297.207: J27hA: V.1
1933

الجمل، سليمان بن عمر بن منصور.

حاشية الجمل على الجلالين.

297.207
J27hA
1933 : V.1

297.207
J27hA
1933
v.1

الجزء الاول

من

حاشية الجمل على الجلالين

المسماة بالفتوحات الالهية بتوضيح تفسير
الجلالين للدقائق الخفيه تأليف العلامة الشيخ سليمان
الجمل نفعنا الله تعالي به آمين

مع تفسير الجلالين المذكور

﴿ وأيضا املاء مامنّ به الرحمن من وجوه ﴾
﴿ الاعراب والقراآت في جميع القرآن تأليف العلامة ﴾
﴿ محب الدين أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله ﴾
﴿ العكبرى رحمه الله ﴾

(تنبيه ليعلم القارىء أن تفسير الجلالين برأس)
(الصحيفة والاملاء بأسفل الصحيفة)

وعليه تعليقات لفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن الجزيرى
مفتش أول مساجد الاوقاف

حقوق الطبع محفوظه

١٣٥٢ هـ — ١٩٣٣ م

مطبعة مصطفى محمد
صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر



الحمد لله على افضاله * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه وآله * ﴿وبعد﴾ فيقول العبد الفقير سليمان الجمل خادم الفقراء هذه حواش تتعلق بتفسير الامامين الجليلين الامام المحقق محمد بن أحمد المحلى الشافعى والامام عبد الرحمن جلال الدين السيوطى الشافعي رحمهما الله تعالي واعاد علينا من بركاتهما آمين ينتفع بها المبتدى ان شاء الله تعالي جمعتها من التفاسير وقواعد المعقول أسأل الله أن ينفع بها كما نفع بأصلها آمين (وسميتها) الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية * وعلى الله الكريم اعتمادى * واليه تفويضي واستنادى * فأقول وبالله التوفيق ﴿مقدمة ينبغى للشارع في كل علم قبل الشروع فيه معرفة ماهيته وموضوعه ليكون على بصيرة. والغرض منه لئلا يعد سعيه عبثا ودليله واستمداده ليعينه على تحصيله. فنقول أصل التفسير الكشف والابانة وأصل التأويل الرجوع والكشف وعلم التفسير يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالي بحسب الطاقة البشرية ثم هو قسمان. تفسير وهو ما لا يدرك الا بالنقل كأسباب النزول. وتأويل وهو ما يمكن ادراكه بالقواعد العربية فهو مما يتعلق بالدراية والسر في جواز التأويل بالرأى بشروطه دون التفسير أن التفسير كشهادة على الله وقطع بأنه عني بهذا اللفظ هذا المعني ولا يجوز الا بتوقيف ولذا جزم الحاكم بأن تفسير الصحابى مطلقا في حكم المرفوع والتأويل ترجيح لاحد المحتملات بلا قطع فاغتفر وموضوعه القرآن من الحيثية المذكورة والقرآن الكلام العربى المنزل على محمد ﷺ المتحدى بأقصر سورة منه المنقول تواترا * ودليله الكتاب والسنة ولفظ العرب العرباء * واستمداده من علمى أصول الدين والفقه * والغرض منه معرفة الاحكام الشرعية العلمية وقد استفدت ذلك من

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال الشيخ الامام العالم محب الدين ابو البقاء عبد الله ابن الحسين بن عبد الله العكبرى رحمه الله تعالى ورحم اسلافه بمحمد وآله واصحابه وانصاره (الحمد لله) الذى وفقنا لحفظ كتابه ورفعنا على الجليل من حكمه واحكامه وآدابه * والهمنا تدبر معانيه ووجوه اعرابه * وشرفنا تفهن اساليبه من حقيقته ومجاز وايجازه واطنابه * احمده على الاعتصام بأمتن اسبابه * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مؤمن يوم حسابه * واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبرز في فنه وفصل خطابه * ناظم حبل الحق بعد انتقاضه * وجامع شمل الدين بعد انشعابه * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه * ما استطار برق فارجاء سحابه * واضطرب بحر بآذيه وعبابه

سيدنا ومولانا شيخنا الشهاب الرملي وممن عاصره ممن ترددت اليه من الأئمة الاعلام كشيخ الاسلام شمس الدين محمد ابن ابراهيم التنائي المالكي والشيخ المحقق المدقق ناصر الدين اللقاني المالكي والشيخ المقرى المالكي والشيخ الامام شهاب الدين احمد التونسي المغربي المالكي والشيخ ناصر الدين الطبلاوي الشافعي والشيخ عبد الحميد الشافعي والشيخ ملا صادق الشيرواني الشافعي ومولانا الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق السنباطي الشافعي والشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ أبي بكر الشافعي السعودي خليفة العارف بالله تعالى أبي السعود الجارحي والشيخ شرمنت بن جماعة والشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي والشيخ أمين الدين بن عبد العال الحنفي شيخ شيوخ الخانقاه الشيخونية وشيخ الاسلام شمس الدين محمد السموسي الحنفي والشيخ سراج الدين العراقي والشيخ نور الدين الطندتائي وملا نعمان البسطامي رحمة الله عليهم أجمعين اه من الكرخي ﴿فائدة﴾ اعلم ان الله تعالى أنزل القرآن المجيد من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى سماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر ثم كان ينزله مفرقا على لسان جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم مدة رسالته نجوما عند الحاجة وبحدوث ما يحدث على ما يشاء الله * وترتيب نزول القرآن غير ترتيبه في التلاوة والمصحف فأما ترتيب نزوله على رسول صلى الله عليه وسلم فأول ما نزل من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم ن والقلم ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم تبت يدا أبي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا أعطيناك الكوثر ثم أ لهاكم التكاثر ثم أ رأيت ثم قل يا أيها الكافرون ثم الفيل ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم سورة القدر ثم البروج ثم التين ثم لايلاف قريش ثم القارعة ثم القيامة ثم الهمزة ثم المرسلات ثم ق ثم سورة البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم فاطر ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم والصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت واختلفوا في آخر ما نزل بمكة فقال ابن عباس العنكبوت وقال الضحاك وعطاء المؤمنون وقال مجاهد ويل للمطففين فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة فذلك ثلاث وثمانون سورة على ما استقرت عليه روايات الثقات * وأما ما نزل بالمدينة فاحدى وثلاثون سورة فأول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت الارض ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل أتى على الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم الفلق ثم الناس ثم اذا جاء نصر الله والفتح ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الاحزاب ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة ومنهم من يقدم المائدة على التوبة فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بالمدينة * وأما الفاتحة فقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة واختلفوا في سور فقيل نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة وسنذكر ذلك في مواضعه ان شاء الله تعالى اه خازن ﴿فائدة﴾ قال صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه اه واختلفوا في المراد بالسبعة أحرف على أقوال والصحيح منها أن المراد بها القراآت السبع لانها التي ظهرت واستفاضت عن النبي صلى الله عليه وسلم وضبطها عنه الصحابة وأثبتها عثمان

(اما بعد) فان أولى ما عني بالعلم بمراعاته واحق ما صرف العناية الى معاناته * ما كان من العلوم اصلا لغيره منها وحاكما عليها وطافيا ينشأ من الاختلاف عنها * وذلك هو القرآن المجيد * الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * وهو المعجز الباقي على الابد * والمودع اسرار المعاني التي لا تنفد * وحبل اقوى المتين حجته على الخلق اجمعين * فأول مبدو به من ذلك تلقف ألفاظه عن حفاظه ثم تلقي معانيه ممن يعانيه واقوم طريق يسلك في الوقوف على معناه ويتوصل به الى تبيين اغراضه ومغزاه * معرفة اعرابه واشتقاق مقاصده من انحاء خطابه * والنظر في وجوه القراآت المنقولة عن الائمة الاثبات والكتب المؤلفة في هذا العلم كثيرة جدا مختلفة ترتيبا واحدا فمنها المختصر حجما وعلما ومنها المطول بكثرة

والجماعة فى المصاحف وأخبروا بصحتها وحذفوا منها ما لم يثبت متواترا وأن هذه الاحرف مختلف معانيها تارة وألفاظها اخرى وليست متضادة ولامتباينة روى الشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأنى جبريل على حرف فراجعته فزادنى فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى الى سبعة أحرف ومعنى الحديث لم أزل اطلب من جبريل ان يطلب من الله عز وجل الزيادة فى الاحرف والتوسعة والتخفيف ويسأل جبريل ربه عز وجل فيزيده حتى انتهى الى السبعة اه خازن ﴿ فائدة ﴾ السور باعتبار الناسخ والمنسوخ أربعة أقسام قسم ليس فيه منسوخ ولا ناسخ وهو ثلاث واربعون الفاتحة ويوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات والنبأ والنازعات والانفطار والمطففين والانشقاق والبروج والفجر والبلد والشمس والليل والضحى وألم نشرح والقلم والقدر والقيامة والزلزلة والعاديات والقارعة والتكاثر والهمزة والفيل وقريش وأرأيت والكوثر والنصر وتبت والاخلاص والفلق والناس وقسم فيه منسوخ وناسخ وهو خمس وعشرون البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة وابراهيم ومريم والانبياء والحج والنور والفرقان والشعراء والاحزاب وسبأ والمؤمن وشورى والذاريات والطور والمجادلة والواقعة والمزمل والمدثر والتكوير والعصر وقسم فيه منسوخ فقط وهو أربعون الانعام والاعراف ويونس وهود والرعد والحجر والنحل والاسراء والكهف وطه والمؤمنون والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان وألم السجدة وفاطر والصافات وص والزمر وحم السجدة والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف ومحمد وق والنجم والقمر والامتحان والمعارج والقيامة والانسان وعبس والطارق والغاشية والتين والكافرون وقسم فيه ناسخ فقط وهو ستة الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والاعلى اه من أسباب النزول ﴿ فائدة ﴾ قد نظم بعضهم كلا الواردة فى القرآن التى يجوز الوقف عليها والتى لا يجوز فقال

ثلاثون كلا أتبعت بثلاثة * جميع الذى فى الذكر منها تنزلا
ومجموعها فى خمس عشرة سورة * ولا شىء منها جاء فى النصف أولا
فخمس عليها قف تماما بمريم * وفى الشعر اعدده وفى سبا جلا
وفى تسعة خير قد افلح سائل * ومدثر بده وثالثه حلا
وأول حرف فى القيامة قد أتى * ومطفف ثان وفى الفجر أولا
وفى عمد حرف ولا وقف عندهم * على ماسوى هذا لمن قد تأملا
وعند امام النحو فى فرقة سموا * عليها يكون الوقف فيها تحصلا
وليس لها معنى سوى الردع عندهم * وان اوهمت شيأ سواه تؤولا
وقال سواهم انما الردع غالب * وتأتى لمعنى غير ذاك محصلا
كحقا ومعنى سوف فى نادر أتت * ومثل نعم أيضا ومشبهة ألا
فقف ان أتت للردع وابدأ بها اذا * أتت لسوى هذا على ماتفصلا
ومهما عليه كان وقفك دائما * تجد سندا من سيبويه ومعقلا

وستكون عودة لذلك فى سورة مريم ﴿ فائدة ﴾ فى تفصيل حروف القرآن ذكرها الامام النسفى فى كتابه مجموع العلوم ومطلع النجوم (الالف) ثمانية وأربعون ألفا وسبعمائة وأربعون (الباء) احد عشر ألفا وأربعمائة وعشرون (التاء) ألف وأربعمائة وأربعة (الثاء) عشرة آلاف وأربعمائة وثمانون (الجيم) ثلاثة آلاف وثلثمائة واثنان وعشرون (الحاء) أربعة آلاف

اعراب الظواهر وخلط الاعراب بالمعانى وقلما تجد فيها مختصر الحجم كثير العلم فلما وجدتها على ما وصفت احببت ان املى كتابا يصغر حجمه ويكثر علمه واقتصر فيه على ذكر الاعراب ووجوه القرآت فاثبت به على ذلك والله اسأل ان يوفقنى فيه لاصابة الصواب وحسن القصد به بمنه وكرمه ﴿ اعراب الاستعاذة ﴾

اعوذ اصله اعوذ بسكون العين وضم الواو مثل اقول فاستثقلت الضمة على الواو فنقلت الى العين وثبت ساكنة ومصدره عوذ وعياذ ومعاذ وهذا تعليم وتقدير فيه قل اعوذ والشيطان فعال من شطن يشطن اذا بعد ويقال فيه شاطن وتشيطن وسمى بذلك كل متمرد لبعده غورا فى الشر وقيل هو فعلان من شاط يشيط اذا هلك فالمتمرد هالك بتمرده ويجوز ان يكون سمى بفعلان لمبالغته فى اهلاك غيره والرجيم فعيل بمعنى مفعول اى مرجوم بالطرد واللعن

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله حمدا موافيا لنعمه مكافئا لمزيده * والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وجنوده * هذا ما اشتدت اليه

ومائة وثمانية وثلاثون (الحاء) ألفان وخمسمائة وثلاثة (الدال) خمسة آلاف وتسعمائة وثمانية وتسعون (الذال) أربعة آلاف وتسعمائة وأربعة وثلاثون (الراء) ألفان ومائتان وستة (الزاى) ألف وسبعمائة وثمانون (السين) خمسة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون (الشين) ألفان ومائة وخمسة عشر (الصاد) ألفان وسبعمائة وثمانون (الضاد) ألف وثمانمائة واثنان وثمانون (الطاء) ألف ومائتان وأربعة (الظاء) ثمانمائة واثنان وأربعون (العين) تسعة آلاف وأربعمائة وسبعون (الغين) ألف ومئتان وتسعة وعشرون (الفاء) تسعة آلاف وثمانمائة وثلاثة عشر (القاف) ثمانية آلاف وتسعة وتسعون (الكاف) ثمانية آلاف واثنان وعشرون (اللام) ثلاثة وثلاثون ألفا وتسعمائة واثنان وعشرون (الميم) ثمانية وعشرون ألفا وتسعمائة واثنان وعشرون (النون) سبعة عشر ألفا (الهاء) ستة وعشرون ألفا وتسعمائة وخمسة وعشرون (الواو) خمسة وعشرون ألفا وخمسمائة وستة (لام ألف) أربعة عشر ألفا وسبعمائة وسبعة (الياء) خمسة وعشرون ألفا وسبعمائة وسبعة عشر اه * وأما جملة حروفه فهى ألف ألف وسبعة وعشرون ألفا بادخال حروف الآيات المنسوخة ونصفه الاول باعتبارها ينتهى بالنون من قوله فى سورة الكهف لقد جئت شيأ نكرا والكاف أول النصف الثانى وعدد درجات الجنة بعدد حروف القرآن وبين كل درجتين قدر ما بين السماء والارض * وأما جملة عدد آياته فهى ستة آلاف وخمسمائة نصفها الاول ينتهى بقوله فى سورة الشعراء فالقى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون * وعدد جلالات القرآن ألفان وستمائة واربعة وستون اه * ومصنف هذه التكملة هو الامام العلامة حافظ العصر ومجتهده سيدنا ومولانا جلال الدين عبد الرحمن السيوطى الشافعى فسح الله فى قبره ونفعنا والمسلمين ببركته بمحمد وآله والسيوطى بضم السين ويقال أسيوطى بضم الهمزة وفى القاموس يقال سيوط وأسيوط بالضم فيهما مدينة بالصعيد اه (قوله الحمد لله الخ) افتتح رحمه الله تعالى كتابه بهذه الصيغة لانها أفضل المحامد كما صرحوا به فيما لو نذر أن يحمد الله بأفضل المحامد أو حلف ليحمدن الله تعالى بجميع المحامد أو بأجل التحاميد فطريقه ان يقول الحمد لله حمدا الخ اه كرخى * وهذه الصيغة مقتبسة من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله حمدا يوافى نعمه ويكافىء مزيده وقد غير المصنف الحديث بعض تغيير والتغيير اليسير مغتفر فى الاقتباس (قوله موافيا لنعمه) أى مقابلا لها بحيث يكون بقدرها فلا تقع نعمة الا مقابلة بهذا الحمد بحيث يكون الحمد بازاء جميع النعم وهذا على سبيل المبالغة بحسب ما ترجاه والا فكل نعمة تحتاج لحمد مستقل (قوله مكافئا لمزيده) أى مماثلا ومساويا له والمزيد مصدر ميمى من زاده الله النعم وفى المختار والزيادة النمو وبابه باع وزيادة أيضا وزاده الله خيرا فلان يقال زاد الشىء وزاد غيره فهو لازم ومتعد الى مفعولين والمعنى أنه يترجى أن يكون الحمد الذى أتى به موفيا بحق النعم الحاصلة بالفعل ومايزيد منها فى المستقبل تأمل (قوله على محمد) فى نسخه على سيدنا محمد وعليها فعطف وآله وما بعده على سيدنا لا على محمد لما يلزم عليه من ابدال محمد وآله وصحبه وجنوده من السيد وهو فى نفس الامر محمد فقط اه شيخنا (قوله وجنوده) جمع جند وهو اسم جنس جمعى يفرق بينه وبين واحده بالياء على خلاف الغالب فالذى بالياء هو الواحد والذى بدونها هو الجمع والمراد بجنده صلى الله عليه وسلم كل من يعين على الدين وعلى اظهاره بالقتال فى سبيل الله أو بتقرير العلم أو بتأليفه وضبطه أو بتعمير المساجد أو بغير ذلك من عصره صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان تأمل (قوله هذا) هى بمنزلة أما بعد وبمنزلة أيضا فى أن كلا منهما اقتضاب مشوب بتخلص والاشارة الى العبارات الذهنية التى استحضرها فى ذهنه ليحصل بها تكميل تفسير المحلى فما فى قوله ما اشتدت راجعة على عبارات ذهنية وعبر باشتدت دون دعت اشارة الى أن حاجتهم بلغت حد الضرورة

وقيل هو فعيل بمعنى فاعل اى يرحم غيره بالاغواء (اعراب التسمية) الباء فى بسم متعلقة بمحذوف عند البصريين المحذوف مبتدأ والجار والمجرور خبره والتقدير ابتدائى بسم الله أى كائن بسم الله الباء متعلقة باكون او الاستقرار وقال الكوفيون المحذوف فعل تقديره ابتدأت أو ابدأ فالجار والمجرور فى موضع نصب بالمحذوف وحذفت الالف من الخط لكثرة الاستعمال فلو قلت لاسم الله بركة او باسم ربك اثبت الالف فى الخط وقيل حذفوا الالف لانهم حملوه على سم وهى لغة فى اسم ولغاته خمس سم بكسر السين وضمها اسم بكسر الهمزة وضمها وسمى مثل ضحى والاصل فى اسم سمو فالمحذوف منه لامه

حاجة الراغبين * في تكملة تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الامام العلامة المحقق جلال الدين * محمد بن أحمد المحلى الشافعى رحمه الله وتتميم ما فاته وهو من أول سورة البقرة الى آخر الاسراء

لمزيد احتياجهم الي هذه التكملة وذلك لان تفسير النصف الثانى قد احتوى على المعنى العزيز وانطوى على اللفظ الوجيز وأبدع فيما رقم وأنق وغاص بفكره على جواهر الدرر فسطع نورها وأشرق فلذا أعجز من بعده عن الارتقاء الي مدارج كماله والنسج على منواله فتمت المناسبة اه كرخى (قوله حاجة الراغبين) أى المحبين والمريدين لتكميل هذا الكتاب بالتأليف وفي المصباح رغبت في الشيء ورغبته يتعدى بنفسه أيضا اذا أردته رغبا بفتح الغين وسكونها ورغبت عنه اذا لم ترده والرغبة بالهاء لتأنيث المصدر اه وفي المختار رغب في الشيء أراده وبابه طرب ورغب عنه لم يرده اه (قوله في تكملة تفسير القرآن) أى تكميله وتتميمه والقرآن اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته ووصفه بالكريم من حيث ما فيه من الخيرات والمنافع الكثيرة والتفسير التبيين والتوضيح ففى المصباح فسرت الشيء فسرا من باب ضرب بينته وأوضحته والتثقيل مبالغة اه والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير تعيين معنى اللفظ بواسطة نقل من قرآن أو سنة أو أثر أو بواسطة التخريج علي القواعد الادبية وأن التأويل حمل اللفظ المحتمل لمعان على بعضها بواسطة القواعد العقلية الصحيحة والمراد هنا بالتفسير ما يعم الامرين اه شيخنا وفي الكرخي ما نصه واعلم أن المدرسين وان تباينت مراتبهم فى العلم وتفاوتت منازلهم في الفهم أصناف ثلاثة لا رابع لها الاول من اذا درس آية اقتصر على ما فيها من المنقول وأقوال المفسرين وأسباب النزول والمناسبة ووجوه الاعراب ومعانى الحروف ونحو ذلك وهذا لاحظ له عند المحققين ولا نصيب له بين فرسان الفهوم والثانى من يأخذ فى وجوه الاستنباط منها ويستعمل فكره بمقدار ما آتاه الله تعالى من الفهم ولا يشتغل بأقوال السابقين وتصرفات الماضين علما منه أن ذلك أمر موجود في بطون الاوراق لا معنى لاعادته والثالث من يرى الجمع بين الامرين والتحلي بالوصفين ولا يخفى انه أرفع الاصناف ومن هذا الصنف الجلال المحلي والجلال السيوطي كصاحب الكشاف والكواشي والقاضى والفخر الرازى رضى الله تعالى عنهم اه وقال أبو حيان فى البحر ما نصه ومن أحاط بمعرفة مدلول الكلمة وأحكامها قبل التركيب وعلم كيفية تركيبها فى تلك اللغة وارتقي الى تمييز حسن تركيبها وقبحه فلا يحتاج فى فهم ما تركب من تلك الالفاظ الي مفهم ولا معلم وانما تفاوت الناس في ادراك هذا الذى ذكرناه فلذلك اختلفت أفهامهم وتباينت أقوالهم وقد جربنا الكلام يوما مع بعض من عاصرنا فكان يزعم ان علم التفسير مضطر الي النقل في فهم معانى تراكيبه بالاسناد الى مجاهد وطاوس وعكرمة وأضرابهم وان فهم الآيات متوقف على ذلك والعجب له انه يرى أقوال هؤلاء كثيرة الاختلاف متباينة الاوصاف متعارضة يناقض بعضها بعضا وكان هذا المعاصر يزعم ان كل آية قد نقل فيها التفسير خلفا عن سلف بالسند الي ان وصل ذلك الى الصحابة ومن كلامه ان الصحابة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسيرها هذا وهم العرب الفصحاء الذين نزل القرآن بلسانهم وقد روى عن على كرم الله وجهه وقد سئل هل خصكم يا أهل البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء فقال ما عندنا غير ما في هذه الصحيفة أو فهم يؤتاه الرجل في كتاب الله تعالى وقول هذا المعاصر يخالف قول على رضى الله تعالى عنه وعلى قول هذا المعاصر يكون ما استخرجه الناس بعد التابعين من علوم التفسير ومعانيه ودقائقه واظهار ما احتوى عليه من علم الفصاحة والبيان والاعجاز لا يكون تفسيرا حتى ينقل بالسند الى مجاهد ونحوه وهذا كلام ساقط اه (قوله المحلى) بفتح الحاء نسبة للمحلة الكبرى مدينة من مدن مصر (قوله وتتميم ما فاته) بالرفع عطفا على ما فى قوله ما اشتدت اليه حاجة الراغبين أو بالجر عطفا على قوله في تكملة تفسير القرآن وعلى الاول هو مساو في المعنى للمعطوف عليه وكذا علي الثانى فذكره من قبيل الاطناب كانه ذكره توطئة

بدل على ذلك قولهم فى جمعه اسماء واسامى وفى تصغيره امنه فسمى وبنو ليلا فقالوا فلان سميك اى اسمه كاسمك والفعل منه سميت واسميت فقد رأيت كيف رجع المحذوف الى آخره وقال الكوفيون اصله وسم لانه من الوسم وهو العلامة وهذا صحيح فى المعنى فاسد اشتقاقا (فان قيل) كيف اضيف الاسم الى الله والله هو الاسم (قيل) فى ذلك ثلاثة اوجه احدها ان الاسم هنا بمعنى التسمية والتسمية غير الاسم لان الاسم هو اللازم للمسمى والتسمية هو التلفظ بالاسم والثانى ان فى الكلام حذف مضاف تقديره باسم مسمى الله والثالث ان اسم زيادة ومن ذلك قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما

بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الاقوال واعراب ما يحتاج اليه وتنبيه على القراآت المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلها كتب العربية والله أسأل النفع به في الدنيا وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنه وكرمه

للاوصاف التى ذكرها بقوله على نمطه الخ وفى هذا التعبير تسمح من حيث ان ما أتى به السيوطي تتميم لما أتي به المحلى لا لما فاته اذ الذى فاته هو نفس ما أتي به السيوطى وقوله وهو من أول الخ الضمير راجع لما فاته أو للتتميم لما عرفت أن ما فاته والتتميم مصدوقهما واحد وهو تفسير السيوطى وقوله من أول سورة البقرة الخ أى وأما الفاتحة ففسرها المحلى فجعلها السيوطى في آخر تفسير المحلى لتكون متضمنة لتفسيره وابتدأ هو من أول البقرة اه شيخنا * وسيأتى له في آخر الاسراء انه فسر هذا النصف فى مقدار ميعاد الكليم أى فى أربعين يوما بل في أقل منها وكان عمره اذ ذاك اثنتين وعشرين سنة أو أقل منها بشهور فكأن هذه التكملة أول تفاسيره وقد ابتدأها يوم الاربعاء مستهل رمضان سنة سبعين وثمانمائة وفرغ منها عاشر شوال من السنة المذكورة وكان ابتداء تاليف هذه التكملة بعد وفاة المحلي بست سنين * وكان مولده أى السيوطى بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة تسع بتقديم التاء الفوقية وأربعين وثمانمائة وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وتسعمائة فجملة عمره أربع وستون سنة * وأما المحلي رضى الله تعالى عنه فكان مولده سنة احدى وتسعين وسبعمائة ومات من أول يوم سنة أربع وستين وثمانمائة فعمره نحو أربع وسبعين سنة اه (قوله بتتمة) متعلق بقوله وتتميم والباء بمعنى مع أى هذا التتميم الذى أتى به السيوطى تفسيرا للنصف الاول مصاحب لتتمة والمراد بها ما ذكره بعد فراغه من سورة الاسراء بقوله هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الخ (قوله على نمطه) حال من التتميم أى حال كون هذا التتميم كائنا على نمطه أى نمط تفسير المحلى أى على طريقته وأسلوبه وفي القاموس إن النمط يقال بمعنى الطريقة وقوله من ذكر ما يفهم به الخ بيان لنمط وطريق تفسير المحلى الذى تبعه فيه السيوطى وقد بين ذلك النمط بأمور أربعة (قوله من ذكر ما يفهم به كلام الله) ما عبارة عن المعانى التفسيرية أو العبارات الذهنية الدالة عليها (قوله والاعتماد) بالجر عطفا على ذكر اى والاقتصار على أرجح الاقوال وكذا قوله واعراب وقوله وتنبيه الخ ونكر هذا المصدر دون ما قبله اشارة الى قلة التنبيه المذكور وانه لم ينبه على جميع القراآت المختلفة وقوله المختلفة أى المتنوعة وتنوعها من سبعة أوجه لانه اما من حيث الشكل فقط كالبخل والبخل فقد قرىء بهما والمعنى فيهما واحد واما من حيث المعنى فقط نحو فتلقي آدم من ربه كلمات برفع آدم ونصب كلمات وبالعكس وقد قرىء بهما واما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف واحدة نحو تبلو كل نفس وتتلو فقد قرىء بهما وصورة الباء والتاء واحدة وأما النقط فحادث واما ان يكون الاختلاف في صورة الحرف لا فى المعنى كسراط وصراط واما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف نحو فاسعوا وامضوا فقد قرىء بهما واما من حيث الزيادة والنقص كأوصى ووصي واما من حيث التقديم والتأخير كيقتلون ويقتلون بتقديم المبنى للفاعل على المبنى للمفعول وبالعكس اه من كتاب التحبير في علم التفسير وقوله المشهورة أى بالمعنى اللغوى يعنى الواضحة فلا ينافي ان القراآت السبع كلها متواترة وان المشهور عندهم رتبة دون رتبة المتواتر اه (قوله على وجه لطيف) متعلق بالمصادر الاربعة قبله والمراد باللطيف هنا القصير فعطف قوله وتعبير وجيز عطف تفسير وفي المصباح لطف الشىء فهو لطيف من باب قرب صغر جسمه وهو ضد الضخامة والاسم اللطافة بالفتح اه (قوله وترك التطويل) معطوف على وجه لطيف وهو تصريح بما علم من قوله وتعبير وجيز اذ لا يلزم من كونه وجيزا أن لا يكون طويلا وقوله بذكر أقوال متعلق بتطويل وقوله غير مرضية أى عند المفسرين وقوله وأعاريب معطوف على أقوال (قوله والله أسأل النفع به) أى بالتتميم المذكور وقوله بمنه وكرمه الباء فيه للتوسل أى أتوسل اليه في قبول هذا الدعاء بصفتيه

وقول الآخر * داع نناديه باسم الماء اى السلام عليكما وتناديه بالماء *

والاصل فى الله الالاه فألقيت حركة الهمزة على لام المعرفة ثم سكنت وادغمت فى اللام الثانية ثم فخمت اذا لم يكن قبلها كسرة ورققت اذا كانت قبلها كسرة ومنهم من يرققها فى كل حال فالتفخيم فى هذا الاسم من خواصه وقال ابو على همزة الاه حذفت حذفا من غير القاء وهمزة الاه اصل وهو من أله يأله اذا عبد فالالاه مصدر فى موضع المفعول اى المألوه وهو المعبود

(سُورَةُ ٱلْبَقَرَةِ) مدنية مائتان وست أوسبع

العظيمتين وهما منه وتفضله على عباده بالعطايا وكرمه أي ايصال فضله للبار والفاجر سواء سئل فيه أولم يسئل (قوله سورة البقرة الخ) مبتدأ ومدنية خبر أول ومائتان الخ خبر ثان ويؤخذ من هذا ان تسميتها بما ذكر غير مكروهة خلافا لمن قال بذلك وقال لا يقال ذلك لما فيه من نوع تنقيص وانما يقال السورة التي تذكر فيها البقرة والسورة قد يكون لها اسم واحد وقد يكون لها اسمان أو أكثر وأسماء السور توقيفية أي تتوقف على نقلها عن النبي ﷺ وكذا ترتيب السور فكان اذا تمت السورة يقول جبريل للنبي صلى ﷺ اجعل هذه السورة عقب سورة كذا وقبل سورة كذا وكذا ترتيب الآيات توقيفي فكان جبريل يقول للنبي ﷺ اجعل هذه الآية عقب آية كذا وقبل آية كذا والسورة مأخوذة من سور البلد لارتفاع رتبتها كارتفاعه وهي طائفة من القرآن لها أول وآخر وترجمة باسم خاص بها بتوقيف كما سبق وكون ترتيب الآيات والسور توقيفيا انما هو على الراجح وقيل انه ثبت باجتهاد الصحابة وعبارة المفسر في التحبير اختلف هل ترتيب الآي والسور على النظم الذي هو الآن عليه بتوقيف من النبي ﷺ أو باجتهاد من الصحابة فذهب قوم الى الثاني واختار مكي وغيره أن ترتيب الآيات والبسملة في الاوائل من النبي ﷺ وترتيب السور منه لا باجتهاد الصحابة والمختار أن الكل من النبي ﷺ اه وعلى كل من القولين فاسماء السور في المصاحف لم يثبتها الصحابة في مصاحفهم وانما هو شيء ابتدعه الحجاج كما ابتدع اثبات الاعشار والاسباع كما ذكره الخطيب فاثبات أسماء السور ظاهر كما فعل المفسرون واثبات الاعشار بأن جزأ الحجاج القرآن عشرة أجزاء وكتب عند أول كل عشر بهامش المصحف عشر بضم العين وكذلك كتب الاسباع فآخر السبع الاول الدال من قوله في النساء ومنهم من صد عنه وآخر السبع الثاني للتاء من قوله في الاعراف أولئك حبطت وآخر الثالث الالف من أكلها في قوله في الرعد أكلها دائم وآخر الرابع الالف من جعلنا في قوله في الحج ولكل أمة جعلنا منسكا وآخر الخامس التاء من قوله في الاحزاب وما كان لمؤمن ولا مؤمنة وآخر السادس الواو من قوله في الفتح الظانين بالله ظن السوء وآخر السابع ما بقي من القرآن كما ذكره القرطبي وذكر أيضا أن الحجاج كان يقرأ كل ليله ربعا فأول ربعه خاتمة الانعام والربع الثاني في الكهف وليتلطف والربع الثالث خاتمة الزمر والربع الرابع ما بقي من القرآن وقيل غير ذلك والخلاف مذكور في كتاب البيان لابي عمرو الداني * وقوله مدنية في المكي والمدني خلاف كثير وأرجحه أن المكي ما نزل قبل الهجرة ولو في غير مكة وأن المدني ما نزل بعد الهجرة ولو في مكة أو عرفة وحاصل ما في الجلالين الجزم بمدنية عشرين سورة وحكاية خلاف في سبع عشرة والجزم بمكية سبع وسبعين ومكية أو مدنية جملة السورة لا ينافي أن بعضها ليس كذلك كما سيأتي التنبيه على ذلك كله في هذا التفسير * وقوله وست أو سبع الخ منشأ هذا الخلاف اختلاف المصحف الكوفي وغيره في رؤس بعض الآي اه شيخنا * وقال المصنف في التحبير ما نصه وكون أسماء السور توقيفية انما هو بالنسبة للاسم الذي تذكر به السورة وتشتهر والا فقد سمى جماعة من الصحابة والتابعين سورا بأسماء من عندهم كما سمى حذيفة التوبة بالفاضحة وسورة العذاب وسمى خالد بن معدان البقرة فسطاط القرآن وسمى سفيان بن عيينة سورة الفاتحة الوافية وسماها يحيى بن كثير الكافية لانها تكفي عما عداها ومن السور ما له اسمان فأكثر فالفاتحة تسمى أم القرآن وام الكتاب وسورة الحمد وسورة الصلاة والشفاء والسبع المثاني والرقية والنور والدعاء والمناجاة والشافية والكافية والكنز والاساس وبراءة تسمى التوبة والفاضحة وسورة العذاب ويونس تسمى السابعة لانها سابعة السبع الطوال

وقيل اصل الهمزة واو لانه من الوله فالاله تتوله اليه القلوب اى تتحير وقيل اصله لاه على فعل واصل الالف ياء لانهم قالوا في مقلوبه لهى ابوك ثم ادخلت عليه الالف واللام ○ الرحمن الرحيم صفتان مشتقتان من الرحمة والرحمن من ابنية المبالغة وفي الرحيم مبالغة ايضا الا ان فعلانا ابلغ من فعيل وجرهما على الصفة والعامل في الصفة هو العامل في الموصوف وقال الاخفش العامل فيهما منوى وهو كونها تابعا ويجوز نصبهما على اضمار اعني ورفعهما على تقدير هو

﴿ سورة الفاتحة ﴾

الجمهور على رفع الحمد بالابتداء ولله الخبر واللام متعلقة بمحذوف اى واجب او ثابت ويقرأ الحمد بالنصب على انه مصدر فعل محذوف اى احمد الحمد والرفع اجود لان فيه عموما في المعنى ويقرأ بكسر

والاسراء تسمى سورة بنى اسرائيل والسجدة تسمى المضاجع وفاطر تسمى سورة الملائكة وغافر تسمى المؤمن وفصلت تسمى السجدة والجاثية تسمى الشريعة وسورة محمد صلى الله عليه وسلم تسمي القتال والطلاق تسمي سورة النساء القصرى وقد يوضع اسم لجملة من السور كالزهراوين للبقرة وآل عمران والسبع الطوال وهى البقرة وما بعدها الي الاعراف والسابعة يونس كذا روى عن سعيد بن جبير ومجاهد والمفصل والاصح أنه من الحجرات الى آخر القرآن لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة والمعوذات للاخلاص والفلق والناس اه بحروفه ﴿فائدة﴾ قال ابن العربى سورة البقرة فيها ألف أمر وألف نهى وألف حكم وألف خبر أخذها بركة وتركها حسرة لا تستطيعها البطلة وهم السحرة سموا بذلك لمجيئهم بالباطل اذا قرئت فى بيت لم تدخله مردة الشياطين ثلاثة أيام اه دميرى وروى مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان ينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة وعنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هى سيدة آى القرآن آية الكرسي أخرجه الترمذى وقال حديث غريب اه خازن ﴿فائدة فى الكلام على الاستعاذة﴾ ولفظها المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعليه الشافعى وأبو حنيفة وهو الموافق لقوله تعالي فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال أحمد الاول أن يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم جمعا بين هذه الآية وبين قوله تعالى فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وقال الثورى والاوزاعى الاولى أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم * وقد اتفق الجمهور على أن الاستعاذة سنة فى الصلاة فلو تركها لم تبطل صلاته سواء تركها عمدا أو سهوا ويستحب لقارىء القرآن خارج الصلاة أن يتعوذ ايضا وحكي عن عطاء وجوبها سواء كانت فى الصلاة أو غيرها وقال ابن سيرين اذا تعوذ الرجل فى عمره مرة واحدة كفى فى اسقاط الوجوب * ووقت الاستعاذة قبل القراءة عند الجمهور سواء فى الصلاة أو خارجها وحكي عن النخعى أنه بعد القراءة وهو قول داود واحدى الروايتين عن ابن سيرين ومعنى أعوذ بالله ألتجىء اليه وأمتنع به مما اخشاه من عاذ يعوذ من باب قال والشيطان أصله من شطن أى تباعد من الرحمة وقيل من شاط يشيط اذا هلك واحترق والشيطان اسم لكل عات من الجن والانس وشيطان الجن مخلوق من قوة النار فلذلك كان فيه القوة الغضبية والرجيم فعيل بمعنى فاعل أى يرجم بالوسوسة والشر وقيل بمعنى مفعول أى مرجوم بالشهب عند استراق السمع وقيل مرجوم بالعذاب وقيل مرجوم بمعنى مطرود عن الرحمة وعن الخيرات وعن منازل الملأ الاعلى وبالجملة فالاستعاذة تطهر القلب عن كل شيء يشغل عن الله تعالى ومن لطائف الاستعاذة أن قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اقرار من العبد بالعجز والضعف واعتراف من العبد بقدرة البارى عز وجل وانه الغنى القادر على دفع جميع المضرات والآفات واعتراف من العبد أيضا بان الشيطان عدو مبين فى الاستعاذة اللجأ الى الله تعالي القادر على دفع وسوسة الشيطان الغوى الفاجر وانه لا يقدر على دفعه عن العبد الا الله تعالى والله أعلم اه خازن ﴿فائدة﴾ اختلف الأئمة فى كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة براءة فذهب الشافعى وجماعة من العلماء الى أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت فى أولها سوى سورة براءة وهو قول ابن عباس وابن عمر وأبى هريرة وسعيد بن جبيرة وعطاء وابن المبارك وأحمد فى احدى الروايتين عنه واسحق ونقل البيهقي هذا القول عن على بن أبى طالب والزهرى والثورى ومحمد بن كعب وذهب الاوزاعى ومالك وأبو حنيفة الى أن البسملة ليست آية من الفاتحة زاد أبو داود ولا من غيرها من السور وانما هى بعض آية فى سورة النمل وانما كتبت للفصل والتبرك قال مالك ولا يستفتح بها فى الصلاة المفروضة وللشافعى قول انها ليست من اوائل

الدال اتباعا لكسرة اللام كما قالوا منغيرة ورغيف وهو ضعيف فى الآية لان فيها اتباع الاعراب البناء وفى ذلك ابطال للاعراب ويقرأ بضم الدال واللام على اتباع اللام الدال وهو ضعيف ايضا لان لام الجر متصل بما بعده منفصل عن الدال ولا نظير له فى حروف الجر المفردة الا ان من قرأ به أفر من الخروج من الضم الى الكسر واجراه مجرى المتصل لانه لا يكاد يستعمل الحمد منفردا عما بعده والرب مصدر رب يرب ثم جعل صفة كعدل وخصم واصله راب وجرد على الصفة او البدل وقرى بالنصب على اضمار اعنى وقيل على النداء وقرى بالرفع على اضمار هو والعالمين جمع تصحيح واحده عالم والعالم اسم موضوع للجمع ولا واحد له فى اللفظ واشتقاقه من العلم عند من خص العالم بمن يعقل او من العلامة عند من جعله لجميع المخلوقات وفى الرحمن الرحيم الجر والنصب والرفع وبكل قرى على ما ذكرنا فى رب * قوله تعالى (ملك يوم الدين) يقرأ بكسر اللام من غير الف وهو من عمر ملكه يقال ملك بين الملك بالضم وقرى بالسكان

وثمانون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الم) الله أعلم بمراده بذلك

السور مع القطع بانها من الفاتحة اه خازن والاحسن ان يقدر متعلق الجار هنا قولوا الان هذا المقام مقام تعليم وهذا الكلام صادر عن حضرة الرب تعالى اه (قوله وثمانون آية) قيل أصلها أيية كتمرة قلبت عينها ألفا على غير قياس وقيل آئية كقائلة حذفت الهمزة تخفيفا وقيل غير ذلك وهي في العرف طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل والفصل هو آخر الآية وقد تكون كلمة مثل والفجر والضحى والعصر وكذا الم وطه ويس ونحوها عند الكوفيين وغيرهم لا يسميها آيات بل يقول هي فواتح السور وعن أبي عمرو الداني لا أعلم كلمة هي وحدها آية الا قوله تعالى مدهامتان اه من التحبير (قوله الم) اعلم أن مجموع الاحرف المنزلة في اوائل السور أربعة عشر حرفا وهي نصف حروف الهجاء وقد تفرقت في تسع وعشرين سورة المبدوء بالالف واللام منها ثلاثة عشر وبالحاء والميم سبعة وبالطاء أربعة وبالكاف واحدة وبالياء واحدة وبالصاد واحدة وبالقاف واحدة وبالنون واحدة وبعض هذه الحروف المبدوء بها أحادي وبعضها ثنائي وبعضها ثلاثي وبعضها رباعي وبعضها خماسي ولا تزيد اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) أشار بهذا الى أرجح الاقوال في هذه الاحرف التي ابتدىء بها كثير من السور سواء كانت أحادية كق وص ون أو ثنائية او ثلاثية كما سيأتي وهو انها من المتشابه وانه جرى على مذهب السلف القائلين باختصاص الله تعالى بعلم المراد منها وعلى هذا القول فلا محل لها من الاعراب لانه فرع ادراك المعنى ولم ندر كه فهي غير معربة وغير مبنية لعدم موجب بنائها وغير مركبة مع عامل وعلى هذا فهي آية مستقلة يوقف عليها وقفا تاما وقد قيل فيها أقوال أخر غير هذا القول فقيل انها أسماء للسور التي ابتدئت بها وقيل أسماء للقرآن وقيل لله تعالى وقيل كل حرف منها مفتاح اسم من أسماء الله تعالى أي ان كل حرف منها اسم مدلوله حرف من حروف المباني وذلك الحرف جزء من اسم من اسماء الله تعالى فألف اسم مدلوله اه من الله واللام اسم مدلوله له من لطيف والميم اسم مدلوله مه من مجيد وقيل كل حرف منها يشير الى نعمة من نعم الله وقيل الى ملك وقيل الى نبي وقيل الالف تشير الى آلاء الله واللام تشير الى لطف الله والميم تشير الى ملك الله وعلى هذه الاقوال فلها محل من الاعراب فقيل الرفع وقيل النصب وقيل الجر وبقي قول آخر هي عليه لا محل لها من الاعراب كالقول الاول المعتمد ونص عبارة السمين ان قيل ان الحروف المقطعة في أوائل السور أسماء حروف التهجي بمعنى أن الميم اسم له والعين اسم له وأن فائدتها اعلامهم بأن هذا القرآن منتظم من جنس ما تنظمون منه كلامكم ولكن عجزتم عنه فلا محل لها حينئذ من الاعراب وانما جيء بها لهذه الفائدة فالغيت كأسماء الاعداد نحو واحد اثنان وهذا أصح الاقوال الثلاثة في الاسماء التي لم يقصد الاخبار عنها ولا بها وان قيل انها أسماء السور المفتتحة بها أو انها بعض أسماء الله تعالى حذف بعضها وبقي منها هذه الحروف دالة عليها وهذا رأي ابن عباس لقوله الميم من عليم والصاد من صادق فلها محل من الاعراب حينئذ ويحتمل الرفع والنصب والجر فالرفع على أحد وجهين اما بكونها مبتدأ واما بكونها خبرا كما سيأتي بيانه مفصلا والنصب على أحد وجهين أيضا باضمار فعل لائق تقديره اقرؤا الم واما باسقاط حرف القسم كقوله

اذا ما الخبز تأدمه بلحم ✻ فذاك أمانة الله الثريد

يريد وأمانة الله وكذلك هذه الحروف أقسم الله تعالى بها والجر من وجه واحد وهو أنها مقسم بها حذف حرف القسم وبقي عمله كقولهم الله لافعلن أجاز ذلك الزمخشري وأبو البقاء وهذا ضعيف لان ذلك من خصائص الجلالة المعظمة لا يشركها فيه غيرها فتلخص مما تقدم أن في الم ونحوها ستة أوجه وهي أنها لا محل لها من الاعراب أو لها محل وهو الرفع بالابتداء أو الخبر والنصب باضمار فعل أو حذف حرف القسم والجر باضمار حرف القسم واما ذلك الكتاب فيجوز في

---

٥ اللام وهو من تخفيف المكسور مثل فخذ وكتف واضافته على هذا محضة وهو معرفة فيكون جره على الصفة او البدل من الله ولا حذف فيه على هذا ويقرأ بالالف والجر وهو على هذا نكرة لان اسم الفاعل اذا أريد به الحال او الاستقبال لا يتعرف بالاضافة فعلى هذا يكون جره على البدل لا على الصفة لان المعرفة لا توصف بالنكرة وفي الكلام حذف مفعول تقديره مالك امر يوم الدين او مالك يوم الدين الامر وبالاضافة الى يوم خرج عن الظرفية لانه لا يصح فيه تقديره في لانها تفصل بين المضاف والمضاف اليه ويقرأ مالك بالنصب على ان يكون باضمار أعني او حالا واجاز قوم ان يونس. ويقرأ بالرفع على اضمار هو او يكون خبر الرحمن الرحيم على قراءة من رفع الرحمن ويقرأ مليك يوم الدين رفعا ونصبا وجرا ويقرأ ملك يوم الدين على انه فعل ويوم مفعول او ظرف والدين مصدر دان بدين قوله تعالى (اياك) الجمهور على كسرة الهمزة وتشديد الياء وقرىء شاذا

(ذَلِكَ) أى هذا (الْكِتَابُ) الذى يقرؤه محمد (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ) أنه من عند الله وجملة النفى خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم (هُدًى) خبر ثان هاد (لِلْمُتَّقِينَ) (الصائرين الى التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهي

ذلك أن يكون مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر الم وأغنى الربط باسم الاشارة ويجوز ان يكون الم مبتدأ وذلك خبره والكتاب صفة لذلك أو بدل منه أو عطف بيان وأن يكون الم مبتدأ أول وذلك مبتدأ ثان والكتاب اما صفة له أو بدل منه أو عطف بيان ولا ريب فيه خبر عن المبتدا الثانى وهو وخبره خبر عن الاول ويجوز ان يكون الم خبر مبتدا مضمر تقديره هذه الم فتكون جملة مستقلة بنفسها ويكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره ويجوز ان يكون صفة له أو بدلا أو بيانا ولا ريب فيه هو الخبر عن ذلك أو يكون الكتاب خبر الذلك ولا ريب فيه خبر ثان اه ﴿فائدة﴾ هذا الربع من هذه السورة ينقسم أربعة أقسام قسم يتعلق بالمؤمنين ظاهرا وباطنا وهو الآيات الاول الاربع الى المفلحون وقسم يتعلق بالكافرين كذلك وهو الآيتان بعد ذلك وقسم يتعلق بالمؤمنين ظاهرا لا باطنا وهو ثلاث عشرة آية من قوله ومن الناس من يقول الى قوله يا أيها الناس وقسم يتعلق بالفرق الثلاثة وهو من قوله يأيها الناس الى آخر الربع اه شيخنا (قوله ذلك الكتاب) ذا اسم اشارة واللام عماد جيء به للدلالة على بعد المشار اليه والكاف للخطاب والمشار اليه هو المسمي فانه منزل منزلة المشاهد بالحس البصرى وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شأنه وكونه فى الغاية القاصية من الفضل والشرف اثر تنويهه بذكر اسمه اه أبو السعود (قوله أى هذا) بيان لحاله فى نفس الامر وأنه قريب لحضوره وهذا لا ينافى بعده رتبة كما سيشير اليه بقوله والاشارة به للتعظيم اه شيخنا (قوله الذى يقرؤه محمد) أى لا الذى يقرؤه غيره من الانبياء كالتوراة والانجيل اه شيخنا والكتاب فى الاصل مصدر قال الله تعالى كتاب الله عليكم وقد يراد به المكتوب وأصل هذه المادة الدلالة على الجمع ومنه كتيبة الجيش والكتابة عرفا ضم بعض حروف الهجاء الى بعض اه سمين (قوله لا ريب فيه) الريب الشك مع تهمة وحقيقته على ما قاله الزمخشرى قلق النفس واضطرابها ومنه الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك وليس قول من قال الريب الشك مطلقا بجيد بل هو أخص من الشك كما تقدم وقال بعضهم فى الريب ثلاث معان أحدها الشك وثانيها التهمة وثالثها الحاجة اه سمين ثم قال فان قيل قد وجد الريب من كثير من الناس فى القرآن وقوله تعالى لا ريب فيه ينفى ذلك فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها ان المنفى كونه متعلقا للريب ومحلا له بمعنى ان معه من الادلة ما لو تأمله المنصف المحق لم يرتب فيه ولا اعتبار بريب من وجد منه الريب لانه لم ينظر حق النظر فريبه غير معتد به والثانى أنه مخصوص والمعنى لا ريب فيه عند المؤمنين والثالث انه خبر معناه النهى والاول أحسن اه (قوله أنه من عند الله) بدل من الضمير فى فيه (قوله والاشارة به) أى بذلك للتعظيم أى تعظيم المشار اليه لما فيه من لام البعد الدالة على بعد مرتبته وعلوها فى الشرف (قوله هدى) أى رشاد وبيان فهو مصدر من هداه كالسرى والبكي اه أبو السعود وفى السمين أنه يذكر وهو الكثير وبعضهم يؤنثه فيقول هذه هدى اه (قوله للمتقين) جمع متق وأصله متقيين بياءين الاولى لام الكلمة والثانية علامة الجمع فاستثقلت الكسرة على لام الكلمة وهي الياء الاولى فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت احداهما وهي الاولى ومتق اسم فاعل من الوقاية أى المتخذله وقاية من النار وتخصيص الهدى بالمتقين لما أنهم المقتبسون من أنواره المنتفعون بآثاره وان كانت هدايته شاملة لكل ناظر من مؤمن وكافر ولذلك أطلقت الهداية فى قوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس تأمل اه من أبى السعود (قوله الصائرين الى التقوى) أى ففيه مجاز الاول وذلك لانهم لم يتصفوا بالتقوى الا بعد هدايته وارشاده لهم (قوله بامتثال الاوامر) الباء لتصوير التقوى أو للسببية متعلقة بالصائرين اه شيخنا وهذه تقوى الخواص وفوقها تقوى خواص الخواص وهي اتقاء ما يشغل عن الله ودونهما تقوى العوام وهي اتقاء الكفر بايمان والآية يصح ان يراد منها الاقسام الثلاثة

بفتح الهمزة والاشبه ان يكون لغة مسموعة وقرئ بكسر الهمزة وتخفيف الياء والوجه فيه انه حذف احدى الياءين لاستثقال التكرير فى حرف العلة وقد جاء ذلك فى الشعر قال الفرزدق تنظرت نصرا والسماكين ايهما ٭ على مع الغيث استهلت مواطره

وقالوا فى اما ايما فقلبوا الميم ياء كراهية التضعيف واياء عند الخليل وسيبويه اسم مضمر فاما الكاف فحرف خطاب عند سيبويه لا موضع لها ولا تكون اسما لانها لو كانت اسما لكانت اياه مضافة اليها والمضمرات لا تضاف وعند الخليل هى اسم مضمر اضيفت اياه اليها لان اياه تشبه المظهر لتقدمها على الفعل والفاعل واطولها بكثرة حروفها وحكى عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياه الشواب وقال الكوفيون اياك بكمالها اسم وهذا بعيد لان حد الاسم

لاتقائهم بذلك النار (الذِينَ يُؤْمِنُونَ) يصدقون (بالغَيْبِ) بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار (وَيُقِيمُونَ الصَّلَواتَ) أي يأتون بها بحقوقها (وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ)

(قوله لاتقائهم) تعليل لتسميتهم متقين واشارة الي تقدير المفعول وقوله بذلك أي الامتثال والاجتناب اه شيخنا (قوله الذين يؤمنون بالغيب) اما موصول بالمتقين ومحله الجر على انه صفة مقيدة له ان فسرت التقوي بترك المعاصي فقط مرتبة عليه ترتيب التحلية على التخلية أو موضحة ان فسرت التقوي بما هو المتعارف شرعا والمتبادر عرفا من فعل الطاعات وترك السيآت معا لانها حينئذ تكون تفصيلا لما انطوي عليه اسم الموصول اجمالا أو مادحة للموصوفين بالتقوي المفسرة بما مر من فعل الطاعات وترك السيآت وتخصيص ماذكر من الخصال الثلاث بالذكر لاظهار شرفها وانافتها علي سائر ما انطوي تحت اسم التقوي من الحسنات أو النصب على المدح بتقدير أعني أو الرفع عليه بتقديرهم واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء خبره الجملة المصدرة باسم الاشارة كما سيأتي بيانه فالوقف على المتقين حينئذ وقف تام لانه وقف على مستقل وما بعده ايضا مستقل وأما على الوجوه الاول فالوقف حسن غير تام لتعلق ما بعده به وتبعيته له اه أبو السعود (قوله بما غاب عنهم) أشار به الي المصدر بمعنى اسم الفاعل قال أبو السعود والغيب اما مصدر وصف به الغائب مبالغة كالشهادة في قوله تعالي عالم الغيب والشهادة أي ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المراد من قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم قامت عليه البراهين كالصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الاحكام والشرائع واليوم الآخر وأحواله من البعث والنشر والحساب والجزاء وهو المراد ههنا فالباء صلة للايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف أو بجعله مجاز عن الوثوق وهو واقع موقع المفعول به واما مصدر على حاله كالغيبة فالباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من الفاعل كما في قوله تعالي الذين يخشون ربهم بالغيب أي يؤمنون ملتبسين بالغيبة اما عن المؤمن به أي غائبين عن النبي صلي الله عليه وسلم غير مشاهدين لما معه من شواهد النبوة واما عن الناس أي غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء حينئذ للآلة وترك ذكر المؤمن به على التقادير الثلاثة ايماء للقصد الى احداث نفس الفعل كما في قولهم فلان يعطي ويمنع أي يفعلون الايمان واما للاكتفاء بما سيجيء فان الكتب الالهية ناطقة بتفاصيل ما يجب الايمان به اه (قوله ويقيمون الصلاة) أصله يؤقومون حذفت همزة أفعل لوقوعها بعد حرف المضارعة فصار يقومون بوزن يكرمون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الي القاف ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها اه سمين واقامتها عبارة عن تعديل أركانها وحفظها من أن يقع في شيء من فرائضها وسننها وآدابها خلل من أقام العود اذا قومه وعدله وقيل عبارة عن المواظبة عليها مأخوذ من قامت السوق اذا نفقت وأقمتها اذا جعلتها نافقة فانها اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه وقيل عبارة عن التشمير لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر وأقامه اذا جد فيه واجتهد وقيل عبارة عن أدائها عبر عنه بالاقامة لاشتماله على القيام كما عبر عنه بالقنوت الذي هو القيام وبالركوع والسجود والتسبيح والاول هو الاظهر لانه أشهر والى الحقيقة أقرب والصلاة فعلة من صلي اذا دعا كالزكاة من زكى وانما كتبتا بالواو مراعاة للفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء اه أبو السعود (قوله بحقوقها) أي حال كونها ملتبسة بحقوقها يعني الظاهرة وهي الاركان والشروط والمندوبات وترك المفسدات والمكروهات والباطنة كالخشوع وحضور القلب اه شيخنا (قوله ومما رزقنهم) باسقاط نون من الجارة خطا كسقوطها لفظا وهي تبعيضية وما موصولة والعائد ضمير منصوب محذوف فيقدر متصلا أو منفصلا على حد قوله * وصل أو افصل هاء سلنيه وقوله

يختلف آخره بحسب اختلاف المتكلم والمخاطب والغائب فيقال اياي واياك واياه وقال قوم الكاف اسم واياه عماد له وهو حرف وموضع اياك نصب بنعبد (فان قيل) اياك خطاب والحمد لله على لفظ الغيبة فكان الاشبه ان يكون اياه (قيل) عادة العرب الرجوع من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة وسيمر بك من ذلك مقدار صالح في القرآن * قوله تعالى (نستعين الجمهور على فتح النون وقرئ بكسرها وهي لغة واصله نستعون نستفعل من العون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى العين ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها * قوله تعالى (اهدنا) لفظه امر والامر مبني على السكون عند البصريين ومعرب عند الكوفيين فحذف الياء عند البصريين علامة السكون الذي هو بناء وعند الكوفيين هو علامة الجزم وهدى

رزقنهم

أعطيناهم (يُنْفِقُونَ) في طاعة الله (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) أي القرآن (وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) أي التوراة والانجيل وغيرهما (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) (أُولَئِكَ) يعلمون الموصفون بماذكر (عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون بالجنة الناجون من النار

رزقنهم برسم بدون ألف كما في الخط العثماني وقوله أعطيناهم أي ملكناهم وقوله ينفقون أي انفاقا واجبا كالزكاة ونفقة الاهل أو مندوبا وهو صدقة التطوع اه شيخنا (قوله في طاعة الله) تعليلية (قوله والذين يؤمنون بما أنزل اليك) معطوف على الموصول الاول على تقدير وصله بما قبله وفصله عنه مندرج معه في زمرة المتقين من حيث الصورة والمعنى معا أو من حيث المعنى فقط اندراج خاصين تحت عام اذ المراد بالاولين الذين آمنوا بعد الشرك والغفلة عن جميع الشرائع كما يؤذن به التعبير عن المؤمن به بالغيب وبالآخرين الذين آمنوا بالقرآن بعد الايمان بالكتب المنزلة قبل كعبد الله بن سلام وأضرابه والمراد بما أنزل اليك هو القرآن بأسره والشريعة عن آخرها والتعبير عن انزاله بالماضي مع كون بعضه مترقبا حينئذ لتغليب المحقق على المقدر أو لتنزيل مافي شرف الوقوع لتحققه منزلة الواقع كما في قوله تعالى اناسمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مع أن الجن ما كانوا سمعوا الكتاب جميعا ولا كان الجميع اذذاك نازلا وبما أنزل من قبلك التوراة والانجيل وسائر الكتب السالفة وعدم التعرض لذكر ما أنزل اليهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقصد الايجاز مع عدم تعلق الغرض بالتفصيل حسب تعلقه به في قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل الآية والايمان بالكل جملة فرض عين وبالقرآن تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض كفاية فان في وجوبه على الكل عينا حرجا بينا واخلالا بأمر المعاش وبناء الفعلين للمفعول للايذان بتعين الفاعل وقد قرئا على البناء للفاعل اه أبو السعود (قوله وبالآخرة) أي بما فيها من الجزاء والحساب وغيرهما وبالآخرة متعلق بيوقنون ويوقنون خبر عن هم وقدم المجرور للاهتمام به كما قدم المنفق في قوله ومما رزقناهم ينفقون لذلك وهذه جملة اسمية عطفت على الجملة الفعلية قبلها فهي صلة أيضا ولكنه جاء بالجملة هنا من مبتدا وخبر بخلاف ومما رزقناهم ينفقون لان وصفهم بالايقان بالآخرة أوقع من وصفهم بالانفاق من الرزق فناسب التأكيد بمجيء الجملة الاسمية أو لئلا يتكرر اللفظ لو قيل ومما رزقناهم ينفقون اه سمين والايقان اتقان العلم بالشيء بنفي الشك والشبهة عنه ولذلك لا يسمى علمه تعالى يقينا أي يعلمون علما قطعيا مزيحا لما كان أهل الكتاب عليه من الشكوك والاوهام التي من جملتها زعمهم أن الجنة لا يدخلها الا من كان هودا أو نصاري وأن النار لن تمسهم الا أياما معدودات واختلافهم في أن نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا أولا وهل هو دائم أولا وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من أهل الكتاب فان اعتقادهم في أمور الآخرة بمعزل من الصحة فضلا عن الوصول الى مرتبة اليقين والآخرة تأنيث الآخر كما أن الدنيا تأنيث الادنى غلبتا على الدارين فجرتا مجرى الاسماء اه أبو السعود (قوله أولئك) اشارة الى الذين حكيت خصالهم الحميدة من حيث اتصافهم بها وفيه دلالة على أنهم متميزون بذلك أكمل تميز منتظمون بسببه في سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد مرتبتهم في الفضل وهو مبتدأ وقوله على هدي خبره وما فيه من الابهام المفهوم من التنكير لكمال تفخيمه كانه قيل على هدي أي هدى أي هدي لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم في ملابستهم بالهدي بحال من يعلو الشيء ويستولي عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد أو على استعارتها لتمسكهم بالهدي استعارة تبعية متفرعة على تشبيهه باستعلاء الراكب واستوائه على مركوبه والجملة على تقدير كون الموصولين موصولين بالمتقين مستقلة لا محل له من الاعراب مقررة لمضمون قوله تعالى هدي المتقين مع زيادة تأكيد له وتحقيق اه أبو السعود (قوله من ربهم) أي كائن من ربهم وهو شامل لجميع أنواع هدايته تعالى وفنون توفيقه اه أبو السعود (قوله وأولئك هم المفلحون) تكرير اسم الاشارة لاظهار مزيد

يتعدى الى مفعول بنفسه فأما تعديه الى مفعول آخر فقد جاء متعديا اليه بنفسه ومنه هذه الآية وقد جاء متعديا بالى كقوله تعالى هداني ربي الى صراط مستقيم وجاء متعديا باللام ومنه قوله تعالى الذي هدانا لهذا . والسراط بالسين هو الاصل لانه من سرط الشيء اذا بلعه وسمي الطريق سراطا لجريان الناس فيه كجريان الشيء المبتلع فمن قرأه بالسين جاء به على الاصل ومن قرأه بالصاد قلب السين صادا لتجانس الطاء في الاطباق والسين يشارك الصاد في الصفير والهمس فاذا شاركت الصاد في ذلك قربت منها فمكانت مقاديتها لها مجوزة قلبها اليها لتجانس الطاء في الاطباق ومن قرأ بالزاي قلب السين زايا لان الزاي والسين من حروف الصفير الزاي اشبه بالطاء لانهما

(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) كابي جهل وأبي لهب ونحوهما (سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) لعلم الله منهم ذلك

العناية بشأن المشار اليهم وللتنبيه على أن اتصافهم بتلك الصفات يقتضي نيل كل واحدة من تينك الخصلتين وأن كلا منهما كاف في تميزهم عما عداهم ويؤيده توسيط العاطف بين الجملتين بخلاف قوله تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون فان التسجيل عليهم بكمال الغفلة عبارة عما يفيده تشبيههم بالبهائم فتكون الجملة الثانية مقررة للاولى وأما الافلاح الذي هو عبارة عن الفوز بالمطلوب فلما كان مغاير اللهدى نتيجة له وكان كل منهما في نفسه أعز مرام يتنافس فيه المتنافسون عطف عليه وهم ضمير فصل يفصل بين الخبر والصفة أي يميز ويفرق بين كون اللفظ خبرا أو صفة للمبتدا ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه أو مبتدأ خبره المفلحون والجملة خبر لاولئك اه أبو السعود (قوله ان الذين كفروا) هذه الآية نزلت فيمن علم الله عدم ايمانه من الكفار اما مطلقا واما في طائفة مخصوصة وان حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر والذين كفروا اسمها وكفروا صلة وعائد ولا يؤمنون خبرها وما بينهما اعتراض وسواء مبتدأ وأأنذرتهم وما بعده في قوة التأويل بمفرد هو الخبر والتقدير سواء عليهم الانذار وعدمه ولم يحتج هنا الى رابط لان الخبر نفس المبتدا ويجوز ان يكون سواء خبرا مقدما وأأنذرتهم بالتأويل المذكور مبتدأ مؤخرا تقديره الانذار وعدمه سواء وهذه الجملة يجوز فيها أن تكون معترضة بين اسم ان وخبرها وهو لا يؤمنون كما تقدم ويجوز ان تكون هي نفسها خبرا لان وجملة لا يؤمنون في محل نصب على الحال أو مستأنفة أو تكون دعاء عليهم بعدم الايمان وهو بعيد أو تكون خبرا بعد خبر على رأي من يجوز ذلك ويجوز ان يكون سواء وحده خبران وأأنذرتهم وما بعده بالتأويل المذكور في محل رفع فاعل له والتقدير استوى عندهم الانذار وعدمه ولا يؤمنون على ما تقدم من الاوجه أعني الحال والاستئناف والدعاء والخبرية والهمزة في أأنذرتهم الاصل فيها الاستفهام وهو هنا غير مراد اذ المراد التسوية وأأنذرتهم فعل وفاعل ومفعول وأم هنا عاطفة وتسمى متصلة ولكونها متصلة شرطان أحدهما ان يتقدمها همزة استفهام أو تسوية لفظا أو تقديرا والثاني ان يكون ما بعدها مفردا أو مؤولا بمفرد كهذه الآية فان الجملة فيها في تأويل مفرد كما تقدم وجوابها أحد الشيئين أو الاشياء ولا تجاب بنعم ولا بلا فان فقد شرط سميت منقطعة ومنفصلة وتتقدر ببل والهمزة وجوابها نعم أولا ولها أحكام أخر ولم حرف جزم معناه نفي الماضي مطلقا وسواء اسم بمعنى الاستواء فهو اسم مصدر ويوصف به على انه بمعنى مستو فيتحمل حينئذ ضميرا ويرفع الظاهر ومنه قولهم مررت برجل سواء والعدم برفع العدم على انه معطوف على الضمير المستكن في سواء ولا يثنى ولا يجمع اما لكونه في الاصل مصدرا واما للاستغناء عن تثنيته بتثنية نظيره وهو سى بمعنى مثل تقول هما سيان أي مثلان وليس هو الظرف الذي يستثنى به في قولك قاموا سواء زيد وان شاركه لفظا وأكثر ما تجيء بعده الجملة المصدرة بالهمزة المعادلة بأم كهذه الآية وقد تحذف للدلالة كقوله تعالى اصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم أي أصبرتم أم لم تصبروا اه سمين (قوله أأنذرتهم) الانذار يتعدى لاثنين قال تعالى انا أنذرناكم عذابا أنذرتكم صاعقة فيكون الثاني في هذه الآية محذوفا تقديره أأنذرتهم العذاب أم لم تنذرهم اياه والاحسن أن لا يقدر له مفعول كما تقدم في نظائره اه سمين (قوله بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال ألف بينهما بقدر المد الطبيعي وتركها تان قراءتان وقوله وابدال الثانية ألفا أي ممدودة مدا لازما بقدر ثلاث ألفات ثالثة وقوله وتسهيلها الخ رابعة وخامسة فجملة القراآت في هذا المقام خمسة وقوله وادخال ألف الخ بمعنى مع وهو قيد في قوله وتسهيلها فالحاصل أن التسهيل فيه وجهان وكذا التحقيق والابدال وجه واحد قال العلامة البيضاوي تبعا للزمخشري وقراءة الابدال لحن وعلله بوجهين الاول ان الهمزة المتحركة لا تقلب الثاني أنه

مجهورتان ومن اشم الصاد زايا قصد ان يجعلها بين الجهر والاطباق واصل المستقيم مستقوم ثم عمل فيه ماذكرنا في مستعين ومستفعل هنا بمعنى فعيل اي السراط القويم ويجوز ان يكون بمعنى القائم اي الثابت وسراط الثاني بدل من الاول وهو بدل الشيء من الشيء وهما بمعنى واحد وكلاهما معرفة والذين اسم موصول وصله انعمت والعائد عليه الهاء والميم والغرض من وضع الذي وصف المعارف بالجمل لان الجمل تفسر بالنكرات والنكرة لا توصف بها المعرفة والالف واللام في الذي زائدتان وتعريفها بالصلة الا ترى ان من وما معرفتان ولام فيهما فدل ان تعريفهما بالصلة والاصل في الذين اللذيون لان واحده الذي الا ان ياء الجمع حذفت ياء الاصل لئلا يجتمع ساكنان والذين بالياء في كل حال لانه اسم مبني ومن العرب من

فلا تطمع في ايمانهم والانذار اعلام مع تخويف (خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير (وَعَلَى سَمْعِهِمْ) أي مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) غطاء فلا يبصرون الحق (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

يؤدي الي جمع الساكنين على غير حده ورد عليه القاري بان ماقاله خطأ أما الوجه الاول فلان قولهم المتحركة لا تقلب محله في القلب القياسي وأما السماعي فتقلب فيه المتحركة وهو كثير كسأل سائل وكمنسأته وأما الوجه الثاني فلان جمع الساكنين على غير حده انما هو ممتنع قياسا وأما اذا سمع تواترا كما هنا فيستشهد به ويحتج به فكيف يرد المتواتر عن النبي وهو أفصح العرب وأيضا فجمع الساكنين على غير حده اجازه الكوفيون اه شيخنا ونص عبارة البيضاوي وهذا ابدال لحن لان المتحركة لا تقلب ولانه يؤدي الي جمع الساكنين على غير حده اه قال ملا علي قاري وأما قول البيضاوي وقلب الثانية ألفا لحن فهو خطأ نشأ من تقليده الكشاف لان القراءة به متواترة عن النبي فانكارها كفر فاما تعليلهم بان المتحركة لا تقلب فممنوع لانها قد تقلب كما ثبت في منساته عند القراء ونقل في كلام الفصحاء قال الجعبري وجه البدل المبالغة في التخفيف اذ في التسهيل قسط همز قال قطرب هي قرشية وليست قياسية لكنها كثرت حتى اطردت وأما تعليلهم بانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده فمدفوع بأن من يقلبها ألفا يشبع الف اشباعا زائدا على مقدار الالف بحيث يصير المدلازما ليكون فاصلا بين الساكنين ويقوم قيام الحركة كما في محياي باسكان الياء لنافع وصلا ويسمى هذا حاجزا وقد أجمع القراء وأهل العربية على ابدال الهمزة المتحركة الثانية في نحو الآن ثم اعلم أن موافقة العربية انما هي شرط لصحة القراءة اذا كانت بطريق الآحاد وأما اذا ثبتت متواترة فيستشهد بها لا لها وانما ذكرنا ما ذكرنا تتميما للفائدة اه (قوله فلا تطمع في ايمانهم) أي فالمقصد من هذه الآية تيئيسه صلي الله عليه وسلم من ايمانهم واراحته من انذارهم وعلاجهم (قوله مع تخويف) قال بعضهم ولا يكاد يكون الا في تخويف يسع زمانه الاحتراز من المخوف به فان لم يسع زمانه الاحتراز فهو اشعار واعلام واخبار لا انذار اه سمين وأبو حيان (قوله ختم الله على قلوبهم) استئناف تعليلي لما سبق من الحكم وهو عدم ايمانهم وحيث أطلق القلب في لسان الشرع فليس المراد به الجسم الصنوبري الشكل فانه للبهائم وللاموات بل المراد به معنى آخر يسمى بالقلب أيضا وهو جسم لطيف قائم بالقلب اللحمي قيام العرض بمحله أو قيام الحرارة بالفحم وهذا القلب هو الذي يحصل منه الادراك وترتسم فيه العلوم والمعارف اه (قوله طبع عليها الخ) هذا بيان لمعنى الختم في الاصل وهو وضع الخاتم على الشيء وطبعه فيه صيانة لما فيه وليس هذا المعنى مرادا هنا بل المراد بالختم هنا عدم وصول الحق الي قلوبهم وعدم نفوذه واستقراره فيها فشبه هذا المعنى بضرب الخاتم على الشيء تشبيه معقول بمحسوس والجامع انتفاء القبول لمانع منع منه وكذا يقال في الختم علي الاسماع وجعل الغشاوة على الابصار (قوله وعلى سمعهم) معطوف على قلوبهم فالوقف عليه تام وما بعده جملة اسمية بدليل أفرأيت من اتخذ الهه هواه الآية اه شيخنا (قوله أي مواضعه) جواب ما يقال كيف وحد السمع وجمع ماقبله وما بعده وايضاح ذلك انه مصدر حذف ما أضيف اليه لدلالة المعنى أي مواضع سمعهم أو يقال وحد السمع لوحدة المسموع وهو الصوت دونهما أو للمصدرية والمصادر لا تجمع وقرىء شاذا وعلى أسماعهم اه كرخي (قوله غطاء) أي عظيم وانما خص الله تعالى هذه الاعضاء بالذكر لانها طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع واما الرؤية اه كرخي (قوله ولهم عذاب عظيم) العذاب ايصال الالم الي حي هوانا وذلا فايلام الاطفال والبهائم ليس بعذاب اه كرخي (قوله عظيم) هو ضد الحقير وأصله ان توصف به الاجرام وقد توصف به المعاني كما هنا ولهذا قال الشارح قوي دائم اه كرخي وهل العظيم والكبير بمعنى واحد أو هو فوق الكبير لان العظيم يقابل الحقير والكبير يقابل الصغير والحقير دون الصغير قولان وفعيل له معان كثيرة يكون اسما وصفة والاسم مفرد وجمع والمفرد اسم معنى واسم عين نحو قميص وظريف وصهيل وكليب جمع كلب ويكون اسم فاعل من فعل نحو عظيم من عظم

بجعله في الرفع بالواو وفي الجر والنصب بالياء كما جعلوا ثلثيه بالالف في الرفع وبالياء في الجر والنصب وفي الذي خمس لغات احداها لذي بلام مفتوحة من غير لام التعريف وقد قرىء به شاذا والثانية الذي بسكون الياء والثالثة بحذفها وابقاء كسرة الذال والرابعة حذف الياء واسكان الذال والخامسة لي مشددة ، قوله تعالى (غير المغضوب) يقرأ بالجر وفيه ثلاثة اوجه احدها انه بدل من الذين والثاني انه بدل من الهاء والميم في عليهم والثالث انه صفة الذين (فان قلت) معرفة وغير لا تتعرف بالاضافة فلا يصح ان يكون صفة له (فقيه جوابان) احدهما ان غيرا اذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة كقولك عجبت من الحركة غير السكون وكذلك

قوى دائم ونزل في المنافقين (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ) أي يوم القيامة لانه آخر الايام وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) روعي فيه معنى من وفي ضمير يقول لفظها (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا) باظهار خلاف ما ابطنوه من الكفر

كما تقدم ومبالغة في فاعل نحو عليم في عالم وبمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح ومفعل كسميع بمعنى مسمع ومفاعل كجليس بمعنى مجالس ومفتعل كبديع بمعنى مبتدع ومنفعل كسعير بمعنى منسعر وفعل كعجيب بمعنى عجب وفعال كصحيح بمعنى صحاح وبمعنى الفاعل والمفعول كصريخ بمعنى صارخ أو مصروخ وبمعنى الواحد والجمع نحو خليط وجمع فاعل كغريب جمع غارب اهـ سمين (قوله ونزل في المنافقين) أي في بيان حالهم الباطنة والظاهرة وفي بيان عاقبتهم وفي تجهيلهم والاستهزاء بهم وغير ذلك من أحوالهم المذكورة في الآيات الثلاث عشرة وانتهاؤها قوله ان الله على كل شيء قدير اهـ شيخنا (قوله ومن الناس) خبر مقدم ومن يقول مبتدأ مؤخر. ومن يحتمل أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة أي الذي يقول أو فريق يقول فجملة يقول على الاول لا محل لها من الاعراب لكونها صلة وعلى الثاني محلها الرفع لكونها صفة للمبتدا اهـ سمين ورد هذا أبو السعود ونصه ومحل الظرف الرفع على أنه مبتدأ باعتبار مضمونه أو نعت لمقدر هو المبتدأ كما في قوله تعالى ومنا دون ذلك أي وجمع منا الخ ومن في قوله من يقول موصولة أو موصوفة ومحلها الرفع على الخبرية والمعنى وبعض الناس أو وبعض من الناس الذي يقول كقوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي الخ أو فريق يقول كقوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا الخ على أن يكون مناط الافادة والمقصود بالاصالة اتصافهم بما في حيز الصلة أو الصفة وما يتعلق به من الصفات جميعا لا كونهم ذوات أولئك المذكورين وأما جعل الظرف خبرا كما هو الشائع في موارد الاستعمال فيأباه جزالة المعنى لان كونهم من الناس ظاهر فالاخبار به عار عن الفائدة اهـ والناس اسم جمع لا واحد له من لفظه ويرادفه أناس جمع انسان أو انسي وهو حقيقة في الآدميين ويطلق على الجن مجازا اهـ سمين وفي أبي السعود ما نصه وأصل ناس أناس كما يشهد له انسان وأناسي وانس حذفت همزته تخفيفا وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يجمع بينهما سموا بذلك لظهورهم وتعلق الايناس بهم كما سمي الجن جنا لاجتنانهم وذهب بعضهم الى أن أصله النوس وهو الحركة انقلبت واوه الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وذهب بعضهم الى أنه مأخوذ من نسي نقلت لامه الى موضع العين فصار نيس ثم قلبت ألفا سموا بذلك لنسيانهم اهـ (قوله لانه آخر الايام) فيه أن اليوم عرفا هو زمان من طلوع الشمس الى غروبها وشرعا من طلوع الفجر الى غروبها وكل منهما لا تصح ارادته هنا فيكون المراد به الوقت وهو اما محدود أو غير محدود الاول آخر الاوقات المحدودة وهو وقت النشور والحساب الى دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار والثاني ما لا ينتهي وهو الابد الدائم الذي لا انقطاع له ويؤخذ من كلام القاضي وغيره ترجيح الثاني اهـ كرخي (قوله وما هم بمؤمنين) رد لما ادعوه على أكمل وجه فالجملة الاسمية تفيد انتفاء الايمان عنهم في جميع الازمنة بخلاف الفعلية الموافقة لدعواهم فلا تفيد الا نفيه في الماضي اهـ أبو السعود (قوله يخادعون الله الآية) هذه الجملة الفعلية تحتمل أن تكون مستأنفة جوابا لسؤال مقدر وهو ما بالهم قالوا آمنا وما هم بمؤمنين فقيل يخادعون الله وتحتمل أن تكون بدلا من الجملة الواقعة صلة لمن وهو يقول ويكون هذا من بدل الاشتمال لان قولهم كذا مشتمل على الخداع وأصل الخداع الاخفاء ومنه الاخدعان عرقان مستبطنان في العنق ومنه مخدع البيت اهـ سمين والخدع أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا يشعر أو يوهمه المساعدة على ما يريده هو به ليغتر بذلك وكلا المعنيين مناسب للمقام فانهم كانوا يريدون بما صنعوا أن يطلعوا على أسرار المؤمنين فيذيعوها الى المنابذين وأن يدفعوا عن أنفسهم ما يصيب سائر الكفرة اهـ أبو السعود وحاصله أنه بمنزلة النفاق والرياء في الافعال الحسية قال الطيبي وقد يكون الخداع حسنا اذا كان الغرض منه استدراج الغير من الضلال الى

الامر هنا لان المنعم عليه والمغضوب عليه متضادان والجواب الثاني ان الذين قريب من النكرة لانه لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم وغير المغضوب قريبة من المعرفة بالتخصيص الحاصل لها بالاضافة فكل واحد منهما فيه ايهام من وجه واختصاص من وجه ويقرأ غير بالنصب وفيه ثلاثة اوجه احدها انه حال من الهاء والميم والعامل فيها انعمت ويضعف ان يكون حالا من الذين لانه مضاف اليه والصراط لا يصح ان يعمل بنفسه في الحال وقد قيل انه ينتصب على الحال من الذين ويعمل فيها معنى الاضافة والوجه الثاني انه ينتصب على الاستثناء من الذين او من الهاء والميم والثالث انه ينتصب باضمار اعني والمغضوب مفعول من غضب عليه وهو لازم والقائم مقام الفاعل عليهم وللتقدير غير الفريق

ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) لان وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه علي ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة (وَمَا يَشْعُرُونَ) يعلمون أن خداعهم لانفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفي قراءة وما يخدعون (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) شك ونفاق فهو بمرض قلوبهم أي يضعفها (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) بما أنزله من القرآن لكفرهم به (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

الرشد ومن ذلك استدراجات التنزيل على لسان الرسل في دعوة الامم اه كرخي (قوله ليدفعوا عنهم أحكامه) أشار به الي بيان الغرض من الخداع وقوله الدنيوية كالقتل والاسر وضرب الجزية وكدخولهم في سلك المؤمنين في الاكرام والاعظام الي غير ذلك من الاغراض اه كرخي (قوله لان وبال خداعهم) الوبال هو الوخامة والثقل اه (قوله وما يشعرون) هذه الجملة الفعلية يحتمل أن لا يكون لها محل من الاعراب وأن يكون لها محل وهو النصب على الحال من فاعل يخدعون والمعني وما يرجع وبال خداعهم الا علي أنفسهم غير شاعرين بذلك ومفعول يشعرون محذوف للعلم به تقديره وما يشعرون أن وبال خداعهم راجع علي أنفسهم أو اطلاع الله عليهم والاحسن أن لا يقدر له مفعول لان الغرض نفي الشعور عنهم ألبتة من غير نظر الي متعلقه والاول يسمى حذف الاختصار ومعناه حذف الشيء لدليل والشعور ادراك الشيء من وجه يدق ويخفى مشتق من الشعر لدقته وقيل هو الادراك بالحاسة مشتق من الشعار وهو ثوب يلي الجسد ومنه مشاعر الانسان أي حواسه الخمس التي يشعر بها اه سمين وفي القاموس شعر به كنصر وكرم شعرا وشعورا علم به وفطن له وعقله وأشعره الامر وبه أعلمه والشعر غلب علي منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية وان كان كل علم شعرا وشعر كنصر وكرم شعرا قاله أو شعر بالفتح قاله وبالضم أجاده اه (قوله أن خداعهم لانفسهم) أشار به الي أن مفعول يشعرون محذوف للعلم به أو تقديره ان الله يطلع نبيه علي كذبهم اه كرخي (قوله والمخادعة الخ) أشار به الي جواب سؤال ومحصله أن الخديعة الحيلة والمكر واظهار خلاف الباطن فهي بمنزلة النفاق وهي مستحيلة في حق الله وصيغة المفاعلة تقتضي المشاركة فأشار الي جوابه بما ذكر ومحصله انها هنا ليست علي بابها وقوله وذكر الله الخ جواب سؤال آخر تقديره كيف يخادع الله أي يحتال عليه وهو يعلم الضمائر فكيف قيل يخادعون الله فأجاب عنه بما ذكر ومحصله ان الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه حالهم في معاملتهم لله بحال المخادع مع صاحبه من حيث القبح او من باب المجاز العقلي في النسبة الايقاعية واصل التركيب يخادعون رسول الله او من باب التورية حيث ذكر معاملتهم لله بلفظ الخداع اه من ابي السعود وغيره (قوله وذكر الله فيها تحسين) اي للكلام بطريق المجاز المركب او العقلي أو التورية فكل من الثلاثة يحسن الكلام اه شيخنا (قوله في قلوبهم مرض) هذه الجملة مقررة لما يفيده قوله وما هم بمؤمنين من استمرار عدم ايمانهم او تعليل له كأنه قيل ما لهم لا يؤمنون فقيل في قلوبهم مرض يمنعه والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به ويوجب الخلل في أفعاله وقد يؤدي الي الموت استعير هنا لما في قلوبهم من الجهل وسوء العقيدة وعداوة النبي ﷺ وغير ذلك من فنون الكفر المؤدية الي الهلاك الروحاني والآية تحتملهما فلوبهم فان كانت متألمة تحرقا علي ما فاتهم من الرياسة وحسدا علي ما يرون من ثبات أمر الرسول واستعلاء شانه يوما فيوما والتنكير للدلالة علي كونه نوعا مبهما غير ما يتعارفه الناس من الامراض اه من البيضاوي وأبي السعود والمراد بكون الآية تحتملهما أنها تحمل عليهما معا جمعا بين الحقيقة والمجاز وقد أشار الي هذا الجلال بقوله شك ونفاق هذا اشارة الي المعني المجازي وبقوله فهو بمرض قلوبهم الخ هذا اشارة الي المعني الحقيقي (قوله فزادهم الله مرضا) بأن طبع على قلوبهم لعلمه تعالي بانه لا يؤثر فيها التذكير والانذار وقيل زادهم كفرا بزيادة التكاليف الشرعية لانهم كانوا كلما ازدادت التكاليف بنزول الوحي يزدادون كفرا اه أبو السعود وقد أشار الجلال للثاني بقوله بما أنزله من القرآن الخ وزاد يستعمل لازما ومتعديا لاثنين ثانيهما غير الاول كاعطى وكساً فيجوز حذف مفعوليه وأحدهما اختصارا واقتصارا تقول زاد المال فهذا لازم وزدت زيدا خيرا ومنه وزدناهم هدى فزادهم الله مرضا وزدت زيدا ولا تذكر ما زدته وزدت مالا ولا تذكر من زدته

المغضوب ولا ضمير في المغضوب لقيام الجار والمجرور مقام الفاعل ولذلك لم يجمع فيقال الفريق المغضوبين عليهم لان اسم الفاعل والمفعول اذا عمل فيما بعده لم يجمع جمع السلامة ولا الضالين لازالة عند البصريين للتوكيد وعند الكوفيين هي بمعنى غير كما قالوا جئت بلا شيء فأدخلوا عليها حرف الجر فيكون لها حكم غير وأجاب البصريون عن هذا بان لا دخلت لمعنى فتخطاها العامل كما يتخطى الالف واللام والجمهور على ترك الهمزة في الضالين وقرأ أيوب السختياني بهمزة مفتوحة وهي لغة فاشية

مؤلم (بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) بالتشديد أى نبي الله وبالتخفيف اى في قولهم آمنا (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) اى لهؤلاء (لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بالكفر والتعويق عن الايمان (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) وليس ما نحن فيه بفساد قال الله تعالى ردا عليهم (أَلَا) لتنبيه (إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) بذلك (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا

وألف زاد منقلبة عن ياء لقولهم يزيداه سمين (قوله مؤلم) بفتح اللام على طريق الاسناد المجازي حيث اسند الالم للعذاب وهو في الحقيقة انما يسند الى الشخص المعذب يقال ألم من باب طرب فهو أليم كوجع فهو وجيع أى متالم ومتوجع ولا يقال انه بكسر اللام اسم فاعل على طريق الاسناد الحقيقي كسميع بمعنى مسمع لخلوه عن دعوى المبالغة الحاصلة على كونه بفتح اللام حيث يقتضي أن العذاب لشدة ايلامه للمعذبين صار هو كانه مؤلم أي معذب فهو على حد جد جده اه من حواشي البيضاوى (قوله بما كانوا يكذبون) الباء سببية وما يجوز أن تكون مصدرية أي بكونهم يكذبون وهذا على القول بان كان لها مصدر وهو الصحيح عند بعضهم للتصريح به في قوله

ببذل وحلم سادفي قومه الفتي * وكونك اياه عليك يسير

فقد صرح بالكون وعلى هذا فلا حاجة الى ضمير عائد على ما لانها حرف مصدري على الصحيح خلافا للاخفش وابن السراج في جعل المصدرية اسما ويجوز أن تكون ما بمعنى الذي وحينئذ فلا بد من تقدير عائد أي بالذي كانوا يكذبونه وجاز حذف العائد لاستكمال الشروط وهو كونه متصلا منصوبا بفعل وليس ثم عائد آخر اه سمين (قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) شروع في تعديد بعض قبائحهم وقوله أي لهؤلاء أي المنافقين وهذا استئناف وقيل انه معطوف على يكذبون الواقع خبرا لكان وقيل معطوف على يقول الواقع صلة من واذا ظرف زمان مستقبل يلزمها معنى الشرط معطوف غالبا وقيل أصله قول كضرب فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى القاف بعد سلب حركتها فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء وهذه أفصح اللغات وقائل هذا القول الله تعالى أو الرسول أو بعض المؤمنين واللام متعلقة بقيل ومعناها الانهاء والتبليغ والقائم مقام الفاعل جملة لا تفسدوا على أن المراد بها اللفظ وقيل هو مضمر يفسره المذكور والفساد خروج الشيء عن الحالة اللائقة به والصلاح مقابله والفساد في الارض تهييج الحروب والفتن المستتبعة لزوال الاستقامة عن أحوال العباد واختلال أمر المعاش والمعاد والمراد بما نهوا عنه ما يؤدي الى ذلك من افشاء اسرار المؤمنين الى الكفار واغرائهم عليهم وغير ذلك من فنون الشرور كما يقال للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك في النار اذا قدم على ما تلك عاقبته (قوله قالوا انما نحن مصلحون) جواب اذا وهو العامل فيها أي نحن مقصورون على الاصلاح المحض بحيث لا يتعلق به شائبة الافساد والفساد وهذا الجواب منهم ورد للناصح على أبلغ وجه والمعنى أنه لا تصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد لأن انما تفيد قصر ما دخلته على ما بعدها مثل انما زيد منطلق وانما ينطق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا (قوله ردا عليهم) عبارة السمين والتأكيد بان وبضمير الفصل وتعريف الخبر للمبالغة في الرد عليهم لما ادعوه من قولهم انما نحن مصلحون لانهم اخرجوا الجواب جملة اسمية مؤكدة بانما ليدلوا بذلك على ثبوت الوصف لهم فرد الله عليهم بابلغ وأوكد مما ادعوه انتهت (قوله للتنبيه) أي تنبيه المخاطب للحكم الذي يلقى بعدها اه شيخنا وعبارة السمين الاحرف تنبيه واستفتاح وليست مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية بل هي بسيطة ولكنها لفظ مشترك بين التنبيه والاستفتاح فتدخل على الجملة اسمية كانت أو فعلية وبين العرض والتحضيض فتختص بالافعال لفظا أو تقديرا اه (قوله بذلك) أي أن ما فعلوه فساد لا صلاح أو ان الله تعالى يطلع نبيه على فسادهم اه كرخي (قوله واذا قيل لهم آمنوا) أي قيل لهم من قبل المؤمنين بطريق الامر بالمعروف اثر نهيهم عن المنكر اتماما للنصح واكمالا للارشاد اه أبو السعود يعني ان المؤمنين نصحوا المنافقين من وجهين احدهما النهي عن الافساد وهو عبارة عن

في العرب في كل الف وقع بعدها حرف مشدد نحو ضال ودابة وجان والعلة في ذلك انقلاب الالف همزة لتصح حركتها لئلا يجمع بين ساكنين (فصل) واما آمين فاسم للفعل ومعناها اللهم استجب وهو مبني لوقوعه موقع المبني وحرك بالفتح لاجل الياء قبل آخره كما فتحت اين والفتح فيها أقوى لان قبل الياء كسرة طويت كسرت النون على الاصل لوقعت الياء بين كسرتين وقيل آمين اسم من اسماء الله تعالى وتقدير يا آمين وهذا خطأ لوجهين احدهما انا سمعنا الله لا تعرف الا تلقينا ولم يرد بذلك سمع والثاني انه لو كان كذلك لبني على الضم لانه منادى معرفة او مقصود وفيه لغتان القصر وهو

كَمَآ آمَنَ ٱلنَّاسُ) أصحاب النبي (قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ كَمَآ آمَنَ ٱلسُّفَهَآءُ) الجهال أى لا نفعل كفعلهم قال تعالي ردا عليهم (أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَإِذَا لَقُوا) أصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (ٱلَّذِينَ آمَنُوا قَالُوٓا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا)

التخلى عن الرذائل وثانيهما الامر بالايمان وهو عبارة عن التحلى بالفضائل اه صادق (قوله كما آمن الناس) الكاف في محل نصب واكثر المعربين يجعلون ذلك نعتا لمصدر محذوف والتقدير آمنوا ايمانا كايمان الناس وهذا ليس مذهب سيبويه انما مذهبه في هذا ونحوه ان يكون منصوبا على الحال من المصدر المضمر المفهوم من الفعل المتقدم وانما أحوج سيبويه الي ذلك أن حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لا يجوز الا في مواضع محصورة ليس هذا منها اه سمين واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل في مسماه مطلقا أي من غير اعتبار قيد مع المسمي يستعمل لما يستجمع المعانى المخصوصة والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالي صم بكم عمي ونحوه أو للعهد الخارجي العلمي والمراد به الرسول ومن معه والمعني آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم اه بيضاوي وقد أشار الجلال الي الاحتمال الثانى بقوله أصحاب النبي اه (قوله كما آمن السفهاء) مرادهم بهم الصحابة وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم أو لتحقير شأنهم فان أكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال والمراد انهم قالوا ذلك فيما بينهم لا بحضرة المسلمين لان الفرض أنهم مسلمون ظاهرا ومخالطون للمسلمين فلا يمكنهم ان ينسبوهم للسفه والا لظهرت حالهم وهم يخفونها اه شيخنا أي فاخبر الله تعالي نبيه عليه السلام والمؤمنين بما قالوه فيما بينهم (قوله الجهال) فسر السفه بالجهل أخذا من مقابلته بالعلم وفسره غيره بنقص العقل لان السفه خفة وسخافة رأي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله اه كرخي واشار بقوله اي لا نفعل كفعلهم الي أن الاستفهام انكاري (قوله ولكن لا يعلمون) عبر هنا بنفي العلم وثم بنفي الشعور لان المثبت لهم هناك هو الافساد وهو مما يدرك بأدنى تأمل لأنه من المحسوسات التي لا تحتاج الي فكر كبير فنفى عنهم ما يدرك بالحواس مبالغة في تجهيلهم وهو أن الشعور الذي قد ثبت للبهائم منفى عنهم والمثبت هنا هو السفه والمصدر به هو الامر بالايمان وذلك مما يحتاج الي امعان فكر ونظر تام يفضي الي الايمان والتصديق ولم يقع منهم المأمور به وهو الايمان فناسب ذكر نفى العلم عنهم اه سمين وقوله ذلك أي انهم سفهاء (قوله واذا لقوا الذين آمنوا الخ) بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وأما ما صدرت به القصة من قوله ومن الناس من يقول آمنا الخ فالقصد به بيان مذهبهم ونفاقهم في الواقع ونفس الامر فليس تكرارا * وسبب نزول هذه الآية ما روي أن ابن ابى واصحابه جاءهم نفر من الصحابة لينصحوهم فقال لقومه انظروا كيف أردهؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابى بكر الصديق وقال مرحبا بالصديق وشيخ الاسلام ثم اخذ بيد عمر وقال مرحبا بالفاروق القوي فى دينه ثم اخذ بيد على فقال مرحبا بابن عم النبي وسيد بني هاشم فقال له على يا عبد الله اتق الله ولا تنافق فقال له مهلا يا ابا الحسن انى لا اقول هذا والله الا لان ايماننا كايمانكم ثم افترقوا فقال ابن ابى لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فاذا رأيتموهم فافعلوا مثل ما فعلت فاثنوا عليه وقالوا لمنزل بخير ما عشت فينا فرجع المسلمون الي النبي واخبروه بذلك فنزلت اه خازن واذا منصوب بقالوا وهو جواب لها اه سمين واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه القيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقي اه بيضاوي (قوله اصله لقيوا) بوزن شربوا وقوله ثم الياء اي التي هى لام الكلمة يعني وبعد حذفها قلبت كسرة القاف ضمة لمناسبة الواو فصار وزنه فعوا اه (قوله قالوا آمنا) اي قالوا قولا لا يؤدى معني هذا من خداعهم المؤمنين واظهارهم الاسلام عندهم اه (قوله واذا خلوا) اصل خلوا خلوو افقلبت الواو الاولي التي هى لام الكلمة الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير

الاصل والمد وليس من الابنية العربية بل هو من الابنية الاعجمية كهابيل وقابيل والوجه فيه ان يكون شيع تحت الهمزة فاشأت الالف نحو هذا لا تخرج عن الابنية العربية (فصل فى هاء الضمير نحو عليهم وعليه وفيه وفيهم) وانما افردناه لتكرره فى القرآن * الاصل فى هذه الهاء الضم لانها تضم بعد الفتحة والضمة والسكون نحو انه وله وغلامه وتسمعه ومنه وانما يجوز كسرها بعد الياء نحو عليهم وايديهم وبعد الكسرة نحو به وبداره وضمها فى الموضعين جائز لانه الاصل وانما كسرت لتجانس ما قبلها من الياء والكسرة وكل قد قرئ * فاما عليهم ففيها عشر لغات وكلها قد قرئ به خمس مع ضم الهاء وخمس مع كسرها فالتى مع الضم اسكان الميم وضمها من غير اشباع

منهم ورجعوا (الى شياطينهم) رؤسائهم (قالوا انا معكم) في الدين (إنما نحن مستهزؤن) بهم باظهار الايمان (الله يستهزئ بهم) يجازيهم باستهزائهم (ويمدهم) يمهلهم (في طغيانهم) تجاوزهم الحد بالكفر (يعمهون) يترددون تحيرا حال

ساكنة فالتقى ساكنان فحذف اولهما وهو الالف وبقيت الفتحة دالة عليها اه سمين (قوله واذا خلوا منهم) اي عنهم اي انفردوا عنهم اي المؤمنين وقوله الى شياطينهم متعلق بمحذوف كما قدره فحاصل صنيعه ان خلوا بمعنى انفردوا وفي البيضاوي تفسير آخر محصله ان الى بمعنى مع ولا حذف في الكلام ونصه من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه اه (قوله رؤسائهم) عبارة الخازن المراد بشياطينهم رؤساؤهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة كعب بن الاشرف من اليهود بالمدينة وابو بردة في بني اسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن الاسود بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له وقيل هم رؤساؤهم الذين شابهوا الشياطين في تمردهم انتهت وفي ان السعود ما نصه والمراد بشياطينهم المماثلون منهم للشياطين في التمرد والعناد المظهرون لكفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم اه (قوله انا معكم) اي في اظهار الايمان عند المؤمنين مستهزؤن بهم من غير ان يخطر ببالنا الايمان حقيقة وهو استئناف مبني على سؤال نشأ من ادعاء المعية كأنه قيل لهم عند قولهم انا معكم فما بالكم توافقون المؤمنين في الاتيان بكلمة الايمان فقالوا انما نحن مستهزؤن بهم فلا يقدح ذلك في كوننا معكم بل يؤكده وقد ضمنوا جوابهم انهم يهينون المؤمنين ويعدون ذلك نصرة لدينهم أو تأكيدا لما قبله فان المستهزيء بالشيء مصر على خلافه أو بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر والاستهزاء بالشيء السخرية منه يقال هزأت واستهزأت بمعنى وأصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزأ يهزأ مات فجأة وتهزأ به ناقته أي تسرع به وتخف اه أبو السعود (قوله باظهار الايمان) أي لنأمن من شرهم ونقف على سرهم ونأخذ من غنائمهم وصدقاتهم اه كرخي (قوله يجازيهم باستهزائهم) أي عليه وهذا جواب عما يقال كيف وصف الله تعالى بأنه يستهزيء وقد ثبت أن الاستهزاء من باب العبث والسخرية وذلك قبيح على الله تعالى ومنزه عنه وايضاحه أنه سمى جزاء الاستهزاء استهزاء مشاكلة في اللفظ ومنه وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدي عليكم فاعتدوا عليه ولم يقل الله مستهزيء بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا كما كانت نكايات الله فيهم ومنه أولا يرون انهم يفتنون اه كرخي (قوله يمهلهم) أشار به الى أن المد أي التطويل في العمر وفي البيضاوي ويمدهم من مد الجيش من باب رد وأمده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج والارض اذا أصلحتها بالزيت والسماد اه وفي السمين والمشهور فتح الياء من يمدهم وقرىء شاذا بضمها فقيل الثلاثي والرباعي بمعنى واحد تقول مده وأمده بكذا وقيل مده اذا زاده من جنسه وأمده اذا زاده من غير جنسه وقيل مده في الشر كقوله تعالى ونمد له من العذاب مدا وأمده في الخير كقوله ويمددكم باموال وبنين وأمددناهم بفاكهة ولحم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف اه (قوله في طغيانهم) الطغيان مصدر طغي يطغي طغيانا وطغيانا بكسر الطاء وضمها ولام طغي قيل ياء وقيل واو يقال طغيت وطغوت وأصل المادة مجاوزة الحد ومنه انا لما طغى الماء والعمي التردد والتحير وهو قريب من العمى الا أن بينهما عموما وخصوصا لان العمى يطلق على ذهاب ضوء العين وعلى الخطأ في الرأي والعمه لا يطلق الا على الخطأ في الرأي يقال عمه يعمه من باب طرب عمها وعمها نا فهو عمه وعامه اه سمين (قوله يترددون) أي في البقاء على الكفر وتركه الى الايمان وقوله تحيرا منصوب لاجله أو حال مؤكدة ليترددون وقوله حال أي أن جملة يعمهون في محل نصب على الحال اما من الضمير في يمدهم أو من الضمير في طغيانهم وجاءت الحال من المضاف اليه لان المضاف مصدر وتردد هم في الكفر لا ينافي كونه في الباطن عليه المقتضي لجزمهم به لان بعضهم كان شاكا في حقية الاسلام وباقيهم كان عليه أمارة الشك لما يشاهده من الآيات الباهرة فهم وان أصروا

وضمها مع واو وكسر الميم من غير ياء وكسرها مع الياء والفا الى مع كسر الهاء واسكان الميم وكسرها من غير ياء وكسرها مع الياء وضمها من غير واو وضمها مع الواو والاصل في ميم الجمع ان يكون بعدها واو كما قرأ ابن كثير فالميم لمجاورة الواحد والالف دليل التثنية نحو عليهما والواو للجمع نظير الالف ويدل على ذلك ان علامة الجماعة في المؤنث نون مشددة نحو عليهن فكذلك يجب ان يكون علامة الجمع للذكر حرفين الا انهم حذفوا الواو تخفيفا ولا لبس في ذلك لان الواحد لا ميم فيه والتثنية بعد ميمها الف واذا حذفت الواو سكنت الميم لئلا تتوالى الحركات في اكثر المواضع نحو ضربهم وبضربهم فمن اثبت الواو حذفها وسكن الميم فلما ذكرنا ومن ضم الميم دل ذلك على ان اصلها الضم وجعل الضم دليل الواو المحذوفة

(أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي استبدلوها به (فما ربحت تجارتهم) أي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وما كانوا مهتدين) فيما فعلوا (مثلهم) صفتهم في نفاقهم (كمثل الذي استوقد) اوقد (نارا) في ظلمة (فلما أضاءت) أنارت (ما حوله) فابصر

على الكفر انما اصرارهم تجلد وعناداه شيخنا (قوله أولئك) أي الموصوفون بالصفات السابقة من قوله ومن الناس من يقول الى هنا وأولئك مبتدأ والذين وصلته خبره والضلالة الجور عن القصد والهدى التوجه اليه وقد استعير الاول للعدول عن الصواب في الدين والثاني للاستقامة عليه وقوله فما ربحت تجارتهم هذه الجملة عطف على الجملة الواقعة صلة وهي اشتروا والمشهور ضم واو اشتروا لالتقاء الساكنين وانما ضمت تشبيها بناء الفاعل وقيل للفرق بين واو الجمع والواو الاصلية نحو لواستطعنا وقيل لان الضمة أخف من الكسرة لانها من جنس الواو وقيل حركت بحركة الياء المحذوفة فان الاصل اشتريوا كما سيأتي وقريء بكسرها على أصل التقاء الساكنين وبفتحها لانه أخف وأصل اشتروا اشتريوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة دالة عليها اهسمين (قوله بالهدى) أي الذي كان في وسعهم تمكنهم منه خصوصا وقد جعله الله لهم بمقتضى الفطرة التي فطر الناس عليها هذا هو المراد وليس المراد أنه كان عندهم هدى بالفعل واستبدلوا به الضلالة والباء هنا للعوض والمقابلة وهي تدخل على المتروك أبدا كما هنا (قوله أي استبدلوها به) أشار بهذا الى أن الشراء هنا مجاز المراد به الاستبدال وعبارة السمين والشراء هنا مجاز عن الاستبدال بمعنى أنهم لما تركوا الهدى وآثروا الضلالة جعلوا بمنزلة المشترين لها بالهدى ثم رشح هذا المجاز بقوله فما ربحت تجارتهم فأسند الربح الى التجارة والمعنى فما ربحوا في تجارتهم انتهت والتجارة صناعة التجار وهي التصدي للبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال يقال ربح فلان في تجارته أي أصاب الربح فاسناد عدمه الذي هو عبارة عن الخسران اليها هو لاربابها بناء على التوسع (قوله وما كانوا مهتدين) أي لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين لان رأس مالهم كالفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوصلون به الى ادراك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح فاقدين للاصل اه بيضاوي (قوله فيما فعلوا) أي من الاستبدال المذكور (قوله مثلهم الخ) لما بين حقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير والتشنيع ومثلهم مبتدأ وكمثل جار ومجرور خبره فيتعلق بمحذوف على قاعدة الباب وأجاز أبو البقاء وابن عطية أن تكون الكاف اسما هي الخبر وهذا مذهب الاخفش فانه يجوز أن تكون الكاف اسما مطلقا وأما مذهب سيبويه فلا يجيز ذلك الا في شعر والذي ينبغي أن يقال ان كاف التشبيه لها ثلاثة أحوال يتعين أن تكون فيها اسما وهي ما اذا كانت فاعلا أو مجرورة بحرف أو اضافة وحال يتعين فيها أن تكون حرفا وهي الواقعة صلة نحو جاء الذي كزيد لان جعلها اسما يستلزم حذف عائد المبتدا من غير طول الصلة وهو ممتنع عند البصريين وحال يجوز فيها الامران وهي ما عدا ما ذكر نحو زيد كعمرو والوجه أن المثل هنا بمعنى القصة والتقدير صفتهم وقصتهم كقصة المستوقد فليست زائدة على هذا التأويل والمثل بالفتح في الاصل بمعنى مثل ومثل نحو شبه وشبه وشبيه وقيل بل هو في الاصل الصفة وأما المثل في قوله تعالى ضرب الله مثلا فهو القول السائر الذي فيه غرابة من بعض الوجوه ولذلك حوفظ على لفظه فلم يغير فيقال لكل من فرط في أمر عسر مدركه الصيف ضيعت اللبن سواء كان المخاطب به مفردا أو مثنى أو مجموعا أو مذكرا أو مؤنثا والذي في محل خفض بالاضافة وهو موصول للمفرد المذكر ولكن المراد به هنا الجمع ولذلك روعي معناه في قوله ذهب الله بنورهم وتركهم فأعاد الضمير عليه جمعا اه سمين (قوله في نفاقهم) أي في حال نفاقهم وقوله استوقد السين والتاء فيه زائدتان ولذلك قال أوقد (قوله انارت) أشار به الى أن الفعل متعد فاعله ضمير مستتر وما الموصولة مفعوله

ومن كسر الميم واتبعها ياء فانه حرك الميم بحركة الهاء المكسور ما قبلها ثم قلب الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ومن حذف الياء جعل الكسرة دليلا عليها ومن كسر الميم بعد ضمة الهاء فانه اراد ان يجانس بها الياء التي قبل الهاء ومن ضم الهاء قال ان الياء في عليه حقها ان تكون ألفا كما ثبتت الالف مع المظهر وليست الياء اصل الاصل فكما ان الهاء تضم بعد الالف فكذلك تضم بعد الياء البدلة منها ومن كسر الهاء اعتبر اللفظ فأما كسر الهاء واتباعها ياء ساكنة فجائز على ضعف اما جوازه فلخفاء الهاء بنت بالاشباع واما ضعفه فلان الهاء خفية والخفي قريب من الساكن والساكن غير حصين فكأن الياء والت الياء واذا لقي الميم ساكن بعدها جاز ضمها

استدفا وامن مما يخافه (ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ) أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذى (وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) ماحولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء أمنوا باظهار كلمة الايمان فاذا ماتواجاءهم الخوف والعذاب هم (صُمٌّ) عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول (بُكْمٌ) خرس عن الخير

أي أضاءت النار المكان الذي حوله فما بمعني المكان اه وفي أبي السعود ما نصه الاضاءة فرط الانارة كما يعرب عنه قوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتجيء متعدية ولازمة والفاء للدلالة على ترتبها على الاستيقاد أي فلما أضاءت النار ماحول المستوقد أوفلما أضاء ماحوله والتأنيث لكونه عبارة عن الاماكن والاشياء أوأضاءت النار نفسها فما حوله على أن ذلك ظرف لاشراق النار المنزل منزلتها لا لنفسها أوما مزيدة وحوله ظرف اه (قوله واستدفأ) في المصباح دفيء البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال فى اسم الفاعل دفيء وزان كريم بل وزان تعب ودفيء الشخص فالذكر دفآن والانثي دفأى مثل غضبان وغضبي اذا لبس ما يدفئه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اه وفى المختار الدفء نتاج الابل وألبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالى لكم فيها دفء وفى الحديث لنا من دفئهم ما سلموا بالميثاق وهو أيضا السخونة من دفيء الرجل من باب سلم وطرب وهو أيضا ما يدفي ورجل دفيء بالقصر ودفيء بالمدودفآن والمرأة دفأي ويوم دفيء بالمدوبا به ظرف وليلة دفيئة أيضا وكذا الثوب والبيت اه (قوله ذهب الله بنورهم) أى المقصود بالايقاد فبقوا في ظلمة وخوف واليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير وعدل عن ضوئهم الذى هو مقتضي اللفظ لئلا يحتمل اذهاب ما فى الضوء من الزيادة وابقاء ما يسمي نورا فان الغرض اذهاب النور عنهم بالكلية وحاصله ان الضوء أبلغ من النور كما يدل له ما تقدم اه كرخى والباء فيه للتعدية وهي مرادفة للهمزة فى التعدية هذا مذهب الجمهور وزعم المبرد أن بينهما فرقا وهو أن الباء يلزم فيها مصاحبة الفاعل للمفعول فى ذلك الفعل والهمزة لا يلزم فيها ذلك فاذا قلت ذهبت بزيد فلا بد أن تكون قد صاحبته فى الذهاب فذهبت معه واذا قلت أذهبته جاز أن تكون قد صحبته وان لا تكون قد صحبته فى ورد الجمهور على المبرد بهذه الآية لان مصاحبته تعالى لهم فى الذهاب مستحيلة اه سمين والنور ضوء كل نير واشتقاقه من النار أي أطفأ الله نارهم التي هي مدار نورهم اه أبو السعود (قوله مراعاة لمعني الذي) أى بعد جعله بمعني الذين كما فى قوله تعالى وخضتم كالذى خاضوا (قوله وتركهم) ترك فى الاصل بمعني طرح وخلى فيتعدي لواحد وقد يضمن معني التصيير فيتعدى لاثنين فان جعل متعديا لواحد فهو الضمير البارز وفى ظلمات ولا يبصرون حالان وان جعل متعديا لاثنين فالثانى فى ظلمات ولا يبصرون حال وهي مؤكدة لان من كان فى الظلمة لا يبصر اه من السمين ومفعول يبصرن محذوف قدره بقوله ما حولهم (قوله فى ظلمات) جمع الظلمة باعتبار ظلمة الليل وظلمة تراكم الغمام فيه وظلمة انطفاء النار اه شيخنا وفى البيضاوي وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة يوم تري المؤمنين والمؤمنات يسعي نورهم بين ايديهم وبأيمانهم أوظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمدي أوظلمة شديدة كأنها ظلمات متراكمة اه وهذا منه يقتضي ان الضمير فى وتركهم راجع للمنافقين المشبهين بالذين أوقدوا النار وهذا ليس بالجيد بل الاولى انه راجع لاصحاب المثل المستوقدين والي هذا يشير قول الجلال فكذلك هؤلاء الخ أي هؤلاء المنافقين المشبهين بأصحاب المثل (قوله فكذلك هؤلاء أمنوا) بالقصر أى على أنفسهم وأولادهم وأموالهم باظهار كلمة الايمان أي بسبب اظهارها (قوله هم صم الخ) هذا ما عليه الاكثرون من أن رفع الثلاثة على اضماره مبتدا وهي أخباره متباينة لفظا ومعني لكنها فى معني خبر واحد لان مآلها الى عدم قبول الحق مع كونهم سمع الآذان فصحاء الالسن بصراء الاعين فليس المراد نفي الحواس الظاهرة كما أشار اليه في التقرير والجملة خبرية على بابها اه كرخي وفى المصباح صممت الاذن صمما من باب تعب بطل سمعها هكذا فسره الازهري وغيره ويسند الفعل الى الشخص أيضا فيقال صم زيد يصم صمما فالذكر أصم

عو عليهم الذلة لان اصلها الضم وانما اسكنت تخفيفها فاذا احتيج الى حركتها كان الضم الذى هو حقها فى الاصل اولى ويجوز كسرها اتباعا لما قبلها ٥ واما فيه وليه ففيه الكسر من غير اشباع والاشباع وفيه الضم من غير اشباع والاشباع واما اذا سكن ما قبل الهاء نحو منه وعنه وتجدوه فمن ضم من غير اشباع فعلى الاصل ومن أشبع اراد تبيين الهاء لخفائها (سورة البقرة) قوله تعالى (الم) هذه الحروف المقطعة كل واحد منها اسم فالف اسم يعبر به عن مثل الحرف الذى فى قال ولام يعبر بها عن الحرف الاخير من قال وكذلك ما اشبهها والدليل على انها اسماء ان كلا منها يدل على معنى فى نفسه وهى مبنية لانك لا تريد ان

فلا يقولونه (عُمْيٌ) عن طريق الهدى فلا يرونه (فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) عن الضلالة (أَوْ) مثلهم (كَصَيِّبٍ) أى كأصحاب مطر واصله صيوب من صاب يصوب أى ينزل (مِنَ السَّمَاءِ) السحاب (فِيهِ) أى السحاب (ظُلُمَاتٌ) متكاثفة (وَرَعْدٌ) هو الملك الموكل به وقيل صوته (وَبَرْقٌ) لمعان صوته الذى يزجره به (يَجْعَلُونَ) أى أصحاب الصيب (أَصَابِعَهُمْ) أى انامله (فِي آذَانِهِمْ مِنَ) أجل (الصَّوَاعِقِ) شدة صوت الرعد لئلا يسمعونها (حَذَرَ) خوف (الْمَوْتِ) من سماعها كذلك هؤلاء اذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم

والانثي صماء والجمع صم مثل احمر وحمراء وحمراه وفيه أيضا بكم يبكم من باب تعب فهو أبكم أى أخرس وقيل الاخرس الذى خلق ولا نطق له والابكم الذى له نطق ولا يعقل الجواب والجمع بكماه وفيه أيضا عمي من باب صدي فقد بصره فهو أعمى والمرأة عمياء والجمع عمي من باب أحمر وعميان أيضا اه (قوله فلا يقولونه) الظاهر أن يقيد هذا النفي بأن يقال أى قولا مطابقا للواقع لما سبق أنهم مؤمنون ظاهرا اه كذا يقال في قوله فلا يرونه أي رؤية نافعة اه شيخنا (قوله عن الضلالة) أشار به الى أن الفعل لازم وقيل أنه متعد ومفعوله محذوف تقديره لا يرجعون جوابا أي لا يردونه والفاء للدلالة على أن اتصافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم اه كرخي (قوله أو كصيب من السماء) في أو خمسة أقوال أظهرها أنها للتفصيل بمعني أن الناظرين في حال هؤلاء منهم من يشبههم بحال المستوقد الذي هذه صفته ومنهم من يشبههم بأصحاب صيب هذه صفته والثاني أنها للابهام أي أن الله أبهم على عباده تشبيههم بهؤلاء وبهؤلاء الثالث أنها للشك بمعني أن الناظر يشك في تشبيههم الرابع أنها للاباحة الخامس أنها للتخيير أي ايبح للناس أن يشبهوهم بكذا او بكذا أو خيروا في ذلك وذاد الكوفيون فيها معنيين آخرين أحدهما كونها بمعني الواو والثاني كونها بمعني بل والصيب المطر سمي بذلك لنزوله يقال صاب يصوب من باب قال اذا أنزل والسماء كل ما علاك من سقف ونحوه مشتقة من السمو وهو الارتفاع والاصل سماو وانما قلبت الواو همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة وهو بدل مطرد نحو كساء ورداء بخلاف نحو سقاية وسقاوة لعدم تطرف حرف العلة ولذلك لما دخل عليها تاء التأنيث صحت نحو سماوة اه سمين (قوله أي كأصحاب) أخذ تقدير هذا المضاف من الواو في يجعلون اصابعهم وبقي الاحتياج الي مضاف آخر لم يذكره وهو مثله ودليله كمثل فيما سبق اه شيخنا (قوله وأصله صيوب) أي فاجتمعت الياء والواو وسبق احدهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء (قوله من السماء) ظرف لغو متعلق بصيب لانه بمعني نازل أو نعت لصيب ومن ابتدائية عليهما ويجوز ان تكون تبعيضية على الثاني على حذف مضاف تقديره من امطار السماء اه شيخنا (قوله فيه ظلمات) المتبادر من ظاهر النظم ان الضمير راجع للصيب وقد اعاده عليه غير الجلال من المفسرين واما هو فقد اعاده علي السحاب الذي هو مدلول السماء وهو خلاف ظاهر نظم الآية وفي بمعني مع (قوله متكاثفه) اي مجتمعة من ثلاث ظلمات ظلمة السحاب وظلمة المطر وظلمة الليل اه شيخنا (قوله ورعد) اي شديد عظيم فالتنوين للتعظيم وحينئذ فهو صاعقه لما يأتي انها شدة صوت الرعد فالتعبير بالرعد تارة وبالصاعقة آخري للتفنن اه شيخنا (قوله لمعان سوطه) وسوطه ألة من نار يزجر بها السحاب ويزجر بضم الجيم من باب نصر اي يسوقه كما في المختار (قوله يجعلون الخ) الضمير لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعود عليه والجملة استئناف فكانه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهوي قيل فكيف حالهم مع ذلك فاجاب بها وانما اطلق الاصابع على الانامل للمبالغة اه بيضاوي (قوله اي انا ملها) اشار الى انه من انواع المجاز اللغوي وهو اطلاق الكل على الجزء ونكتة التعبير عنها بالاصابع الاشارة الي ادخالها علي غير المعتاد مبالغة في الفرار من شدة الصوت فكانهم جعلوا الاصابع جميعها اه كرخي (قوله من الصواعق) اي للعهد الذكري لانها ذكرت بعنوان الرعد بواسطة التنوين ولا يضر في العهد الذكري اختلاف العنوان كما قرر في محله اه شيخنا (قوله شدة صوت الرعد) اي الملك كما روى انه إذا اشتد غضبه علي السحاب طارت من فيه النار فتضطرب اجرام السحاب وترتعد اه كرخي فهذا التركيب ظاهر على القول بأن الرعد هو الملك وعلى القول بأنه صوته تكون الاضافة بيانية اي شدة صوت هو

تخبر عنها بشيء وانما يحكى بها الفاظ الحروف التي جعلت اسماءها فهي كالاصوات نحو غاق في حكايته صوت الغراب ه وفي موضع ألم ثلاثة اوجه (احدها) الجر على القسم وحرف القسم محذوف وبقي عمله بعد الحذف لانه مراد فهو كالملفوظ به كما قالوا الله لافعلن في لغة من جر (والثاني موضعها نصب وفيه وجهان احدهما

لئلا يستمعونه فيميلوا الى الايمان وترك دينهم وهو عندهم موت (وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) علما وقدرة فلا يفوتونه (يَكَادُ) يقرب (الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ) يأخذها بسرعة كُلَّمَا

الرعد وفي السمين والصواعق جمع صاعقة وهي الصيحة الشديدة من صوت الرعد يكون معها القطعة من النار ويقال ساعقة بالسين وصاقعة بتقديم القاف اه وفسر الجلال في صورة الرعد بأنها نار تخرج من السحاب اه (قوله لئلا يسمعوها) علة لمجموع المعلل الذى هو الجعل مع علته التى هي من الصواعق اه وقوله حذر الموت فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله ناصبه يجعلون ولا يضر تعدد المفعول من أجله لان الفعل يعلل بعلل الثانى أنه منصوب على المصدر وعامله محذوف تقديره ويحذرون حذرا مثل حذر الموت اه سمين (قوله كذلك هؤلاء الخ هذا شروع فى بيان حال المشبه بعد بيان حال المشبه به وهذا التوزيع في كلامه يقتضى أن الآية من قبيل التشبيهات المفردة وحاصلها ثمانية خمسة هنا وان كان فى أولها اختصار وهو قوله اذا نزل القرآن الخ وكان عليه أن يقول المشبه بالمطر أى في أن كلا مادة الحياة والثلاثة ظاهرة من كلامه والخامس يؤخذ من قوله يسدون آذانهم الخ والثلاثة الباقية تأتى في قوله تمثيل لازعاج ما فى القرآن الخ هذا والاقرب أن لفظ الآية من قبيل التشبيه المركب ولذلك قال البيضاوى الظاهر أن التمثيلين من جملة من التمثيلات المؤلفة وهو أن تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت أجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيأ واحدا بأخرى مثلها فالغرض تمثيل حال المنافقين الخ اه (قوله المشبه بالظلمات) أى في عدم الاهتداء للحجة وفى الحيرة وفى الدين والدنيا وهو بالرفع نعت لذكر الكفر وكذا قوله المشبه بالرعد أى فى ازعاجه وارهابه وقوله المشبهة بالبرق أى في ظهوره اه كرخى فرفع الثلاثة أنسب لكون المطر فيه الثلاثة المذكورة فيكون شبيها وهو القرآن فيه ثلاثة تشابه تلك الثلاثة (قوله يسدون آذانهم) بيان لحالة المشبهين الشبيهة بجعل أصحاب الصيب أصابعهم فى آذانهم وقوله لئلا يسمعوه الخ نظير قوله في جانب المشبه به من الصواعق حذر الموت فكذلك هؤلاء يسدون آذانهم من سماع القرآن حذر الميل الى الايمان الذى هو بمنزلة الموت عندهم (قوله وهو عندهم) أى ترك دينهم موت أى لانه كفر اه كرخى (قوله والله محيط بالكافرين) هذه جملة من مبتدا وخبر وأصل محيط محوط لانه من حاط يحوط فأعل اعلال نستعين بان نقلت كسرة الواو الي الساكن قبلها ثم قلبت ياء لسكونها أثر كثرة والاحاطة خاصة بالمحسوسات فشبه شمول القدرة لهم باحاطة السور واستعيرت الاحاطة للشمول واشتق منها الوصف وعبارة السمين والاحاطة حصر الشيء من جميع جهاته وهي هنا عبارة عن كونهم تحت قهره لا يفوتونه وقيل ثم مضاف محذوف أى عقابه محيط بهم وهذه الجملة قال الزمخشرى اعتراض لا محل لها من الاعراب كانه يعنى بذلك أن جملة قوله يجعلون أصابعهم وجملة قوله يكاد البرق شيء واحد لانهما من قصة واحدة فكان ما بينهما اعتراضا (قوله علما وقدرة) منصوبان على التمييز المحول عن المبتدأ والاصل وعلم الله وقدرته محيطان بهم اه (قوله فلا يفوتونه) أى لان المحاط لا يفوت المحيط وفيه اشارة الي أنه شبه شمول قدرته تعالي اياهم باحاطة المحيط ما أحاط به في امتناع الفوات فهى استعارة تبعية في الصفة سارية اليها من مصدرها كما قاله العلامة الشريف اه كرخى (قوله يكاد البرق) واوى العين فوزنه يكود كيعلم نقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها ثم يقال تحركت الواو بحسب الاصل وانفتح ماقبلها بحسب الآن قلبت ألفا فصار يكاد بوزن يخاف وماضيه كود بكسر العين كخوف ومصدره الكود كالخوف وهذا في كاد الناقصة وأما كاد التامة فهى يائية العين المفتوحة في الماضي كباع ومصدره الكيد كالبيع ولذلك جاء المضارع فى القرآن مختلفاً يكاد زيتها يضيء فيكيدوا لك كيدا ومعنى التامة المكر ومعنى الناقصة المقاربة اه شيخنا (قوله يخطف أبصارهم خبر) يكاد وفي المصباح خطفه يخطفه من باب فهم اجتذبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة اه (قوله كلما

هو على تقدير حذف القسم كانقول لله لافعلن والناصب فعل محذوف تقديره التزمت الله اى اليمين والثانى هى مفعول بها تقديره اتى الم (والوجه الثالث) موضعها رفع بانها مبتدأ وما بعدها الخبر ٥ قوله عز وجل (ذلك) ذا اسم اشارة والالف من جملة الاسم وقال الكوفيون الذال وحدها هى الاسم والالف زيدت لتكثير الكلمة واستدلوا على ذلك بقولهم ذه امة الله وليس ذلك بشيء لان هذا الاسم اسم ظاهر وليس فيه الكلام اسم ظاهر على حرف واحد حتى يحمل هذا عليه ويدل على ذلك قولهم في التصغير ذيا فردوها الى الثلاثى والهاء فى ذه بدل من الياء فى ذى واما اللام فحرف زيد ليدل على بعد المشار اليه وقيل هى بدل من ها الانتباه تقول هذا وهذاك ولا يجوز هذا لك وحركت اللام لئلا يجمع ساكنان وكسرت على اصل التقاء الساكنين وقيل كسرت

(أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ) أى فى ضوئه (وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا) وقفوا تمثيل لازعاج ما فى القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ) بمعنى اسماعهم (وَأَبْصَارِهِمْ) الظاهرة كما ذهب بالباطنة (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) شاءه (قَدِيرٌ) ومنه اذهاب ما ذكر

أضاء لهم مشوا فيه) كل نصب على الظرف وما مصدرية والزمان محذوف أى كل زمان اضاءت وقيل ما نكرة موصوفة ومعناها الوقت والعائد محذوف تقديره كل وقت اضاء لهم فيه فأضاء فى الاول لا محل له لكونه صلة ومحله الجر على الثانى والعامل فى كلما جوابها وهو مشوا وأضاء يجوز ان يكون لازما وقال المبرد هو متعد ومفعوله محذوف اى أضاء لهم البرق الطريق فالهاء فى فيه تعود على البرق فى قول الجمهور وعلى الطريق المحذوف فى قول المبرد وفيه متعلق بمشوا وفى على بابها أى انه محيط بهم وقيل بمعنى الباء ولا بد من حذف على القولين أي مشوا فى ضوئه أو بضوئه اه سمين وفى البيضاوى وأضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى اخذوه أو لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا فى موضع نوره اه (قوله أى فى ضوئه) لا حاجة لهذا المضاف بعد تفسير البرق بكونه لمعان السوط (قوله تمثيل لازعاج الخ) أى فهو من قبيل تشبيه المفردات بمفردات والمعنى انه تمثيل لهؤلاء المنافقين بانهم كلما سمعوا من القرآن منافيه من الحجج ازعج قلوبهم لظهورها لهم وصدقوا به ان كان مما يحبون من عصمة الدماء والاموال والغنيمة ونحوها وان كان مما يكرهون من التكاليف الشاقة عليهم كالصلاة والصوم وقفوا متحيرين اه كرخى (قوله تمثيل لازعاج ما فى القرآن الخ) أى باختطاف البرق لابصارهم وقوله وتصديقهم الخ أي بمشيهم فى البرق وقوله ووقوفهم الخ أى بوقوفهم فى الظلمة اه شيخنا (قوله ولو شاء الله الخ) يعني ان امتناع ازالة الله لاسماعهم وأبصارهم سببه عدم مشيئته ذلك فعدم تعلق القدرة بالازالة سببه عدم تعلق الارادة بها اه شيخنا وفى البيضاوي أى لو شاء ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وأبصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه اه وفى السمين ما نصه وشاء أصله شيء على فعل بكسر العين من باب قال وانما قلبت الياء ألفا للقاعدة المشهورة ومفعوله محذوف تقديره ولو شاء الله اذهاب سمعهم وكثر حذف مفعوله ومفعول أراد حتى لا يكاد ينطق به الا فى الشيء المستغرب اه وقوله المشهورة وهي انه اذا تحركت الياء وانفتح ما قبلها تقلب ألفا (قوله بمعنى اسماعهم) اشارة الى ان المفرد بمعنى الجمع بقرينة وابصارهم والمعنى ولو شاء الله لاذهب الظاهرة من ذلك كما اذهب الباطنة فى قوله سابقا صم بكم عمى ولكن المانع عدم مشيئته وذلك لانه تعالى أمهل المنافقين فيما هم فيه ليتمادوا فى الغى والفساد فيكون عذابهم أشد اه كرخي (قوله الظاهرة) قيد فى الابصار (قوله كما ذهب بالباطنة) أى كما ذهب بابصارهم الباطنة وهي القلوب أى أعماها ومنع ادراكها للحق وهذا يدل على أن قوله ولو شاء الله الخ راجع للمنافقين لانهم الذين عميت بصائرهم وقلوبهم بالكفر لا لاصحاب الصيب لان بصائرهم لم تعم لان ظلمات الليل والرعد والبرق لا تقتضي عمى قلوبهم هذا والذى عليه البيضاوى وأبو حيان فى البحر انه راجع لاصحاب الصيب ونص عبارة الاول وفائدة هذه الشرطية ابداء لمانع لذهاب سمعهم وأبصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على أن تأثير الاسباب فى مسبباتها مشروط بمشيئته انتهت وبين حواشيه المقتضى بالظلمات والرعد والبرق ونص عبارة الثانى وظاهر الكلام ان هذا كله مما يتعلق بذوى صيب فصرف ظاهره الى أنه مما يتعلق بالمنافقين غير ظاهر وانما هذا مبالغة فى تحير هؤلاء المسافرين وشدة ما أصابهم من الصيب الذى اشتمل على ظلمات ورعد وبرق حيث تكاد الصواعق تصمهم والبرق يعميهم ثم ذكر أنه لو سبقت المشيئة بذهاب سمعهم وأبصارهم لذهبت وكما اخترنا فى قوله ذهب الله بنورهم الخ انه مبالغة فى حال المستوقد كذلك اخترنا هنا ان هذا مبالغة فى حال السفرة وشدة المبالغة فى حال المشبه تقتضى المبالغة فى حال المشبه به اه بحروفه (قوله على كل شيء شاءه) قيد بذلك لاخراج الواجب وهو ذاته وصفاته فانهما من جملة الشيء اذ هو الموجود لكنهما ليسا من متعلقات الارادة فالمراد بقوله شاءه ان من شأنه ان يشاءه وذلك

للفرق بين هذه اللام ولام الجر اذ لو فتحتها فقلت ذلك لا لتبس بمعنى الملك وقيل ذلك ههنا بمعنى هذا وموضعه رفع اما على انه خبر الم والكتاب عطف بيان ولا ريب فى موضع نصب على الحال أى هذا الكتاب حقا أو غير ذى شك وأما أن يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره ولا ريب حال ويجوز ان يكون الكتاب عطف بيان ولا ريب فيه الخبر ولا ريب مبنى عند الاكثرين لانه ركب مع لا وصير بمنزلة خمسة عشر وعلة بنائه تضمنه معنى من اذ التقدير لا من ريب واحتج الى تقدير من لتدل لا على نفي الجنس الا ترى انك تقول لا رجل فى الدار فتنفى الواحد وما ذا دخل عليه فاذا قلت لا رجل فى الدار فرفعت

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (اعْبُدُوا) وحدوا (رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ) أنشأكم ولم تكونوا شيأ (وَ) خلق (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) بعبادته عقابه ولعل في الاصل للترجي وفي كلامه تعالى للتحقيق (الَّذِي جَعَلَ) خلق (لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا) حال بساطا يفترش لاغاية في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها (وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) سقفا (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ) أنواع (الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ) تأكلونه وتعلفون به دوابكم (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا) شركاء في العبادة

هو الممكن اه شيخنا (قوله يا أيها الناس) لم يقع النداء في القرآن بغير يا من الادوات والنداء في الاصل طلب الاقبال والمراد به هنا التنبيه وأي مبني على الضم في محل نصب والهاء للتنبيه والناس نعت لاي على اللفظ وحركته اوحركة اعرابية أي بنائية واستشكل رفع التابع مع عدم عامل الرفع وقوله أي أهل مكة وقوله وحدوا تبع فيه ابن عباس والراجح قول غيره وهو تعميم الناس لكل المكلفين وتعميم العبادة للتوحيد وغيره وأهل يجوز نصبه ورفعه فنصبه على انه تفسير للناس باعتبار محله والرفع على انه تفسير له باعتبار لفظه والناس أصله أناس فحذفت الهمزة التي هي فاء الكلمة وعوض عنها أل فلا يجمع بينهما اه شيخنا (قوله أي أهل مكة) يرد على هذا ما اشتهر أن يا أيها الناس أينما وقع في القرآن فهو مكي كما أن يا أيها الذين آمنوا مدني وسورة البقرة والنساء والحجرات مدنيات باتفاق وقد قال في كل منها يا أيها الناس وقد يقال ان ذلك أكثري لا كلي * واعلم ان النداء على سبع مراتب نداء مدح ونداء ذم ونداء تنبيه ونداء اضافة ونداء نسبة ونداء تسمية وتنداء تعنيف فالاول كقوله يا أيها النبي يا أيها الرسول والثاني كقوله يا أيها الذين هادوا يا أيها الذين كفروا والثالث كقوله يا أيها الانسان يا أيها الناس والرابع كقوله يا عبادي والخامس كقوله يا بني آدم يا بني اسرائيل والسادس كقوله يا داود ويا ابراهيم والسابع كقوله يا أهل الكتاب اه كرخي (قوله للترجي) أي الطمع في المحبوب وعبر عنه قوم بالتوقع وذلك لا يكون الا مع الجهل بالعاقبة وهو محال في حقه تعالى فيجب تأويله كما أشار الى ذلك بقوله وفي كلامه تعالى للتحقيق أي لتحقيق الوقوع لان الكريم لا يطمع الا فيما يفعله والمنقول عن سيبويه ان عسى أيضا في كلامه تعالى للتحقيق قال الشيخ سعد الدين التفتازاني الا في قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن اه كرخي (قوله للتحقيق) أي تحقيق وقوع مضمون جملتها وهو هنا حصول الوقاية من العقاب فالمراد بالتحقيق الجزم والاخبار بحصول الوقاية وهذا المعنى ومن حيث ترتبه على العبادة حقه ان يفاد بناء السببية فلعل مستعملة في السببية لعلاقة الضدية لاقتضاء السببية تحقق المسبب عند وجود سببه واقتضاء الترجي عدم تحقق حصول المترجى هذا هو الملائم لكلام الشارح وأما ما قرره بعضهم من ان لعل مستعارة للطلب فلا يناسب هنا اذا علمت هذا علمت ان جملة لعل لا محل لها من الاعراب وان موقعها مما قبلها موضع الجزاء من الشرط وجعلها حالية مبني على ان لعل مستعملة في الترجي أي حال كونكم مترجين للتقوى طامعين فيها تأمل اه شيخنا وفي السمين ما نصه واذا ورد لعل في كلام الله تعالى فللناس فيه ثلاثة أقوال احدها ان لعل على بابها من الترجي والاطماع ولكن بالنسبة الى المخاطبين أي لعلكم تتقون على رجائكم وطمعكم وكذا قال سيبويه في قوله تعالى لعله يتذكر أي اذهبا على رجائكما والثاني انها للتعليل أي اعبدوا ربكم لكي تتقوا وبه قال قطرب والطبري وغيرهما والثالث انها للتعرض للشيء كأنه قيل افعلوا ذلك متعرضين لان تتقوا وهذه الجملة على كل قول متعلقة من جهة المعنى باعبدوا أي اعبدوه على رجائكم التقوى أو لتتقوا أو متعرضين للتقوى واليه مال المهدوي وأبو البقاء اه (قوله حال) أي من الارض وهذا بناء على ما جرى عليه من أن جعل بمعنى خلق المتعدي لواحد وهو الارض وجرى غيره على انه بمعنى صير وأن فراشا المفعول الثاني اه كرخي (قوله فلا يمكن الاستقرار عليها) تفريع على المنفي (قوله سقفا) جاء التعبير به في آية أخرى فعبر عنه هنا بالبناء اشارة الى احكامه اه شيخنا والبناء مصدر بنيت وانما قلبت الياء همزة لتطرفها بعد ألف زائدة وقد يراد به المفعول اه سمين (قوله من السماء) أي السحاب (قوله وتعلفون به دوابكم) اشارة الى أن المراد بالثمرات جميع ما ينتفع به مما يخرج من الارض كما قال المفسرون اه كرخي (قوله فلا تجعلوا لله أندادا) الفاء للتسبب أي تسبب عن ايجاد هذه الآيات الباهرة النهي عن اتخاذكم الانداد ولا

ونونت تثنيت الواحد ولم تنف ما زاد عليه اذ يجوز ان يكون فيها اثنان أو أكثر وقوله (فيه) فيه وجهان أحدهما هو في موضع خبر لا ويتعلق بمحذوف تقديره لا ريب كائن فيه فيقف حينئذ على فيه والوجه الثاني ان يكون لا ريب آخر الكلام وخبره محذوف للعلم به ثم تستأنف فتقول فيه هدى فيكون هدى مبتدأ وفيه الخبر وان شئت كان هدى فاعلا مرفوعا بفيه ويتعلق في على الوجهين بفعل محذوف وأما هدى فألفه منقلبة عن ياء لقولك هديت والهدى وفي

(وأنتم تعلمون) انه الخالق ولا يخلقون ولا يكون الها الا من يخلق (وان كنتم في ريب) شك (مما نزلنا على عبدنا) محمد من القرآن أنه من عند الله

ناهية وتجعلوا مجزوم بها وعلامة جزمه حذف النون وهي هنا بمعنى تصيروا وأجاز أبو البقاء أن تكون بمعنى تسموا وعلى القولين فتتعدى لاثنين أولهما أندادا وثانيهما الجار والمجرور قبله وهو واجب التقديم وأندادا جمع ندو قال أبو البقاء أنداد جمع ندو ونديد وفي جعله جمع نديد نظر لان أفعالا يحفظ في فعيل بمعنى فاعل نحو شريف وأشراف ولا يقاس عليه والند المقاوم المضاهي سواء كان مثلا أو ضدا أو خلافا وقيل هو الضد وقيل الكفء والمثل اهسمين (قوله وأنتم تعلمون) جملة من مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال اهسمين (قوله أنه الخالق الخ) أي وان الانداد لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء فعلي هذا أي على كونوا نتم تعلمون حالا فالمقصود منه التوبيخ سواء جعل مفعول تعلمون مطروحا ومنويا وان كان آكد كما صرح به الكشاف لا تقييد الحكم وهو النهي عن جعله لله اندادا بحال علمهم فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف فلا يرد ان يقال المشركون لم يكونوا عالمين بذلك بل كانوا يعتقدون ان له اندادا والمراد وانتم تعلمون انه ليس في التوراة والانجيل جواز اتخاذ الانداد اهكرخي (قوله ولا يخلقون) أي وانهم لا يخلقون (قوله وان كنتم في ريب الخ) فيه ثلاثة امور الاول أن ان تقلب الماضي الى الاستقبال حتى كان عند الجمهور والشك هنا واقع لا مستقبل وجوابه ان المراد وان دمتم على الشك والدوام مستقبل الثاني أن ان لغير المحقق والشك هنا واقع محقق وجوابه انها مستعملة في المحقق على خلاف الاصل فيها توبيخا لهم واشارة الى ان الشك لا ينبغي ان يقع بالفعل الثالث ان قوله وان كنتم الخ يقتضي أنهم شاكون وقوله الآتي ان كنتم صادقين يشعر بانهم جازمون بانه من عند محمد وجوابه ان حالهم التي هم عليها في نفس الامر الشك والتي يظهرونها ويعبرون عنها انه من عند محمد اغاظة له فاول الآية ناظر للواقع وآخرها ناظر لما يظهرونه تأمل اهشيخنا (قوله في ريب) خبر كان فيتعلق بمحذوف ومحل كان الجزم وهي وان كانت ماضية لفظا فهي مستقبلة معنى وزعم المبرد ان لكان الناقصة حكما مع ان ليس لغيرها من الافعال فزعم ان كان لقوتها وتوغلها في المضي لا تقلبها ان الشرطية للاستقبال بل تبقي على معناها من المضي وتبعه في ذلك ابو البقاء وعلل ذلك بانا كثر استعمالا تها غير دال على حدث وهذا مردود عند الجمهور لان التعليق انما يكون في المستقبل وتأولوا ما ظاهره غير ذلك نحو ان كان قميصه قد اما باضمار يكن بعد ان واما على التبين والتقدير ان يكن كان قميصه او ان تبين كون قميصه ولما خفي هذا المعنى على بعضهم جعل ان هنا بمنزلة اذ وقوله في ريب مجاز من حيث انه جعل الريب ظرفا محيطا بهم بمنزلة المكان الكثرة وقوعه منهم ومما يتعلق بمحذوف لانه صفة لريب فهو في محل جر ومن للسببية او ابتداء الغاية ولا يجوز ان تكون للتبعيض ويجوز أن تتعلق بريب أي ان ارتبتم من اجل فمن هنا للسببية وما موصولة او نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف أي نزلناه والتضعيف في نزلنا للتعدية فهو مرادف لهمزة التعدية ويدل عليه قراءة أنزلنا بالهمزة وجعل الزمخشري التضعيف هنا دالا على نزوله منجما في اوقات مختلفة وفي قوله نزلنا التفات من الغيبة الى التكلم لان قبله اعبدوا ربكم فلو جاء الكلام على ظاهره لقيل مما نزل على عبده ولكنه التفت للتفخيم وعلى عبدنا متعلق بنزلنا وعدى بعلى لافادتها الاستعلاء كأن المنزل تمكن من المنزل عليه ولبسه ولهذا جاءا كثر القرآن بالتعدي بها دون الى فانها تفيد الانتهاء والوصول فقط والاضافة في عبدنا تفيد التشريف وقرىء عباد نا فقيل المراد النبي ﷺ وامته لان جدوى المنزل وفائدته حاصلة لهم وقيل المراد بهم جميع الانبياء عليهم السلام اهسمين (قوله من القرآن) بيان لما وقوله انه من عند الله أي في انه من عند الله

موضعه وجهان أحدهما رفع اما مبتدأ او فاعل على ما ذكرنا وان يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو هدى واما ان يكون خبرا لذلك بعد خبر والوجه الثاني ان يكون في موضع نصب على الحال من الهاء في فيه أي لا ريب فيه هاديا والمصدر في معنى اسم الفاعل والعامل في الحال معنى الجملة تقديره أحققها هاديا ويجوز ان يكون العامل فيه معنى التنبيه والاشارة الحاصلة من قوله ذلك قوله تعالى (للمتقين) اللام متعلقة بمحذوف تقديره كائن أو كائنا على ما ذكرنا من الوجهين في الهدى ويجوز أن يتعلق اللام بنفس الهدى لانه مصدر والمصدر يعمل عمل الفعل وواحد المتقين متقي وأصل الكلمة من وقي فعل فقاؤها واوولامها ياء فذا بنيت من ذلك افتعل قلبت الواو تاء وادغمتها في التاء الاخرى فقلت اتقي وكذلك في اسم الفاعل وما تصرف منه نحو متقي ومتقي اسم ناقص وياؤه التي هي لام محذوفة في الجمع

(فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ) أي المنزل ومن للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب والسورة قطعة لها اول وآخر أقلها ثلاث آيات (وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ)

أي او في أنه من عند نفسه اه (قوله فأتوا بسورة) جواب الشرط والفاء هنا واجبة لان ما بعدها لا يصلح أن يكون شرطا واصل ائتوا ائتيوا مثل اضربوا فالهمزة الأولى همزة وصل أتى بها للابتداء بالساكن والثانية فاء الكلمة اجتمع همزتان قلبت ثانيتهما ياء على حد ايمان وبابه واستثقلت الضمة على الياء التي هي لام الكلمة فحذفت فسكنت الياء وبعدها واو الضمير ساكنة فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وضمت التاء قبلها للتجانس فوزن ائتوا افعوا وهذه الهمزة انما يحتاج اليها ابتداء أما في الدرج فانه يستغني عنها وتعود الهمزة التي هي فاء الكلمة لانها انما قلبت لاجل الكسر الذي كان قبلها وقد زال اه سمين (قوله للبيان) بناء على ما جرى عليه من عود الضمير للمنزل وهو وان كان الراجح كما سيأتي لا يتعين بل يصح كما جرى عليه البيضاوي وغيره كونها تبعيضية أي بسورة أي بمقدارها كائنة من مثل المنزل في فصاحته واخباره بالغيوب وغير ذلك لكن فيه ايهام أن للمنزل مثلا عجزوا عن الاتيان ببعضه ومن أعاد الضمير على عبدنا جعل من ابتدائية أي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم قالوا وعوده للمنزل أوجه لانه الظاهر المطابق لقوله في سورة يونس فأتوا بسورة مثله وليست السورة مثل النبي ﷺ ولان الكلام في المنزل عليه كقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فحقه ان لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم اذ المعنى وان ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فأتوا بشيء مما يماثله ولو كان الضمير للمنزل عليه لكان حقه ان يقال وان ارتبتم في ان محمدا منزل عليه فأتوا بقرآن من مثله اه كرخي وفي السمين قوله من مثله في الهاء ثلاثة اقوال * أحدها انها تعود على ما نزلنا فيكون من مثله صفة لسورة ويعلق بمحذوف أي بسورة كائنة من مثل المنزل في فصاحته واخباره بالغيوب وغير ذلك ويكون معنى من التبعيض واختار ابن عطية والمهدوي ان تكون للبيان وأجاز أبو البقاء ان تكون زائدة ولا يجيء الا على قول الاخفش * الثاني انها تعود على عبدنا فيتعلق من مثله بائتوا ويكون معنى من ابتداء الغاية ويجوز على هذا الوجه أيضا ان تكون صفة لسورة أي بسورة كائنة من رجل مثل عبدنا * الثالث قال أبو البقاء انها تعود على الانداد بلفظ المفرد كقوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه قلت ولا حاجة تدعو الى ذلك والمعنى يأباه ايضا اه (قوله والسورة الخ) والآية طائفة متميزة بفصل يسمى الفاصلة اه كرخي وقوله أقلها ثلاث آيات بيان لحالها في الواقع وليس من التعريف والا لما صدق على شيء من السور كما لا يخفى ثم رأيت في حواشي البيضاوي ما نصه قوله اقلها الخ تنبيه على ان اقل ما تتألف منه السورة ثلاث آيات لا قيد في التعريف اذ لا يصدق على شيء من السور انها طائفة مترجمة اقلها ثلاث آيات تأمل قاله السعد وفي البيضاوي والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلاث آيات وهي ان جعلت وردا اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها او محتوية على أنواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارىء او لها مراتب في العلو والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السؤرة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سورا افرادا الانواع وتلاحق الاشكال وتناسب النظم وتنشيط القارىء وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك عنه بعض كربة كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى بريدا والحافظ متى حفظها اعتقد انه أخذ من القرآن حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غير ذلك من الفوائد (قوله وادعوا شهداءكم) هذه جملة امر معطوفة على الامر قبلها فهي في محل جزم أيضا ووزن ادعوا افعوا لان لام الكلمة محذوفة اه سمين أي فأصله

لسكونها وسكون حرف الجمع بعدها كقولك متقون ومتقين ووزنه في الاصل مفتعلون لان أصله موتقيون فحذفت اللام لما ذكرنا فوزنه الآن مفتعون ومفتعين وانما حذفت للاعدون علامة الجمع لان علامة الجمع دالة على معنى اذا حذفت لا يبقى على ذلك المعنى دليل فكان ابقاؤها أولى * قوله تعالى (الذين يؤمنون) هو في موضع جر صفة للمتقين ويجوز ان يكون في موضع نصب اما على موضع للمتقين أو باضمار أعني ويجوز أن يكون في موضع رفع على اضمارهم أو مبتدأ وخبره أولئك على هدى * واصل يؤمنون يؤأمنون لانه من الامن والماضي منه آمن فالالف بدل من همزة ساكنة قلبت ألفا كراهية اجتماع همزتين ولم يحققوا الثانية في موضع ما لسكونها وانفتاح ما قبلها ونظيره في الاسماء آدم وآخر وأما في المستقبل فلا

آلهتكم التي تعبدونها (مِنْ دُونِ اللهِ) أي غيره لتعينكم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في أن محمدا قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فانكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا) ما ذكر لعجزكم (وَلَنْ تَفْعَلُوا) ذلك أبدا الظهور اعجازه اعتراض ((فَاتَّقُوا) بالايمان بالله وانه ليس من كلام البشر (النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ) الكفار (وَالْحِجَارَةُ) كاصنامهم

ادغموا بواوين الأولى مضمومة وهي لام الكلمة والثانية ساكنة وهي واو الجماعة فاستثقلت الضمة على الواو الأولى فحذفت الضمة فاجتمع ساكنان فحذفت الواو الأولى التي هي لام الكلمة (قوله آلهتكم) سموا شهداء لانهم يشهدون لهم بين يدى الله فى القيامة بصحة عبادتهم إياهم على زعمهم الفاسد (وقوله من دون الله وصف للشهداء أو حال منهم والمعنى على زيادة من اذ تقديره شهداء كم التى هي غير الله أو حال كونها مغايرة لله اهو فى البيضاوى الشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة أو الناصر أو الامام وكانه سمى به لانه يحضر المجالس وتبرم بحضوره الامور ومعنى دون أدنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لانه إدناء البعض من البعض ودونك هذا أى خذه من أدنى مكان منك ثم استعير للتفاوت في الرتب فقيل زيد دون عمرو أى فى الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى أمر الى أمر قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أى لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الي المعارضة من حضركم أو رجوتم معونته من أنسكم وجنكم وآلهتكم غير الله فانه لا يقدر على أن يأتى بمثله الا الله أو ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بأن ما أتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فان الاستشهاد به من عادة المبهوت العاجز عن إقامة الحجة أو شهداء كم الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء أو آلهة وزعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة أو الذين يشهدون لكم بين يدى الله تعالى على زعمكم اه (قوله ان كنتم صادقين) شرط حذف جوابه كما قدره المفسر بقوله فافعلوا ذلك أى الاتيان والدعاء وكذلك نص غيره كالسمين والبيضاوى على أنه شرط حذف جوابه لكن يعكر عليه القاعدة المشهورة من أنه اذا اجتمع شرطان وتوسط الجزاء بينهما يكون الاول قيدا فى الثانى ويكون الجواب المذكور جوابا عنه وسيذكر هذه القاعدة عند قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة وكذلك ذكرها الجلال المحلى فى سورة الجمعة تأمل (قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) ان الشرطية داخلة على جملة لم تفعلوا وتفعلوا مجزوم بلم كما تدخل ان الشرطية على الفعل المنفى بلا نحو الا تفعلوه فيكون لم تفعلوا في محل جزم بها وقوله فاتقوا جواب الشرط ويكون قوله ولن تفعلوا جملة معترضة بين الشرط وجزائه اهسمين (قوله ابدا) أخذه من المقام والسياق لا من مقتضى لن على الراجح فيها (قوله اعتراض) أى جملة ولن تفعلوا معترضة بين الشرط وجوابه وواوها ليست عاطفة بل للاستئناف فلا محل لها من الاعراب لانها لم تقع موقع المفرد ولا يصح كونها حالا لأن واو الحال لا تدخل على جملة مستأنفة ومعنى الاعتراض في الغالب التوكيد ويجيء لغيره بحسب المقام وعبر بلن دون لا لأنها أبلغ منها في نفى المستقبل واستمراره (قوله فاتقوا النار) جواب الشرط على أن اتقاء النار كناية عن الاحتراز من الفساد اذ بذلك يتحقق تسببه عنه وترتبه عليه كانه قيل فاذا عجزتم عن الاتيان بمثله كما هو المقرر فاحترزوا من إنكار كونه منزلا من عند الله سبحانه فانه مستوجب للعقاب بالنار اه أبو السعود واتقوا أصله اتقيوا استثقلت الضمة على الياء التي هي لام الكلمة فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء ثم ضم ما قبلها لمناسبة الواو وفي الكرخى ما نصه وعرف النار هنا ونكرها في التحريم لان الخطاب فى هذه مع المنافقين وهم في أسفل النار المحيطة بهم فعرفت بلام الاستغراق أو العهد الذهنى وفى تلك مع المؤمنين والذى يعذب من عصاتهم بالنار يكون في جزء من أعلاها فناسب تنكيرها لتقليلها اه (قوله التى وقودها) بفتح الواو أى ما توقد به وأما بضمها فهو المصدر هذه التفرقة على المشهور في أن المفتوح اسم للآلة والمضموم مصدر وبعضهم قال كل من الفتح والضم يجرى في الآلة والمصدر فما توقد به النار يقال له وقود بالفتح والضم وايقادها كذلك وكذا يقال في

تجمع بين الهمزتين اللتين هما الاصل لان ذلك يفضى بك فى المتكلم الى ثلاث همزات الاولى همزة المضارعة والثانية همزة افعل التى فى آمن والثالثة الهمزة التى هى فاء الكلمة فحذفوا الوسطى كما حذفوها فى اكرم لئلا تجمع الهمزات وكان حذف الوسطى اولى من حذف الاولى لانها حرف معنى ومن حذف الثالثة لان الثالثة فاء الكلمة والوسطى زائدة واذا أردت تبيين ذلك فقل ان من آمن اربعة احرف فهو مثل دحرج فلو قلت ادحرج لاتيت بجميع ما كان فى الماضى وزدت عليه همزة المتكلم فانه يجب ان يكون فى اومن فالباقى من الهمزات الاولى والواو والتى بعدها مبدلة من الهمزة الساكنة

منها يعني انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (أُعِدَّتْ) هيئت (لِلْكَافِرِينَ) يعذبون بها جملة مستأنفة او حال لازمة (وَبَشِّرِ) اخبر (الَّذِينَ آمَنُوا) صدقوا بالله (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الفروض والنوافل (أَنَّ) اى بأن (لَهُمْ جَنَّاتٍ) حدائق ذات شجر ومساكن (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا) اي تحت اشجارها وقصورها (الْأَنْهَارُ) أى المياه فيها والنهر الموضع الذى يجرى فيه الماء لان الماء ينهره أى يحفره واسناد الجرى اليه مجاز (كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا) اطعموا من تلك الجنات (مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا)

الوضوء والسحور والطهور ونحو ذلك اه من السمين (قوله منها) حال من أصنامهم أى حال كونها من الحجارة وقيد بذلك ليصح كون الاصنام مثالا للحجارة احترازا عما اذا كانت من غيرها والحجارة جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس اه بيضاوى (قوله هيئت) بين به معنى أعدت يقال أعده كذا هيأله فدل على أنها مخلوقة اذ الاخبار عن اعدادها للكافرين بلفظ الماضى دليل على وجودها والا لزم الكذب في خبر الله تعالى فما زعمته المعتزلة من انها تخلق يوم الجزاء قالوا الان خلقها قبله عبث لا فائدة فيه فلا يليق بالحكيم مردود لما تقرر من بطلان القول بتعليل أفعاله تعالى بالفوائد يسأل عما يفعل سبحانه وتأويلهم بأنه يعبر عن المستقبل بالماضى لتحقق الوقوع ومثله كثير في القرآن مدفوع بأنه خلاف الظاهر ولا يصار اليه الا بقرينة ذكره في شرح المقاصد اه كرخى (قوله أو حال) أى من النار ولا يصح أن تكون حالا من الضمير في وقودها لانه مضاف اليه ولان المضاف اسم بمعنى العين كالحطب فهو جامد لا يعمل اه من السمين (قوله لازمة) دفع لما قيل هى معدة للكافرين اتقوا أم لم يتقوا فمن ثم قال لازمة اه كرخي (قوله وبشر الذين آمنوا الخ) عطف على مضمون آية فان لم تفعلوا الخ والبشارة أول خبر من خير أو شر قالوا الان أثرها يظهر في البشرة وهى ظاهر جلد الانسان وهذا رأى سيبويه لا ان الاكثر استعمالها في الخير وان استعملت في الشر فتقيد كقوله تعالى فبشرهم بعذاب وان اطلقت كانت للخير وظاهر كلام الزمخشرى انها تختص بالخير والبشارة ايضا الجمال والبشير الجميل وتباشير الفجر أوائله وفاعل بشرا ماضمير الرسول عليه الصلاة والسلام وهو الواضح واما كل من تصح منه البشارة اه سمين كعلماء المسلمين (قوله الصالحات) جمع صالحة وهى من الصفات التى جرت مجرى الاسماء في ايلائها العوامل اه سمين (قوله تجرى الخ صفة لجنات وقوله كلما رزقوا صفة ثانية وقوله ولهم فيها صفة ثالثة وقوله وهم فيها الخ صفة رابعة وأما قوله وأتوا به متشابها فهو اعتراض مقرر لما قبله وقوله تجرى أى على ظهر الارض من غير حفيرة بل هى متماسكة بقدرة الله تعالى وقوله الانهار أى جنسها أو المعهودة في آية القتال مثل الجنة التى وعد المتقون الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوى عن مسروق انهار الجنة تجرى في غير أخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجارى او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات انتهت (قوله وقصورها) أى المعبر عنها أولا بما كنها ففيه تفنن (قوله والنهر الموضع الخ النهر يجوز فيه فتح الهاء وسكونها وكذا كل ما عينه حرف حلقي لكن الساكن الهاء يجمع على أنهر ومفتوحها يجمع على أنهار على حد قوله

* لفعل اسما صح عينا افعل * وقوله * وغير ما أفعل فيه مطرد * من الثلاثى اسما بأفعال يرد * وينبغي ان يضبط في الشرح بفتح الهاء لان غرضه أن يبين مفرد الجمع الذى فى الآية وهو بالفتح لا غير اه شيخنا وفي السمين الانهار جمع نهر بالفتح وهي اللغة العالية وفيه تسكين الهاء ولكن أفعال لا ينقاس في فعل الساكن العين بل يحفظ نحو فراخ وأزناد وأفراد والنهر دون البحر وفوق الجدول وهل هو مجرى الماء أو الماء الجارى نفسه قولان اظهر لانه مشتق من نهرت أى وسعت ومنه النهار لاتساع ضوئه وانما اطلق على الماء مجازا اطلاقا للمحل على الحال اه وفي المختار ونهر النهر حفره نهر الماء جرى في الارض وجعل لنفسه نهرا وبابهما قطع وكل كثير جرى فقد نهر واستنهر اه (قوله رزقا) أى مرزوقا مفعول ثان والاول واو الضمير القائمة مقام الفاعل وكونه مصدرا بعيد لقوله هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها والمصدر لا يؤتى به متشابها

التى هى فاء الكلمة والهمزة الوسطى هي المحذوفة وانما قلبت الهمزة الساكنة واوا السكونها وانفتاح ما قبلها فاذا قلت تؤمن وتؤمن ويؤمن جاز لك فيه وجهان احدهما الهمزة على الاصل والثانى قلب الهمزة واوا تخفيفا وحذفت الهمزة الوسطى حملا على أومن والاصل نوءمن فأما اومن فلا يجوز همز الثانية بحال لما ذكرنا والغيب هنا مصدر بمعنى الفاعل أي يؤمنون بالغائب *

قالوا هذا الذي) أي مثل ما (رزقنا من قبل) أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة (وأتوا به) أي جيؤا بالرزق (متشابها) يسبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما

انما يؤتى بالمرزوق كذلك وتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتد أمن ثمرة أي لأنها بدلا من قوله منها بدل اشتمال باعادة العامل وانما قلنا انه بدل اشتمال لانه لا يتعلق حرفان بمعني واحد بعامل واحد الا على سبيل البدلية أو العطف وانما احتيج الى تقدير مثل لان هذا اذا لم يذكر معه الوصف كان اشارة الى المحسوس الحاضر وهو الذات الجزئية لا الماهية الكلية وأما اذا قيل هذا النوع كذا فلا يلزم ذلك فهم لم يريدوا بقولهم المذكور نفس ما أكلوه لان الحاضر بين أيديهم في ذلك الوقت يستحيل أن يكون عين الذي تقدم ولكن أرادوا هذا من نوع ما رزقنا من قبل والحاصل أن المراد بثمرة النوع لا الفرد اذ لا معني لابتداء الرزق من البستان من تفاحة واحدة قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني وأطال الكلام في تقريره اه كرخي (قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) قالوا هو العامل في كلما كما تقدم وهذا الذي رزقنا مبتدا وخبر في محل نصب بالقول وعائد الموصول محذوف لاستكماله الشروط أي رزقناه ومن قبل متعلق به ومن لابتداء الغاية ولما قطعت قبل بنيت وانما بنيت على الضمة لانها حركة لم تكن لها حال اعرابها اه سمين (قوله هذا الذي الخ) هذا مبتدأ والذي بصلته خبره فيقتضي التركيب أن الذي أحضر اليهم وأرادوا أكله هو عين الذي أكلوه من قبل وهو لا يستقيم فلذلك جعل المفسر الكلام على حذف مضاف في جانب الخبر فقال أي مثل ما وما هي المذكورة بلفظ الذي ولو قال أي مثل الذي لكان أوضح وقوله أي قبل أي قبل هذا الذي أحضر الينا وقوله لتشابه ثمارها علة لتقدير المضاف وقوله بقرينة وأتوا الخ متعلق بقوله في الجنة فهو تعليل لهذا التقييد وغرضه به الرد على من لم يقيد القبلية بالجنة بل جعلها شاملة لها وللدنيا وعبارة الكرخي قوله أي قبله في الجنة الخ نبه به على أن هذا اشارة الى المرزوق في الآخرة فقط لا أنه يعود الى المرزوق في الدنيا والآخرة كما قاله الزمخشري قال لان قوله الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين اه ويعني بقوله انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين أنه لما كان التقدير مثل الذي رزقناه كان قد انطوى على المرزوقين معا وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه أبا حيان قال لان ظاهر الآية انه راجع الى مرزوقهم في الآخرة فقط لانه المحدث عنه والمشبه بالذي رزقوه من قبل ولان الجملة انما جاءت محدثا بها عن الجنة وأحوالها كما في الحديث وكلما عرفي أكثري فلا يشكل بالكرة الاولى لكن ما قاله الزمخشري أدق نظرا لان قوله كلما على ما قاله حقيقي اه (قوله وأتوا به) أي أتتهم الملائكة والولدان وأصل أتوا أتيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء ثم ضم ما قبلها لمناسبة الواو فوزنه فعوا اه وقوله أي جيؤا بالرزق أي رزق الجنة فالضمير عائد على رزقا في قوله من ثمرة رزقا وقوله متشابها حال من الضمير في به (قوله لونا) من المعلوم أن التشابه في اللون لا مزية فيه وانما المزية في تشابه الطعم الا ان يقال اختلاف الطعم مع اتفاق اللون غريب في العادة فكان ذلك مدحا لطعام الجنة ولذا روى عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الأولى فيقول هذا الذي رزقنا من قبل فتقول له الملائكة اللون واحد والطعم مختلف وروى انه عليه الصلاة والسلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة يتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها وعن مسروق نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عاد مكانها اخرى والعنقود اثنا عشر ذراعا اه من الخطيب وروى مسلم عن جابر قال قال رسول الله ﷺ اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم كرشح المسك وفي رواية ورشحهم المسك وقوله يلهمون التسبيح

عنهم ويجوز أن يكون بمعنى المفعول أي المغيب كقوله هذا خلق الله أي مخلوقه ودرهم ضرب الامير أي مضروبه قوله عز وجل (ويقيمون) أصله يقومون وماضيه أقام وعينه واو لقولك فيه يقوم لحذفت الهمزة كما حذفت في أقيم لاجتماع الهمزتين وكذلك جميع ما فيه حرف مضارعة لئلا يختلف باب الافعال المضارعة وأما الواو وفعل فيها ما عمل في نستعين وتذكراه والف الصلاة منقلبة عن واو لقولك صلوات والصلاة مصدر صلى ويراد بها ههنا الافعال والاقوال المخصوصة فلذلك جرت مجرى الاسماء غير المصادر ، قوله تعالى ومما رزقناهم) من متعلقة بينفقون والتقدير وينفقون مما رزقناهم فيكون الفعل قبل المفعول كما كان قوله يؤمنون ويقيمون كذلك وانما أخر الفعل عن المفعول لتتوافق رؤس الاى ومما بمعنى الذي ورزقنا يتعدي الى مفعولين وقد حذف الثاني منهما هنا وهو العائد على

(وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ) من الحور وغيرها (مُطَهَّرَةٌ) من الحيض وكل قذر (وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ما كثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون * ونزل رد القول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله وان يسلبهم الذباب والعنكبوت في قوله كمثل العنكبوت ما أراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ) يجعل (مَثَلًا) مفعول أول (مَا) نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان

أي يجري على السنتهم كما يجري النفس فلا يشغلهم عن شيء كما ان النفس لا يشغل عن شيء وقوله طعامهم جشاء أي ان فضل طعامهم يخرج في الجشاء وهو تنفس المعدة والرشح العرق اه خازن (قوله ولهم فيها ازواج) جمع زوج والزوج ما يكون معه آخر فيقال زوج للرجل والمرأة واما زوجة بالتاء فقليل ونقل الفراء انها لغة تميم والزوج ايضا النصف والتثنية زوجان والطهارة النظافة والفعل منها طهر بالفتح من باب قتل ويقل الضم من باب قرب واسم الفاعل طاهر فهو مقيس على الفتح شاذ على الضم كحائض وحامض من خثر اللبن وحمض بضم العين اه سمين (قوله وغيرها) وهن الادميات (قوله وكل قذر) أي كل ما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن بمعنى انهن منزهات عن ذلك مبرآت منه بحيث لا يعرض ذلك لهن وليس المراد التطهير الشرعي بمعنى ازالة النجس الحسي او الحكمي كما في الغسل عن الحيض وغسل النجاسة قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني وشمل كلام الشيخ المصنف دنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال اه كرخي (قوله ما كثون ابدا) افاد به ان المراد بالخلود الدوام ههنا لما يشهد له من الآيات والاحاديث واصله ثبات طويل المدة دام او لم يدم لذا يوصف بالابدية اه كرخي (قوله لا يفنون) أي لانه تعالى يعيد ابدانهم على كيفية تصان من الاستحالة لانه قادر على حفظ البدن وان كان بعض العناصر اقوى من البعض اذ ليس لغير الله تاثير في شيء على طريقة اهل السنة بل الكل من الله لا دخل لغيره في شيء فلا يرد ما قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالة المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان وقوله ولا يخرجون أي بفضل الله لان تمام النعمة بالبقاء هناك اه كرخي فان قيل فائدة المطعوم هي التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر أجزائها انما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها اه بيضاوي (قوله ونزل ردا الخ) نزل فعل ماض وفاعله ان الله لا يستحي وقوله ما أراد الله الخ مقول القول وللحينية ظرف للقول والمراد برده جوابه وهذا السؤال أخذه المفسر من قوله وأما الذين كفروا الخ وسيأتي شرحه هناك وجواب هذا السؤال هو قوله الآتي يضل به كثيرا الخ وأما قوله إن الله لا يستحي الخ فجواب مقالة أخرى نقلت عنهم اذ قالوا أي قدر للذباب ونحوه حتى يمثل الله به والله عظيم والعظيم لا يذكر الحقير فضرب الامثال بالذباب ونحوه ليس من الله فالقرآن من عند محمد لاشتماله على ما لا يصدر عن الله وعبارة أبي السعود هذا شروع في تنزيه ساحة التنزيل عن تعلق ريب خاص اعتراهم من جهة ما وقع فيه من ضرب الامثال وبيان لحكمته وتحقيق للحق اثر تنزيهها عما اعتراهم من مطلق الريب روى أبو صالح عن ابن عباس أنه لما ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت قالت اليهود أي قدر للذباب والعنكبوت حتى يضرب الله المثل بهما وجعلوا ذلك ذريعة الى انكار كونه من عند الله انتهت (قوله ان الله لا يستحي) بياءين أولاهما عين الكلمة والثانية لامها والحاء فاؤها اه وفي السمين واستفعل هنا للاغناء عن الثلاثي المجرد أي انه موافق له فانه قد ورد حيي واستحيا بمعنى واحد والمشهور استحيا يستحيي فهو مستحي ومستحيا منه من غير حذف وقد جاء استحى يستحي فهو مستح مثل استقى يستقي فقد قرىء به ويروى عن ابن كثير واختلف في المحذوف فقيل عين الكلمة فوزنه يستفل وقيل لامها فوزنه يستفع ثم نقلت حركة اللام على القول الاول وحركة العين على القول الثاني الى الفاء وهي الحاء والحياء لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به واشتقاقه من الحياة ومعناه على ما قاله

ما تقديره رزقناهموه أو رزقناهم اياه ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة بمعنى شيء أي ومن قال رزقناهم فيكون ورزقناهم في موضع جر صفة لما وعلى القول الاول لا يكون له موضع لان الصلة لا موضع لها ولا يجوز أن تكون ما مصدرية لانه يفتق ومن للتبعيض ويجوز أن تكون لابتداء غاية الانفاق وأصل ينفقون يؤنفقون لان ماضيه أنفق وقد تقدم نظيره في قوله تعالى (بما أنزل اليك) ما ههنا بمعنى الذي ولا يجوز أن تكون نكرة موصوفة أي بشيء أنزل اليك لانه لا عموم فيه على هذا ولا يكمل الايمان الا أن

أى أى مثل كان أوزائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثانى (بَعُوضَةً) مفرد البعوض وهو صغار البق (فَمَا فَوْقَهَا) أى أكبر منها أى لا يترك بيانه لما فيه من الحكم (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ) أى المثل (الْحَقُّ) الثابت الواقع موقعه (مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا)

الزمخشري نقصت حياته واعتلت مجازا واستعماله هنا في حق الله تعالى مجاز عن الترك وجعله الزمخشري من باب المقابلة يعنى ان الكفار لما قالوا أما يستحي رب محمد أن يضرب المثل بالمحقرات قوبل قولهم ذلك بقوله إن الله لا يستحي أن يضرب ويضرب معناه يبين فيتعدي لواحد وقيل معناه التصيير فيتعدي لاثنين نحو ضربت الطين لبنا وقال بعضهم لا يتعدي لاثنين الا مع المثل خاصة فعلى القول الاول يكون مثلا مفعولا وما زائدة أو صفة للنكرة قبلها لتزداد النكرة شيوعا وقيل بعوضة هو المفعول ومثلا نصب على الحال قدم على النكرة وقيل نصب على اسقاط الخافض التقدير ما بين بعوضة فلما حذفت بين أعربت بعوضة باعرابها وتكون الفاء فى قوله فما فوقها بمعنى الى أي الى ما فوقها ويعزي هذا للكسائى والفراء وغيرهما من الكوفيين وقيل بعوضة هى المفعول الاول ومثلا هو الثانى ولكنه قدم اه (قوله أى أى مثل كان) تفسير لما مع صفتها ومعنى الكلام على هذا لا يستحي أن يجعل المثل شيأ حقيرا فشيأ هو معنى ما وحقيرا هو صفتها اه شيخنا (قوله لتأكيد الخسة) أي خسة الممثل به وهو البعوض وغيره وأراد بهذا دفع ما يقال القرآن مصون عن الحشو والزائد حشو وعبارة ابن السبكى ولا يجوز ورود مالا معنى له فى الكتاب والسنة خلافا للحشوية ومحصل جوابه أن زيادتها لفائدة وهي التأكيد فليست حشوا محضا وعبارة البيضاوى ولا نعنى بالمزيد اللغو الضائع فان القرآن كله هدي وبيان بل مالم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضع ليذكر مع غيره فيفيد الكلام وثاقة وقوة وهو زيادة فى الهدى غير قادح فيه انتهت (قوله وهو صغار البق) لفظ البق يطلق باشتراك على شيئين أحدهما البق المعروف بمصر وهو حيوان صغير شديد اللسع منتن الرائحة والآخر الناموس الذى يطير وعبارة القاموس البقة البعوضة ودويبة حمراء منتنة اه والمراد به هنا الناموس كما ذكره المفسرون وعبارة الخازن والبعوض صغار البق وهو من عجيب خلق الله تعالى فانه فى غاية الصغر وله ستة أرجل وأربعة أجنحة وذنب وخرطوم مجوف وهو مع صغره يغوص خرطومه فى جلد الفيل والجاموس والجمل فيبلغ منه الغاية حتى ان الجمل يموت من قرصته انتهت (قوله فما فوقها) أى فى الجثة كالذباب والعنكبوت أو فى الغرض المقصود من التمثيل بها كجناحها فقد وقع التمثيل به فى الحديث وقوله أي أكبر منها متناول للامرين وقد صرح فى القاموس بأن الكبر يكون فى المعانى كما يكون فى الذوات اه شيخنا (قوله أي لا يترك بيانه الخ) أشار بهذا الى أن الحياء فى حق الله تعالى بمعنى غايته لا مبدئه لاستحالته عليه وعبارة الخازن الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به ويذم عليه وقيل هو انقباض نفس عن القبائح هذا أصله فى وصف الانسان والله تعالى منزه عن ذلك كله فاذا وصف الله تعالي به يكون معناه الترك وذلك لان لكل فعل بداية ونهاية فبداية الحياء هو التغير الذي يلحق الانسان من خوف أن ينسب اليه ذلك الفعل القبيح ونهايته ترك ذلك الفعل القبيح فاذا ورد وصف الحياء فى حق الله تعالي فليس المراد منه بدايته وهي التغير والخوف بل المراد منه ترك الفعل الذي هو نهاية الحياء في حق الله تعالى فيكون معني أن لا يستحي أن يضرب مثلا أى لا يترك المثل لقول الكفار واليهود انتهت (قوله الثابت الواقع موقعه) تفسير للحق ومنه حق الامر ثبت وهو كما قال البيضاوى يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة اه كرخى والمراد بكونه واقعا موقعه أنه ليس عبثا بل هو مشتمل على الحكم والاسرار والفوائد (قوله من ربهم) من لابتداء الغاية المجازية وعاملها محذوف وقع حالا من الضمير المستكن فى الحق أى كائنا أو صادرا من ربهم والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الي ضميرهم للايذان بان ضرب المثل تنبيه لهم وارشاد الي ما يوصلهم الى كمالهم اللائق بهم فهو من جملة التربية والجملة سادة مسد مفعولي يعلمون اه كرخى (قوله وأما الذين كفروا فيقولون) كان من حقه

يكون بجميع ما أنزل الى النبى صلى الله عليه وسلم وما للعموم وبذلك يتحقق الايمان والقراءة الجيدة أنزل اليك بتحقيق الهمز وقد قرئ فى الشاذ أنزل اليك بتشديد اللام والوجه فيه انه سكن لام أنزل والقى عليها حركة الهمزة فانكسرت اللام وحذفت الهمزة فلقيتها لام الى فصار اللفظ بما أنزل اليك فسكنت اللام الاولى وأدغمت فى اللام الثانية والكاف هذا ضمير المخاطب وهو النبى صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون ضمير الجنس المخاطب ويكون فى معنى الجميع وقد صرح به فى آي اخر كقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم قوله تعالى (وبالآخرة) الباء متعلقة بيوقنون ولا يمتنع ان يعمل الخبر

تمييز أي بهذا المثل وما استفهام انكاري مبتدأ وذا بمعني الذي بصلته خبره أي أي فائدة فيه قال الله تعالي في جوابهم (يُضِلُّ بِهِ) أي بهذا المثل (كَثِيرًا) عن الحق لكفرهم به (وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا) من المؤمنين لتصديقهم به (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) الخارجين عن طاعته (الَّذِينَ) نعت (يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ) ماعهده اليهم في الكتب من الايمان بمحمد (مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ) توكيده عليهم (وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) من الايمان بالنبي والرحم

وأما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه علي سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه اه بيضاوي (قوله تمييز) أي من اسم الاشارة تميز نسبة وهي نسبة التعجب والانكار الى المشار اليه والمثل كل شيء حاكيت به شيأ ومنه قيل للصور المنقوشة تماثيل وهي جمع تمثال ويطلق المثل على المثل بكسر الميم وسكون الثاء وعلى القول السائر وعلى النعت ومنه كمثل الذي استوقد نارا والله المثل الاعلى اه كرخي (قوله بصلته) أي مع صلته وهي أراد والعائد محذوف لاستكمال شروطه تقديره أراده الله والجملة في محل رفع وقوله خبره أي المبتدا وان وقع نكرة والخبر معرفة على ماجوزه سيبويه والارادة نزوع أي اشتياق النفس وميلها الي فعل بحيث يحملها عليه أو هي قوة هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلاهما مما لا يتصور في حقه تعالى وارادته تعالى ترجيح أحد مقدوريه على الآخر بالايقاع أو معنى يوجب هذا الترجيح بخلاف القدرة فانها لا تخصص الفعل ببعض الوجوه بل هي موجدة للفعل مطلقا ومعلوم أن الارادة صفة ذاتية قديمة زائدة على العلم اه كرخي (قوله يضل به كثيرا) الباء في به للسببية وكذلك في يهدي به وهاتان الجملتان لا محل لهما لانهما كالبيان للجملتين قبلهما المصدرتين بأما وهما من كلام الله تعالي وقيل في محل نصب لانهما صفتان لمثلا أي مثلا يفترق الناس به الى ضالين ومهتدين وردا على هذا من كلام الكفار وأجاز أبو البقاء أن يكون حالا من اسم الله أي مضلا به كثيرا وهاديا به وجوز ابن عطية أن تكون جملة قوله يضل به كثيرا من كلام الكفار وجملة قوله ويهدي به كثيرا من كلام الباري تعالي وهذا ليس بظاهر لانه الباس في التركيب اه سمين (قوله وما يضل به الا الفاسقين) الفاسقين مفعول ليضل وهو استثناء مفرغ ويجوز عند الفراء أن يكون منصوبا على الاستثناء والمستثنى منه محذوف تقديره وما يضل به أحدا الا الفاسقين اه سمين وفي المصباح فسق فسوقا من باب قعد خرج عن الطاعة والاسم الفسق وفسق يفسق بالكسر من باب جلس لغة حكاها الاخفش فهو فاسق والجمع فساق وفسقه اه (قوله الخارجين عن طاعته) أي بارتكاب الكبيرة وله ثلاث درجات الاول يرتكبها أحيانا مستقبحا لها الثاني لانهماك فيها بلا مبالاة بها الثالث الجحود بان يرتكبها مستصوبا لها فهو كافر خارج عن الايمان كما نحن فيه وعند المعتزلة مرتكب الكبيرة لا كافر ولا مؤمن والنصوص تردهم اه كرخي (قوله الذين ينقضون عهد الله) صفة للفاسقين للذم وتقرير للفسق والنقض فك التركيب وأصله فك طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط أحد المتعاهدين بالآخر فان أطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى شيء هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين والعهد الموثق ووضعه لما من شأنه أن يراعي ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث إنها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجج القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسله وعليه حمل قوله وأشهدهم على أنفسهم أو المأخوذ من الرسل علي الامم بأنهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا أمره ولم يخالفوا حكمه واليه أشار بقوله واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله ثلاثة عهد أخذه علي جميع ذرية آدم بأن يقروا بربوبيته وعهد أخذه علي النبيين بأن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد أخذه علي العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه اه بيضاوي (قوله نعت) أي صفة للفاسقين للذم فيكون في موضع نصب لان الفاسقين مفعول يضل اه كرخي (قوله من بعد ميثاقه) متعلق بينقضون ومن لابتداء الغاية وقيل زائدة وليس بشيء وميثاقه الضمير فيه يجوز أن يعود علي العهد وان يعود على اسم الله تعالي

المخاطب ويكون في معنى الجميع وقد صرح به في آي اخر كقوله تعالى قد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم قوله تعالى (وبالاخرة) الباء متعلقة بيوقنون ولا يمتنع ان يعمل الخبر فيما قبل المبتدا وهذا يدل على ان تقديم الخبر على المبتدا جائز اذ المعمول لا يقع في موضع لا يقع فيه العامل والاخرة صفة والموصوف محذوف تقديره وبالساعة الاخرة او بالدار الاخرة كما قال وللدار الاخرة خير وقال واليوم الاخر قوله تعالى (هم يوقنون) هم مبتدأ ذكر على جهة التوكيد ولو قال وبالاخرة يوقنون لصح المعنى والاعراب ووجه التوكيد في هو تحقيق عود الضمير الى المذكورين لا الى غيرهم ويوقنون الخبر واصله يؤقنون

وغير ذلك وأن بدل من ضمير به (وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) بالمعاصي والتعويق عن الايمان (أُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (هُمُ الْخَاسِرُونَ) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (كَيْفَ تَكْفُرُونَ) يأهل مكة (بِاللهِ وَ) قد (كُنْتُمْ أَمْوَاتًا) نطفا في الاصلاب (فَأَحْيَاكُمْ) في الارحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) عند انتهاء اجالكم (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) بالبعث (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) تردون بعد البعث فيجازيكم

فهو على الاول مصدر مضاف الى المفعول وعلى الثاني مضاف للفاعل اهـ سمين وعبارة البيضاوي من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما تقع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به أي قوى به عهده من الآيات والكتب أو ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل أن يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق اهـ (قوله وغير ذلك) كموالاة المؤمنين وعدم التفرقة بين الرسل وفي البيضاوي ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل أي من كل قطيعة لا يرضاها الله كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير أو تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصود بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو أحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به وأن يوصل يحتمل النصب والخفض على أنه بدل من ما أو ضميره والثاني أحسن لفظا ومعنى اهـ وقوله أحسن لفظا أي لقربه ومعنى لان قطع ما أمر الله بوصله أبلغ من قطع وصل ما أمر الله به نفسه اهـ شهاب أي لانه على الاول يصير المعنى ويقطعون وصل ما أمر الله به اهـ (قوله الموصوفون بما ذكر) أي من قوله الذين ينقضون الخ وأولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو فصل والخاسرون خبر اهـ كرخي (قوله لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم) أي باهمال العقل عن النظر وافتناص ما يفيدهم الحياة الابدية والخاسر من خسر أحد أمور ثلاث المال والبدن والعقل وهؤلاء من الثالث اهـ كرخي وفي القاموس خسر كفرح وضرب خسرا وخسرا وخسرانا وخسارة وخسارا ضل فهو خاسر وخسير والتاجر غبن في تجارته والخسر النقص كالاخسار والخسران اهـ (قوله كيف تكفرون بالله) كيف للسؤال عن الاحوال والمراد هنا الاحوال التي يقع عليها الكفر من العسر واليسر والسفر والاقامة والكبر والصغر والعز والذل وغير ذلك والاستفهام هنا للتوبيخ والانكار فكأنه قال لا ينبغي أن توجد فيكم تلك الصفات التي يقع عليها الكفر فلا ينبغي أن يصدر منكم الكفر لان صفات الكفر لازمة له ونفي اللازم يجب نفي الملزوم فهذا استدلال على نفي الكفر أي نفي لياقته وانبغائه بنفي لازمه لان نفي اللازم يوجب نفي الملزوم اهـ شيخنا (قوله وقد كنتم) أشار به الى أن جملة وكنتم الى قوله ثم اليه ترجعون في محل نصب على الحال وأن قد مضمرة بعد الواو وجريا على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الفعل الماضي اذا وقع حالا فلابد من قد ظاهرة أو مقدرة اهـ كرخي (قوله وكنتم أمواتا) لابد من التأويل على ما فسره أي وكانت مواد أبدانكم أو أجزائها أمواتا هذا والظاهر الحمل على التشبيه لان طرفيه مذكوران فيكون المعنى كنتم كالاموات فلا يرد السؤال كيف قيل أمواتا في حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما تصح فيه الحياة من البنية اهـ كرخي (قوله نطفا) أي وعلقا ومضغا (قوله بنفخ الروح) من المعلوم أن نفخ الروح انما هو في الرحم فالظرف متعلق بقوله في الارحام فقط اهـ (قوله والاستفهام للتعجيب) أي ايقاعهم في الامر العجيب أو حمل المخاطب على التعجب والاستغراب (قوله مع قيام البرهان) هذا هو منشأ التعجيب لان الكفر أي الاشراك بالله مع قيام برهان الوحدانية مستغرب فيتعجب منه وأما الكفر في حد ذاته فلا غرابة فيه والمراد بالبرهان هو المذكور بقوله وكنتم أمواتا الخ يعني فالمحيي والمميت ينبغي أن يكون هو الاله وغيره من الاصنام لا يصلح للالوهية لعدم قدرته على ما ذكر اهـ شيخنا (قوله ثم يميتكم) عبر بثم لتخلل مدة العمر بين نفخ الروح والاماتة وقوله ثم يحييكم عبر بها لتخلل مدة البرزخ وقوله ثم اليه ترجعون عبر بها لتخلل مدة الحشر والحساب اهـ شيخنا وعبارة السمين والفاء في قوله فأحياكم على بابها من التعقيب وثم على بابها من التراخي لان المراد بالموت الاول العدم السابق

لان ماضيه أيقن والاصل ان يؤتى في المضارع بحروف الماضي الا أن الهمزة حذفت لما ذكر نا في يؤمنون وابدلت الياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها . قوله تعالى (اولئك) هذه صيغة جمع على غير لفظ واحده وواحده ذا ويكون (اولئك) للمؤنث والمذكر والكاف فيه حرف للخطاب وليست اسما اذ لو كانت اسما لكانت اما مرفوعة او منصوبة ولا يصح شيء منهما اذ لا رافع هنا ولا ناصب واما ان تكون مجرورة بالاضافة واولاء لا تصح اضافته لانه مبهم

باعمالكم وقال دليلا على البعث لما أنكروه (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ) أى الارض وما فيها (جَمِيعًا) لتنتفعوا به وتعتبروا (ثُمَّ اسْتَوَى) بعد خلق الارض أى قصد (إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ) الضمير يرجع الى السماء

وبالحياة الاولى الخلق وبالموت الثانى الموت المعهود وبالحياة الثانية الحياة للبعث فجاءت الفاء وثم على بابهما من التعقيب والتراخي على هذا التفسير وهو أحسن الاقوال ويعزى لابن عباس وابن مسعود ومجاهد والرجوع الى الجزاء أيضا متراخ عن البعث انتهت (قوله بأعمالكم) أى عليها (قوله وقال دليلا على البعث) يعني أن الدليل السابق لما كان بعض مقدماته وهو قوله ثم يحييكم ثم اليه ترجعون منكرا عندهم ناسب اثباته بالدليل اه شيخنا ودليلا منصوب على المفعول من أجله أى لاجل الدليل أى لاجل الاستدلال (قوله هو الذى خلق لكم الخ) لكم متعلق بخلق ومعناها التعليل أى لاجلكم وقيل للملك والاباحة فيكون تمليكا خاصا لما ينتفع به وقيل للاختصاص وما موصولة وفي الارض صلتها وهي فى محل نصب مفعول بها وجميعا حال من المفعول الذى هو ما وهي بمعنى كل ولا دلالة لها على الاجتماع فى الزمان وهذا هو الفارق بين قولك جاؤا جميعا وجاءوا معا فان مع تقتضي المصاحبة فى الزمان بخلاف جميع قيل وهي هنا حال مؤكدة لان قوله ما فى الارض عام اه سمين لكن يرد على هذا العموم أن كثيرا مما فى الارض ضار كالسباع والحشرات وبعضه لا فائدة له أصلا كالهوام ويجاب بانها كلها نافعة اما بالذات كالمأكول والمركوب أو بواسطة ألا ترى أن السباع الضارية أهلكت كثيرا من الحيوانات التي لو بقيت أهلكت الحرث والنسل والحيات يتخذ منها الترياق اه شهاب (قوله أى الارض وما فيها) أى بان يراد بالارض جهة السفل فتصدق بها نفسها وبما فيها من الحيوانات والنبات وغير ذلك وقوله وتعتبروا عطف خاص على عام لان الانتفاع صادق بالدنيوى وبالاخروى وهو الاعتبار اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وتعتبروا أى تعتبروا به كالسباع والعقارب والحيات فان فيها عبرة وتخويفا فانه اذا رأى طرفا من المتوعد به كان أبلغ فى الزجر عن المعصية وأما خلق السم القاتل ففيه نفع لاجل دفع الحيوانات المؤذية وقتلها فلا يرد السؤال بانه لا نفع فيه فكيف قيل خلق لكم ما فى الارض جميعا انتهت (قوله ثم استوى الي السماء) أصل ثم أن تقتضي تراخيا زمانيا ولا زمان هنا فقيل هي اشارة الى التراخي بين رتبتي خلق الارض والسماء وقيل لما كان بين خلق الارض والسماء اعمال أخر من جعل الجبال رواسي وتقدير الاقوات كما أشار اليه في الآية الاخرى عطف بثم اذ بين خلق الارض والاستواء الى السماء تراخ واستوى معناه لغة استقام واعتدل من استوى العود وقيل علا وارتفع قال تعالى فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك ومعناه هنا قصد وعمد وفاعل استوى ضمير يعود على الله والقصد فى حق الله تعالى معناه تعلق ارادته التنجيز الحادث أى ثم تعلقت ارادته تعلقا حادثا بخلق السموات أى بترجيح وجودها على عدمها فتعلقت القدرة بايجادها اه (قوله بعد خلق الارض) أى غير مدحوة أى مبسوطة ولم يقل وما فيها كما هو مقتضى السياق إشارة الي أن خلق ما فى الارض ليس سابقا على خلق السموات بل متأخر عنه وحاصل المقام أن الله تعالى خلق الارض أى جرمها من غير دحو وبسط في يومين ثم خلق السموات السبع مبسوطة في يومين ثم خلق ما في الارض مما ينتفع به في يومين والي هذا أشار القرطبي في سورة الانبياء في قوله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ونص عبارته هنا ثم استوى للترتيب الاخبارى لا الزمانى وذلك لان خلق ما فى الارض متأخر عن خلق السماء والاستواء في اللغة الارتفاع والعلو على الشيء قال الله تعالى فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك وقال لتستووا على ظهوره وهذه الآية من المشكلات والناس فيها وفيما شاكلها على ثلاثة أوجه قال بعضهم نقرؤها ونؤمن بها ولا نفسرها واليه ذهب كثير من الائمة وقال بعضهم نقرؤها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة وقال بعضهم نؤلها ونحيل حملها على ظاهرها وقال القراء

والمبهمات لا تضاف فبقي ان تكون حرفا مجردا للخطاب ويجوز مدا ولاء وقصرا فى غير القرآن وموضعها هنا رفع بالابتداء (على هدى) الخبر وحرف الجر متعلق بمحذوف اي اولئك ثابتون على هدى ويجوز ان يكون اولئك خبر الذين يؤمنون بالغيب وقد ذكره (فان قيل) اصل على الاستعلاء والهدى لا يستعلى عليه فكيف يصح معناها ههنا (قيل) معنى الاستعلاء حاصل لان منزلتهم علت باتباع الهدى ويجوز ان يكون لما كانت افعالهم كانها على مقتضى الهدى كان تصرفهم بالهدى كتصرف الراكب بما يركبه . قوله تعالى من ربهم في موضع جر صفة لهدى ويتعلق الجار بمحذوف تقديره هدي كائن وفى الجار والمجرور ضمير يعود على الهدي ويجوز كسر الهاء وضمها على ما ذكرنا فى عليهم

فهذان

الاستواء في كلام العرب على وجهين أحدهما أن يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته أو يستوي من اعوجاج فهذان وجهان وقال البيهقي أبو بكر محمد بن علي بن الحسين وجعل الاستواء بمعنى الاقبال صحيح لان الاقبال هو القصد الي خلق السموات والقصد هو الارادة وذلك جائز في صفات الله تعالي وقال سفيان ابن عيينة وابن كيسان في قوله ثم استوى الى السماء أي قصد اليها أي بخلقه واختراعه فهذا قول وقيل علا دون تكييف ولا تحديد واختاره الطبري ويذكر عن أبي العالية الرياحي في هذه الآية أنه قال استوى بمعنى أنه ارتفع قال البيهقي ومراده من ذلك والله اعلم ارتفاع أمره وهو بخار الماء الذي خلق منه السماء ويظهر من هذه الآية أنه سبحانه خلق الارض قبل السماء وكذلك في حم السجدة وقال في النازعات أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها فوصف خلقها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها فكأن السماء على هذا خلقت قبل الارض وقال تعالي الحمد لله الذي خلق السموات والارض وهذا قول قتادة ان السماء خلقت أولا حكاه عنه الطبري وقال مجاهد والطبري وغيره من المفسرين انه تعالي أيبس الماء الذي كان عرشه عليه فجعله أرضا وثار منه دخان فارتفع فجعله سماء فصار خلق الارض قبل السماء ثم قصد أمره الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وكانت اذ خلقها غير مدحوة قلت وقول قتادة صحيح ان شاء الله وهو ان الله تعالي خلق اولا دخانا للسماء ثم خلق الارض ثم استوى الي السماء وهي دخان فسواها ثم دحا الارض بعد ذلك ومما يدل على ان الدخان خلق أولا قبل الارض ما رواه السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ في قوله عز وجل هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الي السماء فسواهن سبع سموات قال ان الله تبارك وتعالي كان عرشه على الماء ولم يخلق شيأ قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين في الاحد والاثنين فجعل الارض على حوت والحوت هو النون الذي ذكره الله بقوله ن والقلم والحوت في الماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على الصخرة والصخرة على الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان أنها ليست في الارض ولا في السماء فتحرك الحوت واضطرب فتزلزلت الارض فأرسي عليها الجبال فقرت فالجبال تفتخر على الارض وذلك قوله تعال وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والاربعاء وذلك حين يقول أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها يقول أقواتها لاهلها في أربعة أيام سواء للسائلين وقوله فسواهن سبع سموات ذكر تعالي ان السموات سبع ولم يأت للارض في التنزيل عدد صريح لا يحتمل التأويل الا قوله تعالي ومن الارض مثلهن وقد اختلف فيه فقيل ومن الارض مثلهن أي في العدد لان الكيفية والصفة مختلفة بالمشاهدة والاخبار فتعين العدد وقيل ومن الارض مثلهن أي في الغلظ وما بينهن وقيل هي سبع الا أنه لم يفتق بعضها من بعض قاله الماوردي والصحيح الاول وانها سبع كالسموات اهـ وعبارته في سورة الطلاق قال الماوردي وعلى أنها سبع أرضين متفاصلة بعضها فوق بعض تختص دعوة الاسلام باهله الارض العليا ولا يلزم من في غيرها من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفي مشاهدتهم السماء واستمدادهم للضوء منها قولان أحدهما أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضياء منها وهذا قول من جعل الارض مبسوطة والقول الثاني أنهم لا يشاهدون السماء فان الله تعالى خلق لهم ضياء يستمدون منه وهذا قول من جعل الارض كروية وفي الآية قول ثالث حكاه الطبي عن أبي صالح عن ابن

في الفاتحة ٥ قوله تعالى (اولئك) مبتدا (وهم) مبتدا ثان والمفلحون خبر المبتدا الثاني والثاني وخبره خبر الاول ويجوز ان يكون هم فصلا لا موضع له من الاعراب والمفلحون خبر اولئك والاصل في مفلح مؤفلح ثم عمل فيه ما ذكرناه في يؤمنون قوله تعالى سواء عليهم رفع بالابتداء وأأنذرتهم ام لم تنذرهم) وجملة في موضع الفاعل وسدت هذه الجملة مسد الخبر والتقدير يستوي عندهم الانذار وتركه هو كلام محمول على المعنى ويجوز ان تكون هذه الجملة في موضع مبتدا وسواء خبر مقدم والجملة على القولين خبران و (لا يؤمنون) لا موضع له على هذا ويجوز ان يكون سواء خبرا ان وما بعده معمول له ويجوز ان يكون لا يؤمنون خبرا ان وسواء عليهم وما بعده معترض بينهما ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وسواء مصدر واقع موقع اسم الفاعل وهو مستو ومستو يعمل عمل يستوي ومن اجازه مصدر لا يثني ولا يجمع والهمزة في سواء مبدلة من ياء لان باب طويت وشويت اكثر من باب قوة وحوة لحمل على الاكثر ٥ قوله تعالى

لانها في معني الجمع الأيلة اليه أي صيرها كما في آية أخرى فقضاهن (سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) مجملا ومفصلا أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر علي اعادتكم (وَ) اذكر يا محمد (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا) بالمعاصي

بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعها السماء اهو فيه هناك مزيد بسط على هذا فتأمل (قوله لانها في معني الجمع) أي لان أل الجنسية وقوله الآيلة اليه أي الصائرة بعد خلقها بالفعل سبعا والجمع هو السموات السبع وقوله أي صيرها تفسير لقوله فسواهن وقوله فقضاهن بدل من آية أخرى وقوله سبع سموات مفعول ثان لسواهن لا لقضى كما قد يتوهم اه شيخنا (قوله أفلا تعتبرون) أي تفهمون وتعلمون وقوله على خلق ذلك أي ما ذكر من الارض وما بعدها (قوله واذكر الخ) أشار به الي أن إذ في محل نصب وأن العامل فيها اذكر مقدرا وضعف هذا بأنها لا تتصرف الا باضافة الزمان اليها والاحسن جعله منصوبا بقالوا أتجعل أي قالوا ذلك القول وقت قول الله عز وجل لهم انى جاعل في الارض خليفة لانه أسهل الاوجه اه كرخي (قوله اذ قال ربك الملائكة) أي لمطلق الملائكة أو لنوع مخصوص منهم وهو الطائفة التى أرسلها الله علي الجن فطردتهم من الارض الي الجزائر والجبال وتلك الطائفة جند يقال لهم الجان ورئيسهم ابليس وهم خزان الجنان أنزلهم الله من السماء الي الارض فطردوا الجن وسكنوا الارض فخفف الله عنهم العبادة وكان ابليس يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما أعطانى الله هذا الملك الا لأنى أكرم الملائكة عليه فقال له ولجنده انى جاعل في الارض خليفة يعني بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا أهون الملائكة عبادة اه من الخازن (قوله أيضا اذ قال ربك الملائكة) أي تعليما للمشاورة وتعظيما لآدم وبيانا لكون الحكمة تقتضى إيجاد ما يغلب خيره على شره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير اه كرخي (قوله للملائكة) جمع ملاك الذى مخففة ملك والراجح أنه من الملك لا من الالوكة بمعنى الرسالة والملك جسم لطيف قادر علي التشكل بأشكال مختلفة بدليل أن الرسل كانوا يرونهم كذلك فمنهم المقربون المستغرقون في معرفة الحق كما وصفهم في محكم تنزيله وقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومنهم السماويون يدبرون الامر من السماء الي الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي ومنهم الارضيون قال أبو حيان في تفسيره واللام فى الملائكة للتبليغ وهو أحد المعاني التى جاءت لها اللام اه كرخي (قوله انى جاعل) أي خالق أو مصور ولم يذكر الزمخشرى غيره وقوله خليفة مفعول به على الاول وعلي الثانى هو المفعول الاول وفي الارض هو الثانى قدم عليه اه كرخي وصيغة اسم الفاعل بمعنى المستقبل اه أبو السعود) قوله يخلفنى فى تنفيذ أحكامى الخ) عبارة أبى السعود والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه فعيل بمعنى فاعل والتاء للمبالغة والمراد بالخلافة الخلافة من جهته سبحانه فى أجراء أحكامه وتنفيذ أوامره بين الناس وسياسة الخلق لكن لا حاجة به تعالي الي ذلك بل لقصور استعداد المستخلف عليهم وعدم لياقتهم لتلقي الاحكام والعلوم من الذات العلية بلا واسطة انتهت وخلف من باب كتب كما فى القاموس (قوله قالوا أتجعل فيها الخ) انما قالوا ذلك استكشافا عما خفى عليهم من الحكمة التي بهرت أى غلبت تلك المفاسد وألغتها وليس باعتراض علي الله تعالي ولا طعن فى بني آدم على وجه الغيبة فانهم أعلى من أن يظن بهم ذلك لقوله تعالي بل عباد مكرمون الآية وانما عرفوا ذلك بأخبار من الله أو تلق من اللوح أو قياس لاحد الثقلين علي الآخر كما يؤخذ من كلام الشيخ المصنف والا فهم كانوا لا يعلمون الغيب اه كرخى (قوله من يفسد فيها) أي بمقتضى القوة الشهوانية وقوله ويسفك الدماء أى بمقتضي القوة الغضبية وذلك أن في كل انسان ثلاث قوى شهوانية وغضبية وعقلية فبالاوليين يحصل النقص وبالاخيرة يحصل الكمال والفضل فنظروا لمقتضى الاوليين وغفلوا عن مقتضى الاخرى اه شيخنا ((قوله بالمعاصى) من الحسد والبغى وقتل بعضهم بعضا وانظر تسمية هذا معصية مع أنه قبل بعثة الرسل من البشر هل لانهم كانوا مكلفين بواسطة رسل منهم أو أن تسميته معصية باعتبار الصورة

(اانذرتهم) قرا ابن محيصن بهمزة واحدة علي لفظ الخبر وهمزة الاستفهام مرادة ولكن حذفوها تخفيفا وفى الكلام ما يدل عليها وهو قوله ام لم لان ام تعادل الهمزة وقرا الاكثرون علي لفظ الاستفهام ثم اختلفوا في كيفية النطق به فحقق قوم الهمزتين ولم يفصلوا بينهما وهذا هو الاصل الا ان الجمع بين الهمزتين مستثقل لان الهمزة نبرة تخرج من الصدر بكلفة فالنطق بها يشبه التهوع فاذا اجتمعت همزتان كان اثقل علي المتكلم فمن هنا لا يحققها اكثر العرب ومنهم من يحقق الاولى ويجعل الثانية بين بين اي بين الهمزة والالف وهذه فى الحقيقة همزة ملينة وليست الفا ومنهم من

(وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم الى الجزائر والجبال (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ) متلبسين (بِحَمْدِكَ) أي نقول سبحان الله وبحمده (وَنُقَدِّسُ لَكَ) ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أي فنحن أحق بالاستخلاف (قَالَ) تعالي (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من المصلحة في استخلاف آدم وان ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق تعالي آدم من آديم الارض أي وجهها بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساساً بعد أن كان جماداً (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ) أي أسماء المسميات (كُلَّهَا) حتى القصعة والقصيعة والقسوة والقسية والمغرفة بأن ألقي في قلبه علمها

اه شيخنا (قوله ويسفك الدماء) المشهور يسفك بكسر الفاء وقرىء أيضا بضمها وقرىء أيضا بضم حرف المضارعة من أسفك وقرىء أيضا مشددا للتكثير والسفك هو الصب ولا يستعمل الا في الدم وقال ابن فارس والجوهري يستعمل أيضاً في الدمع وقال المهدوي لا يستعمل السفك الا في الدم وقد يستعمل في نثر الكلام يقال سفك الكلام أي نثره اه سمين وفي المصباح وسفك الدم أراقه وبابه ضرب وفي لغة من باب قتل اه (قوله بنو الجان) الجان في الجن بمنزلة آدم في البشر فهو أبوهم وأصلهم كما أن آدم أبو البشر وذلك الاب قيل هو ابليس وقيل مخلوق آخر هو أبو الجن وان ابليس أبو الشياطين كما سيأتي في سورة الحجر اه والجان أيضا اسم لطائفة من الملائكة كما في الخازن اه (قوله متلبسين) فيه اشارة الي أن بحمدك في موضع الحال المتداخلة لانها حال في حال أي تسبيحا هو مقيد بحمدك ومتلبس به اه كرخي (قوله فاللام زائدة) أي والكاف مفعول نقدس أي نقدسك وقال البيضاوي ان اللام للتعليل وقال أبو حيان والاحسن أن تكون معدية للفعل كهي في يسبح لله اه كرخي (قوله والجملة) أي جملة قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال والمقصود منها الاستفسار عن ترجيحهم مع ما هو متوقع منهم أي من بني آدم من الفساد على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وفائدة الجمع بين التسبيح والتقديس وان كان ظاهر كلامهم ترادفهما ان التسبيح بالطاعات والعبادات والتقديس بالمعارف في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله أي التفكر في ذلك كما هو مبسوط في الاحياء اه كرخي (قوله أي فنحن أحق الخ) هذا بيان لغرضهم من قولهم المذكور (قوله وان ذريته) أي ومن أن ذريته الخ وقوله فيظهر أي آدم العدل (قوله فقالوا لن يخلق ربنا الخ) أي قالوا ذلك سرا فيما بينهم لقوله الآتي وما كنتم تكتمون حيث فسره الشارح هناك بهذا القول اه (قوله لسقناله) أي عليه أي على ذلك الخلق أي المخلوق وهذا راجع لقوله اكرام عليه منا وقوله رؤيتنا ما لم يره كاللوح المحفوظ راجع لقوله ولا أعلم (قوله فخلق تعالى آدم الخ) وعاش من العمر تسعمائة سنة وستين سنة قاله السيوطي في التحبير في علم التفسير (قوله أديم وجهها) وفي القاموس والاديم من السحاب والارض ما ظهر منهما اه وفي المختار وربما سمي وجه الارض أديما اه (قوله بأن قبض منها قبضة) أي بواسطة عزرائيل قال وهب بن منبه لما أراد الله تعالي أن يخلق آدم أوحى الى الارض اني خالق منك خلقا منهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن أطاعني أدخلته الجنة ومن عصاني أدخلته النار قالت الارض أتخلق مني خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الي يوم القيامة الي آخر القصة اه من الخازن (قوله من جميع ألوانها) وكانت ستين لونا وقوله وسواه أي صوره (قوله وعلم آدم الاسماء) أي بجميع اللغات بنوه تفرقوا في اللغات فحفظ بعضهم العربية ونسي غيرها وبعضهم التركية ونسي غيرها وهكذا اه شيخنا (قوله الاسماء) الكن أريد لفظا ومعنى وحقيقة مفردا ومركبا كأصول العلم فان الاسم باعتبار الاشتقاق علامة للشيء ودليله الذي يرفعه الي الذهن أي يوصله الفطنة والمراد بالاسم ما يدل على معنى ولو كان ذاتا وجرما فهو أعم من الاسم والفعل والحرف اه كرخي (قوله حتي القصعة الخ) أي حتى الوضيع والحقير وحتى الذوات والمعاني فان القسوة المرة من القسو على حد قوله * وفعلة لمرة كجلسة * فهي عبارة عن المرة من اخراج الريح اه شيخنا وفي المصباح فسا يفسو من باب عدا والاسم الفساء بالمد وهو ريح يخرج من الدبر من غير صوت يسمع اه وفيه أيضاً ضرط يضرط من باب تعب وضرط ضرطا من باب ضرب لغة والاسم الضراط اه (قوله بأن ألقي في قلبه علمها) أي علم الأسماء يعني وعرض عليه المسميات أيضا كما عرضها على الملائكة

يجعل الثانية الفا صحيحا كما فعل ذلك في آدم وآمن ومنهم من يبدل الثانية ويفصل بينها وبين الاولى بالف ومنهم من يحقق الهمزتين ويفصل بينهما بألف ومن العرب من يبدل الاولى هاء ويحقق

(ثم عرضهم) أي المسميات وفيه تغليب العقلاء (على الملائكة فقال) لهم تبكيتا (أنبئوني) أخبروني (بأسماء هؤلاء) المسميات (إن كنتم صادقين) في أني لا أخلق أعلم منكم وانكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله (قالوا سبحانك) تنزيها لك عن الاعتراض عليك (لا علم لنا إلا ما علمتنا) اياه (انك أنت) تأكيد للكاف (العليم الحكيم) الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته (قال) تعالى (يا آدم أنبئهم) أي الملائكة (بأسمائهم) أي المسميات فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها (فلما أنبأهم بأسمائهم

فعلم المسميات مشترك بينه وبينهم واختصاصه عنهم انما هو بالأسماء فكان يعرف أن هذا الجرم يسمى بكذا وهم يعرفون الجرم ولا يعرفون اسمه اه شيخنا (قوله ثم عرضهم على الملائكة) الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير أسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا لان العرض للسؤال عن أسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء لاسيما أن أريد بها الالفاظ والمراد بها ذوات الاشياء أو مدلولات الالفاظ اه بيضاوي (قوله وفيه) أي في الضمير في عرضهم الذي هو جمع مذكر تغليب العقلاء وهم الجن والانس والملائكة على غير العقلاء والجمادات حيث لم يقل عرضها وقرىء عرضهن وعرضها وكلامه شامل للتذكير أيضا حيث كني عن الاناث بلفظ الذكور * وكيفية العرض على الملائكة بأن خلق تعالى معاني الاسماء التي علما آدم حتى شاهدتها الملائكة أو صور الاشياء في قلوبهم فصارت كأنهم شاهدوها وفي الحديث أنه تعالى عرضهم أمثال الذر ولعله عز وجل عرض عليهم من أفراد كل نوع ما يصلح أن يكون أنموذجا يتعرف منه أحوال البقية وأحكامها اه كرخي وهذا ظاهر في المسميات التي هي ذوات وأما التي هي معان كالفرح والسرور والعلم والجهل والقدرة والارادة فمعنى عرضها أن الله تعالى ألقاها في قلب آدم ففهمها وأدركها وعلمه تعالى أسماءها وكذا يقال في عرضها على الملائكة تأمل (قوله تبكيتا) أي توبيخا واسكاتا وفي المختار التبكيت كالتقريع والتعنيف والتوبيخ وبكته بالحجة تبكيتا غلبه اه يقال بكته بكذا وبكته عليه أي قرعه عليه وألزمه حتى عجز عن الجواب اه زكريا وقوله أنبئوني أمر تعجيز والنبأ خبر ذو فائدة عظيمة سواء حصل علما أو غلبة ظن فايثاره على الاخبار للايذان برفعة شأن الاسماء وعظم خطرها فان النبأ انما يطلق على الخبر الخطير والامر العظيم اه كرخي (قوله وجواب الشرط) وهو ان كنتم محذوف تقديره فأنبئوني دل عليه ما قبله أي أنبئوني السابق وأشار بما ذكره الى الرد على ابن عطيه وغيره في قولهم ان الجواب أنبئوني السابق وأنه يجوز تقديم الجواب على الشرط على مذهب سيبويه وقد نبه أبو حيان على رد ذلك اه كرخي (قوله قالوا سبحانك لا علم لنا الخ) اعتراف بالعجز والقصور وإشعار بأن سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وأنه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اشتبه عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى صلوات الله عليه سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانك إني كنت من الظالمين اه بيضاوي (قوله إنك أنت العليم الحكيم) أنت يحتمل ثلاثة أوجه أن يكون توكيد الاسم ان فيكون منصوب المحل وأن يكون مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان وأن يكون فصلا وفيه الخلاف المشهور هل له محل من الاعراب أم لا واذا قيل ان له محلا فهل باعراب ما قبله كقول الفراء فيكون في محل نصب أو باعراب ما بعده فيكون في محل نصب أو باعراب ما بعده فيكون في محل رفع كقول الكسائي والحكيم خبر ثان أو صفة للعليم وهما فعيل بمعنى فاعل وفيهما من المبالغة ما ليس في عالم والحكمة لغة الاتقان والمنع من الخروج عن الارادة ومنه حكمة الدابة وقدم العليم على الحكيم لانه هو المفضل به في قوله وعلم وقوله لا علم لنا فناسب اتصاله به ولان الحكمة ناشئة عن العلم وأثره وكثيرا ما تقدم صفة العلم عليها والحكيم صفة ذات ان فسر بذي الحكمة وصفة فعل ان فسر بأنه المحكم لصنعته اه سمين (قوله قال تعالى يا آدم) أراد تعالى بهذا اظهار مزية آدم عليه السلام على الملائكة وآدم اسم أعجمي لا اشتقاق له ولا يتصرف ولذا قال السمين بعد كلام طويل والحاصل أن ادعاء الاشتقاق فيه بعيد لان الاسماء الاعجمية لا يدخلها اشتقاق ولا تصريف اه (قوله فسمى كل شيء باسمه الخ)

الثانية ومنهم من يلين الثانية مع ذلك ولا يجوز ان يحقق الاولى ويجعل الثانية ألفا صحيحا ويفصل بينهما بألف لان ذلك جمع بين الفين دخلت همزة الاستفهام هنا للتسوية وذلك شبيه بالاستفهام لان المستفهم يستوي عنده الوجود والعدم فكذلك يفعل من يريد التسوية ويقع ذلك بعد سواء كهذه الاية وبعد ليت شعري كقولك ليت شعري اقام قعدو بعد لا ابالي ولا ادري واما هذه هي المعادلة لهمزة الاستفهام ولم ترد

قال) تعالى لهم موبخا (ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض) ماغاب فيهما (وأعلم ما تبدون) تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ (وما كنتم تكتمون) تسرون من قولكم لن يخلق الله أكرم عليه منا ولا أعلم (واذكر (إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا إلا إبليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع من السجود (واستكبر) تكبرا وقال أنا خير منه

أى بأن قال لهم هذا الجرم يسمى القصعة وحكمته وضع الطعام فيه وهكذا (قوله قال تعالى لهم موبخا) أى مقرعا على ترك الاولى اذ كان الاولى لهم أن يتوقفوا مترصدين لان تبين لهم ولا يتجرؤا على السؤال بطريق ظاهره الاعتراض والطعن في بنى آدم وأفهمت الآية أنه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها أى لانه أخبر عن علمه تعالى بأسماء المسميات جميعها ولم تكن موجودة قبل الاخبار اه كرخى (قوله ما تبدون) وزنه تفعون لان أصله تبدوون مثل تخرجون فأعل بحذف الواو بعد سكونها والابداء الاظهار والكتم الاخفاء يقال بدا يبدو ابدوا وقوله وما كنتم تكتمون ما عطف على ما الاولى بحسب ما تكون عليه من الاعراب اه سمين (قوله واذ قلنا للملائكة) أى الملائكة الذين أنزلهم الله الارض لطرد الجن أو جميع الملائكة وهو الظاهر من قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون وهذا السجود كان قبل دخول آدم الجنة اه شيخنا وهذه القصة ذكرت في القرآن في سبع سور فى هذه السورة والاعراف والحجر والاسراء والكهف وطه وص ولعل السر فى تكريرها تسلية النبي ﷺ فانه كان في محنة عظيمة في قومه وأهل زمانه فكأنه تعالى يقول ألا ترى أن أول الانبياء هو آدم عليه السلام ثم انه كان في محنة عظيمة للخلق اه من الخطيب في سورة الاسراء (قوله اسجدوا لآدم) السجود فى الاصل تذلل مع تطامن وفى الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعى فالمسجود له فى الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تعظيما لشأنه أو سببا لوجوبه كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله فمعنى اسجدوا له أى اليه وأما المعنى اللغوى وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له فى قوله تعالى وخروا له سجدا فلم يكن فيه وضع الجبهة بالارض انما كان الانحناء فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام اه خطيب وعن جعفر الصادق انه قال أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اه من المواهب وقيل بقيت الملائكة المقربون فى سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه ع ش عليه (قوله سجود تحية) أى سجود تعظيم لآدم ثم نسخ الاسلام هذه التحية وجعل التحية هى السلام وقوله بالانحناء أى من غير وضع الجبهة على الارض وهذا أصح القولين فى المقام اه شيخنا وفي المصباح وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله أى البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل فى مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع في دعاء مخصوص وهو السلام عليك اه (قوله الا ابليس) في المصباح وأبلس ابلاسا اذا سكت غما وابلس أيس وفي التنزيل فاذا هم مبلسون وابليس أعجمي ولهذا لا ينصرف للعجمة والعلمية وقيل عربى مشتق من الابلاس وهو اليأس وورد بأنه لو كان عربيا لانصرف كما تنصرف نظائره اه من السمين (قوله هو أبو الجن) أي المسمي فيما سبق بالجان فى قوله كما فعل بنو الجان فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وهو أصح القولين اه شيخنا (قوله كان بين الملائكة) هكذا فى خط الشيخ المصنف بين الملائكة وهو تابع في ذلك للشيخ في سورة طه وغيرها وقضية كلامهما أنه ليس من الملائكة وصرح بذلك في الكشاف فقال كان جنيا واحدا بين أظهر ألوف من الملائكة مغمورا بينهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا لكن أكثر المفسرين كالبغوي والواحدي والقاضى على أنه كان من الملائكة والا لم يتناوله أمرهم ولم يصح استثناؤه منهم قالوا ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز أن يقال كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا أو لان الملائكة قد يسمون جنا لاختفائهم والحاصل أن ما ذكروه محاولة على جعل الاستثناء متصلا وهو اصل وما ذكره الشيخان محاولة على أنه منقطع فلا حاجة الى التأويل لكنه خلاف الاصل اه كرخي (قوله تكبر) أفاد به أن السين للمبالغة لا للطلب وانما قدم الاباء عليه وان كان متأخرا

المستقبل الى معنى المضى حتى يحسن معه امس فان دخلت عليها ان الشرطية عاد الفعل الى أصله من الاستقبال قوله تعالى (وعلى سمعهم) السمع في الاصل مصدر سمع وفي تقريره هنا وجهان أحدهما أنه استعمل مصدرا على أصله وفي الكلام حذف تقديره على مواضع سمعهم لان نفس السمع لا يختم عليه ، والثانى أن السمع هنا استعمل بمعنى السامعة وهي الاذن كما قالوا الغيب بمعنى الغائب والنجم بمعنى الناجم واكتفى بالواحد هنا عن الجمع كما قال الشاعر بها جيف الحسرى فأما عظامها ،

(وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) فى علم الله (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ) تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه (وَزَوْجُكَ) حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الايسر (الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا) أكلا (رَغَدًا) واسعا لاحجر فيه

عنه في الترتيب لانه من الافعال الظاهرة بخلاف الاستكبار فانه من أفعال القلوب واقتصر في سورة ص على ذكر الاستكبار اكتفاء به وفي سورة الحجر على ذكر الاباء حيث قال أبى أن يكون مع الساجدين اه كرخي (قوله وكان من الكافرين) أي قبل هذا التكبر وأورد عليه أنه كان قبله عابدا طائعا واجاب عنه الشارح بقوله فى علم الله يعنى أن علم الله الازلى تعلق بأنه يكفر فيما لا يزال بسبب هذا التكبر اه شيخنا وفي الشهاب ما نصه وانما اولت الآية بما ذكر لانه لم يحكم بكفره قبل ذلك ولم يصدر منه ما يقتضيه فاما أن يكون التعبير بكان باعتبار ما سبق في علم الله من كفره وتقديره ذلك وقيل ان كان بمعني صار اه وعبارة الكرخى قوله في علم الله اشارة الى أن الاظهر أن كان على بابها قال البيضاوى أو صار منهم باستقباحه أمر الله له بالسجود لآدم لاعتقاده أنه أفضل منه والافضل لا يحسن أن يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما أشعر به قوله أنا خير منه والجملة على الاول اعتراضية مقررة لما سبق من الاباء والاستكبار وايثار الواو على الفاء للدلالة على أن محض الاباء والاستكبار كفر لأنهما سببان له كما تفيده الفاء وأفادت الآية استقباح التكبر والخوض في سر الله تعالى وأن الامر للوجوب انتهت ﴿فائدة﴾ قال كعب الاحبار رضي الله تعالي عنه ان ابليس اللعين كان خازن الجنة أربعين ألف سنة ومع الملائكة ثمانين ألف سنة ووعظ الملائكة عشرين ألف سنة وسيد الكروبيين ثلاثين ألف سنة وسيد الروحانيين ألف سنة وطاف حول العرش أربعة عشر ألف سنة وكان اسمه فى سماء الدنيا العابد وفي السماء الثانية الزاهد وفي السماء الثالثة العارف وفي الرابعة الولي وفي الخامسة التقي وفي السادسة الخازن وفى السابعة عزازيل وفي اللوح المحفوظ ابليس وهو غافل عن عاقبة أمره اه من كشف البيان للسمرقندى (قوله وقلنا يا آدم الخ) هذه الجملة معطوفة على جملة اذ قلنا لا على قلنا وحده لاختلاف زمانيهما وهو من خطاب الاكابر والعظماء فأخبر الله تعالي عن نفسه بصيغة الجمع لانه ملك الملوك اه كرخى ومثله في السمين لكن قوله لاختلاف زمانيهما لا يصلح علة مانعة من عطف الفعل على الفعل وقد عرفت أن اذ مفعول به لفعل محذوف فالحق أن العطف علي الفعل وحده صحيح اذا التقدير واذكر وقت قولنا للملائكة اسجدوا وقولنا لآدم اسكن أى اذكر الوقتين وما وقع فيهما من القصتين تأمل (قوله اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا) ان قلت لم قال هنا وكلا بالواو وفى الاعراف فكلا بالفاء قلت لان اسكن هنا معناه استقر لكون آدم وحواء كانا في الجنة والاكل يجامع الاستقرار غالبا فلهذا عطف بالواو الدالة على الجمع والمعي اجمعا بين الاستقرار والاكل وفي الاعراف معناه ادخل لكونهما كانا خارجين عنها والاكل لا يجامع الدخول عادة بل عقبه فلهذا عطف بالفاء الدالة علي التعقيب وقد بسطت الكلام على ذلك في الفتاوى اه شيخ الاسلام في متشابهات القرآن وهذه التفرقة لا دليل عليها بل الظاهر أن الامر هنا وفي الاعراف بالسكنى المراد به الدخول لان قصة السجود كانت قبل دخوله الجنة ثم لما فرغ منها أمره الحق بدخول الجنة فقال ويا آدم اسكن الخ والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (قوله ليعطف عليه الخ) وانما صح العطف عليه مع أن المعطوف لا يباشر فعل الامر لانه تابع ويغتفر فيه ما لا يغتفر في المتبوع اه زكريا (قوله من ضلعه الايسر) فلذا كان كل انسان ناقصا ضلعا من الجانب الايسر فجهة اليمين أضلاعها ثمانية عشر وجهة اليسار أضلاعها سبعة عشر * وقصة خلقها أن الله تعالى ألقي النوم على آدم ثم نزع ضلعا من أضلاع جنبه الايسر وهو الاقصر فخلق منه حواء وخلق مكان الضلع لحما من غير أن يحس آدم بذلك ولم يجد ألما ولو وجد ألما لما عطف رجل علي امرأة قط اه من الخازن ولا يرد أنه لا تكليف فيها ولا خروج منها لانهما ممتنعان لمن دخلها جزاء اه كرخى (قوله رغدا) فى المصباح رغد العيش بالضم رغادة من باب

فبيض وأما جلدها فصليب يرد جلودها . قوله تعالى (وعلى أبصارهم غشاوة) يقرأ بالرفع على أنه مبتدا وعلي أبصارهم خبره وفي الجار علي هذا ضمير وعلي قول الاخفش غشاوة مرفوع بالجار كارتفاع الفاعل بالفعل ولا ضمير في الجار على هذا الارتفاع الظاهر به والوقف على هذه القراءة على وعلى سمعهم ويقرأ بالنصب بفعل مضمر تقديره وجعل علي أبصارهم غشاوة ولا يجوز ان ينتصب بختم لانه لا يتعدي بنفسه ويجوز كسر الغين وفتحها وفيها ثلاث لغات اخر غشوة بغير الف بفتح الغين وضمها وكسرها . قوله تعالى (ولهم عذاب) مبتدا وخبرا وفاعل عمل فيه الجار على ما ذكرنا قبل وفى (عظيم) ضمير يرجع علي العذاب لانه صفته . قوله تعالى (ومن الناس) الواو دخلت هنا للعطف على قوله الذين

(حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) بالاكل منها وهي الحنطة أو الكرم أو غيرهما (فَتَكُونَا) فتصيرا (مِنَ الظَّالِمِينَ) العاصين (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ) ابليس أذهبهما

ظرف اتسع ولان فهو رغدو رغيد ورغد رغدا من باب تعب لغة فهو راغد وهو في رغد من العيش أي رزق واسع وأرغد القوم بالالف أخصبوا والرغيدة الزبداه (قوله حيث شئتما) أي في أي مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهى عنها من بين أشجارها التي لا تنحصر اه بيضاوى (قوله ولا تقربا) في المصباح قرب الشيء منا قربا وقرابة وقربة وقربي أي دنى وقربت الامر أقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن الاول ولا تقربوا الزنا ومن الثاني لا تقرب الحمى أي لا تدن منه اه (قوله أو غيرهما) كالاترج أو النخلة أو التين وأشار كما قال القاضي الي أن الاولى أن لا تعين من غير دليل قاطع بل أوظاهر اه كرخي (قوله فتكونا) اما مجزوم بالعطف على تقربا أو منصوب في جواب النهي ولا يدل العطف على السببية بخلاف النصب وقوله من الظالمين أي الذين وضعوا أمر الله تعالى في غير موضعه وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه اه كرخي (قوله فأزلهما الشيطان عنها) أي أصدر زلتهما أي أزلقهما وحملهما على الزلة بسببها ونظير عن هذه ما في قوله تعالى وما فعلته عن أمري أو أزلهما عن الجنة بمعنى أذهبهما وأبعدهما عنها يقال زل عني كذا اذا ذهب عنك ويعضده قراءة أزالهما وهما متقاربان في المعني فان الازلال أي الازلاق يقتضي زوال المزال عن موضعه البتة وازلاله قوله لهما هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ومقاسمته لهما اني لكما لمن الناصحين اه أبو السعود وفي المصباح زل عن مكانه زلا من باب ضرب تنحى عنه وزل زللا من باب تعب لغة وزل في منطقة أو فعله يزل من باب ضرب زلة أخطأ اه لكن يرد هنا ما يقال ان قصة ابليس بالوسوسة لآدم كانت بعد طرده واخراجه من الجنة وكان آدم وحواء اذ ذاك فيها وذلك لان قصة السجود كانت قبل دخول آدم الجنة فلما امتنع اللعين من السجود طرده الله تعالى وأخرجه من الجنة ثم أمر آدم وحواء بدخول الجنة وسكناها فلما سكناها ازداد اللعين غيظا وحسدا وأحب أن يتسبب في اخراجهما من الجنة كما أخرج هو منها بسببهما وأجيب بوجوه منها أن آدم وحواء دارا في الجنة للتمتع بها فقربا من بابها وكان ابليس اذ ذاك واقفا خارجه فتكلم معهما بما كان سببا في اخراجهما ومنها أنه تصور في صورة دابة من دواب الجنة فدخل ولم تعرفه الخزنة ومنها أنه دخل في فم الحية اه من البيضاوى هنا وفي الخازن في سورة الاعراف أنه وسوس اليهما وهو في الارض فوصلت وسوسته اليهما وهما في الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله له اه (قوله وقاسمهما) أي أقسم لهما فالمفاعلة ليست على بابها بل للمبالغة اه أبو السعود من سورة الاعراف (قوله فاكلا منها) أشار به الى أن قوله تعالي فأخرجهما معطوف على مقدر وأورد عليه أن آدم معصوم فكيف يخالف النهي وأجيب بوجوه منها أنه اعتقد أن النهي للتنزيه لا للتحريم ومنها أنه نسي النهي ومنها أنه اعتقد نسخه بسبب مقاسمة ابليس له انه له لمن الناصحين فاعتقد أنه لا يحلف أحد بالله كاذبا اه شيخنا (قوله مما كانا فيه) ما يجوز أن تكون موصولة اسمية وأن تكون نكرة موصوفة أي من المكان أو النعيم الذي كانا فيه أو من مكان أو نعيم كانا فيه فالجملة من كان واسمها وخبرها لا محل لها على الاول ومحلها الجر على الثاني ومن لابتداء الغاية اه سمين (قوله الى الارض) فهبط آدم بسرنديب من أرض الهند على جبل يقال له نود وهبطت حواء بجدة وابليس بالابلة من أعمال البصرة والحية بأصبهان اه من الخازن (قوله أي أنتما الخ) تصحيح لضمير الجمع مع أن المخاطب آدم وحواء وأجاب بعضهم بأن الخطاب لهما ولا بليس والحية وقوله بما اشتملتما أي مع ما اشتملتما عليه وقوله من ذريتكما أي التي في الاصلاب فكانت في ظهر آدم اه شيخنا (قوله بعضكم لبعض عدو) هذه جملة من مبتدأ وخبر وفيها

يؤمنون بالغيب وذلك ان هذه الآيات استوعبت أقسام الناس فالآيات الاول تضمنت ذكر المخلصين في الايمان وقوله ان الذين كفروا تضمن ذكر من أظهر الكفر وأبطنه وهذه الآية تضمنت ذكر من أظهر الايمان وأبطن الكفر فمن ههنا دخلت الواو لتبين ان المذكورين من تتمة الكلام الاول ومن هنا للتبعيض وفتحت نونها ولم تكسر لئلا تتوالى الكسرتان وأصل الناس عند سيبويه اناس حذفت همزته وهي فاء الكلمة وجعلت الالف واللام كالعوض منها فلا يكاد يستعمل الناس الا بالالف واللام ولا يكاد يستعمل اناس بالالف واللام فالالف في الناس على هذا زائدة واشتقاقه من الانس وقال غيره ليس في الكلمة حذف والالف منقلبة عن واو هي عين الكلمة واشتقاقه من ناس ينوس نوسا اذا تحرك

وفي قراءة فازالهما نحاهما (عَنْهَا) أي الجنة بأن قال لهما هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاكلا منها (فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ) من النعيم (وَقُلْنَا اهْبِطُوا) الي الارض أي أنتما ما اشتملتما عليه من ذريتكما (بَعْضُكُمْ) بعض الذرية (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) من ظلم بعضهم بعضا (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) موضع قرار (وَمَتَاعٌ) ما تتمتعون به من نباتها (إِلَى حِينٍ) وقت انقضاء آجالكم (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) الهمه اياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات أي جاءه وهي ربنا ظلمنا أنفسنا الآية فدعا بها (فَتَابَ عَلَيْهِ) قبل توبته (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ) علي عباده (الرَّحِيمُ) بهم (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا) من الجنة (جَمِيعًا) كرره ليعطف عليه (فَإِمَّا) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى) كتاب ورسول

قولان أصحهما أنها في محل نصب علي الحال أي اهبطوا متعادين والثاني أنها لا محل لها لانها مستأنفة اخبارا بالعداوة وأفرد لفظ عدو وان كان المراد به جمعا لاحد وجهين اما اعتبارا بلفظ بعض فانه مفرد واما لان عدوا أشبه المصادر في الوزن كالقبول ونحوه وقد صرح أبو البقاء بأن بعضهم جعل عدوا مصدرا اهسمين (قوله وفي قراءة) أي لابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات على أنها فاعل وآدم مفعول وقرأ الباقون برفع آدم مع نصب كلمات اسناد الفعل لآدم وايقاعه علي كلمات ووجه الاختلاف في ذلك أن ما تلقيته فقد تلقاك وما تلقاك فقد تلقيته فمعني تلقي آدم للكلمات استقبالها بالقبول والعمل بها حين علمها ومعني تلقي الكلمات لآدم استقبالها اياه بأن تلقته واتصلت وكلاهما استعمال مجازي لان حقيقة التلقي استقبال من جاء من بعد وقد أشار الي ذلك الشيخ المصنف في تقريره ولم يؤنث الفعل علي القراءة الاولي وان كان الفاعل مؤنثا لانه غير حقيقي وللفصل أيضا واقتصر علي ذكر آدم عليه السلام مع أن حواء شاركته في التوسل بهذه الكلمات كما سيأتي في سورة الاعراف في قوله تعالي قالا ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وذلك لان حواء تبع لآدم في الحكم ولذلك طوي ذكر النساء في أكثر مواقع الكتاب والسنة اهكرخي (قوله وهي ربنا ظلمنا أنفسنا الخ) أي علي أصح الاقوال وقيل هي سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالي جدك لا اله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت اهبيضاوي (قوله فتاب عليه) أي مما لا يليق بمقامه الشريف فان الاكل وان كان جائزا الا أحد الوجوه السابقة لكنه غير لائق به ﷺ فسمي معصية صورة وعوقب عليه بخروجه من الجنة علي حد حسنات الابرار سيئات المقربين وقد قيل ان آدم لما نزل الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه الي السماء حياء من الله تعالي وقد قيل لو أن دموع أهل الارض جمعت لكانت دموع داود أكثر ولو أن دموع داود ودموع أهل الارض جمعت لكانت دموع آدم أكثر اهمن الخازن (قوله انه هو التواب) أي كثير قبول التوبة أو الرجاع علي عباده بالرحمة ووصف العبد بها ظاهر لانه يرجع عن المعصية الى الطاعة وأصل التوبة الرجوع وهي في العبد الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم علي أن لا يعود اليه ورد المظالم ان كانت وفيه تعالي الرجوع عن العقوبة الي المغفرة اهكرخي ولا يطلق عليه تعالى تائب وان صح معناه في حقه وصح اسناد فعله اليه كما في قوله فتاب عليه وذلك لان اسماءه تعالى توقيفية اه (قوله جميعا) حال من فاعل اهبطوا أي مجتمعين اما في زمان واحد أو في أزمنة متفرقة لان المراد الاشتراك في أصل الفعل وهذا هو الفرق بين جاؤا جميعا وجاؤا معا فان قولك معا يستلزم مجيئهم جميعا في زمن واحد لما دلت عليه مع من الاصطحاب بخلاف جميعا فانها انما تفيد أنه لم يتخلف أحد منهم عن المجيء من غير تعرض لاتحاد الزمان اهسمين (قوله كرره ليعطف عليه الخ) غرضه بهذا أن التكرير للتأكيد وتوطئة لما بعده وهو أحد قولين وقيل ان الثاني غير الاول باعتبار المتعلق والغرض المقصود من الامرين وعبارة البيضاوي كرر للتأكيد أو لاختلاف المقصود فان الاول دل على أن هبوطهم الي دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني أشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك وقيل الاول من الجنة الي سماء الدنيا والثاني منها الي الارض انتهت (قوله فاما يأتينكم الخ) فيه تنبيه على عظم نعم الله تعالي عليهما كأنه قال وان أهبطتكما من الجنة فقد أنعمت عليكما بهدايتي المؤدية الي الجنة مرة أخرى على الدوام الذي لا ينقطع اه من الخازن (قوله فيه ادغام نون ان الخ) ايضاحه أن اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما للتأكيد ولاجل التأكيد المذكور حسن تأكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب وجواب هذا الشرط هو مجموع

وقالوا في تصغيره نويس . قوله (من يقول) من في موضع رفع بالابتداء وما قبله الخبر وهو مرتفع بالجار قبله علي ما تقدم ومن هنا نكرة موصوفة

(فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ) فآمن بي وعمل بطاعتي (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة بان يدخلوا الجنة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) كتبنا (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ما كثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) أولاد يعقوب

الجملتين بعده الشرطية وهي قوله فمن تبع الخ والحملية وهو قوله والذين كفروا الى الخ وانما جيء بحرف الشك وإتيان الهدي كائن لا محالة لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا أي العقل لم يستقل بالعلم بوقوعه بل لا بد أن يسمع من النبي ﷺ فاستعمال ان في الآية مجازا ه كرخي (قوله فمن تبع هداي الخ) بقي قسم ثالث وهو من آمن ولم يعمل الطاعات فليس داخلا في الآيتين على تفسير الشارح اه شيخنا (قوله فلا خوف عليهم) أي عند الفزع الاكبر وقوله ولا هم يحزنون في الآخرة أي على ما فاتهم من الدنيا والخوف غم يلحق الانسان من توقع أمر في المستقبل والحزن غم يلحقه من فوات أمر في الماضي وأما الخوف المثبت لهم في بعض الآيات فهو في الدنيا اه كرخي (قوله في الآخرة) متعلق بهما وقوله بأن يدخلوا الجنة متعلق بالنفي أي انتفى عنهم الامران بسبب الخ اه شيخنا (قوله والذين كفروا الخ) عطف على فمن تبع الخ قسيم له كأنه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته أو كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والآية في الاصل العلامة الظاهرة وتقال للمصنوعات من حيث أنها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن اه بيضاوي (قوله يا بني اسرائيل الخ) قال ابن جزي الكلبي في تفسيره لما قدم دعوة الناس عموما ذكر مبدأ هم دعا بني اسرائيل خصوصا وهم اليهود وجري الكلام معهم من هنا الى حزب سيقول السفهاء فتارة دعاهم بالملاطفة وذكر الانعام عليهم وعلى آبائهم وتارة بالتخويف وتارة باقامة الحجة وتوبيخهم على سوء أعمالهم وذكر عقوباتهم التي عاقبهم بها فذكر من النعم عليهم عشرة أشياء وهي إذ نجيناكم من آل فرعون واذ فرقنا بكم البحر وبعثناكم من بعد موتكم وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى وعفونا عنكم ونغفر لكم خطاياكم وآتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وذكر من سوء أفعالهم عشرة أشياء قولهم سمعنا وعصينا واتخذتم العجل وقولهم أرنا الله جهرة وبدل الذين ظلموا ولن نصبر على طعام واحد ويحرفون الكلم وتوليتم من بعد ذلك وقست قلوبكم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وذكر من عقوبتهم عشرة أشياء ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ويعطوا الجزية واقتلوا أنفسكم وكونوا قردة وأنزلنا عليهم رجزا من السماء وأخذتكم الصاعقة وجعلنا قلوبهم قاسية وحرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وهذا كله جري لآبائهم المتقدمين وخوطب به المعاصرون لمحمد ﷺ لانهم متبعون لهم راضون باحوالهم وقد وبخ الله المعاصرين لمحمد ﷺ بتوبيخات أخر وهي عشرة كتمانهم أمر محمد ﷺ مع معرفتهم به ويحرفون الكلم ويقولون هذا من عند الله وتقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وحرصهم على الحياة وعداوتهم لجبريل واتباعهم السحر وقولهم نحن أبناء الله وقولهم يد الله مغلولة اه بحروفه * وبني منادى وعلامة نصبه الياء لانه جمع مذكر سالم وحذفت نونه للاضافة وهو شبيه بجمع التكسير لتغير مفرده ولذلك عاملته العرب بعض معاملة جمع التكسير فألحقوا في فعله المستند اليه تاء التأنيث نحو قالت بنو فلان وهل لامه ياء لانه مشتق من البناء لان الابن فرع الاب ومبني عليه أو واو لقولهم البنوة كالأبوة والاخوة قولان الصحيح الاول وأما البنوة فلا دلالة فيها لانهم قد قالوا الفتوة ولا خلاف في أنها من ذوات الياء الا أن الأخفش رجح الثاني بان حذف الواو أكثر * واختلف في وزنه فقيل هو بفتح العين وقيل بسكونها وهو أحد الاسماء العشرة التي سكنت فاؤها وعوض من لامها همزة الوصل واسرائيل خفض بالاضافة ولا ينصرف للعلمية والعجمة وهو مركب تركيب الاضافة مثل عبد الله فان اسرا بالعبرانية هو العبد وايل هو الله وقيل اسرا مشتق من الاثر وهو القوة فكان معناه الذي قواه الله وقيل لانه أسرى

ويقول صفة لها ويضعف ان تكون بمعني الذي لان الذي يتناول قوما بأعيانهم والمعنى ههنا على الابهام والتقدير ومن الناس فريق يقول ومن موحدة اللفظ وتستعمل في التثنية والجمع والتأنيث بلفظ واحد والضمير الراجع اليها يجوز ان يفرد حملا على لفظها وان يثني ويجمع ويؤنث حملا على معناها وقد جاء في هذه الآية على الوجهين فالضمير في يقول مفرد وفي آمنا وما هم جمع والاصل في يقول يقول بسكون القاف وضم الواو لانه نظير يقعد ويقتل ولم يأت الا على ذلك فنقلت ضمة الواو الى القاف ليخف اللفظ بالواو ومن ههنا اذا امرت لم تحتج الى الهمزة بل تقول قل لان هذه الكلمة قد تحركت فلم تحتج الى همزة الوصل قوله تعالى (آمنا) اصل الالف همزة ساكنة

اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ)أي على آبائكم من الانجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بان تشكروها بطاعتي (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي) الذى عهدت اليكم من الايمان بمحمد (أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) الذي عهدته اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) خافون في ترك الوفاء به دون غيري (وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ)من القرآن

بالليل مهاجرا الى الله تعالي وقيل لانه أسرجنيا كان يطفئ سراج بيت المقدس قال بعضهم فعلي هذا بعض الاسم يكون عربيا وبعضه عجميا وقد تصرفت فيه العرب بلغات كثيرة أفصحها لغة القرآن وهى قراءة الجمهور وقرأ أبو جعفر والاعمش اسرايل بياء بعد الالف من غير همز وروي عن ورش اسرائل بهمزة بعد الالف دون ياء وأسرأل بهمزة مفتوحة بين الراء واللام واسرإل بهمزة مكسورة بين الراء واللام واسرال بالف محضة بين الراء واللام وتروى قراءة عن نافع واسرائين أبدلوا من اللام نونا كأصيلان فى اصيلال ويجمع علي أساريل وأجاز الكوفيون أسارلة وأسارل كأنهم يجيزون التعويض بالتاء قال الصفار ولا نعلم أحدا يجيز حذف الهمزة من أوله اهسمين (قوله اذكروا نعمتى) الذكر والذكر بكسر الذال وضمها بمعني واحد يكونان باللسان وبالجنان وقال الكسائى هو بالكسر للسان وبالضم للقلب فضد المكسور الصمت وضد المضموم النسيان وبالجملة فالذكر الذى محله القلب ضد النسيان والذي محله اللسان ضد الصمت سواء قيل انهما بمعني واحد أم لا * والنعمة اسم لما ينعم به وهى شبيهة بفعل بمعنى مفعول نحو ذبح ورعي والمراد بها الجمع لانها اسم جنس قال تعالي وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والتى أنعمت صفتها والعائد محذوف فان قيل من شرط حذف عائد الموصول اذا كان مجرورا أن يجر الموصول بمثل ذلك الحرف وان يتحد متعلقهما وهنا قد فقد الشرطان فان الاصل التى أنعمت بها فالجواب أنه انما حذف بعد ان صار منصوبا بحذف حرف الجر فبقى أنعمتها وهو نظير كالذى خاضوا فى أحد الاوجه وسيأتى تحقيقه ان شاء الله تعالي وعليكم متعلق به وأتى بعلي دلالة على شمول النعمة لهم اهسمين (قوله وغير ذلك) أي مما سيأتى تعداده قريبا في قوله واذ نجيناكم من آل فرعون الآيات (قوله بان تشكروها) تصوير للذكر وفيه نوع مسامحة لان الذكر هو الاخطار بالبال ففسره بالشكر المشتمل عليه لان الشكر فعل ينبيء عن تعظيم المنعم من حيث أنه منعم فكأنه قال أطيعوني وعظموني من حيث اني منعم علي آبائكم فاستعمال الذكر فى الشكر يشبه استعمال الجزء في الكل اه شيخنا (قوله أيضا بأن تشكروها) جواب عما قيل اليهود أبدا يذكرون هذه النعمة فلم ذكروا مالم ينسوه وحاصل الجواب مع الايضاح أن المراد بذكر النعمة شكرها واذا لم يشكروها حق شكرها فكأنهم نسوها وان أكثروا ذكرها اه كرخي (قوله وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم) هذه جملة أمرية عطف علي الامرية قبلها ويقال أوفي ووفى ووفى مشددا ومخففا ثلاث لغات بمعني وقيل يقال وفيت ووفيت بالعهد وأوفيت بالكيل لا غير وعن بعضهم أن اللغات الثلاث واردة في القرآن أما أوفى فكهذه الآية وأما وفى الذي بالتشديد فكقوله وابراهيم الذي وفي وأما وفي بالتخفيف فلم يصرح به وانما أخذ من قوله تعالي ومن أوفى بعهده من الله وذلك أن أفعل التفضيل لا يبني الا من الثلاثي كما لتعجب هذا هو المشهور وان كان فى المسئلة كلام كثير ويحكى أن المستنبط لذلك أبو القاسم الشاطبي اهسمين وتفصيل العهدين يأتي في سورة المائدة في قوله ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل الي قوله ولأدخلنكم جنات اهبيضاوى (قوله دون غيرى) اشارة الى أن تقديم الضمير هنا مشعر بتخصيصه سبحانه بذلك وهو مناسب لتخصيصه بالاقبال عليه وعدم الالتفات الى غيره وهو آكد فى افادة التخصيص من إياك نعبد لان إياك منصوب بنعبد فجموعهما جملة واحدة وهنا منصوب بارهبوا مقدر الاستيفاء فارهبوا مفعوله وهو الياء الثابتة في بعض القراآت فهما جملتان والتقدير وإياي ارهبوا فارهبون فيكون الامر بالرهبة متكررا اه كرخي * والفاء فارهبون فيها قولان للنحويين أحدهما انها جواب أمر مقدر تقديره تنبهوا فارهبون وهو نظير

فقلبت الفا لئلا تجتمع همزتان وكان قلبها من اجل الفتحة قبلها ووزن آمن افعل من الامن و(الآخر) فاعل فالالف فيه غير مبدلة من شيء قوله (وماهم) هم ضمير منفصل مرفوع بما عند اهل الحجاز ومبتدا عند تميم والباء في الخبر زائدة للتوكيد غير متعلقة بشيء وهكذا كل حرف جر زيد في المبتدا او الخبر او الفاعل وما تنفى ما في الحال وقد تستعمل لنفي المستقبل قوله تعالى (يخادعون الله) في الجملة وجهان احدهما لا موضع لها والثاني موضعها نصب على الحال وفى صاحب الحال والعامل فيها وجهان احدهما هي من الضمير في يقول فيكون

قولهم

(مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ) من التوراة بموافقته له في التوحيد والنبوة (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) من أهل الكتاب لان خلفكم تبع لكم فاثمهم عليكم (وَلَا تَشْتَرُوا) تستبدلوا (بِآيَاتِي) التي في كتابكم من نعت محمد (ثَمَنًا قَلِيلًا) عوضا يسيرا من الدنيا لا تكتموها خوف أي فوات ما تأخذونه من سفلتكم (وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ) خافون في ذلك دون غيري (وَلَا تَلْبِسُوا) تخلطوا (الْحَقَّ) الذي أنزلت عليكم (بِالْبَاطِلِ)

قولهم زيدا فاضرب أي تنبه فاضرب زيدا ثم حذف تنبه فصار فاضرب زيدا ثم قدم المفعول اصلاحا للفظ لئلا تقع الفاء صدرا وانما دخلت الفاء لتربط هاتين الجملتين والقول الثاني في هذه الفاء أنها زائدة اه سمين (قوله مصدقا لما معكم) أي من حيث انه نازل حسب ما نعت في الكتب الالهية أو مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في أيام المتأخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيها على أن اتباعها لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذلك عرض بقوله ولا تكونوا أول كافر به بأن الواجب أن تكونوا أول من آمن به لانهم كانوا أهل النظر في معجزاته والعلم بشأنه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه اه بيضاوي (قوله من التوراة) أي والانجيل واقتصر عليها لان الانجيل موافق لها في معظم أحكامها وقوله بموافقته الباء سببية وقوله في التوحيد والنبوة أي وفي كثير من الاعمال الفرعية اه شيخنا (قوله أول كافر به) مفهوم الصفة غير مراد هنا فلا يرد ما يقال ان المعنى ولا تكونوا أول كافر بل آخر كافر وانما ذكرت الاولية لانها أفحش لما فيها من الابتداء بالكفر أي بل يجب أن تكونوا أول فوج مؤمن به لانكم أهل نظر في معجزاته والعلم بشأنه وكافر لفظه واحد وهو في معنى الجمع أي أول الكفار أو هو نعت لمحذوف تقديره أول فريق كافر ولذلك أتى بلفظ التوحيد والخطاب لجماعة كما مرت الاشارة اليه اه كرخي (قوله من أهل الكتاب) دفع به ما يقال ان أول من كفر به مشركو العرب بمكة قبل كفر اليهود به بالمدينة فكيف تنهى اليهود والنصارى عن أن يكونوا أولا فاجاب بان الاولية نسبية أي بالنسبة لاهل الكتاب ومفهوم الاولية معطل كما تقدم ومعنى الآية لا تكفروا به فتكونوا أولا بالنسبة لمن بعدكم من ذريتكم فتبوؤا باثمكم واثمهم فهذا أبلغ من قوله ولا تكفروا به لان فيه اثما واحدا اه شيخنا (قوله تستبدلوا) دفع به ما يقال الباء في حيز الشراء تدخل على المأخوذ وهنا دخلت على المتروك فاجاب بأن الشراء بمعنى الاستبدال وهي في حيزه تدخل على المتروك وفي الكرخي وهي في حيزه تدخل على العواضين اه (قوله خوف فوات ما تأخذونه الخ) وذلك أن كعب ابن الاشرف ورؤساء اليهود وعلماءهم كانوا يصيبون المآكل من سفلتهم وجهالهم وكانوا يأخذون منهم في كل سنة شيأ معلوما من زرعهم وثمارهم ونقودهم فخافوا أنهم ان بينوا صفة محمد وتبعوه تفوتهم تلك الفوائد فغيروا نعته بالكتابة فكتبوا في التوراة بدل أوصافه أضدادها وكانوا اذا سئلوا عن أوصافه كتموها ولم يذكروها فأشار الى التغيير بالكتابة بقوله ولا تشتروا وبقوله ولا تلبسوا والى الكتمان بقوله وتكتموا الحق اه شيخنا (قوله ولا تلبسوا الحق) أي لا تكتبوا في التوراة ما ليس فيها فيختلط الحق المنزل بالباطل وقوله تخلطوا أشار به الى أن اللبس بالفتح مصدر لبس بفتح الباء أي خلط والباء للالصاق كقولك خلطت الماء باللبن فلا يتميز زاد القاضي وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره واشارة الى جواب عن سؤال وهو انهم لم يخلطوا الحق بالباطل بل جعلوا الباطل موضع الحق وجعلوه مشتبها به فالباء للاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم قال أبو حيان وفي جعلها للاستعانة بعد وصرف عن الظاهر من غير ضرورة قال السمين ولا أدري ما هذا الاستبعاد مع وضوح هذا المعنى الحسن وأما اللبس بالضم فمصدر لبس بكسر الباء من لبس الثوب وأما بالكسر فهو اللباس قاله الجوهري اه كرخي وفي المصباح لبس الثوب من باب تعب لبسا بضم اللام واللبس بالكسر واللباس ما يلبس ولبست عليه الامر لبسا من باب ضرب خلطته وفي التنزيل وللبسنا عليهم ما يلبسون والتشديد مبالغة وفي الامر لبس بالضم ولبسة أيضا أي اشكال والتبس

العامل فيها يقول والتقدير يقول آمنا مخادعين والثاني هي حال من الضمير في قوله بمؤمنين والعامل فيها اسم الفاعل والتقدير وما هم بمؤمنين في حال خداعهم ولا يجوز أن يكون في موضع جر على الصفة لمؤمنين لان ذلك يوجب نفي خداعهم والمعنى على اثبات الخداع ولا يجوز أن تكون الجملة حالا من الضمير في آمنا لان آمنا محكي عنهم بيقول فلو كان يخادعون حالا من الضمير في آمنا لكانت محكية أيضا وهذا محال الوجهين أحدهما انهم ما قالوا آمنا وخادعنا والثاني انه أخبر عنهم بقوله يخادعون ولو كان منهم لكان

الذى تفترونه (وَ) لا (تَكْتُمُوا الْحَقَّ) نعت محمد (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه حق (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) صلوا مع المصلين محمد وأصحابه ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لاقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فانه حق (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ) بالايمان بمحمد (وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ) تتركونها فلا تأمرونها به (وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ) التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) سوء فعلكم فترجعون فجملة النسيان محل الاستفهام الانكارى (وَاسْتَعِينُوا) اطلبوا المعونة على أموركم

الامر أشكل ولا بسته بمعني خالطته اه (قوله الذى تفترونه) أى تختر عونه كما عبر به البيضاوي (قوله ولا تكتموا الحق) اتى بلا لينفيد أن الاولى والارجح والاظهر انه مجزوم عطفا على تلبسوا نهاهم عن كل فعل على حدته أى لا تفعلوا هذا ولا هذا وجوز البيضاوى وغيره فيه النصب على النهي باضمار أن والواو للجمع لا يقال يلزم عليه جواز تلبيسهم بدون الكتمان وعكسه كما في لا تأكل السمك وتشرب اللبن لانا نمنع ذلك اذ النهي عن الجميع لا يدل على جواز البعض ولا على عدمه وانما يدل عليه دليل آخر أما في مسئلة السمك فللطلب واما في الآية فلقبح كل منهما وفائدة الجمع المبالغة في النعي عليهم واظهار قبح أفعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين اللذين ان انفرد كل منهما عن صاحبه كان قبيحا وقراءة الجزم وان دلت على المبالغة لكن تفوت فائدة النعى عليهم اه كرخى (قوله نعت محمد) فيه اشارة الي جواب عن سؤال وهو أن قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق لا تغاير بينهما فكيف عطف أحدهما عن الآخر وحاصله أنهما متغايران لفظا ومعنى اه كرخي (قوله وأنتم تعلمون أنه حق) أى فهذا أقبح اذ الجاهل قد يعذر بخلاف العالم والمعني على الحال أى عالمين اه كرخي (قوله صلوا مع المصلين الخ) أي صلوا صلاة الجماعة فلا تكرار وعبر عن الصلاة بالركوع ردا علي اليهود من حيث ان صلاتهم لا ركوع فيها فكأنه قال صلوا الصلاة ذات الركوع فى جماعة اه شيخنا (قوله وكانوا يقولون لاقربائهم أى يقولون لهم ذلك سرا في البيضاوى وكانوا يأمرون سرا من نصحوه باتباع محمد ولا يتبعوه اه (قوله بالبر) هو اسم جامع لجميع أنواع الخير والطاعات وتفسيره بالايمان بمحمد لانه المراد في هذا المقام ولان الايمان بمحمد أصل كل بر اه شيخنا وفى السمين والبر سعة الخير من الصلة والطاعة والفعل منه بر يبر كعلم يعلم والبر بالفتح الاجلال والتعظيم ومنه ولد بر بوالديه أى يعظمهما والله تعالى بر لسعة خيره على خلقه اه وفى البيضاوى البر بالكسر التوسع فى الخير مأخوذ من البر بالفتح وهو الفضاء الواسع والبر بالكسر ثلاثة أقسام بر فى عبادة الله وبر فى مراعاة الاقارب وبر فى معاملة الاجانب اه (قوله تتركونها) عبر عن الترك بالنسيان لان نسيان الشيء يلزمه تركه فهو من استعمال الملزوم في اللازم أو السبب في المسبب وسر هذا التجوز الاشارة الي أن ترك ما ذكر لا ينبغي أن يصدر عن العاقل الا نسيانا اه شيخنا (قوله وأنتم تتلون الكتاب) حال والعامل فيها تنسون تبكيت وتقريع كقوله وأنتم تعلمون اه كرخي وقوله وفيها الوعيد الواو للحال (قوله أفلا تعقلون) المعني لا ينبغي أن ينتفى عنكم العقل أى لا ينبغي أن تنتفى عنكم ثمراته وفى السمين الهمزة للانكار أيضا وهي في نية التأخير عن الفاء لانها حرف عطف وكذا تقدم أيضا علي الواو وثم نحو أولا يعلمون أثم اذا ما وقع والنية بها التأخير وما عدا ذلك من حروف العطف لا تتقدم عليه هذا مذهب الجمهور وذهب الزمخشرى الي أن الهمزة في موضعها غير منوى بها التأخير ويقدر قبل الفاء والواو وثم فعل محذوف عطف عليه ما بعدها فيقدر هنا أتغفلون فلا تعقلون وكذا أفلم يروا أى أعموا فلم يروا وقد خالف هذا الاصل ووافق الجمهور في مواضع يأتى التنبيه عليها اه (قوله محل الاستفهام الانكارى) أى الداخل على أتأمرون المتضمن التوبيخ والتقريع فالآية ناعية علي من يعظ غيره ولا يعظ نفسه بسوء صنعه وخبث نفسه وأن فعله فعل الجاهل بالشرع أو الاحمق الخالى عن العقل فان الجامع بين العلم والعمل تأنى نفسه عن كونه واعظا غير متعظ بل عليه تزكية نفسه والاقبال عليها بتكميلها ليقوم نفسه فيقوم غيره اه كرخي (قوله واستعينوا) الخطاب للمسلمين لا للكفار لان من ينكر الصلاة والصبر على دين محمد لا يقال له استعن بالصبر والصلاة فوجب صرفه الي من صدق محمدا وسيأتي مقابلة بقوله وقيل الخ والثاني أنسب بسوق النظم فان في الاول تفكيكا له اه شيخنا

تخادع بالنون وفى الكلام حذف تقديره يخادعون نبي الله وقيل هو علي ظاهره من غير حذف (قوله عز وجل) (ومايخادعون) وأكثر القراءة بالالف واصل المفاعلة ان تكون من اثنين وهي علي ذلك هنا لانهم فى خداعهم ينزلون انفسهم منزلة اجنبي يدور الخداع بينهما فهم يخدعون انفسهم وانفسهم تخدعهم وقيل المفاعلة هنا من واحد كقولك سافر الرجل وعاقبت اللص ويقرأ يخدعون بغير ألف مع فتح الياء. ويقرأ بضمها علي ان يكون الفاعل للخدع

(بِالصَّبْرِ) الحبس للنفس على ما تكره (وَالصَّلَاةِ) افردها بالذكر تعظيما لشأنها وفى الحديث كان ﷺ اذا حزبه أمر بادر الى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الايمان الشره وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لانه يكسر الشهوة والصلاة لانها تورث الخشوع وتنفى الكبر (وَإِنَّهَا) أى الصلاة (لَكَبِيرَةٌ) ثقيلة (إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) الساكنين الى الطاعة (الَّذِينَ يَظُنُّونَ) يوقنون (أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ) بالبعث (وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) فى الآخرة

(قوله الحبس للنفس على ما تكره) كالاجتهاد فى العبادة وكظم الغيظ والحلم والاحسان الى المسىء والصبر عن المعاصي وبما تقرر علم أن الصبر على ثلاثة أقسام صبر على الشدة والمصيبة وصبر على الطاعة وهو أشد من الاول وأجره أكثر منه وصبر عن المعصية وهو أشد من الاول والثانى وأجره أكثر منهما اه كرخى (قوله والصلاة) أي الناهية عن الفحشاء والمنكر وقدم الصبر عليها لانه مقدمة الصلاة فان من لا صبر له لا يقدر على امساك النفس عن الملاهي حتي يشتغل بالصلاة فلا يمكن حصولها كاملة الا به اه كرخي (قوله أفردها بالذكر تعظيما لشأنها) أى لانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الي الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن شهوتى الفرج والبطن اه كرخى (قوله وفى الحديث الخ) استدلال على عظم شأنها أو على أنها يستعان بها (قوله اذا حزبه أمر) حزبه بجاء مهملة وزاى وباء موحدة أى أهمه ونزل به وضبطه الطيبى بالنون وحكى الموحدة عن ضبط النهاية اه كرخى وفي القاموس حزبه الامر من باب كتب اشتد عليه أوضغطه والاسم الحزابة بالضم اه وفيه أيضا فى باب النون وحزنه الامر من باب كتب حزنا بالضم وأحزنه جعله حزينا اه وقوله بادر الي الصلاة وفي رواية فزع الى الصلاة أى لجأ اليها اه كرخى (قوله وقيل الخطاب لليهود الخ) اشارة الي انه متصل بما قبله لان ما تقدم على الآية وما تأخر عنها خطاب لبنى اسرائيل اه كرخي (قوله الشره) أى الحرص وفى نسخة الشهوة بدل الشره اه (قوله وانها لكبيرة) الجملة حالية أو اعتراضية في آخر الكلام على رأى من يجوزه (قوله أى الصلاة) هذا هو الظاهر الجاري على قاعدة كون الضمير للأقرب وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا وقدمه القاضي على ما قبله وقيل للأمور التي أمر بها بنو اسرائيل ونهوا عنها من قوله اذكروا نعمتي الى قوله واستعينوا اه كرخى (قوله ثقيلة) أى شاقة كقوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه اه كرخى وانما لم تثقل على الخاشعين ثقلها على غيرهم لان نفوسهم مرتاضة بأمثالها متوقعة في مقابلتها الثواب الذى يستحقر لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال ﷺ وجعلت قرة عينى في الصلاة اه بيضاوى (قوله الا على الخاشعين) استثناء مفرغ وشرطه أن يسبق بنفى فيؤول الكلام هنا بالنفى أى وانها لا تخف ولا تسهل الا على الخاشعين والخشوع حضور القلب وسكون الجوارح اه شيخنا (قوله الساكنين) أى المائلين (قوله يوقنون) اشارة الى أن الظن هنا بمعنى اليقين ومثله انى ظننت أني ملاق حسابيه فاستعمل الظن استعمال اليقين مجازا كما استعمل العلم استعمال الظن كقوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات اه كرخى (قوله ملاقوا ربهم) أي مجتمعون عليه برؤيتهم له أي يوقنون أنهم يرونه وقوله بالبعث أى بسببه وهو الاحياء من القبور فهو سبب للرؤية ففاد هذه الجملة غير مفاد التي بعدها اه شيخنا (قوله بالبعث الخ) أشار الى ان لقاء الله على الحقيقة ممتنع لكن المجوزون لرؤية الله تعالى كما ورد بها الحديث متواترا فسروا الملاقاة واللقاء بالرؤية مجازا والمانعون لها يفسرونها بما يناسب المقام كلقاء ثوابه أو الجزاء مطلقا أو العلم المحقق الشبيه بالمشاهدة والمعاينة وعليه يحمل اطلاق الملاقاة على العلم بها الموافق لقراءة ابن مسعود يعلمون بدل يظنون وقد أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير وترد الملاقاة بمعنى الاجتماع والمصير قال تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا أي لا يخافون المصير الينا وقال قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم أى أنه مجتمع معكم وصائر اليكم اه كرخي (قوله فيجازيهم) يؤخذ منه مع ما قبله جواب سؤال تقديره

الشيطان فكأنه قال وما يخدعهم الشيطان (الا أنفسهم) أي عن أنفسهم وأنفسهم نصب بأنه مفعول وليس نصبه على الاستثناء لان الفعل لم يستوف مفعوله قبل الا ٠ قوله تعالى (فزادهم الله) زاد يستعمل لازما كقولك زاد المال ويستعمل متعديا الى مفعولين كقولك زدته درهما وعلى هذا جاء فى الآية ويجوز امالة الزاي لانها تكسر فى قوله زدته وهذا يجوز فيما عينه واو مثل خاف

فيجازيهم (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) بالشكر عليها بطاعتي (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ) أي آباءكم (عَلَى الْعَالَمِينَ) عالمي زمانهم (وَاتَّقُوا) خافوا (يَوْمًا لَا تَجْزِي) فيه (نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) هو يوم القيامة (وَلَا يُقْبَلُ) بالتاء والياء (مِنْهَا شَفَاعَةٌ) أي ليس لها شفاعة فتقبل فالنافي شافعين (وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) فداء (وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون من عذاب الله

الملاقة ذكر الثاني مع أن ما قبله يغني عنه وايضاحه لا يغني عنه لان المراد بالاول أنهم ملاقوا ثواب ربهم على الصبر والصلاة والثاني أنهم يوقنون بالبعث وبحصول الثواب على ما ذكراه كرخي (قوله يا بني اسرائيل اذكروا) كرره للتأكيد ولربط ما بعده من الوعيد الشديد به اه أبو السعود (قوله واني فضلتكم على العالمين) أن وما في حيزها في محل نصب لعطفها على المنصوب في قوله اذكروا نعمتي اي اذكروا نعمتي وتفضيلي آباءكم والجار متعلق به وهذا من باب عطف الخاص على العام والتفضيل الزيادة في الخير وفعله فضل بالفتح يفضل بالضم كقتل يقتل وأما الذي معناه الفضلة من الشيء وهي البقية ففعله أيضا كما تقدم ويقال فيه أيضا فضل بالكسر يفضل بالفتح كعلم يعلم ومنهم من يكسرها في الماضي ويضمها في المضارع وهو من التداخل بين اللغتين اه سمين (قوله عالمي زمانهم) يعني لا جميع ما سوى الله لئلا يلزم تفضيلهم على جميع الناس ولئلا يلزم تفضيلهم على نبينا وأمته ﷺ ووجه ذلك أن العالم اسم لكل موجود سوى الباري، فيحمل على الموجود في زمانهم بالفعل فلا يتناول من مضى ولا من يوجد بعدهم على انه لو سلم لعموم العالمين فلا دلالة فيه على التفضيل من كل وجه فلا ينافي كنتم خير أمة وأيضا فمعنى تفضيلهم على جميع العوالم ان الله تعالى بعث منهم رسلا كثيرة لم يبعثهم من أمة غيرهم ففضلوا لهذا النوع من التفضيل على سائر الامم قاله شيخ الاسلام زكريا الانصاري في حاشيته على البيضاوي ويؤيده أن ما فضلوا به قد ذكر في سورة المائدة وهو خاص بهم وذلك في قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين قال الجلال هناك من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك يعني كتظليل الغمام وقبول توبتهم وغير ذلك من بقية الامور المذكورة في هذا السياق هنا وهذا كله خاص بهم اه (قوله واتقوا يوما) يوما مفعول به على حذف المضاف أي اتقوا عظائم أهواله وأصله أوتقوا لانه من الوقاية قلبت الواو تاء وادغمت التاء في التاء كما هو القاعدة اه سمين (قوله لا تجزي نفس) أي لا تغني اه من الشارح في آخر ما نسخ والجملة في محل نصب صفة ليوما والعائد محذوف والتقدير لا تجزي فيه ثم الجار والمجرور لان الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها وهذا مذهب سيبويه قيل وانما حذف الضمير بعد حذف حرف الجر واتصال الضمير بالفعل فصار لا تجزيه فصار الضمير منصوبا ثم حذف او عن نفس متعلق بتجزي فهو في محل نصب به والاجزاء والاغناء والكفاية يقال أجزأني كذا أي كفاني وكذا الجزاء تقول جزيته وأجزيته بمعنى اه سمين والنفس الاولى هي المؤمنة والثانية هي الكافرة (قوله ولا تقبل منها شفاعة) هذه الجملة عطف على ما قبلها فهي صفة أيضا ليوما والعائد منها عليه محذوف كما تقدم أي ولا تقبل منها فيه شفاعة وشفاعة مفعول ما لم يسم فاعله فلذلك رفعت والضمير ان في لا يقبل منها ولا يؤخذ منها يعودان على النفس الثانية لانها أقرب مذكور ولاجل أن تكون الضمائر الثلاثة على نسق واحد ويجوز أن يعود الضمير الاول على الاولى وهي النفس الجازية والثاني على الثانية وهي المجزى عنها وهذا هو المناسب اه من السمين والذي يتبادر من كلام الجلال هو الاحتمال الاول لان قوله أي ليس لها شفاعة فتقبل معناه أن النفس الكافرة ليس لها شفاعة أصلا فضلا عن قبولها ويحتمل أن معناه أن النفس المؤمنة ليس لها شفاعة في الكافرة اه (قوله ولا يؤخذ منها عدل) العدل بالفتح الفداء وبالكسر المثل يقال عدل وعديل وقيل عدل بالفتح المساوي للشيء قيمة وقدرا وان لم يكن من جنسه وبالكسر المساوي له في جنسه وجرمه وحكى الطبري ان من العرب من يكسر الذي بمعنى الفداء والاول أشهر وأما العدل واحد الاعدال فهو بالكسر لاغير اه سمين (قوله ولا هم ينصرون) جملة من مبتدأ وخبر معطوفة

الا أنه أحسن فيما عينه ياء. قوله تعالى (اليم) هو فعيل بمعنى مفعل لانه من قولك الم فهو مؤلم رجمه ألماء والالم مثل شريف وشرفاء وشراف. قوله تعالى (بما كانوا يكذبون) هو في موضع رفع صفة لاليم وتتعلق الباء بمحذوف تقديره ألم كائن بتكذيبهم أو مستحق وما هنا مصدرية وصلتها يكذبون وليست كان صلتها لانها الناقصة ولا يستعمل منها مصدر ويكذبون في موضع نصب خبر كان وما المصدرية حرف عند سيبويه واسم عند الاخفش وعلى كلا القولين لا يعود عليها من صلتها شيء. قوله عز وجل (واذا قيل لهم) اذا في موضع نصب على

(وَ) اذكروا (إِذْ نَجَّيْنَـٰكُم) أي آباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيرا لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا (مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ) يذيقونكم (سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ)

على ما قبلها وانما أتى هنا بالجملة مصدرة بالمبتدا مخبرا عنه بالمضارع تنبيها على المبالغة والتأكيد في عدم النصرة والضمير في قوله ولا هم ينصرون يعود على النفس لان المراد بها جنس الانفس وانما عاد الضمير مذكرا وان كانت النفس مؤنثة لان المراد بها العباد والاناسي والنصر العون والانصار الاعوان ومنه من أنصاري الى الله والنصر أيضا الانتقام يقال انتصر زيد لنفسه من خصمه أي انتقم منه لها والنصر أيضا الاتيان يقال نصرت أرض بني فلان أي أتيتها اهـ سمين قوله واذ نجينا كم الخ) شروع في تفصيل نعمة الله عليهم وفصلت بعشرة أمور تنتهي بقوله واذا استسقى موسى وآل فرعون أتباعه وأهل دينه واسمه الوليد بن مصعب بن زيان وعمر أكثر من أربعمائة سنة وأما موسى عليه السلام فعاش مائة وعشرين سنة اهـ من الشروح وأصل الانجاء والنجاة الالقاء على نجوة من الارض وهي المرتفع منها ليسلم من الآفات ثم اطلق الانجاء على كل فائز وخارج من ضيق الى سعة وان لم يلق على نجوة اهـ سمين قوله واذ كروا إذ نجينا كم أفاد به أن إذ في موضع نصب عطفا على اذكروا نعمتي وكذلك الظروف التي بعده كما أشار اليه فيما يأتي وقيل انها معطوفة على نعمتي أي اذكروا نعمتي وتفضيلي وقت نجيتكم أي آباءكم وتكون جملة واتقوا يوما اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه تذكيرا لهم بنعمة الله على آبائهم لانهم نجوا بنجاتهم اهـ كرخي وقوله وكذلك الظروف التي بعده وهي ستة واذ فرقنا واذ وعدنا واذ آتينا موسى الكتاب واذ قال موسى لقومه واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فيقدر في الكل اذكروا كذا وكذا والتقدير الواضح أن يقال يا بني اسرائيل اذكروا اذ نجيناكم واذكروا اذ فرقنا واذكروا اذ وعدنا واذكروا اذ آتينا موسى الكتاب واذكروا اذ قال موسى لقومه واذكروا اذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك واذكروا اذ قلنا ادخلوا هذه القرية الخ وكونها ستة انما هو بالنظر لظاهر صنيع الجلال حيث قدر في قوله واذ استسقى واذكر المتبادر في أنه خطاب للنبي ﷺ وأن تذكير بني اسرائيل قد انقضى وسيأتي هناك الاعتراض على الجلال وأن الأولى ما سلكه غيره من أن هذا من جملة تذكير بني اسرائيل وأن التقدير فيه واذكروا اذ استسقى الخ وعلى هذا تكون الظروف المتعاطفات هنا أكثر من ستة اذ منها واذ استسقى واذ قلتم يا موسى لن نصبر واذ أخذنا ميثاقكم واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم الخ وكذا ما بعده من الظروف الآتية في الكلام المتعلق ببني اسرائيل وتقدم أنه ينقضي عند قوله تعالى سيقول السفهاء الخ قوله والخطاب به الخ) نبه به على أنه لا بد من حذف مضاف كما قدره نحو حملنا كم في الجارية أولان انجاء الآباء سبب في وجود الابناء (قوله من آل فرعون) أتباعه وأهل دينه وخص آل بالاضافة الى أولى القدر والشرف كالانبياء والملوك وانما قيل آل فرعون لتصوره بصورة الاشراف أو لشرفه في قومه عندهم وفرعون اسم ملك العمالقة أولاد عمليق بن لاوز بن ارم بن سام بن نوح ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم وعمر فرعون أكثر من أربعمائة سنة وهو الوليد بن مصعب بن ريان كما عليه أكثر المفسرين وهو الاشهر اهـ كرخي قال المسعودي ولا يعرف لفرعون تفسير بالعربية وظاهر كلام الجوهري أنه مشتق من معنى العتو فانه قال والعتاة القراعنة وقد تفرعن وهو ذو فرعنة أي دهاء ومكر اهـ سمين (قوله يسومونكم سوء العذاب) هذه الجملة في محل نصب على الحال من آل أي حال كونهم سائمين ويجوز أن تكون مستأنفة لمجرد الاخبار بذلك وتكون حكاية حال ماضية قال معناه ابن عطية وليس بظاهر وقيل هي خبر لمبتدا محذوف أي هم يسومونكم ولا حاجة اليه أيضا والكاف مفعول أول وسوء مفعول ثان لأن سام يتعدى لاثنين كأعطى ومعناه أولاه كذا وألزمه إياه أو كلفه إياه

الظرف والعامل فيها جوابها وهو قوله قلوا وقال قوم العامل فيها قيل وهو خطأ لانه في موضع جر باضافة اذا اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف وأصل قيل قول فاستثقلت الكسرة على الواو فحذفت وكسرت القاف لتنقلب الواو ياء كما فعلوا في أذل وأحق ومنهم من يقول نقلوا كسرة الواو الى القاف وهذا ضعيف لانك لا تنقل اليها الحركة الا بعد تقدير سكونها فيحتاج في هذا الى حذف ضمة القاف وهذا عمل كثير ويجوز اشمام القاف بالضمة مع بقاء الياء ساكنة تنبيها على الاصل ومن العرب من يقول في مثل قيل وبيع قول وبوع ويسوي بين ذوات الواو والياء قلوا وتخرج على أصلها وما هو من الياء تقلب الياء فيه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها ولا يقرأ بذلك ما لم تثبت به رواية

أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم (يُذَبِّحُونَ) بيان لما قبله (أَبْنَاءَكُمْ) المولودين (وَيَسْتَحْيُونَ) يستبقون (نِسَاءَكُمْ) لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد فى بنى اسرائيل يكون سببا لذهاب ملكك (وَفِي ذَٰلِكُمْ) العذاب أوالانجاء (بَلَاءٌ) ابتلاء أوانعام (مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ)

وأصله من سام السلعة اذا طلبها كانه بمعني يبغون أى يطلبون لكم سوء العذاب وقيل أصل السوم الدوام ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعى والمعني يديمون تعذيبكم وسوء العذاب أشده وأفظعه وان كان كله سيئا لانه أقبحه بالاضافة الي سائره والسوء كل مايغم الانسان من أمر دنيوى أوأخروى وهو في الاصل مصدر ويؤنث بالالف قال تعالي أساءوا السوأى اه سمين قال وهب بن منبه كان بنو اسرائيل أصنافا فى أعمال فرعون فالقوى يقطع الحجر من الجبال هذا صنف وصنف ينقل الحجارة والطين لبناء قصوره وصنف يضرب اللبن ويطبخ الآجر وصنف نجار وآخر حداد والضعفاء منهم يضرب عليهم الجزية والنساء يغزلن الكتان وينسجنه فقول الجلال بيان لما قبله يعنى بعض بيان (قوله أشده أى أفظعه وأقبحه وان كان كله سيئا لانه أقبحه بالاضافة الى سائره وهذا جواب سؤال وهو أن العذاب كله سوء فما معنى قوله سوء العذاب فأجاب بانه أشده اه كرخى (قوله يذبحون أبناءكم الخ) فذبحوا منهم اثنى عشر ألفا وقيل سبعين ألفا اه من الخازن (قوله بيان لما قبله) أى بيان معنوى أى تفسير لا بيان نحوى لان عطف البيان لا يكون في الافعال ولا في الجمل علي ما أطلقه ابن هشام كغيره وجوز في ذلك أن يكون حالا أواستئنافا أوبدلا واستشكل كونه بيانا وتفسيرا ليس هو نكم بعطفه عليه في سورة ابراهيم والعطف يقتضى المغايرة وأجيب بان ماهنا من كلام الله فوقع تفسيرا لما قبله وماهناك من كلام موسى وكان مأمورا بتعداد المحن في قوله وذكرهم بأيام الله فعدد المحن عليهم فناسب ذكر العاطف وأجيب أيضا بان ماهنا تفسير لصفات العذاب وماهناك مبين أنه قد مسهم عذاب غير الذبح اه كرخي (قوله ويستحيون نساءكم) عطف علي ماقبله وأصله يستحييون بياءين الاولي عين الكلمة والثانية لامها فقيل حذفت الأولي فصار وزنه يستفلون وقيل الثانية فصار وزنه يستفعون وطريق الحذف علي الاول ان يقال استثقلت الكسرة علي الياء الأولى فحذفت فالتقى ساكنان الياء الأولى مع الحاء فحذفت الياء وطريق الحذف على الثانى أن يقال حذفت الياء الثانية اعتباطا وتخفيفا ثم ضمت الأولي لمناسبة الواو والمراد بالنساء الاطفال وانما عبر عنهن بالنساء لما آلهن الى ذلك وقيل المراد غير الاطفال كما قيل فى الأبناء ولام النساء الظاهر أنها منقلبة عن واو لظهورها في مرادفه وهو نسوة ونسوان قال أبو البقاء وهل نساء جمع نسوة أو جمع امرأة من حيث المعني قولان اه من السمين (قوله لقول بعض الكهنة الخ) أى في جواب سؤاله لما سألهم عما رآه فى النوم وهو أن نارا أقبلت من بيت المقدس وأحاطت بمصر وأحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني اسرائيل فشق عليه ذلك وسأل الكهنة عن هذه الرؤيا فقالوا له ما ذكر فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد فى بنى اسرائيل حتى قتل من أولادهم اثني عشر ألفا وأسرع الموت في شيوخهم فجاء رؤساء القبط الي فرعون وقالوا له ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنه فولد هارون فى السنة التى لا يذبح فيها وولد موسى في السنة التى يذبح فيها اه من الخازن (قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) الجار خبر مقدم وبلاء مبتدأ مؤخر ولامه واو لظهورها فى الفعل نحو بلوته أبلوه ولنبلونكم فأبدلت همزة والبلاء يكون في الخير والشر قال تعالي ونبلوكم بالشر والخير فتنة لان الابتلاء امتحان فيمتحن الله تعالى عباده بالخير ليشكروا وبالشر ليصبروا وقال ابن كيسان أبلاه وبلاه في الخير والشر وقيل الاكثر فى الخير أبليته وفي الشر بلوته وفي الاختبارا بتليته وبلوته قاله النحاس فاسم الاشارة من قوله وفي ذلكم يجوز ان يكون اشارة الي الانجاء وهو خير محبوب ويجوز ان يكون اشارة الي الذبح وهو شر مكروه قال الزمخشري والبلاء المحنة ان أشير بذلكم الي صنع فرعون والنعمة إن أشير به الى الانجاء وهو حسن وقال ابن عطية

والمفعول القائم مقام الفاعل مصدر وهو القول واضمر لان الجملة بعده تفسره والتقدير واذا قيل لهم قول هو لا تفسدوا ونظيره ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه أي بدا لهم بداء ورأي وقيل لهم هو القائم مقام الفاعل وهو بعيد لان الكلام لا يتم به وما هو مما تفسره الجملة بعده ولا يجوز أن يكون قوله لا تفسدوا قائما مقام الفاعل لان الجملة لا تكون فاعلا فلا تقوم مقام الفاعل ولهم في موضع نصب مفعول قيل قوله فى (الارض) الهمزة أصل وأصل الكلمة من الاتساع ومنه قولهم ارضت القرحة اذا اتسعت وقول من قال سميت أرضا لان الاقدام ترضها ليس بشيء لان الهمزة فيها أصل والرض ليس من هذا ولا يجوز أن

و) اذكروا (إذ فرقنا) فلقنا (بكم) بسببكم (البحر) حتى دخلتموه هاربين من عدوكم (فأنجيناكم) من الغرق (وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وأنتم تنظرون) الى انطباق البحر عليهم (وإذ واعدنا) بالف ودونها (موسى أربعين ليلة) نعطيه عندانقضائها التوراة لتعملوا بها

ذلكم اشارة الى مجموع الامرين من الانجاء والذبح اهسمين (قوله واذ فرقنا بكم البحر) الفرق والفلق واحد وهو الفصل والتمييز ومنه وقرآنا فرقناه أى فصلناه وميزناه بالبيان اهسمين وفي المصباح فرقت بين الشيئين فرقا من باب قتل فصلت أبعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه هي اللغة العالية وفي لغة من باب ضرب اه وفيه أيضا فلقته فلقا من باب ضرب شققته فانفلق اه (قوله بسببكم) أى لاجلكم أى لاجل أن يتيسر لكم سلوكه (قوله البحر) فى القاموس البحر الماء الكثير أو الملح والجمع بحور وبحار وأبحر اه (قوله وأغرقنا آل فرعون) الغرق الرسوب فى الماء وتجوز به عن المداخلة في الشيء تقول غرق فلان فى اللهو فهو غرق اهسمين (قوله قومه معه) يعنى أنه كنى بآل فرعون عن فرعون وآله كما يقال بنو هاشم وقال تعالى ولقد كرمنا بني آدم يعني هذا الجنس الشامل لآدم اه شهاب (فائدة) كان بنو اسرائيل في ذلك الوقت ستمائة وعشرين ألفا ليس منهم ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن ستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة مع أن بين يعقوب وموسى أربعمائة سنة فانظر كيف تناسلوا وكثروا في هذه المدة هذه الكثرة بقطع النظر عمن مات وعمن ذبحه فرعون وكان آل فرعون اذذاك ألف ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل اهمن الخازن (قوله واذ واعدنا موسى الخ) عبارة البيضاوي لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله تعالى موسى أن يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذى الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى واعدنا لانه تعالى وعده اعطاء التوراة ووعده موسى المجيء للميقات الى الطور اه وقوله وضرب له ميقاتا الخ أى أمره أن يجيء الى الطور ويصوم فيه ذا القعدة وعشر ذى الحجة فذهب واستخلف هرون على بني اسرائيل ومكث في الطور أربعين ليلة وأنزلت عليه التوراة في ألواح من زبرجد وكانت المواعدة ثلاثين ليلة ثم تمت بعشر كما في سورة الاعراف اه شهاب وموسى اسم أعجمى غير منصرف وهو فى الاصل مركب والاصل موشى بالسين لان الماء بالعبرانية يقال له مو والشجر يقال له شا فعربته العرب وقالوا موسي قالوا وقد أخذه فرعون من الماء بين الاشجار لما وضعته أمه فى الصندوق كما سيأتى في سورة القصص واختلافهم في موسي هل هو مشتق من أوسيت رأسه اذا حلقته فهو موسى كأعطيته فهو معطى أو هو فعلى مشتق من ماس يميس أى تبختر فى مشيته وتحرك فقلبت الياء واوا لانضمام ما قبلها كما وقن من اليقين انما هو فى موسي الحديد التي هي آلة الحلق لانها تتحرك وتضطرب عند الحلق بها وليس لموسي اسم النبي ﷺ اشتقاق لانه أعجمي * وقوله أربعين ليلة مفعول ثان ولا بد من حذف مضاف أى تمام أربعين ولا يجوز أن ينتصب على الظرف لفساد المعنى وعلامة نصبه الياء لانه جار مجرى جمع المذكر السالم وهو فى الاصل مفرد اسم جمع سمى به هذا العقد من العدد ولذلك أعربه بعضهم بالحركات اهسمين (قوله ثم اتخذتم العجل) اتخذ يتعدى لاثنين والمفعول الثانى محذوف أى اتخذتم العجل الها وقد يتعدى لمفعول واحد اذا كان معناه عمل وجعل نحو وقالوا اتخذ الله ولدا وقال بعضهم تخذوا واتخذ يتعديان لاثنين مالم يفهما كسبا فيتعديا لواحد واختلف فى اتخذ فقيل هو افتعل من الاخذ والاصل أأتخذ بهمزتين الاولى همزة وصل والثانية فاء الكلمة فاجتمع همزتان ثانيتهما ساكنة فوجب قلبها ياء فوقعت الياء فاء قبل تاء الافتعال فأبدلت تاء وأدغمت في تاء الافتعال اهسمين وفي المصباح والاتخاذ افتعال من الاخذ ويستعمل بمعنى جعل ولما كثر استعماله توهموا أصالة التاء فبنوا منه وقالوا تخذ يتخذ من باب تعب تخذا بفتح الخاء وسكونها وتخذته صديقا جعلته وتخذت مالا كسبته اه

يكون فى الارض حالا من الضمير في تفسدوا والان ذلك لا يفيد شيء وانما هو ظرف متعلق بتفسدوا. قوله تعالى (انما نحن) ما ههنا كافة لان عن العمل لانها هيأتها للدخول على الاسم تارة وعلى الفعل أخرى وهى انما عملت لاختصاصها بالاسم وتفيد انما حصر الخبر فيما أسند اليها الخبر كقوله انما الله اله واحد وتفيد في بعض المواضع اختصاص المذكور بالوصف المذكور دون غيره كقولك انما زيد كريم أى ليس فيه من الاوصاف التي تنسب اليه سوى الكرم ومنه قوله تعالى انما أنا بشر مثلكم لانهم طلبوا منه ما لا يقدر عليه البشر فاثبت لنفسه صفة البشر ونفى عنه ما عداها قوله نحن هو اسم مضمر منفصل مبنى على الضم وانما بنيت الضما ئر لافتقارها الى الظواهر التى ترجع اليها فهى

(ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ) الذي صاغه لكم السامري الها (مِنْ بَعْدِهِ) أي بعد ذهابه الي ميعادنا (وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) باتخاذه لوضعكم العبادة في غير محلها (ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ) محو ناذنوبكم (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) الاتخاذ (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمتنا عليكم (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَالْفُرْقَانَ) عطف تفسير أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) به من الضلال (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ) الذين عبدوا العجل (يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ) الها (فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ) خالقكم من عبادته (فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) أي ليقتل البريء منكم المجرم

(قوله ثم اتخذتم العجل من بعده) والذي عبده منهم ثمانية آلاف وقيل كلهم الا هرون مع اثني عشر ألف رجل وهذا أصح اه من الخازن (قوله السامري) واسمه موسى وكان من بني اسرائيل وكان منافقا اه (قوله محو ناذنوبكم) أي بعد شركم لما تبتم فعفوا الله تعالى معناه محو الذنوب عن العبيد والمراد بالعفو ههنا قبوله التوبة من عبدة العجل وأمره برفع السيف عنهم والفرق بين العفو والمغفرة أن العفو يجوز أن يكون بعد العقوبة فيجتمع معها وأما الغفران فلا يكون مع عقوبة وهو من الاضداد يقال عفت الريح الاثر أي أذهبته وعفا الشيء أي كثر ومنه حتى عفوا اه كرخي (قوله لعلكم تشكرون) لعل تعليلية أي لكي تشكروا نعمة العفو وتستمروا بعد ذلك على الطاعة اه أبو السعود (قوله عطف تفسير) فيه اشارة الي أنه من باب عطف الصفات المشروط فيها أن تكون مختلفة المعاني كما قاله في الكشاف أي الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا فدخلت الواو بين الصفتين للاعلام باستقلال كل منهما اه كرخي (قوله لعلكم تهتدون) لعل تعليلية أي لكي تهتدوا للتدبر فيه والعمل بما يحويه اه أبو السعود (قوله واذ قال موسى لقومه) هذا شروع في بيان وقوع كيفية العفو المذكور اه أبو السعود (قوله يا قوم) القوم اسم جمع لانه دال على اكثر من اثنين وليس له واحد من لفظه ومفرده رجل واشتقاقه من قام بالامر يقوم به قال تعالى الرجال قوامون على النساء والاصل اطلاقه على الرجال ولذلك قوبل بالنساء في قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء وأما قوله تعالي كذبت قوم نوح كذبت قوم لوط والمكذبون رجال ونساء فانما ذلك من باب التغليب ولا يجوز أن يطلق على النساء وحدهن ألبتة وان كانت عبارة بعضهم توهم ذلك اه سمين (قوله الها) مفعول ثان والمصدر هنا مضاف للفاعل وهو أحسن الوجهين فان المصدر اذا اجتمع فاعله ومفعوله فالاولى اضافته الي الفاعل لان رتبته التقديم اه كرخي (قوله فتوبوا الي بارئكم) قيل معناه فاعزموا وصمموا على التوبة ويكون قوله فاقتلوا أنفسكم بيانا لنفس التوبة وقيل معناه فحققوا التوبة وأوجدوها وهذا فيه اجمال فيكون قوله فاقتلوا أنفسكم تفصيلا وبيانا لاجماله ويرجع في المعنى الي أن العطف للتفسير اه (قوله الي بارئكم) البارىء هو الخالق يقال برأ الله الخلق أي خلقهم وقد فرق بعضهم بين البارىء والخالق بأن البارى هو المبدع المحدث والخالق هو المقدر الناقل من حال الي حال وأصل هذه المادة أي مادة برأ يدل على انفصال شيء عن شيء وتميزه عنه يقال برأ المريض من مرضه اذا زال عنه المرض وانفصل وبرأ المدين من دينه اذا زال عنه الدين وسقط عنه ومنه البارىء في أوصاف الله تعالي لان معناه الذي أخرج الخلق من العدم وفصلهم عنه الي الوجود ومنه البرية أي الخليقة لانفصالهم من العدم الي الوجود اه من السمين وفي المختار أن برىء المريض من باب سلم وقطع وأن برأ الله الخلق من باب قطع لا غير اه (قوله فاقتلوا أنفسكم) أي سلموها للقتل وارضوا به فليس المراد به ظاهره من الامر بقتل الانسان لنفسه لان هذا لم يقل به أحد ولم يفعله أحد من بني اسرائيل فقول الجلال أي ليقتل البريء منكم المجرم تفسير للمعنى بحسب المآل (قوله أي ليقتل البريء منكم) قد عرفت أنهم كانوا اثني عشر ألفا فلما أمر موسى المجرمين بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا محتبين وقال لهم من حل حبوته أو مد طرفه الي قاتله أو اتقاه بيد أو رجل فهو ملعون مردودة توبته فأخرجت الخناجر والسيوف واقبلوا عليهم للقتل فكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فيرق له ولا يمكنه ان يقتله فقالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله عليهم سحابة سوداء تغشي الارض كالدخان لئلا يعرف القاتل المقتول فشرعوا يقتلون من الغداة الي العشي حتى قتلوا سبعين الفا واشتد الكرب فبكى موسى وهرون فتضرعا الي الله تعال

كالحروف في افتقارها الي الاسماء وحرك آخرها لئلا يجتمع ساكنان وضمت النون لان الكلمة ضمير مرفوع المتكلم فأشبهت التاء في قمت وقيل ضمت لان موضعها رفع وقيل النون تشبه الواو فحركت بما يجانس الواو ونحن ضمير المتكلم ومعه ومكون للاثنين والجماعة ويستعمله المتكلم الواحد العظيم وهو في موضع رفع بالابتداء و(مصلحون) خبره

(ذَلِكُمْ) القتل (خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ) فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) قبل توبتكم (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَإِذْ قُلْتُمْ) وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا الى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه (يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً) عيانا (فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ) الصيحة فمتم (وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) ماحل بكم (ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ

فانكشفت السحابة ونزلت التوبة وأوحى الله الي موسى أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مغفورا له خطيئته اه من الخازن (قوله ذلكم القتل) يعني أن الاشارة الي المصدر المفهوم من فاقتلوا ومقتضاه أن فاقتلوا أنفسكم تفسير للتوبة وجرى عليه قوم ولا يلزم منه تفسير الشيء بنفسه بل التفسير عين المفسر من جهة الاجمال وغيره من جهة التفصيل وحينئذ فتسمى هذه الفاء فاء التفسير وفاء التفصيل لما في مضمونها من بيان الاجمال فيما قبلها اه كرخي (قوله فوفقكم لفعل ذلك) أي للقتل بان رضي المجرمون واستسلموا وامتثل البريئون وقتلوا وأشار المفسر بهذا الي أن قوله تعالي فتاب عليكم معطوف على مقدر وعلى هذا يكون قوله فتاب عليكم من كلام الله تعالي خاطبهم به على طريق الالتفات من التكلم الذي يقتضيه السياق الي الغيبة اذ كان مقتضى الظاهر أن يقال فوفقتكم فتبت عليكم وعبارة أبي السعود قوله فتاب عليكم عطف على محذوف على أنه خطاب من الله سبحانه على سبيل الالتفات من التكلم الذي يقتضيه سياق النظم الكريم وسباقه فان عبني الجميع على التكلم الي الغيبة وجوز بعضهم أن يكون فتاب عليكم من جملة كلام موسي لقومه وأنه جواب لشرط محذوف تقديره ان فعلتم ما أمرتم به فقد تاب عليكم ولا يخفى أنه بمعزل من اللياقة بجلالة شأن التنزيل لانه على هذا يكون حكاية لوعد موسى عليه السلام قومه بقبول توبتهم وقد عرفت أن الآية الكريمة تفصيل لكيفية القبول المحكي فيما قبل وأن المراد تذكير المخاطبين بتلك النعمة اه (قوله فتاب عليكم) أي قبل توبة من قتل منكم وغفر لمن لم يقتل من بقية المجرمين وعفا عنهم من غير قتل (قوله انه هو التواب الرحيم) تعليل لما قبله أي الذي يكثر توفيق المذنبين للتوبة ويبالغ في قبولها منهم وفي الانعام عليهم اه أبو السعود (قوله واذ قلتم يا موسي الخ) قد عرفت ان هذا معطوف علي الظروف المتقدمة وأن التقدير فيه واذكروا اذ قلتم يا موسي الخ والقائلون هذا القول سبعون رجلا من خيارهم كما قال تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الآية وذلك أن الله أمر موسى أن يأتيه في أناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا وخرج بهم الى طور سيناء فقالوا لموسى اطلب لنا أن نسمع كلام ربنا فأسمعهم الله انى أنا الله لا إله الا أنا أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري اه من الخازن وهؤلاء السبعون ممن لم يعبدوا العجل ذهبوا للاعتذار عن قومهم الذين عبدوه وعبارة الجلال في سورة الاعراف واختار موسى قومه أي من قومه سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل بامره تعالي لميقاتنا أي الوقت الذي وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم فلما أخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم لم يزايلوا أي لم يفارقوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية فأخذتهم الصاعقة انتهت (قوله لن نؤمن لك) أي لن نصدق لك بان ما نسمعه كلام الله اه كرخي وأورد عليه ان الايمان انما يعدى بنفسه أو بالباء لا باللام وأجيب بأن اللام للتعليل لا للتعدية أي لن نؤمن لاجل قولك أو بان نؤمن ضمن معنى نقر والمؤمن به اعطاء الله إياه التوراة أو تكليمه إياه أو أنه نبي أو أنه تعالي جعل توبتهم بقتلهم أنفسهم اه من أبي السعود (قوله عيانا) أشار به الى أن جهرة مفعول مطلق لانها نوع من مطلق الرؤية فيلاقي عامله في المعنى (قوله الصيحة) وهي صوت هائل سمعوه من جهة السماء وقيل الصاعقة التي أخذتهم نار نزلت من السماء فأحرقتهم وسيأتي في الاعراف انهم ماتوا بالرجفة أي الزلزلة ويمكن الجمع بأنهم حصل لهم الجميع تأمل (قوله فمتم) اي موتا حقيقيا وقوله وانتم تنظرون أي ينظر بعضكم الي بعض كيف يأخذه الموت وكيف يحيا فمكثوا ميتين يوما اه شيخنا

قوله تعالى (الا) هي حرف يفتتح به الكلام لتنبيه المخاطب وقيل معناها حقا وجوز هذا القائل أن تفتح ان بعدها كما تفتح بعد حقا وهذا في غاية البعد قوله (هم المفسدون) هم مبتدأ والمفسدون خبره والجملة خبر ان ويجوز أن تكون هم في موضع نصب توكيد الاسم ان ويجوز أن تكون فصلا لا موضع لها لان الخبر هنا معرفة ومثل هذا الضمير يفصل بين الخبر والصفة فيبين ما بعد للخبر قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا) القائم مقام المفعول هو القول وغيره آمنوا الان الامر والنهي قوله

أحييناكم (مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمتنا بذلك (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ) سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه (وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ) فيه (الْمَنَّ وَالسَّلْوَى) هما الترنجبين

(قوله أحييناكم) أي لانهم لما ماتوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول يارب انهم قد خرجوا معي وهم أحياء لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله تعالى رجلا بعد رجل بعد ما مكثوا ميتين يوما وليلة وذلك لاظهار آثار القدرة وليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم ولو ماتوا بآجالهم لم يحيوا الي يوم القيامة اه كرخي (قوله نعمتنا بذلك) أي انعامنا بذلك أي بالبعث بعد الموت اه أبو السعود (قوله بالسحاب الرقيق) وكان يسير بسيرهم وكانوا يسيرون ليلا ونهارا وينزل عليهم بالليل عمود من نور يسيرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى اه أبو السعود (قوله في التيه) وهو وادي بين الشام ومصر وقدره تسعة فراسخ مكثوا فيه أربعين سنة متحيرين لا يهتدون الي الخروج منه وسبب ذلك مخالفتهم أمر الله تعالى بقتال الجبارين الذين كانوا بالشام حيث امتنعوا من القتال وقالوا لموسي اذهب أنت وربك فقاتلا كما سيأتي بسطه في سورة المائدة في قوله تعالي ياقوم ادخلوا الارض المقدسة الآيات وكان عدد بني اسرائيل الذين تاهوا فيه ستمائة ألف وماتوا كلهم في التيه الا من لم يبلغ العشرين ومات فيه موسى وهرون وكان موت موسى بعد موت هرون بسنة ونبيء يوشع وأمر بقتال الجبارين فساربمن بقي معه من بني اسرائيل فقاتلها اه شيخنا وعبارة أبي السعود في سورة المائدة قيل كان طول الوادي الذي تاهوا فيه تسعين فرسخا وقيل تاهوا في ستة فراسخ أو تسعة فراسخ في ثلاثين فرسخا وقيل في ستة فراسخ في اثني عشر فرسخا انتهت وعبارة الخطيب هناك قال عمرو بن ميمون مات هرون قبل موسي وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون فدفنه موسى وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا قتله لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فأوحي الله تعالى اليه أن انطلق بهم الي هرون فاني باعثه فانطلق بهم الى قبره فناداه ياهرون فخرج من قبره ينفض رأسه قال أأنا قتلتك قال لا ولكن مت قال فعد الي مضجعك وانصرف واوعاش موسي صلى الله عليه وسلم بعده سنة روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ (جاء ملك الموت الي موسى فقال له أجب أمر ربك فلطم موسي عين ملك الموت ففقأها فقال ملك الموت يارب انك أرسلتني الي عبد لا يريد الموت وقد ففأ عيني قال فرد الله تعالي عينه وقال ارجع الى عبدي فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بعدده سنين قال ثم ماذا قال ثم تموت قال الآن من قريب قال رب أدنني من) الارض المقدسة رمية حجر قال رسول الله ﷺ لو أني عنده لأريتكم قبره الي جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال) وهب خرج موسي ليقضي حاجة فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيأ أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد لمن الله بمنزلة ما رأيت كاليوم أحسن منه مضجعا فقالت الملائكة ياصفي الله أتحب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل اضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس أسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله تعالى روحه (قوله المن والسلوى) كان المن ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع وتبعث الجنوب عليهم السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه اه أبو السعود (قوله والطير السماني) أي المعروف بعينه أو يشبه السماني وقدم عليه المن مع أنه غذاء والمن حلوى والعادة تقديم الغذاء على الحلوى لان نزول المن من السماء أمر مخالف للعادة فقدم لاستعظامه بخلاف الطيور المأكولة اه كرخي وفي الخطيب في سورة الاعراف قال ابن يحيي السلوى طائر يشبه السماني وخاصيته أن أكل لحمه يلين القلوب القاسية يموت اذا سمع صوت الرعد كما أن الخطاف

(كما آمن الناس) الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أي ايمانا مثل ايمان الناس ومثله كما آمن السفهاء قوله (السفهاء ألا انهم) في هاتين الهمزتين أربعة أوجه أحدها تحقيقهما وهو الاصل والثاني تحقيق الاولى وقلب الثانية واوا خالصة فرارا من توالي الهمزتين وجعلت الثانية واوا لانضمام الاولى والثالث تليين الاولى وهو جعلها بين الهمزة وبين الواو ووتحقيق الثانية والرابع كذلك الا أن الثانية واو ولا يجوز جعل الثانية بين الهمزة والواو لان ذلك تقريب لها من الالف والالف لا يقع بعد الضمة والكسرة وأجازه قوم قوله تعالي (لقوا الذين آمنوا) أصله اقيوا فأسكنت الياء لثقل الضمة عليها ثم حذفت لسكونها وسكون الواو بعدها وحركت القاف بالفتح تبعا للواو وقيل نقلت ضمة الياء الى القاف

والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم (وَمَا ظَلَمُونَا) بذلك (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) لان وباله عليهم (وإِذْ قُلْنَا) لهم بعد خروجهم من التيه (ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ) بيت المقدس أو أريحا (فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا) واسعا لا حجر فيه (وَادْخُلُوا الْبَابَ) أي بابها (سُجَّدًا)

يقتله البرد فيلهمه الله تعالى أن يسكن جزائر البحر التي لا يكون فيها مطر ولا رعد الى انقضاء أوان المطر والرعد فيخرج من الجزائر وينتشر في الارض اه (قوله وقلنا كلوا) فيه إشارة الى أنه على ارادة القول وأن فيه اختصارا اه كرخي (قوله من طيبات) أي مستلذات ما رزقناكم يجوز في ما أن تكون بمعنى الذي وما بعدها صلة لها والعائد محذوف أي رزقناكموه وأن تكون نكرة موصوفة فالجملة لا محل لها على الأول ومحلها الجر على الثاني والكلام في العائد كما تقدم وأن تكون مصدرية والجملة صلتها ولم يحتج الى عائد على ما عرف قبل ذلك ويكون هذا المصدر واقعا موقع المفعول أي من طيبات مرزوقنا اه سمين (قوله فقطع عنهم) أي ودود وفسدما ادخروه اه خطيب وانظر بأي شيء كانوا يقتاتون بعد انقطاعه عنهم وهذا بظاهره يخالف ما يأتي في قوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد لاقتضاء ذلك أنهم سئموه مع بقائه فليحرر (قوله وما ظلمونا) كلام عدل به عن نهج الخطاب السابق للايذان باقتضاء جنايات المخاطبين للاعراض عنهم وتعداد قبائحهم عند غيرهم على طريق المباثة معطوفة على مضمر قد حذف للايجاز والاشعار بأنه أمر محقق غني عن التصريح به أي فظلموا أنفسهم بأن كفروا تلك النعمة الجليلة وما ظلمونا بذلك ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفران اذ لا يتخطاهم ضرره وتقديم المفعول للدلالة على القصر الذي يقتضيه النفي السابق وفيه ضرب تهكم بهم والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على تماديهم في الظلم واستمرارهم على الكفر اه أبو السعود ان قلت ما الحكمة في ذكر كانوا هنا وفي الاعراب وحذفها في آل عمران فالجواب أن ما في السورتين اخبار عن قوم انقرضوا وما في آل عمران مثل منبه عليه بقوله مثل ما ينفقون الخ اه كرخي (قوله بذلك) أي بفعل شيء مما قابلوا فيه الاحسان بالكفران اه خطيب من سورة الاعراف (قوله لان وباله عليهم) وهو نقص أنفسهم حظها من نعيم الآخرة اه كرخي (قوله هذه القرية) هذه منصوبة عند سيبويه على الظرف وعند الاخفش على المفعول به والقرية نعت لهذه أو عطف بيان والقرية مشتقة من قريت أي جمعت لجمعها لأهلها تقول قريت الماء في الحوض أي جمعته واسم ذلك الماء قرى بكسر القاف والقرية في الاصل اسم للمكان الذي يجتمع فيه القوم وقد تطلق عليهم مجازا وقوله تعالى واسأل القرية يحتمل الوجهين اه سمين (قوله بيت المقدس) هو قول مجاهد وقوله أو أريحا هو قول ابن عباس وهي بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء المهملة قرية بالغور قريبة من بيت المقدس قاله ابن الاثير وجزم القاضي وغيره بالاول ورجح الثاني بان الباء في فعدل تقتضي التعقيب فيكون واقعا عقب هذا الامر في حياة موسى عليه السلام وموسى توفي في التيه ولم يدخل بيت المقدس قاله الرازي اه كرخي وفي القاموس الغور بغين معجمة مكان منخفض بين القدس وحوران مسيرة ثلاثة أيام في عرض فرسخ وعبارة الخازن قال ابن عباس القرية هي أريحا قرية الجبارين قيل كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق فعلى هذا يكون القائل يوشع ابن نون لانه الذي فتح أريحا بعد موسى لان موسى مات في التيه وقيل هي بيت المقدس وعلى هذا فيكون القائل موسى والمعنى اذا خرجتم بعد مضي الاربعين سنة فادخلوا بيت المقدس اه وقوله لانه الذي فتح أريحا بعد موسى الى آخر يخالفه ما ذكره البيضاوي في سورة المائدة ومثله أبو السعود ونص الاول روي أن موسى عليه السلام سار بعد انقضاء الاربعين سنة بمن بقي من بني اسرائيل ففتح أريحا وأقام فيها ما شاء الله تعالى ثم قبض فيها وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر أخبرهم بأن يوشع بعده نبي وأن الله تعالى أمره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني اسرائيل اه (قوله وادخلوا الباب) من قال ان القرية أريحا قال المعنى ادخلوا من أي باب كان من أبوابها وكان لها سبعة أبواب ومن قال ان القرية هي

بعد تسكينها ثم حذفت وقرأ ابن السميقع لاقوا بألف وفتح القاف وضم الواو وانما فتحت القاف وضمت الواو لما تذكره في قوله اشتروا الضلالة . قوله (خلوا الي) يقرأ بتحقيق الهمزة وهو الاصل ويقرأ بألقاء حركة الهمزة على الواو وحذف الهمزة فتصير الواو مكسورة بكسر الهمزة واصل خلوا خلوو افقلبت الواو الاولى ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الالف لئلا يلتقي ساكنان وبقيت الفتحة تدل على الالف المحذوفة . قوله (انا معكم) الاصل انتا فحذفت النون الوسطى على القول الصحيح كما حذفت في ان اذا خففت كقوله

منحنين (وَقُولُوا) مسئلتنا (حِطَّةٌ) أي ان تحط عنا خطايانا (نَغْفِرْ) وفي قراءة بالياء والتاء مبنيان للمفعول فيهما (لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) بالطاعة ثوابا (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) منهم (قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على استفاهم (فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في تقبيح شأنهم (رِجْزًا) عذابا طاعونا (مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة سبعون ألفا أو أقل (وَ) اذكر (إِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى) أي طلب السقيا (لِقَوْمِهِ) وقد عطشوا في التيه (فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ)

بيت المقدس قال المعنى من باب هو باب حطة اه خازن (قوله منحنين) اشار الى أن سجدا نصبه على الحال أي متواضعين اه كرخي وعبارة الخازن سجدا منحنين متواضعين كالراكع ولم يرد به نفس السجود انتهت (قوله مسئلتنا) أي الذي نسأله حطة والحطة في الاصل اسم للهيئة من الحط كالجلسة والقعدة وقيل هي لفظة أمروا بها ولا يدرى معناها وقيل هي التوبة اه سمين (قوله خطاياكم) جمع خطيئة وأصله خطايىء بياء قبل الهمزة فقلبت تلك الياء همزة مكسورة فاجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء فاستثقلت الكسرة على حرف ثقيل من نفسه وهو الهمزة الأولى فقلبت فتحة ثم يقال تحركت الياء التي بعد الهمزة وانفتح ما قبلها وهو الهمزة فقلبت ألفا على القاعدة فصار خطاءا بألفين بينهما همزة فاستثقل ذلك لان الهمزة تشبه الالف فكأنه اجتمع ثلاث ألفات متواليات فقلبت الهمزة ياء للخفة فصار خطايا بوزن فعالى ففيه خمسة أعمال قلب الياء التي قبل الهمزة همزة ثم قلب الثانية ياء ثم قلب كسرة الاولى فتحة ثم قلب الثانية ألفا ثم قلب الاولى ياء تأمل (قوله فبدل الذين ظلموا قولا) أي وبدلوا الفعل أيضا بدليل قوله ودخلوا يزحفون الخ اه (قوله فقالوا حبة في شعرة) وفي رواية في شعيرة وقالوا ذلك استهزاء بدل قوله حطة فغيروا القول بقول آخر وقوله ودخلوا يزحفون الخ على سبيل الاستهزاء بدل دخول الباب سجدا فغيروا الفعل بفعل آخر قبيح وقوله على أستاههم جمع سته وهو الدبر وفي المصباح الاست العجيزة ويراد به حلقة الدبر والاصل سته بالتحريك ولهذا يجمع على أستاه مثل سبب وأسباب ويصغر على ستيهة وقد يقال سه بالهاء وست بالتاء فيعرب اعراب يد ودم وبعضهم يقول في الاصل بالتاء وفي الوقف بالهاء على قياس هاء التأنيث اه (قوله مبالغة في تقبيح شأنهم) أشار به الى أن وضع الظاهر موضع الضمير يكون لفوائد ويقدر في كل محل بما يناسبه تعظيما كقوله أولئك حزب الله أو تحقيرا كقوله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان أو ازالة لبس أو غير ذلك كما هو مبسوط في الاتقان في علوم القرآن للشيخ المصنف اه كرخي (قوله طاعونا) من المعلوم أنه ضرب الجن للانس فهو أرضي لا سماوي وانما قيل فيه من السماء من حيث ان تقديره والقضاء به يقع فيها كسائر التقديرات (قوله بسبب فسقهم) أشار به الى أن الباء سببية وما مصدرية وهو الظاهر وقال في سورة الاعراف يظلمون تنبيها على أنهم جامعون بين هذين الوصفين القبيحين كما أشار اليه الشيخ المصنف اه كرخي (قوله فهلك منهم الخ) أي في القرية التي دخلوها فهذا الوباء غير الذي حصل بهم في التيه اه شيخنا (قوله واذكر اذ استسقى الخ) هذا التقدير يقتضي أن الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ويبعده سياق الكلام فانه كله في تذكير بني اسرائيل فكان الاولى أن يقول واذكروا اذ استسقى ولذلك قال أبو السعود هذا تذكير لنعمة أخرى كفروها اه (قوله طلب السقيا) أي على وجه الدعاء أي سأل لهم السقيا فالسين للطلب وهذا أحد معاني استفعل وألفه منقلبة عن ياء لانه من السقي ومفعوله وهو المستسقى منه محذوف اه كرخي والسقيا بالضم اسم مصدر بمعنى تحصيل الماء وفي المختار وسقاه الله الغيث وأسقاه والاسم السقيا بالضم اه (قوله وقد عطشوا في التيه) يشير بهذه الجملة الحالية الى أن الكلام راجع الى قصة موسى حيث كانوا في التيه وأصابهم العطش اه كرخي (قوله فقلنا اضرب بعصاك) وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا حملها آدم معه من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فأعطاها لموسى وقوله الحجر قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب أي حجر كان فينفجر عيونا وقيل كان حجرا معينا كان موسى يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه فينفجر الماء فاذا أخذوا كفايتهم منه ضربه فيمسك الماء وقوله وهو الذي فر بثوبه فلما فربه أتاه جبريل وقال ان الله يأمرك أن ترفع هذا الحجر معك فوضعه في

تعالى وان كل لما جميع ومعكم ظرف قائم مقام الخبر اى كائنون بمكة. قوله تعالى (مستهزؤن) يقرأ بتحقيق الهمزة وهو الاصل وقلبها يا مضمومة لانكسار ما قبلها ومنهم من يحذف الياء لشبهها بالياء الاصلية في مثل قولك يرمون ويضم الزاى وكذلك الخلاف في تليين همزة يستهزئ بهم . قوله تعالى (يعمهون هو حال من الهاء.

وهو الذى فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان فضربه (فَانْفَجَرَتْ) انشقت وسالت (مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) بعدد الاوساط (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ) سبط منهم (مَشْرَبَهُمْ) موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم (كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ) أى نوع منه (وَاحِدٍ) وهو المن والسلوى (فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا) شيأ (مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ) للبيان و (بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا) حنطتها (وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ) لهم موسى (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى) أخس (بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) اشرف

مخلاته فلما سألوه السقيا ضربه اه من الخازن (قوله وهو الذى فر) أى هرب وقوله مربع أى له أربعة أوجه أى جوانب وكان ذراعا فى ذراع اه (قوله أو كذان) فى القاموس الكذان ككتان حجارة رخوة كالمدر اه وذكر فى المصباح فى مادة الكاف مع الذال المعجمة أن كذانا بالفتح والتثقيل الحجر الرخو كأنه مدر الواحدة كذانة اه (قوله فضربه) أشار به الى أن قوله فانفجرت جملة معطوفة بالفاء الفصيحة على جملة محذوفة أى فامتثل الامر فضربه ويدل عليها وجود الانفجار مرتبا على ضربه اذ لو كان يتفجر بدون ضرب لم يكن للامر فائدة اه كرخى والانفجار الانشقاق والتفتح ومنه الفجر لانشقاقه بالضوء وفى الاعراف فانبجست فقيل هما بمعنى وقيل الانبجاس أضيق لانه يكون ترشحا فى الأول والانفجار ثانيا اه سمين (قوله اثنتا عشرة عينا) كل عين تسيل فى قناة الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة العسكر اثنا عشر ميلا وكان الحجر أهبطه الله مع آدم من الجنة ووصل لشعيب فاعطاه لموسى وقوله بعدد الاسباط أى القبائل وسبب تفرقهم اثنى عشر أن أولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمى لواحد منهم اه شيخنا (قوله مشربهم مفعول لعلم بمعنى عرف والمشرب هنا موضع الشرب لانه روى أنه كان لكل سبط عين من اثنتى عشرة عينا لا يشركه فيها غيره وقيل هو نفس المشروب فيكون مصدرا واقعا موقع المفعول به اه سمين (قوله من رزق الله) من للابتداء أو التبعيض ولما كان من غير تعب أضيف الى الله ومن متعلقة بكلوا واشربوا من باب التنازع على أعمال الثانى كما هو مذهب البصريين والرزق هو المن والسلوى والمشروب هو ماء العيون اه كرخى (قوله حال مؤكدة لعاملها) أى لان معناها قدفهم من عاملها وحسن ذلك اختلاف اللفظين كما فى قوله وليتم مدبرين ثم اه كرخى (قوله من عثى) فى المصباح عثا يعثو وعثى يعثى من باب قال وتعب أفسد فهو عاث اه (قوله واذ قلتم يا موسى) معمول لمحذوف تقديره واذكروا يا بنى اسرائيل اذ قلتم أى قال أسلافكم لن نصبر الخ وعبارة أبى السعود هذا تذكير لجناية أخرى صدرت من اسلافهم واسناد القول المذكور الى فروعهم وتوجيه التوبيخ اليهم لما بينهم وبين أصولهم من الاتحاد اه (قوله أى نوع منه) جواب عما يقال ان الطعام كان قسمين فكيف وصفه بالوحدة وحاصله أنه وصف بها باعتبار كونه نوعا واحدا اذ الخلائق تحت جنس الطعام ونوعيته باعتبار أنه مستلذ جدا على خلاف العادة ونوعيته بهذا الاعتبار لا تنافى أن له فردين اه شيخنا (قوله شيأ) مفعول يخرج ولا يجوز جعل ما مصدرية لان المفعول المحذوف لا يوصف بالانبات لان الانبات مصدر والمخرج جوهر اه كرخى (قوله من بقلها) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون بدلا من ما باعادة العامل ومن لبيان الجنس والثانى أن يكون فى محل نصب على الحال من الضمير المحذوف العائد على ما أى مما تنبته الارض فى حال كونه من بقلها ومن أيضا للبيان والبقل كل ما تنبته الارض من النجم أى مما لا ساق له وجمعه بقول * والقثاء معروف الواحدة قثاءة وفيها لغتان المشهور منهما كسر القاف وقرىء بضمها والهمزة أصل بنفسها لثبوتها فى قولهم أقثأت الارض أى كثر قساؤها ووزنها فعال اه سمين (قوله حنطتها) فى المصباح الفوم الثوم ويقال الحنطة وفسر قوله تعالى وفومها بالقولين اه وفى السمين والثاء المثلثة قد تقلب فاء ولكنه غير قياس اه (قوله قال لهم موسى) أى أو الله تعالى وقدمه القاضى على ما قبله اه كرخى (قوله الذى هو أدنى) فيه ثلاثة أقوال أحدها وهو الظاهر وهو قول أبى اسحق الزجاج أن أصله أدنو من الدنو وهو القرب فقلبت الواو ألف لتحركها وانفتاح ما قبلها ومعنى الدنو فى ذلك القرب لانه أقرب وأسهل تحصيلا من غيره لخساسته وقلة قيمته والثانى أصله أدنأ مهموز من دنأ يدنأ دناءة الا أنه خفت همزته بقلبها ألفا والثالث أن أصله أدون مأخوذ من الشىء الدون أى الردىء نقلت الواو التى هى عين الكلمة الى

والميم فى يمدهم وفى طغيانهم متعلق بيمدهم أيضا وان شئت يعمهون ولا يجوز ان تجعلهما حالين من يمدهم لان العامل الواحد لا يعمل فى حالين . قوله (اشتروا الضلالة) الاصل اشتريوا فقلبت الياء ألفا ثم حذفت الالف لالتقاء ساكنتين الالف والواو فان قلت فالواو هنا متحركة قيل حركتها عارضة فلم يعتد بها

أى أتأخذونه بدله والهمزة للانكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى (اهْبِطُوا) انزلوا (مِصْراً) من الامصار (فَإِنَّ لَكُمْ) فيه (مَا سَأَلْتُمْ) من النبات (وَضُرِبَتْ) جعلت (عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ) الذل والهوان (وَالْمَسْكَنَةُ) أي أثر الفقر من السكون والخزى فهى لازمة لهم وان كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته (وَبَاءُوا) رجعوا (بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ذَلِكَ) أى الضرب والغضب (بِأَنَّهُمْ) أى بسبب أنهم (كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ) كزكريا ويحيى

ما بعد النون التي هي لامها فصار أدنو بوزن أفلع فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا اه من السمين (قوله أي أتأخذونه بدله) أشار به الى ان الباء مع الابدال تدخل على المتروك لا على المأتي به اه كرخى (قوله والهمزة للانكار) اى مع التوبيخ أى لا ينبغى منكم ذلك ولا يليق (قوله فدعا الله تعالى) اشار به الى ان قوله اهبطوا الخ مرتب على هذا المقدر اه (قوله انزلوا) أى انتقلوا من هذا المكان الى مكان آخر فيه ما تطلبون فالهبوط لا يختص بالنزول من المكان العالي الى الاسفل بل قد يستعمل فى الخروج من أرض الى أرض مطلقا اه من الشهاب وفى المصباح وهبطت من موضع الي موضع من باب ضرب وقعد انتقلت وهبطت الوادى هبوطا نزلته اه وهذا الامر للتعجيز والاهانة على حد كونوا حجارة لانهم لا يمكنهم هبوط مصر لانسداد الطرق عليهم اذ لو عرفوا طريق مصر لما أقاموا أربعين سنة متحيرين لا يهتدون الى طريق من الطرق (قوله مصرا) قرأه الجمهور منونا وهو خط المصحف فقيل انهم أمروا بهبوط مصر من الامصار فلذلك صرف وقيل أمروا بمصر بعينه وهي مصر موسي وفرعون وانما صرف لخفته بسكون وسطه كهند ودعد وقرأه الحسن وغيره مصر بلا تنوين وكذلك هو في بعض مصاحف عثمان ومصحف أبى كانهم عنوا مكانا بعينه والمصر في أصل اللغة الحد الفاصل بين الشيئين وحكى عن أهل هجر أنهم اذا كتبوا بيع دار قالوا اشترى فلان الدار بمصورها أى حدودها اه سمين وفى الخطيب والمصر البلد العظيمة (قوله له سألتم ما فى محل نصب اسم لان والخبر الجار والمجرور قبله وما بمعنى الذى والعائد محذوف أى الذي سألتموه اه سمين (قوله وضربت عليهم الذلة أي ضربت على فروع بني اسرائيل وأخلافهم خصوصا من بعد قتل عيسى فهذا الذل الذي أصابهم انما هو بسبب قتلهم عيسي فى زعمهم فهذا الكلام أى وقوله ضربت عليهم الذلة الي قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون معترض في خلال القصص المتعلقة بحكاية أحوال بنى اسرائيل الذين كانوا في عهد موسى يدل على هذا قوله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين فان قتل الانبياء انما كان من فروعهم وذريتهم وضرب مبنى للمفعول والذلة قائم مقام الفاعل ومعنى ضربت ألزموها وقضى عليهم بها والذلة بالكسر الصغار والهوان والحقارة والذل بالضم ضد العز * والمسكنة مفعلة من السكون لان المسكين قليل الحركة والنهوض لما به من الفقر والمسكين مفعيل منه اه من السمين (قوله من السكون والخزى) بيان لاثر الفقر (قوله وان كانوا أغنياء) ولذلك ترى اليهود وان كانوا أغنياء كأنهم فقراء لا يوجد يهودى غنى النفس ولا ترى أحدا من أهل الملل أذل ولا أحرص على المال من اليهود اه من الخازن (قوله لزوم الدرهم المضروب لسكته هذه العبارة مقلوبة وحقها ان يقول لزوم السكة للدرهم المضروب والكلام على حذف المضاف أى لزوم أثر السكة وأثرها هو النقص الحاصل من طبعها على الدراهم وفى المصباح والسكة بالكسر حديدة منقوشة تطبع بها الدراهم والدنانير والجمع سكك مثل سدرة وسدر اه (قوله وباؤا بغضب) ألف منقلبة عن واو لقولهم باء يبوء مثل قال يقول وقال عليه السلام أبوء بنعمتك والمصدر البواء ومعناه الرجوع اه سمين وفى الشهاب قال أبو عبيدة والزجاج باؤا بغضب احتملوه وقيل استحقوه وقيل أقروا به وقيل لازموه وهو الاوجه يقال بوأته منزلا فتبوأه أى ألزمته فيلزمه اه (قوله بغضب) في موضع الحال من فاعل باؤا والباء للملابسة اي رجعوا مغضوبا عليهم وليس مفعولا به كمررت بزيد اه سمين (قوله من الله) الظاهر انه فى محل جر صفة لغضب ومن لابتداء الغاية مجازا وغضب الله تعالي ذمة إياهم في الدنيا وعقوبته لهم فى الآخرة اه كرخي (قوله بآيات الله أي بصفة محمد وآية الرجم التى فى التوراة وبالانجيل والقرآن اه خازن (قوله ويقتلون النبيين الخ روي ان اليهود قتلت

وفتحة الراء دليل على الالف المحذوفة وقيل سكنت الياء لثقل الضمة عليها ثم حذفت لئلا يلتقي ساكنان وانما حركت الواو بالضم دون غيره ليفرق بين واو الجمع والواو الاصلية فى نحو قوله لو استطعنا وقيل ضمت لان الضمة هنا أخف من الكسرة لانها من جنس الواو وقيل حركت بحركة الياء المحذوفة وقيل ضمت لانها ضمير فاعل فهي مثل التاء في قمت وقيل هي للجمع فهى مثل نحن وقد همزها قوم شبهوها بالواو المضمومة ضما لازما

(بغير الحق) أى ظلما (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحد في المعاصي وكرره للتأكيد (إن الذين آمنوا) بالانبياء من قبل (والذين هادوا) هم اليهود (والنصارى والصابئين) طائفة من اليهود أو النصارى (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر) في زمن نبينا (وعمل صالحا) بشريعته (فلهم أجرهم) أى ثواب أعمالهم

سبعين فى أول النهار ولم يبالوا ولم يغتنموا حتى قاموا فى آخر النهار يتسوقون مصالحهم وقتلوا زكريا ويحيى وشعياء وغيرهم من الانبياء اهخازن (قوله بغير الحق) فائدة هذا القيد مع أن قتل الانبياء لا يكون الا كذلك الايذان بان ذلك عندهم أيضا بغير الحق اذ لم يكن أحد منهم معتقدا حقية قتل نبي وانما حملهم على ذلك حب الدنيا واتباع الهوى كما يفصح عنه قوله تعالى ذلك بما عصوا الخ اه من أبى السعود (قوله وكرره) أي كرر اسم الاشارة وهو لفظ ذلك وعبارة السمين وفي تكرير الاشارة قولان أحدهما أنه مشار به الى ما أشير اليه بالاول على سبيل التأكيد والثانى ما قاله الزمخشرى وهو أن يشار به الى الكفر وقتل الانبياء على معنى أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم انهمكوا فيها وما مصدرية والباء للسببية أى بسبب عصيانهم فلا محل لعصوا الوقوعه صلة وأصل عصوا عصيوا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فالتقى ساكنان هي والواو فحذفت لكونها أول الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها ويعتدون فى محل نصب خبر لكان وكان وما بعدها عطف على صلة المصدرية واصل العصيان الشدة يقال اعتصت النواة اشتدت والاعتداء المجاوزة من عدا يعدو فهو افتعال منه ولم يذكر متعلق العصيان والاعتداء ليعم كل ما يعطى ويعتدى فيه وأصل يعتدون يعتدون ففعل به ما فعل بيتقون من الحذف والاعلال فوزنه يفتعون والواو من عصوا واجبة الادغام ومثله فقد اهتدوا وان تولوا وهذا بخلاف ما اذا انضم ما قبل الواو فان المد يقوم مقام الحاجزين المثلين فيجب الاظهار نحو آمنوا وعملوا ومثله الذى يوسوس اهسمين (قوله من قبل) أى قبل بعثة محمد (قوله والذين هادوا) أى تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل فى اليهودية ويهود اما عربى من هادا اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل وأما معرب يهوذا وكأنهم سموا باسم أكبر أولاد يعقوب عليه السلام اهبيضاوى (قوله والنصارى) جمع نصراني كالندامى والياء في نصرانى للمبالغة كما في أحمرى سموا بذلك لانهم نصروا المسيح أو لانهم كانوا معه فى قرية يقال لها نصران أو ناصرة فسموا باسمها أو باسم من أسسها اه بيضاوى (قوله والصابئين) جمع صابئى وقوله طائفة من اليهود أو النصارى أى قيل انهم من اليهود وقيل انهم من النصارى ولكنهم عبدوا الملائكة وقيل عبدوا الكواكب وفي البيضاوى انهم قوم بين اليهود والمجوس اهوفي السمين والصابئى التارك لدينه اهوفى المصباح وصبا صبوا من باب قعد وصبوة أيضا مثل شهوة مال وصبأ من دين الى دين يصبأ مهموز بفتحتين خرج فهو صابئ ثم جعل هذا اللقب علما على طائفة من الكفار يقال انها تعبد الكواكب فى الباطن وتنسب الى النصرانية فى الظاهر وهم الصابئة والصابئون ويدعون أنهم على دين صابئ بن شيث بن آدم ويجوز التخفيف فيقال الصابون وقرأ به نافع اه (قوله من آمن منهم الخ) من اما في محل رفع بالابتداء وهي حينئذ اما شرطية أو موصولة فعلي الاول خبرها فيه الخلاف المعلوم وعلى الثانى خبرها قوله فلهم الخ وقرن بالفاء لعموم المبتدأ وأما في محل نصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وحينئذ فخبر ان قوله فلهم أجرهم اه من أبى السعود (قوله في زمن نبينا) جواب عما يقاله كيف قال فى أول الآية ان الذين آمنوا وقال في آخرها من آمن بالله فما وجه التعميم ثم التخصيص ومحصل الجواب أنه أراد ان الذين آمنوا على التحقيق في زمن الفترة مثل قس بن ساعدة وورقة بن نوفل وبحيرا الراهب وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى فمنهم من أدرك النبي وتابعه ومنهم من لم يدركه كأنه قال ان الذين آمنوا قبل بعثة محمد والذين كانوا على الدين الباطل المبدل من اليهود والنصارى والصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر وبمحمد فلهم أجرهم الخ اه من الخازن (قوله فلهم أجرهم) الاجر فى الاصل مصدر يقال أجره الله يأجره أجرا من باب

نحو أثوب ومنهم من يفتحها ايثارا للتخفيف ومنهم من يكسرها على الاصل فى التقاء الساكنين ومنهم من يختلسها فيحذفها لالتقاء الساكنين وهو ضعيف لان قبلها فتحة والفتحة لا تدل عليها . قوله تعالى (مثلهم كمثل) ابتداء وخبر والكاف يجوز أن يكون حرف جر فيتعلق بمحذوف ويجوز أن يكون اسما بمعنى مثل فلا يتعلق بشيء . قوله (الذى استوقد) الذي ههنا مفرد في اللفظ والمعنى على الجمع بدليل قوله ذهب الله بنورهم وما بعده وفى وقوع المفرد هنا موقع الجمع وجهان أحدهما هو جنس مثل من وما فيعود الضمير اليه تارة بلفظ المفرد وتارة بلفظ الجمع والثانى انه أراد الذين فحذفت

(عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) روعى في ضمير ا من وعمل لفظ من وفيما بعده معناه (و) اذكر (إذ أخذنا ميثاقكم) عهدكم بالعمل بما في التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واذكروا ما فيه) بالعمل به (لعلكم تتقون) النار أو المعاصي (ثم توليتم) أعرضتم (من بعد ذلك) الميثاق عن الطاعة (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) لكم بالتوبة أو تأخير العذاب (لكنتم من الخاسرين)

ضرب وقتل وقد يعبر به عن نفس الشيء المجازي به والآية الكريمة تحتمل المعنيين اهـ سمين (قوله عند ربهم) عند ظرف مكان لازم للاضافة لفظا ومعنى والعامل فيه الاستقرار الذى تضمنه لهم ويجوز أن يكون في محل نصب على الحال من أجرهم فيتعلق بمحذوف تقديره فلهم أجرهم ثابتا عند ربهم والعندية مجاز لتعاليه عن الجهة وقد تخرج الى ظرف الزمان اذا كان مظروفها معنى ومنه قوله عليه الصلاة والسلام انما الصبر عند الصدمة الاولى والمشهور كسر عينها وقد تفتح وقد تضم اهـ سمين (قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أى حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب اهـ بيضاوى (قوله والعمل بما في التوراة) ومنه الايمان بموسى (قوله وقد رفعنا) أشار الى أن الجملة فى محل نصب على الحالية اهـ كرخى والطور يطلق على أى جبل كان كما فى القاموس وصرح به السمين ويطلق أيضا على جبال مخصوصة باعيانها وهذا الجبل الذى رفع فوقهم كان من جبال فلسطين كما فى الخازن عن ابن عباس اهـ كرخى (قوله فوقهم) ظرف مكان ناصبه رفعنا وحكم فوق مثل حكم تحت وقد تقدم الكلام عليه اهـ سمين (قوله اقتلعناه) أى اقتلعه جبريل وكان على قدر عسكرهم وكان قدره فرسخا فى فرسخ فرفعه فوق رؤسهم قدر قامتهم كالظلة وقيل لهم ان لم تقبلوا التوراة والا انزلته عليكم ورضخت رؤسكم به فقبلوا وسجدوا على أنصاف وجوههم اليسرى وجعلوا يلاحظون الجبل بأعينهم اليمنى وهم سجود فصار ذلك سنة فى سجود اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم فلما رفع عنهم رجعوا عن القبول الى الامتناع فذلك قوله تعالى ثم توليتم الخ اهـ من الخازن قيل فكانه حصل لهم بعد هذا القسر والالجاء قبول واذعان اختيارى أو كان يكفى في الامم السابقة مثل هذا الايمان اهـ ويرده ما فى التيسير عن القفال أنه ليس اجبارا على الاسلام لان الجبر ما سلب الاختيار ولا يصح معه الاسلام بل كان اكراها وهو جائز ولا يسلب الاختيار كالمحاربة مع الكفار فاما قوله لا اكراه فى الدين وقوله أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فقد كان قبل الامر بالقتال ثم نسخ اهـ شهاب (قوله وقلنا خذوا الخ) أشار الى أن خذوا فى محل نصب بالقول المضمر والقول المضمر فى محل نصب على الحال من فاعل رفعنا والتقدير ورفعنا الطور قائلين وما آتيناكم مفعول خذوا وقوله بقوة حال مقدرة والمعنى خذوا الذى آتيناكموه حال كونكم عازمين على الجد بالعمل به اهـ كرخى (قوله بالعمل به) عبارة البيضاوى واذكروا ما فيه احفظوه ولا تنسوه أو تفكروا فيه فان التفكر ذكر بالقلب أو اعملوا به انتهت (قوله لعلكم تتقون) لعل تعليلية أى لكى تتقوا المعاصى أو رجاء منكم أن تكونوا متقين اهـ بيضاوي (قوله ثم توليتم الخ) ثم للتراخى فدلت على انهم امتثلوا الامر مدة ثم أعرضوا وتولوا اهـ شهاب (قوله ثم توليتم من بعد ذلك) التولي تفعل من الولي وأصله الاعراض والادبار عن الشيء بالجسم ثم استعمل فى الاعراض عن الامور والاعتقادات اتساعا ومجازا اهـ سمين (قوله من بعد ذلك) فسر الشارح الاشارة بالميثاق وفسره غيره برفع الطور وايتاء التوراة اهـ (قوله فلولا فضل الله) لولا حرف امتناع لوجود تختص بالجمل الاسمية والاسم الواقع بعدها مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد جواب لولا مسده فى حصول الفائدة اهـ بيضاوى (قوله بالتوبة) متعلق بكل من المصدرين من حيث المعنى والمراد أنه وفقهم ورحمهم بتوفيقهم لها اهـ (قوله لكنتم من الخاسرين) اللام فى جواب لولا واعلم أن جوابها ان كان مثبتا فالكثير دخول اللام كهذه الآية ونظائرها ويقل حذفها وان كان منفيا فلا يخلوا اما أن يكون حرف النفى ما أو غيرها فان كان غيرها فترك اللام واجب نحو لولا زيد لم أقم أو لن أقوم لئلا يتوالي لامان وان كان ما فالكثير الحذف ويقل الاتيان بها وهكذا حكم جواب لو الامتناعية وقد تقدم عند قوله ولو شاء الله

النون لطول الكلام بالصلة ومثله والذي جاء بالصدق وصدق به ثم قال أولئك هم المتقون واستوقد بمعنى أوقد مثل استقر بمعنى قر وقيل استوقد استدعى الايقاد . قوله تعالى (فلما أضاءت) لما هنا اسم وهى ظرف مكان وكذا فى كل موضع وقع بعدها الماضى وكان لها جواب والعامل فيها جوابها مثل اذا وأضاءت متعد فيكون ما على هذا مفعولا به وقيل أضاء لازم يقال ضاءت النار وأضاءت بمعنى

المالكين (وَلَقَدْ) لام قسم (عَلِمْتُمُ) عرفتم (الَّذِينَ اعْتَدَوْا) تجاوزوا الحد (مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ) بصيد سمك وقد نهيناز عنه وهم أهل ايلة (فَقُلْنَا لَهُمْ) كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام (فَجَعَلْنَاهَا) أى تلك العقوبة (نَكَالًا) عبرة مانعة من ارتكاب مثل ماعملوا (لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا) أى للأمم التي فى زمانها وبعدها وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) الله وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ) وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا)

لذهب بسمعهم ولا محل لجوابها من الاعراب ومن الخاسرين فى محل نصب خبر كان ومن للتبعيض اه سمين (قوله الهالكين) أي بسبب الانهماك في المعاصي اه (قوله ولقد علمتم) علمتم بمعني عرفتم فيتعدي لواحد فقط والفرق بين العلم والمعرفة أن العلم يستدعى معرفة الذات وماهي عليه من الاحوال نحو علمت زيدا قائما أو ضاحكا والمعرفة تستدعي معرفة الذات أو الفرق أن المعرفة يسبقها جهل والعلم قد لا يسبقه جهل ولذلك لا يجوز اطلاق المعرفة عليه سبحانه والذين اعتدوا الموصول وصلته في محل النصب مفعولا به ولا حاجة الي حذف مضاف كما قدره بعضهم أي أحكام الذين اعتدوا لان المعني عرفتم أشخاصهم وأعيانهم وأصل اعتدوا اعتديوا فأعل بالحذف ووزنه افتعوا وقد عرفت تصريفه ومعناه اه سمين (قوله منكم) في محل نصب على الحال من الضمير في اعتدوا والسبت في الاصل مصدر سبت أي قطع العمل وقال ابن عطية والسبت اما مأخوذ من السبوت الذي هو الراحة والدعة واما من السبت وهو القطع لان الاشياء فيه سبتت وتم خلقها ومنه قولهم سبت رأسه أي حلقه وقال الزمخشري والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وفيه نظر فان هذا اللفظ موجود واشتقاقه مذكور في لسان العرب قبل فعل اليهود ذلك اللهم الا أن يراد هذا السبت الخاص المذكور في هذه الآية والاصل فيه المصدر كما ذكر ثم سمي به هذا اليوم من الاسبوع لاتفاق وقوعه فيه كما تقدم اه سمين وكانت هذه القصة فى زمن داود عليه السلام بقرية بأرض ايلة فلما عملوا الحيلة واصطادوا صاروا ثلاثة أصناف وكانوا نحو سبعين ألفا صنف أمسك ونهى وصنف أمسك ولم ينه وصنف انهمكوا في الذنب وهتكوا الحرمة وكان الصنف الناهي اثني عشر ألفا فمسخ المجرمون قردة لهم أذناب ويتعاوون وقيل صار الشبان منهم قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يمكث مسيخ فوق ثلاثة ولم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتوالدوا اه من الخازن ونجا الفريقان الاخران الناهون والساكتون وفي الخطيب فى سورة الاعراف في قوله وجعل منهم القردة والخنازير فمسخ بعضهم قردة وهم أصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار مائدة عيسي وقيل كلا المسخين في أصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير اه (قوله فقلنا لهم كونوا قردة) هذا أمر تسخير وتكوين فهو عبارة عن تعلق القدرة بنقلهم من حقيقة البشرية الى حقيقة القردة وقوله خاسئين حال من الضمير في كونوا وقوله مبعدين أي عن الرحمة والشرف وفي المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأ هو بنفسه خضع وانخسأ أيضا وخسأ البصر خسر من باب قطع وخضع اه (قوله نكالا) مفعول ثان لجعل التي بمعني صير والاول هو الضمير والنكال المنع ومنه النكل والنكل اسم للقيد من الحديد واللجام لانه يمنع به وسمي العقاب نكالا لانه يمنع به غير المعاقب أن يفعل فعله ويمنع المعاقب أن يعود الي فعله الاول والتنكيل اصابة الغير بالنكال ليرتدع غيره ونكل عن كذا ينكل نكولا امتنع اه سمين (قوله وبعدها) أى الي يوم القيامة كما قاله ابن عباس اه كرخي (قوله للمتقين الله) أي من قومهم أو الكل متق سمعها اه كرخي (قوله واذ قال موسى لقومه الخ) توبيخ آخر لاخلاف بني اسرائيل بتذكير بعض جنايات صدرت من أسلافهم أي واذكروا وقت قول موسى عليه السلام لاصولكم اه أبو السعود (قوله وقد قتل لهم قتيل الخ) هذا هو أول القصة الآتي في قوله واذ قتلتم نفسا كما سنذكره المصنف بقوله وهو أول القصة فحق ترتيبها أن يقال اذ قتلتم نفسا الخ ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ فقلنا اضربوه ببعضها فان قلت اذا كان حق الترتيب هكذا فما وجه عدول التنزيل عنه قلت وجهه أنه لما ذكر سابقا خبائثهم وجناياتهم ووبخوا عليها ناسب أن يقدم في هذه القصة ما هو من قبائحهم وهو تعنتهم على موسي لتتصل قبائحهم بعضها ببعض اه من الخازن وعبارة

فعلى هذا يكون ماظرفا وفى ماثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى الذي والثانى هي نكرة موصوفة أي مكانا حوله والثالث هى زائدة . قوله (ذهب الله بنورهم) الباء هنا هدية للفعل كتعدية الهمزة له والتقدير أذهب الله نورهم ومثله فى القرآن كثير وقد تأتى الباء فى مثل هذا للحال كقولك ذهبت بزيد أي ذهبت ومعى زيد . قوله تعالى (وتركهم فى ظلمات) تركهم ههنا يتعدى الى مفعولين لان المعنى صيرهم وليس المراد

(بقرة قالوا أتتخذنا هزوا) مهزوا بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك (قال أعوذ) أمتنع (بالله) من (أن أكون من الجاهلين) المستهزئين فلما علموا أنه عزم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أي ماسنها (قال) موسى (إنه) أي الله (يقول إنها بقرة لا فارض) مسنة (ولا بكر) صغيرة (عوان) نصف (بين ذلك) المذكور من

الكرخي فيما سيأتي قوله وهو أول القصة أي وإن كان مؤخرا في التلاوة وانما أخر أول القصة تقديما لذكر مساوئهم وتعديدا لها ليكون أبلغ في توبيخهم على القتل اه (قوله قتيل) اسمه عاميل (قوله بقرة) البقرة واحد البقر تقع على الذكر والأنثى نحو حمامة والصفة تميز الذكر من الأنثى تقول بقرة ذكر وبقرة أنثى وقيل بقرة اسم للانثى خاصة من هذا الجنس والذكر الثور نحو ناقة وجمل وأتان وحمار وسمي هذا الجنس بذلك لانه يبقر الارض أي يشقها بالحرث ومنه بقر بطنه اه سمين وفي المصباح وبقرت الشيء بقرا من باب قتل شققته وبقرته فتحته والمراد بقرة مبهمة كما هو ظاهر النظم فكانوا يخرجون من العهدة بذبح أي بقرة كانت كما في الحديث الآتي لكن ترتب على تعنتهم فسخ الحكم الاول بالثاني والثاني بالثالث تشديدا عليهم لكن لا على وجه ارتفاع حكم المطلق بالكلية بل على طريقة تقييده وتخصيصه شيأ فشيأ ولا يصح أن يكون المراد من أول الامر بقرة معينة كما قيل اذ لو كان كذلك لما عدت مراجعتهم المحكية من قبيل الجنايات بل كانت تعد من قبيل العبادات فان الامتثال للامر بدون الوقوف على المأمور به مما لا يتيسر اهمن أبي السعود والمراد من قوله أن تذبحوا بقرة أن تذبحوها وتأخذوا بعضها وتضربوا به القتيل فيحيا ويخبركم بقاتله ففي الكلام هنا اختصار يدل عليه ما يأتي اه (قوله قالوا أتتخذنا) أي تصيرنا هزوا وهزوا مفعول ثان لتتخذنا وفي وقوعه مفعولا ثلاثة أقوال أحدها على حذف مضاف أي ذوي هزؤ الثاني أنه مصدر واقع موقع المفعول أي مهزوا بنا الثالث أنهم جعلوا نفس الهزؤ مبالغة وهذا أولى اه سمين فقول الجلال مهزوا بنا اشار الى أن المصدر بمعنى اسم المفعول وتسمية الهزؤ مصدرا تسمح فانه اسم مصدر وفي المصباح هزأت به أهزأ مهموزا من باب تعب وفي لغة من باب نفع سخرت منه والاسم الهزؤ بضم الزاي وسكونها للتخفيف وقرئ بهما في السبع اه (قوله بمثل ذلك) أي لان سؤالنا عن أمر القتيل وأنت تأمرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لبعدما بين الامرين في الظاهر ولم يعلموا أن الحكمة هي حياته بضربه ببعضها فيخبر بقاتله اه شيخنا (قوله من الجاهلين) هو أبلغ من قولك أن أكون جاهلا فان المعنى أن أنتظم في سلك قوم اتصفوا بالجهل وقوله المستهزئين أي لان الهزؤ في اثناء تبليغ أمر الله سبحانه جهل وسفه اه كرخي (قوله فلما علموا أنه) أي الامر بالذبح وقوله عزم أي حق وفي القاموس وعزمة من عزمات الله حق من حقوقه اى واجب مما اوجبه الله وعزائم الله فرائضه التي أوجبها (قوله ما سنها) اى حالتها وصفتها فيه اشارة الى ان ما يسأل بها عن الجنس والحقيقة غالبا تقول ما عندك اى اى أجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب او نحوه او الوصف تقول ما زيد وجوابه فاضل او كريم والمراد هنا السؤال عن صفة البقرة لا عن حقيقتها فلا يسأل عنها لان حقيقة البقرة معروفة (قوله لا فارض ولا بكر) لا نافية وفارض صفة البقرة واعترض بلا بين الصفة والموصوف نحو مررت برجل لا طويل ولا قصير وأجازا بو البقاء ان يكون خبر المبتدا محذوف اي لا هي فارض وقوله ولا بكر مثل ما تقدم وتكررت لا لانها متى وقعت قبل خبر او نعت او حال وجب تكريرها تقول زيد لا قائم ولا قاعد ومررت به لا ضاحكا ولا باكيا ولا يجوز عدم التكرار الا في ضرورة خلافا للمبرد وابن كيسان والفارض المسنة الهرمة قال الزمخشري كأنها سميت بذلك لانها فرضت سنها اي قطعته وبلغت آخره اه سمين (قوله مسنة) اي جدا بحيث لا تلد وقوله صغيرة اى جدا بحيث لا تلد هذا معنى الفارض والبكر كما في الخازن اه وفي المختار وفرضت البقرة طعنت في السن ومنه قوله تعالى لا فارض ولا بكر وبابه جلس وظرف اه فالمصدر فراضة وفروضا كما في القاموس اه (قوله عوان) في المصباح العوان النصف في السن من النساء والبهائم والجمع عون بضم العين وسكون الواو والاصل بضم الواو لكن سكن تخفيفا اه (قوله المذكور من

التركيب الذي هو الاهمال فعلى هذا يجوز أن يكون المفعول الثاني في ظلمات فلا يتعلق الجار بمحذوف ويكون لا يبصرون حالا ويجوز أن يكون لا يبصرون هو المفعول الثاني وفي ظلمات ظرف يتعلق بتركهم أو يبصرون ويجوز أن يكون حالا من الضمير في يبصرون أو من المفعول الاول قوله تعالى (صم بكم) الجمهور على الرفع على أنه خبر ابتدا محذوف أي هم صم وقرئ شاذا بالنصب على الحال من الضمير في يبصرون قوله تعالى (فهم لا يرجعون) جملة مستأنفة وقيل موضحها حال وهو خطأ لان ما بعد الفا لا يكون حالا لان الفاء ترتب والاحوال لا ترتب فيها ويرجعون فعل لازم أي لا ينتهون عن باطلهم أو لا يرجعون

السنين (فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ) به من ذبحها (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا) شديد الصفرة (تَسُرُّ النَّاظِرِينَ) اليها بحسنها أى تعجبهم (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ) أسائمة أم عاملة (إِنَّ الْبَقَرَ) أى جنسه المنعوت بماذكر (تَشَابَهَ عَلَيْنَا) لكثرة فلم نهتد الي المقصودة (وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ) اليها فى الحديث لولم يستثنوا ما بينت لهم آخر الابد (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ) غير مذللة بالعمل (تُثِيرُ الْأَرْضَ) تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول داخلة في النفى (وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ

السنين) أشار به الي جواب ما يقال بين تقتضى شيئين فصاعدا فكيف جاز دخولها على ذلك وهو مفرد وايضاحه أن ذلك يشار به الي المفرد والمثنى والمجموع ومنه قوله تعالي قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وقوله زين للناس الي قوله ذلك متاع الحياة الدنيا فمعناه بين الفارض والبكر اه كرخى (قوله ما تؤمرون) ما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف تقديره تؤمرون به فحذفت الباء وهو حذف مطرد فاتصل الضمير فحذفت وليس نظير كالذى خاضوا فان الحذف هناك غير مقيس ويضعف أن تكون نكرة موصوفة لان المعني على العموم وهو بالذى أشبه اه سمين (قوله فاقع لونها) الفقوع بضم الفاء نصوع الصفرة وخلوصها فاقع شديد الصفرة وقد فقع لونه من باب خضع ودخل اه مختار ويجوز أن يكون فاقع صفة ولونها فاعل به وأن يكون خبرا مقدما ولونها مبتدأ مؤخرا والجملة صفة ذكرهما أبو البقاء وفى الوجه الاول نظر وذلك أن بعضهم نقل أن هذه التوابع للالوان لا تعمل عمل الافعال ويجوز أن يكون لونها مبتدأ وتسر خبره وانما أنث الفعل لاكتساب المبتدا التأنيث من المضاف اليه ويقال فى التأكيد أصفر فاقع أى شديد الصفرة وأبيض ناصع أى شديد البياض وأحمر قان أى شديد الحمرة واسود حالك أي شديد السواد اه سمين وقوله ذكرهما أبو البقاء أي وصنيع الجلال يحتملهما ويبعد احتماله للوجه الثالث كما لا يخفى اه (قوله تسر الناظرين) جملة فى محل رفع صفة لبقرة أيضا وقد تقدم أنه يجوز أن يكون خبرا عن لونها والسرور لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه ومنه السرير الذي يجلس عليه اذا كان لاولي النعمة وسرير الميت تشبيها له به فى الصورة وتفاؤلا بذلك اه سمين (قوله بحسنها) أى بسببه (قوله أي تعجبهم) أى تحملهم على التعجب من شدة صفرتها لغرابتها وخروجها عن المعتاد اه (قوله أسائمة) أى غير عاملة بدليل المقابلة وبدليل أن العاملة في العادة تعلف وأن السائمة لا تستعمل وعلي هذا التقرير فليس هذا السؤال تكريرا للسؤال الاول كما ادعاه بعضهم اه من الخطيب (قوله بماذكر) أي بالوصفين المذكورين وهما كونها عوانا أى وسطا وكونها صفراء اه وقوله لكثرته أى كثرة البقر الموصوف بهذين الوصفين فنحتاج الي وصف آخر يعين البقرة التى أمرنا بذبحها وقوله الي المقصودة أى المرادة لله أى التى أراد الله تعالي ذبحها وأمرنا به وقوله لمهتدون اليها قالوا هذا علي سبيل الترجى فترجوا من الله تعالي أن يهديهم اليها ببيان وصفها المعين لها وجواب الشرط محذوف لدلالة ان وما في حيزها عليه والتقدير ان شاء الله هدايتنا للبقرة اهتدينا وقوله لمهتدون خبر ان واللام للابتداء زحلقت الي الخبر (قوله لو لم يستثنوا) المراد بالاستثناء التعليق بالمشيئة وسمي التعليق بها استثناء لصرفه الكلام عن الجزم وعن الثبوت في الحال من حيث التعليق بما لا يعلمه الا الله تعالى اه كرخي (قوله آخر الابد) بالنصب وهو على سبيل المبالغة والا فالابد لا آخر له اه كرخي (قوله لا ذلول) الذل بالكسر ضد الصعوبة وبالضم ضد العز والمراد هنا الاول أي لا هينة سهلة الانقياد بل صعبته لانها غير عاملة وشأنه غير العاملة الصعوبة فتكون كأنها وحشية اه شيخنا (قوله غير مذللة) بين به أن لا بمعنى غير فهي اسم لكن لكونها على صورة الحرف ظهر اعرابها فيما بعدها اه كرخي وفى السمين قوله لا ذلول الذلول التي ذللت بالعمل يقال بقرة ذلول بينة الذل بكسر الذال ورجل ذليل بين الذل بضمها اه (قوله صفة ذلول) وهى في المعنى مفسرة لكونها ذلولا فان الذلول هي المذللة بالعمل ومن جملته اثارة الارض وقوله داخلة في النفى أي فالنفى مسلط علي الموصوف وصفته أى انها بقرة انتفى عنها التذليل واثارة الارض وانتفى عنها أيضا سقي الحرث على ما سيأتى (قوله ولا تسقي الحرث) لا هذه مزيدة لتأكيد الاولى والجملة بعدها صفة ثانية لذلول فكأنه قيل لا ذلول

الى الحق وقيل هو متعد ومفعوله محذوف تقديره فهم لا يردون جوابا مثل قوله انه على رجعه لقادر قوله تعالى (أو كصيب) فى أو أربعة أوجه أحدها أنها للشك وهو راجع الي الناظر في حال المنافقين فلا يدرى أيشبههم بالمستوقد أو باصحاب الصيب كقوله الي مائة ألف أو يزيدون أى يشك الرائى لهم فى مقدار

الأرض المهيأة للزراعة (مُسَلَّمَةٌ) من العيوب وآثار العمل (لَّا شِيَةَ) لون (فِيهَا) غير لونها (قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ) نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بامه فاشتروها بملء مسكها ذهبا (فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) لغلاء ثمنها وفي الحديث لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا)

صفتها أنها مثيرة وساقية فالنفي مسلط على الموصوف مع صفتيه اه (قوله الارض المهيأة للزراعة) كان الاولى تفسير الحرث بالزرع أي المزروع ففي المختار والحرث المزروع وبابه نصر وكتب والحراث الزراع اه (قوله لا شية فيها) الشية في الاصل مصدر وشى من باب وعد وشيا وشية اذا خلط لون بلون آخر والمراد هنا نفس اللون والتصرف فيها كالتصرف في عدة اه شيخنا وفي السمين وشية مصدر وشيت الثوب أشيه وشيا وشية فحذفت فاؤها لوقوعها بين ياء وكسرة في المضارع ثم حمل ما في الباب عليه ووزنها علة ومثلها صلة وعدة وزنة ومنه ثوب موشي أي منسوج بلونين فأكثر وثور موشى القوائم أي أبلقها ويقال ثور أشيه وفرس أبلق وكبش أخرج وتيس أبرق وغراب أبقع كل ذلك بمعنى أبلق اه (قوله الآن) منصوب بجئت وهو ظرف زمان يقتضي الحال ويخلص المضارع له عند جمهور النحويين وهو لازم للظرفية لا يتصرف غالبا بني لتضمنه معنى حرف الاشارة كأنك قلت هذا الوقت واختلف في أل التي فيه فقيل للتعريف الحضوري وقيل زائدة لازمة اه كرخي (قوله جئت بالحق) هذا لا يتم الا لو كانوا يعلمون البقرة الموصوفة بهذه الصفات وكانوا قد رأوها خارجا والا فالصفات المذكورة لم تنف اصل الاشتراك وعبارة أبي السعود جئت بالحق أي بحقيقة وصف البقرة بحيث ميزتها عن جميع ما عداها ولم يبق لنا في شأنها اشتباه أصلا بخلاف المرتين الاوليين فان ما جئت به فيهما لم يكن في التعيين بهذه المرتبة ولعلهم كانوا قبل ذلك قد رأوها ووجدوها جامعة لجميع ما فصل من الاوصاف المشروحة في المرات الثلاث من غير مشارك لها فيما عدا في المرة الاخيرة والا فمن أين عرفوا اختصاص النعوت الاخيرة بها دون غيرها انتهت بالحرف وفي الخازن بعد أن ذكر أن الفتى البار بامه قد ذهب بها الى السوق ثلاث مرات للبيع ما نصه فقال له الملك اذهب الى أمك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبيعيها الا بملء مسكها ذهبا اه (قوله نطقت بالبيان التام) بين بهذا أنه ليس مرادهم بالحق ضد الباطل المقتضي بطريق المفهوم أن ما ذكره في المرتين الاوليين باطل بل أرادوا انك الآن نطقت بالبيان المحقق والمعين لنا البقرة المطلقة والا لكفروا بمقتضى مفهوم ذلك قال الشيخ المصنف في الاتقان وأفاد كلامه أن بالحق في محل نصب على الحال من فاعل جئت أي جئت ملتبسا بالحق أو معك الحق اه كرخي (قوله فطلبوها) اشارة الى أن قوله فذبحوها مرتب على هذا المقدر أي بحثوا عنها وفتشوا عليها (قوله بملء مسكها) المسك بفتح الميم الجلد وكانت قيمة البقرة غير هذه في ذلك الوقت ثلاثة دنانير اه بيضاوي وفي المصباح والمسك الجلد والجمع مسوك مثل فلس وفلوس اه (قوله وما كادوا يفعلون) أي ما قاربوا الذبح يعني قبل زمن الذبح فانتفاء المقاربة في زمن التفتيش عليها وتوقف أم الفتى في بيعها لاجل الزيادة في ثمنها الخارجة عن العادة اه شيخنا وفي البيضاوي وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم أو لخوف الفضيحة في ظهور القاتل أو لغلاء ثمنها ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى ما قاربوا أن يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ الى الفعل اه وجملة وما كادوا في محل الحال ومفعول يفعلون محذوف والمعنى فذبحوها في حال انتفاء مقاربتهم للفعل أي الذبح وذلك الانتفاء كان قبل زمان الذبح (قوله واذ قتلتم) أي واذكروا يا بني اسرائيل اذ قتلتم نفسا أي اذكروا وقت قتل هذه النفس وما وقع فيه من القصة والخطاب لليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم واسناد القتل والتدارؤ اليهم لان ما يصدر من الاسلاف ينسب للاخلاف توبيخا وتقريعا اه من أبي السعود قال علماء السير والاخبار انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية أخرى وألقاه على بابها ثم أصبح

عددهم والثاني انها للتخيير أي شبهوهم باي القبيلتين شئتم والثالث أنها الاباحة والرابع أنها للابهام أي بعض الناس يشبههم بالمستوقد وبعضهم باصحاب الصيب ومثله قوله تعالى كونوا هودا أو نصارى أي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصاري ولا يجوز عند أكثر البصريين أن تحمل أو على الواو ولا على بل ما وجد عن ذلك مندوحة والكاف في موضع رفع عطفا على الكاف في قوله كمثل الذي ويجوز ان يكون خبر ابتداء محذوف تقديره أو مثلهم كمثل صيب وفي الكلام حذف تقديره أو كاصحاب صيب والى هذا المحذوف يرجع

فَادَّارَأْتُمْ) فيه ادغام التاء في الاصل في الدال أي تخاصمتم وتدافعتم (فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ)مظهر(مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة(فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ)أي القتيل (بِبَعْضِهَا)فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحي وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات فحرما الميراث وقتلا قال تعالى (كَذَلِكَ)الاحياء (يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ)دلائل قدرته (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ)أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ)المذكور من إحياء القتيل وما قبله من(فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ)في القسوة(أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)منها(وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ)فيه إدغام التاء في الاصل في الشين(فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ)

يطلب ثاره وجاء بأناس الى موسى يدعي عليهم بالقتل فجحدوا واشتبه أمر القتيل على موسى ﷺ فسألوا موسى أن يدعوا الله ليبين لهم ما أشكل عليهم فسأل موسى ربه في ذلك فأمره بذبح بقرة وأمره أن يضربه ببعضها فقال لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ اهـ خازن (قوله فادارأتم) عبارة السمين أصل ادارأتم تفاعلتم من الدرء وهو الدفع فاجتمعت التاء مع الدال وهما متقاربان في المخرج فأريد الادغام فقلبت التاء دالا وسكنت لاجل الادغام ولا يمكن الابتداء بساكن فاجتلبت همزة الوصل ليبتدأ بها فبقي ادارأتم فأدغم (قوله وتدافعتم) عبر بالتفاعل لان كل واحد من المتخاصمين يدفع القتل عن نفسه ويحيله على خصمه وقوله فيها أي في شأنها اهـ (قوله ما كنتم تكتمون) ما موصولة أي الذي كنتم تكتمونه من أمر القتيل اهـ (قوله وهذا) أي قوله والله مخرج اعتراض أي بين العاطف والمعطوف عليه وهما فادارأتم فقلنا اضربوه وقوله وهو اي قوله واذ قتلتم نفسا اهـ كرخي لكن في صنيعه تساهل لان هذا الضمير أي قوله وهو أول القصة لم يتقدم له مرجع في كلامه اهـ (قوله فقلنا اضربوه الخ) معطوف على قوله فادارأتم فيها (قوله فحي)أي وقام وأوداجه تشخب دما فقال قتلني فلان وفلان ثم مات حالا في مكانه اهـ خطيب (قوله كذلك يحيي الله الموتى) كذلك في نصب لانه نعت لمصدر محذوف تقديره يحيي الله الموتى احياء مثل ذلك الاحياء فيتعلق بمحذوف أي إحياء كائنا كذلك الاحياء اهـ سمين يعني أن احياء الله للموتى يوم القيامة كاحياء هذا القتيل المشاهد في الدنيا فلا فرق بينهما في الجواز والامكان فالغرض من هذا الرد عليهم في إنكار البعث اهـ شيخنا وهذا يقتضي أن هذا الخطاب مع منكري البعث وهم العرب لا مع اليهود لانهم أهل كتاب يقرون بالبعث والجزاء فعلى هذا يكون قوله كذلك يحيي الله الموتى الخ معترضا في خلال الكلام المسوق في شأن بني اسرائيل تأمل (قوله ويريكم آياته) الرؤية هنا بصريه فالهمزة للتعدية أكسبت الفعل مفعولا ثانيا وهو آياته والمعنى يجعلكم مبصرين آياته والكاف هو المفعول الاول اهـ سمين (قوله ثم قست قلوبكم) ثم موضوعة للتراخي في الزمان ولا تراخي هنا اذ قسوة قلوبهم في الحال لا بعد زمان فهي محمولة على الاستبعاد مجازا أي يبعد من العاقل القسوة بعد تلك الآيات وقوله من بعد ذلك مؤكد للاستبعاد أشد تأكيد اهـ شهاب (قوله صلبت عن قبول الحق) أشار الى أن في لفظ قست استعارة تبعية تمثيلية تشبيها لحال القلوب في عدم الاعتبار والاتعاظ بالقسوة ولاعتبار هذه الاستعارة حسن التفريع والتعقيب بقوله فهي كالحجارة اهـ كرخي وصلب من باب ظرف وسمع اهـ (قوله من الآيات) كفلق البحر وانفجار العيون من الحجر فانها مما يوجب لين القلوب اهـ كرخي (قوله منها) اشارة الى أن قسوة منصوب على التمييز لان الابهام حصل في نسبة التفضيل اليها والمفضل عليه محذوف للدلالة عليه وأو للتخيير بالنسبة الينا أو بمعنى بل واختار أبو حيان أنها للتنويع بمعنى أن قلوبهم على قسمين قلوب كالحجارة قسوة وقلوب أشد قسوة منها ولم تشبه بالحديد وان كان أصلب لانه قابل للتليين وقد لان لداود عليه السلام وعلل الاشدية بقوله وان من الحجارة الخ اهـ كرخي (قوله لما يتفجر منه) لام الابتداء دخلت على اسم ان لتقدم الخبر وهو من الحجارة وما بمعنى الذي في محل النصب ولو لم يتقدم الخبر لم يجز دخول اللام على الاسم لئلا يتوالى حرفا تأكيد وان كان الاصل يقتضي ذلك والضمير في منه يعود على ما حملا على اللفظ قال أبو البقاء ولو كان في غير القرآن لجاز منها على المعنى اهـ سمين (قوله لما يتفجر منه الانهار)قيل أراد به جميع الحجارة وقيل أراد به الحجر الذي كان يضربه موسى لسقي الاسباط والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء يعني العيون الصغار التي هي دون الانهار وان منها لما يهبط من خشية الله أي ينزل من أعلى الجبل الى أسفله وخشيتها عبارة عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع

الضمير من قوله يجعلون والمعنى على ذلك لان تشبيه المنافقين بقوم أصابهم مطر فيه ظلمة ورعد وبرق لا بنفس المطر وأصل صيب صيوب على فيعل فأبدلت الواو يا وأدغمت الاولى

وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ) ينزل من علو الى أسفل (مِنْ خَشْيَةِ اللهِ) وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع (وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) وانما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب (أَفَتَطْمَعُونَ) أيها المؤمنون (أَنْ يُؤْمِنُوا) أى اليهود (لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ) طائفة (مِنْهُمْ) أحبارهم (يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ) فى التوراة (ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ) يغيرونه (مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ) فهموه (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم مفترون والهمزة للانكار أى لا تطمعوا فلهم سابقة

عما يريد منها وقلوبكم يامعشر اليهود لا تلين ولا تخشع فان قلت الحجر جماد لا يعقل ولا يفهم فكيف يخشى قلت ان الله تعالى قادر على افهام الحجر والجمادات فتعقل وتخشى بالهامه ومذهب أهل السنة ان لله تعالى في الجمادات والحيوانات علما وحكمة لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية يدل عليه قوله تعالي وان من شيء الا يسبح بحمده وقال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فيجب علي المرء الايمان به ويكل علمه الي الله تعالي اه خازن (قوله وان منها لما يهبط الخ) أى كجبل الطور لما خر دكا من هيبة الله تعالي وقد قال مجاهد ما ينزل حجر الي أسفل الا من خشية الله اه من الخازن (قوله وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع) فيه اشارة الي أن الخشية مجاز عن الانقياد اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم أو أنها حقيقية بمعني أنه تعالى خلق للحجارة حياة وتمييزا ذكره النسفى وغيره واختاره ابن عطية وعليه قوله تعالي لو أنزلنا على هذا القرآن على جبل الآية كما سيأتي ايضاحه اه كرخى (قوله وما الله بغافل عما تعملون) فيه وعيد وتهديد والمعني أن الله تعالى بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم حافظ لاعمالهم حتي يجازيهم بها فى الآخرة اه من الخازن (قوله أفتطمعون) الهمزة للاستفهام وتدخل على ثلاثة من حروف العطف الفاء كما هنا والواو كقوله الآتى أولا يعلمون وثم كقوله أثم اذا ما وقع آمنتم به واختلف فى مثل هذه التراكيب فذهب الجمهور الي أن الهمزة مقدمة من تأخير لان لها الصدر ولا حذف فى الكلام والتقدير فأتطمعون وألا يعلمون ثم اذا ما وقع وذهب الزمخشري الى انها داخلة على محذوف دل عليه سياق الكلام والتقدير هنا أتسمعون أخبارهم وتعلمون أحوالهم فتطمعون اه من أبي السعود (قوله أيها المؤمنون) يعنى النبي وأصحابه وقيل الخطاب للنبي وحده والجمع للتعظيم (قوله أن يؤمنوا لكم) ضمنه معنى ينقادوا أو اللام زائدة (قوله أى اليهود) يعني الموجودين فى زمن النبي والاستفهام للانكار كما يأتي والمراد الانكار الاستبعادي يعنى أن طمعكم في ايمانهم بعيد لانهم أربع فرق في كل منهم وصف يحسم مادة الطمع في إيمانه فأشار الي الاول بقوله وقد كان الخ ولا يقدح فى كون المراد الموجودين فى زمن النبي التعبير بكان لان المضي بالنسبة لزمن نزول الآية وأشار إلى الثاني بقوله واذا لقوا الذين آمنوا والى الثالث بقوله واذا خلا بعضهم الى بعض والي الرابع بقوله ومنهم أميون الخ اه أبو السعود (قوله وقد كان) الواو للحال والتقدير أفتطمعون فى إيمانهم والحال أنهم كاذبون محرفون لكلام الله تعالي وقد مقربة للماضي من الاستقبال وسوغت وقوعه حالا ويسمعون خبر كان والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كرهط وقوم اه سمين (قوله أحبارهم) في المصباح الحبر بالكسر العالم والجمع أحبار مثل حمل وأحمال والحبر بالفتح لغة فيه وجمعه حبور مثل فلس وفلوس اه (قوله في التوراة) أى حال كونه في التوراه وذلك كنعت محمد ﷺ وآية الرجم اه بيضاوي فيكتبون بدل أكحل العين ربعة جعد الشعر حسن الوجه طويلا ازرق العين سبط الشعر اهز كريا (قوله من بعد ما عقلوه) متعلق بيحرفونه والتحريف الاماله والتحول، وثم للتراخي إما فى الزمان أو في الرتبة وما يجوز أن تكون موصولة اسمية أي ثم يحرفون الكلام من بعد المعنى الذى فهموه وعرفوه ويجوز ان تكون مصدرية والضمير فى عقلوه يعود حينئذ على الكلام اي من بعد تعقلهم إياه اه سمين (قوله فهموه) أى بعقولهم ولم يبق لهم فى مضمونه ولا في كونه كلام رب العزه ريبة أصلا اه كرخى (قوله وهم يعلمون) جملة حالية وفي العامل فيها قولان أحدهما عقلوه ولكن يلزم منه ان تكون حالا مؤكدة لان معناها قد فهم من قوله عقلوه والثانى وهو الظاهر أنه يحرفونه أى يحرفونه حال علمهم بذلك اه سمين (قوله والهمزة للانكار) اي الاستبعاد علي حد أنى لهم الذكري الخ وقوله فلهم سابقة في الكفر اي لهم كفر سابق على الكفر بمحمد وهو تحريف التوراة يعنى فحينئذ ايمانهم

فيها ومثله ميت بهين وقال الكوفيون أصله صويب على فعيل وهو خطأ لانه لو كان كذلك لصحت الواو كما صحت فى طويل وعويل (من السماء) في موضع نصب ومن متعلقة بصيب لان التقدير كمطر صيب من السماء وهذا الوصف يعمل عمل الفعل ومن لابتداء الغاية ويجوز ان يكون في موضع جر على الصفة لصيب فيتعلق من بمحذوف أي كصيب كائن من السماء والهمزة في السماء بدل من واو قلبت همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة ونظائره تقاس عليه (فيه ظلمات)

في الكفر (وَإِذَا لَقُوا) أي منافقو اليهود (ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا) بأن محمدا نبي وهو المبشر به في كتابنا (وَإِذَا خَلَا) رجع (بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا) أي رؤساءهم الذين لم ينافقوا لمن نافق (أَتُحَدِّثُونَهُمْ) أي المؤمنين (بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ) أي عرفكم في التوراة من نعت محمد (لِيُحَآجُّوكُم) ليخاصموكم واللام للصيرورة (بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ) في الآخرة ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) انهم يحاجونكم اذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالى (أَوَلَا يَعْلَمُونَ) الاستفهام للتقدير والواو الداخل عليها للعطف (أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعووا عن ذلك (وَمِنْهُمْ) أي اليهود

مستبعد غاية الاستبعاد اه شيخنا (قوله واذا لقوا الذين آمنوا الخ) معطوف على جملة الحال فهي حال أخرى والمراد أن من كان هذا شأنه فايمانه بعيد جدا فلا تطمعوا فيه وفي السمين وهذه الجملة الشرطية تحتمل وجهين أحدهما أن تكون مستأنفة كاشفة عن أحوال اليهود والمنافقين والثاني أن تكون في محل نصب على الحال معطوفة على الجملة الحالية قبلها وهي وقد كان فريق والتقدير كيف تطمعون في ايمانهم وحالهم كيت وكيت اه (قوله قالوا أتحدثونهم الخ) أي البعض الساكتون الذين لم ينافقوا قالوا للمنافقين موبخين لهم على ما صنعوا اه أبو السعود (قوله بما فتح الله) متعلق بالتحديث قبله وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي فتحه الله والجملة من قوله أتحدثونهم في محل نصب بالقول والفتح هنا معناه الحكم والقضاء وقيل الفتاح القاضي بلغة اليمن وقيل الانزال وقيل الاعلام أو التبيين بمعنى أنه بين لكم صفة محمد عليه الصلاة والسلام أو المن بمعنى ما من به عليكم من نصركم على عدوكم وكل هذه أقوال مذكورة في التفاسير اه سمين (قوله من نعت محمد) والتعبير عنه بالفتح للايذان بأنه سر مكنون وباب مغلق لا يقف عليه أحد اه من أبي السعود (قوله للصيرورة) أي للعاقبة والمآل لا للعلة الباعثة ومع كونها للصيرورة المضارع منصوب بعدها بأن مضمرة وهي متعلقة بتحدثونهم (قوله عند ربكم) ظرف معمول لقوله ليحاجوكم بمعنى ليحاجوكم يوم القيامة فكني عنه بقوله عند ربكم وقيل عند بمعنى في أي ليحاجوكم في ربكم أي فيكونون أحق به منكم وقيل ثم مضاف محذوف أي عند ذكر ربكم (قوله مع علمكم) الاولى مع اقراركم كما في الخازن لان هذا هو الذي يخص المنافقين وأما العلم بصدقه فقدر مشترك بينهم وبين الموبخين لهم اه شيخنا (قوله أفلا تعقلون) من تمام مقولهم (قوله أولا يعلمون أي اليهود الموبخون المنافقين (قوله الاستفهام للتقرير) وهو حمل المخاطر على الاقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده أي مع التوبيخ اه كرخي وقوله والواو الداخل عليها الضمير المستكن في الداخل راجع للاستفهام والضمير في عليها للواو فالصفة قد جرت على غير من هي له فكان عليه أن يبرز بأن يقول والواو الداخل هو أي الاستفهام عليها للعطف أي على محذوف تقديره أيلومونهم على التحديث بما ذكر ولا يعلمون الخ وعبارة السمين أولا يعلمون أن الله تقدم أن مذهب الجمهور أن النية بالواو التقديم على الهمزة لانها عاطفة وانما أخرت عنها لقوة همزة الاستفهام وأن مذهب الزمخشري تقدير فعل بعد الهمزة ولا للنفي وان الله يعلم في محل نصب وفيها حينئذ احتمالان أحدهما أنها سادة مسد مفردا ان جعلنا علم بمعنى عرف والثاني أنها سادة مسد مفعولين ان جعلناها متعدية لاثنين كظننت وقد تقدم أن هذا مذهب سيبويه وأن الاخفش يدعي أنها سادة مسد الاول والثاني محذوف وما يجوز أن تكون بمعنى الذي وعائدها محذوف أي يسرونه ويعلنونه وان تكون مصدرية أي يعلم سرهم وعلنهم والسر والعلانية متقابلان انتهت (قوله ما يسرون) أي اليهود الموبخون وفي البيضاوي أولا يعلمون يعني هؤلاء المنافقين أو اللائمين أو كليهما أو اياهم والمحرفين ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملته اسرارهم الكفر واظهارهم الايمان وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه اه (قوله من ذلك) أي نعت محمد وقوله فيرعووا أي يرجعوا عن ذلك وفي المصباح ارعوى عن الامر رجع عنه اه (قوله ومنهم أميون) الجملة معطوفة على الجمل الثلاث الحالية لمشاركتها لهن فان مضمونها مناف لرجاء الخير منهم وان لم يكن فيها ما يحسم مادة الطمع في ايمانهم كما هو مضمون الجمل الثلاثة فان الجهل بالكتاب في منافاة الايمان ليس بمثابة تحريف كلام الله ولا بمثابة النفاق ولا بمثابة النهي عن اظهار ما في التوراة اه من أبي السعود والاميون جمع أمي وهو الذي لا يقرأ ولا يكتب

الها. تعود على صيب وظلمات رفع بالجار والمجرور لانه قد قوي بكونه صفة لصيب ويجوز أن يكون ظلمات مبتدأ وفيه خبر مقدم وفيه على هذا ضمير والجملة في موضع جر صفة لصيب والجمهور على ضم اللام وقد قرئ بإسكانها تخفيفا وفيه لغة أخرى بفتح اللام والرعد مصدر رعد يرعد والبرق مصدر

(أُمِّيُّونَ) عوام (لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ) التوراة (إِلَّآ) لكن (أَمَانِيَّ) أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها (وَإِنْ) ما (هُمْ) في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه (إِلَّا يَظُنُّونَ) ظنا ولا علم لهم (فَوَيْلٌ) شدة عذاب (لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ) أي مختلقا من عندهم (ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما انزل (فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ) من المختلق (وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ) من الرشا وقالوا لما وعدهم النبي النار (وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا) تصيبنا (ٱلنَّارُ)

منسوب الي الام كانه باق علي أصل الخلقة اه كرخي (قوله أميون عوام) أي ومن هذا شأنه لا يطمع في إيمانه (قوله لا يعلمون) جملة فعلية في محل رفع صفة لاميون كانه قيل أميون غير عالمين اه سمين (قوله الا أماني) استثناء منقطع كما أشار له بتفسيره بلكن على عادته في انه يشير للمنقطع بتفسير الا بلكن لان الاماني ليست من جنس الكتاب ولا مندرجة تحت مدلوله ولا يصح أن تكون منصوبة بيعلمون لان ادراك الاماني أي الاكاذيب ليس علما بل هو جهل مركب أو اعتقاد ناشيء عن تقليد فحينئذ الناصب لها محذوف كما أشار له البيضاوي في الحل تقديره لكن يعتقدون أماني أو يدركون أماني ونحو ذلك والاماني جمع أمنية بتشديد الياء فيهما وبتخفيفها فيهما وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من مني اذ قدر ولذلك تطلق علي الكذب وعلى ما يتمني وما يقرأ والمعني ولكن يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليدا من المحرفين أو مواعيد فارغة سمعوها منهم من أن لجنة لا يدخلها الا من كان هودا وأن النار لن تمسهم الا أياما معدودة وقيل الا ما يقرؤن قراءة عارية عن معرفة المعني اه من البيضاوي والسمين مع زيادة لغيرهما (قوله وان ماهم) نبه به علي أن ان نافية بمعني ما ولكن لا تعمل عملها وأكثر ما تأتي بمعناها اذا انتقض بالا وقد جاءت وليس معها الا كما سيجيء في موضعه اه كرخي وعبارة السمين ان نافية بمعني ما واذا كانت نافية فالمشهور انها لا تعمل عمل ما الحجازية وأجاز بعضهم ذلك ونسبه لسيبويه وهم في محل رفع بالابتداء لا اسم ان لانها غير عاملة على المشهور والا للاستثناء المفرغ ويظنون في محل الرفع خبر لقولهم هم وحذف مفعولي الظن للعلم بهما أو اقتصارا اه (قوله فويل للذين يكتبون) ويل مبتدأ وجاز الابتداء به وان كان نكرة لانه دعاء عليهم والدعاء من المسوغات سواء كان دعاء له نحو سلام عليك أو عليه كهذه الآية والجار هو الخبر فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله شدة عذاب) أي أو هو واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لانماعت ولذابت من حره كما رواه الترمذي وغيره مرفوعا وابن المنذر موقوفا علي ابن مسعود اه كرخي (قوله بأيديهم) متعلق بيكتبون ويبعد جعله حالا من الكتاب وفائدة ذكر اليد مع أن الكتابة لا تكون الا بها تحقيق مباشرتهم ما حرفوه بأنفسهم زيادة في تقبيح فعلهم قال تعالي ولا طائر يطير بجناحيه يقولون بأفواههم اه كرخي والكتاب هنا بمعني المكتوب فنصبه علي المفعول به ويبعد جعله مصدرا على بابه والايدي جمع يد والاصل أيدي بضم الدال كفلس وأفلس في القلة فاستثقلت الضمة قبل الياء فقلبت كسرة للتجانس ثم حذفت ضمة الياء للتخفيف اه سمين (قوله مختلقا من عندهم) أشار به الى أن قوله بايديهم في محل الحال والمعني يكتبون الكتاب أي اللفظ المكتوب أي الذي يكتب حال كونه كائنا بايديهم وكونه بايديهم كناية عن كونه مختلقا ومكذوبا وعبارة السمين وقال ابن السراج ذكر الايدي كناية عن انهم اختلقوا ذلك من تلقائهم ومن عند أنفسهم اه (قوله ليشتروا به ثمنا قليلا) روي أن أحبار اليهود خافوا ذهاب ملكهم وزوال رياستهم حين قدم النبي المدينة فاحتالوا في تعويق أسافلهم عن الايمان بمحمد مخافة أن يقطعوا عنهم ما يأخذونه منهم فعمدوا الي صفة النبي ﷺ في التوراة وكانت هي فيها حسن الوجه حسن الشعر أكحل العينين ربعة فغيروا ذلك وكتبوا مكانه طويل ازرق العينين سبط الشعر فاذا سألهم سفلتهم عن ذلك قرؤا عليهم ما كتبوه فيجدونه مخالفا لصفة النبي فيكذبونه اه من أبي السعود (قوله فويل لهم مما كتبت أيديهم) تأكيد لقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ومع ذلك فيه نوع مغايرة لان قوله مما كتبت أيديهم وقع تعليلا فهو مقصود وقوله فيما سلف يكتبون الكتاب بايديهم وقع صلة فهو غير مقصود وقوله وويل لهم مما يكسبون الكلام فيه كالذي فيما قبله من جهة ان التكرير للتأكيد اه من أبي السعود (قوله من الرشا) أي أو من المعاصي وقوله كالزمخشري هنا من الرشا وفيما قبله من المختلق

أيضا وهما على ذلك موحدتان هنا ويجوز أن يكون الرعد والبرق بمعنى الراعد والبارق كقولهم رجل عدل وصوم (يجعلون) يجوز أن يكون في موضع جر صفة لاصحاب صيب وأن يكون مستأنفا وقيل يجوز ان يكون حالا من الهاء في فيه والراجع علي الهاء محذوف تقديره من صواعقه وهو بعيد لان

إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً) قليلة أربعين مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول (قُلْ) لهم يامحمد (أَتَّخَذْتُمْ) حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام (عِندَ اللَّهِ عَهْدًا) ميثاقا منه بذلك (فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ) به لا (أَمْ) بل (تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَىٰ) تمسكم وتخلدون فيها (مَن كَسَبَ سَيِّئَةً) شركا (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ)

يشعر بان كلمة ما في الموضعين موصولة لكن المصدرية أرجح لفظا ومعنى كما لا يخفى قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني وانما كرر الويل ليفيد أن الهلاك مرتب على كل واحد من الفعلين على حدته لا على مجموع الامرين وأخر يكسبون لان الكتابة مقدمة ونتيجتها كسب المال فالكتب سبب والكسب مسبب فجاء النظم على هذا الترتيب اه كرخي والرشا بضم الراء وكسرها جمع رشوة بتثليثها وهي مايدفع الى الحاكم ليحكم بحق أو ليمتنع من ظلم اه زاده (قوله الا أياما معدودة) هذا استثناء مفرغ وأياما منصوب على الظرف بالفعل قبله والتقدير لو تمسنا النار أبدا الا في أيام قلائل يحصرها العد لان العدد يحصر القليل وأصل أيام أيوام لانه جمع يوم نحو قوم وأقوام فاجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فوجب قلب الواو ياء وادغام الياء في الياء مثل هين وميت اه سمين (قوله معدودة) أي يضبطها العد ويلزمها في العادة القلة فقوله قليلة الخ تفسير باللازم اه شيخنا (قوله حذفت منه همزة الوصل) أي لاستثقال اجتماع همزتين كما مر اه كرخي (قوله ميثاقا منه) أي خبرا ووعدا بما تزعمون اه بيضاوي (قوله فلن يخلف الله عهده) هذا جواب الاستفهام المتقدم في قوله أتخذتم وهل هذا بطريق تضمين الاستفهام معنى الشرط أو بطريق اضمار الشرط بعد الاستفهام وأخواته قولان تقدم تحقيقهما واختار الزمخشري القول الثاني فانه قال لن يخلف متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وقال ابن عطية فلن يخلف الله عهده اعتراض بين أثناء الكلام كانه يعني بذلك أن قوله أم تقولون معادل لقوله اتخذتم فوقعت هذه الجملة بين المتعادلين معترضة والتقدير أي هذين وافع اتخاذكم العهد أم قولكم بغير علم فعلي هذا لا محل لها من الاعراب وعلى الاول محلها الجزم اه سمين (قوله أم تقولون) أم هنا يحتمل أن تكون متصلة وهي التي يطلب بها وبالهمزة التعيين وحينئذ فالاستفهام للتقرير المؤدي الى التبكيت لتحقق العلم بالشق الاخير كانه قيل أم لم تتخذوه بل تقولون الخ ويحتمل أن تكون منقطعة وهي التي بمعني بل والاستفهام لانكار الاتخاذ ونفيه ومعنى بل الاضراب والانتقال من التوبيخ بالانكار على اتخاذ العهد الي ما تفيده همزتها من التوبيخ على القول اه من أبي السعود والجلال جري على الثاني حيث قدر جواب الهمزة بلا النافية وفسر أم ببل وهي هنا للاضراب الانتقالي وبعد ذلك فأم المنقطعة تفسر ببل وحدها أو ببل مع الهمزة خلاف بينهم والشارح جرى على الاول فيكون المعني على نفي ما في حيز الهمزة واثبات ما في حيز أم وتكون الكلام في الحقيقة من قبيل الخبر بخلافه علي كونها متصلة فهو من قبيل الانشاء اه شيخنا (قوله بلى) حرف جواب كنعم وجير وأجل وأي الا أن بلى جواب لنفي متقدم أي أبطال ونقض وايجاب له سواء دخله استفهام أم لا فتكون ايجابا له نحو قول القائل ماقام زيد فتقول بلى ويروى عن ابن عباس أنهم لو قالوا نعم لكفروا اه سمين (قوله تمسكم وتخلدون) أشار به الي أن بلى جواب واثبات لما نفوه من مس النار لهم الا أياما معدودة أي بدليل ما بعده يريد أن الخلود في مقابلة قولهم الا أياما معدودة وهو تقرير حسن اه كرخي (قوله من كسب سيئة الخ) في معني التعليل لما أفادته بل ومن تحتمل الشرطية والموصولية والانسب بقوله والذين آمنوا الخ هو الثاني وأتى بالفاء في الشق الاول دون الثاني ايذانا بتسبب الخلود في النار عن الشرك وعدم تسبب الخلود في الجنة عن الايمان بل هو بمحض فضل الله تعالى اه شيخنا وأصل سيئة سيوئة لانها من ساء يسوء فوزنها فيعلة فاجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء كما في سيد وميت اه سمين (قوله سيئة شركا) أخذه مما بعده كما أشار اليه في تقريره وهذا ما عليه اجماع المفسرين كما قاله

بعده من اللهذوذ من الصواعق أي من صوت الصواعق (حذر الموت) مفعول له وقيل مصدر أي يحذرون حذرا مثل حذر الموت والمصدر هنا مضاف الى المفعول به محيط أصله محوط لانه من حاط يحوط فنقلت كسرة الواو الى الحاء فقلبت ياء . قوله تعالى (يكاد) فعل يدل على مقاربة وقوع الفعل بعدها ولذلك لم تدخل عليه أن لان أن تخلص الفعل للاستقبال وعينها واو والاصل يكود مثل خاف يخاف وقد سمع فيه كدت بضم الكاف واذا دخل عليها حرف نفي دل علي أن الفعل الذي بعدها وقع واذا لم يكن حرف نفي لم يكن الفعل بعدها واقعا ولكنه قرب الوقوع الوقوع وموضع (يخطف) نصب لانه خبر كاد والمعنى قرب البرق

بالافراد والجمع أي استولت عليه وأحدقت به من كل جانب بان مات مشركا (فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) روعي فيه معنى من (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ذكر (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) في التوراة وقلنا (لَا تَعْبُدُونَ) بالتاء والياء (إِلَّا اللَّهَ) خبر بمعنى النهي وقرئ لا تعبدوا (وَ) أحسنوا (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) برا (وَذِي الْقُرْبَى) القرابة عطف على الوالدين (وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ) قولا (حُسْنًا) من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) فقبلتم ذلك (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ) أعرضتم عن الوفاء به فيه التفات عن الغيبة والمراد اباؤهم

الواحدى اه كرخي (قوله بالافراد على) أى أن المراد بها الشرك وهو واحد وقوله والجمع أي جمع التصحيح خطيئاته على أن المراد بالخطيئات أنواع الكفر المتجددة في كل وقت وأوان اه كرخي (قوله من كل جانب) أي فلا تبقي له لهحسنة وقوله بان مات مشركا أي لان غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه لم تحط الخطيئة به أى لم تسد عليه جميع طرق الجنة بخلاف الكفر فانه يسد على صاحبه جميع طرقها (قوله واذ كرا ذ أخذنا الخ) هذا التقرير يقتضي أن الخطاب مع النبي ﷺ وهو وان كان صحيحا لكنه ليس مناسبا للسياق وهو تذكير اليهود المعاصرين للنبي ﷺ بما وقع لاسلافهم فالاولي الاحتمال الآخر وهو أن يكون الخطاب مع بنى اسرائيل وهم اليهود المعاصرون للنبي ﷺ بما وقع من أسلافهم وعلى هذا يقدر العامل اذ كروا وعبارة أبى السعود واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل شروع في تعداد بعض آخر من قبائح أسلاف اليهود مما ينادي بعدم ايمان أخلافهم وكلمة اذ نصب باضمار فعل خوطب به النبي ﷺ والمؤمنون ليحملهم التأمل والنظر في أحد على قطع الطمع والهم مع في ايمانهم أو خوطب به اليهود الموجودون في عهد النبي ﷺ توبيخا لهم بسوء صنيع أسلافهم أى اذ كروا اذ أخذنا ميثاقهم الخ انتهت (قوله ميثاق بنى اسرائيل) أى الذين كانوا في زمن موسي (قوله لا تعبدون الا الله) فيه التفات عن التعبير بالغيبة في بنى اسرائيل وهذا اذا لم يقدر وقلنا كما صنعه الشارح فان قدر فلا التفات اه من السمين (قوله لا تعبدون الا الله) جعله الشارح معمولا لقول محذوف وهذا القول يحتمل أنه في محل الحال ويحتمل أن هذا القول المقدر ليس في محل الحال بل هو مجرد أخبار وهذا هو المتبادر من قول الجلال الجلال خبر بمعنى النهي ويحتمل أن جملة لا تعبدون مفسرة لاخذ الميثاق وذلك أنه لما ذكر تعالى أنه أخذ ميثاق بنى اسرائيل كان في ذلك ابهام للميثاق ما هو فاتى بهذه الجملة مفسرة ولا محل لها حينئذ من الاعراب اه من السمين (قوله خبر بمعنى النهي) وهو أبلغ من صريح النهي لما فيه من الاعتناء بشأن المنهي عنه وتأكد طلب امتثاله حتى كانه امتثل وأخبر عنه اه زكريا وعبارة أبى السعود وهو أبلغ من صريح النهى لما فيه من ايهام أن المنهى حقه أن يسارع الى الانتهاء عما نهي عنه فكانه انتهي عنه فيخبر به الناهي انتهت (قوله وقرئ لا تعبدوا) أي بصريح النهي وهذه القراءة شاذة اه كرخي ونبه الشارح على شذوذها بقوله وقرئ على قاعدته أنه يشير للسبعية بقوله وفي قراءة وللشاذة بقوله وقرئ وهذه القاعدة أغلبية في كلامه وسيأتي أنه يخالفها في مواضع (قوله وبالوالدين) متعلق بمحذوف كما قدره الشارح وانما عطف بر الوالدين على الامر بعبادة الله لان شكر المنعم واجب ولله علي عبده أعظم النعم لانه أوجده بعد العدم فيجب تقديم شكره علي شكر غيره ثم ان للوالدين علي الولد نعمة عظيمة لانهما السبب في وجوده ولهما عليه حق التربية فحقهما يلي حق المنعم بالوجود الحقيقي وعطف على برهما بر ذوى القربى لان حق القرابة تابع لحق الوالدين والاحسان اليهم انما هو بواسطة الوالدين اه من الخازن (قوله مصدر) في القاموس الحسن بالضم الجمال والجمع محاسن على غير قياس وقياسه أن يكون جمعا لمحسن كمسجد ومساجد وحسن ككرم ونصر فهو حاسن وحسن بفتحتين وحسين وحامير وحسان كغراب وحسان كرمان اه وأما حسن بفتحتين على قراءة حمزة والكسائى فهو صفة مشبهة لا مصدر كما فهم من عبارة القاموس فسقط ما للكرخى هنا (قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكوة) يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم اه كرخي (قوله فقبلتم ذلك) أي الميثاق المذكور وقدر هذا ليعطف عليه قوله ثم توليتم اه (قوله فيه التفات عن الغيبة) أى الى الخطاب لان ذكر بني اسرائيل انما وقع بطريق الغيبة وهذا الذى قاله الزمخشري انما يجيء علي قراءة لا يعبدون

خطف الابصار والجمهور على فتح الياء والطاء وسكون الخاء مما ضيه خطف كقوله تعالى الا من خطف الخطفة وفيه قراءات شاذة احداها كسر الطاء على أن ماضيه خطف بفتح الطاء والثانية بفتح

(إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ) عنه كآبائكم (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) وقلنا (لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ) تريقونها بقتل بعضكم بعضا (وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ) لايخرج بعضكم بعضا من داره (ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ) قبلتم ذلك الميثاق (وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) على أنفسكم (ثُمَّ أَنْتُمْ) يا (هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ) يقتل بعضكم بعضا (وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ) فيه ادغام التاء في الاصل في الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون (عَلَيْهِمْ)

بالغيبة وأما على قراءة الخطاب فلا التفات ألبتة ويجوز أن يكون أراد بالالتفات الخروج عن خطاب بني اسرائيل القدماء الى خطاب الحاضرين في زمن النبي ﷺ وقد قيل بذلك فيكون التفاتا على القراءتين ومن فوائد الالتفات تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والاملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد كما هو مقرر في محله اه كرخي (قوله إلا قليلا منكم) وهو من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن أسلم منهم كعبد الله ابن سلام وأضرابه اه كرخي (قوله كآبائكم) وعلى هذا يكون العطف للمغايرة لان قوله ثم توليتم خطاب لهم والمراد آباؤهم وقوله وأنتم معرضون خطاب لهم مع كونهم مرادين بانفسهم فكأنه قال ثم تولى آباؤكم وتوليتم تبعالهم اه شيخنا وفي السمين وقال أبو البقاء ثم توليتم يعني آباءهم وأنتم معرضون يعني أنفسهم كما قال واذ نجيناكم من آل فرعون أي اباء كم هو هذا يؤدي الى ان جملة قوله وانتم معرضون لا تكون حالا لان فاعل التولي في الحقيقة ليس هو صاحب الحال والله أعلم اه (قوله واذ أخذنا ميثاقكم) خطاب لليهود المعاصرين له ﷺ والمراد أسلافهم المعاصرون لموسى على سنن التذكيرات السابقة أي واذكروا يا أيها اليهود المعاصرون لمحمد ﷺ وقت أن أخذنا ميثاقكم أي ميثاق آبائكم أي الميثاق عليهم في التوراة وهذا شروع في بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق العباد بعد بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق الله وما يجري مجراها وقوله لا تسفكون دماءكم الخ جعله الشارح معمولا لقول محذوف فيكون في محل نصب ويحتمل أنه تفسير لاخذ الميثاق فيكون لا محل له من الاعراب على قياس ما تقدم (قوله لا تسفكون) في المصباح سفكت الدمع والدم سفكا من باب ضرب وفي لغة من باب قتل أرقته والفاعل سافك وسفاك مبالغة اه وفي السمين وقرئ لا تسفكون بضم الفاء وتسفكون من أسفك الرباعي اه (قوله بقتل بعضكم بعضا) أي لان من أراق دم غيره فكأنما أراق دم نفسه فهو من باب المجاز بادنى ملابسه أو لانه يوجبه قصاصا فهو من باب اطلاق السبب على المسبب اه كرخي (قوله ولا تخرجون أنفسكم) فيه حذف حال مقدرة يدل عليها ما يأتي من قوله وتخرجون فريقا الخ والتقدير ولا تخرجون أنفسكم من دياركم متظاهرين عليهم بالاثم والعدوان وذلك لان العهود المأخوذة عليهم هنا أربعة كما يؤخذ من كلام الشارح ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة ونفس الفداء اه (قوله من دياركم) متعلق بتخرجون ومن لابتداء الغاية وديار جمع دار والاصل دوار لانها من داريدور وانما قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها واعتلالها في الواحد اه سمين (قوله قبلتم ذلك الميثاق) أشار به الى أن المراد ههنا الاقرار الذي هو الرضا بالامر والصبر عليه فيكون ذلك الاقرار مجازا اه كرخي (قوله على أنفسكم) وشهادة المرء على نفسه مفسرة بالاقرار فيكون العطف للتأكيد وبعضهم جعله للتأسيس بحمل ثم أقررتم على الاقرار من آبائهم وحمل وأنتم تشهدون على شهادتهم على آبائهم اه وعبارة البيضاوي وأنتم تشهدون تأكيد كقولك أقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وأنتم أيها الموجودون تشهدون على اقرار أسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا انتهت (قوله ثم أنتم الخ) أنتم مبتدأ وتقتلون خبره والنداء اعتراض بينهما اه شيخنا (قوله فيه ادغام التاء في الاصل) أي قبل قلبها ظاء والاصل تتظاهرون بتاءين الاولى حرف المضارعة والثانية تاء التفاعل فاجتمع مثلان واجتماعهما ثقيل فخفف بادغام الثانية في الظاء فصار اللفظ بظاء مشددة واختير الادغام على الحذف لقرب المخرجين ولكون الثاني أقوى من الاول اه كرخي (قوله على حذفها) أي التاء الثانية وفي السمين وهل المحذوف الثانية وهو الاولى لحصول الثقل بها ولعدم دلالتها على معنى

الياء والخاء والظاء وتشديد الظاء والاصل يختطف فأبدل من التاء طاء وحركت بحركة التاء والثالثة كذلك الا أنها بكسرة الظاء على ما يستحقه في الاصل والرابعة كذلك الا أنها بكسر الخاء أيضا على الاتباع والخامسة بكسر الياء أيضا اتباعا أيضا والسادسة بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الظاء وهو ضعيف لما فيه من الجمع بين الساكنين (كلما) هي هنا ظرف وكذلك كل موضع كان لها جواب وما مصدرية والزمان محذوف أي كل وقت اضاءة وقيل

(بِالْإِثْمِ) بالمعصية (وَالْعُدْوَانِ) الظلم (وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ) وفي قراءة أسرى (تُفَادُوهُمْ) وفي قراءة تفادوهم تنقذوهم من الاسر بالمال أو غيره وهو مما عهد اليهم (وَهُوَ) أي الشأن (مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ) متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض أي كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا الاوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فاذا أسروا فدوهم وكانوا اذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم

المضارعة أو الاولى كما زعم هشام اه وجملة تظاهرون حال من الواو في تخرجون أو من فريقا أو منهما اه شيخنا (قوله بالاثم والعدوان) الباء للملابسة وصلة الفعل محذوفة والمعنى تتظاهرون عليهم بحلفائكم من العرب حال كونكم متلبسين بالاثم والعدوان اه شيخنا والاثم في الاصل الذنب وجمعه آثام ويطلق على الفعل الذي يستحق به صاحبه الذم واللوم وقيل هو ما تنفر منه النفس ولا يطمئن اليه القلب فالاثم في الآية يحتمل أن يكون مرادا به ما ذكرت من هذه المعاني ويحتمل أن يتجوز به عما يوجب الاثم اقامة للسبب مقام المسبب والعدوان التجاوز في الظلم وقد تقدم في تعتدوا وهو مصدر كالكفران والغفران والمشهور ضم فائه وفيه لغة بالكسر اه سمين (قوله وان يأتوكم) الواو واقعة على الفريق أي وان يأتكم ذلك الفريق الذي تخرجونه من ديارهم وقت الحرب حال كونه أسيرا تفدوه ومعنى اتيانه لهم أنه يقع في يد حلفائهم فيتمكنون من افتدائه منهم فاذا وقع نضيري في يد الاوس يقال إنه أتي قريظة من حيث انه وقع في أيدي حلفائهم فكأنه في أيديهم تأمل (قوله وفي قراءة اسرى) أي في قراءة حمزة لكن مع الامالة ومع كون الفعل تفدوهم وقوله وفي قراءة تفادوهم يعني مع أسارى بالامالة وعدمها وكذلك تفدوهم عند غير حمزة مع أسارى بالامالة وعدمها فالقراآت خمسة أسرى بالامالة مع تفدوهم وأسارى بالامالة وعدمها مع تفدوهم وتفادوهم اه شيخنا وفي المصباح أن كلا من أسرى وأسارى جمع أسير وفي السمين يحتمل أن أسارى جمع أسرى وأسرى جمع أسير اه (قوله تنقذوهم) تفسير باللازم ففي المختار فداه وفاداه أعطى فداءه فانقذه اه وقوله أو غيره كالرجال (قوله مما عهد اليهم) أي قوله وان يأتوكم أسارى الخ من جملة الميثاق المأخوذ عليهم فهو معطوف في المعنى على قوله لا تسفكون دماءكم لكنه الآن اعتراض بين المتعاطفين لان قوله وهو محرم الخ حال معطوفة على الحال أعني تظاهرون الخ اه شيخنا (قوله أي الشأن) أي هو ضمير الشأن ويسمى ضمير القصة ولا يرجع الا على ما بعده اذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم هي ولا شيء منها عليه وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه وهذا هو الظاهر من الوجوه المنقولة فيه فيكون في محل رفع بالابتداء قال في المغني خالف القياس في خمسة أوجه أحدها عوده على ما بعده لزوما اذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم عليه ولا شيء منها الثاني أن مفسره لا يكون الا جملة الثالث أن لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه الرابع أنه لا يعمل فيه الا الابتداء أو نواسخ الخامس أنه ملازم للافراد ومن أمثلته قل هو الله أحد فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا فانها لا تعمي الابصار اه كرخي (قوله محرم) خبر مقدم وفيه ضمير قائم مقام الفاعل واخراجهم مبتدأ مؤخر والجملة في محل رفع خبر لضمير الشأن ولم يحتج هنا الى عائد على المبتدا لان الخبر نفس المبتدا وعينه اه كرخي (قوله متصل بقوله وتخرجون) أي على أنه حال من فاعله أو مفعوله أو منهما وذلك لانه معطوف على تظاهرون الواقع حالا مما ذكر اه شيخنا (قوله والجملة بينهما) الجملة هي قوله وان يأتوكم أسارى تفدوهم وقوله بينهما أي بين المعطوف وهو قوله وهو محرم الخ والمعطوف عليه وهو جملة تظاهرون لانها حال كما عرفت (قوله فكان كل فريق الخ) فقريظة يقاتلون مع الاوس والنضير مع الخزرج فاذا انتصب الحرب بين الاوس والخزرج صارت قريظة والنضير يتقاتلان تبعا لحلفائهم فقد نقضوا الميثاق المأخوذ عليهم بعدم قتل بعضهم بعضا اه شيخنا (قوله ويخرب ديارهم) الضمير عائد على ما يفهم من السياق أي يخرب الفريق المقاتل بكسر التاء ديارهم أي ديار الفريق المقاتل بفتحها فتخرب قريظة ديار النضير اذا قاتلوهم مع الاوس وتخرب النضير ديار قريظة اذا قاتلوهم مع الخزرج وقوله ويخرجهم أي يخرج المقاتل بكسر التاء المقاتلين بفتحها وقوله فاذا

ماهنا نكرة موصوفة ومعناها الوقت والعائد محذوف أي كل وقت أضاء لهم فيه والعامل في كل جوابها و(فيه) أي في ضوئه والمعنى يضوئه ويجوز أن يكون ظرفا على أصلها والمعنى أنهم يحيط بهم الضوء (شاء) ألفها منقلبة عن ياء لقولهم في مصدره شئت شيئا وقلوا شأتا أي حملته على أن يشاء (لذهب بسمعهم) أي اعدم المعنى الذي يسمعون به و(على كل) متعلق (بقدير) في موضع نصب . قوله تعالى (يا أيها الناس) أي اسم مبهم لوقوعه على كل شيء أتى به في النداء توصلا الى ندا

قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء ان يستذل حلفاؤنا قال تعالى (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ) وهو الفداء (وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة (فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ) هوان وذل (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) وقد خزوا بقتل قريظة ونفى النضير الى الشام وضرب الجزية (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ) بان آثروها عليها (فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون منه (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة

أسروا أى أسر واحد من المقاتلين بفتح التاء ووقع في يد حلفاء المقاتلين بكسرها وقوله فدوهم أى فدى المقاتلون بكسر التاء الاسارى مثلا اذا أسر واحد من النضير ووقع فى يد الاوس افتدته قريظة منهم بالمال مع أنهم لو أمكنهم قتل ذلك الاسير فى وقت الحرب لقتلوه لانه كان يقاتلهم مع الخزرج وهكذا يقال في عكسه وعبارة أبى السعود قال السدي ان الله تعالى أخذ على بنى اسرائيل فى التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بنى اسرائيل فاشتروه واعتقوه وكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج حين كان بينهما ما كان من العداوة والشنآن فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه فاذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم منها ثم اذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له مالا فيفدونه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون أمرنا أن نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحى أن تذل حلفاؤنا فذمهم الله تعالى على المناقضة انتهت (قوله قالوا أمرنا بالفداء) أى فنفعله وفاء بالعهد وهو واحد من أربعة واعتذروا عن عدم العمل بالثلاثة الباقية بقولهم حياء أن يستذل حلفاؤنا يعنى أن القتل والاخراج والمظاهرة لما كان فى تركها ذل حلفائنا فعلناها وان انتقض الميثاق وأما الفداء فليس فيه ذل لهم فوفينا به اه شيخنا (قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب) لأن المراد بالايمان لازمه الشرعى وهو فعل الواجبات وترك المحرمات وقد فعلوا بعض الواجبات وهو الفداء ولم يتركوا المحرم وهو القتال والاخراج والمعاونة بل فعلوه وعبارة أبى السعود أفتؤمنون ببعض الكتاب أى التوراة التي أخذ فيها الميثاق المذكور والهمزة للانكار التوبيخى والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام أى أتفعلون ذلك فتؤمنون ببعض الكتاب وهو المفاداة وتكفرون ببعض وهو حرمة القتال والاخراج مع ان من قضية الايمان ببعضه الايمان بالباقى لكون الكل من عند الله تعالى داخلا فى الميثاق فمناط التوبيخ كفرهم بالبعض حسبما فيده ترتيب النظم الكريم اه (قوله فما جزاء) ما نافية وجزاء مبتدأ ومنكم حال من فاعل يفعل أى يفعل ذلك حال كونه منكم وقوله الا خزى خبره وهو استثناء مفرغ وبطل عمل ما عند الحجازيين لانتقاض النفى بالا وفي ذلك خلاف طويل محله كتب العربية اه كرخى (قوله وقد خزوا) بفتح فضم والاصل خزيوا بكسر الزاي وضم الياء فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الياء ثم ضمت الزاي لمناسبة الواو وفى المصباح خزي خزيا من باب علم ذل وهان وأخزاه الله أذله وأهانه وخزى خزاية بالفتح وهو الاستحياء فهو خزيان اه (قوله بقتل قريظة) وكانت وقعتهم في السنة الثالثة عقب وقعة الاحزاب وقتل ﷺ منهم سبعمائة في يوم واحد وقوله ونفى النضير وكان ذلك قبل وقعة قريظة وقوله وضرب الجزية أى على النضير فى الشام وعلى من بقى من قريظة الذين سكنوا خيبر اه (قوله بالياء والتاء) يمكن رجوعه لكل من يردون وتعملون لكن كل من القراءتين في يعملون سبعية وأما فى يردون فالسبعية بالياء التحتانية وبالفوقانية شاذة وعبارة السمين ويردون بالغيبة على المشهور وفيه وجهان أحدهما أن يكون التفاتا فيكون راجعا الى قوله أفتؤمنون فخرج من ضمير الخطاب الى ضمير الغيبة والثانى أنه لا التفات فيه بل هو راجع الى قوله من يفعل وقرأ الحسن تردون بالخطاب وفيه الوجهان المتقدمان فالالتفات نظرا لقوله من يفعل وعدم الالتفات نظرا لقوله أفتؤمنون وكذلك وما الله بغافل عما يعملون قرىء في المشهور بالغيبة والخطاب والكلام فيها كما تقدم انتهى (قوله أولئك) مبتدأ والموصول بصلته خبره وقوله فلا يخفف عنهم الخ خبر آخر وقوله ولا هم ينصرون من عطف الاسمية على الفعلية (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) شروع في بيان بعض آخر من

ما فيه الالف واللام اذا كانت يا لا تباشر الالف واللام وبيت لانها اسم مفرد مقصودها مقحمة للتنبيه لان الاصل ان تباشر الناس فلما حيل بينهما بأى عوض من ذلك ها والناس وصف لاى لا بدل منه لانه المنادى في المعنى ومن ههنا رفع لان رفعه جعل بدلا من ضمة البناء وأجاز المازنى نصبه كما يجيز يا زيد الظريف وهو ضعيف لما قدمناه من لزوم ذكره والصفة

(وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ) أي أتبعناهم رسولا في إثر رسول (وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ) المعجزات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والأبرص (وَأَيَّدْنَاهُ) قويناه (بِرُوحِ الْقُدُسِ) من اضافة الموصوف الى الصفة أي الروح المقدسة جبريل لطهارته

بالجملة القسمية لاظهار كمال الاعتناء به والمراد بالكتاب التوراة (١) روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن التوراة لما نزلت جملة واحدة أمر الله عز وجل موسى عليه السلام بحملها فلم يطق ذلك فبعث الله تعالى بكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخففها الله تعالى لموسى عليه السلام فحملها اه من أبي السعود (قوله وقفينا من بعده) قفى يتعدى لمفعولين أحدهما بنفسه والآخر بالباء الداخلة على التابع فكان مقتضى الظاهر أن يقال وقفيناه بالرسل لكنه أقام الظرف مقام المفعول وقول الشارح أي أتبعناهم مفعوله محذوف أي اياه وقوله رسولا الخ حال أي متتابعين اه وفي السمين قوله وقفينا من بعده بالرسل التضعيف في قفينا ليس للتعدية اذ لو كان كذلك لتعدي الى اثنين لانه قبل التضعيف يتعدى لواحد نحو قفوت زيدا ولكنه ضمن معنى جئنا كانه قيل وجئنا من بعده بالرسل فان قيل يجوز أن يكون متعديا لاثنين على معنى ان الاول محذوف والثاني بالرسل والباء فيه زائدة تقديره وقفيناه من بعده الرسل فالجواب أن كثرة مجيئه في القرآن كذلك تبعد هذا التقدير وسيأتي لذلك مزيد بيان في المائدة ان شاء الله تعالى وقفينا أصله قفونا ولكن لما وقعت الواو رابعة قلبت ياء واشتقاقه من قفوته اذا تبعت قفاه ثم اتسع فيه فأطلق على كل تابع وان بعد زمان التابع من زمان المتبوع والقفا مؤخر العنق ويقال له القافية أيضا ومنه قافية الشعر ومن بعده متعلق بقفينا وكذلك بالرسل وهو جمع مرسل بمعنى رسول وفعل غير مقيس في فعول بمعنى مفعول اه (قوله بالرسل) وهم يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعياء وأرمياء وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم عليهم السلام اه أبو السعود وقد قيل ان عدد الانبياء بين موسى وعيسى سبعون ألفا وقيل أربعة آلاف وكانوا جميعا على شريعة موسى فكانوا مأمورين بالعمل بالتوراة وتبليغها الى أممهم وذكر السيوطي في التحبير أن مدة ما بين موسى وعيسى ألف وتسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة اه (قوله في اثر رسول) في المصباح جئت في أثره بفتحتين وفي أثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة أي تبعته عن قرب اه وكون بعضهم في أثر بعض ليس من لفظ الآية وانما أخذه الجلال من السياق والمقام وهذا يفيد عدم اجتماع رسولين في زمن واحد فان كان المراد بالرسل خصوص من أمروا بالتبليغ أمكنت صحته وان كان المراد بهم مطلق الانبياء بعد كل البعد لان من المعلوم أنهم قتلوا سبعين نبيا في يوم واحد فانظر اجتماع هذا العدد في وقت واحد اه شيخنا (قوله عيسى بن مريم) خصه بالذكر من بين الرسل عليهم الصلاة والسلام ووصفه بما ذكر من إيتاء البينات والتأييد بروح القدس لما أن بعثتهم كانت لتنفيذ أحكام التوراة وتقريرها وأما عيسى عليه السلام فقد نسخ بشرعه كثيرا من أحكامها ولحسم مادة اعتقادهم الباطل في حقه عليه السلام ببيان حقيقته واظهار كمال قبح ما فعلوه به عليه السلام اه أبو السعود ومريم أصله بالسريانية صفة بمعنى الخادم ثم سمي به فلذلك لم ينصرف وفي لسان العرب هي المرأة التي تكره مخالطة الرجال اه سمين (قوله وابراء الاكمه) أي الاعمى سواء كان عماه خلقيا أو طارئا وفي المصباح كمه كمها من باب تعب فهو أكمه والمرأة كمهاء مثل أحمر وحمراء وهو العمى يولد عليه الانسان وربما كان من عرض اه (قوله وأيدناه) معطوف على قوله وآتينا عيسى بن مريم اه وفي المختار آد الرجل اشتد وقوي وبابه باع والايد والآد بالمد القوة تقول ايده تأييدا والفاعل معه مؤيد بوزن مكرم وتأيد الشيء تقوى ورجل ايد بوزن جيد اي قوي اه (قوله جبريل) وتسميته روحا على سبيل الاستعارة لمشابهته الروح الحقيقي في ان كلا جسم لطيف نوراني وان كلا مادة الحياة فجبريل تحيا به القلوب والارواح من حيث إتيانه بالوحي والعلوم والروح تحيا به الابدان والاجساد وقوله لطهارته اي عن مخالفة الله تعالى في شيء ما لا يعصون الله ما امرهم الآية اه شيخنا

لا يلزم ذكرها (من قبلكم) من هنا لابتداء الغاية في الزمان والتقدير والذين خلقهم من قبل خلقكم فحذف الخلق وأقام الضمير مقامه (لعلكم) متعلق في المعنى باعبدوا اي اعبدوه ليصح منكم رجاء التقوي والاصل تو تقيون فأبدل من الواو تاء وأدغمت في التاء الاخرى وسكنت الياء ثم حذفت وقد تقدمت نظائره فوزنه الآن تفتعون. قوله تعالى (الذي جعل) هو في موضع نصب بتتقون أو بدلا من ربكم أو صفة متكررة أو اضمار أعني ويجوز ان يكون في موضع رفع على اضمار هو الذي وجعل هنا متعد الى مفعول واحد وهو الارض الآية والا فيحسن عدم التعويل عليها اه جزيري

---

(١) قوله روي عن ابن عباس الخ مثل هذه الروايات ان كانت صحيحة فلا بد من تأويلها تأويلا مناسبا وهو ان الغرض النقل المعنوية لا المعنى انها مشتملة على أحكام وتكاليف شاقة على حد قوله تعالى ان عرضنا الامانة على السموات والارض الآية والا فيحسن عدم التعويل عليها اه جزيري

يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ) تحب (أَنفُسُكُمُ) من الحق (اسْتَكْبَرْتُمْ) تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (فَفَرِيقًا) منهم (كَذَّبْتُمْ) كعيسى (وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) المضارع لحكاية الحال الماضية أي قتلتم كزكريا ويحيي (وَقَالُوا) للنبي استهزاء (قُلُوبُنَا غُلْفٌ) جمع أغلف أي مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى (بَل) للاضراب (لَّعَنَهُمُ اللَّهُ) أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول (بِكُفْرِهِمْ) وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم (فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ) ما زائدة لتأكيد القلة أي إيمانهم (قليل جدا) (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ) من التوراة هو القرآن (وَكَانُوا مِن قَبْلُ) مجيئه (يَسْتَفْتِحُونَ) يستنصرون (عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان (فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا) من الحق وهو بعثة النبي (كَفَرُوا بِهِ) حسدا وخوفا على الرياسة وجواب لما الاولى دل عليه جواب الثانية

(قوله يسير معه الخ) فلم يفارقه حتى صعد به الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهذا بيان لوجه تأييده به اه شيخنا (قوله فلم تستقيموا) هذا هو المقصود بسياق الكلام من قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الخ وهذا كناية عن التكذيب والقتل وغير ذلك من قبائحهم وعنادهم اه كرخي وأيضا أشار به الى أن قوله أفكلما جاءكم رسول الخ معطوف على هذا المقدر فكأنه قيل فلم تستقيموا فاستكبرتم كلما جاءكم رسول الخ توسيط الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لاجل توبيخهم على تعقيبهم النعم التي عددت عليهم باستكبارهم المذكور اه (قوله بما لا تهوى أنفسكم) متعلق بقوله جاءكم وجاء يتعدي بنفسه تارة كهذه الآية وبحرف الجر أخرى نحو جئت اليه وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف لاستكمال الشروط والتقدير بما لا تهواه اه سمين وتهوى مضارع هوى بالكسر اذا مال وأحب وفي المختار وهوى أحب وبابه صدى ويقال هوى يهوى كرمى يرمي هويا بالفتح اذا سقط اه وهويا بضم الهاء وفتحها اه مصباح وقوله من الحق بيان لما وأشار به الى أن ما موصولة وعائدها محذوف كما تقدم (قوله تكبرتم) أي فالسين زائدة للمبالغة اه (قوله وهو محل الاستفهام) أي فالتقدير استكبرتم كلما جاءكم رسول الخ ومعنى كونه محل الاستفهام أنه هو المستفهم عنه والموبخ عليه والمعير به (قوله ففريقا كذبتم) الفاء عاطفة جملة كذبتم على استكبرتم وفريقا مفعول مقدم قدم لتتسق رؤس الآي وكذا وفريقا تقتلون ولا بد من محذوف أي فريقا منهم والمعنى أنه نشأ عن استكبارهم مبادرتهم لفريق من الرسل بالتكذيب ومبادرتهم لآخرين بالقتل وقدم التكذيب لانه أول ما يفعلونه من الشر لانه مشترك بين المقتول وغيره فان المقتولين قد كذبوهم أيضا وانما لم يصرح به لانه ذكر أقبح منه في الفعل اه سمين (قوله لحكاية الحال الماضية) وصورتها أن يقدر ويفرض الواقع في الماضي واقعا وقت التكلم ويخبر عنه بالمضارع الدال على الحال (قوله وقالوا للنبي استهزاء) أشار به الى أن هذا القول صدر من فريق آخر وذلك الفريق هم المعاصرون للنبي ﷺ (قوله أي مغشاة بأغطية) ينبغي حملها على الحسية ليصح كون القول استهزاء والا فلا شك أنها مغطاة بالاغطية المعنوية كلا بل ران على قلوبهم الآية وليصح ابطال هذا القيل بالاضراب المذكور والا لو كان المراد المعنوية لم يصح ابطاله لانها حاصلة وثابتة لهم اه شيخنا وفي السمين وغلف بسكون اللام جمع أغلف كأحمر وحمر وأصفر وصفر والمعنى على هذا أنها خلقت وجبلت مغشاة لا يصل اليها الحق استعارة من الاغلف الذي لم يختتن اه (قوله بل للاضراب) أي الابطالي (قوله وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم) أي كما ادعوا من أنها مغطاة فهذا هو الخلل اه شيخنا (قوله أي إيمانهم قليل جدا) قلته باعتبار قلة المؤمن به وهو الظاهر أو باعتبار قلة الافراد المؤمنين منهم اه شيخنا وقليلا منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف أي فيؤمنون ايمانا قليلا هذا هو المتبادر من صنيع الجلال ويحتمل أنه صفة لزمان محذوف أي فزمانا قليلا يؤمنون فهو على حد قوله آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره اه سمين (قوله ولما جاءهم) أي جاء اليهود المعاصرين له ﷺ فهذا راجع لقوله وقالوا قلوبنا غلف وسيأتي أن جواب لما هذه محذوف وحينئذ فيقدر قبل قوله وكانوا الخ ويكون هذا المعطوف معطوفا على الشرطية الاولى بتمامها من الشرط والجواب وتكون الشرطية الاولى اشارة الى قصة والمعطوف مع ما بعده اشارة الى قصة أخرى فالاول اشارة الى كفرهم بالقرآن والثاني اشارة الى كفرهم بالنبي وهذا أحسن ما قيل هنا من الاعاريب فالمعنى ولما جاءهم كتاب مصدق لكتابهم كذبوه وكانوا من قبل مجيئه يستفتحون بمن أنزل عليه ذلك الكتاب فلما جاءهم ذلك النبي الذي عرفوه كفروا به اه شيخنا (قوله من التوراة) بيان لما (قوله يقولون اللهم انصرنا الخ) عبارة الخازن يستفتحون أي يستنصرون

(فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا) باعوا (بِهِ أَنْفُسَهُمْ) أي حظها من الثواب وما نكرة بمعنى شيأ تميز لفاعل بئس والمخصوص بالذم (أَنْ يَكْفُرُوا) أي كفرهم (بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) من القرآن (بَغْيًا) مفعول له ليكفروا أي حسدا على (أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ) بالتخفيف والتشديد (مِنْ فَضْلِهِ) الوحي (عَلَى مَنْ يَشَاءُ) للرسالة (مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُو) رجعوا (بِغَضَبٍ) من الله بكفرهم بما أنزل والتنكير للتعظيم (عَلَى غَضَبٍ) استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى (وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو اهانة (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) القرآن أو غيره (قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا) أي التوراة قال تعالى (وَيَكْفُرُونَ) الواو للحال (بِمَا وَرَاءَهُ) سواه أو بعده من القرآن (وَهُوَ الْحَقُّ) حال

به على الذين كفروا يعني مشركي العرب وذلك أنهم كانوا اذا حزبهم أمر ودهمهم عدو يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم انتهت وفي المصباح فتح الله على نبيه نصره واستفتحت استنصرت اه وفي المختار والاستفتاح الاستنصار والفتح النصر اه (قوله فلعنة الله على الكافرين) جملة من مبتدا وخبر متسببة عما تقدم والمصدر هنا مضاف للفاعل وأتي بعلى تنبيها على أن اللعنة قد استعلت عليهم وشملتهم وقال على الكافرين ولم يقل عليهم اقامة للظاهر مقام المضمر لينبه على السبب المقتضى لذلك وهو الكفر اه سمين (قوله باعوا أي استبدلوا والباء في به داخلة على المأخوذ (قوله تمييز لفاعل بئس) أي المستكن على معنى بئس الشيء شيأ واشتروا به أنفسهم صفة ما اه كرخي (قوله والمخصوص بالذم أن يكفروا) اشارة الى أنه في تأويل مصدر كما اقتضاه السياق لظهور أن ما باعوا به أنفسهم في الماضي ليس هو أن يكفروا في المستقبل وانما عبر عنهم بالمضارع حكاية للحال الماضية واستحضارا لفعلهم الشنيع اه كرخي (قوله مفعول له ليكفروا) هذا ما استظهره السفاقسي وهو مقتضى تفسير القاضي لانه قال وهو علة يكفروا دون اشتروا وفيه رد لما قاله صاحب الكشاف من أنه علة اشتروا به اه كرخي (قوله على أن ينزل الله) قدر على ليفيد أنه على اسقاط الخافض لا أنه مفعول من أجله اه كرخي (قوله الوحي) مفعول ينزل فأشار الى أنه محذوف وأن انزاله بفضل الله وليس بواجب عليه وعبارة الكرخي قوله الوحي اشارة الى أن من فضله صفة لموصوف محذوف وهو مفعول ينزل اه (قوله بكفرهم) الباء سببية وقوله بما أنزل هو القرآن وقوله على غضب على بمعنى مع وقوله وبتضييع التوراة سببية (قوله مهين) صفة لعذاب وأصله مهون لانه من الهوان وهو اسم فاعل من أهان مهين اهانة مثل أقام يقيم اقامة فنقلت كسرة الواو الى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء والاهانة الاذلال والخزي وقال وللكافرين ولم يقل ولهم تنبيها على العين المقتضية للعذاب المهين اه سمين وقوله ذو إهانة أي واذلال لهم لما أن كفرهم بما أنزل الله تعالى كان مبنيا على الحسد المبني على طمع النزول عليهم وادعاء الفضل على الناس والاستهانة بما أنزل عليه ﷺ بخلاف عذاب العاصي اذ هو مطهر فقط له اه كرخي (قوله واذا قيل لهم آمنوا الخ) شروع في بيان ما يلزمهم في كفرهم بكتابهم ادعوا الايمان به وبيان اللزوم ان قتلهم الانبياء يقتضي كفرهم بالتوراة لان فيها تحريم ذلك فلو آمنوا بها لما فعلوه فآل أمرهم الى كفرهم بجميع ما أنزل الله تعالى لا بالبعض كما ادعوا اه شيخنا (قوله بما أنزل الله) أي بجميع ما أنزل الله (قوله قالوا نؤمن بما) أي قالوا في جواب هذا القيل يعني قالوا نفرق في الايمان بما أنزل الله فنؤمن بما أنزل على أنبيائنا ونكفر بما أنزل على محمد اه قوله الواو للحال أي قالوا نؤمن حال كونهم كافرين بكذا ولم تجعل هذه الجملة استئنافية استؤنفت للاخبار لانهم يكفرون بما عدا التوراة لان الحال أدخل في ردمقالتهم أي قالوا ذلك مقارنا على بطلانه اه كرخي (قوله بما وراءه) متعلق بيكفرون وما موصولة والظرف صلتها فتتعلقه فعل ليس الا لشاهد والهاء في وراءه تعود على ما في قوله نؤمن بما أنزل علينا ووراء من الظروف المتوسطة التصرف وهو ظرف مكان والمشهور أنه بمعنى خلف وقد يكون بمعنى أمام فهو من الاضداد وفسره الفراء هنا بمعنى سوى التي بمعنى غيره وفسره أبو عبيدة وقتادة بمعنى بعد وفي همزته قولان أحدهما أنها أصل بنفسها واليه ذهب ابن جني مستدلا بثبوتها في التصغير في قولهم وريئة والثاني أنها بدل من ياء لقولهم تواريت قال أبو البقاء وفيه نظر ولا يجوز أن تكون الهمز بدلا من واو لان ما فاؤه واو لا تكون لامه واوا الا ندورا اه سمين (قوله حال) أي من ما والعامل فيها

(مُصَدِّقًا) حال ثانية مؤكدة (لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ) لهم (فَلِمَ تَقْتُلُونَ) أى قتلتم (أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبيا بما فعل آباؤهم لرضاهم به (وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر (ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ) الها (مِن بَعْدِهِ) من بعد ذهابه الي الميقات (وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ) باتخاذه (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ) علي العمل بما في التوراة (وَ) قد (رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ) بجد واجتهاد (وَاسْمَعُوا) ما تؤمرون به سماع قبول (قَالُوا سَمِعْنَا) قولك (وَعَصَيْنَا) أمرك (وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ) أى

يكفرون (قوله مصدقا حال ثانية مؤكدة) أى لان قوله وهو الحق قد تضمن معناها والحال المؤكدة اما أن تؤكد عاملها نحو ولا تعثوا في الارض مفسدين واما أن تؤكد مضمون جملة فان كان الثانى التزام اضمار عاملها وتأخيرها عن الجملة والتقدير وهو الحق أحقه مصدقا اه سمين وفي أبى السعود مصدقا حال مؤكدة لمضمون الجملة وصاحبها إما ضمير الحق وعاملها ما فيه من معني الفعل قاله أبو البقاء وإما ضمير دل عليه الكلام وعاملها فعل مضمر أى أحقه مصدقا اه (قوله قل لهم) أى الزاما وبيانا لكفرهم بالتوراة التي ادعوا الايمان بها اه شيخنا (قوله فلم تقتلون) الفاء جواب شرط مقدر تقديره ان كنتم آمنتم بما أنزل عليكم فلم قتلتموهم وهذا تكذيب لهم لان الايمان بالتوراة مناف لقتل أشرف خلقه ولم جار ومجرور اللام حرف جر وما استفهامية في محل جر أى لاى شيء ولكن حذفت ألفها فرقا بينها وبين ما الخبرية وقد تحمل الاستفهامية على الخبرية فتثبت ألفها وقد تحمل الخبرية على الاستفهامية فتحذف ألفها اه سمين (قوله ان كنتم مؤمنين) في ان قولان أحدهما أنها شرطية وجوابها محذوف تقديره ان كنتم مؤمنين فلم فعلتم ذلك ويكون الشرط وجوابه قد ذكر مرتين فحذف الشرط من الجملة الاولى وبقي جوابه وهو فلم تقتلون وحذف الجواب من الثانية وبقي شرطه فقد حذف من كل واحدة ما أثبت في الاخرى وقال ابن عطية جوابها متقدم وهو قوله فلم وهذا انما يتأتى على قول الكوفيين وأبى زيد والثانى أن ان نافية بمعني ما أى ما كنتم مؤمنين لمنافاة ما صدر منكم للايمان اه سمين (قوله ارضاهم به) أى وعزمهم عليه وفي الآية دليل على أن من رضي بالمعصية فكأنه فاعل لها اه كرخي (قوله ولقد جاءكم موسى الخ) هذا داخل تحت الامر السابق أى وقل لهم لقد جاءكم موسى الخ فالغرض منه بيان كذبهم في قولهم نؤمن بما أنزل علينا أى لو آمنتم بالتوراة كما ادعيتم لما عبدتم العجل لتحريم التوراة لعبادته لكنكم عبدتموه فلم تؤمنوا بها هكذا افاده البيضاوى وكثير من المفسرين وفيه انه لا يظهر الا لو كانت عبادتهم العجل بعد نزول التوراة حتى يلزم مخالفتهم لما فيها والواقع ليس كذلك لان عبادة العجل كانت حين غيبة موسى للاتيان بالتوراة ففى وقت عبادتهم لم تحصل مخالفتهم للتوراة فليتأمل اه شيخنا وهذا التعقب أشار له أبو السعود (قوله بالبينات) في محل الحال من موسى على أن الباء للملابسة أو المصاحبة أى جاءكم ذا بينات وحجج أو معه البينات اه سمين (قوله كالعصا واليد) أى وكالخمسة المذكورة في الاعراف فأرسلنا عليهم الطوفان الآية وكتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار الماء من الحجر اه شيخنا (قوله ثم اتخذتم العجل) ثم للتراخي في الرتبة والدلالة على نهاية قبح ما صنعوا اه أبو السعود (قوله من بعد ذهابه الي الميقات) أى ليأتى بالتوراة (قوله وأنتم ظالمون) حال أى اتخذتم العجل حال كونكم ظالمين أى كافرين بعبادته وهذه الآية توبيخ لليهود على كفرهم وعبادتهم العجل بعد ما رأوا آيات موسى وبيان أنهم كفروا بمحمد ﷺ فليس بأعجب من كفرهم في زمان موسى اه سمين (قوله واذ أخذنا ميثاقكم) توبيخ من جهة الله تعالي وتكذيب لهم في ادعائهم الايمان بما أنزل عليهم بتذكير جناياتهم الناطقة بتكذيبهم أى واذكروا حين اخذنا ميثاقكم الخ اه أبو السعود (قوله وقد رفعنا) أى والحال (قوله قالوا سمعنا) أى بآذاننا وعصينا أى بقلوبنا وغيرها اه زكريا (قوله واشربوا) يجوز ان يكون معطوفا علي قوله قالوا سمعنا ويجوز ان يكون حالا من فاعل قالوا أى قالوا ذلك وقد اشربوا ولا بد من اضمار قد لتقرب الماضي الي الحال خلافا للكوفيين حيث قالوا لا يحتاج اليها ويجوز أن يكون مستأنفا لمجرد الاخبار بذلك واستضعفه أبو البقاء قال لانه قال بعد ذلك قل بئسما يأمركم فهو جواب قولهم سمعنا وعصينا فأولى ان لا يكون بينهما اجنبي والواو في اشربوا هي المفعول الاول قامت

بناء ويجوز ان يكون جعل بمعني صير فيتعدى الى مفعولين بهار الارض فراشا ومثله والسماء بناء ولكم متعلق بجعل أي لاجلكم (من السماء) متعلق بأنزل وهي لابتداء غاية المكان ويجوز أن يكون حالا والتقدير ماء كائنا من السماء فلما تقدم الجار صار حالا وتعلق بمحذوف والاصل في ماء موه لقو

خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب (بِكُفْرِهِمْ قُلْ) لهم (بِئْسَمَا) شيأ (يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ) بالتوراة عبادة العجل (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) بها كما زعمتم المعنى لستم بمؤمنين لان الايمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم اى فكذلك انتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا والايمان بها لا يأمركم بتكذيبه (قُلْ) لهم (إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ) أي الجنة (عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً) خاصة (مِنْ دُونِ النَّاسِ) كما زعمتم (فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) تعلق بتمنية الشرطان على ان الاول قيد في الثاني اى ان صدقتم في زعمكم انها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه

مقام الفاعل والثانى هو العجل لان شرب يتعدي بنفسه فأكسبته الهمزة مفعولا آخر اه كرخى والاشراب مخالطة المائع للجامد ثم اتسع فيه حتى قيل فى الالوان نحو اشرب بياضه حمرة والمعنى أنهم داخلهم حب عبادة العجل كما دخل الصبغ الثوب وعبر بالشرب دون الاكل لان المشروب يتغلغل فى باطن الشيء بخلاف المأكول فانه يجاوره اه سمين (قوله خالط حبه) أي حب عبادته وحسن حذف هذين المضافين للمبالغة فى ذلك حتى كأنه تصور اشراب ذات العجل اه كرخى (قوله كما يخالط الشراب) مفعوله محذوف وقد ذكره غيره بقوله أعماق البدن أي أجزاءه الباطنة (قوله بكفرهم) الباء للسببية متعلقة باشربوا أى أشربوا بسبب كفرهم السابق اه سمين (قوله قل لهم) أى توبيخا لحاضرى اليهود اثر ما بين أحوال رؤسائهم الذين بهم يقتدون فى كل ما يأتونه وما يذرون اه أبو السعود (قوله بئسما) فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على عبادة العجل وما تمييز للفاعل المضمر وقوله يأمركم جملة وقعت نعتا لما التى هي بمعنى شيأ وقوله بالتوراة متعلق بايمانكم وقوله عبادة العجل بيان للمخصوص بالذم المحذوف اه وعبارة الكرخى واسناد الامر الى ايمانهم تهكم وكذلك اضافة الايمان اليهم أما الثانى فظاهر كما فى قوله ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون تحقيرا ودلالة على أن مثل هذا لا يليق أن يسمى ايمانا الا بالاضافة اليكم وأما الاول فلان الايمان انما يأمر ويدعو الى عبادة من هو فى غاية العلم والحكمة فالاخبار بان ايمانهم يأمر بعبادة ما هو فى غاية البلادة غاية التهكم والاستهزاء سواء جعل يأمر به بمعنى يدعو اليه أم لا انتهت (قوله ان كنتم مؤمنين) يجوز فيها الوجهان السابقان من كونها نافية وشرطية وجوابها محذوف تقديره فبئسما يأمركم وقيل تقديره فلا تقتلوا أنبياء الله ولا تكذبوا الرسل ولا تكتموا الحق وأسند الايمان اليهم تهكما بهم ولا حاجة الى حذف صفة أي ايمانكم الباطل أو حذف مضاف أي صاحب ايمانكم اه سمين (قوله المعنى لستم بمؤمنين الخ) اشارة لما قرره غيره من أن هذا من قبيل القياس الاستثنائى وتقريره هكذا لو كنتم مؤمنين لم يأمركم ايمانكم بعبادة العجل لكنه أمركم بها فلستم بمؤمنين فقوله لستم بمؤمنين هو النتيجة وقوله لان الايمان الخ اشارة الى مقدم الشرطية وقوله لا يأمر الخ اشارة الى تاليها هكذا وجه التطبيق بين كلامه وكلام غيره وبعد فى المقام وقفة من جهة كذب الاستثنائية حيث قالوا فى بيانها لكنه أمركم بعباد العجل فصغرى القياس كاذبة وحينئذ لا ينتج انتاجا صحيحا ولذلك قرر البيضاوي الاستثنائية بقوله لكنه لم يأمركم بما ذكر كأنه فر بهذا مما ذكر وان وقع فى خطأ آخر وهو أنه استثنى عين التالى وهو لا ينتج اه (قوله قل ان كانت الخ) كرر الامر مع قرب العهد بالامر السابق لما أنه أمر بتبكيتهم واظهار كذبهم فى فن آخر من أباطيلهم لكنه لم يحك عنهم قبل الامر بابطاله بل اكتفى بالاشارة اليه فى تضاعيف الكلام اه أبو السعود (قوله ان كانت لكم الدار الآخرة) شرط جوابه فتمنوا والدار اسم كان وهي الجنة والاولى ان يقدر حذف مضاف أي نعيم الدار لان الدار الآخرة فى الحقيقة هي انقضاء الدنيا وهي للفريقين واختلفوا في خبر كان على ثلاثة أقوال أحدها أنه خالصة فيكون عند ظرفا لخالصة وللاستقرار الذي في لكم والثانى أن الخبر لكم فيتعلق بمحذوف ونصب خالصة حينئذ على الحال والثالث ان الخبر هو الظرف وخالصة حال أيضا اه سمين (قوله خاصة) اشارة الى أن خالصة مصدر جاء على فاعلة كالعافية والعاقبة وهو بمعنى الخلوص اه كرخى وقوله من دون الناس مؤكد له لان دون تستعمل للاختصاص يقال هذا لى دونك أي من دونك أى لا حق لك فيه اه شهاب (قوله كما زعمتم) أى حيث قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا اه بيضاوى (قوله تعلق بتمنيه الخ) الاظهر تعلق تمنية بالشرطين وقوله على أن الاول الخ غير ظاهر لان الاول هو تمام معنى الثانى فلا يتحقق معني الثاني بدونه وشأن القيد الانفكاك واستقلال المقيد بدونه اه شيخنا

لهم ماهت الزكية تموه في الجمع أمواه فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم أبدلوا من الهاء همزة وليس بقياس (من الثمرات) متعلق باخرج فيكون من لابتداء الغاية ويجوز أن يكون في موضع الحال تقديره رزقا كائنا من الثمرات ولكم أي من أجلكم والرزق هنا بمعني المرزوق وليس بمصدر

(وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من كفرهم بالنبي المتلزم لكذبهم (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) الكافرين فيجازيهم ((وَلَتَجِدَنَّهُمْ) لام قسم (أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَ) أحرص (مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) المنكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له (يَوَدُّ) يتمني (أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ) لو مصدرية بمعني أن وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود (وَمَا هُوَ) اي احدهم (بِمُزَحْزِحِهِ) مبعده

وجعل بعضهم الجواب المذكور جوابا عن الاول وجعل جواب الثاني محذوفا وعبارة أبي السعود ان كنتم صادقين جوابه محذوف ثقة بدلالة ماسبق عليه أي ان كنتم صادقين فتمنوه انتهت (قوله ولن يتمنوه ابدا) هذا في المعنى إشارة الى استثناء نقيض التالي وقوله المستلزم لكذبهم إشارة الى النتيجة التي هي نقيض المقدم اه شيخنا وهذا كلام مستأنف غير داخل تحت الأمر سيق من جهته تعالي لبيان ما يكون منهم من الاحجام عما دعوا اليه اه كرخي وأبدا منصوب بيتمنوه وهو ظرف زمان يصدق بالماضي والمستقبل تقول ما فعلت أبدا اه سمين وقال هنا لن وفي الجمعة لا لان لن أبلغ في النفي من لا حتي قيل أنها لتأبيد النفي ودعواهم هنا بالغة قاطعة وهي كون الجنة لهم بصفة الخلوص ولان السعادة القصوى فوق مرتبة الولاية لان الثانية تراد لحصول الاولى فناسب ذكر لن فيها ودعواهم في الجمعة قاصرة مردودة وهي زعمهم أنهم اولياء لله فناسب ذكر لا فيها اه كرخي (قوله بما قدمت أيديهم) متعلق بيتمنوه والباء للسببية أي بسبب ما عملوا من المعاصي وما يجوز فيها ثلاثة أوجه أظهرها كونها موصولة بمعني الذي والثاني أنها نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف أي قدمته فالجملة لا محل لها على الاول ومحلها الجر على الثاني والثالث أنها مصدرية أي بتقديم أيديهم اه سمين (قوله ولتجدنهم الخ) هذا أبلغ من قوله ولن يتمنوه أبدا يعني أنهم أشد الناس حرصا على الحياة زيادة على عدم تمني الموت اه شيخنا وهذه اللام جواب قسم محذوف والنون للتوكيد تقديره والله لتجدنهم ووجد ههنا متعدية لمفعولين أولهما الضمير والثاني أحرص واذا تعدت لاثنين كانت كعلم في المعني نحو وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ويجوز أن تكون متعدية لواحد ومعناها معنى صادف وأصاب وينتصب أحرص على الحال اه سمين (قوله أحرص الناس) في المصباح وحرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه (قوله على حياة) متعلق بأحرص لان هذا الفعل يتعدى بعلي تقول حرصت عليه والتنكير في حياة للتنبيه على انه اراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة ولذلك كانت القراءة بها أوقع من قراءة ابي على الحياة بالتعريف وقيل إن ذلك على حذف مضاف تقديره على طول حياة وأصل حياة حيية تحركت الياء الثانية وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا اه سمين (قوله ومن الذين اشركوا) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله وذكر الشارح هذا المحذوف بقوله وأحرص من الذين أشركوا وفي السمين وهذا العطف محمول على المعنى لان معني أحرص الناس أحرص من الناس فكأنه قيل أحرص من الناس ومن الذين أشركوا ويحتمل أنه حذف من الثاني لدلالة الاول عليه والتقدير وأحرص من الذين أشركوا اه بنوع تصرف في اللفظ فان قلت الذين أشركوا قد دخلوا تحت الناس في قوله احرص الناس فلم افردهم بالذكر قلت افردهم بالذكر لشدة حرصهم له وفيه توبيخ عظيم لليهود لان الذين لا يؤمنون بالمعاد ولا يعرفون الا الحياة الدنيا لا يستبعد حرصهم عليها فاذا زاد أهل الكتاب عليهم في الحرص وهم مقرون بالبعث والجزاء كانوا أحقاء بالتوبيخ العظيم اه خازن (قوله عليها) متعلق باحرص المقدرة في كلام الشارح والضمير للحياة (قوله لعلمهم الخ) بيان لنكتة عطف هذا الخاص علي العام وقوله بأن مصيرهم الخ أي فيحبون الحياة المرارا من هذا المصير وقوله له أي لهذا المصير اه شيخنا (قوله الف سنة) كناية عن الكثرة فليس المراد خصوص هذا العدد وفي سنة قولان أحدهما أن أصلها سنو لقولهم سنوات وسنية وسأنيت والثاني ان اصلها سنة لقولهم سنهات وسنيهة وسانهت واللغتان ثابتتان عن العرب اه سمين (قوله لو مصدرية) اي لكنها لا تنصب ولا جواب لها اه (قوله وما هو بمزحزحه الخ) في هذا الضمير اقوال احدها انه عائد على احد كما جرى عليه الجلال

(فلا تجعلوا) أي لا تصيروا أو لا تسموا فيكون متعديا الى مفعولين والانداد جمع ند ونديد (وأنتم تعلمون) مبتدأ وخبر في موضع الحال ومفعول تعلمون محذوف أي تعلمون بطلان ذلك والاسم من أنتم أن والتاء للخطاب والميم للجمع وهما حرفا معنى قوله (تعالى وان كنتم) جواب الشرط فأتوا بسورة وان كنتم صادقين شرط أيضا جوابه محذوف أغنى عنه جواب الشرط الاول أي ان كنتم صادقين فافعلوا ذلك ولا تدخل ان الشرطية على فعل ماض في المعنى الا على كان لكثرة استعمالها وانها لا تدل على حدث مما (نزلنا في موضع) جر صفة لريب أي ريب كائن مما نزلنا والعائد على ما محذوف اى نزلناه وما بمعنى الذي او نكرة موصفة ويجوز ان يتعلق من بريب اى ان ارتبتم من اجل ما نزلنا (فأتوا) اصله ائتيوا وماضيه اتى ففاء الكلمة

(مِنَ الْعَذَابِ) النار (أَنْ يُعَمَّرَ) فاعل مزحزحه أى تعميره (وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء فيجازيهم وسأل ابن صوريا النبي أو عمر عمن يأتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدو نا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لانه يأتي بالخصب والسلم فنزل (قُلْ) لهم

وما إما تميمية وهو مبتدأ خبره بمزحزحه على زيادة الباء في الخبر وأن يعمر فاعله باسم الفاعل الذي هو مزحزح وإما حجازية وهو اسمها وبمزحزحه خبرها على زيادة الباء الي آخر ما تقدم والثاني أنه ضمير الامر والشان واليه نحا الفارسي في الحلبيات موافقة للكوفيين فانهم يجيزون تفسير ضمير الشان بمفرد اذا انتظم من ذلك اسناد معنوي وعلى هذا فهو مبتدأ خبره بمزحزحه على زيادة الباء في الخبر وأن يعمر فاعل بالخبر والبصريون يأبون تفسيره بالمفرد بل لابد من جملة مصرح بجزأيها سالمة من حرف جر الى آخر ما في السمين (قوله من العذاب) من بمعنى عن ويستعمل زحزح متعديا كما هنا ولازما كقوله الشاعر

خليلي ما بال الدجى لا يزحزح * وما بال ضوء الصبح لا يتوضح اهـ سمين

(قوله والله بصير بما يعملون) البصير في كلام العرب العالم بكنه الشيء الخبير به ومنه قولهم فلان بصير بالفقه أي الله عليم بخفيات أعمالهم فهو مجازيهم لامحالة اهـ أبو السعود (قوله بالياء والتاء) أى قرأ يعقوب بالتاء على الخطاب لانه خطاب للحاضرين وتذكيرهم والباقون بالياء على الغيب لانه حكاية عن الغائبين وأتي بصيغة المضارع وان كان علمه محيطا بأعمالهم السالفة مراعاة لرؤس الآى وختم الفواصل اهـ كرخي (قوله بالياء والتاء) الاولى وهي قراءة الياء التحتية قراءة الجمهور والثانية وهي قراءة الفوقية قراءة يعقوب من العشرة والخلاف فيما زاد على السبعة في أنه شاذ أو غير شاذ مشهور وعبارة ابن السبكي ولا تجوز القراءة بالشاذ والصحيح أنه ما وراء العشرة وفاقا للبغوي والشيخ الامام وقيل ما وراء السبعة انتهت (قوله وسأل ابن صوريا النبي الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس سبب نزول هذه الآية أن عبد الله بن صوريا حبر من أحبار اليهود قال للنبي ﷺ أي ملك يأتيك من السماء قال جبريل قال ذاك عدو نا ولو كان ميكائيل لآمنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والشدة والخسف وانه عادانا مرارا وقيل ان عمر بن الخطاب كان له أرض بأعلى المدينة وكان ممره اليها على مدارس اليهود فكان يخلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يوما في أصحاب محمد ﷺ أحب الينا منك وانا لنطمع فيك فقال عمر والله ما أتيتكم لحبكم ولا أسألكم لاني شاك في ديني وانما أدخل عليكم لأزداد بصيرة في أمر محمد ﷺ وأرى آثاره في كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذي يأتيه من الملائكة قال جبريل قالوا ذاك عدو نا يطلع محمدا ﷺ على سرنا وهو صاحب عذاب وخسف وشدة وأن ميكائيل يجيء بالخصب والسلامة الخ انتهت وفي البيضاوي أن عمر هو الذي سال اليهود ونصه وقيل دخل عمر مدراس اليهود يوما فسالهم عن جبريل فقالوا ذاك عدو نا يطلع محمدا على أسرارنا وإنه صاحب كل خسف وعذاب الخ اهـ (قوله قل من كان عدوا لجبريل) من شرطية في محل رفع بالابتداء وكان خبره على ما هو الصحيح كما تقدم وجوابه محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل فلا وجه لعداوته أو فليمت غيظا ولا جائز أن يكون فانه نزله جوابا للشرط لوجهين أحدهما من جهة المعنى والثاني من جهة الصناعة أما الاول فلان فعل التنزيل متحقق المضي والجزاء لا يكون الا مستقبلا وأما الثاني فلانه لابد في جملة الجزاء من ضمير يعود على اسم الشرط فلا يجوز من يقم فزيد منطلق ولا ضمير في قوله فانه نزله يعود على من فلا يكون جوابا للشرط وقد جاءت مواضع كثير من ذلك ولكنهم أولوها على حذف العائد ولجبريل يجوز أن يكون صفة لعدوا فيتعلق بمحذوف وأن تكون اللام مقوية لتعدية عدوا اليه وجبريل اسم ملك وهو أعجمي فلذلك لم ينصرف وقول من قال انه مشتق من جبروت الله بعيد لان الاشتقاق لا يكون في الاسماء الاعجمية وكذا قول من قال انه مركب تركيب الاضافة وان جبر معناه عبد وايل اسم من اسماء الله تعالى فهو بمنزلة عبد الله لانه كان

فاذ همزة امر تزدت عليها همزة الوصل مكسورة فاجتمعت همزتان والثانية ساكنة فأبدلت الثانية ياء لئلا يجمع بين همزتين وكانت الياء اولى للكسرة قبلها فاذا اتصل بها شيء حذفت همزة الوصل استغناء عنها ثم همزت اليا. لانك اعدتها الى اصلها لزوال الموجب لقلبها ويجوز قلب هذه الهمزة الفا اذا انفتح ما قبلها مثل هذه الآية ويا. اذا انكسر ما قبلها كقوله الذي ايتمن قتصيرها يا في اللفظ وواوا اذا انضم ما قبلها كقوله ياصالح اوتنا ومنهم من يقول اوذن لي (مثله) الهاء تعود على النبي صلى الله عليه وسلم فيكون من للابتداء. ويجوز ان تعود على القرآن فتكون من زائدة ويجوز ان تعود على الاندد بلفظ المفرد كقوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه (وادعوا) لام الكلمة محذوف لانه حذف في الواحد ليلا على السكون الذي هو جزء في المعرب، هذه الواو

(مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ) فليمت غيظا (فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ) أى القرآن (عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ) بأمر (اللهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَهُدًى) من الضلالة (وَبُشْرَى) بالجنة (لِلْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانَ عَدُوًّا اللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ) بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء ودونها (وَمِيكَالَ)

ينبغى يجرى الاول بوجوه الاعراب وان ينصرف الثانى وكذا قول المهدوى انه ركب تركيب مزج نحو حضرموت لانه كان ينبغى أن يبنى الاول على الفتح ليس الا وقد تصرفت فيه العرب على عادتها فى الاسماء الاعجمية فجاءت فيه بثلاث عشرة لغة أشهرها وأفصحها جبريل بزنة قنديل وهي قراءة أبى عمرو ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم وهي لغة الحجاز الثانية كذلك الا أنها بفتح الجيم وهي قراءة ابن كثير والحسن الثالثة جبرئيل كسلسبيل وهي لغة قريش وتميم وبها قرأ حمزة والكسائي الرابعة كذلك الا أنه لا ياء بعد الهمزة وتروى عن عاصم ويحيي بن يعمر الخامسة كذلك الا أن اللام مشددة وتروى ايضا عن عاصم ويحيي بن يعمر أيضا قالوا وال بالتشديد اسم من أسماء الله تعالى وفي بعض التفاسير لا يرقبون في مؤمن الا قيل معناه الله السادسة جبرائيل بالف بعد الراء وهمزة مكسورة بعد الالف وبها قرأ عكرمة السابعة مثلها الا أنها بياء بعد الهمزة الثامنة جبرايل بياء بين بعد الالف من غير همز وبها قرأ الاعمش ويحي أيضا التاسعة جبرال العاشرة جبريل بالياء والقصر وهي قراءة طلحة بن مصرف الحادية عشرة جبرين بفتح الجيم والنون الثانية عشرة كذلك الا أنها بكسر الجيم الثالثة عشرة جبرائين اهسمين (قوله من كان عدوا لجبريل) أى بسبب نزوله بالقرآن المشتمل على سبهم وتكذيبهم اه شيخنا (قوله على قلبك) خصه بالذكر لانه خزانة الحفظ وبيت الرب وأضافه الي ضمير المخاطب دون ياء المتكلم وان كان ظاهر الكلام يقتضى أن يكون على قلبي امامراعاة لحال الآمر بالقول فيرد لفظه بالخطاب واما لان ثم قولا آخر مضمرا بعد قل والتقدير قل يامحمد قاله الله من كان عدوا لجبريل اه سمين (قوله بأمر الله) فيه تلويح بكمال توجه جبريل عليه السلام الي تنزيله وصدق عزيمته عليه وهو حال من فاعل نزله قال ابن الخطيب تفسير الاذن هنا بالامر أى بأمر الله أولي من تفسيره بالعلم لان الاذن حقيقة في الامر مجاز فى العلم ويجب الحمل على الحقيقة ما أمكن اه كرخى (قوله باذن الله) أى واذا كان نزوله باذن الله تعالي فلا وجه للعداوة وانما كان لها وجه لو كان النزول برأيه اه شيخنا (قوله مصدقا الخ) أحوال من مفعول نزوله وفي ذكر الاخيرين تنبيه على أن القرآن مشتمل على بيان ما وقع به التكليف من أفعال القلوب والجوارح فمن الاول هدى ومن الثانى بشرى والاول مقدم على الثانى وجودا فقدم عليه لفظا اه كرخى (قوله وهدى وبشري للمؤمنين) أى وعذابا وشدة على الكافرين اه كرخي والجار والمجرور متعلق بكل من المصدرين قبله كما في الخازن (قوله من كان عدوا لله الخ) لما بين فى الآية الأولى أن من كان عدوا لجبريل لاجل أنه نزل بالقرآن على قلب محمد ﷺ فقد خلع ربقه الانصاف بين في هذه الآية أن كل من كان عدوا لواحد من هؤلاء فانه عدو لجميعهم وبين أن الله عدو له بقوله فان الله عدو للكافرين اه خازن وعبارة البيضاوى وأفرد الملكان بالذكر للتنبيه على أن معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالي وأن من عادى أحدهم فكأنه عادى الجميع اذا الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيهما انتهت (قوله بكسر الجيم) كقنديل وقوله وفتحها كشمويل وقوله بلا همز راجع لهما وقوله وبه الخ راجع للمفتوح فقط فالقراآت أربعة واحدة في مكسور الجيم وثلاثة في مفتوحها وكلها سبعية والثالثة بوزن سلسبيل والرابعة جحمرش اه (قوله وميكال) اسم أعجمى والكلام فيه كالكلام فى جبريل من كونه مشتقا من ملكوت الله أو أن ميك بمعني عبد وايل الله وأن تركيبه تركيب اضافة أو تركيب مزج وفيه سبع لغات ميكال بوزن مفعال وهى لغة الحجاز وبها قرأ أبو عمرو ووحفص عن عاصم الثانية كذلك الا أن بعد الالف همزة وبها قرأ نافع الثالثة كذلك الا أنه بزيادة ياء بعد

ضمير الجماعة (من دون الله) فى موضع الحال من الشهداء والعامل فيه محذوف تقديره شهداءكم منفردين عن الله أو عن انصار الله قوله تعالى (فان لم تفعلوا) الجزم بلا بان لان لم عامل شديد الاتصال بمعموله ولم يقع الامع الفعل المستقبل فى اللفظ وان قد دخلت على الماضى فى اللفظ وقد وليها الاسم كقوله تعالى وان أحد من المشركين (وقودها الناس) الجمهور علي فتح الواو وهو الحطب والجيد أن يكون مصدرا بمعنى التوقد ويكون فى الكلام حذف مضاف تقديره وتوقدها احتراق الناس أو تلهب الناس أو ذو وقودها الناس (أعدت) جملة في موضع الحال من النار والعامل

عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءه ميكائيل بهمزو ياء وفى أخرى بلا ياء (فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) يامحمد (ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ) واضحات حال رد لقول ابن صوريا للنبي ماجئتنا بشيء (وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ) (أ) كفروا بها (وَكُلَّمَا عَاهَدُوا) الله (عَهْدًا) على الايمان بالنبي ان خرج أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين (نَبَذَهُ) طرحه (فَرِيقٌ مِنْهُمْ) ينقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكاري (بَلْ) للانتقال (أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)

الرابعة ميكئيل مثل ميكعيل وبها قرأ ابن محيصن الخامسة كذلك الا أنه لا ياء بعد الهمزة فهو مثل ميكعل وقريء بها السادسة ميكاييل بياءين بعد الالف وبها قرأ الاعمش السابعة ميكاءل بهمزة مفتوحة بعد الالف كما يقال اسراءل وحكي الماوردي عن ابن عباس أن جبر بمعني عبد بالتكبير وميكا بمعنى عبيد بالتصغير فمعني جبريل عبدالله ومعنى ميكائيل عبيدالله قال ولا نعلم لابن عباس في هذا مخالفا اهسمين (قوله عطف على الملائكة) أى عطف لجبريل وميكال كما في الخازن (قوله من عطف الخاص على العام) أى لدخولهما في الملائكة قالوا وفائدة هذا العطف التنبيه على فضلهما على غيرهما من الملائكة كأنهما من جنس آخر لان التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات قال الكرماني في العجائب وخص بالذكر ردا لليهود في دعوى عداوته وضم اليه ميكائيل لانه ملك الرزق الذي هو حياة الاجساد كما أن جبريل ملك الوحى الذى هو حياة القلوب والارواح وقدم جبريل لشرفه وقدم الملائكة على الرسل كما قدم الله على الجميع لان عداوة الرسل بسبب نزول الكتب ونزولها بتنزيل الملائكة وتنزيلهم لها بأمر الله فذكر الله ومن بعده على هذا الترتيب اه كرخي (قوله وفى أخري بلا ياء أي والقراآت الثلاث كلها سبعية اه شيخنا (قوله بينا لحالهم) فيه اشارة الي أن فائدة الوقوع الدلالة على أنهم كافرون بهذه العداوة لان الجزاء مترتب على كل واحد من المذكورين في الشرط لا على المجموع والمراد بعاداة الله تعالي مخالفة أمره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة أو معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام بذكره الجليل تفخيما لشأنهم لان العداوة على الحقيقة الاضرار بالعدو بغضا له وذلك محال على الله ويؤخذ منه أن جواب من هنا قوله فان الله عدو للكافرين والرابط كما أشار اليه من وجهين أحدهما أن الاسم الظاهر قام مقام المضمر والثانى أن يراد بالكافرين العموم والعموم من الروابط لاندراج الاول تحته ويجوز أن يكون محذوفا أي فهو كافر اه كرخي (قوله واضحات) أي واضحات الدلالة على معانيها وعلى كونها من عند الله اه أبو السعود (قوله ماجئتنا بشيء) أي بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك اه بيضاوى (قوله الا الفاسقون) اللام للعهد أي الفاسقون المعهودون وهم أهل الكتاب المحفرون لكتابهم الخارجون عن دينهم أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا اه كرخى (قوله أو كلما عاهدوا الخ) قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله ﷺ ما أخذ الله عليهم من العهود في محمد ﷺ أن يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد الينا في محمد عهدا فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله أكفروا بها) أى الآيات وكلما الخ أشار به إلى ان الواو للعطف والهمزة قبلها للاستفهام على معني الانكار والعطف على المحذوف الذي قدره وهو تابع في ذلك للكشاف فقول الاخفش ان الهمزة للاستفهام والواو زائدة جار علي رأيه في جواز زيادتها اه كرخى (قوله عاهدوا الله) قدره ليفيد أن عهدا منصوب على المفعول به وعاهدوا ضمن معنى أعطوا ويكون المفعول الاول محذوفا اه كرخي (قوله وهو محل الاستفهام على الانكارى) أي المقصود به فهو في المعني مسلط عليه والمعنى علي إنكار اللياقة والمناسبة أي لا ينبغى ولا يليق منهم نبذ العهد كلما عقدوه اه (قوله بل أكثرهم لا يؤمنون) هذا فيه قولان أحدهما أنه من باب عطف الجملة وهو الظاهر وتكون بل للاضراب الانتقالي لا الابطالي وقد عرفت أن بل لا تسمي عاطفة حقيقة الا في المفردات والثاني أن يكون من عطف المفردات ويكون أكثرهم معطوفا علي فريق ولا يؤمنون جملة في محل نصب علي الحال من اكثرهم وقال ابن عطية من الضمير في أكثرهم وهذا الذى قاله جائز لا يقال قد جاءت الحال من المضاف اليه لانا نقول هو جائز اذا كان المضاف جزأ من المضاف اليه كما هنا وفائدة هذا الاضراب لا على هذا القول انه لما كان الفريق يطلق

فيها فاتقوا ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير في وقودها لثلاثة أشياء أحدها أنها مضاف اليها والثانى ان الحطب لا يعمل في الحال والثالث انك تفصل بين المصدر أو ماعمل عمله وبين ما يعمل فيه بالخبر وهو الناس قوله تعالى (ان لهم جنات) فتحت أن ههنا لان التقدير بان لهم وموضع ان وما عملت فيه نصب بيشر لان حرف الجر اذا حذف وصل الفعل بنفسه هذا مذهب سيبويه وأجاز الخليل ا

وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ) محمد صلى الله عليه وسلم (مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ) أي التوراة (وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) أي لم يعملوا بما من الايمان بالرسول وغيره (كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) مافيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله (وَاتَّبَعُوا) عطف على نبذ (مَا تَتْلُوا) أى تلت (الشَّيَاطِينُ عَلَى) عهد (مُلْكِ سُلَيْمَانَ) من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه

على القليل والكثير وأسند النبذ اليه وكان فيما يتبادر اليه الذهن أنه يحتمل أن النابذين للعهد قليل بين أن النابذين الاكثر دفعا للاحتمال المذكور والنبذ الطرح وهو حقيقة في الاجرام واسناده الي العهد مجاز اه سمين (قوله ولما جاءهم رسول الخ) هذا أشنع عليهم مما قبله حيث أفاد أنهم نبذوا كتابهم الذى كانوا قبلوه وقال السدى لما جاءهم محمد عارضوه بالتوراة فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة لموافقة القرآن لها وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت فلم يوافق القرآن فهذا قوله تعالى ولما جاءهم رسول الخ اه شيخنا (قوله مصدق لما معهم) أى التوراة من حيث أنه ﷺ قرر صحتها وحقق حقية نبوة موسى ﷺ بما أنزل عليه أو من حيث أنه ﷺ جاء على وفق مانعت له فيها اه كرخى (قوله الكتاب كتاب الله) الكتاب مفعول ثان لأوتوا لانه يتعدى في الاصل الى اثنين فأقيم الاول مقام الفاعل وهو الواو وبقي الثانى منصوبا وقد تقدم أنه عند السهيلى مفعول أول وكتاب الى مفعول نبذوا ووراء منصوب على الظرفية وناصبه نبذوا وهذا مثل لاهمالهم التوراة تقول العرب جعل هذا الامر وراء ظهره وخلف أذنه أي أهمله اه سمين (قوله أى التوراة) انما حمله على هذا لان النبذ لا يكون الا بعد التمسك والقبول ولم يتمسكوا بالقرآن فهذا أولى من حمل الكتاب على القرآن اه من الخازن (قوله أى لم يعملوا بما فيها الخ) أشار الى أنه مجاز عن عدم الالتفات اليه أي الكتاب والاعتناء به لان النبذ الحقيقي لم يحصل منهم لانه بين أيديهم يقرؤنه وقال سفيان بن عيينة أدرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ وانما عبر عنها بكتاب الله تشريفا له وتعظيما لحقها عليهم وتهويلا لما اجترؤا عليه من الكفر بها اه كرخى (قوله كأنهم لا يعلمون) جملة في محل نصب على الحال وصاحبها فريق وان كان نكرة لتخصيصه بالوصف والعامل فيها نبذ والتقدير مشبهين بالجهال ومتعلق العلم محذوف تقديره انه كتاب الله مع أنهم لا يداخلهم فيه شك والمعني أنهم كفروا عنادا اه سمين واعلم أنه تعالى دل بالآيتين على أن جل اليهود أربع فرق بقرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمنى أهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بمفهوم قوله بل أكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطى حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم وهم الاكثرون المدلول عليهم بمنطوق قوله بل أكثرهم لا يؤمنون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية عالمين بالحال بغيا وعناداوهم المتجاهلون المدلول عليهم بقوله كأنهم لا يعلمون اه بيضاوى (قوله عطف على نبذ) أى نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر والاولي أن تكون هذه الجملة معطوفة على مجموع الجملة السابقة من قوله ولما جاءهم الى آخرها لان عطفها على نبذ يقتضى كونها جوابا لقوله ولما جاءهم رسول واتباعهم لما تتلوا الشياطين ليس مترتبا على مجيء الرسول بل كان اتباعهم لذلك قبله وما موصولة وعائدها محذوف التقدير تتلوه اه كرخي (قوله أى تلت) أي قرأت أو افترت وكذبت اه (قوله على ملك سليمان) فيه قولان أحدهما أن على بمعنى في أى زمن ملكه الثاني أن يضمن تتلو معني تتقول أي فتتقول على ملك سليمان وتقول يتعدى بعلى قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل وهذا الثاني أولي فان التجوز في الافعال أولى من التجوز في الحروف وهو مذهب البصريين كما مر غير مرة وانما أحوج الى هذين التأويلين ان تلا اذا تعدى بعلي كان المجرور بعلي شيأ يصح أن يتلى عليه نحو تلوت على زيد القرآن والملك ليس كذلك والتلاوة الاتباع أو القراءة وهو قريب منه وسليمان علم أعجمي فلذلك لم ينصرف وقال أبو البقاء فيه ثلاثة أسباب العجمة والتعريف والالف والنون وهذا انما يثبت بعد دخول الاشتقاق فيه والتصريف حتي تعرف بعد زيادتهما وقد تقدم أنهما لا يدخلان في الاسماء الاعجمية وكرر قوله

يكون فى موضع جر بالباء المحذوفة لانه فى موضع تزاد فيه فكأنها ملفوظ بها ولا يجوز ذلك مع غير ان ولو قلت بشره بانه مخلد فى الجنة جاز حذف الباء لطول الكلام ولو قلت بشره الخلود لم يجز وهذا أصل يتكرر فى القرآن كثيرا فتأمله واطلبه ههنا (تجرى من تحتها الانهار) الجملة فى موضع نصب صفة للجنات والانهار مرفوعة بتجرى لا بالابتداء وان من تحتها الخبر ولا بتحتها لان تجري لا ضمير فيه اذ كانت الجنات لا تجري وانما تجرى أنهارها التقدير ومن تحت شجرها لا من تحت أرضها لحذف المضاف ولو قيل ان الجنة هى الشجر فلا يكون

لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم اليه أكاذيب وتلقيه الى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا انما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم قال تعالى تبرئة لسليمان ورداً على اليهود في قولهم انظروا الى محمد اينذكر سليمان في الانبياء وما كان الا ساحر (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ) أي لم يعمل السحر لانه كفر (وَلَٰكِنَّ) بالتشديد والتخفيف (الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا)

وما كفر سليمان فذكره ظاهر تفخيماله وتعظيما اه سمين (قوله لما نزع ملكه) ومدة نزعه أربعون يوما وسبب ذلك ان احدى زوجاته عبدت صنما أربعين يوما وهو لا يشعر بها فعاتبه الله بمقتضى مقامه الكريم بنزع ملكه أربعين يوما قدر المدة المذكورة وذلك أن ملكه كان في خاتمه لانه كان من الجنة وكان اذا دخل الخلاء نزعه ووضعه عند زوجة له تسمى الامينة ففعل ذلك يوما فجاء جني اسمه صخر المارد وتصور بصورة سليمان ودخل على الامينة وقال اعطني خاتمي فدفعته له فسخرت له الجن والانس والطير والريح وجلس على كرسي سليمان فجاء سليمان للامينة وطلب الخاتم فرأت صورته غير الصورة التي تعرفها منه فقالت له ما أنت سليمان وسليمان قد أخذ الخاتم فلما تمت الاربعون طار الجني من فوق الكرسي ومر على البحر وألقى الخاتم فيه فابتلعته سمكة فوقعت في يد سليمان فاخذه من بطنها ولبسه ورجع له الملك فأمر الجن باحضار صخر المارد فأتوا به فحبسه في صخرة وسد عليه بالرصاص والحديد ورماها في قعر البحر اه من الخازن في سورة ص (قوله أو كانت تسترق السمع الخ) هذا هو في المعنى معطوف على قوله من السحر وأو لتنويع الخلاف يعني ان الذي تلته الشياطين قيل هو السحر وقيل ما أخذته الكهنة من الشياطين وما ضموه له من الاكاذيب وعبارة الخطيب واتبعوا ما تتلوا الشياطين على عهد ملك سليمان من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه فلم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوه وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فأما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله أن يكون هذا من علم سليمان عليه الصلاة والسلام وأما سفلاؤهم فقالوا هذا علم سليمان وأقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب أنبيائهم وفشت الملامة على سليمان فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله تعالى محمدا ﷺ وأنزل الله عليه براءة سليمان هذا قول الكلبي وقال السدي وكانت الشياطين تسترق السمع فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت وغيره فيأتون الكهنة ويخلطون بما يسمعون في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل أن الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا أسمع أن أحدا يقول أن الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل لهم شياطين على صورة انسان فأتي نفرا من بني اسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فأراهم المكان وأقام في ناحية فقالوا ادن فقال لا ولكني ههنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك أنه لم يكن أحد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا وأخرجوا تلك الكتب فقال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطيور ويحكم فيهم بهذا ثم طار الشيطان وفشا في الناس أن سليمان كان ساحرا وأخذت بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك كان أكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله سليمان من ذلك وأنزل تكذيبا لمن زعم ذلك واتبعوا ما تتلوا الشياطين الخ انتهت (قوله لانه كفر) أي من غير تفصيل وذلك في شريعته وأما في شرعنا ففيه تفصيل بين الاستحلال وعدمه فالاول مكفر دون الثاني اه شيخنا وفي زكريا على البيضاوي ما نصه ومحل كون السحر مكفرا اذا اعتقد فاعله حل استعماله وأما تعلمه فقيل حرام وقيل مكروه وقيل مباح والاوجه أنه ان تعلمه ليعمل به فحرام أو ليتوقاه فمباح والا فمكروه اه وذهب الامام احمد الى ان السحر مكفر مطلقا اي سواء اعتقد فاعله حله اولم يعتقد اه خطيب (قوله ولكن بالتشديد) اي للنون مفتوحة ونصب تاليها وجوبا اشارة الى قراءة غير ابن عامر وحمزة والكسائي وقوله والتخفيف اشارة الى قراءة

في الكلام حذف لكان وجها (كلما رزقوا منها) الى قوله من قبل في موضع نصب على الحال من الذين آمنوا تقديره مرزوقين على الدوام ويجوز أن يكون حالا من الجنات لانها قد وصفت وفي الجملة ضمير يعود اليها وهو قوله منها (رزقنا من قبل) أي رزقناه فحذف العائد وبنيت قبل لقطعها عن الاضافة لان التقدير من قبل هذا (وأتوا به) يجوز أن يكون حالا وقد معه مرادة تقديره قالوا ذلك وقد أتوا به ويجوز أن يكون مستأنفا

يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ الجملة حال من ضمير كفروا (و) يعلمونهم (مَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ) أى الهماه من السحر وقرىء بكسر اللام الكائنين (بِبَابِلَ) بلد في سواد العراق (هَـرُوتَ وَمَـرُوتَ) بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس

ابن عامر وحمزة والكسائى ورفع تاليها مبتدأ فمن شدد أعملها ومن خفف اهملها اه كرخي (قوله يعلمون الناس السحر) الناس مفعول أول والسحر مفعول ثان واختلفوا فى هذه الجملة على خمسة أقوال أحدها أنها حال من فاعل كفروا أى كفروا معلمين الثاني أنها حال من الشياطين ورده أبو البقاء بأن لكن لا تعمل فى الحال وليس بشيء فان مكن فيها رائحة الفعل الثالث أنها في محل رفع على أنها خبر ثان للشياطين الرابع أنها بدل من كفروا أبدل الفعل من الفعل الخامس أنها استئنافية أخبر عنهم بذلك هذا اذا أعدنا الضمير من يعلمون على الشياطين أما اذا أعدناه على الذين اتبعوا ما تتلو الشياطين فتكون حالا من فاعل اتبعوا أو استئنافية فقط والسحر كل ما لطف ودق يقال سحره اذا أبدى له أمرا يدق عليه ويخفى وهو في الاصل مصدر يقال سحره سحرا ولم يجيء مصدر لفعل يفعل على فعل الا سحرا وفعلا اه سمين وقال الغزالي في الاحياء ما نصه السحر نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبامور حسابية في مطالع النجوم فيتخذ من تلك الخواص هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصد له وقت مخصوص من المطالع وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوصل بسببها الى الاستغاثة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله العادة أحوال غريبة فى الشخص المسحور اه (قوله ويعلمونهم ما أنزل) أشار به الى أن ما الموصولة في محل نصب عطفا على السحر وسوغ عطفه عليه تغايرهما لفظا أو المراد بما أنزل على الملكين نوع أقوى من السحر فالتغاير بالحقيقة لا بالاعتبار اه كرخي (قوله وقرىء بكسر اللام) أى شاذا وأشار به الي تأييد القول بان المنزل عليهما علم السحر كانا رجلين سميا ملكين باعتبار صلاحهما ووجه التأييد أنهم أجروا الشاذ مجرى أخبار الآحاد في الاحتجاج لانه مقول عن النبي ﷺ ولا يلزم من انتفاء قرآنيته انتفاء عموم خبريته اه كرخي (قوله ببابل) متعلق بأنزل والباء بمعني في أى في بابل ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من الملكين أو من الضمير فى أنزل فيتعلق بمحذوف ذكر هذين الوجهين أبو البقاء وبابل لا ينصرف للعجمة والعلمية فانها اسم أرض وان شئت قلت للتأنيث والعلمية وسميت بذلك لتبلبل ألسنة الخلائق بها وذلك أن الله تعالى أمر ريحا فحشرتهم لهذه الارض فلم يدر أحدما يقول الآخر ثم فرقتهم الريح في البلاد يتكلم كل واحد بلغة والبلبلة التفرقة وقيل لما أهبط نوح عليه السلام نزل فبني قرية وسماها ثمانين فأصبح ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة وقيل لتبلبل ألسنة الخلق عند سقوط صرح نمروذ اه سمين (قوله هاروت وماروت) الجمهور على فتح تائهما وهما غير منصرفين للعلمية والعجمة لانهما سريانيان ويجمعان على هواريت ومواريت وهوارية وموارية وليس من زعم اشتقاقها من الهرت والمرت وهو الكسر بمصيب لعدم انصرافهما ولو كانا مشتقين كما ذكر لانصرفا اه من السمين وغيره (قوله ابتلاء من الله للناس) أى امتحانا واختبارا لهم هل يتعلمونه أولا كما ابتلى قوم طالوت بالشرب من النهر وقيل انما أنزلا لتعليمه للتمييز والفرق بينه وبين المعجزة لئلا يغتر به الناس وذلك أن السحرة كثروا فى ذلك الزمان واستنبطوا أبوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله تعالي هذين الملكين ليعلما الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الكذابين واظهار أمرهم علي الناس وأما ما يحكى من أن الملائكة عليهم السلام لما رأوا ما يصعد من ذنوب بني آدم غيروهم وقالوا لله سبحانه هؤلاء الذين اخترتهم لخلافة الارض يعصونك فقال عز وجل لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لعصيتموني قالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك قال تعالى فاختاروا من خياركم ملكين فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلحهم واعبدهم فأهبطا الى الارض بعد ما ركب فيهما ما ركب في البشر من الشهوة وغيرها من القوى ليقضيا بين الناس نهارا ويعرجا الي السماء مساء وقد نهيا عن الاشراك والقتل بغير الحق وشرب الخمر

و(متشابهات) حال من الهاء في به (لهم فيها ازواج) أزواج مبتدأ ولهم الخبر وفيها ظرف للاستقرار ولا يكون فيها الخبر لان الفائدة تقل اذ الفائدة فى جعل الازواج لهم و(فيها) الثانية تتعلق بـ(خالدون) وهاتان الجملتان مستأنفتان ويجوز ان تكون الثانية حالا من الهاء والميم فى لهم والعامل فيها معنى الاستقرار قوله تعالى (لا يستحي) وزنه يستفعل ولم يستعمل منه فعل بغير السين وليس معناه الاستدعاء وعينه ولامه ياآن واصله الحياء وهمزة الحياء بدل من الياء. وقرىء فى الشاذ يستحى بياء واحدة والمحذوفة هي اللام كما تحذف فى الجزم ووزنه على هذا يستفع الا ان الياء نقلت حركتها الى العين وسكنت وقيل المحذوف هي

(وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ) من زائدة (أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ) له نصحا (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ) بلية من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن

والزنا وكانا يقضيان بينهم نهارا فاذا أمسيا ذكرا اسم الله الاعظم فصعدا الي السماء فاختصمت اليهما ذات يوم امرأة من أجمل النساء تسمى زهرة وكانت من نخم وقيل كانت من أهل فارس ملكة في بلدها وكانت خصومتها مع زوجها فلما رأياها افتتنا بها فراوداها عن نفسها فأبت فألحا عليها فقالت لا الا أن تقضيا لي علي خصمي ففعلا ثم سألاها ما سألاها فقالت لا الا أن تقتلاه ففعلا ثم سألاها ما سألا فقالت لا الا أن تشربا الخمر وتسجدا للصنم ففعلا كل ذلك ثم سألاها ما سألا فقالت لا الا أن تعلماني ما تصعدان به الي السماء فعلماها الاسم الاعظم فدعت به وصعدت الي السماء فمسخها الله سبحانه كوكبا فهما بالعروج على حسب عادتهما فلم تطعهما أجنحتهما فعلما ما حل بهما وكان ذلك في عهد ادريس عليه الصلاة والسلام فالتجآ اليه ليشفع لهما ففعل فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا الاول لانقطاعه عما قليل فهما معذبان ببابل قيل معلقان بشعورهما وقيل منكوسان يضربان بسياط الحديد الى قيام الساعة فهما لا تعويل عليه لما أن مداره رواية اليهود مع مافيه من المخالفة لادلة العقل والنقل اه أبو السعود ومثله في الخازن ثم قال وقيل ان رجلا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قصدهما ليتعلم السحر منهما فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة عيونهما مسودة جلودهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء الا قدر أربع أصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا لا اله الا الله من أنت قال أنا رجل من الناس فقالا من أي أمة أنت قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قالا أوقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم فقالا الحمد لله وأظهرا الاستبشار فقال الرجل لم استبشار كما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا اه وقول أبي السعود لما أن مداره رواية اليهود يقتضي أن هذه القصة غير صحيحة وأنها لم تثبت بنقل معتبر وتبع في ذلك البيضاوي التابع في ذلك للفخر الرازي والسعد التفتازاني وغيرهما ممن أطال في ردها لكن قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري الحق كما أفاده شيخنا حافظ عصره الشهاب بن حجر أن لها طرقا تفيد العلم بصحتها فقد رواها مرفوعة الامام احمد وابن حبان والبيهقي وغيرهم وموقوفة على علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم باسانيد صحيحة والبيضاوي لما استبعد هذا المنقول ولم يطلع عليه قال انه محكي عن اليهود ولعله من رموز الاولين اه خطيب (قوله وما يعلمان من أحد) هذه الجملة عطف على ماقبلها والضمير في يعلمان فيه قولان أحدهما أنه يعود على هاروت وماروت والثاني أنه عائد على الملكين ويؤيده قراءة أبي باظهار الفاعل وما يعلم الملكان والاول هو الاصح وذلك أن الاعتماد انما هو علي البدل دون المبدل منه فانه في حكم الطرح فمراعاته أولي وأحد هنا الظاهر أنه الملازم للنفي وانه الذي همزته أصل بنفسها وأجاز أبو البقاء أن يكون بمعنى أحد فتكون همزته بدلا من واو اه سمين (قوله حتى يقولا) حتي حرف غاية وهي هنا بمعني الي أن والفعل بعدها منصوب باضمار أن ولا يجوز اظهارها وعلامة النصب حذف النون والتقدير الي أن يقولا وأجاز أبو البقاء أن تكون حتى بمعنى الا أن قال والمعني وما يعلمان من احد الا ان يقولا والجملة في محل نصب بالقول وكذلك فلا تكفر اه سمين (قوله انما نحن فتنة) الفتنة الاختبار والامتحان وافرادها مع تعددها لكونها مصدرا وحملها عليها حمل مواطأة للمبالغة كأنها نفس الفتنة والقصر لبيان انهما ليس لهما فيما يتعاطيانه شأن سواها لينصرف الناس عن تعلمه اي وما يعلمان ما انزل عليهما من السحر احد من طالبيه حتي ينصحاه قبل التعليم ويقولا له انما نحن فتنة وابتلاء من الله عز وجل فمن عمل بما تعلم منا واعتقد حقيقته كفر ومن توقى عن العمل به او اتخذه ذريعة للاتقاء عن الاغترار بمثله بقي علي الايمان فلا تكفر باعتقاد حقيقته وجواز العمل به اها بو السعود

العين وهو بعيد (ان يضرب) اي من ان يضرب فموضوعه نصب عند سيبويه وجر عند الخليل (ما) حرف زائدة للتوكيد و (بعوضه) بدل من مثلا وقيل ما نكرة موصوفة و بعوضة بدل من ما ويقرأ شاذا بعوضة بالرفع علي أن تجعل ما بمعني الذي ويحذف المبتدأ أي الذي هو بعوضة ويجوز ان يكون ما حرفا ويضمر المبتدأ تقديره مثلا هو بعوضة (فما فوقها) الفاء للعطف وما نكرة موصوفة او بمنزلة الذي والعامل في فوق على الوجهين الاستقرار والمعطوف عليه بعوضة (اما) حرف تاب عن حرف الشرط وفعل الشرط ويذكر لتفصيل ما اجمل ويقع الاسم بعده مبتدأ وتلزم الفاء خبره والاصل مهما يكن من شيء فالذين آمنوا يعلمون لكن لما نابت اما عن حرف الشرط كرهوا ان يلوها الفاء فأخروها الى الخبر وصار ذكر المبتدأ بعدها عوضا من اللفظ بفعل الشرط (من ربهم في موضع

ماقاله أبو السعود هو الحق لان الملائكة معصومون بنص القرآن (لا يعصون الله ما أمرهم) اه اجزيري

(فَلَا تَكْفُرْ) بتعلمه فان ابى لا التعليم علماه (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) بان يبغض كلا إلى الآخر (وَمَا هُمْ) أي السحرة (بِضَارِّينَ بِهِ) بالسحر (مِنْ) زائدة (أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ) بارادته (وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ) فى الآخرة (وَلَا يَنْفَعُهُمْ) وهو السحر (وَلَقَدْ) لام قسم (عَلِمُوا) أى اليهود (لَمَنِ) لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة (اشْتَرَاهُ) اختاره او استبدله بكتاب الله (مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) نصيب فى الجنة (وَلَبِئْسَ مَا) شيأ (شَرَوْا) باعوا (بِهِ أَنْفُسَهُمْ) اى الشارين أي حظها من الآخرة

(قوله فلا تكفر بتعلمه) أي من العمل به (قوله فيتعلمون) في هذه الجملة وجهان * أحدهما أنها معطوفة على قوله وما يعلمان والضمير في فيتعلمون عائد على احد وجمع حملا على المعنى نحو قوله فما منكم من أحد عنه حاجزين فان قيل المعطوف عليه منفى فيلزم أن يكون فيتعلمون منفيا أيضا لعطفه عليه وحينئذ ينعكس المعنى فالجواب ما قالوه وهو ان ما يعلمان من أحد حتى يقولا وان كان منفيا لفظا فهو موجب معنى لان المعنى يعلمان الناس السحر بعد قولهما انما نحن فتنة وهذا الوجه ذكره الزجاج وغيره * الثانى قال أبو البقاء هو مستأنف وهذا يحتمل أن يريد انه خبر مبتدا مضمر وأن يكون مستقلا بنفسه غير محمول على شيء قبله وهو ظاهر كلامه وقوله منهما متعلق بيتعلمون ومن لابتداء الغاية وفى الضمير ثلاثة أقوال أظهرها عوده على الملكين سواء قرىء بكسر اللام أو فتحها والثانى أنه يعود على السحر وعلى المنزل على الملكين والثالث أنه يعوده على الفتنة وعلى الكفر المفهوم من قوله فلا تكفر وهو قول أبى مسلم اه سمين (قوله ما يفرقون) الظاهر في ما انها موصولة اسمية وأجاز أبو البقاء أن تكون نكرة موصوفة وليس بواضح ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير فى به عليها والمصدرية حرف عند جمهور النحويين كما تقدم غير مرة والباء سببية أي بسبب استعماله اه من السمين وأبى السعود (قوله وما هم بضارين به من أحد) يجوز فى ما وجهان أحدهما أن تكون الحجازية فيكون هم اسمها وبضارين خبرها والباء زائدة فهو في محل نصب والثاني أن تكون التميمية فيكون هم مبتدأ وبضارين خبره والباء زائدة أيضا فهو فى محل رفع والضمير فيه ثلاثة أقوال أحدها انه عائد على السحرة العائد عليهم ضمير فيتعلمون الثانى يعود على اليهود العائد عليهم ضمير واتبعوا الثالث يعود على الشياطين والضمير فى به يعود على ما في قوله ما يفرقون به أي بما تعلموه واستعملوه من السحر اه سمين (قوله الا باذن الله) هذا استثناء مفرغ من أعم الاحوال فهو في محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف وفى صاحب هذه الحال أربعة أوجه أحدها أنه الفاعل المستكن فى بضارين الثاني أنه المفعول وهو أحد وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفى والثالث أنه الهاء في به أى بالسحر والتقدير وما يضرون أحدا بالسحر الا ومعه علم الله أو مقرونا بأذن الله ونحو ذلك والرابع أنه المصدر المعرف وهو الضرر الا أنه حذف للدلالة عليه اه سمين (قوله ويتعلمون ما يضرهم) أى لانهم يقصدون به العمل أولان العلم يجر الى العمل غالبا وقوله ولا ينفعهم صرح بذلك ايذانا بانه ليس من الامور المشوبة بالنفع والضرر بل هو شر محض لانهم لا يقصدون به التخلص عن الاغترار بفعل من يدعى النبوة من السحرة أو تخليص الناس منه حتى يكون فيه نفع في الجملة وفيه أن الاجتناب عما لا تؤمن غوائله خير كتعلم الفلسفة التى لا يؤمن أن تجر الى الغواية اه أبو السعود (قوله ولقد علموا) راجع فى المعنى لقوله واتبعوا فهو معطوف عليه والضمير فى علموا فيه خمسة أقوال أحدها أنه ضمير اليهود الذين فى عهد النبي ﷺ الثانى أنه ضمير اليهود الذين فى عهد سليمان عليه السلام الثالث أنه ضمير جميع اليهود الرابع أنه ضمير الشياطين الخامس أنه ضمير الملكين عند من يرى أن الاثنين جمع اه من السمين (قوله ومن موصولة) أي في محل رفع بالابتداء واشتراه صلتها وقوله ما له في الآخرة من خلاق جملة من مبتدا وخبر ومن مزيدة في المبتدا وفى الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالا منه ولو أخر عنه لكان صفة له والتقدير ما له خلاق في الآخرة وهذه الجملة في محل الرفع على أنها خبر للموصول والجملة في حيز النصب سادة مسد مفعولي علموا ان جعل متعديا الى اثنين أو مفعوله الواحد ان جعل متعديا لواحد اه أبو السعود (قوله بكتاب الله) وهو التوراة (قوله ولبئس ما شروا به أنفسهم) اللام جواب قسم محذوف والمخصوص بالذم محذوف أى وبالله لبئس

نصب على الحال والتقدير أنه ثابت أو مستقر من ربهم والعامل معنى الحق وصاحب الحال الضمير المستتر فيه (ماذا) فيه قولان أحدهما أن ما اسم للاستفهام موضعها رفع بالابتداء وذا بمعنى الذى و (أراد) صلة له والعائد محذوف والذى وصلته خبر المبتدا والثانى ان ماوذا اسم واحد

أن تعلموه حيث أوجب لهم النار (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) حقيقة ما يصيرون اليه من العذاب ما تعلموه (وَلَوْ أَنَّهُمْ) اى اليهود (آمَنُوا) بالنبي والقرآن (وَاتَّقَوْا) عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف اى لاثيبوا دل عليه (لَمَثُوبَةٌ) ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ) خبره مما شروا به انفسكم (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) انه خير لما آثروه عليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا) للنبي (رَاعِنَا) امر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهي المؤمنون عنها (وَقُولُوا) بدلها (انْظُرْنَا) اى انظر الينا (وَاسْمَعُوا) ما تؤمرون به سماع قبول

ما باعوا به أنفسهم السحر أو الكفر وفيه ايذان بانهم حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم فقد عرضوا أنفسهم للهلاك وباعوها بما لا يزيدهم الا تبارا اه أبو السعود (قوله ان تعلموه) أن مصدرية والمصدر المأخوذ منها ومن صلتها هو المخصوص بالذم وحيث تعليلية لذمهم اه (قوله حقيقة ما يصيرون اليه الخ) قصد بهذا دفع التنافي في الآية حيث أثبتت لهم العلم أولا في قوله ولقد علموا لمن اشتراه ونفته عنه ثانيا بمقتضى لو الامتناعية وحاصل الدفع أن المثبت لهم علم عدم الثواب والمنفي عنهم ثانيا علم خصوص العذاب أو ان المثبت العلم الاجمالي والمنفي العلم التفصيلي على التحقيق والتعيين اه شيخنا (قوله ولو أنهم آمنوا) أن واسمها وخبرها في تأويل مصدر في محل رفع واختلف في ذلك على قولين أحدهما وهو قول سيبويه أنه في محل رفع بالابتداء وخبره محذوف تقديره ولو ايمانهم ثابت والثاني وهو قول المبرد أنه في محل رفع بالفاعلية رافعه محذوف تقديره ولو ثبت ايمانهم اه سمين (قوله لمثوبة) المثوبة فيها قولان أحدهما أن وزنها مفعوله والاصل مثووبة بواوين فثقلت الضمة على الواو الاولى فنقلت الى الساكن قبلها فالتقى ساكنان فحذف أولهما الذي هو عين الكلمة فصار مثوبة على وزن مفولة ومحوزة ومصونة ومشوبة وقد جاءت مصادر على مفعول كالمعقول فهي مصدر نقل ذلك الواحدي والثاني أنها مفعلة بضم العين وانما نقلت الضمة منها الى الثاء وقرأ أبو السمال وقتادة مثوبة كمشورة ومتربة وكان من حقها الاعلال فيقال مثابة كمقالة الا أنهم صححوها اه سمين (قوله من عند الله) في محل رفع صفة لمثوبة فيتعلق بمحذوف أي لمثوبة كائنة من عند الله والعند هنا مجاز كما تقدم في نظائره قال الشيخ وهذا الوصف هو المسوغ لجواز الابتداء بالنكرة وقوله خير خبر لمثوبة وليس هنا بمعني أفعل التفضيل بل هو لبيان أنها فاضلة كقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا أمن يلقي في النار خير اه سمين وقد جرى الجلال على أنها صيغة تفضيل حيث قدر المفضل عليه بقوله مما شروا به أنفسهم لكن هذا بالنظر لزعمهم والا فلا مشاركة أصلا اه (قوله انه خير) الضمير في أنه للثواب المعبر عنه بالمثوبة وقوله لما آثروه الضمير لما اشتروا به أنفسهم وهو السحر والضمير في عليه للثواب (قوله أمر من المراعاة) وهي المبالغة في الرعي وهو حفظ الغير وتدبير أموره وتدارك مصالحه اه أبو السعود (قوله وكانوا) أي المسلمون يقولون له ذلك أي اذا ألقي عليهم شيأ من العلم يقولون راعنا يا رسول الله أي راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتي نفهم كلامك ونحفظه وكانت لليهود كلمة عبرانية أو سريانية يتسابون بها فيما بينهم وهي راعينا قيل معناها اسمع لا سمعت فلما سمعوا بقول المؤمنين ذلك افترضوه واتخذوه ذريعة الى مقصدهم فجعلوا يخاطبون به النبي ﷺ يعنون به تلك المسبة أو نسبته عليه الصلاة والسلام الي الرعن وهو الحمق والهوج روى أن سعد بن معاذ رضي الله عنه سمعها منهم وكان يعرف لغتهم فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله ﷺ لاضربن عنقه قالوا أو لستم تقولونها فنزلت الآية ونهي فيها المؤمنون عن ذلك قطعا لالسنة اليهود عن التدليس وأمروا بما في معناها ولا يقبل التلبيس فقيل وقولوا انظرنا اه أبو السعود (قوله وهي بلغة اليهود الخ) في معني التعليل للنهي المذكور وقوله سب من الرعونة اي سب مأخوذ من هذا المعني يعني لا من قولهم اسمع لا سمعت فان هذه العبارة كان لها عند اليهود هذان المعنيان فالشارح نظر للاول وغيره للثاني هذا وهي بالمعنى الاول المذكور في الشرح عربية وبالثاني المذكور في غيره عبرانية او سريانية اه شيخنا (قوله انظرنا) اى امهلنا حتي نحفظ وقوله اى انظر الينا أي فهو من باب الحذف والايصال اه أبو السعود (قوله ما تؤمرون به) أوضح من هذا ما قاله ابو السعود لانه امس بالسياق ونصه واسمعوا اى واحسنوا

للاستفهام وموضعه نصب بأراد ولا ضمير في الفعل والتقدير أي شيء اراد الله (مثلا) تمييز اى من مثل ويجوز ان يكون حالا من هذا اى ممثلا او ممتثلا به فيكون حالا من اسم الله (بضل) يجوز ان يكون في موضع نصب صفة للمثل ويجوز أن يكون حالا من اسم الله ويجوز ان يكون مستأنفا

(وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم هو النار (مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان (أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ) زائدة (خَيْرٍ) وحي (مِنْ رَبِّكُمْ) حسدا لكم (وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ) نبوته (مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا ان محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غدا نزل (مَا) شرطية (نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ) أى نزل حكمها

سماع ما يكلمكم رسول الله ﷺ ويلقي عليكم من المسائل بآذان واعية وأذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا ما كلفتموه من النهي والامر بجدوا عتناء حتى لا ترجعوا الى ما نهيتم عنه أو واسمعوا سماع طاعة وقبول ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا اه (قوله وللكافرين) أى اليهود الذين توسلوا بقولكم المذكور الي كفرياتهم وجعلوه سببا للتهاون برسول الله ﷺ وقالوا له ماقالوا اه أبو السعود (قوله ما يود الذين كفروا الخ) نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون أنهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنية ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين اه بيضاوى (قوله ولا المشركين عطف على أهل المجرور بمن ولا زائدة للتوكيد لان المعني ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين بغير زيادة لا اه سمين (قوله أن ينزل) ناصب ومنصوب في تأويل مصدر مفعول يود أي ما يودون انزال خير وبني الفعل للمفعول للعلم بالفاعل وللتصريح به في قوله من ربكم وأتي بما في النفي دون غيرها لانها لنفي الحال وهم كانوا متلبسين بذلك اه سمين (قوله من خير) هذا هو القائم مقام الفاعل ومن زائدة أى أن ينزل خير من ربكم وحسن زيادتها هنا وان كان ينزل لم يباشره حرف النفي انسحاب النفي عليه من حيث المعنى لانه اذا نفيت الودادة انتفى متعلقها وهذا له نظائر في كلامهم نحو ما أظن أحدا يقول ذلك الا زيد برفع زيد بدل من فاعل يقول وان لم يباشر النفي لكنه في قوة ما يقول أحد ذلك الا زيد وهذا على رأى سيبويه واتباعه وأما الكوفيون والاخفش فلا يحتاجون الى شيء من هذا اه سمين (قوله من ربكم) من لابتداء الغاية فتتعلق بينزل اه سمين (قوله حسدا لكم) تعليل للنفي وحسد اليهود بسبب زعمهم أن النبوة لا تليق الا بهم لكونهم أبناء الانبياء وحسد العرب بسبب ما عندهم من الرياسة ونحو ذلك من الكلمة والغنى والفخر فقالوا لو الا تليق النبوة الا بنا اه شيخنا (قوله والله يختص) يستعمل متعديا ولازما فعلى الاول فاعله ضمير مستتر فيه والموصول بصلته في محل النصب على المفعولية والمعني والله يخص الخ وعلى الثاني الفاعل هو الموصول بصلته والمعنى والله يميز برحمته من يشاء الله تميزه اه شيخنا (قوله والله ذو الفضل العظيم) يعني أن كل خير يناله عباده في دينهم ودنياهم فانه منه تفضلا عليهم من غير استحقاق منهم لذلك بل له الفضل والمنة على خلقه اه خازن (قوله ولما طعن الكفار) قيل هم المشركين وقيل هم اليهود وقوله يأمر أصحابه اليوم الخ المراد منه ومن قوله غدا مطلق الزمان لا خصوص معناها المعلوم اه شيخنا وفي الخازن وسبب نزول هذه الآية ان المشركين أو اليهود قالوا ان محمدا يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع فيه غدا ما يقوله الا من تلقاء نفسه كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر وأنزل ما ننسخ من آية فبين بهذه الآية وجه الحكمة في النسخ وانه من عنده لا من عند محمد ﷺ اه (قوله ما ننسخ من آية لما حرم الله سبحانه قولهم راعنا بعد حله وكان ذلك من باب النسخ قال ما ننسخ بغير عطف لشدة ارتباطه بما قبله اه من البهنسى وفي أبو السعود ما نصه وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان سر النسخ الذى هو فرد من أفراد تنزيل الوحى وإبطال مقالة الطاعنين فيه أثر تحقيق حقية الوحى ورد كلام الكارهين له رأسا والنسخ في اللغة الازالة والنقل يقال نسخت الريح الاثر أي أزالته ونسخت الكتاب أى نقلته ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو بالحكم المستفاد منها أو بهما جميعا وانساؤها اذهابها من القلوب والمعني ان كل آية نذهب بها على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من ازالة لفظها أو حكمها أو كليهما

(الا الفاسقين) مفعول يضل وليس بمنصوب على الاستثناء لان يضل لم يستوف مفعوله قبل الا . قوله تعالى (الذين ينقضون) في موضع نصب للفاسقين ويجوز أن يكون نصبا باضمار أعني وان صفة يكون رفعا على الخبر أى هم الذين ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر قوله (أولئك هم الخاسرون (من بعد) من الابتداء غاية الزمان على رأى من اجاز ذلك وزائدة على راى من لم يجزه وهو مشكل على اصله لانه لا يجيز زيادة من في الواجب (ميثاقه) مصدر بمعنى الايثاق والهاء تعود على اسم الله او على العهد فان اعدتها الى اسم الله كان المصدر مضافا الى الفاعل وان اعدتها الى العهد كان مضافا

أمامع لفظها أولا وفى قراءة بضم النون من أنسخ أي أترك أوجبريل بنسخها (أَوْ نُنْسِهَا) نؤخرها فلا تنزل حكمها ونرفع تلاوتها أونؤخرها فى اللوح المحفوظ وفى قراءة بلاهمزة من النسيان أى نَنْسكها أى نمحها من قلبك وجواب الشرط (نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا) أنفع للعباد في السهولة أو كثرة الأجر (أَوْ مِثْلِهَا) في التكليف والثواب

معا الى بدل أوالي غير بدل نأت بخير منها أى نوح اليك أخرى هى خير للعباد بحسب الحال في النفع والثواب من الذاهبة اه وما مفعول مقدم على ننسخ وهي شرطية جازمة له والتقدير أي شيء ننسخ مثل قوله أياما تدعوا وقوله من آية من للتبعيض فهي متعلقة بمحذوف لانها صفة لاسم الشرط ويضعف جعلها حالا والمعني أي شيء ننسخ من الآيات فانه مفرد وقع موقع الجمع وعلي هذا يخرج كل ماجاء من هذا التركيب كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة وما يمسكم من نعمة فمن الله وهذا المجرور وهو المخصص والمبين لاسم الشرط وذلك ان فيه ابهاما من جهة عمومه اه سمين (قوله امامع لفظها) كنسخ عشر رضعات معلومات يحرمن وقوله أولا كنسخ آية العدة المقدرة بالحول وبقي نسخ التلاوة دون الحكم وسيذكره في قوله أو ننساها اه شيخنا وفي الخازن ما نصه ثم النسخ الواقع في القرآن على ثلاثة وجوه أحدها مارفع حكمه وتلاوته كماروى عن أبى امامة بن سهل أن قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يدركوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الي النبي ﷺ فأخبروه فقال رسول الله ﷺ تلك السورة رفعت بتلاوتها وحكمها أخرجه البغوى وقيل ان سورة الاحزاب كانت مثل سورة البقرة فرفع بعضها تلاوة وحكمها الوجه الثانى مارفع تلاوته وبقي حكمه مثل آية الرجم وروى عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب وهو جالس علي منبر رسول الله ﷺ ان الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجم رسول الله ورجمنا بعده فأخشي ان طال بالناس زمان أن يقول قائل مانجد الرجم فى كتاب الله تعالي فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالي وان الرجم في كتاب الله تعالي حق علي من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف أخرجه مسلم وللبخارى نحو الوجه الثالث مارفع حكمه وثبت خطه وتلاوته وهو كثير فى القرآن مثل آية الوصية للاقربين نسخت بآية الميراث عند الشافعى وبالسنة عند غيره وآية عدة الوفاة بالحول بآية أربعة أشهر وعشرون آية القتال وهي قوله أن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الآية نسخت بقوله تعالي الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا الآية ومثل هذا كثير فى القرآن اه (قوله بضم النون) أى من الرباعى المتعدى بالهمزة الى اثنين فتقدير ماضيه أنسخ الله جبريل أوالنبي الآية أى أمره بنسخها أى بالاعلام بنسخها فقوله أى نأمرك الخ الكاف ومعطوفها المفعول الاول وبنسخها المفعول الثانى وكون أنسخ بمعني أمر بالنسخ مع أن أصله الثلاثى معناه النسخ تعسف بعيد وقد أطال فى ذلك السمين اه شيخنا (قوله بنسخها) أي بالاعلام به (قوله أو ننسأها) من النسء وهو التأخير والمراد تأخير الحكم عن النسخ أى ابقاؤه مع نسخ التلاوة وهو الاحتمال الاول فى الشارح او تأخيرها في اللوح عن الانزال الى وقت يريد الله تعالي انزالها فيه وهو الاحتمال الثاني اه شيخنا (قوله فلا نزل حكمها اى بل نبقيه وقوله ونرفع تلاوتها مرفوع عطفا علي النفي لا المنفى فهذا شارة الى ثالث اقسام النسخ وهو نسخ التلاوة دون الحكم كنسخ الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة اه شيخنا (قوله وفى قراءة بلاهمز) الأولى ان يقول وفي قراءة بضم النون وكسر السين ليكون تنصيصا علي المراد لان عبارته تحتمل غير هذا الضبط وهو ننسها بفتح النون والسين وهو فاسد لفظا ومعني الاول لانه خلاف القراءة والثانى لانه يقتضى صدور النسيان من الله وقوله من النسيان الأولى من الانساء لان هذا هو مصدر الرباعى الذى الكلام فيه اه شيخنا (قوله اى نمحها من قلبك) ولا يمحو الله من قلبه الا ما نسخه قبل ذلك كما سيصرح فى به الشارح قوله تعالى فلا تنسي الا ماشاء الله اه شيخنا (قوله فى السهولة) كنسخ وجوب مصابرة الواحد لعشرة

الى المفعول (ما أمر) ما بمعنى الذى ويجوز أن يكون نكرة موصوفة (ان يوصل) في في موضع جر بدلا من الهاء أى يوصله ويجوز ان يكون بدلا من ما بدل الاشتمال بتقديره ويقطعون وصل ما أمر الله به ويجوز أن يكون فى موضع رفع أى هو أن يوصل (أولئك) مبتدأ (وهم) مبتدأ ثان أوفصل و(الخاسرون) الخبر قوله تعالى (كيف تكفرون بالله كيف فى موضع نصب على الحال والعامل فيه تكفرون وصاحب الحال الضمير في تكفرون والتقدير امعاندين تكفرون ونحو ذلك وتكفرون يتعدى بحرف الجر وقد عدي بنفسه فى قوله الا ان عادا كفروا ربهم وذلك حمل علي المعني اذالمعني جحدوا (وكنتم

(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقدير (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) يفعل فيهما ما يشاء (وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (مِن) زائدة (وَلِيٍّ يحفظكم (وَلَا نَصِيرٍ) يمنع عذابه عنكم ان اتاكم * ونزل لما سأله اهل مكة ان يجعل الصفا ذهبا (أَمْ) بل أ (تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ) اي سأله قومه (مِن قَبْلُ) مل قولهم ارنا الاجهرة

بوجوب مصابرته لاثنين وقوله أو كثرة الاجر كنسخ التخيير بين الصوم والفدية بتعيين الصوم فالاول فى النسخ بالبدل الاخف والثاني فى النسخ بالبدل الاثقل وقوله أو مثلها كنسخ وجوب استقبال بيت المقدس بوجوب استقبال الكعبة فهما متساويان في الاجراء شيخنا (قوله ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير استدلال على جواز النسخ كما اشار له الشارح وقوله الم تعلم الخ استدلال على هذا الدليل اه شيخنا (قوله والاستفهام للتقرير) والمراد بهذا التقرير الاستشهاد بعلمه بما ذكر على قدرته تعالى على النسخ وعلى الاتيان بما هو خير من المنسوخ وبما هو مثله لان ذلك من جملة الاشياء المقهورة تحت قدرته سبحانه فمن علم شمول قدرته تعالى لجميع الاشياء علم قدرته على ذلك قطعا والالتفات بوضع الاسم الجليل موضع الضمير لتربية المهابة والاشعار بمناط الحكم فان شمول القدرة لجميع الاشياء من احكام الالوهية اه أبو السعود (قوله الم تعلم) الخطاب للنبي والمراد هو وأمته لقوله وما لكم وانما أفرده لانه أعلمهم ومبدأ علمهم اه بيضاوى (قوله وما لكم من دون الله من ولي) يجوز في ما وجهان أحدهما كونها تميمية فلا عمل لها فيكون لكم خبرا مقدما ومن ولي مبتدأ مؤخرا زيدت فيه من فلا تعلق لها بشيء والثانى أن تكون حجازية وذلك عند من يجيز تقديم خبرها ظرفا أو حرف جر فيكون لكم في محل نصب خبرا مقدما ومن ولي اسمها مؤخرا ومن فيه زائدة أيضا ومن دون الله فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بما تعلق به لكم من الاستقرار المقدر ومن الابتداء الغاية والثاني أنه في محل نصب على الحال من قوله من ولي ولا نصير لانه فى الاصل صفة للنكرة فلما قدم عليها انتصب حالا قاله أبو البقاء وأتى بصيغة فعيل في ولي ونصير لانها أبلغ من فاعل ولان وليا أكثر استعمالا من وال ولهذا لم يجيء في القرآن الا في سورة الرعد وأيضا لتواخي الفواصل وأواخر الآى اه سمين (قوله من ولي مبتدأ مؤخر ولكم خبر مقدم والفرق بين الولي والنصير أن الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون أجنبيا عن المنصور فبينهما عموم وخصوص من وجه وهذه الجملة معطوفة على الجملة الواقعة خبر الان داخلة معها تحت تعلق العلم وفيه اشارة الى تعلق الخطابين السابقين بالامة أيضا وانما أفرده ﷺ بهما لما أن علومهم مستندة الى علمه ﷺ كما مرت الاشارة اليه اه كرخي (قوله ونزل لما سأله أهل مكة الخ يرد على هذا أن السورة مدنية وأيضا سياق الكلام سابقا ولاحقا في شأن اليهود وأيضا تقدير أم ببل التى للاضراب الانتقالي مما يبعد هذا فانه لم يتقدم كلام مع أهل مكة حتى ينتقل منه الى كلام آخر معهم فالاظهر انما هو القول الآخر وهو أنها فى شأن اليهود وعبارة الخازن نزلت فى اليهود وذلك أنهم قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة وقيل انهم سألوا رسول الله ﷺ فقالوا لن نؤمن لك حتى تأتى بالله والملائكة قبيلا كما سأل قوم موسى فقالوا أرنا الله جهرة فانزل الله تعالى هذه الآية اه (قوله ان يوسعها) أى بان يزيل عنها الجبلين الذين هي بينهما لتكون اشرح وانزه اه شيخنا (قوله أم بل أتريدون) أشار به الى ان أم هنا منقطعة مقدرة ببل والهمزة وهو الظاهر ويكون اضراب انتقال من قصة لا اضراب ابطال ولم تجعل أم متصلة لفقد شرطها وهو تقدم همزة الاستفهام او التسوية وليست هي معادلة للهمزة المذكورة في قوله ألم تعلم كما لا يخفى مما مر من التقدير اه كرخي وأصل تريدون ترودون لانه من راد يرود فنقلت حركة الواو على الراء فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء اه سمين (قوله أن تسألوا رسولكم) ناصب ومنصوب في محل نصب مفعول به لقوله تريدون أي أتريدون سؤال رسولكم اه سمين قوله كما سئل موسى الكاف منصوب محلا صفة مصدر محذوف وما مصدرية وكاف موضع المفعول المطلق أى سؤالا مثل سؤال موسى اه كرخي (قوله أى سأله قومه اشارة الى أن حذف الفاعل للعلم به جائز اه كرخي وقوله من قبل

قدمه مضمرة والجملة حال (تم اليه) الهاء ضمير اسم الله ويجوز ان يكون ضمير الاحياء المدلول عليه بقوله فأحياكم قوله تعالى (جميعا) حال في معنى مجتمعا (فسواهن) انما جمع الضمير لان السماء جمع سماوة أبدلت الواو فيها همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة (سبع سموات) سبع منصوب على البدل من الضمير وقيل التقدير فسوي منهن سبع سموات كقوله واختار موسى قومه فيكون مفعولا به وقيل سوي بمعنى صير فيكون مفعولا ثانيا (وهو) يقرأ باسكان الهاء وأصلها الضم وانما أسكنت لانها صارت كعضد

وغير ذلك (ومن يتبدل الكفر بالإيمان) أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات واقتراح غيرها (فقد ضل سواء السبيل) أخطأ الطريق الحق والسواء في الاصل الوسط (ود كثير من أهل الكتاب لو) مصدرية (يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا) مفعول له كائنا (من عند أنفسهم) أي حملتهم عليه انفسهم الخبيثة (من بعد ما تبين لهم) في التوراة (الحق) في شأن النبي (فاعفوا) عنهم أي اتركوهم (واصفحوا) أعرضوا فلا تجازوهم (حتى يأتي الله بأمره) فيهم من القتال

اى من قبل رسولكم ومن قبل زمانكم (قوله وغير ذلك) بالنصب على انه من مقول القول ومن جملة قولهم أنهم قالوا لموسى ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض الآية وقولهم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة الى غير ذلك (قوله أي يأخذه بدله) اشارة الى أن الباء للعوض وهو ما استظهره السفاقسي لا للسبب كما قال به أبو البقاء اه كرخي (قوله والاقتراح غيرها) أي طلب غيرها تعنتا وتحكما وفي القاموس والاقتراح التحكم اه وفي المختار اقترح عليه كذا سأله اياه من غير روية اه (قوله فقد ضل) في محل جزم لانها جزاء الشرط والفاء واجبة هنا لعدم صلاحيته شرطا اه كرخي (قوله سواء السبيل) من إضافة الصفة للموصوف كما ذكره الشارح أي الطريق المستوى أي المعتدل أي الحق اه شيخنا (قوله ود كثير من أهل الكتاب) نزلت هذه الآية في نفر من احبار اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد ألم تروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم ولا نزل بكم ما أصابكم فارجعا الى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا أمر شديد عظيم قال اني عاهدت الله تعالى أن لا أكفر بمحمد ﷺ ما عشت فقالت اليهود أما هذا فقد صبأ وقال حذيفة وأما أنا فقد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم انهما أتيا رسول الله ﷺ فاخبراه بذلك فقال أصبتما الخير وأفلحتما فانزل الله تعالى ودأى تمنى كثير من أهل الكتاب يعني اليهود اه خازن (قوله لو يردونكم) الكلام في لو كالكلام فيها عند قوله يود أحدهم لو يعمر فمن جعلها مصدرية هناك جعلها كذلك هنا وقال هي مفعول لود أي ود كثير ردكم ومن أبى ذلك جعل جوابها محذوفا تقديره لو يردونكم كفار السروا وفرحوا بذلك ويرد هنا فيه قولان أحدهما وهو الواضح أنها المتعدية لمفعولين بمعنى صير فضمير المخاطبين مفعول أول وكفارا مفعول ثان وجعله أبو البقاء حالا من ضمير المفعول على أنها المتعدية الواحد وهو ضعيف لان الحال يستغني عنها غالبا والاول أدخل لما فيه من الدلالة صريحا على كون الكفر المفروض بطريق القسر اه من السمين وغيره (قوله حسدا) نصب على المفعول له وفيه الشروط المجوزة لنصبه والعامل فيه ود أي الحامل على وداداتهم ردكم كفارا حسدهم لكم اه سمين (قوله أي حملتهم عليه) أنفسهم فهو بمجرد تشهيهم من غير سبب ولا موجب يقتضيه (قوله من بعد ما تبين) متعلق بود ومن لابتداء الغاية أي ان وداداتهم ذلك ابتدئت من حين وضوح الحق وتبينه لهم فكفرهم عناد وما مصدرية أي من بعد تبين الحق والحسد تمنى زوال نعمة الانسان (قوله من بعد ما تبين لهم الحق) أي بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة اه بيضاوي (قوله فاعفوا واصفحوا) العفو والصفح متقاربان ففي المصباح عفا الله عنك أي محا ذنوبك وعفوت عن الحق أسقطته كأنك محوته عن الذي هو عليه وعافاه الله محا عنه الاسقام اه وفيه ايضا صفحت عن الذنب صفحا من باب نفع عفوت عنه وصفحت عن الامر أعرضت عنه وتركته اه فعلى هذا يكون العطف في الآية للتأكيد وحسنه تغاير اللفظين اه وقال بعضهم العفو ترك العقوبة على الذنب والصفح ترك اللوم والعتاب عليه اه (قوله من القتال على حذف مضاف أي من الاذن فيه والامر وهذا بيان للامر ولو قال حتى يأتي الله بامره بقتالهم لكان أوضح وعبارة البيضاوي حتى يأتي الله بامره الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم أو قتل قريظة واجلاء بني النضير انتهت وهذا كله يقتضي أن هذه الآية نزلت قبل الامر بالقتال وينافيه ما تقدم عن الخازن وغيره في سبب نزولها من أنها نزلت بعد أحد وقد كان الامر بالقتال قد نزل وحصل القتال بالفعل الا أن يقال الاذن في القتال الذي كان قد حصل انما كان في قتال العرب وأما قتال بني اسرائيل من اليهود

فخففت وكذلك حالها مع الفاء واللام نحو فهو لهو ويقرأ بالضم على الاصل. قوله تعالى (واذ قال) هو مفعول به بتقدير واذكر اذ قال وقيل هو خبر مبتدأ محذوف تقديره وابتداء خلقي اذ قال ربك وقيل اذ زائدة و(للملائكة) مختلف في واحدها واصلها فقال قوم احدهم في الاصل مألك على مفعل لانه مشتق من الالوكة وهي الرسالة ومنه قول الشاعر

وغلام ارسلته امه ... بألوك فبذلنا ما سأل

(إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ) طاعة كصلة وصدقة (تَجِدُوهُ) أي ثوابه (عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به (وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا) جمع هائد (أَوْ نَصَٰرَىٰ) قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدى النبي ﷺ أي قال اليهود لن يدخلها الا اليهود وقال النصارى لن يدخلها الا النصارى (تِلْكَ) القولة (أَمَانِيُّهُمْ) شهواتهم الباطلة (قُلْ) لهم (هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ) حجتكم على ذلك (إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) فيه

والنصارى فقد تأخر الامر به والاذن فيه عن غزوة الاحزاب أو قبلها بيسير تأمل (قوله ان الله على كل شيء قدير) فيه وعيد وتهديد لهم اه خازن (قوله وأقيموا الصلاة الخ) لما أمر المؤمنين بالعفو والصفح أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم فقال وأقيموا الخ اه خازن (قوله وما تقدموا الخ) فيه ترغيب فى الطاعات وأعمال البر وزجر عن المعاصى اه خازن (قوله أى ثوابه) بين به المراد لان الخير المتقدم سبب منقض لا يوجد انما يوجد ثوابه أى تجدوا ثوابه عند رجوعكم الى الله اه كرخى (قوله عند الله) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بتجدوه والثاني أنه متعلق بمحذوف على انه حال من المفعول أي تجدوا ثوابه مدخرا معدا عند الله والظرفية هنا مجاز نحو لك عند فلان يد اه سمين (قوله وقالوا) عطف على ود والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى اه بيضاوى (قوله الا من كان هودا أو نصاري) من فاعل يدخل وهو استثناء مفرغ فان ماقبل الا مفتقر لما بعدها والتقدير لن يدخل الجنة أحد اه سمين (قوله جمع هائد) أى على أظهر القولين نحو بازل وبزل وعائذ وعوذ وحائل وحول وبائر وبور وهائد من الاوصاف الفارق بين مذكرها ومؤنثها تاء التأنيث اه سمين والعوذ بالذال المعجمة قال الجوهري الحديثات النتاج من الظباء والابل والخيل واحدها عائذ اه زكريا وفى المختار هادتاب ورجع وبابه قال فهو هائد وقوم هود قال أبو عبيدة التهود التوبة والعمل الصالح ويقال أيضا هاد وتهود أى صار يهوديا والهود بوزن العود اليهود اه (قوله أو نصارى) فى المختار النصارى جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل نصران الا بياء النسب اه وفى المصباح والنصارى جمع نصري كمهري ومهارى اه فتخلص أن نصارى له مفردان نصرى ونصران (قوله قال ذلك يهود المدينة الخ) عبارة الخطيب نزلت لما قدم نصارى نجران على النبي ﷺ وأتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بموسي والتوراة انتهت (قوله أي قال اليهود لن يدخلها الخ) بيان لحاصل المعنى فلفق بين كلام الفريقين أي جمع بينهما ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وأمنا من الالباس لما علم من التعادى بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا اذ معلوم أن اليهود لا تقول كونوا نصارى ولا النصارى تقول كونوا هودا وقدمت اليهود على النصارى لفظا لتقدمهم زمانا اه كرخى (قوله أى قال اليهود الخ) أي قالوا ذلك وقالوا ولا دين الا دين اليهودية وقوله وقال النصارى الخ أى قالوا ذلك وقالوا لا دين الا دين النصرانية اه من الخازن (قوله تلك أمانيهم) تلك مبتدأ وأمانيهم خبره ولا محل لهذه الجملة لكونها اعتراضا بين قوله وقالوا وبين قوله قل هاتوا برهانكم فهي اعتراض بين الدعوى ودليلها (قوله القوله أي المفهومة من قالوا لن يدخل الجنة وأفرد المبتدأ لفظا لانه كما ذكر كناية عن القولة وهي مصدر يصلح للقليل والكثير وأريد بها هنا الكثير باعتبار القائلين ولذلك جمع الخبر وهو قوله أمانيهم فطابق من حيث المعنى فى الجمعية اه كرخي والامانى جمع أمنية وتقدم بسط الكلام عليها في قوله ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني اه (قوله هاتوا برهانكم) هذه الجملة فى محل نصب بالقول واختلف في هات على ثلاثة أقوال أحدها أنه فعل أمر وهذا هو الصحيح لاتصاله بالضمائر المرفوعة البارزة نحو هاتوا هاتي هاتيا هاتين الثاني أنه اسم فعل بمعنى أحضروا الثالث وبه قال الزمخشري انه اسم صوت بمعنى ها التي بمعنى احضروا اه سمين (قوله برهانكم) مفعول به واختلف فيه على قولين احدهما انه مشتق من البره وهو القطع وذلك انه دليل يفيد العلم القطعي ومنه برهة الزمان أى القطعة منه فوزنه فعلان والثاني ان نونه

فالهمزة فاء الكلمة ثم أخرت فجعلت بعد اللام فقالوا ملاك قال الشاعر . فلست لانسي ولكن لملاك . تنزل من جو السماء يصوب . فوزنه الآن معفل والجمع ملائكة على معافلة وقال آخرون أصل الكلمة لاك فعين الكلمة همزة وأصل ملك ملاك من غير نقل وعلى كلا القولين القيت حركة الهمزة على اللام وحذفت فلما جمعت ردت فوزنه الآن مفاعلة وقال آخرون عين الكلمة

(بَلَى) يدخل الجنة غيرهم (مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ) أي انقاد لامره وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء فغيره اولى (وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد (فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ) اي ثواب عمله الجنة (وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ) معتد به وكفرت بعيسى (وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ) معتد به وكفرت بموسى (وَهُمْ) اي الفريقان (يَتْلُونَ الْكِتَابَ) المنزل عليهم وفي كتاب اليهود تصديق عيسى وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال (كَذَلِكَ) كما قال هؤلاء (قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) اي المشركون من العرب وغيرهم (مِثْلَ قَوْلِهِمْ) بيان لمعنى ذلك اى قالوا الكل ذى دين ليسوا على شيء (فَاللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من امر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار (وَمَنْ أَظْلَمُ) اى لا احد اظلم

أصلية لثبوتها في برهن يبرهن برهنة والبرهنة البيان فبرهن فعلل لا فعلن لان فعلن غير موجود في أبنيتهم فوزنه فعلال وعلى هذين القولين يترتب الخلاف في صرف برهان وعدمه اذا سميت به اهـ سمين (قوله بلى يدخل الجنة غيرهم) اشارة الى اثبات ما بعده وان ذلك مستفاد من بلى فان معناها ايجاب النفى اهـ كرخي (قوله وخص الوجه لانه أشرف الاعضاء) أى الظاهرة لان فيه أكثر الحواس ولانه مجمع المشاعر وموضع السجود ومظهر آثار الخضوع الذى هو أخص خصائص الاخلاص اهـ كرخى (قوله وهو محسن) جملة فى محل نصب على الحال والعامل فيها أسلم وهذه الحال مؤكدة لان من أسلم وجهه لله فهو محسن اهـ سمين (قوله موحد) أى أو متبع امر الله اهـ كرخى (قوله موحد) أى أو متبع امر الله اهـ كرخي (قوله فله أجره) الفاء جواب شرط ان قيل بأن من شرطية او زائدة فى الخبر ان قيل بأنها موصولة وقد تقدم تحقيق القولين عند قوله بلى من كسب سيئة وهذه نظير تلك فليلتفت اليه اهـ سمين (قوله الجنة) بدل من الثواب (قوله فى الآخرة) اي اما فى الدنيا فالمؤمنون اشد خوفا وحزنا من غيرهم من اجل خوفهم من العاقبة اهـ كرخى (قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء) بيان لتضليل كل فريق صاحبه بخصوصه أثر بيان تضليله كل من عداه على وجه العموم اهـ ابو السعود (قوله معتد به) اي فى الدين وفيه تلويح الى انه على حذف الصفة كقوله انه ليس من اهلك اى اهلك الناجين اهـ كرخي وليس فعل ماض ناقص ابدا من أخوات كان ولا يتصرف ووزنه على فعل بكسر العين اهـ سمين (قوله وهم يتلون الكتاب) اى فكان حق كل منهم ان يعترف بحقية دين صاحبه حسبما ينطق به كتابه فان كتب الله تعالى متصادقة اهـ ابو السعود واللام فى الكتاب للجنس اهـ (قوله كذلك) اي مثل ذلك الذي سمعت به والكاف في محل نصب اما على انها نعت لمصدر محذوف قدم على عامله لافادة الحصر اى قولا مثل ذلك القول بعينه لا قولا مغايرا له اهـ ابو السعود (قوله وغيرهم) بالرفع اى غير المشركين من الكفار (قوله بيان لمعنى ذلك) اى على أنه بدل منه وعبارة غيره بيان لمعنى كذلك يعني ان لفظ مثل بيان للكاف ولفظ قولهم بيان لاسم الاشارة اهـ شيخنا (قوله ليسوا) الضمير راجع لكل باعتبار معناه اى ليس اصحاب الدين على شيء اى شيء يعتد به (قوله فالله يحكم بينهم) رجع فى الكشاف الضمير الى الفريقين وتبعه البيضاوى وقضية اللفظ ان يقال بين الفرق اى اليهود والنصارى والذين لا يعلمون لكنه خص الاولين بالذكر لان المراد توبيخهما حيث نظما أنفسهما مع علمهما في سلك من لا يعلم شيأ ورجعه البغوى الى المبطل والمحق وهو شامل للفرق المذكورة وكلام الشيخ المصنف محتمل لرجوعه الى الفريقين اللذين قدرهما فى عود ضمير وهم يتلون الكتاب والى الفرق الثلاث اهـ كرخي (قوله ومن اظلم) من استفهام في محل رفع بالابتداء واظلم افعل تفضيل خبره ومعنى الاستفهام هنا النفى اى لا احد اظلم منه ولما كان المعنى على ذلك اورد بعض الناس سؤالا وهو ان هذه الصيغة قد تكررت فى القرآن ومن اظلم ممن افترى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فمن اظلم ممن كذب على الله وكل واحدة منها تقتضى ان المذكور فيها لا يكون احد اظلم منه فكيف يوصف غيره بذلك وفي ذلك جوابان احدهما ان يخص كل واحد بمعنى صلته كأنه قال لا احد من المانعين اظلم ممن منع مساجد الله ولا احد من المفترين اظلم ممن افترى على الله ولا حاد من الكذابين اظلم ممن كذب على الله تعالى وهكذا كل ما جاء منه الثانى ان هذا نفى للاظلمية ونفى الاظلمية لا يستدعى نفى الظالمية لان نفى المقيد لا يدل على نفى المطلق واذا لم يدل على نفى الظالمية لا يكون تناقضا لان فيها اثبات التسوية في الاظلمية واذا ثبتت التسوية فى الاظلمية لم يكن احد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر لانهم متساوون في ذلك وصار المعنى ولا احد اظلم ممن منع وممن افترى وممن ذكر ولا

واو وهو من لاك يلوك اذا ادار الشيء في فيه فكان صاحب الرسالة يديرها فيه فيكون اصل ملك ملاك مثل معاذ ثم حذفت

(مِّمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) بالصلاة والتسبيح (وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا) بالهدم أو التعطيل نزلت اخبارا عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو في المشركين لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت (أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ) خبر بمعني الامر أي أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمنا

اشكال في تساوي هؤلاء في الاظلمية ولا يدل ذلك على أن أحد هؤلاء يزيد على الآخر في الظلم كما أنك اذا قلت لا أحد أفقه من زيد وبكر وخالد لا يدل على أن أحدهم أفقه من الآخر بل نفيت أن يكون واحد أفقه منهم ومن يجوز أن تكون موصولة فلا محل للجملة بعدها وأن تكون موصوفة فتكون الجملة في محل جر صفة لها ومساجد مفعول أول لمنع وهي جمع مسجد وهو اسم مكان السجود وكان من حقه أن يأتي على مفعل بالفتح لانضمام عين مضارعه ولكنه شذ كسره كما شذت الفاظ يأتي ذكرها وقد سمع مسجد بالفتح على الاصل وقد تبدل جيمه ياء ومنه المسيد في لغة اه سمين (قوله ممن منع مساجد الله) الممنوع في الحقيقة هو الناس وانما أوقع المنع على مساجد لما أن فعلهم من طرح الاذى والتخريب ونحوهما متعلق بالمساجد لا بالناس اه أبو السعود وقوله مساجد الله فيه أن الممنوع بيت المقدس على قول أو المسجد الحرام على قول ماذكره الشارح فكيف التعبير بالجمع وأجيب بان من خرب مسجدا من هذين فقد خرب مساجد كثيرة بالقوة لانهما أفضل المساجد غيرهما اه شيخنا (قوله أن يذكر فيها اسمه) اما نصب ومنصوب وفيه أربعة أوجه أحدها أنه مفعول ثان لمنع تقول منعته كذا والثاني أنه مفعول من أجله أي كراهة أي يذكر وقال الشيخ يتعين حذف مضاف أي دخول مساجد الله وما أشبهه والثالث أنه بدل اشتمال من مساجد الله أي منع ذكر اسمه فيها والرابع أنه على اسقاط حرف الجر والاصل من أن يذكر اه سمين (قوله بالهدم) مبني على أن المراد ببيت المقدس وقوله أو التعطيل مبني على أن المراد بالمسجد الحرام فأو لتنويع الخلاف كما ذكره بعد اه شيخنا واختلف في خراب فقال أبو البقاء هو اسم مصدر بمعني التخريب كالسلام بمعنى التسليم وأضيف اسم المصدر لمفعوله لانه يعمل عمل الفعل وهذا على أحد القولين في اسم المصدر هل يعمل أم لا وقال غيره هو مصدر خرب المكان يخرب خرابا فالمعني سعي في أن تخرب هي بنفسها بعدم تعاهدها بالعمارة ويقال منزل خرب وخرب اه سمين (قوله الذين خربوا بيت المقدس) فقد روى أن النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس أن يصلوا فيه وان الروم غزوا أهله فخربوه واحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقد نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن فلطيوس الرومي ملك النصاري واصحابه غزوا بني اسرائيل وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وأحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل خربا حتي بناه المسلمون في عهد عمر رضي الله تعالى عنه اه أبو السعود (قوله أولئك) أي المانعون ما كان لهم الخ فيه تبشير للمؤمنين كأن الله يقول سأفتحها عليكم أيها المسلمون ٣ وتكونوا أولى بها منهم وهم يخافونكم فلا يدخلوها وكان كذلك اه خازن (قوله ما كان لهم أن يدخلوها) لهم خبر كان مقدم على اسمها واسمها أن يدخلوها لانه في تأويل المصدر أي ما كان لهم الدخول والجملة المنفية في محل رفع خبر عن أولئك اه سمين (قوله ما كان لهم أن يدخلوها الخ) أي ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا أن يجترؤوا على تخريبها أو ما كان الحق أن يدخلوها الا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلا عن أن يمنعوهم منها أو ما كان لهم في علم الله تعالى وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده اه بيضاوي وقوله ما كان ينبغي لهم الخ دفع لما يتوهم من أن الله أخبر بأنهم لا يدخلوها الا خائفين وقد دخلوها آمنين وقد بقي في أيديهم أكثر من مائة سنة لا يدخله مسلم الا خائفا حتي استخلصه السلطان صلاح الدين اه شهاب (قوله الا خائفين) حال من فاعل يدخلوها وهذا استثناء مفرغ من أعم الاحوال لان التقدير ما كان لهم الدخول في جميع الاحوال الا في حاله الخوف اه سمين (قوله خبر بمعني الامر) فيه بعد جدا خصوصا

عينه تخفيفا فيكون أصل ملائكة ملاوكة مثل مقاولة فأبدلت الواو همزة كما أبدلت واو مصائب وقال آخرون ملك فعل من الملك وهي القوة فالميم أصل ولا حذف فيه لكنه جمع على فعائلة شاذا (جاعل) يراد به الاستقبال فلذلك عمل ويجوز أن يكون بمعنى خالق فيتعدي الى مفعول واحد وأن يكون بمعني مصير فيتعدى الى مفعولين ويكون (في الارض) هو الثاني (خليفة) فعيلة بمعنى فاعل أي

٣ قوله وتكونوا الخ هكذا في نسخة المؤلف وفيه حذف النون لغير ناصب وجازم وهو خلاف اللغة المشهورة وكذلك قوله بعد فلا يدخلوها اه

(لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) هوان بالقتل والسبي والجزية (وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هو النار ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) أي الارض كلها لانهما ناحيتاها (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا) وجوهكم في الصلاة بأمره (فَثَمَّ) هناك (وَجْهُ اللَّهِ) قبلته التي رضيها (إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ) يسع فضله كل شيء (عَلِيمٌ) بتدبير خلقه (وَقَالُوا) بواو ودونها أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله

مع التعبير بكان وقد رأيت استبعاده منقولا عن العصام اه شيخنا وعبارة البيضاوي وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف الائمة فيه فجوزه أبو حنيفة مطلقا ومنعه مالك مطلقا وفرق الشافعي بين المسجد الحرام فمنعه فيه مطلقا وغيره فجوزه بشرط اذن مسلم فيه أي وبشرط أن يكون في دخوله حاجة انتهت بزيادة (قوله لهم في الدنيا خزي) هذه الجملة وما بعدها لا محل لها لاستئنافها عما قبلها ولا يجوز أن تكون حالا لان خزيهم ثابت على كل حال لا يتقيد بحال دخول المساجد خاصة اه سمين (قوله أو في صلاة النافلة الخ) معطوف على لما لا على قوله في نسخ وأو لتنويع الخلاف يعني أنه قيل نزلت لما طعن اليهود وقيل نزلت في شأن صلاة النافلة في السفر والقولان محكيان في الخازن ونصه روي الشيخان عن ابن عمر قال ان رسول الله ﷺ كان يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه يومىء وكان ابن عمر يفعله وفي رواية لمسلم كان النبي ﷺ يصلي على دابته وهو مقبل من مكة الى المدينة حيثما توجهت وفيه نزلت فاينما تولوا فثم وجه الله الآية وقيل نزلت في تحويل القبلة الى الكعبة وذلك أن اليهود عيرت المؤمنين وقالوا ليس لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة يستقبلون هكذا فأنزل الله هذه الآية اه (قوله ولله المشرق والمغرب) جملة مرتبطة بقوله منع يستقبلون هكذا وتارة يستقبلون هكذا فأنزل الله هذه الآية اه (قوله ولله المشرق والمغرب) جملة مرتبطة بقوله منع مساجد الله وسعى في خرابها يعني أنه ان سعى ساع في المنع من ذكره تعالى وفي خراب بيوته فليس ذلك مانعا من أداء العبادة في غيرها لان المشرق والمغرب وما بينهما له تعالى والتنصيص على ذكر المشرق والمغرب دون غيرهما لوجهين أحدهما لشرفهما حيث جعلا لله تعالى والثاني أن يكون من حذف المعطوف للعلم به أي لله المشرق والمغرب وما بينهما كقوله تقيكم الحر أي والبرد وفي المشرق والمغرب قولان أحدهما أنهما اسما مكان الشروق والغروب والثاني أنهما اسما مصدر أي الاشراق والاغراب والمعني لله تولي اشراق الشمس من مشرقها واغرابها من مغربها وجاء المشارق والمغارب باعتبار وقوعهما في كل يوم والمشرقين والمغربين باعتباره شرقي الشتاء والصيف ومغربيهما وكان من حقهما فتح العين كما تقدم من أنه اذا لم تكسر عين المضارع فحق اسم المصدر والزمان والمكان فتح العين ونحو ذلك قياسا لا تلاوة اه سمين (قوله فاينما تولوا) أين هنا اسم شرط بمعنى ان وما مزيدة عليها وتولوا مجزوم بها وزيادة ما ليست لازمة لها وهي ظرف مكان والناصب لها ما بعدها وتكون اسم استفهام ايضا فهي لفظ مشترك بين الشرط والاستفهام كمن وما وزعم بعضهم ان اصلها السؤال عن الامكنة وهي مبنية على الفتح لتضمنه معنى حرف الشرط او الاستفهام واصل تولوا توليوا فأعل بالحذف اه سمين (قوله فثم وجه الله) الفاء وما بعدها جواب الشرط فالجملة في محل جزم وثم خبر مقدم ووجه الله رفع بالابتداء وثم اسم اشارة للمكان البعيد خاصة مثل هنا وهنا بتشديد النون وهو مبني لتضمنه معنى حرف الاشارة او حرف الخطاب قال ابو البقاء لانك تقول في الحاضر هنا وفي الغائب هناك وثم نائب عن هناك وهذا ليس بشيء وقيل بني لشبهه بالحرف في الافتقار فانه يفتقر الى مشار اليه ولا يتصرف باكثر من جره بمن اه سمين (قوله قبلته التي رضيها) عبارة غيره فثم وجه الله جهته التي ارتضاها قبلة وامر بالتوجه نحوها اه وفي المختار الوجه والجهة بمعنى والهاء عوض من الواو اه (قوله قبلته التي رضيها) وذلك لان المتحير قبلته الجهة التي اعتقدها قبلة اه شيخنا (قوله بواو) اي عطفا على سابقه اي على مفهوم قوله ومن اظلم اي على معناه وكأنه قيل لا احد اظلم ممن منع مساجد الله ولا ممن قال اتخذ الله ولدا وان كان الثاني اظلم من الاول وقوله ودونها اي على الاستئناف واشار بالاول الى قراءة غير ابن عامر وبالثاني الى قراءته واتفق على حذف الواو في موضع في يونس لانه ابتداء كلام خرج مخرج التعجب من عظيم جراءتهم وليس في سابقه ما ينتسق عليه اه كرخي (قوله اي اليهود والنصارى الخ) اي قالت

يخلف غيره وزيدت الهاء للمبالغة (أتجعل) الهمزة للاسترشاد أي أتجعل فيها من قبل فقيل استفهموا عن أحوال أنفسهم أي أتجعل فيها مفسدا ونحن على طاعتك أو تغير (يسفك) الجمهور على التخفيف وكسر الفاء وقد قرىء بضمها وهما لغتان ويقرأ بالتشديد للتكثير وهمز (الدماء) منقلبة عن ياء لان الاصل دمي لانهم قالوا دميان (بحمدك) في موضع الحال تقديره نسبح متلبسين بحمدك أو متعجبين بحمدك (ونقدس

اليهود

اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا) قال تعالى (سُبْحٰنَهُ) تنزيها له عنه (بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل (كُلٌّ لَهُ قٰنِتُونَ) مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل (بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ) موحدهما لاعلي مثال سبق (وَإِذَا قَضٰى) أراد (أَمْرًا) أى إيجاده (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أى فهو وفى قراءة بالنصب جوابا للامر

اليهود عزيرا ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقوله ومن زعم الخ معطوف على الفاعل أى قال من زعم الخ ويجعلون لله البنات سبحانه فقوله ولدا هو العزير على قول والمسيح على آخر والملائكة على آخر اه شيخنا (قوله اتخذ الله ولدا) بمعني صنع فيتعدى لواحد أو بمعنى صير والمفعول الاول محذوف أى صير بعض مخلوقاته ولدا الا أنه مع كثرة ورود هذا التركيب لم يذكر معه الا مفعول واحد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ما اتخذ الله من ولد وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا اه كرخي (قوله تنزيها له عنه) أى عن الاتخاذ لان اتخاذ الولد لبقاء النوع والله منزه عن الفناء والزوال اه كرخي (قوله عبر بما أى التى لغير أولي العلم مع قوله قانتون تغليبا لما لا يعقل أى للاعلام بأنهم في غاية من القصور عن فهم معنى الربوبية وفى نهاية من النزول الى معني العبودية اهانة بهم وتنبيها على إثبات مجانستهم بالمخلوقات المنافية للالوهية اه كرخى (قوله كل) التنوين عوض عن المضاف اليه أى كل ما فيهما كائنا ما كان من أولى العلم وغيرهم له قانتون منقادون لا يستعصى شيء منهم على تكوينه وتقديره ومشيئته اه أبو السعود وجمع قانتون حملا على المعنى لما تقدم من أن كلا اذا قطعت عن الاضافة جاز فيها مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى وهو الاكثر نحو كل في فلك يسبحون وكل أتوه داخرين ومن مراعاة اللفظ قول كل يعمل علي شاكلته فكلا أخذنا بذنبه والقنوت الطاعة والانقياد أو طول القيام أو الصمت أو الدعاء اه سمين (قوله مطيعون) أى طاعة تسخير وقهر فالجماد مسخر لما أراد الله منه فالطاعة هنا طاعة الارادة والمشيئة لا طاعة العبادة قاله الرازى اه كرخى (قوله كل بما يراد منه) أي كل فرد من أفراد المخلوقات مطلوب لما يراد منه فالباء بمعنى اللازم (قوله وفيه) أى فى التعبير بصيغة جمع العقلاء تغليب العاقل أي إيذانا بان الاشياء كلها في التسخير والانقياد بمنزلة العاقل المطيع المنقاد الذى يؤمر فيمتثل لا يتوقف عن الامر ولا يمتنع عن الارادة اه كرخى (قوله بديع السموات) المشهور رفعه علي أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو بديع وقرىء بالجر على أنه بدل من الضمير في له وفيه الخلاف المشهور وقرىء بالنصب علي المدح وبديع السموات من باب الصفة المشبهة أضيفت الي منصوبها الذى كان فاعلا في الاصل والاصل بديع سمواته أى بدعت لجيئها علي شكل فائق حسن غريب ثم شبهت هذه الصفة باسم الفاعل فنصبت ما كان فاعلا ثم أضيفت اليه تخفيفا وهكذا كل ما جاء من نظائره فالاضافة لابد وأن تكون من نصب لئلا يلزم اضافة الصفة الي فاعلها وهو لا يجوز كما لا يجوز في اسم الفاعل الذى هو الاصل اه سمين وفى القاموس وبدع ككرم بداعة وبدوعا اه (قوله واذا قضى أمرا) العامل فى اذا محذوف يدل عليه الجواب من قوله فانما يقول له والتقدير اذا قضي أمرا يكون ويحصل فلفظ يكون المقدر هو العامل في اذا وقوله أراد فيه اشارة الى بيان المراد بالقضاء هنا فان القضاء له معان كثيرة مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه فيكون بمعنى خلق نحو فقضاهن سبع سموات وبمعنى أعلم وقضينا الي بنى اسرائيل وبمعنى أمر وقضى ربك أن لا تعبدوا الا إياه وبمعنى وفى فلما قضى موسى الاجل وبمعنى ألزم وقضي القاضى بكذا وبمعنى أراد واذا قضي أمرا وبمعنى قدر وأمضى تقول قضي يقضي قضاء اه من السمين (قوله فيكون) الجمهور علي رفعه وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مستأنفا أي خبر المبتدأ محذوف أى فهو يكون ويعزى لسيبويه الثانى أن يكون معطوفا علي يقول وهو قول الزجاج والطبرى الثالث أن يكون معطوفا على كن من حيث المعني وهو قول الفارسي وقرأ ابن عامر بالنصب هنا وفي الاولى من آل عمران وهي كن فيكون ونعلمه تحرزا من قوله كن فيكون الحق من ربك وفي مريم كن فيكون وان الله ربى وربكم وفي غافر كن فيكون الم تر الي الذين يجادلون ووافقه الكسائي علي ما في النحل ويس وهي أن يقول له كن فيكون اه سمين ويكون من كان التامة بمعني أحدث فيحدث

لك) أى لاجلك ويجوز ان تكون اللام زائدة أى لقدسك ويجوز ان تكون متعدية للفعل كتعدية الباء مثل سجدت لله (انى أعلم) الاصل انني فحذفت النون الوسطي لانون الوقاية هذا هو الصحيح وأعلم يجوز أن يكون فعلا ويكون ما مفعولا أما بمعني الذى أو نكرة موصوفة والعائد محذوف ويجوز ان يكون اسما مثل افضل فيكون ما فى موضع جر بالاضافة ويجوز ان يكون فى موضع نصب بأعلم كقولهم هؤلاء حجاج بيت الله بالنصب والجر وسقط التنوين لان هذا الاسم لا ينصرف فان قلت افعل لا ينصب مفعولا قيل أن كانت من معه موادة لم

(وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) أي كفار مكة للنبي ﷺ (لَوْلَا) هلا (يُكَلِّمُنَا) أنك رسوله (اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ) مما اقترحناه علي صدقك (كَذَٰلِكَ) كما قال هؤلاء (قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من كفار الامم الماضية لانبيائهم (مِثْلَ قَوْلِهِمْ) من النعت وطلب الآيات (تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ) في الكفر والعناد فيه تسلية للنبي ﷺ (قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقتراح آية معها تعنت (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ) يامحمد (بِالْحَقِّ) بالهدي (بَشِيرًا) لمن أجاب اليه بالجنة (وَنَذِيرًا) من لم يجب اليه بالنار (وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) النار أي الكفار ما لهم لم يؤمنوا انما عليك البلاغ وفي قراءة بجزم تسئل نهي (وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) دينهم (قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ) أي الاسلام (هُوَ الْهُدَىٰ) ماعداه ضلال

وليس المراد به حقيقة أمر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلامهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف اه بيضاوي وقوله بل تمثيل حصول الخ بأن شبهت الحال التي تتصور من تعلق ارادته تعالى بشيء من المكونات وسرعة ايجاده اياه بحالة أمر الآمر النافذ تصرفه في المأمور المطيع الذي لا يتوقف في الامتثال فأطلق علي هذه الحالة ما كان يستعمل في تلك من غير أن يكون هناك أمر وقول اه شهاب قوله وقال الذين لا يعلمون) هذا حكاية لنوع آخر من قبائحهم وهو قدحهم في أمر النبوة بعد حكاية قدحهم في شأن التوحيد بنسبة الولد اليه سبحانه وتعالي واختلف في هؤلاء القائلين فقال ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود وقال مجاهد هم النصارى ووصفهم بعدم العلم لعدم علمهم بموجب علمهم أو لان ما يحكى عنهم لا يصدر عمن له شائبة علم أصلا وقال قتادة وأكثر أهل التفسير هم مشركو العرب لقوله تعالي فليأتنا بآية كما أرسل الاولون وقالوا لولا نزل علينا الملائكة أو نري ربنا اه أبو السعود (قوله هلا) أشار الي ان لولا هنا حرف تحضيض كهلا وما نقل عن الخليل ان لولا الواقعة في جميع القرآن بمعني هلا الا فلولا انه كان من المسبحين فمعناه لو لم يكن متعقب بآيات منها لولا أن رأى برهان ربه فانها امتناعية وجوابها لهم بها اه كرخي (قوله يكلمنا الله) اي مشافهة من غير واسطة او بواسطة الوحي الينا لا اليك اه شيخنا وهذا منهم استكبار وتعنت وقوله أو تأتينا آية الخ هذا منهم جحود وانكار لكون ما انزل عليهم آيات استهانة به وعنادا اه من البيضاوي (قوله مما اقترحناه) قال في الصحاح اقترحت عليه شيأ اذا سألته اياه من غير روية واقتراح الكلام ارتجاله زاد في القاموس واستنباط الشيء من غير سماع اه كرخي (قوله كذلك قال الذين من قبلهم) فقالوا أرنا الله جهرة وقالوا لن نصبر على طعام واحد الآية وقالوا هل يستطيع ربك الخ وقالوا اجعل لنا الها الخ اه أبو السعود (قوله من التعنت) أي التشديد والتحكم اه (قوله تشابهت قلوبهم) أي قلوب هؤلاء وأولئك في العمي والعناد والا لما تشابهت اقاويلهم الباطلة اه أبو السعود (قوله فيه) أي قوله كذلك قال الذين الخ (قوله قد بينا الآيات) أي نزلناها بينة بان جعلناها كذلك في أنفسها كما في قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل لا أنا بيناها بعد ان لم تكن بينة اه كرخي (قوله بالحق) أي متلبسا ومصاحبا له أو بسببه اي بسبب اقامته والمراد بالهدي دين الاسلام بدليل قوله الآتي قل ان هدى الله اي الاسلام اه شيخنا (قوله ولا تسئل عن اصحاب الجحيم) بالبناء للمفعول ورفع الفعل على ان لا نافية وفي هذه الجملة وجهان احدهما انها حال فتكون معطوفة على الحال قبلها كأنه قيل بشيرا ونذيرا وغير مسئول والثاني ان تكون مستأنفة اه سمين وفي القاموس والجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض وجحمها كنعها اوقدها فجحمت ككرمت جحوما وجحمت كفرح جحما وجحما وجحو ما اضطرمت والجاحم الجمر الشديد الاشتعال ومن الحرب معظمها اه (قوله ما لم يؤمنوا) هذه صورة السؤال المنفي اى لا يقال في القيامة هذا القول وقوله انما عليك الخ تعليل للنفي المذكور اه (قوله وفي قراءة بجزم تسئل) علي صيغة الفاعل وقوله نهيا أي نهيا من الله سبحانه وتعالى للنبي ﷺ أي لا تسأل عن حالهم التي تكون لهم في القيامة فانها شنيعة ولا يمكنك في هذه الدار الاطلاع عليها وهذا فيه تخويف لهم وتسليه له ﷺ اه شيخنا (قوله ولن ترضي الخ) هذا حكاية لما وقع منهم فقالوا للنبي ﷺ لن ترضى عنك حتي تتبع ديننا فلما حكى الله عنهم ذلك علمه الرد عليهم بقوله قل ان هدى الله الخ اه شيخنا والرضا ضد الغضب وهو من ذات الواو لقولهم الرضوان والمصدر رضاء ورضى بالقصر والمدورضوان بكسر الراء وضمها وقد يضمن معنى عطف فيتعدي بعلى كقوله

ينصب وأعلم هنا بمعني عالم ويجوز ان يريد بأعلم اعلم منكم فيكون ما في موضع نصب بفعل محذوف دل عليه الاسم وله مثله قوهو أعلم من يضل عن سبيله

(وَلَئِنِ) لام قسم (اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ) التي يدعونك اليها فرضا (بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) الوحي من الله (مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ) يحفظك (وَلَا نَصِيرٍ) يمنعك منه (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) مبتدأ (يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ) أي يقرؤنه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر (أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ) أي بالكتاب المؤتي به بأن يحرفه (فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) تقدم مثله (وَاتَّقُوا) خافوا (يَوْمًا لَا تَجْزِي) (تغنى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ) فيه (شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ) فداء (وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون من عذاب الله (وَاذْكُرْ إِذِ ابْتَلَى)

* اذا رضيت على بنو قشير * اه سمين قوله ولئن اتبعت) هذا تسمي اللام الموطئة للقسم وعلامتها أن تقع قبل أدوات الشرط وأكثر مجيئها مع ان وقد تأتى مع غيرها نحو لما آتيتكم من كتاب لمن تبعك منهم وسيأتى بيانه ولكونها مؤذنة بالقسم اعتبر سبقها فاجيب القسم دون الشرط بقوله مالك من الله من ولى وحذف جواب الشرط ولو أجيب الشرط لوجبت الفاء وقد تحذف هذه اللام ويعمل بمقتضاها فيجاب القسم نحو قوله تعالي وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن اه سمين (قوله لام قسم) أى دالة على قسم مقدر (قوله اهواءهم) هى المعبر عنها أولا بقوله ملتهم وقوله فرضا اى علي سبيل الفرض والتقدير والا فاتباعه لهم محال اه شيخنا (قوله من العلم) فى محل نصب علي الحال من فاعل جاءك ومن للتبعيض أى جاءك حال كونه بعض العلم اه سمين (قوله مالك من الله من ولى الخ) جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه هذا المذكور تقديره فمالك من الله الخ وذلك لان القاعدة انه اذا اجتمع شرط وقسم يحذف جواب المتأخر منهما كما قال ابن مالك

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت فهو ملتزم اه شيخنا

(قوله يحفظك) عبارة الخازن مالك من الله من ولي يلي أمرك ويقوم بك ولا نصير ينصرك ويمنعك من عقابه انتهت (قوله الذين آتيناهم) رفع بالابتداء وفى خبره قولان احدهما يتلونه وتكون الجملة من قوله أولئك يؤمنون إما مستأنفة وهو الصحيح وإما حالا على قول ضعيف تقدم مثله أول السورة والثاني ان الخبر هو الجملة من قوله أولئك يؤمنون ويكون يتلونه في محل نصب على الحال إما من المفعول فى آتيناهم وأما من الكتاب وعلى كلام القولين فهى حال مقدرة لان وقت الايتاء لم يكونوا تالين ولا كان الكتاب متلوا وجوز الجرمي أن يكون يتلونه خبرا وأولئك يؤمنون خبرا بعد خبر قال مثل قولهم هذا حلو حامض كأنه يريد جعل الخبرين بمعنى خبر واحد هذا ان اريد بالذين قوم مخصوصون وان اريد به العموم كان أولئك يؤمنون الخبر قال جماعة منهم ابن عطية وغيره ويتلونه حال لا يستغنى عنها وفيها الفائدة اه سمين (قوله يتلونه حق تلاوته) أى يقرؤنه كما أنزل لا يغيرونه ولا يحرفونه ولا يبدلون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يتبعونه حق اتباعه فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويقفون عنه ويكلون علمه الي الله تعالي وقيل معناه يتدبرونه حق تدبره ويتفكرون فى معانيه وحقائقه واسراره اه خازن (قوله نزلت فى جماعة الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت في أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر ابن أبى طالب وكانوا أربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرة الراهب وقيل هم مؤمنو أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم خاصة وقيل هم المؤمنون عامة انتهت (قوله اى بالكتاب المؤتى) اسم مفعول من أتى الرباعى بوزن أكرم اه وقوله بأن يحرفه اى يغيره كتغيير النصارى واليهود لكتابيهما اه شيخنا (قوله وانى فضلتكم) معطوف على نعمتى (قوله تقدم مثله) عبارة الخازن وفى هذه الآية عظة لليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكررها فى اول السورة وهنا للتوكيد وتذكير النعم انتهت (قوله خافوا يوما) على حذف مضاف أى خافوا عذاب (قوله لا تجزي نفس) أي مؤمنة عن نفس أى كافرة وقوله ولا يقبل منها أى النفس الكافرة وكذا بقية الضمائر اه والجملة صفة ليوما والرابط محذوف قدره بقوله فيه وقوله شيأ اى شيأ من الاغناء او شيأ من الجزاء (تنبيه) اتفق القراء علي قراءة يقبل هنا بالياء على التذكير اه خطيب (قوله واذكر اذا ابتلي الخ) الخطاب بهذا المقدر للنبي صلي الله عليه وسلم ويصح أن يقدر واذكروا خطابا لبنى اسرائيل وعبارة أبو السعود واذ منصوب علي المفعولية بمضمر مقدم

* قوله تعالى (وعلم) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون معطوفا علي قال ربك وموضعه جر كموضع قال وقوي ذلك اضمار الفاعل وقرئ وعلم آدم على ما لم يسم فاعله وآدم افعل والالف فيه مبدلة

اختبر (إِبْرَٰهِـۧمَ) وفى قراءة ابراهام (رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ) بأوامر ونواه كلفه بها قيل هي مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الاظافر ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء (فَأَتَمَّهُنَّ) أداهن تامات (قَالَ) تعالي له (إِنِّى جَاعِلُكَ)

خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام أي واذكر لهم وقت ابتلائه عليه السلام ليتذكروا ما وقع فيه من الامور الداعية الي التوجيد الوازعة عن الشرك فيقبلوا الحق ويتركوا ما هم فيه من الباطل ولا يبعد أن ينتصب بمضمر معطوف علي اذكروا خوطب به بنو اسرائيل ليتأملوا فيما يحكى عمن ينتسبون الى ملته من ابراهيم وأبنائه من الافعال والاقوال فيقتدوا بهم ويسيروا سيرتهم اه والغرض من هذا التذكير توبيخ اهل الملل المخالفين وذلك لان ابراهيم يعترف بفضله جميع الطوائف قديما وحديثا فحكى الله تعالى عن ابراهيم أمورا توجب على المشركين واليهود والنصارى قبول قول محمد لان ما أوجبه الله تعالي علي ابراهيم جاء به محمد وفي ذلك حجة عليهم اه خازن (قوله اختبر) اختبار الله تعالي عبده مجاز لان حقيقته الابتلاء والامتحان لاستفادة علم خفي على المختبر وذلك غير جائز في حق الله تعالي لانه تعالي عالم بالمعلومات التى لا نهاية لها على سبيل التفصيل من الازل الي الابد فهو استعارة تبعية واقعة على طريق التمثيل أى فعل معه فعلا مثل فعل المختبر اه كرخي (قوله ابراهيم) مفعول مقدم وهو واجب التقديم عند جمهور النحاة لانه متي اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول وجب تقديمه لئلا يعود الضمير علي متأخر لفظا ورتبة اه كرخي وابراهيم اسم أعجمي ومعناه أب رحيم ٣ وهو ابن تارخ بن آزر ابن تاخور بن شاروخ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشز بن سام بن نوح عليه السلام اه من الخازن وفي ابراهيم لغات سبع أشهرها ابراهيم بالف وياء وابراهام بالفين والثالثة ابراهم بالف بعد الراء وكسر الهاء دون ياء الرابعة كذلك الا أنه بفتح الهاء الخامسة كذلك الا أنه بضم الهاء السادسة أبرهم بفتح الهاء من غير ألف وياء والسابعة ابراهوم بالواو اه سمين (قوله بأوامر ونواه الخ) عبارة الخطيب واختلف في الكلمات التى ابتلي الله تعالى بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال عكرمة عن ابن عباس هي ثلاثون من شرائع الاسلام * عشر في براءة التائبون العابدون الخ وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الخ وعشر في المؤمنون الي قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وفي سأل والذين هم بشهاداتهم قائمون وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه الله بعشرة أشياء هي الفطرة خمس في الرأس للشامل للوجه قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس في الجسد تقليم الاظافر ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفي الخبر ان ابراهيم أول من قص الشارب وأول من اختتن وأول من قلم الاظفار وأول من رأى الشيب فلما رآه قال يارب ما هذا قال الوقار قال يارب زدني وقارا وقال قتادة هي مناسك الحج أي فرائضه وسننه كالطواف والسعي والرمي والاحرام والتعريف وغيرهن وقال الحسن ابتلاه الله بالكواكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم أن ربه قائم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالختان وبذبح ولده وبالهجرة فصبر عليها وقال مجاهد هي الآيات التى بعدها في قوله تعالي اني جاعلك للناس اماما الي آخر القصة اه (قوله كلفه بها) هذا تفسير لقوله اختبر الواقع تفسير الابتلى والمراد التكليف علي سبيل الوجوب فقد كانت هذه العشرة واجبة عليه وأما في حقنا فبعضها سنة وبعضها واجب (قوله وفرق الرأس) أى فرق شعره الى الجانب الايمن والجانب الايسر (قوله والاستنجاء) أى بالماء واما بالحجر فهو من خصائص هذه الامة اه (قوله قال انى) هذه الجملة القولية يجوز أن تكون معطوفة على ما قبلها اذا قلنا بانها عاملة في اذ لان التقدير وقال انى جاعلك اذ ابتلى ويجوز أن تكون استئنافا اذا قلنا ان العامل في اذ مضمر كأنه قيل فماذا قال ربه حين اتم الكلمات فقيل قال اني جاعلك ويجوز فيها أيضا على هذا القول ان تكون بيانا لقوله ابتلى وتفسيرا له فيراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع القواعد وما بعدها نقل ذلك الزمخشري اه كرخي (قوله جاعلك) هو اسم فاعل من جعل بمعني صير فيتعدى لاثنين

من همزة هي فاء الفعل لانه مشتق من أديم الارض أو من الادمة ولا يجوز أن يكون وزنه فاعلا اذ لو كان كذلك لانصرف مثل عالم وخاتم والتعريف وحده لا يمنع وليس بأعجمي (تم عرضهم) يعني أصحاب الاسماء لذلك ذكر الضمير

٣ قوله وهو ابن تارخ ابن آزر الخ هكذا في نسخة المؤلف والذي وقفت عليه في تاريخ أبي الفداء ما نصه وهو ابراهيم بن تارخ وهو ازر بن ناحورا بن ساروغ بن رعو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام ابن نوح وقد أسقط ذكر قينان بن ارفخشذ من عمود النسب قيل بأنه كان ساحرا فاسقطوه من الذكر وقالوا شالخ بن ارفخشذ وهو بالحقيقة شالخ بن قينان بن ارفخشذ فاعلم ذلك اه فلينظر اه

للناس إماما) قدوة في الدين (قال ومن ذريتي) أولادي اجعل أئمة (قال لا ينال عهدي) بالامامة (الظالمين) الكافرين منهم دل على أنه يناله غير الظالم (وإذ جعلنا البيت) الكعبة (مثابة للناس) مرجعا يثوبون اليه من كل جانب (وأمنا) مأمنا لهم من الظلم والاغارات الواقعة في غيره كان الرجل يأتي قاتل أبيه فيه فلا يهيجه (واتخذوا) أيها الناس

الكاف وفيها الخلاف المشهور وهل هي في محل نصب أو جر وذلك أن الضمير المتصل باسم الفاعل العامل فيه قولان أحدهما أنه في محل جر بالاضافة الثاني انه في محل نصب وانما حذف التنوين لشدة اتصال الضمير والمفعول الثاني اماما اه سمين (قوله للناس) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بجاعل أي لاجل الناس الثاني أنه حال من اماما فانه صفة نكرة قدم عليها فيكون حالا منها والاصل اماما للناس فعلى هذا يتعلق بمحذوف والامام اسم ما يؤتم به أي يقصد ويتبع كالازار اسم لما يؤتزر به ومنه قيل لخيط البناء امام اه سمين (قوله قدوة في الدين) أي الى يوم القيامة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مأمورا باتباعه في الجملة اه كرخي (قوله قال ومن) أي واجعل من بعض ذريتي وهذا كعطف التلقين كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا وتخصيص البعض بذلك لبداهة استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق اه (قوله قال لا ينال) أي لا يصيب عهدي الظالمين الجمهور على نصب الظالمين مفعولا به وعهدي فاعل أي لا يصل عهدي الي الظالمين فيدركهم وقرأ قتادة والاعمش وأبو رجاء الظالمون رفعا بالفاعلية وعهدي مفعول به والقراءة ان ظاهرتان اذ الفعل تصح نسبته الي كل منهما فان من نالك فقد نلته والنيل الادراك وهو العطاء اه سمين والعهد فسره غيره بالنبوة أو الامامة فالباء في كلام الشارح للتصوير أي عهدي المصور بالامامة أي الذي هو الامامة (قوله واذ جعلنا) اذ عطف على اذ قبلها وقد تقدم الكلام فيها وجعلنا يحتمل أن يكون بمعني خلق ووضع فيتعدى لواحد وهو البيت ويكون مثابة نصبا على الحال وان يكون بمعني صير فيتعدى لاثنين فيكون مثابة هو المفعول الثاني والاصل في مثابة مثوبة فأعل بالنقل والقلب وهل هو مصدر أو اسم مكان قولان وهل الهاء فيه للمبالغة كعلامة ونسابة لكثرة من يثوب اليه أي يرجع أو لتأنيث المصدر كمقامة أو لتأنيث البقعة ثلاثة أقوال وقد جاء حذف هذه الهاء وهل معناه من ثاب يثوب أي رجع أو من الثواب الذي هو الجزاء قولان أظهرهما أولهما وقرأ الاعمش وطلحة مثابات جمعا ووجهه أنه مثابة كل واحد من الناس اه سمين (قوله الكعبة) ويدخل في البيت جميع الحرم فان الله تعالى وصفه بكونه آمنا وهذا صفة جميع الحرم اه خازن (قوله للناس) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف لانه صفة لمثابة ومحله النصب والثاني أنه متعلق بجعلنا أي لاجل الناس أي لاجل مناسكهم اه سمين (قوله مرجعا) بكسر الجيم وان كان خلاف القياس اذ القياس الفتح وقوله يثوبون اليه أي يرجعون اليه لكن هذا لا يصدق الا بمن حج ثم رجع وأما من أتاه ابتداء فلم يدخل في ظاهر العبارة ثم رأيت في الشهاب قوله مرجعا الخ يعني ان الزائرين يثوبون اليه باعيانهم أو بأمثالهم وأشباههم لظهور أن الزائر بما لا يثوب لكن صح اسناده الى الكل لاتحادهم في القصد اه ومحصله ان المراد بالمرجع مطلق الاتيان سواء كان ابتداء أو مسبوقا باتيان آخر (قوله مأمنا لهم) يعني أن أمنا المصدر بمعنى موضع أمن لمن يسكنه ويلجأ اليه او على حذف مضاف أي ذا أمن وهو اظهر من جعله بمعنى اسم الفاعل أي آمنا على سبيل المجاز كقوله حرما آمنا لان الآمن هو الساكن والملتجيء فان الاول لا مجاز فيه اه كرخي (قوله فلا يهيجه) أي فلا يزعجه لحرمة الحرم (قوله واتخذوا) قرأ نافع وابن عامر اتخذوا فعلا ماضيا علي لفظ الخبر والباقون على لفظ الامر فأما قراءة الخبر ففيها ثلاثة اوجه احدها انه معطوف على جعلنا المخفوض باذ تقديرا فيكون الكلام جملة واحدة الثاني انه معطوف علي مجموع قوله واذ جعلنا فيحتاج الى تقدير اذ اى واذ اتخذوا ويكون الكلام جملتين الثالث ذكره ابو البقاء ان يكون معطوفا علي محذوف تقديره فثابوا واتخذوا واما قراءة الامر ففيها اربعة اوجه احدها انها عطف على اذكروا اذ قيل ان الخطاب هنا لبني اسرائيل اي اذكروا نعمتي

(هؤلاء ان كنتم) قرأ بتحقيق الهمزتين على الاصل وبقرأ بهمزة واحدة قيل المحذوفة هي الاولى لانها لام الكلمة والاخرى أول الكلمة الاخرى وحذف الآخر أولى وقيل المحذوفة الثانية لان النقل بها حصل وبقرأ بتليين الهمزة الاولى وتحقيق الثانية وبالعكس ومنهم من يبدل الثانية ياء ساكنة كأنه قدرهما في كلمة واحدة طلبا للتخفيف . قوله تعالى (سبحانك) سبحان اسم واقع موقع المصدر وقد اشتق منه سبحت والتسبيح ولا يكاد يستعمل الا مضافا لان الاضافة تبين من المعظم فاذا أفرد عن الاضافة كان اسما علما للتسبيح لا يتصرف للتعريف والالف والنون في

(مِن مقامِ إبْرَاهِيمَ) هو الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت (مُصَلًّى) مكان صلاة بان تصلوا خلفه ركعتى الطواف وفى قراءة بفتح الخاء خبر (وَعَهِدْنَآ إِلَىٰ إبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ) أمرناهما (أن) أي بأن (طَهِّرَا بَيْتِيَ)

واتخذوا والثانى أنها عطف على الامر الذى تضمنه قوله مثابة كأنه قال ثوبوا واتخذوا ذكر هذين الوجهين المهدوى الثالث انه معمول لقول محذوف اى وقلنا اتخذوا ان قيل بان الخطاب لابراهيم وذريته اولمحمد عليه الصلاة والسلام وامته الرابع ان يكون مستأنفا اهسمين (قوله من مقام ابراهيم) فى من ثلاوثة اوجه احدها انها تبعيضية وهذا هو الظاهر الثانى أنها بمعنى فى الثالث أنها زائدة على قول الاخفش وليس بشيء والمقام هنا مكان القيام وهو يصلح للزمان والمصدر أيضا وأصله مقوم فأعل بنقل حركة الواو الى الساكن قبلها وقلبها ألفا ويعبر به عن الجماعة مجازا كما يعبر عنهم بالمجلس اه سمين وهذه المعانى الثلاثة لمن لا يظهر منها شيء هنا وان استظهر هو الاول وانما الذي يظهر أنها بمعنى عند ويكون المعني واتخذوا مصلي كائنا عند مقام ابراهيم والعندية تصدق بجهاته الاربع والتخصيص بكون المصلي خلفه انما استفيد من فعل النبي ﷺ والصحابة بعده فقول الشارح بان تصلوا خلفه بيان لما آل المعني وحاصله وبعد ذلك يقال في التعبير بالخلف نظر الان الحجر مربع متساوي الجهات فى نحو ذراع طولا وعرضا وسمكا فلعل التعبير بالخلف بالنظر لما احدث هناك من شباك حديد دائر به له باب يقابل المصلى الذى يقف هناك وقد ذكر القليوبى على الجلال ان هذا الباب كان اولا من جهة الكعبة فيكون وقوف المصلي خلف ذلك الباب وان كان الآن يصير مقابلا له فليتأمل (قوله الذى قام عليه) اى الذي وقف عليه وكان يقف عليه عند البناء واصله من الجنة كالحجر الاسود وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ما مسهما من ايدى المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب اه خطيب (١) (قوله عند بناء البيت) وبناؤه كان متأخرا عن بناء مكة وكل منهما في زمن ابراهيم اما الاول فبناء ابراهيم واما الثانى فبناء طائفة من جرهم وذلك ان ابراهيم لما جاء بأم اسمعيل وابنها اسمعيل وهي ترضعه وضعهما عند مكان البيت وليس هناك يومئذ بناء ولا احد فلما عطشت واشتد عليها الامر جاءها الملك فبحث بعقبه او بجناحه فى موضع زمزم حتي ظهر الماء فصارت تشرب منه فاستمرت كذلك هى وولدها حتي مرت بهم طائفة من جرهم فقالوا عهدنا بهذا الوادي مافيه ماء فأتوا أم اسمعيل فقالوا لها أتأذنين أن ننزل عندك قالت نعم لكن لاحق لكم في الماء قالوا نعم فنزلوا عندها وأرسلوا الي أهلهم فبنوا هناك أبياتا فلما شب اسمعيل وأعجبهم زوجوه امرأة منهم وماتت أم اسمعيل اه من الخازن (قوله مصلي) مفعول اتخذوا وهو هنا اسم مكان أيضا وجاء فى التفسير بمعني قبلة وقيل هو مصدر فلا بد من حذف مضاف أى مكان صلاة وأصله منقلبة عن واو الاصل مصلولان الصلاة من ذوات الواو كما تقدم أول الكتاب اه سمين (قوله واسمعيل) هو علم أعجمى وفيه لغتان اللام والنون ويجمع على سماعلة وسماعيل وأساميع ومن اغرب ما نقل في التسمية أن ابراهيم عليه السلام لما دعا الله تعالي أن يرزقه ولدا كان يقول اسمع ايل واسمع ايل هو الله تعالي فسمى ولده بذلك اه سمين (قوله أمرناهما) أى أمرا مؤكدا اه أبو السعود وعبارة الخازن أي أمرناهما وألزمناهما واوجبنا عليهما اه (قوله ان طهرا) يجوز في ان وجهان أحدهما أنها تفسيرية لجملة قوله وعهدنا فانه يتضمن معنى القول لانه بمعني امرنا أووصينا فهي بمنزلة أى التى للتفسير وشرط أن التفسيرية أن تقع بعد ماهو بمعني القول لاحروفه وقال ابو البقاء أن التفسيرية تقع بعد القول وما كان فى معناه وقد غلط في ذلك وعلى هذا فلا محل لها من الاعراب والثانى أن تكون مصدرية وخرجت عن نظائرها فى جواز وصلها بالجملة الامرية قالوا كتبت اليه بان قم وفيها بحث ليس هذا موضعه والاصل بان طهرا ثم حذفت الباء فيجيء فيها الخلاف المشهور من كونها في محل نصب أو خفض وبقى مفعول به أضيف

آخره مثل عثمان وقدجاء في الشعر منونا على نحو تنوين العلم اذا فكر وما يضاف اليه مفعول به لانه المسبح ويجوز أن يكون فاعلا لان المعني تنزهت وانتصابه على المصدر بفعل محذوف تقديره سبحت الله تسبيحا (الا ماعلمتنا) ما مصدرية أي الا علمتناه وموضعها رفع على البدل من موضع لا علم كقولك لا اله الا الله ويجوز أن تكون ما بمعنى الذي ويكون علم بمعنى معلوم أى لا معلوم لنا الا الذي علمتناه ولا يجوز أن تكون ما فى موضع نصب بالعلم لان اسم لا اذا عمل فيما بعده لا يبني (انك أنت العليم) أنت مبتدأ والعليم خبره والجملة خبران ويجوز أن يكون انت توكيدا للمنصوب ووقع بلفظ المرفوع لانه هو الكاف في المعني ول يقع ههنا اياك للتوكيد لانها لو وقعت لكانت بدلا واياك لم يؤكد بها ويجوز أن

(١) ان صح هذا الحديث يكون الغرض منه التشبيه لما ترتب عليه من المنفعة . ولا أخاله صحيحا وليس هناك فائدة من تفسير كتاب الله به فحبذا لو كف الناس عن مثل هذا اه جزيري

من الاوثان (لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ) المقيمين فيه (وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) جمع راكع وساجد المصلين (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا) المكان (بَلَدًا آمِنًا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ) وقد فعل بنقل الطائف من الشام اليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء (مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدي الظالمين (قَالَ) تعالى

اليه تعالى للتشريف والطائف اسم فاعل من طاف يطوف ويقال أطاف رباعيا وهذا من باب فعل وأفعل بمعنى والعكوف لغة اللزوم واللبث يقال عكف يعكف ويعكف بالفتح في الماضي والضم والكسر في المضارع وقد قرىء بهما والسجود يجوز فيه وجهان أحدهما أنه جمع ساجد نحو قاعد وقعود وهو مناسب لما قبله والثاني أنه مصدر نحو الدخول والقعود فعلى هذا لا بد من حذف مضاف أي ذوي السجود ذكره أبو البقاء وعطف أحد الوصفين على الآخر في قوله للطائفين والعاكفين لتباين ما بينهما ولم تعطف احدى الصفتين على الأخري في قوله الركع السجود لان المراد بهما شيء واحد وهو الصلاة اذ لو عطف لتوهم أن كلا منهما عبادة على حيالها وجمع صفتين جمع سلامة وأخريين جمع تكسير لاجل المقابلة وهو نوع من الفصاحة وأخر صيغة فعول على فعل لانها فاصلة اه سمين (قوله من الاوثان) فيه أنه لم يكن هناك اذ ذاك أوثان عند البيت حتي يطهر منها الا أن يقال المراد أديما طهارته منها أي امنعا أن تعبد هي عنده لو طلب بعض المشركين أن يفعل ذلك (قوله المقيمين فيه) فسر به العاكفين ليطابق ما في سورة الحج من قوله والقائمين اذ المراد منه المقيمون وغاير بينهما لفظا جريا على عادة العرب من تفننهم في الكلام اه كرخي (قوله هذا المكان) أي الاقفر الذي ليس فيه زرع ولا ماء ولا بناء فهذا من الشارح مبني على أن الدعاء قبل بناء مكة اه شيخنا وعبارة الكرخي وذكر البلد هنا وعرفه في ابراهيم لان الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله تعالي أن يجعل ويحصل بلدا آمنا ثم كانت بعد جعله بلدا اه (قوله ذا أمن) أشار به الى أن آمن صيغة نسب على حد قوله

ومع فاعل وفعال فعل * في نسب أغنى عن اليا فقبل

وعبارة الكرخي قوله ذا أمن أشار به الى أن منا صفة كعيشة راضية بمعني ذات رضا لا بمعني مرضية من أسناد ما للمفعول للفاعل ويجوز ان يكون اسنادا الي المكان مجازا كما في ليل نائم نسبة الي الزمان أي نائم فيه قاله السعد التفتازاني فعلي هذا اسناد آمنا الي الحرم على سبيل المجاز لان المقصود آمن الملتجيء اليه فاسند اليه مبالغة اه (قوله لا يسفك فيه دم انسان) أي ولو قصاصا على مذهب أبي حنيفة فلا يقتص منه فيه عنده بل يضيق عليه بمنع الاكل والشرب حتي يخرج منه ويقتص منه خارجه وعند الشافعي يقتص منه فيه والخلاف بينهما فيما اذا قتل خارج الحرم ثم دخله ملتجئا اليه أما اذا قتل فيه فانه يقتص منه فيه اتفاقا وقوله ولا يظلم فيه أحد أي من حيث كون الظلم فيه معصية زيادة على كونه معصية في نفسه وهذا يشهد لقول ابن عباس ان السيآت تضاعف فيه كالحسنات وقوله لا يختلى خلاه أي لا يقطع ولا يأخذ خلاه بالقصر أي حشيشه الرطب اه شيخنا (قوله من الثمرات) أي بعض الثمرات ولم يقل من الحبوب لما في تحصيلها من الذل الحاصل بالحرث وغيره فاقتصاره على الثمرات لتشريفهم اه شيخنا وقيل من للبيان وليس بشيء اذ لم يتقدم مبهم يبين بها فان قيل ما الفائدة في قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام رب اجعل هذا بلدا آمنا وقد أخبر الله تعالي عنه قبل ذلك بقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا فالجواب أن المراد من الأمن المذكور في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا هو الأمن من الاعداء والخسف والمسخ والمراد من الأمن في دعاء ابراهيم هو الامن من القحط ولهذا قال وارزق أهله من الثمرات اه كرخي (قوله اليه) أي الى قربه بنحو مرحلتين وقوله وكان أي المكان اه (قوله موافقة لقوله أي) فلما أدبه الله تعالي وعلمه الدعاء حيث لامه على التعميم في سؤال الامامية تأدب في سؤال الرزق فخصه بالمؤمنين قياسا على تخصيص الله الامامية بهم فقيل له من جانب الحق فرق بين الرزق

يكون فصلا لا موضع لها من الاعراب و(الحكيم) خبر ثان أو صفة للعليم على قول من أجاز صفة الصفة وهو صحيح لان هذه الصفة هي الموصوف في المعني والعليم بمعني العالم وأما الحكيم فيجوز ان يكون بمعني الحاكم وأن يكون بمعني المحكم قوله تعالى (أنبئهم) يقرأ بتحقيق الهمزة على الاصل وبابدالها ياء على تليين الهمزة ولم تقلبها قلبا قياسيا لانه لو كان كذلك لحذفت الياء كما تحذف من قولك أبقيهم من بقيت وقد

(وَ) أرزق (مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ) بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق (قَلِيلًا) مدة حياته (ثُمَّ أَضْطَرُّهُ) ألجئه في الآخرة (إِلَى عَذَابِ النَّارِ)فلا يجد عنها محيصا(وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) المرجع هي(وَ) اذكر (إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ)الأسس أوالجدر(مِنَ الْبَيْتِ) يبنيه متعلق بيرفع (وَإِسْمَاعِيلُ) عطف على ابراهيم يقولان(رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا) بناءنا(إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ) للقول (الْعَلِيمُ)بالفعل (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ)

والامامة فالرزق يعم المؤمن والكافر دون الامامة قال فلذلك وارزق من كفر اه شيخنا (قوله وارزق من كفر) قدره ليفيد أن ومن كفر معطوف على من آمن عطف تلقين كأنه قيل وارزق من كفر وأن محل من نصب بفعل محذوف دل الكلام عليه أي لان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين ويجوز ان تكون من مبتدأ موصولة أو شرطية وقوله فأمتعه خبره أوجوابه اه كرخي (قوله الجئه) اشارة الي أن فيه معني الاستعارة حيث شبه حالة الكافر المذكور بحالة من لا يملك الامتناع مما اضطر اليه فاستعمل في المشبه ما استعمل في المشبه به وعبارة القاضي أي ألزمه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعه به من النعم اه كرخي (قوله هي) أي النار فالمخصوص بالذم محذوف والواو فيه ليست للعطف والالزم عطف الانشاء على الاخبار بل الواو للاستئناف كما قال صاحب المغني في قوله واتقوا الله ويعلمكم الله ان واو ويعلمكم الله للاستئناف لا للعطف للزوم عطف الخبر على الامر اه كرخي (قوله واذ يرفع ابراهيم الخ) صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية استحضار الصورة رفع القواعد العجيبة اه أبو السعود وقصة بناء البيت أن الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بألفي عام فكان زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الارض من تحتها فلما أهبط الله آدم الي الارض استوحش فشكا الى الله فأنزل الله عز وجل البيت المعمور وهو ياقوتة من ياقيت الجنة له بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم اني أهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وأنزل الله تعالي عليه الحجر الاسود فتوجه آدم من الهند ماشيا فارسل الله اليه ملكا يدله على البيت فحج آدم البيت فلما فرغ قالت الملائكة برحجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام قال ابن عباس حجه آدم أربعين حجة من الهند ماشيا علي رجليه وبقي هذا البيت الى زمن الطوفان فرفعه الله تعالى الي السماء الرابعة وهو البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث الله تعالى جبريل حتى خبأ الحجر الاسود في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم بعد ماولد اسمعيل واسحق ببناء بيت فسأل الله تعالي أن يبين له موضعه فدل عليه وعلى الحجر الاسود الذي كان قد خبأه جبريل فبنى البيت هو واسمعيل اه من الخازن وفي القسطلاني علي البخاري ما نصه وبنيت الكعبة عشر مرات الاول بناء الملائكة روى أن الله تعالي أمرهم أن يبنوا في كل سماء بيتا وفي كل أرض بيتا قال مجاهد هي أربعة عشر بيتا وروي أن الملائكة حين أسست الكعبة انشقت الارض الى منتهاها وقذفت الملائكة فيها حجارة كامثال الابل فتلك القواعد من البيت التي وضع عليها ابراهيم واسمعيل بناءهما. الثاني بناء آدم روى أنه قيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس * الثالث بناء ابنه شيث بالطين والحجارة فلم يزل معمورا به وبأولاده ومن بعدهم حتى كان زمن نوح فاغرقه الطوفان وغير مكانه * الرابع بناء ابراهيم وقد كان المبلغ له ببنائه جبريل عن الملك الجليل ومن ثم قيل ليس ثم في هذا العالم أشرف من الكعبة لان الآمر ببنائها الملك الجليل والمبلغ والمهندس جبريل والباني الخليل والمعين اسمعيل . الخامس بناء العمالقة . السادس بناه جرهم والذي بناه منهم هو الحرث بن مضاض الاصغر . السابع بناء قصي خامس جد للنبي صلي الله عليه وسلم الثامن بناء قريش وحضره النبي صلي الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين سنة . التاسع بناء عبدالله ابن الزبير وسببه توهين الكعبة من حجارة المنجنيق التي أصابتها حين حوصر ابن الزبير بمكة في أوائل سنة أربع وستين بمعاندة يزيد ابن معاوية فهدمها بعد أن استخار واستشار وكان يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة أربع وستين وبلغ بالهدم قامة ونصفا حتي وصل قواعد ابراهيم فوجدها

قري. أنبئهم بكسر الياء من غير همزة ولا ياء على أن يكون ابدال الهمزة ياء أبدا لا قياسا وأنبأ يتعدي بنفسه الى مفعول واحد والى الثاني بحرف الجر وهو قوله (باسمائهم) وقد يتعدي بعن كقولك أنبأته عن حال زيد وأما قوله تعالى قد نبأنا الله من أخباركم فيذكر في موضعه (وأعلم ما تبدون) مستأنف وليس بمحكي بقوله (ألم أقل لكم) ويجوز ان يكون محكيا أيضا فيكون في موضع نصب وتبدون وزنه تفعون، المحذوف منه لامه وهي وأولانه من بدا يبدو

منقادين (لَكَ وَ) اجعل (مِن ذُرِّيَّتِنَا) أولادنا (أُمَّةً) جماعة (مُسْلِمَةً لَّكَ) ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين (وَأَرِنَا) علمنا (مَنَاسِكَنَا) شرائع عباداتنا أوحجنا (وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعاما لذريتهما (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ) أي أهل البيت (رَسُولًا مِّنْهُمْ) من أنفسهم وقد أجاب الله دعاء بمحمد صلى الله عليه وسلم

كالابل المسمنة وبعضها متصل ببعض حتى إن من ضرب بالمعول طرف البناء تحرك طرفه الآخر فبناها على قواعد ابراهيم وأدخل فيها ما أخرجته منها قريش من الحجر بكسر الحاء وجعل لها بابين لاصقين بالارض أحدهما بابها الموجود الآن والآخر المقابل له المسدود وكان ابتداء البناء في جمادي الآخرة وختمه في رجب سنة خمس وستين ثم ذبح مائة بدنة للفقراء وكساهم * العاشر بناء الحجاج وكان بناؤه للجدار الذي من جهة الحجر بكسر الحاء والباب الغربي المسدود عند الركن اليماني وما تحت عتبة الباب الشرقي وهو أربعة أذرع وشبر وترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير واستمر بناء الحجاج إلى الآن اه ملخصاً وهذا بحسب ما اطلع عليه رحمه الله تعالى وإلا فقد بناه بعد ذلك بعض الملوك سنة ألف وتسع وثلاثين كما نقله بعض المؤرخين اه وقد نظم العشرة الاولى بعضهم فقال

بنى بيت رب العرش عشر فخذهم * ملائكة الله الكرام وآدم
فشيث فابراهيم ثم عمالق * قصي قريش قبل هذين جرهم
وعبد الاله ابن الزبير بنى كذا * بناء لحجاج وهذا متمم

﴿فائدة﴾ قال ابن عباس بني ابراهيم البيت من خمسة أجبل من طور سيناء وطور زيتا ولبنان جبل بالشام والجودي جبل بالجزيرة وبني قواعده من حراء جبل بمكة اه قوله وإذ يرفع ابراهيم القواعد المراد برفعها البناء عليها فانها كانت موجودة مبنية من قبل بنائه غائصة في الارض إلى منتهاها وإنما بني عليها ورفع البناء فوقها فقوله يبنيه تفسير ليرفع وقوله من البيت نعت للقواعد أي القواعد التي هي من البيت أي التي هي بعضه المستتر في الارض وهذا أوضح من قول الجلال متعلق بيرفع وقوله الاسس بضمتين جمع أساس بفتح الهمزة كعناق وعنق وأساس البناء أصله الثابت في الارض وقوله أو الجدر جمع جدار ككتاب وكتب والجدار الحائط وفي المصباح أس الحائط بالضم أصله وجمعه آساس مثل قفل وأقفال وربما قيل أساس كعش وعشاش والاساس بالفتح مثله وجمعه أسس مثل عناق وعنق وأسسته تأسيسا جعلت له أساساً اه (قوله يقولان) قدره لتصحيح وقوع الجملة الطلبية حالا فانه يتوقف على تصييرها خبرية بتقدير القول اه شيخنا (قوله منقادين) المراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان أو الثبات عليه لان الاصل حاصل وإنما لم يحمل الاسلام على الحقيقة أعني احداثه لان الانبياء معصومون عن الكفر قبل النبوة وبعدها ولانه لا يتصور الوحي والاستنباء قبل الاسلام اه كرخي (قوله أمة جماعة) أفاد أن الامة هنا الجماعة وتكون واحداً إذا كان يقتدى به قال تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله وقد يطلق لفظ الامة على غير هذا المعنى ومنه قوله تعالى إنا وجدنا آباءنا على أمة أي على دين وملة اه كرخي (قوله وأتى به) أي بالتبعيض أي بدا له وهو من يعني ولم يعمم فيقول واجعل ذريتنا اه شيخنا (قوله وأرنا) أصله ارئينا فالهمزة الثانية عين الكلمة والياء لامها فحذفت الياء لاجل بناء الفعل ونقلت حركة الهمزة إلى الراء الساكنة قبلها وهي فاء الكلمة ثم حذفت الهمزة وحينئذ فوزنه افنا وقوله علمنا يعني عرفنا فهي عرفانية تتعدى لواحد وتعدت للثاني بواسطة همزة النقل اه شيخنا والمناسك واحدها منسك بفتح السين وكسرها وقد قرئ بهما والمفتوح هو المقيس لانضمام عين مضارعه اه سمين (قوله شرائع عباداتنا أو حجنا قدم الاول لان النسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العبادة اه كرخي (قوله أي أهل البيت) ي بيت ابراهيم وهم ذريته وعبر عنهم أولا بالذرية وثانيا بأهل البيت والمراد منهما واحد والمراد ذرية ابراهيم واسماعيل معاً ولم يأت من ذريتهما معا نبي إلا محمد ﷺ وأما جملة الانبياء بعد ابراهيم فمن ذريته هو واسحق اه شيخنا (قوله

والاصل في الياء التي في (أنى) ان تحرك بالفتح لانها اسم مضمر على حرف واحد فتحرك مثل الكاف في انك فمن حركها أخرجها عن الاصل ومن سكنها استثقل حركة الياء بعد الكسرة . قوله تعالى (للملائكة اسجدوا) الجمهور على كسر التاء وقرئ بضمها وهي قراءة ضعيفة جدا وأحسن ما تحمل عليه أن يكون الراوي لم يضبط على القارئ وذلك أن يكون القارئ أشار إلى الضم تنبيها على أن الهمزة المحذوفة مضمومة في الابتداء ولم يدرك الراوي هذه الاشارة وقيل نوى الوقف على التاء ساكنة ثم حركها بالضم اتباعا لضمة الجيم وهذا من

(يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ) القرآن (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) أي ما فيه من الاحكام (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من الشرك (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ) الغالب (الْحَكِيمُ) في صنعه (وَمَنْ) أي لا (يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ) فيتركها (إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ) جهل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها وامتهنها (وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ) اخترناه (فِي الدُّنْيَا)

ايضا أي اهل البيت) افاد به أن الضمير عائد على الذرية بمعني الامة إذ لو أعاده على لفظها لقال فيها اه كرخي (قوله يتلوا عليهم) في محل نصب صفة ثانية لرسولا وجاء هذا على الترتيب الاحسن حيث تقدم ما هو شبيه بالمفرد وهو الجار والمجرور على الجملة أو هو في محل نصب على الحال من رسولا لانه لما وصف تخصص اه كرخي قوله الكتاب أي معانيه فالكلام على حذف مضاف وقد صرح به الخازن وفسر الحكمة بأنها الاصابة في القول والعمل ووضع كل شيء موضعه اه كرخي (قوله والحكمة) أي ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام وقال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتي يجمعهما وقال أبو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك أو دعتك إلي مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وقيل هي فهم القرآن وقيل هي الفقه في الدين وقيل هي السنة اه (قوله من الاحكام) أي الشرعية فهو أخص مما قبله اه شيخنا (قوله الغالب) فهو صفة ذات وقوله في صنعه فهو صفة فعل (قوله ومن يرغب الخ) سبب نزولها أن عبد الله بن سلام وكان من أحبار اليهود وقد أسلم دعا ابني أخيه إلى الاسلام وهما مهاجر وسلمة فقال لهما قد علمنا أن الله تعالى قال في التوراة إني باعث من ولد اسماعيل نبياً إسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وامتنع مهاجر من الاسلام فنزلت هذه الاية والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهو تعريض وتوبيخ لليهود والنصارى ومشركي العرب لان اليهود والنصاري يفتخرون بالانتساب إلى ابراهيم لانهم من بني اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن إبراهيم والعرب يفتخرون به لانهم من ولد اسماعيل بن ابراهيم وإذا كان كذلك وكان ابراهيم هو الذي طلب بعثة هذا الرسول في آخر الزمان فمن رغب عن الايمان بهذا الرسول الذي هو دعوة ابراهيم فقد رغب عن ملة ابراهيم اه من الخازن (قوله أن لا يرغب) اشارة إلي أن من اسم استفهام بمعني الانكار والتوبيخ فهو نفي في المعنى ولذلك جاءت بعده الا التي للايجاب محله رفع بالابتداء ويرغب خبره وفيه ضمير يعود عليه وقوله فيتركها أي مع ظهورها ووضوحها اه كرخي (قوله إلا من سفه) في من وجهان أحدهما أنها في محل رفع على البدل من الضمير في يرغب وهو المختار لان الكلام غير موجب والكوفيون يجعلون هذا من باب العطف نحو قام القوم إلا زيد فالا عندهم حرف عطف وزيد معطوف على القوم وتحقيق هذا مذكور في كتب النحو الثاني انها في محل نصب على الاستثناء ومن يحتمل أن تكون موصولة وأن تكون نكرة موصوفة فالجملة بعدها لا محل لها على الاول ومحلها الرفع أو النصب على الثاني اه سمين (قوله جهل أنها مخلوقة لله) أشار بهذا إلي أن سفه مضمن معنى جهل وقوله أو استخف بها أشار به إلى أنه متعد بنفسه من غير تضمين وهما وجهان حكاهما السمين ونصه قوله نفسه في نصبه وجهان أحدهما وهو المختار أن يكون مفعولا به لان ثعلبا والمبرد حكيا أن سفه بكسر فيتعدى بنفسه كما يتعدي سفه بفتح الفاء والتشديد وحكى عن أبي الخطاب أنها لغة وهو اختيار الزمخشري فانه قال سفه نفسه امتهنها واستخف بها والثاني أنه مفعول به ولكن على تضمين سفه معنى فعل يتعدى فقدره الزجاج وابن جني بمعني جهل وقدره أبو عبيدة بمعنى أهلك اه (قوله جهل أنها مخلوقة) أي لم يستدل بما فيها من آثار الصنعة على الوحدانية وعلى نبوة نبينا بالمعجزات والعرب تضع سفه موضع جهل لان من عبد حجراً أو قمراً أو شمسا أو صنما فقد جهل نفسه لانه لم يعلم خالقها (قوله أو استخف بها وامتهنها) أي لان أصل السفه الخفة فمن رغب عما لا يرغب فيه فقد بالغ في إذلال نفسه وإهانتها اه كرخي (قوله ولقد اصطفيناه) تعليل للحصر قبله واللام جواب قسم محذوف والمقصود منه الحجة والبيان لقوله ومن يرغب الخ اه كرخي وأكد جملة الاصطفاء باللام والثانية بان واللام لان الثانية

اجراء الوصل مجرى الوقف ومثله ما حكي عن امرأة رأت نساء معهن رجل فقالت أفي سوأة أنتن بفتح التاء وكأنها نوت الوقف على التاء ثم ألقت عليها حركة الهمزة فصارت مفتوحة الا (ابليس) استثناء منقطع لانه لم يكن من الملائكة وقيل هو متصل لانه كان في الابتداء ملكا وهو اسم أعجمي لا ينصرف للعجمة والتعريف وقيل هو عربي واشتقاقه من الابلاس ولم ينصرف للتعريف وأنه لا نظير له في الاسماء وهذا بعيد على أن في الاسماء مثله نحو اخريط واجفيل واصليت ونحو وأبي في موضع نصب على الحال من ابليس تقديره ترك السجود

بالرسالة والخلة (وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) الذين لهم الدرجات العلا واذكر (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) انقد لله واخلص له دينك (وَوَصَّى) وفي قراءة أوصي (بِهَا) بالملة (إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ) بنيه قال (يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ) دين الاسلام (فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) نهى عن ترك الاسلام وأمر بالثبات عليه الى مصادفة الموت ولما قال اليهود للنبي ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ) حضورا (إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ) بدل من اذ قبله (إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي) بعد موتي (قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ)

محتاجة لمزيد تأكيد وذلك ان كونه في الآخرة من الصالحين أمر مغيب فاحتاج الاخبار به الى فضل تأكيد وأما اصطفاء الله تعالى له فقد شاهدوه ونقله جيل بعد جيل اه كرخي (قوله بالرسالة) الباء سببية أو بمعنى اللام (قوله بالملة) أي باتباعها وأعاد الضمير لها لانه قد جرى ذكرها وقال الزمخشري والضمير في بها لقوله أسلمت لرب العالمين على تأويل الكلمة والجملة اه كرخي (قوله ابراهيم بنيه) وكانوا ثمانية اسمعيل وهو أول أولاده وأمه هاجر القبطية واسحق وأمه سارة والبقية أمهم قنطوراء بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة وقيل كان أولاده أربعة عشر وأولاد يعقوب اثني عشر رتبين بضم الراء وبالنون وروى بالام وتسمعون ولاوي ويهوذا ويشبوخون وزبولون ودوون وكوداو أوشيز وبنيامين ويوسف اهمن البيضاوي والخازن (قوله ويعقوب بنيه) نبه به على أن ويعقوب بالرفع عطفا على ابراهيم كما هو الاظهر والمفعول محذوف أي ووصى يعقوب بنيه أيضا ويجوز أن يكون مبتدأ حذف خبره تقديره ويعقوب قال يا بني إن الله اصطفى اه كرخي (قوله يا بني) فيها وجهان أحدهما أنه من مقول ابراهيم وذلك على القول بعطف يعقوب على ابراهيم الثاني أنه من مقول يعقوب ان قلنا رفعه بالابتداء أو يكون قد حذف مقول ابراهيم للدلالة عليه تقديره ووصي ابراهيم بنيه يا بني وعلى كل تقدير فالجملة من قوله يا بني وما بعدها منصوب بقول محذوف على رأي البصريين اي فقال يا بني وبفعل الوصية لانها في معنى القول على رأي الكوفيين اه سمين (قوله دين الاسلام) أي فالالف واللام للعهد لانهم كانوا قد عرفوه اه كرخي (قوله الا وأنتم مسلمون) استثناء مفرغ من أعم الاحوال اي لا تموتوا على حالة غير حالة الاسلام فليس فيه نهي عن الموت الذي هو قهري ولذلك قال الشارح نهى عن ترك الاسلام اه شيخنا وانتم مسلمون مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال كأنه قال لا تموتن على حال الا على هذه الحال والعامل فيها ما قبل الا اه سمين (قوله نهى عن ترك الاسلام) جواب عن سؤال وهو الموت ليس في قدرة الانسان حتى ينهى عنه فأجاب بأن النهي في الحقيقة انما هو عن عدم اسلامهم حال موتهم كقولك لا تصل الا وانت خاشع اذ النهي فيه انما هو عن ترك الخشوع حال صلاته لا عن الصلاة اه كرخي والنكتة في ادخال حرف النهي على الصلاة وهي غير منهي عنها هي اظهار ان الصلاة التي لا خشوع فيها كلا صلاة كأنه قال أنهاك عنها اذا لم تصلها على هذه الحالة فكذلك المعنى في الآية اظهار ان موتهم لا على حال الثبات على الاسلام موت لا خير فيه وان حق هذا الموت ان لا يحصل فيهم واصل تموتن تموتون الا ولى علامة الرفع والثانية المشددة للتوكيد فاجتمع ثلاثة أمثال فحذفت نون الرفع لان نون التوكيد أولى بالبقاء لدلالتها على معنى مستقل فالتقى ساكنان الواو والنون الاولى المدغمة فحذفت الواو لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة تدل عليها وهكذا كل ما جاء من نظائره اه سمين (قوله ألست تعلم) أي أنت تعلم (قوله باليهودية) أي باتباعها والتمسك بها وهي ملة موسى (قوله نزل الخ) اي نزل تكذيبهم ببيان ما قاله في ذلك الوقت وهو قوله ما تعبدون من بعدي فهذا هو الذي قاله وما يكذبهم أيضا ان اليهودية انما كانت من بعد موسى اه شيخنا (قوله شهداء) جمع شاهد أو شهيد اه سمين (قوله اذ حضر) اذ منصوب بشهداء على أنه ظرف لا مفعول به أي شهداء وقت حضور الموت اياه وحضور الموت كناية عن حضور أسبابه ومقدماته اه سمين (قوله يعقوب) سمي بذلك لانه هو وأخوه العيص كانا توأمين في بطن واحد فتقدم العيص وقت الولادة في الخروج مسابقة ليعقوب فتأخر يعقوب عنه ونزل على إثره وعقبه في الخروج اه من الخازن (قوله بدل من اذ) أي بدل اشتمال (قوله ما تعبدون) ما اسم استفهام في محل نصب لانه مفعول مقدم لتعبدون وهو واجب التقديم لان له صدر الكلام اي أي شيء تعبدونه وأتى بما دون من لان

كارها له ومستكبرا (وكان من الكافرين) مستأنف ويجوز أن يكون في موضع حال أيضا . (قوله اسكن أنت وزوجك) أنت توكيد للضمير في الفعل أتى به ليصح العطف عليه والاصل في (كل) أوكل مثل اقتل الا أن العرب حذفت الهمزة الثانية تخفيفا ومثله خذ ولا يقاس عليه فلا تقول في الامر جر أجر جر وحكي سيبويه اوكل شاذ (منها) أي من ثمرتها فحذف المضاف

وإلٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِيمَ وَاسْمَٰعِيلَ وَاِسْحَٰقَ) عد اسمعيل من الآباء تغليب ولان العم بمنزلة الاب (إِلَٰهًا وَاحِدًا) بدل من الهك (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) وام بمعنى همزة الانكار أى لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون اليه مالا يليق به (تِلْكَ) مبتدا والاشارة الى ابراهيم ويعقوب وبينهما وانت لتأنيث خبره (أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ) سلفت (لَهَا مَا كَسَبَتْ) من العمل اي جزاؤه استئناف (وَلَكُمْ) الخطاب لليهود (مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) كما لا يسئلون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا) أو للتفصيل وقائل الاول يهود المدينة والثاني نصارى نجران (قُلْ) لهم (بَلْ) نتبع (مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا) حال من ابراهيم مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُولُوا) خطاب

صدر الكلام اي أى شيء تعبدونه وأتى بما دون من لان المعبودات ذلك الوقت كانت غير عقلاء كالاوثان والاصنام والشمس والقمر فاستفهم بما التى لغير العاقل فعرف بنوه ما أراد فاجابوه بالحق اذ الجواب على وفق السؤال اه كرخي (قوله وآله آبائك) انما أعاد المضاف لاجل صحة العطف على حد قوله

وعود خافض لدى عطف على * ضمير خفض لازما قد جعلا

ولما كان ربما يتوهم من ظاهر هذا العطف تعدد الاله أتى بالبدل وهو قوله الها واحدا لدفع هذا التوهم اه شيخنا (قوله عد اسمعيل الخ) أي مع انه عم يعقوب وقد أجاب عن هذا بجوابين وبقي ان يقال لم قدم اسمعيل على اسحق فى الذكر مع ان اسحق هو الاب حقيقة وجوابه ان تقديمه لشرفه على اسحق من وجهين الاول انه اسبق منه فى الولادة باربع عشرة سنة الثانى انه جد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله لان العم بمنزلة الاب) أى ففى الصحيحين عم الرجل صنو أبيه أى مثله في ان أصلهما واحد اه كرخى (قوله ونحن له مسلمون) هذه الجملة معطوفة على قوله نعاد يعنى أنها من تتمة جوابهم له فاجابوه بزيادتهم أو حال من فاعل نعبد أو مفعوله أى ومن حالنا انا له مسلمون مخلصون التوحيد قال ابو حيان الاول أبلغ اه كرخى (قوله وأم بمعنى همزة الانكار) أي وحدها وهذا أحد وجوه ثلاثة فانه يجوز في أن تقدر بالهمزة وحدها وببل وحدها ومعني الاضراب انتقال من شيء الى شيء لا ابطال له ومعني الاستفهام الانكار والتوبيخ فيؤل معناه الى النفى أي بل أكنتم شهداء يعني لم تكونوا الثاني أنها بمعنى همزة الاستفهام وهو قول ابن عطية والطبري الخ انتهت (قوله وأنث) أى أتي به اسم اشارة مؤنثا مع أن الظاهر أن يقال هؤلاء أمة اه شيخنا (قوله لها ما كسبت) على حذف مضاف كما قدره بقوله أى جزاؤه (قوله استئناف) أى أو صفة أخري لامة أو حال من الضمير في خلت والاول أظهر اه كرخى (قوله والجملة) أي جملة ولا تسألون عما كانوا يعملون وقوله تأكيد لما قبلها أى لجملة لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لانها أفادت أن احدا لا ينفعه كسب أحد بل هو مختص به ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذا حاصل بدون الجملة المذكورة اه كرخي (قوله وقالوا كونوا هودا الخ) معطوف فى المعنى على قوله قالوا لن يدخل الجنة الخ وهذا شروع فى بيان فن آخر من فنون كفرهم واضلالهم أثر بيان ضلالتهم فى أنفسهم والضمير فى قالوا لاهل الكتابين يعني قالوا للمؤمنين ماذكر لكن على التوزيع كما أشار له الشارح يعني قالت اليهود للمؤمنين كونوا هودا وقالت النصاري للمؤمنين كونوا نصاري ومعنى كونوا هودا وكونوا نصارى اتبعوا اليهودية واتبعوا النصرانية وقول الشارح أو للتفصيل أى التقسيم أى تفصيل القول المجمل بقوله وقالوا الخ أى أن قولهم قسمان اه شيخنا وقوله تهتدوا أى تصلوا الخير وتظفروا به قوله قل لهم بل نتبع الخ) أي قل لهم فى الرد عليهم لا نكون كما قلتم بل نكون على ملة ابراهيم اه شيخنا (قوله بل نتبع) قدره ليفيد ان ملة مفعول فعل مضمر لان معنى كونوا هودا أو نصاري اتبعوا اليهودية أو النصرانية وقال الكشاف نصبه على الاغراء اى الزموا ملة وهو قول أبى عبيدة وهذا كالوجه الاول في انه مفعول به وان اختلف العامل اه كرخي (قوله وما كان من المشركين) تعريض باليهود والنصارى ومشركي العرب حيث ادعوا انهم علي ملة ابراهيم مع انه لم يكن مشركا وهم مشركون اه شيخنا فالمراد بالاشراك مطلق الكفر (قوله قولوا آمنا بالله الخ) أي قولوا لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هوادا أو نصارى تهتدوا وهذا في المعني ايضاح لقوله قل بل نتبع اه شيخنا (قوله خطاب

ومواضعه نصب (لفعل قبله ومن لابتداء الغاية و (رغدا) صفة مصدر محذوف أى أكلا رغدا أى طيبا هنيا ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال تقديره كلا مستطيبين متهنئين

للمؤمنين (آمنا بالله وما أنزل إلينا) من القرآن (وما أنزل إلى إبراهيم) من الصحف العشر (وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط) لا دأوه (وما أوتي موسى) من التوراة (وعيسى) من الانجيل (وما أوتي النبيون من ربهم) من الكتب والآيات (لا نفرق بين أحد منهم) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى (ونحن له مسلمون فان آمنوا) أي اليهود والنصاري (بمثل) مثل زائد (ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا) عن الايمان به (فانما هم في شقاق) خلاف معكم (فسيكفيكهم الله) يامحمد شقاقهم (وهو السميع) لاقوالهم (العليم) بأحوالهم وقد كفاه اياهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم (صبغة الله) مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدر أي صبغنا الله والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب

للمؤمنين) أي لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به اه كرخي وقيل إنه خطاب للقائلين كونوا هودا أو نصارى والمراد بالمنزل عليهم اما القرآن واما التوراة والانجيل اه شيخنا (قوله وما أنزل الى ابراهيم) أعاد الموصول لئلا يتوهم من اسقاطه اتحاد المنزل مع أنه ليس كذلك كما أشار له الشارح وذكر اسماعيل وما بعده لكونهم مروجين ومقررين لما أنزل على ابراهيم فكأنه منزل عليهم أيضا والا فليسوا منزلا عليهم في الحقيقة (قوله وما أوتي الخ) عبر بالايتاء دون الانزال كسابقه فرارا من التكرار الصوري الموجب للثقل في العبارة وقوله وعيسى لم يعد الموصول بان يقول وما أوتي عيسى اشارة الى اتحاد المنزل عليه مع المنزل على موسى فان الانجيل مقرر للتوراة ولم يخالفها الا في قدر يسير فيه تسهيل كما قال ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم اه شيخنا (قوله أولاده) أي أولاد يعقوب قيل المراد لصلبه وحينئذ فتسميتهم أسباطا بالنظر لكونهم أولاد أولاد اسحق وابراهيم وقيل المراد أولاد أولاده وتسميتهم أولاد اظاهرة والاسباط في بني اسرائيل كالقبائل في العرب من بني اسماعيل فأسباط بني اسرائيل هم قبائلهم وهذا كله بالنظر الى أصل اللغة في اطلاق السبط على ولد الولد مطلقا والا فالعرف الطارىء خصص السبط بولد البنت والحفيد بولد الابن اه شيخنا (قوله وما أوتي النبيون) أي المذكورون وغير المذكورين ذكر ما أوتي هنا وحذفه في آل عمران اختصارا كما هو الانسب الآخر ولان الخطاب هنا عام وثم خاص فكان الانسب ذكره في الاول وحذفه في الثاني وقال هنا أوتي موسى ولم يقل وما أنزل الى موسى كما قال قبل وما أنزل الى ابراهيم للاحتراز عن كثرة التكرار اه كرخي (قوله من ربهم) في محل نصب وهو الظاهر ومن لابتداء الغاية وتتعلق بأوتي الثانية أن أعدنا الضمير على النبيين فقط دون موسى وعيسى أو بأوتي الاولى وتكون الثانية تكرارا لسقوطها في آل عمران بان أعدنا الضمير على موسى وعيسى والنبيين اه كرخي (قوله لا نفرق الخ) أي في الايمان كما أشار له الشارح بقوله فنؤمن الخ والا فنحن نفرق بينهم في الافضلية اه (قوله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض) أي بل نؤمن بجميعهم لان تصديق الكل واجب ونؤمن منصوب لانه مفرع على المنفي على حد قوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولفظ أحد الوقوعه في سياق النفي عام فساغ أن يضاف اليه بين من غير تقدير معطوف نحو المال بين الناس ووجهه الكشاف بقوله وأحد في معنى الجماعة بحسب الوضع وعلله الشيخ سعد الدين التفتازاني بقوله لانه اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوي فيه المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع ويشترط أن يكون استعماله مع كل أو في كلام غير موجب وهذا غير الاحد الذي هو أول العدد في مثل قل هو الله أحد وليس كونه في معنى الجماعة من جهة كونه نكرة في سياق النفي على ما سبق الى كثير من الاذهان ألا ترى أنه لا يستقيم لا نفرق بين رسول من الرسل الا بتقدير العطف أي رسول ورسول اه كرخي (قوله فان آمنوا الخ) مرتب على قوله قولوا آمنا بالله الخ أي واذا قلتم ما ذكر فحال اليهود والنصارى اما مساواتكم فيما ذكر أو مخالفتكم فيه وقوله بمثل ما آمنتم به وهو المذكور في قوله آمنا بالله الخ وقوله مثل زائد أي لئلا يلزم ثبوت المثل لله وللقرآن اه شيخنا (قوله خلاف معكم) أي لان كل واحد من المتشاقين يكون في شق غير شق صاحبه أي في ناحية وفيه اشارة الى بيان المراد بالشقاق هنا لان له في اللغة ثلاث معان أحدها الخلاف ومنه وان خفتم شقاق بينهما والثاني العداوة مثل قوله لا يجرمنكم شقاقي والثالث الضلال مثل وان الظالمين لفي شقاق بعيد اه كرخي (قوله ونصبه بفعل مقدر وقيل نصبه بالفعل المذكور لملاقاته له في المعنى وفي المصباح صبغت الثوب صبغا من باب نفع وقتل وفي لغة من باب ضرب اه (قوله لظهور أثره الخ) توجيه لاطلاق الصبغة على الدين اي انه بطريق

(وَمَنْ) أي لا أحد (أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً) تمييز (وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الاول وقبلتنا أقدم ولم تكن الانبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل (قُلْ) لهم (أَتُحَاجُّونَنَا) تخاصمونا (فِي اللهِ) ان اصطفى نبيا من العرب (وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ) فله أن

الاستعارة التصريحية قال البغوي في تقريرها ثم ان إطلاق مادة لفظ الصبغ على التطهير مجاز تشبيهي وذلك أنه شبه التطهير من الكفر بالايمان بصبغ المغموس في الصبغ الحسي ووجه الشبه ظهور أثر كل منهما على ظاهر صاحبه فيظهر أثر التطهير على المؤمن حسا ومعنى بالعمل الصالح والاخلاق الطيبة كما يظهر أثر الصبغ على الثوب ولا ينافي ذلك كونه مشاكلة اه وتقرير المشاكلة هنا مبسوط في التلخيص وشرحه للسعد ونصهما والثاني من قسمي المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الى قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو أي قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله أي تطهير الله من دنس الكفر لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا المضمون قوله آمنا بالله ثم أشار الى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه أي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه أي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فأمر المسلمون بأن يقولوا للنصاري قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة هذا هو المذكور في الآية لا مثل صبغتنا هذا هو المقدر وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قوله قولوا آمنا بالله للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى أن المسلمين أمروا بأن يقولوا صبغنا الله بالايمان هذا هو المذكور في الآية صبغة ولم نصبغ صبغتكم أيها النصارى هذا هو المقدر فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصاري تقديرا بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى أولادهم في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا اه بحروفه وقوله فعبر عن الايمان الخ حاصله أن الصبغ ليس بمذكور لا في كلام الله ولا في كلام النصارى ولكن غمسهم الاولاد عبارة عن الصبغ وان لم يتكلموا به والآية نازلة في سياق هذا فكأن لفظ الصبغ مذكور اه سمين (قوله من أحسن) مبتدأ وخبر وهذا استفهام معناه النفي أي لا أحد وأحسن هنا فيها احتمالان أحدهما أنها ليست للتفضيل اذ صبغة غير الله منتف عنها الحسن الثاني أن يراد التفضيل باعتبار من يبصر أن في صبغة غير الله حسنا لا أن ذلك بالنسبة الى حقيقة الشيء ومن الله متعلق بأحسن فهو في محل نصب وصبغة نصب على التمييز من أحسن وهو من التمييز المنقول من المبتدا والتقدير ومن صبغته أحسن من صبغة الله فالتفضيل انما يجري بين الصبغتين لا بين الصابغين وهذا غريب أعني كون التمييز منقولا من المبتدا اه سمين (قوله ونحن له عابدون) معطوف على آمنا فهو داخل معه تحت الامر أي وقولوا نحن الخ اه شيخنا وقوله صبغة الله الخ معترض بين المعطوف والمعطوف عليه اه أبو السعود (قوله الكتاب الاول) أي التوراة وأوليته بالنسبة للقرآن والافقبله كتب وقوله وقبلتنا أي بيت المقدس (قوله أتحاجوننا) هذه الجملة في محل نصب بالقول قبلها والضمير في قل يحتمل أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل من يصلح للخطاب والضمير المرفوع في أتحاجوننا لليهود والنصاري أو للمشركي العرب المحاجة مفاعلة من حجه يحجه وقوله في الله لا بد من حذف مضاف أي في شأن الله أو في دين الله اه سمين أتخاصموننا في اصطفاء الله نبيا منا ولا ينبغي هذا منكم والحال أنه ربنا وربكم فله أن يجعل النبوة فيمن شاء بمحض الفضل وان توهمتم أن النبوة مرتبة على العمل فلا ينبغي أيضا منكم ما ذكر لان لنا عملا كما لكم عمل فلله أن يرتب النبوة على عملنا كما له ان يرتبها على عملكم بل نحن أولى منكم بها لانا مخلصون في عملنا دونكم اه شيخنا (قوله فله أن

(حيث) ظرف مكان والعامل فيه كلا ويجوز ان يكون بدلا من الجنة فيكون حيث مفعولا به لان الجنة مفعول وليس بظرف لانك تقول سكنت البصرة وسكنت الدار بمعنى نزلت فهو كقولك انزل من الدار حيث شئت (هذه الشجرة) الهاء بدل من الياء في هذي لانك تقول في المؤنث هذى وهاتا وهاتي والياء للمؤنث مع الذال لا غير والهاء بدل منها لانها تشبهها في الخفاء والشجرة نعت لهذه وقرئ على الشاذ لهذه الشيرة وهي لغية أبدلت الجيم فيها ياء لقربها منها في المخرج (فتكونا) جواب النهي لان التقدير ان تقربا تكونا وحذف النون هنا علامة النصب لان جواب النهي إذا كان بالفاء فهو منصوب ويجوز أن يكون مجزوما بالعطف قوله تعالى (فأزلهما) يقرأ بتشديد اللام من غير الف اي حملهما على الزلة

يصطفي

يصطفى من عباده من شاء (وَلَنَا أَعْمَالُنَا) نجازى بها (وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ) تجازون بها فلا يبعد أن يكون فى أعمالنا ما نستحق به الاكرام (وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ) الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجمل الثلاث أحوال (أَمْ) بل أ (تَقُولُونَ) بالياء والتاء (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ) لهم (ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ) أى الله أعلم وقد برأ منهما ابراهيم بقول ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا والمذكورون معه تبع له (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ) أخفى الناس (شَهَادَةً عِندَهُ) كائنة (مِنَ اللَّهِ) أي لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لابراهيم بالحنفية (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) تهديد لهم (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

يصطفى) أى بمحض الفضل (قوله ما تستحق به الاكرام) أى عمل تستحق الاكرام بسببه بأن يرتب عليه النبوة فكانه ألزمهم على كل مذهب يقصدونه ويقيمونه عليه الخ وما وتبكيتا فان كرامة النبوة انما تفضل من الله تعالى على من يشاء من عباده والكل فيه سواء وأما إفاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالاخلاص فكما أن لكم أعمالا ربما يعتبرها الله في اعطائها فلنا أيضا أعمال اه بيضاوى (قوله دونكم) أي لم تخلصوا له بل جعلتم له شركاء فنفى الآية اضمار كرخى (قوله فنحن أولى بالاصطفاء) أي الاختيار للنبوة أى اختيار كونها فينا (قوله والهمزة) أى فى قوله اتحاجوننا وقوله والجمل الثلاث الخ أولاها قوله وهو ربكم وربنا الثانية ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم الثالثة ونحن له مخلصون اه شيخنا وقوله أحوال أى من الواو وفي اتحاجوننا والعامل فيها اتحاجوننا اه (قوله بل أيقولون) الهمزة للانكار ايضا أي لا ينبغي لهم أن يقولوا ما ذكر لان اليهود به والنصرانية انما هى من وقت موسي وعيسى وابراهيم ومن ذكر معه قبلهما فكيف يقال فيهم انهم كانوا هودا أو نصارى كما سيأتى في قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون اه شيخنا وعبارة السمين والاستفهام للانكار والتوبيخ أيضا فيكون قد انتقل عن قوله أتحاجوننا وأخذ في الاستفهام عن قضية أخري والمعني على انكار نسبة اليهودية والنصرانية الي ابراهيم ومن ذكر معه انتهت (قوله أم الله أم متصلة والجلالة عطف على أنتم ولكنه فصل بين المتعاطفين بالمسؤل عنه وهو أحسن الاستعمالات الثلاثة وذلك أنه يقول في مثل هذا التركيب ثلاثة أوجه تقدم المسؤل عنه نحو أأعلم أنتم أم الله وتوسطه نحو أأنتم أعلم أم الله وتأخره نحو أأنتم اعلم أم الله وقال ابو البقاء أم الله مبتدأ والخبر محذوف أى ام الله وام ههنا المتصلة اى ايكم اعلم والتفضيل في قوله اعلم علي سبيل الاستهزاء وعلي تقدير أن يظن بهم علم في الجملة والا فلا مشاركة اه سمين (قوله اى الله اعلم) اشار به الى بيان جواب الاستفهام (قوله وقد برأ منهما) أى اليهودية والنصرانية (قوله والمذكورون معه) وهم اسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط تبع له اي في الدين اه كرخي (قوله كائنة) قدر ليفيد انه صفة لشهادة بعد صفة لان عنده اولي لشهادة اه كرخى ويحتمل انه متعلق بكتم وان الكلام علي حذف مضاف تقديره كتمها من عباد الله وعبارة السمين قوله من الله في من وجهان أحدهما انها متعلقة بكتم وذلك على حذف مضاف اى من كتم من عباد الله شهادة عنده والثانى ان تتعلق بمحذوف على أنها صفة لشهادة بعد صفة لان عنده صفة لشهادة وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال ومن فى قوله شهادة عنده من الله مثلها في قولك هذه شهادة منى لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله ورسوله اه (قوله اى لا احد اظلم الخ) عبارة البيضاوي المعني لا احد اظلم من أهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة اولا احد اظلم منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها اه (قوله وهم اليهود) تفسير لمن كتم (قوله وما الله بغافل عما تعملون) تهديد واعلام بانه لا يترك امرهم سدى وانه مجازيهم على أعمالهم والغافل الذي لا يفطن للامور اهمالا منه مأخوذ من الارض الغفل وهي التى لا علم بها ولا أثر عمارة وقال الكسائى ارض غفل لم تمطر فان قيل ما الحكمة في عدوله عن قوله وما الله بغافل فالجواب ان نفى النقائص عن صفات الله تعالى اكمل من ذكر الصفات مجردة عن ذكر نفى نقيضها فان نفى النقيض يستلزم اثبات النقيض وزيادة والاثبات لا يستلزم نفى النقيض لان العليم قد يغفل عن النقيض فلما قال تعالى وما الله بغافل عما تعلمون دل ذلك على انه عالم وانه غير غافل وذلك ابلغ في الزجر المقصود من الآية فان قيل قد قال تعالي في موضع آخر والله عليم بما يعملون فالجواب ان ذلك سيق لمجرد الاعلام بالقصة لا للزجر بخلاف هذه الآية فان

تقدم مثله (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ) الجهال (مِنَ النَّاسِ) اليهود والمشركين (مَا وَلَّاهُمْ) أي شيء صرف النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا) على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب (قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ) أي الجهات كلها فيأمر بالتوجه الى أي جهة شاء لا اعتراض عليه (يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته (إِلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) دين الاسلام أي ومنهم أنتم دل على هذا (وَكَذَلِكَ) كما هدينا كم اليه (جَعَلْنَاكُمْ) يا أمة محمد (أُمَّةً وَسَطًا) خيارا عدولا

المقصود بها الزجر والتهديد اه كرخي (قوله تقدم مثله) أي وكررت تأكيدا وزجرا عما هم عليه من الافتخار بالآباء والاتكال على أعمالهم أو لان الامة في الاية الاولى للانبياء وفي الثانية لاسلاف اليهود والنصارى أو لان الخطاب في تلك الآية لهم وفي هذه الآية لنا اه كرخي (قوله سيقول السفهاء) أتي بالسين مع مضي القول المذكور لاستمرارهم عليه بناء على أن الآية متقدمة في نظم القرآن متأخرة في النزول عن آية قد نرى تقلب وجهك في السماء كما ذكره ابن عباس وغيره فمعنى سيقول السفهاء أنهم يستمرون على هذا القول وان كانوا قد قالوه وحكمة الاستقبال أنهم كما قالوا ذلك في الماضي منهم أيضا من يقوله في المستقبل وقول الشيخ المصنف كالقاضي البيضاوي تبعا لما في الكشاف والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب هو ما عليه أكثر المفسرين وفائدة تقديم الاخبار به أي على المخبر عنه توطين النفس واعداد الجواب فلا يرد السؤال وهو أي فائدة في الاخبار به قبل وقوعه أو فائدته أن مفاجأة المكروه أشد والعلم به قبل وقوعه أبعد عن الاضطراب اذا وقع فيكون أرد للخصم وأقطع لشغبه وقوله لليهود والمشركين أي والمنافقين فان السفيه من لا يميز ماله وما عليه ويعدل عن طريق منافعه الى ما يضره ولا شك أن الخطأ في باب الدين أعظم مضرة منه في باب الدنيا فيكون أولى بهذا الاسم فلا كافر الا وهو سفيه (قوله من الناس) في محل نصب على الحال من السفهاء والعامل فيها سيقول وهي حال مبنية فان السفه كما يوصف به الناس يوصف به غيرهم من الحيوان والجماد وكما ينسب القول اليهم حقيقة ينسب لغيرهم مجازا فرفع المجاز بقوله من الناس ذكره ابن عطية وغيره اه سمين (قوله اليهود) ومدار انكارهم كراهتهم للتحول عنها وزعمهم أنه خطأ وقوله والمشركين ومدار انكارهم مجرد القصد الى الطعن في الدين والقدح في أحكامه واظهار أن كلا من التوجه اليها والانصراف عنها واقع بغير داع لا لكراهتهم الانصراف عنها والتوجه الى مكة اه من أبي السعود (قوله أي شيء الخ) أشار به الى ان ما استفهامية والجملة بعدها خبرها وهي مع خبرها في محل نصب بالقول والاستفهام للانكار أي أي شيء وأي سبب اقتضى انصرافهم عن قبلتهم التي كانوا عليها أي لا سبب يقضي ذلك وانما هو من تشهيهم وتصرفهم برأيهم ومحل الجواب المذكور بقوله قل لله المشرق الخ بيان السبب المقتضى لذلك وهو ارادة المالك المختار تأمل (قوله على استقبالها) أي اعتقادها فلا بد من حذف مضاف والاستفهام في محل نصب بالقول والاستعلاء في قوله عليها مجازي نزل مواظبتهم على المحافظة عليها منزلة من استعلى على الشيء اه كرخي وعبارة أبي السعود التي كانوا عليها أي ثابتين مستمرين على التوجه اليها ومراعاتها واعتقاد حقيتها انتهت (قوله فيأمر بالتوجه الى أي جهة شاء) أي لا يختص به مكان دون مكان لخاصة ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام أمره اي امتثاله لا بخصوص المكان وتخصيص هاتين الجهتين بالذكر لمزيد ظهورهما حيث كان أحدهما مطالع الانوار والاصباح والآخر مغربها ولكثرة توجه الناس اليهما لتحقيق الاوقات لتحصيل المقاصد والمهمات اه كرخي (قوله أي ومنهم أنتم) أي وممن هداهم الله أنتم أيها المؤمنون وقوله دل على هذا أي على قوله ومنهم أنتم أي على كون المؤمنين مهديين وقوله كما هدينا كم بيان لاسم الاشارة فهي واقعة على هداية المؤمنين أي جعلناكم أمة وسطا مثل ما هدينا كم اه شيخنا (قوله خيارا عدولا) اي مزكين بالعلم والعمل كما قاله القاضي كالكشاف أي ممدوحين بهما من قولك زكي نفسه اي مدحها قاله الجوهري اي فالوسط مستلزم للخيار والعدول كما أشار اليه الشيخ المصنف فأطلق الملزوم وأراد اللازم فيكونان استعارة وأصل الوسط مكان تستوي اليه المساحة من سائر الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة ثم أطلق على

ويقرأ فازالهما أي نحاهما وهو من قولك زال الشيء يزول اذا فارق موضعه وأزلته نحيته وألفه منقلبة عن واو (مما كانا فيه) ما بمعنى الذي ويجوز أن تكون نكرة موصوفة أي من نعيم أو عيش (اهبطوا) الجمهور على كسر الباء وهي اللغة الفصيحة وقرىء بضمها وهي لغة (بعضكم لبعض عدو) جملة في موضع الحال من الواو في اهبطوا أي اهبطوا متعادين واللام متعلقة بعدو لان التقدير بعضكم عدو لبعض ويجعل عدو عمل الفعل لكن بحرف الجر ويجوز أن يكون صفة لعدو فلما تقدم عليه صار حالا ويجوز أن تكون الجملة مستأنفا وأما أفراد عدو فيحتمل

(لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ) يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم (وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) انه بلغكم (وَمَا جَعَلْنَا) صيرنا (الْقِبْلَةَ) لك الآن الجهة (الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا) أولا وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى اليها ستة أو سبعة عشر شهرا ثم حول (إِلَّا لِنَعْلَمَ) علم

المتصف بها والآية دلت على أن الاجماع حجة إذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لا تئامت به عدالتهم أى اختلت اه كرخى (قوله لتكونوا شهداء على الناس الخ) وذلك أن الله تعالى يجمع الاولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول الكفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الله الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغنا فيسألهم البينة وهو أعلم بهم اقامة للحجة فيقولون أمة محمد ﷺ تشهد لنا فيؤتى بأمة محمد عليه الصلاة والسلام فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من أين علموا وإنما كانوا بعدنا فيسأل الله تعالى هذه الامة فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد ﷺ فيسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اه من الخازن (قوله لتكونوا يجوز في هذه اللام وجهان أحدهما أن تكون لام كي فتفيد العلية والثانى أن تكون لام الصيرورة وعلى كلا التقديرين فهى حرف جر وبعدها أن مضمرة هي وما بعدها في محل جر وأتى بشهداء جمع شهيد لانه يدل على المبالغة دون شاهدين وشهود جمعي شاهد وفي على قولان أحدهما أنها على بابها وهو الظاهر والثانى أنها بمعنى اللام بمعنى أنكم تنقلون اليهم ما علمتموه من الوحى والدين كما نقله الرسول عليه الصلاة والسلام وكذلك القولان في على الاخيرة بمعنى أن الشهادة بمعنى التزكية منه عليه السلام لهم وانما قدم متعلق الشهادة آخرا وأخرا ولا لوجهين أحدهما وهو ما ذكره الزمخشرى أن الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم والثاني أن شهيدا أشبه بالفواصل والمقاطع من عليكم فكان قوله شهيدا تمام الجملة ومقطعها دون عليكم وهذا الوجه قاله الشيخ مختارا له رادا على الزمخشرى مذهبه من أن تقديم المفعول يشعر بالاختصاص وقد تقدم ذلك اه سمين (قوله أنه بلغكم) هو أحد القولين في المراد بقوله عليكم شهيدا ومحصله أنه إذا ادعي على أمته أنه بلغهم تقبل منه هذه الدعوي ولا يطالب بشهيد يشهد له فسميت دعواه شهادة من حيث قبولها وعدم توقفها على شيء آخر بخلاف سائر الانبياء لا تقبل دعواهم على أممهم إلا بشهادة الشهود وهم هذه الامة والثانى أن المراد به أن الرسول يزكيكم فى شهادتكم على الامم السابقة أن أنبياءهم بلغوهم وعلى هذا تكون على بمعنى اللام أى يكون شاهدا لكم أى مزكيا لكم شاهدا بعدالتكم اه كرخي ببعض تصرف (قوله القبلة التى كنت عليها) فيه أعاريب خمسة أحسنها ما سلكه الجلال وهو أن القبلة المفعول الثانى مقدما والتي نعت لمحذوف أى الجهة التي كنت عليها وهذا هو المفعول الاول قدم وأخر والتقدير وما صيرنا الجهة التي كنت عليها أولا يعنى قبل الهجرة القبلة لك الآن أى بعد نسخ استقبال بيت المقدس أى وما جعلنا قبلتك الاولى قبلة لك ثانيا أي ما حولناك ورجعناك اليها إلا لنعلم الخ اه شيخنا وعبارة السمين في هذه الآية خمسة أوجه أحدها أن القبلة مفعول أول والتي كنت عليها مفعول ثان وأن الجعل بمعني التصيير وهذا ما جزم به الزمخشرى الثاني أن القبلة هي المفعول الثاني والتى كنت عليها هو الاول وهذا ما اختاره الشيخ محتجا له بأن التصيير هو الانتقال من حال الى حال فالمتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثانى ألا ترى أنك تقول جعلت الطين خزفا وجعلت الجاهل عالما ثم ذكر بقية الاوجه فراجعه ان شئت (قوله ثم حول) أى أمر بالتحول الي الكعبة (قوله إلا لنعلم) استثناء مفرغ من أعم العلل أي وما جعلنا ذلك لشيء من الاشياء إلا لنمتحن الناس أى نعاملهم معاملة من يمتحنهم فنعلم حينئذ من يتبع الرسول فى التوجه الي ما أمر به من الدين أو القبلة والالتفات الي الغيبة مع ايراده عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة للاشعار بعلة الاتباع اه ابو السعود (قوله علم ظهور) جواب عما يفهم من الآية من حدوث العلم فأجاب بأن المراد الا ليظهر علمنا من يتبع الخ فالذى يتجدد ويحدث ظهور العلم لا نفسه هذا مراد الشارح

أن يكون لما كان بعضكم مفردا فى اللفظ أفرد عدم ويحتمل أن يكون وضع الواحد موضع الجمع كما قال فانهم عدو لى (ولكم فى الارض مستقر) يجوز أن يكون مستقرا مكانا ويجوز أن يكون حالا أيضا وتقديره اهبطوا متعادين مستحقين الاستقرار ومستقر يجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاستقرار ويجوز أن يكون مكان الاستقرار و (الى حين) يجوز أن يكون في موضع رفع صفة لمتاع فيتعلق بمحذوف ويجوز أن يكون في موضع نصب بمتاع لانه فى حكم المصدر والتقدير وأن تمتعوا الى حين . قوله تعالى (فتلقى آدم) يقرأ برفع آدم ونصب كلمات وبالعكس لان كل

ظهور (مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ) فيصدقه (مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ) أى يرجع الى الكفر شكا في الدين وظنا أن النبي صلى الله عليه وسلم في حيرة من أمره وقدارتد لذلك جماعة (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وانها (كَانَتْ) أى التولية اليها (لَكَبِيرَةً) شاقة على الناس (إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) منهم (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) أى صلاتكم لي بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ) المؤمنين (لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) فى عدم اضاعة

وفي الحقيقة الذى يحدث متعلق العلم وهو ايمان بعض و كفر بعض اه شيخنا (قوله من يتبع الرسول) من موصولة وهي مع صلتها مفعول لنعلم على تضمينه معنى التمييز والمعنى الا التمييز الثابت من المتزلزل كقوله تعالي ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز الذي هو مسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على بناء المجهول مع صيغة الغيبة اه من أبي السعود (قوله فيصدقه) بالرفع عطفا على يتبع لانه لم يسبقه نفى ولا طلب (قوله على عقبيه) في محل نصب على الحال أي ينقلب مرتدا وراجعا علي عقبيه وهذا مجاز وقرىء علي عقبيه بسكون القاف وهي لغة تميم اه سمين (قوله أى يرجع الي الكفر) إشارة الى أنه مجاز فلا يرد كيف يتصور حقيقة انقلاب الانسان على عقبيه اه كرخي (قوله في حيرة بفتح الحاء المهملة أي تحير وقوله من أمره أى شأن نفسه وقوله وقدارتد لذلك أى للظن المذكور (قوله مخففة من الثقيلة) أى واللام في لكبيرة فارقة بينها وبين النافية لا بين الثقيلة والمخففة كما وقع في تفسير الكواشى نبه عليه السعد التفتازانى اه كرخي (قوله أى التولية) أى المفهومة من قوله ماولاهم عن قبلتهم وقوله اليها أى الكعبة (قوله الا على الذين) متعلق بكبيرة وهو استثناء مفرغ فان قيل لم يتقدم هنا نفى ولا شبهه وشرط الاستثناء المفرغ تقدم شيء من ذلك فالجواب أن الكلام وان كان موجبا لفظا فانه فى معنى النفى اذ المعني أنها لا تخف ولا تسهل إلا على الذين وهذا التأويل بعينه قد ذكروه في قوله تعالي وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين وقال الشيخ هو استثناء من مستثنى منه محذوف تقديره وان كانت لكبيرة على الناس إلا على الذين وليس استثناء مفرغا لانه لم يتقدمه نفى ولا شبهه وقد تقدم جواب ذلك اه سمين وتقرير الجلال يحتمل كلا من الوجهين (قوله وما كان الله ليضيع) فى هذا التركيب وما أشبه مما ورد في القرآن غيره نحو وما كان الله ليطلعكم ما كان الله ليذر قولان أحدهما قول البصريين وهو أن خبر كان محذوف وهذه اللام تسمي لام الجحود ينتصب الفعل بعدها باضمار أن وجوبا فينسبك منها ومن الفعل مصدر منجر بهذه اللام وتتعلق هذه اللام بذلك الخبر المحذوف والتقدير وما كان الله مريدا لاضاعة ايمانكم وشرط لام الجحود عندهم أن يتقدمها كون منفى واشترط بعضهم مع ذلك أن يكون كونا ماضيا ويفرق بينها وبين لام كي ماذكرنا من اشتراط تقدم كون منفى ويدل على مذهب البصريين التصريح بالخبر المحذوف في قوله * سموت ولم تكن أهلا لتسمو * والقول الثاني للكوفيين وهو أن اللام وما بعدها في محل الخبر ولا يقدرون شيأ وأن اللام للتأكيد اه سمين (قوله لان سبب نزولها الخ) عبارة الخازن وما كان الله ليضيع ايمانكم يعنى صلاتكم الي بيت المقدس وذلك أن حيي بن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلاتكم الى بيت المقدس ان كانت على هدى فقد تحولتم عنه وان كانت علي ضلالة فقد دتم الله بها مدة ومن مات عليها فقد مات علي ضلالة فقال المسلمون انما الهدى فيما أمر الله به والضلالة فيما نهي الله عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وقدمات قبل أن تحول القبلة الى الكعبة أسعد ابن زرارة من بنى النجار والبراء بن معرور من بنى سلمة وكانا من النقباء ورجال آخرون فانطلق عشائرهم الي النبي ﷺ فقالوا يارسول الله قد صرفك الله الي ملة ابراهيم فكيف بأخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الي بيت المقدس فأنزل الله تعالي وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم الي بيت المقدس اه (قوله ان الله بالناس) تعليل لما قبله (قوله لرؤف رحيم) بالمد أى زيادة واو بعد الهمزة والقصر أى حذف تلك الواو والقراءتان سبعيتان وهما يجريان من هذه الكلمة حيثما وقعت من القرآن (قوله فى عدم اضاعة

ما تلقاك فقد تلقيته و(من ربه) يجوز أن يكون فى موضع نصب بتلقي ويكون لابتداء الغاية ويجوز أن يكون فى الاصل صفة لكلمات تقديره كلمات كائنة من ربه فلما قدمها انتصبت على الحال (انه هو التواب) هو هنا مثل أنت فى انك أنت العليم الحكيم وقد ذكر قوله (منها جميعا) حال أي مجتمعين اما فى زمن واحد او فى ازمنة بحيث يشتركون فى الهبوط (فاما) ان حرف شرط وما حرف مؤكد له

اعمالهم

أعمالهم والرأفة شدة الرحمة وقدم الابلغ للفاصلة (قَدْ) للتحقيق (نَرَىٰ تَقَلُّبَ) تصرف (وَجْهِكَ فِي) جهة (ٱلسَّمَآءِ) متطلعا الى الوحي ومتشوقا للامر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابراهيم ولانها أدعى الى اسلام العرب (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ) نحولنك (قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا) تحبها (فَوَلِّ وَجْهَكَ) استقبل في الصلاة

أعمالهم) في سببية أي أنه رؤف رحيم بسبب عدم اضاعته أعمالهم ومن أجل ذلك (قوله وقدم الابلغ) أي مع أن العادة العكس ليكون للابلغ بعد غيره فائدة فيقال عالم نحرير ولا يقال نحرير عالم اه شيخنا وقوله للفاصلة أي لانها على الميم والفاصلة هي الكلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع وانما عبر بالفاصلة دون السجع أخذا من قوله تعالى فصلت آياته وهي هنا قوله سابقا علي صراط مستقيم وهنا رؤف رحيم اه كرخي (قوله قد نرى الخ) هذا في المعنى علة ثانية لقوله وقدم الابلغ (قوله وما جعلنا القبلة الخ) هذا في المعنى علة ثانية لقوله وما جعلنا القبلة الخ أي انما حولنا القبلة لنعلم الخ ولا نرى الخ اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية ان النبي ﷺ بعدما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تأليفا لليهود فرضي وأحب وامتثل وصلى اليه مدة ومع ذلك كان يحب بطبعه أن يستقبل الكعبة وقال لجبريل وددت لو حولني الله الي الكعبة فقال جبريل انما أنا عبد مثلك ثم عرج جبريل وجعل النبي ﷺ يديم النظر الى السماء رجاء أن ينزل جبريل بما يحب من أمر القبلة فانزل الله قد نرى الآية اه خازن وفي البيضاوي وروي أنه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فصلي نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الي الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلي باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين اه وفي المواهب ما نصه قال الحربي قدم عليه الصلاة والسلام المدينة في ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس تمام السنة وصلي من سنة اثنتين ستة أشهر ثم حولت القبلة وقيل كان تحويلها في جمادى وقيل كان يوم الثلاثاء في نصف شعبان وقيل يوم الاثنين نصف رجب وظاهر حديث البراء في البخاري أنها كانت صلاة العصر ووقع عند النسائي من رواية أبي سعيد بن المعلى أنها الظهر واختلفوا في المسجد الذي كان يصلي فيه فعند ابن سعد في الطبقات انه ﷺ صلى ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين ثم أمر أن يتوجه الي المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال انه عليه الصلاة والسلام زار أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة بكسر اللام فصنعت له طعاما وكانت الظهر فصلي عليه الصلاة والسلام باصحابه ركعتين ثم أمر فاستداروا الي الكعبة واستقبلوا الميزاب فسمي مسجد القبلتين اه وقوله فاستداروا الي الكعبة بان تحول الامام من مكانه الذي كان يصلي فيه الي مؤخر المسجد فتحولت الرجال حتي صاروا خلفه وتحولت النساء حتي صرف خلف الرجال ولا يشكل بانه عمل كثير لاحتمال أنه قبل تحريمه فيها كالكلام أو اغتفر هذا العمل للمصلحة أو لم تتوال الخطا عند التحول بل وقعت متفرقة اه شارحه (قوله قد للتحقيق) أي كما في قوله تعالى قد يعلم ما أنتم عليه لكن صنيع الكشاف يقتضي موافقة ما ذكره سيبويه في الآية من أنها للتكثير بقرينة ذكر التقلب والتكثير بالنسبة الي المرئي وهو محمد ﷺ لا الي الرائي وهو الله تعالي لانه منزه عن ذلك فلا يرد أنها اذا كانت للتكثير يلزم أن أفعاله تعالى توصف بالقلة والكثرة وهو باطل كما هو مقرر في كتب الاصول اه كرخي (قوله فلنولينك الخ) هذه بشارة من الله تعالى له ﷺ بما يحب وقوله فول وجهك انجاز بما بشره به اه شيخنا والفاء هنا للسبب وهو واضح وهذا جواب قسم محذوف اي فوالله لنولينك وولى يتعدي لاثنين فالاول هنا الكاف والثاني قبلة وترضاها الجملة في محل نصب صفة لقبلة قال الشيخ وهذا يعني فلنولينك يدل على أن في الجملة السابقة حالا محذوفة تقديره قد نرى تقلب وجهك في السماء طالب قبلة غير التي أنت مستقبلها اه سمين (قوله نحولنك) يقتضي أن قبلة منصوب بنزع الخافض أي الي قبلة وبالنظر للفظ القرآن يصح أن يكون مفعولا ثانيا وقوله تحبها أو محبة طبيعية لانها قبلة ابراهيم وقبلته هو أيضا قبل الهجرة وان كان يحب بيت المقدس أيضا من حيث امتثال الامر اه شيخنا

وياتيكم فعل الشرط مؤكد بالنون الثقيلة والفعل يصير بها مبنيا أبدا وما جاء في القرآن من أفعال الشرط عقيب اما كله مؤكد بالنون وهو القياس لان زيادة ما تؤذن بارادة شدة التوكيد وقد جا في الشعر غير مؤكد بالنون وجواب الشرط (فمن تبع) وجوابه ومن في موضع رفع بالابتداء والخبر تبع وفيه ضمير فاعل يرجع على من وموضع تبع جزم بمن والجواب (فلا خوف عليهم) وكذلك كل اسم شرطت به وكان مبتدأ فخبره فعل الشرط لا جواب الشرط هذا يجب أن يكون فيه ضمير يعود على المبتدا ولا يلزم ذلك الضمير في الجواب حتي لو قلت من يقم أكرم زيدا جاز ولو قلت من يقم

(شطرَ) نحو (ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ) أى الكعبة (وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ) خطاب للامة (فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ) في الصلاة (شطرَهُ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ) أى التولى الى الكعبة (ٱلْحَقُّ) الثابت (مِن رَّبِّهِمْ) لما فى كتبهم من نعت النبي ﷺ من أنه يتحول اليها (وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أى اليهود من انكار أمر القبلة (وَلَئِنْ) لام قسم (أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ) على صدقك في أمر القبلة (مَّا تَبِعُوا) أى يتبعون (قِبْلَتَكَ) عنادا (وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ)

(قوله شطر المسجد الخ) الشطر يكون بمعنى النصف من الشيء والجزء منه يكون بمعنى الجهة والنحو ويقال شطر بعد ومنه الشاطر وهو الشاب البعيد من الجيران الغائب عن منزله يقال شطر شطورا والشطير البعيد ومنه منزل شطير وشطر اليه أى أقبل وقال الراغب وصار يعبر بالشطر عن البعيد وجمعه شطر والشاطر أيضا من تباعد عن الحق وجمعه شطار اه سمين (قوله وحيثما كنتم) أي من بر أو بحر مشرق أو مغرب اه خازن وفى حيثما هنا وجهان أظهرهما أنها شرطية وشرط كونها كذلك زيادة ما بعدها خلافا للفراء وكنتم فى محل جزم بها وفولوا جوابها وتكون هي منصوبة على الظرف بكنتم فتكون عاملة فيه الجزم وهو عامل فيها النصب نحو أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى واعلم أن حيث من الاسماء اللازمة للاضافة فالجملة التى بعدها كان القياس يقتضي أن تكون في محل خفض بها ولكن منع من ذلك مانع وهو كونها صارت من عوامل الافعال قال الشيخ وحيث هي ظرف مكان مضافة الى الجملة فهي مقتضية للخفض بعدها وما اقتضى الخفض لا يقتضى الجزم لان عوامل الاسماء لا تعمل فى الافعال والاضافة موضحة لما أضيف كما أن الصلة موضحة فينا فى اسم الشرط لان اسم الشرط مبهم فاذا وصلت بما زال منها معني الاضافة وضمنت معني الشرط وجوزى بها وصارت من عوامل الافعال والثاني أنها ظرف غير مضمن معنى الشرط والناصب له قوله فولوا قاله أبو البقاء وليس بشيء لانه متى زيدت عليها ما وجب تضمنها معنى الشرط وأصل ولوا ولويوا فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقي ساكنان فحذف أولهما وهو الياء وضم ما قبله لتجانس الضمير فوزنه فعوا اه سمين (قوله خطاب للامة) أى فهو أمر لهم بعد أمر رسولهم فلا تكرار فيه اه كرخى (قوله وان الذين أوتوا الكتاب) قال السدى هم اليهود خاصة والكتاب التوراة وقال غيره أحبار اليهود وعلماء النصارى لعموم اللفظ والكتاب التوراة والانجيل اه كرخى (قوله أنه الحق) يحتمل أن تكون أن واسمها وخبرها سادة مسد المفعولين ليعلمون عند الجمهور ومسد أحدهما عند الاخفش والثانى محذوف على أنه يتعدي لاثنين وان تكون سادة مسد مفعول واحد على انها بمعنى العرفان وفى الضمير ثلاثة أقوال أحدها يعود على التولي المدلول عليه بقوله فولوا والثانى على الشطر والثالث على النبي ﷺ ويكون على هذا التفاتا من خطابه بقوله فلنولينك الي الغيبة اه سمين (قوله من ربهم) متعلق بمحذوف على أنه حال من الحق أى الحق كائنا من ربهم اه سمين (قوله لما في كتبهم الخ) علة لقوله يعلمون وقوله من أنه يتحول اليها بدل اشتمال من نعت النبي وبيان له (قوله لام قسم) أى وان شرطية فقد اجتمع شرط وقسم وسبق القسم فالجواب له وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده ولذلك جاء فعل الشرط ماضيا لانه متى حذف الجواب وجب كون فعل الشرط ماضيا الا في ضرورة كما هو مقرر فى محله اه كرخي (قوله أتيت الذين أوتوا الكتاب) يعنى اليهود والنصاري (قوله فى أمر القبلة) أى في أن تحولك بأمر من الله (قوله أى يتبعون) أى ما يتبعون وانما فسره بذلك لوقوعه جوابا للشرط المقتضي لاستقبال كل من الشرط والجواب وهو في الحقيقة جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله * واحذف لدي اجتماع شرط وقسم * البيت اه شيخنا وعبارة الكرخي أى يتبعون نبه به على ان تبعوا وان كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معني لان الشرط قيد في الجملة والشرط مستقبل فوجب أن يكون مضمون الجملة مستقبلا ضرورة أن المستقبل لا يكون بشرط في الماضى اه (قوله عنادا) أى لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجة اه كرخي (قوله وما أنت بتابع قبلتهم) ما تحتمل وجهين أعني كونها حجازية أو تميمية فعلي الاول يكون أنت مرفوعا بها وبتابع فى محل نصب وعلى الثانى يكون مرفوعا

زيدا كرمه تعيد الهاء الى من لم يجز وذهب قوم الي أن الخبر هو فعل الشرط والجواب وقيل الخبر منهما ما كان فيه ضمير يعود على من وخوف مبتدأ وعليهم الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لما فيه من معنى العموم بالنفي الذي فيه والرفع والتنوين هنا أوجه من البناء على الفتح لوجهين أحدهما انه عطف عليه مالا يجوز فيه الرفع وهو قوله (ولا هم) لانه معرفة ولا تعمل فى المعارف فالاولى أن يجعل المعطوف عليه

قطع لطمعه في اسلامهم وطمعهم في عوده اليها (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) أي اليهود قبلة النصاري وبالعكس (ولئن اتبعت أهواءهم) التي يدعونك اليها (من بعد ما جاءك من العلم) الوحي (إنك إذا) ان اتبعتهم فرضا (لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أي محمدا (كما يعرفون أبناءهم)

بالابتداء معطوفة وهي على جملة الشرط وجوابه لا على الجواب وحده اذ لا تحل محله لان نفي تبعيتهم لقبلته مقيد بشرط لا يصح أن يكون قيدا في نفي تبعيته قبلتهم وهذه الجملة أبلغ في النفي من قوله ما تبعوا قبلتك من وجوه كونها اسمية تكرر فيها مؤكدا تقيها بالباء ووحد القبلة وان كانت مثناة لان لليهود قبلة وللنصارى قبلة أخرى لاحد وجهين أما لاشتراكهما في البطلان فصارا قبلة واحدة وأما لاجل المقابلة في اللفظ لان قبلة ما تبعوا قبلتك وقري ء بتابع قبلتهم بالاضافة تخفيفا لان اسم الفاعل المستكمل لشروط العمل يجوز فيه الوجهان واختلف في هذه الجملة هل المراد بها النهي أي لا تتبع قبلتهم ومعناه الدوام علي ما أنت عليه لانه معصوم من اتباع قبلتهم أو الاخبار المحض بنفي الاتباع والمعنى ان هذه القبلة لا تصير منسوخة أو قطع رجاء أهل الكتاب أن يعودوا الي قبلتهم قولان مشهوران اهسمين (قوله قطع لطمعه الخ) يعني ان هذا علي التوزيع فقوله قطع لطمعه راجع لقوله ما تبعوا قبلتك وقوله وطمعهم الخ راجع لقوله وما أنت بتابع قبلتهم فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا وفي البيضاوي وما أنت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون صاحبنا الذي ننتظره تغريرا له وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة في البطلان ومخالفة الحق اه (قوله أي اليهود قبلة النصارى) وكانت مطلع الشمس وكانوا يستقبلونها وقبلة اليهود هي بيت المقدس وقبلة النبي هي الكعبة اه ابو السعود لكن ينظر هل كون قبلة النصارى بمطلع الشمس من عند انفسهم أو بتبعيتهم لعيسى فيه اه شيخنا ثم رأيت في الشهاب ما نصه ثم ان كون قبلة النصارى مطلع الشمس صرحوا به لكن وقع في بعض كتب القصص ان قبلة عيسى عليه الصلاة والسلام كانت بيت المقدس وبعد رفعه ظهر بولس ودس فى دينهم دسائس منها أنه قال لقيت عيسى عليه الصلاة والسلام فقال لي ان الشمس كوكب أحبه يبلغ سلامي في كل يوم فمر قومي ليتوجهوا اليها فى صلاتهم ففعلوا ذلك وفى بدائع الفوائد لابن القيم قبلة أهل الكتاب ليست بوحي وتوقيف من الله بل بمشورة واجتهاد منهم اما النصارى فلا ريب ان الله لم يأمرهم فى الانجيل ولا فى غيره باستقبال المشرق وهم يقرون بأن قبلة المسيح عليه الصلاة والسلام قبلة بني اسرائيل وهي الصخرة وانما وضع لهم اشياخهم هذه القبلة وهم يعتذرون عنهم بأن المسيح عليه الصلاة والسلام فوض اليهم التحليل والتحريم وشرع الاحكام وان ما حللوه وحرموه فقد حلله هو وحرمه فى السماء فهم مع اليهود متفقون على أن الله تعالى لم يشرع استقبال بيت المقدس على رسوله ابدا والمسلمون شاهدون عليهم بذلك الامر وأما قبلة اليهود فليس في التوراة الامر باستقبال الصخرة ألبتة وانما كانوا ينصبون التابوت ويصلون اليه من حيث خرجوا فاذا قدموا نصبوه على الصخرة وصلوا اليه فلما رفع صلوا الى موضعه وهو الصخرة اه (قوله ولئن اتبعت اهوائهم) أي الامور التي يهوونها ويحبونها منك ومنها رجوعك الي قبلتهم (قوله الوحي) أي في امر القبلة بأنك لا تعود الي قبلتهم (قوله فرضا) أي علي سبيل الفرض وتقدير المحال المستحيل وقوعه كقوله ومن يقل منهم اني اله اه كرخي (قوله الذين آتيناهم الكتاب) هم اليهود والنصارى (قوله أي محمدا) هذا هو الصحيح من أن الضمير لمحمد ﷺ وان لم يسبق له ذكر لدلالة الكلام عليه وعدم اللبس ذكره القاضي ويقال عليه بل سبق ذكره بلفظ الرسول مرتين اه كرخي (قوله كما يعرفون ابناءهم) أي يعرفون انهم منهم وأنهم من نسلهم اه شيخنا والكاف في محل نصب أما علي كونها نعتا لمصدر محذوف أي معرفة كائنة مثل معرفتهم أبناءهم أو في موضع نصب على الحال من ضمير ذلك المصدر المعرفة المحذوف والتقدير يعرفونه المعرفة مماثلة لعرفانهم أبناءهم وهذا مذهب سيبوية

كذلك ليتشاكل الجملتان كما قالوا في الفعل المشغول بضمير الفاعل نحو قام زيد وعمرا كلمته فان النصب في عمرو اولي ليكون منصوبا بفعل كما ان المعطوف عليه عمل فيه الفعل والوجه الثاني من جهة المعنى وذلك ان البناء يدل على نفي الخوف عنهم بالكلية وليس المراد ذلك بل المراد نفيه عنهم في الآخرة «فان» قيل لم لا يكون وجه الرفع ان هذا الكلام مذكور في جزاء من اتبع الهدى ولا يليق ان ينفي عنهم الخوف الكثير «قيل» الرفع يجوز ان يضمر معه نفي الكثيرة تقديره لا خوف كثير عليهم فيتوهم ثبوت القليل وهو عكس ما قدر في السؤال فبان ان

بنعته في كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد (وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ نعته (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) هذا الذي أنت عليه (الْحَقُّ) كائنا (مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) الشاكين فيه أي من هذا النوع فهو أبلغ من لا تمتر (وَلِكُلٍّ) من الامم (وِجْهَةٌ) قبلة (هُوَ مُوَلِّيهَا) وجهة في صلاته وفي قراءة مولاها (فَاسْتَبِقُوا)

تحقيق هذا وما مصدرية لانه ينسبك منها ومما بعدها مصدر كما تقدم تحقيقه اه سمين أي والتقدير كمعرفتهم أبناءهم (قوله بنعته) متعلق بيعرفون الاول (قوله قال ابن سلام) كان من أحبار اليهود فحسن اسلامه وقال ذلك لما سأله عمر ابن الخطاب قال له ان الله تعالى أنزل على نبيه الذين آتيناهم الكتاب الآية فكيف هذه المعرفة فقال عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي بمحمد أشد من معرفتي بابني فقال عمر فكيف ذلك فقال أشهد أنه رسول الله حقا وقد نعته الله تعالى في كتابنا ولا أدري ما تصنع النساء فقبل عمر رأسه وقال وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت اه خازن (قوله ومعرفتي لمحمد أشد) أي من معرفتي لابني لاني لست أشك في محمد أنه نبي وأما ولدي فلعل والدته خانت وخص الابناء دون البنات أو الاولاد لان الذكور أعرف وأشهر وهم لصحبة الآباء ألزم وبقلوبهم ألصق والالتفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان بان المراد ليس معرفتهم له ﷺ من حيث ذاته ونسبه الزاهر بل من حيث كونه مسطورا في الكتاب منعوتا بالنعوت التي من جملتها أنه ﷺ يصلي الى القبلتين كانه قيل الذين آتيناهم الكتاب يعرفون من وصفناه فيه وبهذا تظهر جزالة النظم الكريم اه كرخي (قوله وان فريقا منهم) أي من أهل الكتاب (قوله وهم يعلمون) أي يعلمون أن كتمان الحق معصية وأن صفة محمد امكتوبة في التوراة والانجيل وهم مع ذلك يكتمونه اه خازن والجملة اسمية في محل نصب على الحال من فاعل يكتمون والاقرب فيها أن تكون حالا مؤكدة لان لفظ يكتمون الحق يدل على علمه اذ الكتم اخفاء ما يعلم وقيل متعلق العلم هو ما على الكاتم من العقاب أي وهم يعلمون العقاب المرتب على كاتم الحق فتكون اذ ذاك حالا مبينة اه سمين (قوله هذا الذي الخ) مبتدأ وقوله الحق خبر عنه فهو خبر عن هذا المقدر وقوله كائنا أشار به الى أن من ربك حال وعبارة السمين قوله الحق من ربك فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه مبتدأ وخبره الجار والمجرور بعده وفي الالف واللام حينئذ وجهان أن تكون للعهد والاشارة للحق الذي عليه الرسول ﷺ أو الى الحق الذي في قوله يكتمون الحق أي هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك وأن تكون للجنس على معنى أن جنس الحق من الله لا من غيره الثاني أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق من ربك والضمير يعود على الحق المكتوم أي ما كتموه هو الحق الثالث أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره الحق من ربك يعرفونه والجار والمجرور على هذين القولين في محل نصب على الحال من الحق انتهت (قوله فيه) متعلق بالممترين أي في أنه الحق من ربك وقوله أي من هذا النوع تفسير لقوله من الممترين فالمراد بالنوع من اتصف بالامتراء وقوله فهو أبلغ أي لانه يفيد النهي عن الامتراء بطريق اللازم فهو كناية وهي أبلغ من الصريح اه شيخنا (قوله ولكل وجهة) هذا في المعنى نتيجة قوله سابقا ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب الخ والجار والمجرور خبر مقدم ووجهة مبتدأ مؤخر وجاء على خلاف القياس اذ القياس جهة علي حد قوله

فأمر او مضارع من كوعد احذف وفي كعدة ذاك اطرد

اه شيخنا وعبارة السمين وفي وجهة قولان أحدهما انها اسم للمكان المتوجه اليه كالكعبة وعلى هذا يكون اثبات الواو قياسا اذ هي غير مصدر الثاني أنها مصدر وعلى هذا يكون ثبوت الواو شاذا منبها على الاصل المتروك في عدة ونحوها انتهت (قوله من الامم) أي المسلمين واليهود والنصارى فقبلة المسلمين الكعبة وقبلة اليهود بيت المقدس وقبلة النصارى مطلع الشمس اه شيخنا (هو موليها) بكسر اللام في قراءة غير ابن عامر علي ان الفاعل مستتر عائد علي هو وهو عائد على كل والمعنى كما أشار اليه الشيخ المصنف ولكل فريق وجهة ذلك الفريق موليها نفسه فالمفعول الثاني محذوف لفهم المعنى اه كرخي (قوله وجهه) هذا هو المفعول الثاني لاسم الفاعل وهو موليها

الوجه في الرفع ما ذكرناه (هداي) المشهور اثبات الالف قبل الياء على لفظ المفرد قبل الاضافة وقرأ هدي ياء مشددة ووجهها ان ياء المتكلم يكسر ما قبلها في الاسم الصحيح والالف لا يمكن كسرها فقلبت ياء من جنس الكسرة ثم أدغمت . قوله (بآياتنا) الاصل في آية أيية لان فاءها همزة وعينها ولامها يا آن لانها من تأيا القوم اذا اجتمعوا وقالوا في الجمع آياء فظهرت الياء الاولى والهمزة الاخيرة بدل من ياء ووزنه أفعال والالف الثانية مبدلة من همزة هي فاء الكلمة ولو كانت عينها واوا لقالوا آواء ثم أنهم أبدلوا الياء الساكنة في آية ألفا

الخيرات) بادروا الي الطاعات وقبولها (أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) بجمعكم يوم القيامة فيجازيكم باعمالكم (إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) لسفر (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالتاء واليا تقدم مثله وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) كرره للتأكيد (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ) اليهود أو المشركين (عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ) أي مجادلة في التولي الى غيره أي لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته (إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا)

والاول الضمير وقوله وفي قراءة الخ وعليها فهو اسم مفعوله أي مصروف ومحول اليها وفيه ضمير مستتر نائب فاعل هو المفعول الاول والهاء المفعول الثاني وهو في محل جر بالاضافه وفي محل نصب بالمفعولية علي حد قوله وانصب بذي الاعمال تلواو اخفض الى أن قال وكل ماقرر لاسم فاعل الخ اهشيخنا (قوله الخيرات) منصوب بنزع الخافض كما أشار له المفسر اهشيخنا والخيرات جمع خيرة وفيها احتمالان أحدهما أن تكون مخففة من خيرة بالتشديد بوزن فيعلة نحو ميت في ميت والثاني أن تكون غير مخففة من خيرة بل ثبتت على فعلة بوزن جفنة يقال رجل خير وامرأة خيرة وعلي كلا التقديرين فليستا للتفضيل والسبق الوصول الى الشيء أولا وأصله التقدم في السير ثم تجوز به في كل تقديم اهسمين (قوله وقبولها) أي قبول اوامرها اه (قوله أينما تكونوا) أي في اي موضع تكونوا وأين اسم شرط يجزم فعلين وما مزيدة عليها على سبيل الجواز وهي ظرف مكان وهي هنا في محل نصب خبر الكان وتقديمها واجب لتضمنها معني ماله صدر الكلام وتكون مجزوم بها على الشرط وهو الناصب لها ويأت جوابها وتكون أيضا استفهاما فلا تعمل شيا وهي مبنية علي الفتح لتضمن معني حرف الشرط او الاستفهام اهسمين (قوله فيجازيكم بأعمالكم) بالرفع والنصب علي حد قوله

والفعل من بعد الجزا ان يقترن ✲ بالفا أو الواو بتثليث قمن

أي حقيق وكان القياس جواز الجزم ايضا لكن الرسم منع منه اهشيخنا (قوله ان الله) في معني التعليل لما قبله وقوله علي كل شيء ومنه جمعكم في المحشر اه (قوله ومن حيث خرجت فول) من حيث متعلق بقوله فول وخرجت في محل جر باضافة حيث اليها والظاهر ان من ابتدائية أي فول وجهك مبتدئا من أي مكان خرجت اليه للسفر ويصح ان تكون بمعنى في بل هو الاقرب اي فول وجهك الي الكعبة في أي مكان سافرت فيه ولا تكون هنا شرطية لعدم زيادة ما والهاء في قوله وانه للحق الكلام فيها كالكلام عليها فيما تقدم وقرئ يعملون بالياء والتاء وهما واضحتان كما تقدم اهسمين وفي زكريا على البيضاوي ما نصه قوله ومن حيث خرجت الخ قد جوزوا أعمال ما بعد الفاء فيما قبلها فيكون من حيث متعلقا بول لكن لا مساغ لاجتماع الواو والفاء فالوجه انه متعلق بمحذوف عطف عليه فول اي ومن حيث خرجت افعل ما أمرت به فول ويجوز أن يجعل من حيث خرجت في معني الشرط اي اينما كنت وتوجهت فالفاء للجزاء ذكره السعد اه (قوله وانه) اي التولي للحق (قوله تقدم مثله) اي مثل هذا القول وهو قوله سابقا فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وقوله وكرره اي هذا القول المذكور فالضمير ان له وبعضهم قال الاول منهما راجع لكونه بالتاء والياء والثاني للقول المذكور اهشيخنا (قوله ومن حيث خرجت) أي ومن أي مكان خرجت للسفر اه بيضاوي (قوله كرره للتأكيد) عبارة الخازن فان قلت هل في هذا التكرار فائدة قلت فيه فائدة عظيمة وهي أن هذه الواقعة أول الوقائع التي ظهر فيها النسخ في شرعنا فاول ما نسخ هو القبلة فدعت الحاجة الي التكرار لاجل التأكيد والتقرير وازالة الشبهة (قوله لئلا يكون للناس الخ اللام لام كي وان هي المصدرية ولا نافية وللناس خبر يكون مقدم وحجة اسمها وعليكم حال من حجة اي لاجل ان ينتفي احتجاجهم عليكم يعني لو استقبلتم بيت المقدس فلو استقبلتموه لاحتجوا عليكم بما ذكر في الشارح ولما تحولتم الي الكعبة بطل احتجاجهم المذكور اهشيخنا (قوله اليهود أو المشركين) أشار به الى أن اللام للعهد وأشار في الكشاف الي ان حكم النفي متعلق بكل فرد منهم لا بكل جمع وأنه لعموم النفي لا لنفي العموم وأن حجة اسم كان خبره الناس وعليكم متعلق بهما وحال من الحجة على انه في الاصل صفة اه كرخي (قوله حجة) أي في استقبالكم بيت المقدس (قوله اي لتنتفي مجادلتهم

على خلاف القياس ومثله غاية وثاية وقيل اصلها ايية ثم قلبت الياء الاولى الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقيل اصلها ايية بفتح الاولى والثانية ثم فعل في الياء ماذكر ناوكلا الوجهين فيه نظر لان حكم الياءين اذا اجتمعتا

(منهم) بالعناد إنهم يقولون ما تحول اليها الا ميلا الى دين آبائه والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لاحد عليكم كلام الا كلام هؤلاء (فَلَا تَخْشَوْهُمْ) تخافوا جدالهم في التولي اليها (وَاخْشَوْنِي) بامتثال أمري (وَلِأُتِمَّ) عطف على لئلا يكون (نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ) بالهداية الى معالم دينكم (وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) الى الحق (كَمَا أَرْسَلْنَا) متعلق بأتم أي اتمامه كاتمامها بارسالنا (فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ) محمدا صلى الله عليه وسلم (يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا) القرآن (وَيُزَكِّيكُمْ) يطهركم من الشرك (وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) ما فيه من الاحكام (وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ فَاذْكُرُونِي) بالصلاة والتسبيح ونحوه أَذْكُرْكُمْ) قيل معناه أجازيكم وفي الحديث عن الله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير من ملئه (وَاشْكُرُوا لِي) نعمتي بالطاعة (وَلَا تَكْفُرُونِ)

أي باستقبالكم الكعبة (قوله منهم) أي من كل من اليهود والمشركين والجار والمجرور في محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف ويحتمل أن تكون من للتبعيض وأن تكون للبيان اه كرخي (قوله فانهم يقولون ما تحول الخ) هذه مقالة المعاندين من اليهود وترك الشارح مقالة المعاندين من المشركين وهي قولهم ان محمدا في حيرة من أمره فلم يهتد الى قبلة يثبت عليها فكل من هاتين المقالتين لم يبطل باستقبال الكعبة بخلاف المقالتين السابقتين اه شيخنا (قوله والمعنى لا يكون لاحد الخ) اشارة الى أن المراد بالحجة الاعتراض والمجادلة لا الحجة حقيقية والمجادلة الباطلة قد تسمى حجة كقوله حجتهم داحضة عند ربهم لشبهها لها صورة فلا يرد كيف أطلق اسم الحجة على قول المعاندين أو المراد نفي الحجة للعلم بان الظالم لا حجة له اه كرخي (قوله عطف على لئلا يكون) أي فهو علة ثانية وكأن المعنى عرفناكم وجه الصواب في قبلتكم والحجة لكم لانتفاء حجج الناس عليكم ولاتمام النعمة فيكون التعريف معللا بهاتين العلتين والفصل بالاستثناء وما بعده كلا فصل اذ هو من متعلق العلة الاولى فان قيل انه تعالى انزل عند قرب وفاة الرسول ﷺ اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فبين أن تمام النعمة انما حصل ذلك اليوم فكيف قال قبل ذلك بسنين كثيرة في هذه الآية ولأتم نعمتي عليكم قلنا تمام النعمة في كل وقت بما يليق به وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام اه كرخي (قوله ولعلكم تهتدون) أي لكي تهتدوا فهو علة ثالثة (قوله كما أرسلنا الخ) كاف التشبيه تحتاج الى شيء ترجع اليه كما أشار له الشارح بقوله متعلق بأتم اهشيخنا وقوله كاتمامها الخ أي بجامع التحقق في كل وعبارة الكرخي أي اتماما كاتمامها بارسالنا اشارة الى أن ما مصدرية والكاف للتشبيه وتشبيه الهداية بالارسال في التحقق والثبوت اه والتعبير بصيغة التكلم الدالة على العظمة بعد التعبير بالصيغة التي لا دلالة لها عليه من قبيل التفنن وجريا على سنن الكبراء أفاده أبو السعود اه (قوله منكم) أي معشر العرب ولم يكن ملكا لئلا تنفروا منه لعدم الالفة بينكم وبين الملائكة اه شيخنا (قوله يتلو عليكم آياتنا) أي وذلك من أعظم النعم لانه معجزة على الدوام اه شيخنا (قوله يطهركم من الشرك) أي ومن باقي الذنوب اه خازن (قوله القرآن) أي معانيه اه خازن (قوله والحكمة) أي السنة وعلى ما جرى عليه الشيخ والمصنف يكون من ذكر الخاص بعد العام هو كثير بخلاف عكسه اه كرخي (قوله ما لم تكونوا تعلمون) أي تستقلون بعلمه بعقولكم يعني يعلمكم أخبار الامم الماضية وقصص الانبياء وأخبار الحوادث المستقبلة اه خازن (قوله فاذكروني أي باللسان والقلب والجوارح فالصلاة مشتملة على الثلاثة فالاول كالتسبيح والتكبير والثاني كالخشوع وتدبر القراءة والثالث كالركوع والسجود اه شيخنا (قوله ونحوه) كالتحميد والتهليل (قوله أجازيكم) وفي نسخة أجازكم أي أجازيكم بالثواب على ذكركم ومقابل هذا القيل أن معنى أذكركم أعينكم وقيل معناه أغفر لكم كما يؤخذ من الخطيب اه (قوله من ذكرني في نفسه) أي خاليا عن المخلق ولوجهه اوقوله في نفسي أي بحيث لا يطلع عليه احد والمراد بذكر الله للعبد الاثابة والمجازاة اه خازن (قوله في ملا) أي اشراف الناس وعظمائهم الذين يرجع الى رأيهم اه وفي المصباح والملأ مهموز أشراف القوم سموا بذلك لملأتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأي أو لانهم يملؤن العيون أبهة والصدور هيبة والجمع أملاء مثل سبب واسباب اه وفي القاموس ان الملأ جمع ملىء اه (قوله واشكروا لي) تقدم ان شكر يتعدى تارة بحرف جر على حد سواء على الصحيح وقال بعضهم اذا قلت شكرت لزيد فمعناه شكرت لزيد صنيعه فجعلوه متعديا لاثنين احدهما بنفسه

في مثل هذا لان تقلب الثانية لقربها من الطرف وقيل اصلها آيية على فعلة وكان القياس ان تدغم فيقال آية مثل دابة

بالمعصية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا) على الآخرة (بِالصَّبْرِ) على الطاعة والبلاء (وَالصَّلَاةِ) خصها بالذكر لتكررها وعظمها (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) بالعون (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) هم (أَمْوَاتٌ بَلْ) هم (أَحْيَاءٌ) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك (وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ) تعلمون ماهم فيه

والآخر بحرف الجر ولذلك فسر الزمخشري هذا الموضع بقوله واشكروا لي ما أنعمت عليكم وقال ابن عطية واشكروا لي واشكروني بمعنى واحد ولي أفصح وأشهر مع الشكر ومعناه اشكروا نعمتي وأيادي وكذلك اذا قلت شكرتك فالمعنى شكرت لك صنيعك وذكرته فحذف المضاف اذ معنى الشكر ذكر اليد وذكر مسديها معا فما حذف من ذلك فهو اختصار لدلالة ما بقي على ماحذف اه سمين (قوله بالمعصية) أي لان من أطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره وعلى هذا لا يغني ذكر أحدهما عن الآخر وهذا جواب ما فائدة ذكر الثاني مع أن الاول يقتضيه اه كرخي (قوله بالصبر على الطاعة) أي فعلا وتركا فيشمل الصبر على ترك المعاصي فهو طاعة اه شيخنا (قوله لتكررها وعظمها) لانها أم العبادات ومعراج المؤمنين ومناجات رب العالمين اه كرخي (قوله بالعون) أي لان المعية على قسمين أحدهما معية عامة وهي المعية بالعلم والقدرة وهذه عامة في حق كل أحد والثانية معية خاصة وهي المعية بالعون والنصر وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين ولهذا قال أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال هنا ان الله مع الصابرين فأفهم أنه مع المصلين بالاولى اه كرخي وعلى هذا يكون التعليل للامر بالاستعانة بالصبر والصلاة لكن ذكر الصبر بالمنطوق وذكرت الصلاة بمفهوم الاولى وفي تفسير أبي السعود ما يقتضي أن التعليل للامر بالاستعانة بالصبر خاصة ونصه ان الله مع الصابرين تعليل للامر بالاستعانة بالصبر خاصة لما أنه المحتاج الى التعليل واما الصلاة فحيث كانت عند المؤمنين اجل المطالب كما ينبيء عنه قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة لم يفتقر الامر بالاستعانة بها الى التعليل اه (قوله ولا تقولوا لمن يقتل الآية) نزلت فيمن قتل ببدر من المسلمين وكانوا أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن قتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل ان الكفار والمنافقين قالوا ان الناس يقتلون انفسهم ظلما لمرضاة محمد من غير فائدة فنزلت هذه الآية واخبر فيها ان من قتل في سبيل الله فانه حي بقوله تعالى بل احياء وانما احياهم الله عز وجل لايصال الثواب اليهم وعن الحسن ان الشهداء أحياء عند الله تعالى تعرض أرزاقهم على أرواحهم ويصل اليهم الروح والريحان والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الألم والوجع ففيه دليل على أن المطيعين لله يصل اليهم ثوابهم وهم في قبورهم في البرزخ وكذا العصاة يعذبون في قبورهم فان قلت نحن نراهم موتى فما معنى قوله بل أحياء وما وجه النهي في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات قلت معناه لا تقولوا أموات بمنزلة غيرهم من الاموات بل هم أحياء تصل أرواحهم الى الجنان كما ورد ان أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة فهم أحياء من هذه الجهة وان كانوا أمواتا من جهة خروج الروح من أجسادهم وجواب آخر وهو أنهم أحياء عند الله تعالى في عالم الغيب لانهم صاروا الى الآخرة فنحن لا نشاهدهم كذلك ويدل على ذلك قوله تعالى ولكن لا تشعرون أي لا ترونهم أحياء فتعلموا ذلك حقيقة وانما تعلمون باخباري اياكم به فان قلت أليس سائر المطيعين من انه المسلمين لله يصل اليهم من نعيم الجنة في قبورهم فلم خص الشهداء بالذكر قلت انما خصهم لان الشهداء فضلوا على غيرهم بمزيد النعيم وهو انهم يرزقون من مطاعم الجنة ومآكلها وغيرهم ينعمون بما دون ذلك وجواب آخر وهو انه رد لقول من قال من قتل في سبيل الله قد مات وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فأخبر الله تعالى بقوله بل أحياء فانهم في نعيم دائم اه خازن قوله أرواحهم في حواصل طيور الخ) بمعنى ان الطيور للارواح كالهوادج للجالس فيها اه شيخنا (قوله تعلمون ماهم فيه) اى من الكرامة والنعيم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس من الحيوانات وانما هي أمر لا يدرك الا بالكشف والوحي هذا عليه

الا انها خففت كتخفيف كينونة وهذا ضعيف لان التخفيف في ذلك البناء كان لطول الكلمة (أولئك) مبتدأ و (أصحاب النار) خبره و(هم فيها خالدون) مبتدأ وخبره في موضع الحال من اصحاب وقيل يجوز ان يكون حالا من النار لان في الجملة ضمير يعود عليها ويكون العامل في الحال معنى الاضافة او اللام المقدرة قوله تعالى (يا بني اسرائيل) اسرائيل لا ينصرف لانه علم اعجمي وقد تكلمت به العرب بلغات مختلفة فمنهم من يقول اسرائيل بهمزة بعدها ياء بعدها لام ومنهم من يقول كذلك لانه يقلب الهمزة يا ومنهم من يبقي الهمزة ويحذف الياء ومنهم من

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ) للعدو (وَالْجُوعِ) القحط (وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ) بالهلاك (وَالْأَنْفُسِ) بالقتل والموت والامراض (وَالثَّمَرَاتِ) بالجوائح أي لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) على البلاء بالجنة هم (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ) بلاء (قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ) ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء (وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) فى الآخرة فيجازينا فى الحديث من استرجع عند المصيبة أجره الله فيها وأخلف عليه خيرا وفيه ان مصباح النبي ﷺ طفىء فاسترجع فقالت عائشة انما هو مصباح فقال كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة رواه أبو داود فى مراسيله (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ)

اكثر المفسرين قال ابن عادل ويحتمل ان حياتهم بالجسد وان لم تشاهد وأيده بان حياة الروح ثابتة لجميع الأموات بالاتفاق فلو لم تكن حياة الشهيد بالجسد لاستوي هو وغيره ولم يكن له مزية وسيأتى لهذا مزيد بيان في آل عمران اه كرخى (قوله ولنبلونكم) هذا جواب قسم محذوف ومتى كان جوابه مضارعا مثبتا مستقبلا وجب قرنه باللام واحدي النونين خلافا للكوفيين حيث يعاقبون بينهما ولا يجيز البصريون ذلك الا فى ضرورة وفتح الفعل المضارع لاتصاله بالنون وقد تقدم تحقيق ذلك وما فيه من الخلاف اه سمين (قوله للعدو) اللام زائدة أو بمعني من وقوله القحط تفسير بالسبب فان القحط احتباس المطر وهو سبب للجوع اه شيخنا (قوله من الأموال) فيه ثلاثة أوجه أحدها ان يكون متعلقا بنقص لانه مصدر نقص الثاني أن يكون في محل نصب صفة لمفعول محذوف نصب بهذا المصدر المنون والتقدير ونقص شيأ كائنا من كذا ذكره أبو البقاء وتكون من على هذا للتبعيض الثالث ان يكون فى محل جر صفة لنقص فيتعلق بمحذف أيضا أي نقص كائن من كذا وتكون من لابتداء الغاية اه سمين (قوله بالجوائح) في المصباح الجائحة الآفة يقال جاحت الآفة المال تجوحه جوحا من باب قال اذا أهلكته وتجيحه جياحة لغة فهي جائحة والجمع الجوائح والمال مجوح ومجيح واجاحته بالألف لغة ثالثة فهو مجاح واجتاحت المال مثل جاحته اه (قوله أي لنختبرنكم الخ) عبارة أبى السعود لنصيبنكم اصابة من يختبر أحوالكم أتصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع أى بقليل من ذلك فان ما وقاكم عنه أكثر بالنسبة الي ما أصابهم بألف مرة فكذا ما يصيب به معاندهم وانما أخبر به قبل الوقوع ليوطنوا عليه نفوسهم ويزدادوا يقينهم عند مشاهدتهم له حسبما أخبر به وليعلموا أنه شيء يسير له عاقبة حميدة اه (قوله وبشر الصابرين) عطف على ولنبلونكم عطف المضمون على المضمون أي الابتلاء حاصل لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر قاله الشيخ سعد الدين التفتازانى اه كرخي (قوله الذين إذا أصابتهم مصيبة) فيه أربعة أوجه أحدها ان يكون منصوبا على النعت للصابرين وهو الاصح الثاني أن يكون منصوبا على المدح الثالث أن يكون مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين وحينئذ يحتمل ان يكون على القطع وان يكون على الاستئناف الرابع أن يكون مبتدأ والجملة الشرطية من اذا وجوابها صلته وخبره ما بعده وهو قوله أولئك عليهم صلوات اه سمين (قوله قالوا انا لله) أي باللسان والقلب لا باللسان فقط فان التلفظ بذلك مع الجزع قبيح وسخط للقضاء وذلك بأن يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الي ربه ويتذكر نعم الله تعالي عليه ليرى أن ما أبقي الله تعالى عليه أضعاف ما استرده منه فيهون عليه ويستسلم قيل ما أعطى احد مثل ما أعطيت هذه الامة يعنى الاسترجاع عند المصيبة ولو اعطيه احد لاعطيه يعقوب ألا ترى الى قوله عند فقد يوسف يا أسفا على يوسف وفي قول العبد انا لله الخ رجوع وتفويض منه الي الله وانه راض بكل ما نزل به من المصائب اه كرخى (قوله من استرجع) أى قال انا لله وانا اليه راجعون وقوله اجره الله فيها اى بسببها وفي المصباح أجره الله اجرا من باب ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة اذا أثابه اه (قوله انما هو مصباح) يعنى هذا شيء سهل ليس مصيبة والاسترجاع انما هو لاجل المصيبة (قوله أولئك عليهم صلوات الخ) جملة استئنافية جواب سؤال مقدر كانه قيل ما الذى بشروا به فقيل أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة اذ يفهم من هذا الكلام الذى بشروا به والاولى ان يقال ان السؤال المقدر ما للصابرين المسترجعين والجواب ما ذكره اه كرخي وفي السمين وأولئك مبتدأ وصلوات مبتدأ ثان وعليهم خبر مقدم عليه والجملة خبر قوله أولئك ويجوز ان يكون صلوات فاعلا بقوله عليهم قال أبو البقاء

بحذفهما فيقول اسرال ومنهم من يقول اسرائين بالنون وبني جمع ابن جمع جمع السلامة وليس بسالم فى الحقيقة لانه لم يسلم لفظ واحده فى جمعه وأصل الواحد بنو على فعل بتحريك العين لقولهم فى الجمع أبناء كجبل وأجبال ولامه واو وقال قوم لامه ياء ولا حجة في النبوة لانهم قد قالوا الفتوة وهى من الياء (أنعمت عليكم) الاصل أنعمت بها

مغفرة (من ربهم ورحمة) نعمة (وأولئك هم المهتدون) الى الصواب (إن الصفا والمروة) جبلان بمكة (من شعائر الله) أعلام دينه جمع شعيرة (فمن حج البيت أو اعتمر) أي تلبس بالحج أو العمرة وأصلها القصد والزيارة (فلا جناح) ثم (عليه أن يطوف) فيه ادغام التاء في الاصل في الطاء (بهما) بأن يسعي بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك لان أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس ان السعي

لانه قد قوى بوقوعه خبرا والجملة من قوله أولئك وما بعده خبر الذين على أحد الاوجه المتقدمة أو لا محل لها على غيره من الاوجه قالوا هو العامل في اذ الا انه جوابها وقد تقدم الكلام في ذلك وتقدم أنها هل تقتضي التكرار أم لا اه (قوله مغفرة) عبر عن المغفرة بصيغة الجمع للتنبيه على كثرتها وتنوعها اه بيضاوي وأبو السعود (قوله ورحمة نعمة) كأنه جواب سؤال وهو أن يقال إن الصلاة من الله الرحمة فينبغي أن لا تعطف الرحمة عليها لان بين المعطوف والمعطوف عليه مغايرة ولا مغايرة بين الرحمة والرحمة والجواب ما قرره الشيخ المصنف من أن الصلاة المغفرة والرحمة الانعام فانها جلب المسار ودفع المضار والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم لاظهار مزيد العناية بهم أي أولئك الموصوفون بما ذكر من النعوت الجليلة عليهم فنون الرأفة الفائضة من مالك أمورهم ومبلغهم الى كمالاتهم اللائقة بهم اه كرخي (قوله الى الصواب) أي حيث استرجعوا وسلموا القضاء لله تعالى اه كرخي (قوله إن الصفا والمروة) الصفا جمع صفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء والمروة الحجر الرخو وهذا معناهما لغة والمراد بهما هنا ما قاله الشارح وعبارة السمين وألف الصفاء منقلبة عن واو بدليل قلبها في التثنية واو اقالوا صفوان والاشتقاق يدل عليه أيضا لانه من الصفو وهو الخلوص والصفا الحجر الاملس وقيل الذي لا يخالطه غيره من طين أو تراب ويفرق بينه وبين واحده وجمعه بتاء التأنيث نحو صفا كثيرة وصفاة واحدة وقد يجمع الصفا على فعول وأفعال قالوا صفي بكسر الصاد وضمها كعصي واصفاء والاصل صفوو وأصفاو فقلبت الواو ان في صفو وياءين والواو في أصفاو همزة ككساء وبابه والمروة الحجارة الصغار فقيل اللينة وقيل الصلبة وقيل المرهفة الاطراف وقيل البيض وقيل السود اه وفي المختار أرهف سيفه رققه فهو مرهف اه (قوله من شعائر الله) أي لا من شعائر الجاهلية كما كان كذلك أولا اه شيخنا والاجود شعائر بالهمزة لزيادة حرف المد وهو عكس معايش ومصلب اه سمين (قوله اعلام دينه) أشار به الى تقدير مضاف في الآية أي من شعائر دين الله والمراد بالشعائر المواضع التي يقام فيها الدين وقوله جمع شعيرة أي علامة اه (قوله فمن حج البيت) من شرطية في محل رفع بالابتداء وحج في محل جزم بالشرط والبيت نصب على المفعول به لا على الظرف والجواب قوله فلا جناح اه سمين (قوله أي تلبس بالحج أو العمرة أي دخل فيهما بواسطة النية وهذا تفسير معني لان تفسير اعراب اذ التفسير اللائق به أن يقول أي قصد البيت للحج أو العمرة (قوله وأصلها) أي معناها الاصلي أي اللغوي وفي كلامه لف ونشر مرتب وفي المختار والحج في الاصل القصد وفي العرف قصد مكة للنسك وبابه رد فهو حاج وجمعه حجج كبازل وبزل اه وفي المصباح والعمرة الحج الاصغر وجمعها عمر وعمرات مثل غرف وغرفات في وجوهها مأخوذة من الاعتمار وهو الزيارة اه (قوله فلا جناح اثم عليه) الظاهر أن عليه خبر لا واجازوا بعد ذلك أوجها ضعيفة منها أن يكون الكلام قد تم عند قوله فلا جناح على أن يكون خبر لا محذوفا وقدره أبو البقاء فلا جناح في الحج ويبتدأ بقوله عليه أن يطوف فيكون عليه خبرا مقدما وان يطوف في تأويل مصدر مرفوع بالابتداء فان الطواف واجب قال أبو البقاء والجيد ان يكون عليه في هذا الوجه خبرا وأن يطوف مبتدأ اه كرخي (قوله فيه ادغام التاء في الاصل) أي قيل قبلها طاء وأشار بهذا الى أن أصله يتطوف وماضيه تطوف فادغمت التاء بعد تسكينها في الطاء فاحتيج الى اجتلاب همزة الوصل لسكونها فصار أطواف ثم استغني عنها في المضارع بحرف المضارعة لانه متحرك اه كرخي (قوله لما كره المسلمون ذلك) أي السعي بينهما كرهوا أن يعظموا ما يعظمه الكفار وأن يشابهوا في فعلهم فعل الكفار اه (قوله وعليهما صنمان) أحدهما يسمي اسافا بكسر الهمزة وتخفيف السين والآخر نائلة

ليكون الضمير عائدا على الموصول بحذف حرف الجر فصار انعمتها ثم حذف الضمير كما حذف في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا (واوفرا) يقال في الماضي وفى ووفى وأوفي ومن هنا قرئ (اوف بعهدكم) واوف بالتخفيف والتشديد (واياي) منصوب بفعل محذوف دل عليه (فارهبون) تقديره وارهبوا اياي فارهبون ولا يجوز ان يكون منصوبا بارهبون لانه قد تعدى الى مفعوله . قوله (مصدقا) حال مؤكدة من الهاء المحذوفة في انزلت و(بكم) منصوب على الظرف والعامل فيه الاستقرار (أول) هي أفعل وفؤها وعينها واوان عند سيبويه ولم يتشرف منها

غير فرض لما أفاده رفع الاثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن وبين صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله ان الله كتب عليكم السعي رواه البيهقي وغيره وقال ابدؤ بما بدأ الله به يعني الصفا رواه مسلم (ومن تطوّع) وفي قراءة بالتحتية وتشديد الطاء مجزوما وفيه ادغام التاء فيها (خيراً) أي بخير أي عمل مالم يجب عليه من طواف وغيره (فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ) لعمله بالاثابة عليه (عَلِيمٌ) به * ونزل في اليهود (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ) الناس (مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى) كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم

بنون وألف بينهما همزة مكسورة ولام والاول كان على الصفا والثاني على المروة وكان على صورتي رجل وامرأة وذلك أن رجلا اسمه اساف وامرأة اسمها نائلة زنيا في الكعبة فمسخهما الله حجرين على صورتهما الاصلية ووضعا ثمة ليكونا عبرة فلما تقادم العهد عبدوهما اه شهاب وقال زكريا إن هذا زعم أهل الكتاب والراجح أنهما اسما صنمين ابتداء ولا مسخ ولا تغيير وعلى هذا فتذكير الصفا لان آدم وقف عليه وتأنيث المروة لان حواء وقفت عليها ونقل هذا عن القرطبي اه (قوله غير فرض) أي بل هو مباح أخذا من قوله لما أفاده رفع الاثم من التخيير اى للتخيير الذي أفاده رفع الاثم لكن هذا معترض من حيث أن رفع الاثم معناه رفع الحرمة ورفع الحرمة يصدق بكل جائز حتى بالواجب والذي في غيره من التفاسير أن مذهب ابن عباس ندبه وعبارة البيضاوي والاجماع على أنه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن أحمد أنه سنة وبه قال أنس وابن عباس لقوله فلا جناح عليه فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن أبي حنيفة أنه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي رحمهما الله تعالى أنه ركن لقوله عليه الصلاة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي انتهت (قوله ان الله كتب عليكم السعي) لفظ الحديث اسعوا فان الله كتب عليكم السعى فأفاد الامر بالسعي مع التعليل المذكور أنه للوجوب وهو معنى الركنية اه كرخي (قوله ومن تطوع خيراً) انتصاب خيراً على أحد أوجه أما على اسقاط حرف الجر أي تطوع بخير فلما حذف الحرف انتصب نحو * تمرون الديار فلم تعوجوا * الثاني أن يكون نعت مصدر محذوف أي تطوعا خيراً الثالث أن يكون حالا من ذلك المصدر المقدر معرفة وهذا مذهب سيبويه اه سمين (قوله أي عمل مالم يجب عليه) هكذا في بعض النسخ وفي بعض آخر أي فعمل وفي نسخة أي فعل اه (قوله بالاثابة عليه) اشارة إلى أن معنى الشاكر في حق الله تعالى المجازي على الطاعة بالثواب ففي التعبير به مبالغة في الاحسان الى العباد ومعلوم ان الشاكر في اللغة هو المظهر للانعام عليه وذلك في حق الله تعالى محال وقوله عليم به أي بأحواله فلا ينقص من أجره شيأ وهذا علة لجواب الشرط قائم مقامه فكأنه قال ومن تطوع خيرا جازاه وأثابه فان الله شاكر عليم وفيه اشارة الى الوثوق بوعده اه كرخي (قوله ونزل في اليهود) أي في أحبارهم ككعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وعبد الله بن صوريا وقيل نزلت في كل من كتم شيأ من أحكام الدين لعموم الحكم فان عموم الحكم لا يأباه خصوص السبب اه كرخي (قوله من البينات) أي من الآيات الواضحة الدالة على أمر محمد ﷺ والهدى أي والآيات الهادية الى كنه أمره ووجوب اتباعه والايمان به عبر عنها بالمصدر مبالغة ولم يجمع مراعاة للاصل وهي المرادة بالبينات أيضا والعطف لتغاير العنوان كما في قوله عز وجل هدى للناس وبينات الخ وقيل المراد بالهدى الادلة العقلية ويأباه الانزال والكتم اه أبو السعود (قوله كآية الرجم ونعت محمد ﷺ) أشار الى أن المراد بالكتم هنا ازالة ما أنزل الله ووضع غيره في موضعه فانهم محوا آية الرجم ونعته ﷺ وكتبوا مكان ذلك ما يخالفه ومعلوم ان الكتم والكتمان ترك اظهار الشيء قصدا مع مسيس الحاجة اليه وتحقيق الداعي الى اظهاره لانه متى لم يكن كذلك لا يعد من الكتمان وذلك قد يكون بمجرد ستره واخفائه وقد يكون بازالته ووضع شيء آخر في موضعه وهو الذي فعله هؤلاء كما مرت الاشارة اليه وهذه الآية تدل على ان من أمكنه بيان أصول الدين بالدلائل العقلية لمن كان محتاجا اليها ثم تركها أو كتم شيأ من أحكام الشرع مع الحاجة اليه لحقه هذا الوعيد اه كرخي وفي الخازن ما نصه وهل اظهار علوم الدين فرض كفاية او فرض عين فيه خلاف والاصح انه اذا ظهر للبعض بحيث يتمكن كل واحد من الوصول اليه لم يبق مكتوما وقيل اذا

فعل لاغتلال الفاء والعين وتأنيثها أولى وأصلها وول فأبدلت الواو همزة لاضمامها ضما لازما ولم تخرج على الاصل كما خرج وقت ووجوه كراهية اجتماع الواوين وقال بعض الكوفيين أصل الكلمة من وأل يأل اذا نجا فأصلها أوأل ثم خففت الهمزة بأن أبدلت واوا ثم أدغمت الاولى فيها وهذا

(مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ) التوراة (أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ) يبعدهم من رحمته (وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) رجعوا عن ذلك (وَأَصْلَحُوا) عملهم (وَبَيَّنُوا) ما كتموا (فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ) أقبل توبتهم (وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) بالمؤمنين (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ)

سئل العالم عن شيء يعلمه من أمر الدين يجب عليه اظهاره والا فلا اه (قوله من بعد ما بيناه للناس) متعلق بيكتمون والمراد بالناس الكل لا الكاتمون فقط واللام متعلقة ببيناه وكذا الظرف في قوله تعالى في الكتاب فان تعلق جارين بفعل واحد عند اختلاف المعنى او اللفظ مما لا ريب في جوازه او الاخير متعلق بمحذوف وقع حالا من مفعوله اي كائنا في الكتاب وتبيينه لهم تلخيصه وإيضاحه بحيث يتلقاه كل واحد منهم من غير ان يكون له فيه شبهة وهذا عنوان مغاير لكونه بينا في نفسه وهدي مؤكد لقبح الكتم او تفهيمه لهم بواسطة موسى عليه السلام والاول انسب بقوله تعالى في الكتاب والمراد بكتمه ازالته ووضع غيره في موضعه فانهم محوا نعته عليه الصلاة والسلام وكتبوا مكانه ما يخالفه كما ذكرناه في تفسير قوله عز وجل فويل للذين يكتبون الكتاب الخ اما بو السعود (قوله أولئك يلعنهم) يجوز في أولئك وجهان أحدهما أن يكون مبتدأ و يلعنهم خبره والجملة خبر ان الذين والثاني أن يكون بدلا من الذين و يلعنهم خبر ان اه سمين (قوله الملائكة الخ أشار به الى أن الخلاف فيما المراد بقوله اللاعنون فالمشهور أنهم الذين يتأتى منهم اللعن وهم الملائكة والثقلان وقيل هم كل حي حتى البهائم والخنافس والعقارب وأتى بصلة الذين فعلا مضارعا وكذلك بفعل اللعنة دلالة على التجدد والحدوث وان هذا يتجدد وقتا فوقتا وكررت اللعنة تأكيدا في ذمهم وفي قوله يلعنهم الله التفات اذ لو جرى على سنن الكلام لقال نلعنهم لقوله انزلنا ولكن في اظهار هذا الاسم الشريف ما ليس في الضمير اه كرخي وفي الخطيب واختلف في هؤلاء اللاعنين فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم جميع الخلائق الا الجن والانس وقال عطاء هم الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله وقال مجاهد البهائم تلعن عصاة بني آدم اذا امسك المطر وتقول هذا من شؤم ذنوب بني آدم اه (الا الذين تابوا) مستثنى من المفعول في قوله يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون وقوله تابوا الخ اشارة الى اركان التوبة فقوله تابوا اى ندموا وقول الشارح رجعوا اى بالندم وعبارة الخازن اى ندموا على ما معلوا فرجعوا عن الكفر الى الاسلام واصلحوا بالعزم على عدم العود وقوله وبينوا عبارة عن الاقلاع لانه مفارقة المعصية وهي هنا الكتمان ومفارقتها حاصلة بالبيان اه (قوله رجعوا) هذا بيان للمقصود من التوبة منهم وظاهر كلامه أن الاستثناء متصل والمستثنى منه هو الضمير في يلعنهم وقيل انه منقطع لان الذين كتموا لعنوا قبل أن يتوبوا وانما جاء الاستثناء لبيان قبول التوبة لا لأن قوما من الكاتمين لم يلعنوا والمعني لكن الذين رجعوا عن الكفر وأظهروا ما كتموا قال السمين وليس بشيء وترك من بعد ذلك هنا وذكره في آل عمران لانه لو ذكره هنا مع قوله قبله من بعد ما بيناه لالتبس أو لتكرر اه كرخي وعبارة أبي السعود والمراد من قوله تعالى و يلعنهم اللاعنون بيان دوام اللعن واستمراره وعليه يدور الاستثناء المتصل في قوله تعالى الا الذين تابوا أي عن الكتمان وأصلحوا أي ما أفسدوا بأن أزالوا الكلام المحرف وكتبوا مكانه ما كانوا أزالوه عند التحريف وبينوا للناس معانيه فانه غير الاصلاح المذكور أو بينوا لهم ما وقع منهم أولا وآخرا فانه أدخل في ارشاد الناس الى الحق وصرفهم عن طريق الضلال الذي كانوا أوقعوهم فيه أو بينوا توبتهم ليمحوا به سمة ما كانوا فيه ويقتدي بهم اضرابهم وحيث كانت هذه التوبة المقرونة بالاصلاح والتبيين مستلزمة للتوبة عن الكفر مبنية عليها لم يصرح بالايمان انتهت (قوله فأولئك اتوب عليهم) اى بالقبول وافاضة المغفرة والرحمة وقوله تعالى وانا التواب الرحيم اى المبالغ في قبول التوبة ونشر الرحمة اعتراض تذييلي محقق لمضمون ما قبله والالتفات الى التكلم للتفنن في النظم الكريم مع ما فيه من التلويح والرمز الى ما مر من اختلاف المبدأ فعليه تعالى السابق وهو اللعن واللاحق وهو الرحمة اه ابو السعود (قوله ان الذين كفروا) اي بالكتمان

ليس بقياس بل للقياس في تخفيف مثل هذه الهمزة أن تلقى حركتها على الساكن قبلها وتحذف وقال بعضهم من آن يؤل فاصل الكلمة أول ثم أخرت الهمزة الثانية فجعلت بعد الواو ثم عمل فيها ما عمل في الوجه الذي قبله فوزنه الآن افعل (كافر) لفظه واحد وهو في معنى الجمع أي اول الكفار كما يقال هو أحسن رجل وقيل التقدير أول فريق كافر قوله تعالى (وتكتموا الحق) هو مجزوم بالعطف على ولا تلبسوا ويجوز ان يكون نصبا على الجواب بالواو اى لا تجمعوا بينهما كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن (وانتم تعلمون) في موضع نصب على الحال والعامل لا تلبسوا

حال (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) أي هم مستحقو ذلك في الدنيا والآخرة والناس قيل عام وقيل المؤمنون (خَالِدِينَ فِيهَا) أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ) طرفة عين (وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يمهلون لتوبة أو معذرة * ونزل لما قالوا صف لنا ربك (وَإِلَهُكُمْ) المستحق للعبادة منكم (إِلَهٌ وَاحِدٌ) لا نظير له في ذاته ولا في صفاته (لَا إِلَهَ إِلَّا) هو (هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)

وهذا هو القسم الثاني من الكاتمين فبين من تاب في قوله الا الخ ومن لم يتب بقوله ان الذين كفروا الخ اهـ شيخنا (قوله حال) أي جملة حالية واثبات الواو فيها أفصح خلافا لمن جعل حذفها شاذا وهو الزمخشري تبعا للفراء اهـ كرخي (قوله أولئك عليهم لعنة الله) أولئك مبتدأ وعليهم لعنة الله مبتدأ وخبره خبر عن أولئك وأولئك وخبره خبران ويجوز في لعنة الرفع بالفاعلية بالجار قبلها لاعتماده فانه وقع خبرا عن أولئك وتقدم تحريره في عليهم صلوات من ربهم اهـ سمين (قوله أي هم مستحقو ذلك الخ) اشار بهذا الى دفع التكرار فالمراد باللعن فيما سبق حصوله بالفعل والمراد به هنا استحقاقه اهـ شيخنا (قوله والآخرة) فيؤتى بالكافر يوم القيامة فيوقف فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس أجمعون اهـ خازن (قوله قيل عام) أي للمؤمن والكافر فالكفار يلعن بعضهم بعضا وعبارة الكرخي قيل عام أي حتى لاهل دينهم فانهم يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا وهو الصحيح فلا يرد كيف قال والناس أجمعين وأهل دين من مات كافرا لا يلعنونه اهـ (قوله خالدين فيها) اشارة الى كم العذاب وانه كثير لا ينقطع وقوله لا يخفف الخ اشارة الى كيفه وشدته اهـ شيخنا (قوله أو النار المدلول بها) أي اللعنة عليها أي النار حاصلة أن الاضمار للنار قبل الذكر تفخيما لشأنها وتهويلا أو اكتفاء بدلالة اللعنة عليها وأيضا فكثيرا ما وقع في القرآن خالدين فيها وهو عائد على النار اهـ كرخي (قوله يمهلون اشارة الى انه من الانظار لا من النظر فايثار الجملة الاسمية لافادة دوام النفي واستمراره اهـ كرخي (قوله صف لنا ربك) أي اذكر لنا أوصافه وعبارة الخازن سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فأنزل الله تعالى هذه الآية وسورة الاخلاص انتهت (قوله اله) خبر المبتدا وواحد صفته وهو الخبر في الحقيقة لانه محط الفائدة ألا ترى انه لو اقتصر على ما قبله لم يفد وهذا يشبه الحال الموطئة نحو مررت بزيد رجلا صالحا فرجلا حال وليست مقصودة انما المقصود وصفها اهـ سمين (قوله لا اله الا هو) تقرير للوحدانية لان الاستثناء هنا اثبات من نفى فهو بمنزلة البدل والبدل هو المقصود بالنسبة وازاحة لان يتوهم أن في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة اهـ كرخي (قوله الا هو) رفع على أنه بدل من اسم لا على المحل اذ محله الرفع على الابتداء أو هو بدل من لا وما عملت فيه لانها وما بعدها في محل رفع بالابتداء واستشكل الشيخ كونه بدلا من اله قال لانه لا يمكن تكرير العامل لا تقول لا رجل لا زيد والذي يظهر لي أنه ليس بدلا من اله ولا مرر رجل في قولك لا رجل الا زيد انما هو بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف فاذا قلنا لا رجل الا زيد كان التقدير لا رجل كائن أو موجود الا زيد فزيد بدلا من الضمير المستكن في الخبر من رجل فليس بدلا على موضع اسم لا وانما هو بدل مرفوع من ضمير مرفوع تقدير ذلك الضمير هو عائد على اسم لا اهـ سمين (قوله الرحمن الرحيم) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح وعبارة السمين فيه أربعة أوجه أحدها أن يكون بدلا من هو بدل ظاهر من مضمر الا ان هذا يؤدي الى البدل بالمشتقات وهو قليل ويمكن الجواب عنه بأن هاتين الصفتين جرتا مجرى الجوامد ولا سيما عند من يجعل الرحمن علما وقد تقدم تحقيق ذلك في البسملة الثاني ان يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو الرحمن وحسن حذفه توالي اللفظ بهو مرتين الثالث ان يكون خبرا ثالثا لقوله واله كم اخبر عنه بقوله اله واحد وبقوله لا اله الا هو وبقوله الرحمن الرحيم وذلك عند من يرى تعديد الخبر مطلقا الرابع ان يكون صفة لقوله هو وذلك عند الكسائي فانه يجيز وصف الضمير الغائب بصفة المدح فاشترط في وصف الضمير هذين الشرطين ان يكون غائبا وان تكون الصفة صفة مدح وان كان الشيخ جمال الدين بن مالك اطلق عنه جواز وصف ضمير الغائب ويجوز ان يكون خبرا لهو هذه المذكورة لان المستثنى لا يكون جملة اهـ سمين

وتكتموا قوله تعالى (لو أقيموا الصلاة أصل أقيموا اقوموا فعمل فيه ما ذكرناه في قوله ويقيمون الصلاة في أول السورة (وآتوا الزكاة) أصله آتيوا فاستثقلت الضمة على الياء فسكنت وحذفت لالتقاء الساكنين ثم حركت التاء بحركة الياء المحذوفة وقيل ضمت تبعا للواو كما ضمت في اضربوا ونحوه وألف الزكاة منقلبة عن واو لقولهم زكاة الشيء يزكو وقالوا في الجمع زكوات (مع الراكعين) ظرف تعالى (وتنسون) اصله تنسيون ثم عمل فيه ما ذكرناه في قوله تعالى اشتروا الضلالة (افلا

وطلبوا آية على ذلك فنزل (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ) وما فيهما من العجائب (وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)

وطلبوا آية على ذلك أي لانه كان للمشركين حول الكعبة المكرمة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزل إن في خلق السموات الخ اه كرخي (قوله وطلبوا) أي كفار قريش وقوله على ذلك أي على وحدانيته تعالى (قوله ان في خلق السموات والارض) ان حرف توكيد ونصب والجار والمجرورات بهخبرها مقدم واسمها قوله الآيات بزيادة لام ابتداء فيه والتقدير ان آيات كائنة في خلق السموات الخ فيفيد هذا التركيب أن في كل واحد من هذه المجرورات آيات متعددة وهو كذلك وقد بينه الخازن ونصه فبين تعالى من عجائب مخلوقاته ثمانية أنواع. أولها قوله ان في خلق السموات والارض وانما جمع السموات لانها أجناس مختلفة كل سماء من جنس غير جنس الاخرى ووحد الارض لانها بجميع طبقاتها جنس واحد وهو التراب والآيات في السماء هي سمكها وارتفاعها بغير عمد ولا علاقة وما يري فيها من الشمس والقمر والنجوم والآيات في الارض مدها وبسطها على الماء وما يري فيها من الجبال والبحار والمعادن والجواهر والانهار والاشجار والثمار * النوع الثاني قوله تعالى واختلاف الليل والنهار والآيات فيهما تعاقبهما بالمجيء والذهاب واختلافهما في الطول والقصر والزيادة والنقصان والنور والظلمة وانتظام أحوال العباد في معاشهم بالراحة في الليل والسعي في الكسب في النهار * النوع الثالث قوله تعالى والفلك التي تجري في البحر والآيات فيها تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهي موقرة بالاثقال والرجال فلا ترسب وجريانها بالريح مقبلة ومدبرة وتسخير البحر لحمل الفلك مع قوة سلطان الماء وهيجان البحر فلا ينجي منه الا الله تعالى * النوع الرابع قوله تعالى بما ينفع الناس أي من حيث ركوبها والحمل عليها في التجارة والآيات في ذلك أن الله تعالى لو لم يقو قلوب من يركب هذه السفن لما تم الغرض في تجاراتهم ومنافعهم وأيضا فان الله تعالى خص كل قطر من أقطار العالم بشيء معين وأحوج الكل الى الكل فصار ذلك سببا يدعوهم الى اقتحام الاخطار في الاسفار من ركوب السفن وخوض البحر وغير ذلك فالحامل ينتفع لانه ريح والمحمول اليه ينتفع بما حمل اليه * النوع الخامس قوله تعالى وما أنزل الله من السماء من ماء الخ والآيات في ذلك أن الله جعل الماء سببا لحياة جميع الموجودات من حيوان ونبات وأنه ينزله عند الحاجة اليه بمقدار المنفعة وعند الاستسقاء والدعاء وأنزله بمكان دون مكان * النوع السادس قوله تعالى وبث فيها من كل دابة والآيات في ذلك أن جنس الانسان يرجع الى أصل واحد وهو آدم مع ما فيهم من الاختلاف في الصور والاشكال والالوان والالسنة والطبائع والاخلاق والاوصاف الى غير ذلك ثم يقاس على بني آدم سائر الحيوان * النوع السابع قوله تعالى وتصريف الرياح والآيات في الريح أنه جسم لطيف لا يمسك ولا يري وهو مع ذلك في غاية القوة بحيث يقلع الشجر والصخر ويخرب البنيان العظيم وهو مع ذلك حياة الوجود فلو أمسك طرفة عين لمات كل ذي روح وأنتن ما على وجه الارض . النوع الثامن قوله تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض والآيات في ذلك أن السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التي تسيل منها الأودية العظيمة يبقى معلقا بين السماء والارض بلا علاقة تمسكه ولا دعامة تسنده وفيه آيات أخر لا تخفى تأمل اه وقوله النوع الرابع بما ينفع الخ لو جعل هذا من تمام الثالث وجعل قوله ان في خلق السموات والارض نوعين لكان أوضح وأظهر (قوله ان في خلق السموات والارض) الخلق هنا بمعنى المخلوق اذ الآيات التي تشاهد انما هي في المخلوق الذي هو السموات والارض وحينئذ فالاضافة بيانية (قوله من العجائب) جمع عجيب كما في القاموس والعجيب الامر الذي يتعجب منه لغرابته وعظم شأنه (قوله واختلاف الليل والنهار) أي تعاقبهما في المجيء

تعقلون استفهام في معنى التوبيخ ولا موضع له ٥ قوله تعالى (واستعينوا) أصله استعونوا وتقدم ذكره في الفاتحة (وانها) الضمير للصلاة وقيل الاستعانة لان استعينوا يدل عليها وقيل على القبلة لدلالة الصلاة عليها وكان التحول الى الكعبة شديدا على اليهود (الا على الخاشعين) في موضع نصب بكبيرة والا دخلت للمعنى ولم تعمل لانه ليس قبلها ما يتعلق بكبيرة لتستثنى منه فهو كقولك هو كبير علي زيد قوله تعالى (الذين يظنون) صفة للخاشعين ويجوز أن يكون في موضع نصب باضمار أعني ورفع باضمارهم (أنهم) ان واسمها وخبرها سادا مسد المفعولين لتضمنة ما يتعلق به الظن وهو اللقاء وذكر من أسند اليه اللقاء وقال الاخفش أن وما ظلت فيه مفعول واحد وهو مصدر المفعول الثاني محذوف تقديره يظنون لقاء الله واقعا (ملاقوا) أصله ملاقيوا ثم عمل

بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان (وَالْفُلْكِ) السفن (الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ) ولا ترسب موقرة (بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ) من التجارة والحمل (وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ) مطر (فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ) بالنبات (بَعْدَ مَوْتِهَا) يبسها (وَبَثَّ) فرق ونشر به (فِيهَا

والذهاب يخلف أحدهما صاحبه اذا ذهب أحدهما جاء الآخر خلفه أي بعده اهـ خطيب والليل اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال ليل وليلة كتمر وتمرة والصحيح أنه مفرد ولا يحفظ له جمع ولذلك خطأ الناس من زعم أن الليالي جمع ليل بل الليالي جمع ليلة وقدم الليل على النهار لانه سابقه قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وهذا أصح القولين وقيل النور سابق الظلمة وينبني على هذا الخلاف فائدة وهي أن الليلة هل هي تابعة لليوم قبلها أو لليوم بعدها فعلى القول الصحيح تكون الليلة لليوم بعدها فيكون اليوم تابعا لها وعلى القول الثاني تكون لليوم قبلها فتكون الليلة تابعة له فيوم عرفة على القول الاول مستثنى من الاصل فانه تابع لليلة بعده وعلى الثاني جاء على الاصل اهـ سمين (قوله بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان) قال ابن الخطيب وعندي فيه وجه ثالث وهو أن الليل والنهار كما يختلفان بالطول والقصر في الازمنة فهما يختلفان في الامكنة فان من يقول ان الارض كرة فكل ساعة عينتها فتلك الساعة في موضع من الارض صبح وفي موضع آخر ظهر وفي آخر عصر وفي آخر مغرب وفي آخر عشاء وهلم جرا هذا اذا عتبرنا البلاد المختلفة في الطول أما البلاد المختلفة في العرض فكل بلد يكون عرضه للشمال أكثر كانت أيامه الصيفية أقصر وأيامه الشتوية بالضد من ذلك فهذه الاحوال المختلفة في الايام والليالي بحسب اختلاف أطوال البلاد وعروضها أمر عجيب اهـ كرخي (قوله والفلك) عطف على خلق المجرور بفي لا على السموات المجرور بالاضافة والفلك يكون واحدا كقوله تعالى في الفلك المشحون وهو حينئذ مذكر ويكون جمعا أي جمع تكسير كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فان قيل ان جمع التكسير لا بد فيه من تغير ما فالجواب أن تغيره مقدر فالضمة في حال كونه جمعا كالضمة في حمر وبدن وفي حال كونه مفردا كالضمة في قفل وهو هنا جمع بدليل قوله التي تجري في البحر اهـ من السمين (قوله ولا ترسب) أي لا تذهب سافلة الى قاع البحر وفي المصباح رسب الشيء رسوبا من باب قعد ثقل وصار الى أسفل اهـ وفي القاموس رسب في الماء كنصر وكرم رسوبا ذهب الى أسفل اهـ (قوله موقرة) أي مثقلة أشار به الى متعلق قوله بما ينفع الناس (قوله بما ينفع الناس) في ما قولان أحدهما أنها موصولة اسمية وعلى هذا فالباء للحال أي تجري مصحوبة بالاعيان التي تنفع الناس الثاني أنها مصدرية وعلى هذا تكون الباء للسببية أي تجري بسبب نفع الناس ولاجله في التجارة وغيرها اهـ سمين (قوله والحمل) أي الذي يحمل فيها ولو غير تجارة (قوله من السماء من ماء) من الاولى معناها ابتداء الغاية أي انزاله من جهة السماء وأما الثانية فتحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون لبيان الجنس فان المنزل من السماء ماء وغيره والثاني ان تكون للتبعيض فان المنزل منه بعض لا كل والثالث ان تكون هي وما بعدها بدلا من قوله من السماء بدل اشتمال بتكرير العامل وكل من من الاولى والثانية متعلق بانزل فان قيل كيف تعلق حرفان متحدان بعامل واحد فالجواب ان الممنوع من ذلك أن يتحدا معنى من غير عطف ولا بدل فلا تقول اخذت من الدراهم من الدنانير وأما الآية الكريمة فان المجرور فيها منتف وذلك انك ان جعلت من الثانية للبيان أو التبعيض فظاهر لاختلاف معناهما فان الاولى للابتداء وان جعلتها لابتداء الغاية فهي مع ما بعدها بدل والبدل يجوز ذلك كما تقدم ويجوز ان تتعلق من الاولى بمحذوف على انها حال اما من الموصول نفسه وهو ما أو من ضميره المنصوب بانزل أي وما انزله الله حال كونه كائنا من السماء اهـ سمين (قوله فأحيا به الارض) اى اظهر نضارتها وحسنها (قوله ونشر به) أشار بقوله به الى ان قوله وبث معطوف على احيا فيكون على تقدير العائد وبعضهم جعله معطوفا على انزل وعبارة الكرخي ويؤخذ من كلام الشيخ المصنف انه عطف على احيا وهو احد وجهين والوجه الثاني انه عطف على انزل داخل تحت حكم الصلة لان قوله احيا عطف على انزل فاتصل به وصارا جميعا كالشيء الواحد وكأنه قيل

فيه ما ذكرنا في غير موضع وحذفت النون تخفيفا لانه نكرة اذا كان مستقبلا ولما حذفها أضاف (اليه) الهاء ترجع الى الله وقيل الى اللقاء الذي دل عليه ملاقوا قوله تعالى (وأني فضلتكم) في موضع نصب بتقديره واذكروا تفضيلي اياكم قوله تعالى (واتقوا يوما) يوما هنا مفعول به لان الامر بالتقوى لا يقع في يوم القيامة والتقدير واتقوا عذاب يوم او نحو ذلك (لا تجزي نفس) والجملة في موضع نصب صفة ليوم والعائد محذوف تقديره تجزى فيه ثم حذف الجار والمجرور عند سيبويه لان الظروف يتسع فيها ويجوز فيها ما لا يجوز في غيرها وقال غيره تحذف في قتصير تجريه فاذا وصل الفعل بنفسه حذف المفعول به بعد ذلك (عن نفس) في موضوع

مِن كُلِّ دابَّةٍ)لانهم ينمون بالخصب الكائن عنه (وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ) تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة (وَالسَّحَابِ) الغيم (المُسَخَّرِ) المذلل بأمر الله تعالى يسير الي حيث شاء الله (بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)

وما أنزل فى الارض من ماء وبث فيها من كل دابة لانهم ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا قاله الزمخشرى والحيا بالقصر وقد يمد المطر لكن قال أبو حيان لا يصح عطفه على أنزل ولا على أحيا لانه على التقديرين يكون في حيز الصلة فيحتاج الي ضمير يعود على الموصول وتقديره وبث به فيها وحذف هذا الضمير لا يجوز لان شرط جوازه وهو مجرور بالحرف أن يجر الموصول بمثله وهو مفقود هنا والصواب أنه على حذف الموصول أى ومابث وحذف ذلك الموصول لفهم المعنى وفيه زيادة فائدة وهو جعله آية مستقلة وحذف الموصول شائع فى كلام العرب انتهت وفي السمين ماحاصله أن بعضهم أجاز حذف العائد المجرور بالحرف وان لم يجر الموصول كما هنا وذكر شواهد على ذلك اه (قوله من كل دابة) كل مفعول به لبث ومن زائدة على مذهب الاخفش أو تبعيضية اه من السمين (قوله لانهم) أى الدواب المفهوم من كل دابة وقوله الكائن أي الناشىء (قوله وتصريف الرياح) مصدر صرف ويجوز أن يكون مضافا للفاعل والمفعول محذوف أى وتصريف الرياح السحاب فانها تسوق السحاب وأن يكون مضافا للمفعول والفاعل محذوف أى وتصريف الله الرياح واليه أشار في التقرير اه كرخى وفي السمين مانصه والرياح جمع ريح جمع تكسير وياء الريح والرياح من واو والاصل روح ورواح لانه من راح يروح وانما قلبت فى ريح لسكونها وانكسار ماقبلها وفى رياح لانها عين فى جمع بعد كسرة وبعدها ألف وهي ساكنة فى المفرد وهو ابدال مطرد ولذلك لما زال موجب قلبها رجعت الي أصلها فقالوا أرواح اه (فائدة) قال ابن عباس أعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال جرير القاضي ماهبت ريح الا لشفاء سقيم أو لسقم صحيح (فائدة أخرى) البشارة فى ثلاث من الرياح فى الصبا والشمال والجنوب أما الدبور فهى الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية أربعة للرحمة وهي المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات وأربعة للعذاب وهي العقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف فى البحر (فائدة أخري) كل ريح فى القرآن ليس فيها ألف ولام اتفق القراء على توحيدها ومافيها ألف ولام كما هنا اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا فى سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها والريح تذكر وتؤنث اه خطيب (قوله جنوبا وشمالا) أي وقبولا ودبورا فالشمال هى التي تهب من جانب القطب والجنوب تقابلها والقبول الصبا وهي التي تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والدبور تقابلها هذا حكم مهابها وأما أحوالها فذكرها بقوله حارة وباردة أي ولينة وعاصفة وعقيما وهو مالا يلقح شجرا ولا يحمل مطرا اه كرخى وفى القسطلاني على البخاري مانصه وقد قيل ان الريح ينقسم الي قسمين رحمة وعذاب ثم ان كل قسم ينقسم أربعة أقسام ولكل قسم اسم فاسماء أقسام الرحمة المبشرات والنشر والمرسلات والرخاء وأسماء أقسام العذاب العاصف والقاصف وهما فى البحر والعقيم والصرصر وهما في البر وقد جاء فى القرآن بكل هذه الاسماء قال وقد نزل الاطباء كل ريح على طبيعة من الطبائع الاربع فطبع الصبا الحرارة واليبس وتسميها أهل مصر الشرقية لان مهبها من المشرق وتسمى قبولا لاستقبالها وجه الكعبة وطبع الدبور البرد والرطوبة وتسميها أهل مصر الغربية لان مهبها من المغرب وهي تأتى من دبر الكعبة وطبع الشمال البرد واليبس وتسمي البحرية لانه يسار بها فى البحر على كل حال وقلما تهب ليلا وطبع الجنوب الحرارة وتسمى القبلية لان مهبها من مقابلة القطب وهي عن يمين مستقبل المشرق وتسميها أهل مصر المريسية وهي من عيوب مصر المعدودة فانها اذا هبت عليهم سبع ليال استعدوا للاكفان اه (قوله والسحاب) مشتق من السحب لجر بعضه بعضا اه كرخي (قوله يسير) أى بواسطة الرياح (قوله بين السماء) فى بين قولان أحدهما أنه منصوب بقوله المسخر فيكون ظرفا للتسخير والثانى أن يكون حالا من الضمير المستتر فى اسم المفعول

تصب بتجزى ويجوز أن يكون فى موضع نصب على الحال على أن يكون التقدير شيأ عن نفس و (شيأ) هنا فى حكم المصدر لانه وقع موقع جزاء وهو كثير فى القرآن لان الجزاء شيء فوضع العام موضع الخاص (ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل) أي فيه وكذلك (ولا هم ينصرون) ومنها في الموضعين يجوز أن يكون متعلقا بيقبل ويؤخذ ويجوز أن يكون صفة لشفاعة وعدل فلما قدم انتصب على الحال ويقبل يقرأ بالتاء لتأنيث الشفاعة وبالياء لانه غير حقيقي وحسن ذلك للفصل . قوله تعالى (واذ نجيناكم) اذ فى موضع نصب معطوفة على اذكروا نعمتى وكذلك واذ فرقنا واذ واعدنا واذ قلتم يا موسى وما كان مثله من المعطوف (من آل فرعون) أصل آل أهل فأبدلت الهاء همزة لقربها منها في المخرج ثم أبدلت الهمزة ألفا لسكونها

بلا علاقة (لَآيَاتٍ) دالات على وحدانيته تعالى (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ) أي غيره (أَنْدَادًا) أصناما (يُحِبُّونَهُمْ) بالتعظيم والخضوع (كَحُبِّ اللهِ) أي كحبهم له (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) من حبهم للانداد لانهم لا يعدلون عنه بحال ما والكفار يعدلون في الشدة إلى الله (وَلَوْ يَرَى) تبصر يا محمد (الَّذِينَ ظَلَمُوا) باتخاذ الانداد

فيتعلق بمحذوف اي كائنا بين السماء والارض اسم ان والجار خبر مقدم ودخلت اللام على الاسم لتأخره عن الخبر ولو كان في موضعه لما جاز ذلك فيه وقوله لقوم في محل نصب لانه صفة لآيات فيتعلق بمحذوف وقوله يعقلون الجملة في محل جر لانها صفة لقوم اهسمين (قوله بلا علاقة) متعلق بالمسخر وهي بكسر العين في المحسوسات كما هنا كعلاقة السيف والسوط ونحوهما وبالفتح في المعاني كعلاقة الحب والخصومة ونحوهما اهمن المختار (قوله يتدبرون) أي يستعملون العقل فيما خلق له وفيه تعريض بجهل المشركين الذين اقترحوا على النبي ﷺ آية تصدقه اهكرخي (قوله ومن الناس الخ) لما أثبت الوحدانية بالدلائل السابقة بين أن بعض الناس لم يعتقدها بل سلك الاشراك سفها وعباوة فقال ومن الناس الخ (قوله من يتخذ) من في محل رفع بالابتداء وخبره الجار قبله ويجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون موصولة والثاني أن تكون موصوفة فعلى الاول لا محل للجملة بعدها وعلى الثاني محلها الرفع أي فريق أو شخص يتخذ وأفرد الضمير في يتخذ حملا على لفظ من ويتخذ يفتعل من الاخذ وهي متعدية الى واحد وهو أندادا اهكرخي (قوله أي غيره) نبه به على المراد بدون هنا وأصلها أن تكون ظرف مكان نادرة والتصرف وانما أفهمت معنى غير مجازا وذلك أنك اذا قلت اتخذت من دونك صديقا أصله اتخذت من جهة ومكان دون جهتك ومكانك صديقا فهو ظرف مجازي واذا كان المكان المتخذ منه الصديق مكانك وجهتك منحطة عنه ودونه لزم أن يكون غيرا لانه ليس اياه ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه مع كونه غيرا فصارت دلالته على الغيرية بهذا الطريق لا بطريق الوضع لغة اهكرخي (قوله أندادا) المراد بها الاوثان التي اتخذوها آلهة ورجوا من عندها الضر والنفع وقربوا لها القرابين فعلى هذا الاصنام بعضها لبعض أنداد أي أمثال أو المعنى أنها أنداد لله تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة اهكرخي (قوله يحبونهم) في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أن تكون في محل رفع صفة لمن في احد وجهيها الضمير المرفوع يعود عليها باعتبار المعنى بعد اعتبار اللفظ في يتخذ والثاني أن تكون في محل نصب صفة لاندادا والضمير المنصوب يعود عليهم والمراد بهم الاصنام وانما جمعوا جمع العقلاء لمعاملتهم لهم معاملة العقلاء أو يكون المراد بهم من عبد من دون الله عقلاء وغيرهم ثم غلب العقلاء على غيرهم الثالث أن تكون في محل نصب على الحال من الضمير في يتخذ والضمير المرفوع عائد على ما عاد عليه الضمير في يتخذ وجمع حملا على المعنى كما تقدم اهسمين (قوله أي كحبهم له) أي يسوون بين حبهم وحب الله فالمصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف فان قيل العاقل يستحيل أن يكون حبه للاوثان كحبه لله وذلك لانه بضرورة العقل يعلم أن هذه الاوثان أحجار لا تسمع ولا تعقل وكانوا مقرين بان لهذا العالم صانعا مدبرا حكيما كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فمع هذا الاعتقاد كيف يعقل أن يكون حبهم لتلك الاوثان كحبهم لله وقد حكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكيف يعقل الاستواء في الحب فالجواب أن المراد كحب الله في الطاعة لها والتعظيم كما أفاده المصنف والاستواء له في هذه المحبة لا ينافي ما ذكرتموه اهكرخي (قوله من حبهم) أي المشركين لان حب المؤمنين لله أشد وأثبت من حب المشركين للانداد وأشار بهذا الى أن المفضل عليه محذوف اه من الكرخي قال وأتى بأشد متوصلا به الى أفعل التفضيل من مادة الحب لان حب مبنى للمفعول والمبنى للمفعول لا يتعجب منه ولا يبنى منه أفعل التفضيل فلذلك أتي بما يجوز ذلك منه وأما قولهم ما أحبه الي فشاذ اه (قوله لانهم) أي الذين آمنوا لا يعدلون عنه أي عن حب الله تعالى وقوله والكفار يعدلون في الشدة أي فقد انفكوا في هذه الحالة عن حب الاصنام (قوله الذين ظلموا)

وانفتاح الهمزة قبلها مثل آدم وآمن وتصغيره أميل لان التصغير يرد الى الاصل وقال بعضهم أويل فأبدلت الالف واوا ولم يردوه في الاصل كما لم يردوا عيدا في التصغير الى أصله وقيل أصل آل أول من آل يؤول لان الانسان يؤل الى أهله وفرعون أعجمي معرفة (يسومونكم) في موضع نصب على الحال من آل (سوء العذاب) مفعول به لان يسومونكم متعد الى مفعولين يقال سمته الخسف أي الزمته الذل (يذبحون) في موضع حال ان شئت من آل على أن يكون بدلا من الحال الاولى لان حالين فصاعدا لا تكون عن شيء واحد اذ كانت الحال مشبهة بالمفعول والعامل لا يعمل على مفعولين على هذا الوصف وان شئت جعلته حالا من الفاعل في يسومونكم والجمهور على تشديد الياء للتكثير وقري بالتخفيف (بلاء) الهمزة بدل من

(إِذْ يَرَوْنَ) بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون (الْعَذَابَ) لرأيت أمرا عظيما واذ بمعنى إذا (أن) لان (الْقُوَّةَ) القدرة والغلبة (لله جميعاً) حال وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) وفي قراءة يرى بالتحتانية والفاعل ضمير السامع وقيل الذين ظلموا فهي بمعني يعلم وان وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعني لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أندادا (إِذْ) بدل من اذ قبله (تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا) أي الرؤساء (من الَّذِين اتَّبَعُوا)

اي هؤلاء فهو من وضع الظاهر موضع المضمر للنداء عليهم بوصف الظلم اه كرخي (قوله اذ يرون) ظرف لترى أي لو تراهم وقت رؤيتهم العذاب (قوله يبصرون) تفسير لكل من القراءتين لكنه على قراءة الفاعل بضم الياء وسكون الموحدة وكسر الصاد وعلى الاخرى بضم الياء وفتح الموحدة والصاد مشددة (قوله واذ بمعنى اذا) جواب عما يقال ان اذ للماضي وقد أضيفت هنا لما هو مستقبل يحصل يوم القيامة اه شيخنا لكنه لتحقق وقوعه عبر عنه بما يعبر به عن الماضي وذلك لان خبر الله تعالي عن المستقبل في الصحة كالماضي وهو مما يتكرر في القرآن كثيرا اه كرخي (قوله ان القوة الخ) تعليل للجواب المحذوف الذي قدره بقوله لرأيت أمرا عظيما وجعله السمين معمولا للجواب المحذوف وقدره بعبارة اخرى فقال لعلمت أيها السامع ان القوة لله جميعا الخ اه (قوله حال) أي من الضمير المستكن في الجار والمجرور الواقع خبرا لان تقديره ان القوة كائنة لله جميعا ولا جائز ان يكون حالا من القوة فان العامل في الحال هو العامل في صاحبها وان لا تعمل في الحال وهذا مشكل فانهم أجازوا في ليت ان تعمل في الحال وكذا في كأن لما فيهما من معنى الفعل وهو التمني والتشبيه فكان ينبغي أن يجوز ذلك في أن لما فيها من معنى التأكيد اه كرخي وجميع في الاصل فعيل من الجمع وكأنه اسم جمع فلذلك يتبع تارة بالمفرد قال تعالي نحن جميع منتصر وتارة بالجمع قال تعالى جميع لدينا محضرون وينتصب حالا ويؤكد به بمعني كل ويدل على الشمول كدلالة كل ولا دلالة له على الاجتماع في الزمان تقول جاء القوم جميعهم لا يلزم ان يكون مجيئهم في زمن واحد وقد تقدم ذلك في الفرق بينهما وبين جاؤا معا اه سمين (قوله وان الله شديد العذاب) عطف على ما قبله وفائدته المبالغة في تهويل الخطب وتفظيع الامر فان اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه اه كرخي (قوله والفاعل ضمير السامع) اى على هذه القرءاة ولو قال ضمير الرائي لكان أظهر يعني وعلى هذا الاحتمال فرأي بصرية على أسلوب ما سبق في قراءة التاء الفوقية سواء بسواء وكذا تقرير الجواب بأن يقال لرأي أمرا عظيما على نظير ما سبق فقوله فهي الخ راجع للقيل الثاني اه شيخنا (قوله وان وما بعدها) أي ان الاولى مع معموليها وما بعدها وهو أن الثانية مع معموليها وقوله سدت مسد المفعولين أي فلذلك وجب فتحها وان لم يصح تأويلها بالمفرد لان وجوب الفتح مداره على أحد أمرين إما تأويلها بالمصدر وإما وقوعها موقع المفعولين لعلم هنا مع عدم التعليق باللام اه شيخنا ولم ينبه الشارح ولا غيره من المعربين على العامل في قوله اذ يرون على هذه القراءة ولا يصح ان يتعلق بيري قبله لانه في الدنيا كما ذكره في الحل ورؤيتهم واقعة في الآخرة لكن يؤخذ من صنيعه في السبك والحل أنه متعلق بما بعده وهو القوة وشدة العذاب حيث قال وان القدرة لله وحده وقت معاينتهم له تأمل (قوله وجواب لو محذوف) أي على القيل الثاني وهو أن الفاعل الموصول وقوله شدة عذاب الله اخذه من المعطوف وهو قوله وان الله شديد العذاب وما بعده أخذه من المعطوف عليه فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا وقوله لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله تعالي ليس فيه الا مفعول واحد لعلم ويمكن ان يكون الثاني محذوفا تقديره لو علموا شدة عذاب الله تعالى حاصلة لهم او نحو ذلك (قوله لما اتخذوا من دونه أندادا) قدر الجواب على قراءة الياء التحتيه مؤخرا عن قوله إن القوة الخ وقدره على قراءة الفوقانية مقدما عليه والمناسبة ظاهرة لانه على قراءة الياء التحتية معمول ليرى فهو من تمامه فالمناسب تقدير الجواب بعده وعلي قراءة التاء الفوقانية تعليل للجواب المحذوف فالمناسب تقديره قبله تأمل (قوله اذ بدل) أي مع مدخولها وقوله من اذ قبله أي مع دخولها وتبرأ في محل خفض باضافة اذ اليه والتبرؤ الخلوص

واولان الفعل منه بلوته ومنه قوله ولنبلونكم (من ربكم) في موضع رفع صفة لبلاء فيتعلق بمحذوف . قوله تعالى (فرقنا بكم البحر) بكم في موضع نصب مفعول ثان والبحر مفعول أول والباء هنا في معني اللام ويجوز أن يكون التقدير بسببكم ويجوز أن تكون المعدية كقولك ذهبت بزيد فيكون التقدير أفرقنا كم البحر ويكون في المعنى كقوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر ويجوز أن تكون الباء للحال أي فرقنا البحر وأنتم به فيكون اما حالا مقدرة وأما مقارنة (وأنتم تنظرون) في موضع الحال والعامل أغرقنا . قوله تعالى (وعدنا موسى) وعد يتعدي الي مفعولين تقول وعدت زيدا

أي انكروا اضلالهم (و) قد (رأوا العذاب وتقطعت) عطف على تبرأ (بهم) عنهم (الأسباب) الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الارحام والمودة (وقال الذين اتبعوا لو أن (لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنتبرأ منهم) أي المتبوعين (كما تبرءوا منا) اليوم ولو للتمني ونتبرأ جوابه كذلك) أي كما أراهم شدة عذابه وتبرؤا بعضهم من بعض (يريهم الله أعمالهم) السيئة (حسرات) حال ندامات (عليهم وماهم بخارجين من النار) بعد دخولها * ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها (يا أيها الناس كلوا مما في الارض)

والانفصال ومنه برئت من الدين وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله الي بارئكم اه سمين (قوله أي أنكروا اضلالهم) تفسير لقوله اذ تبرأ الذين الخ أي قالوا ما أضللنا كم قال تعالى قالت أخراهم لأولاهم الآية اه شيخنا لكن تفسير التبرؤ بهذا وان كان صحيحا لا يظهر له موقع في قوله الآتي فنتبرأ منهم فالاولى ما ذكره أبو السعود ونصه أي تبرأ الرؤساء من الاتباع بان اعترفوا ببطلان ما كانوا يدعونه في الدنيا ويدعونهم اليه من فنون الكفر والضلال واعتزلوا عن مخالطتهم وقابلوهم باللعن كقول ابليس في الدنيا اني كفرت بما اشركتمون من قبل اه (قوله وقد رأوا) الضمير فيه للفريقين التابعين والمتبوعين وكذلك قوله بهم اه شيخنا وفي تقديره قد أشارة الى ان ورأوا العذاب حال من الذين والعامل تبرأ أي تبرأوا في حال رؤيتهم بمعني رائين له وهو حال من الاتباع والمتبوعين لا معطوفة اه كرخي (قوله عنهم) أضاف به الي أن الباء للمجاوزة أي تقطعت عنهم كقوله تعالى فاسأل به خبيرا أي عنه وأظهر منه جعلها للسببية والتقدير وتقطعت بسبب كفرهم الاسباب التي كانوا يرجون بها النجاة وهي مجاز فان السبب في الاصل الحبل الذي يرتقى به للشجرة ثم أطلق على كل ما يتوصل به الي شيء عينا كان أو معنى اه كرخي (قوله من الارحام) أي القرابات التي كانوا يتعاطفون بها كقوله فلا أنساب بينهم يومئذ اه كرخي والارحام جمع رحم وهو القرابة اه شيخنا (قوله رجعة الى الدنيا عبارة السمين والكرة العودة وفعلها كر يكر كرا اه وفي المختار الكر الرجوع وبابه رد اه (قوله كما تبرؤا منا) الكاف موضعها نصب على كونها نعت مصدر محذوف أي تبرؤا مثل تبرئهم اه كرخي (قوله وتبرأ جوابه) أي ولذلك كان مقرونا بالفاء كجواب ليت وفي السمين قوله فنتبرأ منهم منصوب بعد الفاء بأن مضمرة في جواب التمني الذي أشربته لو ولذلك اجيبت بجواب ليت الذي في قوله يا ليتني كنت معهم فأفوز واذا اشربت معني التمني فهل هي الامتناعية المفتقرة الي جواب أم لا الصحيح أنها تحتاج الى جواب وهو مقدر في الآية تقديره لتبرأنا ونحو ذلك اه (قوله كما أراهم) افاد به ان الاشارة بذلك الى اراءتهم تلك الاهوال اه كرخي (قوله شدة عذابه) راجع لقوله ورأوا العذاب وقوله وتبرؤا بعضهم من بعض راجع لقوله اذ تبرأ فهو لف ونشر مشوش والمراد أنه أراهم هذين الامرين عقوبة على عقيدتهم الفاسدة باتخاذ الانداد فكما عاقبهم على العقائد عاقبهم على الاعمال السيئة اه شيخنا (قوله حال) اى من أعمالهم لانه من رؤية البصر وفي السمين والرؤية هنا تحتمل وجهين احدهما ان تكون بصرية فتعدى لاثنين بنقل الهمزة أولهما الضمير والثاني اعمالهم وحسرات علي هذا حال من اعمالهم والثاني ان تكون قلبية فتتعدي لثلاثة ثالثها حسرات اه (قوله ندامات) جمع ندامة ففي المصباح ندم على ما فعل ندما وندامة فهو نادم والمرأة نادمة اذا حزن افعل شيأ ثم كرهه اه وفي السمين والحسرة شدة الندم وهو تألم القلب بانحساره عما يؤلمه واشتقاقها اما من قولهم بعير حسير اى منقطع القوة او من الحسر وهو الكشف اه (قوله عليهم) يجوز فيه وجهان أحدهما ان يتعلق بحسرات لان حسر يتعدى بعلى ويكون ثم مضاف محذوف اى على تفريطهم والثاني ان يتعلق بمحذوف لانها صفة لحسرات فهي في محل نصب لكونها صفة لمنصوب اه سمين وفي المصباح وحسرت على الشيء حسرا من باب تعب والحسرة اسم منه وهي التلهف والتأسف وحسرته بالتشقيل اوقعته في الحسرة اه (قوله ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها) أي كالبحائر والوصائل والحوامي قاله ابن عباس وهذا هو المشهور بخلاف ما جرى عليه القاضي من أنها نزلت في قوم حرموا على أنفسهم رفيع الاطعمة والملابس فانه مرجوح اه كرخي (قوله كلوا مما في الارض) من تبغيضه اذ بعض ما فيها كالحجارة لا يؤكل اصلا وليس كل ما يؤكل يجوز أكله فلذلك قال حلالا والامر مستعمل في كل من الوجوب والندب والاباحة الاول اذا كان

مكان كذا ويوم كذا فالمفعول الاول موسى واربعين) المفعول الثاني وفي الكلام حذف تقديره تمام أربعين وليس أربعين ظرفا اذ ليس المعنى وعده في أربعين ويقرأ واعدنا بالف وليس من باب المفاعلة الواقعة من اثنين بل مثل قولك عافاه الله وعاقبت اللص وقيل هو من ذلك لان الوعد من

(حلالا) حال (طيبا) صفة مؤكدة أو مستلذا (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أي تزيينه (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة (إنما يأمركم بالسوء) الاثم (والفحشاء) القبيح شرعا (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) من تحريم مالم يحرم وغيره (وإذا قيل لهم) أي الكفار (اتبعوا ما أنزل الله) من التوحيد وتحليل الطيبات (قالوا) لا (بل نتبع)

لقيام البنية والثاني كالاكل مع الضيف والثالث كغير ماذكر (قوله حلالا) أي مأذونا فيه شرعا وقوله مؤكدة أي فيكون معنى الطيب هو معنى الحلال وان لم يستلذ كالادوية وقوله أو مستلذ أي طبعا مقابل لقوله مؤكدة فعلى هذا الطيب أخص من الحلال وفي نسخة أي مستلذ فيكون المراد بالمستلذ الجائز وان أبغضه الطبع اه شيخنا (قوله حال) أي من ما بمعنى الذي أي كلوا من الذي في الارض حال كونه حلالا ومن تبغيضية في موضع مفعول كلوا أي كلوا بعض ما في الارض إذ لا يؤكل كل ما في الارض جوزه أبو البقاء وجوز أن حلالا مفعول كلوا فتكون من متعلقة بكلوا وهي لابتداء الغاية وسيأتي ايضاحه في المائدة وقال مكي انتصاب حلالا على أنه نعت لمفعول محذوف تقديره شيأ أو رزقا حلالا واستبعده ابن عطية ولم يبين وجه بعده والذي يظهر في بعده أن حلالا ليس صفة خاصة بالمأكول بل يوصف به المأكول وغيره واذا لم تكن الصفة خاصة لا يجوز حذف الموصوف اه كرخي (قوله صفة مؤكدة) أي للحلال لانه الطيب وسمي الحلال حلالا لانحلال عقدة الحظر عنه اه كرخي (قوله مستلذا) أي لان المسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام اه كرخي (قوله خطوات) قرأ ابن عامر والكسائي وقنبل وحفص خطوات بضم الخاء والطاء وباقي السبعة بسكون الطاء وقرأ أبو السمال خطوات بفتحهما فاما قراءة الضم فهي جمع خطوة بضم الخاء وقراءة الفتح جمع خطوة بالفتح والفرق بين الخطوة بالضم والفتح أن المفتوح مصدر دال على المرة من خطا يخطو اذا مشي والمضموم اسم لما بين القدمين كانه اسم للمسافة كالغرفة اسم لما يغترف وقيل أنهما لغتان بمعنى واحد ذكره أبو البقاء اهمن السمين (قوله أي تزيينه كأنه اشارة الى تقدير مضاف أي طرق تزيينه وتزينه وساوسه وطرقها الامور المحرمة فالمراد بالطرق آثار الوسوسة (قوله انه لكم عدو الخ) تعليل للنهي عن الاتباع (قوله بين العداوة) أي عند ذوي البصائر وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله أولياؤهم الطاغوت اه كرخي (قوله إنما يأمركم الخ) بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم اه بيضاوي يعني شبه تزيينه وبعثه على الشر بأمر الآمر كما تقول أمرتني نفسي بكذا ثم اشتق منه الفعل ففيه استعارة تبعية ورمز إلى أنهم بمنزلة المأمورين له وقد يقال لا حاجة الى صرف الامر عن ظاهره لانه حقيقة طلب الفعل ولا ريب أن الشيطان يطلب السوء والفحشاء ممن يريد اغواءه اه كرخي وقال الامام أمر الشيطان عبارة عن الخواطر التي نجدها في أنفسنا وفاعلها هو الله كما هو أصلنا لكن بواسطة القاء الشيطان ان كانت داعية الى الشر وبواسطة الملك ان دعت الى الخير اه شهاب (قوله بالسوء) قال البيضاوي والسوء والفحشاء ما أنكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين كانه سوء لاغتنام العاقل به وفحشاء لاستقباحه اياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما تجاوز الحد في القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد اه (قوله وان تقولوا) أي وبأن تقولوا الخ (قوله وغيره) أي كتحليل الحرام وكالمذاهب الفاسدة التي لم يأذن فيها الله ولم ترد عن رسوله اه خازن (قوله أي الكفار) أي المعبر عنهم أولا بقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا وثانيا بقوله يا أيها الناس فقوله من التوحيد راجع للناس الاول وقوله وتحليل الخ راجع للناس الثاني فهو نشر على ترتيب لف الآيات اه شيخنا (قوله بل نتبع) بل هنا عاطفة هذه الجملة على جملة محذوفة قبلها تقديرها تتبع ما أنزل الله بل نتبع كذا ولا يجوز أن تكون معطوفة على قوله اتبعوا لفساده وقال أبو البقاء بل هنا للاضراب عن الاول أي لا نتبع ما أنزل الله وليس بخروج من قصة إلى قصة يعني بذلك أنه اضراب ابطال لا اضراب انتقال وعلى هذا فيقال كل اضراب في القرآن فالمراد به الانتقال من قصة الى

الله والقبول من موسى فصار كالوعد منه وقيل ان الله أمر موسى أن يعد بالوفاء. فعل وموسي مفعل من أوسيت رأسه اذا حلقته فهو مثل أعطي فهو معطى وقيل هو فعل من ماس يميس اذا تبختر في مشيه فموسي الحديد من هذا المعنى لكثرة اضطرابها وتحركها وقت الحلق وقلوا وفي موسى على هذا بدل من الياء لسكونها وانضمام ما قبلها وموسي اسم النبي لا يقضى عليه بالاشتقاق لانه أعجمي وانما يشتق موسي الحديد (ثم اتخذتم العجل) أي الهاء فحذف المفعول الثاني مثله باتخاذكم العجل وقد تأتي اتخذت متعدية الى مفعول واحد اذا كانت بمعنى جعل وعمن كقوله تعالى وقالوا اتخذ

مَآ أَلْفَيْنَا) وجدنا (عَلَيْهِ آبَآءَنَآ) من عبادة الاصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى (أَ) يتبعونهم (وَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا) من أمر الدين (وَلَا يَهْتَدُونَ) الى حق

قصة إلا فى هذه الآية وإلا فى قوله أم يقولون افتراه بل هو الحق فانه محتمل للامرين فان اعتبرت قوله أم يقولون افتراه كان اضراب انتقال وان اعتبرت افتراه وحده كان اضراب ابطال اه سمين (قوله ألفينا) فى الفى هنا قولان أحدهما أنها متعدية الى مفعول واحد لانها بمعنى أصاب فعلى هذا يكون عليه متعلقا بقوله ألفينا والثانى أنها متعدية لاثنين أولهما آباءنا والثانى عليه فقدم قال أبو البقاء ولام ألفينا واو لان الاصل فيما جهل من اللامات أن يكون واوا يعنى فانه أوسع وأكثر فالرد اليه أولى اه سمين (قوله وجدنا) وبه عبر فى المائدة ولقمان لان ألفى يتعدى الى مفعولين دائما ووجد يتعدى اليهما تارة والى واحد أخرى كقولك وجدت الضالة فهو مشترك والفى خاص فكان الموضع الاول أنسب به اه كرخى (قوله من عبادة الاصنام) مقابل لقوله من التوحيد وقوله وتحريم الخ مقابل لقوله وتحليل الطيبات (قوله وتحريم السوائب والبحائر) قال تعالى فى المائدة ما جعل الله من بحيرة الآية روى البخارى عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شىء والوصيلة الناقة البكر تبكر فى أول نتاج الاول بانثى ثم تثنى بعدها بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احداهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحامى فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شىء وسموه الحامى اه جلال (قوله أولو كان) الهمزة للانكار وأما الواو ففيها قولان أحدهما واليه ذهب الزمخشرى أنها واو الحال والثانى واليه ذهب أبو البقاء وابن عطية أنها للعطف وقد جمع الشيخ بين القولين فقال والجمع بينهما أن هذه الجملة المصحوبة بلو فى مثل هذا السياق جملة شرطية فاذا قال اضرب زيدا ولو أحسن اليك فالمعنى وان أحسن اليك وكذلك اعطوا السائل ولو جاء على فرس ردوا السائل ولو بشق تمرة المعنى فيهما وان وتجىء لو هنا تنبيها على أن ما بعدها لم يكن يناسب ما قبلها لكنها جاءت لاستقصاء الاحوال التى يقع فيها الفعل ولتدل على أن المراد بذلك وجود الفعل فى كل حال حتى فى هذه الحالة التى لا تناسب الفعل ولذلك لا يجوز اضرب زيدا ولو أساء اليك ولا اعطوا السائل ولو كان محتاجا فاذا تقرر هذا فالواو فى ولو من الامثلة التى ذكرناها عاطفة على حال مقدرة والمعطوف على الحال حال فصح أن يقال أنها للحال من حيث عطفها جملة حالية على حال مقدرة والمعطوف على الحال حال فصح أن يقال أنها للحال من حيث عطفها جملة حالية على حال مقدرة وصح أن يقال للعطف من حيث ذلك العطف فالمعنى والله اعلم أنهما انكار لاتباع آبائهم فى كل حال حتى فى الحالة التى لا تناسب أن يتبعوهم فيها وهى تلبسهم بعدم العقل والهداية ولذلك لا يجوز حذف هذه الواو الداخلة على لو اذا كانت تنبيها على أن ما بعدها لم يكن مناسبا لما قبلها وان كانت الجملة الحالية فيها ضمير عائد على ذى الحال لان مجيئها عارية من هذه الواو مؤذن بتقييد الجملة السابقة بهذه الحال فهو ينافى استغراق الاحوال حتى هذه الحال ففيهما معنيان مختلفان ولذلك ظهر الفرق بين أكرم زيدا ولو جفاك وبين أكرم زيدا ولو جفاك اه وهو كلام حسن وجواب لو محذوف تقديره لاتبعوهم وقدره أبو البقاء أفكانوا يتبعونهم وهو تفسير معنى لان لولا تجاب بهمزة الاستفهام اه سمين والذى جرى عليه أبو السعود ان لو فى مثل هذا التركيب لا تحتاج الى جواب لان القصد منها تعميم الاحوال ونصه وكلمة لو فى مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء الشىء فى الزمان الماضى لانتفاء غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب قد حذف ثقة بدلالة ما قبلها عليه بل هى لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق بالذات أو بالواسطة من الحكم الموجب أو المنفى على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على أبعدها منه وأشدها منافاة له ليظهر بثبوته أو انتفائه معه ثبوته او انتفاؤه مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولوية لما ان الشىء متى تحقق مع المنافى القوى فلان

الله ولدا وكقولك اتخذت دارا وثوبا وما أشبه ذلك ويجوز ادغام الذال فى التاء لقرب مخرجهما ويجوز الاظهار على الاصل (من بعده) أى من بعد انطلاقه فحذف المضاف قوله تعالى (اعلم) اللام الاولى أصل عند جماعة وانما تحذف تخفيفا فى قولك علك وقيل هى زائدة والاصل علك ولعل حرف والحذف تصرف والحرف بعيد منه قوله تعالى (والفرقان) هو فى الاصل مصدر مثل الرجحان والغفران وقد جعل اسما للقرآن قوله تعالى (لقومه) اللغة الجيدة ان تكسر الهاء اذا انكسر

والهمزة للانكار (وَمَثَلُ) صفة (الذِّينَ كَفَرُوا) ومن يدعوهم الي الهدى

يتحقق مع غيره أولى ولذلك لا يذكر معه شيء من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر الوا والعاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها المتناولة لجميع الاحوال المغايرة لها وهذا معني قولهم انها لاستقصاء الاحوال على سبيل الاجمال وهذا المعنى ظاهر في الخبر الموجب والمنفى والامر والنهي كما في قولك فلان جواد يعطي ولو كان فقيرا وبخيل لا يعطي ولو كان غنيا وقولك أحسن اليه ولو أساء اليك ولا تهنه ولو أهانك لبقائه على حاله اه (قوله والهمزة للانكار) اى والتوبيخ وتعجيب غيرهم من حالهم أى لا ينبغي ولا يليق ان يتبعوهم وهم جهلة لا يعقلون شيأ ولا يهتدون (قوله ومن يدعوهم الي الهدى) وهو محمد ﷺ فأشار الشارح الي ان المشبه فيه حذف وينبغى ان يكون المشبه به كذلك أى كمثل الذي ينعق مع مدعوة كالغنم يعنى مثلهم مع داعيهم الي الهدي كمثل الراعى مع غنمه في سماع الموعظة الي آخرها في الشارح فعلى هذا يكون فى الكلام احتباك حيث أثبت في الاول المدعو وحذف الداعي وأثبت فى الثانى الداعي وحذف المدعو وقوله كمثل الذي ينعق اى كمثل الراعي الذى يصوت على الغنم التي لا تسمع الا بمجرد الصوت فالباء بمعنى على وما عبارة عن حيوان غير عاقل كالغنم اهشيخنا وعبارة السمين قوله ومثل الذين كفروا اختلف الناس في هذة الآية اختلافا كثيرا واضطربوا اضطرابا شديدا وأنا بعون الله تعالى قد لخصت أقوالهم مهذبة ولا سبيل الي معرفة الاعراب الا بعد معرفة المعنى المذكور في هذه الآية وقد اختلفوا فى ذلك منهم من قال ان المثل مضروب لتشبيه الكافر في دعائه الاصنام بالناعق على الغنم ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الكافر في دعاء الرسول له بالغنم المنعوق بها ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الداعي للكافر بالناعق على الغنم ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الداعى والكافر بالناعق والمنعوق به فهذه أربعة أقوال فعلي القول الاول يكون التقدير ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم التى لا تفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنمه لا ينتفع من نعيقه بشيء غير أنه في عناء وكذلك الكافر ليس له من دعائه الا آلهة الا العناء وعلى القول الثانى معناه ومثل الذين كفروا فى دعاء الرسول لهم الي الله تعالي وعدم سماعهم اياه كمثل بهائم الراعى الذى ينعق عليها فهو على حذف قيد في الاول وحذف مضاف فى الثانى وعلى القول الثالث فتقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الناعق بغنمه فى كون الكافر لا يفهم مما يخاطبه به داعيه الا دوى الصوت دون القاء فكر وذهن كما أن البهيمة كذلك فالكلام علي حذف مضاف من الاول وعلى القول الرابع وهو اختيار سيبويه فى هذه الآية وتقديره عنده مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به واختلف الناس فى فهم كلام سيبويه فقيل هو تفسير معنى وقيل تفسير اعراب فيكون فى الكلام حذفان حذف من الاول وهو حذف داعيهم وقد أثبت نظيره في الثاني وحذف من الثانى وهو حذف المنعوق به وقد أثبت نظيره فى الاول فشبه داعى الكفار براعى الغنم فى مخاطبته من لا يفهم عنه وشبه الكفار بالغنم فى كونهم لا يسمعون مما دعوا اليه الا أصواتا لا يعرفون ما وراءها وفي هذا الوجه حذف كثيراً اذ فيه حذف معطوفين اذ التقدير الصناعى ومثل الذين كفروا وداعيهم كمثل الذى ينعق والمنعوق به وقد ذهب اليه جماعة منهم أبو بكر بن طاهر وابن خروف والشلوبين قالوا العرب تستحسن هذا وهو من بديع كلامها ومثله قوله وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء تقديره وأدخل يدك في جيبك تدخل واخرجها تخرج فحذف تدخل لدلالة تخرج وحذف وأخرجها لدلالة وأدخل وهذه الاقوال كلها انما هي على القول بان الآية من قبيل تشبيه المفرد بالمفرد أما اذا كان التشبيه من باب تشبيه جملة بجملة فلا ينظر في ذلك الى مقابلة الالفاظ المفردة بل ينظر الي المعني والي هذا نحا أبو القاسم الراغب

ماقبلها وتزاد عليها ياء فى اللفظ لانها خفية لا تبين كل البيان بالكسر وحده فان كان قبلها ياء مثل عليه فالجيد أن تكسر الهاء من غير ياء لان الهاء خفية ضعيفة فاذا كان قبلها ياء وبعدها ياء لم يقووا الحاجز بين الساكنين فان كان قبل الهاء فتحة أو ضمة ضمت ولحقتها واو فى اللفظ نحو انه وغلامه لما ذكرنا (ياقوم) حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة وهذا يجوز فى النداء خاصة لانه لا يلبس ومنهم من يثبت الياء ساكنة ومنهم من يفتحها ومنهم من يقلبها ألفا بعد فتح ماقبلها ومنهم من يقول ياقوم بضم الميم (الى بارئكم) القراءة بكسر الهمزة لان كسرها اعراب وروى عن أبى عمرو تسكينها فرارا من توالى الحركات وسيبويه لا يثبت هذه الرواية وكان يقول ان الراوي لم يضبط من أبى عمرو لان أبا عمرو اختلس الحركة فظن السامع أنه سكن (ذلكم) قال بعضهم الاصل ذانكم لان المقدم ذكره التوبة والقتل فاوقع المفرد موقع التثنية لان ذا يحتمل الجميع وهذا ليس بشيء لان قوله فاقتلوا تفسير التوبة فهو واحد (فتاب عليكم) فى الكلام حذف تقديره ففعلتم فتاب عليكم قوله تعالي (لن نؤمن لك) انما قال نؤمن لك لا بك

(كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ) يصوت (بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً) أي صوتا ولا يفهم معناه أي هم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه هم (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) الموعظة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ) حلالات (مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ) على ما أحل لكم (إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ) أي أكلها اذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذك شرعا وألحق بها السنة ما أبين من حي وخص منها السمك والجراد (والدم) أي المسفوح كما في الانعام (وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ) خص اللحم لانه معظم المقصود وغيره تبع له (وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ) أي ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم (فَمَنِ اضْطُرَّ) أي ألجأته الضرورة الى أكل شيء مما ذكر فأكله (غَيْرَ بَاغٍ) خارج عن المسلمين (وَلَا عَادٍ) متعد عليهم بقطع الطريق (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) في أكله (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لاوليائه (رَحِيمٌ) بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق

والكاف ليست بزائدة خلافا لبعضهم فان الصفة ليست عين الصفة الاخرى فلا بد من الكاف حتى إنه لو جعل الكلام دون الكاف اعتقدنا وجودها تقديرا تصحيحا للمعنى اهملخصا (قوله كمثل الذي ينعق) النعيق صوت الراعي للغنم ولا يقال نعق الا لراعي الغنم وحدها اهخازن وعبارة السمين والنعيق دعاء الراعي وتصويته بالغنم يقال نعق بفتح العين ينعق بكسرها والمصدر النعيق والنعاق بالضم والعنق وأما نعق الغراب فبالمعجمة وقيل بالمهملة أيضا في الغراب وهو غريب (قوله الا دعاء ونداء) هما بمعنى واحد وسوغ العطف اختلاف اللفظ كما يشير له صنيع الشارح وقوله ولا يفهم معناه عطف على قوله لا يسمع (قوله صم بكم عمى) هذا نتيجة ما قبله أي صم عن سماع الحق بكم عن النطق به عمى عن رؤيته وقوله فهم لا يعقلون نتيجة للنتيجة (قوله كلوا) فيه ما تقدم من المعاني الثلاثة وقوله واشكروا للوجوب فقط اهو مفعول كلوا محذوف أي كلوا رزقكم حال كونه بعض طيبات ما رزقناكم ويجوز في رأي الاخفش أن تكون من زائدة في المفعول به أي كلوا طيبات ما رزقناكم وان كنتم شرط وجوابه محذوف أي فاشكروا لله وقوله من قال من الكوفيين انها بمعنى اذ ضعيف وإياه مفعول مقدم ليفيد الاختصاص أو يكون عامله رأس آية وانفصاله واجب ولانه متى تأخر وجب اتصاله الا في ضرورة وفي قوله واشكروا لله التفات من ضمير المتكلم الى الغيبة اذ لو جرى على الاسلوب الاول لقال واشكر له نا اهسمين (قوله حلالات) أي أو مستلذات اهكرخي (قوله انما حرم الخ) لما أمر الله تعالى بأكل الطيبات التي هي الحلالات بين أنواعا من المحرمات فقال انما حرم الخ اهخازن وهو قصر قلب للرد على من استحل هذه الاربعة وحرم الحلال غيرها كالسوائب ومع ذلك هو نسبي أي ما حرم عليكم الا هذه الاربعة لا غيرها من البحيرة وما بعدها في الآية وان كان حرم غيرها من الامور المذكورة في أول المائدة اهشيخنا (قوله ما أبين من حي) رواه أبو داود والترمذي وحسنه بلفظ ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة وقوله وخص منها السمك والجراد أي في خبر أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال رواه ابن ماجه والحاكم اهكرخي وخص أي أخرج (قوله وما أهل به لغير الله) ما موصول بمعنى الذي ومحلها النصب عطفا على الميتة وبه قائم مقام الفاعل لاهل والباء بمعنى في ولا بد من حذف مضاف أي في ذبحه لان المعنى أو ما صيح في ذبحه لغير الله والاهلال مصدر أهل أي صرخ ورفع صوته ومنه الهلال لانه يصرخ عند رؤيته واستهل الصبي اهسمين وقدم به هنا وأخره في المائدة والانعام والنحل لان الباء للتعدية كالهمزة والتشديد فهي كالجزء من الفعل فكان الموضع الاول أولى بها وبمدخولها وأخر في بقية المواضع نظرا للمقصود فيها من ذكر المستنكر وهو الذبح لغير الله اهكرخي (قوله وكانوا يرفعونه عند الذبح) فجرى ذلك مجرى أمرهم وحالهم حتى قيل لكل ذابح مهل وان لم يجهر بالتسمية اهخازن (قوله فأكله) أخذه من قوله فلا اثم عليه كما أشار اليه فيما بعد ايضا (قوله غير باغ) نصب على الحال واختلف في صاحبها فالظاهر أنه هو الضمير المستتر في اضطر وجعله القاضي وأبو بكر الرازي من فاعل فعل محذوف بعد قوله اضطر قالا تقديره فمن اضطر فأكل غير باغ فكأنهما قصدا بذلك أن يجعلاه قيدا في الاكل لا في الاضطرار قال الشيخ ولا يتعين ما لاقاه اذ يحتمل ان يكون هذا المقدر بعد قوله غير باغ ولا عاد بل هو الظاهر والاولى وعاد اسم فاعل من عدا يعدو اذا تجاوز حده والاصل عادو افقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كغاز من الغزو (قوله والمكاس) أي المسافر لاخذ المكس وانما قلنا ذلك ليكون ذلك مثالا للعاصي بسفره كما هو مقتضى العطف اهشيخنا (قوله فلا يحل لهم الخ) فيه وقفة بالنسبة الى الباغي والعادي المقيمين

بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليها الشافعي (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ) المشتمل على نعت محمد وهم اليهود (وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم (أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ) لانها مآله (وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) غضبا عليهم (وَلَا يُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من دنس الذنوب (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم هو النار (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) أخذوها بدله في الدنيا (وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ) ومدة المعدة لهم في الآخرة لو لم يكتموا (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) أي أي ما أشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم

الرخص التي من جملتها أكل الميتة هكذا يقتضيه كلام الرملي في باب الاطعمة فقوله وعليه الشافعي لعله في مذهبه القديم اه واختلف العلماء في قدر ما يحل للمضطر أكله من الميتة على قولين أحدهما أن يأكل مقدار ما يمسك رمقه وهو قول أبي حنيفة والراجح عند الشافعي والقول الآخر يجوز أن يأكل حتى يشبع وبه قال مالك اه خطيب (قوله ان الذين يكتمون الخ) نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم وذلك أنهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا يرجون أن النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد ﷺ من غيرهم خافوا على ذهاب ما كلهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة محمد ﷺ فكتموها فانزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب الخ أي في الكتاب من صفة النبي ﷺ ونعته ووقت نبوته هذا قول المفسرين اه خازن (قوله من الكتاب) من للبيان وهي حال من العائد على الموصول تقديره أنزله الله حال كونه من الكتاب والعامل فيه أنزل أو حال من الموصول نفسه فالعامل في الحال يكتمون اه سمين ويجوز أن تكون من بمعنى في والكتاب هو التوراة (قوله ويشترون به) أي بكتمانه اه خازن (قوله يأخذونه) أي الثمن وقوله بدله أي بدل الكتمان وقوله فلا يظهرونه أي النعت وقوله خوف فوته أي الثمن وذلك انهم لو أظهروه لوجده سفلتهم مطابقا لصفاته المشاهدة خارجا فيؤمنون به فيفوت على الرؤساء ما يأتيهم منه فهذا معنى شرائه بالثمن أي أخذ الثمن في مقابلة كتمانه يعني في نفس الامر والواقع وليس المراد أنهم كانوا يقولون لسفلتهم أعطونا كذا في مقابلة الكتم اه شيخنا (قوله في بطونهم) أي ملء بطونهم وهو ظرف متعلق بما قبله لا حال مقدرة كما قال الكواشي في تفسيره وانما قال مقدرة لانها وقت الاكل ليست في بطونهم وانما تؤول الي ذلك والتقدير ثابتة أو كائنة في بطونهم ثم قال أبو البقاء عقب ذلك ويلزم من هذا تقديم الحال على حرف الاستثناء وهو ضعيف اه كرخي (قوله الا النار) الاستثناء مفرغ لان قبله عاملا يطلبه وهذا من مجاز الكلام جعل ما هو سبب للنار نارا كقولهم أكل فلان الدم يريدون الدية التي سببها الدم اه كرخي فالآية على حذف مضاف أي الا سبب النار كما أشار له بقوله لانها أي النار مآله أي ما يأخذونه أي عاقبته وغايته اه (قوله ولا يكلمهم) أي كلام رحمة (قوله غضبا عليهم) أشار الي انه استعارة عن الغضب لان عادة الملوك أنهم عند الغضب يعرضون عن المغضوب عليه ولا يكلمونه كما أنهم عند الرضا يقبلون عليه بالوجه والحديث وذلك لما ثبت بالنصوص أنه تعالي يسألهم فوربك لنسألنهم أجمعين والسؤال كلام فمن ثم حمل نفيه على ما ذكره أو أن المراد من الآية أنه تعالي لا يكلمهم بتحية وسلام وخير وانما يكلمهم بما تعظم به الحسرة والغم عند المناقشة والمساءلة كقوله اخسؤا فيها ولا تكلمون وانما كان عدم تكليمهم في معرض التهديد لان يوم القيامة هو اليوم الذي يكلم الله فيه كل الخلائق بلا واسطة فيظهر عند كلامه السرور في أوليائه وضده في أعدائه وقوله ولا يزكيهم يطهرهم الخ أو لا ينسبهم الي التزكية ولا يثني عليهم ولا يقبل أعمالهم كما يقبل أعمال الازكياء أو لا ينزلهم منازل الازكياء اه كرخي (قوله أولئك الذين الخ) أي الموصوفون بالصفات الستة من قوله ان الذين يكتمون الي هنا وهذا بيان لحالهم في الدنيا بعد أن بين حالهم في الآخرة (قوله لو لم يكتموا) جوابها محذوف أي لاعدت لهم دل عليه ما قبله (قوله فما أصبرهم على النار) في ما خمسة أوجه احدها وهو قول سيبويه والجمهور انها نكرة تامة غير موصولة ولا موصوفة وان معناها التعجب فاذا قلت ما احسن زيدا فمعناه شيء صير زيدا حسنا والثاني وإليه ذهب الفراء انها استفهامية صحبها معنى التعجب نحو كيف تكفرون والثالث ويعزى للاخفش انها موصولة والرابع ويعزى له أيضا انها نكرة موصوفة وهي على

لان المعنى لن نؤمن لاجل قولك أو يكون محمولا على لن نقر لك بما ادعيته (جهرة) مصدر في موضع الحال من اسم الله أي نراه ظاهرا غير مستور وقيل حال من النا والميم في قلتم أي قلتم ذلك مجاهرين وقيل هو مصدر منصوب بفعل محذوف أي تجهرون جهرة و(الصاعقة) فاعلة بمعنى مفعلة يقال أصعقتهم

موجباتها من غير مبالاة وإلا فأى صبر لهم (ذَٰلِكَ) الذى ذكر من أكلهم النار وما بعده (بِأَنَّ) بسبب أن (اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ) علق بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَٰبِ) بذلك وهم اليهود وقيل المشركون فى القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة (لَفِي) خلاف (شِقَاقٍ بَعِيدٍ) عن الحق (لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ) فى الصلاة قبل (قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) نزل ردا على اليهود والنصارى

هذه الآية وقد تنبه أبو السعود لهذا وأجاب عنه بما لا يجدى شيأ ومحصل ما تنبه له أنه كان الظاهر أن يقال قبل المشرق وبيت المقدس وحاصل الجواب الذى أشار له أنه انما عبر بالمغرب لكون بيت المقدس مغربا بالنسبة للمدينة وقد عرفت أن هذا غير صحيح بل هو شمال بالنسبة اليها لان من استقبل بيت المقدس فيها يكون ظهره مقابلا لميزاب الكعبة ووجهه مقابلا لبيت المقدس الذى هو من جملة الشام فليتأمل فانى لم أر من حقق هذا المقام والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (قوله حيث زعموا ذلك) أى زعموا أن البر والخير والتقرب الى الله فى استقبال المشرق وهو زعم النصارى وفى استقبال المغرب وهو زعم اليهود (قوله ولكن البر الخ) البر جامع لكل طاعة وأعمال الخير المقربة الى الله تعالى الموجبة للثواب والمؤدية الى الجنة ثم بين خصالا من البر فقال من آمن الخ اه خازن وفى السمين فى هذه الآية أربعة أوجه أحدها أن البر اسم فاعل من بر يبر فهو بر والاصل برر بكسر الراء الاولى بوزن بطن وفرح فلما أريد الادغام نقلت كسرة الراء الى الباء بعد سلب حركتها فعلى هذا لا يحتاج الكلام الى حذف وتأويل فكأنه قيل ولكن الشخص البر من آمن ويؤيد هذا القراءة الشاذة باسم الفاعل الصريح التى نبه عليها الشارح الثانى ان الكلام على حذف مضاف كما قدره الجلال الثالث أن يكون الحذف من الثانى أى ولكن البر من آمن الرابع أن المصدر الذى هو البر بالكسر بمعنى اسم الفاعل الصريح الذى هو البار ويؤيده القراءة الشاذة اه بنوع تصريف (قوله على حبه) فى محل نصب على الحال والعامل فيه آتى أى آتى المال حال محبته له واختياره اياه والحب مصدر حببت لغة فى أحببت كما تقدم ويجوز أن يكون مصدر الرباعى على حذف الزوائد ويجوز أن يكون اسم مصدر وهو الاحباب وفى الضمير المضاف اليه هذا المصدر قولان أحدهما أنه يعود على من آمن الذى هو المؤتى للمال وعلى هذا فالمصدر مضاف للفاعل مع حذف المفعول أى مع حبه اياه وهذا ما عليه الجلال حيث قال مع حبه له والثانى وهو الاظهر أنه يعود على المال والمصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى مع حب الموتى اياه أى المال اه من السمين (قوله ذوى القربى) مفعول لآتى وهل هو الاول والمال هو الثانى كما هو قول الجمهور وقدم للاهتمام أو هو الثانى فلا تقديم ولا تأخير كما هو قول السهيلى اه من السمين (قوله القرابة) يعنى قرابة المعطى أى الفقراء منهم اذ الاعطاء للاغنياء هدية لا صدقة اه كرخى (قوله واليتامى) يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالباس وظاهر أنه منصوب عطفا على ذوى والمراد ايتاء أوليائهم لان الايتاء لليتامى لا يصح وهذا مع الصغر وقدم ذوى القربى لان ايتاءهم قربتان صدقة وصلة اه كرخى (قوله المسافر) أى المنقطع به السفر دون وطنه لذهاب نفقته أو وقوف دابته وابن السبيل اسم جنس أو واحد أريد به الجمع وسمى ابن السبيل أى الطريق لملازمته اياها فى السفر أو لان الطريق تبرزه فكأنها ولدته اه كرخى (قوله الطالبين) أى للاحسان ولو كانوا أغنياء قال ﷺ للسائل حق وان جاء على فرسه رواه الامام احمد اه كرخى (قوله وفى الرقاب) معطوف على المفعول الاول وهو ذوى أى وآتى المال فى الرقاب أى دفعه فى فكها أى لاجله وبسببه اه شيخنا فضمن آتى بالنسبة لهذا المعطوف معنى دفع فيكون متعديا لواحد كما عرفت فى حل العبارة اه (قوله وأقام) معطوف على آمن (قوله والموفون بعهدهم) فى رفعه وجهان أحدهما ولم يذكر الزمخشرى غيره أنه عطف على من آمن أى ولكن البر المؤمنون والموفون والثانى أن يرتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى وهم الموفون اه سمين والموفون بعهدهم هم الذين اذا وعدوا أنجزوا واذا انذروا وفوا واذا حلفوا برروا فى أيمانهم واذا قالوا صدقوا فى قولهم واذا ائتمنوا أدوا الامانة اه خازن (قوله على المدح ليس المراد أنه يقدر عامل من مادة المدح فقط بل المراد أنه معمول لفعل محذوف كأخص أو أذكر هكذا صرحوا به وعبارة

الصاعقة فهو كقولهم أورس النبت فهو وارس واعشب فهو عاشب . قوله تعالى (وظللنا عليكم الغمام) أى جعلناه ظلا وليس كقولك ظللت زيدا بظل لان ذلك يؤدى الى أن يكون الغمام مستورا بظل آخر ويجوز أن يكون التقدير بالغمام والغمام جمع غمامة والصحيح أن يقال هو جنس فاذا

حيث زعموا ذلك (وَلَكِنَّ الْبِرَّ) أي ذا البر وقرىء البار (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ) أي الكتب (وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى) مع (حُبِّهِ) له (ذَوِي الْقُرْبَى) القرابة (وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ) المسافر (وَالسَّائِلِينَ) الطالبين (وَفِي) فك (الرِّقَابِ) المكاتبين والاسري (وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ) المفروضه وما قبله في التوع (وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا) الله أو الناس (وَالصَّابِرِينَ) نصب على المدح

الاقوال الاربعة في محل رفع بالابتداء وخبرها على القولين الاولين الجملة الفعلية بعدها وعلى قول الاخفش يكون الخبر محذوفا فان الجملة بعدها اما صلة أو صفة ولذلك اختلفوا في أفعل الواقع بعدها أهو اسم وهو قول الكوفيين أم فعل وهو الصحيح ويترتب على هذا الخلاف خلاف في نصب الاسم بعده هل هو مفعول به أو مشبه بالمفعول به ولهذه المذاهب دلائل واعتراضات وأجوبة ليس هذا موضعها والمراد بالتعجب هنا وفي سائر القرآن الاعلام بحالهم انها ينبغي أن يتعجب منها والا فالتعجب مستحيل في حقه تعالى ومعنى على النار على عمل أهل النار وهذا من مجاز الكلام الخامس أنها نافية أي فما أصبرهم الله على النار نقله أبو البقاء وليس بشيء اهسمين (قوله موجباتها) أي أسبابها وقوله والا فأي صبر لهم أي ولا كان المراد ظاهره من ثبوت صبرهم عليها فلا يستقيم لانه لا صبر لهم اصلا فقوله فأي صبر لهم استفهام انكاري وقال الكسائي فما أصبرهم على عمل أهل النار أي ما أدومهم عليه روي عن الكسائي أنه قال قال لي قاضي اليمن بمكة اختصم الي رجلان من العرب فحلف أحدهما على حق صاحبه فقال ما أصبرك على عذاب الله اهخطيب (قوله الذي ذكر الخ) فيه اشارة الى أن ذلك راجع الى الذي ذكر من أكلهم النار لكتمانهم ما أنزل الله وشرائهم به ثمنا قليلا وعذابهم على ذلك بسبب أن الله نزل الكتاب بالحق فأقام السبب وهو تنزيل الكتاب بالحق مقام المسبب عنه وهو الكتمان والاشتراء كأنه قيل مستقر وثابت بسبب الكتمان والاشتراء هكذا أوله المفسرون وكلام الشيخ المصنف لا يأباه اهكرخي (قوله نزل الكتاب أي التوراة) (قوله فاختلفوا فيه) اشارة الى أن في الآية حذفا ليظهر كونها سببا لما قبلها فالسبب في الحقيقة اختلافهم لا التنزيل بالحق اهشيخنا (قوله آمنوا ببعضه) أي فلم يكتموه (قوله وان الذين اختلفوا الخ مرتب على ما قدره الشارح من قوله فاختلفوا الخ وهذا على القول الاول في المراد بالكتاب وهو أنه التوراة وأما على قوله وقيل الخ فيكون قوله وان الذين الخ منقطعا عن قوله ذلك بأن الله الخ اه شيخنا (قوله بذلك) أي بكتمان البعض والايمان بالبعض (قوله وهم اليهود) هو ما أخرجه ابن جرير عن عكرمة قال نزلت هذه الآية والتي في آل عمران الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا في اليهود اهكرخي (قوله وقيل المشركون) مقابل قوله وهم اليهود المرتب على كون الاختلاف بالكتم فيكون المراد بالكتاب التوراة وقوله وقيل الخ خلاف في المراد بالكتاب الثاني وأما الكتاب الاول في قوله نزل الكتاب فالمراد به التوراة لا غير (قوله ليس البر الخ) نصف السورة السابق كان متعلقا باصول الدين وبقية بني اسرائيل وهذا النصف غالبه متعلق بالاحكام الفرعية تفصيلا اهشيخنا (قوله أن تولوا وجوهكم) اختلف في المخاطب بهذه الآية على قولين أحدهما أنهم المسلمون والثاني أهل الكتابين فعلى الاول معناه ليس البر كله في الصلاة ولكن البر ما في هذه الآية قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء وعلى الثاني ليس البر صلاة اليهود الى المغرب وصلاة النصارى الى المشرق فانهم أكثروا الخوض في أمر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة أن البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر ما أنتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما في هذه الآية قاله قتادة والربيع ومقاتل وقال قوم هو عام لهم وللمسلمين أي ليس البر مقصورا على أمر القبلة اهخطيب (قوله قبل المشرق) منصوب على الظرف المكاني بقوله تولوا وحقيقة قولك زيد قبلك أي في المكان الذي يقابلك فيه وقد يتسع فيه فيكون بمعنى عندك نحو قبل زيد دين أي عنده دين اهسمين والمشرق جهة شروق الشمس والمغرب جهة غروبها قال المفسرون والاولى قبلة النصارى والثانية قبلة اليهود وهو مشكل بما تقدم لهم من أن قبلة اليهود انما هي بيت المقدس وهو بالنسبة الى المدينة شمال لا مغرب وكذا بالنسبة لمكة فلم يظهر المراد من

أردت الواحد زدت عليه التاء . قوله تعالى (المن والسلوى) جنسان (كلوا من طيبات) من هنا للتبعيض أو لبيان الجنس والمفعول محذوف والتقدير كلوا شيأ من طيبات (أنفسهم) مفعول (يظلمون) وقد أوقع أفعلا وهو من جموع القلة موضع جمع الكثرة . قوله تعالى (هذه القرية) القرية نعت لهذه (سجدا) حال وهو جمع ساجد

(فى البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وحين البأس) وقت شدة القتال فى سبيل الله (أولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين صدقوا) فى إيمانهم أو الدعاء البر (وأولئك هم المتقون) الله (يا أيها الذين ءامنوا كتب) فرض (عليكم القصاص) المماثلة (فى القتلى) وصفا وفعلا (الحر) يقتل (بالحر)

فان قول الشارح ويلحق بها الخ يقتضى أن المراد بهما فى الآية المقيمان وذلك لان الترخيص لا يمنع في حق المقيم العاصي الا اذا كان مراق الدم وقادرا على توبة نفسه كالمرتد والتارك للصلاة بشرطه اما غيره فله سائر أبى السعود نصب على الاختصاص ولم يدرج في سلك ماقبله بأن يقال والصابرون تنبيها على فضيلة الصبر وهو في الحقيقة معطوف على ماقبله من حيث المعني قال أبو علي اذا ذكرت صفات للمدح أو الذم وخولف الاعراب في بعضها فذلك تفنن ويسمي قطعا الان تغيير المألوف يدل علي زيادة ترغيب في استماع المذكور ومزيد اهتمام بشأنه وقد قرىء والصابرون كما قرىء والموفين انتهت وعبارة الكرخى ولم يعطف لمزيد شرف الصبر قال الراغب ولما كان الصبر من وجه مبدأ للفضائل ومن وجه جامعا للفضائل اذ لا فضيلة الا وللصبر فيها أثر بليغ غير اعرابه تنبيها على هذا المقصد وهذا كلام حسن فالآية جامعة لمجامع الكمالات الانسانية وهي صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس انتهت (قوله في البأساء والضراء) اسمان مشتقان من البؤس بضم الباء والضر بضم الضاد وألفهما للتأنيث والبؤس بالضم والبأساء بالمد الفقر يقال بئس بكسر الهمزة يبأس اذا افتقر وقوله وحين البأس ظرف منصوب بالصابرين وهو شدة القتال خاصة كما قال الجلال يقال بؤس الرجل بضم الهمزة بأسا بسكونها اذا شجع اه من السمين (قوله أولئك الذين صدقوا) مبتدأ وخبر وأتى بخبر أولئك الاولي موصولة بصلة وهي فعل ماض لتحقق اتصافهم به وأن ذلك قد وقع منهم واستقر وأتى بخبر الثانية بموصول صلته اسم فاعل ليدل علي الثبوت وأنه ليس متجددا بل صار كالسجية لهم أيضا فلو أتى به فعلا ماضيا لما حسن وقوعه فاصلة قال الواحدي رحمه الله تعالي ان الواوات في هذه الاوصاف تدل على أن من شرائط البر استكمالها وجمعها فمن قام بواحد منها لا يستحق الوصف بالبر فلا ينبغى اذا ظلم انسانا أو في بعهده أن يكون من جملة من قام بالبر وكذا الصابر في البأساء لا يكون قائما بالبر الا عند استجماع هذه الخصال ولذلك قال بعضهم هذه الصفات خاصة بالانبياء لان غيرهم لا يجتمع فيه هذه الاوصاف وقال آخرون هى عامة في جميع المؤمنين والله تعالي أعلم اه كرخى (قوله وأولئك هم المتقون الله) أى عن الكفر وسائر الرذائل وتكرير الاشارة لزيادة تنويه شأنهم وتوسيط الضمير للاشارة الى انحصار التقوي فيهم اه أبو السعود (قوله كتب فرض) أى فرض وألزم عند مطالبة صاحب الحق فلا يقدح فيه قدرة الولي علي العفو فان الوجوب انما اعتبر بالنسبة الي الحكام والقاتلين اه كرخي فالخطاب في الآية للقاتلين وولاة الامور (قوله المماثلة) كان هذا التفسير بالنظر لسياق الآية وسبب نزولها والا فالقصاص في عرف الشرع هو القود الذى هو قتل القاتل ويصح تفسير الآية به أي فرض عليكم أن يقتل القاتل * قيل نزلت في الاوس والخزرج وكان لاحدا الحيين طول أى زيادة علي الآخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهر وأقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفى جراحات أولئك فرفعوا أمرهم الى النبي ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية وأمرهم بالمساواة فرضوا وسلموا فان قيل كيف يكون القصاص فرضا والولى مخير بين العفو مجانا والقصاص وأخذ الدية قلت هو فرض عند مطالبة الولى به وعدم رضاه بغيره اه خازن (قوله في القتلى) أي بسبب القتلى وفي تكون للسبب كقوله عليه الصلاة والسلام ان امرأة دخلت النار في هرة أى بسببها وفعلى يطرد جمعا لفعيل بمعني مفعول وقد تقدم شيء من هذا عند قوله وإن يأتوكم أسارى اه سمين (قوله وصفا وفعلا) متعلق بالمماثلة أي المماثلة في الوصف والفعل فالاول بينته الآية بقولها الحر بالحر والثانى كما لو قتل بسيف فانه يقتل به أو بغيره فبغيره على التفصيل فى الفروع اه شيخنا (قوله الحر بالحر)

ظللت زيدا بظل لان ذلك يؤدي الى أن يكون الغمام مستورا بظل آخر ويجوز أن يكون التقدير بالغمام والغمام جمع غمامة والصحيح أن يقال هو جنس فاذا أردت الواحد زدت عليه التاء قوله تعالى (المن والسلوي) جنسان (كلوا من طيبات) من هنا للتبعيض أو لبيان الجنس والمفعول محذوف والتقدير كلوا شيا من طيبات (أنفسهم) مفعول (يظلمون) وقد أوقع أفعلا وهو من جموع القلة موضع جمع الكثرة قوله تعالي (هذه القرية) القرية نعت لهذه (سجدا) حال وهو جمع ساجد

ولا يقتل بالعبد (وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى) وبينت السنة ان الذكر يقتل بها وانه تعتبر المماثلة في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولو حرا (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ) من القاتلين (مِنْ) دم (أَخِيهِ) المقتول (شَيْءٌ) بأن ترك القصاص منه وتنكير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطف داع الى العفو وايذان بأن القتل لا يقطع اخوة الايمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر (فَاتِّبَاعٌ) أي فعلى العافي اتباع للقاتل (بِالْمَعْرُوفِ) بأن يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولي الشافعي والثاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شيء ورجح (وَ) على القاتل (أَدَاءٌ) للدية (إِلَيْهِ) أي العافي وهو الوارث (بِإِحْسَانٍ) بلا مطل ولا بخس (ذَلِكَ) الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية (تَخْفِيفٌ) تسهيل (مِنْ رَبِّكُمْ) عليكم (وَرَحْمَةٌ) بكم حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحدا منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية (فَمَنِ اعْتَدَى) ظلم القاتل بأن قتله (بَعْدَ ذَلِكَ) أي العفو (فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا بالقتل (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ) أي بقاء عظيم

الحر مرفوع بالابتداء وبالحر خبره وقدر الشارح متعلقه كونا خاصا بقوله يقتل بالحر اذ لا فائدة في تقديره كونا عاما اه من السمين والحر وصف يجمع على أحرار مثل مرو أمرار وهو غير مقيس والانثى حرة وتجمع على حرائر اه سمين (قوله ولا يقتل بالعبد) مفهوم الظرف وقوله والعبد بالعبد والانثى بالانثى مفهومهما معطل وقوله وبينت السنة الخ أشار بذلك الى أن الانثى الواقع مبتدأ ليس قيد او ليس هذا بيانا لمفهوم الظرف الواقع خبرا كما لا يخفى اه وفي الكرخي يعني أن الآية بينت حكم النوع اذا قتل نوعه فقط وبينت السنة اذا قتل أحد النوعين الآخر كما جاءت بذلك الاحاديث وقوله وانه تعتبر المماثلة أي مماثلة القاتل القتيل بان لا يفضله في الدين أي ولا بالاصلية اه كرخي (قوله فمن عفى) أي فالقاتل الذي عفى له أي ترك له من دم أخيه شيء ولو جزءا يسيرا فعلى العافي اتباع له الخ اه شيخنا وقوله من القاتلين بيان لمن وقوله من دم أخيه أي أخي القاتل وقوله بان ترك تفسير لعفى والترك انما يعتبر ويفيد سقوط القصاص اذا كان من وارث المقتول وقوله منه أي من الذي هو عبارة عن القاتل وقوله ومن بعض الورثة أي ولو بالعفو من بعض الورثة (قوله بان ترك القصاص) هذا أي تفسير عفى بترك هو ما أجازه ابن عطية قال القاضي وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل أعفاه قاله أبو حيان فان قيل يضمن عفا معنى ترك فالجواب أن التضمين لا ينقاس اه كرخي (قوله لا يقطع اخوة الايمان) أي خلافا للخوارج القائلين بان مرتكب الكبيرة كافر فلا يكون بينهما اخوة اه شيخنا (قوله والخبر فاتباع) أي جملته لانه مبتدأ خبره محذوف كما قدره بعد وهذا راجع لكونها موصولة وأما على كونها شرطية فجملة فاتباع جوابها والخبر فعل الشرط على المرجح اه شيخنا (قوله بالمعروف) يتعلق باتباع فيكون منصوب المحل ويجوز ان يكون وصفا لقوله اتباع فيتعلق بمحذوف ويكون محله الرفع اه كرخي (قوله بلا عنف) في القاموس العنف مثلث العين ضد الرفق وعنف ككرم عليه وبه اذا لم يرفق به اه (قوله وترتيب الاتباع) أي الذي هو عبارة عن المطالبة بالدية يفيد الخ وذلك أنه رتب الاتباع أي المطالبة بالدية على العفو فيقتضي أن الدية في ذاتها واجبة حيث تثبت عند سقوط القصاص اذ لو كان الواجب القصاص فقط والدية بدل الذي هو القول الثاني لم يجب بالعفو مجانا أو مطلقا شيء لان البدل الذي هو الدية لا يثبت على هذا القول الا اذا سمي في العفو كما ذكر ذلك الشارح اه شيخنا (قوله ان الواجب أحدهما) أي أحد الامرين أما القصاص أو الدية على الابهام وصححه النووي في نكت التنبيه وقوله فلا شيء ورجح أي الثاني بانه الذي عليه الاكثرون وصححه الشيخان وهو المعتمد اه كرخي (قوله بلا مطل ولا بخس) المطل تأخير الدفع والوعد به مرة بعد أخرى والبخس النقص (قوله كما حتم على اليهود القصاص) أي وحرم عليهم العفو وأخذ الدية وقوله وعلى النصارى الدية أي وحرم عليهم القصاص وهذا فيه تضييق على كل من الوارث والقاتل اه (قوله ولكم في القصاص) خطاب لمريد القتل ظلما والمراد في مشروعية القصاص كما بينه بقوله لان القاتل الخ اه شيخنا وفي أبي السعود ولكم في القصاص حياة بيان لمحاسن الحكم المذكور على وجه بديع لا تنال غايته حيث جعل الشيء وهو القصاص محلا لضده (وهو الحياة ونكر الحياة ليدل على أن في هذا الجنس نوعا من الحياة عظيما لا يبلغه الوصف وذلك لانهم كانوا يقتلون الجماعة بالواحد فتنتشر الفتنة بينهم ففي شرع القصاص سلامة من هذا كله اه وعبارة الخازن ولكم في القصاص حياة هذا الحكم

(يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) ذوى العقول لان القاتل اذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن اراد قتله فشرع (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) القتل مخافة القود (كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) اى اسبابه (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا) مالا (الْوَصِيَّةُ) مرفوع بكتب ومتعلق اذا ان كانت ظرفية ودل على جوابها ان كانت شرطية وجواب ان اي فليوص (لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ) بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغني (حَقًّا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (عَلَى الْمُتَّقِينَ) الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذي (فَمَنْ بَدَّلَهُ)

غير مختص بالقصاص الذى هو القتل بل يدخل فيه جميع الجروح والشجاج وغير ذلك لان الجارح اذا علم أنه اذا جرح جرح لم يجرح فيصير ذلك سببا لبقاء الجارح والمجروح وربما أفضت الجراحة الي الموت فيقتص من الجارح اه (قوله يا أولي الالباب) جمع لب وهو العقل الخالى من الهوى سمي بذلك لاحد وجهين إما لبنائه من لب بالمكان أقام به وأما من اللباب وهو الخالص يقال لببت بالمكان ولببت بضم العين وكسرها اه سمين (قوله ومن أراد) أي وإحياء من أراد قتله (قوله فشرع) أشار به الي أمرين الى أن المراد فى مشروعية القصاص والى أن قوله لعلكم الخ متعلق بهذا المقدر اه (قوله لعلكم تتقون القتل الخ) أو تعملون عمل أهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له قاله القاضى كالكشاف اشارة الى ان الآية مسوقة لبيان منافع القصاص بعد الاخبار بفرضيته بقوله كتب عليكم القصاص اه كرخى (قوله كتب عليكم) كتب مبني للمفعول وحذف الفاعل للعلم به وهو الله تعالي وفي القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه احدها ان يكون الوصية اي كتب عليكم الوصية وجاز تذكير الفعل لوجهين أحدهما كون القائم مقام الفاعل مؤنثا مجازيا والثانى الفصل بينه وبين مرفوعه والثانى أنه الايصاء المدلول عليه بقوله الوصية للوالدين أى كتب هو أى الايصاء والثالث أنه الجار والمجرور وهذا يتجه على رأى الاخفش والكوفيين وعليكم فى محل رفع على هذا القول وفى محل نصب على القولين الاولين اه سمين (قوله اذا حضر أحدكم الموت) أى ظهرت عليه أماراته كالمرض المخوف فالكلام علي حذف مضاف كما أشار له الشارح (قوله مالا) فسر الخير بالمال لان الخير يقع في القرآن علي وجوه ونبه بتسميته خيرا على أن الوصية تستحب في مال طيب اه كرخى (قوله مرفوع بكتب) فعلى هذا لا يصح الوقف على خيرا وقيل انه مستأنف استئنافا بيانيا ونائب الفاعل عليكم وكأنه قيل ما المكتوب علي أحدنا اذا حضره الموت فقيل هو الوصية والوصية تبرع مضاف لما بعد الموت فهى مصدر أو اسمه وقوله ومتعلق اذا أى العامل فيها وقوله ان كانت ظرفية أى محضة غير مضمنة معنى الشرط أي كتب عليكم إن يوصي أحدكم وقت حضور الموت له وقوله ان كانت شرطية أى ظرفية مضمنة معني الشرط فيكون قد اجتمع شرطان وجواب كل محذوف دل عليه لفظ الوصية وتقدير المحذوف فيهما مضارع مقرون بلام الامر فقوله أى فليوص بيان لكل من جواب اذا وجواب أن فقد أخبر الشارح عن الوصية بأمور ثلاثة الرفع بكتب وعملها في اذا ان لم تكن شرطية ودلالتها علي جوابها ان كانت شرطية وعلى جواب ان اه شيخنا (قوله وجواب ان) بالجر أى ودال علي جواب أن افاده السمين (قوله والاقربين) عطف عام (قوله لمضمون الجملة) وهي كتب عليكم الوصية فالكتب أى الفرض لا يكون الا حقا فالجملة مشتملة علي معنى هذا المصدر فكان مؤكدا لمضمونها وفيه ان المصدر المؤكد لا يعمل ولا يزيد على ما قبله معنى وهنا قد عمل فى قوله المتقين أو وصف به فيزداد معني ولذلك قال بعضهم الاولي أن يكون مبنيا للنوع اه شيخنا (قوله وهذا) أى كون من حضره الموت وله مال حقت عليه الوصية للاقربين منسوخ بآية المواريث وبحديث لا وصية لوارث أى بمجموعها بمعني ان النسخ ثبت بالحديث اذ صدره ان الله تعالى أعطي كل ذى حق حقه والآية تبين ذلك وللشيخ سعد الدين التفتازاني فيه مناقشة اه كرخي (قوله فمن بدله) من يجوز ان تكون شرطية وموصولة والفاء واجبة ان كانت شرطية وجائزة ان كانت موصولة وقد تقدم لهذا نظائر والهاء فى بدله يجوز ان تعود علي الوصية وان كانت لفظ المؤنث لانها في معني المذكر وهو الايصاء أو تعود علي نفس الايصاء المدلول عليه بالوصية الا ان اعتبار المذكر فى المؤنث قليل وان كان مجازيا وقيل تعود علي الامر والفرض الذى أمر به الله وفرضه وكذلك الضمير في سمعه والضمير في اثمه يعود على الايصاء المبدل أو التبديل المفهوم من بدله وقد راعى المعنى

هو جمع خطيئة وأصله عند الخليل خطائي بهمزتين الاولي منهما مكسورة وهى المنقلبة عن الياء الزائدة فى خطيئة فهو مثل صحيفة وصحائف فاستثقل الجمع بين الهمزتين فنقلوا الهمزة الاولى الى موضع الثانية فصار وزنه فعالىء وانها فعلوا ذلك التصريف المكسورة ظرفا

أي الايصاء من شاهد ووصي (بَعْدَ مَا سَمِعَهُ) علمه (فَإِنَّمَا إِثْمُهُ) أي الايصاء المبدل (عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لقول الموصي (عَلِيمٌ) بفعل الوصي فجاز عليه (فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ) مخففا ومثقلا (جَنَفًا) ميلا عن الحق خطأ (أَوْ إِثْمًا) بأن تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غنى مثلا (فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) بين الموصي والموصى له بالامر بالعدل (فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) في ذلك (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) من الامم (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) المعاصي فانه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها (أَيَّامًا) نصب بالصوم أو بصوموا مقدرا (مَعْدُودَاتٍ) أي قلائل أو موقتات بعدد معلوم وأتى رمضان كما سيأتي وقلله تسهيلا على المكلفين (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ) حين شهوده (مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أي مسافرا سفر القصر أجهده والصوم في الحالين فأفطر (فَعِدَّةٌ) فعليه عدة ما أفطر

في قوله على الذين يبدلونه اذ لو جرى نسق اللفظ الاول لقال فانما اثمه عليه أو على الذي يبدله وقيل الضمير في بدله يعود على أو الحق أو المعروف فهذه ستة أقوال ومافي قوله بعد ما سمعه يجوز أن تكون مصدرية أي بعد سماعه سماعه وأن تكون موصولة بمعنى الذي فالهاء في سمعه على أو امر الله تعالى اهسمين لكن هنا وقفة من حيث إن الكلام السابق انما هو في الوصية المنسوخة التي هي للوالدين والاقربين وقوله فمن بدله الى آخر الاحكام الآتية انما هو في الوصية التي استقر عليها الشرع ويعمل بها الي الآن واذا كان كذلك فكيف يعود الضمير من المحكمة على المنسوخة فليتأمل فأني لم أر من نبه على هذا (قوله أي الايصاء) أي المعبر عنه بالوصية التي هي التبرع المتقدم وقوله من شاهد الخ بيان لمن وتبديل كل منهما اما بانكار الوصية من أصلها أو بالنقص فيها أو بتبديل صفتها أو غير ذلك كأن يقول لم يوص أصلا أو أوصى بعبد وقد أوصى باثنين أو أوصى بثوب خلق وقد أوصى بجديد اهشيخنا (قوله أي الايصاء المبدل) أي أو التبديل ولو عبر به لكان أظهر (قوله على الذين يبدلونه) أي لا على الميت (قوله فيه اقامة الظاهر الخ) أي للنداء على فضيحتهم (قوله فمجاز عليه) أي فيجازي الاول بالخير والثاني بالشر (قوله فمن خاف) أي علم وهو مجاز والعلاقة بينهما هو أن الانسان لا يخاف شيأ حتى يعلم أنه مما يخاف منه فهو من باب التعبير عن السبب بالمسبب ومن مجيء الخوف بمعنى العلم قوله تعالى الا أن يخافا أن لا يقيما حدود الله اهكرخي (قوله جنفا) مصدر لجنف كفرح والجنف مطلق الميل وقيده بالخطأ لاجل العطف (قوله بان تعمد ذلك) أي الميل وقوله بالزيادة متعلق بكل من جنفا واثما (قوله فأصلح بينهم) أي فعل ما فيه الصلاح كما أشار لذلك بقوله بالامر بالعدل لا الصلح المرتب على الشقاق فان الموصي والموصى له لم يقع بينهما ذلك وقوله بالامر أي أمر الموصى بالعدل كالرجوع عن الزيادة وعن كونها للاغنياء وجعلها للفقراء هذا وقال بعضهم بين الورثة والموصى له بأن تنازعوا في قدرها أو صفتها فيكون المراد بالصلح المشهور اهشيخنا (قوله في ذلك) أي الصلح المذكور وإن كان فيه تبديل لانه خير بخلاف التبديل السابق من الشاهد والوصي فالتبديل قسمان حرام وخير اه (قوله من الامم) عبارة الخطيب من الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم قال علي رضي الله تعالى عنه أو لهم آدم يعني أن الصوم عبادة قديمة أصلية ما أخلى الله تعالى أمة من افتراضها عليكم وحدكم وفي قوله تعالى كتب عليكم الخ توكيد للحكم وترغيب في الفعل وتطييب للنفس انتهت (قوله فانه) أي الصوم يكسر الشهوة اى كما قال عليه الصلاة والسلام يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة أي مؤن النكاح فليتزوج فانه أغض للبصر واحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالمصوم فانه له وجاء أي قاطع لشهوته اه خطيب (قوله اى قلائل) اى أقل من اربعين اذ العادة انه متى ذكر لفظ العدد يكون المراد به ذلك وعلى هذا لا تعيين لخصوص عدد من هذا القليل فصح قوله او موقتات اى مضبوطات ومقدرات (قوله كما سيأتي) اى في كلامه حيث جعل قوله شهر رمضان خبرا عن مبتدأ محذوف وهو تلك الايام اهشيخنا (قوله وقلله) الاظهر وقللها لكن لما كانت هي نفس رمضان صح ماذكره اهشيخنا (قوله حين شهوده) اى شهود الصيام اي شهود وقته الذي هو رمضان والمراد بشهوده حضوره ووجود الشخص فيه موصوفا بصفات التكليف من البلوغ والعقل (قوله مريضا) اى ولو في اثناء اليوم بخلاف السفر فلا يبيح الفطر اذا طرأ في اثناء اليوم وهذا سر التعبير بعلي في السفر دون المرض أي فمن كان مستعليا على السفر ومتمكنا منه بأن كان متلبسا به وقت طلوع الفجر اه شيخنا (قوله في الحالين) أي حال المرض وحال السفر وفيه

(مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) يصومها بدله (وَعَلَى الَّذِينَ) لا (يُطِيقُونَهُ) لكبر أو مرض لا يرجى برؤه (فِدْيَةٌ) هي (طَعَامُ مِسْكِينٍ) أي قدر ما يأكله في يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وفي قراءة باضافة فدية وهي للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الاسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس الا الحامل والمرضع اذا افطرتا خوفا) على الولد فانها باقية بلا نسخ في حقهما (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا) بالزيادة على القدر المذكور في الفدية (فَهُوَ) أي التطوع (خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا) مبتدأ خبره (خَيْرٌ لَكُمْ) من الافطار والفدية (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) انه خير لكم فافعلوه تلك الايام (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر منه (هُدًى) حال هاديا من الضلالة (لِلنَّاسِ)

نظر بالنسبة للسفر اذ لا يشترط فيه المشقة فهو مبيح مطلقا (قوله من أيام أخر) صفة لايام وأخر على ضربين ضرب جمع أخرى تأنيث اخر بفتح الخاء أفعل تفضيل وضرب جمع أخرى بمعنى آخرة تأنيث آخر بكسرها مقابل الاول ومنه قوله تعالى قالت أخراهم لأولاهم فالضرب الاول لا يصرف والعلة المانعة من الصرف الوصف والعدل واختلف النحويون في كيفية العدل فقال الجمهور إنه عدل عن الالف واللام وذلك أن أخر جمع أخري وأخري تأنيث آخر وآخر أفعل تفضيل وأفعل التفضيل لا يخلو عن أحد ثلاثة استعلامات اما مع أل أو مع أو مع الاضافة لكن من تمتنع هنا لانه معها يلزم الافراد والتذكير ولا اضافة في اللفظ فقدرنا عدله عن الالف واللام وهذا كما قالوا في سحر انه عدل عن الالف واللام الا أن هذا مع العلمية وأما الضرب الثاني فهو منصرف لفقدان العلة المذكورة وانما وصفت الايام باخر من حيث انها جمع ما لا يعقل وجمع ما لا يعقل يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة ومعاملة جمع الاناث فمن الاول ولي فيها ما رب أخري ومن الثاني هذه الآية ونظائرها وانما أوثرهنا معاملته معاملة الجمع لانه لوجيء به مفردا فقيل عدة من أيام أخرى لأوهم أنه وصف لعدة فيفوت المقصود اه (قوله فديه) الفديه القدر الذي يبذله الانسان يقي به نفسه من تقصير وقع منه في عبادة أو نحوها اه (قوله وفي قراءة) أي سبعيه وعليها يتعين جمع المساكين وأما على عدم الاضافة فيصح الجمع والافراد فالقراآت ثلاث اه شيخنا (قوله وقيل لا) اى لفظة لا غير مقدرة (قوله في حقهما) أي فهما مخيرتان بين الصوم وبين الفطر مع القضاء والفدية وهذا اذا أفطرتا للخوف على الولد وحده أما اذا خافتا على انفسهما فقط أو على انفسهما والولد فالواجب عليهما القضاء فقط كما هو مقرر في كتب الفروع (قوله بالزيادة) أي بأن زاد على المد (قوله وأن تصوموا الخ) هذا يظهر على النسخ اذ هو الذي فيه تخيير فيصح تفضيل الصوم على الافطار والفدية وأما على عدمه فلا يظهر لتعين الافطار مع الفدية اه شيخنا وفي الخازن أن تصوموا خير لكم قيل هو خطاب مع الذين يطيقونه فيكون المعنى وأن تصوموا أيها المطيقون وتتحملوا المشقة فهو خير لكم من الافطار والفدية وقيل هو خطاب مع الكل وهو الاصح لان اللفظ عام فرجوعه الى الكل أولى اه (قوله والفدية) أي اخراجها (قوله تلك الايام) أي المذكورة في قوله تعالى اياما معدودات وأشار بهذا الى أن شهر رمضان خبر عن هذا المقدر اه شيخنا (قوله شهر رمضان) علم جنس مركب تركيبا اضافيا وكذا باقي اسماء الشهور من حيث علم الجنس وهو ممنوع من الصرف للعلمية والزيادة فهو من الرمض وهو الاحتراق لاحتراق الذنوب فيه اه شيخنا وعبارة السمين والشهر لاهل اللغة فيه قولان أشهرهما أنه اسم لمدة الزمان الذي يكون مبدؤها الهلال ظاهرا الى أن يسترسمي بذلك لشهرته في حاجة الناس اليه من المعاملات والثاني قاله الزجاج اسم للهلال نفسه ورمضان علم لهذا الشهر المخصوص وهو علم جنس وفي تسميته برمضان أقوال أحدها أنه وافق مجيئه في الرمضاء وهي شدة الحر فسمي به كربيع لموافقته الربيع وجمادى لجمود الماء وقيل لانه يرمض الذنوب أي يحرقها بمعنى يمحوها وقيل لان القلوب تحترق فيه من الموعظة والقرآن في الاصل مصدر قرأ ثم صار علما لما بين الدفتين وهو من قرأ بالهمز أي جمع لانه يجمع السور والآيات والحكم والمواعظ والجمهور على همزة وقرأ ابن كثير من غير همز بنقل حركة الهمزة الي الساكن قبلها ثم حذفها اه (قوله إلي السماء الدنيا) أي القربى وقوله في ليلة القدر وكانت ليلة أربع وعشرين والمراد أنه أنزل فيها جملة وبعد ذلك نزل إلي الارض مفرقا على حسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة مدة النبوة ومعنى انزاله من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا أن جبريل املاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه في صحف وكانت تلك الصحف في محل من تلك السماء يسمي بيت

فتنقلب ياء فتصير فعالي ثم أبدلوا من كسرة الهمزة الاولى فتحة فانقلبت الياء بعدها الفا كما قالوا في يا لهفي ويا أسفى فصارت الهمزة بين ألفين فأبدل منها ياء لان الهمزة قريبة من الالف فاستكرهوا اجتماع ثلاث الفات فخطايا فعالي فيها

وَبَيِّنَاتٍ) آيات واضحات (مِّنَ الْهُدَىٰ) مما يهدي الى الحق من الاحكام (وَ) من (الْفُرْقَانِ) مما يفرق بين الحق والباطل (فمن شَهِدَ) حضر (مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) تقدم مثله وكرر لئلا يتوهم نسخة بتعميم من شهد (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة أيضا للامر بالصوم عطف عليه (وَلِتُكْمِلُوا) بالتخفيف والتشديد (الْعِدَّةَ) أي عدة صوم رمضان (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ)

العزة وفي القرطبي ما نصه قال ابن عباس أنزل القرآن من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى الكتبة في سماء الدنيا ثم نزله به جبريل عليه السلام نجوما يعني الآية والآيتين في احدى وعشرين سنة اهوفي الخطيب وفي سورة القدر روى أنه أنزل جملة واحدة وفي ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله ﷺ نجوما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه وحكى الماوردي عن ابن عباس أنه نزل في شهر رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبي ﷺ كذلك اه (قوله وبينات) عطف الحال فهي حال أيضا وكلا الحالين لازم فان القرآن لا يكون الا هدى وبينات وهذا من باب عطف الخاص على العام لان الهدى يكون بالاشياء الخفية والجلية والبينات من الاشياء الجلية اه سمين (قوله من الهدى والفرقان) هذا الجار والمجرور صفة لقوله هدى وبينات فمحله النصب ويتعلق بمحذوف أي أن كون القرآن هدى وبينات هو من جملة هدى الله وبيناته وعبر عن البينات بالفرقان ولم يقل من الهدى والبينات فيطابق العجز الصدر لان فيه مزيد معنى لازم للبينات وهو كونه يفرق به بين الحق والباطل ومتى كان الشيء جليا واضحا جعل به الفرق ولان في لفظ الفرقان تواخي الفواصل قبله فلذلك عبر عن البينات بالفرقان اه سمين ومن في قوله من الهدى تبعيضية أي بينات هي بعض ما يهدى الى الحق والهدى الثاني في الاحكام الفرعية والاول في الاعتقادية فهما متغايران اه شيخنا (قوله مما يفرق) من باب نصر وفي لغة من باب ضرب اه (قوله فمن شهد منكم الشهر) هذا من أنواع المجاز اللغوي وهو اطلاق اسم الكل على الجزء اطلق الشهر وهو اسم للكل وأراد جزأ منه وقد فسره ابن عباس وعلي وابن عمر على ان المعنى من شهد أول الشهر فليصمه جميعه وان سافر في اثنائه ولم يقل فليصم فيه ليدل على استيعاب اليوم اه كرخي ومن فيها وجهان أعني كونها موصولة أو شرطية وهو الاظهر ومنكم في محل نصب على الحال من الضمير في شهد فيتعلق بمحذوف أي كائنا منكم اه سمين (قوله حضر) أي وجد اذ ذاك متصفا بصفات التكليف (قوله بتعميم من شهد) أي فانه شامل للصحيح المقيم وللمريض والمسافر والمراد منها الاول فقط بدليل العطف (قوله يريد الله الخ) هذا في المعنى تعليل لامرين مقدرين دل عليهما قوله ومن كان مريضا الخ وهما جواز افطارهما والتوسعة في القضاء حيث لم يوجب فيه خصوص تتابع أو تفريق أو مبادرة أو تراخ فان قوله فعدة من أيام أخر صادق بهذا كله وهذا مستفاد من تقرير كلام الشارح فأشار للاول بقوله ولذا اباح الخ وللثاني بقوله ولكون ذلك الخ وعبارة الكرخي قوله للامر بالصوم أي من حيث الترخيص وقوله عطف عليه ولتكملوا فاللام فيه للتعليل أي وشرع تلك الاحكام لتكملوا العدة الخ على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا العدة علة للامر بمراعاة العدد ولتكبروا الله علة للامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة للترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدي الى تبيينه الا منقاد من علماء البيان اه (قوله ولا يرد) عطف لازم وقوله ولذا أي لكونه أراد بنا اليسر الخ (قوله ولكون ذلك) أي قوله يريد الخ وقوله أيضا أي كما أنه علة لاباحة الفطر وقوله بالصوم أي صوم القضاء يعني من غير تقييد بتتابع أو غيره مما سبق وقوله عطف عليه ليكون المعطوف علة ثانية للامر بصوم القضاء على الوجه السابق (قوله أي عدة صوم رمضان) يعني لتكملوها بتدارك ما فات منها بالقضاء وأشار المفسر الى أن الالف واللام للعهد فيكون ذلك راجعا الى قوله تعالى فعدة من أيام أخر وهذا هو الظاهر وفيها وجه آخر وهو ان تكون للجنس ويكون راجعا الى شهر رمضان المأمور بصومه والمعنى أنكم تأتون ببدل

على هذا خمس تغييرات تقديم اللام عن موضعها وابدال الكسرة فتحة وابدال الهمزة الاخيرة ياء ثم ابدالها الفا ثم ابدال الهمزة التي هي لام ياء. وقال سيبويه أصلها خطائي كقول الخليل الا انه ابدل الهمزة الثانية ياء لانكسار ما قبلها ثم ابدل من الكسرة فتحة فقلبت الياء الفا ثم ابدل الهمزة ياء فلا تحويل على مذهبه. وقال الفراء الواحدة خطية بتخفيف الهمزة والادغام فهو مثل مطية ومطايا. قوله تعالى (فبدل الذين ظلموا قولا) في الكلام حذف

عندا كالها (عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ) أرشدكم لمعالم دينه (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) الله على ذلك وسأل جماعة النبي ﷺ أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزل (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ) عنهم بعلمي فاخبرهم بذلك (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) بانالته ماسأل (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي) دعائى بالطاعة (وَلْيُؤْمِنُوا) يدوموا علي الايمان (بِي لَعَلَّهُمْ)

رمضان كاملا في عدة سواء كان ثلاثين أم تسعة وعشرين اهمن السمين (قوله عندا كالها) ان كان المراد إكالها بالقضاء كان المراد بالتكبير الثناء على الله وكان قوله ولتكبروا علة ثالثة للامر بالقضاء وان كان المراد إكالها حال الاداء كان المراد بالتكبير تكبير العيد وكان هذا علة لقوله فمن شهد الخ تأمل (قوله على ماهداكم) هذا الجار متعلق بتكبروا وفى على قولان أحدهما انها على بابها من الاستعلاء وانما تعدى فعل التكبير بها لتضمنه معني الحمد قال الزمخشري كأنه قيل ولتكبروا الله حامدين علي ماهداكم والثانى أنها بمعني لام العلة والاول أولى لان المجاز في الحرف ضعيف وما في قوله على ماهداكم فيها وجهان أظهرهما أنها مصدرية أي على هدايته اياكم والثانى أنها بمعني الذى قال الشيخ وفيه بعدمن وجهين أحدهما حذف العائد تقديره هداكموه وقدره منصوبا لا مجرورا باللام ولا بالى لان حذف المنصوب أسهل والثانى حذف مضاف يصح به معني الكلام تقديره علي اتباع الذي هداكم أوما أشبهه وختمت هذه الآية بترجي الشكر لان قبلها تيسيرا وترخيصا فناسب ختمها بذلك وختمت الآيتان قبلها بترجى التقوى وهما قوله ولكم في القصاص حياة وقوله كتب عليكم الصيام لان القصاص والصوم من أشق التكاليف فناسب ختمها بذلك وذلك مطرد حيث ورد ترخيص عقب بترجى الشكر غالبا وحيث جاء عدم ترخيص عقب بترجى التقوي وشبهها وهذا من محاسن علم البيان اهسمين (قوله علي ذلك) أى علي الترخيص والتيسير الذي من جملته اباحة النظر في المرض والسفر اه (قوله فنناجيه) أي ندعوه سرا وفى المصباح وناجيته سررته والاسم النجوى وتناجى القوم ناجى بعضهم بعضا اهو القياس نصب نناجيه لانه في جواب الاستفهام وفي كتب الحديث أن الاظهر رفعه فيكون مبنيا على مبتدا محذوف أى فنحن نناجيه ويكون استئنافا اه وقوله فنناديه أى ندعوه جهرا (قوله عنى) أى عن قربى وبعدى (قوله فاني قريب منهم بعلمي) اشارة الي أن القرب حقيقة فى القرب المكاني وقد استعمل هنا في الحال الشبيه بحال من قرب من عباده في كمال علمه بأفعالهم وأقوالهم واطلاعه علي أحوالهم والقرب استعارة تبعية تمثيلية والا فهو متعال عن القرب الحسي لتعاليه عن المكان ونظيره ونحن أقرب اليه من حبل الوريد اه كرخى (قوله فاخبرهم بذلك) أشار به الى أن فاني قريب جواب اذا أى فلا بد من اضمار قول بعد فاء الجزاء لان القرب لا يترتب على الشرط انما يترتب عليه الاخبار بالقرب اه كرخى (قوله أجيب دعوة الخ) هذه الجملة صفة لقريب أوخبر ثان لان قوله اذا دعان العامل فيها قوله أجيب أى أجيب دعوته وقت دعائه فيحتمل أن تكون لمجرد الظرفية وأن تكون شرطية وحذف جوابها لدلالة أجيب عليه وأما اذا الاولى فان العامل فيها ذلك القول المقدر والياآن من قوله الداع ودعان من الزوائد عند القراء ومعنى ذلك أن الصحابة لم تثبت لها صورة في المصحف فمن القراء من اسقطها تبعا للرسم وقفا ووصلا ومنهم من يثبتها في الحالين ومنهم من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا اهسمين (قوله دعوة الداع) أى دعاء الداعي لا خصوص المرة ففعله ليست هنا للمرة لان محل كونها لها اذا لم يبن المصدر عليها كرحمة تأمل (قوله فليستجيبوا لى) السين والتاء للطلب أي فيطلبوا اجابتي قاله ثعلب اوزائدتان أى فليجيبوا الى كما يشير له المفسر تأمل (قوله دعانى بالطاعة) أى أمري لهم بالطاعة أى فليمتثلوا أوامرى وعبارة الخازن فليستجيبوا لي يعني اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما اني أجيبهم اذا دعونى لحوائجهم والاجابة في اللغة الطاعة فالاجابة من العبد الطاعة ومن الله الاثابة والعطاء انتهت (قوله يدوموا علي الايمان بي هكذا في بعض النسخ وفي بعضها يديموا على الايمان وهو ظاهر أيضا اذ يقال دام وأدام كما في القاموس ونصه دام الشيء يدوم

تقديره فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم فبدل يتعدي الى مفعول واحد بنفسه والى آخر بالباء والذى مع الباء هو المتروك والذي بغير باء هو الموجود كقول ابى النجم ٠ وبدلت والدهر ذو تبدل هيفا دبورا بالصبا والشمأل ٠ فالذي انقطع عنها الصبا والذى صارلها الهيف فكذلك ههنا ويجوز ان يكون بدل محمولا على المعنى تقديره فقال الذين ظلموا قولا غير الذى لان تبديل القول كان بقول (من السماء) في موضع نصب متعلق بأنزلنا ويجوز ان يكون صفة لرجز فيتعلق

يَرْشُدُونَ) يهتدون (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ) بمعنى الافضاء (إِلَى نِسَائِكُمْ) بالجماع نزل نسخا لما كان في صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الاكل والشرب بعد العشاء (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه (عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ) تخونون (أَنْفُسَكُمْ) بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك

ويدام دوما ودواما ودامت السماء تديم دما ودوما ودمت وديمت وأدامت وأرض مديمة اه (قوله يرشدون) الجمهور على أنه بفتح الياء وضم الشين وماضيه رشد بالفتح وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة بخلاف عنهما بكسر الشين وقرأ بفتحها وماضيه رشد بالكسر وقرىء يرشدون مبنيا للمفعول وقرىء يرشدون بضم الياء وكسر الشين من أرشد والمفعول على هذا محذوف تقديره يرشدون غيرهم اه سمين وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو اصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة اه (قوله ليلة الصيام) منصوب على الظرف وفي الناصب له ثلاثة أقوال أحدها وهو المشهور عند المعربين أنه احل وليس بشيء لان الاحلال ثابت قبل ذلك الوقت الثاني أنه مقدر مدلول عليه بلفظ الرفث تقديره أحل لكم أن ترفثوا ليلة الصيام وانما لم يجز أن ينتصب بالرفث لانه مصدر مقدر بموصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول فلذلك احتجنا الى اضمار عامل من لفظ المذكور الثالث أنه متعلق بالرفث وذلك على رأي من يرى الاتساع في الظروف والمجرورات وقد تقدم تحقيقه وأضيف الليلة للصيام اتساعا لان شرط صحته وهو النية موجود فيها والاضافة تأتى لادنى ملابسة والا فمن حق الظرف المضاف الى حدث أن يوجد ذلك الحدث في جزء من ذلك الظرف والصوم في الليل غير معتبر ولكن المسوغ لذلك ماذكرت لك اه سمين (قوله بمعنى الافضاء) أي لاجل تعديته بالى والا فأصل الرفث يتعدى بالباء كما في السمين وهو كلام يقع وتمت الجماع بين الرجال والنساء يستقبح ذكره في وقت آخر وأطلق على الجماع للزومه له غالبا اه شيخنا وفي المصباح رفث في منطقه رفثا من باب طلب ويرفث بالكسر لغة أفحش فيه أو صرح بما يكنى عنه من ذكر النكاح وأرفث بالالف لغة والرفث النكاح فقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث المراد الجماع وقوله فلا رفث قيل فلا جماع وقيل فلا فحش من القول وقيل الرفث يكون في الفرج بالجماع وفي العين بالغمز للجماع وفي اللسان بالمواعدة به اه وفيه أيضا وأفضى الي امرأته باشرها وجامعها وأفضيت الي الشيء وصلت اليه اه (قوله بعد العشاء) أي بعد صلاتها أو بعد الرقاد ولو قبلها فكانوا اذا صلوها أو ناموا ولو قبل وقتها حرم عليهم كل من الثلاثة الى الليلة الاخرى اه شيخنا وعبارة الكرخي وايضاح ذلك أنه كان في ابتداء الامر اذا أفطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الي أن يصلي العشاء الآخرة أو يرقد قبلها فاذا صلاها أو رقد حرم عليه ذلك الي الليلة القابلة فواقع عمر رضي الله تعالى عنه أهله بعدما صلي العشاء فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه فأتى النبي ﷺ واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بالجماع بعد العشاء فنزل فيه وفيهم أحل لكم الخ وفيه جواز نسخ السنة بالقرآن اه (قوله هن لباس لكم الخ) تعليل لما قبله وعبارة السمين وقوله هن لباس لكم لا محل له من الاعراب لانه بيان للاحلال فهو استئناف وتفسير وقدم قوله هن لباس لكم على وأنتم لباس لهن تنبيها على ظهور احتياج الرجل للمرأة وعدم صبره عنها ولانه هو البادي بطلب ذلك وكنى باللباس عن شدة المخالطه اه (قوله كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما الي صاحبه) يعني أنه شبه كل واحد من الزوجين لاشتماله على صاحبه في العناق والضم باللباس المشتمل على لابسه أي كالفراش والملحاف وحاصله أنه تمثيل لصعوبة اجتنابهن وشدة ملابستهن أو لستر احدهما الآخر عن الفجور اه كرخي (قوله أو احتياج كل منهما الى صاحبه) أي في منعه من الفجور كما يحتاج الى اللباس وفي الحديث انه ﷺ قال لا خير في النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريما ويغلبهن لئيم فأحب أن أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن أكون لئيما غالبا اه شيخنا (قوله علم الله انكم الخ) هذا في المعنى هو سبب النزول وقوله تخونون اى لكن تختانون أبلغ لزيادة البناء

بمحذوف والرجز بكسر الراء وضمها لغتان (بما كانوا) الباء بمعنى السبب أي عاقبناهم بسبب فسقهم قوله (استسقى) الالف منقلبة عن ياء لانه من السقي وألف العصا من واو لان تثنيتها عصوان وتقول عصوت بالعصا أي ضربت بها والتقدير فضرب (فانبجرت اثنتا عشرة) من العرب من يسكن الشين ومنهم من يكسرها وقد قرىء بهما ومنهم من يفتحها (مفسدين) حال مؤكدة لان قوله لا تعثوا لا تفسدوا قوله تعالى (يخرج لنا مما تنبت الارض) مفعول يخرج محذوف تقديره شيأ مما تنبت الارض وما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة ولا تكون مصدرية لان المفعول المقدر لا يوصف

لعمر وغيره واعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) قبل توبتكم (وعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ) اذ أحل لكم (بَاشِرُوهُنَّ) جامعوهن (وَابْتَغُوا) اطلبوا (مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ) أي أباحه من الجماع أو قدره من الولد (وكُلُوا واشْرَبُوا) الليل كله (حتَّى يَتَبَيَّنَ) يظهر (لَكُمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفَجْرِ) أى الصادق بيان للخيط الاسود محذوف أى من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين أبيض وأسود في الامتداد (ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ) من الفجر (إِلَى اللَّيْلِ) أي الى دخوله بغروب الشمس

فيدل على زيادة الخيانة من حيث كثرة مقدمات الجماع اه (قوله لعمر وغيره) وذلك أنه أتى النبي ﷺ فقال يارسول الله اعتذر الى الله واليك من هذه الخطيئة انى رجعت الي أهلي بعدما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي وجامعتها وقوله وغيره ككعب ابن مالك اه من الخازن (قوله فتاب عليكم) عطف على محذوف أى فتبتم فتاب الخ اه شيخنا (قوله فالآن باشروهن) قد تقدم الكلام على الآن وفي وقوعه ظرفا للامر تأويل وذلك أنه للزمن الحاضر والامر مستقبل أبدا وتأويله ماقاله أبو البقاء قال والآن حقيقة الوقت الذي أنت فيه وقد يقع على الماضي القريب منك وعلى المستقبل القريب تنزيلا للقريب منزلة الحاضر وهو المراد هنا لان قوله فالآن باشروهن أى فالوقت الذي كان يحرم عليكم فيه الجماع من الليل وقيل هذا كلام محمول على معناه والتقدير فالآن قد أبحنا لكم مباشرتهن ودل على هذا المحذوف لفظ الامر فالآن على حقيقته اهسمين (قوله باشروهن) هذا الامر والثلاثة بعد للاجابة اه شيخنا وسميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرتيهما وأصل المباشرة التصاق البشرتين وأطلقت على الجماع للزومها له اه شيخنا (قوله أى أباحه الخ) فعلي هذا الاحتمال يكون قوله وابتغوا تأكيدا لما قبله وعلى الوجه الثاني يكون تأسيسا فهو الاحسن اه شيخنا (قوله وكلوا واشربوا) نزلت في صرمة بن قيس وذلك أنه كان يعمل في أرض له وهو صائم فلما أمسى رجع الي اهله فقال هل عندك طعام فقالت لا ولكن أخذت تصنع لك طعاما فأخذه النوم من التعب فأيقظته فكره أن يأكل خوفا من الله فأصبح صائما مجهودا في عمله فلم ينتصف النهار حتي غشي عليه فلما أفاق أتى النبي ﷺ وأخبره بما وقع فأنزل الله تعالي هذه الاية اه من الخازن (قوله من الخيط الاسود من الفجر) من الاولي لابتداء الغاية والثانية للبيان وكلاهما متعلق بتبين وجاز تعلق الحرفين بفعل واحد وان اتحد لفظهما لاختلاف معناهما والمعنى حتي يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود حال كون الابيض هو الفجر هذا تقرير ما اقتصر عليه الشيخ المصنف وزاد الكشاف وغيره كون الثانية للتبعيض لان الخيط الابيض جزء من الفجر لانه أوله والمعني عليه حال كون الخيط الابيض بعضا من الفجر اه كرخي وفي الخازن روى الشيخان عن سهل بن سعد قال لما نزلت وكلوا واشربوا حتي يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال يأكل حتي يتبين له رؤيتهما فأنزل الله تعالى بعده من الفجر فعلموا أنه انما يعني الليل والنهار وروي الشيخان عن عدي بن حاتم لما نزلت حتي يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال أسود وعقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار اه (قوله بيان للخيط الاسود محذوف) أي واكتفي عنه بالمذكور ولم يعكس لان غالب احكام الصوم مربوطة بالفجر لا بالليل اه (قوله من الغبش) بفتح الغين المعجمة والموحدة ثم شين معجمة وهو بقية الليل والمراد بامتداده معه اتصاله به على سبيل التعاقب وفي المختار الغبش بفتحتين البقية من الليل أو ظلمة آخر الليل وفي القاموس الغبش محركة بقية الليل او ظلمة آخره والجمع اغباش والغابش الغاش والخادع اه (قوله في الامتداد) متعلق بشبهه (قوله ثم اتموا) الامر للوجوب في صوم الفرض وللندب في صوم النفل هذا مذهب الشافعي ومذهب غيره انه للوجوب فيهما (قوله من الفجر الى الليل) اشار الى ان ابتداء الصوم من الفجر وغايته دخول الليل بغروب الشمس فالي متعلقة بأتموا والى اذا كان ما بعدها من غير جنس ماقبلها لم يدخل فيه والآية من هذا القبيل لان الليل ليس من جنس النهار وباخراج الليل عنه نفى صوم الوصال أي

بالانبات لان الانبات مصدر والمحذوف جوهر (من بقلها) من هنا لبيان الجنس وموضعها نصب على الحال من الضمير المحذوف تقديره مما تنبته الارض كائنا من بقلها ويجوز أن يكون بدلا من ما الاولى باعادة حرف الجر . والقثاء بكسر القاف وضمها لغتان وقد قرئ بهما والهمزة أصل لقولهم أقثأت الارض واحدته قثاءة (أدنى) ألفه منقلبة عن واو لانه من دنا يدنو اذا قرب وله معنيان أحدهما أن

(وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ) أي نساءكم (وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ) مقيمون بنية الاعتكاف (فِي الْمَسَاجِدِ) متعلق بعاكفون نهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود (تِلْكَ) الاحكام المذكورة (حُدُودُ اللَّهِ) حدها لعباده ليقفوا عندها (فَلَا تَقْرَبُوهَا) أبلغ من لا تعتدوها المعبر به في آية أخري (كَذَلِكَ) كما بين لكم ما ذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لعلهم يتقون) محارمه (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ) أي لا يأكل بعضكم مال بعض (بِالْبَاطِلِ) الحرام شرعا كالسرقة والغصب (وَ) لا (تُدْلُوا) تلقوا (بِهَا) أى بحكومتها أو بالاموال رشوة (إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا) بالتحاكم (فَرِيقًا) طائفة (مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ) ملتبسين (بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) انكم مبطلون (يَسْأَلُونَكَ) يا محمد (عَنِ الْأَهِلَّةِ) جمع هلال

لانه تعالي جعل الليل غاية للصوم وغاية الشيء منتهاه وما بعدها يخالف ما قبلها وأما حرمة عدم تخلل الافطار بين يومين فبالسنة اه كرخي (قوله ولا تباشروهن الخ) لما بين أن الجماع يحرم على الصائم نهارا ويباح ليلا فكان يحتمل أن حكم الاعتكاف كذلك لانه يشارك الصوم في غالب أحكامه بين الله حكمه في هذه الآية بتحريمه على المعتكف ليلا ونهارا اه من الخازن (قوله متعلق بعاكفون) وأما المباشرة المنهى عنها فأعم من أن تكون في المسجد أو خارجه اذا نوى الاعتكاف مدة وخرج فيها لعذر لا يقطع الاعتكاف اه شيخنا (قوله فلا تقربوها) قال أبو البقاء دخول الفاء هنا عاطفة على شيء محذوف تقديره تنبهوا فلا تقربوها اه سمين والقاعدة أن الاحكام اذا كانت نواهي يقال فيها لا تقربوها على حدولا تقربوا الزنا ولا تقربوا مال اليتيم وهكذا وان كانت أوامر يقال فيها لا تعتدوها أي لا تتجاوزوها بأن لا تفعلوها وما هنا من قبيل الاول والآية الاخرى من قبيل الثاني فكل جاء على ما يليق به اه شيخنا وعبارة السمين قوله تلك حدود الله اسم الاشارة مبتدأ أخبر عنه بجمع فلا جائز أن يشار به الي ما نهى عنه في الاعتكاف لانه شيء واحد بل هو اشارة الى ما تضمنته آية الصيام من أولها الى هنا وآية الصيام قد تضمنت عدة أوامر والامر بالشيء نهي عن ضده فبهذا الاعتبار كانت عدة مناه ثم جاء آخرها بصريح النهي وهو ولا تباشروهن فأطلق على الكل حدودا تغليبا للمنطوق به واعتبارا بتلك المناهي التي تضمنتها الاوامر فقيل فيها حدود الله وانما احتجنا الى هذا التأويل لان المأمور به لا يقال لا تقربه اه (قوله أبلغ) أي لان عدم المقاربة يصدق بشيئين البعد وعدم المجاوزة الذي هو عدم التعدى وأما عدم التعدى فخاص بالثاني اه شيخنا (قوله آياته) أي آيات الاحكام غير ما ذكر فتبيين أحكام الصوم مشبه به وتبيين أحكام غيره مشبه اه شيخنا (قوله ولا تأكلوا) أى تأخذوا (قوله أي لا يأكل الخ) أشار الي أنه ليس من مقابلة الجمع بالجمع كما في اركبوا دوابكم بل نهي كل عن أكل مال الآخر فقوله بالباطل متعلق بتأكلوا أي لا تأخذوها بالسبب الباطل وبينكم أيضا متعلق به أو متعلق بمحذوف لانه حال من أموالكم اه كرخي وعبارة السمين قوله بينكم في هذا الظرف وجهان أحدهما أن يتعلق بتأكلوا بمعني لا تتناولوها فيما بينكم بالاكل والثاني أنه متعلق بمحذوف لانه حال من أموالكم أى لا تأكلوها كائنة بينكم (قوله بالباطل) أي الطريق والسبب الحرام وأصل الباطل الشيء الذاهب والطريق الحرام كالنهب والغصب واللهو كالقمار وأجرة المغني وثمن الخمر والملاهي والرشوة وشهادة الزور والخيانة في الامانة اه من الخازن وفي السمين في قوله بالباطل وجهان أحدهما تعلقه بالفعل أي لا تأخذوها بالسبب الباطل والثاني أن يكون حالا فيتعلق بمحذوف ولكن في صاحبها احتمالان أحدهما أنه المال كأن المعنى لا تأكلوها ملتبسة بالباطل والثاني أنه الضمير في تأكلوا كأن المعنى لا تأكلوها مبطلين أي ملتبسين بالباطل اه (قوله ولا تدلوا) أشار الي أن تدلوا مجزوم عطفا على النهي ويؤيده قراءة أبي ولا تدلوا باعادة لا الناهية اه كرخي (قوله اى بحكومتها) فالآية على حذف مضاف والالتقاء الاسراع اى لا تسرعوا بالخصومة في الاموال الى الحكام ليعينوكم على ابطال حق او تحقيق باطل واما الاسراع بها لتحقيق الحق فليس مذموما اه (قوله طائفة) اي جملة وسماها فريقا لانها تفرق بين الناس (قوله بالاثم) يحتمل ان تكون للسببية فتتعلق بقوله لتأكلوا وان تكون للمصاحبة فتكون حالا من الفاعل في لتأكلوا وتتعلق بمحذوف اي لتأكلوا ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون جملة في محل نصب علي الحال من فاعل لتأكلوا وذلك علي رأى من يجيز تعدد الحال وأما من لا يجوز ذلك فيجعل بالاثم غير حال اه سمين (قوله عن الاهلة) اي عن فائدة اختلافها لان السؤال عن ذاتها غير مفيد كما أشار

يكون المعنى ما تقرب قيمته بحساسته ويسهل تحصيله والثاني أن يكون بمعنى القريب منكم لكونه في الدنيا والذي هو خير ما كان من

لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتي تمتلىء نوراً ثم تعود كما بدت ولا تكون علي حال واحدة كالشمس (قل) لهم (هي مواقيت) جمع ميقات (للناس) يعمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وافطارهم (والحج) عطف علي الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت علي حالة لم يعرف ذلك (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) في الاحرام بان تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا (ولكن البر) أي ذا البر (من اتقي) الله بترك مخالفته (وأتوا البيوت من أبوابها) في الاحرام كغيره (واتقوا الله لعلكم تفلحون) تفوزون

اليه في التقرير اه كرخي وعبارة الخازن نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يارسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتي يمتلىء نوراً ثم لا يزال ينقص حتى يعود دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة واحدة اه والاهلة أصله أهللة نقلت كسرة اللام الى الساكن قبلها ثم أدغمت في اللام الاخري وقوله جمع هلال سمى بذلك لارتفاع الاصوات بالذكر عند رؤيته لان الاهلال رفع الصوت والهلال في الحقيقة واحد وجمع باعتبار أوقاته واختلافه في ذاته اه شيخنا واختلف اللغويون الى متي يسمى هلالا فقال الجمهور يقال له هلال لليلتين وقيل لثلاث ثم يكون قمراً وقال أبو الهيثم لليلتين من أول الشهر ولليلتين من آخره وما بينهما قمراً اه سمين (قوله تبدو دقيقة) المصباح بدا يبدو بدوا ظهر أه وفيه أيضاً ودق يدق من باب ضرب دقة خلاف غلظ فهو دقيق اه (قوله قل هي مواقيت) هذا من جواب السائل بغير ما سأل عنه تنبيها على أن الاولي لهم أن يسألوا عن هذا المجاب به لانه هو الذي يعنيهم وذلك أنهم سألوا عن سبب اختلاف القمر في ذاته فأجيبوا ببيان فائدة هذا الاختلاف اشارة الى أن هذا هو الذي ينبغي أن يسئل عنه لانه من أحكام الظاهر التي شأن الرسول التصدى لبيانها وأما سبب اختلافه فهو من قبيل المغيبات التي لا غرض للمكلف في معرفتها ولا يليق أن تبين له اه شيخنا لكن الذى قرره أبو السعود وكذا الخازن أن الجواب مطابق للسؤال ونص الاول كانوا قد سألوه عليه الصلاة والسلام عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل أمره فأمر الله تعالى أن يجيبهم بأن الحكمة الظاهرة في ذلك ان يكون معالم للناس الخ اه ﴿فائدة﴾ كل ما جاء من السؤال في القرآن أجيب عنه بقل بلا فاء إلا في قوله في طه ويسألونك عن الجبال فقل فبالفاء لان الجواب في الجميع كان بعد وقوع السؤال وفي طه كان قبله إذ تقديره ان سئلت عن الجبال فقل كما أشار اليه الشيخ فيها ﴿فائدة أخري﴾ الفرق بين الوقت وبين المدة والزمان أن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها وللزمان مدة منقسمة الى الماضي والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لامر اه كرخي (قوله جميع ميقات) أصله موقات قلبت الواو ياء لسكونها اثر كسرة اه (قوله للناس) أى لاغراضهم الدنيوية والدينية كما أشار لذلك بتعداد الامثلة اذ الاهلة ليست مواقيت لذوات الناس (قوله وعدد نسائهم بكسر العين وهو بالجر وكذا ما بعده عطفاً على زرعهم ومثل عدد النساء أوقات الحيض والطهر والولادة (قوله عطف على الناس) أى عطف خاص على عام وهو في الحقيقة عطف على المضاف المقدر وانما أفرد بالذكر اعتناء بشأنه من حيث أن الوقت أشد لزوما له من بقية العبادات وذلك لانه لا يصح فعله أداء ولا قضاء إلا في وقته المعلوم وأما غيره من العبادات فلا يتقيد قضاؤه بوقت أدائه اه شيخنا (قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت الخ) وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وعن حكم دخولهم بيوتهم من غير أبوابها اه خطيب (قوله وليس البر بأن تأتوا) كقوله ليس البر أن تولوا وقد تقدم إلا أنه لم يختلف هنا في رفع البر لان زيادة الباء في الثاني عينت كونه خبراً وقوله ولكن البر من اتقي كقوله ولكن البر من آمن سواء بسواء ولما تقدم جملتان خبريتان هما وليس ولكن البر من اتقي عطف عليهما جملتان أمريتان الاولى للاولى والثانية للثانية وهما وأتوا البيوت واتقوا الله اه سمين (قوله بان تنقبوا فيها نقبا) في المصباح نقبت الحائط نقباً من باب قتل خرقته اه (قوله وكانوا يفعلون ذلك) أى في الجاهلية وصدر الاسلام فكان الرجل اذا أحرم بالعمرة أو الحج لم يحل بينه وبين السماء شيء فان كان من أهل المدر نقب نقباً في ظهر بيته يدخل منه أو يتخذ سلما ليصعد وان كان من أهل الوبر دخل وخرج من خلف الخباء ولا يدخل ولا يخرج من الباب وكان اذا عرضت له حاجة في بيته لا يدخل من باب الحجرة

فهو دنيء والمصدر الدناءة وهو من الشيء الخسيس فابدل الهمزة ألفا كما قال . لاهناك المرتع . وقيل أصله أدون من الشيء الدون فاخر الواو فانقلبت ألفا فوزنه الآن أفلع (اهبطوا) الجيد كسر الباء والضم لغة وقد قرىء به (مصرا) نكرة فلذلك انصرف والمعني اهبطوا بلدا من البلدان وقيل هو معرفة وانصرف لسكون أوسطه وترك ام متثا أمر الله لان نفعه متأخر الى الاخرة وقيل الالف مبدلة من همزة لانه مأخوذ من دنؤ يدنؤ

ولما صد صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والاحرام والشهر الحرام نزل (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي لاعلاء دينه (الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) من الكفار (وَلَا تَعْتَدُوا) عليهم بالابتداء بالقتال (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) وجدتموهم (وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ) أي مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح (وَالْفِتْنَةُ) الشرك منهم (أَشَدُّ) أعظم (مِنَ الْقَتْلِ) لهم في الحرم أو الاحرام الذي استعظمتموه (وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أي في الحرم (حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ) فيه (فَاقْتُلُوهُمْ) فيه وفي قراءة بلا ألف في الافعال الثلاثة (كَذَلِكَ) القتل والاخراج (جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنِ انْتَهَوْا) عن الكفر وأسلموا (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ)

من أجل سقف الباب مخافة ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقف في صحن داره فيأمر بحاجته اه خازن (قوله ولما صد) أي منع ففي المختار صده عن الامر منعه وصرفه وبابه رد اه (قوله عام الحديبية) وهو السنة السادسة (قوله وصالح الكفار) أي بعد قتال خفيف وقع من بعضهم بالحديبية بالرمي بالسهام والحجارة اه (قوله وتجهز لعمرة القضاء) أي تهيأوا واستعدوا للخروج لها والمراد بعمرة القضاء العمرة التي وقع عليها القضاء أي المقاضاة والصلح وكانت في السابعة (قوله وخافوا) أي المسلمون الذين كانوا مع رسول الله وهم الف وأربعمائة وقوله أن لا تفي قريش أي بمقتضي العهد والصلح أي خافوا غدرهم ونقضهم للعهد (قوله وكره المسلمون قتالهم) وانما كرهوه لانه في ذلك الوقت كان محرما في الاحوال الثلاثة المذكورة (قوله أي لاعلاء دينه) فالمراد بالسبيل دين الله لان السبيل في الاصل الطريق فتجوز به عن الدين لما كان طريقا الى الله وتقديم الظرف على المفعول الصريح لابراز كمال العناية بالمقدم اه كرخي (قوله ان الله لا يحب المعتدين) أي لا يريد بهم الخير اه كرخي (قوله بآية براءة) وهي وقاتلوا المشركين كافة أي قاتلوا أو لم يقاتلوا بل قيل انه نسخ بها سبعون آية اه كرخي (قوله حيث ثقفتموهم) أي وان لم يبتدؤكم وأصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما أو عملا وفيه معنى الغلبة اه أبو السعود وفي المختار ثقف الرجل من باب ظرف صار حاذقا خفيفا فهو ثقف مثل ضخم فهو ضخم ومنه الثقافة وثقف من باب طرب لغة فيه فهو ثقف وثقف كعضد اه وفي القاموس وثقف كسمعه أخذه او ظفر به أو أدركه اه (قوله أي مكة) تفسير لحيث (قوله وقد فعل بهم ذلك) أي القتل والاخراج عام الفتح أي فعل ذلك بمن لم يسلم منهم اه (قوله الشرك منهم) انما سمى الشرك فتنة لانه فساد في الارض يؤدي الى الظلم وانما جعل أشد أي اعظم من القتل لانه يؤدي الى الخلود في النار والقتل ليس كذلك اه خازن (قوله الذي استعظمتموه) نعت للقتل (قوله عند المسجد الحرام) عند منصوب بالفعل قبله وحتى متعلقة به أيضا غاية له بمعني الى والفعل بعدها منصوب باضمار ان والضمير في فيه يعود على عند اذ ضمير الظرف لا يتعدى اليه الفعل الا بفي لان الضمير يرد الاشياء الى أصولها وأصل الظرف على اضمار في اه سمين (قوله أي في الحرم) اشارة الى ان عند بمعني في وان المسجد الحرام المراد به الحرم اه شيخنا (قوله فان قاتلوكم) هذا مفهوم الغاية وتقييد القتال فيه بقتالهم منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اه (قوله وفي قراءة بلا الف) أي لحمزة والكسائي من القتل فاما قراءة الالف فهي واضحة لانها نهي عن مقدمات القتل فدلالتها عن النهي عن القتل بطريق الاولى واما القراءة الثانية ففيها تأويلان أحدهما أن يكون المجاز في الفعل أي ولا تأخذوا في قتلهم حتى يأخذوا في قتالكم والثاني ان يكون المجاز في المفعول أي ولا تقتلوا بعضهم حتى يقتلوا بعضكم ومنه قتل معه ربيون ثم قال فما وهنوا أي ما وهن من بقي منهم اه سمين (قوله كذلك القتل الخ) أي مثل هذا الجزاء الواقع منكم بالقتل والاخراج جزاء الكافرين أي مطلقا بان يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم اه شيخنا (قوله فان انتهوا) متعلق الانتهاء محذوف قدره المفسر بقوله عن الكفر وأصل انتهوا انتهيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الالف وبقيت الفتحة تدل عليها اه سمين (قوله وقاتلوهم أي ولو في الحرم وان لم يبتدؤكم بالقتال فيه وهذا هو الذي استقر عليه الحكم الآن اه شيخنا (قوله حتى لا تكون) يجوز في حتى أن تكون بمعنى كي وهو الظاهر وان تكون بمعنى الى وان مضمرة بعدها في الحالتين وتكون هنا تامة وفتنة فاعل بها واما ويكون الدين لله فيجوز ان تكون تامة أيضا وهو الظاهر ويتعلق لله بها وأن تكون ناقصة ولله الخبر فيتعلق بمحذوف أي كائنا لله اه سمين (قوله وحده لا يعبد سواه) هذا الاختصاص علم من اللام في لله ولهذا فسر

بهم (وَقَـٰتِلُوهُمْ حتى لا تكُونَ) توجد (فتنةٌ) شرك (وَيكُونَ الدِّينُ) العبادة (لله) وحده لا يعبد سواه (فإنِ انتهَوْا) عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا (فَلاَ عُدْوَانَ) اعتداء بقتل أو غيره (إلا عَلى الظَّـٰلِمِينَ) ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه (الشهْرُ الحَرَامُ) المحرم مقابل (بالشهْرِ الحَرَامِ) فكلما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله ردلاستعظام المسلمين ذلك (وَالحُرُمَـٰتُ) جمع حرمة ما يجب احترامه (قِصَاصٌ) أي يقتص بمثلها اذا انتهكت (فَمَنِ اعتدَى عَلَيْكُمْ) بالقتال فى الحرم أو الاحرام أو الشهر الحرام (فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) سمى مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل بها في الصورة (واتَّقُوا اللهَ) فى الانتصار وترك الاعتداء (واعْلَمُوا أن اللهَ مَعَ المتقِينَ) بالعون والنصر (وأنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ) طاعته الجهاد وغيره (وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ) أى أنفسكم والباء زائدة

الفتنة بالشرك لانه وقع مقابلا له وترك هنا كله وذكره في الانفال لان القتال هنا مع أهل مكة فقط وثم مع جميع الكفار فناسب ذكره ثم اه كرخي (قوله دل على هذا) أى المقدر (قوله الا على الظالمين) في محل رفع خبر لا التبرئة ويجوز أن يكون خبرها محذوفا تقديره فلا عدوان على أحد فيكون الا على الظالمين بدلا باعادة العامل وهذه الجملة وان كانت بصورة النفى فهى في معنى النهى لئلا يلزم الخلف في خبره تعالى والعرب اذا بالغت فى النهى عن الشيء أبرزته فى صورة النفى المحض اشارة الى أنه ينبغي أن لا يوجد البته فدلوا على هذا المعنى بما ذكرت لك وعكسه فى الاثبات اذا بالغوا فى الامر بالشيء أبرزوه في صورة الخبر نحو والوالدات يرضعن وسيأتى اه سمين (قوله الشهر الحرام) وهو ذو القعدة من السنة السابعة وقوله بالشهر الحرام وهو ذو القعدة من السنة السادسة وهذا في المعنى تعليل لقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اه وعبارة أبى السعود الشهر الحرام بالشهر الحرام فقد قاتلهم المشركون عام الحديبية فى ذي القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة قضاء فى ذى القعدة أيضا وكراهتهم القتال فيه هذا الشهر الحرام بذاك الشهر الحرام وهتكه بهتكه فلا تبالوا به انتهت (قوله المحرم) أى المحرم القتال فيه اه (قوله فكما قاتلوكم فيه الخ) صريح في أنه قد وقع منهم مقاتلة في عام الحديبية وهو كذلك فقد وقع قتال خفيف بالرمى بالسهام والحجارة اه شيخنا (قوله رد) أى هذا رد الخ (قوله والحرمات قصاص) أي يجرى فيها القصاص وقوله أن يقتص الخ أى فكما هتكوا حرمة شهركم بالصد والقتال فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة فاقتلوهم ان قاتلوكم اه أبو السعود (قوله فمن اعتدى عليكم) هذا مفرع على ما قبله ويجوز فى من وجهان احدهما أن تكون شرطية وهو الظاهر فتكون الفاء جوابا والثانى أن تكون موصولة فتكون الفاء زائدة في الخبر وقد تقدم لذلك نظائر اه سمين (قوله بمثل ما اعتدي عليكم) في الباء قولان أحدهما أن تكون غير زائدة بل تكون متعلقة باعتدوا والمعنى بعقوبة مثل جناية اعتدائه والثاني أنها زائدة أى مثل اعتدائه فيكون نعتا لمصدر محذوف أي اعتداء مماثلا لاعتدائه وما يجوز أن تكون مصدرية فلا تفتقر الى عائد وأن تكون موصولة فيكون العائد محذوفا أي بمثل ما اعتدى عليكم به وجاز حذفه لان المضاف الى الموصول قد جر بحرف جر به العائد واتحد المتعلقان اه سمين (قوله سمى مقابلته اعتداء) أى فكان مقتضي الظاهر أن يقال فمن اعتدى عليكم فقابلوه وجازوه بمثل ما اعتدى عليكم به وقوله بالمقابل به أى الذى هو اعتداؤهم اه شيخنا أى فالكلام من قبيل المشاكلة (قوله واتقوا الله الخ) لما أباح لهم الاقتصاص بالمثل وشأن النفس حب المبالغة في الانتقام حذرهم من ذلك فقال واتقوا الله وقوله فى الانتصار أى لا نفسكم بالانتقام من العدو وقوله وترك الاعتداء أى بما لم يرخص لكم فيه اه شيخنا (قوله وأنفقوا فى سبيل الله) هذا أمر بالجهاد بالمال بعد الامر به بالنفس اه أبو السعود والانفاق صرف المال فى وجوه المصالح الدينية كالانفاق فى الحج والعمرة وصلة الرحم والصدقة وفى الجهاد وتجهيز الغزاة وعلى النفس والعيال وغير ذلك مما فيه قربة الى الله لان كل ذلك يصدق عليه أنه فى سبيل الله لكن اطلاق هذا اللفظ ينصرف الى الجهاد اه خازن (قوله ولا تلقوا بأيديكم الخ) هذا مرتبط بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وبقوله وأنفقوا فى سبيل الله كما أشار لذلك الشارح على طريق اللف والنشر المشوش بقوله بالامساك عن النفقة هذا راجع لقوله وأنفقوا فى سبيل الله وبقوله أو تركه هذا راجع لقوله واقتلوهم الخ اه (قوله بأيديكم) في هذه الباء وجهان احدهما انها زائدة فى المفعول به لان ألقى ان يتعدى بنفسه قال تعالى فألقي عصاه وعلى هذا جرى الجلال والثانى ان يضمن

(الَى التَّهْلُكَة) الهلاك بالامساك عن النفقة في الجهاد اتركه لانه يقوى العدو عليكم (وَأَحْسِنُوا) بالنفقة وغيرها (انَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) أى يثيبهم (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) أدوهما بحقوقهما (فَانْ أُحْصِرْتُمْ) منعتم عن اتمامهما بعدو (فَمَا اسْتَيْسَرَ) تيسر (مِنَ الْهَدْىِ) عليكم وهو شاة (وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ) أى لا تتحلوا (حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْىُ) المذكور (مَحِلَّهُ) حيث يحل ذبحه وهو مكان الاحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق علي مساكينه ويحلق

ألقى معني فعل يتعدى بالباء فيتعدي تعديته فيكون المفعول به فى الحقيقة هو المجرور بالباء تقديره ولا تفضوا بأيديكم الى التهلكة كقوله أفضيت بجنبي الي الارض أى طرحته علي الارض ويكون قد عبر بالايدى عن الانفس لان بها البطش والحركة اه سمين (قوله الي التهلكة) مصدر لهلك من باب ضرب وفي المختار يقال هلك الشيء يهلك بالكسر من باب ضرب هلاكا وهلوكا وتهلكة بضم اللام والاسم الهلك بالضم قال الزبيدي التهلكة من نوادر المصادر ليست مما يجري على القياس اه (قوله أو تركه) أي الجهاد وهذا معطوف على الامساك وقوله لانه أي أحد الامرين المذكورين يقوى العدو عليكم أي فيهلككم هذا والاولي رجوع الضمير الي ماذكر من الامرين أى مجموعهما لان العدو لا يقوي علينا الا بتركهما معا اه وعبارة أبى السعود ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش أو بالكف عن الغزو والانفاق فيه لان ذلك مما يقوى العدو ويسلطهم عليكم أو بالامساك وحب المال فانه يؤدى الى الهلاك المؤبد ولذلك سمى البخل هلاكا انتهت (قوله بالنفقة وغيرها) عبارة الخازن وأحسنوا بالانفاق على من تلزمكم مؤنته ونفقته وقيل واحسنوا بالانفاق ولا تسرفوا ولا تقتروا وافنهوا عن الاسراف والاقتار في الانفاق انتهت (قوله لله) متعلق باتموا واللام لام المفعول من أجله اه سمين أى أتموهما لله عز وجل أي لاجل طاعته بان تعظموه ولا تفعلوا ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من قصدهم بهما تعظيم الاصنام (قوله أدوهما بحقوقهما) ظاهره وجوبهما لانه أمر باتمامهما مطلقا بلا تقييد بالشروع فيكون واجبا لان مقدمة الواجب واجبة على أنه قرىء وأقيموا الحج والعمرة فانها صريحة في ذلك والمعني أدوهما تامين كاملين باركانها وشروطهما وفيه اشارة الى رد قول المخالف لا دلالة في الآية على وجوبهما لان الامر بالاتمام لا يدل علي الامر بأصل الفعل الذى أمر باتمامه اه كرخى (قوله بحقوقهما) الباء للملابسة أى أدوهما ملتبسين بحقوقهما (قوله فما استيسر من الهدى) فان لم يتيسر عدل الى قيمة الحيوان واشترى به طعاما وتصدق به في مكان الاحصار فان لم يقدر صام عن كل مد يوما حيث شاء وله التحلل حالا يعنى قبل الصوم وهذا الدم دم ترتيب وتعديل وهو في هذه الصورة وفي الوطء المفسد كما أشار له ابن المقرى بقوله

والثان ترتيب وتعديل ورد ... في محصر ووطء حج ان فسد
ان لم يجد قومه ثم اشترى ... به طعاما طعمة للفقرا
ثم لعجز عدل ذاك صوما ... أعني به عن كل مد يوما

اه شيخنا (قوله تيسر) أشار به الى ان استيسر وتيسر بمعنى واحد مثل صعب واستصعب وغنى واستغني وليست السين للطلب وذلك لان العرب لا تزيد غالبا لا حرفا ولا للدلالة علي معنى زائد لا يدل عليه الاصل كما هو مقرر في التصريف اه كرخى (قوله من الهدى) يطلق الهدي على الحيوان الذى يسوقه الحاج أو المعتمر هدية لاهل الحرم من غير سبب يقتضيه وهذا ليس مرادا هنا ويطلق علي ما وجب على الحاج أو المعتمر بسبب سواء كان محظورا وهو الواجب بفعل حرام أو ترك واجب أو لم يكن كالاحصار والتمتع وهذا هو المراد اه (قوله وهو شاة) أى مجزئة في الاضحية وهذا بيان لاقل المجزيء والا فغير الشاة من النعم يجزىء بالاولى (قوله حيث يحل ذبحه) بدل من محله فبلوغه محله كناية عن ذبحه فى مكان الاحصار فتفيد الآية وجوب تقديم الذبح على الحلق وهو كذلك كما قرر في الفروع اه شيخنا وعبارة أبى السعود وحمل الاولون بلوغ الهدى محله علي ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلا كان أو حرما ومرجعهم فى ذلك ان رسول الله ﷺ ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل قلنا كان محصره عليه السلام طرف الحديبية الذي الى

الصرف جائز وقد قرىء به وهو مثل هندود عدو المصرف فى الاصل هو الحدبين الشيئين (ما أتم) ما في موضع نصب اسم ان وهي بمعنى الذي ويضعف أن تكون نكرة موصوفة (وباؤا) الالف في باؤا منقلبة عن واو لقولك فى المستقبل يبوء (بغضب) في موضع الحال أي رجعوا مغضوبا عليهم (من الله) فى موضع جر صفة لغضب (ذلك بأنهم) ذلك مبتدأ وبأنهم (كانوا يكفرون) الخبر والتقدير ذلك الغضب مستحق بكفرهم (النبيين) أصل النبي الهمزة لانه من النبأ وهو الخبر لانه يخبر عن الله لكنه خفف بان قلبت الهمزة ياء ثم ادغمت الياء الزائدة فيها وقيل من لم يهمز أخذه

وبه يحصل التحلل (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّنْ رَّأْسِهِ) كقمل وصداع فحلق في الاحرام (فَفِدْيَةٌ) عليه (مِّن صِيَامٍ) ثلاثة أيام (أَوْ صَدَقَةٍ) بثلاثة آصع من غالب قوت البلد علي ستة مساكين (أَوْ نُسُكٍ) أى ذبح شاة وأو للتخيير وألحق به من حلق لغير عذر لانه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره (فَإِذَا أَمِنتُمْ) العدو بأن ذهب أو لم يكن (فَمَن تَمَتَّعَ) استمتع (بِالْعُمْرَةِ) أى بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام (إِلَى الْحَجِّ) أى الاحرام بأن يكون أحرم بها في أشهره (فَمَا اسْتَيْسَرَ) تيسر (مِنَ الْهَدْيِ) عليه هو شاة يذبحها

اسفل مكة وهي من الحرم وعن الزهري ان رسول الله ﷺ نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية هي طرف الحرم على تسعة أميال من مكة والمحل بالكسر يطلق على المكان والزمان والهدى جمع هديه كتمر وتمرة وقرىء حتي يبلغ الهدى جمع هدية كمطى ومطية انتهت وفي المختار وقرىء حتى يبلغ الهدي محله مخففا ومشددا الواحدة هدية وهدية ويقال ما أحسن هديته أي سيرته اه (قوله وبه) أى المذكور من الامرين بحصل التحلل أى الخروج من النسك (قوله فمن كان منكم مريضا) فيه حذف النعت أى محتاجا الي الحلق ومنكم حال من مريضا مقدم عليه ومن للتبعيض وقوله أو به أذى أى ألم ومرض من رأسه أي في رأسه اه ويجوز أن يكون هذا من باب عطف المفردات وأن يكون من باب عطف الجمل أما الاول فيكون الجار والمجرور في قوله به معطوفا علي مريضا الذي هو خبر كان فيكون في محل نصب ويكون أذى مرفوعا به على سبيل الفاعلية لان الجار اذا اعتمد رفع الفاعل عند الكل فيصير التقدير فمن كان كائنا به أذي من رأسه وأما الثاني فيكون به خبرا مقدما ومحله على هذا رفع وأذى مبتدأ مؤخرا وتكون هذه الجملة في محل نصب لانها عطف علي مريضا الواقع خبرا لكان فهي وان كانت جملة لفظا فهي في محل مفرد اذ المعطوف على المفرد مفرد لا يقال انه عاد الي عطف المفردات فيتحد الوجهان لوضوح الفرق اه كرخي (قوله ففدية) مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله عليه وقوله من صيام الخ بيان لفدية وقوله قوت البلد أى مكة وقوله أى ذبح شاة أى مجزئة في الاضحية وهذا الدم دم تخيير وتقدير كما أشار له في النظم بقوله

وخيرن وقدرن في الرابع ان شئت فاذبح اوفجد باصع
للشخص نصف أوفصم ثلاثا تحت ما اجتثثته اجتثاثا
في الحلق والقلم ولبس دهن طيب وتقبيل ووطء ثنى
أو بين تحليلي ذوى احرام فذى دماء الحج بالتمام

وقوله استمتع أى تمتع أى انتفع وقوله بغير الحلق الغير سبعة أشياء الثلاثة التي في الشرح والتقليم والتقبيل والوطء الثاني الوطء بين التحللين فهذا الدم يجب في ثمانية أشياء في الآية منها واحد والباقي ملحق به أى مقاس وان اقتصر الشارح في التصريح على ثلاثة اه شيخنا (قوله فاذا أمنتم) الفاء عاطفة على ما تقدم من قوله فان احصرتم الخ واذا منصوبة بالاستقرار الذي في ضمن الخبر المحذوف لان التقدير فعليه ما استيسر اذا أمنتم وقوله فمن تمتع الفاء جواب اذا ومن شرطية مبتدأ والفاء في قوله فما استيسر جوابها ولا نعلم خلافا في أنه يقع الشرط وجوابه جوابا لشرط آخر مع الفاء اه سمين (قوله استمتع) أى انتفع وتلذذ وقوله بمحظورات الاحرام متعلق بتمتع وقوله الى الحج متعلق بمحذوف أي واستمر تمتعه وانتفاعه المحظورات الي الحج وقوله بأن يكون الخ هذا ليس قيدا في حقيقة التمتع بل هو شرط في وجوب الدم علي المتمتع وشروطه أربعة الاول ما سيأتي في الآية من قوله ذلك الخ والثاني ما ذكره هنا والثالث أن يكون الاحرام بالعمرة في أشهر الحج من السنة التي اعتمر فيها بان يكون اعتمر وحج في سنة واحدة والرابع أن لا يعود الي الاحرام بالحج الى ميقاته فان عاد فلا دم عليه اه شيخنا (قوله فما استيسر الخ) وهذا الدم دم ترتيب وتقدير كما ذكره ابن المقرى بقوله

أربعة دماء حج تحصر أولها المرتب المقدر
تمتع فوت وحج قرنا وترك رمى والمبيت بمنى
وتركه الميقات والمزدلفة أولم يودع أو كمشى أخلفه

من النبوة وهو الارتفاع لان رتبة النبي ارتفعت عن رتب سائر الخلق وقيل النبي الطريق فالمبلغ عن الله طريق الخلق الى الله وطريقه الى الخلق وقد قرىء بالهمزة على الاصل (بغير الحق) في موضع نصب على الحال من الضمير في

بعد الاحرام به والافضل يوم النحر (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) الهدى لتقده أو فقد ثمنه (فَصِيَامُ) أى فعليه صيام (ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ) أى في حال الاحرام به فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذى الحجة والافضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولي الشافعي (وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ) الى وطنكم مكة أو غيرها وقيل إذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة (تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ) جملة تأكيد لما قبلها (ذَلِكَ) الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعى فان كان فلا دم عليه ولا صيام وان تمتع وفى ذكر الاهل اشعار باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع

ناذره يصوم إن دما فقد * ثلاثة فيه وسبعا في البلد

فقد اشتملت هذه الآيات على ثلاثة أنواع من أنواع الدم الواجب في النسك وبقي الرابع يذكر فى سورة المائدة فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم الآية وهو دم تخيير وتعديل ويجب في شيئين كما أشار له بقوله

والثالث التخيير والتعديل فى * صيد وأشجار بلا تكلف

إن شئت فاذبح أو فعدل مثل ما * عدلت فى قيمة ما تقدما

اه شيخنا (قوله بعد الاحرام به) هذا بيان لوقت وجوب الدم ومع ذلك يجوز ذبحه قبل الاحرام به على القاعدة من أن كل حق مالى تعلق بسببين جاز تقديمه على ثانيهما اه شيخنا (قوله أى في حال الاحرام به) أى فلا يجوز تقديم الصوم على الاحرام به لانه عبادة بدنية لا يجوز تقديمها على ثاني سببيهما بخلاف الذبح اه شيخنا (قوله فيجب حينئذ) أى حين وقوعها في الاحرام وانما وجب ذلك لانه يجب تقديمها على يوم النحر كما هو مقرر فى الفروع اه شيخنا لكن وجوب تقديم الاحرام بالحج على السابع قول ضعيف حكاه في الروضة عن الخناطي والجمهور على خلافه لانه لا يجب تقديم سبب الوجوب ونص عبارة الرملى ومثله ابن حجر فى كتاب الحج ولا يجب عليه تقديم الاحرام بزمن يتمكن من صوم الثلاثة فيه قبل يوم النحر إذ لا يجب تحصيل سبب الوجوب ويجوز أن لا يحج فى هذا العام انتهت (قوله على أصح قولى الشافعى) أى وعلى الآخر يجوز صومها فيها ولا يجوز صوم شىء منها يوم النحر باتفاق اه شيخنا (قوله اذا رجعتم) منصوب بصيام أيضاً وهي لمحض الظرف وليس فيها معنى الشرط لا يقال يلزم أن يعمل عامل واحد فى ظرفي زمان لانا نقول ذلك جائز مع العطف والبدل وهنا يكون عطف شيئين على شيئين فعطف سبعة على ثلاثة وعطف اذا على فى الحج وفي قوله رجعتم شيآن أحدهما التفات والآخر الحمل على المعنى أما الالتفات فان قبله فمن تمتع فمن لم يجد فجاء بضمير الغيبة عائداً على من فلو نسق هذا على نظم الاول لقيل إذا رجع بضمير الغيبة وأما الحمل على المعنى فلانه أتى بضمير الجمع اعتباراً بمعنى من ولو روعى اللفظ لأفرد فقيل رجع اه سمين (قوله وقيل اذا فرغتم) وهذا مرجوح عند الشافعى وراجح عند أبى حنيفة اه شيخنا (قوله جملة) أى أن قوله تلك عشرة جملة مبتدأ وخبر وقوله تأكيد أي هي تأكيد لما أفاده قوله فصيام ثلاثة وسبعة وفائدة هذا التأكيد دفع توهم أن الواو بمعنى أو وأن السبعة كناية عن مطلق الكثرة فانها قد يراد بها ذلك هذا ولم يتكلم الشارح على فائدة الصفة وهي قوله كاملة وفائدتها التنبيه علي أن المراد الكمال فى الثواب يعني أن ثواب صيام العشرة كثواب الذبح لا ينقص عنه شيأ اه شيخنا (قوله ذلك لمن لم يكن) ذلك مبتدأ والجار والمجرور بعده الخبر وفى اللام قولان أحدهما أنها على بابها أى ذلك لازم لمن والثاني انها بمعنى على كقوله أولئك لهم اللعنة ولا حاجة الى هذا ومن يجوز أن تكون موصوفة وحاضري خبر يكن وحذفت نونه للاضافة اه سمين (قوله أو الصيام) أى ان لم يقدر علي الهدى فان الكلام في دم الترتيب اه (قوله بأن لم يكونوا الخ) تفسير للمنفى وهو حاضرى المسجد الحرام وقوله فان كان أى أهله يعني كانوا على دون المرحلتين هذا هو المراد من عبارته لاجل قوله فلا دم عليه وحينئذ يؤول كلامه للتكرار فان قوله فان كان الخ هو عين قوله بأن لم يكونوا الخ فمعناهما واحد وهذا كله تفسير للمنفى الذي هو مفهوم النفى ولم يفسر منطوق النفى ولذا كتب الكرخى ما نصه وكان الاوفق بظاهر الآية أن يقول بأن يكونوا على مرحلتين فأكثر من الحرام وهذا تفسير للنفى الذي هو منطوق الآية ثم يقول تفسيراً للمفهوم فان لم يكونوا فلا دم لاتهم من حاضريه اه (قوله باشتراط الاستيطان)

فعله ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعي والثاني لا والاهل كناية عن النفس وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معا أو يدخل الحج عليها قبل الطواف (واتقوا الله) فيما يأمركم به وينهاكم عنه (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (الحج) وقته (أشهر معلومات) شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وقيل كله (فمن فرض) على نفسه (فيهن الحج) بالاحرام به (فلا رفث) جماع فيه (ولا فسوق) معاص (ولا جدال) خصام (في الحج) وفي قراءة بفتح الاولين

أي المعتبر في باب الجمعة (قوله فعليه ذلك) أي الهدي فالصيام (قوله والاهل كناية عن النفس) مراده تفسير الاهل في الاية والمراد نفس المحرم فعلى هذا يكون معنى الآية ذلك لمن أي لمحرم لم يكن أهله أي لم يكن هو نفسه حاضر المسجد الحرام وهذا معنى سخيف فالاولى ما قاله غيره وعبارة الرملي في كتاب الحج قال الطبري والمراد بالاهل الزوجة والاولاد الذين تحت حجره دون الآباء والاخوة اه (قوله والحق بالمتمتع فيما ذكر) أي في وجوب الدم أو بدله وقد علمت أن الدم المذكور دم ترتيب وتقدير وهو يجب في تسعة أشياء في الآية منها واحد وذكر الشارح واحدا وبقي سبعة تعلم من النظم المتقدم اه شيخنا لكن وجوب صيام الثلاثة في الحج في هذا الدم انما يتصور في بعض التسعة كالتمتع والقران وترك الاحرام من الميقات بخلاف المبيت والرمي وطواف الوداع ونحوها قال البارزي فيجب صوم الثلاثة بعد أيام التشريق في الرمي والمبيت لانه وقت الامكان بعد الوجوب وذكر البلقيني في فتاويه أن صومها في طواف الوداع يكون بعد وصوله إلى حيث يتقرر عليه الدم أي الى مكان لا يمكنه الرجوع منه الى مكة ليطوف طواف الوداع قال فان صامها كذلك وصفت بالاداء وإلا فبالقضاء وقوله حيث يتقرر عليه الدم أي أما قبل تقرره بأن كان يمكنه الرجوع الى مكة ليطوف طواف الوداع فلم يستقر عليه الدم لاحتمال أن يرجع ويطوف اه من حواشي الخطيب الشربيني وعبارة ابن الجمال في شرح نظم ابن المقري للدماء بعد قول النظم يصوم أن دما فقد ثلاثة فيه أي يصوم بعد الاحرام بالنسبة للتمتع والقران والفوات ومجاوزة الميقات في الحج والمشي والركوب المنذورين وعقب أيام التشريق بالنسبة للرمي والمبيتين وبعد استقرار الدم عليه في طواف الوداع أما بوصوله لمسافة القصر أو لنحو وطنه كمكة وبعد الاحرام بالعمرة بالنسبة لمجاوزة الميقات فيها والمشي والركوب المنذورين فيها انتهت (قوله قبل الطواف) أي قبل الشروع في طوافها (قوله واعلموا أن الله) اظهار في موضع الاضمار لتربية المهابة في روع السامع اه أبو السعود (قوله شديد العقاب) من باب اضافة الصفة المشبهة الى مرفوعها وقد تقدم أن الاضافة لا تكون إلا من نصب والنصب والاضافة أبلغ من الرفع لان فيهما اسناد الصفة للموصوف ثم ذكر من هي له حقيقة اه سمين (قوله وقته) قدره ليصح الاخبار وذلك لان الحج عمل والاشهر زمن وهو لا يخبر به عن العمل اه (قوله أشهر معلومات) أي وأما وقت العمرة فجميع السنة وهذه الآية مخصصة لعمومة آية يسألونك عن الاهلة الخ حيث اقتضت أن جميع الاهلة وقت للحج اه (قوله وعشر ليال الخ) وحينئذ فيقال ما وجه الاتيان بالجمع والجواب أن لفظ الجمع المراد به هنا ما فوق الواحد أو انه نزل بعض الشهر منزلة كله وقوله وقيل كله أي كل ذي الحجة وعلى هذا القول مالك في رواية عنه وابن عمر والزهري اه خازن وهذا القول شاذ في مذهب الشافعي وعبارة الروضة وفي وجه يجوز الاحرام ليلة النحر وهو شاذ مردود وحكى المحملي قولا ان عن الاملاء انه يصح الاحرام به في جميع ذي الحجة وهذا اشذ وأبعد انتهت (قوله فمن فرض على نفسه فيهن الحج) اي اوجبه عليها والزمه اياها اه (قوله فلا رفث الخ) هذه الجمل الثلاث في محل جزم جواب من ان كانت شرطية وفي محل رفع خبرها ان كانت موصولة اه شيخنا وعبارة السمين الفاؤها جواب الشرط واما زائدة في الخبر على حسب القولين المتقدمين وقرأ ابو عمرو وابن كثير بتنوين رفث وفسوق ورفعهما وفتح جدال والباقون بفتح الثلاثة وابو جعفر ويروى عن عاصم برفع الثلاثة والتنوين والعطاردي بنصب الثلاثة والتنوين اه (قوله في الحج) اى في ايامه ونكتة الاظهار كمال الاعتناء بشأنه والاشعار بعلة الحكم فان زيارة البيت المعظم والتقرب بها من موجبات ترك الامور المذكورة وايثار النفي للمبالغة في النهي والدلالة على ان ذلك حقيق بان لا يقع فان ما كان منكرا مستقبحا في

يقتلون والتقدير تقتلونهم مبطلين ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف تقديره قتلا بغير الحق وعلى كلا الوجهين هو توكيد (عصوا) أصله عصيوا فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت الالف لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها . والواو هنا تدغم في الواو التي بعدها لانها مفتوح ما قبلها فلم يكن فيها مد يمنع من الادغام وله في القرآن نظائر كقوله فقد اهتدوا وان تولوا فان انضم ما قبل هذه الواو نحو آمنوا وعملوا لم يجز

والمراد في الثلاثة النهي (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ) كصدقة (يَعْلَمْهُ اللهُ) فيجازيكم به ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس (وَتَزَوَّدُوا) ما يبلغكم لسفركم (فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) ما يتقي به سؤال الناس وغيره (وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) ذوى العقول (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فى (أَنْ تَبْتَغُوا) تطلبوا (فَضْلًا) رزقا (مِنْ رَبِّكُمْ) بالتجارة في الحج نزل ردا لكراهتهم ذلك (فَإِذَا أَفَضْتُمْ) دفعتم (مِنْ عَرَفَاتٍ) بعد الوقوف بها (فَاذْكُرُوا اللهَ) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء (عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ) هو جبل فى آخر المزدلفة يقال له قزح وفي الحديث انه ﷺ وقف يذكر الله ويدعو

نفسه ففى خلال الحج أقبح كلبس الحرير في الصلاة لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الي محض العبادة اهأ بو السعود (قوله والمراد في الثلاثة النهي) فهى أخبار مستعملة فى النهى وما كان كذلك فهو أبلغ من النهي الصريح لان الكلام حينئذ يشير الي أن هذا الامر مما لا ينبغي أن يقع فى الخارج أصلا وأنه حقيق بأن يخبر عنه اخبارا صادقا بعدم وقوعه أبدا اه شيخنا (قوله وما تفعلوا من خير الخ) حث الله تعالي على فعل الخير عقب النهي عن الشر وهو أن يستعمل مكان الرفث الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الحميدة وذكر الخير وان كان عالما بجميع أفعال العباد لفائدة وهي أنه تعالي اذا علم من العبد الخير ذكره وأشهره واذا علم منه الشر أسره وأخفاه فاذا كان هذا فعله مع عبده فى الدنيا فكيف يكون في العقبى اهخازن (قوله فيكونون كلا على الناس) ويقولون نحن متوكلون نحن نحج بيت ربنا أفلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس وربما أفضي بهم الحال الى النهب والغصب اهخازن وقال ابن الجوزى قد إبليس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا أن هذا هو التوكل وهم علي غاية من الخطأ اه كرخي (قوله ما يبلغكم لسفركم) هذا هو المفعول المحذوف دل عليه خبر ان وهو التقوى فهما متحدان معنى على ما سلكه الشارح وان اختلف العنوان اه شيخنا (قوله ذوى العقول) تفسير للمضاف والمضاف اليه اه (قوله في أن تبتغوا) أشار بتقديره الي أن أن تبتغوا في موضع جر اه كرخي (قوله من ربكم) يجوز أن يتعلق بتبتغوا وأن يكون صفة لفضلا فيكون منصوب المحل متعلقا بمحذوف ومن في الوجهين لابتداء الغاية لكن في الوجه الثانى يحتاج الي حذف مضاف أي فضلا كائنا من فضول ربكم اهسمين (قوله بالتجارة فى الطاعة لم تكن مباحه وان لم توقع نقصا فى الطاعة كانت مباحة وتركها أولي لقوله تعالي وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص هو أن لا يكون له حامل علي الفعل سوى كونه عبادة والحاصل ان الاذن في التجارة جار مجرى الرخص اه كرخي والذى تلخص فى كتب الفروع فى هذه المسئلة أن في التشريك بين العبادة وغيرها ثلاثة طرق قال ابن عبد السلام إنه لا أجر فيه مطلقا أي سواء تساوى القصدان أم اختلفا اه وقد اختار الغزالى فيما اذا شرك في العبادة غيرها من أمر دنيوى اعتبار الباعث على العمل فان كان القصد الدنيوى هو الاغلب لم يكن فيه أجر وان كان القصد الديني أغلب فله بقدره وان تساويا تساقطا وقال ابن حجر فى شرح المنهاج والاوجه أن قصد العبادات يثاب عليه بقدره وإن انضم اليه غيره مساويا اوراجحا وخالفه الرملى فاعتمد طريقة الغزالي (قوله فاذا أفضتم) العامل فى اذا جوابها وهو فاذكروا قال أبو البقاء ولا تمنع الفاء من عمل ما بعدها فيما قبلها لانه شرط اهسمين (قوله دفعتم اى دفعتم انفسكم وسرتم للخروج منها والافاضة دفع بكثرة من أفضت الماء اذا صببته بكثرة وأصلة افضتم أنفسكم فحذف المفعول وعرفات جمع سمى به كأذرعات وانما صرف وفيه العلتان لان تنوينه تنوين المقابلة لا تنوين التمكين وهذا الاسم من الاسماء المرتجلة الا علي القول بان أصله جمع اها بو السعود وفى المصباح وأفاض الناس من عرفات دفعوا منها وكل دفعة افاضة وأفاضوا من مني الى مكة يوم النحر ورجعوا اليها ومنه طواف الافاضة أي طواف الرجوع من منى الى مكة اه (قوله فاذكروا الله) اى لذاته من غير ملاحظة نعمة لانه تعالى يستحق الحمد من حيث ذاته ومن حيث إنعامه على خلقه فحصلت المغايرة بين هذا وقوله واذكروه كما هداكم اه (قوله عند المشعر الحرام) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق باذكروا والثانى أن يتعلق بمحذوف علي انه حال من فاعل اذكروا اى اذكروه كائنين عند المشعر الحرام اهسمين (قوله يقال له قزح) بوزن عمر فهو ممنوع من الصرف

ادغامها لان الواو المضموم ما قبلها يطول مدها فيجري مجرى الحاجز بين الحرفين قوله تعالى (والصابئين) يقرأ بالهمز على الاصل وهو من صبأ يصبأ اذا مال ويقرأ بغير همز وذلك على تلب الهمزة ألفا فى صبا وعلى قلبها ياء في صابى ولما قلبها ياء حذفها من أجل ياء الجمع والالف فى هادوا منقلبة عن واو لانه من هاد يهود اذا تاب ومنه قوله تعالى انا هدنا اليك ويقال هو من الهوادة وهو الخضوع ويقال أصلها ياء من هاد يهيد اذا تحرك (من آمن)

حتي أسفر جدا رواه مسلم (وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيٰكُمْ) لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وَإِن) مخففة (كُنتُم مِّن قَبْلِهِ) قبل هداه (لَمِنَ الضَّالِّينَ ثُمَّ أَفِيضُوا) ياقريش (مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) أى من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب في الذكر (وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ) من ذنوبكم (إِنَّ اللهَ غَفُورٌ) للمؤمنين (رَّحِيمٌ) بهم (فَإِذَا قَضَيْتُم) اديتم (مَّنَاسِكَكُمْ) عبادات حجكم بأن رميتم

للعلمية والعدل كجشم وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج ووصف بالحرام لحرمته من التحريم وهو المنع فهو ممنوع من أن يفعل فيه مالم يؤذن فيه اه شيخنا (قوله حتي أسفر جدا) أى دخل في السفر بفتحتين وهو بياض النهار اه شوبرى على المنهج نقلا عن مرقاة الصعود (قوله لمعالم دينه) جمع معلم بمعني العلامة وفى المختار والمعلم الاثر يستدل به على الطريق اه وفي القاموس والعلامة السمة ومنصوب فى الطريق يستدل به ومعلم الشيء كمقعده ظنته وما يستدل به من العلامة اه (قوله والكاف للتعليل) أى وما مصدرية أى واذكروه لاجل هدايته اياكم اه كرخي (قوله مخففة) أى من الثقيلة والاصل وانكم كنتم فحذف الاسم وخففت ولزمت اللام في خبرها واهملت عن العمل فهي في هذا التركيب مهملة وان كانت قد تعمل في غيره اه (قوله قبل هداه) أى المذكور فى ضمن الفعل على حد اعدلوا هو أقرب للتقوى اه (قوله لمن الضالين) أى عن الهدى أى الجاهلين أى لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وعبارة الخطيب لمن الضالين أى الجاهلين والايمان بالطاعة انتهت ومن قبله متعلق بمحذوف يدل عليه لمن الضالين تقديره وان كنتم من قبله ضالين لمن الضالين ولا يتعلق بالضالين بعده لان ما بعد أل الموصولة لا يعمل فيما قبلها الا على رأى من يتوسع في الظرف اه سمين (قوله أى من عرفة) تفسير لحيث فحيث هو عرفة (قوله وكانوا) أى قريش يقفون وقوله ترفعا أى استكبارا وقوله معهم أي مع الناس اه (قوله وثم للترتيب فى الذكر) أشار به الى جواب سؤال قد أوضحه السمين ونصه استشكل الناس مجيء ثم هنا من حيث أن الافاضة الثانية هي الاضافة الاولي لان قريشا كانت تقف بمزدلفة وسائر الناس يقفون بعرفة فامروا أن يفيضوا من عرفة كسائر الناس فكيف يجاء بثم التي تقتضى الترتيب والتراخي وفي ذلك أجوبة أحدها أن الترتيب فى الذكر لا في الزمان الواقع فيه الافعال وحسن ذلك أن الافاضة الاولى غير مأمور بها انما المأمور به ذكر الله اذا حصلت الافاضة الثاني ان تكون هذه الجملة معطوفة على قوله واتقون يا أولى الالباب ففى الكلام تقديم وتأخير وهو بعيد الثالث أن تكون ثم بمعني الواو وقد قال به بعض النحويين فهي لعطف كلام على كلام منقطع عن الاول الرابع أن الافاضة الثانية هى من جمع الى منى والمخاطب بها جميع الناس وهذا كما قال جماعة كالضحاك ورجحه الطبرى وهو الذى يقتضيه ظاهر القرآن وعلى هذا فثم على بابها اه (قوله واستغفروا الله) استغفر يتعدى لاثنين أولهما بنفسه والثانى بمن نحو استغفرت الله من ذنبي وقد يحذف حرف الجر كقوله

استغفر الله ذنبا لست محصيه ❊ رب العباد اليه الوجه والعمل

هذا مذهب سيبويه وجمهور الناس وقال ابن الطراوة انه يتعدى اليهما بنفسه أصالة وانما يتعدى بمن تضمنه معني ما يتعدى بها فعنده استغفرت الله من كذا بمعني تبت اليه من كذا ولم يجيء استغفر فى القرآن متعديا الا للاول فقط فاما قوله تعالى واستغفر لذنبك واستغفرى لذنبك فاستغفر والذنوب بهم فالظاهر أن هذه اللام لام العلة لا لام التعدية ومجرورها مفعول من اجله لا مفعول به واما غفر فذكر مفعوله فى القرآن تارة ومن يغفر الذنوب الا الله وحذف اخرى ويغفر لمن يشاء والسين فى استغفر واللطلب على بابها والمفعول الثاني هنا محذوف للعلم به اى من ذنوبكم التي فرطت منكم اه سمين ولذا قدره الجلال بقوله ذنوبكم (قوله فاذا قضيتم اديتم) اى لان قضى اذا علق بفعل النفس فالمراد منه الاتمام والفراغ كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات واذا علق على فعل الغير فالمراد به الالزام كقوله وقضي ربك واذا استعمل فى الاعلام فالمراد به أيضا كذلك كقوله وقضينا الى بنى اسرائيل اى اعلمناهم وهذه الآية من القسم الاول اه كرخى (قوله مناسككم) فى

من هنا شرطية فى موضع مبتدأ والخبر آمن والجواب (فلهم أجرهم) والجملة خبر ان الذين والعائد محذوف تقديره من آمن منهم ويجوز أن يكون من بمعني الذي غير جازمة ويكون بدلا من اسم ان والعائد محذوف أيضا وخبر ان فلهم أجرهم وقد حمل على لفظ من آمن وعمل فوحد الضمير وحمل على معناها فلهم أجرهم فجمع وأجرهم مبتدا ولهم خبره وعند الاخفش ان اجرهم مرفوع بالجار و(عند) ظرف والعامل فيه معنى الاستقرار ويجوز ان يكون عند فى موضع الحال من الاجر تقديره فلهم

جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى (فَاذْكُرُوا اللهَ) بالتكبير والثناء (كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ) كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخر (أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) من ذكركم إياهم ونصب أشد على الحال من ذكر المنصوب باذكروا اذلو تأخر عنه لكان صفة له (فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا) نصيبنا (فِي الدُّنْيَا) فيؤتاه فيها (وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) نصيب (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) نعمة (وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً) هي الجنة (وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله (أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ) ثواب (مِمَّا) أجل (كَسَبُوا) عملوا من الحج والدعاء (وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (وَاذْكُرُوا اللهَ) بالتكبير

المصباح نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بر به والنسك بضمتين اسم منه وفي التنزيل ان صلاتي ونسكي والمنسك بفتح السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا ويكون اسم المكان الذي تذبح فيه النسيكة وهي الذبيحة وزنا ومعنى وفي التنزيل ولكل جعلنا منسكا بالفتح والكسر في السبعة ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك أي دم يريقه ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اه (قوله جمرة العقبة) بسكون الميم وتجمع على جمرات بفتح الميم وعلى جمار والجمرة تطلق على الحصاة المرمية وعلى موضع الرمي بطريق الاشتراك والمتبادر منها هنا الموضع فقوله بان رميتم جمرة العقبة أي رميتم اليها أي الى تلك البقعة اه (قوله كذكركم آباءكم) المصدر مضاف لفاعله وآباءكم مفعوله كما أشار له في الحل وفي الخازن فقد كانت العرب اذا فرغوا من حجهم ووقفوا بمنى وقيل عند البيت فيذكرون فضائل آبائهم ومناقبهم فيقول أحدهم كان أبي كبير الجفنة يقري الضيف وكان كذا وكذا فيعدد مناقبه ويتناشدون في ذلك الاشعار ويتكلمون بالمنثور والمنظوم من الكلام الفصيح وغرضهم بذلك الشهرة والسمعة والرفعة فلما من الله عليهم بالاسلام أمرهم أن يكون ذكرهم لله لا لآبائهم اه (قوله بالمفاخر) جمع مفخرة بفتح الخاء وضمها وفخر بكذا من باب نفع وافتخر مثله والاسم الفخار بالفتح وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك أما في المتكلم أو في آبائه وتفاخر القوم فيما بينهم اذا افتخر كل منهم بمفاخره اه من المصباح والمختار (قوله أو أشد ذكرا) أي بل أشد ذكرا أو قيل أو بمعنى الواو أي وأشد ذكرا لله تعالى من ذكركم للآباء لانه تعالى هو المنعم عليكم وعلى آبائكم فهو المستحق للذكر والحمد مطلقا اه خازن وذكر الجلال المفضل عليه بقوله من ذكركم اياهم (قوله المنصوب باذكروا) أي على أنه مفعول مطلق وسكت عن اعراب الجار والمجرور وهو حال أيضا من ذكر مقدم عليه والمعنى اذكر الله ذكرا مماثلا لذكراكم آباءكم أو أشد أي أكثر منه فكل من الجار والمجرور وأشد حال من المفعول المطلق قدم عليه لانه كان في الاصل لو تأخر عنه فلما قدم عليه أعرب حالا على القاعدة وقوله أو أشد معطوف على الجار والمجرور (قوله فمن الناس من يقول الخ) هذا بيان لحال المشركين كانوا يسألون في حجهم الدنيا فيقولون اللهم اعطنا ابلا وبقرا وغنما وعبيدا اه خازن وقوله ومنهم من يقول الخ بيان لحال المؤمنين فمجموع الامرين تفصيل لحال الذاكرين الى من لا يطلب بذكر الله تعالى الدنيا والى من لا يطلب خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار من الدعاء اه (قوله نعمة) النعمة تشمل العلم النافع والعبادة والصحة والكفاية والتوفيق للخير وتشمل كل خير اه كرخي وعبارة الخازن قيل إن الحسنة في الدنيا عبارة عن الصحة والامن والكفاية والتوفيق الى الخير والنصر على الاعداء والولد الصالح والزوجة الصالحة وقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقيل الحسنة في الدنيا الرزق الحلال والعمل الصالح وفي الآخرة الجنة وقيل الجنة في الدنيا الرزق الحلال والعمل الصالح وفي الآخرة المغفرة والثواب وقيل من آتاه الله الاسلام والقرآن وأهلا ومالا فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اه (قوله أولئك لهم الخ) اشارة للفريق الثاني فقط وذلك أن الله تعالى بين حال الفريق الاول بقوله وما له في الآخرة من خلاق فبقي الفريق الثاني بلا بيان فبينه بقوله أولئك الخ وقيل يرجع الى الفريقين معا أي كل فريق له نصيب بحسب ما دعا به اه خازن ومشى الجلال في تقريره على الاحتمال الاول (قوله في قدر نصف نهار) بل في قدر لمحة فهذا تمثيل للسرعة لا تعيين لمقدار زمن الحساب وقد كني تعالى بسرعة الحساب عن كمال قدرته لان من حاسب الاولين والاخرين في مقدار هذا الزمان اليسير كان كامل القدرة باهر

عندرمي الجمرات (فِي أَيَّامٍ مَعدُودَاتٍ) أي أيام التشريق الثلاثة (فَمَن تَعجَّلَ) أي استعجل بالنفر من منى (فِي يَومَينِ) أي في ثاني أيام التشريق بعدرمي جماره (فَلاَ إِثمَ عَلَيهِ) بالتعجيل (وَمَن تَأخَّرَ) بهاحتي بات ليلة الثالث ورمي جماره (فَلاَ إِثمَ عَلَيهِ) بذلك أي هم مخيرون في ذلك

السلطان فيقدر على الانتقام منهم ان قصروا فيه فاحذروا من الاخلال بطاعة من هذا شأن قدرته اه كرخي وعبارة الخازن والله سريع الحساب ذكروا في معني الحساب ان الله تعالي يعلم العباد مالهم وعليهم بمعنى ان الله تعالى يخلق العلوم الضرورية في قلوبهم بمقادير أعمالهم وكمياتها وكيفياتها وبمقادير مالهم من الثواب وما عليهم من العقاب وقيل ان المحاسبة عبارة عن المجازاة ويدل عليه قوله تعالي وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وقيل ان الله تعالي يكلم عباده يوم القيامة ويعرفهم أحوال أعمالهم وما لهم من الثواب وعليهم من العقاب وقيل إنه تعالي اذا حاسب عباده فحسابه سريع لانه تعالي لايحتاج الى عقد يد وروية فكر ووصف نفسه تعالي بسرعة الحساب مع كثرة الخلائق وكثرة أعمالهم ليدل بذلك على كمال قدرته لانه تعالي لا يشغله شأن عن شأن ولا يحتاج الي آلة ولا أمارة ولا مساعد لا جرم كان قادرا أن يحاسب جميع الخلائق في أقل من لمحة البصر وروى أنه تعالى يحاسب الخلائق فى قدر حلبة شاة أو ناقة وقيل في معنى كونه تعالي سريع الحساب أنه سريع القبول لدعاء عباده والاجابة لهم وذلك أنه تعالي يسأله السائلون في الوقت الواحد كل واحد منهم أشياء مختلفة من أمور الدنيا والاخرة فيعطي كل واحد مطلوبه من غير أن يشتبه عليه شيء من ذلك لانه تعالي عالم بجميع أحوال عباده واعمالهم وقيل فى معنى الآية ان اتيان القيامة قريب لامحالة وفيه اشارة الى المبادرة بالتسوية والذكر وسائر الطاعات وطلب الآخرة انتهت (قوله عندرمى الجمرات) أي وخلف الصلوات وعلى الاضاحي والهدايا اه كرخي روي مسلم عن نبيشه الهذلي قال قال رسول الله ﷺ أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله تعالي ومن الذكر في هذه الايام التكبير وروى البخاري عن ابن عمر أنه كان يكبر بمني تلك الايام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه وفي مجلسه وفي ممشاه فى تلك الايام جميعا اه من الخازن (قوله الثلاثة) وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر أولها اليوم الحادى عشر من ذى الحجة وهو قول ابن عمر وابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وقتادة وهو مذهب الشافعي وقيل ان الايام المعدودات يوم النحر ويومان بعده وهو قول على بن أبى طالب ويروى عن بن عمر أيضا وهو مذهب أبى حنيفة اه خازن (قوله بالنفر من منى) يقال استعجل النفر واستعجل بالنفر فيستعمل متعديا بنفسه ولازما متعديا بفى والباء فان التفعل والاستفعال يجيئان لازمين ومتعدين يقال تعجل فى الامر واستعجل فيه وتعجله واستعجله اه أبو السعود والنفر الخروج من منى والدفع منها يقال نفر الحاج من مني بنفر من باب ضرب ونفورا أيضا اه من القاموس (قوله اي فى ثان ايام التشريق الخ) يشير به الي ان الكلام على حذف المضاف دفعا لما يوهمه ظاهر النظم من ان النفر واقع فى كل من اليومين وليس مرادا اه شيخنا وعبارة السمين ولا بد من ارتكاب مجاز في قوله في يومين لان الفعل الواقع فى الظرف المعدود يستلزم ان يكون واقعا فى كل من معدوداته تقول سرت يومين لا بد وان يكون السفر وقع في الاول والثاني أو بعض الثاني وهنا لا يقع التعجيل فى اليوم الاول من هذين اليومين بوجه ووجه المجاز اما من حيث انه جعل الواقع في احدهما واقعا فيهما كقوله نسيا حوتهما يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والناسى احدهما وكذلك المخرج منه احدهما واما من حيث حذف المضاف اى فى ثانى يومين انتهت (قوله بعد رمى جماره) يعنى بعد الزوال وهي احدى وعشرون حصاة يرمى سبعة لكل جمرة وانما يجوز التعجيل فى اليوم الثانى قبل غروب الشمس فان غربت عليه وهو بمني لزمه المبيت بها ليرمى اليوم الثالث اه خازن واشتراط وقوع الرمى بعد الزوال هو مذهب الشافعي ومذهب ابي حنيفة يجوز تقديمه عليه اه من البيضاوي (قوله ومن تأخر بها) اي بمني اى استمر أو بقي فيها حتي بات الخ (قوله اي هم مخيرون في ذلك) جواب سؤال

أجرهم ثابتا عند (ربهم) والاجر في الاصل مصدر يقال أجره الله أجره أجرا ويكون بمعني المفعول به لان الاجر هو الشيء الذى يجازى به المطيع فهو مأجور به . قوله تعالي (فوقكم) ظرف لرفعنا ويضعف أن يكون حالا من الطور لان التقدير يصير رفعنا الطور عاليا وقد استفيد هذا من رفعنا ولان الجبل لم يكن فوقهم وقت الرفع وانما صار فوقهم بالرفع (خذوا ما آتيناكم) التقدير وقلنا خذوا ويجوز أن يكون القول المحذوف حالا والتقدير رفعنا فوقكم الطور قائلين خذوا (بقوة) في موضع نصب على الحال للقدرة والتقدير خذوا الذى آتيناكموه ناشئا من على الجد فى العمل به وصاحب الحال الواو فى خذوا ويجوز أن يكون حالا من الضمير المحذوف والتقدير خذوا ما آتيناكموه وفيه الشدة والتشدد فى الوصية بالعمل به . قوله تعالي (فلولا

ونفى الاثم (لمن اتقى) الله في حجه لانه الحاج في الحقيقة (واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون) في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا) ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته لاعتقاده (ويشهد الله على ما في قلبه) أنه موافق لقوله (وهو ألد الخصام) شديد الخصومة لك ولاتباعك لعداوته لك وهو الاخنس بن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبي ﷺ يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدنى مجلسه فاكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين فاحرقه

تقديره أن يقال نفي الاثم انما يقال عند التقصير في الطاعة ومن استمر حتى بات الليلة الثالثة لم يقصر فكيف ينفى عنه الاثم وحاصل الجواب الذى أشار له أن فى نفى الاثم دلالة على جواز الامرين فكأنه قال فتعجلوا أو تأخروا فلا اثم فى التعجيل ولا في التأخير وفى المقام أجوبة أخرى منها ما أفاده السمين وهو أن هذا من قبيل المشاكلة على حد قوله تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما فى نفسك ومنها ما يؤخذ من عبارة الكرخى ونصه قوله أي هم مخيرون في ذلك فيه اشارة الى أن معنى نفى الاثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على أهل الجاهلية فان منهم من أثم التعجل ومنهم من أثم المتأخر فنفى الاثم عن كل منهما وخيره وان كان التأخير أفضل لانه يجوز أن يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم أفضل أو المعنى لا اثم على المتأخر في ترك الاخذ بالرخصة مع أن الله يحب أن تؤتى رخصة كما يحب أن تؤتى عزائمه وهذا جواب سؤال وهو ما فائدة قوله ومن تأخر فلا اثم عليه مع أنه معلوم بالاولى مما قبله اه بحرفه (قوله ونفى الاثم الخ) قدره ليفيد أن قوله لمن اتقى خبر مبتدا محذوف تقديره هكذا وقد قرر هذا السمين (قوله لانه الحاج) أي لانه هو المنتفع بحجه دون من سواه على حد ذلك خير للذين يريدون وجه الله اه سمين وقوله في الحقيقة في بعض النسخ على الحقيقة (قوله ومن الناس من يعجبك) وقوله الآتى ومن الناس الخ هذان قسمان يضمان لقوله سابقا فمن الناس الخ فالاول الاربعة راغب في الدنيا فقط ظاهرا وباطنا والثانى راغب فيها وفى الآخرة كذلك والثالث راغب في الآخرة ظاهرا وفى الدنيا باطنا والرابع راغب فى الآخرة ظاهرا وباطنا معرض عن الدنيا كذلك اه شيخنا والاعجاب استحسان الشيء والميل اليه والتعظيم له وقال راغب العجب حيرة تعرض للانسان بسبب الشيء وليس هو شيأ له فى ذاته حالة حقيقية بل هو بحسب الاضافات الى من يعرف السبب ومن لا يعرفه وحقيقة أعجبنى كذا ظهر لي ظهورا لم أعرف سببه اه سمين (قوله فى الحيوة الدنيا) متعلق بقوله على أنه صفة له أى قوله وكلامه الكائن فى شأنها وما يتعلق بها وقوله في الآخرة متعلق بالضمير المستكن فى الفعل العائد على القول أى ولا يعجبك هو أى قوله وكلامه الكائن في شأن الآخرة المتعلق بها كادعائه انه مؤمن وأنه محب للنبي ﷺ فهذا القول من تعلقات الآخرة اه (قوله ويشهد الله) جملة مستأنفة أو حالية وقوله على ما فى قلبه أي من مدلول القول الذي يقوله والمراد بالاشهاد الحلف أى يحلف بالله أن ما في قلبه موافق لقوله أو أن يقول الله يشهد أن ما فى قلبي موافق لقولى فقوله أنه موافق متعلق بيشهد (قوله شديد الخصومة) أشار به الى أن ألد صفة مشبهة والخصام إما مصدر على حد قوله * لفاعل الفعال والمفاعلة * وعلى هذا فالاضافة على معنى في وأما جمع خصم كصعب وصعاب وكلب وكلاب وبحر وبحار وكعب وكعاب اه أبو السعود (قوله وهو الاخنس بن شريق) هذا لقبه واسمه أبى ولقب بالاخنس لانه خنس يوم بدر أى تأخر عن القتال مع رسول الله ﷺ وكان معه ثلثمائة رجل من المنافقين من بنى زهرة فتأخر بهم عن القتال وقال لهم ان محمدا ابن أختكم فان يك كاذبا كفاكموه الناس وان يك صادقا كنتم أسعد الناس به قالوا له نعم ما رأيت قال اني سأخنس بكم فاتبعونى فخنس فسمي الاخنس لذلك اه خازن (قوله حلو الكلام) أي وحلسن المنظر اه خطيب (قوله فيدنى مجلسه) أى فيدنيه النبي مجلسه أى في مجلسه أي يقربه منه فى مجلسه فكان النبي اذا جلس وحضر الاخنس أخذه عنده قريبا منه ففاعل يدنى ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم ومفعوله محذوف كما علمت وفي بعض النسخ فيدنو أي الاخنس اه شيخنا (قوله فاكذبه الله فى ذلك) أي فى قوله المذكور أي بين كذبه فيه بقوله واذا تولى الخ (قوله وحمر بضم

هى مركبة من لو ولا ولو قبل التركيب يمتنع بها الشيء لامتناع غيره ولا للنفي والامتناع نفى فى المعنى فقد دخل النفى بلا على أحد امتناعى لو والامتناع نفي في المعنى والنفي اذا دخل على النفى صار ايجابا فمعنى هنا صار معنى لو لا هذه يمتنع بها الشيء لوجود غيره و (فضل الله) مبتدأ والخبر محذوف تقديره لو لا فضل الله حاضر ولزم حذف الخبر لقيام العلم به وطول الكلام بجواب لو لا فان وقعت أن بعد لو لا فظهر الخبر كقوله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين

وعقرها ليلا كما قال تعالى وَإِذَا تَوَلَّىٰ) انصرف عنك (سَعَىٰ) مشى (فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ) من جملة الفساد (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) أي لا يرضى به (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ فِي فعلك (أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ) حملته الأنفة والحمية على العمل (بِالْإِثْمِ) الذي أمر باتقائه (فَحَسْبُهُ) كافيه (جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش هي (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي) يبيع (نَفْسَهُ) أي يبذلها في طاعة الله (ابْتِغَاءَ) طلب (مَرْضَاتِ اللَّهِ) رضاه وهو صهيب لما آذاه المشركون هاجر الى المدينة

الميم جمع حمار الحيوان المعروف اه (قوله وعقرها ليلا) في المصباح عقره عقرا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقرا ضرب قوائمه به ولا يطلق العقر في غير القوائم وربما قيل عقره اذا نحره فهو عقير وجمل عقري وعقرت المرأة عقرا من باب ضرب أيضا وفي لغة من باب قرب انقطع حملها فهي عاقر اه (قوله واذا تولى سعى) سعي جواب اذا الشرطية وهذه الجملة الشرطية تحتمل وجهين أحدهما أن تكون عطفا على ماقبلها وهو يعجبك فتكون اما صلة او صفة والثاني أن تكون مستأنفة لمجرد الاخبار بحاله وقدم الكلام عند قوله ألد الخصام اه سمين (قوله ويهلك الحرث) اى بالاحراق وهو الزرع وقوله والنسل أي بالعقر وهو المنسول أي الولد الذي هو الحمر وفي المختار والحرث الزرع وبانه نصر والحراث الزراع اه وفي المصباح والنسل الولد ونسل نسلا من باب ضرب كثر نسله اه (قوله من جملة الفساد) خبر مبتدا محذوف تقديره هذا أي قوله ويهلك الحرث والنسل من عطف الخاص على العام فان الفساد أعم من ذلك فيشمل سفك الدماء ونهب الاموال وغير ذلك (قوله واذا قيل له) أي على سبيل النصيحة اه وهذه الجملة يحتمل كونها مستأنفة أو معطوفة على يعجبك (قوله حملته الانفة) أشار به الى أن في أخذ استعارة تبعية استعير الاخذ للحمل بعد ان شبه حال حمية الجاهل وحملها إياه على الاثم بحالة شخص له على غريمه حق فيأخذ به ويلزمه إياه اه شهاب (قوله الانفة) اى التكبر اه شهاب وفي المصباح انف من الشيء أنفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة أي استنكف وهو الاستكبار وأنف منه تنزه عنه قال ابو زيد انفت من قوله اشد الانف اذا كرهت ما قال اه (قوله بالاثم) في هذه الباء ثلاثة اوجه احدها ان تكون للتعدية وهو قول الزمخشري فانه قال اخذته بكذا اذا حملته عليه وألزمته اياه اي حملته العزة على الاثم والزمته ارتكابه قال الشيخ وباء التعدية بابها الفعل اللازم نحو ذهب الله بسمعهم وندرت التعدية بالباء في الفعل المتعدي نحو صككت الحجر بالحجر أي جعلت أحدهما يصك الآخر الثاني أن تكون للسببية بمعنى أن اثمه كان سببا لاخذ العزة له كما في قوله أخذته عزة من جهله فتولى مغضبا والثالث أن تكون للمصاحبة فتكون في محل نصب على الحال وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تكون حالا من العزة أي ملتبسة باثم والثاني أن تكون حالا من المفعول أي أخذته حال كونه ملتبسا بالاثم وفي قوله العزة بالاثم التتميم وهو نوع من علم البديع وهو عبارة عن ارداف الكلمة بأخرى ترفع عنها اللبس وتقربها من الفهم ذلك أن العزة تكون محمودة ومذمومة فمن مجيئها محمودة قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فلو اطلقت لتوهم فيها بعض من لا دراية له أنها المحمودة فقيل بالاثم توضيحا للمراد فرفع اللبس بها اه سمين (قوله فحسبه جهنم) حسبه مبتدأ وجهنم خبره أي كافيه جهنم وقيل جهنم فاعل بحسب ثم اختلف القائل بذلك في حسب فقيل هو بمعنى اسم الفاعل وقيل اسم فعل اه سمين (قوله ولبئس المهاد) جواب قسم مقدر أي والله وقوله هي أشار به الى ان المخصوص بالذم محذوف وهو هي وحسن حذفه هنا كون المهاد وقع فاصلة وهو مبتدأ والجملة من بئس خبره وفي المهاد قولان احدهما انه جمع مهد وهو ما يوطأ للنوم والثاني انه اسم مفرد سمي به الفراش الموطأ للنوم وهذا من باب التهكم والاستهزاء اي جعلت جهنم لهم بدل مهاد يفترشونه اه من السمين (قوله اي يبذلها) في المصباح بذله بذلا من باب قتل سمح به واعطاه وبذله اباحه عن طيب نفس اه وقوله في طاعة الله من صلاة وصيام وحج وجهاد وامر بمعروف ونهي عن منكر فكان ما يبذله من نفسه كالسلعة فصار كالبائع والله تعالى المشتري والثمن هو رضا الله تعالى وثوابه المذكور في قوله ابتغاء مرضات الله ومن رأفته بعباده ان اتقس عباده واموالهم له ثم انه تعالى يشتري ملكه بملكه فضلا منه ورحمة

فالخبر في اللفظ لان وذهب الكوفيون الى ان الاسم الواقع بعد لولا هذه فاعل لولا قوله (علمتم الذين اعتدوا) علمتم ههنا بمعنى عرفتم فيتعدى الى مفعول واحد و(منكم) في موضع نصب حالا من الذين اعتدوا اي المعتدين كائنين منكم (وفي السبت) متعلق باعتدوا وأصل السبت مصدر يقال سبت يسبت سبتا اذا قطع ثم سمي اليوم سبتا وقد يقال يوم السبت فيخرج مصدرا على أصله وقد قالوا اليوم السبت فجعلوا اليوم

وترك لهم ماله (وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) حيث أرشدهم لما فيه رضاه ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الابل بعد الاسلام (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ) بفتح السين وكسرها الاسلام (كَافَّةً) حال من السلم أي في جميع شرائعه (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ) طرق (الشَّيْطَانِ) أي تزيينه بالتفريق (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) بين العداوة (فَإِن زَلَلْتُم) ملتم عن الدخول في جميعه (مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ) الحجج الظاهرة على أنه حق (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم (حَكِيمٌ) في صنعه (هَلْ) ما (يَنظُرُونَ)

واحسانا اه (قوله وترك لهم ماله) فيه اشارة الى قول آخر في تقرير الآية وهو أن المراد بالشراء الاشتراء والاخذ فعلى هذا يكون ماله هو الثمن الذي تركه لهم ونفسه هي المبيع الذي اشتراه وأخذه وعبارة أبي السعود نزلت في صهيب بن سنان الرومي أخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال انى شيخ كبير ان كنت معكم لم أنفعكم وان كنت عليكم لم أضركم فخلوني وخذوا مالي فقبلوا منه فأتى المدينة اه وفي الخطيب بعد ما قرر مثل هذا ما نصه فعلى هذا يكون يشري بمعنى يشتري لا بمعنى يبيع ويبذل اه فتلخص من مجموع هذا الكلام أن في الآية تقرين تأمل (قوله والله رؤف بالعباد) ومن رأفته أنه جعل النعيم الدائم جزاء على العمل القليل المنقطع ومن رأفته أنه لا يكلف نفسا إلا وسعها وان المصر على الكفر ولو مائة سنة إذا تاب ولو لحظة أسقط عنه عقاب تلك السنين واعطاه الثواب الدائم ومن رأفته ان النفس والمال له ثم انه يشتري ملكه بملكه فضلا منه ورحمة واحسانا اه كرخي (قوله واصحابه) اى ممن اسلم من اليهود (قوله لما عظموا السبت) اى احترموه واستمروا على تعظيمه الذى كان في شريعة موسى ومن جملة تعظيمه تحريم الصيد فيه وقوله كرهوا الابل اى كرهوا لحومها وألبانها لحرمتها عليهم كما كان في شريعة موسى فلم يدخلوا في جميع شرائع الاسلام يعنى لم يتلبسوا بالجميع لان تعظيم السبت وتحريم الابل ليس من شرائع الاسلام اه شيخنا وسبب تحريم الابل عليهم ان يعقوب عليه الصلاة والسلام اصابه عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفى من هذا المرض ان لا يأكل أحب الطعام اليه ولا يشرب أحب الشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحوم الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمهما على نفسه فحرما على بنيه تبعا له وسيأتي هذا في قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الخ (قوله ادخلوا في السلم) اى تلبسوا واعملوا بجميع السلم اى بجميع احكامه واتركوا ما كنتم عليه من شريعة موسى المخالفة لملة الاسلام اه شيخنا السلم بفتح السين وكسرها عبارة السمين قرأ هنا السلم بالفتح نافع والكسائي وابن كثير والباقون بكسرها وأما التي في الانفال فلم يقرأها بالكسر إلا أبو بكر وحده عن عاصم والتي في القتال فلم يقرأها بالكسر الا حمزة وابو بكر ايضا وسيأتي فقيل هما بمعنى وهو الصلح ويذكر ويؤنث قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها واصله من الاستسلام وهو الانقياد ويطلق على الاسلام قاله الكسائي وجماعة اه وفي البيضاوي السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق على الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون اه (حال من السلم) قد عرفت أنه يذكر ويؤنث فلذلك أنث هنا فقيل كافة ولم يقل كافا اه (قوله اى في جميع شرائعه) أى فلا تخالفوا في بعضها الذى خالف شريعة موسى كعدم تعظيم السبت وعدم كراهة الابل فخالفتم في هذين الحكمين وعظمتم السبت وكرهتم الابل اه (قوله أي تزيينه) ليس مراده تفسير الطرق بالتزيين بل مراده أن الكلام على حذف مضاف والتقدير طرق تزيين الشيطان وتزيينه وسوسته وطرقها آثارها كتحريم الابل وتعظيم السبت اه شيخنا (قوله بالتفريق) الباء للملابسة أى ملتبسين بتفريق الاحكام بالعمل ببعضها الموافق لشريعة موسى وعدم العمل بالبعض الآخر المخالف لها اه شيخنا (قوله بين العداوة) اشارة بذلك الى أن مبين مأخوذ من ابان اللازم إذ يستعمل ابان لازما ومعديا ويكون عداوته بينة بالنسبة لمن أنار الله قلبه واما غيره فهو حليف له اه شيخنا (قوله حكيم في صنعه) أى لا يترك ما تقتضيه الحكمة من مؤاخذة المجرمين وفي الآية وعيد وتهديد لمن في قلبه شك ونفاق وعنده شبهة في الدين اه شيخنا (قوله هل ينظرون) استفهام انكارى كما اشار له الشارح توبيخى اي لا ينبغي لهم انتظار اتيان العذاب يعني انهم لما فعلوا مقتضي العذاب وحقت عليهم الكلمة صاروا كأنهم ينتظرونه فوبخوا وعيروا وقيل لهم

خبرا عن السبت كما يقال اليوم القتال فعلى ما ذكرنا يكون في الكلام حذف تقديره في يوم السبت (خاسئين) الفعل منه خسأ اذا ذل فهو لازم مطاوع خسأته فالازم منه والمتعدى بلفظ واحد مثل زاد الشيء وزدته وغاض الماء وغضته وهو صفة لقردة ويجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا من فاعل كان والعامل فيها كان . قوله تعالى (فجعلناها الضمير للعقوبة أو المسخة أو الامة و(نكالا) مفعول ثان . قوله تعالى (يأمركم) الجمهور على ضم

ينتظر النار كون الدخول فيه (إلا أن يأتيهم الله) أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه (في ظلل) جمع ظله (من الغمام) السحاب (والملائكة وقضي الأمر) تم أمرهلاكهم (وإلى الله ترجع الأمور) بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازي (سل) يامحمد (بني إسرائيل) تبكيتا (كم آتيناهم) كم استفهامية

ما ينبغي ولا يليق لكم أن تنتظروا العذاب أي ما ينبغي لكم أن تقيموا على ارتكاب أسبابه اه شيخنا (قوله ينتظر التاركون) هذا تفسير للواو ولو قال الزالون لكان أنسب بقوله فان زللتم والماثل واحد اه شيخنا وعبارة الخازن أي ما ينتظر التاركون الدخول في الاسلام والمتبعون خطوات الشيطان اه وعبارة السمين والضمير في ينتظرون عائد على المخاطبين بقوله فان زللتم فهو التفات انتهت وعبارة أبي السعود والالتفات الى الغيبة للايذان بان سوء صنيعهم موجب للاعراض عنهم وحكاية جنايتهم لما عداهم من أهل الانصاف على طريق المهانة (قوله الا أن يأتيهم الله) استئناف مفرغ من مقدر أي ليس لهم شيء ينتظرونه الا اتيان العذاب وهذا مبالغة في توبيخهم اه شيخنا (قوله من الغمام) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف لانه صفة الظلل والتقدير في ظلل كائنة من الغمام ومن على هذا للتبعيض والثاني انه متعلق بيأتيهم وهي على هذا لابتداء الغاية أي من ناحية الغمام اه سمين (قوله السحاب) أي الابيض الرقيق مع أن شأنه الاتيان بالرحمة فقد أتاهم العذاب من حيث تأتي الرحمة وهذا أبلغ في تبكيتهم وتخويفهم فان اتيان العذاب من حيث لا يحتسب صعب فكيف باتيانه من حيث ترجى منه الرحمة اه أبو السعود (قوله والملائكة) بالرفع عطفا على اسم الجلالة أي وتأتيهم الملائكة فانهم وسائط في اتيان أمره تعالى بل هم الآتون ببأسه على الحقيقة وتوسيط الظرف بينهما للايذان بان الآتي أولا من جنس ما يلابس الغمام ويترتب عليه عادة وأما الملائكة وان كان اتيانهم مقارنا لما ذكر من الغمام لكن ذلك ليس بطريق الاعتياد اه كرخي وفي السمين وقرأ الجمهور والملائكة بالرفع عطفا على اسم الله تعالى وقرأ الحسن وأبو جعفر والملائكة بالجر وفيه وجهان أحدهما الجر عطفا على ظلل أي الا ان يأتيهم في ظلل وفي الملائكة والثاني الجر عطفا على الغمام أي من الغمام ومن الملائكة فتوصف الملائكة بكونها ظللا على التشبيه اه (قوله وقضي الامر) عطف على يأتيهم داخل في حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضي دلالة على تحققه فكأنه قد كان أو الجملة استئنافية اه ابو السعود وعبارة السمين قوله وقضي الامر الجمهور على قضي فعلا ماضيا مبنيا للمفعول وفيه وجهان احدهما ان يكون معطوفا على يأتيهم داخلا في حيز الانتظار ويكون ذلك من وضع الماضي موضع المستقبل والاصل ويقضي الامر وانما جيء به كذلك لانه محقق كقوله أتى امر الله والثاني ان يكون جملة مستأنفة برسها أخبر الله تعالى بأنه قد فرغ من أمرهم فهو من عطف الجمل وليس داخلا في حيز الانتظار انتهت (قوله والى الله ترجع الامور) هذا الجار والمجرور متعلق بما بعده وانما قدم للاختصاص أي لا ترجع الا اليه دون غيره اه سمين (قوله بالبناء للمفعول) يعني من الرجوع وهو الرد وقوله والفاعل يعني من الرجوع فرجع يستعمل لازما ومتعديا فالمبني للمفعول من المتعدي ومصدره الرجع كالضرب والمبني للفاعل من اللازم ومصدره الرجوع على حد قوله * وفعل اللازم مثل قعدا * له فعول الخ اه شيخنا (قوله في الآخرة) متعلق بترجع على كل من القراءتين (قوله فيجازي) أي عليها وأشار بذلك الى جواب سؤال تقريره ان من المعلوم أن كل أمر لا يرجع الا الله فما وجه هذا التنبيه ومحصل الجواب ان المراد من هذا اعلام الخلق انه المجازي على الاعمال بالثواب والعقاب اه من الخازن (قوله سل بني اسرائيل) أصله اسأل نقلت حركة الهمزة الثانية التي هي عين الكلمة الى الساكن قبلها ثم حذفت تخفيفا وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها فصار وزنه فل وقوله بني اسرائيل أي من يهود المدينة وقوله تبكيتا أي توبيخا وتقريعا وزجرا لهم عما هم عليه من عدم الايمان واقامة للحجة عليهم أي لا قصد الآن

الراء وقرىء باسكانها لان الكاف متحركة وقبل الراء حركة فسكنوا الاوسط تشبيها له بعضد وأجروا المنفصل مجرى المتصل ومنهم من يختلس ولا يسكن والجيد همزة وقرىء بالالف على ابدال الهمزة ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها ومثله الرأس والباس (أن تذبحوا) في موضع نصب على تقدير اسقاط حرف الجر وتقديره بأن تذبحوا وعلى قول الخليل هو في موضع جر بالباء ويجوز أن يقول الخليل هو ههنا في موضع نصب فتعدى أمرت بنفسه كما قال أمرتك الخير ففعل (هزوا) ومصدر وفيه ثلاث لغات

معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثان مفعولي آتينا ومميزها (مِنْ ءايةٍ بينةٍ) ظاهرة كفلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوها كفرا (ومن يبدّل نعمةَ اللهِ) اى ما انعم به عليه من الآيات لانها سبب الهداية (مِن بعدِ ما جاءتْه) كفرا (فإنّ اللهَ شديدُ العقابِ) له

يجيبوا فيعلم من جوابهم أمر فالسؤال ليس للاستعلام لان محمدا عالم بجميع الآيات التي أوتوها فحينئذ لا يحتاج الي جواب لان السؤال اذا كان لغير الاستعلام لا يحتاج الى الجواب وقوله استفهامية أى استفهام تقرير وهو لا ينافي التبكيت لان معني التقرير الحمل علي الاقرار وهو لا ينافي التقريع والتبكيت وقوله معلقة الخ وذلك لان السؤال وان لم يكن من أفعال القلوب لكنه لما كان سببا للعلم الذى هو منها أعطي حكمه من نصب المفعولين وصحة التعليق ومعنى معلقة أنها مانعة له عن العمل في اللفظ مع بقاء العمل في المحل فهذا حقيقة التعليق فجملة كم آتيناهم في محل نصب بسل سادة مسد المفعول الثانى وقوله وهي ثان الخ لتقدير آتيناهم أى عددا كثيرا اهشيخنا (قوله معلقة سد عن المفعول الثانى) أى لان الاستفهام لا يعمل فيه ماقبله لان له صدر الكلام وانما علق السؤال وان لم يكن من أفعال القلوب قالوا لانه سبب للعلم والعلم يعلق فكذلك سببه فاجري السبب مجري المسبب اهكرخي (قوله وهي ثان مفعولى آتينا) عبارة السمين فى كم وجهان أحدهما أنها فى محل نصب واختلف فى ذلك فقيل نصبها على أنها مفعول ثان لآتيناهم علي مذهب الجمهور وقيل يجوز أن ينتصب بفعل مقدر يفسره الفعل بعدها تقديره كم آتيناهم لان الاستفهام له صدر الكلام ولا يعمل فيه ماقبله قاله ابن عطية يعني أنه عنده من باب الاشتغال والثاني أن تكون في محل رفع بالابتداء والجملة بعدها في محل رفع خبرها والعائد محذوف تقديره كم آتيناهموها أو آتيناهم اياها أجاز ذلك ابن عدية وأبو البقاء اه (قوله ومميزها) أى كم من آية بينة أى علي زيادة من وانما زيدت ليعلم بها أن مدخولها مميز لا مفعول ثان لآتيناهم اهكرخي (قوله فبدلوها كفرا) أي بدلوا موجبها ومقتضاها وهو الايمان بها والهاء مفعول أول وكفرا مفعول ثان أى أخذوا بدلها الكفر أى تلبسوا به وكان مقتضى اتيانها لهم أن يؤمنوا ويهتدوا اهشيخنا (قوله لانها سبب الهداية) أشار بذلك الى توجيه كون الآيات نعما وذلك لان الهداية نعمة صريحة فسببها كذلك اهشيخنا (قوله من بعد ما جاءته) أي عرفها أو تمكن من معرفتها ومن ثم قال في الكشاف مامعنى من بعد ما جاءته يعنى أنه لا يصح تبديل الآية الا بعد مجيئها فلم صرح به وما فائدة التصريح به والجواب أنه ربما يوجد التبديل عن غير خبره بالمبدل أو عن جهل به فيعذر فاعله وهؤلاء علي خلاف ذلك والفائدة مزيد التقريع والتشنيع واثبات المجيء للآيات من الاستعارة اهكرخى (قوله كفرا) هذا هو المفعول الثاني للتبديل لانه لا بد له من مفعولين مبدل وبدل ولم يذكر في الآية الا أحدهما وهو المبدل وحذف البدل وهو المفعول الثانى لفهم المعني فقدره بقوله كفرا ودل علي تقديره التصريح في آية أخري ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اهمن السمين (قوله شديد العقاب) قدر الشارح هذا الرابط لاجل تصحيح كون الجملة المذكورة جوابا للشرط أو خبرا للمبتدأ على الاحتمالين في من من كونها شرطية أو موصولة اهشيخنا (قوله زين للذين كفروا) أى حسنت في أعينهم وأشربت محبتها في قلوبهم حتي تهالكوا عليها وتهافتوا فيها معرضين عن غيرها اهأبو السعود والمزين هو الله تعالي بأن خلق الاشياء العجيبة ومكنهم منها اذ ما من شيء الا وهو خالقه يدل على هذا قراءة زين بفتح الزاى والياء أو الشيطان بأن وسوس لهم ومناهم الاماني الكاذبة فعلي الاول يكون المسند والاسناد مجازا لان خذلانه اياهم صار سببا لاستحسانهم الحياة الدنيا وتزينها في أعينهم وعلى الثانى يكون ذلك حقيقة قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني وجيء به ماضيا دلالة على أن ذلك قد وقع وفرغ منه اهكرخي وعبارة البيضاوى والمزين علي الحقيقة هو الله تعالي اذ ما من شيء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله تعالي فيها من الامور

الهمزة وضم الزاى والهمز وسكون الزاي وقلب الهمزة واوا مع ضم الزاي وربما سكنت الزاي أيضا وهو مفعول ثان لا تخذ وفيه مضاف محذوف تقديره اتتخذنا ذوي هزو ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى المفعول تقديره مهزوا بهم وجواب الاستفهام معنى (اعوذ بالله ان اكون) لان المعنى ان الهازى جاهل كأنه قال لا اهزأ قوله تعالى (ادع لنا اللهَ الجيدة ضم العين ولوا ومحذوفة علامة للنا عند البصريين وللجزم عند الكوفيين ومن العرب من يكسر العين ووجهها انه قدر العين ساكنة كانها آخر الفعل ثم كسرها لسكونها وسكون لام الكلمة قبلها (ما لونها) ما اسم للاستفهام فى موضع رفع بالابتداء ولونها الخبر والجملة فى موضع نصب بيبين ولو

(زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (الْحَيَوةُ الدُّنْيَا) بالتنويه فأخبوها (و) هم (يَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا) لفقرهم كبلال وعمار وصهيب أى يستهزؤن بهم ويتعالون عليهم بالمال (وَالَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك وهم هؤلاء (فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) أي رزقا واسعا في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخوز منهم اموال الساخرين ورقابهم (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) على الايمان فاختلفوا بان آمن بعض وكفر بعض (فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ) اليهم (مُبَشِّرِينَ) من آمن بالجنة (وَمُنْذِرِينَ) من كفر بالنار (وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ) بمعنى الكتب (بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل (لِيَحْكُمَ) به (بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ) من الدين (وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ) اى الدين (إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ) أى الكتاب فآمن بعض وكفر بعض (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ) الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف

البهيمية والاشياء الشهيه مزين بالعرض انتهت (قوله زين للذين كفروا الخ) انما لم يلحق الفعل علامة تأنيث لكونه مؤنثا مجازيا وحسن ذلك الفصل وقرأ ابن أبى عبلة زينت بالتأنيث مراعاة للفظ وقرأ مجاهد وأبو حيوة زين مبنيا للفاعل الحياة مفعول والفاعل هو الله تعالى والمعتزلة يقولون انه الشيطان وقوله ويسخرون يحتمل أن يكون من باب عطف الجملة الفعلية على الجملة الفعلية لا من باب عطف الفعل وحده على فعل آخر فيكون من عطف المفردات لعدم اتحاد الزمان ويحتمل أن يكون قوله ويسخرون خبر مبتدأ محذوف أي وهم يسخرون فيكون مستأنفا وهو من عطف الجملة الاسمية على الفعلية وجيء بقول زين ماضيا دلالة على أن ذلك قد وقع وفرغ منه وبقوله ويسخرون مضارعا دلالة على التجدد والحدوث اه سمين (قوله بالتمويه) الباء سببية أي بسبب التمويه أى الزخرفة والبهجة اه وعبارة الكرخى والتزيين تحسين محسوس لا معقول ولهذا جاء فى أوصاف الدنيا دون أوصاف الآخرة نحو زين للناس حب الشهوات الآية اه (قوله وهم يسخرون) قدر الشارح هذا المبتدأ لتصحيح حالية الجملة على حد قوله * وذات بده بمضارع ثبت * الى أن قال * وذات واو بعدها انو مبتدأ الخ اه شيخنا وقوله من الذين آمنوا من ابتدائية فكانهم جعلوا السخرية مبتدأة منهم اه (قوله والذين اتقوا) مبتدأ فوقهم خبره يوم القيامة أي لانهم فى عليين وهم في أسفل سافلين أو لانهم في كرامة وهى فى مذلة أو لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم فى الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على أنهم متقون وان استعلاءهم من اجل التقوى وليحرض المؤمنين على الاتصاف بالتقوى اذا سمعوا ذلك او للايذان بان اعراضهم عن الدنيا للاتقاء عنها لكونها شاغلة عن جانب القدس وهذا لا ينافي ماتقرر عندهم من دخول الاعمال في الايمان الصحيح المنجى على أنه قد يراد بالاعمال فعل الطاعات وبالتقوى اجتناب المعاصي فيصح افتراقهما والتفرقة بين الوجوه في معنى العلو هي أن الفوقية على الاول مكانية وعلى الثانى رتبية وعلى الثالث استعلائية وقهرية والجملة معطوفة على ماقبلها وايثار الاسمية للدلالة على دوام مضمونها اه كرخى (قوله بغير حساب) الباء للملابسة أى رزقا لاحساب فيه ولا عد ولا ضبط لكثرته فلا يضبطه عد ولا كيل ولا وزن بخلاف ماعند المشركين من المال فهو مضبوط محصور اه شيخنا (قوله كان الناس أمة واحدة أي متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر فى فترة ادريس او نوح اه بيضاوي قال ابو السعود والتقرير الاول هو الانسب بالنظم الكريم اه (قوله فاختلفوا) اشار بتقدير هذا الى ان قوله فبعث الله الخ معطوف على هذا المقدر ودل على هذا المقدر ثبوته في آية أخرى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا اه (قوله وانزل معهم) أى مع جنسهم اذ المنزل عليهم الكتب بعض الانبياء لا جميعهم وقوله بمعنى الكتب اشار به الى ان ال في الكتاب جنسية يشمل الكتب المنزلة وقصد به الرد على من قال المراد بالكتاب خصوص التوراة تأمل (قوله متعلق بأنزل) والباء للملابسة أى انزله انزالا ملتبسا بالحق والمراد بالحق هنا الحكم والفوائد والمصالح (قوله ليحكم به) أى بالكتاب والضمير المستكن فى الفعل يحتمل عوده على الله وعلى النبيين ونسبة الحكم الى الله حقيقة ويؤيد عوده على الله تعالى قراءة الجحدري لنحكم بنون العظمة واورد على الاحتمال الثانى افراد الضمير اذ كان ينبغى على هذا ان يجمع ليطابق النبيين وأجيب بانه يعود على افراد الجمع على معنى ليحكم كل نبي بكتابه اه من السمين (قوله بين الناس) أي المذكورين والاظهار فى موضع الاضمار لزيادة التعيين اه كرخى (قوله فيما اختلفوا فيه) ما موصولة بمعنى الذي ولذا بينها بقوله من الدين والبيان انما يكون للاسماء (قوله أى الكتاب) أى المنزل على الانبياء لحكم منها ازالة الاختلاف

وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى (بغياً من الكافرين (بينهم فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من) للبيان (الحق باذنه) بارادته (والله يهدي من يشاء) هدايته (إلى صراط مستقيم) طريق الحق ونزل في جهد أصاب المسلمين (أم) بل أ (حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما) لم (يأتكم مثل) شبه ما أتي (الذين خلوا من قبلكم) من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا (مستهم) جملة مستأنفة مبينة ما قبلها (البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وزلزلوا) ازعجوا بانواع البلاء

الذى كان حاصلا قبل انزاله فعكسوا الامر فجعلوا ما أنزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه أى الاختلاف ورسوخه فيهم اه كرخي (قوله وهي) أى مع مدخولها وقوله وما بعدها وهو قوله بغيا بينهم وهو منصوب على المفعول من أجله أو على الحال وبينهم صفة لبغيا أو حال وقوله مقدم على الاستثناء وانما احتيج لذلك لان الاستثناء المفرغ لا يتعدد ولولا دعوي التقدم لكان متعددا فالتقدير وما اختلف فيه من بعدما جاءتهم البينات بغيا بينهم الا الذين أوتوه اه شيخنا وعلى عدم دعوي التقديم والتأخير يكون التقدير الا الذين أوتوه الا من بعدما جاءتهم البينات الا بغيا بينهم وقوله في المعنى أى لا في اللفظ (قوله لما اختلفوا فيه) أى هداهم لمعرفته اه كرخي وعبارة السمين قوله لما اختلفوا متعلق بهدي وما موصولة والضمير في اختلفوا عائد على الذين أوتوه وفي فيه عائد على ما وهو متعلق باختلف ومن الحق متعلق بمحذوف لانه في موضع الحال من ما في لما ومن يجوز أن تكون للتبعيض وأن تكون للبيان عند من يرى ذلك تقديره الذى هو الحق اه (قوله باذنه) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بمحذوف لانه حال من الذين آمنوا أي مأذونا لهم والثاني أن يكون متعلقا بهدى مفعولا به أي هداهم بأمره اه سمين (قوله ونزل في جهد) أى مشقة وضيق عيش وكثرة بلاء وذلك ان هذه الآية نزلت في غزوة الاحزاب وهي غزوة الخندق وذلك ان المسلمين أصابهم فيها من الجهد والشدة والخوف والبرد وضيق العيش ما لا يخفى وقيل نزلت في غزوة أحد وقيل لما دخل النبي وأصحابه المدينة أول الهجرة اشتد عليهم الضرر لانهم دخلوا بلا مال وتركوا أموالهم بأيدي المشركين فانزل الله تعالى هذه الآية تطييبا لقلوبهم والمعنى أظننتم أيها المؤمنون أنكم تدخلون الجنة بمجرد الايمان ولم يصبكم مثل ما اصاب من كان قبلكم فقد بلغ بهم الجهد والبلاء الغاية فكونوا يا معشر المؤمنين متأسين بهم وتحملوا الشدة والاذى في طلب الحق فان نصر الله قريب اه من الخازن (قوله أم بل أحسبتم) اشار بهذا الى أن أم منقطعة وأنها مقدرة ببل والهمزة معا وبل التي في ضمنها للانتقال من أخبار الى أخبار والهمزة التى في ضمنها للانكار والتوبيخ أى ما كان ينبغى لكم أن تحسبوا هذا الحسبان ولم حسبتموه والغرض من هذا التوبيخ تشجيعهم على الصبر وحثهم عليه وحسب هنا من اخوات ظن تنصب مفعولين أصلهما المبتدا والخبر وأن وما بعدها سادة مسد المفعولين عند سيبويه ومسد الاول عند الاخفش والثانى محذوف ومضارعها فيه وجهان الفتح وهو القياس والكسر ولها من الافعال نظائر وسيأتى ذلك في آخر السورة ومعناها الظن وقد تستعمل في اليقين اه من السمين وفى المصباح حسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب في لغة جميع العرب الا بني كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننته وحسبت المال حسبا من باب قتل احصيته عددا وفى المصدر أيضا حسبة بالكسر وحسبانا بالضم اه (قوله ولما يأتيكم) الواو وللحال ولما بمعنى لم اى والحال انه لم يأتكم مثلهم بعد ولم تبتلوا بما ابتلوا به من الاحوال الهائلة التي هي مثل في الفظاعة والشدة وهو متوقع منتظر اه أبو السعود (قوله مثل الذين خلوا) فيه حذف بين مثل والذين يدل عليه سياق الكلام وقد قدره الجلال بقوله شبه ما أتى الذين فشبه تفسير لمثل وما أتي هو المقدر وعبارة السمين وفى قوله مثل الذين حذف مضاف وحذف موصوف تقديره ولما يأتكم مثل محنة المؤمنين الذين خلوا من قبلكم متعلق بخلوا وهو كالتأكيد فان القبلية مفهومة من قوله خلوا انتهت فقول الجلال من المؤمنين بيان للذين وقوله من المحنة بيان لما أتى الذى قدره وقوله فتصبروا معطوف على مدخول لما فهو مجزوم بحذف النون فهو في حيز النفى أي لم يأتكم مثل ما أتاهم ولم تصبروا اه (قوله جملة مستأنفة) أي كأنه قيل ما مثل الذين خلوا وما حالهم فقيل مستهم اخ وقوله مبينة ما قبلها وهو مثل الذين وفيه مسامحة على

قوله ونونها بالنصب لكان له وجه وهو ان تجعل ما زائدة كهى فى قوله أيما الاجلين قضيت يكون التقدير بين لنا لونها. وأما ما هي فابتداء وخبر لا غير اذ لا يمكن جعل ما زائدة لان هى لا يصلح أن يكون مفعول بين (لا فارض) صفة لبقرة ولا لا تمتنع ذلك لانها دخلت لمعنى النفى فهو كقولك مررت برجل لا طويل ولا قصير وان شئت جعلته خبر مبتدا أى لا هي فارض (ولا بكر) مثله وكذلك (عوان بين ذلك) أى بينهما وذلك

(حتي يقول) بالنصب والرفع أي قال (الرسول والذين ءامنوا معه) استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم (متي) يأتي (نصر الله) الذي وعدناه فأجيبوا من قبل الله (ألا إن نصر الله قريب) اتيانه (يسئلونك) يا محمد (ماذا ينفقون) أي الذي ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخا ذا مال فسأل النبي صلي الله عليه وسلم عما ينفق وعلي من ينفق

صنيعه أولا حيث قدر بعد مثل ما أتى فحينئذ هذا فى المعنى بيان لما أتى الذين خلوا لا لمثله اذ مثله هو ما أصاب المؤمنين والمذكور في الآية هو ما أصاب الذين خلوا اهشيخنا (قوله حتى يقول الرسول) أى جنسه فيصدق بالجمع أى حتي قالت رسلهم ومؤمنوهم وعبارة الخازن حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متي نصر الله وذلك لان الرسل أثبت من غيرهم وأصبر وأضبط للنفس عند نزول البلايا وكذلك اتباعهم من المؤمنين والمعنى أنه بلغ بهم الجهد والشدة والبلاء ولم يبق لهم صبر وذلك هو الغاية القصوى فى الشدة فلما بلغ بهم الحال فى الشدة الي هذه الغاية واستبطؤا النصر قيل لهم ألا ان نصر الله قريب انتهت (قوله بالنصب) وهي قراءة الجمهور علي أن حتي بمعنى الى وأن مضمرة أي الي أن يقول فهي غاية لما تقدم من المس والزلزال وحتى انما ينصب بعدها المضارع اذا كان مستقبلا وهذا قد وقع ومضي والجواب انه على حكاية الحال وقوله والرفع وهى قراءة نافع علي أن الفعل بعدها حال مقارن لما قبلها والحال لا ينصب بعد حتي ولا غيرها لان الناصب مخلص للاستقبال فتنافيا واعلم أن حتي اذا وقع بعدها فعل فاما أن يكون حالا أو مستقبلا أو ماضيا فان كان حالا رفع نحو مرض زيد حتى لا يرجونه أى فى الحال وان كان مستقبلا نصب تقول سرت حتي أدخل البلد وأنت لم تدخل بعد وان كان ماضيا فتحكيه ثم حكايتك له اما أن تكون بحسب كونه مستقبلا فتنصبه على حكاية هذه الحال واما أن تكون بحسب كونه حالا فترفعه على حكاية هذه الحال فيصدق ان تقول فى قراءة الجماعة حكاية حال وفي قراءة نافع حكاية حال ايضا وانما نبهت علي ذلك لان عبارة بعضهم تخص حكاية الحال بقراءة الجمهور وعبارة آخرين تخصها بقراءة نافع قال أبو البقاء فى قراءة الجمهور والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم والمعني علي المضي اهسمين (قوله معه) هذا الظرف يجوز أن يكون منصوبا بيقول من حيث عمله فى المعطوف أي أنهم صاحبوه فى هذا القول وأن يكون منصوبا بآمنوا أى صاحبوه فى الايمان اهسمين (قوله استبطاء للنصر) أى تفريج الكرب أى لاشكا وارتيابا اه (قوله لتناهي الشدة عليهم) أي لان الرسل لا يقادر قدر شأنهم واصطبارهم وضبطهم لانفسهم فاذا لم يبق لهم صبر حتي ضجروا كان ذلك الغاية في الشدة التي لا محيص وراءها اه كرخي (قوله متى نصر الله) متى منصوب على الظرف وهو في موضع رفع خبر مقدم ونصر مبتدأ مؤخر ومتى ظرف زمان لا يتصرف الا بجره بحرف اهسمين والجلال جرى على أن نصر الله فاعل فعل محذوف (قوله فاجيبوا من قبل الله الخ) أشار به الى أن الجملة الاولى من كلام الرسول وأتباعه والجملة الثانية من كلام الله تعالى والي أن قوله ألا ان نصر الله قريب مستأنف على ارادة القول أى قيل لهم ذلك اسعافا لمرامهم اه كرخى ووراء هذا الذى ذكره الجلال احتمالان آخران ذكرهما السمين (قوله قريب اتيانه) أى فاصبروا كما صبروا تظفروا وفيه اشارة الي أن المراد بالقرب القرب الزماني وفي ايثار الجملة الاسمية على الفعلية المناسبة لما قبلها وتصديرها بحرف التنبيه والتأكيد من الدلالة على تحقق مضمونها وتقرره ما لا يخفى اه كرخي (قوله ماذا ينفقون) أي ما قدره وما جنسه والمراد نفقة التطوع فالآية محكمة لا منسوخة اهشيخنا (قوله أي الذي ينفقونه) أشار به الى أن ذا اسم موصول بمعنى الذى والعائد محذوف وان ما على أصلها من الاستفهام ولذلك لم يعمل فيها يسئلونك وهى مبتدأ وذا خبره والجملة محلها نصب بيسألون والتقدير يسئلونك أي الشيء الذي ينفقونه اه كرخى (قوله وعلى من ينفق) يعلم من هذا أن في الآية حذفا لبعض المسؤل عنه وأن السؤال عن أمرين عن المنفق من المال وعن مصرفه وبهذا الاعتبار تحصل المطابقة بين الجواب والسؤال وقوله قل ما أنفقتم من خير جواب عن السؤال المصرح به فى الآية اذ محصل هذا الجواب تجويز الانفاق والتصدق بسائر أنواع الاموال

لما صلح للتثنية وأجمع جاز دخول بين عليه واكتفي به (ما تومرون) أي به أو تؤمرونه وما بمعنى الذي ويضعف أن يكون نكرة موصوفة لان المعنى على العموم وهو بالذي أشبه . قوله تعالى (فاقع لونها) ان شئت جعلت فاقع صفة ولونها مرفوعا به وان شئت كان خبرا مقدما والجملة صفة (تسر) صفة أيضا وقيل فاقع صفة للبقرة ولونها مبتدأ وتسر خبره وأنث اللون لوجهين أحدهما أن اللون صفرة ههنا فحمل على المعنى والثاني أن اللون مضاف الى المؤنث فأنث كما قال ذهبت بعض أصابعه ويلتقطه بعض السيارة . قوله تعالى (ان البقر) الجمهور على قراءة البقر بغير ألف وهو جنس

(قُلْ) لهم (مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ) بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذى هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصرف الذى هو الشق الآخر بقوله (فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) أى هم أولى به (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ) انفاق أو غيره (فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) فمجاز عليه (كُتِبَ) فرض (عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ) للكفار (وَهُوَ كُرْهٌ) مكروه (لَكُمْ) طبعا لمشقته (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ)

قليلها وكثيرها وقوله فللوالدين الخ جواب عن المحذوف من السؤال وهو السؤال عن المصرف فقول الشارح الذي هو الشق الآخر المراد به الشق الآخر المقدر في السؤال كما أشار لتقديره اه (قوله قل ما أنفقتم من خير) يجوز في ما وجهان أحدهما أن تكون شرطية وهو الظاهر لتوافق ما بعدها فما في محل نصب مفعول مقدم واجب التقديم لان له صدر الكلام وأنفقتم في محل جزم بالشرط وقوله فللوالدين جواب الشرط وهذا الجار خبر مبتدأ محذوف أى فمصرفه للوالدين فيتعلق بمحذوف إما مفردا وإما جملة على حسب ماذكر من الخلاف فيما مضي وتكون الجملة في محل جزم على أنها جواب الشرط والثاني أن تكون ما موصولة وأنفقتم صلتها والعائد محذوف لاستكمال الشروط أى الذى انفقتموه والفاء زائدة في الخبر الذي هو الجار والمجرور قال أبو البقاء في هذا الوجه ومن خير يكون حالا من العائد المحذوف اه سمين (قوله وفيه بيان المنفق) فالمعنى أى قدر وأى جنس أنفقتموه ففيه خير وثواب فالثواب لا يتقيد بقدر ولا بجنس اه شيخنا (قوله فللوالدين الخ) قد علمت أن الآية في صدقة التطوع فلا يشكل ذكر الوالدين وقدمهما لوجوب حقهما على الولد لانهما السبب في وجوده وقدم الاقربين لان الانسان لا يقدر أن يقوم بمصالح جميع الفقراء فتقديم القرابة أولى من غيرهم ولانهم أبعاض الوالدين وقدم اليتامى لانهم لا يقدرون على الكسب ولا لهم منفق فانظر هذا الترتيب الحسن في كيفية الانفاق فالاليق أن الانسان ينفق على الوجه المذكور في الآية فيقدم الاولي فالاولى على طبقها ولم يذكر فيها السائلين والرقاب كما في الآية الاخري اكتفاء بها أو بعموم قوله وما تنفقوا من خير فانه شامل لكل خير وقع في أى مصرف اه من الخازن وأبي السعود (قوله أى هم أولي به) أى فهذا بيان للاولى لا بيان للذي يجب الصرف اليه اه شيخنا (قوله وما تفعلوا من خير) هذا اجمال بعد تفصيل وما شرطية فقط لظهور عملها الجزم بخلاف الاولى اه سمين (قوله فرض عليكم) أى فرض عين ان دخلوا بلادنا وفرض كفاية ان كانوا ببلادهم اه شيخنا (قوله مكروه لكم طبعا) أى وأما شرعا فهو محبوب وواجب ولا يلزم منه كما قاله الشيخ سعد الدين كراهة حكم الله ومحبة خلافه وهو ينافي كمال التصديق لان معناه كراهة نفس ذلك الفعل ومشقته كوجع الضرب في الجد مع كمال الرضا بالحكم والاذعان له وهذا كما تقول ان الكل بقضاء الله ومشيئته مع أن البعض مكروه منكر غاية الانكار كالقبائح والشرور اه كرخى (قوله وعسي أن تكرهوا شيأ الخ) ليس المعني على الترجي كنظائرها الواقعة في كلامه تعالى فان الكل للتحقيق ويصح للترجي باعتبار حال السامع وهي هنا تامة على حد قوله

بعد عسى اخلولق أوشك قد ورد غنى بأن يفعل عن ثان فقد

اه شيخنا وفي السمين وعسي فعل ماض نقل الي انشاء الترجي والاشفاق وهو يرفع الاسم وينصب الخبر ولا يكون خبرها الا فعلا مضارعا مقرونا بان وهي في هذه الآية ليست ناقصة فتحتاج الي خبر بل تامة لانها أسندت الي ان وقد تقدم انها تسد مسد الجزأين بعدها اه (قوله وعسي ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم) وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسي أن تحبوا شيأ وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى اه بيضاوى (قوله وهو خير لكم) في هذه الجملة وجهان أظهرهما انها في محل نصب على الحال وان كان مجيء الحال من النكرة بغير شرط من الشروط المعروفة قليلا والثاني ان تكون في محل نصب على انها صفة لشيأ وانما دخلت الواو على الجملة الواقعة صفة لان صورتها صورة الحال فكما تدخل الواو عليها حالية تدخل عليها صفة قاله أبو البقاء ومثل ذلك ما أجازه الزمخشري في قوله وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم فجعل ولها كتاب صفة لقرية

للبقرة وقرىء شاذا ان الباقر وهو اسم بقرة ومثله الجامل (تشابه) الجمهور علي تخفيف الشين وفتح الهاء لان البقر تذكر والفعل ماض ويقرأ بضم الهاء مع التخفيف على تأنيث البقر اذا كانت كالجمع ويقرأ بضم الهاء وتشديد الشين وأصله تتشابه فابدلت التاء الثانية شينا ثم أدغمت ويقرأ كذلك الا أنه بالياء على التذكير (ان شاء الله) جواب الشرط ان وما عملت فيه عند سيبويه وجاز ذلك لما كان الشرط متوسطا وخبر ان هو جواب الشرط في المعنى وقد وقع بعده فصار التقدير

لميل النفس الي الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم فى القتال وان كرهتموه خيرا لان فيه اما الظفر والغنيمة أو الشهادة والاجر وفي تركه وان احببتموه شرا لان فيه الذل والفقر وحرمان الاجر (وَاللهُ يَعلَمُ) ماهو خير لكم (وَأَنتُم لَا تَعلَمُونَ) ذلك فبادروا الي مايأمركم به * وأرسل النبي ﷺ أول سراياه

قال وكان القياس أن لا تتوسط هذه الواو بينهما كقوله وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال فى الحال جاءنى زيد عليه ثوب وعليه ثوب وهذا الذى أجازه أبو البقاء هنا والزمخشري هناك هو رأى ابن خيران وسائر النحويين يخالفونه اه سمين (قوله لميل النفس الخ) لف ونشر مشوش وقوله فلعل الخ لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله أما الظفر) بالنصب اسم أن علي حد قوله

* وراع ذا الترتيب الا في الذي * الخ اه شيخنا (قوله أما الظفر) أي ان سلم وقوله أو الشهادة أي ان قتل اه (قوله والله يعلم) مفعوله محذوف كما قدره الشارح لكن في تقديره قصور فكان الاولى أن يقول ما هو خير لكم وما هو شر لكم وقوله فبادروا الخ أى لانه لا يأمركم الا بما علم فيه خيرا لكم أى وانتهوا عما ينهاكم عنه لانه لا ينهاكم الا عما هو شر لكم اه شيخنا وفي أبي السعود والله يعلم ما هو خير لكم وشر لكم وأنتم لا تعلمونهما فلا تتبعوا في ذلك رأيكم وامتثلوا أمره تعالى اه (قوله أول سراياه) فى كون هذه أول السرايا نظر واضح لان قبلها ثلاث سرايا بل وأربع غزوات كما يعلم من المواهب ونصه وكان أول بعوثه ﷺ على رأس سبعة أشهر فى شهر رمضان بعث عمه حمزة وأمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين وقيل من الانصار فخرجوا يعترضون عيرا لقريش الخ ثم قال ثم سرية عبيدة بن الحرث الى بطن رابغ في شوال على رأس ثمانية أشهر فى ستين رجلا يلقي أبا سفيان ابن حرب وكان على المشركين الخ ثم قال ثم سرية سعد ابن أبي وقاص الى الخرار واد بالحجاز يصب فى الجحفة وكان ذلك فى القعدة على رأس تسعة أشهر في عشرين رجلا يعترض عير القريش ثم قال ثم غزوة ودان وهما الابواء وهي أول مغازيه فى صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمة المدينة يريد قريشا في ستين رجلا الخ ثم غزوة بواط بفتح الموحدة وقد تضم وهي الثانية غزاها ﷺ فى شهر ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فى مائتين من أصحابه يعترض عيرا لقريش الخ ثم قال ثم غزوة العشيرة بالشين المعجمة والتصغير وهو موضع لبني مدلج بينبع وخرج اليها ﷺ فى جمادى الاولى وقيل الاخرى على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة فى خمسين ومائة رجل وقيل مائتين ومعهم ثلاثون بعيرا يتعاقبونها يريد عير قريش التى صدرت من مكة الي الشام الخ الى ان قال ثم غزوة بدر الاولى قال ابن حزم وكانت بعد العشيرة بعشرة أيام الخ ثم قال ثم سرية أمير المؤمنين عبد الله بن جحش فى رجب على رأس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية وقيل اثنا عشر من المهاجرين الي نخلة على ليلة من مكة يترصد قريشا الخ اه وفي القاموس السرية من خمسة الى ثلثمائة وقيل الي اربعمائة اه (قوله اول سراياه فاول مؤنث في المعنى وكان ارسالها فى جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين لان غزوة بدر كانت في رمضان وكانت هذه السرية ثمانية رجال وقوله وعليها اي وأمر عليها عبد الله أو هو مبتدأ وخبر فارحلهم النبي ﷺ وأمرهم ان يقعدوا في بطن نخلة يترصدون قريشا ويتعلمون اخبارهم فوصلوا الي ذلك المكان فمرت بهم عير لقريش وكانت جائية من الطائف ومعها اربعة رجال وهي تحمل زبيبا وادما وتجارة لقريش فقتل اهل السرية أحد الاربعة وهو عمرو بن الحضرمي وأسروا اثنين وهرب واحد وغنموا العير وما عليها وهذا القتل اول قتل من المسلمين للكفار وقع فى الاسلام وكذلك الاسر والغنم وقوله آخر يوم الخ اى في ظنهم والا فهو في الواقع اول يوم من رجب وقوله والتبس عليهم الخ وذلك لانهم رأوا الهلال في الليلة التى بعد القتل فالتبس عليهم هل هو ابن ليلة او ليلتين وقوله فعيرهم اي عير المسلمين الذين كانوا بمكة كفار قريش بمكة وقالوا لهم

ان شاء الله هدايتنا اهتدينا والمفعول محذوف وهو هدايتنا وقال المبرد الجواب محذوف دلت عليه الجملة لان الشرط معترض فالنية به التاخير فيصير كقولك أنت ظالم ان فعلت . قوله تعالى (لا ذلول) اذا وقع فعول صفة لم يدخله الهاء لتأنيث تقول امرأة صبور وشكور وهو بناء للمبالغة وذلول رفع صفة للبقرة أو خبر ابتداء محذوف وتكون الجملة صفة (تثير) فى موضع نصب حالا من الضمير فى ذلول تقديره لا تذل فى حال اثارتها ويجوز أن يكون رفعا اتباعا لذلول وقيل هو مستأنف اي هى تثير وهذا قول من قال ان البقرة كانت تثير الارض ولم تكن تسقى الزرع وهو قول

وعليها عبدالله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزل (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ) المحرم (قِتَالٍ فِيهِ) بدل اشتمال (قُلْ) لهم (قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ) عظيم وزرا مبتدأ وخبر (وَصَدٌّ) مبتدأ منع للناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (وَكُفْرٌ بِهِ) بالله (وَ) صد عن (الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أي مكة (وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ) وهم النبي والمؤمنون وخبر المبتدا (أَكْبَرُ) أعظم وزرا (عِنْدَ اللَّهِ) من القتال فيه (وَالْفِتْنَةُ) الشرك منكم (أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) لكم فيه (وَلَا يَزَالُونَ) أي الكفار (يُقَاتِلُونَكُمْ) أيها المؤمنون (حَتَّى) كي (يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ) إلى الكفر (إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) الصالحة

قد استحللتم القتل في الاشهر الحرم وقوله فنزل الخ أي فعظم ذلك على أهل السرية وأخر النبي ﷺ قسمة الغنيمة الى نزول الوحي فنزلت الآية فخمسها وجعل أربعة أخماسها لاهل السرية لانهم الغانمون وجعل الخمس له ﷺ اهـ من الخازن وقوله وأخر النبي ﷺ قسمة الغنيمة الخ عبارة المواهب فأخر الاسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائمها انتهت (قوله وعليها عبدالله) أي ابن عمة النبي ﷺ وقوله فقاتلوا المشركين أي الذين كانوا مع العير وكانوا أربعة وقوله آخر يوم أي في ظنهم وقوله باستحلاله أي باستحلال القتال في الشهر الحرام وأرسلوا كتابا الى النبي ﷺ والمسلمين بالمدينة وقوله وقتلوا ابن الحضرمي واسمه عمرو واسم أبيه عبدالله بن عباد اه وقول فنزل يسألونك الخ ولما نزلت هذه الآية كتب عبدالله بن جحش الى مؤمني مكة إن عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم بالكفر وباخراج رسول الله من مكة والمسلمين ومنعهم من البيت اه خازن (قوله يسألونك) اي المسلمون اهل السرية عن الشهر الحرام اي عن حكم القتال فيه خطأ هل هو جائز أولا واما عمدا فكانوا يعلمون انه محرم اه شيخنا والمراد بالشهر الحرام هنا رجب (قوله كبير) اي ان كان عمدا فان كان خطأ كفعل السرية فلا اثم فيه وبعد ذلك فهذه الآية منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم أي في الاشهر الحرم وغيرها اه شيخنا (قوله وصد مبتدأ) اي مع ما عطف عليه وجملتها اربعة فأخبر عنها بقوله اكبر لانه افعل تفضيل وهو يستوي فيه الواحد والاكثر إذا كان مجردا من أل والاضافة على حد قوله

وان لمنكور يضف اوجردا * الزم تذكيرا وان يوحدا اه شيخنا

(قوله وصد عن المسجد الحرام) يشير الى ان والمسجد الحرام معطوف على سبيل الله وتبع في هذا الكشاف وغيره وتعقب بأن عطف قوله وكفر به على صد مانع منه إذ لا يتقدم العطف على الصلة وهو سبيل الله لوجود الفصل بأجنبي واجيب بأن الكفر بالله والصد عن سبيله متحدان معنى فكأنه لا فصل باجنبي بين سبيل وما عطف عليه اه كرخي (قوله وخبر المبتدأ أكبر) عبارة السمين قوله أكبر خبر عن الثلاثة أعني صد وكفر واخراج وفيه حينئذ احتمالان أحدهما أن يكون خبرا عن المجموع والاحتمال الآخر أن يكون خبرا عنها باعتبار كل واحد كما تقول زيد وبكر وعمرو أفضل من خالد أي كل واحد منهم على انفراده أفضل من خالد وهذا هو الظاهر وانما أفرد الخبر لانه أفعل من تقديره أكبر من القتال في الشهر الحرام وانما حذف لدلالة المعنى انتهت (قوله عند الله) متعلق بأكبر والعندية هنا مجاز لما عرف وصرح بالمفضول في قوله والفتنة أكبر من القتل لانه لا دلالة عليه لو حذف بخلاف الذي قبله حيث حذفه اه سمين (قوله من القتال فيه) أي إذا كان عمدا كما مر (قوله ان استطاعوا) متعلق بيردوكم كما يقتضيه حل أبي السعود وجواب الشرط محذوف تقديره فيردوكم اه شيخنا (قوله ومن يرتد) من شرطية في محل رفع بالابتداء ولم يقرأ هنا أحد بالادغام وفي المائدة اختلفوا فيؤخر الكلام على هذه المسئلة الى هناك ان شاء الله تعالى ويرتدد يفتعل من الردو هو الرجوع كقوله تعالى فارتدا على آثارهما قصصا ومنكم متعلق بمحذوف لانه حال من الضمير المستكن في يرتدد ومن للتبعيض تقديره ومن يرتدد في حال كونه كائنا منكم أي بعضكم وعن متعلق بيرتدد وقوله فيمت عطف على الشرط والفاء مؤذنة بالتعقيب وقوله وهو كافر جملة حالية من ضمير يمت وقوله فاولئك جواب الشرط وحبط فيه لغتان كسر العين وهي المشهورة وفتحها وبها قرأ أبو السمال في جميع القرآن ورويت عن الحسن أيضا والحبوط أصله الفساد ومنه حبط بطنة أي انتفخ ومنه رجل حبطي أي

بعيد من الصحة لوجهين أحدهما أنه عطف عليه ولا تسقى الحرث فتى المعطوف فيجب أن يكون المعطوف عليه كذلك لانه في المعنى واحد ألا ترى أنك لا تقول مررت برجل قائم ولا قاعد بل تقول لا قاعد بغيره وكذلك يجب أن يكون هنا والثاني أنها لو أثارت الارض لكانت ذلولا وقد نفى ذلك

(فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع الى الاسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلا وعليه الشافعي (وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ولما ظن السرية أنهم ان سلموا من الاثم فلا يحصل لهم أجر نزل (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا) فارقوا أوطانهم (وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) لاعلاء دينه (أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ) ثوابه (واللهُ غَفُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم يسئلونك عن الخمر

منتفخ البطن وقوله وأولئك أصحاب النار اختلفوا في هذه الجملة هل هي استئنافية أي لمجرد الاخبار بأنهم أصحاب النار فلا تكون داخلة في جزاء الشرط أو هي معطوفة على الجواب فيكون محلها الجزم قولان رجح الاول بالاستقلال وعدم التقييد والثاني بأن عطفها على جملة الجزاء أقرب من عطفها على جملة الشرط والقرب مرجح اه سمين (قوله في الدنيا والآخرة) بطلانها في الآخرة ظاهر كما أشار له بقوله ولا ثواب عليها وفي الدنيا باعتبار عدم الاعتداد بها كما ذكره بقوله فلا اعتداد بها أي في عصمة ماله ولا دمه ولا في احترامه فيقتل وتبين زوجته ولا يرث ولا يورث ولا يمدح وغير ذلك اه شيخنا (قوله فلا اعتداد بها) أي في الدنيا ولا ثواب عليها في الآخرة (قوله وعليه الشافعي) لكنه ضعيف والمعتمد من مذهبه أنه لا يثاب عليه بل تعود له أعماله مجردة عن الثواب وفائدة عودها له كذلك أنه لا يكلف بقضائها (قوله ولما ظن السرية الخ) المصرح به في الخازن انهم سألوا بالفعل وقالوا يا رسول الله هل نؤجر على سفرنا هذا ونطمع أن يكون لنا غزو اه (قوله ان الذين آمنوا) المراد بهم أهل السرية وكذلك هم المرادون بقوله والذين هاجروا وجاهدوا وكرر الموصول تفخيما لشأن الهجرة والجهاد حتى كأنهما مستقلان برجاء الثواب اه وعبارة السمين وجيء بهذه الاوصاف الثلاثة مترتبة على حسب الواقع إذ الايمان أول ثم الهجرة ثم الجهاد وأفرد الايمان بموصول وحده لانه أصل الهجرة والجهاد وجمع الهجرة والجهاد في موصول واحد لانهما فرعان عنه وأتى بخبر ان اسم اشارة لانه متضمن للاوصاف السابقة وتكرير الموصول بالنسبة الى الصفات لا الذوات فان الذوات متحدة موصوفة بالاوصاف الثلاثة فهو من باب عطف بعض الصفات على بعض والموصوف واحد والرجاء الطمع وقال الراغب هو ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة وقد يطلق على الخوف كقوله تعالى لا يرجون لقاءنا أي لا يخافون وهل اطلاقه عليه بطريق الحقيقة أو المجاز زعم قوم أنه حقيقة ويكون من الاشتراك اللفظي وزعم قوم أنه من الاضداد فهو اشتراك لفظي أيضا وقال ابن عطية والرجاء أبدا معه خوف كما أن الخوف معه رجاء وزعم قوم أنه مجاز للتلازم الذي ذكرناه اه (قوله لاعلاء دينه) أشار بهذا إلى أن في بمعنى لام التعليل والسبيل بمعنى الدين وان في الكلام حذف مضاف (قوله يرجون) أثبت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو للايذان بأنهم عالمون بأن العمل غير موجب للاجر وإنما هو على طريق التفضل منه سبحانه لا لأن في فوزهم اشتباه اه أبو السعود وفي القاموس الرجاء ضد اليأس اه (قوله رحمت الله) قد كتبت رحمت هنا بالتاء إما جريا على لغة من يقف على تاء التأنيث بالتاء وإما اعتبارا بحالها في الوصل وهي في القرآن في سبعة مواضع كتبت في الجميع بالتاء هنا وفي الاعراف إن رحمت الله وفي هود رحمت الله وبركاته وفي مريم ذكر رحمت ربك وفي الروم فانظر الى آثار رحمت الله وفي الزخرف أهم يقسمون رحمت ربك ورحمت ربك خير اه سمين قوله غفور للمؤمنين الخ) عبارة البيضاوي والله غفور لما فعلوا خطأ وقلة احتياط رحيم بأجزال الاجر اه قوله يسئلونك عن الخمر والميسر) الآية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الانصار أتوا رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله أفتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبان للعقل مسلبان للمال فأنزل الله تعالى هذه الآية وأصل الخمر في اللغة الستر والتغطية وسميت الخمر خمرا لانها تخامر العقل أي تخالطه وقيل لانها تستره وتغطيه وجملة القول في تحريم الخمر أن الله عز وجل أنزل في الخمر أربع آيات نزل بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها في أول الاسلام وهي لهم حلال ثم نزل بالمدينة في جواب عمر ومعاذ يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فتركها قوم لقوله قل فيهما اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس ثم إن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا

ويجوز على قول من أثبت هذا الوجه أن يكون تثيرق موضع رفع صفة للبقرة (ولا تسقي الحرث) يجوز أن يكون صفة أيضا وأن يكون خبر ابتداء محذوف وكذلك (مسلمة) و (لا شية فيها) والاحسن أن يكون صفة والاصل في شية وشية لانه من وشاه يشيه فلما حذفت الواو في الفعل حذفت في المصدر وعوضت التاء من المحذوف ووزنها الآن علة وفيها خبر لا في موضع

(وَالْمَيْسِرِ) القمار ماحكمهما (قُلْ) لهم (فِيهِمَا) أى فى تعاطيهما (إِثْمٌ كَبِيرٌ) عظيم وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) باللذة والفرح فى الخمر وأصابة المال بلا كد فى الميسر (وَإِثْمُهُمَا) اى ما ينشأ عنهما من المفاسد (أَكْبَرُ) اعظم (مِنْ نَفْعِهِمَا) ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون الي ان حرمتها آية المائدة (وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ) اى ماقدره (قُلِ) انفقوا (الْعَفْوَ)

الية ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ فاطعمهم وسقاهم الخمر وحضرت صلاة المغرب فتدموا أحدهم ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكافرن أعبدما تعبدون بحذف حرف لا الي آخر السورة فأنزل الله تعالي عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكاري حتي تعلموا ما تقولون فحرم الله السكر في أوقات الصلوات فترك قوم شربها في أوقات الصلوات وكان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال سكره فيصلي الصبح ويشربها بعد صلاة الصبح فيصحو وقت صلاة الظهر ثم إن عتبان بن مالك صنع طعاما ودعا اليه رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا وشربوا الخمر حتي اخذت منهم فافتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الأشعار فأنشد بعضهم قصيدة فيها فخر قومه وهجاء الانصار فاخذ رجل من الانصار لحي بعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق الى رسول الله ﷺ وشكا اليه الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فانزل الله تعالي الآية التي في المائدة الي قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر انتهينا يارب وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب أن الله تعالي علم أن القوم ألفوا شرب الخمر وكانوا ينتفاعهم بذلك كثيرا فعلم أنه لو منعهم من الخمر دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فلا جرم استعمل هذا التدريج وهذا الرفق اهخازن وفي المصباح الخمر تذكر وتؤنث وقال الاصمعي الخمر أنثى وأنكر التذكير ويجوز دخول الهاء عليها فيقال الخمرة بمعنى أنها قطعة من الخمر اه (قوله والميسر) مصدر ميمى كالموعد والمرجع يقال يسرته اذا قهرته واشتقاقه إما من اليسر لان فيه أخذ المال بيسر من غير كد وتعب وأما من اليسار لانه سبب له وصفته أنه كانت لهم عشرة قداح هى الازلام والاقلام الي آخرها يأتى فى المائدة اهمن أبي السعود وبالجملة فالمراد بالميسر في الآية جميع أنواع القمار فكل شيء قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وإما النرد وهو الطاولة فيحرم اللعب به سواء كان بخطر أولا اه الخازن (قوله القمار) أى المغالبة فهو مصدر قامر أي غالب لكن المراد المغالبة بأخذ المال في انواع اللعب اهشيخنا فهو اللعب بالملاهي كالطاب والمنقلة والطاولة وفي المصباح والميسر وزان مسجد قمار العرب بالازلام يقال منه يسر الرجل بيسر من باب وعد فهو ياسر وبه سمى اه (قوله أي في تعاطيهما) لايحتاج الي هذا التقرير بالنسبة للميسر لان المراد به المصدر أى المغالبة وأخذ المال وهذا فعل يتعلق به الحكم بخلاف الخمر فانه عين ولا يتعلق بها الحكم فيحتاج الي تقدير المضاف اهشيخنا (قوله باللذة والفرح في الخمر) ومن منافعها تصفية اللون وحمل البخيل علي الكرم وزوال الهم وهضم الطعام وتقوية الباه وتشجيع الجبان اه (قوله ولما نزلت شربها قوم) أى لقوله ومنافع للناس وقوله وامتنع آخرون أى لقوله فيهما إثم كبير اه (قوله ويسئلونك ماذا ينفقون) السائل عمر بن الجموح وأضرابه سألوا عن قدر المنفق بعد أن سألوا فيما سبق عن جنسه اهشيخنا (قوله ماذا ينفقون) مامع ذا ركبا وجعلا اسما واحدا مستفهما به فى محل نصب مفعول مقدم أي أى قدر ينفقونه وهذا قراءة النصب وأما قراءة الرفع فما وحدها اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول خبر وينفقون صلة اهشيخنا وعبارة السمين قرأ ابو عمرو قل العفو رفعا والباقون نصبا فالرفع على أن ما استفهاميه وذا موصولة فوقع جوابها مرفوعا خبر لمبتدا محذوف مناسبة بين الجواب والسؤال والتقدير انفاقكم العفو والنصب علي ان ماوذا بمنزلة اسم واحد فيكون مفعولا مقدما تقديره أي شيء ينفقون فوقع جوابها منصوبا بفعل مقدر للمناسبة أيضا والتقدير أنفقوا العفو وهذا هو الاحسن أعنى ان يعتقد فى حال الرفع كون ذا موصولة وفى حال النصب كونها ملغاة وفي غير الاحسن

رفع (قالوا الآن) الالف واللام في الآن زائدة وهو مبني قال الزجاج بني لتضمنه معني حرف الاشارة كانك قلت هذا الوقت وقال أبو علي بني لتضمنه معني لام التعريف لان الالف واللام الملفوظ بهما لم تعرفه ولا هو علم ولا مضمر ولا شيء من أقسام المعارف فيلزم ان تعريفه باللام المقدرة واللام هنا زائدة زيادة لازمة كما زمت في الذي وفى اسم الله وفى الآن أربعة أوجه أحدها تحقق الهمزة وهو الاصل والثاني القاء حركة الهمزة علي اللام وحذفها وحذف الالف اللام في هذين الوجهين لسكونها وسكون اللام في

أى الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون اليه وتضيعوا أنفسكم وفي قراءة بالرفع بتقدير هو (كَذَٰلِكَ أى كما بين لكم ماذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي) أمر (الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فتأخذون بالاصلح لكم فيهما (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ) وما يلقونه من الحرج فى شأنهم فانوا كلوهم باثموا وان عزلوا مالهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم نحرج (قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ) فى أموالهم بتنميتها ومداخلتكم خَيْرٌ) من ترك ذلك (وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ) أى تخلطوا نفقتكم بنفقتهم (فَإِخْوَانُكُمْ) أى فهم اخوانكم فى الدين ومن شأن الاخ ان يخالط أخاه أى فلكم ذلك

يجوز أن يقال بكونها ملغاة مع رفع جوابها وهو موصولة مع نصبه اه (قوله أي الفاضل عن الحاجة) في المختار وعفو المال ما يفضل عن النفقة قلت ومنه قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون أما قوله تعالى خذ العفو اى خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم اه (قوله وتضيعوا) أي ولا تضيعوا أنفسكم اه (قوله كما بين لكم ماذكر) أى من قدر المنفق وحكم الخمر والميسر اه (قوله ويسئلونك عن اليتامى الخ) لما نزل قوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآيه تحاشى الناس عن مخالطة اليتامى وتعهد أموالهم حتى كانوا يصنعون لليتيم طعاما وحده فيفضل منه شيء فيفسد ولا يأكلونه فشق عليهم ذلك فسألوا عن حكم مخالطتهم وموا كلتهم فنزل ويسئلونك عن اليتامى الخ اه أبو السعود (قوله فى شأنهم) أي من حيث عزلهم ومن حيث مخالطتهم (قوله وان عزلوا اموالهم) أى مبزوه (قوله فحرج) أى على الاولياء من حيث المشقة وعلى اليتامى من حيث ضياع ما يفضل من طعامهم وفساده اه شيخنا (قوله قل اصلاح لهم خير) اصلاح مبتدأ وسوغ الابتداء به أحد شيئين اما وصفه بقوله لهم وأما تخصيصه بعمله فيه وخير خبره واصلاح مصدر حذف فاعله تقديره اصلاحكم لهم فالخيرية للجانبين أى جانب المصلح والمصلح له وهذا أولى من تخصيص أحد الجانبين بالاصلاح كما فعل بعضهم اه سمين (قوله ومداخلتكم) أى معاشرتكم لهم فهو مضاف لفاعله بعد حذف مفعوله وفى نسخة ومداخلتهم على العكس من ذلك وقوله خير من ترك ذلك أى ماذكر من الامرين والمراد تركه لقاء الاثم والترك على هذا الوجه فيه ثواب لكن عدم الترك أفضل فالتفضيل على بابه اه شيخنا وعبارة أبى السعود قل اصلاح لهم خير أى التعرض لاحوالهم وأموالهم على طريق الاصلاح خير من مجانبتهم اتقاء ان تخالطوهم وتعاشروهم على وجه ينفعهم فاخوانكم أى فهم اخوانكم في الدين انتهت وفى الخازن قل اصلاح لهم خير أى اصلاح أموالهم لهم خير من غير اخذ أجرة ولا عوض خير لكم أى أعظم أجرا وقيل هو ان يوسع على اليتيم من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم وأن تخالطوهم يعني فى الطعام والخدمة والسكنى وهذا فيه إباحة المخالطة اى شاركوهم في اموالهم واخلطوها باموالكم ونفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا فى أموالهم عوضا من قيامكم بامورهم أو تكافؤهم على ما تصيبون من أموالهم (قوله أى فهم اخوانكم) ايضاحه أن الفاء جواب الشرط واخوانكم خبر مبتدأ محذوف وهو ما قدره والجملة في محل جزم على أنها جواب الشرط ووقع جواب السؤال بجملتين احدهما اسمية منكرة المبتدا لتدل على تناوله كل صلاح على طريق البدلية ولو اضيف لعم والاخرى شرطية دالة على جواز الوقوع لا على طلبه وندبيته اه كرخي (قوله أى فلكم ذلك) هذا فى الحقيقة جواب الشرط والمذكور تعليل له والمراد فلكم ذلك على سبيل الوجوب ان كان أنفع لهم من عزلهم وعبارة الرملى في باب الحجر ويصرف له الوالي أبا أو غيره بالمصلحة وجوبا لقوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هى أحسن وقوله وأن تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ويجب على الوالي يحفظ مال المولى عليه عن أسباب التلف واستنماؤه قدر ما يحتاج اليه في مؤنه من نفقة وغيرها إن أمكن ولا تلزمه المبالغة أى الزيادة على ما يحتاج اليه في المؤنة وللولى بذل بعض مال اليتيم وجوبا لتخليص الباقى عند الخوف عليه من استيلاء ظالم كما يستأنس لذلك بخرق الخضر السفينة ولو كان للصبى كسب لائق به أجبره الولى على الاكتساب ليرتفق به في ذلك ويندب شراء العقار له بل هو أولى من التجارة عند حصول الكفاية من ريعه كما قال الماوردى ومحله عند الامن عليه من جور سلطان وغيره أو خراب للعقار ولم يجد به ثقل خراج وله السفر

الاصل لان حركة اللام ههنا عارضة والثالث كذلك الا أنهم حذفوا ألف اللام فظهرت الواو وقد لوا والرابع اثبات الواو فى اللفظ وقطع ألف اللام وهو بعيد (بالحق) يجوز أن يكون مفعولا به والتقدير أجاءت الحق أو ذكرت الحق ويجوز ان يكون حالا من التاء تقديره جئت ومعك الحق (واذ قتلتم) تقديره اذكروا

(وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ) لاموالهم بمخالفته (مِنَ الْمُصْلِحِ) بها فيجازى كلامنهما (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ) لضيق عليكم بتحريم المخالطة (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ) في صنعه (وَلَا تَنْكِحُوا) تتزوجوا أيها المسلمون (الْمُشْرِكَاتِ) أى الكافرات (حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ) حرة لان سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة

بمال المولى عليه لتحوصبا أو جنون في زمن أمن صحبة ثقة وإن لم تدع له ضرورة من نحو نهب اذ المصلحة قد تقتضي ذلك لافي نحو بحر وان غلبت السلامة لانه مظنة عدمها أما الصبي فيجوز اركابه البحر عند غلبتها خلافا للاسنوى ويفارق ماله بانه انما حرم ذلك في المال لمنافاته غرض ولايته عليه في حفظه وتنميته بخلافه هو كما يجوز اركاب نفسه انتهت وفيه أيضا وللولي خلط ماله بمال الصبي وهو اكلته للارفاق حيث كان للصبي فيه حظ ويظهر ضبطه بأن تكون كلفته مع الاجتماع أقل منها مع الانفراد وله الضيافة والاطعام منه حيث فضل للمولى عليه قدر حقه وكذا خلط أطعمة أيتام ان كانت المصلحة لكل منهم فيه ويسن للمسافرين خلط أزوادهم وان تفاوت أكلهم حيث كان فيهم أهلية التبرع انتهت (قوله والله يعلم المفسد الخ) لما أباح لهم خلط أموالهم بأموالهم وكانت دسائس النفس كثيرة فربما فعلوا ذلك قصد الأكل أموالهم نبه على ذلك بقوله والله يعلم الخ اه شيخنا (قوله من المصلح بها) أى بالمخالطة أى بسببها والمفعول محذوف أي من المصلح لها أي لاموالهم بسبب المخالطة (قوله فيجازي كلامنها) هذا هو المقصود من قوله والله يعلم المفسد الخ اذ علم ماذكر معلوم وعبارة أبى السعود والله يعلم المفسد من المصلح العلم بمعنى المعرفة المتعدية الى واحد وأتى بمن لتضمنه معنى التمييز أي يعلم من يفسد في أمورهم عند المخالطة أو من يقصد بمخالطته الخيانة والافساد ممن هو له ممن يصلح فيها أو يقصد الاصلاح فيجازى كلامنهما بعمله ففيه وعد ووعيد خلافا لأن في تقديم المفسد مزيد تهديد وتأكيد للوعيد انتهت (قوله ولو شاء الله) مفعول شاء محذوف أى اعناتكم وجواب لو لاعنتكم وهذا هو الكثير أعنى ثبوت اللام في الفعل المثبت والمخالطة الممازجة والنعت المشقة ومنه عقبة عنوت أى شاقة الصعود اه سمين وفي البيضاوى لأعنتكم أي كلفكم ما يشق عليكم من العنة وهو المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم اه (قوله غالب على أمره) أى لا يعز عليه أمر من الامور التى من جملتها أعناتكم فهذا تعليل لمضمون الشرطية اه كرخى (قوله حكيم في صنعه) أى يحكم بما تقتضيه الحكمة وتتسع له طاقة البشر بأن لا يناله حرج وتضييق وهو دليل على ما تفيده كلمة لو من انتفاء مقدمها اه كرخى (قوله ولا تنكحوا المشركات الخ) روى ان النبى ﷺ بعث مرثد بن أبى مرثد الغنوي الي مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا وكان يهوى امرأة في الجاهلية اسمها عناق فأتته فقالت ألا تخلو فقال ويحك ان الاسلام حال بينى وبينك فقالت هل لك ان تتزوج بى فقال نعم ولكن ارجع الى النبي فاستأمره فنزلت هذه الآية اه من أبي السعود (قوله تتزوجوا) اشار الى ان المراد بالنكاح العقد لا الوطء حتي قيل انه لم يرد فى القرآن بمعني الوطء أصلا اه كرخى (قوله حتي يؤمن) حتي بمعني الى ان ويؤمن مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة في محل نصب بحتى وأصله يؤمنن فسكنت النون الاولي التى هى آخر الفعل لدخول نون النسوة ثم أدغمت الاولي في الثانية اه شيخنا (قوله ولأمة مؤمنة) تعليل للنهي عن مواصلتهن وترغيب في مواصلة المؤمنات صدر بلام الابتداء الشبيهة بلام القسم في افادة التأكيد مبالغة في الحمل على الانزجار اه كرخى (قوله خير من مشركة) أفعل التفضيل يقتضي المشاركة عند البصريين ولا يجوز اذا انتفت نحو الثلج أبرد من النار والنور أضوأ من الظلمة الا أن المشاركة قد تكون باعتبار الاعتقاد لا الوجود كقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وعلي هذا فلا يلزم وجود الخيرية في المشركة وقال والفراء غيره من الكوفيين يصح حيث لا اشتراك وقال ابن عرفة يجيء التفضيل في كلامهم ايجابا للاول ونفيا عن الثانى فعلي قولهم لا يلزم منه وجود خير في المشركة مطلقا اه كرخي (قوله لان سبب نزولها الخ) تعليل لحمل الامة على الرقيقة ردا على من حملها علي المرأة مطلقا وقوله العيب أي التعييب من المسلمين وقوله على من تزوج

اذا (فادارأتم) أصل الكلمة تدارأتم ووزنه تفاعلتم ثم أرادوا التخفيف فقلبوا التاء دالا لتصير من جنس الدال التى هي فاء الكلمة لتمكن الادغام ثم سكنوا الدال اذ شرط الادغام ان يكون الاول ساكنا فلم يمكن الابتداء بالساكن فاجتلبت له همزة الوصل فوزنه الآن افاعلتم بتشديد الفاء مقلوب من اتفاعلتم والفاء الاولى زائدة ولكنها صارت من جنس الاصل فينطق بها مشددة لا لانهما اصلان بل لان الزائد من جنس الاصلى فهو نظير قولك ضرب بالتشديد فان احدى الراءين زائدة ووزنه فعل بتشديد العين

(وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ) لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب (وَلَا تُنْكِحُوا) تزوجوا (الْمُشْرِكِينَ) أى الكفار المؤمنات (حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ) لماله وجماله (أُولَئِكَ) أى أهل الشرك (يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) بدعائهم الى العمل الموجب لها فلا تليق منا كحتهم (وَاللَّهُ يَدْعُوا) على لسان رسله (إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ) أى العمل الموجب لهما (بِأَذْنِهِ) بارادته فتجب اجابته بتزويج أوليائه (وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون

وهو حذيفة ابن اليمان أو عبد الله بن رواحة وقوله أمة فيه أن المذكور فى القصة أن كلا منهما انما تزوج الامة بعد عتقها ففى الحقيقة انما تزوج حرة وقوله وترغيب أى من المسلمين فرد الله عليهم بقلب ما اعتقدوه اه شيخنا وعبارة الخازن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم نزلت في خنساء وليدة كانت لحذيفة بن اليمان قال ياخنساء ذكرت في الملأ الاعلي علي سوادك ودمامتك ثم أعتقها وتزوجها وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة قد كانت عنده أمة سوداء فغضب عليها يوما فلطمها ثم أتي النبي ﷺ فاخبره فقال له النبي وما هي ياعبد الله قال هي تشهد أن لا اله إلا الله وأنك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلى قال هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقال أتنكح أمة وعرضوا عليه حرة مشركة فأنزل الله هذه الآية انتهت (قوله ولو أعجبتكم) الواو وللحال أي ولأمة مؤمنة خير مشركة حال كونها قد أعجبتكم ولو هنا بمعني ان وكذا كل موضع وليها الفعل الماضى كقوله ولو أعجبك كثرة الخبيث واعطوا السائل ولو جاء علي فرس ويطرد حذف كان واسمها بعدها والمعنى وان كانت المشركة تعجبكم فالمؤمنة خير اه كرخي (قوله وهذا مخصوص) أي مقصور على غير الكتابيات وقوله بآية الخ أي لان الخبر فيها محذوف تقديره حل لكم لان صدر الآية اليوم أحل لكم الطيبات الخ اه شيخنا (قوله ولا تنكحوا المشركين) أى ولو كانوا أهل كتاب فهذا الحكم لا استثناء فيه بخلاف ما قبله وقوله تزوجوا المشركين أى الكفار المؤمنات فيه اشارة الى أن قوله تعالى ولا تنكحوا بضم التاء هنا وبفتحها في قوله ولا تنكحوا المشركات لان الاول من نكح وهو يتعدى الي مفعول واحد والثاني من أنكح وهو يتعدى الى الاثنين الاول فى الآية المشركين والثانى محذوف وهو المؤمنات اه كرخى (قوله ولعبد مؤمن) تعليل للنهي (قوله أولئك الخ) تعليل لقوله والامة الخ ولقوله ولعبد الخ فاسم الاشارة واقع علي كل من الاناث والذكور لانه يصلح لهما كما قال ابن مالك * وباولى اشر لجمع مطلقا * فقوله أى أهل الشرك يعنى بهم المشركات والمشركين واسم الاشارة مبتدأ خبره يدعون فمن حيث وقوعه علي الذكور يكون الفعل مرفوعا بالنون والواو فاعل ويكون وزنه يفعون لان اصله يدعوون بواوين فحذفت أولاهما وهى لام الكلمة ومن حيث وقوعه علي الاناث يكون الفعل مبنيا على السكون وتكون النون نون النسوة وتكون الواو حرفا هى لام الكلمة ووزنه يفعلن اه شيخنا (قوله الى العمل الموجب لها) وهو الكفر وقوله فلا تليق منا كحتهم أي الأخذ منهم واعطاؤهم اه شيخنا (قوله الى الجنة والمغفرة) من المعلوم ان المغفرة قبل دخول الجنة ولذلك قدمت فى غير هذه الآية سابقوا الي مغفرة من ربكم وجنة وسارعوا الي مغفرة من ربكم وجنة وانما قدمت الجنة هنا تقديما للمقابل لتكمل وتظهر المقابلة لان النار يقابلها الجنة اه شيخنا (قوله بتزويج أوليائه) وهم المسلمون وهذا راجع لقوله ولا تنكحوا المشركين وكان عليه أن يقول وبالتزوج من أوليائه ليرجع للآية الاولي اه (قوله يتعظون) اى ينتهون عن المعاصى ويتذكرون قبح المنهي عنه وحسن المدعو اليه اه كرخى (قوله ويسئلونك عن المحيض) السائل أبو الدحداح فى نفر من الصحابة وسبب ذلك ان أهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض فى البيوت ولا يواكلهن كدأب اليهود والمجوس واستمر الناس على ذلك فى صدر الاسلام الي ان اسأل عن ذلك أبو الدحداح ومن معه اه ابو السعود فان قيل قد جاء ويسئلونك ثلاث مرات بحرف العطف بعد قوله يسئلونك عن الخمر وهى ويسئلونك ماذا ينفقون ويسئلونك عن اليتامى

كما كانت الراء كذلك ولم تقل فى الوزن فعرل ولا فرعل فيؤتى بالراء الزائدة في المثال بل زيدت العين فى المثال كما زيدت فى الاصل وكانت من جنسه فكذلك التاء فى ندارأتم صارت بلا بدال دالا من جنس فاء الكلمة . فان سئل عن الوزن ليبين الاصل من الزائد بلفظه الاول او الثانى كان الجواب ان يقال وزنه لصلة الاول تفاعلتم والثانى افتاعلتم والثالث افاعلتم ومثل هذه المسئلة اثاقلتم الى

(وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ) أي الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قُلْ هُوَ أَذًى) قذر أو محله (فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ) اتركوا وطأهن (فِي الْمَحِيضِ) أى وقته أو مكانه (وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ) بالجماع (حَتَّى يَطْهُرْنَ) بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه ادغام التاء في الاصل في الطاء أى يغتسلن بعد انقطاعه (فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ) للجماع (مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ) بتجنبه فى الحيض وهو القبل ولا تعدوه الى غيره (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ) يثيب ويكرم (التَّوَّابِينَ) من الذنوب (وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) من الاقذار

ويسئلونك عن المحيض وجاء أربع مرات من غير عاطف يسئلونك عن الاهلة يسئلونك ماذا ينفقون يسئلونك عن الشهر الحرام يسئلونك عن الخمر فالفرق فالجواب أن السؤالات الاواخر وقعت فى وقت واحد فجمع بينها بحرف الجمع وهو الواو وأما السؤالات الاول فوقعت في أوقات متفرقة فلذلك استؤنفت كل جملة منها وجيء بها وحدها اهسمين (قوله عن المحيض) مصدر ميمى يصلح للحدث والزمان والمكان فقوله أى الحيض أى سيلان الدم وخروجه فان الحيض في اللغة معناه السيلان وهو المصدر ويطلق أيضا على الدم نفسه ولذا عرفه الفقهاء بقولهم هو دم جبلة يخرج فى أوقات مخصوصة وقوله أو مكانه بقي عليه أن يقول أو زمانه لانه يصح ارادته هنا أيضا بدليل قوله أى وقته بعد قوله في المحيض اه شيخنا (قوله ماذا يفعل الخ) هذا بيان لصورة السؤال أى هل نخالطهن أو نعتزلهن (قوله قذر) أى مستقذر والموصوف بالاستقذار الحيض بمعنى الدم نفسه لا بمعني المصدر الذي هو سيلانه وعبارة الخازن والاذي فى اللغة ما يكره من كل شيء اه وعبارة أبي السعود أى شيء يستقذر ويؤذى من يقربه نفرة منه وكراهة له اه وفي المصباح أذى الشيء من باب تعب بمعنى قذر قال تعالى قل أذى أى مستقذر اه (قوله أو محله) أى أو محله قذر وهذا من قبيل اللف والنشر المرتب فقوله قذر راجع للتفسير الاول وقوله أو محله راجع للثانى في قوله أى الحيض أو مكانه (قوله فاعتزلوا النساء الخ) لما نزلت أخذ المسلمون بظاهرها فاخرجوهن من بيوتهن فقال ناس من الاعراب يارسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن هلك سائر أهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فقال انما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن ولم تؤمروا باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم اه أبو السعود (قوله أي وقته) يحتمل أن يكون تفسير المحيض وان يكون تقديرا للمضاف وحملا للمحيض على المصدر وكل صحيح اه شيخنا (قوله ولا تقربوهن) في المصباح قربت الامر أقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن الاول ولا تقربوا الزنا ويقال منه قربت المرأة كناية عن الجماع ومن الثاني لا تقرب الحمى أى لا تدن منه اه ويقال أيضا قرب بضم الراء ككرم كما فى القاموس (قوله بالجماع) أي وبالمباشرة فيما بين السرة والركبة (قوله فاذا تطهرن) أى بالاغتسال أو التيمم كما يفصح عنه القراءة بالتشديد وينبيء عنه قوله عز وجل فاذا تطهرن الذى هو مفهوم الغاية وعند أبي حنيفة رضى الله تعالي عنه تحل بالانقطاع ان انقطع لاكثر الحيض والا فلا بد من الاغتسال أو مضي وقت صلاة بعد الانقطاع اه من الكرخي والتصريح بمفهوم الغاية وان علم مما قبله لمزيد العناية بالامر التطهر اه أبو السعود (قوله للجماع) أى وغيره مما كان ممنوعا وهو المباشرة فيما بين السرة والركبة (قوله من حيث) في من قولان احدهما أنها لابتداء الغاية أي من الجهة التي تنتهي الي موضع الحيض والثانى أن تكون بمعني في أى في المكان الذي نهيتم عنه فى الحيض ورجح هذا بعضهم بأنه ملائم لقوله فاعتزلوا النساء فى المحيض اه سمين (قوله يتجنبه) متعلق بامركم على أنه هو المفعول الثانى له وقوله وهو القبل تفسير لحيث فهى ظرف مكان (قوله ولا تعدوه) بفتح التاء والعين والدال المشددة من التعدي وأصله تتعدوه فحذفت منه احدى التاءين تخفيفا ويحتمل أنه بفتح التاء وسكون العين وضم الدال من عدا بمعني تعدى اى لا تتجاوزوه وقوله الى غيره وهو الدبر (قوله من الاقذار) كمجامعة الحائض والاتيان في غير المأتي اي والمتطهرين بالماء من الجنابة والاحداث وكرر قوله يحب دلالة على اختلاف المقتضي للمحبة فتختلف المحبة كما اشار اليه في التقرير والجملتان معترضتان وقعتا بين المبين وهو فأتوهن من حيث امركم الله وبين البيان وهو نساؤكم حرث لكم اى مزرع ومنبت للولد كالارض

الارض وحتى اذا ادارك فيها . قوله تعالى (مخرج ما كنتم ما تكتمون) ما في موضع نصب بمخرج وهى بمعني الذي والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية ويكون المصدر بمعني المفعول أي يخرج كتمكم أي مكتومكم . قوله تعالى (كذلك يحيي الله) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره يحيي الله الموتى احياء مثل ذلك وفي الكلام حذف تقديره فضربوها فحيت . قوله تعالى (فهى كالحجارة) الكاف حرف

(نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ) أي محل زرعكم الولد (فَأْتُوا حَرْثَكُمْ) أى محله وهو القبل (أَنَّى) كيف (شِئْتُمْ) من قيام وقعود واضطجاع واقبال وادبار نزل ردا لقول اليهود من أتي امرأته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول (وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ) العمل الصالح كالتسمية عند الجماع (وَاتَّقُوا اللَّهَ) في أمره ونهيه (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ) بالبعث فيجازيكم باعمالكم (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) الذين اتقوه بالجنة (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ) أى الحلف به (عُرْضَةً) علة مانعة (لِأَيْمَانِكُمْ) أى نصبا لها بان تكثروا الحلف به

للنبات كما اشار اليه بقوله اى محل زرعكم الولد لانه الغرض الاصلى من الاتيان لاقضاء الشهوة ونكتة هذا الاعتراض الترغيب فيما أمروا به والتنفير عما نهوا عنه وقدم الذى اذنب على الذي لم يذنب لكيلا يقنط التائب من الرحمة ولئلا يعجب المتطهر بنفسه كما فى آية فمنهم ظالم لنفسه الخ وقوله حرث لكم أى ذوات حرث ليصح الاخبار عن الجثة بالمصدر وأفرد والمبتدا جمع لانه مصدر والافصح فيه الافراد والتذكير حينئذ وقد أشار الى ذلك في التقرير اه كرخي (قوله نساؤكم حرث لكم) أى مواضع حرث لكم شبههن بها لما بين ما يأتي فى أرحامهن من النطف وبين البذور من المشابهة من حيث أن كلا منهما مادة ما يحصل منه فأتوا حرثكم لما عبر عنهن بالحرث عبر عن مجامعتهن بالاتيان وهو بيان لقوله تعالى فأتوهن من حيث أمركم الله اه أبو السعود (قوله محل زرعكم) (أى استنباتكم الولد فهو مفعول به للمصدر وعبارة الخازن حرث لكم أي مزرع لكم ومنبت للولد وهذا على سبيل التشبيه فجعل فرج المرأة كالارض والنطفة كالبذر والولد كالزرع اه (قوله جاء الولد أحول) في القاموس الحول بالتحريك ظهور البياض فى مؤخر العين ويكون السواد فى جهة الماق واقبال الحدقة على الانف أو ذهاب حدقتها قبل مؤخرها أو أن تميل الحدقة الى اللحاظ اه (قوله كالتسمية) روي ابن عادل في تفسيره أن النبي ﷺ قال من قال بسم الله عند الجماع فأتاه ولد فله حسنات بعدد أنفاس ذلك الولد وعدد عقبه الى يوم القيامة اه شيخنا (قوله الذين اتقوه بالجنة) أى لانهم تلقوا ما خوطبوا به من الاوامر والنواهي بحسن القبول والامتثال بما يقصر عنه البيان من الكرامة والنعيم المقيم أو بكل ما يبشر به من الامور التى تسر بها القلوب وتقر بها العيون كما أشار اليه فى التقرير وفيه مع ما فيه من تلوين الخطاب وجعل المبشر رسول الله ﷺ من المبالغة في تشريف المؤمنين ما لا يخفى اه كرخى (قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الخ) نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه بن النعمان شيء فحلف عبد الله لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصم له فكان اذا قيل له فيه يقول قد حلفت بالله أن لا أفعل فلا يحل لى أن لا أبر في يميني فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت فى أبي بكر الصديق حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة ما يجعل معرضا للشيء وقيل العرضة الشدة والقوة وكل ما يعترض فيمنع عن الشيء فهو عرضة والمعنى لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوي يدعى أحدكم الى بر او صلة رحم فيقول قد حلفت بالله لا أفعله فيعتل بيمينه في ترك البر والاصلاح اه خازن (قوله عرضة لايمانكم) العرضة بمعني المفعول كالقبضة والغرفة تطلق على يعرض دون الشيء فيصير حاجزا عنه فلذلك قال نصبا أي منصوبا اى لا تجعلوا الله كالعرض المنصوب للرماة فكلما اردتم الامتناع من شيء ولو كان خيرا تتوصلون الي ذلك بالحلف بالله اه شيخنا وفى القاموس النصب بسكون الصاد وفتحها العلم المنصوب اه فالحالف يجعل اسم الله كالعلم المنصوب من حيث الاعتماد عليه في التوصل الى مطلوبه فاذا كان مراده عدم فعل امر يحلف بالله ان لا يفعله لاجل ان يحتج باليمين ويعلل بها في عدم فعله اه (قوله بان تكثروا الحلف به وقوله ان لا تبروا) هذا جمع بين قولين في تفسير الآية فعلى التفسير الاول وهو اكثار الحلف بالله تكون الآية نهيا عن الحلف ولو على أمر صدق وخير كان يحلف على كل خير اراد فعله فهذا مكروه لما فيه من ابتذال اسمه تعالي في كل شيء يحلف عليه قليل أو كثير عظيم أو حقير وعلى التفسير الثانى تكون الآية نهيا عن الحلف ولو مرة واحدة لما فيه من الامتناع من فعل الخير كان حلف أن لا يفعل ما فيه بر ومعروف كان لا يصلى الضحي أو ان لا يصلح بين متخاصمين وقد صرح في الخازن بالتفسيرين والشارح خلط بينهما ونص الخازن قيل معنى الآية لا تحلفوا بالله أن لا تبروا ولا

جر متعلقة بمحذوف تقديره فهى مستقرة كالحجارة ويجوز أن يكون اسما بمعني مثل فى موضع رفع ولا تتعلق بشيء (أو أشد) أو هنا كاوفي قوله أوكصيب وأشد معطوف على الكاف تقديره أوهي أشد وقري بفتح الدال على أنه مجرور عطفا على الحجارة تقديره أو كاشد من الحجارة (قسوة) تمييز وهي مصدر (لما يتفجر) ما بمعني الذي فى موضع نصب اسم ان واللام للتوكيد ولو قرى بالتاء جاز ولو كان فى غير القرآن لجاز منها

(أن) لا (تبروا وتتقوا) فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة وتصلحوا بين الناس) المعني لا تمتنعوا من فعل ذلك من البر ونحوه إذا حلفتم عليه بل ائتوه وكفروا لان سبب نزولها الامتناع من ذلك (والله سميع) لاقوالكم (عليم) بأحوالكم لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (في أيمانكم) وهو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا اثم فيه ولا كفارة

تتقوا ولا تصلحوا بين الناس وقيل معناها لا تكثروا الحلف وان كنتم بارين متقين مصلحين فان كثرة الحلف بالله ضرب من الجراءة عليه اه ومنشأ القولين الحلاف بالله فى معنى العرضة فانها تستعمل بمعني الفاعل وبمعني المفعول فعلى الاول يتخرج التفسير الذى ذكره بقوله أن لا تبروا وعلى الثاني يتخرج التفسير الذى ذكره بقوله بأن تكثروا الحلف به وعبارة أبي السعود والعرضة فعلة اما بمعني فاعل بمعني ما يعرض دون الشيء فيصير حاجزا أو ما نعا عنه كما يقال فلان عرضة للخير واما بمعنى مفعول بمعنى الشيء المعرض للامر أى المجعول حاجزا عنه فالمعني على الاول لا تجعلوا اسم الله مانعا من فعل الامور الحسنة التي تحلفون على تركها وعلى هذا فالمراد بالايمان الامور المحلوف عليها وسميت ايمانا لتعلقها بها وقوله أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس عطف بيان لايمانكم أو بدل منها لما عرفت أنها عبارة عن الامور المحلوف عليها واللام فى لايمانكم متعلقة بالفعل أو بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض أى لا تجعلوا الله لبركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس عرضة أى برزخا حاجزا بأن تحلفوا به على تركها والمعني على الثاني لا تجعلوا الله معرضا لايمانكم تبتذلونه بكثرة الحلف به وعلى هذا فأيمان باقية على معناها الاصلى الذى هو الاقسام جمع قسم وان تبروا حينئذ علة للنهى أى ارادة أن تبروا وتتقوا وتصلحوا لان الحلاف مجترء على الله سبحانه وتعالى غير معظم له فلا يكون برا متقيا ثقة بين الناس فيكون بمعزل من التوسط في اصلاح ذات البين اه (قوله أن لا تبروا) أى لا تفعلوا البر كالتصدق وصلة الرحم وتتقوا وتصلحوا أى أن لا تتقوا ولا تصلحوا فالاول كأن لا يصلى الضحى والثاني ظاهر اه شيخنا فالمراد بالبر هنا الامر المستحسن شرعا وفي المصباح والبر بالكسر الخير والفضل وبر الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار أيضا أي صادق أو تقي وهو خلاف الفاجر وجمع الاول أبرار وجمع الثانى بررة مثل كافر وكفرة اه وهذا كله على تقدير لا كما جرى عليه الجلال وعلى القول الثانى فى التفسير وهو عدم زيادتها يكون معنى قوله أن تبروا أى تصدقوا ولا تحنثوا في أيمانكم ويكون المراد بالبر ضد الحنث وفي المصباح وبر الحج واليمين والقول برا من باب علم فهو بر وبار وبررت في القول واليمين أبر فيهما بروراً إذا صدقت فيهما فأنا بر وبار اه (قوله فتكره اليمين) وقوله فهى طاعة أفاد به ان اليمين تكره تارة وتندب اخرى وقد تحرم وقد تجب وقد تباح فتعتريها الاحكام الخمسة كما هو مقرر فى كتب الفقه (قوله ويسن فيه الحنث) الضمير عائد على اسم الاشارة لا على اليمين لانها مؤنثة كما فى القاموس اه (قوله لا يؤاخذكم الله) أى لا يعاقبكم ولا يوجب عليكم الكفارة كما ذكره بقوله فلا اثم فيه ولا كفارة اه شيخنا واللغو مصدر لغا يلغو ايقال لغا يلغو الغوا مثل غزا يغزو اغزوا ولغي يلغي لغيا مثل لقي يلقي لقيا اه سمين وفي الخازن اللغو كل ساقط مطروح من الكلام ومالا يعتد به وهو الذى يورد لا عن روية وفكر واللغو في اليمين هو الذى لا عقد معه كقول القائل لا والله وبلى والله علي ما سبق اللسان من غير قصد ونية وبه قال الشافعي ويعضده ما روى عن عائشة قالت نزل قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم في قول الرجل لا والله وبلى والله اخرجه البخارى موقوفا ورفعه ابو داود قال قالت عائشة قال رسول الله ﷺ هو قول الرجل في بيته كلا والله وبلى والله ورواه عنها ايضا موقوفا وقيل في معني اللغو هو ان يحلف على شيء يراه أنه صادق ثم يتبين له خلاف ذلك وبه قال ابو حنيفة ولا كفارة فيه ولا اثم عليه عنده وفائدة الخلاف الذى بين الشافعى وابي حنيفة فى لغو اليمين ان الشافعى لا يوجب الكفارة فى قول الرجل لا والله وبلى والله ويوجبها فيما اذا حلف على شيء يعتقد انه كان ثم بان انه لم يكن وابو حنيفة يحكم بضد ذلك اه (قوله من غير قصد) اى بل القصد مجرد توكيد الكلام (قوله

على المعنى) يشقق أصله يتشقق فقلبت التاء شينا وأدغمت وفاعله ضمير ما ويجوز أن يكون فاعله ضمير الماء لان يشقق يجوز أن يجعل للماء على المعنى فيكون معك فعلان فيعمل الثانى منهما فى الماء وفاعل الاول مضمر على شريطة التفسير وعند الكوفيين يعمل الاول فيكون فى الثانى ضمير (من خشية الله) من في موضع نصب بيهبط كما تقول يهبط بخشية الله (عما يعملون ما بمعنى الذي ويجوز أن تكون مصدرية. قوله تعالى (ان يؤمنوا لكم) حرف الجر

(وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ) أي قصدته من الايمان إذا حلفتم (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لما كان من اللغو (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ) أي يحلفون أن لا يجامعوهن (تَرَبُّصُ) انتظار (أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُوا) رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين الى الوطء (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف (رَّحِيمٌ) بهم (وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَٰقَ) أي عليه بأن لم يفيؤا فليوقعوه (فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لقولهم (عَلِيمٌ) بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفيئة أو الطلاق (وَالْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ) أي لينتظرن (بِأَنفُسِهِنَّ) عن النكاح (ثَلَٰثَةَ قُرُوءٍ) تمضي من الطلاق جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن بقوله فما لكم عليهن من عدة وفي غير الآيسة والصغير فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والاماء فعدتهن قرآن بالسنة (وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ) من الولد أو الحيض (إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ)

ولكن يؤاخذكم وقعت هنا لكن بين نقيضين باعتبار وجود اليمين لانها لا تخلو اما ان لا يعضدها القلب بل جرت على اللسان وهي اللغو واما أن يعضدها وهي المنعقدة وقوله بما كسبت متعلق بالفعل قبله والباء للسببية كما تقدم وما يجوز فيها ثلاثة أوجه اظهرها أنها مصدرية ليقابل المصدر وهو اللغو أي لا يؤاخذكم باللغو ولكن بالكسب والثاني بمعنى الذي ولا بد من عائد محذوف أي كسبته ويرجح هذا أنها بمعنى الذي أكثر منها مصدرية والثالث أن تكون نكرة موصوفة والعائد أيضا محذوف وهو ضعيف وفي هذا الكلام حذف تقديره ولكن يؤاخذكم في ايمانكم بما كسبت قلوبكم فحذف لدلالة ما قبله والحليم من حلم بالضم بحلم إذا عفا مع قدرة اه سمين (قوله لما كان من اللغو) أي مع انه ناشيء عن عدم التثبت وقلة المبالاة اه ابو السعود (قوله للذين يؤلون الخ) أي للمولي حق الصبر من زوجته تلك المدة فلا تطالبه فيها بفيئة ولا بطلاق اه من البيضاوي (قوله من نسائهم) الايلاء الحلف وحقه ان يستعمل بعلى واستعماله بمن لتضمنه معنى البعد أي يحلفون متباعدين من نسائهم اه ابو السعود (قوله أي يحلفون أن لا يجامعوهن) اي مطلقا او مدة تزيد على اربعة اشهر كما تقرر في الفروع اه شيخنا (قوله تربص) مبتدأ خبره ما قبله اضيف الى الظرف على الاتساع أي التجوز إذ الاصل تربصهن في اربعة اشهر اه كرخي (قوله اي عليه) اشار الى ان نصب الطلاق على نزع الخافض لان عزم يتعدى بعلى وقوله فليوقعوه أشار الى ان جواب ان محذوف كما هو الظاهر اه كرخي (قوله فان الله سميع عليم فيه من الوعيد على الامتناع وترك الفيئة ما لا يخفى اه أبو السعود (قوله اي لينتظرن) أشار الى ان هذا الخبر في معنى الامر وايراده أبلغ من صريح الامر لاشعاره بان المأمور به مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى الاتيان به فكأنهن امتثلن بالفعل اه شيخنا (قوله بانفسهن) الباء قيل زائدة في التوكيد والاصل يتربصن انفسهن ويكون التوكيد توكيد النون النسوة وقيل للتعدية أي يتربصن بأنفسهن لا بغيرهن أي غيرهن لا دخل له في هذا الامر لان انفسهن طوامح أي نواظر الى الرجال فلا يقمعها الا هن ولان أمر العدة لا يعلم الا من جهتهن اه شيخنا (قوله يتربصن بانفسهن) أي فلا تتوقف العدة على ضرب قاض بخلاف مدة العنت اه (قوله ثلاثة قروء) نصب على الظرفية أو المفعولية بتقدير مضاف أي يتربصن مدة ثلاثة قروء اه شيخنا (قوله بفتح القاف) إنما اقتصر عليه لاجل الجمع المذكور وإلا فهو بالضم أيضا لكن ذاك يجمع على اقراء وفي المصباح والقرء فيه لغتان الفتح وجمعه قروء واقرؤ مثل فلس وفلوس وأفلس والضم ويجمع على اقراء مثل قفل واقفال اه (قوله قولان) الاول للشافعي والثاني لابي حنيفة ومالك وفائدة الخلاف تظهر فيما اذا شرعت المعتدة في الحيضة الثالثة فمن يجعل القرء الطهر يرى انقضاء عدتها حينئذ ومن يجعله الحيض يقول لا تنقضي عدتها حتى تنقضي الحيضة الثالثة اه كرخي (قوله وهذا في المدخول بهن) حاصل ما ذكره خمس تخصيصات للآية الاربعة الاول بالقرآن والاخير بالسنة اه شيخنا (قوله بقوله فما لكم) أي بدليل قوله الخ (قوله كما في سورة الطلاق) راجع للثلاثة الآيسة والصغيرة والحامل والمذكور في تلك السورة قوله واللائي يئسن من المحيض الآية اه شيخنا (قوله ولا يحل لهن أن يكتمن الخ) أي لاجل استعجال انقضائها لاجل ابطال حق الزوج من الرجعة ولاجل الحاق الولد بغير أبيه وفيه دليل على قبول قولهن في ذلك نفيا واثباتا اه شيخنا (قوله ان كن يؤمن الخ) جواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله دلالة واضحة أي فلا يجترئن على ذلك لان قضية الايمان بالله واليوم الآخر الذي يقع فيه الجزاء والعقوبة

أزواجهن أحق بردهن) بمراجعتهن ولو أبين (في ذلك) أي في زمن التربص (إن أرادوا إصلاحا) بينهما لاضرار المرأة وهو تحريض على قصده لاشرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي واحق لا تفضيل فيه اذ لاحق لغيرهم في نكاحهن فى العدة (ولهن) على الازواج (مثل الذي) لهم (عليهن) من الحقوق (بالمعروف) شرعا من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك (وللرجال عليهن درجة) فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والانفاق (والله عزيز) فى ملكه (حكيم) فيما دبره لخلقه (الطلاق) أى التطليق الذي يراجع بعده (مرتان) أى اثنتان (فامساك)

منافية له قطعا اه أبو السعود وهذا الشرط ليس للتقييد بل للتغليظ حتى لو لم يكن مؤمنات كان عليهن العدة أيضا اه كرخي (قوله ازواجهن) أفاد به ان البعولة جمع بعل فالتاء لتأنيث الجمع ويصح ان يكون مصدرا على حذف مضاف اى أهل بعولتهن اه أبو السعود وفى المصباح البعل الزوج يقال بعل يبعل من باب قتل بعولة اذا تزوج والمرأة بعل أيضا وقد يقال فيها بعله بالهاء كما يقال زوجة تحقيقا للتأنيث والجمع البعولة قال تعالى وبعولتهن أحق بردهن اه فقد استفيد من هذا أن البعولة لفظ مشترك بين المصدر والجمع ويجمع البعل أيضا على بعال وبعول كما في القاموس وفيه أن بعل من باب منع فيؤخذ منه مع كلام المصباح أنه يأتي من باب قتل ومنع ونصره والبعل الزوج والجمع بعال وبعول وبعولة والانثى بعل وبعلة وبعل كمنع بعولة صار بعلا والبعال الجماع وملاعبة المرء أهله اه (قوله ولو أبين) اى امتنعن منها (قوله بينهما) أى بينهم وبينهن وقوله لاضرار المرأة عطف على اصلاحا وقوله وهو أى قوله ان أرادوا اصلاحا تحريض على قصدة أي قصد الاصلاح (قوله وهذا) أى قوله وبعولتهن فالضمير للمطلقات طلاقا رجعيا فهو راجع لبعض أفراد المطلقات اه شيخنا وقرينة هذا التقييد قوله الآتي الطلاق مرتان الخ اه (قوله وأحق لا تفضيل فيه) أى بل هو بمعنى الفاعل فكأنه قال وبعولتهن حقيقون بردهن اه كرخي وقوله اذ لاحق لغيرهم في نكاحهن صوابه في ردهن ورجعتهن كما عبر غيره وما جرى عليه أحد قولين والآخر أن التفضيل على بابه والمفضل عليه هو الزوجة أى أن الزوج أحق منها بالرجعة بمعنى أنها لو منعت منها وطلبها هو فهو المجاب وعبارة أبي السعود وصيغة التفضيل لافادة أن الرجل اذا أراد الرجعة والمرأة تأبها وجب ايثار قوله على قولها وليس معناه ان لها حقا فى الرجعة اه (قوله مثل الذى لهم الخ) أى مثله في مطلق الوجوب لا فى عدد الافراد ولا فى صفة الواجب اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله مثل الذى لهم الخ أي في الوجوب لا في الجنس اذ ليس الواجب على كل منهما من جنس ما وجب على الآخر فلو غسلت ثيابه أو خبزت له لم يلزمه أن يفعل مثل ذلك ولكن يقابلها بما يقابل به النساء وقد أشار اليه فى التقرير اه (قوله من حسن العشرة) أى منهم ومنهن وكذا ما بعده فبعض الحقوق قد يكون مشتركا بينهما كهذين الحقين وبعضهما قد يكون مختلفا كما قرر في الفروع اه شيخنا (قوله لما ساقوه) أى دفعوه من المهر الخ (قوله الطلاق مرتان) روى عن عروة بن الزبير قال كان الرجل اذا طلق زوجته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان له ذلك وان طلقها ألف مرة فعمد رجل الى امرأته فطلقها حتى اذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها ثم قال والله لا أويك الى ولا تحلين أبدا فانزل الله تعالى الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فاستقبل الناس الطلاق جديدا من ذلك اليوم من كان طلق أو لم يطلق أخرجه الترمذى اه خازن والطلاق مبتدأ بتقدير عدد الطلاق لتحصل المطابقة بين المبتدا والخبر اه ابو السعود (قوله أى التطليق) أشار به الى أن الطلاق اسم مصدر والمراد منه المصدر ليطابق قوله أو تسريح وقوله الذي يراجع بعده اشارة الى حذف النعت ويراجع بالبناء للفاعل أو المفعول وعلى هذا تكون هذه الآية مقيدة أو مخصصة للضمير في قوله وبعولتهن لصدقة بالبائنة اه شيخنا (قوله مرتان) أى والثالثة تؤخذ من قوله أو تسريح باحسان أو من قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد اه شيخنا والظاهر أن هذا لا يصح لانه حيث كان المراد بيان عدد الطلاق الذى يراجع بعده لا يقال وبقيت الثالثة فتؤخذ من كذا لان الثالثة لا رجعة بعدها اه (قوله أى اثنتان) هذا اللفظ يصدق بايقاعهما معا أو مرتبا بل المتبادر منه المعية بخلاف لفظ مرتان فانه ظاهر في التعاقب وعدم المعية فهو أوضح فى المراد وذلك لان الاولى للمطلق أن لا يوقع

محذوف أي في أن يؤمنوا وقد تقدم ذكر موضع مثل هذا من الاعراب (وقد كان) الواو واو الحال والتقدير أفتطمعون في أيمانهم وشأنهم الكذب والتحريف (منهم) فى موضع رفع صفة لفريق و(يسمعون) خبر كان وأجاز قوم ان يكون يسمعون صفة لفريق ومنهم الخبر وهو ضعيف (ما عقلوه)

أى فعليكم امساكهن بعده بان تراجعوهن (بِمَعْرُوفٍ) من غير ضرار (أَوْ تَسْرِيحٌ) أي ارسال لهن (بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ) أيها الازواج (أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ) من المهور

الطلقتين دفعة واحدة بل يوقع كل واحدة في طهر وعبارة أبي السعود وايثار ما عليه النظم الكريم على التعبير بثنتان للايذان بان حقهما أن يوقعا مرة بعد مرة لا دفعة واحدة وان كانت الرجعة ثابتة أيضا اه (قوله أى فعليكم امساكهن) أشار به الى أن امساك مبتدأ محذوف الخبر وأن الخبر يقدر قبله لاجل تسويغ الابتداء بالنكرة والوجوب المستفاد من عليكم ليس للامساك وحده بل لاحد الامرين الامساك والتسريح اه شيخنا (قوله ارسال لهن) أي بتركهن حتى تنقضي العدة فتبين وهذا هو المتبادر ويكون ملك الطلقة الثالثة مستفادا من قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد ويحتمل كما قيل ان المراد بالتسريح تطليقهن الطلقة الثالثة وقوله باحسان أى مع احسان من نحو بذل مال لهن جبرا لخاطرهن فالمراد بالاحسان عدم المضارة وايصال المعروف وقيل هو أن يؤدى اليها جميع حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء ولا ينفر الناس عنها اه من الخازن وفى القرطبي والتسريح يحتمل لفظه معنيين أحدهما تركها حتى تتم العدة من الطلقة الثانية وتكون أملك بنفسها وهذا قول السدي والضحاك والمعنى الآخر ان يطلقها ثالثة فيسرحها وهذا قول مجاهد وعطاء وغيرهما وهو أصح لوجوه ثلاثة أحدها ما رواه الدارقطني عن أنس أن رجلا قال يا رسول الله قال الله تعالى الطلاق مرتان فاين صار ثلاثة قال امساك بمعروف أو تسريح باحسان وفي رواية هي الثالثة ذكره ابن المنذر الثانى أن التسريح من الفاظ الطلاق ألا ترى انه قد قرىء وان عزموا السراح الثالث أن فعل تفعيلا يعطى أنه أحدث فعلا مكررا على الطلقة الثانية وليس في الترك احداث فعل يعبر عنه بالتفعيل قال أبو عمرو أجمع العلماء على أن قوله تعالى أو تسريح باحسان هي الطلقة الثالثة بعد الطلقتين واياها عني بقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اه والفاء في قوله تعالى فامساك الخ للترتيب على التعليم كأنه قيل اذا علمتم كيفية التطليق فعليكم أحد الامرين وانما كان معناها ذلك لان الامساك بالمعروف أو التسريح بالاحسان انما يكون قبل استيفاء الطلقات الثلاث لا بعدها والاحسان أعم من المعروف لان المراد بالمعروف عدم المضارة والاحسان أعم من ذلك فيشمل اعطاء المال فكل معروف احسان وليس كل احسان معروفا فبين ان من حق المطلق ان يزيد على عدم المضارة اعطاء المال جبرا لخاطرهن لما يحصل لهن بسبب الطلاق من الوحشة وانكسار الخاطر وذلك على حسب ما كانوا يراعون في بذل المعروف لمن يرتحل عنهم اه من الكرخى (قوله ولا يحل لكم ان تأخذوا الخ) سبب نزولها أن جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فأتت النبي ﷺ وقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله ما أعيبه في دين ولا خلق ولكن أكره الكفر في الاسلام ما أطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل في عدة فاذا هو أشدهم سوادا واقصرهم قامة وأقبحهم وجها فنزلت الآية فاختلعت منه بالحديقة التي أصدقها اياها فردتها عليه اه بيضاوى وقوله ولكن اكره الكفر فى الاسلام اي اكره ان أقمت عنده ان اقع فيما يقتضي الكفر بغضا فيه ويحتمل ان تريد كفران العشير اه زكريا (قوله أيها الازواج) وقيل ان الخطاب لولاة الامور وعبارة الخطيب تنبيه علم مما تقرر ان الخطاب في الاول للزوجين وثانيا للاولياء والحكام ونحو ذلك غير عزيز في القرآن وغيره ويجوز ان يكون الخطاب كله للأئمة والحكام ولا ينافى ذلك قوله تعالى ان تأخذوا مما آتيتموهن شيأ لانهم الذين يأمرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكانهم الآخذون والمؤتون اه وسبقه اليه البيضاوى وأبو السعود وقوله من المهور أى ولا من غيرها بالطريق الاولى وعبارة ابي السعود ولا يحل لكم ان تأخذوا منهن في مقابلة الطلاق مما آتيتموهن من المهور وتخصيصها بالذكر وان شاركها في الحكم سائر

ما مصدرية (وهم يعلمون) الحال والعامل فيها يحرفونه ويجوز ان يكون العامل عقلوه ويكون حالا مؤكدة . قوله تعالى (بما فتح الله يجوز ان تكون ما بمعنى الذى وان تكون مصدرية وان تكون نكرة موصوفة (ليحاجوكم) اللام بمعنى كى والناصب للفعل ان مضمرة لان اللام في الحقيقة حرف جر ولا تدخل الا على الاسم واكثر العرب يكسر هذه اللام ومنهم من يفتحها . قوله تعالى (اميون) مبتدا وما قبله الخبر ويجوز على مذهب الاخفش ان يرتفع بالظرف (لا يعلمون) في موضع رفع صفة لاميين (الا اماني) استثناء منقطع لان الاماني ليست من جنس العلم وتقدير الا في مثل هذا بل لكن اي لكن يتمنونه اماني وواحد الاماني امنية والياء مشددة في الواحد والجمع ويجوز تخفيفها فيهما (وان هم) ان بمعنى

(شيئاً) اذا طلقتموهن (إلا أن يخافا) أي الزوجان (ألا يقيما حدود الله) أي لا يأتيا بما حده من الحقوق وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فألا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه وقرىء بالفوقانية في الفعلين (فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) نفسها من المال ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله (تلك) الاحكام المذكورة (حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) فان طلقها) الزوج بعد الثنتين (فلا تحل له من بعد) أي الطلقة الثالثة (حتى تنكح) تتزوج (زوجاً غيره) ويطأها كما في الحديث الذي رواه الشيخان (فان طلقها) الزوج الثاني (فلا جناح عليهما) أي الزوجة والزوج الاول (أن يتراجعا) الى النكاح بعد انقضاء العدة (إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك (المذكورات) حدود الله يبينها لقوم يعلمون) يتدبرون (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) قاربن انقضاء عدتهن

أموالهن امالرعاية العادة أو التنبيه على أنه اذا لم يحل لهم أن يأخذوا مما أعطوهن في مقابلة البضع عند خروجه عن ملكهم فلان لا يحل أن يأخذوا مما لا تعلق له بالبضع أولى وأحرى اه (قوله شيأ) مفعول تأخذوا أي شيأ قليلا فضلا عن الكثير (قوله الا أن يخافا) فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة والكلام على تقدير أمرين حرف الجر وهو في ومضاف الى المصدر المأخوذ من أن وصلتها والتقدير الا في حال خوف عدم القيام وقوله ألا يقيما في محل المفعول به للخوف والمعنى ولا يحل لكم أن تأخذوا منهن شيئا في حال من الاحوال الا في حال خوفهما عدم اقامة حدود الله وقوله من الحقوق أي حقوق الزوجية (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله من الضمير وهو ألف التثنية والتقدير الا أن يخافا عدم اقامتهما حدود الله وأصل الكلام على هذه القراءة الا أن يخافا ولاة الامور الرجل والمرأة أن لا يقيما حدود الله فالولاة فاعل والرجل مفعول به والمرأة معطوفة عليه وأن لا يقيما بدل اشتمال من المفعول الذي هو الرجل والمرأة فحذف الفاعل وبنى الفعل لما لم يسم فاعله وأتى ببدل المفعول به الظاهر بضمير التثنية وبقي أن لا يقيما بدل اشتمال على حاله لكن من الضمير الذي صار نائب الفاعل فهذا التركيب على حد وأسروا النجوى الذين ظلموا تأمل (قوله وقرىء) أي شاذا وقوله بالفوقانية أي مفتوحة في الاول مضمومة في الثاني فقوله في الفعلين أي مع بنائهما للفاعل وعلى هذه القراءة لا التفات في الكلام (قوله فان خفتم) أي عليهم بظهور بعض الامارات والخطاب لولاة الامور وقوله حدود الله فيه وفيما بعده الاظهار في مقام الاضمار لتربية المهابة وادخال الروع في ذهن السامع (قوله ولا الزوجة في بذله) أي لان هذا تضييع للمال بحق لانه في وجه أجازه الشارع فليس داخلا في عموم اتلاف المال بغير حق (قوله المذكورة) أي في قوله ولا تنكحوا المشركات الى هنا وقال الخازن وهي ما تقدم من أحكام الطلاق والرجعة والخلع اه (قوله فلا تعتدوها) أي بالمخالفة والرفض وقوله ومن يتعد حدود الله الخ ذكر هذا الوعيد بعد النهي عن تعديها للمبالغة في التهديد اه من أبي السعود ومن شرطية بدليل جزم الفعل بعدها وروعي لفظها في الشرط ومعناها في الجزاء اه شيخنا وقوله الظالمون أي لانفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى وعقابه اه أبو السعود (قوله بعد الثنتين) أي سواء كان قد راجعها أم لا وسواء انقضت عدتها في صورة عدم الرجعة أم لا اه شيخنا (قوله فلا تحل له من بعد الخ) الحكمة في شرع هذا الحكم الردع عن المسارعة الى الطلاق وعن العود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها اه أبو السعود (قوله حتى تنكح زوجا) أي بعد انقضاء عدتها من الاول وقوله ويطأها أي الزوج الثاني وتنقضي عدتها منه (قوله رواه الشيخان) أي رواياه عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة القرظي واسمها تميمة وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي وكانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي فطلقها فجاءت للنبي ﷺ وقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي وتزوجت بعده عبد الرحمن ابن الزبير بفتح الزاي وانما معه مثل هدبة الثوب فتبسم النبي ﷺ وقال وأتريدين ان ترجعي الي رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته اه خازن والعسيلة مجاز عن قليل الجماع اذ يكفي قليل الانتشار شبهت تلك اللذة بالعسل وصغرت بالتاء لان الغالب على العسل التأنيث قاله الجوهري اه زكريا (قوله ان يتراجعا) أي يرجع كل منهما الى الآخر بالعقد اه أبو السعود (قوله لقوم يعلمون) أي يفهمون وتخصيصهم بالذكر مع عموم الدعوي والتبليغ لما أنهم المنتفعون بالبيان اه أبو السعود (قوله يتدبرون) التدبر تصرف القلب في النظر الي العواقب والتفكر تصرف القلب في الدلائل ولهذا المعنى خاطب العلماء ولم يخاطب الجهل اه كرخي (قوله قاربن انقضاء عدتهن) حمله

(فَأَمْسِكُوهُنَّ) بان تراجعوهن (بِمَعْرُوفٍ) من غير ضرار (أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) أتركوهن حتى تنقضي عدتهن (وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ) بالرجعة (ضِرَارًا) مفعول له (لِتَعْتَدُوا) عليهن بالالجاء الى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) بتعريضها الي عذاب الله (وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا) مهزوأ بها بمخالفتها (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالاسلام (وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ) القرآن (وَالْحِكْمَةِ) ما فيه الاحكام

على ذلك لاجل قوله فامسكوهن بمعروف وهذا من باب المجاز الذي يطلق فيه اسم الكل على الاكثر والاجل يطلق على المدة بتمامها حقيقة ويطلق على منتهاها وآخرها مجازا وهو المراد هنا اه شيخنا (قوله فأمسكوهن بمعروف) هذا قد سبق وأعاده اعتناء بشأنه ومبالغة في ايجاب المحافظة عليه اه أبو السعود (قوله ولا تمسكوهن ضرارا) تأكيد للامر بالامساك بمعروف وتوضيح لمعناه وزجر صريح عما كانوا يتعاطونه أي لا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتي اذا شارفت انقضاء الاجل يراجعها لا لرغبة فيها بل ليطول عليها العدة فنهى عنه بعدما أمر بضده لما ذكر اه أبو السعود وفي الكرخي فان قلت ما فائدة الجمع بين فامسكوهن بمعروف وبين ولا تمسكوهن ضرارا مع أن الامر بالشيء نهى عن ضده أو مستلزم له فالجواب ان الامر بالشيء لا يفيد التكرار ولا يتناول جميع الاوقات بخلاف النهي فافاد ذكر الثاني رفع توهم أن المراد بالاول ما يتناول ذلك واللام في قوله لتعتدوا متعلقة بالضرار اذ المراد تقييده فيكون علة للعلة كما تقول ضربت ابني تأديبا ليتنفع ولا يجوز جعله علة ثانية لان المفعول له لا يتعدد الا بالعطف وهو مفقود هنا اه (قوله ومن يفعل ذلك) أي الامساك المؤدي للضرار اه (قوله فقد ظلم نفسه) أي في ضمن ظلمه لهن اه أبو السعود (قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا) كأنه نهي عن الهزء بها وأراد ما يستلزمه في الامر بضده أي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد أخذتموها هزؤا ولعبا ويجوز أن يراد به النهي عن الامساك ضرارا فان الرجعة بلا رغبة فيها عمل بموجب آيات الله بحسب الظاهر دون الحقيقة وهو معنى الهزء وقيل كان الرجل ينكح ويطلق ويعتق ثم يقول أنا كنت ألعب فنزلت ولذلك قال ﷺ ثلاثة جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق اه أبو السعود (قوله بمخالفتها) متعلق بتتخذوا أي بسبب مخالفتها اه وعبارة البيضاوي ولا تتخذوا آيات الله هزؤا بالاعراض عنها والتهاون بالعمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامر انما انت هازىء كانه نهي عن الهزء وأراد به الامر بضده انتهت (قوله نعمت الله) أي انعامه فصح تعلق قوله بالاسلام به وقوله وما أنزل عطف خاص على عام اه شيخنا وهذا بقطع النظر عن قول الشارح بالاسلام أما بالنظر اليه فيكون عطف مغاير لان النعمة حينئذ المراد بها الانعام والكتاب والحكمة من أفراد النعم لا من أفراد الانعام اه (قوله وما أنزل عليكم) عطف على نعمة الله وما موصولة حذف عائدها من الصلة ومن في قوله تعالي من الكتاب والحكمة بيانية أي من القرآن والسنة أو القرآن الجامع للعنوانين على أن العطف لتغاير الوصفين وفي ابهامه أولا ثم بيانه من التفخيم ما لا يخفى وفي افراده بالذكر مع كونه أول ما دخل في النعمة المأمور بذكرها اباتة لخطره ومبالغة في البعث على مراعاة ما ذكر قبله من الاحكام اه أبو السعود وفي افراد الحكمة والكتاب بالذكر اظهار لشرفهما اه بيضاوي (قوله من الكتاب والحكمة) في القسطلاني على البخاري قال ابن وهب قلت لمالك ما الحكمة قال معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل لذلك بانه تعالي ذكر تلاوة الكتاب وتعليمه ثم عطف عليه الحكمة فوجب ان يكون المراد بها الحكمة شيأ خارجا عن الكتاب وليس ذلك الا السنة وقيل هي الفصل بين الحق والباطل والحكيم هو الذي يحكم الاشياء ويتقنها وقد بسط ابن عادل الكلام على تفسير الحكمة فليراجع اه بالحرف وعبارة ابن عادل وأما الحكمة فهي الاصابة في القول والعمل وقيل أصلها من أحكمت الشيء أي رددته فكأن الحكمة ترد عن الجهل والخطأ وهو راجع الى ما ذكرنا من الاصابة في القول والعمل واختلف فيها المفسرون هنا قال ابن وهب قلت لمالك الي آخر ما تقدم ثم قال روى عن مقاتل

ما ولكن لا تعمل عملها وأكثر ما تأتي بمعناها اذا انتقض النفي بالا وقد جاءت وليس معهما الا وسيذكر في موضعه والتقدير وان هم (الا) قوم (يظنون) * قوله تعالى (فويل للذين يكتبون) ابتداء وخبر ولو نصب لكان له وجه على ان يكون التقدير ألزمهم الله ويلا واللام للتبيين لان الاسم لم يذكر قبل المصدر والويل مصدر لم يستعمل منه فعل لان فاءه وعينه معتلتان قوله (الكتاب) مفعول به اي المكتوب ويضعف ان يكون

(يَعِظُكُمْ بِهِ بأن تشكروها بالعمل به (وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) لايخفى عليه شيء (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) انقضت عدتهن (فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ) خطاب للاولياء أى تمنعوهن من (أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ) المطلقين لهن لان سبب نزولها ان أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فاراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم (إِذَا تَرَاضَوْا) أى الازواج والنساء (بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ) شرعا (ذَلِكَ) النهي عن العضل

قال تفسير الحكمة فى القرآن العظيم على أربعة أوجه أحدها مواعظ القرآن قال تعالى وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعني الموعظة ومثلها في آل عمران وثانيها الحكمة بمعني الفهم والعلم وفي الانعام أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وفي سورة ص وآتيناه الحكمة وثالثها النبوة ورابعها القرآن لما فيه من عجائب الاسرار قال فى النحل ادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة وفى هذه الآية ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وعند التحقيق ترجع هذه الوجوه الي العلم اه المراد منه اه من خط بعض الفضلاء (قوله يعظكم) حال من فاعل أنزل أو من مفعوله أو منهما اه أبو السعود ومعني يعظكم يأمركم ويوصيكم كما يؤخذ من المصباح (قوله بأن تشكروها الخ) بيان لقوله واذكروا نعمة الله وقوله به أي بما أنزل اه شيخنا (قوله لايخفى عليه شيء) أى مما تأتون وما تذرون فيؤاخذكم بانواع العقاب اه أبو السعود (قوله انقضت عدتهن) أي فهذا بيان لحكم ما كانوا يفعلونه عند بلوغ الاجل حقيقة بعد بيان ما كانوا يفعلونه عند المشارفة عليه ولهذا قال الشافعي اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين اه خازن وأبو السعود وعبارة الكرخي قوله انقضت عدتهن أشار به الي أن بلوغ الاجل على الحقيقة محمول على انتهاء الغاية لا على المجاز كما في الآية السابقة لان الامساك بعد مضى الاجل لا وجه له فيحمل على المجاز بخلافه ههنا وذلك لان النهى عن العضل انما يكون بعد انقضاء العدة لان التمكن من النكاح انما يكون حينئذ انتهت (قوله خطاب للاولياء) راجع لقوله واذا طلقتم النساء وقوله فلا تعضلوهن فكل منهما خطاب للاولياء أما الثانى فظاهر وأما الاول وهو خطاب الاولياء بالطلاق فنسبته اليهم باعتبار تسببهم فيه كما يقع كثيرا أن الولي يتصدي لتخليص موليته من زوجها ويطلب منه طلاقها وقيل الخطاب في الموضعين للازواج أما الاول فظاهر وأما الثانى فمن حيث أن الازواج كانوا يمنعون مطلقاتهم أن يتزوجن ظلما وقهرا على سبيل الحمية الجاهلية وقيل الخطاب فى الموضعين للناس كافة والمعنى على هذا اذا وقع فيكم طلاق فلا يقع فيما بينكم عضل سواء كان ذلك من قبل الاولياء أو من قبل الازواج أو من غيرهم وفيه تهويل لامر العضل وتحذير منه وايذان بان وقوع ذلك بين ظهرانيهم وهم ساكتون عنه بمنزلة صدوره عن الكل اه من أبي السعود بنوع تصرف (قوله المطلقين لهن) أى فتسميتهم أزواجا باعتبار ما كان علي هذا وعلى القول بان الخطاب للازواج يكون المراد بالازواج من سيتزوجن وهو باعتبار مجاز الاول اه شيخنا (قوله ان أخت معقل بن يسار) واسمها جميلة وقوله طلقها زوجها أي طلاقا رجعيا وانقضت عدتها منه واسم زوجها عاصم بن عدى وقوله أن يراجعها أى بعقد جديد لانقضاء عدتها كما علمت وقوله فمنعها معقل أي وقال والله لا أنكحها أبدا فنزلت فى هذه الآية فكفرت عن يميني وأنكحتها اياه هذا ما رواه البخارى اه شيخنا (قوله اذا تراضوا) ظرف للا تعضلوهن والتذكير باعتبار تغليب الذكور والتقييد بالتراضى لانه المعتاد لتجويز العضل قبل تمام التراضى وقيل ظرف لان ينكحن وقوله بينهم ظرف للتراضي مفيد لرسوخه واستحكامه اه أبو السعود (قوله بالمعروف شرعا) اى الجميل عند الشروع المستحسن عند الناس والباء اما متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل تراضوا أو نعت لمصدر محذوف أى تراضيا كائنا بالمعروف واما بتراضوا اى تراضوا بما يحسن في الدين والمروءة وفيه اشعار بان المنع من التزوج بغير كفء او بما دون مهر المثل ليس من العضل اه ابو السعود (قوله ذلك النهى عن العضل) وعبارة ابي السعود ذلك اشارة الى ما فصل من الاحكام وما فيه من معني البعد لتعظيم المشار اليه والخطاب لجميع المكلفين كما فيما بعده والتوحيد اما باعتبار كل واحد منهم واما بتأويل القبيل او الفريق واما لأن الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين

مصدرا . وذكر الايدى توكيد وواحدها يد وأصلها يدى كقفل وهذا الجمع جمع قلة وأصله أيدي بضم الدال والضمة قبل الياء مستثقلة لاسيما مع الياء المتحركة فلذلك صيرت الضمة كسرة ولحق بالمنقوص (ليشتروا) اللام متعلقة بيقولون (مما كتبت أيديهم) ما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة او مصدرية وكذلك (مما يكسبون) قوله تعالي (الا أياما) منصوب على الظرف وليس للافيه عمل لان الفعل لم يعد الي ظرف قبل هذا الظرف وأصل

(يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) لأنه المنتفع به (أَزْكَى) خير (لَكُمْ وَأَطْهَرُ) لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما (وَاللهُ يَعْلَمُ) مافيه المصلحة (وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) ذلك فاتبعوا أمره (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ) أي ليرضعن (أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ) عامين (كَامِلَيْنِ) صفة مؤكدة ذلك (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) ولا زيادة عليه (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ) أي الاب (رِزْقُهُنَّ) أطعام الوالدات (وَكِسْوَتُهُنَّ) على الارضاع اذا كن مطلقات (بِالْمَعْرُوفِ) بقدر طاقته

المخاطبين أو لرسول الله ﷺ كما في قوله تعالى يا أيها النبي اذا طلقتم النساء الدلالة على أن حقيقة المشار اليه أمر لا يكاد يعرفه كل أحد انتهت (قوله يوعظ به) أى يؤمر به فان النهي عن الشيء أمر بضده وفي المصباح وعظه يعظه وعظا وعظة أمره بالطاعة ووصاه بها وعليه قوله تعالى قل انما أعظكم بواحدة أي أوصيكم وآمركم اه (قوله من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) قال ذلك هنا وقال في الطلاق ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لما كانت كاف ذلك لمجرد الخطاب لا محل لها من الاعراب جاز الاقتصار على الواحد كما هنا كما في عفونا عنكم من بعد ذلك وجاز الجمع نظرا للمخاطبين كما في الطلاق فان قلت لم ذكر منكم هنا وترك ثم قلنا لترك ذكر المخاطبين هنا في قوله ذلك واكتفى بذكرهم ثم فيه اه كرخي (قوله لانه المنتفع به) تعليل لتخصيص المؤمن بالذكر اه (قوله ذلكم أي ترك العضل) وعبارة أبي السعود ذلكم أى الاتعاظ والعمل بمقتضاه أزكى لكم أى أنمى وأنفع انتهت (قوله من الريبة) أى التهمة (قوله والله يعلم) في قوة التعليل لما قبله وعبارة أبي السعود والله يعلم مافيه من الزكاء والطهر وأنتم لا تعلمون ذلك أو والله يعلم مافيه صلاح أموركم من الاحكام والشرائع التي من جملتها ما بينه هنا وأنتم لا تعلمونها فدعوا رأيكم وامتثلوا أمره تعالى ونهيه في كل ما تأتون وما تذرون انتهت (قوله والوالدات) أى ولو مطلقات فان الارضاع من خصائص الزوجية ولهذا ورد كما الحديث انها احق بالولد مالم تتزوج اه كرخي (قوله أى ليرضعن) أى فالآية خبر بمعنى الامر وهذا الامر للندب وللوجوب فالاول عند استجاع ثلاثة شروط قدرة الاب على الاستئجار ووجود غير الام وقبول الولد للبن الغير وللوجوب عند فقد واحد منها اه شيخنا (قوله حولين) هذا التحديد ليس واجبا يدل على ذلك قوله لمن أراد الخ وقوله الآتي فان ارادا فصالا الخ والمقصود منه قطع النزاع بين الزوجين في قدر زمن من الرضاع فقدره الله بالحولين ليرجعا اليه عند التنازع اه خازن (قوله صفة مؤكدة) أى لانه مما يتسامح فيه يقال أقمت عند فلان حولين وان لم يستكملهما وفائدة هذه الصفة اعتبار الحولين من غير نقص اه كرخي (قوله ذلك) أي المذكور من ارضاع الحولين وعبارة الكرخي اشارة للمتوجه اليه الحكم أي الندب أو الوجوب وهو مبتدأ خبره لمن أراد الخ أي وهو الاب والام وهذا جواب سؤال وهو كيف اتصل قوله لمن أراد بما قبله اه (قوله لمن أراد الخ) من عبارة عن الابوين وسيأتي مفهوم ذلك في قوله فان أرادا فصالا الخ وقوله ولا زيادة عليه اى على المذكور من الحولين وهذا رد على أبي حنيفة في قوله ان مدة الرضاع ثلاثون شهرا وعلى زفر في قوله انها ثلاث سنين اه شيخنا (قوله وعلى المولود له) أى لاجله وبسببه وقوله رزقهن يطلق الرزق بالكسر على المرزوق وعلى المصدر ولذا فسره بقوله اطعام الوالدات أى إيصال الطعام الذي هو الرزق لهن وكذا يقال في قوله وكسوتهن فالمراد بها إيصال الكسوة والمراد إيصال ذلك على سبيل الاجرة كما اشار له بقوله عن الارضاع أى لاجله اه شيخنا واختلف في استئجار الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة رحمهما الله تعالى مادامت زوجة او معتدة نكاح اه بيضاوي (قوله اذا كن مطلقات) اى من المولود له طلاقا بائنا لعدم بقاء علقة النكاح الموجبة لذلك فلو لم ترضعهم الوالدات لم يجب فان كن زوجات او رجعيات فالرزق والكسوة لحق الزوجية ولهن اجرة الرضاع ان امتنعن وطلبن ماذكره اه كرخي وغيره لم يقيد بهذا القيد وابقى الآية على ظاهرها من انها في الزوجات حال النكاح لكن يرد عليه ان الرزق والكسوة حينئذ واجبان لاجل الزوجية وان لم يرضعن الولد والجواب عنه يؤخذ من عبارة القرطبي ونصها والاظهر ان الآية في الزوجات في حال بقاء النكاح لانهن

ايام ايوام فلما اجتمعت الياء والواو وسبقت الاولى بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء تخفيفا (أأنذرتهم) الهمزة للاستفهام وهمزة الوصل محذوفة استغناء عنها بهمزة الاستفهام وهو بمعنى جعلتم المتعدية الى مفعول واحد (فلن يخلف) التقدير فيقولوا لن يخلف مالا تعلمون) مابمعنى الذي او نكرة ولا تكون مصدرية هنا قوله تعالى (بلى) حرف يثبت به المجيب المنفي قبله تقول ماجاء زيد

(لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا) طاقتها (لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا) بسببه بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت (وَلَا) يضار (مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ) أي بسببه بان يكلف فوق طاقته و إضافة الولد إلى كل منهما في الموضعين للاستعطاف (وَعَلَى الْوَارِثِ) أي وارث الاب وهو الصبي أي علي وليه في ماله (مِثْلُ ذَٰلِكَ) الذي على الاب للوالدة من الرزق والكسوة (فَإِنْ أَرَادَا) أي الوالدان (فِصَالًا) فطاما له قبل الحولين صادرا (عَنْ تَرَاضٍ) اتفاق (مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ) بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) في ذلك (وَإِنْ أَرَدْتُمْ) خطاب للآباء (أَنْ تَسْتَرْضِعُوا)

المستحقات للنفقة والكسوة أرضعن أو لم يرضعن وهما في مقابلة التمكين لكن اذا اشتغلت الزوجة بالارضاع لم يكمل التمكين ولا التمتع بها فقد يتوهم أن النفقة تسقط حالة الارضاع فدفع هذا الوهم بقوله وعلى المولود له الخ وذلك لان اشتغالها بالارضاع حينئذ اشتغال بما هو من مصالح الزوج فصار كما لو سافرت لحاجة الزوج باذنه فان النفقة لا تسقط اه ثم قال في محل آخر وفي هذه الآية دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد لعجزه وضعفه و نسبه تعالى للام لان الغذاء يصل اليه بواسطتها في الرضاع وأجمع العلماء على أنه يجب على الاب نفقة أولاده الاطفال الذين لا مال لهم اه (قوله لا تكلف نفس الخ) تعليل لقوله بالمعروف (قوله الا وسعها) مفعول ثان وليس بمنصوب على الاستثناء لان كلف يتعدى الى مفعولين ولو رفع الوسع هنا لم يجز لانه ليس ببدل اه كرخي (قوله لا تضار الخ) راجع لقوله والوالدات يرضعن وقوله ولا مولود الخ راجع لقوله وعلى المولود له كما يؤخذ من صنيعه في التقرير ولا في قوله لا تضار يحتمل أن تكون نافية فالفعل مرفوع وأن تكون ناهية فهو مجزوم وقد قريء بهما في السبع وعلى كل يحتمل أن يكون مبنيا للفاعل وللمفعول وكلام الشارح ظاهر في الثاني ومحتمل لكل من النفي والنهي اه شيخنا (قوله بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت) أي أو بأن ينزعه عن أمه ضرارا لها والضرر جرى على الغالب فان لها أن تدفعه عن نفسها فلا مفهوم له وقوله بان يكلف فوق طاقته أي أو بان تلقي الولد الى أبيه بعدما ألفها فالمضارة راجعة الى الوالدين أو إلى الصغيرة والباء زائدة أي لا تضار والدة ولدها ولا والد ولده وقدمها لفرط شفقتها اه كرخي (قوله للاستعطاف) أي لا لبيان النسب اذ لو كانت له لم تصح الا للوالد لانه هو الذي ينسب اليه الولد فلما أضيف له وللوالدة علم أنها للاستعطاف اه شيخنا وعبارة البيضاوي واضافة الولد اليها تارة واليه أخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه على أنه حقيق بأن يتفقا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغي أن يضرا به أو يتضارا بسببه انتهت (قوله وعلى الوارث مثل ذلك) عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي أي تمون المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الوارث هو الام اذا مات الاب وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي اذ لا نفقة عنده على غير الاصول و الفروع وقيل المراد بالوارث وارث الطفل أي من يرثه لو مات من سائر أقاربه وقيل وارثه الذي هو محرم له وقيل وارثه خصوص عصباته اه من البيضاوي بنوع تصرف (قوله وهو الصبي) المراد به الرضيع والمراد بالصبي ما يشمل الصبية وقوله في ماله أي مال الصبي الذي خلفه له أبوه أو غيره اه شيخنا (قوله أي على وليه في ماله) أي ان كان له مال والا أجبرت الام على ارضاعه وهذا لا يتقيد بموت أبيه لانه اذا كان له مال لم تجب على الاب أجرة الرضاع بل تكون عليه هو اه كرخي (قوله من الرزق والكسوة) بيان لاسم الاشاره (قوله فان أرادا فصالا) مفهوم قوله لمن اراد ان يتم الرضاعه وفي المصباح فصلته عن غيره فصلا من باب ضرب نحيته و فصلت المرأة رضيعها فصالا ايضا فطمته والاسم الفصال بالكسر وهذا زمان فصاله كما يقال زمن فطامه اه (قوله عن تراض منهما) أي لا من أحدهما فقط لاحتمال اقدامه على ما يضر الولد بان تمل المرأة الارضاع او يبخل الاب باعطاء الاجرة اه ابو السعود (قوله و تشاور) اي تأمل وامعان للنظر فيما يصلحه اه شيخنا اى فالمشورة استخراج الرأي فلا يستقل احدهما به واعتبرا اتفاقهما لما للاب من الولاية والام من الشفقة اه كرخي وكما يجوز النقص عن الحولين عند اتفاقا بوين عليه كذلك تجوز الزيادة عليهما باتفاقهما وعبارة المنهج ولحرة حق في تربية فليس لاحدهما فطمه قبل حولين ولا ارضاعه بعدهما الا بتراض بلا ضرر انتهت (قوله خطاب

فيقول المجيب بلى أي تدجاء ولهذا يصح أن تأتي بالخبر المثبت بعد بلى فتقول بلى قد جاء فلان قلت في جواب النفي نعم كان اعتبارا بالنفي وصح أن تأتي بالنفي بعده كقوله لما جاء زيد فتقول نعم ما جاء والباء من نفس الحرف وقال الكوفيون هي بل زيدت عليها الياء. وهو ضعيف (من كسب) في من وجهان أحدهما هي بمعنى الذي والثاني شرطية وعلى كلا الوجهين هي مبتدأة الا أن كسب لا موضع لها ان كانت من موصولة ولها موضع ان كانت شرطية

أَوْلَادَكُمْ) مراضع غير الوالدات (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) فيه (إِذَا سَلَّمْتُمْ) اليهن (مَا آتَيْتُمْ) أي أردتم إيتاءه لهن من الاجرة (بِالْمَعْرُوفِ) بالجميل كطيب النفس (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) لا يخفى عليه شيء منه (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ) يموتون (مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ) يتركون (أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ) أي ليتربصن (بِأَنْفُسِهِنَّ) بعدهم عن النكاح (أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) من الليالي

للآباء) زاد غيره وللامهات وفيه خروج من الغيبة الى الخطاب اه كرخي (قوله أولادكم) مفعول ثان على حذف الجار أي لاولادكم وقوله مراضع مفعول أول أي إن أردتم أن تطلبوا مراضع لاولادكم اه شيخنا والمراضع جمع مرضع أو مرضعة وتجمع أيضا على مراضيع كما في المصباح وفي البيضاوي أن تسترضعوا المراضع أولادكم يقال أرضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه كقولك نجح الله حاجتي واستنجحته اياها فحذف المفعول للاستغناء عنه انتهت وقوله أي تسترضعوا المراضع الخ هذا اشارة الى أصل تصريفي وهو ان أفعل اذا كان متعديا الى مفعول فان زيدت فيه السين للطلب أو النسبة يصير متعديا الى مفعولين اه شهاب عن القطب وكون استرضع يتعدى لمفعولين بنفسه تبع فيه الزمخشري والجمهور على أنه انما يتعدى للثاني بحرف الجر وتقديره هنا لاولادكم اه زكريا (قوله له غير الوالدات) أي لامرقام بهن كان أرادت الام التزوج أو طلبت فوق أجرة المثل اه شيخنا وعبارة المنهج وعلى أمه ارضاعه اللبأ ثم ان انفردت هي أو أجنبية وجب ارضاعه أو وجد تام تجبر هي فان رغبت فليس لابيه منعها الى ان طلبت فوق أجرة مثل أو تبرعت أجنبية أو رضيت بأقل دونها اه (قوله اذا سلمتم ما آتيتم الخ) ليس قيد الصحة الاجارة فان تعجيل الاجرة لا يشترط وانما هو قيد كمال لانه أطيب لنفوسهن اه شيخنا واذا شرط حذف جوابه لدلالة الشرط الاول وجوابه عليه وذلك المحذوف هو العامل في اذا اه كرخي (قوله ما آتيتم) حذف مفعولاه أي آتيتموهن اياه وقوله من الاجرة لما اه شيخنا (قوله بالمعروف) فيه ثلاثة أوجه * أحدها أن يتعلق بسلمتم أي بالقول الجميل والثاني أن يتعلق بآتيتم والثالث أن يكون حالا من فاعل سلمتم أو آتيتم والعامل فيه حينئذ محذوف أي ملتبسين بالمعروف اه سمين (قوله واتقوا الله) مبالغة في المحافظة على ما شرع في أمر الاطفال والمراضع اه بيضاوي (قوله والذين يتوفون منكم الخ) في اعراب هذا التركيب ثلاثة أوجه * أحدها أن قوله يتربصن خبر ولا بد من حذف يصح وقوع هذه الجملة خبرا عن الاول نحلوها مجال الرابط والتقدير وأزواج الذين يتوفون يتربصن ويدل على هذا المحذوف قوله ويذرون أزواجا فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه لتلك الدلالة الثاني ان الخبر ايضا يتربصن ولكن حذف العائد من الكلام للدلالة عليه والتقدير يتربصن بعدهم اي بعد موتهم قاله الاخفش وقد جرى على هذا الجلال حيث قدر قوله بعدهم الثالث ان يتربصن خبر مبتدأ محذوف التقدير أزواجهم يتربصن وهذه الجملة خبر عن الاول قاله المبرد اه سمين (قوله يموتون) الاولى تفسيره بما يشعر ببنائه للمفعول لاجل تناسب التفسير والمفسر بأن يقول اي نقبض ارواحهم وهو مأخوذ من توفيت الدين اذا قبضته اه شيخنا وعبارة ابي السعود يتوفون منكم اي تقبض ارواحهم بالموت فان التوفي هو القبض يقال توفيت مالي من فلان واستوفيته منه اي اخذته وقبضته والخطاب لكافة الناس بطريق التلوين وقرىء يتوفون بفتح الياء اي يستوفون آجالهم انتهت (قوله منكم) في محل نصب على الحال من مرفوع يتوفون والعامل فيه محذوف تقديره حال كونهم منكم ومن تحتمل التبعيض وبيان الجنس اه سمين (قوله اي ليتربصن) اي ليصبرن كما في بعض النسخ (قوله بانفسهن) الباء زائدة ومدخولها توكيد للنون او سببية على ما تقدم اي بسبب انفسهن لا بسبب ضرب قاض (قوله اربعة اشهر) اما مفعول به ان قدر مضاف اي مضي اربعة اشهر واما ظرف ان لم يقدر وقوله من الليالي اي مع ايامها وانما خصت بالذكر لانها غرر الشهور لسبق الليل على النهار اه شيخنا وعبارة ابي السعود وتأنيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام ولذلك تراهم لا يكادون يستعملون التذكير في مثله اصلا حتى انهم يقولون صمت عشر او من البين في ذلك قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا الا يوما ولعل الحكمة في تقدير العدة بهذا المقدار ان الجنين

والجواب (فأولئك) وهو مبتدأ وأصحاب النار خبره والجملة جواب الشرط أو خبر من . والسيئة على فعيلة مثل سيد وهين وقد ذكرناه في قوله أو كصيب وعين الكلمة واوا لانه من ساءه يسوءه (به) يرجع الى افظ من وما بعده من الجمع رجع الى معناها وبدل على أن من بمعنى الذي المعطوف وهو قوله (والذين آمنوا) . قوله تعالى (لا تعبدون الا الله) يقرأ بالتاء على تقدير قلنا لهم لا تعبدون وبالياء لان بني اسرائيل اسم ظاهر فيكون الضمير وحرف المضارعة بلفظ الغيبة

وهذا في غير الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والامة على النصف من ذلك بالسنة (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) انقضت مدة تربصهن (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) أيها الاولياء (فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ) من التزين والتعرض للخطاب (بِالْمَعْرُوفِ) شرعا (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم بباطنه كظاهره (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ) لوحتم (بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ) المتوفي عنهن أزواجهن في العدة كقول الانسان مثلا انك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك (أَوْ أَكْنَنْتُمْ) أضمرتم (فِي أَنْفُسِكُمْ) من قصد نكاحهن (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض (وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا) أي نكاحا (إِلَّا) لكن (أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا) أي ما عرف شرعا من التعريض فلكم ذلك (وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ) أي على عقده

اذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلاثة أشهر وان كان أنثى يتحرك لاربعة فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف الحركة في المبادي فلا يحس بها انتهت (قوله وهذا في غير الحوامل الخ) أشار به الى تخصيص الآية بتخصيصين فتبقي على عمومها فيما عداها فتشمل الصغيرة والكبيرة والمدخول بها وغيرها وذات الاقراء وغيرها وزوجة الصبي وغيره اه شرح المحلي على المنهاج (قوله بآية الطلاق) أي بآية سورة الطلاق وهي وأولات الاحمال الخ وقوله والامة أي وفي غير الامة وفي نسخة والاماء وقوله على النصف خبر مبتدأ محذوف أي فعدتها على النصف وقوله بالسنة متعلق بما دل عليه الكلام أي واخراج الامة كائن بالسنة اه شيخنا (قوله أيها الاولياء) هذا أحد قولين والثاني أن المخاطب بهذا الخطاب جميع المسلمين اه (قوله من التزين) أي وغيره من كل ما كان محرما عليهن في زمن العدة لاجل وجوب الاحداد عليهن اه شيخنا (قوله بالمعروف) أي غير المنكر شرعا والظرف متعلق بفعلن أو حال من النون أي حال كونهن ملتبسات بالمعروف ومفهومه أنهن لو خرجن عن المعروف شرعا بأن تبرجن وبالغن في الزينة فانه يحرم على الاولياء اقرارهن على ذلك اه شيخنا (قوله فيما عرضتم به) أي وأما ما صرحتم به فعليكم فيه الجناح اه شيخنا والتعريض والتلويح افهام المقصود بما لم يوضع له اللفظ حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لاسلم عليك وأصله مالة الكلام عن نهجه الى عرض منه بضم العين أي جانب والكناية هي الدلائل على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف اه كرخي (قوله من خطبة النساء) بيان لما والخطبة بكسر الخاء كالعقدة والجلسة ما يفعله الخاطب من الطلب والاستلطاف بالقول والفعل فقيل هي مأخوذة من الخطب أي الشأن الذي هو خطر لما أنها شأن من الشؤون ونوع من الخطوب وقيل من الخطاب لانها نوع مخاطبة تجري بين جانب الرجل وجانب المرأة اه أبو السعود وفي السمين والخطبة مصدر في الاصل بمعنى الخطب والخطب الحاجة ثم خصت بالتماس النكاح لانه بعض الحاجات يقال ما خطبك أي حاجتك اه (قوله المتوفي عنهن أزواجهن) وكذا المطلقات طلاقا بائنا واما الرجعيات فيحرم التعريض والتصريح بخطبتهن ففي المفهوم تفصيل اه شيخنا (قوله في العدة) متعلق بخطبة وقوله ورب راغب فيك رب للتكثير (قوله أو أكننتم) أو هنا للاباحة أو التخيير أو التفصيل أو الابهام على المخاطب وأكن في نفسه شيئا أي أخفاه وكن الشيء بثوب أي ستره به فالهمزة في أكن للتفرقة بين الاستعمالين كأشرقت وشرقت ومفعول أكن محذوف يعود على ما الموصولة في قوله فيما عرضتم أي أو أكننتموه وفي أنفسكم متعلق بأكننتم ويضعف جعله حالا من المفعول المقدر اه سمين (قوله علم الله) كالتعليل لقوله ولا جناح عليكم الخ أي انما أباح لكم التعريض لعلمه بانكم لا تصبرون عنهن وقد أشار الشارح لذلك بقوله فاباح لكم التعريض لعلمه بانكم لا تصبرون عنهن فجعله نتيجة له اه شيخنا (قوله ولكن لا تواعدوهن) استدراك على محذوف دل عليه متذكرونهن أي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا أي نكاحا أي عقدا وسماه سرا لان مسببه الذي هو الوطء مما يسر والمراد بالمواعدة بالسر أي النكاح التصريح به أي ذكره بالصريح فكأنه قال ولكن لا تصرحوا بالخطبة بان تذكروا صريح النكاح اه شيخنا (قوله الا أن تقولوا) استثناء مما يدل عليه النهي أي لا تواعدوهن مواعدة ما الا مواعدة معروفة غير منكرة شرعا وهي ما يكون بطريق التعريض والتلويح اه ابو السعود وهذا يقتضي أن الاستثناء متصل والشارح حمله على الانقطاع حيث فسر الا بلكن وهذا هو شأن المنقطع يفسره بلكن ووجه

لان الاسماء الظاهرة كلها غيب . وفيها من الاعراب أربعة أوجه أحدها انه جواب قسم دل عليه المعنى وهو قوله أخذنا ميثاق

(حَتَّى يَبْلُغَ الكِتَابُ) أي المكتوب من أجله (أَجَلَهُ) بأن ينتهي (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ) من العزم وغيره (فَاحْذَرُوهُ) ان يعاقبكم اذا عزمتم (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ) لمن يحذره (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ) وفي قراءة تماسوهن أي تجامعوهن (أَوْ) لم (تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً) مهرا وما مصدرية ظرفية أي لا تبعة عليكم في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض باثم ولا مهر

انقطاعه أن القول المعروف هو التعريض كما قال الشارح والمستثنى منه المراد به التصريح اه شيخنا (قوله أي على عقده) أشار بذلك الى أن عقدة منصوب بنزع الخافض وأن الاضافة بيانية والمراد العزم على عقده بعدها فلا بأس به (قوله حتى يبلغ الكتاب أجله) غاية للنهي أي يستمر التحريم والنهي عن العزم على عقد النكاح الى أن تنقضي العدة والمراد بالاجل آخر مدة العدة ولذلك قال بأن ينتهي وقوله أي المكتوب المراد بالمكتوب المفروض فان العدة فرض على النساء فقوله من العدة بيان المكتوب (قوله أن يعاقبكم) بدل اشتمال من الضمير في قوله فاحذروه ويشير الى حذف المضاف أي احذروا الله أي عقابه اذا عزمتم على عقد النكاح في العدة لان العقد فيها معصية والعزم على المعصية معصية وقوله لمن يحذره من باب طرب أي يخافه اه (قوله بتأخير العقوبة) أي فلا تستدلوا بتأخيرها على أن ما نهيتم عنه من العزم ليس مما يستتبع المؤاخذة واظهار الاسم الجليل لتربية المهابة اه شيخنا (قوله لا جناح عليكم الخ) هذا في المفوضة وهي رشيدة قالت لوليها زوجني بلا مهر فزوجها كذلك بأن نفى المهر أو سكت عنه أو زوج بدون مهر المثل أو بغير نقد البلد اه شيخنا ونزلت هذه الآية في رجل من الانصار تزوج امرأة ولم يسم لها صداقا ثم طلقها قبل أن يمسها فنزلت هذه الآية فقال له النبي أمتعها ولو بقلنسوتك فان قلت هل على من طلقت امرأته بعد المسيس جناح حتى ينفى عنه قبله قلت في الطلاق قطع الوصلة وفي الحديث أبغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الله عنه الجناح اذا كان الطلاق له أروح من الامساك وقيل في الجواب المراد من الآية لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس في أي وقت شئتم حائضا كانت المرأة أو طاهرا لانها لا سنة في طلاقها قبل الدخول ولا بدعة اه خازن (قوله ما لم تمسوهن) اشتملت الآية على قيدين وسيأتي مفهوم الثاني في قوله وان طلقتموهن الخ ومفهوم الاول انه لو طلقها بعد المسيس فلها جميع المهر وان كان في الحيض فعليه الاثم اه (قوله وفي قراءة) أي لحمزة والكسائي وكذا كل ما جاء من هذا الفعل في القرآن فيها تان القراءتان اه وتماسوهن بضم التاء من باب المفاعلة من اثنين وهي على بابها فان الفعل من الرجل والتمكين من المرأة ولذلك وصفت بالزانية وفي قراءة الباقين بفتح أوله والقصر لان الفعل من واحد ومضارع الاولى تماس ومضارع الثانية تمس اه كرخي (قوله أو لم تفرضوا لهن فريضة) فيه اشارة الى أن مدخول أو مجزوم عطفا على تمسوهن فأو على بابها لاحد الشيئين وهذا ما اقتصر عليه الشيخ المصنف تبعا لابن عطيه وجرى البيضاوي كالزمخشري على ان مدخولها منصوب بان مضمرة وأن أو بمعنى الا فينتفي الجناح عن المطلق على الاول بانتفاء الجماع أو الفرض وعلى الثاني بانتفاء الجماع فقط اذ لو مس أو فرض لزم الكل أو النصف اه كرخي (قوله فريضة) فيها وجهان أظهرهما أنها مفعول به وهي بمعنى مفعولة أي الا أن تفرضوا لهن شيأ مفروضا والثاني أن تكون منصوبة على المصدر بمعنى فرضا واستجود أبو البقاء الوجه الاول اه سمين (قوله وما مصدرية ظرفية) وهي شبيهة بالشرطية فتقتضي العموم وهذا هو الظاهر وقيل شرطية مقدرة بأن فتكون من باب اعتراض الشرط على الشرط فيكون الثاني قيدا في الاول كما في قوله ان تأتني أن تحسن الى أكرمك أي أن تأتني محسنا الى والمعنى ان طلقتموهن غير ماسين لهن وهذا المعنى أقعد من الاول لما أن ما للظرفية انما يحسن موقعها فيما اذا كان المظروف أمرا ممتدا منطبقا على ما أضيف اليها من المدة أو الزمان كما في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض وقوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ولا يخفى أن التطليق ليس كذلك اه كرخي (قوله أي لا تبعة) في المصباح التبعة وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها اه (قوله فطلقوهن ومتعوهن) أشار به تبعا للبيضاوي الى أن ومتعوهن معطوف على فعل مقدر كما قدره وأشار الزمخشري الى أنه معطوف على ما هو في موضع الجزاء أي اذا طلقتم قبل المسيس والفرض فلا تعطوهن المهر ومتعوهن

لان معناه أحلفناهم أو قلنا لهم بالله لا تعبدون والثاني أن أن مراده والتقدير اخذنا ميثاق بني اسرائيل على ان لا تعبدوا الا الله فحذف حرف الجر ثم حذف أن فارتفع الفعل ونظيره . الا ايهذا الزاجري احضر الوغى . بالرفع والتقدير عن ان احضر . والثالث انه في موضع نصب على الحال تقديره أخذنا ميثاقهم

فطلقوهن (وَمَتِّعُوهُنَّ) اعطوهن ما يتمتعن به (عَلَى الْمُوسِعِ) الغني منكم (قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ) الضيق الرزق (قَدَرُهُ) يفيد أنه لا نظر الى قدر الزوجة (مَتَاعًا) تمتيعا (بِالْمَعْرُوفِ) شرعا صفة متاعا (حَقًّا) صفة ثانية أو مصدر مؤكد (عَلَى الْمُحْسِنِينَ) المطيعين (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ) يجب لهن ويرجع اليكم النصف (إِلَّا) لكن (أَنْ يَعْفُونَ) أي الزوجات فيتركنه (أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ)

وهذا وان كان على مذهب الصفار وجماعة من جواز عطف الانشاء على الاخبار أو لي من تقدير فطلقوهن لان طلاقهن معلوم من قوله ان طلقتم النساء اه كرخي والامر في قوله فطلقوهن للاباحة وفي قوله ومتعوهن للوجوب اه (قوله على الموسع قدره) جملة من مبتدأ وخبر وفيها قولان أحدهما انها لا محل لها من الاعراب بل هي استئنافية بينت حال المطلق بالنسبة الى يساره وافتاره والثاني أنها في محل نصب على الحال وصاحب الحال فاعل متعوهن قال أبو البقاء تقديره بقدر الوسع وهذا تفسير معنى وعلى جعلها حالا فلا بد من رابط بينها وبين صاحبها وهو محذوف تقديره على الموسع منكم وعلى هذا جري الجلال ويجوز على مذهب الكوفيين ومن تابعهم أن تكون الالف واللام قامت مقام الضمير المضاف اليه تقديره على موسعكم قدره اه سمين (قوله قدره) أي قدر امكانه وطاقته وكذا يقال في الثاني اه خازن (قوله يفيد أنه لا نظر الى قدر الزوجة) لكن هذا ضعيف في مذهب الشافعي وعبارة المحرر وينظر الحاكم باجتهاده الى حالهما جميعا على أظهر الوجوه والثاني ان الاعتبار بحاله والثالث بحالها انتهت (قوله تمتيعا) أي فاسم المصدر بمعنى المصدر وقوله بالمعروف أي من غير ظلم ولا حيف وقوله صفة متاعا أي الجار والمجرور صفة متاعا اه شيخنا (قوله أو مصدر مؤكد) أي لمضمون الجملة قبله فعامله محذوف وجوبا تقديره حق ذلك حقا (قوله على المحسنين) اي الذين يحسنون الي أنفسهم بالمسارعة الى الامتثال أو الى المطلقات بالتمتيع بالمعروف وانما سموا محسنين اعتبارا للمشارفة والقرب من الفعل ترغيبا وتحريضا اه أبو السعود (قوله وان طلقتموهن الخ) هذا مفهوم القيد الثاني فيما تقدم (قوله وقد فرضتم لهن فريضة) أي سميتم لهن في العقد مهرا وهذا في غير المفوضة واما في المفوضة فالمراد فيها بالفرض التقدير الحاصل بين العقد وقوله فنصف ما فرضتم أي ودفعتموه لهن لاجل قول الشارح ويرجع لكم النصف أو المراد الاعم من دفعه وعدمه ويكون المراد بالرجوع رجوع الاستحقاق اه شيخنا (قوله وقد فرضتم لهن فريضة) هذه الجملة في موضع نصب على الحال وذو الحال يجوز أن يكون ضمير الفاعل وان يكون ضمير المفعول لان الرابط موجود فيهما والتقدير وان طلقتموهن فارضين لهن أو مفروضا لهن وفريضة فيها الوجهان المتقدمان والفاء في فنصف جواب الشرط فالجملة في محل جزم جوابا للشرط وارتفاع نصف على أحد وجهين أما على الابتداء والخبر حينئذ محذوف فان شئت قدرته قبله أي فعليكم أو فلهن نصف وان شئت قدرته بعده أي فنصف ما فرضتم عليكم أو لهن واما خبر مبتدأ محذوف تقديره فالواجب نصف وقرأت فرقة فنصف بالنصب على تقدير فادفعوا أو أدوا وقال أبو البقاء ولو قري ء بالنصب لكان وجها فأدوا نصف وكأنه لم يطلع عليها قراءة مروية والجمهور علي كسر نون نصف وقر أزيد وعلى ورواها الاصمعي قراءة عن أبي عمرو فنصف بضم النون هنا وفي جميع القرآن وهما لغتان وفيه لغة ثالثة نصيف بزيادة ياء ومنه الحديث ما بلغ مداحدهم ولا نصيفه وما في ما فرضتم بمعنى الذي والعائد محذوف لاستكمال الشروط ويضعف جعلها نكرة موصوفة اه سمين (قوله الا أن يعفون) أن مع صلتها في تأويل مصدر والكلام على حذف أمرين حرف الجر ومضاف للمصدر والتقدير الا في حال عفوهن أو عفو الزوج فلا تنصيف بل يجب الكل أو يسقط الكل هكذا يؤخذ من عبارة السمين وغيره من المفسرين اه (قوله لكن) أشار به الى ان الاستثناء منقطع لان عفوهن عن النصف وسقوطه ليس من جنس استحقاقهن له قاله ابن عطية وغيره وقيل متصل علي أنه استثناء من أعم الاحوال أي فنصف ما فرضتم في كل حال الا في حال عفوهن ونظيره لتأتنني به الا أن يحاط بكم لكن لا يصح على مذهب سيبويه ان تكون ان وصلتها حالا فتعين أن يكون منقطعا اه كرخي (قوله

موحدين وهي حال مصاحبة ومقدرة لانهم كانوا وقت أخذ العهد موحدين والتزموا الدوام على التوحيد ولو جعلتها حالا مصاحبة فقط على ان يكون التقدير أخذنا ميثاقهم ملتزمين الاقامة على التوحيد جاز ولو جعلتها حالا مقدرة فقط جاز ويكون التقدير أخذنا ميثاقهم مقدرين التوحيد أبدا ما عاشوا . والوجه الرابع أن يكون لفظه لفظ الخبر ومعناه النهي والتقدير قلنا لهم لا تعبدوا . وفيه وجه خامس وهو أن يكون الحال محذوفة والتقدير أخذنا ميثاقهم قائلين كذا وكذا وحذف القول كثير ومثل ذلك قوله تعالي واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون (الا الله) مفعول تعبدون ولا عمل للافي نصبه لان الفعل قبله لم يستوف معموله (وبالوالدين احسانا) احسانا مصدر اي وقلنا احسنوا بالوالدين احسانا ويجوز ان يكون معمولا به

وهو الزوج فيترك لها الكل وعن ابن عباس الولي اذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك (وَأَنْ تَعْفُوا) مبتدأ خبره (أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) أي أن يتفضل بعضكم على بعض (إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ) الخمس بأدائها في أوقاتها (وَالصَّلَوٰةِ الْوُسْطَىٰ) هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال وأفردها بالذكر لفضلها (وَقُومُوا لِلَّهِ)

أي الزوجات) أي فالفعل مبني على السكون باتصاله بنون النسوة اه شيخنا وعبارة السمين ويعفون في محل نصب بان فانه مبني لاتصاله بنون الاناث هذا رأي الجمهور وأما رأي ابن درستويه والسهيلي فانه عندهما معرب وقد فرق الزمخشري وابو البقاء بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون وان كان هذا من واضحات النحو فان قولك الرجال يعفون الواو فيه ضمير جماعة الذكور وحذفت قبلها واو أخري هي لام الكلمة فان الاصل يعفوون فاستثقلت الضمة على الواو الاولي فحذفت فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير أيضا ساكنة فحذفت الواو الاولي لئلا يلتقي ساكنان فوزنه يفعون والنون علامة الرفع فانه من الامثلة الخمسة وان قولك النساء يعفون الواو ولام الفعل والنون ضمير جماعة الاناث والفعل معها مبني لا يظهر للعامل فيه أثر فوزنه يفعلن اه و(قوله وهو الزوجة) يؤيد الحمل عليه قوله وأن تعفوا أقرب للتقوي اه شيخنا (قوله فيترك لها الكل) هو مبني على ما كان من عادتهم من سوق المهر كاملا عند التزوج فاذا طلقها ولم يطالب بالنصف فهو عفو أو سمي عفوا للمشاكلة أي لوقوعه في صحبة عفو المرأة اه كرخي وعبارة أبي السعود أو يعفوا بالنصب وقرىء بسكون الواو الذي بيده عقدة النكاح أي يترك الزوج المالك لحله وعقده ما يعود اليه من نصف المهر الذي ساقه اليها على ما هو المعتاد تكرما فان ترك حقه عليها عفو بلا شبهة أو سمي ذلك عفوا في صورة عدم السوق مشاكلة أو تغليبا لحال السوق على عدمه فمرجع الاستثناء حينئذ الى منع الزيادة في المستثنى منه كما أنه في الصورة الاولي راجع الى منع النقصان فيه أي فلهن هذا القدر بلا نقصان ولا زيادة في جميع الاحوال الا في حال عفوهن فانه حينئذ لا يكون لهن هذا القدر المذكور اه (قوله وعن ابن عباس الخ) يبعده قوله وان تعفوا الخ اذ ليس في عفو الولي عن مهر المحجورة تقوي اه شيخنا لكن هذا قول قديم للشافعي اه خطيب وبيضاوي وعبارة الكرخي وعن ابن عباس الولي اذا كانت محجورة يعني تفسير قوله الذي بيده عقدة النكاح بالولي علي الصغيرة اذا كان أبا ظاهر الصحة لان العفو يجري علي ظاهره وهذا رواه البيهقي ويؤيد الوجه الاول وهو ان الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج ان اسقاط الولي نصف المهر ليس بمستحب اجماعا فتعين الحمل علي الزوج اه (قوله الولي) أي هو الولي أي الذي بيده عقدة النكاح هو الولي (قوله فلا حرج في ذلك) أي العفو ولو قال فلا تنصيف لكان أوضح اه (قوله وان تعفوا) خطاب للرجال والنساء جميعا وغلب التذكير نظرا للاشراف وكذا يقال في قوله ولا تنسوا الفضل والمعنى وعفو بعضكم أيها الرجال والنساء أقرب للتقوى أي من عدم العفو الذي فيه التنصيف والمراد بالتقوى الالفة وطيب النفس من الجانبين وقوله ولا تنسوا الفضل حث للرجال والنساء على العفو لما فيه من طيب الخاطر فكل من عفا فله الفضل علي الآخر وينبغي للعاقل أن لا ينسي ويترك ما فيه رفعته على غيره بل ينبغي له المسارعة لذلك اه شيخنا (قوله ولا تنسوا الفضل) أي لا تتركوه كالشيء المنسي اه (قوله حافظوا) أي داوموا وصيغة المفاعلة للمبالغة في المداومة اه شيخنا وعبارة الكرخي حافظوا علي الصلوات الخمس أي راقبوها بادائها في أوقاتها كاملة الاركان والشروط ولعل الامر بالصلوات وقع في تضاعيف أحكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم عنها انتهت (قوله بادائها الخ) عبارة الخازن بجميع شروطها وحدودها واتمام أركانها وفعلها في أوقاتها المختصة بها اه (قوله الوسطى) فعلي معناها التفضيل فانها مؤنثة الاوسط وهي من الوسط الذي هو الخيار وليست من الوسط الذي معناه متوسط بين شيئين لان فعلى معناها التفضيل ولا يبنى للتفضيل الا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعني العدل والخيار يقبلها بخلاف التوسط بين الشيئين فانه لا يقبلها فلا يبنى منه أفعل للتفضيل اه سمين (قوله أو غيرها) أي قيل المغرب وقيل العشاء وقيل صلاة الجنازة وقيل واحد من الخمس لا بعينها وقيل

التقدير وقلنا استوصوا بالوالدين احسانا ويجوز ان يكون معمولا له اي ووصينا هم بالوالدين لاجل الاحسان اليهم (وذي القربى) انما افرد ذي هنا لانه اراد الجنس أو يكون وضع الواحد موضع الجمع وقد تقدم نظيره (اليتامى) جمع يتيم وجمع فعيل على فعالى قليل والميم في (والمساكين) زائدة لانها من

في الصلاة (قَـٰنِتِينَ) قليل مطيعين لقوله ﷺ كل قنوت في القرآن فهو طاعة رواه أحمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان (فَإِنْ خِفْتُمْ) من عدو أو سيل أو سبع (فَرِجَالًا) جمع راجل أي مشاة صلوا (أَوْ رُكْبَانًا) جمع راكب أي كيف أمكن مستقبلي القبلة وغيرها ويومي بالركوع والسجود (فَإِذَآ أَمِنتُمْ) من الخوف (فَاذْكُرُوا اللَّهَ) أي صلوا (كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعني مثل وما مصدرية أو موصولة (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا) فليوصوا (وَصِيَّةً) وفي قراءة بالرفع أي عليهم (لِّأَزْوَٰجِهِم) ويعطوهن مَّتَـٰعًا) مايتمتعن به من النفقة والكسوة (إلى) تمام (الْحَوْلِ)

صلاة الجمعة وقيل غير ذلك اه (قوله في الصلاة) أشار به الى أن الله متعلق بقوموا وأن المراد به قيام الصلاة لا انه متعلق بقانتين والا لقال قوموا في الصلاة لله قانتين وانما لم يجعل متعلقا به لان الاصل تقدم العامل على المعمول اه كرخي وفي السمين قانتين حال من فاعل قوموا ولله يجوز أن يتعلق بقانتين ويدل للثاني قوله تعالى كل له قانتون ومعني اللام التعليل اه (قوله كل قنوت) أي سواء كان بصيغة الفعل أو الاسم المفرد أو الجمع وقوله فهو طاعة أو فمعناه الطاعة (قوله كنا نتكلم في الصلاة) أي يكلم الرجل صاحبه وهو الى جنبه في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين اه خازن (قوله فان خفتم الخ) المعنى ان لم يمكنكم أن تقوموا قانتين موفين حدود الصلاة من اتمام الركوع والسجود والخضوع والخشوع لخوف عدو أو غيره فصلوا مشاة على أرجلكم أو ركبانا على دوابكم ولا تهملوها أصلا اه من الخازن وفي أبي السعود في ايراد هذه الشرطية بكلمة إن المنبئة عن عدم تحقق وقوع الخوف وقلته وفي ايراد الشرطية الثانية بكلمة اذا المنبئة عن تحقق وقوع الامن وكثرته مع الايجاز في جواب الاولى والاطناب في جواب الثانية من الجزالة ولطف الاعتبار ما فيه عبرة لاولى الابصار اه (قوله فرجالا) حال من الواو في صلوا الذي قدره الشارح مؤخرا عنها وقوله جمع راجل ويجمع أيضا على رجل ورجالة فالراجل بمعني الماشي له ثلاثة جموع كما في المصباح (قوله جمع راكب) قيل لا يطلق الراكب إلا على راكب الابل فاما راكب الفرس ففارس وراكب البغل والحمار حمار وبغال والاجود صاحب حمار وبغل اه سمين وهذا بحسب اللغة والمراد بهما ما يعم الكل (قوله أي كيف أمكن) هذا تفسير معني أي ان المراد بمجموع الرجال والركبان مطلق الاحوال فيدخل فيها استقبال القبلة وعدمه فقوله مستقبلي القبلة وغيرها من جملة عموم كيف كان وقوله ويومىء بالركوع والسجود أي يشير بهما وفي المصباح أومأت اليه ايماء اشرت اليه بحاجب أو يد أو غير ذلك اه وهذا في صلاة شدة الخوف وفي الآية دليل على وجوب الصلاة حال المقاتلة واليه ذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وصلاة الخوف اقسام فهذه الآية اشارة الى واحد منها وسيأتي بقية الاقسام في سورة النساء اه من الخطيب (قوله فاذا امنتم من الخوف) أي بأن زال عنكم بعد وجوده أو لم يكن أصلا (قوله أي صلوا) وعبر عن الصلاة بالذكر لاشتمالها عليه (قوله والكاف بمعني مثل) أي على انها نعت لمصدر محذوف والمعني فصلوا الصلاة كالصلاة التي علمكم والمراد تشبيه هيئة الصلاة التي بعد الخوف بهيئة صلاة الامن التي قبله وهذا على أن ما موصولة وعلى أنها مصدرية يكون المعني فاذكروا الله ذكرا كائنا مثل تعليمه اياكم ويرجع المعني الى جعل المصدر بمعني المفعول أي ذكرا مثل ما علمكم اياه أي مثل الذكر الذي علمكموه فيرجع معني المصدرية الى معنى الموصولية اه (قوله وما مصدرية) أي ما الاولى وعلى هذا لا حذف في الكلام وما الثانية مفعول لعلمكم وقوله أو موصولة وعليه يكون في الكلام حذف العائد أي علمكموه وتكون ما الثانية بدلا من الاولى أو من العائد المحذوف اه شيخنا (قوله والذين يتوفون) أي يقربون من الوفاة إذ المتوفى بالفعل لا يتصور منه وصية اه شيخنا (قوله فليوصوا وصية) اي فيجب عليهم ان يوصوا لزوجاتهم بثلاثة اشياء النفقة والكسوة والسكني وهذه الثلاثة تستمر سنة وحينئذ يجب على الزوجة ملازمة المسكن وترك التزين والاحداد هذه السنة اه شيخنا وهذه الجملة الفعلية المقدرة خبر المبتدأ الذي هو الموصول وعلى قراءة الرفع تكون الجملة الاسمية خبراً أيضاً (قوله وفي قراءة) اى سبعية وقوله عليهم أي فيكون وصية مبتدأ محذوف الخبر والجملة خبر عن الموصول وقوله لازواجهم نعت لوصية على كلا القراءتين اه شيخنا (قوله ويعطوهن) معطوف على مدخول لام

سكون (وقولوا) أي وندبناهم قولوا (حسنا) بفتح الحاء وسكون السين وبفتحهما وهما لغتان مثل العرب والعرب والحزن والحزن وفرق قوم بينهما فقالوا الفتح صفة المصدر محذوف أي قولا حسنا والضم على تقدير حذف مضاف أي ذوا حسن وقرىء بضم الحاء من غير تنوين على ان

من موتهم الواجب عليهن تربصه (غَيرَ إخرَاجٍ) حال أي غير مخرجات من مسكنهن (فَإنْ خرَجنَ بأنفسهن (فلاَ جُنَاحَ عليكُم) يا أولياء الميت (فِي مَا فعلْنَ فِي أنفُسِهنّ مِن مَعرُوفٍ) شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها (واللهُ عزِيزٌ) في ملكه (حَكِيمٌ) في صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بأربعة أشهر وعشر السابقة المتأخرة في النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي (وللمُطلّقَات مَتَاعٌ) يعطونه (بِالمَعرُوفِ) بقدر الامكان (حَقّاً) نصب

الامر المقدر فلذلك اسقط النون من المعطوف لعطفه على المجزوم وهذا على قراءة النصب وعلى قراءة الرفع يكون هذا المقدر معطوفا على الجملة الاسمية عطف فعلية على اسميه والضمير في يعطوا عائدا اما على الورثة وهو ظاهر المعني وإما على الذين يتوفون وهم الازواج وهو ظاهر السياق ونسبة الاعطاء اليهم من حيث تسببهم فيه بالوصية به وقوله متاعا مفعول به على اعراب الشارح وهو في الحقيقة هو الموصى به وقوله من النفقة الخ أي والسكني دل عليه ثبوته في بعض النسخ والحال وهي قوله غير اخراج اه شيخنا (قوله من موتهم) أي المحسوب ابتداؤه من موتهم وقوله الواجب عليهن تربصه هذا الحكم لا يفهم من صريح الآية لانها انما دلت على وجوب الوصية بما يتمتعن به سنة وأما وجوب صبرها عن الزوج سنة فلا يؤخذ من الآية بطريق الصراحة فلعله مأخوذ من سنة ومن الآية بطريق التلويح والكناية اه (قوله حال) أي من أزواجهم أي الزوجات وقوله أي غير مخرجات أي لا يخرجهن ورثة الميت أي يحرم عليهم اخراجهن من المسكن بغير رضاهن فان أخرجوهن من غير رضاهن لم تسقط نفقتهن ولذا قيد الآية بقوله فان خرجن بانفسهن الخ ففهومه أنهن إذا خرجن باخراج الوارث فعليه الجناح في اخراجهن ويلزمه اجراء النفقة لهن الى تمام السنة وعبارة أبي السعود ومثله البيضاوي فان خرجن الخ فيه دلالة على أن المحظور اخراجهن عند ارادتهن القرار وملازمة مسكن الزوج والاحداد من غير أن يجب عليهن ذلك وأنهن كن مخيرات بين الملازمة مع أخذ النفقة وبين الخروج مع تركها انتهت (قوله فان خرجن الخ) فقد كانت المرأة في صدر الاسلام مخيرة بين ملازمة المسكن الى تمام السنة وتستحق النفقة التي أوجبها الله لها تلك المدة وبين خروجها منه ويسقط استحقاقها للنفقة من حين خروجها ومع ذلك يجب عليها التربص عن الزواج الى تمام السنة فقوله فلا جناح عليكم الخ ومع ذلك يجب عليها أن لا تتزوج قبل انقضاء العدة بالحول اه من تفسير القرطبي فخروجها من المسكن وان اسقط نفقتها وسكناها لا يسقط بقية العدة بل هي باقية الى تمام الحول اه (يا أولياء الميت) أي ورثته وقيل الخطاب لولاة الامور اه بيضاوي وغيره (قوله فيما فعلن) أي في الذي فعلن وقوله في أنفسهن أي مباشرة كالتزين وترك الاحداد أو تسببا كقطع الوارث النفقة عنهن فهذا وان كان فعل الوارث لكنه ينسب اليهن من حيث تسببهن فيه بالخروج فكأنهن فعلنه اه (قوله من معروف) نكرة هنا وعرفه فيما سبق وذلك لان ماهنا سابق في النزول فلم يسبق له عهد حتى يعرف وما سبق متأخر عن هذا فسبق له عهد فعرف فما سبق هو عين ماهنا على القاعدة اه شيخنا (قوله وترك الاحداد) عطف عام على خاص لان الاحداد هو ترك الزينة والطيب اه (قوله بآية الميراث) أي تعيين الربع أو الثمن فكان في صدر الاسلام ليس لها شيء من الميراث بل لها ما أوجبت مما ذكر اه شيخنا وفي كون آية الميراث ناسخة لما ذكر نظر ظاهر فان وجوب الربع أو الثمن لا ينافي وجوب ما ذكر في العدة واذا كان لا ينافيه لا يصح أن يكون ناسخا له لما هو مقرر في محله من أن الناسخ لا بد أن يكون مخالفا للمنسوخ ومنافيا له اه (قوله السابقة) أي في التلاوة ورسم المصحف وهذا جواب عن ايراد حاصله أن يقال شرط الناسخ أن يكون متأخرا عن المنسوخ وما هنا بالعكس الجواب أن الناسخ متأخر في النزول وان كان متقدما في التلاوة ورسم المصحف ومدار صحة كونه ناسخا على تأخره في النزول لا في التلاوة اه (قوله والسكنى ثابتة لها الخ) ظاهر صنيعه ان وجوب السكنى غير منسوخ عند الشافعي مع أن الذي كان في صدر الاسلام وجوبها سنة والذي استقر عليه الشافعي وجوبها أربعة أشهر وعشرا فوجوب السنة منسوخ اه فيها شيخنا (قوله وللمطلقات متاع أي متعة (قوله بقدر الامكان) أي بقدر حال الزوجين وما يليق بهما وضابطيا أن الواجب

الالف للتأنيث (الا قليلا منكم) النصب على الاستثناء المتصل وهو الوجه وقرىء بالرفع شاذا ووجهه ان يكون بفعل محذوف كأنه قال امتنع قليل ولا يجوز ان يكون بدلا لان المعنى يصير ثم تولى قليل ويجوز ان يكون مبتدا والخبر محذوف أي الا قليل منكم لم يتولوكما قالوا ما مررت باحد الا ورجل من بني تميم خير منه ويجوز أن يكون توكيدا للضمير المرفوع المستثنى منه وسيبويه وأصحابه يسمونه نعتا

بفعله المقدر (عَلَى الْمُتَّقِينَ) الله تعالي كرره ليعم الممسوسة أيضا اذ الآية السابقة في غيرها (كَذَٰلِكَ) كما بين لكم ماذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون (أَلَمْ تَرَ) استفهام تعجيب وتشويق الي استماع ما بعده أي ينته علمك (إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا (حَذَرَ الْمَوْتِ) مفعول له وهم قوم من بني اسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا) فماتوا (ثُمَّ أَحْيَاهُمْ) بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرا

ما اتفق عليه الزوجان ولا حد لقدرها لكن يسن أن لا تنقص عن ثلاثين درهما فان اختلفا في قدرها قدرها القاضي مراعيا في تقديرها حالهما اه (قوله بفعله المقدر) أي حق ذلك حقا أي وجب وجوبا مؤكدا (قوله على المتقين) والتقوى واجبة لقوله تعالي يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وهذا ناسخ لقوله سابقا على المحسنين فانه لما نزل قوله تعالى حقا على المحسنين قام رجل من المسلمين وقال ان أردت أحسنت وان لم أرد لم أحسن فأنزل الله وللمطلقات الخ اه خازن (قوله كرره) أي قوله وللمطلقات الخ وقوله الممسوسة أي الموطوءة وقوله أيضا أي كما عم غير الموطوءة المذكور في الآية السابقة فهذا من عطف العام على الخاص والخاص هو قوله تعالى سابقا لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن الآية اه ولم يقل وليعم المفروض لها وغيرها وذلك لان المفروض لها اذا طلقت قبل الدخول لم يجب لها متعة لثبوت نصف المهر لها وكل من وجب لها النصف فقط لا متعة لها وانما هي لمن وجب لها الكل وهي المدخول بها ولمن لم يجب لها شيء أصلا وهي المزوجة تفويضا اذا طلقت قبل فرض مهر لها وقبل الدخول تأمل (قوله في غيرها) أي في غير الممسوسة اه (قوله كما بين لكم ماذكر) أي من أحكام المطلقات والعدد (قوله يبين الله لكم آياته) هذا وعد بأنه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا اه بيضاوي (قوله ألم تر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد قال الشيخ سعد الدين التفتازاني الاوجه عموم الخطاب به دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغي لكل أحد أن يتعجب منها كأنه حقيق بأن يحمل على الاقرار برؤيتهم وان لم يرهم ولم يسمع بقصتهم ولم يكن من أهل الكتاب وأهل اخبار بالاولين اه كرخي (قوله تعجيب) أي ايقاع للمخاطب في أمر عجيب غريب أي في التعجب منه فعلى هذا يستفاد من الآية أن المخاطب لم يسبق له علم بتلك القصة قبل نزول الآية وقيل استفهام تقرير فعليه يكون المخاطب عالما بالقصة والمقصود تقريره بها اه شيخنا (قوله أي ينته) أي يصل علمك فيه اشارة الى أن الرؤية علمية وضمن الفعل معني الانتهاء ليصح تعديته بالي وعبارة السمين والرؤية هنا علمية فكان من حقها أن تتعدى لاثنين ولكنها ضمنت معنى ما يتعدى بالي والمعنى ألم ينته علمك الي كذا انتهت (قوله وهم ألوف) جمع ألف والجملة حال وقوله أربعة الخ ذكر ستة أقوال أرجحها الثلاثة الاخيرة لان الالوف جمع كثرة وحقيقته ما فوق العشرة قاله القرطبي (قوله ببلادهم) تفسير لديارهم وفي القرطبي أنهم كانوا بقرية يقال لها داوردا وقوله ففروا أي عاصين لان الخروج من بلد الطاعون حرام كدخولها اه شيخنا (قوله فقال لهم) أي قال لهم ماذكر في الطريق التي سلكوها والمراد بالقول المذكور تعلق ارادته بموتهم اه شيخنا وعبارة الكرخي فقال لهم الله موتوا اما عبارة عن تعلق ارادته تعالى بموتهم دفعة واما تمثيل لاماتته تعالى اياهم ميتة نفس واحدة في أقراب وقت وأدناه واليه أشار بقوله فماتوا فالامر بمعني الخبر أو أن الله تعالى قال لهم على لسان ملك موتوا فماتوا اه (قوله ثم أحياهم) عطف على مقدر يستدعيه المقام أي فماتوا كما أفاده ثم أحياهم وانما حذف للاستغناء عن ذكره لاستحالة تخلف مراده تعالي عن ارادته أو على قال لما أنه عبارة عن الاماتة ان قلت هذا يقتضي أن هؤلاء ماتوا مرتين وهو مناف للمعروف ان موت الخلق مرة واحدة قلنا لا منافاة اذ الموت هنا عقوبة مع بقاء الاجل كما في قوله في قصة موسي ثم بعثناكم من بعد موتكم وثم موت بانتهاء الاجل وتلخيصه أماتهم الله قبل آجالهم عقوبة ثم بعثهم الي بقية اجالهم وميتة العقوبة بعدها حياة بخلاف ميتة الاجل أو لان الموت هنا خاص بقوم وثم عام في الخلق كلهم فيكون ما هنا مستثنى اظهارا للمعجزة واليه أشار الشيخ المصنف وهذا تبكيت لمن يفر من قضاء الله المحتوم اه كرخي (قوله بدعاء نبيهم) فقال لهم قوموا بامر الله فقاموا قائلين

ووصفا وانشدا بو علي في مثل رفع هذه الآية وبالصريمة منهم منزل خلق عاف تغير الا النؤي والوتد (وانتم معرضون) جملة في موضع الحال المؤكدة لان توليتم يغني عنه وقيل المعني توليتم بادئ بدء أنتم معرضون بقلوبكم فعلى هذا هي حال منتقلة وقيل توليتم يعني اباءهم وانتم معرضون يعني انفسهم كما قال واذ نجيناكم من آل

عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبا الا عاد كالكفن واستمرت في أسباطهم (إن الله لذو فضل على الناس ومنه احياء هؤلاء (ولكن أكثر الناس) هم الكفار (لا يشكرون) والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه (وقاتلوا في سبيل الله) أى لاعلاء دينه (واعلموا أن الله سميع) لاقوالكم (عليم) بأحوالكم فمجازيكم (من ذا الذي يقرض الله) بانفاق ماله في سبيل الله (قرضا حسنا) بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب (فيضعفه)

سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت اه كرخي وقوله حزقيل ويقال له ابن العجوز لان أمه كانت عجوزا فسألت الله تعالى الولد بعد عقمها فوهب لها حزقيل ويقال له ذو الكفل سمي به لانه تكفل بسبعين نبيا ونجاهم من القتل وهو ثالث خليفة في بني اسرائيل بعد موسى لان موسى بعده يوشع ثم كالب ثم حزقيل اه من الخازن وفي الخطيب أن حزقيل مر على تلك الموتى ووقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويبكي وقال يارب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحدي لاقوم لي فاوحى الله تعالى اليه أن ناد أيتها العظام ان الله يأمرك أن تجتمعي فاجتمعت العظام من أعلى الوادي وأدناه حتى التزق بعضها ببعض كل عظم جسد التزق بجسده فصارت أجسادا من عظام لا لحم فيها ولا دم ثم أوحى الله تعالى اليه أن ناد أيتها الاجساد ان الله تعالى يأمرك أن تكتسي لحما فاكتست ثم أوحى الله تعالى اليه أن ناد أيتها الاجساد ان الله تعالى يأمرك ان تقومي فبعثوا أحياء ورجعوا الى بلادهم اه (قوله عليهم أثر الموت) أى في ذواتهم وملبسهم وهو الصفرة وقوله كالكفن أى في التغير كتغير أكفان الموتى وقوله واستمرت أى الصفرة في أسباطهم أى قبائلهم كما هو مشاهد الآن في بعض اليهود اه شيخنا (قوله ان الله لذو فضل الخ) أى فيجب عليهم شكره اه شيخنا (قوله ومنه احياء هؤلاء) أى ليعتبروا ويفوزوا بالسعادة العظمى ولو شاء لتركهم موتى الى يوم البعث اه كرخي (قوله ولكن أكثر الناس) هذا استدراك على ما تضمنه قوله ان الله لذو فضل على الناس لان تقديره فيجب عليهم أن يشكروا تفضله عليهم بالايجاد والرزق ولكن أكثرهم غير شاكرين اه سمين (قوله تشجيع المؤمنين) أى حثهم وتحضيضهم على الشجاعة اه (قوله عطف عليه) أى على الخبر المذكور لكنه في الحقيقة عطف على مقدر ومعناه لا تفروا من الموت كما هرب هؤلاء فلم ينفعهم ذلك بل اثبتوا وقاتلوا فالخطاب لامة محمد ﷺ اه خازن وهذا مناسب لصنيع الجلال وقيل الخطاب لمن احياهم الله فهو عطف على قوله فقال لهم الله موتوا وقيل العطف على حافظوا على الصلوات اه (قوله واعلموا أن الله سميع عليم) فيه وعد لمن بادر للجهاد ووعيد لمن تخلف عنه اه شيخنا (قوله من ذا الذي) من للاستفهام ومحلها الرفع على الابتداء وذا اسم اشارة خبرها والذي وصلته نعت لاسم الاشارة أو بدل منه ويجوز أن يكون من ذا كله بمنزلة اسم واحد مركبا كقولك ماذا صنعت كما تقدم شرحه في قوله ماذا أراد الله اه سمين (قوله يقرض الله) ليس المعنى يقرض عباد الله كما قيل لانه لا يناسب قول الشارح بانفاق ماله الخ لان هذا ليس فيه اقراض لاحد فالمناسب لحل الشارح أن المعنى يعامل الله فسمى الله عمل المؤمنين قرضا على رجاء ما وعدهم بانهم يعملون لطلب الثواب اه من الخازن وعبارة القرطبي وطلب القرض في هذه الآية لما هو تأنيس وتقريب للناس بما يفهمون والله هو الغني الحميد لكنه تعالى شبه اعطاء المؤمنين وانفاقهم في الدنيا الذي يرجون ثوابه في الآخرة بالقرض كما شبه اعطاء النفوس والاموال في أخذ الجنة بالبيع والشراء حسبما يأتي بيانه في سورة براءة وكنى الله سبحانه وتعالى عن الفقير بنفسه العلية المنزهة عن الحاجات ترغيبا في الصدقة كما كنى عن المريض والجائع والعطشان بنفسه المقدسة عن النقائص والآلام ففي صحيح الحديث إخبارا عن الله تعالى يا ابن آدم مرضت فلم تعدني استطعمتك فلم تطعمني استسقيتك فلم تسقني قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي وكذا فيما قبله أخرجه مسلم والبخاري وهذا كله خرج مخرج التشريف لمن كنى عنه ترغيبا لمن خوطب به اه (قوله في سبيل الله) أى في طاعته فيدخل فيه الانفاق الواجب والمتطوع به اه خازن (قوله قرضا) مفعول مطلق كما يشير له

فرعون يعني آباءهم . قوله تعالى (من ديارهم) اليا ء منقلبة عن واو لانه جمع دار والالف في دار واو في الاصل لانها من دار يدور وانما قلبت ياء في الجمع لانكسار ما قبلها واعتلالها في الواحد . (فان قلت) . فكيف صحت في لواذ (قيل) لما صحت في الفعل صحت في المصدر والفعل لاوذت فان قلت فكيف في ديار . قيل الاصل فيه ديور فقلبت الواو وأدغمت (تم أقول تم) فيه وجهان أحدهما ان تم على بابها في افادة العطف والتراخي والمعطوف عليه

وفى قراءة فيضعفه بالتشديد (لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) من عشر الى أكثر من سبعمائة كما سيأتي (وَاللَّهُ يَقْبِضُ) يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء (وَيَبْسُطُ) يوسعه لمن يشاء امتحانا (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ) الجماعة (مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ) موت (مُوسَى) أي الى قصتهم وخبرهم (إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ) هو شمويل (ابْعَثْ) أقم (لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ) معه (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) تنتظم به كلمتنا ونرجع اليه (قال) النبي لهم (هَلْ عَسَيْتُمْ) بالفتح والكسر (إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا) خبر عسي والاستفهام لتقرير التوقع بها

قول الشارح في تفسير نعته بان ينفقه الخ اه (قوله وفى قراءة فيضعفه بالتشديد) وعلى كل من القراءتين فهو مرفوع عطفا على الصلة أو منصوب بان مضمرة فى جواب الاستفهام فالقراءات أربعة وكلها سبعية فكان على الشارح أن يبينها كعادته اه شيخنا (قوله أضعافا كثيرة) حال مبينة كما هو ظاهر لانها وان كانت من لفظ العامل الا أنها اختصت بوصفها بشيء آخر ففهم منها مالا يفهم من عاملها وهذا شأن المبينة وجمع لاختلاف جهات التضعيف بحسب اختلاف الاخلاص ومقدار القرض واختلاف أنواع الجزاء اه كرخي ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا كما في السمين (قوله الى أكثر من سبعمائة) وهذه الكثرة لا يعلمها الا الله تعالي وقوله كما سيأتى أى فى قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله الى ان قال والله يضاعف لمن يشاء يعنى مضاعفة زائدة على سبعمائة اه شيخنا (قوله والله يقبض ويبسط الخ) أى حسب ما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كى لا تبدل أحوالكم ولعل تأخير البسط عن القبض فى الذكر للايماء الى أنه يعقبه فى الوجود تسلية للفقراء اه كرخى وفي الآية تحريض على الاقراض وزجر عن تركه أى فلا تمسكوا خوف الفقر لان السعة وعدمها بيد الله تعالى لا تتوقف على الامساك بل الله يبسط الرزق على من يشاء ولو أنفق منه كثيرا ويقبضه عمن يشاء ولو أمسكه عن الانفاق اه شيخنا (قوله ابتلاء) أى اختبارا هل يصبر أم لا اه وقوله امتحانا أى هل يشكر أم لا اه (قوله فيجازيكم بأعمالكم) أى فهذا تتميم للتحريض على الانفاق وإيذان بان الانفاق والامساك لا ينقص المال ولا يزيده بل الله هو الموسع والمقتر اه كرخى (قوله ألم تر الى الملأ) الملأ من القوم وجوههم وأشرافهم وهو اسم للجماعة لا واحد له من لفظه سموا بذلك لانهم يملؤن القلوب مهابة والعيون حسنا وبهاء اه أبو السعود وفى السمين قال الفراء الملأ الرجال في كل القرآن وكذلك القوم والرهط والنفر وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه ويجمع على املاء مثل سبب وأسباب ورأى هنا علمية مضمنة معنى الانتهاء لتصح التعدية بالى والمعنى ألم تعلم يا محمد منتهيا علمك الى قصة الملأ الآتي ذكرها اه من السمين (قوله من بني اسرائيل) تبعيضية وقوله من بعد موسى ابتدائية (قوله أى الى قصتهم وخبرهم) قدره للاشارة الى حذف المضاف من قوله الى الملأ أى الى قصة الملأ وللاشارة لمتعلق الظرف وهو قوله اذ قالوا الخ أي الى قصتهم الكائنة وقت قولهم الخ اه (قوله اذ قالوا لنبى لهم الخ) سبب هذا القول المذكور منهم أنه لما مات موسى خلفه يوشع يقيم فيهم أمر الله ويحكم بالتوراة ثم خلفه كالب كذلك ثم حزقيل كذلك ثم الياس كذلك ثم اليسع كذلك ثم ظهر لهم أعداؤهم العمالقة وغلبوا على كثير من أرضهم وسبوا كثيرا منهم ولم يكن لهم اذ ذاك نبي يدبر أمرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا الا امرأة حبلى فولدت غلاما فسمته شمويل ومعناه بالعربية اسمعيل فلما كبر سلمته التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم فلما كبر نبأه الله تعالي وأرسله اليهم فقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا الآية وكان قوام أمر بنى اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة أنبيائهم وكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي هو الذى يقيم أمره ويشير عليه ويرشده اه من الخازن (قوله لنبي) متعلق بقالوا واللام للتبليغ ولهم متعلق بمحذوف لانه صفة لنبي ومحله الجر وابعث ومافي حيزه في محل نصب بالقول ولنا الظاهر أنه متعلق بابعث واللام للتعليل أي لاجلنا اه سمين (قوله هو شمويل) وهو بالعبرانية اسمعيل من نسل هرون عليه السلام اه أبو السعود (قوله اقم لنا) أي وله وامره علينا (قوله قال هل عسيتم) استئناف بيانى كانه قيل فماذا قال لهم النبي حينئذ فقيل قال لهم الخ وقوله ان كتب الخ اعتراض بين اسم عسى وخبرها وجواب الشرط محذوف تقديره فلا تقاتلوا وقوله خبر عسى أي إن قوله أن لا تقاتلوا

محذوف تقديره فقلتم ثم أقررتم والثانى أن تكون ثم جاءت لترتيب الخبر لا لترتيب المخبر عنه كقوله تعالى ثم الله شهيد . قوله تعالى (ثم انتم هؤلاء) أنتم مبتدأ وفى خبره ثلاثة اوجه احدها تقتلون فعلى هذا فهؤلاء وجهان احدهما فى موضع نصب باضمار اعنى والثانى هو منادى اي يا هؤلاء الا ان هذا لا يجوز عند سيبويه لان اولاء مبهم

(قالوا وما لَنَآ أَلَّا نُقَاتِلَ فى سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا) بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أى لامانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى (فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا) عنه وجبنوا (إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتى (وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) فجازيهم وسأل النبى ربه ارسال ملك فأجابه الى ارسال طالوت (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا)

خبرها يعني واسمها ضمير الخطاب وقوله لتقرير التوقع المراد بالتقرير هنا التحقيق والتثبيت والتوقع مستفاد من عسى والمعني أن توقع عدم قتالكم محقق عندى اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله والاستفهام لتقرير التوقع بها تبع فيه الكشاف قال الشيخ سعد الدين التفتازانى معني الاستفهام هنا التقرير بمعني التثبيت للتوقع وان كان الشائع التقرير هو الحمل على الاقرار اه والمعني أتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فأدخل هل علي فعل التوقع مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون تقريرا وهذا جواب عما يقال ان مدخول عسي انشاء لانها للترجى والتوقع والاشفاق فعلي هذا فكيف دخلت عليها هل التي تقتضى الاستفهام والاستفهام انما يكون عن الاخبار وحاصل الجواب أن الكلام محمول على المعني اه (قوله قالوا وما لنا) ما مبتدأ وخبرها لنا أى أي شىء ثبت لنا يكون سببا لعدم القتال مع وجود مقتضيه ودخلت الواو لتدل على ربط هذا الكلام بما قبله اه شيخنا وفى السمين قوله أن لا نقاتل في سبيل الله علي حذف حرف الجر والتقدير وما لنا في أن لا نقاتل أى فى ترك القتال اه (قوله وقد أخرجنا من ديارنا) هذه الجملة حالية والكلام عام والمراد منه خاص لان القائلين لنبيهم ما ذكر كانوا في ديارهم وانما أخرج بعض آخر غيرهم وضمن الفعل معنى أبعدنا ليصح قوله وأبنائنا اه شيخنا (قوله بسبيهم وقتلهم) مضافان للمفعول والفاعل أشار له بقوله فعل بهم ذلك قوم جالوت وهو ملكهم وكان جبارا من أولاد عمليق بن عاد ظهروا علي بنى اسرائيل وأخذوا ديارهم وسبوا أولادهم وأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين نفسا وضربوا عليهم الجزية اه أبو السعود (قوله أي لامانع لنا الخ) أشار به الي أن الاستفهام انكارى (قوله فلما كتب عليهم القتال) في الكلام حذف تقديره فسأل الله ذلك النبي فتكتب عليهم القتال وبعث لهم ملكا أي عينه لهم ليقاتل بهم فلما كتب عليهم القتال الخ اه (قوله تولوا) لكن في ابتداء الامر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته كما سيجىء تفصيله وانما ذكرهنا ما آل أمرهم اجمالا واظهارا لما بين قولهم وفعلهم من التنافي والتباين اه أبو السعود (قوله وجبنوا) أى تركوا القتال لضعف قلوبهم عنه وخوفهم منه وفي المصباح جبن جبنا وزن قرب قربا وجبانة بالفتح وفي لغة من باب قتل فهو جبان أى ضعيف القلب اه (قوله الا قليلا) منصوب على الاستثناء المتصل من فاعل تولوا أو المستثني لا يكون مبهما اذ لو قلت قام القوم الا رجلا لم يصح وانما صح هذا لان قليلا فى الحقيقة صفة لمحذوف ولانه قد تخصص بوصفه بقوله منهم فقرب من الاختصاص بذلك وهم الذين اكتفوا بالغرفة من النهر وجاوزوه وهم ثلثمائة وثلاثة عشر بعدد أهل بدر كما سيجىء فى الشرح اه كرخى (قوله والله عليم بالظالمين) أى المشركين والمنافقين وهو وعيد لهم علي ظلمهم بالتولى عن القتال وترك الجهاد وتنافي أقوالهم وأفعالهم كما أشار اليه في التقرير اه كرخى فالمراد بالظالمين هنا بقية السبعين ألفا وهم من عدا القليل المذكور اه (قوله ان الله قد بعث لكم الخ) وذلك أنه لما سأل الله ارسال ملك لهم أرسل الله له عصا وقرنا فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبك الذى يكون ملكا هو من يكون طوله طول هذه العصا وانظر الي القرن الذى فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فانتشر الدهن في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن رأسه بالدهن وملكه عليهم واسمه طالوت فدخل عليه رجل فانتشر الدهن في القرن فقام شمويل فقاسه بالعصا فكان علي طولها وقال له قرب رأسك فقربه فدهنه النبي بدهن القدس وقال له أنت ملك بني اسرائيل الذى أمرني الله أن أملكك عليهم فقال طالوت أوما علمت ان سبطي أدنى من سبط ملوك بني اسرائيل فقال بلى فقال شمويل الله يؤتى ملكه من يشاء واسمه بالعبرانية شاول بن قيس من أولاد بنيامين بن يعقوب ولقب بطالوت لطوله وكان أطول من كل أحد في زمانه برأسه ومنكبيه

ولا يحذف حرف النداء مع المبهم والوجه الثانى ان الخبر هؤلاء على ان يكون بمعنى الذين وتجعلون صلته وهذا ضعيف ايضا لان مذهب البصريين ان اولاء هذا لا يكون بمنزلة الذين واجازه الكوفيون والوجه الثالث ان الخبر هؤلاء على تقدير حذف مضاف تقديره ثم انتم مثل هؤلاء كقولك ابو يوسف ابو حنيفة فعلي هذا تقتلون حال يعمل فيها معنى التشبيه قوله (تظاهرون عليهم) في موضع نصب على الحال والعامل فيها تخرجون وصاحب الحال الواو ويقرأ

أنى) كيف (يكونُ لهُ المُلْكُ علينا ونحنُ أحقُّ بالمُلْكِ منهُ) لانه ليس من سبط المملكة ولا النبوه وكان دباغا أوراعيا (ولم يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ المَالِ) يستعين بها على إقامة الملك (قالَ) النبي لهم (إنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ) اختاره الملك (عليكُم وزَادَهُ بَسْطَةً) سعة (فى العلمِ والجسمِ) وكان أعلم بني اسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقاً (واللهُ يؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ) ايتاءه لااعتراض عليه (واللهُ واسِعٌ) فضله (عَلِيمٌ) بمن هو أهل له (وقَالَ لهُمْ نَبِيُّهُمْ) لما طلبوا منه آية على ملكه (إنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ) الصندوق كان فيه صور الانبياء أنزله الله على آدم

اه خازن وفى المصباح ان دهن من باب قتل اه (قوله أنى يكون له الملك) أنى بمعنى كيف كما قال الشارح والعامل فيها يكون وهي اما تامة أو ناقصة وعلينا متعلق بالملك لان مادته تتعدى بعلى تقول ملك فلان على بني فلان أمرهم اه سمين (قوله ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) الواو الاولى حالية والثانية عاطفة جامعة للجملتين في الحكم أي كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق منه ولعدم ما يتوقف عليه الملك من المال وسبب هذا الاستبعاد أن النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من أسباط بني اسرائيل وهو سبط لاوي بن يعقوب عليهما السلام وسبط المملكة بسبط يهوذا بالذال المعجمة والدال المهملة ومنه داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من أحد هذين السبطين بل من ولد بنيامين اه ابو السعود (قوله أو راعيا) أي أو سقاء يستقي الماء على حمار له اه خازن (قوله ولم يؤت سعة من المال) سعة وزنها علة بحذف الفاء وأصلها وسعة وانما حذفت الفاء في المصدر حملا له على المضارع وانما حذفت في المضارع لوقوعها بين ياء وهي حرف المضارعة وكسرة مقدرة وذلك ان وسع مثل وثق فحق مضارعه أن يجيء على يفعل بكسر العين وانما منع ذلك في يسع كون لامه حرف حلق ففتح عين مضارعه لذلك وان كان أصلها الكسر فمن ثم قلنا بين ياء وكسرة مقدرة اه سمين (قوله وزاده بسطة في العلم) أي العلم المتعلق بالملك أو به بالدواب أيضا وقيل قد أوحى اليه ونبيء والجسم قيل بطول القامة فانه كان أطول من غيره برأسه ومنكبيه حتى ان الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه وقيل بالجمال وقيل بالقوة اه أبو السعود (قوله والله واسع فضله) فيه اشارة الى انه اسم فاعل من وسع ثلاثيا لا نك تقول وسع علمه والظاهر ان هذا من كلام شمويل قال ذلك لهم لما علم من تعنتهم وجدالهم في الحجج فاراد أن يتم كلامه بالقطعي الذي لا اعتراض عليه وهو أظهر التأويلين الثاني أنه من كلام الله تعالى لمحمد ﷺ وتكون الجملتان معترضتين في هذه القصة للتشديد والتقوية اه كرخي (قوله على ملكه) أي صحة كونه ملكا (قوله أن يأتيكم التابوت) وكان من خشب الشمشاذ بمعجمتين أولاهما مكسورة بينهما ميم ساكنة وهو الذي تتخذ منه الامشاط وكان موهوا بالذهب طوله ثلاثة أذرع وعرضه ذراعان وكان عند آدم فيه صور جميع الانبياء فقدرآها آدم كلها ثم توارثه أولاده الى أن وصل لموسى فكان يضع فيه التوراة ومتاعه وكان عنده الى أن مات ثم توارثه بنو اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء تحاكموا اليه فيكلمهم ويحكم بينهم وكانوا اذا خرجوا للقتال يقدمونه بين أيديهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر وقيل كانوا معدين له جماعة تحمله ثم يقاتلون العدو فاذا سمعوا صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وأفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه في موضع البول والغائط فلما أراد الله تعالى أن يملك طالوت سلط عليهم البلاء حتى ان كل من بال عنده ابتلي بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مدائن فعلم الكفار اذلك ان بسبب استهانتهم بالتابوت فأخرجوه فاحتملته الملائكة وأتت به بني اسرائيل كما قال أن يأتيكم التابوت الخ اه من أبي السعود (قوله التابوت) من التوب الذي هو الرجوع لما أنه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وتاؤه مزيدة لغير التأنيث كملكوت وجبروت والمشهور أن يوقف على تائه من غير أن تقلب هاء ومنهم من يقلبها اه أبو السعود (قوله الصندوق) بضم الصاد وفتحها ويجوز أن يكون بالزاي مفتوحة ومضمومة وبالسين كذلك ففيه ست لغات اه شيخنا (قوله كان فيه صور الانبياء) أي بتصوير الله تعالى وكان فيه أيضا صور بيوت المرسلين منهم وكان آخرهم صورة بيت محمد نبينا وكانت صورته في ياقوتة حمراء مع صورة وقوفه فيه يصلي وحوله أصحابه اه من كتاب الثعالبي (قوله أنزل الله) أي من الجنة (قوله واستمر اليهم) أي استمر ينتقل من آدم ويتوارثه الانبياء الى أن وصل اليهم

بتشديد الظاء والاصل تتظاهرون فقلبت التاء الثانية ظاء وأدغمت ويقرأ بالتخفيف على حذف التاء الثانية لان الثقل والتكرر حصل بها ولان الاولى حذف يدل على معني وقيل المحذوفة هي الاولى ويقرأ بضم التاء وكسر الهاء والتخفيف وماضيه ظاهر (والعدوان) مصدر مثل الكفران

واستمر اليهم فغلبتهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون اليه كما قال تعالى (فِيهِ سَكِينَةٌ) طمأنينة لقلوبكم (مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ) أي تركاه هما وهي نعل موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض الالواح (تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ) حال من فاعل يأتيكم (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ) على ملكه (إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) فحملته الملائكة بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فاقروا بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفا (فَلَمَّا فَصَلَ) خرج (طَالُوتُ بِالْجُنُودِ) من بيت المقدس وكان حراشديدا وطلبوا منه الماء (قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم) مختبركم (بِنَهَرٍ) ليظهر المطيع والعاصي وهو بين الاردن وفلسطين (فَمَن شَرِبَ مِنْهُ) أي من مائه (فَلَيْسَ مِنِّي) أي من أتباعي (وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ) يذقه (فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً)

أي الى بني اسرائيل اه شيخنا (قوله فغلبتهم العمالقة) أي بسبب ما وقع منهم من المعاصي وفشو الزنا فيهم حتى على قارعة الطرق فسلب الله عنهم هذه النعمة وسلط عليهم العمالقة اه (قوله وكانوا) أي بنو اسرائيل قبل أخذه منهم يستفتحون به أي يستنصرون به أي ينصرون على عدوهم اذا كان معهم اه وفي المصباح فتح الله على نبيه نصره واستفتحت استنصرت اه (قوله ويقدمونه في القتال) أي يقدمونه بين أيديهم وأمامهم في القتال وقوله ويسكنون أي يطمئنون بسببه ويجتمعون اليه (قوله طمأنينة لقلوبكم) وعلى هذا التفسير فمعنى كون السكينة فيه أنها مرتبطة به أي مسببة عن حضوره ووجوده عندهم وعبارة البيضاوي فيه سكينة من ربكم الضمير للاتيان أي في اتيانه سكون لكم وطمأنينة أو للتابوت أي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد أو ياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها وجناحان فتئن ويسير التابوت بسرعة نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد عليه السلام انتهت (قوله أي تركاهما) أشار بذلك الى أن لفظ آل زائدة في الموضعين اه شيخنا وفي البيضاوي وآلهما أبناؤهما أو أنفسهما والآل مقحم لتفخيم شأنهما أو أنبياء بني اسرائيل لانهم أبناء عمهما اه (قوله ورضاض الالواح) أي كسرها وقطعها وفي المختار ورضاض الشيء بالضم فتاته وكل شيء كسرته فقد رضضته اه (قوله ان في ذلك) أي اتيان التابوت وهذا يحتمل أن يكون من كلام نبيهم وان يكون ابتداء خطاب من الله تعالى اه بيضاوي وافراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين بتأويل الفريق أو غيره كما سلف في قوله ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر اه أبو السعود (قوله سبعين ألفا) أي فارغين من العلق فقال لهم لا يخرج معي من بنى بناء لم يتمه ولا تاجر مشهور بالتجارة ولا متزوج بامرأة لم يبن بها اه أبو السعود وقيل كانوا ثمانين ألفا وقيل مائة وعشرين ألفا اه وعلى كل فكان من جملتهم داود كما سيأتي (قوله وكان حرا) أي وكان الوقت حراشديدا وقوله وطلبوا منه الماء عبارة الخازن وغيره فشكوا الى طالوت قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله أن يجري لنا نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر الخ اه (قوله قال ان الله مبتليكم بنهر) أي قال ذلك بالوحي على القول بنبوته أو على لسان شمويل على القول بعدمها اه (قوله ليظهر المطيع والعاصي) بمعنى أن من ظهرت طاعته في ذلك الوقت فترك الشرب ظهر أنه مطيع فيما عدا ذلك الوقت من الشدائد ومن غلبته شهوته وعصى بالشرب فهو في وقت الشدائد أجرأ عصيانا اه من القرطبي (قوله بين الاردن) بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون موضع ذو رمل قريب من بيت المقدس ومن البحر الملح وفلسطين بفتح الفاء وكسرها وفتح اللام لا غير قرب بيت المقدس اه (قوله فمن شرب منه) أي قليلا كان أو كثيرا وقوله ومن لم يطعمه أي لم يذقه أصلا لا كثيرا ولا قليلا وقوله الا من اعترف استثناء من القسم الاول وهو له فمن شرب منه وفصل بينهما بالجملة الثانية وحاصله ان طالوت قسمهم أقساما ثلاثة من لم يشرب أصلا ومن يشرب كثيرا ومن يشرب قليلا لكنهم لما اجتمعوا عند النهر صاروا قسمين قسم شرب كثيرا وقسم شرب قليلا فقوله فشربوا منه أي جميعهم وقوله الا قليلا أي شرب ذلك القليل قليلا فالاستثناء في المعنى من مقدر تقديره فشربوا منه كثيرا الا قليلا فشرب قليلا وهو الغرفة اه (قوله أي من مائة) اوله بذلك لان النهر حقيقة اسم للحفيرة اه شيخنا (قوله يذقه) اشار به الى ان يطعمه من طعم الشيء اذا ذاقه فيطعم المأكول والمشروب اه وفي المصباح

بالفتح والضم (بيده) فاكتفى بها ولم يزد عليها فانه مني فشربوا منه) لما وافوه بكثرة (إلا قليلا منهم) فاقتصروا على الغرفة روى انها كفتهم لشربهم وداوبهم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر (فلما جاوزه هو والذين ءامنوا معه) وهم الذين اقتصروا على الغرفة (قالوا) أى الذين شربوا (لا طاقة) قوة (لنا اليوم بجالوت وجنوده) أى بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه (قال الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملقوا الله) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كم) خبرية بمعني كثير (من فئة) جماعة (قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) بارادته (والله مع الصابرين) بالعون والنصر (ولما برزوا لجالوت وجنوده) أي ظهورا لقتالهم وتصافوا (قالوا ربنا أفرغ)

طعمته أطعمه من باب تعب طعما بفتح الطاء ويقع على كل ما يساغ حتي الماء وذوق الشيء اه (قوله بالفتح والضم) قيل كل منهما بمعني المصدر وهو الاغتراف وقيل بمعنى المغروف أي الذى يحصل في الكف وقيل الاول للاول والثانى للثانى اه شيخنا (قوله فانه مني) أشار به الي الاستثناء من قوله فمن شرب منه فليس منى والجملة الثانية معترضة بين المستثنى والمستثني منه وأصلها التأخير وانما قدمت لان الاولي تدل عليها بطريق المفهوم وهو أن من ترك الشرب فانه منه ولما كانت مدلولا عليها بالمفهوم صار الفصل بها كلا فصل اه كرخى (قوله فشربوا منه) أي بالكرع بالفم اه أبو السعود وقوله لما وافوه أى وصلوا اليه وهذا معطوف على مقدر أى فابتلوا به فشربوا منه اه من ابى السعود وفي المصباح ووافته موافاة أتيت اليه اه (قوله إلا قليلا منهم) وهم المذكورون فى الاستثناء السابق فى قوله تولوا الا قليلا منهم وقوله فاقتصروا على الغرفة يقتضى أنهم كلهم شربوا الكثير شرب كثيراً والقليل اقتصر علي الغرفة فيكون قول طالوت لهم ومن لم يطعمه فانه منى لم يتحقق في احد منهم وان كان قد قاله لهم قبل وصولهم الى النهر وفى القرطبي ان القليل لم يشرب أصلا وهم المذكورون في قوله ومن لم يطعمه تأمل (قوله روي أنها كفتهم الخ) وروى أيضا أن من اغترفها قوى قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وأن الذين شربوا كثيراً اسودت شفاههم وغلبهم العطش ولم يرووا وجبنوا واستمروا على شط النهر ولم يجاوزوه اه خازن (قوله لشربهم ودوابهم) أى وقربهم اه (قوله وبضعة عشر) المشهور ان البضعة تقال للثلاثة الى التسعة والمراد بها هنا ثلاثة عشر اه من الخازن (قوله فلما جاوزوه هو والذين آمنوا معه) هو ضمير مرفوع منفصل مؤكد للضمير المستكن فى جاوز وقوله والذين آمنوا عطف على الضمير المستكن في جاوز لوجود الشرط وهو توكيد المعطوف عليه بالضمير المنفصل اه سمين وقوله معه متعلق بجاوز من حيث عمله في المعطوف وهو الموصول أى فلما جاوزه وجاز معه الذين آمنوا الخ وقوله وهم الذين اقتصروا على الغرفة وقال القرطبي هم الذين لم يذوقوا الماء أصلا اه (قوله أى الذين شربوا) وهم العصاة وأكثر المفسرين على أنهم قالوا هذا القول بعدما عبروا النهر مع طالوت ورأوا جالوت وجنوده فرجعوا منهزمين قائلين لا طاقة لنا اليوم الخ وبعض المفسرين على أن العصاة لم يعبروا النهر بل وقفوا بساحله وقالوا معتذرين عن التخلف منادين ومسمعين لطالوت والمؤمنين الذين معه لا طاقة لنا اليوم الخ تأمل وقد سلك هذا الجلال حيث قال وجبنوا ولم يجاوزوه (قوله وجنوده) وكانوا مائة الف رجل شاكي السلاح اه قرطبي وفي المصباح الجند الانصار والاعوان والجمع أجناد وجنود الواحد جندى فالياء للوحدة مثل روم رومى اه (قوله قال الذين يظنون الخ) أى قالوا ذلك رداً على المتخلفين فان قلت المؤمنون كلهم يتيقنون أنهم ملاقو الله لان تيقن الآخرة واجب داخل فى الايمان فلا وجه لتخصيصه بالبعض من المؤمنين المذكورين قلنا لعل هذا على تقدير أن يكون المراد الذين تيقنوا أنهم يستشهدون عما قريب فليقون الله كما صرح به القاضي كالكشاف اه كرخى (قوله خبرية) وهى في موضع رفع بالابتداء ولذا فسرها بالمرفوع وخبرها غلبت اه من أبي السعود ومن فئة تمييز لها ومن زائدة فيه وقد تحذف من فيجر تمييزها بالاضافة لا بمن مقدرة علي الصحيح اه كرخى (قوله والله مع الصابرين) هذه الجملة في محل نصب علي أنها من جملة مقولهم ويحتمل أنها من كلام الله تعالى اخبر الله تعالى بها عن حال الصابرين فلا محل لها اه كرخي (قوله ولما برزوا) أى صاروا الى براز الارض وهو ما انكشف منها واستوى ومنه سميت المبارزة في الحرب لظهور كل قرن الى صاحبه اه سمين وفي المصباح والبراز بالفتح والكسر لغة قليلة الفضاء الواسع الخالي من الشجر ويقال برز بروزاً من باب قعد اذا خرج الى البراز اه (قوله أصبب) بضم الهمزة لانه من باب رد

والكسر لغة ضعيفه (أساري) حال وهو جمع اسير ويقرأ بضم الهمزة وبفتحها مثل سكاري وسكاري ويقرأ أسري مثل جريح وجرحى ويجوز فى الكلام اسراء مثل شهيد وشهداء (تفدوهم) بغير ألف وتفادوهم بالالف وهو من باب المفاعلة فيجوز أن يكون بمعني القراءة الاولى ويجوز أن

أصبب (عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا) بتقوية قلوبنا علي الجهاد (وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُمْ) كسروهم (بِإِذْنِ اللَّهِ) بارادته (وَقَتَلَ دَاوُدُ) وكان في عسكر طالوت (جَالُوتَ وَآتَاهُ) أى داود (اللَّهُ الْمُلْكَ) في بني اسرائيل (وَالْحِكْمَةَ) النبوة بعدموت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لاحد قبله (وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) كصنعة الدروع ومنطق الطير (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ) بدل بعض من الناس (بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد (وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) فدفع بعضهم ببعض (تِلْكَ) أى

(قوله وثبت أقدامنا) عبارة عن كمال القوة والرسوخ عند المقارعة وعدم التزلزل عند المقاومة وليس المراد تقررها في مكان واحد اه أبو السعود (قوله وقتل داود) أى النبي المشهور وكان يومئذ صغيرا لم يبلغ الحلم سقيما أصفر اللون يرعي الغنم فهذه الواقعة قبل نبوته وقصة قتله لجالوت على ماذكره أهل التفسير وأصحاب الاخبار ان أباه واسمه ايشي بوزن كسري كان من جملة جيش طالوت وكان معه أولاده الثلاثة عشر ومنهم داود وهو يومئذ أصغرهم فلما طلبهم جالوت للمبارزة امتنع بنو اسرائيل من مبارزتهم له لانه كان جبارا عظيما كبير الجسم جدا وكان طوله ميلا وعلى رأسه بيضة حديد قدر ثلثمائة رطل فنادى طالوت في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته في ملكي فلم يجبه أحد فسأل طالوت نبيهم شمويل وكان معهم اذذاك أن يدعو الله في ذلك فدعا الله فأتى طالوت بقرن فيه دهن القدس وقيل له ان الذي يقتل جالوت هو الذى اذا وضع القرن على رأسه سال الدهن من القرن حتى يدهن رأسه ولا يسيل على وجهه فدعا طالوت بني اسرائيل فجربهم فلم تصادف هذه الصفة الا في داود فقال طالوت هذا هو الرجل المطلوب وقالوا له أيضا هل لك أن تقتل جالوت وأزوجك ابنتي وأناصفك في ملكي قال نعم فسار داود الى جالوت فمر في طريقه بحجر فناداه يا داود أحملني فاني حجر هرون فحمله ثم مر بحجر آخر فقال له يا داود احملني فأتى حجر موسي فحمله ثم مر بحجر آخر فقال له يا داود احملني فاني حجرك الذي تقتل به جالوت فحمله فوضع الثلاثة في مخلاته بكسر الميم فلما تصاف القوم للقتال انتدب داود للقتال وأخذ المقلاع بيده ومضي نحو جالوت فلما رآه جالوت وقع الرعب في قلبه ثم قال داود باسم اله ابراهيم وأخرج حجرا باسم اله اسحق وأخرج آخر باسم اله يعقوب وأخرج آخر ووضعها في مقلاعه فصارت الثلاثة حجرا واحدا فرمى به جالوت فسخر الله الريح فحملت الحجر حتي أصاب أنف البيضة فخرق دماغه وخرج من قفاه وقتل ثلاثين رجلا ممن خلفه فأخذ داود جالوت حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرح بنو اسرائيل فزوجه ابنته وأعطاه نصف الملك كما وعده فمكث معه كذلك أربعين سنة فمات طالوت واستقل داود بالملك سبع سنين ثم انتقل الى رحمة الله فسبحان من لا ينقضي ملكه اه من الخازن (قوله وآتاه الله الملك) أى الكامل سبع سنين بعد موت طالوت (قوله بعد موت شمويل وطالوت) لف ونشر مشوش وكان موت شمويل قبل موت طالوت اه شيخنا (قوله ولم يجتمعا) أى النبوة والملك لاحد قبله أى قبل داود فقد كانت عادة بني اسرائيل ان نظام أمرهم لا يقوم الا بملك ونبي وكانت النبوة في سبط منهم لا توجد في غيره والملك في سبط آخر كذلك وكان داود من سبط المملكة ومع ذلك جمع الله تعالى له ولابنه سليمان بين الملك والنبوة اه شيخنا (قوله كصنعة الدروع) اى من الحديد وكان يلين في يده وينسجه كنسج الغزل وقوله ومنطق الطير اى فهم منطق الطير أي نطقه أي فهم أصواته وكذا البهائم اه شيخنا (قوله ولولا دفع الله الناس) عبارة الخازن ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعني ولولا أن الله يدفع ببعض الناس وهم أهل الايمان والطاعة بعضا وهم أهل الكفر والمعاصي قال ابن عباس ولولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقيل معناه ولولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لفسدت الارض يعني لهلكت بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر روى احمد بن حنبل عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين يعني ان دفع الفساد بهذا الطريق انعام وافضال عم الناس كلهم اه ومن المعلوم ان لولا حرف امتناع لوجود فالمعنى امتنع

يكون من المفاعلة التي تقع من اثنين لان المفاداة كذلك تقع (وهو محرم عليكم) هو مبتدأ وهو ضمير الشأن ومحرم خبره (اخراجهم) مرفوع بمحرم ويجوز أن يكون اخراجهم مبتدأ ومحرم خبر مقدم والجملة خبر هو ويجوز ان يكون هو ضمير الاخراج المدلول عليه بقوله وتخرجون فريقا منكم ويكون محرم الخبر واخراجهم بدل من الضمير في محرم اومن هو (فاجزاه) مانفي والخبر (خزى) ويجوز أن تكون استفهاما مبتدا وجزا خبره

هذه الآيات (آيات الله نتلوها) نقصها (عليك) يامحمد (بالحق) بالصدق (وإنك لمن المرسلين) التأكيد بأن وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا (تلك) مبتدأ (الرسل) صفة والخبر (فضلنا بعضهم على بعض) بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره (منهم من كلم الله) كموسى (ورفع بعضهم) أى محمدا (درجات) على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الامم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة (وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه) قويناه (بروح القدس) جبريل يسير معه حيث سار (ولو شاء الله) هدى الناس جميعا (ما اقتتل الذين من بعدهم) بعد الرسل أى أممهم (من بعد ما جاءتهم البينات) لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا) لمشيئة ذلك (فمنهم من آمن) ثبت على إيمانه (ومنهم من كفر) كالنصارى بعد المسيح (ولو شاء الله ما اقتتلوا) تأكيد (ولكن الله يفعل ما يريد) من توفيق من شاء وخذلان من شاء (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم) زكاته

فساد الارض لاجل وجود دفع الناس بعضهم عن بعض اه (قوله هذه الآيات) أي التي قصصناها عليك من حديث الالوف وموتهم واحيائهم وتملك طالوت واظهاره بالآية وهي التابوت واهلاك الجبارة على يد صبي نتلوها عليك يا لحق وانك لمن المرسلين بحيث تخبر بهذه القصص القديمة من غير أن تعرفها بقراءة كتب ولا استماع أخبار فدل ذلك على رسالتك اه خازن (قوله بالحق) يجوز فيه ان يكون حالا من مفعول نتلوها أى ملتبسة بالحق أو من فاعله أي نتلوها أي ملتبسين بالحق أو من مجرور عليك أي ملتبسا أنت بالحق اه سمين (قوله وانك لمن المرسلين) أى بشهادة أخبارك عن الامم الماضية من غير مطالعة كتاب ولا اجتماع على أحد يخبرك بذلك اه شيخنا (قوله وغيرها) وهو اللام واسمية الجملة اه (قوله تلك الرسل) تلك اشارة الي الجماعة المذكور قصصها في السورة فاللام للعهد أو الجماعة المعلومة للرسول أو الاشارة لجماعة الرسل واللام للاستغراق اه بيضاوى (قوله صفة) أى لتلك أو بيان أو بدل وقدم عليه السفاقسى كأبى البقاء ان تلك مبتدأ والرسل خبره وفضلنا جملة حالية وصاحبها الرسل والعامل فيها اسم الاشارة اه كرخى (قوله بمنقبة) المنقبة بفتح الميم المفخرة أى بالوصف الذى يفتخر به (قوله منهم من كلم الله الخ) تفصيل للتفضيل المذكور اجمالا وقوله كلم الله أي كلمه الله بغير واسطة وقوله كموسى أى حيث كلمه ليلة الحيرة وفى الطور وكمحمد ليلة الاسراء والالتفات حيث لم يقل كلمنا لتربية المهابة بهذا الاسم الجليل والرمز الي ما بين التكليمين ورفع الدرجات من التفاوت اه أبو السعود وهذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون لا محل لها من الاعراب لاستئنافها والثانى أنها بدل من جملة قوله فضلنا اه سمين (قوله درجات) منصوب على نزع الخافض وهو فى أو على اه سمين (قوله بعموم أى بسبب عموم (قوله العديدة) أي الكثيرة (قوله وآتينا) فيه التفات (قوله البينات) كاحياء الموتي وابراء الاكمه والابرص (قوله يسير معه الخ) واستمر على ذلك حتي رفعه الى السماء (قوله هدي الناس جميعا) الاولى تقديره من مادة الجواب بأن يقول ولو شاء الله عدم اقتتالهم لان هذا هو المتعارف في مثل هذا التركيب اه شيخنا وعبارة السمين ولو شاء الله مفعوله محذوف فقيل تقديره أن لا يختلفوا وقيل أن لا يقتتلوا وقيل أن لا يؤمروا بالقتال وقيل أن يصيرهم الي الايمان وكلها متقاربة ومن بعدهم متعلق بمحذوف لانه صلة والضمير يعود على الرسل ومن بعد ما جاءتهم فيه قولان أحدهما أنه بدل من قوله من بعدهم باعادة العامل والثانى أنه متعلق باقتتل اذ فى البينات وهي الدلائل الواضحة ما يغنى عن التقاتل والاختلاف والضمير في جاءتهم يعود على الذين من بعدهم وهم أمم الانبياء اه (قوله ما اقتتل الذين) أى ما اختلف فأطلق الاقتتال وأراد سببه وهو الاختلاف يشير لذلك قول الشارح لاختلافهم ويشير له أيضا الاستثنائية حيث قال ولكن اختلفوا اه شيخنا (قوله من بعدهم) أي بعد كل منهم اه (قوله لاختلافهم) علة للنفى وهو الاقتتال (قوله لمشيئة ذلك) اشارة الي أن وجه هذا الاستدراك واضح فان لكن واقعة بين ضدين اذ المعني ولو شاء الله الاتفاق لاتفقوا ولكن شاء الله الاختلاف فاختلفوا وفيه اشارة الى قياس استثنائى هو ان استثناء عين المقدم ينتج عين التالي واستثناء نقيض المقدم ينتج نقيض التالى فكأن الاصل ان يقال لكنه لم يشأ عدم اقتتالهم ينتج انهم اقتتلوا فوضع الاختلاف موضع نقيض المقدم المرتب عليه للايذان بأنه ناشيء من قبلهم لا منه تعالي ابتداء فكانه قيل ولكنه لم يشأ عدم اقتتالهم بل شاء اقتتالهم لاختلافهم الفاحش اه كرخى (قوله زكاته مفعول انفقوا وقدره زكاته اشارة الي أن المراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به قاله فى الكشاف اه

(من قبل أن يأتي يوم لا بيع) فداء (فيه ولا خلة) صداقة تنفع (ولا شفاعة) بغير اذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة (والكافرون) بالله أو بما فرض عليهم (هم الظالمون) بوضعهم امر الله في غير محله (الله لا اله) اي لا معبود بحق في الوجود (إلا هو الحي) الدائم البقاء (القيوم) المبالغ في القيام بتدبير خلقه (لا تأخذه سنة) نعاس (ولا نوم)

كرخي وعلى هذا لا يبقي لقوله مما رزقناكم موقع فالاحسن ماسلكه السمين ونصه قوله أنفقوا مما رزقناكم مفعوله محذوف تقديره شيأ مما رزقناكم فعلى هذا مما رزقناكم متعلق بمحذوف في الاصل لوقوعه صفة لذلك المفعول وان لم يقدر له مفعول محذوف تكون من متعلقة بنفس الفعل اه (قوله من قبل) متعلق أيضا بأنفقوا وجاز تعلق حرفين بلفظ واحد بفعل واحد لاختلافهما معنى فان الاولي للتبعيض والثانية لابتداء الغاية وأن يأتي في محل جر باضافة قبل اليه أي من قبل اتيان اه سمين (قوله لا بيع فداء فيه) انما سمي الفداء بيعا لان الفداء اشتراء النفس من الهلاك والمعنى لا تجارة فيه فيكتسب الانسان ما يفتدي به نفسه من العذاب اه خازن ((قوله صداقة) أي فالخلة الصداقة كانها تتخلل الاعضاء أي تدخل خلالها أي وسطها والخليل الصديق لمداخلته إياك ويحتمل أن يكون بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول اه سمين (قوله بغير اذنه) هو جواب سؤال كيف يصح نفي الشفاعة على سبيل الاستغراق وقد ثبتت شفاعة الانبياء يوم القيامة بالاحاديث كحديث أنيس سألت النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعل حسنه الترمذي وايضاحه أنها مقيدة بآية الامن أذن له الرحمن ورضي له قولا والنبي مأذون له أو يستأذن فيؤذي له اه كرخي (قوله بالله أو بما فرض عليهم) اشارة الي صحة أن يراد الكفر الحقيقي وذلك على الاول وأن يراد المجازي وذلك على الثاني فيكون المراد بالكافر تارك الزكاة كما عبر به أبو السعود والتعبير عنه بالكفر للتغليظ والتهديد واشارة الى أن تركها من صفات الكفار اه شيخنا (قوله أو بما فرض عليهم) كالزكاة ومعنى كفرهم بها عدم أدائها اه شيخنا (قوله الله لا اله الا هو الخ) هذه الآية أفضل آية في القرآن ومعنى الفضل أن الثواب على قراءتها أكثر منه على غيرها من الآيات هذا هو التحقيق في تفضيل القرآن بعضه على بعض وانما كانت أفضل لانها جمعت من أحكام الالوهية وصفات الاله الثبوتية والسلبية مالم تجمعه آية أخرى اه شيخنا روى عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لكل شيء سنام وان سنام القرآن البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن أي أفضلة وهي آية الكرسي اه (قوله الدائم البقاء) أخذه من تفسير الزمخشري بيانا للمراد به في حق الباري أي الحي بنفسه فلا يموت أبدا واما بحسب اللغة فهو ذو الحياة ولا يفهم منه الا قوة تقتضي الحس والحركة ولما اتفقوا على ان الباري تعالى حي فسر المتكلمون الحي بالذي يصح أن يعلم ويقدر ليصدق على الباري تعالى اه كرخي (قوله الحي القيوم أصل الحي حيي بياءين من حي يحيا فهو حي والقيوم فيعول من قام بالامر يقوم به اذا دبره وأصله قيووم اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فيها فصار قيوما اه سمين (قوله المبالغ في القيام الخ) وذلك لان قيوم من أمثلة المبالغة وان لم يكن من الامثلة الخمسة المشهورة اه (قوله لا تأخذه سنة الخ) كالتعليل لقوله القيوم وقوله له ما في السموات الخ تقرير لقيوميته اه (قوله سنة ولا نوم) رتبهما بترتيب وجودهما اذ وجود السنة سابق علي وجود النوم فهو على حد لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قصدا الى الاحاطة والاحصاء والسنة ما يتقدم النوم من الفتور مع بقاء الشعور وهو المسمى بالنعاس والنوم حالة تعرض بسبب استرخاء اعضاء الدماغ من رطوبة الابخرة المتصاعدة فتمنع الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وقد يعرض هذا من المرض كالاغماء والغشي ولا يسمي في العرف نوما والاولي ان يعتبر قيد آخر في التعريف وهو ان يمكن ايقاظ صاحبه وتقديم السنة علي النوم يفيد المبالغة من حيث أن نفي السنة يدل علي نفي النوم فنفيه ثانيا صريحا يفيد المبالغة أي لا تأخذه سنة فضلا عن ان يأخذه نوم والجملة أي جملة لا تأخذه سنة ولا نوم نفي للتشبيه بينه تعالى وبين خلقه ومعلوم ان اتصاف الباري تعالي بما ذكر محال ولا ينافي ذلك قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون لان عدم اتصاف الملائكة بذلك ممكن ووقوعه ليس

والا خزي بدل من الجزاء ، يفعل ذلك منكم في موضع نصب على الحال من الضمير في يفعل (في الحياة الدنيا) صفة للخزي ويجوز أن يكون ظرفا تقديره الا ان يخزى في الحياة الدنيا (يردون) بالياء على الغيبة لان قبله مثله ويقرأ بالتاء على الخطاب ردا على قوله تقتلون ومثله (عما تعملون) بالتاء والياء ، قوله عز وجل (وقفينا) الياء بدل من الواو لولك تقوته وهو يقوه اذا تبعه فلما وقعت رابعة قلبت ياء (الرسل) بالضم وهو الاصل والتسكين جائز تخفيفا ومنهن من يسكن ذا أضاف الي الضمير هر بامن توالي الحركات ويضم في غير ذلك (عيسى) فعلى من العيس وهو

لهُ مَا فِي السَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (مَن ذَا ٱلَّذِى) أى لا أحد (يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ) له فيها (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ) أى الخلق (وَمَا خَلْفَهُمْ) أى من أمر الدنيا والآخرة (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ) أى لا يعلمون شيئا من معلوماته (إِلَّا بِمَا شَآءَ) أن يعلمهم به منها بأخبار الرسل (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ) قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسى نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما فى السموات السبع

بلازم وقيل إن السنة تجرى عليهم وكررت لا تأكيدا وفائدتها انتفاء كل واحد منهما على حدته ولذلك تقول ما قام زيد وعمرو بل أحدهما ولو قلت ما قام زيد ولا عمرو بل احدهما لم يصح وبالجملة نفى للتشبيه اه كرخي وفي المصباح والنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالاشياء ولهذا قيل هو آفة لان النوم أخو الموت وقيل النوم مزيل للقوة والعقل وأما السنة ففى الرأس والنعاس في العين وقيل السنة هي النعاس وقيل السنة ريح النوم تبدو في الوجه ثم تنبعث الي القلب فينعس الانسان فينام ونام عن حاجته من باب تعب نوما اذا لم يهتم لها اه (قوله له ما فى السموات وما في الارض) ذكرما فيهما دونها للرد على المشركين العابدين لبعض الكواكب التى فى السماء والاصنام التى فى الارض يعنى فلا تصح أن تعبد لانها مملوكة لله مخلوقة له اه شيخنا (قوله ملكا) بضم الميم اه قارى وهو أحسن من كسرها لئلا يتكرر مع قوله وعبيدا وهذه الثلاثة اشارة لمعني اللام فهى اما للقهر أو ما للملك وأما للايجاد اه شيخنا (قوله من ذا الذي الخ) رد على المشركين حيث زعموا أن الاصنام تشفع لهم وقوله الا بأذنه يريد بذلك شفاعة النبي وشفاعة بعض الانبياء والملائكة وشفاعة بعض المؤمنين لبعض اه شيخنا (قوله أى لا أحد) اشارة الي أن من وان كان لفظها استفهاما فمعناه النفى ولذا دخلت الا في قوله الا باذنه بيانا لكبرياء شأنه وأنه لا يدانيه أحد ليقدر على تغيير ما يريد شفاعة وضراعة فضلا عن أن يدافعه عنادا أو مناصبة ومن مبتدأ والخبر ذا والذى نعت له أو بدل منه وهذا على أن ذا اسم اشارة قاله الشيخ أبو البقاء قال السفاقسي وفيه بعد لان الجملة لم تستقل بمن مع ذا ولو كان خبر الاستقلت ولم تحتج الى الموصول فلا ولى أن من ركبت مع ذا للاستفهام والمجموع في موضع رفع الابتداء والموصول بعدهما الخبر وعنده معمول يشفع ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى يشفع أى يشفع مستقرا عنده وضعف بأن المعني على يشفع اليه وقويت الحال بأنه اذا لم يشفع من عنده وقريب منه فشفاعة غيره أبعد اه كرخى (قوله أي الخلق) أى المعبر عنهم بما في قوله له ما في السموات وما في الارض (قوله يعلم ما بين أيديهم) أي ما هو حاضر مشاهد لهم وهو الدنيا وما فيها وقوله وما خلفهم أى قدامهم وأمامهم وهو الآخرة وما فيها فقوله أى من أمر الدنيا والآخرة من قبيل اللف والنشر المرتب ويصح ان يكون مشوشا وهو أن يكون ما بين أيديهم أمر الآخرة وما خلفهم أمر الدنيا لان الشخص مستقبل للآخرة مستدبر للدنيا اه من الكرخى مع زيادة (قوله ولا يحيطون بشيء) يقال أحاط بالشيء اذا علمه وعلم وجوده وجنسه وقدره وحقيقته وقوله الا بما شاء وهم الانبياء والرسل قال تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضي من رسول اه شيخنا (قوله أى لا يعلمون شيئا من معلوماته) اشارة الى ن العلم هنا بمعني المعلوم لان علمه تعالى الذي هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض ومن ثم صح دخول التبعيض والاستثناء عليه ومعلوم أن المفعول يسمي باسم المصدر كثيرا اه كرخى (قوله الا بما شاء) متعلق بيحيطون ولا يضر تعلق هذين الحرفين المتحدين لفظا ومعنى بعامل واحد لان الثانى ومجروره بدل من شيء باعادة العامل بطريق الاستثناء كقولك ما مررت بأحد الا بزيد اه كرخى (قوله أن يعلمهم به منها) اشار به الي أن مفعول شاء محذوف تقديره ما ذكره اه كرخى (قوله وسع كرسيه) يقال فلان يسع الشيء سعة اذا احتمله وأطاقه وأمكنه القيام به وأصل الكرسي في اللغة مأخوذ من تركب الشيء بعضه على بعض ومنه الكراسة لتركب بعض راقها على بعض وفى العرف ما يجلس عليه سمي به لتركب خشبه بعضه على بعض وفي المصباح ويكرس فلان الحطب وغيره اذا جمعه ومنه الكراسة بالتثقيل اه (قوله قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه) أى سلطانه اشارة الى أن كرسيه مجاز عن علمه أو ملكه مأخوذ من كرسي العالم والملك أو هو تمثيل لعظمته مجردكقوله وما قدروا الله حق

بياض يخالفه شقره وقيل هو أعجمى لا اشتقاق له و(مريم) علم أعجمى ولو كان مشتقا من رام يريم لكان مريما بسكون الياء وقد جاء في الاعلام بفتح الياء نحو منزيد وهو على خلاف القياس (وأيدناه) وزنه فعلناه وهو من الايد وهو القوة وبقرأ أيدناه بمد الالف وتخفيف الياء ووزنه أفعلناه . (فان قلت) . فلم تحذف الياء التى هى عين كما حذفت في مثل سلناه من سال يسيل (قيل) لو فعلوا ذلك لتوالي اعلالان أحدهما قلب الهمزة الثانية ألفا ثم حذف الالف المبدلة من الياء لسكونها وسكون الالف

في الكرسي الا كدراهم سبعة ألقيت في ترس (وَلَا يَؤُدُهُ) يثقله (حِفْظُهُمَا) أي السموات والارض (وَهُوَ العَلِيُّ) فوق خلقه بالقهر (العَظِيمُ) الكبير (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) على الدخول فيه

قدره الآية من غير تصور قبضة وطي ويمين ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد ولذا قال العلامة التفتازاني انه من باب اطلاق المركب الحسي المتوهم على المعنى العقلي المحقق اه كرخي وفي القاموس ما يقتضي أن اطلاق الكرسي على العلم حقيقة فحينئذ لا حاجة للتجوز المذكور ونصه والكرسي بالضم والكسر السرير والعلم والجمع كراسي وبلدة بطبرية جمع عيسى عليه السلام الحواريين بها وأتقدمهم الى النواحي اه وفي القرطبي وقال ابن عباس كرسيه علمه ورجحه الطبري وقيل كرسيه قدرته التي يمسك بها السموات والارض كما تقول اجعل لهذا الحائط كرسيا أي ما يعمده وهذا قريب من قول ابن عباس اه (قوله في الكرسي) أي في جوفه وبالنسبة اليه فالكرسي اكبر منها وتحمله أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه وأقدامهم على الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى (١) وتحت الارض السفلى ملك على صورة أبي البشر آدم عليه السلام وهو يسأل الرزق والمطر لبني آدم من السنة الى السنة وملك على صورة الثور وهو يسأل الرزق للانعام من السنة الى السنة وملك على صورة السبع وهو يسأل الرزق للوحوش من السنة الى السنة وملك على صورة النسر وهو يسأل الرزق للطير من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار أن بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش اه خازن (قوله ولا يؤده) في المصباح آده يؤده أودا من باب قال فانا آدوزان انفعل أي ثقل به وآده أودا عطفه وحناه اه (قوله فوق خلقه بالقهر) أشار به الى أن معنى العلو في وصف الله تعالى استحقاقه صفات المدح اه كرخي ﴿فائدة﴾ هذه الآية قد اشتملت على أمهات المسائل الالهية فانها دالة على أنه تعالى موجود واحد في الالوهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري النفوس والارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من أذن له عالم بالاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل ما يصح أن يملك ويقدر عليه لا يشق عليه شاق ولا يشغله شأن عن شان متعال عما يدركه الوهم عظيم لا يحيط به الفهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام ان أعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيآته الى الغد من تلك الساعة وقال عليه الصلاة والسلام من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد من قرأها اذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله اه بيضاوي وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه ﷺ قال من قرأ حين يصبح آية الكرسي وآيتين من أول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى المصير حفظ في يومه حتى يمسي فان قرأها حين يمسي حفظ في ليلته تلك حتى يصبح وروى ما قرئت آية الكرسي في دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة يا علي علمها ولدك وأهلك وجيرانك فما نزلت آية أعظم منها وتذاكر الصحابة أفضل ما في القرآن فقال لهم علي رضي الله عنه أين أنتم من آية الكرسي ثم قال لي رسول الله ﷺ يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي اه خطيب (قوله لا اكراه في الدين) قيل ان هذه الآية الى خالدون من بقية آية الكرسي والتحقيق أن هذه الآية أعني لا اكراه في الدين مستأنفة جيء بها إثر بيان صفات

قبلها فكان يصير اللفظ أدناه فكانت تحذف الفاء والعين وليس كذلك أسلناه لان هناك حذفت العين وحدها (القدس) بضم الدال وسكونها لغتان مثل العسر والعسر (أفكلما) دخلت الفاء هنا لربط ما بعدها بما قبلها والهمزة للاستفهام الذي بمعنى التوبيخ و(جاءكم) يتعدى بنفسه وبحرف الجر تقول جئته وجئت اليه (تهوى) ألفه منقلبة عن ياء لان عينه واو وباب طويت وشويت أكثر من باب جوة وقوة ولا دليل في هوى لانكسار العين وهو مثل شق فان أصله واو ويدل على ان هوى من الياء أيضا قولهم في التثنية هويان (استكبرتم) جواب كلما (ففريقا كذبتم) أي فكذبتم فريقا فاجاء عطفت كذبتم على استكبرتم ولكن قدم المفعول ليتفق رؤس الآي وفي الكلام حذف اى ففريقا منهم

(١) ورد في القرآن أن يحمل العرش أربعة ملائكة

(قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) أى ظهر بالآيات البينات ان الايمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الانصار اولاد ارادان يكرههم على الاسلام (فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ) الشيطان اوالاصنام وهو يطلق على المفرد والجمع (وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ) تمسك (بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ) بالعقد المحكم (لَا انفِصَامَ لَهَا) لا نقطاع لها (وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لما يقال (عَلِيمٌ) بما يفعل (اللَّهُ وَلِيُّ) ناصر (الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ)الكفر (إِلَى النُّورِ) الايمان وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ)

البارى المذكورة ايذانا بان من حق العاقل أن لا يحتاج إلى التكليف والاكراه على الدين بل يختار الدين الحق من غير تردد اه أبو السعود (قوله قد تبين الرشد الخ) تعليل لما قبله (قوله أن الايمان رشد والكفر غى) أى والعاقل لا يختار الشقاوة على السعادة بعد تبينهما وأصل الغى بمعنى الجهل الا أن الجهل في الاعتقاد والغى فى الاعمال اه كرخى (قوله فيمن كان له من الانصار أولاد) وهو أبو الحصين من بني سالم بن عوف كان له ابنان فتنصرا قبل مبعث النبي ثم قدما المدينة فى نفر من الانصار يحملون الزيت فلزمهما أبوهما وقال لا أدعكما حتى تسلما فاختصموا الي النبي ﷺ وقال أبوهما يارسول الله أيدخل بعضى النار وأنا أنظر اليه فنزلت الآية فخلى سبيلهما اه خازن (قوله فمن يكفر بالطاغوت) انما قدم الكفر بالطاغوت على الايمان بالله لان الشخص ما لم يخالف الشيطان ويترك عبادة غيره تعالى لم يؤمن بالله والكفر بالطاغوت مقدم على الايمان كما قالوا ان التخلية مقدمة علي التحلية اه كرخى والطاغوت بناء مبالغة كالجبروت والملكوت واختلف فيه فقيل هو مصدر فى الاصل ولذلك يوحد ويذكر كسائر المصادر الواقعة على الاعيان وهذا مذهب الفارسي وقيل هو اسم جنس مفرد فلذلك لزم الافراد والتذكير وهذا مذهب سيبويه وقيل هو جمع وقد يؤنث بدليل قوله تعالي والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها واشتقاقه من طغي يطغي أو من طغا يطغو على حسب ما تقدم أول السورة هل هو من ذوات الواو أو من ذوات الياء وعلى كلا التقديرين فأصله طغيوت أو طغووت لقولهم طغيات فقلبت الكلمة بأن قدمت اللام وأخرت العين فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلبت ألفا فوزنه الآن فلعوت وقيل تاؤه ليست زائدة وانما هي بدل من لام الكلمة فوزنه فاعول اه سمين (قوله وهو يطلق علي المفرد والجمع) أى نظير فلك وليس المراد أنه في حال اطلاقه علي الجمع يكون جمعا له مفرد من لفظه بل المراد أنه يستعمل في الجمع ولفظه لفظ المفرد اه شيخنا (قوله تمسك) أى فالسين والتاء زائدتان يعني ليستا للطلب والا فهما للمبالغة أى بالغ في التمسك اه شيخنا (قوله بالعروة الوثقي) العروة في الاصل موضع شد اليد وأصل المادة تدل علي التعلق ومنه عروته اذا ألممت به متعلقا به واعتراه الهم تعلق به والوثقي فعلي للتفضيل تأنيث الافضل وجمعها علي وثق نحو كبرى وكبر وأما وثق بضمتين فجمع وثيق اه سمين (قوله بالعقد المحكم) العقد تفسير للعروة والمحكم تفسير للوثقي ولو قال بالعقدة المحكمة لكان أظهر والكلام اما من باب التمثيل مبنى على تشبيه الهيئة العقلية المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم وإما من باب الاستعارة المفردة حيث استعيرت العروة الوثقي للاعتقاد الحق اه أبو السعود (قوله لا انقطاع لها) أى لا زوال ولا هلاك وأصل الانفصام الانكسار من غير بينونة كما أن القصم هو الكسر بابانة ونفى الاول يدل على انتفاء الثانى بالاولي والجملة اما استئناف مقرر لما قبلها من وثاقة العروة وإما حال من العروة والعامل استمسك أو من الضمير المستتر في الوثقي ولها الخبر فيتعلق بمحذوف أى كائن لها اه كرخي (قوله عليم بما يفعل) أى من العزائم والعقائد والجملة اعتراض تذييلى حامل علي الايمان رادع عن الكفر والنفاق بما فيه من الوعد والوعيد اه كرخي (قوله يخرجهم) أى علي سبيل الاستمرار وايضاحه أنه عبر في الآية بالمضارع لا بالماضى مع أن الاخراج قد وجد ومعلوم أن المضارع يدل علي الاستمرار فيدل هنا علي استمرار ما تضمنه الاخراج من الله تعالي في الزمن المستقبل في حق من ذكر اه كرخى والجملة خبر بعد خبر أو حال من المستكن فى الخبر أو من الموصول أو منهما أو استئناف مبين ومقرر للولاية اه بيضاوى (قوله من الظلمات) أى التي هي أعم من ظلمات

كذا بتم قوله تعالى (غلف) يقرأ بضم اللام وهو جمع غلاف ويقرأ بسكونها وفيه وجهان احدهما هو تسكين المضموم مثل كتب وكتب والثانى هو جمع أغلف مثل احمر وحمر وعلى هذا لا يجوز ضمه و(بل) ههنا اضراب عن دعواهم واثبات ان سبب جحودهم لعن الله اياهم عقوبة لهم قوله (بكفرهم) الباء متعلقة بلعن وقال أبو علي النية به التقديم أى وقالوا

ذكر الاخراج اما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات او فيمن آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به (أولئك أصحب النار هم فيها خلدون ألم تر إلى الذي حاج) جادل (إبرهم في ربه أن ءاته الله الملك) اى حمله بطره بنعمة الله علي ذلك وهو نمرذو (إذ) بدل من

الكفر والمعاصي ومن الظلمات في بعض مراتب العلوم الاستدلالية لما فيها من نوع ضعف وخفاء بالقياس الى مراتبها الجلية الي النوع الاعم من نوع الايمان ونور الايقان بمراتبه وافراد النور لوحدة الحق وجمع الظلمات لتعدد فنون الضلال وقوله والذين كفروا مبتدأ وأولياؤهم مبتدأ ثان والطاغوت خبره والجملة خبر الاول وتغيير السبك حيث لم يقل والطاغوت ولي الذين كفروا للاحتراز عن وضع الطاغوت في مقابلة الاسم الجليل وقوله من النور أى الفطري أى الذي جبل عليه الناس كافة أو نور البينات التي يشاهدونها بتنزيل تمكنهم من الاستضاءة بها منزلة نفسها اه أبو السعود وقوله أى النور الفطري الخ جوابان غير جواب الشارح اه (قوله ذكر الاخراج الخ) حاصل هذا الكلام جوابا عما يرد علي قوله يخرجونهم الخ وحاصله أن الذين كفروا لم يسبق لهم نور حتي يخرجوا منه وحاصل الجواب الاول ان ذكر الاخراج الثاني مشاكلة للاول مع تسليم أن المراد بالذين كفروا الذين لم يسبق لهم ايمان أصلا وحاصل الجواب الثاني أن المراد بهم من سبق لهم نور ثم أخرجوا منه بالفعل وهم الذين آمنوا بالنبي قبل البعثة ثم كفروا به بعدها فتلخص أن الجواب الاول بالتسليم والثاني بالمنع اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ذكر الاخراج الخ جواب عن سؤال وهو كيف يخرج الكفار من النور مع أنهم لم يكونوا في نور وحاصل الجواب مع الايضاح أنه اما للمقابلة أولان ايمان أهل الكتاب بالنبي قبل أن يظهر كان نورا لهم وكفرهم به بعد ظهوره خروج منه الي ظلمات الكفر علي أن الخروج يستعمل بمعني المنع من الدخول فعصمة المؤمنين عن الدخول في الظلمات اخراج لهم منها اه (قوله أولئك) اشارة الى الموصول باعتبار اتصاله بما في حيز الصلة وما يتبعه من القبائح أصحاب النار أى ملابسوها وملازموها بسبب ما لهم من الجرائم هم فيها خالدون ما كثون أبدا اه أبو السعود (قوله ألم تر الخ) استفهام تعجيب أي اعجب يا محمد من هذه القصة ومع ذلك فالهمزة لانكار النفي وتقرير للمنفي أي ألم تنظر أو ألم ينته علمك الي هذا الطاغوت كيف تصدى لاضلال الناس واخراجهم من النور الى الظلمات وهذا استشهاد على ما ذكر من أن الكفرة أولياؤهم الطاغوت وتقرير له كما أن ما بعده وهو قوله أو كالذي مر علي قرية استشهاد على ولاية الله للمؤمنين وتقرير لها وانما بدأ بهذا لرعاية الاقتران بينه وبين مدلوله ولان فيما بعده تعددا وتفضيلا اه أبو السعود (قوله الى الذي) أى الى قصة الذي حاج (قوله في ربه) في الهاء قولان أظهرهما أنها تعود علي ابراهيم والثاني أنها تعود على الذي ومعني حاجه أظهر المغالبة في احتجاجه اه سمين (قوله لان آتاه الله الملك) أشار بما قدره الي أن أن آتاه الله مفعول من أجله علي حذف حرف العلة وانما قدر حرف الجر قبل أن لان المفعول من أجله هنا نقص شرطا وهو عدم اتحاد الفاعل وانما حذفت اللام لان حرف الجر يطرد حذفه معها ومع أن اه كرخي (قوله أى حمله بطره الخ) تقرير لبيان معني التعليل يعني كان أمره علي عكس العادة اذ كان مقتضاها أن ايتاء الله الملك يتسبب عنه الشكر والانقياد لكنه قد وضع المجادلة التي هي أقبح أنواع الكفر موضع ما يجب عليه من الشكر كما يقال عاديتني لان احسنت اليك اه أبو السعود وفي القاموس البطر محركة النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح وبطر الحق أن يتكبر عنده فلا يقبله اه (قوله على ذلك) أى الجدال (قوله وهو نمرود) أى ابن كنعان وكان ابن زنا وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الارض وادعي الربوبية وملك الارض كلها وجملة من ملكها كلها أربعة اثنان مؤمنان واثنان كافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمروذ وبختنصر اه خازن (قوله وهو) أى الذي حاج نمروذ بضم النون والذال المعجمة اه شهاب (قوله بدل من

قلوبنا غلف بسبب كفرهم بل لعنهم الله ممتزض ويجوز ان يكون في موضع الحال من المفعول في لعنهم أى كافرين كما قال وقد دخلوا بالكفر (قليلا) منصوب صفة لمصدر محذوف و(ما) زائدة اي فايمانا قليلا (يؤمنون) وقيل صفة لظرف اى فزمانا قليلا يؤمنون ولا يجوز ان تكون ما مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب وقيل ما نافية أي فما يؤمنون قليلا ولا كثيرا ومثله قليلا ما تشكرون وقليلا ما تذكرون وهذا اقوى في المعنى وانما يضعف شيأ من جهة تقدم معمول ما في حيز ما عليها وقوله تعالى (من عند الله) يجوز ان يكون في موضع نصب لا بتداء غاية المجيء ويجوز ان يكون في موضع رفع صفة لكتاب (مصدق) بالرفع

حاج (قالَ إبرَاهِيمُ) لما قال له من ربك الذى تدعونا اليه قال (رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) أى يخلق الحياة والموت في الاجساد (قالَ) هو (أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ) بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غبيا (قالَ إبرَاهِيمُ) منتقلا الى حجة أوضح منها (فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ المَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا) أنت (مِنَ المَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) تحير ودهش (وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ) بالكفر إلى محجة الاحتجاج (أَوْ) رأيت (كَالَّذِي) الكاف زائدة (مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ)

حاج) أى بدل اشتمال لان وقت القول المذكور يشتمل على المحاجة وعلى غيرها لانه أوسع منها اهشيخنا (قوله قال هو أنا) أنا ضمير منفصل مرفوع والاسم منه أن والالف زائدة لبيان الحركة في الوقت ولذلك حذفت وصلا والصحيح أن فيه لغتين احداهما لغة تميم وهي اثبات ألفه وصلا ووقفا والثانية اثباتها وقفا وحذفها وصلا وقيل بل أنا كله ضمير وفيه لغات أنا وان كلفظ ان الناصبة وآن وكأنه قدم الالف على النون فصار أن مثل آن المراد به الزمان وقالوا آنه وهي هاء السكت لا بدل من الالف اهسمين (قوله بالقتل والعفو) لف ونشر مشوش (قوله غبيا) أى حيث لم يفهم معنى الكلام لان معني يحيي ويميت يخلق الحياة والموت وما أجاب به اللعين ليس فيه خلق لهما كما هو ظاهر اهشيخنا (قوله منتقلا الى حجة الخ) أي لما تمكن اللعين فى المثال الاول من التمويه والتلبيس على العوام أتى له بمثال لا يمكنه فيه ذلك اهشيخنا (قوله أيضا منتقلا الى حجة) اى بعد تمام الاولى عند العارفين بالمعنى وصناعة المناظرة وان كانت بالنظر الي العامة لم تتم لكن العبرة بالعارفين اه شيخنا وعبارة الشهاب لما كان العفو عن القتل ليس بأحياء وكونه كذلك غنى عن البيان أعرض ابراهيم عن ابطاله وأتي بدليل آخر هو أظهر من الشمس فلا يرد على من جعلهما دليلين ان الانتقال من دليل قبل اتمامه ودفع معارضة الخصم الى دليل آخر غير لائق بالجدل حتي يحتاج ان يقال انه ليس بدليل بل مثال والانتقال من مثال الى آخر لزيادة الايضاح لا ضير فيه اه (قوله فان الله) الجملة مقول القول والفاء في جواب شرط مقدر أى ان كنت قادرا كقدرة الله فان الله الخ اهشيخنا وعبارة السمين وقال أبو البقاء ودخلت الفاء ايذانا بتعلق هذا الكلام بما قبله والمعني اذا ادعيت الاحياء والاماتة ولم تفهم فالحجة أن الله يأتي هذا هو المعني والباء في الشمس للتعدية تقول أتت الشمس وأتى الله بها أى أوجدها اه (قوله فبهت الذى كفر) هذا الفعل من جملة الافعال التي جاءت على صورة المبني للمفعول والمعنى فيها على الباء للفاعل فلذلك فسره الشارح بقوله أى تحير ودهش فالذي كفر فاعل لا نائب فاعل وفى القاموس والبهت الانقطاع والحيرة وفعلهما كعلم ونصر وكرم وزهي وهو مبهوت لا باهت ولا بهيت اه (قوله الى محجة الاحتجاج) اي الى طريق ومنهج وسبيل الاستدلال أي لا يرشدهم الي حجة يدحضون بها حجة أهل الحق عند المحاجة والمخاصمة اهشيخنا وفي المختار والمحجة بفتحتين جادة الطريق اه (قوله أو رأيت كالذى) أشار بهذا الى أن كالذى معمول لمحذوف يدل عليه السياق وبه قال بعضهم لكن من قال به يجعل الكاف اسما بمعني مثل لا زائدة وقوله الكاف زائدة قول آخر للمعربين وعليه لا يكون في الكلام حذف عامل بل يكون مدخولها معطوفا على الموصول السابق عطف مفردات فلفق الشارح بين القولين على وجه أوجب صعوبة الفهم وعبارة البيضاوى أو كالذى مر على قرية تقديره أو رأيت مثل الذي فحذفت لدلالة ألم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه دون المعطوف عليه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى بخلاف مدعى الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام ألم تر الى الذى حاج ابراهيم أو الذى مر على قرية انتهت وقوله تقديره أو أرأيت الخ قال التفتازانى تقرير هذا أن كلا من لفظ ألم تر وأرأيت مستعمل لقصد التعجيب الا أن الاول تعلق بالمتعجب منه فيقال أرأيت مثل الذي صنع كذا بمعنى أنه من الغرابة بحيث لا يري له مثل ولا يصح ألم تر الي مثله اذ يصير التقدير أنظر الى المثل وتعجب من الذي صنع فلذا لم يستقم عطف كالذي مر على الذى حاج واحتيج الي التأويل فى المعطوف بجعله متعلقا بمحذوف أى أرأيت الخ أو في المعطوف عليه نظرا الي أنه فى معنى أرأيت كالذى حاج فيصح العطف عليه حينئذ اهبحروفه وعبارة أبى

صفة لكتاب وقرئ شاذا بالنصب على الحال وفي صاحب الحال وجهان أحدهما الكتاب لانه قد وصف فقرب من المعرفة والثانى أن يكون حالا من الضمير فى الظرف ويكون العامل الظرف أو ما يتعلق به الظرف ومثله رسول من عند الله مصدق . قوله (من قبل) بنيت ههنا لقطعها عن الاضافة والتقدير من قبل ذلك (الما جاءهم) أتى بلما بعدنا من قبل جواب الاولى وفى جواب الاولى وجهان أحدهما جوابها لما الثانية وجوابها وهذا ضعيف لان الفاء مع لما الثانية ولما لا تجاب بالفاء الا أن يعتقد زيادة الفاء على ما يجيزه الاخفش والثانى أن كفروا جواب الاولي والثانية لان مقتضاهما واحد

هي بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير (وَهِيَ خَاوِيَةٌ) ساقطة (علي عُرُوشِهَا) سقوفها لما خربها بختنصر (قالَ أَنَّى) كيف (يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) استعظاما لقدرته تعالى (فَأَمَاتَهُ اللهُ)

السعود والكاف اما اسمية كما اختاره قوم جيء بها للتنبيه على تعدد الشواهد وعدم انحصارها فيما ذكر كقولك الفعل الماضي مثل نصر واما زائدة كما ارتضاه آخرون والمعنى أو ألم تر الي الذي مر على قرية كيف هداه الله وأخرجه من ظلمة الاشتباه الى نور العيان والشهود أي قد رأيت ذلك وشاهدته انتهت (قوله هي بيت المقدس) وقيل هي القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرهما اه بيضاوي (قوله ومعه سلة تين) في المصباح السلة بالفتح وعاء تحمل فيه الفاكهة والجمع سلات مثل حبة وحبات اه (قوله وهو عزير) هو ابن شرخيا وقيل الخضر وقيل شخص كافر بالبعث اه بيضاوي (قوله وهي خاوية) في المصباح خوت الدار تخوى من باب ضرب خويا خلت من أهلها أو سقطت وخواء أيضا بالفتح والمد وخويت خوى من باب تعب لغة اه وجملة وهي خاوية في محل الحال من فاعل مر والواو رابطة بين الجملة الحالية وبين صاحبها والاتيان بها واجب لخلو الجملة من ضمير يعود اليه ويضعف كونها حالا من قرية كونه نكرة اه سمين (قوله علي عروشها) بأن سقطت السقوف أولا ثم الابنية اه بيضاوي وفي السمين والعروش جمع عرش وهو سقف البيت وكذلك كل ما هيء ليستظل به وقيل هو البنيان نفسه اه (قوله لما خربها بختنصر) وذلك أن بني اسرائيل لما بالغوا في الفساد سلط الله عليهم بختنصر البابلي فسار اليهم في ستمائة الف راية فخرب بيت المقدس وجعل بني اسرائيل أثلاثا ثلثا قتله وثلثا أقره بالشام وثلثا سباه وكان هذا الثلث مائة الف فقسمه بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل ملك أربعة اه أبو السعود وهو بضم الباء وسكون المعجمة والتاء المثناه معناه ابن ونصر بضم النون وتشديد الصاد المهملة اسم صنم وهو علم أعجمي مركب قال في القاموس كان وجد عند الصنم ولم يعرف له أب فنسب اليه قيل انه ملك الاقاليم وقال ابن قتيبة لا أصل للملكة لها اه شهاب من سورة الاسراء وكان بختنصر عاملا لكهراسف على بابل اه بيضاوي من سورة الاسراء وكهراسف ملك ذلك العصر وبابل مملكة معروفة اه (قوله قال اني يحيي الخ) في اني وجهان أحدهما أن تكون بمعنى متى قال أبو البقاء فتكون ظرفا والثاني أنها بمعنى كيف فتكون حالا من هذه وعلى كلا القولين فالعامل فيها يحيي وبعد أيضا معمول له اه سمين واحياء القرية واماتتها اما بمعنى عمارتها وخرابها أو أنه علي حذف واسأل القرية اه شهاب وعبارة السمين والاحياء والاماتة مجازان أريد بهما العمارة والخراب أو حقيقة ان قدرنا مضافا أي أني يحيي أهل هذه القرية بعد موت أهلها ويجوز أن تكون هذه اشارة الى عظام أهل هذه القرية البالية وجثتهم المتمزقة دل على ذلك السياق اه (قوله استعظاما) لقدرته تعالى أي لاشكا فيها وعبارة الخازن قال ذلك تعجبا من قدرة الله علي احيائها وعبارة أبي السعود قال ذلك تلهفا عليها وتشوقا الي عمارتها مع استشعار اليأس منها اه وعبارة البيضاوي قال ذلك اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحي اه وسبب قول العزير ما ذكر وتوجعه على تلك القرية انه كان من أهلها من جملة من سباهم بختنصر فلما خلص من السبي وجاء ورآها علي تلك الحالة وكان راكبا على حمار دخلها وطاف بها فلم ير أحدا فيها وكان اذ ذاك غالب أشجارها حاملا فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق أو ركوة ثم ربط حماره بحبل قوي وثيق وألقي الله تعالي عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح وأماته حماره وبقي عصيره وتينه عنده وذلك ضحي ومنع لحمه من السباع والطير فلما مضى من وقت موته سبعون سنة سلط الله ملكا من ملوك فارس فسار بجنوده حتى أتي بيت المقدس فعمروه وصار احسن مما كان ورد الله تعالى من بقي من بني اسرائيل الى بيت المقدس

وقيل الثانية تكرير فلم تحتج الى جواب وقيل جواب الاولى محذوف تقديره أنكروه أو نحو ذلك (فلعنة الله) هو مصدر مضاف الى الفاعل . قوله تعالى (بئس ما اشتروا) فيه أوجه أحدها تكون ما نكرة غير موصوفة منصوبة على التمييز قاله الاخفش واشتروا على هذا صفة لمحذوف تقديره شيء أو كفر وهذا المحذوف هو المخصوص وفاعل بئس مضمر فيها ونظيره . لنعم الفتى أضحى باكناف حايل . أي فتى أضحي وقوله (أن يكفروا) خبر مبتدا محذوف اي هو ان يكفروا وقيل ان يكفروا في موضع جر بدلا من الهاء في به وقيل هو مبتدا وبئس وما بعدها خبر عنه . والوجه الثاني أن تكون ما نكرة موصوفة واشتروا صفتها وان يكفروا على الوجوه المذكورة ويزيد ههنا أن يكون هو المخصوص بالذم . والوجه الثالث أن تكون ما بمنزلة الذي وهو اسم بئس وأن يكفروا المخصوص بالذم وقيل اسم بئس مضمر فيها والذي وصلته المخصوص بالذم . والوجه الرابع

وألبثه (مائةَ عامٍ ثمّ بعثَه) أحياه ليريه كيفية ذلك (قالَ) تعالي (كمْ لبثْتَ) مكثت هنا (قالَ لبثْتُ يوْماً أوْ بعْضَ يوْمٍ) لانه نام أول النهار فتمبض وأحي عند الغروب فظن أنه يوم النوم (قالَ بلْ لبثْتَ مِائةَ عامٍ فانظُرْ إلى طعامِكَ) التين (وشرابِكَ) العصير (لمْ يتسنّهْ) يتغير مع طول الزمان والهاء قيل اصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها (وانْظرْ إلي حِمارِكَ) كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم (ولِنجْعلَكَ آيةً) على البعث (للنّاسِ)

ونواحيه فعمروه ثلاثين سنة وكثروا كاحسن ما كانوا وأعمى الله العيون عن العزير هذه المدة فلم يره أحد فلما مضت المائة أحيا الله تعالي منه عينيه وسائر جسده ميتا ثم احيا الله تعالي جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره وعظامه تلوح بيض متفرقة الى آخرها فى القصة اه من الخازن (قوله والبثه) قدره ليكون عاملا في قوله مائة عام وذلك لان الاماتة سلب الحياة وهو لا يمتد اه والعام من العوم وهو السباحة سميت السنة عاما لان الشمس تعوم في جميع بروجها اه خازن (قوله ثم بعثه أحياه) أى بعد الموت مأخوذ من بعثت الناقة اذا أقمتها من مكانها اه خازن وايثار البعث علي الاحياء للدلالة علي سرعته وسهولة تأتيه علي البارى تعالي كانه بعثه من النوم وللايذان بانه عاد كهيئته يوم موته عاقلا فاهما مستعدا للنظر والاستدلال اه أبو السعود (قوله قال كم لبثت) استئناف مبنى علي سؤال كانه قيل فماذا قال له بعد بعثه فقيل قال كم لبثت اه أبو السعود وكم منصوبة على الظرفية ومميزها محذوف تقديره كم يوما أو وقتا والناصب له لبثت والجملة فى محل نصب بالقول والظاهر أن أو في قوله يوما أو بعض يوم بمعنى بل التي للاضراب وهو قول ثابت وقيل هي للشك وقوله قال بل لبثت عطف بل هذه جملة علي الجملة محذوفة تقديرها ما لبثت يوما أو بعض يوم بل لبثت مائة عام وقرأ عاصم ونافع وابن كثير باظهار التاء فى جميع القرآن والباقون بالادغام اه سمين (قوله فانظر الي طعامك) أي لتعاين امرا آخر من دلائل قدرتنا ووجه ربط هذه الجملة بالفاء ان هنا شرطا مقدرا تقديره ان حصل لك عدم طعنا فانظر الخ اه كرخي (قوله لم يتسنه) هذه الجملة في محل نصب على الحال فان قيل قد تقدم شيآن وهما طعامك وشرابك ولم يعد الضمير إلا مفردا ويجاب عن ذلك بجوابين احدهما انهما لما كانا متلازمين بمعني ان احدهما لا يكتفى به بدون الآخر صارا بمنزلة شيء واحد فكانه قال فانظر الي غذائك الثانى ان الضمير يعود الى الشراب فقط لانه اقرب مذكور وثم جملة اخرى حذفت لدلالة هذه عليها والتقدير وانظر الى طعامك لم يتسنه والى شرابك لم يتسنه اه سمين (قوله لم يتسنه) مشتق من السنة اى لم تمر عليه السنون والمعني على التشبيه اى كأنه لم تمر عليه المائة سنة لبقائه على حاله وعدم تغيره وقوله والهاء قيل اصل هذا مبنى على ان لام السنة هاء وعلى هذا فالفعل مجزوم بسكونها وعلى هذا فهى ثابتة وقفا ووصلا وقوله وقيل للسكت مبنى على ان لام السنة واو وعلى هذا القول يكون الفعل مجزوما بحذف حرف العلة وتثبت الهاء فى الوقف لا فى الوصل وهي قراءة حمزة والكسائى فقوله وفى قراءة أى سبعية بحذفها فيه تسمح لانها مه أن هذه قراءة مستقلة مع أنها بقية قراءة حمزة والكسائى لما عرفت أنها عندهما تثبت وقفا وتحذف وصلا فقوله بحذفها اى فى الوصل فقط مع ثبوتها فى الوقف لان هذا شأن هاء السكت هذا ويصح أن يكون هذا الفعل مشتقا من التسنن الذى هو التغير واصله لم يتسنن مأخوذ من الحمأ المسنون فأبدلت النون الثالثة حرف علة اه (قوله مع طول الزمان) اى مع ان شانه التغير سريعا (قوله وانظر الي حمارك) اى كيف تفرقت عظامه اى انظر اليه لتعلم انه مات وتقطعت اوصاله وقوله وانظر الي العظام اى لتشاهد كيفية الاحياء فالنظران مختلفان (قوله تلوح) اى تلمع من طول الزمان عليها (قوله ولنجعلك آية للناس) معطوف علي محذوف قدره الشارح بقوله لتعلم اى لتعلم كيفية احياء الاموات اولتعلم تمام قدرتنا على احياء الموتي وغيره وهذا المعطوف عليه المحذوف متعلق بفعل آخر محذوف دل عليه السياق وهو ما ذكره المفسر بقوله فعلنا ذلك وعبارة أبى السعود ولنجعلك آية للناس عطف علي مقدر متعلق بفعل مقدر قبله بطريق الاستئناف مقرر لمضمون ماسبق اى ما فعلنا من احيائك بعد ما ذكر لتعاين

تكون مصدرية أى بئس شراؤهم وفاعل بئس على هذا مضمر لان المصدر هنا مخصوص ليس بجنس . قوله (بغيا) مفعول له ويجوز أن يكون منصوبا على المصدر لان ما تقدم يدل على أنهم بغوا بغيا (أن ينزل الله .) مفعول من أجله أي بغوا لان أنزل الله وقيل التقدير بغيا على ما أنزل

وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ) من حمارك (كَيْفَ نُنْشِزُهَا) نحييها بضم النون وقرىء بفتحها من أنشر ونشر لغتان وفى قراءة بضمها والزاى نحركها ونرفعها (ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً) فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ) ذلك بالمشاهدة (قَالَ أَعْلَمُ) علم مشاهدة (أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وفي قراءة اعلم أمر من الله له

ما استبعدته من الاحياء بعد دهر طويل ولنجعلك آية للناس انتهت (قوله وانظر الى العظام) أي لتشاهد كيفية الاحياء في غيرك بعد ما شاهدتها فى نفسك اه أبو السعود (قوله كيف ننشرها) كيف في محل نصب على الحال والعامل فيها ننشرها وصاحب الحال الضمير المنصوب فى ننشرها ولا يعمل في هذه الحال انظر اذ الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله هذا هو القول فى هذه المسئلة ونظائرها والذى يقتضيه النظر الصحيح في هذه المسئلة وأمثالها أن تكون جملة كيف ننشرها بدلا من العظام فتكون فى محل جر أو نصب وذلك أن نظر البصرية تتعدى بالى ويجوز فيها التعليق كقوله تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض لان ما يتعدى بحرف الجر وعلق يكون ما بعده في محل نصب به ولا بد من حذف مضاف لتصح البدلية والتقدير الى حال العظام اه سمين (قوله نحييها) هذا التفسير لا يلتئم مع قوله نكسوها لحما فان الاحياء بعده لا قبله ويمكن أن يراد بالاحياء جمعها وضم بعضها الى بعض الذى هو معنى قراءة الزاى المعجمة وقوله وقرىء بفتحها أي شاذا وقوله من أنشر ونشر لف ونشر مرتب وقوله ونرفعها أي نرفعها عن الارض لتركيب بعضها مع بعض ونردها الى أماكنها من الجسد فتركيبها تركيبا لائقا بها قال أبو السعود بعد هذا التفسير لقراءة الزاى المعجمة ولعل من فسره بنحييها أراد بالاحياء هذا المعنى وكذا من قرأ ننشرها بالراء من نشر الله تعالى الموتى أي احياها لا معناه الحقيقي لقوله ثم نكسوها لحما أي نسترها به كما يستر الجسد باللباس ولعل عدم التعرض لنفخ الروح لما أن الحكمة لا تقتضى بيانه روى أنه نودى أيتها العظام البالية ان الله يأمرك أن تجتمعى فاجتمع كل جزء من أجزائها التي ذهب بها الطير والسباع وطارت بها الرياح فانضم بعضها الى بعض والتصق كل عضو بما يليق به الضلع بالضلع والذراع بمحلها والرأس بموضعها ثم الاعصاب والعروق ثم انبسط عليه اللحم ثم الجلد ثم خرجت منه الشعور ثم نفخ فيه الروح فقام ينهق اه بحروفه وروى أن الله بعث ملكا فاقبل يمشي حتي أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه الروح فقام حيا بأذن الله تعالى اه خازن (قوله ونهق) في القاموس نهق الحمار كسمع وضرب نهيقا ونهاقا صوت اه وفي المختار نهاق الحمار صوته وقد نهق ينهق بالكسر نهيقا وينهق بالضم نهاقا بضم النون اه (قوله فلما تبين له) الفاء عاطفة على مقدر يستدعيه المقام كانه قيل فانشرها الله تعالي وكساها لحما فنظر اليها فتبين له كيفية الاحياء فلما تبين له ذلك أي اتضح اتضاحا تاما اه من أبى السعود وفاعل تبين ضمير مستكن في الفعل يعود على كيفية الاحياء فقول الجلال ذلك أي كيفية احياء الموتي وعبارة السمين وفي فاعل تبين قولان أحدهما مضمر يفسره سياق الكلام تقديره فلما تبين له كيفية الاحياء التى استغربها له قدره الزمخشرى فلما تبين له ما أشكل عليه يعني من أمر احياء الموتى والاول اولي لان قوة الكلام تدل عليه بخلاف الثانى والثاني وبه بدأ الزمخشرى أن تكون المسئلة من باب الاعمال يعنى ان تبين يطلب فاعلا وأعلم يطلب مفعولا وأن الله على كل شيء قدير يصلح أن يكون فاعلا لتبين ومفعولا لاعلم فصارت المسئلة من التنازع وهذا نصه قال وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير قال أعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت زيدا فجعله من باب التنازع كما ترى وجعله من إعمال الثاني وهو المختار عند البصريين فلما أعمل الثانى أضمر في الاول فاعلا اه (قوله علم مشاهدة) أى بعد العلم اليقينى الحاصل بالفطرة والادلة العقلية اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أى سبعية وقوله أمر من الله له أي بأن يتيقن ويعلم علم مشاهدة بعد ان كان عالما علما عقليا فالامر من علم الثلاثي وهمزته للوصل فتسقط فى الدرج وفاعل قال علي هذه

الله اى حسدا على ما خص الله به نبيه من الوحى ومفعول ينزل محذوف اى ينزل الله شيأ (من فضله) ويجوز ان تكون من زائدة على قول الاخفش و(من) نكرة موصوفة اى على رجل (يشاء ويجوز ان تكون بمعني الذى ومفعول يشاء لمحذوف اى يشاء نزوله عليه ويجوز ان يكون يشاء يختار ويصطفى و(من عباده) حال من الهاء المحذوفة ويجوز ان يكون فى موضع جر صفة اخرى لمن (فباؤا بغضب) اي مغضوبا

(و) اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ

القراءة يعود على الله تعالى وعلى التي قبلها وهي أن الفعل مضارع مبدوء بهمزة التكلم يكون فاعل قال ضميرا يعود على العزير تأمل *روى أن العزير لما أحيي ورأسه ولحيته اذ ذاك سودا وان وهو ابن أربعين سنة ركب حماره وأتى محلته فانكره الناس وأنكروا هو الناس والمنازل فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أدركت زمن عزير فقال لها عزير ياهذه هذا منزل عزير قالت نعم وأين عزير قد فقدناه منذ كذا وكذا فبكت بكاء شديدا قال فاني عزير قالت سبحان الله أني يكون ذلك قال قد أماتني الله مائة عام ثم بعثني قالت ان عزيرا كان رجلا مجاب الدعوة فادع الله تعالى يرد علي بصري حتى أراك فدعا به ومسح بين عينيها فصحتا فأخذ بيدها فقال لها قومي باذن الله تعالى فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال فنظرت اليه فقالت أشهد أنك عزير فانطلقت به الى محلة بني اسرائيل وهم في أنديتهم وكان في المجلس ابن لعزير قد بلغ مائة وثماني عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انظروا فاني بدعائه رجعت الي هذه الحالة فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف فاذا هو كذلك وقد كان قتل بختنصر ببيت المقدس من قراء التوراة أربعين ألف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولا أحد يعرف التوراة فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير أن يخل منها بحرف فقال رجل من أولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد هلاك بختنصر حدثني أبي عن جدي أنه دفن التوراة يوم سبينا في خابية في كرم فان أردتموني كرم جدي أخرجتها لكم فذهبوا الي كرم جده ففتشوا فوجدوها فعارضوها بما أملى عليهم عزير عن ظهر قلب فما اختلفا في حرف واحد فعند ذلك قالوا هو ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اهأبو السعود (قوله واذ قال ابراهيم الخ) دليل آخر على ولاية الله تعالى للمؤمنين وانما لم يسلك به مسالك الاستشهاد كالذي قبله بان يقال أو كالذي قال رب أرني الخ لسبق ذكر ابراهيم في قوله ألم تر الى الذي حاج ابراهيم ولانه لادخل لنفس ابراهيم في هذا الدليل فان الاحياء متعلق بغيره فقط وفيما سبق متعلق بنفس العزير وغيره اه أبو السعود واختلفوا في سبب هذا السؤال من ابراهيم فقيل انه مر على دابة ميتة وهي جيفة حمار وقيل كانت حوتا ميتا وقيل كان رجلا ميتا بساحل البحر قيل بحر طبرية فرآها وقد توزعتها دواب البر والبحر فاذا مد البحر جاءت الحيتان فأكلت منها واذا انحسر البحر جاءت السباع فأكلت منها فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها فلما رأى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يارب اني علمت انك تجمعها من بطون السباع وحواصل الطير وأجواف الدواب فأرني كيف تحييها لأعاين ذلك فازداد يقينا فعاتبه الله تعالى بقوله قال أولم تؤمن يعني أولم تصدق قال بلى يارب قد علمت وآمنت ولكن ليطمئن قلبي أي ليسكن قلبي عند المعاينة أراد ابراهيم عليه الصلاة والسلام أن يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل لما رأى الجيفة وقد تناولتها السباع والطير ودواب البحر تفكر كيف يجتمع ما تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه الى مشاهدة ميت يحييه ربه ولم يكن ابراهيم عليه السلام شاكا في احياء الله الموتي ولا دافعا له ولكنه أحب أن يرى ذلك عيانا كما أن المؤمنين يحبون أن يروا نبيهم محمدا ﷺ ويحبون رؤية الله والجنة ويطلبونه ويسألونه في دعائهم مع الايمان بصحة ذلك وزوال الشك عنهم فكذلك أحب ابراهيم أن يصير الخبر له عيانا وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم أنه لما اجتمع على نمروذ فقال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت فقال نمروذ أنا أحيي وأميت فقتل أحد الرجلين وأطلق الآخر فقال ابراهيم ان الله تعالى يقصد الي جسد ميت فيحييه فقال له نمروذ أنت عاينته فلم يقدر ابراهيم أن يقول نعم فانتقل الى حجة أخرى ثم سأل ابراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتي قال أولم تؤمن قال بلى ولكن

عليهم فهو حال (على غضب) صفة لغضب الاول (مهين) الياء بدل من الواو لانه من الهوان. قوله تعالى ويكفرون) أي وهم يكفرون والجملة حال والعامل فيها قالوا من قوله قالوا نؤمن ولا يجوز أن يكون العامل نؤمن اذ لو كان كذلك لوجب ان يكون لفظ الحال ونكفر اي ونحن نكفر والهاء في (وراءه) تعود على ما والهمزة في وراء بدل من ياء لان ماؤه واو لا يكون لامه واوا ويدل عليه انها ياء في توارت لا همزة وقال ابن جني هي عندنا همزة لقولهم وريئا بالهمز في التصغير (وهو الحق) جملة في موضع الحال والعامل فيها يكفرون ويجوز ان يكون العامل معنى الاستقرار الذي دلت عليه ما اذا التقدير بالذي استقر وراءه (مصدقا) حال مؤكدة والعامل فيها ما في الحق من معني الفعل اذ المعني وهو ثابت مصدقا وصاحب الحال الضمير المستتر في الحق عند قوم وعند آخرين صاحب الحال ضمير دل عليه الكلام والحق مصدر لا يتحمل الضمير على حسب تحمل اسم الفاعل له عندهم فاما المصدر

رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ) تعالى (أَوَلَمْ تُؤْمِنْ) بقدرتى على الاحياء سأله مع علمه بايمانه بذلك ليجيبه بما سال فيعلم السامعون غرضه (قَالَ بَلَىٰ) آمنت (وَلَٰكِن) سالتك (لِّيَطْمَئِنَّ) يسكن (قَلْبِي) بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال (قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ)

ليطمئن قلبي بقوة حجتي فاذا قيل أنت عاينته فأقول نعم اه خازن (قوله رب أرنى) بصرية متعدية لواحد وبدخول همزة النقل عليها طلبت مفعولا آخر هو جملة الاستفهام اه أبو السعود وأصل أرنى أرئيني بوزن أكرمني فحذفت الياء الاولي لان الامر كالمضارع في الحذف فصار أرئني ثم نقلت حركة الهمزة الي الراء وحذفت الهمزة فصار أرنى بوزن أفنى فانه حذف منه عينه وهي الهمزة ولامه وهي الياء اه (قوله قال تعالى له) أي تقريرا أولم تؤمن أى أتسأل ولم تؤمن اه كرخى (قوله سأله) أى سأل الله تعالي ابراهيم بقوله أولم تؤمن وقوله مع علمه أى علم الله تعالى بايمانه أي ايمان ابراهيم بذلك أى بقدرة الله على الاحياء وقوله ليجيبه أى ليجيب ابراهيم ربه وقوله بما سأل أى بالذى سأل الله ابراهيم عنه وهو ايمانه بقدرة الله تعالي حيث قال له أولم تؤمن ولهذا أجابه ابراهيم بقوله بلي فان هذا جواب بايمانه الذى سأله الله تعالى عنه وقوله فيعلم السامعون غرضه أي غرض ابراهيم في سؤاله بقوله رب أرنى الخ أى ليعلموا أن غرضه استكشاف واستعلام كيفية الاحياء وأنه لاشك عنده فى الايمان بقدرة الله تعالى عليه وعبارة أبى السعود قاله عز وجل وهو أعلم بأنه عليه السلام أثبت الناس ايمانا وأقواهم يقينا ليجيب بما أجاب به فيكون ذلك لطفا بالسامعين انتهت وعبارة القرطبي الاستفهام بكيف انما هو سؤال عن حال شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسؤل نحو قولك كيف علم زيد وكيف نسج الثوب ونحو ذلك وكيف فى هذه الآية هي استفهام عن هيئة الاحياء والاحياء متقرر انتهت (قوله بلي آمنت) أى فبلى هنا أثبتت الايمان المنفى وابطلت النفى ولو كان الجواب بنعم لكان كفرا الان نعم لتصديق الخبر بنفى أو اثبات اه كرخى (قوله ولكن ليطمئن) اللام لام كى فالفعل منصوب بعدها باضمار أن واللام متعلقة بمحذوف بعد لكن تقديره ولكن سألتك كيفية الاحياء للاطمئنان ولا بد من تقدير حذف آخر قبل لكن حتى يصح معه الاستدراك والتقدير بلى آمنت وما سألت غير مؤمن ولكن سألت ليطمئن قلبي والطمأنينة السكون (قوله بسكن) أي عن الاضطراب الحاصل فيه من تشوف رؤية الكيفية وانتظارها فان الانتظار يورث القلق والاضطراب وقوله بالمعاينة أى بسببها فانها اذا حصلت فيه زال قلقه وانتظاره فسكن اه (قوله المضمومة) افاد ان علمه الاستدلالى الذى كان حاصلا لم يكن ناقصا ولم يزد قوة وانما حصل له علم آخر ناشىء من المشاهدة انضم لما كان حاصلا عنده اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله بالمعاينة المضمومة الي الاستدلال أي ليطمئن قلبي عيانا كما اطمأن برهانا فبالمشاهدة يحصل اطمئنان لا يكون الا مع العلم اليقيني لما فيه من الاحساس الذي قلما يقع فيه شك اه (قوله قال فخذ) الفاء جواب شرط محذوف أي ان أردت ذلك فخذ اه كرخى وقوله من الطير في متعلقه قولان احدهما انه محذوف لوقوع الجار صفة لاربعة تقديره أربعة كائنة من الطير والثاني انه متعلق بخذ أي خذ من الطير والطير اسم جمع كركب وقيل بل جمع طائر نحو تاجر وتجر وهذا مذهب أبى الحسن وقيل بل هو مخفف من طير بالتشديد كقولهم هين وميت في هين وميت وقال أبو البقاء هو فى الاصل مصدر طار يطير ثم سمى به هذا الجنس اه سمين فان قلت لم خص الطير من بين الحيوان بهذه الحالة قلت لان الطير صفته الطيران في السماء وكانت همة ابراهيم الى جهة العلو والوصول الى الملكوث فكانت معجزته مشاكلة لهمته اه خازن وعبارة الكرخى خص الطير لانه أقرب الي الانسان شبها كتدوير الرأس والمشي على الرجلين وأجمع لخواص الحيوان لان فيه ما فى الحيوان مع زيادة كالطيران فى السماء والارتفاع فى الهواء والخليل عليه الصلاة والسلام كانت همته الي العلو والوصول الي الملكوت فجعلت معجزته مشاكلة همته وفائدة التقييد بالاربعة في الطير وفي الاجبل بعده الجمع بين الطبائع الاربعة في الطير وبين مهاب الريح من الجهات الاربع

الذي ينوب عن الفعل كقولك ضربا زيدا فيحتمل الضمير عند قوم (قل) ماهنا استفهام وحذفت ألفها مع حرف الجر للفرق بين الاستفهامية والخبرية وقد جاءت في الشعر غير محذوفة ومثله فيم أنت من ذكراها وعم يتساءلون ومم خلق (تقتلون) أي فتقتلم والمعنى ان آباءهم قتلوا فلما رضوا بفعلهم أضاف القتل اليهم (وان كنتم) جوابها محذوف دل عليه ما تقدم . قوله تعالى (بالبينات) يجوز أن تكون في موضع الحال من موسى تقديره جاءكم ذا بينات ويجوز أن يكون مفعولا به أى بسبب اقامة البينات . قوله تعالى (في قلوبهم العجل) اي حب العجل فحذف المضاف لان الذى يشربه القلب المحبة لا نفس العجل (بكفرهم)

فصُرْهُن إليْكَ) بكسر الصاد وضمها أملهن اليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن (ثم اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ) من جبال أرضك (مِنْهُنَّ جُزْءًا ثمّ ادْعُهُنَّ) اليك (يَأْتِينَكَ سَعْيًا) سريعا (وَاعْلَمْ أنَّ اللهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شيء (حَكِيمٌ) في صنعه فاخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وفعل بهن ماذكر وأمسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الاجزاء الي بعضها حتي تكاملت ثم أقبلت الى رؤسها (مَثَلُ) صفة نفقات (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ) أى طاعته (كَمَثَلِ حَبَّةٍ أنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ

فى الاجبل اه (قوله قصرهن اليك) قرأ حمزة بكسر الصاد والباقون بضمها وتخفيف الراء واختلف في ذلك فقيل القراءتان يحتمل أن يكونا بمعنى واحد وذلك أنه يقال صاره يصوره ويصيره بمعني قطعه أو أماله فاللغتان لفظ مشترك بين هذين المعنيين والقراءتان تحتملهما معا اهسمين وفى المختار وصاره أماله من باب قال وباع وقرىء فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها وصار الشيء أيضا من البابين قطعه وفصله فمن فسره بهذا جعل في الآية تقديما وتأخيرا فخذ اليك أربعة من الطير فصرهن اه (قوله أملهن) تفسير للفعل على كل من القراءتين وأمره باماتتهن اليه أي تقريبهن منه ليتحقق أوصافهن حتي يعلم بعد الاحياء أنه لم ينتقل جزء منها عن موضعه الاول أصلا اهأبو السعود (قوله ثم اجعل على كل جبل) قيل كانت أربعة كل واحد في جهة من جهات ابراهيم وقوله جزأ قيل كانت الاجزاء أربعة على كل جبل جزء وقيل كانت الجبال سبعة والاجزاء كذلك اهخازن ثم يحتمل أن يكون اجعل بمعني ألق فيتعدي لواحد وهو جزأ فعلي هذا يكون قوله على كل جبل ومنهن متعلقين باجعل ويحتمل أن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين فيكون جزأ الاول وعلى كل جبل هو الثاني فيتعلق بمحذوف ومنهن يجوز أن يتعلق علي هذا بمحذوف علي أنه حال من جزأ لانه في الاصل صفة نكرة فلما قدم عليها نصب حالا اهسمين (قوله ثم ادعهن) أى قل لهن تعالين باذن الله تعالى اه (قوله يأتينك) جواب الامر فهو في محل جزم ولكنه بني لاتصاله بنون الاناث وسعيا منصوب على المصدر النوعى لانه نوع من الاتيان اذ هو اتيان بسرعة فكانه قيل يأتينك اتيانا سريعا اهسمين (قوله سعيا سريعا) أى مشيا سريعا ولم تأت طائرة ليتحقق أن أرجلها سليمة فى هذه الحالة اهخازن (قوله حكيم فى صنعه) فليس بناء أفعاله على الاسباب العادية معجزا له عن ايجادها بطريق آخر خارق للعادة بل لكونه متضمنا للحكيم والمصالح اهأبو السعود (قوله فأخذ طاوسا الخ) فان قلت لم خصت هذه الاربعة قلت فيه اشارة الى ما فى الانسان ففى الطاوس اشارة الي ما في الانسان من حب الزهو والجاه وفي النسر اشارة الى شدة الشغف بالاكل وفي الديك اشارة الي شدة الشغف بحب النكاح وفى الغراب اشارة الي شدة الحرص ففى هذه الاربعة مشابهة للانسان في هذه الاوصاف وفي الاقتصار عليها اشارة الى أن الانسان اذا ترك هذه الشهوات الذميمة لحق باعلى الدرجات اه خازن وانما اقتصر في الآية على حكاية أوامره تعالي له من غير تعرض لامتثاله عليه السلام ولما ترتب عليه من عجائب آثار قدرته تعالى للايذان بأن ترتب تلك الامور علي أوامره تعالي واستحالة تخلفها عنها أمر جلي لايحتاج الي الذكر أصلا وناهيك بالقصة دليلا علي فضل الخليل وحسن الادب في السؤال حيث أراه ما سأل في الحال وأرى العزير ما أراه بعد اماتته مائة عام اهأبو السعود (قوله ونسرا) بتثليث النون والفتح أفصح (قوله عنده) أى فى يده وعبارة القرطبي فأخذ هذه الطير حسبما أمره وذكاها ثم قطعها قطعا صغارا وخلط لحوم البعض مع لحوم البعض ومع الدم والريش حتي يكون أعجب ثم جعل من ذلك المجموع المختلط جزأ علي كل جبل ووقف هو من حيث يرى تلك الاجزاء وأمسك رؤس الطير بيده ثم قال تعالين باذن الله فتطايرت تلك الاجزاء الدم الي الدم والريش الي الريش حتى التأمت كما كانت أولا وبقيت بلا رؤس ثم كرر النداء فاتته سعيا على أرجلها فكان ابراهيم اذا أشار الي واحد منها بغير رأسه تباعد الطير واذا أشار اليه برأسه قرب حتى لقي كل طائر رأسه وطارت باذن الله تعالي اه (قوله مثل الذين ينفقون الخ) لابد من تقدير مضاف في أحد الجانبين أى مثل نفقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة اهأبو السعود والشارح سلك الاول قوله أى

اى بسبب كفرهم ويجوز ان يكون حالا من المحذوف اى مختلطا بكمرهم . واشربوا في موضع الحال والعامل فيه قالوا اي قالوا ذلك وقد اشربوا وقد مرادة لان الفعل الماضي لايكون حالا الا مع قد وقال الكوفيون لايحتاج اليها ويجوز ان يكون واشربوا مستأنفا والاول اقوى لانه قد قال بعد ذلك قل بئس ما يأمركم به فهو جواب قولهم سمعنا وعصينا فالاولى أن لايكون بينهما اجنبي . قوله تعالى (لن كانت لكم الدار) الدار

فى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ) فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمائة ضعيف (وَاللهُ يُضَـٰعِفُ) أكثر من ذلك (لِمَن يَشَآءُ وَاللهُ وَٰسِعٌ) فضله (عَلِيمٌ) بمن يستحق المضاعفة (ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا مَنًّا) على المنفق عليه بقولهم مثلا قد أحسنت اليه وجبرت حاله (وَلَآ أَذًى) له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه (لَهُمْ أَجْرُهُمْ)

طاعته) المراد بهال وجوه الخيرات الواجبة والمندوبة اه أبو السعود (قوله انبتت سبع سنابل أى أخرجت ساقا تشعب منه سبع شعب في كل واحدة منها سنبلة اه شيخنا (قوله في كل سنبلة مائة حبة) وذلك مشاهد في الذرة والوخن بل فيهما أكثر من ذلك اه أبو السعود وقيل المقصود من الآية أن الانسان اذا علم أنه اذا بذر حبة أخرجت له ما ذكر فلا ينبغى له التقصير في ذلك فكذلك ينبغي لطالب الاجر أن لا يترك الانفاق اذا علم أنه يحصل له بالواحدة سبعمائة اه خازن وفي المصباح وسنبل الزرع فنعل بضم الفا والعين والواحدة سنبلة والسبل مثله الواحدة سبلة مثل قصب وقصبة وسنبل الزرع أخرج سنبله وأسبل بالالف أخرج سبله اه (قوله مائة حبة) فاعل بالجر لانه قد اعتمد اذ وقع صفة لسنابل أو مبتدأ والجار قبله خبره والوجه الاول أولي لان الاصل الوصف بالمفردات دون الجمل اه كرخى (قوله أكثر من ذلك) أى اكثر من السبعمائة لمن يشاء أى لا لكل الناس فالزيادة على السبعمائة لبعض الناس بخلاف السبعمائة فانها لكل منفق وقيل المراد والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء أو لبعض الناس لا لكلهم فالسبعمائة غير مطردة على هذا بل المطرد التضعيف الى عشرة فقط اله شيخنا وعبارة الكرخى قوله أكثر من ذلك أى فأقل الضعف هو المثل وأكثره غير محصور قاله الازهري وفي الحديث رب زدأمتى فنزل من ذا الذى يقرض الله الآية وفيه أيضا رب زدأمتي فنزل انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب وأضاف القرض لنفسه لئلا يصير للغني على الفقير منه وفى كلامه اشارة الي أنه على ترك المفعول به ولكن مع ارادة خصوصية المفعول المطلق انتهت (قوله عليم بمن يستحق المضاعفة) أى الزائدة على السبعمائة فيستحقها بامور كتمام اخلاصه وتحرى الحلال فى نفقته اه شيخنا (قوله الذين ينفقون أموالهم الخ) هذا تقييد لما قبله أى أن المضاعفة المذكورة مشروطة بعدم المن والاذى اه شيخنا وعبارة الخازن نزلت هذه الآية فى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف اما عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك بألف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت هذه الآية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بألف دينار فى جيش العسرة فصبها فى حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرأيته يدخل يده فيها ويقلبها ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم فانزل الله الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله واما عبد الرحمن فجاء باربعة آلاف درهم صدقة الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كان عندى ثمانية آلاف فامسكت لنفسى وعيالى اربعة آلاف واخرجت اربعة آلاف لربى عز وجل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت والمعني الذين يعينون المجاهدين فى سبيل الله بالانفاق عليهم فى حوائجهم ومؤنتهم انتهت (قوله ثم لا يتبعون) ثم للتراخي في الزمان نظر الغالب من ان وقوع المن والاذى يكون بعد الانفاق بمدة وقيل المراد التراخي فى الرتبة عدمها اعظم في الاجر من رتبة الانفاق اه شيخنا (قوله منا علي المنفق عليه) قدره اشارة الي ان في الكلام حذفا وانما قدم المن لكثرة وقوعه وتوسيط كلمة لا للدلالة على شمول النفى باتباع كل واحد منهما وثم لاظهار علو رتبة المعطوف فان قيل كيف مدح المنفقين بترك المن وقد وصف الله نفسه بالمن كما في قوله لقد من الله علي المؤمنين فالجواب ان المن يقال للاعطاء وللاعتداد بالنعمة واستعظامها والمراد فى الآية المعني الثانى فان قلت من المعني الثاني قوله بل الله يمن عليكم إن هداكم للايمان قلنا ذلك اعتداد بنعمة الايمان فلا يكون قبيحا بخلاف نعمة المال على أنه يجوز أن يكون من صفات الله تعالي ما هو ممدوح في حقه ذم في حق العبد كالجبار والمتكبر والمنتقم اه كرخى (قوله ولا أذى له) اى المنفق عليه وقوله بذكر ذلك أي القول المذكور وقوله ونحوه اى نحو القول كالعبوس في وجهه والدعاء عليه اه شيخنا (قوله لهم اجرهم) اى في الآخرة فقول الشارح في الآخرة راجع لهذا وما بعده اه شيخنا

اسم كان وفي الخبر ثلاثة اوجه . احدها هو (خالصة) وعندظرف لخالصة او للاستقرار الذى في لكم ويجوز ان تكون عندحالا من الدار والعامل فيها كان او الاستقرار واما لكم فتكون على هذا متعلقة بكان لانها تعمل فى حروف الجر ويجوز ان تكون لتبيين فيكون موضعها بعد خالصة اي خالصة لكم فيتعلق بنفس خالصة ويجوز ان يكون صفة لخالصة قدمت عليها فيتعلق حينئذ بمحذوف . والوجه الثانى ان يكون

ثواب انفاقهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ) كلام حسن ورد على السائل جميل (وَمَغْفِرَةٌ) له في الحاحه (خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى) بالمن وتعيير له بالسؤال (وَاللَّهُ غَنِيٌّ) عن صدقة العباد (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ) أي أجورها (بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) ابطالا (كَالَّذِي) أي كابطال نفقة الذي (يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ)

(قوله ثواب انفاقهم) أي الثواب المضاعف الى السبعمائة أو أزيد منها اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ثواب انفاقهم أي حسبما وعدلهم في ضمن التمثيل وهو جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا عن الموصول وفي تكرير الاسناد وتقييد الاجر بقوله عند ربهم من التأكيد والتشريف مالا يخفى واخلاء الخبر من الفاء المفيدة لسببية ماقبلها لما بعدها للايذان بأن ترتب الاجر على ماذكر من الانفاق وترك اتباع المن والاذي أمر بين لا يحتاج الى التصريح بالسببية وأما ايهام انهم أهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا فيأباه مقام الترغيب في الفعل والحث عليه انتهت (قوله قول معروف) قول مبتدأ وساغ الابتداء بالنكرة لوصفها وللعطف عليها ومغفرة عطف عليه وسوغ الابتداء بها العطف أو الصفة المقدرة اذ التقدير ومغفرة من السائل أو من الله وخير خبر عنهما وقوله يتبعها أذى في محل جر صفة لصدقة ولم يعد ذكر المن فيقول يتبعها من وأذى الا أن الاذى يشمل المن وغيره وانما ذكر بالتنصيص في قوله لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لكثرة وقوعه من المتصدقين وعسر تحفظهم منه ولذلك قدم على الاذى اه سمين (قوله كلام حسن) كلام تفسير لقول وحسن تفسير لمعروف وكذا قوله ورد جميل والمراد القول من المسؤل اه شيخنا وعبارة أبي السعود قول معروف أي كلام جميل تقبله القلوب ولا تنكره يرد به السائل من غير اعطاء شيء اه (قوله ومغفرة له في الحاحه) أي تستر لما وقع من السائل من الالحاح في المسئلة وغيره مما يثقل على المسؤل وصفح عنه اه أبو السعود (قوله خير من صدقة) أي خير للمسؤل من صدقة اه شيخنا وهذا يقتضي أن صدقته المذكورة فيها خير وهو يخالف ظاهر قوله الآتي فمثله كمثل صفوان الخ ولذلك قال أبو السعود خير للسائل من صدقة الخ أي لكونها مشوبة بضرر والقول المعروف خالص منه واعتبار الخيرية بالنسبة للمسؤل يؤدي الى أن يكون في الصدقة الموصوفة بما ذكر خير مع أنها باطلة بالمرة اه (قوله يتبعها أذي بالمن الخ) أشار بهذا التفسير الى أن الاذي هنا شامل للمن وغيره فليس فيما هنا قصور عن قوله فيما سبق ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى اه شيخنا (قوله والله غني عن صدقة العباد) أي فلا يحوج الفقراء الى تحمل مؤنة المن والاذي ويرزقهم من جهة أخرى حليم بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي أي لا يعاجلهم بها لأنهم لا يستحقونها بسببهما والجملة تذييل لما قبله مشتملة على الوعد والوعيد مقررة لاعتبار الخيرية بالنسبة الى السائل قطعا اه كرخي (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم الخ) اختلف العلماء في تلك المسئلة على أقوال ثلاثة فقال بعضهم اذا فعل ذلك أي المان فلا أجر له في نفقته وعليه وزر فيما من على الفقير وقال بعضهم ذهب أجره فلا أجر له ولا وزر عليه وقال بعضهم اذا فعل ذلك فله أجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته وعليه الوزر بالمن وهذا أوجه اه كرخي (قوله بالمن والاذى) أي بكل واحد منهما وقوله ابطالا كالذي الخ يشير به الى ان محل الكاف نصب نعتا لمصدر محذوف اي ابطالا مثل ابطال المنفق ماله كما قاله مكي وخالفه الشيخ المصنف في الاتقان حيث قال والوجه كونه حالا من الواو اي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي فهذا لا حذف فيه اه كرخي وعبارة السمين قوله كالذي ينفق الكاف في محل نصب فقيل نعتا لمصدر محذوف اي لا تبطلوها ابطالا كابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس وقيل في محل نصب على الحال من ضمير المصدر المقدر كما هو رأي سيبويه وقيل حال من فاعل تبطلوا أي لا تبطلوها مشبهين الذي ينفق ماله رئاء الناس ورئاء فيه ثلاثة أوجه احدها انه نعت لمصدر محذوف تقديره انفاقا رئاء الناس كذا ذكره مكي والثاني انه مفعول من أجله اي لاجل رئاء الناس وقد استكمل شروط النصب والثالث انه في محل الحال اي ينفق مرائيا والمصدر هنا مضاف للمفعول وهو الناس ورئاء مصدر كقاتل قتالا والاصل رياء فالهمزة الاولى بدل من ياء هي

فخبر كان لكم وعند الله ظرف وخالصة حال والعامل كان او الاستقرار . والثالث ان يكون عند الله هو الخبر وخالصة حال والعامل فيها اما عند او ما يتعلق به او كان او لكم وسوغ ان يكون عند خبر كان لكم اذ كان فيه تخصيص وتبيين ونظيره قوله ولم يكن له كفوا احد لولا له لم يصح ان يكون كفوا خبرا (من دون) في موضع نصب بخالصة لانك تقول خلص كذا من كذا . قوله تعالى (ايدا) ظرف (بما قدمت) اي بسبب ما قدمت

مرائيالهم (وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) وهو المنافق (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ) حجر أملس (عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ) مطر شديد (فَتَرَكَهُ صَلْدًا) صلبا أملس لاشيء عليه (لَا يَقْدِرُونَ) استئناف لبيان مثل المنافق والمنفق رئاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذى (عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا) عملوا أي لايجدون له ثوابا فى الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لاذهاب المطر له (وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ وَمَثَلُ) نفقات (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ) طلب (مَرْضَاتِ اللهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) أى تحقيقا للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لايرجونه لانكارهم له ومن ابتدائية

عين الكلمة والثانية بدل من ياء هي لام الكلمة لانها وقعت طرفا بعد ألف زائدة والمفاعلة في رئاء على بابها لان المرائي يري الناس أعماله حتي يروه الثناء عليه والتعظيم له اه (قوله مرائيالهم) أى لطلب المدحة والشهرة وفيه اشارة الى أن المصدر مضاف للمفعول وهو بمعنى اسم الفاعل اه كرخى (قوله فمثله كمثل) مبتدأ وخبر قال أبو البقاء ودخلت الفاء لترتبط الجملة بما قبلها وقد تقدم مثله فالهاء في مثله فيها قولان أظهرهما أنها تعود على الذى ينفق رئاء الناس لانه أقرب مذكور والثانى أنها تعود على المان المعطى كأنه تعالى شبهه بشيئين بالذى ينفق رئاءه وبصفوان عليه تراب ويكون قد عدل من خطاب الي غيبة ومن جمع الى فرد والصفوان حجر كبير أملس وفيه لغتان أشهرهما سكون الفاء والثانية فتحها وبها قرأ ابن المسيب والزهرى وهي شاذة اه سمين وهو اسم جنس واحده صفوانة اه شيخنا (قوله فأصابه وابل) عطف على الفعل الذى تعلق به قوله عليه أى استقر عليه تراب فأصابه والضمير يعود على الصفوان وقيل على التراب وأما الضمير في فتركه فيعود على الصفوان فقط وألف أصابه عن واو لانه من صاب يصوب اه سمين ﴿فائدة﴾ المطر أوله رش ثم طش ثم طل ثم نضح ثم هطل ثم وبل اه من السمين وفي المصباح وبلت السماء وبلا من باب وعد ووبولا اشتد مطرها وكان الاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا يقال للمطر وابل اه (قوله فتركه صلدا) فى المختار حجر صلد أي صلب أملس وصلد الزند من باب جلس اذا صوت ولم يخرج نارا وأصلد الرجل صلد زنده اه ويقال أيضا صلد بكسر اللام يصلد بفتحها اه سمين (قوله لايقدرون على شيء الخ) الجملة استئناف مبني على سؤال كانه قيل فماذا يكون مآلهم حينئذ فقيل لايقدرون الخ ومن ضرورة كون مثلهم كما ذكر كون مثل من يشبههم وهم أصحاب المن والاذي كذلك اه أبو السعود (قوله وجمع الضمير باعتبار معني الذي) كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا لما أن المراد به الجنس أو الجمع أو الفريق كما أن الضمائر الاربعة السابقة له باعتبار اللفظ اه كرخى (قوله وجمع الضمير) أى في قوله لايقدرون وفي قوله كسبوا يعني وأفرده فى المواضع الاربعة قبل هذين باعتبار لفظه اه شيخنا (قوله والله لايهدي) فيه تعريض بأن المن والاذى من خصال الكفار اه شيخنا وعبارة الكرخى والله لايهدى القوم الكافرين الي الخير والرشد والجملة تذييل مقرر لمضمون ماقبلها وفيها تعريض بان كلا من الرياء والمن والاذى على الانفاق من خصائص الكفار فلا بد للمؤمنين أن يجتنبوها اه (قوله ومثل الذين الخ) هذا في المعنى مفهوم قوله كالذي ينفق ماله رئاء الناس أى فمثل المرائي ما تقدم ومثل المخلص كمثل جنة الخ وانما قدر المضاف لتكون المماثلة بين النفقة والجنة وهذا أنسب من كونها بين صاحبي كل اه شيخنا (قوله ابتغاء مرضات الله) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله وشروط النصب متوفرة والثاني أنه حال وتثبيتا عطف عليه بالاعتبارين أى لاجل الابتغاء والتثبيت أو مبتغين ومثبتين اه سمين وتثبيتا مصدر مفعوله محذوف كما أشار له الشارح وفاعله يفهم من قوله من أنفسهم أى مثبتين وموطنين أنفسهم على الجزاء اه شيخنا (قوله أى تحقيقا للثواب) هذا هو المفعول المحذوف وقوله عليه أي الانفاق واشار بذلك الى ان التثبيت اعتقاد كون الشيء محققا ثابتا ايضاحه قول الحسن كان الرجل اذا هم بحسنة يتثبت فان كان ذلك لله تعالى امضاه وان خالطه رياء أمسك اه كرخى وعبارة الخازن والمعنى انهم يخرجون زكاة أموالهم وينفقون أموالهم فى سائر البر والطاعات طيبة أنفسهم بما أنفقوا على يقين بثواب الله وتصديق بوعده يعلمون ان ما انفقوا خير لهم مما تركوا اه (قوله لايرجونه) أي الثواب (قوله ومن ابتدائية) كقوله تعالى حسدا من عند أنفسهم أى تثبيتا مبتدأ من أصل أنفسهم أفهم ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية نفسه عن البخل وحب المال اه

فهو مفعول به ويقرب معناه من معنى المفعول له وما بمعنى الذى او نكرة موصوفة او مصدرية فيكون مفعول قدمت محذوفا اي بتقديمها يديهم الشر. قوله تعالى (ولتجدنهم) هى المتعدية الى مفعولين والثانى احرص و (على) متعلقة باحرص (ومن الذين اشركوا) فيه وجهان احدهما هي معطوفة على الناس فى المعنى والتقدير احرص من الناس اى الذين فى زمانهم وأحرص من الذين اشركوا يعنى به المجوس لانهم كانوا اذا دعوا بطول

(كَمَثَلِ جَنَّةٍ) بستان (بِرَبْوَةٍ) بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو (أَصَابَهَا وَابِلٌ فَئَاتَتْ) اعطت (أُكُلَهَا) بضم الكاف وسكونها ثمرها (ضِعْفَيْنِ) مثلي ما يثمر غيرها (فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ) مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها المعنى تثمر وتزكو كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أم قلت (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فيجازيكم به (أَيَوَدُّ) أيحب (أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ) بستان (مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا) ثمر (مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَ) قد (أَصَابَهُ الْكِبَرُ) فضعف من الكبر عن الكسب (وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ) أولاد صغار لا يقدرون عليه (فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ)

كرخي (قوله ومن ابتدائية) فالمعني أن التحقيق والاعتقاد المذكور مبتدأ وناشيء من قبل انفسهم لا من جهة اخرى اه شيخنا (قوله كمثل جنة) الجنة تطلق على الاشجار الملتفة المتكاثفة وعلى الارض المشتملة عليها اه ابو السعود والاول انسب هنا لاجل قوله بربوة اه شيخنا (قوله بربوة) أي فيها (قوله بضم الراء وفتحها) عبارة ابي السعود بالحركات الثلاث اه (قوله فآتت) مفعوله الاول محذوف أي صاحبها وضعفين حال من أكلها اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أعطت أشار به الى ان آتت يتعدى لاثنين حذف أولهما وهو صاحبها أو أهلها اه (قوله فطل) مبتدأ محذوف الخبر كما قدره بقوله يصيبها ويكفيها اه شيخنا (قوله لارتفاعها) عبارة أبي السعود لجودتها وكرمها ولطافة هوائها انتهت (قوله والله بما تعملون) أي عملا ظاهرا أو قلبيا بصير لا يخفى عليه شيء منه وهو ترغيب في الاخلاص مع التحذير من الرياء ونحوه اه أبو السعود (قوله أيود أحدكم) هذه الجملة متصلة بقوله لا تبطلوا صدقاتكم الخ فهو مثل آخر لنفقة المرائي والمان والودحب الشيء مع تمنيه اه (قوله أحدكم) أي يا أيها المراؤن في صدقاتكم (قوله أن تكون له جنة) تقدم انها تطلق على الاشجار وعلى الارض المشتملة عليها والاول أنسب بقوله تجري من تحتها الانهار اه شيخنا (قوله جنة) أي فيها جميع الفواكه بدليل قوله له فيها من كل الثمرات وانما اقتصر في وصفها على النخيل والاعناب لكونهما أفضل الفواكه وجامعين لفنون المنافع اه شيخنا (قوله من نخيل) في محل رفع صفة لجنة أي كائنة من نخيل ونخيل فيه قولان أحدهما أنه اسم جمع واحده نخلة والثاني أنه جمع نخل الذي هو اسم جنس الاعناب جمع عنب الذي هو اسم جنس واحده عنبة اه سمين (قوله تجري من تحتها الانهار) هذه الجملة في محلها وجهان أحدهما أنها في محل رفع صفة لجنة والثاني أنها في محل نصب وفيه أيضا وجهان فقيل على الحال من جنة لانها قد وصفت وقيل على أنها خبر اه سمين (قوله له فيها الخ) الظرف الاول خبر والثاني حال والثالث نعت لمبتدأ محذوف كما قدره بقوله ثمر اه شيخنا وعبارة السمين قوله له فيها من كل الثمرات جملة من مبتدأ وخبر فالخبر قوله له ومن كل الثمرات هو المبتدأ وذلك لا يستقيم على الظاهر اذ المبتدأ لا يكون جارا ومجرورا فلا بد من تأويله واختلف في ذلك فقيل المبتدأ في الحقيقة محذوف وهذا الجار والمجرور صفة قائمة مقامه تقديره له فيها رزق من كل الثمرات فحذف الموصوف وبقيت صفته ومثله قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم أي وما منا أحد الا له مقام معلوم وقيل من زائدة تقديره له فيها كل الثمرات وذلك عند الاخفش لانه لا يشترط في زيادتها شيأ وأما الكوفيون فيشترطون التنكير والبصريون يشترطونه وعدم الايجاب واذا قلنا بالزيادة فالمراد بقوله كل الثمرات التكثير لا العموم لان العموم متعذر عادة قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون من زائدة لا على قول سيبويه ولا على قول الاخفش لان المعنى يصير له فيها كل الثمرات وليس الامر على هذا الا أن يراد به هنا الكثرة لا الاستيعاب فيجوز عند الاخفش لانه يجوز زيادة من في الموجب اه (قوله وقد أصابه الكبر) يشير الى أن الواو للحال حملا على المعنى كما قاله القاضي وانما قال حملا على المعنى لان أن المصدرية وان كانت صالحة للدخول على الماضي مثل عجبت من أن قام لكنها اذا نصبت المضارع كانت للاستقبال قطعا فلم تصلح للماضي فلم يصح عطف أصاب على تكون فأجاب بان الواو في وأصابه للحال بتقدير قداه كرخي (قوله وله ذرية) هذه الجملة في محل نصب على الحال من الهاء في أصابه وقوله فأصابها اعصار هذه الجملة عطف على صفة الجنة قاله أبو البقاء يعني على قوله من نخيل وما بعده اه سمين (قوله ريح شديدة) عبارة السمين والاعصار الريح الشديدة المرتفعة وتسميها العامة الزوبعة وقيل هي الريح السموم سميت بذلك لانها تلتف كما يلتف الثوب المعصور حكاه المهدوي وقيل لانها تعصر السحاب

العمر تا لو عشت الف نيروز فعلى هذا في (يود) وجهان احدهما هو حال من الذين اشركوا تقديره مواد احدهم ويدلك على ذلك انك لو قلت ومن الذين اشركوا الذين يود احدهم صح ان يكون وصفا ومن هنا قال الكوفيون هذا يكون على حذف الموصول وابقاء الصلة والوجه الثاني ان تجعل يود

ريح شديدة (فيه نار فاحترقت) فقدها أحوج ما كان اليها وبقي هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمان في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون اليها في الآخرة والاستفهام بمعني النفي وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله (كذلك) كما بين ماذكر (يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) فتعتبرون (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا) أي زكوا (من طيبات) جياد (ما كسبتم) من المال (ومما) طيبات (أخرجنا لكم من الأرض) من الحبوب والثمار (ولا تيمموا) تقصدوا (الخبيث) الردىء (منه) أي من المذكور (تنفقون) في الزكاة حال من ضمير تيمموا (ولستم بآخذيه) أي الخبيث لو أعطيتموه

وتجمع على اعاصير اه وفي المصباح والريح مؤنثة على الاكثر فيقال هي الريح وقد تذكر على معني الهواء فيقال هو الريح وهب الريح وقال ابن الانباري الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذا سائر اسمائها إلا الاعصار فانه مذكر اه (قوله ريح شديدة) عبارة الخازن ريح ترتفع الي السماء وتستدير كأنها عمود انتهت (قوله عجزة) جمع عاجز على حد قوله * وشاع نحو كامل وكمله * اه شيخنا (قوله وهذا تمثيل) اى تشبيه لنفقة المرائي اي بالجنة المذكورة اه شيخنا (قوله بمعنى النفي) اى فهو انكاري لكن المنفي في الحقيقة هو قوله فأصابها الخ فهو مصب الانكار والنفي وعبارة ابى السعود والهمزة لانكار الوقوع على معني اي مناط الانكار ليس جميع ما يتعلق به الود بل انما هو قوله فاصابها اعصار الخ اه (قوله وعن ابن عباس) مقابل لقوله وهذا تمثيل الخ فقوله هو اي هذا التمثيل لرجل اي تشبيه له بصاحب الجنة المذكور اه شيخنا (قوله ثم بعث له الشيطان) ان سلط عليه (قوله كما بين ماذكر) اى من امر النفقة المقبولة وغيرها اه خازن (قوله يا ايها الذين آمنوا انفقوا الخ) هذا بيان لحال ما ينفق منه اثر بيان اصل الانفاق وكيفيته اى انفقوا من حلال ما كسبتم وجياده لقوله تعالى لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون اه ابو السعود وفي مفعول انفقوا قولان احدهما انه المجرور بمن ومن للتبعيض اى انفقوا بعض مارزقناكم والثاني انه محذوف قامت صفته مقامه اى انفقوا شيأ مما رزقناكم وتقدم له نظائر اه سمين (قوله من المال) وهو النقد وعروض التجارة والمواشي اه (قوله ومما اخرجنا) عطف على المجرور بمن باعادة الجار لاحد معنيين اما التأكيد واما الدلالة على عامل آخر مقدر اى وانفقوا مما اخرجنا ولا بد من حذف مضاف اى ومن طيبات ما اخرجنا والكم متعلق بأخرجنا واللام للتعليل ومن الارض متعلق باخرجنا ايضا ومن لابتداء الغاية اه سمين وظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة في كل ماخرج من الارض قليلا أو كثيراً لكن الشافعي خصه بما يزرعه الآدميون ويقتات اختيارا وقد بلغ نصابا وبثمر النخل وثمر العنب وابقاه أبو حنيفة على عمومه فأوجبها كل ما يقصد من نبات الارض كالفواكه والبقول والخضراوات كالبطيخ والقثاء والخيار وأوجب في ذلك العشر قليلا أو كثيراً اه من الخازن (قوله من الحبوب) أى المقتاتة اختياراً وقوله والثمار أي ثمر النخل وثمر العنب (قوله ولا تيمموا الخبيث) الجمهور على تيمموا والاصل تتيمموا بتاءين فحذفت احداهما تخفيفاً أما الاولي واما الثانية وقد تقدم تحرير القول فيه عند قوله تظاهرون اه سمين وفي الخازن عن البراء بن عازب قال نزلت فينا معشر الانصار كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم اذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فسقط البسر أو التمر فيأكل وكان فينا من لا يرغب في الخير فيأتي بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه فأنزل الله ولا تيمموا الآية اه (قوله أى من المذكور) أى فى قوله من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا وهذا اعتذار عن عدم تثنية الضمير فالضمير راجع لما يصدق بالامرين وهو المذكور وعلى هذا فالجار والمجرور نعت للخبيث او حال منه هذا ماجرى عليه الشارح اه شيخنا وحينئذ يحتاج لتقدير رابط في الجملة الحالية تقديره تنفقونه وهو ثابت في بعض نسخ الشارح ويصح كونه متعلقا بالفعل بعده كما جري عليه السمين وقد حكى البيضاوى كلا من القولين تأمل (قوله ولستم بآخذيه) حال من الواو في تنفقون (قوله الا أن تغمضوا فيه) على حذف الجار وان مصدرية كما اشار الي هذا بقوله بالتساهل فقدر الباء وفسر ان تغمضوا بمصدرين التساهل وغض البصر ولله دره في ذلك فان الاغماض يطلق على كل منهما ففي المختار وغمض عنه اذا تساهل في بيع أو شراء واغمض ايضا قال

احدهم حالا من الهاء والميم في ولتجدنهم أى لتجدنهم أحرص الناس واد أحدهم . والوجه الثاني من وجهي من الذين ان يكون مستأنفا والتقدير ومن الذين اشركوا قوم يود احدهم لو من يود احدهم وماضي يودوددت بكسر العين فلذلك صحت الواو

فى حقوقكم (إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ) بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ) عن نفقاتكم (حَمِيدٌ) محمود على كل حال (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ) يخوفكم به ان تصدقتم فتمسكوا (وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ) البخل ومنع الزكاة (وَاللَّهُ يَعِدُكُم) على الانفاق (مَّغْفِرَةً مِّنْهُ) لذنوبكم (وَفَضْلًا) رزقا خلفا منه (وَاللَّهُ وَاسِعٌ) فضله (عَلِيمٌ) بالمنفق (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ)

تعالى الا ان تغمضوا فيه اه وفي المصباح وأغمضت العين اغماضا وغمضتها تغميضا اطبقت الاجفان اه اذا عرفت ان الاغماض يطلق على كل من التساهل في الشيء واطباق جفن العين عرفت أن لا حاجة لدعوي المجاز والكناية التي قالها بعضهم ونصه قوله الا أن تغمضوا فيه الاغماض فى اللغة غض البصر واطباق الجفن والمراد به هنا التجاوز والمساهلة لان الانسان اذا رأى ما يكره أغمض عينيه لئلا يرى ذلك ففى الكلام مجاز مرسل أو استعارة اه (قوله الا ان تغمضوا) الاصل الا بأن فحذف حرف الجر وهو الباء وهذه الباء متعلقة بقوله باخذيه وأجاز أبو البقاء أن تكون أن وما فى حيزها في محل نصب على الحال والعامل فيها آخذيه والمعني لستم باخذيه فى حال من الاحوال الا في حال الاغماض اه سمين (قوله غني عن نفقاتكم) أي فلم يأمركم بها لاحتياجه اليها بل لنفعكم بها واحتياجكم لثوابها فينبغي لكم أن تتحروا فيها الطيب اه شيخنا (قوله على كل حال) أي من التعذيب والاثابة اه شيخنا (قوله الشيطان يعدكم الفقر) الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر ويستعمل في الخير والشر عند ذكر كل منهما فيقال وعدته خيرا ووعدته شرا وهنا قد استعمل في الشر فاذا لم يذكر كل فيخص الوعد بالخير وأما الشر فله الايعاد فيقال في الخير وعدته وفي الشر أوعدته وانما عبر عن ذلك بالوعد مع أن الشيطان لم يضف مجيء الفقر الي جهته وقد علمت أن الوعد هو الاخبار بما سيكون من جهة المخبر للايذان بمبالغته فى الاخبار بتحقيق مجيئه فكانه نزله فى تقرر الوقوع منزلة أفعاله الصادرة منه أو لوقوعه في مقابلة وعده تعالي على طريقة المشاكلة اه من الخازن وأبي السعود (قوله يخوفكم به) عبارة غيره يوسوس لكم ويحسن لكم البخل ومنع الزكاة والصدقة اه (قوله فتمسكوا) قيل انه معطوف على الفقر عطف الفعل على الاسم ويلزم عليه أن يصير المعنى على تفسيره بالتخويف الشيطان يخوفكم الفقر والامساك مع أنه ليس الغرض التخويف من الامساك بل تحسينه فلو أثبت الشارح النون في الفعل لكان أوضح ويكون متسببا عن قوله يعدكم الفقر اه (قوله ويأمركم بالفحشاء) قال الكلبي كل فحشاء فى القرآن فالمراد به الزنا الا هذا الموضع وفى هذه الآية لطيفة وهي ان الشيطان يخوف الرجل أولا بالفقر ثم يتوصل بهذا التخويف الي أن يأمره بالفحشاء وهو البخل وذلك لان البخل صفة مذمومة عند كل أحد فلا يستطيع الشيطان ان يحسن له البخل الا بتلك المقدمة وهي التخويف من الفقر فلهذا قال الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء اه خازن (قوله والله يعدكم مغفرة منه) اي بسبب الانفاق كقوله ان الحسنات يذهبن السيآت وقوله خلفا منه كقوله وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه اه (قوله خلفا منه) أي من الله تعالي أو مما أنفقتم وفيه تكذيب للشيطان في وعده بالفقر اه من أبي السعود (قوله عليم بالمنفق) بصيغة اسم المفعول وعبارة الخازن بما تنفقونه اه روي عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة به فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وقوله ان للشيطان لمة بابن آدم اللمة الخطرة الواحدة من الالمام وهو القرب من الشيء والمراد بهذه اللمة التي تقع في القلب من فعل خير أو شر فاما لمة الشيطان فوسوسته واما لمة الملك فالهام من الله تعالى وروى الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان يقول أحدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا اه (قوله يؤتي الحكمة من يشاء) اختلف العلماء في الحكمة فقال السدي هي النبوة وابن عباس هي المعرفة بالقرآن فقهه ونسيخه ومحكمه ومتشابهه

لانها لم يكسر ما بعدها في المستقبل (لو يعمر) لو هنا بمعني ان الناصبة للفعل ولكن لا تنصب وليست التي يمتنع بها الشيء لامتناع غيره ويدلك على ذلك شيآن احدهما ان هذه يلزمها المستقبل والاخرى معناها في الماضي والثاني ان يود تتعدى الى مفعول واحد وليس مما يعلق عن العمل فمن هنا لزم ان يكون لو بمعني ان وقد جاءت بعد يود في قوله تعالى ايود احدكم ان تكون له جنة وهو كثير في القرآن والشعر ويعمر يتعدى الى مفعول واحد قد أقيم مقام الفاعل (ألف سنة) ظرف (وما هو بمزحزحه) في هو وجهان احدهما هو ضمير احدا ي وما ذلك المتمني

أى العلم النافع المؤدي الى العمل (مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا لمصيره الى السعادة الابدية (وَمَا يَذَّكَّرُ) فيه ادغام التاء في الاصل فى الذال يتعظ (إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ) أديتم من زكاة أو صدقة (أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ) فوفيتم به (فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ) فيجازيكم عليه (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الانفاق في غير محله من معاصى الله (مِنْ أَنْصَارٍ) ما نعين لهم من عذابه (إِنْ تُبْدُوا) تظهروا (الصَّدَقَاتِ) أى النوافل (فَنِعِمَّا هِيَ) أى نعم شيئا ابداؤها (وَإِنْ تُخْفُوهَا) تسروها (وَتُؤْتُوهَا) الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) من إبدائها وايتائها الاغنياء أما صدقة الفرض فالافضل اظهارها ليقتدى به ولئلا يتهم وايتاؤها الفقراء متعين (وَيُكَفِّرُ)

وغريبه ومقدمه ومؤخره وقال قتادة ومجاهد الحكمة الفقه فى القرآن وقال مجاهد الاصابة في القول والفعل وقال ابن زيد الحكمة الفقه في الدين وقال مالك بن أنس الحكمة المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له وروي عنه ابن القاسم أنه قال الحكمة التفكر فى أمر الله تعالي والاتباع له وقال أيضا الحكمة طاعة الله تعالى والفقه في الدين والعمل به وقال الربيع بن أنس الحكمة الخشية وقال ابراهيم النخعي الحكمة الفهم في القرآن وقال الحسن الحكمة الورع قلت وهذه الاقوال كلها ماعدا قول السدى والربيع والحسن قريب بعضها من بعض لان الحكمة مصدر من الاحكام وهو الاتقان في عمل أو قول وكل ما ذكر في قول من الاقوال فهو نوع من الحكمة التي هي الجنس فكتاب الله تعالي حكمة وسنة نبيه حكمة وأصل الحكمة ما يمتنع به من السفه فقيل للعلم حكمة لانه يمتنع به من السفه وهو كل فعل قبيح وكذا القرآن والعقل والفهم وقد روي أن الله يريد العذاب بأهل الارض فاذا سمع تعليم الصبيان الحكمة صرف ذلك عنهم قال مروان يعني بالحكمة القرآن اه قرطبي (قوله أى العلم النافع المؤدى الى العمل) صادق بعلم القرآن والفقه وغيرهما ولو منطلقا لمن وثق من نفسه بصحة ذهنه ومارس الكتاب والسنة ولقى شيخا حسن العقيدة لانه من أنفع العلوم فى كل بحث ومن ثم قال الغزالى من لم يعرفه لا يوثق بعلومه وسماه معيار العلوم اه وفيه جمع بين القول بحرمة الاشتغال به لاثارته الشكوك كما قاله الشيخ المصنف في بعض تآليفه تبعا للنووي وشيخه ابن الصلاح وبين القول بجوازه اه كرخي (قوله أصحاب العقول) أى السليمة الخالصة عن شوائب الوهم والركون الي متابعة الهوى وفيه من الترغيب في المحافظة على الاحكام الواردة فى شأن الانفاق مالا يخفى والجملة اما حال واما اعتراض تذييلي اه كرخى (قوله وما أنفقتم الخ) بيان لحكم كلي شامل لجميع أفراد النفقات وما في حكمها أثر بيان حكم ما كان منها فى سبيل الله وما شرطية أو موصولة وقوله الله فان الخ الفاء على الاول رابطة للجواب وعلى الثاني مزيدة في الخبر اه أبو السعود وقوله من نفقة بيانية أو زائدة اه (قوله من نفقة) أى سرا أو علانية قليلة أو كثيرة فيزاد هذا على تعميم الشارح لاجل التفصيل في قوله ان تبدوا الصدقات الخ اه شيخنا (قوله فوفيتم به) اشارة الى حذف الفاء ومعطوفها اه (قوله فان الله يعلمه) أفراد الضمير لكون العطف بأو وقوله فيجازيكم عليه أى فالتعبير بالعلم كناية عن هذا المعنى والا فهو معلوم اه كرخى (قوله من معاصى الله) بيان لغير محله (قوله ان تبدوا الصدقات الخ) فيه نوع تفصيل لبعض ما أجمل في الشرطية وبيان له ولذا ترك العطف بينهما اه شيخنا (قوله فنعما هي) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى هنا وفى النساء فنعما بفتح النون وكسر العين وهذه القراءة على الاصل لان الاصل على فعل كعلم وقرأ ابن كثير وورش وحفص بكسر النون والعين وانما كسرت النون اتباعا لكسرة العين وهي لغة هذيل قيل وتحتمل قراءة كسر العين أن يكون أصل العين السكون فلما وقعت بعدها ما وأدغمت ميم نعم فيها كسرت العين لالتقاء الساكنين اه سمين (قوله أى نعم شيأ أبداؤها) شيئا تفسير لما المدغم فيها ميم نعم فما تمييز بمعني شيئا وقوله ابداؤها بيان للمخصوص المذكور فى الآية وهو هي على حذف المضاف والتقدير فنعم شيئا هى أى فنعم شيئا ابداؤها فالفاعل ضمير مستتر فى نعم اه شيخنا (قوله اما صدقة الفرض الخ) مقابل قوله أي النوافل وقوله فالافضل الخ اعتذار عن حمل الآية على النفل فقط اذ لو كان المراد العموم لم يصح بالنسبة الي الفرض أن يقال وان تخفوها الخ اه شيخنا (قوله فالافضل اظهارها) روى عن ابن عباس صدقة التطوع في السر تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وأما صدقة الفريضة فعلانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا اه أبو السعود (قوله ليقتدى به) أي بفاعلها وقوله

بمزحزحه خبر ما و (من العذاب) متعلق بمزحزحه و(ان يعمر) فى موضع رفع بمزحزحه أى وما الرجل بمزحزحه تعميره والوجه الآخر ان يكون هو ضمير التعمير وقد دل عليه قوله لو يعمر وقوله ان يعمر بدل

بالياء والنون مجزوما بالعطف على محل فهو مرفوعا على الاستئناف (عنكم من) بعض (سيئاتكم والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شيء منه ولما منع ﷺ من التصدق على المشركين ليسلموا نزل (ليس عليك هداهم) أي الناس الى الدخول في الاسلام انما عليك البلاغ (ولكن الله يهدي من يشاء) هدايته الي الدخول فيه (وما تنفقوا من خير) مال (فلأنفسكم) لان ثوابه لها (وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله) أي ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهي (وما تنفقوا من خير يوف اليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) تنقصون منه شيأ والجملتان تأكيد للاولى (للفقراء) خبر مبتدأ محذوف

ولئلا يتهم أي بعدم اخراجها ويؤخذ من هذا التعليل ان أفضلية الاظهار فيمن عرف بالمال أما غيره فالافضل له الاخفاء اه شيخنا (قوله بالياء أي مع الرفع لا غير فقوله مجزوما ومرفوعا راجع لقوله وبالنون كما هو مقرر في علم القراآت وكما يدل عليه اعادة الياء في كلامه فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية ووراءها ثمان قراآت شاذة نبه عليه السمين منها بكفر بالياء مع الجزم اه شيخنا (قوله بالعطف على محل فهو) أي مع بقية الجملة وهو الخبر الذي هو خير ومحلها جزم اه شيخنا (قوله بعض سيآتكم تفسير لمن فهي اسم بمعني بعض وحملها على التبهيض ليكون العباد على وجل ولا يتكلوا ففيه تخويف لهم اه من الخازن وعبارة السمين في من ثلاثة أقوال احدها أنها للتبعيض أي بعض سيآتكم لان الصدقات لا تكفر جميع السيآت وعلي هذا فالمفعول في الحقيقة محذوف أي شيأ من سيآتكم كذا قدره أبو البقاء والثاني أنها زائدة وهو جار على مذهب الاخفش وحكاه ابن عطية عن الطبري عن جماعة والثالث أنها للسببية اي من اجل ذنوبكم وهذا ضعيف والسيآت جمع سيئة ووزنها فيعلة وعينها واو والاصل سيوئة ففعل بها ما فعل بميت وقد تقدم انتهت (قوله والله بما تعملون خبير) فيه ترغيب في الاسرار وقوله عالم بباطنه أي الباطل منه الذي هو الاخفاء وقوله كظاهره أي ما ظهر منه الذي هو الابداء اه (قوله ولما منع ﷺ الخ) عبارة الخازن قيل سبب نزول هذه الآية أن ناسا من المسلمين كان لهم قرابات واصهار في اليهود وكانوا ينفعونهم وينفقون عليهم قبل ان يسلموا فلما أسلموا كرهوا أن ينفعوهم وأرادوا بذلك أن يسلموا وقيل كانوا يتصدقون على فقراء أهل المدينة فلما كثر المسلمون نهى رسول الله ﷺ عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام لحرصه ﷺ على اسلامهم فنزل ليس عليك هداهم ومعناه ليس عليك هداية من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل أن يدخلوا في الاسلام فحينئذ فتصدق عليهم فأعلمه الله تعالى أنه انما بعث بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه فأما كونهم مهتدين فليس ذلك عليك اه (قوله ليس عليك هداهم) أي لا يجب عليك هداهم أي جعلهم مهتدين فالهدي مصدر مضاف للمفعول أو ليس عليك أن يهتدوا فيكون مضافا لفاعله اه كرخي (قوله أي الناس) أي المشركين (قوله انما عليك البلاغ) أي والارشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبائح وقوله في آية أخري وانك لتهدي الي صراط مستقيم انما أراد هناك الدعوي الي الهدى اه كرخي (قوله ولكن الله الخ) اعتراض (قوله وما تنفقوا من خير) ما شرطية جازمة لتنفقوا منصوبة به على المفعولية ومن تبعيضية أي اي شيء تنفقوا كائنا من المال اه أبو السعود (قوله من خير) أي ولو على كافر ولكن هذا في غير صدقة الفرض اه كرخي (قوله فلانفسكم) أي فهو لانفسكم لا ينتفع به في الآخرة غيرها وحينئذ فلا تمنوا عليه ان اعطيتموه ولا تؤذوه ولا تنفقوا من الخبيث اه من أبي السعود (قوله الا ابتغاء وجه الله) استثناء من أعم العلل أي لا تنفقوا لغرض إلا لهذا الغرض وقوله أي ثوابه تفسير لوجه الله مع تقرير مضاف اه شيخنا (قوله يوف) أي يؤدى (قوله والجملتان) أي قوله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وقوله وأنتم لا تظلمون وقوله للاولي أي للشرطية الاولى وهي وما تنفقوا من من خير فلانفسكم وعبارة السمين قوله وانتم لا تظلمون جملة من مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال من الضمير في اليكم فالعامل فيها يوف وهي تشبه الحال المؤكدة لان معناها مفهوم من قوله يوف اليكم لانهم اذا وفوا حقوقهم لم يظلموا ويجوز أن تكون مستأنفة لا محل لها من الاعراب أخبرهم فيها أنه لا يقع لهم ظلم فيندرج فيه توفية أجورهم بسبب اتفاقهم في طاعة الله تعالي اندراجا أوليا انتهت (قوله خبر مبتدأ) اي والجملة جواب

من هو ولا يجوز أن يكون هو ضمير الشأن لان المفسر لضمير الشأن مبتدأ وخبر ودخول الباء في بمز حزحه يمنع من ذلك . قوله تعالي (من كان عدوا لجبريل) من شرطية وجوابها محذوف تقديره فليمت غيظا أونحوه (فانه نزله) ونظيره في المعنى من كان يظن أن لن ينصره الله ثم قال فليمدد (باذن الله) في موضع الحال من ضمير الفاعل في نزله وهو ضمير جبريل وهو العائد على اسم ان والتقدير نزله ومعه الاذن أو مأذونا له

أى الصدقات (الَّذِينَ أُحْصِرُ فِي سَبِيلِ اللهِ) أى حبسوا أنفسهم على الجهاد نزلت في أهل الصفة وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا (لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا) سفرا (فِي الْأَرْضِ) للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ) بحالهم (أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) أي لتعففهم عن السؤال وتركه (تَعْرِفُهُمْ) بإخاطبا (بِسِيمَاهُمْ) علامتهم من التواضع وأثر الجهد (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ) شيأ فيلحفون (إِلْحَافًا) أى لا سؤال لهم أصلا فلا يقع منهم الحاف وهو الالحاح (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ) فجاز عليه (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَوا) أى يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات

سؤال نشأ مما سبق كأنهم لما أمروا بالصدقات قالوا فلمن هي فاجيبوا بأنها لهؤلاء وفيه فائدة بيان مصرف الصدقات وهذا اختيار ابن الانبارى اه من السمين (قوله أى الصدقات) أى السابقة أى أو النفقات (قوله من المهاجرين) وكانوا من قريش لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر وكانوا غير متزوجين كانوا يستغرقون أوقاتهم في تعلم القرآن ليلا والجهاد نهارا اه شيخنا (قوله أرصدوا) أى أرصدوا أنفسهم أى أعدوها للجهاد في المختار وأرصده لكذا أعده له وفى الحديث الا أن ارصده لدين على اه وقوله والخروج أى للغزو (قوله بحالهم) فالجهل هنا بمعنى انتفاء الخبرة والمعرفة يقال فلان يجهل حال فلان أى لا يعرفه لعدم اطلاعه على باطن أمره اه كرخى (قوله أى لتعففهم) أشار الى ان من متعلقة بيحسب وهي للتعليل لا باغنياء لعدم المعنى لانهم متى ظنهم ظان قد استغنوا من تعففهم علم أنهم فقراء من المال فلا يكون جاهلا بحالهم وجره بحرف التعليل هنا واجب لفقد شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل وذلك ان فاعل الحسبان الجاهل وفاعل التعفف هم الفقراء اه كرخى (قوله وتركه) أى ترك السؤال وهذا عطف على التعفف عطف تفسير وفي السمين التعفف تفعل من العفة وهي ترك الشيء والاعراض عنه مع القدرة على تعاطيه (قوله تعرفهم بسيماهم) أى تعرف فقرهم واضطرارهم بما تعاين منهم من الضعف ورثاثة الحال اه أبو السعود (قوله بإخاطبا) نكرة غير مقصودة للاشارة الى أن حالهم ظهر لكل أحد (قوله بسيماهم) السيما بالقصر العلامة ويجوز مدها واذا مدت فالهمزة فيها منقلبة عن حرف زائد للالحاق أما واو أو ياء فهي كعلباء ملحقة بسرداح فالهمزة للالحاق لا للتأنيث وهي منصرفة لذلك وسيما مقلوبة قدمت عينها على فائها لانها مشتقة من الوسم فهى من السمة أى العلامة فلما وقعت الواو بعد كسرة قلبت ياء فوزن سيما عفلا كما يقال اضمحل وامضحل اه سمين (قوله وأثر الجهد) أى من الفقر والحاجة والجهد بفتح الجيم المشقة (قوله الحافا) مفعول مطلق عامله محذوف كما قدره الشارح ويصح أن يكون مفعولا من أجله وأن يكون حالا وعبارة السمين قوله الحافا في نصبه ثلاثة أوجه احدها نصبه على المصدر بفعل مقدر أى يلحفون الحافا والجملة المقدرة حال من فاعل يسألون والثاني أن يكون مفعولا من أجله أى لا يسألون لاجل الالحاف والثالث ان يكون مصدرا في موضع الحال تقديره لا يسألون ملحفين اه (قوله أى لا سؤال لهم اصلا فلا يقع منهم الحاف) جواب عن سؤال وهو ان هذا يفهم انهم كانوا يسألون برفق مع أنه قال يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وايضاحه ان المراد نفى المقيد والقيد جميعا كما هو الظاهر لان ههنا قرينة تدل على ارادة نفى ذلك وهى ظهور التعفف وحسبان الجاهل اياهم أغنياء كما في قوله لا ذلول تثير الارض وقوله الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها والالحاف ان يلازم المسؤل حتى يعطيه لكن في الحديث من سأل وله أربعون درهما فقد الحف اه كرخى (قوله فمجاز عليه) فهو ترغيب في التصديق لا سيما على هؤلاء اه ابو السعود (قوله الذين ينفقون أموالهم الخ) شروع في بيان صفة الصدقة ووقتها فصفتها السر والعلانية ووقتها الليل والنهار وعبارة الكرخى أي يعممون الاوقات والاحوال بالخير والصدقة ولعل تقديم الليل على النهار والسر على العلانية للايذان بمزية الاخفاء على الاظهار قيل نزلت في شأن الصديق رضى الله تعالى عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشرة آلاف بالليل وعشرة آلاف بالنهار وعشرة آلاف بالسر وعشرة آلاف بالعلانية وقيل في علي كرم الله تعالى وجهه تصدق بأربعة دراهم درهما كذلك ولم يكن يملك غيرها وكون ماذكر سببا لنزولها لا يقتضى خصوص الحكم به بل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اه (قوله فلهم أجرهم) خبر للموصول والفاء للدلالة على سببية ماقبلها لما بعدها وقيل للعطف والخبر محذوف أى ومنهم

(مصدقا) حال من الهاء في نزله (و) كذلك (هدى وبشرى) أي هاديا ومبشرا . قوله تعالى (عدو للكافرين وضع الظاهر موضع المضمر لان الاصل من كان عدوا لله وملائكته فان الله عدو لهم وله في القرآن نظائر كثيرة ستمر بك ان شاء الله . قوله تعالى (أوكلما) الواو للعطف والهمزة

في القدر أو الاجل (لَا يَقُومُونَ) من قبورهم (إِلَّا) قياما (كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ) يصرعه (الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) الجنون بهم متعلق بيقومون (ذَلِكَ) الذى نزل بهم (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا) فى الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى ردا عليهم (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ) بلغه (مَوْعِظَةٌ) وعظ (مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى)

الذين الخ وعلى هذا يجوز الوقف على علانية اه من أبى السعود (قوله في القدر أو الاجل) بدل من قوله فى المعاملة والاول ربا الفضل ولا يكون الا عند اتحاد الجنس والثانى ربا النساء ويكون في متحد الجنس ومختلفه وهو البيع مع تأجيل العوضين أو أحدهما وبقي ربا اليد وهو البيع مع عدم قبض العوضين أو أحدهما في المجلس من غير ذكر أجل ويمكن دخوله فى قوله او الاجل ويراد به تأخير القبض أو تأخير استحقاقه بذكر أجل او بدونه اه شيخنا (قوله لا يقومون من قبورهم الخ) يعني ان آكل الربا يبعث مثل المصروع لا يستطيع الحركة الصحيحة وذلك ليس لخلل في عقله بل لان الربا الذي أكله في الدنيا يربو في بطنه فلا يقدر على الاسراع فى النهوض فاذا قام تميل بطنه قال سعيد بن جبير تلك علامة آكل الربا اذا استحله يوم القيامة اه خازن (قوله الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان) وهذا على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط الضرب من غير استواء اه أبو السعود وفى المختار والخباط بالضم كالجنون وليس به وتقول منه تخبطه الشيطان أى أفسده اه (قوله بهم) اى الكائن بهم اى بالذين يأكلون الربا وقوله متعلق بيقومون اى على ان من للتعليل والمعنى لا يقومون من اجل الجنون اي من اجل حالة تحصل لهم تشبه الجنون الا كقيام الذي يتخبطه الشيطان في عدم استواء الحركة فى كل والحالة المذكورة تحصل لهم فى القيامة عند قيامهم من القبور فلا يردان الجنون الحقيقي لا يحصل لهم هناك اه (قوله ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا) اى اعتقدوا مدلول هذا القول وفعلوا مقتضاه أى ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربا والبيع في سلك واحد لا فضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين بل جعلوا الربا أصلا في الحل وقاسوا به البيع مع وضوح الفرق بينهما فان آخذ الدرهمين في الاول ضائع حتما وفي الثانى منجبر بمساس الحاجة الي السلعة او بتوقع رواجها اه أبو السعود وعبارة الخازن وذلك ان أهل الجاهلية كان أحدهم اذا حل ماله على غريمه فيطالبه فيقول الغريم لصاحب الحق زدني في الاجل حتى أزيدك في المال فيفعلان ذلك وكانوا يقولون سواء علينا الزيادة في أول البيع بالربح أو عند المحل لاجل التأخير فكذبهم الله تعالى ورد عليهم ذلك بقوله وأحل الله البيع وحرم الربا يعني واحل الله لكم الارباح فى التجارة بالبيع والشراء وحرم الربا الذى هو زيادة فى المال لاجل تأخير الاجل وذكر بعض العلماء الفرق بين البيع والربا فقال اذا باع ثوبا يساوى عشرة بعشرين فقد جعل ذات الثوب مقابلا للعشرين فلما حصل التراضي على هذا التقابل صار كل واحد منهما مقابلا للآخر في المالية عند هما فلم يكن آخذ من صاحبه شيأ بغير عوض أما اذا باع عشرة دراهم بعشرين فقد أخذ العشرة الزائدة بغير عوض ولا يمكن ان يقال ان العوض هو الامهال في مدة الاجل لان الامهال ليس مالا أو شيأ يشار اليه حتى يجعله عوضا عن العشرة الزائدة فقد ظهر الفرق بين الصورتين اه (قوله من عكس التشبيه) اى لانهم جعلوا الربا أصلا والبيع فرعا حتى شبهوه به وقوله مبالغة اشار به كالكشاف الى جواب سؤال كيف قالوا ذلك مع ان مقصودهم تشبه الربا بالبيع المتفق على حله وايضاحه انه جاء ذلك على طريق المبالغة لانه أبلغ من قولهم ان الربا حلال كالبيع وهو في البلاغة مشهور وهو أعلى مراتب التشبيه كالتشبيه في قولهم القمر كوجه زيد والبحر ككفه اذا ارادوا المبالغة اذ صار به المشبه مشبها به او ان مقصودهم ان البيع والربا متماثلان من جميع الوجوه فساغ قياس البيع على الربا كعكسه اه كرخى (قوله فمن جاءه موعظة) يحتمل ان تكون من شرطية وهو الظاهر وان تكون موصولة وعلى التقديرين فهى فى محل رفع بالابتداء وقوله فله ما سلف هو الجزاء او الخبر فعلى الاول الفاء واجبة وعلى الثانى الفاء جائزة وسبب زيادتها ما تقدم من

قبلها للاستفهام على معنى الانكار والعطف هنا على معنى الكلام المتقدم فى قوله أفكلما جاءكم رسول وما بعده وقيل الواو زائدة وقيل هى أوالتى لاحد الشيئين حركت بالفتح وقد قرىء شاذا بسكونها (عهدا) مصدر من غير لفظ الفعل المذكور ويجوز أن يكون مفعولا به أى أعطوا عهدا وهنا مفعول آخر محذوف تقديره عاهدوا الله أو عاهدوكم بقوله تعالى (رسول من عند الله مصدق) هو مثل قوله كتاب من

عن أكله (فَلَهُ مَا سَلَفَ) قبل النهي أي لا يسترد (وَأَمْرُهُ) في العفو عنه (إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ) إلى أكله مشبها له بالبيع في الحل (فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوا) ينقصه ويذهب بركته (وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ) يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ) بتحليل الربا (أَثِيمٍ) فاجر بأكله أي يعاقبه (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَوةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا) اتركوا (مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) صادقين في أيمانكم فان من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي بربا كان له قبل (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا) ما أمرتم به (فَأْذَنُوا) اعلموا (بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا

ما تقدم منه شبه الموصول باسم الشرط اه سمين والموعظة والعظة والوعظ معناها واحد وهو الزجر والتخويف وتذكير العواقب والاتعاظ القبول والامتثال فقوله فانتهي بمعنى اتعظ أي قبل وامتثل اه من المصباح (قوله عن أكله) أي أخذه وعبر عنه بالاكل لانه أغلب وجوه الانتفاع بالمال (قوله فله ما سلف) أي اذا كان أخذ بعقد الربا زيادة قبل تحريمه لا تسترد منه اه شيخنا (قوله في العفو عنه الى الله) يقتضي أن هذا من أهل المعاصي الذين هم تحت المشيئة مع أن هذا لم يذنب لان ما قبل النهي لا مؤاخذة فيه فالاحسن ما قاله البيضاوي ونصه وأمره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية اه (قوله مشبها له الخ) فيكون قد استحله فصح الحكم عليه بالخلود فيها وقوله فأولئك الخ راجع لمن باعتبار معناها (قوله ينقصه أي ويهلك المال الذي دخل فيه اه بيضاوي قال ابن عباس لا يقبل الله منه صدقة ولا حجا ولا جهادا ولا صلة اه خازن (قوله ويربي الصدقات) من أربى المتعدي يقال أرباه اذا زاده كما يؤخذ من القاموس ويستعمل أربى لازما أيضا فيقال أربى الرجل اذا دخل في الربا كما في المصباح اه (قوله يزيدها) أي ويبارك في المال الذي أخرجت منه روي ان النبي ﷺ قال ان الله تعالى يقبل الصدقة ويربيها كما يربي أحدكم مهره وعنه أيضا ما نقصت زكاة من مال قط اه أبو السعود (قوله أي يعاقبه تفسير لنفي المحبة (قوله الصالحات) أي التي من جملتها ترك الربا (قوله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما في الصالحات لانافتهما أي شرفهما على سائر الاعمال الصالحة على طريقة ذكر جبريل وميكال عقيب الملائكة عليهم السلام اه أبو السعود (قوله ولا خوف عليهم) أي من مكروه يأتي في المستقبل وقوله ولا هم يحزنون أي على أمر محبوب قد فاتهم في الماضي اه من أبي السعود (قوله وذروا) بوزن علوا فهو فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وحذفت فاؤه وأصله أوذروا وماضيه وذروا ولم يستعمل الا في لغة قليلة (قوله ما بقي من الربوا) أي اتركوا بقايا ما شرطتم منه على الناس تركا كليا اه أبو السعود ومن الربا متعلق ببقي كقولهم بقيت منه بقية والذي يظهر أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل بقي أي الذي بقي حال كونه بعض الربا فهي تبعيضية اه سمين والمراد اتركوا طلب ما بقي مما زاد على رؤس أموالكم (قوله بعض الصحابة) قيل هو العباس عم النبي ﷺ وعثمان بن عفان كانا قد أسلفا في التمر فلما كان وقت الجذاذ قال لهما صاحب التمر ان أخذتما حقكما لم يبق لي ما يكفي عيالي فهل لكما أن تأخذا النصف وتؤخرا النصف وأضعفه لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا منه الزيادة فبلغ ذلك النبي ﷺ فنهاهما وأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله بعد النهي) وانما طالب بالزيادة بعد النهي عنها لعدم بلوغ النهي له اذ ذاك وقوله قبل أي قبل النهي (قوله فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب الخ) وعدم الفعل اما مع انكار حرمة الربا وأما مع اعتقادها فعلى الاول حربهم حرب المرتدين وعلى الثاني حربهم حرب البغاة وقوله ما أمرتم به أي من التقوى وترك بقايا الربا اه أبو السعود (قوله فأذنوا) بالقصر وفتح الذال ومعناه فاعلموا أنتم وبالمد مع كسر الذال بوزن آمنوا اي أعلموا غيركم وتفسير الشارح بقوله اعلموا محتمل لهما ففي صنيعة لطافة أي أيقنوا فان كان المراد أعلموا أنتم فلا بد من هذا التضمين ليصح تعديته بالباء وان كان المراد أعلموا غيركم فلا حاجة الى التضمين والمراد أن يعلموا غيرهم بأنهم استحقوا الحرب من الله ورسوله أي قولوا للناس الله يحاربنا وكذا رسوله وهذا فيه مزيد توبيخ لهم حيث أمروا ان يعلموا غيرهم باستحقاقهم العقوبة والمراد على هذه القراءة أن يعلم بعضهم بعضا بأنهم استحقوا المحاربة أي فأذنوا وأعلموا بعضكم أي فليعلم بعضكم بعضا بانكم استوجبتم المحاربة تأمل اه (قوله بحرب) وهو القتل في الدنيا والنار في الآخرة اي أيقنوا انكم تستحقون القتل

لا يد لنا بحربه (وإن تبتم) رجعتم عنه (فلكم رءوس) أصول (أموالكم لا تظلمون) بزيادة (ولا تظلمون) بنقص (وإن كان) وقع غريم (ذو عسرة فنظرة) له أي عليكم تأخيره (إلى ميسرة) بفتح السين وضمها أي وقت ميسرة (وأن تصدقوا) بالتشديد على ادغام التاء في الاصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تتصدقوا على المعسر بالابراء (خير لكم إن كنتم تعلمون) أنه خير فافعلوه في الحديث من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله رواه مسلم (واتقوا يوما ترجعون) بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تصيرون (فيه)

والعقوبة بمخالفة أمر الله تعالى ورسوله وتنكيره للتعظيم اه كرخي (قوله لا يد لنا) بصيغة الافراد في نسخة وهي ظاهرة وفي أكثر النسخ بصيغة التثنية وحذفت النون تخفيفا والمعنى على كل من النسختين لا قدرة ولا طاقة لنا وعبارة الكرخي قوله لا يد لنا أي لا طاقة لنا بحربه وعبر عن الطاقة باليدين لان المباشرة والدفع انما يكونان باليدين فكان يديه معدومتان لعجزه عن الدفع قاله ابن الاثير والقائل ثقيف اه (قوله بحربه) أي بحرب ماذكر أو الضمير لله (قوله رجعتم عنه) أي عن أكل الربا المأخوذ من قوله فان لم تفعلوا تأمل وقوله فلكم رؤس أموالكم أي دون الزيادة (قوله لا تظلمون) مستأنفة أو حال من الكاف في لكم أي لا تظلمون غرماءكم بأخذ الزيادة ولا تظلمون أنتم من قبلهم بالمطل والنقص اه أبو السعود (قوله وان كان الخ) نزلت لما شكا بنو المغيرة العسرة لاصحاب الدين وقالوا أخرونا الى أن نتيسر اه خازن وفي كان هذه وجهان أحدهما وهو الاظهر أنها تامة بمعنى حدث ووجد أي وان حدث ذو عسرة فتكتفي بفاعلها كسائر الافعال قيل وأكثر ما تكون كذلك اذا كان مرفوعها نكرة نحو قد كان من مطر والثاني أنها الناقصة والخبر محذوف قال أبو البقاء تقديره وان كان ذو عسرة لكم عليه حق أو نحو ذلك وهذا مذهب بعض الكوفيين في الآية وقدر الخبر وان كان من غرمائكم ذو عسرة وقدره بعضهم وان كان ذو عسرة غريما والعسرة بمعنى العسر اه سمين (قوله فنظرة) الفاء جواب الشرط ونظرة خبر مبتدأ محذوف أي فالامر أو فالواجب أو مبتدأ خبره محذوف أي فعليكم نظرة او فاعل بفعل مضمر أي فتجب نظرة اه سمين (قوله أي عليكم تأخيره) أي وجوبا (قوله تأخيره) اشارة الى أن النظرة من الانظار وهو الصبر والامهال اه كرخي (قوله الى ميسرة) على حذف مضاف كما قدره بقوله أي وقت فان الميسرة بمعنى اليسار والسعة كما في كتب اللغة (قوله بالابراء) أي من كل الدين أو بعضه (قوله انه) أي أفضل التصدق وقوله فافعلوه اشارة الى أن جواب ان محذوف والتصدق بالابراء وان كان تطوعا أفضل من إنظاره وان كان فرضا لانه تطوع محصل للمقصود من الفرض مع زيادة كما أن الزهد في الحرام واجب وفي الحلال تطوع والزهد في الحلال أفضل وهذا جواب عن سؤال وهو ان انظار المعسر واجب والتصدق عليه تطوع فكيف يكون التطوع خيرا من الواجب اه كرخي وحاصل الجواب أن هذا من المسائل المستثنيات من قاعدة أن الواجب أفضل من المندوب فقد استثني منها ما هنا واستثني أيضا ابتداء السلام ورده والوضوء قبل الوقت وفيه وغير ذلك (قوله أو وضع عنه) أي كل الدين أو بعضه (قوله في ظله) أي ظل عرشه كما صرح به في رواية أخرى والمراد من قوله يوم لا ظل الا ظله يوم القيامة اذا قام الناس لرب العالمين وقربت الشمس من الرؤس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ولا ظل هناك لشيء الا للعرش أو المراد كما قال ابن دينار بالظل هنا الكرامة والكنف من المكاره في ذلك الموقف وليس المراد ظل الشمس وما قاله معلوم من اللسان يقال فلان في ظل فلان أي في كنفه وحمايته وهذا أولى وتكون اضافته الى العرش لانه مكان التقرب والكرامة اه كرخي (قوله واتقوا يوما) في الآية وعيد شديد قال ابن عباس وهذه آخر آية نزل بها جبريل وقال للنبي ﷺ ضعها في رأس المائتين والثمانين من سورة البقرة وعاش رسول الله ﷺ بعدها أحدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة أيام وقيل ثلاث ساعات اه بيضاوي وقوله في رأس المائتين والثمانين تقدم أن السورة مائتان وست وثمانون آية فتكون هذه الحادية والثمانين وآية الدين الثانية والثمانين قوله وان كنتم على سفر الى قوله علیم الثالثة والثمانين وقوله لله ما في السموات وما في الارض الى قدير الرابعة والثمانين وقوله آمن الرسول الى المصير الخامسة والثمانين وقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة السادسة

عند الله مصدق وقد ذكر (الكتاب) مفعول أوتوا (وكتاب الله) مفعول نبذ (كانهم) هي وما عملت فيه في موضع الحال والعامل نبذ وصاحب الحال فريق تقديره مشبهين للجهال قوله تعالى (واتبعوا) هو معطوف على وأشربوا أو على نبذ فريق (تتلوا) بمعنى تلت (على ملك) أي على زمن ملك بحذف المضاف والمعنى في زمن ولد (سليمان) لا ينصرف وفيه ثلاثة أسباب العجمة

إلى الله) هو يوم القيامة (ثم توفى) فيه (كل نفس) جزاء (ما كسبت) عملت من خير وشر (وهم لا يظلمون) بنقص حسنة او زيادة سيئة (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم) تعاملتم (بدين) كسلم وقرض (إلى أجل مسمى) معلوم (فاكتبوه) استيثاقا ودفعا للنزاع (وليكتب) كتاب الدين (بينكم كاتب بالعدل) بالحق في كتابته لا يزيد في المال والاجل ولا ينقص (ولا يأب) يمتنع (كاتب) من (أن يكتب) اذا دعي اليها (كما علمه الله) أى فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بيأب (فليكتب)

والثمانين (قوله الى الله) اي الي حسابه الخلائق فيه (قوله وهم لا يظلمون) جملة حالية من كل نفس وجمع باعتبار المعنى وأعاد الضمير عليها أولا في كسبت اعتبارا باللفظ وقدم اعتبار اللفظ لانه الاصل ولان اعتبار المعنى وقع رأس فاصلة فكان تأخيره أحسن اه سمين (قوله تعاملتم بدين) يقال داينت الرجل أى عاملته بدين سواء كنت معطيا أم آخذا اه سمين (قوله وقرض) فيه أن ذكر الاجل في القرض ان كان لغرض المقرض أفسده والا فلا يفسده ولا يجب الوفاء به لكنه يستحب فلعل هذا هو المراد اه شيخنا (قوله الى أجل مسمى) أي بالايام أو الاشهر ونحوهما مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لا بالحصاد ونحوه مما لا يرفعها اه أبو السعود (قوله فاكتبوه) أمر ارشاد أى تعليم ترجع فائدته الي منافع الخلق في دنياهم فلا يثاب عليه المكلف الا إن قصد الامتثال اه (قوله فاكتبوه) أى الدين الذى تحملتموه في ذممكم وانما ذكر قوله بدين ليعيد عليه هذا الضمير وان كان الدين مفهوما من قوله تداينتم أولانه يقال تداينوا أى جازى بعضهم بعضا فقال بدين ليزيل هذا الاشتراك أو ليدل به على العموم أي أى دين كان من قليل أو كثير وقوله الي أجل على سبيل التأكيد اذ لا يكون الدين الا مؤجلا وألف مسمي منقلبة عن ياء وتلك الياء منقلبة عن واو لانه من التسمية وتقدم ان المادة من سما يسمو اه سمين وقوله اذ لا يكون الدين الا مؤجلا بناء على مذهبه والا فمذهب الشافعي أن الدين تارة يكون حالا وتارة يكون مؤجلا وعليه فالتقييد بالاجل في الآية لاجل قوله فاكتبوه أى لاجل ندب الكتابة وطلبها أما الحال فهو من قبيل قوله الآتى الا أن تكون تجارة حاضرة اه (قوله استيثاقا) الاستيثاق التقوى في الامر واستعمال الحزم فيه ومنه الوثيقة كالرهن أى الامر الذى يحصل به التقوى على الوصول للحق (قوله وليكتب بينكم كاتب) بيان لكيفية الكتابة المأمور بها وتعيين لمن يتولاها أثر الامر بها اجمالا وذكر البين للايذان بان الكاتب ينبغى أن يتوسط في المجلس بين المتداينين ويكتب كلامها ولا يكتفى بكلام أحدهما وهذا أمر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين اه ابو السعود (قوله في المال) أى لنفع الدائن وقوله والاجل أي لنفع المدين وقوله ولا ينقص أي في المال لنفع المدين والاجل لنفع الدائن اه شيخنا (قوله من أن يكتب) قدر من ليفيد أنه مفعول به أى لا يأب الكتابة وقوله كما علمه الله ما مصدرية أو كافة على ما مال اليه الشيخ سعد الدين التفتازانى أو موصولة أو نكرة موصوفة وعليها فالضمير لما وعلى الاولين للكاتب والمفعول الثانى لعلم على كل التقادير محذوف أن يكتب مثل ما علمه الله كتابة الوثائق اه كرخي (قوله كما علمه الله) أى كما شرعه وأمر به بان يكتب ما يصلح ان يكون حجة عند الحاجة ولا يخص أحد الخصمين بالاحتياط له دون الآخر وان يكون ما يكتبه خاليا عن الالفاظ التى يقع فيها النزاع اه خازن (قوله متعلقة بيأب) عبارة غيره بلا يأب وهي الصواب لان التعلق المذكور على وجه التعليل للنهي عن الاباء أى يحرم عليه الاباء المذكور أي الامتناع من الكتابة لاجل تعليم الله تعالى له اياها فيجب عليه أن يبذلها كما أمره الله تعالى ولا يبخل بها فالكاف للتعليل وما مصدرية والهاء للكاتب وعبارة ابى السعود كما علمه الله اى على طريقة ما علمه من كتبه الوثائق او كما بينه بقوله بالعدل انتهت وعبارة السمين وكما علمه الله يجوز ان يتعلق بقوله ان يكتب على انه نعت لمصدر محذوف او حال من ضمير المصدر على رأى سيبويه والتقدير ان يكتب كتابة مثل ما علمه الله او ان يكتبه اى الكتب مثل ما علمه الله ويجوز ان يتعلق بقوله فليكتب بعده قال الشيخ والظاهر تعلق الكاف بقوله فليكتب وهو قلق لاجل الفاء ولاجل انه لو كان متعلقا بقوله فليكب لكان النظم فليكتب كما علمه الله ولا يحتاج الى تقديم ما هو متأخر في المعنى وقال الزمخشري بعد ان ذكر تعلقه بان يكتب وبفليكتب فان قلت

والتعريف والالف والنون وأعاد ذكره ظاهرا تفخيما وكذلك تفعل في الاعلام والاجناس أيضا كقول الشاعر ٠ لا أرى الموت يسبق الموت شيء ٠ يغض الموت ذا الغنى والفقيرا ٠ (ولكن الشياطين) قرأ بتشديد النون ونصب الاسم وقرأ بتخفيفها ورفع الاسم بالابتداء لانها دارت من حروف الابتداء وقرأ الحسن الشياطون وهو كالغلط شبه فيه الياء قبل النون بياء جمع التصحيح (يعلمون

تأكيد (وَلْيُمْلِلْ) يمل الكاتب (الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ) الدين لانه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) في املائه (وَلَا يَبْخَسْ) ينقص (مِنْهُ) أي الحق (شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا) مبذرا (أَوْ ضَعِيفًا) عن الاملاء لصغر أو كبر (أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ) لخرس أو جهل باللغة ونحو ذلك (فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ) متولي امره من والد ووصي وقيم ومترجم (بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا) اشهدوا على الدين (شَهِيدَيْنِ) شاهدين

أي فرق بين الوجهين قلت ان علقته بأن يكتب فقد نهي عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها وان علقته بقوله فليكتب فقد نهي عن الامتناع من الكتابة على سبيل الاطلاق ثم أمر بها مقيدة ويجوز أن تكون متعلقة بقوله لا يأب وتكون الكاف حينئذ للتعليل قال ابن عطية ويحتمل أن يكون كما متعلقا بما في قوله ولا يأب من المعني أي كما أنعم الله عليه بعلم الكتابة فلا يأب هو وليفضل كما أفضل عليه قال الشيخ وهو خلاف الظاهر وتكون الكاف في هذا القول للتعليل قلت وعلى القول بكونها متعلقة بقوله فليكتب يجوز أن تكون للتعليل أيضا أي فلاجل ما علمه الله فليكتب اه (قوله تأكيد) أي لقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل أو للامر اللازم للنهي في قوله ولا يأب كاتب الخ (قوله وليملل) أي يسمع الكاتب الالفاظ التي يكتبها ويلقيها عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد اه خازن والادغام في مثل ذلك جائز لا واجب كما قال في الخلاصة * وفي جزم وشبه الجزم تخيير قفى * فلذلك ترك الادغام هنا وسيأتي الادغام في قوله أو لا يستطيع أن يمل اه شيخنا وعبارة السمين قوله وليملل أمر من أملل يمل فلما سكن الثاني جزما جرى فيه لغتان الفك وهو لغة الحجاز والادغام وهو لغة تميم وكذا اذا سكن وقفا نحو أملل وأمل وهذا مطرد في كل مضاعف ويقال أملته وأمليته فقيل هما لغتان وقيل الياء بدل من أحد المثلين وأصل المادتين الاعادة مرة بعد أخرى والموصول فاعل يملل ومفعوله محذوف أي ليملل المدين الكاتب ما عليه من الحق فحذف المفعولين للعلم بهما اه (قوله وليتق) أي الذي عليه الحق أي فلا يجحد جميع الحق والبعض سيأتي في قوله ولا يبخس منه شيأ اه (قوله في أملائه) الهمزة منقلبة عن الياء لتطرفها مكسورة فاصله أملا به على حد قوله في الخلاصة

فابدل الهمزة من واو ويا * آخرا اثر ألف زيداه شيخنا

(قوله ولا يبخس منه) يجوز في منه أن تكون متعلقة ببيخس ومن لابتداء الغاية والضمير في منه للحق ويجوز أن تكون متعلقة بمحذوف لانها في الاصل صفة للنكرة فلما قدمت على النكرة نصبت حالا وشيأ اما مفعول به واما مصدر والبخس النقص يقال منه بخس زيد عمرا حقه يبخسه بخسا وأصله من بخست عينه فاستعير لبخس الحق كما قالوا عورت حقه استعارة من عور العين ويقال بخصته بالصاد والتباخس في البيع التناقص لان كل واحد من المتبايعين ينقص الآخر حقه اه سمين وفي المختار البخس الناقص يقال شراه بثمن بخس وقد بخسه حقه أي نقصه وبابه قطع يقال للبيع اذا كان قصد الابخس فيه ولا شطط اه (قوله فان كان الذي عليه الحق الخ) اظهار في مقام الاضمار لزيادة الكشف والبيان لان الامر والنهي لغيره اه أبو السعود (قوله أو كبر) اي مضعف للعقل (قوله ان يمل هو) هذا الضمير البارز هو الفاعل او تأكيدا للفاعل المستتر أي اولا يستطيع الاملاء بنفسه لخرس او غيره اه شيخنا وفائدة هذا التوكيد رفع المجاز الذي كان يحتمله اسناد الفعل الى الضمير والتنصيص على انه غير مستطيع بنفسه وقرئ باسكان هاء هو وهي قراءة شاذة لان هذا الضمير كلمة مستقلة منفصلة عما قبلها ومن سكنها اجرى المنفصل مجرى المتصل والهاء في وليه للذي عليه الحق اذا كان متصفا باحدى الصفات الثلاث اه سمين (قوله وليه) اي ولي كل واحد من الثلاثة السفيه والضعيف وغير المستطيع اه خازن وقوله متولي امره اي وان لم يكن خصوص الولي الشرعي فالمراد به الولي لغة اي من له عليه ولاية باي طريق كان بدليل ذكره المترجم وذكر غيره من الشراح الوكيل اه شيخنا لكن في ذكر الوكيل نظر لان الاملاء من قبيل الاقرار وهو لا يصح التوكيل فيه اه (قوله بالعدل) اي الصدق اي من غير زيادة ولا نقص اه أبو السعود (قوله واستشهدوا) اي ندبا والسين والتاء زائدتان كما اشار له المفسر وقوله

الناس في موضع نصب على الحال من الضمير في كفروا واجاز قوم ان يكون حالا من الشياطين وليس بشيء لان مكي لا يعمل في الحال (وما انزل) ما بمعنى الذي وهو في موضع نصب عطفا على السحر اي ويعلمون الذي انزل وقيل هو معطوف على ما تتلو اوقيل ما في موضع جر عطفا على ملك سليمان اي وعلى عهد الذي انزل على الملكين وقيل ما نافية اي وما انزل السحر على الملكين اووما أنزل اباحة السحر والجمهور على فتح اللام من (الملكين) وقرئ بكسرها و(هاروت وماروت) بدلان من الملكين

(مِنْ رِجَالِكُمْ) أي بالغي المسلمين الاحرار (فَإِنْ لَمْ يَكُونَا) أي الشاهدان (رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ) يشهدون (مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ) لدينه وعدالته وتعدد النساء لاجل (أَنْ تَضِلَّ) تنسى (إِحْدَاهُمَا) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن (فَتُذَكِّرَ) بالتخفيف والتشديد (إِحْدَاهُمَا) الذاكرة (الْأُخْرَى) الناسية وجملة الاذكار محل العلة أي التذكر ان ضلت ودخلت على الضلال لانه سببه، وفي قراءة بكسر ان شرطية ورفع تذكر

شهيدين فيه مجاز الاول وفعيل بمعنى فاعل كما أشار له المفسر وقوله على الدين يؤخذ منه أن هذا معطوف على قوله فاكتبوه وأما الاشهاد على غير الدين فسيأتي في قوله وأشهدوا اذا تبايعتم اه (قوله من رجالكم) يجوز أن يتعلق باستشهدوا وتكون من لابتداء الغاية ويجوز ان يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشهيدين ومن تبعيضية اه سمين (قوله أي بالغي المسلمين الخ) البلوغ مستفاد من لفظ الرجال والاسلام من الاضافة الى كاف الخطاب والحرية مستفادة أيضا من لفظ الرجال لانه ظاهر في الكاملين لان الارقاء بمنزلة البهائم وبقي اشتراط العدالة فيستفاد من قوله ممن ترضون من الشهداء اه شيخنا (قوله فان لم يكونا) أي بحسب القصد والارادة أي فان لم يقصد اشهادهما ولو كانا موجودين وانما قلنا ذلك لان شهادة الرجل والمرأتين لا تتوقف على فقد الرجلين اه شيخنا (قوله أي الشاهدان) تفسير لضمير التثنية الذي هو اسم كان وقوله رجلين خبرها وقوله فرجل مبتدأ وامرأتان معطوف عليه والخبر محذوف كما قدره الشارح بقوله يشهدون اه (قوله ممن ترضون) صفة للرجل والمرأتين وهذا الشرط وان كان مشترطا في الرجلين أيضا بالاحاديث والآيات الآخر كآية وأشهدوا ذوي عدل منكم لكن اقتصر على التنصيص عليه في جانب الرجل والمرأتين لقلة اتصاف النساء به غالبا وقيل هو متعلق باستشهدوا المتعلق بالصورتين اه شيخنا (قوله من الشهداء) حال من العائد المحذوف والتقدير ممن ترضونه حال كونه بعض الشهداء اه كرخي (قوله أن تضل) على حذف الجار وهو لام التعليل وهذا الجار متعلق بمحذوف أيضا وقدرها الشارح بقوله وتعدد النساء لاجل أن تضل الخ وعلى هذه القراءة فالفتحة في تضل حركة اعراب لان الفعل منصوب بان بخلافها في القراءة الآتية فانها فتحة التخلص من التقاء الساكنين لان اللام الاولى ساكنة للادغام في الثانية والثانية مسكنة للجزم ولا يمكن ادغام ساكن في ساكن فحركنا الثانية بالفتحة هربا من التقائها وكانت الحركة فتحة لانها أخف الحركات اه سمين (قوله الشهادة) أشار به الى أن مفعول تضل محذوف اه (قوله وضبطهن) اي ونقص ضبطهن اه (قوله وجملة الاذكار الخ) هذا على قراءة التخفيف ومثله وجملة التذكير على قراءة التشديد وقوله محل العلة أي محل لام العلة أي محل دخولها لان الاذكار هو العلة في الحقيقة ويصح أن تكون اضافة محل بيانية وقوله ودخلت أي العلة أي لامها على الضلال أي على فعله (قوله أي لتذكر ان ضلت) فاعل تذكر ضمير مستتر فيه يعود على الاحدى الذاكرة ومفعوله محذوف أي لتذكرها أي الذاكرة الاخرى ان ضلت هي أي الاخرى فالضمير المستكن في ضلت عائد على الاخرى التي هي المفعول المحذوف اه (قوله لانه سببه) عبارة أبي السعود ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزلته انتهت وعبارة الكرخي قوله لانه سببه أي لان الضلال سبب الاذكار والاذكار مسبب عنه فنزل منزلته لانهم يتزلون كلا من السبب والمسبب منزلة الآخر لتلازمهما ومن شأن العرب اذا كان للعلة علة قدموا ذكر علة العلة وجعلوا العلة معطوفة عليها بالفاء لتحصل الدلالتان معا بعبارة واحدة كقولك أعددت الخشبة أن يميل الجدار فادعمه بها فالادعام علة في اعداد الخشبة والميل علة الادعام وايضاحه أنك لم تقصد باعداد الخشبة ميل الحائط وانما المعنى لادعمها اذا مال فكذلك الآية وهذا مما يعول فيه على المعنى ويهجر فيه جانب اللفظ فلا يرد كيف جعل أن تضل علة لاستشهاد المرأتين بدل رجل مع أن علته انما هي التذكير اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله ورفع تذكر) وحينئذ يتعين اضمار المبتدأ لاجل الفاء لانها لا تدخل الا على الجواب الذي لا يصلح لكونه شرطا من الامور السبعة المعلومة ويكون الجواب هو الجملة لا الفعل وحده اه شيخنا (قوله ورفع تذكر) أي مع التشديد فقط

وقيل هما قبيلتان من الشياطين فعلى هذا لا يكونان بدليين من الملكين وانما يجيء هذا على قراءة من كسر اللام في أحد الوجهين. بابل يجوز أن يكون ظرفا لا نزل ويجوز أن يكون حالا من الملكين أو من الضمير في أنزل (حتى يقولا) أي لان يقولا والمعنى انهما كانا يتركان تعليم السحر الا ان يقولا (انما نحن فتنة) وقيل حتى بمعنى الا اي وما يعلمان من احد ولا ان يقلا واحدة ههنا يجوز ان تكون المستعملة في العموم كقولك ما بالدار من احد ويجوز ان تكون ههنا بمعنى واحد

استئناف جوابه (وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَآءُ إِذَا مَا) زايدة (دُعُوا) الى تحمل الشهادة وأدائها (وَلَا تَسْـَٔمُوٓا) تملوا من (أَن تَكْتُبُوهُ) أى ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك (صَغِيرًا) كان (أَوْ كَبِيرًا) قليلا أو كثيرا (إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ) وقت حلوله حال من الهاء فى تكتبوه (ذَٰلِكُمْ) أى الكتب (أَقْسَطُ) أعدل (عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ) أى أعدل على اقامتها لانه يذكرها (وَأَدْنَىٰٓ) أقرب الى (أَلَّا تَرْتَابُوٓا) تشكوا فى قدر الحق والاجل (إِلَّآ أَن تَكُونَ) تقع (تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً) وفي قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها

وقوله استئناف مراده بالاستئناف ان أداة الشرط لم تعمل في لفظه والا فالفعل خبر مبتدا محذوف ومجموعهما فى محل جزم جواب الشرط والمبتدأ المحذوف يقدر ضمير القصة والشأن تقديره فهي أى القصة تذكر احداهما وهي الذاكرة الاخري وهى الضالة (قوله استئناف) بالنصب على أنه مفعول من أجله علة لرفع الفعل أى انما رفع لاجل الاستئناف وقد عرفت معنى الاستئناف هنا وكونه بالنصب لا ينافي عدم ثبوت الالف فيه فى لفظ الشارح لكونه بناء على طريقة ربيعة الذين يرسمون المنصوب بصورة المرفوع والمجرور وقوله جوابه أى جواب الشرط الذى هو ان المكسورة على هذه القراءة وفي هذا التعبير تسمح لاقتضائه أن الفعل وحده هو جواب الشرط مع أن الجواب الجملة المركبة من ضمير القصة والفعل وفاعله وهو الاسم الظاهر فمجموع الثلاثة هو الجواب تأمل (قوله ولا يأب الشهداء) أي يحرم عليهم ذلك لان تحمل الشهادة فرض كفاية مطلقا والاداء كذلك ان زاد المتحملون على من يثبت بهم الحق والا ففرض عين اه شيخنا (قوله ولا تسأموا) مقتضي قول الشارح اى ما شهدتم عليه ان يكون هذا معطوفا علي قول ولا يأب الشهداء ولا يكون الخطاب علي سبيل الالتفات وتفيد الآية حينئذ انه ينبغى للشهود ان يكتبوا ما شهدوا به ليكون ذلك اعون لهم علي التذكير ويحتمل انه معطوف على قوله فاكتبوه ويكون خطابا للمتعاملين بالدين وعلى هذا يؤول قول الشارح اى ما شهدتم عليه بان المراد به ما اشهدتم عليه اه (قوله تملوا) في المصباح مللته ومللت منه ملا من باب تعب وملالا سئمت وضجرت والفاعل ملول اه وفيه ايضا سئمته اسأمه مهموز من باب تعب سأما وساٰمة بمعنى ضجرته ومللته ويعدى بالحرف أيضا فيقال سئمت منه وفى التنزيل لا يسأم الانسان من دعاء الخير اه فتعلم من هذا ان تقدير الشارح حرف الجر بقوله من ان تكتبوه ليس بلازم (قوله لكثرة وقوع ذلك علة للساٰمة المنهى عنها اي الساٰمة التى سببها كثرة الوقوع لا تباح بل هى منهي عنها اه شيخنا (قوله صغيرا كان أو كبيرا) جعله شارح منصوبا على أنه خبر كان المقدره والاولى جعله حالا كما قال السمين ونصه وصغيرا وكبيرا حال اي على أي حال كان الدين قليلا او كثيرا وعلى اى حال كان الكتاب مختصرا او مشبعا وجوز نصبه على خبر كان مضمرة وهذا لا حاجة تدعو اليه وليس من مواضع اضمار كان اه (قوله حال من الهاء في تكتبوه) اى مستقرا في ذمة المدين الي وقت حلوله الذى اقر به المدين اى فاكتبوه بصفة اجله وقولوا ثبت كذا مؤجلا بكذا ولا تهملوا الاجل فى الكتابة اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله حال من الهاء في تكتبوه اى وهو متعلق بمحذوف اي تكتبوه مستقرا فى الذمة الي حلوله لا بتكتبوه لعدم استمرار الكتابة الى اجله اذ تنتهى في زمن يسير قاله ابو حيان اه (قوله أي الكتب) اى المذكور في قوله ولا تسأموا ان تكتبوه الخ والخطاب للمؤمنين او للمتعاملين او للشهود اه (قوله اقسط) من اقسط الرباعى على غير قياس وكذلك قوله واقوم اذ القياس ان يكون بناء افعل التفضيل من المجرد لا من المزيد وفى المختار القسوط الجور والعدول عن الحق وبابه جلس ومنه قوله تعالي واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقسط بالكسر العدل تقول منه أقسط الرجل فهو مقسط ومنه قوله تعالي ان الله يحب المقسطين اه (قوله عند الله) اي في علمه (قوله على اقامتها) اى ادائها (قوله تشكوا في قدر الحق) اى وجنسه وشهوده اه أبو السعود (قوله الا ان تكون تجارة) في هذا الاستثناء قولان احدهما انه متصل قال البقاء والجملة المستثناة في موضع نصب لانه استثناء من الجنس لانه امر بالكتابة في كل معاملة واستثنى منها التجارة الحاضرة والتقدير الا فى حال حضور التجارة والثانى انه منقطع قلت وهذا هو الظاهر كانه قيل لكن التجارة الحاضرة فانه يجوز عدم الاستشهاد والكتب فيها اه سمين (قوله بالنصب اى نصب الصفة والموصوف (قوله واسمها ضمير التجارة) عبارة السمين

فيتعلمون منها) هو معطوف على يعلمان وليس بداخل فى النفى لان النفى هناك راجع الي الاثبات لان المعنى يعلمان الناس السحر بعد قولهما نحن فتنة فيتعلمون وقيل التقدير فيأتون فيتعلمون ومنهما ضمير الملكين ويجوز أن يكون ضمير السحر والمنزل على الملكين وقيل هو معطوف على يعلمون الناس السحر فيكون منهما على هذا للسحر والمنزل

ضمير التجارة (تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ) أى تقبضونها ولا أجل فيها (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) في (أَلَّا تَكْتُبُوهَا) والمراد بها المتجر فيه (وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ) عليه فانه أدفع للاختلاف وهذا وماقبله أمر ندب (وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة أو لا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما مالا يليق فى الكتابة والشهادة (وَإِن تَفْعَلُوا) مانهيتم عنه (فَإِنَّهُ فُسُوقٌ) خروج عن الطاعة لاحق (بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ) في أمره ونهيه (وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) مصالح أموركم حال مقدره

واسمها مضمر فيها فقيل تقديره الا أن تكون المعاملة أو المبايعة أو التجارة اه (قوله أى تقبضونها) تفسير لتديرونها بينكم وقوله ولا أجل فيها تفسير لقوله حاضرة فهو من قبيل اللف والنشر المشوش اه شيخنا وعبارة أبى السعود الا أن تكون تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها بينكم بطعا طيهما يدا بيد اه والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بعين أو دين اه بيضاوي (قوله فليس عليكم جناح) قال أبو البقاء دخلت الفاء فى فليس ايذانا بتعلق ما بعدها بما قبلها قلت هي عاطفة هذه الجملة على الجملة من قوله الا أن تكون تجارة الخ والسببية فيها واضحة أى تسبب عن ذلك رفع الجناح في عدم الكتابة وقوله ألا تكتبوها أى في أن لا تكتبوها فحذف حرف الجر وبقي فى موضع أن الوجهان وقوله اذا تبايعتم يجوز أن تكون شرطية وجوابها اما المتقدم عند قوم وإما محذوف لدلالة ما تقدم عليه تقديره اذا تبايعتم فاشهدوا ويجوز أن يكون ظرفا محضا أى افعلوا الشهادة وقت التبايع اه سمين وإنما رخص الله في ترك الكتابة في هذا النوع من التجارة لكثرة جريانه بين الناس فلو كلفوا الكتابة فيه لشق عليهم ولانه اذا أخذ كل واحد حقه في المجلس لم يكن هناك خوف الجحود فلا حاجة الي الكتابة اه خازن (قوله والمراد بها) أى بالتجارة في قوله الا أن تكون تجارة وقوله ألا تكتبوها اه شيخنا (قوله واشهدوا اذا تبايعتم) أى التبايع السابق فى قولهم الا أن تكون تجارة فقوله عليه راجع للتبايع السابق ويصح أن يكون المراد بتبايعتم مطلق التبايع اه أبو السعود (قوله وهذا) أى قوله واشهدوا وما قبله أي من جميع الاوامر المذكورة فى آية الدين المذكورة اه شيخنا وقوله أمر ندب هو ما عليه الجمهور وعبارة كثيرين أمر ارشاد والفرق بينهما أن الندب مطلوب لثواب الآخرة والارشاد لمنافع الدنيا اه كرخي (قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد) يحتمل أنه مبنى للفاعل فأصله لا يضار بكسر الراء الاولي ويحتمل أنه مبني للمفعول فأصله لا يضار بفتحها فقوله صاحب الحق منصوب علي المفعولية وهذا علي الاحتمال الاول وقوله أولا يضرهما الخ هذا على الاحتمال الثانى فالمعني على الاول لا يدخل الكاتب والشهيد الضرر علي صاحب الحق والمدين وعلى الثاني لا يدخل الضرر من صاحب الحق والمدين علي الكاتب والشهيد اه شيخنا (قوله ومن عليه) أى ومن عليه الحق (قوله بتحريف) أى فى الكتابة بزيادة أو نقص فيتضرر بالنص صاحب الحق وبالزيادة من عليه الحق وقوله أو امتناع الخ في كل من الامتناعين ضرر على صاحب الحق دائما وقد يكون فيهما ضرر علي من عليه الحق اه شيخنا (قوله أولا يضرهما) هذا علي كون الفعل مبنيا للمفعول وأصله يضارر بفتح الراء الاولى ورجح هذا بأنه لو كان النهي متوجها نحو الكاتب والشهيد لقال وان تفعلا فانه فسوق بكما وبان السياق من أول الآيات انما هو في المكتوب له والمشهود له فمثال مضارة الكاتب والشاهد منع الجعل منهما اه كرخي فان لهما طلب الجعل ولا يكلفان الكتابة ولا الشهادة مجانا كما هو مقرر فى محله (قوله بتكليفهما الخ) عبارة أبى السعود بان يشغلهما عن مهمهما أو لا يعطى الكاتب جعله انتهت وعبارة الخازن والمعنى على هذا أن يدعو الرجل الكاتب والشاهد وهما مشغولان فاذا قالا نحن فى شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الطالب لهما ان الله أمر كما أن تجيبا اذ دعيتما فيشغلهما عن حاجتهما فنهي عن مضارتهما في هذه الحالة وأمر بطلب غيرهما فيها اه (قوله لاحق بكم) عبارة أبى السعود ملتبس بكم اه أى متعلق بكم (قوله ونهيه) أى عن المضارة وغيرها (قوله حال مقدرة) فيه أن الفعل مضارع مثبت مقترن بالواو وحالته ممتنعة فيحتاج الي تاويل فالاستئناف أظهر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله حال مقدرة تبع فيه أبا البقاء وتعقب بان المضارع المثبت لا تباشره واو الحال فان ورد مما مظاهره ذلك نحو قمت وأصك

على الملكين أو يكون ضمير قبيلتين من الشياطين وقيل هو مستأنف ولم يجز أن ينصب على جواب النهى لانه ليس المعنى ان تكفروا تعلموا (ما يفرقون) يجوز أن تكون ما بمعنى الذى وان تكون نكرة موصوفة ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير من (به) الى ما والمصدرية لا يعود عليها ضمير (بين المرء) الجمهور على اثبات الهمزة بعد الراء وقرئ بتشديد الراء من غير همز ووجهه أن

أومستأنف (وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ) أى مسافرين وتداينتم (وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ) وفى قراءة فرهان جمع رهن (مَقْبُوضَةٌ) تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لان التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) أى الدائن المدين على حقه فلم يرتهنه (فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ)

عينه فمؤول أي على اضمار مبتدأ بعد الواو ويكون المضارع خبرا عنه أى وأنا أصك أى أضرب وحينئذ فالجملة اسمية يصح اقترانها بالحال لكن لا ضرورة تدعو اليه ههنا أى لان ما ذكر شاذ ولا ينبغي أن يحمل القرآن على الشاذ انتهت (قوله أو مستأنف) هذا هو الظاهر أى فليست الواو في ويعلمكم الله للعطف والا لزم عطف الاخبار على الانشاء كما صرح به ابن هشام وكرر لفظ الجلالة في الجمل الثلاث لادخال الروع وتربية المهابة وللتنبيه على استقلال كل منها بمعني علي حياله فان الاولي حث على التقوي والثانيه وعد بالانعام بالتعليم والثالثة تعظيم لشأنه تعالي اه كرخي (قوله والله بكل شيء عليم) هذا آخر آية الدين وقد حث الله سبحانه وتعالي فيها علي الاحتياط في أمر الاموال لكونها سببا لمصالح المعاش والمعاد قال القفال رحمة الله تعالي ويدل على ذلك أن الفاظ القرآن جارية في الاكثر على الاختصار وفى هذه الآية بسط شديد ألا ترى أنه قال اذا تداينتم بدين الي أجل مسمي فاكتبوه ثم قال ثانيا وليكتب بينكم كاتب بالعدل ثم قال ثالثا ولا يأبى كاتب ان يكتب كما علمه الله فكان هذا كالتكرار لقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل لان العدل هو ما علمه الله ثم قال رابعا فليكتب وهذا اعادة للامر الاول ثم قال خامسا وليملل الذى عليه الحق لان الكاتب بالعدل انما يكتب ما يملى عليه ثم قال سادسا وليتق الله ربه وهذا تأكيد ثم قال سابعا ولا يبخس منه شيئا وهذا كالمستفاد من قوله وليتق الله ربه ثم قال ثامنا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلي أجله وهو أيضا تأكيد لما مضى ثم قال تاسعا ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدني أن لا ترتابوا فذكر هذه الفوائد التالية لتلك التأكيدات السالفة وكل ذلك يدل على المبالغة في التوصية بحفظ المال الحلال وصونه عن الهلاك ليتمكن الانسان بواسطته من الانفاق فى سبيل الله والاعراض عن مساخطه من الربا وغيره والمواظبة علي تقوى الله اه خطيب (قوله وان كنتم على سفر) على بمعني فى كما يشير له قول الشارح أى مسافرين اه شيخنا وعبارة الشهاب قوله أى مسافرين فيه اشارة إلي أن على استعارة تبعية شبه تمكنهم من السفر بتمكن الراكب من مركوبه انتهت (قوله ولم تجدوا كاتبا) في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها انها عطف على فعل الشرط أي وإن كنتم ولم تجدوا فتكون في محل جزم تقديرا والثانى أن تكون معطوفة على خبر كان أى وإن كنتم لم تجدوا كاتبا والثالث أن تكون الواو للحال والجملة بعدها نصب على الحال فهى على هذين الوجهين الاخيرين فى محل نصب اه سمين وانما لم يتعرض لفقد الشاهد لانه يوجد فى السفر كثيرا بخلاف الكاتب فيقل وجوده فيه تأمل (قوله جمع رهن) أي على كل من القراءتين وهو بمعنى مرهون بدليل قوله مقبوضة ويصح أن يراد المصدر الذى هو العقد فيكون المراد مقبوضة متعلقاتها (قوله مقبوضة) صفة لرهن الواقع مبتدأ والخبر محذوف ذكره بقوله تستوثقون بها (قوله وبينت السنة الخ) فالسنة مقدمة على مفهوم الآية وقوله بما ذكر أى من السفر ووجوب الكاتب وعدم وجدان الكاتب اه شيخنا (قوله أى وفي حال وجود الكاتب (قوله اشتراط القبض في الرهن الخ) اشتراط القبض انما هو للزومه لا لصحته وجوازه وقوله والاكتفاء به من المرتهن وجه افادة هذا الاكتفاء أن المقبوضة اسم مفعول مأخوذ من القبض وهو من فعل المرتهن فيفيد اللفظ الاكتفاء بفعله وان لم يحصل من الراهن إقباض لكن لا بد من اذنه للمرتهن في القبض فان لم يأذن له لم يصح القبض وعبارة المنهج ولا يلزم إلا بقبضه باذن أو إقباض ممن يصح عقده انتهت (قوله فلم يرتهنه) أى لم يؤخذ منه رهنا اكتفاء بأمانته وسهولة الاخذ منه وتحسينا للظن به وكذا يقال فيما اذا ائتمنه فلم يشهد عليه ولم يكتب عليه فيقال فليؤد الذى ائتمن أمانته (قوله الذي ائتمن) اذا وقف على الذى وابتدئ بما بعده يقال أوتمن بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة وذلك لان أصله أؤتمن مثل اقتدر بهمزتين

يكون ألقى حركة الهمزة على الراء ثم نوي الوقف عليه مشددا كما قالوا هذا خالد ثم اجروا الوصل مجرى الوقف. قوله تعالى (الا باذن الله) الجار والمجرور فى موضع نصب على الحال ان شئت من الفاعل وان شئت من المفعول والتقدير وما يضرون احدا بالسحر الا والله عالم به او يكون التقدير الا مقرونا باذن الله (ولا ينفعهم) هو معطوف على الفعل قبله ودخلت لا للنفى ويجوز ان يكون مستأنفا اى وهو لا ينفعهم فيكون حالا ولا يصح عطفه على ما لان الفعل لا يعطف على الاسم لمن اشتراه) اللام هنا هي

أى المدين (أَمَانَتَهُ) دينه (وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ) في أدائه (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ) اذا دعيتم لاقامتها (وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) خص بالذكر لانه محل الشهادة ولانه اذا أثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) لايخفى عليه شيء منه (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا) تظهروا (مَا فِي أَنْفُسِكُمْ) من السوء والعزم عليه (أَوْ تُخْفُوهُ) تسروه (يُحَاسِبْكُمْ) يخبركم (بِهِ اللَّهُ) يوم القيامة (فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) المغفره له (وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه والفعلان بالجزم عطفا على جواب الشرط

الاولي للوصل والثانية فاء الكلمة فوقعت الثانية ساكنة بعد أخرى مضمومة فوجب قلب الثانية واوا على القاعدة في اجتماع الهمزتين وأما في الدرج فتحذف همزة الوصل التي هي الاولي وتعود الثانية ساكنة بحالها الزوال المقتضى لقلبها واوا اه من السمين (قوله أى المدين) وانما سمى أمينا لتعينه طريقا للاعلام بالدين والاقرار به لعدم توثق الدائن عليه فقد ائتمنه عليه وفوض الامر إلى أمانته وسمى الدين أمانة لائتمان الدائن المدين عليه حيث لم يرتهن عليه (قوله وليتق الله ربه) فيه مبالغات من حيث الاتيان بصيغة الامر الظاهر في الوجوب والجمع بين ذكر الله والرب وذكره عقب الامر بأداء الدين وفيه من التحذير والتخويف مالا يخفى اه من أبي السعود (قوله في أدائه) أى في اداء الحق عند حلول الاجل من غير مماطلة ولا جحود بل يعامله المعاملة الحسنة كما أحسن ظنه فيه اه خازن (قوله ولا تكتموا الشهادة) الخطاب للشهود والمديونين وشهادة المديونين على أنفسهم إقرارهم واعترافهم بالدين اه زكريا (قوله فانه آثم قلبه) الضمير عائد على من وآثم خبر ان وقلبه فاعل به ويصح أن يكون الضمير للشأن وآثم خبر مقدم وقلبه مبتدأ مؤخر والجملة خبر ان (قوله خص بالذكر) أى مع ان الاثم يقوم بالشخص كله وقوله لانه محل الشهادة أى محل كتمانها وعبارة الكرخي أسند الاثم للقلب لان الكتمان معصية القلب واسناد الفعل إلي الجارحة التي تعمله أبلغ الاتراك تقول اذا أردت التوكيد هذا مما أبصرته عيني ومما سمعته أذني ومما عرفه قلبي وهو صريح في مؤاخذة الشخص باعمال القلب انتهت (قوله فيعاقب) أى القلب معاقبة الآثمين اى اثمه هو بانكاره واثم غيره من الاعضاء من حيث انه تسبب فيه (قوله لله مافي السموات ومافي الارض) استدلال علي قوله والله بما تعلمون عليم فاستدل بسعة ملكه على سعة علمه وقوله مافي السموات الخ اى من الامور الداخلة في حقيقتهما والخارجة عنهما من أولي العلم وغيرهم فغلب غيرهم لانهم أكثر أي الكل له تعالي خلقا وملكا وتصرفا اه شيخنا (قوله وان تبدوا الخ) صريح في التكليف والمؤاخذة بالخواطر التي لا يقدر الانسان على دفعها ولذلك سيأتي في الشارح مايقتضي أنها منسوخة بما سيأتي هذا وفي قول الشارح هنا من السوء والعزم عليه ايماء إلى عدم النسخ وذلك لانه اذا حمل مافي الانفس على خصوص العزم لم يكن نسخ لانه مؤاخذ به وقد نظم بعضهم مراتب القصد بقوله

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا * وخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت * سوى الاخير ففيه الاخذ قد وقعا اه

(قوله والعزم عليه) أي على السوء أي قصد فعله قصدا جازما والمراد بابدائه العمل بمقتضاه أى عمل المنوي والمعزوم عليه (قوله يخبركم) جواب عن سؤال وهو أنه كيف قال في الاخفاء يحاسبكم به الله مع ان حديث النفس لا اثم فيه مالم يفعل للحديث المشهور فيه ولانه لا يمكن الاحتراز عنه فاجاب بان المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار به لا المعاقبة عليه فهو تعالي يخبر العباد بما أخفوا وأظهروا ليعلموا احاطة علمه ثم يغفر ويعذب فضلا وعدلا وعلى المؤاخذة يكون ذلك منسوخا بقوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها أو المراد بما أخفوه العزم القاطع والاعتقاد الجازم لا مجرد حديث النفس والوسوسة وذكر الحساب حجة علي منكره من المعتزلة والروافض اه كرخي وحاصل صنيع الشارح أنه أجاب عن السؤال بجوابين الاول ماذكره هنا وهو ان المراد بالمحاسبه مجرد الاخبار والثاني أن ماهنا منسوخ كما سيذكره بقوله ولما نزلت الآية قبلها الخ ولكن كل من الجوابين ومن السؤال انما يستقيم لو أريد بما في النفس مطلق مايرد علي القلب من الخواطر أما لو أريد به خصوص العزم كما حمله هو عليه فلا يرد السؤال ولا الجوابان ففي صنيعه تساهل تأمل (قوله فيغفر لمن يشاء الخ) قال بن عباس

التي يوطأ بها للقسم مثل التي في قوله لئن لم ينته المنافقون ومن في موضع رفع بالابتداء وهي شرط وجواب القسم (ماله في الآخرة من خلاق) وقيل من بمعني الذى وعلى كلا الوجهين موضع الجملة نصب بعلموا ولا يعمل علموا في لفظ من لان الشرط ولام الابتداء لهما صدر الكلام (ولبئس ما جوابا قسم محذوف لوكانوا) جوابا لو محذوف تقديره لوكانوا يتفعون بعلمهم لامتقعوا من شراء

والرفع أي فهو (واللهُ عَلَىٰ كلِّ شَيْءٍ قديرٌ) ومنه محاسبتكم وجزاؤكم (ءَامَنَ) صدق (الرَّسُولُ) محمد (بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ) من القرآن (وَالمُؤْمِنُونَ) عطف عليه (كُلٌّ) تنوينه عوض من المضاف اليه (ءَامَنَ بِاللهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ) بالجمع والافراد (وَرُسُلِهِ) يقولون (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى (وَقَالُوا سَمِعْنَا) أي ما أمرنا به سماع قبول (وَأَطَعْنَا) نسألك (غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ) المرجع بالبعث ولما نزلت الآية قبلها شكا المؤمنو من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل (لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)

يغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الحقير لا يسئل عما يفعل اه خازن (قوله والرفع) أي على الاستئناف اه (قوله وجزاؤكم) هو المذكور بقوله فيغفر لمن يشاء الخ ولذلك قال أبو السعود هذا تذييل مقرر لما قبله فان كمال قدرته على جميع الاشياء موجب لقدرته على ما ذكر من المحاسبة وما فرع عليها من المغفرة والتعذيب اه (قوله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) قال الزجاج لما ذكر الله في هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والايلاء والحيض والجهاد وقصص الانبياء وما ذكر من كلام الحكماء ختم السورة بذكر تصديق نبيه ﷺ والمؤمنين بجميع ذلك اه خازن (قوله عطف عليه) هذا أحد وجهين وعبارة السمين قوله والمؤمنون يجوز فيه وجهان أحدهما انه مرفوع بالفاعلية عطفا على الرسول فيكون الوقف هنا ويدل على صحة هذا ما قرأ به أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وآمن المؤمنون فأظهر الفعل ويكون قوله كل آمن جملة من مبتدأ وخبر تدل على أن جميع من تقدم ذكره آمن بما ذكر والثاني أن يكون المؤمنون مبتدأ وكل مبتدأ ثان وآمن خبر عن كل وهذا المبتدأ وخبر خبر عن الاول وعلى هذا فلا بد من رابط بين الجملة وبين ما أخبر به عنها وهو محذوف تقديره كل منهم كقولهم السمن منوان بدرهم تقديره منوان منه اه (قوله تنوينه عوض من المضاف اليه) أي فيكون الضمير الذي ناب عنه التنوين في كل راجعا الى الرسول والمؤمنين أي كلهم آمن وتوحيد الضمير في آمن مع رجوعه إلى كل المؤمنين لما أن المراد بيان ايمان كل فرد فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع اه كرخي (قوله كل آمن بالله) كل مبتدأ أخبر عنه بخبرين في أولهما مراعاة لفظ كل وهو قوله آمن وفي ثانيهما مراعاة معناها وهو قوله وقالوا سمعنا الخ اه شيخنا (قوله بالجمع والافراد) قراءتان سبعيتان (قوله يقولون لا نفرق) قدر الفعل ليفيد أن هذه الجملة منصوبة بقول محذوف ومن قدر يقول راعى لفظ كل وهذا القول المضمر في محل نصب على الحال أي قائلين اه كرخي (قوله بين أحد من رسله) أي في الايمان بهم وأضيف بين الى احد وهو مفرد وان كان قاعدتهم أنه انما يضاف الى متعدد نحو بين الزيدين أو بين زيد وعمرو ولا يجوز بين زيد وتسكت لان أحداً اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوي فيه الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث فحيث أضيف بين اليه أو اعيد ضمير جمع اليه أو نحو ذلك فالمراد به كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني جمع من الجنس الذي يدل الكلام عليه فمعنى لا نفرق بين أحد لا نفرق بين جمع من الرسل ومعنى فما منكم من أحد فما منكم من جماعة ومعنى لستن كأحد من النساء كجماعة من جماعات النساء وعدم التعرض لنفي التفريق بين الكتب لاستلزام المذكور اياه اه كرخي وعبارة أبي السعود ولم يقل وكتبه لاستلزام المذكور اياه وانما لم يعكس مع تحقق التلازم من الجانبين لان الاصل في تفريق المفرقين هم الرسل وكفرهم بالكتب متفرع على كفرهم بهم انتهت (قوله فنؤمن ببعض) بالنصب في حيز النفي فالنفي مسلط عليه (قوله واليك المصير) معطوف على مقدر أي فمنك مبدؤنا واليك الخ اه شيخنا (قوله ولما نزلت الآية) وهي قوله وان تبدوا ما في أنفسكم الخ قبلها أي قبل آية آمن الرسول الخ وقوله فنزل لا يكلف الله أي نزل مبينا لما في أنفسهم وقاصراً له على ما في الوسع وهو العزم فقط فما عداه من الخواطر لا محاسبة به وهذا أحسن من قول غيره فنزل آمن الرسول الخ وذلك لان الرافع للحرج في الآية السابقة هو قوله لا يكلف الله الخ وليس لآية آمن الرسول دخل في ذلك وهذا لا ينافي ان آمن الرسول الى آخرها نزلت قبل قوله لا يكلف الله الخ اه شيخنا (قوله من الوسوسة أي من المؤاخذة بها كما يقتضيه قوله يحاسبكم به الله وقد عرفت أن هذا لا يتوجه على صنيعه حيث حمل ما في النفس على خصوص العزم وانما يتم لو أبقاه على اطلاقه كما عرفته سابقا فليتأمل (قوله أي ما تسعه قدرتها) عبارة البيضاوي

السحر . قوله تعالى (ولو أنهم آمنوا) أن وما عملت فيه مصدر في موضع رفع بفعل محذوف لان لو تقتضي الفعل تقديره ولو وقع منهم أنهم آمنوا أي ايمانهم ولم يجز بلو لانها تعلق الفعل الماضي بالفعل الماضي والشرط خلاف ذلك (لمثوبة) جواب لو ومثوبة مبتدأ و(من عند الله) صفته و(خير) خبره وقرئ مثوبة بسكون الثاء وفتح الواو قاسوه على الصحيح من نظائره نحو مقتلة . قوله تعالى (راعنا) قيل أمر وموضع الجملة نصب بتقولوا

أي ما تسعه قدرتها (لَهَا مَا كَسَبَتْ) من الخير أي ثوابه (وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) من الشر أي وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه قولوا (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا) بالعقاب (إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) تركنا الصواب لا عن عمد كما آخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الامة كما ورد في الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا) أمرا يثقل علينا حمله (كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) أي بني اسرائيل من قتل النفس في التوبة واخراج ربع المال في الزكاة

إلا ما تسعه قدرتها فضلا منه ورحمة أو ما دون مدى طاقتها أي غاية طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (قوله لها ما كسبت الخ) الدليل على أن الاول في الخير والثاني في الشر اللام في الاول وعلى في الثاني لان اللام للخير وعلى للمضرة لكن هذا ينتقض بقوله تعالى ولهم اللعنة وعليهم صلوات إلا ان يقال هما يقتضيان ذلك عند الاطلاق بلا ذكر الحسنة والسيئة أو أنهما يستعملان لذلك عند تقارنهما كما في هذه الآية وكما في قوله من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها قال شيخ الاسلام فان قلت لم خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر قلت لان الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت أجد في تحصيله بخلاف الخير ولان ذلك اشارة الى كرامة الله تعالى وتفضله على خلقه حيث أثابهم على فعل الخير من غير جد واعتمال ولم يؤاخذهم على فعل الشر إلا بالجد والاعتمال اه كرخي (قوله ولا يؤاخذ أحد الخ) بيان للقصر الذي أفاده التقديم لقوله وعليها الخ ولم يبين مثله في قوله لها ما كسبت الخ بأن يقول وليس لها ما كسبه غيرها أي لا تنتفع بكسب غيرها وذلك لان التقديم فيه ليس للحصر لان الانسان قد يثاب بما كسبه غيره كالتصدق عليه والقراءة له وقوله ولا بما لم يكسبه الخ بيان لمفهوم الاكتساب اذ هو يشعر بالاختيار والمعاناة فيخرج ما لم يعانه الشخص ولم يكن مختارا فيه وهو بقية مراتب القصد ما عدا العزم وهي أربعة واما التزم فينسب للشخص اكتسابا لاختياره فيه من حيث تصميمه وعقد الضمير عليه اه شيخنا (قوله مما وسوست به نفسه) المراد بما وسوست به نفسه هنا مراتب القصد الاربعة ما عدا العزم وهي الهاجس والخاطر وحديث النفس والهم اه (قوله قولوا ربنا لا تؤاخذنا الخ) تعليم من الله لعباده كيفية الدعاء وهذا من غاية الكرم حيث يعلمهم الطلب ليعطيهم المطلوب اه شيخنا (قوله لا تؤاخذنا) يقرأ بالهمزة وهو من الاخذ بالذنب ويقرأ بالواو ويحتمل وجهين أحدهما أن يكون من الاخذ ايضا وانما أبدلت الهمزة واوا لانفتاحها وانضمام ما قبلها وهو تخفيف قياسي ويحتمل ان يكون من واخذه بالواو قاله أبو البقاء وجاء هنا بلفظ المفاعلة وهو فعل واحد وهو الله لان المسيء قد أمكن من نفسه وطرق السبيل اليها بفعله فكانه أعان من يعاقبه بذنبه ويأخذ به على نفسه فحسنت المفاعلة ويجوز أن يكون من باب سافرت وعاقبت وطارقت اه سمين (قوله لا عن عمد) كتأخير الصلاة عن وقتها في حال الغيم جهلا به وكقتل الخطأ المشهور اه (قوله كما آخذت به) أي بما ذكر من الامرين من قبلنا قيل كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيأ مما أمروا به أو اخطؤا عجلت لهم العقوبة فيحرم عليهم شيء مما كان حلالا لهم من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب فأمر الله المؤمنين أن يسألوا رفع مؤاخذتهم بذلك اه خازن (قوله وقد رفع الله ذلك الخ) أي المؤاخذة بالخطأ والنسيان وهذا اشارة الى ايراد حاصله أنه اذا كان مرفوعا عنا بمقتضى الحديث الشريف فيكون طلب رفعه طلبا لتحصيل الحاصل وقد أجاب عنه بقوله فسؤاله اعتراف بنعمة الله أي فالمقصد من سؤال هذا الرفع وطلبه الاقرار والاعتراف بهذه النعمة أي اظهارها والتحدث بها على حد وأما بنعمة ربك فحدث (قوله كما ورد في الحديث) وهو قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبراني وغيره كرخي (قوله ولا تحمل علينا اصرا) معطوف على لا تؤاخذنا وتوسيط النداء بين المتعاطفين لاظهار مزيد الضراعة والالتجاء الى الرب الكريم وكذا يقال في قوله ولا تحملنا فهو معطوف على لا تؤاخذنا الخ ما تقدم اه (قوله اصرا) الاصر العناء الثقيل الذي يصر صاحبه اي يحبسه مكانه والمراد به التكاليف الشاقة اه ابو السعود وفي المختار اصره حبسه وبابه ضرب اه وفي السمين والاصر في الاصل الثقل والشدة ويطلق على العهد والميثاق لثقلها كقوله

وقرئ شاذا راعنا بالتنوين أي لا تقولوا قولا راعنا . قوله تعالى (ولا المشركين) في موضع جر عطفا على أهل وان كان قد قرئ ولا المشركون بالرفع فهو معطوف على الفاعل (أن ينزل) في موضع نصب بيود (من خير) من زائدة و(من ربكم) لابتداء غاية الانزال ويجوز أن يكون صفة لخير فلما جر اعلى لفظ خير أو رفعا على موضع من خير

وقرض موضع النجاسة (رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا مالا طاقَةَ) قوة (لَنا بِهِ) من التكاليف والبلاء (وَاعْفُ عَنّا) أمح ذنوبنا (وَاغْفِرْ لَنا وَارْحَمْنا) في الرحمة زيادة عن المغفرة (أَنْتَ مَوْلانا) سيدنا ومتولي أمورنا (فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ) باقامة الحجة والغلبة في قتالهم فان من شأن المولى ان ينصر مواليه على الاعداء وفي الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها ﷺ قيل له عقب كل كلمة قد فعلت

تعالي وأخذتم على ذلكم اصري أي عهدي وميثاقي ويضع عنهم اصرهم أي التكاليف الشاقة ويطلق علي كل ما يثقل على النفس كشماتة الاعداء اه (قوله وقرض موضع النجاسة) أي من البدن والثياب هكذا قاله الشارح اه كرخي (قوله من التكاليف) كوجوب قيام الليل وقوله والبلاء كالمسخ والخسف والاغراق اه وهذا التقرير من الشارح يقتضي أن الاصر ومالا طاقة لنا به معناهما واحد وهو أحد قولين ذكرهما أبو السعود حاصل الاول منهما أن سؤال رفع الاصر طلب رفع التكليف بالامور الشاقة وأن سؤال رفع التحميل بما لا يطاق طلب عدم العقوبة به وحاصل الثاني منهما أن السؤال الثاني هو عين الاول وكرر لتصوير الامور الشاقة بصورة ما لا يطاق أصلا ونصه فكأنه قيل لا تكلفنا تلك التكاليف الشاقة ولا تعاقبنا بتفريطنا في المحافظة عليها فيكون التعبير عن انزال العقوبات بالتحميل باعتبار ما يؤدي اليها وقيل هو تكرير للاول وتصوير للامر بصورة ما لا يستطاع مبالغة اه والطاقة القدرة على الشيء وهي في الاصل مصدر جاء على حذف الزوائد وكان من حقها اطاقة لانها من اطاق اه سمين (قوله امح ذنوبنا) يستعمل واويا ومن باب عدا ويائيا من باب رمى ومصدر الاول محو ومصدر الثاني محي اه مختار ولم يفسر الشارح المغفرة وظاهر صنيعه أنها بمعنى المحو لكن عبارة البيضاوي واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واسترعيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انتهت (قوله زيادة على المغفرة) أي لان الرحمة الاحسان وهي تشمل المغفرة التي هي غفر الذنوب وايصال النعم في الدنيا والآخرة اه شيخنا (قوله مولانا) المولي مفعل من ولي يلي وهو هنا مصدر يراد به الفاعل ويجوز ان يكون على حذف مضاف أي صاحب توليتنا أي نصرتنا ولذلك قال فانصرنا والمولى يجوز أن يكون اسم مكان أيضا واسم زمان اه سمين (قوله فانصرنا) أتي هنا بالفاء اعلاما بالسببية لان الله تعالي لما كان مولاهم ومالك أمورهم وهو مدبرهم تسبب عنه أن دعوه بان ينصرهم علي أعدائهم كقولك أنت الجواد فتكرم علي وأنت البطل فاحم حومتك اه سمين (قوله فان من شأن المولى أن ينصر مواليه) أي عبيده أشار بهذا الى تقرير السببية المستفاد من الفاء أي أن طلب النصرة يتسبب عن اتصافه بكونه مولانا كما عرفت من عبارة السمين فان قيل ما فائدة لفظ القوم وهلا قيل انصرنا علي الكافرين حتى يكون المطلوب النصر على كل واحد من الكثرة فالجواب ان النصر على كل واحد لا يستلزم النصر على المجموع من حيث انه مجموع لان الشخص قد يكون غالبا علي كل واحد ولا يكون غالبا علي المجموع اه كرخي (قوله هذه الآية) أولها لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر السورة وقوله قيل له أي من قبل الله أي قال الله له عقب كل كلمة من كلمات الدعوات وهي سبع أولها لا تؤاخذنا وآخرها فانصرنا علي القوم الكافرين فيكون قوله قد فعلت وقع سبع مرات والمراد به قد أجبت دعاءك ومطلوبك وهذه رواية مسلم وفي الحديث رواية أخرى ذكرها الخازن ونصه قال ابن عباس في قوله تعالى غفرانك ربنا قال قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال لا أؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا أحمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال ولا أحملكم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا علي القوم الكافرين قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم علي القوم الكافرين اه وروى عن معاذ بن جبل أنه كان اذا فرغ من قراءة هذه السورة قال آمين قال ابن عطية هذا يظن به أنه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي مسلم عن أبي مسعود الانصاري قال قال رسول الله ﷺ من قرأها هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه قيل عن قيام الليل كما روى عن ابن عمر قال سمعت النبي ﷺ يقول أنزل الله على آيتين من كنوز

يختص برحمته من يشاء) أي من يشاء اختصاصه فحذف المضاف فبقي من يشاؤه ثم حذف الضمير ويجوز ان يكون يشاؤه يختاره فلا يكون فيه حذف مضاف . قوله تعالى (ما ننسخ) ما شرطية جازمة لننسخ منصوبة الموضع بننسخ مثل قوله أيا ما تدعوا وجواب الشرط نأت بخير منها و(من آية) في موضع نصب على التمييز والمميز ما والتقدير أي شيء ننسخ من آية ولا يحسن ان يقدر أي آية ننسخ لانك لا تجمع بين هذا وبين التمييز بآية ويجوز ان تكون زائدة وآية حالا والمعنى اي شيء ننسخ قليلا او كثيرا او قد جاء

(سورة آل عمران) مدنية مائتان أو الا آية (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الـمَ) الله أعلم بمراده بذلك (اللهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ) يامحمد (الْكِتَابَ) القرآن ملتبسا (بِالْحَقِّ) بالصدق في أخباره (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب

مرتين أجزأتاه عن قيام الليل آمن الرسول الى آخر السورة وقيل كفتاه من شر الشيطان فلا يكون له عليه سلطان وقال علي بن أبي طالب ما أظن أحدا عقل وأدرك الاسلام ينام حتي يقرأهما وعن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بالفي عام فانزل منه هذه الثلاث آيات التي ختم بهن سورة البقرة من قرأهن في نفسه لم يقرب الشيطان بيته ثلاث ليال اهمن القرطبي وأول الثلاثة لله ما في السموات وما في الارض وروى عنه ﷺ أنه قال السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة أي انهم مع حذقهم لا يوفقون لتعلمها أو التأمل في معانيها أو العمل بما فيها وسموا بطلة لانهماكهم في الباطل أو لبطلانهم عن أمر الدين والفسطاط بضم الفاء الخيمة أو المدينة الجامعة سميت به السورة لاشتمالها على معظم أصول الدين وفروعه والارشاد الى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاة المعاد اه خطيب

﴿ سورة آل عمران ﴾

هذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى الآتي وآل عمران على العالمين واختلف في عمران هذا هل هو أبو موسى أو أبو مريم والثاني بعد الاول بألف سنة وثمانمائة فعلى الاول آله موسى وهرون وعلى الثاني آله مريم وعيسى وسيأتي في الشرح أن المراد بآل عمران عمران نفسه اه شيخنا وفي القرطبي حكى النقاش أن هذه السورة اسمها في التوراة طيبة وورد في فضلها أخبار وآثار فمن ذلك ماجاء أنها أمان من الحيات وكنز للفقير وأنها تحاج عن قارئها في الآخرة ويكتب لمن قرأ آخرها في ليلة كقيام الليل وعن مكحول قال من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة الي الليل الي غير ذلك مما ورد في فضلها اه (قوله الم الخ) نزلت هذه الآيات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا فيهم أربعة عشر من أشرافهم ثلاثة منهم أكابرهم أحدهم أميرهم وثانيهم وزيرهم وثالثهم حبرهم فقدموا على النبي ﷺ فتكلم منهم أولئك الثلاثة معه ﷺ فقالوا تارة عيسى هو الله لانه كان يحيي الموتى وتارة هو ابن الله اذ لم يكن له أب وتارة أنه ثالث ثلاثة لقوله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقلت فقال لهم النبي ﷺ ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وان عيسى يموت قالوا بلى وكرر عليهم أدلة كثيرة وهم يقولون بلي ثم قال فكيف يكون عيسى كما زعمتم فسكتوا وأبوا الا الجحود فانزل الله من أول السورة الي نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به النبي عليهم اه أبو السعود وانما فتحت الميم في المشهور وكان من حقها أن يوقف عليها بالسكون لالقاء حركة الهمزة عليها لالالتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك في لام وقرىء بكسرها على توهم أن التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ أبو بكر رواية عن عاصم بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل اه بيضاوي (قوله نزل عليك الكتاب) فيه أن وقت نزول هذه الآية لم يكن القرآن تكامل نزوله فاما أن يراد بالكتاب مانزل منه اذ ذاك أو يقال الفعل مستعمل في الماضي والمستقبل اه شيخنا (قوله ملتبسا بالحق) أشار به الي أن قوله بالحق متعلق بمحذوف فيكون في محل نصب على الحال من الكتاب اه كرخي (قوله مصدقا) حال مؤكدة أي نزله في حال تصديقه الكتب وفائدة تقييد التنزيل بهذه الحال حث أهل الكتاب علي الايمان بالمنزل وتنبيههم علي وجوبه فان الايمان بالمصدق موجب للايمان بما يصدقه حتما اه كرخي (قوله مصدقا لما بين يديه) أي موافقا في التوحيد والامر بالعدل والاحسان

الآية حالا في قوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية وقيل ما هذه مصدرية وآية مفعول به والتقدير أي نسخ ننسخ آية وقرأ ننسخ بفتح النون وماضيه نسخ وقرأ بضم النون وكسر السين وماضيه أنسخت يقال أنسخت الكتاب أي عرضته للنسخ (أو ننسها) معطوف على ننسخ وقرأ بغير همز على ابدال الهمزة ألفا وقرأ ننسها بغير ألف ولا همز وننسها بضم النون وكسر السين وكلاهما من نسي اذا ترك ويجوز ان يكون من نسأ اذا اخر الا انه ابدل الهمزة الفا ومن قرأ بضم النون حمله على معني نأمرك بتركها أو بتأخيرها وفيه مفعول محذوف والتقدير ننسكها . قوله تعالى (له ملك السموات) مبتدا وخبر في موضع خبر ان ويجوز ان يرتفع ملك بالظرف عند

(وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ) أي قبل تنزيله (هُدًى) حال بمعنى هاديين من الضلالة (لِلنَّاسِ) ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفي القرآن بنزل المقتضى للتكرير لانهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه (وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ماعداها (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ) القرآن وغيره (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره فلا يمنعه شيء من انجاز وعده ووعيده (ذُو انْتِقَامٍ) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر علي مثلها أحد (إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ)

وفى الشرائع التي لا تختلف فيها الامم وأما فى الشرائع المختلفة فيها فمن حيث ان أحكام كل واردة على حسب ماتقتضيه الحكمة التشريعية بالنسبة الى خصوصيات الامم المكلفة بها مشتملة علي المصالح اللائقة بشأنهم اهأبو السعود (قوله لما بين يديه) فيه نوع مجاز لان ما بين يديه هو ما أمامه فسمى ما مضى بين يديه لغاية ظهوره واشتهاره اه خازن واللام فى لما بين دعامة لتقوية العامل نحو قوله تعالي فعال لما يريد وهذه العبارة أحسن من تعبير بعضهم بالزائدة اهأبو السعود (قوله وأنزلنا التوراة والانجيل) اختلف الناس في هاتين اللفظتين هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف أم لا يدخلانهما لكونهما أعجميين فذهب جماعة الي الثاني قالوا لان هذين اللفظين اسمان عبرانيان لهذين الكتابين الشريفين وقيل سريانيان كالزبور وذهب جماعة الي الاول فقال بعضهم التوراة مشتقة من قولهم وري الزند اذا قدح فظهر منه نار فلما كانت التوراة فيها ضياء ونور يخرج به من الضلال الي الهدى كما يخرج بالنار من الظلام الي النور سمي هذا الكتاب بالتوراة وقال آخرون بل هي مشتقة من وريت في كلامي من التورية وهي التعريض وسميت التوراة بذلك لان أكثرها تلويحات ومعاريض وقال بعضهم الانجيل مشتق من النجل وهو التوسعة ومنه العين النجلاء لسعتها وسمي الانجيل بذلك لان فيه توسعة لم تكن فى التوراة اذ حلل فيه أشياء كانت محرمة في التوراة والعامة على كسر الهمزة من انجيل وقرأ الحسن بفتحها اهمن السمين (قوله هدى حال) أي من التوراة والانجيل ولم يثن لانه مصدر كما أشار الى ذلك في التقرير ويصح كونه مفعولا له والعامل فيه أنزل أي أنزل هذين الكتابين لاجل هداية الناس بهما اهكرخي (قوله ممن تبعهما) بيان للناس أي كلف وعمل بهما فهذا تخصيص للناس فالمراد بهم من عمل بالتوراة والانجيل وهم بنو اسرائيل ويحتمل أنه عام بحيث يشتمل هذه الامة وان لم نكن متعبدين أي مكلفين ومأمورين بشرع من قبلنا لان فيهما ما يفيد التوحيد وصفات الباري والبشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم اهمن الكرخي (قوله بخلاف) أي القرآن فانه نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ الي سماء الدنيا فحفظته الحفظة أي كتبته الكتبة ثم نزل منها في دفعات في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والتعليل الذى ذكره المفسر منتقض بقوله والذين يؤمنون بما أنزل اليك وبقوله هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات وبقوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وأجيب بان القول بذلك جرى على الغالب والظاهر كما أفاده شيخنا أنهما لمجرد التعدية والجمع بينهما للتفنن اهكرخي (قوله ليعم ماعداها) أي من بقية الكتب المنزلة أى فكأنه قال وأنزل سائرما يفرق بين الحق والباطل فيكون من عطف العام على الخاص حيث ذكر أولا الكتب الثلاثة ثم عم الكتب كلها ليختص المذكور أولا بمزيد شرف اهكرخي (قوله ان الذين كفروا) أى كوفد نجران (قوله بآيات الله) ذكر الآيات وان كان العذاب الشديد مترتبا على الكفر بآياته من آيات الله لان الواقع أن من كفر ليس كفره مخصوصا بآية بل كان كافرا بالآيات كاليهود والنصارى فأنهم كافرون بالآيات والمراد بالموصول اما أهل الكتابين وهو الانسب بمقام المحاجة معهم او جنس الكفرة وهم داخلون فيه دخولا اوليا اهكرخي (قوله لهم عذاب شديد) اي بسبب كفرهم في الدنيا بالسيف وفي الآخرة بالخلود فى النار ويحتمل ان يرتفع عذاب بالفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا عن ان ويحتمل ان يرتفع على الابتداء والجملة خبر ان والاول اولى لانه من قبيل الاخبار بما يقرب من المفردات اهكرخي (قوله ان الله لا يخفى عليه شيء الخ) رد على نصاري نجران فى دعواهم ألوهيه عيسى وجه الرد أن الاله هو الذي لا يخفى عليه شيء وعيسى يخفى عليه بعض الاشياء باعترافهم فلا يصلح ان يكون الها وأن الاله هو الذي

الاخفش والملك بمعنى الشيء المملوك يقال لفلان ملك عظيم اى مملوكه كثير والملك ايضا بالكسر المملوك الا انه لا يستعمل بضم الميم فى كل موضع بل في مواضعه الكثيرة وسعة السلطان (من ولي) من زائدة وولي فى موضع رفع مبتدأ ولكم خبر و(نصير) معطوف على لفظ ولي ويجوز فى الكلام رفعه على موضع ولي . ومن دون فى موضع نصب على الحال من ولي او من نصير والتقدير

كائن (في الأرض ولا في السماء) لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزئي وخصهما بالذكر لان الحسن لا يتجاوزهما (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء) من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لا إله إلا هو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) واضحات الدلالة (هن أم الكتاب) اصله المعتمد عليه في الاحكام (وأخر متشابهات)

يصور الخلق في الارحام وعيسى لا يقدر على ذلك فلا يصلح ان يكون الها وعبارة الخازن وقيل ان الآية واردة في الرد على النصارى وذلك أن عيسى كان يخبر ببعض الغيب فيقول أكلت في ذلك اليوم كذلك صنعت كذا وانه يحيي الموتى ويبرىء الاكمه والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً فادعت النصارى فيه أنه اله وقالوا ما قدر على ذلك الا الاله فرد الله عليهم ذلك واخبر أن الاله هو الذي لا يخفى عليه شيء وأنه الذي يصور في الارحام كيف يشاء وان عيسى صوره الله في الرحم فهو من جملة خلقه وانه يخفى عليه ما لا يخفى على الله اه (قوله كائن في الاصل) أشار الى أن الجار متعلق بمحذوف على انه صفة لشيء مؤكدة لعمومه المستفاد من وقوعه في سياق النفي أي لا يخفى عليه شيء ما اه كرخي (قوله في العالم) تفسير للمراد بالارض والسماء واعتذر عن تخصيصهما بالذكر بقوله لان الحس الخ أي لانهما محسوسان دون غيرهما فلا يناسب التصريح بذكر غيرهما في الاستدلال لعدم احساسه اه شيخنا (قوله من كلي وجزئي) فيه رد على الحكماء في قولهم أنه تعالى لا يعلم الجزئيات الا بوجه كلي لانه في الحقيقة نفي للعلم بالجزئي كما هو مقرر في محله اه كرخي (قوله هو الذي يصوركم) هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة سيقت لمجرد الاخبار بذلك وأن تكون في محل رفع خبراً ثانيا لان اه سمين (قوله كيف يشاء) كيف أداة شرط وتعليق كقولهم كيف تصنع أصنع وكيف تكون أكون الا أنه لا يجزم بها وجوابها محذوف لدلالة ما قبلها عليه وكذلك مفعول يشاء لما تقدم أنه لا يذكر الا لغرابة والتقدير كيف يشاء تصويركم يصوركم فحذف تصويركم لانه مفعول يشاء وحذف يصوركم لدلالة يصوركم الاول عليه ونظيره قولهم أنت ظالم ان فعلت تقديره انت ظالم ان فعلت فأنت ظالم وعند من يجيز تقديم الجزاء على الشرط الصريح يجعل يصوركم المتقدم هو الجزاء وكيف منصوب على الحال بالفعل بعده والمعنى على أي حال شاء أن يصوركم صوركم وتقدم الكلام على ذلك في قوله كيف تكفرون ولا جائز أن تكون كيف معمولة ليصوركم لان لها صدر الكلام وما له صدر الكلام لا يعمل فيه الا أحد شيئين أما حرف جر نحو بمن تمروا ما المضاف نحو غلام من عندك اه سمين (قوله من ذكورة الخ) تفسير الكيف (قوله هو الذي أنزل عليك الكتاب الخ) قيل ان وفد نجران قالوا للنبي الست تزعم أن عيسى كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا ذلك فرد عليهم وبين أن الكتاب قسمان قسم يفهمه الناس وقسم لا يفهمه أمثالهم وما فيه من أنه كلمة الله وروح منه من جملة الثاني فلم يفهموا المراد من أنه كلمة الله وروح منه اه ابو السعود بالمعنى (قوله منه آيات محكمات) الظرف خبر وآيات مبتدأ أو بالعكس بتاويل من باسم أي بعضه آيات والاول أوفق بقواعد الصناعة والثاني أدخل في جزالة المعنى إذ المقصود الاصلي انقسام الكتاب الى القسمين المذكورين لا كونهما من الكتاب الذي هو مفاد الاحتمال الثاني اه أبو السعود (قوله هن أم الكتاب) لم يقل أمهات الكتاب وهي خبر عن جمع لان الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة وكلام الله واحد أو ان كل واحدة منهن أم الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وأمه آية أي كل واحد منهما اه كرخي وعبارة السمين واخبر بلفظ الواحد وهو أم عن جمع وهو هن أما لان المراد ان كل واحدة منهن أم وأما لان المجموع بمنزلة أم واحدة كقوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية وأما لانه مفرد واقع موقع الجمع وقيل لانه بمعنى أصل الكتاب والاصل يوحداه (قوله وأخر متشابهات) فان قيل القرآن نزل لارشاد العباد فهلا كان كله محكما فالجواب انه نزل بألفاظ العرب وعلى أسلوبهم وكلامهم على ضربين الموجز الذي لا يخفى على سامع هذا هو الضرب الاول والثاني المجاز والكنايات والاشارات والتلويحات وهذا هو المستحسن عندهم فأنزل القرآن على الضربين ليتحقق عجزهم فكأنه قال

من ولي دون الله فلما تقدم وصف النكرة عليها انتصب على الحال ضح قوله تعالى (أم تريدون) أم هنا منقطعة اذ ليس في الكلام همزة تقع موقعها وموقع أم أيهما والهمزة في قوله أم تعلم ليست من أم في شيء والتقدير بل أتريدون (أن تسألوا) فخرج بأم من كلام الى كلام آخر والاصل في تريدون تردون لانه من راد يرود (كما) الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أي سؤلا كما وما مصدرية . والجمهور على همزة (سئل) وقد قرىء سيل بالياء وهو على لغة من قال سلت تسال بغير همزة مثل

لا تفهم معانيها كاوائل السور وجعله كله محكما في قوله أحكمت آياته بمعنى انه ليس فيه عيب ومتشابهاً في قوله كتابا متشابها بمعنى انه يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) ميل عن الحق (فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ) طلب (الْفِتْنَةِ) لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس (وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) تفسيره (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ) تفسيره (إِلَّا اللَّهُ) وحده (وَالرَّاسِخُونَ) الثابتون المتمكنون (فِي الْعِلْمِ) مبتدأ خبره (يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) أي بالمتشابه أنه من عندالله ولا نعلم معناه (كُلٌّ) من المحكم والمتشابه (من عند ربنا)

عارضوه بأي الضربين شئتم ولو نزل كله محكما لقالوا هلا نزل بالضرب المستحسن عندنا اه من الخازن (قوله لا تفهم معانيها) أشار بذلك الى أن التشابه من صفات المعني فوصف اللفظ به تجوز وقد صرح بذلك أبو السعود اه شيخنا والمراد أنها لا تفهم بسهولة وان كانت تفهم بمزيد تأمل كما هو مذهب الخلف فانهم يؤولونها تأويلا صحيحا (قوله وجعله كله محكما) أشارة لسؤال وجواب صورة السؤال قد جعل هنا محكما ومتشابها فكيف الجمع بين هذه الآية وآتي جعله كله متشابها وجعله كله محكما والجواب ظاهر من كلامه اه شيخنا (قوله ليس فيه عيب) أي لا لفظا ولا معنى (قوله ومتشابها) أي وجعله كله متشابها اه (قوله فأما الذين في قلوبهم زيغ) كوفد نجران وغيرهم من الظاهرية المتعلقين بظاهر الكتاب والسنة واعتقاد ظواهرهما فاعتقدوا أن الله له يدووجه وعين الى غير ذلك من المتشابه فيحملون الجنب واليد والاستواء والعين الوارد ذلك في القرآن على ظاهر اللفظ ويقولون ان الله جسم بدليل ذلك اه وجعل قلوبهم مقرا للزيغ مبالغة في عدولهم عن سنن الرشاد واصرارهم على الشر والفساد اه أبو السعود وزيغ يجوز ان يكون مرفوعا بالفاعلية لان الجار قبله صلة الموصول ويجوز أن يكون مبتدا خبره الجار قبله والزيغ قيل الميل وقال بعضهم هو أخص من مطلق الميل فان الزيغ لا يقال الا لما كان من حق الي باطل وقال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الي أحد الجانبين وزاغ وزال ومال متقاربة لكن زال لا يقال الا فيما كان من حق الى باطل اه سمين (قوله فيتبعون ما تشابه منه) أي يتعلقون بظاهر المتشابه أو بتأويل باطل لا تحريا للحق ابتغاء الفتنة اه أبو السعود (قوله لجهالهم) اللام للتقوية وعبارة أبي السعود أي طلبا ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس انتهت وقوله بوقوعهم الخ الباء سببية (قوله وابتغاء تأويله) أي مع أنهم بمعزل عن رتبة التأويل الحق وذلك قوله وما يعلم تأويله الا الله فانه حال من ضمير يتبعون باعتبار العلة الاخيرة أي يتبعون المتشابه لا بتغاء تأويله والحال أنه مخصوص به تعالي وبمن وفقه له من عباده الراسخين في العلم اه أبو السعود (قوله تفسيره) أشار به الى أن التأويل والتفسير بمعني واحد وهذا هو المراد هنا وفي تعليل الاتباع بابتغاء تأويله دون نفس تأويله وتجريد التأويل عن الوصف بالصحة أو الحقيقة ايذان بانهم ليسوا من أهل التأويل في شيء وان ما يبتغونه ليس بتأويل أصلا لانه تأويل غير صحيح فيعذر صاحبه اه كرخي (قوله وما يعلم تأويله) أي حقيقته الا الله وحده أشار به الى أن الوقف على الا الله وهو قول أبي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير وغيرهم واليه ذهب الأكثرون وعليه قالوا وفي قوله والراسخون في العلم للاستئناف وهو ما اقتضاه اعرابه للآية وحينئذ فحالهم التصديق به وجري قوم على أنها للعطف على الجلالة والمعني أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم فالمراد ما للتفكر والنظر فيه مجال فالمعنى والراسخون في العلم قائلين آمنا به فالوقف حينئذ على أولوا الالباب لتعلق ما قبل ذلك بعضه ببعض كما علمت قال البغوي والاول أقيس بالعربية وأشبه بظاهر الآية وقال الفخر الرازي في الثاني لو كان الراسخون في العلم عالمين بتأويله لما كان لتخصيصهم بالايمان به وجه فانهم لما عرفوه بالدلائل صار الايمان به كالايمان بالمحكم فلا يكون في الايمان به بخصوصه مزيد مدح اه كرخي ﴿ فائدة ﴾ قال ابن عباس تفسير القرآن على أربعة أوجه منه تفسير لا يسع احدا جهله وتفسير تعرفه العرب بالسنتها اي لغاتها وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله اه خازن (قوله والراسخون في العلم) قيل الراسخ في العلم من وجد فيه اربعة اشياء التقوي فيما بينه وبين الله والتواضع فيما بينه وبين الناس والزهد فيما بينه وبين الدنيا والمجاهدة فيما بينه وبين نفسه اه خازن (قوله اي بالمتشابه) وعدم التعرض لايمانهم بالمحكم لظهوره اه ابو السعود

خفت تخاف والباء منقلبة عن واو لقولهم سوال وسالته ويقرأ سيل بجعل الهمزة بين بين اي بين الهمزة وبين الياء لان منها حركتها (بالايمان) الباء في موضع نصب على الحال من الكفر تقديره مقابلا بالايمان ويجوز ان يكون مفعولا به بتبدل يتكون الباء للسبب كقولك اشتريت الثوب بدرهم (سواء السبيل) سواء ظرف بمعني وسط السبيل واعدله والسبيل يذكر ويؤنث . قوله تعالى لو يردونكم) لو بمعنى ان المصدرية

وَمَا يَذَّكَّرُ) بادغام التاء في الاصل في الذال أي يتعظ (إلا أولُوا الألبَاب) أصحاب العقول ويقولون أيضا اذا رأوا من يتبعه (رَبَّنا لا تُزِغْ قُلوبَنا) تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما زغت قلوب أولئك (بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنا) أرشدتنا اليه (وَهَبْ لنا مِن لدُنكَ) من عندك (رَحْمَةً) تثبيتا (إنَّكَ أنتَ الوَهابُ) يا (رَبنا إنكَ جَامِعُ النَاسِ) تجمعهم (لِيَوْمٍ) أي في يوم (لا رَيْبَ) شك (فِيهِ) هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك (ان الله لا يُخلِفُ المِيعَادَ) موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى

وقوله أنه من عند الله بفتح أن على أنه بدل من الضمير المجرور بالباء اه (قوله وما يذكر الا أولوا الالباب) مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر قاله القاضي كالكشاف وهو يدل على ان مختارهما الوقف على الراسخون في العلم وقد أفرد بعضهم هذه المسئلة بكتاب لسعة الكلام فيها اه كرخي (قوله أيضا) مصدر آض اذا رجع وهو مفعول مطلق حذف عامله كأنه رجع الي الاخبار بكذا رجوعا أو حال حذف عاملها وصاحبها كاخبر بذلك راجعا الى الاخبار به وانما يستعمل بين شيئين بينهما توافق ويغني كل منهما عن الآخر فلا يجوز جاءني زيد أيضا ولا جاء زيد ومضى عمرو أيضا ولا اختصم زيد وعمرو أيضا اه كرخي (قوله اذا رأوا من يتبعه) أي يتبع المتشابه بالعمل بظاهره أي يتعلق بظاهره ويعتقد أو بتأويله تأويلا لا يليق وكلام الشارح قاصر على الثاني حيث قال بابتغاء تأويله اه شيخنا (قوله بعد اذ هديتنا) بعد نصب بلا تزغ على الظرف واذ في محل الجر باضافة بعد اليه خارج عن الظرفية أي بعد وقت هدايتك اياانا وقيل انها بمعنى ان اه أبو السعود وعبارة السمين بعد منصوب بلا تزغ واذ هنا خرجت عن الظرفية للاضافة اليها وقد تقدم أن تصرفها قليل واذا خرجت عن الظرفية فلا يتغير حكمها من لزوم اضافتها الى الجملة بعدها كما لم يتغير غيرها من الظروف في هذا الحكم ألا ترى الى قوله تعالى هذا يوم ينفع ويوم لا تملك في قراءة من رفع يوم في الموضعين وهي مضافة للجملة التي بعدها اه (قوله من لدنك) متعلق بهب ولدن ظرف وهي لاول غاية زمان أو مكان أو غيرهما من الذوات نحو من لدن زيد فليست مرادفة لعند بل قد تكون بمعناها وأكثر ما تضاف الي المفردات وقد تضاف الي أن وصلتها لانها في تأويل مفرد وقد تضاف الي الجملة الاسمية أو الفعلية اه سمين (قوله تثبيتا) أي على الحق ونبه به على بيان المراد بالرحمة هنا لانها وردت على أوجه كما هو مقرر في محله اه كرخي وعبارة البيضاوي رحمة تزلفنا اليك وتفوزنا عندك أو توفيقا للثبات على الحق أو مغفرة للذنوب انتهت (قوله انك أنت الوهاب) أي لكل مسؤل وهذا العموم مفهوم من عدم ذكر الموهوب فالتخصيص بموهوب ومسؤول دون آخر تخصيص بلا مخصص وفيه دليل على أن الهدى والضلال من الله وأنه متفضل بما ينعم به على عباده لا يجب عليه شيء أي لانه وهاب اه كرخي (قوله يا ربنا انك الخ) لما كان هذا غير ظاهر في الدعاء قدر فيه النداء لينبه علي أنه دعاء بخلاف الذي قبله فانه ظاهر في الدعاء فلم يقدره فيه اه شيخنا (قوله جامع الناس) من اضافة اسم الفاعل الي المفعول كما أشار له واليوم متعلق به اه كرخي (قوله أي في يوم) أي فاللام بمعنى في الظرفية وقيل انها بمعنى الى أي جامعهم في القبور الي يوم القيامة اه كرخي (قوله لا ريب فيه) أي في مجيئه ووقوعه (قوله فتجازيهم بأعمالهم) في هذا اشارة الي ما هو المطلوب لهم بهذا الكلام فكأنهم قالوا اجزنا فيه أحسن الجزاء وقوله كما وعدت بذلك أي في آيات أخر وعبر بوعد الذي هو للخير اشارة الي أن مطلوبهم طلب الثواب لا مطلق الجزاء الصادق بالعقاب اه شيخنا (قوله ان الله لا يخلف الميعاد) اظهار الاسم الجليل الابراز كمال التعظيم والاجلال الناشيء من ذكر اليوم المهيب الهائل بخلاف ما في آخر هذه السورة فانه مقام طلب الانعام كما سيأتي أو الاظهار للاشعار بعلة الحكم فان الالوهية منافية للاخلاف اه أبو السعود أي لان اخلاف الميعاد كذب للكمال الذي هو مقتضي الالوهية قال أبو البقاء والميعاد مفعال من الوعد قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها اه وقال شيخ الاسلام الميعاد الوعد بمعني المصدر لانه اللائق بمفعولية يخلف لا الزمان والمكان واليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله فيه التفات) اي بالنسبة الى قوله وانك جامع الناس (قوله ان يكون من كلامه تعالى) اى قاله الله تعالى تقريرا وتصديقا لقولهم انك

وقد تقدم ذكرهما و (كفارا) حال من الكاف والميم ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لان يرد بمعني يصير (حسدا) مصدر وهو مفعول والعامل فيه ود او يردونكم من عندانفسهم متعلقة بحسدا اي ابداء الحسد من عندهم و يجوز ان يتعلق بود او بيردونكم حتى يأتي الله بامره اى اعفوا الي هذه الغاية . قوله تعالى وما تقدموا اما شرطية في موضع نصب

والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله ﷺ هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب الى آخرها وقال فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمي الله فاحذروهم وروي الطبراني في الكبير عن أبي موسى الاشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول ما أخاف على أمتي الا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب الحديث (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ) تدفع (عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ) أي عذابه (شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ) بفتح الواو ما توقد به دأبهم (كَدَأْبِ) كعادة (آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِم) من الامم كعاد وثمود

جامع الناس الخ وعلى هذا الاحتمال فالتفات على مذهب الجمهور وفيه التفات عن التكلم على مذهب السكاكي اه شيخنا (قوله والغرض من الدعاء الخ) عبارة أبي السعود ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم الى الرحمة وأنها المقصد الاسني عندهم انتهت أي فمراد الشارح توجيه كون هذا الكلام منهم دعاء مع أن ظاهره انه محض خبر وقوله بذلك أي بقولهم ربنا انك جامع الناس الخ وقوله بيان ان همهم الخ أي ان همهم وغرضهم متعلق بأمر الآخرة فهم طالبون فيه بجزيل الثواب فلما قالوا انك جامع الناس الخ كأنهم قالوا فأحسن لنا الجزاء في ذلك اليوم كما أشار له الشارح بقوله فتجازيهم بأعمالهم اه شيخنا (قوله سألوا الثبات على الهداية) أي بقولهم وهب لنا من لدنك رحمة حيث فسرها الشارح بالتثبيت وقوله لينالوا ثوابها أي الذي هو المراد لهم بقولهم ربنا انك جامع الناس الخ اه شيخنا (قوله روي الشيخان الخ) استدلال على ذم المتبعين المتشابه ومدح الراسخين وكذا يقال في الحديث الثاني اه (قوله تلا أي قرأ (قوله هو الذي) بدل من هذه الآية قوله (الى آخرها) المراد به قوله وما يذكر الا أولوا الالباب صرح بذلك الخازن اه قوله الذين سمى الله) أي عينهم بوصف وهو كونهم في قلوبهم زيغ وقوله فاحذروهم فيه تعظيم لعائشة من وجهين الجمع والتذكير اه شيخنا (قوله وروي الطبراني) أي في معجمة الكبير (قوله الا ثلاث خلال) في نسخة خصال بالصاد (قوله أن يفتح لهم الكتاب) أي يقرأ فيه فيسمعوه وهذه الخلة الثانية في الحديث وحذف الاولى والثالثة منه ونص الحديث بتمامه كما في الدر المنثور للمؤلف وأخرج الطبراني عن أبي مالك الاشعري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لا أخاف على أمتي الا ثلاث خلال أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب وان يزداد علمهم فيضيعوه ولا يسألوا عنه اه (قوله يبتغي تأويله) حال من المؤمن (قوله والرسخون) مبتدأ على طريقة الشارح فيما سبق (قوله ان الذين كفروا) أي جنسهم الشامل لجميع الاصناف وقيل وفد نجران وقيل اليهود من بني قريظة والنضير وقيل مشركو العرب اه أبو السعود (قوله لن تغنى عنهم أموالهم) أي التي يبذلونها في جلب المنافع ودفع المضار وقوله ولا أولادهم أي الذين يتناصرون بهم في الامور المهمة وتأخير الاولاد مع توسيط حرف النفي اما لعراقة الاولاد في كشف الكروب أو لان الاموال أول عدة يفزع اليها عند نزول الخطوب اه أبو السعود (قوله أي عذابه) أشار به الى أن من الله في موضع نصب وشيأ على هذا في موضع المصدر أو مفعول مطلق أي شيأ من الاغناء ومن لابتداء الغاية مجازا وقال القاضي من رحمته أي على معنى البدلية كما في ولا ينفع ذا الجد منك الجد لكن قال أبو حيان اثبات البدلية لمن أنكره أكثر النحاة بل هي لابتداء الغاية كما قاله المبرد ومعنى تغني على هذا تدفع وقدمه القاضي على ما قبله اه كرخي (قوله وأولئك) مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو ضمير فصل والجملة مستأنفة مقررة لعدم الاغناء أو معطوفة على خبر ان وأيا ما كان ففيها تعيين للعذاب الذي بين أن أموالهم وأولادهم لا تغني عنهم منه شيأ اه أبو السعود (قوله بفتح الواو (أي في قراءة العامة وقرأ الحسن بضمها اه سمين وقوله ما توقد به أي حطبها (قوله كدأب آل فرعون) الدأب مصدر دأب في العمل من باب قطع وخضع اذا تعب فيه غلب استعماله في الشان والحال والعادة اه أبو السعود (قوله والذين من قبلهم) يجوز أن يكون مجرورا عطفا على آل فرعون وأن يكون مرفوعا على الابتدا والخبر قوله كذبوا بآياتنا اه سمين (قوله كعاد) هم قوم هود وقوله وثمود هم قوم صالح (قوله كذبوا بآياتنا) قال هنا وفي موضع من الانفال كذبوا وفي

(كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ) أهلكهم (بِذُنُوبِهِمْ) والجملة مفسرة لما قبلها (واللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود بالاسلام مراجعه من بدر فقالوا له لا يغرنك ان قتلت نفرا من قريش أغمار الا يعرفون القتال (قل) يا محمد (لِلَّذِينَ كَفَرُوا) من اليهود (سَتُغْلَبُونَ) بالتاء واليا في الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وَتُحْشَرُونَ) بالوجهين في الاخرة (إِلَى جَهَنَّمَ) فتدخلونها (وَبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش هي (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ) عبرة وذكر الفعل للفصل (فِي فِئَتَيْنِ) فرقتين (الْتَقَتَا) يوم بدر للقتال (فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي طاعته وهم النبي وأصحابه

وضع آخر منها كفروا فتنتنا جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام اه كرخي (قوله والجملة) أي جملة كذبوا بآياتنا مفسرة لما قبلها اى من قوله كدأب آل فرعون والمعطوف عليه الذى هو في محل جر وكانها جواب سؤال مقدر وهو لم فعل بهم بآل فرعون ومن قبلهم ذلك فاجيب بانهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم فان أريد بها تكذيبها بالآيات فالباء للسببية جيء بها تأكيدا لما تفيده الفاء من سببية ما قبلها لما بعدها وأن أريد بها سائر ذنوبهم فالباء للملابسة جيء بها للدلالة على أن لهم ذنوبا أخر أى فأخذهم الله ملتبسين بذنوبهم غير تائبين عنها كما في قوله تعالى وتزهق أنفسهم وهم كافرون اه كرخي (قوله اليهود) اي يهود المدينة (قوله مرجعة من بدر) أى وقت رجوعه من بدر فلما رجع منها جمعهم في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا له لا يغرنك الي آخر ما في الشارح ثم قالوا لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس اه ابو السعود (قوله ان قتلت) فاعل يغرنك (قوله اغمار) جمع غمر بضم الغين وسكون الميم وهو من الرجال الغافل الذى لا يدرى الامور فقوله لا يعرفون القتال تفسير اه شيخنا وفي المصباح الغمر الحقد وزنا ومعني وغمر صدره علينا غمرا من باب تعب والغمر ايضا العطس ورجل غمر لم يجرب الامور وقوم اغمار مثل قفل واقفال والمراة غمرة بالهاء يقال غمر بالضم من باب ظرف غمارة بالفتح وبنو عقيل تقول غمر من باب تعب واصله الصبي الذي لا عقل له قال ابو زيد وينقاس منه لكل من لا خير فيه ولا غناء عنده في عقل ولا رأي ولا عمل اه (قوله قل للذين) فاعل نزل (قوله ستغلبون) أى عن قريب كما تفيده السين وقوله بالقتل أى لبني قريظة فقد قتل منهم النبي في يوم واحد ستمائة جمعهم في سوق بني قينقاع وأمر السياف بضرب أعناقهم وأمر بحفر حفيرة ورميهم فيها وقوله وضرب الجزية أى على أهل خيبر والاسر كان لبعض كل اه شيخنا (قوله بالوجهين) أي قرأ حمزة والكسائي بالغيبة فيهما أى بلغهم أنهم سيغلبون ويحشرون والباقون بالخطاب أي قل لهم في خطابك اياهم ستغلبون وتحشرون والفرق بينهما أنه على الخطاب يكون الاخبار بمعني كلام الله تعالي وعلى الغيبة يكون بلفظه اه كرخي (قوله وبئس المهاد) أى ما مهدوه لانفسهم وهذه الجملة اما من تمام ما يقال لهم أو استئناف لتهويل جهنم وتفظيع حال أهلها اه أبو السعود (قوله قد كان لكم الخ) خطاب لليهود وهو جواب قسم مقدر وهو من تمام القول المأمور به جيء به لتقدير وتحقيق ما قبله اه أبو السعود أى قل لليهود القائلين لك لا يغرنك الخ ستغلبون الخ وقل لهم والله قد كان لكم آية الخ ويشير لهذا قول الجلال في آخر الآية أفلا تعبرون بذلك أي ما ذكر من هذه الآية فتؤمنون لكن عبارة القرطبي وختلف في المخاطب بها يهود المدينة وقيل جميع الكفار وقيل المؤمنون اه وعلى الاحتمالين الاخيرين تكون هذه الآية مستأنفة أى غير مرتبطة بما قبلها (قوله آية) أي دالة على صدق ما أقول لكم أنكم ستغلبون اه أبو السعود (قوله وذكر الفعل) أى حيث لم يقل قد كانت وقوله للفصل أي بين كان واسمها بخبرها أو لان التأنيث مجازى أو باعتبار أن الآية برهان ودليل اه (قوله في فئتين) الجار والمجرور نعت لاية وقوله التقتا في محل جر صفة لفئتين اى فئتين ملتقيتين اه سمين وفي المصباح والفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وجمعها فئات وقد تجمع بالواو والنون خبرا الما نقص اه وفي القرطبي سميت الجماعة من الناس فئة لانها بفاء اليها أي يرجع في وقت الشدة اه (قوله فئة) قرأ العامة فئة بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى احداهما فئة الخ وقرأ الحسن ومجاهد وحميد فئة بالجر على البدل من فئتين وقوله وأخرى كافرة منسوق على ما قبله فمن رفع الاول رفع هذا ومن جره جره هذا اه سمين وفي الكلام شبه احتباك تقديره فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل في سبيل

يتقدموا و(من خير) مثل قوله من آية في ما تنسخ (تجدوه) أي تجدوا ثوابه بحذف المضاف و(عند الله) ظرف لتجدوا أو حال من المفعول به. قوله تعالى (الا من كان) في موضع رفع بدل لان الفعل مفرغ لما بعد الا وكان محمول على لفظ من في الافراد و(هودا) جمع هاد يهود مثل عاد وعوذ وهو من هاد يهود إذا تاب ومن قوله تعالى انا هدنا اليك وقال الراء أصله يهود حذفت الياء وهو بعيد هم وجمع على معنى من و(أو) هنا لتفصيل ما أجمل وذلك أن اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولم يقل كل فريق منهم لن يدخل

وكانوا ثلثمائه وثلاثة عشر رجل معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة (وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم) أى الكفار (مِّثْلَيْهِم) أى المسلمين أي أكثر منهم

الشيطان فحذف من الاول ما يفهم من الثاني ومن الثاني ما يفهم من الاول اه (قوله وكانوا ثلثمائة الخ) وكان المهاجرون منهم سبعة وسبعين صاحب رايتهم علي والانصار مائتين وستة وثلاثين صاحب رايتهم سعد بن عبادة اه من الخازن ومات منهم في تلك الواقعة أربعة عشر سنة من المهاجرين وثمانية من الانصار (قوله معهم فرسان) فرس المقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابى مرثد ومعهم أيضا سبعون بعيرا وقوله وست أدرع جمع درع وفي المصباح ودرع الحديد مؤنثة في الاكثر وجمعها أدرع ودروع وأدراع قال ابن الاثير وهى الزردية ودرع المرأة قميصها مذكر اهوقوله وأكثرهم رجالة أى مشاة يعنى وبعضهم كان راكبا لما عرفت أنه كان معهم سبعون بعيرا يتعاقبون عليها اه (قوله يرونهم) هذه الجملة خبر ثان لقوله وأخرى كافرة أوصفة له أو نعت لقوله فئة تقاتل في سبيل الله وهذه الاحتمالات على قراءة الياء التحتية وأما على قراءة التاء الفوقية فتكون الجملة مستقلة ومستأنفة راجعة لقوله قد كان لكم آية وأيا ما كان فالمقصد من هذا الوصف تقرير الآية التي في الفئتين وفى التقائهما واجتماعهما تأمل (قوله أى الكفار) يحتمل أنه بالرفع تفسير للضمير الفاعل الذى هو الواو والهاء مفعول ومثليهم حال وقوله أى المسلمين تفسير للضمير المضاف اليه فعلي هذا يكون المعنى ان الكفار يرون المسلمين قدرهم مرتين أى قدر المسلمين مرتين أى ان الكفار يرون المسلمين ستمائة وستة وعشرين وقوله أى أكثر منهم الضمير فى منهم راجع للمسلمين أي أكثر من عددهم في الواقع ومراده بهذا ان المراد بالمثلين مطلق الكثرة لا خصوص المثلين أى يرونهم أكثر من الثلثمائة التى هى عددهم في الواقع ويحتمل أنه بالنصب تفسير للضمير البارز فى يرونهم الذى هو المفعول وعلى هذا فالواو واقعة علي المسلمين أي يرى المسلمون الكفار مثليهم أى مثلى المسلمين أي يرونهم أكثر منهم أي من عددهم فى الواقع ونفس الامر وعلى كل من الاحتمالين فهذه الآية تنافى آية الانفال وهي قوله تعالي واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم فتلك الآية تقتضي أن كلا من الفريقين قلل فى أعين الآخر وهذه الآية تقتضي ان كلا منهما كثر فى اعين الآخر وقد أجاب الشارح عن هذا التنافى هناك ونصه واذ يريكموها ايها المؤمنون اذ التقيتم في أعينكم قليلا نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ويقللكم فى أعينهم ليقدموا ولا يجبنوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم اياهم مثليهم كما فى آل عمران اه وعبارة السمين قوله ترونهم قرأ نافع وحده من السبعة ويعقوب ترونهم بالخطاب والباقون من السبعة بالغيبة فاما قراءة نافع ففيها أوجه أحدها أن الضمير في الكم والمرفوع في ترونهم للمؤمنين والضمير المنصوب في ترونهم والمجرور فى مثليهم للكافرين والمعني قد كان لكم أيها المؤمنون آية فى فئتين بان رأيتم الكفار مثلي انفسهم فى العدد وهو أبلغ في القدرة حيث رأى المؤمنون الكافرين مثلي عدد الكافرين ومع ذلك انتصروا عليهم وغلبوهم وأوقعوا بهم الافاعيل ونحوكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله الثانى ان يكون الخطاب فى ترونهم للمؤمنين أيضا والضمير المنصوب فى ترونهم للكافرين أيضا والمجرور في مثليهم للمؤمنين والمعني ترون أيها المؤمنون الكافرين مثلي عدد أنفسكم وهذا تقليل للكافرين عند المؤمنين في رأي العين وذلك أن الكفار كانوا الفا ونيفا والمؤمنون على الثلث منهم فاراهم اياهم مثليهم علي ما كلفوا به من مقاومة الواحد للاثنين فى قوله تعالي فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعدما كلفوا ان يقاوم الواحد العشرة فى قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وعلي هذا يكون في الكلام التفات من الخطاب الي الغيبة اذ كان حقه ان يقال ترونهم مثليكم ونظيره قوله تعالي حتي اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الثالث ان يكون الخطاب في لكم وفى ترونهم للكافرين وهم قريش والضمير المنصوب

الجنة الا من كان هودا أو نصارى فلما لم يفصل فى قوله وقالوا جاء بأو للتفصيل اذ كانت موضوعة لاحد الشيئين و(نصارى) جمع نصران مثل سكران وسكارى (هاتوا) افعل معتل اللام تقول فى الماضى ها تا يها تى مها تاة مثل رامى يرامى مراماة . وها تومثل راموا واصله ها تيوا ثم سكنت الياء وحذفت لالتقاء الساكنين ثم حذفت الواو لانها ضمة استثقلت والواو نظائره وتقول للرجل فى الامر هات مثل راء وللمرأة ها تى مثل رامى وعليه فقس بقية تصاريف هذه الكلمة وها توا فعل متعد الى مفعول واحد وتقديره احضروا (برهانكم) والنون فى برهان اصلية لقولهم برهنت فتبينت النون في الفعل وزائدة عند آخرين لانه من البره وهو القطع والبرهان الدليل القاطع . قوله تعالي (بلي) جواب النفي على ما ذكرناه فى قوله بلي من كسب (اسلم) (وجهه

وكانوا نحو ألف (رَأْيَ الْعَيْنِ) أي رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم (واللهُ يُؤَيِّدُ) يقوّي (بنصْرِه مَن يَشاءُ) نصره (إنَّ فِي ذَلكَ) المذكور (لعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ) لذوى البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون (زُيِّنَ للنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ) ما تشتهيه النفس وتدعوا اليه زينها الله ابتلاء أو الشيطان (مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ)

والمجرور للمؤمنين أى قد كان لكم أيها المشركون آية حيث ترون المؤمنين مثلي أنفسهم في العدد فيكون قد كثرهم في أعين الكفار لتضعف قلوبهم فينهزموا لكن يرد على هذا قوله فى الانفال ويقللكم في أعينهم مع أن القصة واحدة فهناك تدل الآية على أن الله تعالى قلل المؤمنين فى أعين الكفار لاجل أن يطمعوا فيهم ويقدموا عليهم ولا ينهزموا وهذه الآية تقتضى أن الله كثر المؤمنين في أعين الكفار ويمكن أن يجاب عنه باختلاف الحالين فتقليل المسلمين فى أعين الكفار الذى هو مفاد آية الانفال كان قبل التحام القتال لاجل ما تقدم وتكثيرهم فى أعينهم كما هو مقتضي ماهنا كان في حال القتال لاجل أن تضعف قلوبهم فيتمكن المسلمون منهم الرابع أن الخطاب في لكم وفى ترونه لليهود الذين حضروا واقعة بدر والضمير أن المنصوب والمجرور للكفار أى ترون أيها اليهود الكفار مثلى عددهم أى ترونهم نحو ألفين ومع ذلك غلبهم المؤمنون مع قلتهم جدا بالنسبة لهذا العدد المرئي فيكون هذا أبلغ في اكرام المؤمنين وعناية الله بهم وأما قراءة الباقين ففيها وجهان أحدهما أن الضمير المرفوع للمؤمنين والمنصوب للمشركين والمجرور للمؤمنين أى يرى المؤمنون الكفار مثليهم أى مثلي المؤمنين أي يرونهم ستمائة ونيفا وعشرين ليطمعوا فيهم لقدرتهم على مقاومتهم التي كلفوا بها كما تقدم الثانى ان المرفوع للكفار والمنصوب للمؤمنين والمجرور للكافرين أي يري الكفار المؤمنين مثليهم أى مثلى الكفار أي يرونهم نحو الفين وذلك في حالة القتال أرى الله الكفار المؤمنين قدرهم أى الكفار مرتين لتضعف قلوبهم ويجبنوا وينكسروا فيتمكن المؤمنون منهم قتلا وأسرا اه باختصار (قوله وكانوا) أى الكفار نحو ألف فكانوا تسعمائة وخمسين معهم مائة فرس وسبعمائة بعير ومعهم من السلاح والدروع شيء كثير لا يحصى (قوله أى رؤية ظاهرة) أى فهو مصدر مؤكد والمراد الرؤية البصرية اه (قوله والله يؤيد بنصره من يشاء) أى ولو بدون الاسباب العادية (قوله المذكور) أي من رؤية القليل كثيرا المستتبة لغلبة القليل العديم العدة للكثير شاكي السلاح اه شيخنا (قوله زين الناس) أى جنسهم وهذا مستأنف سيق لبيان حقارة شأن الحظوظ الدنيوية بأصنافها وتزهيد الناس فيها وتوجيه رغباتهم الى ما عند الله أثر بيان عدم نفعها للكفرة الذين كانوا يتعززون بها اه أبو السعود (قوله ما تشتهيه النفس) فالمصدر بمعنى اسم المفعول عبر به عنه مبالغة فى كونها مشتهاة مرغوبا فيها كأنها نفس الشهوات والشهورة ثوران النفس وميلها الى الشيء المشتهى اه أبو السعود والشهوة اما كاذبة ومنها قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات أو صادقة كقوله تعالى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين أو تحتملها كما نحن فيه اه كرخى (قوله زينها الله) أى الشهوات ففيه اشارة الي أن ايقاع التزيين على الحب مسامحة لاجل المبالغة والمزين حقيقة هو المشتهيات وتزيين الله عبارة عن جعل القلوب متعلقة بها مائلة اليها وتزيين الشيطان وسوسته وتحسينه الميل اليها اه شيخنا وفي الكرخى قوله زينها الله تعالي لانه الخالق للافعال والدواعي قاله القاضي البيضاوى وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب اللهم لا صبر لنا على ما زينت لنا الا بك رواه البخارى وقوله ابتلاء أى اختبارا ليظهر عبد الشهوة من عبد المولي قال تعالي انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وقوله أو الشيطان أى على ما جاء صريحا في قوله تعالي وزين لهم الشيطان أعمالهم فان الآية فى معرض الذم اه (قوله من النساء الخ) من بيانية وهى مع مجرورها في محل الحال وبين الشهوات بأمور ستة وبدأ بالنساء لان الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس بهن أتم ولأنهن حبائل الشيطان وأقرب الى الافتتان وقال صلي الله عليه وسلم ما نزلت فتنة اضر على الرجال من النساء ما رأيت ناقصات عقل

وهو) كله محمول على لفظ من وكذلك فله اجره عند ربه وقوله (ولا خوف عليهم) محمول على معناها . قوله تعالي (وهم يتلون الكتاب) فى موضع نصب على الحال والعامل فيها قالت واصل يتلون يتلوون فسكنت الواو ثم حذفت لالتقاء الساكنين (كذلك قال) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف منصوب بقال وهو مصدر مقدم على الفعل التقدير قولا مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون

(والقناطير) الاموال الكثيرة (المقنطرة) المجمعة (من الذهب والفضة والخيل المسومة) الحسان (والأنعام) أي الابل والبقر والغنم (والحرث) الزرع (ذلك) المذكور (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يفني (والله عنده حسن المآب) المرجع

ودين أسلب للب الرجل الحكيم منكن ويروي الحازم منكن وقيل فيهن فتنتان وفي البنين فتنة واحدة وذلك أنهن يقطعن الارحام والصلات بين الاهل غالبا وهن سبب في جمع المال من حلال وحرام والاولاد تجمع لاجلهم الاموال فلذلك ثني بالبنين وفي الحديث الولد مبخلة مجبنه محزنة ولانهم فروع منهن وثمرات نشأت عنهن وفى كلامهم المرء مفتون بولده وقدموا على الاموال لانهم أحب الي المرء من ماله وخص البنون بالذكر دون البنات لان حب الذكر أكثر من حب الانثى لانه يتكثر به والده ويعضده ويقوم مقامه اهسمين وخازن (قوله والقناطير) جمع قنطار مأخوذ من أحكام الشيء يقال قنطرته اذا أحكمته ومنه القنطرة أي المحكمة الطاق واختلفوا فيه هل هو محدود أو لا على قولين وعلى الاول اختلفوا في حده فقيل هو مائة رطل فقد روي أبي كعب عن النبي ﷺ أنه قال القنطار ألف أوقيه ومائتان أوقية وقال بذلك معاذ بن جبل وعبد الله بن عمرو أبو هريرة وجماعة من العلماء قال ابن عطية وهو أصح الاقوال لكن القنطار على هذا يختلف باختلاف البلاد في قدر الاوقية وقيل هو أثنا عشر ألف أوقية وقيل ملء مسك ثور وقيل غير ذلك وعلي الثاني هو عبارة عن المال الكثير بعضه على بعض وقيل غير ذلك اهمن الخازن وفي نونه قولان أحدهما وهو قول جماعة أنها أصلية وان وزنه فعلال كقرطاس والثاني أنها زائدة ووزنه فنعال اهسمين (قوله المجمعة) اشارة الي أنه تأكيد مشتق من المؤكد كبدرة مبدرة اهكرخي (قوله من الذهب الخ) بيانية والمبين هو القناطير فتكون في محل الحال ويحتمل أنها متعلقة بالمقنطره من حيث تضمنها معنى الاجتماع ولذا قال الشارح المجمعة من الذهب الخ (قوله والخيل) عطف على النساء قال أبو البقاء لا على الذهب لانها لا تسمى قناطير وتوهم مثل ذلك بعيد جدا فلا حاجة الي التنبيه عليه وفي الخيل قولان احدهما أنه جمع لا واحد له من لفظه بل مفرده فرس فهو نظير قوم ورهط ونساء والثاني خائل فهو نظير راكب وركب وتاجر وتجر وطائر وطير وفى هذا خلاف بين سيبويه والاخفش فسيبويه يجعله اسم جمع والاخفش يجعله جمع تكسير وفي اشتقاقها وجهان أحدهما من الاختيال وهو العجب سميت بذلك لاختيالها في مشيتها بطول أذنابها والثاني من التخيل لانها تتخيل فى صورة من هو أعظم منها وقيل أصل الاختيال ومن التخيل وهو التشبه بالشيء لان المختال يتخيل فى صورة من هو أعظم منه كبرا اهسمين وفي الخبر من حديث علي عن النبي ﷺ ان الله عز وجل خلق الفرس من الريح ولذلك جعلها تطير بلا جناح وقال وهب بن منه خلقها من ريح الجنوب قال وهب فليس من تسبيحة ولا تكبيرة ولا تهليلة يذكرها صاحبها الا وهي تسمعه وتجيبه بمثلها وفى الحديث عن النبي ﷺ لا يدخل الشيطان دارا فيها فرس عتيق وقال ﷺ خير الخيل الادهم الافرج الارثم طلق اليمين فان لم يكن أدهم فكميت اهمن القرطبى (قوله الحسان) أي المحسنة المضمرة وذلك لان المسومه على هذا مأخوذة من السماء وهى الحسن فمعني مسومه ذات حسن قاله عكرمة واختاره النحاس وقيل المسومة المعلمة وقيل غير ذلك اهسمين (قوله والانعام) جمع نعم والنعم اسم جمع لا واحد له من لفظه وهو يذكر ويؤنث ويطلق على الابل والبقر والغنم وجمعه علي أنعام باعتبار أنواعه الثلاثة (قوله والحرث) مصدر بمعنى المفعول أي المحروث والمراد به المزروع فقوله الزرع أي المزروع سواء كان حبوبا أم بقلا أم ثمرا ولم يجمع كما جمعت أخواته نظرا لاصله وهو المصدر (قوله المذكور) يريد بهذا بيان وجه تذكيره وافراده مع كونه اشارة الي جميع ماسبق اهكرخي (قوله ثم يفنى) أخذه من اضافته للدنيا لانها تفني فيفنى ما فيها اهشيخنا (قوله والله عنده حسن المآب) فيه دلالة على أنه ليس فيما عدد عاقبة حميدة اه أبو السعود والمآب مفعل بفتح العين من آب يؤب من باب قال أي رجع والاصل المأوب فنقلت حركة الواو الى الهمزة

فعلى هذا الوجه يكون (مثل قولهم) منصوبا بيعلمون أو يقال على أنه مفعول به ويجوز ان يكون الكاف في موضع رفع بالابتداء والجملة بعده خبر عنه والعائد على المبتدأ محذوف تقديره قاله فعلى هذا يكون قوله مثل قولهم صفة لمصدر محذوف أو مفعولا ليعلمون والمعنى مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون اعتقاد اليهود والنصارى ولا يجوز أن يكون مثل قولهم مفعولا لقال لانه قد استوفى مفعوله وهو الضمير المحذوف و (فيه) متعلق بـ(يختلفون) قوله تعالى (ومن أظلم) من استفهام في معنى النفي وهو رفع بالابتداء وأظلم خبره والمعنى لا أحد أظلم (ممن منع) من نكرة موصوفة أو

وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره (قُلْ) يا محمد لقومك (أَؤُنَبِّئُكُمْ) أخبركم (بِخَيْرٍ مِنْ ذَٰلِكُمْ) المذكور من الشهوات استفهام تقرير (لِلَّذِينَ اتَّقَوا) الشرك (عِندَ رَبِّهِمْ) خبر مبتدؤه (جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) أي مقدرين الخلود (فِيهَا) اذا دخلوها (وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) من الحيض وغيره مما يستقذر (وَرِضْوَانٌ) بكسرة أوله وضمه لغتان أي رضا كثير (مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ) عالم (بِالْعِبَادِ) فيجازي كلا منهم بعمله (الَّذِينَ) نعت أو بدل من الذين قبله (يَقُولُونَ) يا (رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا) صدقنا بك وبرسولك (فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ) على الطاعة وعن المعصية

الساكنة قبلها فقلبت الواو ألفا وهو هنا اسم مصدر بمعني الرجوع وقد يستعمل اسم مكان أو زمان تقول آب يؤب أو باو وايابا وماآبا فالاوب والاياب مصدران والمآب اسم لهما اهـ سمين (قوله وهو الجنة) تفسير للمآب ويكون اضافة الحسن اليه من اضافة الصفة الي الموصوف أي المآب الحسن أي الجنة الحسنة (قوله فينبغي الخ) اشارة الى ان المقصود بسياق الآية الترغيب في الجنة والتزهيد في غيرها اهـ خازن (قوله قل أأنبئكم) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية والباقون بالتحقيق فيهما مع زيادة مد بينهما لبعضهم وبدون زيادة لبعض آخر فالقراءات ثلاثة اهـ من السمين وليس في القرآن همزة مضمومة بعد مفتوحة الا ما هنا وما في ص أنزل عليه الذكر وما في اقتربت أألقي الذكر عليه من بيننا اهـ شيخنا (قوله لقومك) في هذا شيء لان النظم على هذا لا يلتئم مع ما تقدم فان قوله زين للناس عام فالمناسب أن يكون ما هنا كذلك وعبارة أبي السعود قل أأنبئكم بخير من ذلكم أمر للنبي صلى الله عليه وسلم بتفصيل ما أجمل أولا في قوله والله عنده حسن المآب للناس مبالغة في الترغيب والخطاب للجميع أي أأخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم انتهت (قوله أخبركم) أشار بهذا التفسير الى تعدي هذا الفعل هنا لاثنين فقط الاول بنفسه والثاني بحرف الجر وذلك لانه انما يتعدي الي ثلاثة اذا كان بمعنى العلم وأما هنا فهو بمعنى الاخبار فيتعدى لاثنين وقوله بخير متعلق بالفعل وقوله من ذلكم متعلق بخير لانه على أصله كونه اسم تفضيل والاشارة بذلكم الى أنواع الشهوات المتقدمة فلذا قال الشارح المذكور من الشهوات اهـ من السمين (قوله استفهام تقرير) ليس المراد بالتقرير هنا طلب الاقرار والاعتراف من المخاطبين كما هو معني الاستفهام التقريري في الاصل بل المراد به التحقيق والتثبيت في نفوس المخاطبين أي تحقيق خيرية ما عند الله وأفضليته على شهوات الدنيا اهـ شيخنا (قوله الشرك) أي والفواحش والكبائر والزينة فلا تشغلهم عن طاعة الله لكن اقتصاره على الشرك اشارة الى أن خلو الشخص منه شرط لحصول ما ذكر اهـ كرخي (قوله عند ربهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه في محل نصب علي الحال من جنات الثاني أنه متعلق بما تعلق به للذين من الاستقرار اذا جعلناه خبرا مقدما أي ثبت الخير واستقر لهم عند ربهم ويشير لهذا صنيع الشارح حيث حكم على مجموع الجار والمجرور والظرف بانه خبر فقال للذين اتقوا عند ربهم خير فيقتضي أن الظرف من جملة الخبر الثالث أنه متعلق بخير أنه نعت له اهـ من السمين (قوله خبر الخ) وعلى هذا فالوقف قد تم على قوله من ذلكم ويصح أن يكون الجار والمجرور نعتا لخير وجنات خبر مبتدأ محذوف وهذان الوجهان على رفع جنات وقرىء بجره على أنه بدل من خير وأن قوله للذين اتقوا نعت لخير اهـ من السمين (قوله أي مقدرين الخلود فيها) أي فهي حال مقدرة وصاحبها للذين اتقوا والعامل فيها الاستقرار المحذوف اهـ كرخي (قوله مما يستقذر) كالبصاق والمني (قوله لغتان) أي وقد قرىء بهما في السبع في جميع لفظ رضوان الواقع في القرآن الا الثاني في المائدة فانه بالكسر باتفاق السبعة وهو من اتبع رضوانه سبل السلام وقوله أي رضا أشار به الي أن كلا من المكسور والمضموم مصدر رضي فهما بمعنى واحد وان كان الثاني سماعيا والاول قياسيا وقوله كثير أخذه من التنوين في رضوان اهـ شيخنا (قوله فيجازي كلا) أي من المطيع وغيره (قوله من اللذين قبله) متعلق بكل من نعت أو بدل لكن من حيث تعلقه بنعت تكون من بمعنى اللام اهـ شيخنا (قوله فاغفر لنا ذنوبنا الخ) في ترتيب هذا السؤال على مجرد الايمان دليل على أنه كاف في استحقاق المغفرة وفيه رد على اهل الاعتزال لانهم يقولون ان استحقاق

بمعني الذي (أن يذكر) فيه ثلاثة أوجه احدها هو في موضع نصب على البدل من مساجد بدل الاشتمال تقديره وذكر اسمه فيها والثاني ان يكون في موضع نصب على المفعول له تقديره كراهية ان يذكر والثالث ان يكون في موضع جر تقديره من ان يذكر وتتعلق من اذا ظهرت بمنع كقولك منعته من كذا واذا حذف حرف الجر مع ان بقي

نعت (والصادقينَ) في الايمان (والقانتينَ) المطيعين لله (والمُنفقينَ) المتصدقين (والمُستغفرينَ) الله بان يقولوا اللهم اغفر لنا (بالأسحار) أواخر الليل خصت بالذكر لانها وقت الغفلة ولذة النوم (شَهِدَ اللهُ) بين لخلقه بالدلائل والآيات (أنَّهُ لَآ إلهَ) لامعبود في الوجود بحق (إلاَّ هُوَ) شهد بذلك (المَلائكةُ) بالاقرار (وَأُولُوا العِلْمِ) من الانبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ (قَائِماً) بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال

المغفرة لا يكون بمجرد الايمان اه كرخي (قوله نعت) أي للذين اتقوا أو للذين يقولون (قوله والصادقين الخ) ان قيل كيف دخلت الواو على هذه الصفات مع أن الموصوف بها واحد أجيب بجوابين أحدهما أن الصفات اذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو وان كان الموصوف بها واحدا ودخول الواو في مثل هذا للتفخيم لانه يؤذن بان كل صفة مستقلة بمدح الموصوف بها ثانيهما لا نسلم أن الموصوف بها واحد بل هو متعدد والصفات موزعة عليهم فبعضهم صابر وبعضهم صادق وقال الزمخشري الواو متوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وكلامه هذا يرجع للجواب الاول اه من السمين (قوله المتصدقين) أي بالواجب والمندوب (قوله بان يقولوا) أي مثلا اذ المدار على الاستغفار باي صيغة كانت وقوله بالاسحار أي فيها وهي جمع سحر كفرس وأفراس سميت الاواخر بذلك لما فيها من الخفاء كالسحر اسم للشيء الخفي اه شيخنا (قوله أيضا بان يقولوا اللهم اغفر لنا) يشير الى أن المراد حقيقة الاستغفار وهو الاقرب ويؤيده قول لقمان لابنه لا تكن أعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وأنت نائم على فراشك وقيل المراد المصلين بالاسحار اه كرخي (قوله أواخر الليل) عبارة السمين اختلف أهل اللغة في السحر أي وقت هو فقال جماعة منهم الزجاج انه الوقت قبل طلوع الفجر وقال الراغب السحر اختلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار ثم جعل اسما لذلك الوقت وقال بعضهم السحر من ثلث الليل الاخير الى طلوع الفجر وقال بعضهم السحر عند العرب من آخر الليل ثم يستمر حكمه الى الاسفار كله يقال له سحر وأما السحر بفتح فسكون فهو منتهى قصبة الحلقوم ومنه قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قبض رسول الله ﷺ ورأسه بين سحري ونحري اه من السمين (قوله لانه وقت الغفلة) أي فالنفس فيه أصفى والروح أجمع وقوله ولذة النوم أي فالعبادة فيه أشق فكانت أقرب الى القبول اه أبو السعود (قوله شهد الله الخ) قد ورد في فضل هذه الآية انه عليه الصلاة والسلام قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل ان لعبدي هذا عندي عهدا وأنا أحق بمن وفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة وهو دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله وروى عن سعيد بن جبير أنه كان في الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت هذه الآية بالمدينة خرت الاصنام التي في الكعبة سجدا وقيل نزلت في نصارى نجران وقال الكلبي قدم على النبي حبران أي عالمان من أحبار الشام فقالا أنت محمد قال نعم قالا فانا نسألك عن شيء فان أخبرتنا به آمنا بك وصدقناك فقال عليه السلام سلا فقالا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله فانزل الله هذه الآية فأسلم الرجلان اه أبو السعود وفي المدارك من قرأها عند منامه وقال بعدها أشهد بما شهد الله وأستودع الله هذه الشهادة وهي عنده وديعة يقول الله يوم القيامة ان لعبدي الخ اه شهاب (قوله بالدلائل) أي السمعية والآيات أي العقلية اه (قوله أنه لا اله) على حذف الجار أي بأنه والضمير للحال والشأن وخبر لا محذوف قدره بقوله في الوجود (قوله وشهد بذلك الملائكة) أشار به الى أن الملائكة مرفوع على الفاعلية على اضمار فعل كما قدره كما هو الاظهر من جعله معطوفا على الجلالة لانه كما أشار اليه من أن شهادة الله مغايرة لشهادة الملائكة وأولي العلم لا يجوز أعمال المشترك في معنييه فاحتاج الى اضمار فعل يوافق هذا المنطوق لفظا ويخالفه معنى اه كرخي (قوله بالاعتقاد) أي الايمان وقوله واللفظ أي النطق بلا اله الا الله (قوله قائما بالقسط) بيان لكماله في أفعاله بعد بيان كماله في ذاته اه ابو السعود (قوله ونصبه على الحال) اى من الضمير المنفصل الواقع بعد الا فتكون الحال ايضا في حيز الشهادة فيكون المشهود به امرين الوحدانية والقيام بالقسط وهذا أحسن من جعله حالا من الاسم الجليل الفاعل يشهد لان عليه يكون المشهود به الوحدانية فقط والحال ليست في حيز

الجر وقيل يصير في موضع نصب وقد ذكرنا ذلك في قوله لا يستحيي أن يضرب (وسعى في خرابها) خراب اسم للتخريب مثل السلام اسم للتسليم وليس باسم للجثة وقد أضيف اسم المصدر الى المفعول لانه يعمل عمل المصدر (الا خائفين) حال من الضمير في يدخلوها (لهم في الدنيا) جملة مستأنفة وليست حالا مثل خائفين لان استحقاقهم الخزي ثابت في كل حال لا في حال دخولهم المساجد خاصة قوله تعالى (والله المشرق والمغرب) هما موضع الشروق والغروب (فأينما) شرطية و(تولوا) مجزوم به وهو الناصب لاين والجواب (فثم) وقرىء في الشاذ تولوا بفتح التاء وفيه وجهان أحدهما هو مستقبل

والعامل فيها معنى الجملة أي تفرد (بالقسط) بالعدل (لا إله إلا هو) كرره تأكيد (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (إن الدين) المرضى (عند الله) هو (الإسلام) أي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل اشتمال (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى في الدين

الشهادة اه شيخنا وجعل هذه الحال مؤكدة فيه نظر اذ المؤكدة هي التي يفهم معناها مما قبلها بقطع النظر عن الخارج وما هنا ليس كذلك فلو سماها الازمة لكان أوضح وعبارة السمين قال الزمخشري وانتصابه على أنه حال مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدقا اه قال الشيخ وليس من باب الحال المؤكدة لانه ليس من باب ويوم أبعث حيا فليس مؤكد المضمون الجملة السابقة اه قلت مؤاخذته له في قوله مؤكدة غير ظاهرة وذلك ان الحال على قسمين اما مؤكدة واما مبينة وهي الاصل فالمبينة لا جائز أن تكون ههنا لان المبينة منتقلة والانتقال هنا محال اذ عدل الله تعالى لا يتغير فان قيل لنا قسم ثالث وهي الحال اللازمة فكان للزمخشري مندوحة عن قوله مؤكدة الى قوله لازمة فالجواب ان كل مؤكدة لازمة وكل لازمة مؤكدة فلا فرق بين العبارتين اه (قوله والعامل فيها معنى الجملة) اي جملة لا اله الا هو وقوله اي تفرد بيان لمعنى الجملة اه (قوله كرره تأكيدا) أي أولان الاول قول الله والثاني حكاية قول الملائكة وأولي العلم اولان الاول جرى مجرى الشهادة والثاني جرى مجرى الحكم بصحة ما شهد به الشهود قال جعفر الصادق الاول وصف والثاني تعليم أي قولوا واشهدوا كما شهدت اه كرخي (قوله العزيز في ملكه) راجع لقوله لا اله الا هو وقوله الحكيم في صنعه راجع لقوله قائما بالقسط اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله العزيز في ملكه الحكيم في صنعه فيه اشارة الى أنه انما قدم العزيز لان العزة تلائم الوحدانية والحكمة تلائم القيام بالقسط فاتى بهما لتقرر الامرين على ترتيب ذكرهما قال صاحب الكشاف العزيز الحكيم صفتان اه (قوله العزيز الحكيم) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه بدل من هو الثاني انه خبر مبتدأ مضمر الثالث أنه نعت له وهذا انما يتمشى على مذهب الكسائي فانه يرى وصف الضمير الغائب اه سمين (قوله ان الدين عند الله الاسلام) نزلت لما ادعت اليهود أنه لا دين أفضل من اليهودية وادعت النصارى أنه لا دين افضل من النصرانية فرد الله عليهم ذلك وقال ان الدين عند الله الاسلام اه خازن والظاهر ان هذه الجملة آية مستقلة لكن هذا ظاهر على قراءة كسر ان واما على قراءة فتحها فهو من بقية الآية السابقة كما لا يخفى تأمل (قوله عند الله ظرف العامل فيه لفظ الدين لما تضمنه من معنى الفعل اي الذي شرع عند الله ويصح ان يكون صفة للدين فيكون متعلقا بمحذوف اي الكائن والثابت عند الله قال ابو البقاء ولا يكون حالا لان ان لا تعمل في الحال قلت قد جوز واليت وفي كان وفي ها التنبيه أن تعمل في الحال قالوا لما تضمنت هذه الاحرف من معني التمني والتشبيه والتنبيه وان للتأكيد فلتعمل في الحال ايضا فلا تتقاعد عن ها التي للتنبيه بل هي اولى منها وذلك انها عاملة وها التنبيه ليست بعاملة فهي اقرب لشبه الفعل من ها اه سمين (قوله المبني على التوحيد اشارة الى أن قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام بكسر ان على قراءة غير الكسائي جملة مستأنفة مؤكدة للاولى لان الشهادة بالوحدانية وبالعدل والعزة والحكمة هي رأس الدين وقاعدة الايمان اه كرخي (قوله بدل من انه الخ) اي لا اله الا هو والتقدير شهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان الدين وقوله بدل اشتمال اي بناء على ما فسره من ان المراد به الشريعة اما اذا فسر بالايمان فهو بدل كل من انه لا اله الا هو وذلك ان الدين الذي هو الاسلام يتضمن العدل والتوحيد وهو هو في المعنى وههنا شيء وهو ان الرضى ذكر ان بدل الاشتمال ان يكون المخاطب منتظر اللبدل عند سماع المبدل منه وهنا ليس كذلك اه كرخي (قوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب) اي من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا او في التوحيد فثلثت النصاري وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم

أيضا وتقديره تتولوا الخ فحذف التاء الثانية والثاني أنه ماض والضمير للغائبين والتقدير أينما يتولون وقيل يجوز أن يكون ماضيا قد وقع ولا يكون أين شرطا في اللفظ بل في المعنى كما تقول ما صنعت صنعت اذا أردت الماضي وهذا ضعيف لان أين اما استفهام واما شرط وليس لها معنى ثالث . وثم اسم للمكان البعيد عنك وبنى لتضمنه معنى حرف الاشارة وقيل بني لتضمنه معنى حرف الخطاب لانك تقول في الحاضر هنا وفي الغائب هناك . قوله تعالى (وقالوا اتخذ الله ولدا) يقرأ

بأن وحد بعض وكفر بعض (إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) بالتوحيد (بَغْيًا) من الكافرين (بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) أى المجازاة له (فَإِنْ حَاجُّوكَ) خاصمك الكفار يا محمد في الدين (فَقُلْ) لهم (أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ) انقدت له أنا (وَمَنِ اتَّبَعَنِ) وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى (وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) اليهود والنصارى (وَالْأُمِّيِّينَ) مشركي العرب (ءَأَسْلَمْتُمْ) أى أسلموا

النصاري اختلفوا في أمر عيسي اه بيضاوي (قوله الذين أوتوا الكتاب) في التعبير عنهم بهذا العنوان زيادة تقبيح لهم فان الاختلاف بعد اتيان الكتاب أقبح وقوله الا من بعد الخ زيادة أخرى فان الاختلاف بعد العلم أزيد في القباحة وقوله بغيا بينهم زيادة ثالثة لانه في حيز الحصر فكأنه قال وما اختلفوا الا بغيا أى لا لشبهة ولا لدليل فيكون أزيد في القباحة اه شيخنا (قوله أوتوا الكتاب) أي التوراة والانجيل (قوله بان وحد بعض) أى قال الله واحد وعيسي عبده ورسوله وقوله وكفر بعض أي بأن ثلثت النصاري الله ومريم وعيسي وقالت اليهود عزيز ابن الله اه كرخي (قوله الا من بعد) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أو أعم الاوقات أى وما اختلفوا في حال من الاحوال أو وقت من الاوقات الا بعد ان علموا الحق اه شيخنا (قوله بغيا بينهم) مفعول من أجله والعامل فيه اختلف والاستثناء مفرغ والتقدير وما اختلفوا الا للبغى لا لغيره اه سمين فهو في حيز الاستثناء (قوله ومن يكفر) من مبتدأ شرطية وفى خبره الاقوال الثلاثة أعنى فعل الشرط وحده أو الجواب وحده أو كليهما وعلى القول بكونه الجواب وحده لا بد من ضمير مقدر أى سريع الحساب له كما قدر الشارح وقد تقدم تحقيق ذلك اه سمين (قوله بآيات الله) أى بآياته الناطقة بما ذكر من ان الدين عند الله هو الاسلام ولم يعمل بمقتضاها أو بأي آية كانت من آيات الله تعالي علي أن يدخل فيها ما نحن فيه دخولا أوليا اه كرخي (قوله فان الله سريع الحساب) قائم مقام الجواب علة له وتقدير الجواب فان الله يجازيه ويعاقبه عن قرب فانه سريع الحساب اه كرخى (قوله فى الدين) أى في أن الدين عند الله هو الاسلام اه (قوله أأسلمتم) أشار به الي أن محل من الرفع عطفا علي التاء فى اسلمت وجاز ذلك لوجود الفصل بالمفعول قاله ابو حيان والمعنى انه ﷺ اسلم وجهه لله وهم اسلموا وجوههم لله فاندفع ما قيل ظاهر هذا الاعراب مشاركتهم له صلي الله عليه وسلم فى اسلام وجهه ولا يصح فلا بد من تأويل وهو حذف المفعول من المعطوف أى واسلم من اتبعن وجوههم وجوز في الكشاف انه منصوب على المعية والواو بمعنى مع وعليه فالمعنى اسلمت وجهي مصاحبا لمن اسلم جهه لله ايضا وهو صحيح نظرا الى ان المشاركة بين المتعاطفين فى مطلق الاسلام اي الاخلاص لا فيه بقيد وجه حتى يمتنع ذلك لاختلاف وجهيهما اه كرخي (قوله ومن اتبعن) اثبت الياء في اتبعني نافع وابو عمرو وصلا وحذفاها وقفا والباقون حذفوها وقفا ووصلا موافقة للرسم وحسن ذلك ايضا كونها فاصلة ورأس آية نحو أكرمن واهانن وقال بعضهم حذف هذه الياء مع نون الوقاية خاصة فان لم تكن نون فالكثير اثباتها اه سمين (قوله وخص الوجه الخ) اشارة الى ان الوجه مجاز عن جملة الشخص تعبيرا عن الكل باشرف أعضائه الظاهرة وقوله ولشرفه وذلك لاشتماله علي معظم القوى والمشاعر لانه معظم ما تقع به العبادة من السجود والقراءة وبه يحصل التوجه الي كل شيء اه ابو السعود (قوله وقل للذين أوتوا الكتاب) وضع الموصول موضع الضمير لرعاية التقابل بين وصفى المتعاطفين لان الاميين يقابلون بالذين اوتوا الكتاب اه ابو السعود (قوله والاميين) اى الذين لا كتاب لهم وهم مشركو العرب اه ابو السعود فالمراد بالاميين هذا المعنى وان كانوا يكتبون ويقرؤن المكتوب اه شيخنا (قوله أأسلمتم) صورته استفهام ومعناه امر اى اسلموا كقوله تعالي فهل انتم منتهون اى انتهوا قال الزمخشري يعني انه قد اتاكم من البينات ما يوجب الاسلام ويقتضي حصوله لا محالة فهل اسلمتم بعد ام انتم على كفركم وهذا كقولك لمن لخصت له المسئلة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا الا سلكته هل فهمتها أم لا ومنه قوله تعالى فهل انتم منتهون بعدما ذكر الصوارف عن الخمر والميسر وفي هذا الاستفهام استقصار وتعيير بالمعاندة وقلة

بالواو عطفا على قوله وقولوا الى يدخل الجنة وقرأ بغير واو على الاستئناف (كرخ) تقديره كل احد منهم او كلهم لان الاصل فى كل ان تستعمل مضافة ومن هنا ذهب جمهور النحويين الى منع دخول الالف واللام على كل لان تخصيصها بالمضاف اليه فاذا لم يكن ملفوظا به كان فى حكم الملفوظ به وحمل الخبر على معنى كل لجمعه فى قوله (قانتون) ولو قال قانت جاز على لفظ كل . قوله تعالى (بديع السموات) أى مبدعها كقولهم سميع بمعنى مسمع والاضافة هنا محضة لان الابداع لهما ماض (واذا قضى) اذا ظرف والعامل فيها ما دل عليه الجواب تقديره واذا قضى أمرا يكون . قوله

(فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا) من الضلال (وَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الاسلام (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ) التبليغ للرسالة (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) فيجزيهم بأعمالهم وهذا قبل الامر بالقتال (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ) وفى قراءة يقاتلون (النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ) بالعدل (مِنَ النَّاسِ) وهم اليهود روى انهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم من يومهم (فَبَشِّرْهُمْ) اعلمهم (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء في خبر ان لشبه اسمها الموصول بالشرط (أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فلا اعتداد بها لعدم شرطها (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين من العذاب

الانصاف اذا تجلت له الحجة لم يتوقف فى اذعانه للحق وهو كلام حسن جدا اه وقوله فقد اهتدوا دخلت قد على الماضى مبالغة في تحقيق وقوع الفعل وكأنه قرب من الوقوع اه سمين (قوله فان أسلموا فقد اهتدوا) أى فقد نفعوا أنفسهم بأن أخرجوها من الضلالة وان تولوا فانما عليك البلاغ أي فلم يضروك اذ ما عليك الا أن تبلغ وقد بلغت اه بيضاوى وقوله فقد نفعوا الخ أشار به الى أن اهتدوا كناية عن هذا المعنى والا فلا فائدة فى الجزاء وكذا يقال في قوله فانما عليك البلاغ حيث فسره بما بعده اه زكريا (قوله فانما عليك البلاغ) قائم مقام الجواب أى لم يضروك شيئا فانما عليك البلاغ وقد فعلت على أبلغ وجه اه أبو السعود (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ اه (قوله وفي قراءة يقاتلون) الاولى ذكر هذه العبارة بعد قوله ويقتلون الذين لأن القراءتين انما هما في الثانية وأما الاولى فهى يقتلون لا غير فذكر هذه العبارة هنا سبق قلم من الشارح اه شيخنا وهو مأخوذ من الكرخى (قوله بغير حق) فيه أن قتل النبى لا يكون الا بغير حق وانما قيد بذلك للاشارة الى أنه كان بغير حق فى اعتقادهم أيضا فهو أبلغ فى التشنيع عليهم اه أبو السعود ولعل تكرير الفعل للاشعار بما بين القتلين من التفاوت أو لاختلافهما فى الوقت أو للاختلاف المتعلق اه كرخى (قوله الذين يأمرون بالقسط) وهم العباد الآتى ذكرهم (قوله من للناس) اما للبيان واما للتبعيض فهو جار مجرى التأكيد لان من المعلوم أنهم من جملة الناس اه سمين (قوله وهم اليهود) أى الذين كانوا فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم والقاتل آباؤهم ولرضاهم بفعلهم نسب اليهم وكانوا قاصدين قتل النبى وقد أشير اليه بصيغة الاستقبال اه أبو السعود وعبارة البيضاوى ان الذين يكفرون بآيات الله هم أهل الكتاب الذين كانوا في عصره صلى الله عليه وسلم قتل آباؤهم الانبياء وأتباعهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبى والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله فى سورة البقرة انتهت (قوله روى أنهم قتلوا الخ) أى في أول النهار وقوله من يومهم أى في آخر يومهم الذى قتلوا فيه الانبياء اه شيخنا (قوله نهكم بهم) اذ البشارة الخبر الاول السار فالبشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كما هنا وانما سميت البشارة بشارة لظهور أثرها فى بشرة الوجه انبساطا اه كرخي (قوله ودخلت الفاء في خبر ان الخ) عبارة السمين ولما ضمن هذا الموصول معنى الشرط في العموم دخلت الفاء فى خبره وهو قوله فبشرهم وهذا هو الصحيح أعني أنه اذا نسخ المبتدأ بان فجواز دخول الفاء باق لان المعنى لم يتغير بل ازداد تأكيدا وخالف الاخفش فمنع دخولها والسماع حجة عليه كهذه الآية وكقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الآية وكذلك اذا نسخ بلكن كقوله

فوالله ما فارقتكم عن ملالة ❊ ولكن ما يقضى فسوف يكون

وكذلك اذا نسخ بأن المفتوحة كقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه أما اذا نسخ بليت وكأن فتمتنع الفاء عند الجميع لتغير المعنى لانتفاء معنى الخبرية فان الكلام بعد دخولها لم يبق محتملا للصدق والكذب بخلافه بعد دخول ان اه (قوله أولئك الذين الخ) أى أولئك المتصفون بتلك الصفات القبيحة اه أبو السعود (قوله كصدقة الخ) فيه أن مثل هذا العمل الغير المتوقف على النية لا يتوقف على الاسلام فينتفع به الكافر في الآخرة هذا هو المعتمد فى الفروع فلا يظهر قول الشارح لانتفاء شرطه يعني الذى هو الاسلام فلعل هذا الحكم وهو بطلان صدقاتهم فى الدنيا والآخرة مخصوص بطائفة من الكفار وهم من شافه النبى بالاذى والمخالفة اه شيخنا (قوله في الدنيا) أى فلا تحقن بها دماؤهم ولا أموالهم اه كرخي (قوله لعدم شرطها) وهو الاسلام (قوله

تعالى (فيكون) الجمهور على الرفع عطفا على يقول أو على الاستئناف أي فهو يكون وقرىء بالنصب على جواب لفظ الامر وهو ضعيف

(أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً) حظا (مِنَ الْكِتَابِ) التوراة (يُدْعَوْنَ) حال (إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ) عن قبول حكمه نزل في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا الى النبي فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجيء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا (ذَلِكَ) التولي والاعراض (بِأَنَّهُمْ قَالُوا) أى بسبب قولهم (لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ) أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم (وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ) متعلق بقوله (مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) من قولهم ذلك

ألم تر (تعجب للنبي أو لكل من تتأتى منه الرؤية من حال أهل الكتاب وسوء صنيعهم وتقرير لما سبق من أن اختلافهم انما كان بعد ما جاءهم العلم بحقيقته اه أبو السعود (قوله أوتوا نصيبا) المراد بذلك النصيب ما بين لهم في التوراة من العلوم والاحكام التي من جملتها ما علموه من نعوت النبي ﷺ وحقيقة الاسلام والتعبير عنه بالنصيب للاشعار بكمال اختصاصة بهم وكونه حقا من حقوقهم التي تجب مراعاتها والعمل بموجبها وما فيه من التنكير للتفخيم وحمله على التحقير لا يساعده مقام المبالغة في تقبيح حالهم اه أبو السعود (قوله حال) أى من الذين أوتوا وقوله ليحكم متعلق بيدعون وقوله ثم يتولى عطف على يدعون ومنهم صفة لفريق وقوله وهم معرضون يجوز ان يكون صفة معطوفة على الصفة قبلها فتكون الواو عاطفة وأن يكون في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في منهم لوقوعه صفة فتكون الواو للحال اه سمين (قوله الى كتاب الله) أى التوراة بدليل ما ذكره في القصة وفيه اظهار في مقام الاضمار لتأكيد الاجابة عليهم واضافته الى الاسم الجليل لتشريفه وتأكيد وجوب الرجوع اليه اه أبو السعود (قوله ليحكم) أي الكتاب أو الله اه كرخي (قوله ثم يتولى) أى عن مجلس النبي وثم لاستبعاد توليهم مع علمهم بان الرجوع اليه أى الى كتاب الله واجب أى فليست للتراخي في الزمان اذ لا تراخي فيه اه كرخي (قوله وهم معرضون) أما حال من فريق لتخصيصه بالصفة أى يتولون من المجلس والحال أنهم معرضون بقلوبهم اه ابو السعود (قوله عن قبول حكمه) أى حكم الكتاب وهو الرجم اه (قوله نزل) أى قوله ألم تر وقوله في اليهود أى من أهل خيبر وقوله فتحاكموا أى اليهود قبيلة الرجل والمرأة وقوله فأبوا أى اليهود لشرف الزانيين فيهم وعبارة الخازن وروي عن ابن عباس أن رجلا وامرأة من أهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمها لشرفهما فيهم فرفعوا أمرهما الى رسول الله ﷺ ورجوا أن تكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال النعمان بن أوفى وعدي ابن عمرو جرت عليهما يا محمد وليس عليهما الرجم فقال رسول الله ﷺ بيني وبينكم التوراة فقالوا قد أنصفت فقال من أعلمكم بالتوراة فقالوا رجل أعور يقال له عبد الله بن صوريا يسكن فدك فأرسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل وصفه للنبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ أنت ابن صوريا فقال نعم قال انت اعلم اليهود بالتوراة قال كذلك يزعمون فدعا رسول الله ﷺ بالتوراة وقال له اقرأ فقرأ فلما أتى على آية الرجم وضع يده عليها وقرأ ما بعدها فقال عبد الله بن سلام يا رسول الله قد جاوزها ثم قام ورفع كفه عنها وقرأها على رسول الله ﷺ وعلى اليهود فيها ان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها فأمر رسول الله ﷺ باليهوديين فرجما فغضبت اليهود لذلك فأنزل الله عز وجل الم تر الى الذين الخ اه (ذلك التولي) اى توليهم عن مجلس النبي وقيامهم منه وقوله والاعراض اي بقلوبهم عن الحكم وعدم قبوله وذلك مبتدا والجار والمجرور خبره وقوله اى بسبب قولهم الخ اى بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ فزعموا ان جميع الذنوب تكفر بدخولهم النار المدة المذكورة وهم جازمون بدخولها من أجل عبادة آبائهم العجل فدخلوها يطهرهم من عبادة آبائهم ومن ذنوبهم التي يفعلونها فحينئذ ابوا وامتنعوا من حكم رسول الله عليهما بالرجم اذ لا فائدة له في زعمهم هذا مرادهم اه ابو السعود بايضاح (قوله متعلق) اى الظرف وهو قوله في دينهم متعلق بيفترون الذى بعده واعترضه الخطيب بان ما بعد الموصول لا يعمل فيما قبله وصوب تعلقه بالفعل الذى قبله وهو غرهم اه شيخنا (قوله من قولهم ذلك) بيان لما وعبارة البيضاوى من ان

لوجهين أحدهما ان كون ليس بامر على الحقيقة اذ ليس هناك مخاطب به وانما المعنى على سرعة التكوين يدل على ذلك ان الخطاب بالتكوين لا يرد على الموجود لان الموجود متكون ولا يرد على المعدوم لانه ليس بشيء لا يبقى لا لفظ الامر ولفظ الامر يرد ولا يراد به حقيقة الامر كقوله أسمع بهم أبصر وكقوله فليمدد له الرحمن والوجه الثاني في ان جواب الامر لا بد أن يخالف الامر اما في الفعل أو في الفاعل او فيهما فمثال ذلك تقول ذهب ينفعك زيد

(فكيف) حالهم (إذا جمعناهم ليوم) أي في يوم (لا ريب) شك (فيه) هو يوم القيامة (ووفيت كل نفس) من أهل الكتاب وغيرهم جزاء (ما كسبت) علمت من خير وشر (وهم) أي الناس (لا يظلمون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة * ونزل لما وعد ﷺ أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات (قل اللهم) يا الله (مالك الملك)

النار لن تمسهم الا أياما قلائل أو أن آباءهم الانبياء يشفعون لهم أو أنه تعالى وعد يعقوب عليه الصلاة والسلام ان لا يعذب أولاده ألا تحلة القسم اه (قوله فكيف الخ) رد لقولهم المذكور وابطال لما غرهم باستعظام ما سيتقع لهم وتهويل لما يحيق بهم من الاهوال وكيف خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله حالهم وعبارة السمين ويجوز أن يكون كيف خبرا مقدما والمبتدأ محذوف تقديره فكيف حالهم وقوله اذا جمعناهم ظرف محض من غير تضمين شرط والعامل فيه هو العامل من كيف ان قلنا انها منصوبة بفعل وان قلنا انها خبر لمبتدأ مضمر وهي منصوبة انتصاب الظروف كان للعامل فى اذا الاستقرار العامل في كيف لانها كالظروف وان قلنا انها اسم غير ظرف بل لمجرد السؤال كان العامل فيها نفس المبتدأ الذى قدرناه أي كيف حالهم فى وقت جمعهم وقوله ليوم متعلق بجمعناهم أى لقضاء يوم أو لجزاء يوم ولا ريب فيه صفة للظرف انتهت (قوله لا ريب فيه) أى فى مجيئه ووقوع ما فيه (قوله وهم أى الناس) فيه اشارة الى أنه ذكر ضميرهم وجمعه باعتبار معنى كل نفس لانه فى معنى كل الناس كما اعتبر المعنى فى قولهم ثلاثة أنفس بتأويل الاناسى اه كرخى (قوله ونزل لما وعد ﷺ الخ) وذلك في وقعة الاحزاب وعبارة البيضاوي روى أنه عليه الصلاة والسلام لما خط الخندق وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا وأخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله ﷺ ليخبره فذهب اليه فجاء رسول الله وأخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها فكأن مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال أضاءت لى منها قصور الحيرة كأنها أنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أضاءت لى منها القصور الحمر من أرض الروم ثم ضرب الثالثة فقال أضاء لي منها قصور صنعاء وأخبرنى جبريل أن أمتي ظاهرة على كلها فأبشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة وأنها تفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطعون البروز فنزلت اه وقوله قصور الحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء مدينة بقرب الكوفة وتشبيه القصور بأنياب الكلاب في صغرها وبياضها وانضمام بعضها الى بعض مع الاشارة الي تحقيرها وان استعظموها اه زكريا (قوله يا الله) أى فالميم عوض عن حرف النداء ولذلك لا يجتمعان وهذا التعويض خاص بالاسم الجليل كما اختص بجواز الجمع فيه بين يا وأل وبقطع همزته ودخول تاء القسم عليه اه أبو السعود (قوله مالك الملك) فيه أوجه أحدها انه بدل من اللهم الثانى أنه عطف بيان الثالث أنه منادى ثان حذف منه حرف النداء أي يا ملك الملك وهذا هو البدل فى الحقيقة اذ البدل علي نية تكرار العامل الا أن الفرق أن هذا ليس بتابع الرابع أنه نعت لا للهم على الموضع فلذلك نصب وهذا ليس مذهب سيبويه فان سيبويه لا يجيز نعت هذه اللفظة لوجود الميم في آخرها لانها أخرجتها عن نظائرها من الاسماء وأجاز المبرد ذلك واختاره الزجاج قالا لان الميم بدل من ياو المنادي مع يا لا يمتنع وصفه فكذا ما هو عوض منها وأيضا فان الاسم لم يتغير عن حكمه الا ترى بقاءه مبنيا على الضم كما كان مبنيا مع يا اه سمين (قوله مالك الملك) أى جنس الملك على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث يتصرف فيه كيف يشاء اه أبو السعود وقيل ملك للعباد وما ملكوا وقيل مالك ملك السموات والارض وقيل معناه بيده الملك يؤتيه من يشاء وقيل معناه ملك الملوك ووارثهم يوم لا يدعي الملك أحد غيره وفي بعض كتب الله المنزلة أنا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فان العباد أطاعونى جعلتهم عليهم رحمة وان هم عصونى جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى أعطفهم عليكم اه خازن وفى القرطبي قال على رضي الله عنه قال النبي صلي الله عليه وسلم لما أمر الله تعالى أن تنزل فاتحة

فا لفعل والفاعل فى الجواب غيرهما في الامر وتقول اذهب يذهب زيد فا لفعلان متفقان والفاعلان مختلفان وتقول اذهب تنتفع فا لفاعلان متفقان والفعلان مختلفان فاما أن يتفق الفاعلان والفاعلان فغير جائز كقولك اذهب تذهب والعلة فيه أن الشيء لا يكون شرطا لنفسه قوله تعالى (لو لا يكلمنا الله) ولو لا هذه اذا وقع بعدها المستقبل كانت تحضيضا وان وقع بعدها الماضى كانت توبيخا وعلى كلا قسميها هى مختصة با لفعل لان التحضيض والتوبيخ لا يردان الا على الفعل (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم) ينقل من اعراب الموضع الاول

تُؤْتِي) تعطي (الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ) من خلقك (وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ) بإيتائه (وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ) بنزعه منه (بِيَدِكَ) بقدرتك (الْخَيْرُ) أي والشر (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ) تدخل (اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ) تدخله (فِي اللَّيْلِ) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخرة (وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) أي رزقا واسعا (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ) يوالونهم

الكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الي قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب وقلن يارب تهبطنا دار الذنوب والى من يعصيك فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا يقرؤكن عبد عقيب كل صلاة مكتوبة إلا أسكنته حظيرة القدس على ما كان منه والا نظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة وإلا أعذته من عدوه بنصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت اه (قوله تؤتي الملك من تشاء) بيان لبعض وجوه التصرف الذي تستدعيه مالكية الملك وتحقيق لاختصاصها به حقيقة وكون ما لكية غيره بطريق المجاز كما ينبيء عنه ايثار الايتاء الذي هو مجرد الاعطاء على التمليك المؤذن بثبوت المالكية حقيقة كما اشار اليه في التقرير اه كرخي وعبارة السمين قوله تؤتي الملك من تشاء هذه الجملة وما عطف عليها يجوز أن تكون مستأنفة مبينة لقوله الملك ويجوز ان تكون حالا من المنادى وفي انتصاب الحال من المنادى خلاف الصحيح جوازه لانه مفعول به والحال كما يكون لبيان هيئة الفاعل يكون لبيان هيئة المفعول ويجوز أن تكون خبر مبتدأ مضمر أي انت تؤتي وتكون الجملة اسمية وحينئذ يجوز ان تكون استئنافية وان تكون حالا انتهت (قوله بيدك الخير) التقديم للاختصاص (قوله أي والشر) أشار به الى ان اقتصار الآية على الخير من باب الاكتفاء بالمقابل كقوله سرابيل تقيكم الحر كما يذل لذلك قوله انك على كل شيء قدير وهذا ما اقتصر عليه البغوي وانما خص الخير بالذكر لانه المرغوب فيه أولانه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض إذ لا يوجد شر جزئي مالم يتضمن خيرا كليا قاله القاضي كالكشاف وهو ظاهر اه كرخي (قوله انك على كل شيء قدير) تعليل لما سبق وتحقيق له اه أبو السعود (قوله تولج الليل الخ) فيه دلالة على أن من قدر على امثال هذه الامور العظام المحيرة للعقول والافهام فقدرته على أن ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم اهون عليه من كل هين اه أبو السعود ويقال ولج يلج من باب وعد ولوجا وولجه كعدة الوولوج الدخول والايلاج الادخال اه سمين (قوله تدخل الليل) أي تدخل بعضه وهو ما زاد به على النهار وكذا يقال فيما بعده يشير الي هذا قول الشارح فيزيد كل منهما الخ اه شيخنا (قوله بما نقص) أي بالجزء الذي نقص اه (قوله من الحي كالمسلم من الكافر وعكسه فالمسلم حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه اه كرخي (قوله أي رزقا واسعا) أي بلا ضيق إذ المحسوب يقال للقليل والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل ترزق أو من مفعوله اه كرخي (قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) نهوا عن موالاتهم لقرابة أو صداقة جاهلية ونحوهما من أسباب المصادقة والمعاشرة كما في قوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الى آخرها وقوله تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الى آخرها وعن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية اه أبو السعود وسبب نزول هذه الآية أن جماعة من المسلمين كانوا يوادون بعض اليهود باطنا فنزلت الآية نهيا لهم عن ذلك وقيل نزلت في عبد الله بن أبي واصحابه كانوا يوادون المشركين واليهود ويأتونهم بالاخبار ويرجون أن يكون لهم الظفر علي رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل ذلك وقيل أن عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فقال يوم الاحزاب يا رسول الله ان معي خمسمائة من اليهود وقد رأيت ان استظفر بهم على العدو فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله يوالونهم) تفسير للفعل المجزوم فالصواب حذف النون كما في بعض النسخ نص علي ذلك علي قاري ويمكن أن يقال أن التفسير لا يلزم أن يعطي حكم المفسر من كل وجه فالمدار علي توضيح المعني ويمكن أن يقال أيضا أن هذا الفعل نعت لقوله أولياء وذكره ليتعلق به قوله من

الى هنا مايحتمله هذا الموضع . قوله تعالى (انا أرسلناك بالحق) الجار والمجرور في موضع نصب على الحال من المفعول تقديره أرسلناك ومعك الحق ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أي ومعنا الحق ويجوز أن يكون مفعولا به (ى بسبب اقامة الحق (بشيرا ونذيرا) حالان (ولا تسئل من قرأ بالرفع وضم التاء فوضعه حال أيضا أي وغير مسئول يجوز أن يكون مستأنفا ويقرأ بفتح التاء وضم اللام وحكمها حكم القراءة التي قبلها ويقرأ بفتح التاء

(مِنْ دُونِ) أى غير (الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) أي يواليهم (فَلَيْسَ مِنَ) دين (اللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) مصدر تقيته أى تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب

دون المؤمنين (قوله قوله من دون المؤمنين) في محل الحال من الفاعل أى حال كون المؤمنين متجاوزين للمؤمنين أى متجاوزين الاستقلال بموالاة المؤمنين أى تاركين قصر الموالاة على المؤمنين وذلك الترك يصدق بصورتين قصر الموالاة على الكافرين والتشريك بينهم وبين المؤمنين فالصورتان داخلتان في منطوق النهي فالمعني لا يوال المؤمنون الكافرين لا استقلالا ولا اشتراكا مع المؤمنين وانما الجائز لهم قصر الموالاة والمحبة على المؤمنين بأن يوالي بعضهم بعضاً فقط تأمل (قوله ومن يفعل ذلك) أي الاتخاذ بصورتيه السابقتين وقوله أي يواليهم تفسير لفعل الشرط فهو مجزوم فثبوت الياء في بعض النسخ غير مناسب إلا أن يجاب بمثل ما تقدم اه (قوله فليس من الله) اسمها ضمير يعود على من الشرطية أي فليس الموالى في شىء حالة كون الشيء من دين الله والظاهر على هذا أن يكون المراد من أهل دين الله لان الشخص انما ينتظم في أهل الدين لا في الدين نفسه وكان الاولى للشارح تأخير هذا المضاف عن لفظ الجلالة بأن يقول بعده أى من دينه وذلك للمحافظة على فتحه من الجارة لان صنيعه يقتضى أن تسكن في القراءة لكنه ينبغي أن تقرأ مفتوحة ولو كانت متصلة بما قدره اه شيخنا وعبارة السمين قوله من الله الظاهر أنه في محل نصب على الحال من شىء لانه لو تأخر لكان صفة له وفي شيء خبر ليس لان به تستقل فائدة الاسناد والتقدير فليس في شىء كائن من الله ولا بد من حذف مضاف أى فليس من لاوية الله وقيل من دين الله انتهت (قوله الا ان تتقوا) تقدم أن مثل هذا التركيب على حذف الجار وهو في وعلى حذف المضاف وان أن مصدرية والتقدير إلا في حال اتقائكم منهم وفي السمين وهذا استثناء مفرغ من المفعول من أجله العامل فيه لا يتخذ أي لا يتخذ المؤمن الكافر ولياً لشيء من الاشياء ولا لغرض من الاغراض الا للتقية ظاهراً بحيث يكون موالاته في الظاهر ومعاديه في الباطن وعلى هذا فقوله ومن يفعل ذلك وجوابه معترض بين العلة ومعلولها وفي قوله الا ان تتقوا التفات من غيبة الى خطاب ولو جرى على سنن الكلام الاول لجاء بالكلام عيبة وقد أبدوا للالتفات هنا معنى حسنا وذلك أن موالاة الكفار لما كانت مستقبحة لم يواجه الله عباده بخطاب النهى بل جاء به في كلام أسند فيه الفعل المنهي عنه لضمير الغيبة ولما كانت المجاملة في الظاهر جائزة لعذر وهو اتقاء شرهم حسن الاقبال اليهم وخطابهم برفع الحرج عنهم في ذلك اه وعبارة الخازن ومعني الآية أن الله نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين أو يكون المؤمن في قوم كفار فيداهنهم بلسانه مطمئنا قلبه بالايمان دفعا عن نفسه من غير ذلك من المحرمات أو يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل مع صحة النية قال تعالي إلا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذه التقية رخصة فلو صبر على اظهار ايمانه حتي قتل كان له بذلك أجر عظيم وأنكر قوم التقية اليوم وقالوا انما كانت التقية في جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فأما اليوم فقد أعز الله الاسلام والمسلمين فليس لاهل الاسلام أن يتقوا من عدوهم وقيل انما تجوز التقية لصون النفس عن الضرر لان دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان اه (قوله تقاة) وزنه فعله ويجمع على تقي كرطبة ورطب وأصله وقية لانه من الوقاية فأبدلت الواو تاء والياء الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وقوله مصدر تقيته بفتح القاف بوزن رميته وفي المختار تقي يتقي كقضى ينقضى والتقوى والتقي واحد والتقاة التقية يقال اتقي تقية وتقاة اه وفي القاموس وتقيت الشيء أتقيه من باب ضرب اه (قوله أى تخافوا مخافة) أشار بذلك الى أن تقاة منصوب على المصدرية أي على أنه مفعول مطلق وهو أحد وجهين ذكرهما السمين ونصه في نصبه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر والتقدير تتقوا منهم اتقاء فتقاة واقع موقع الاتقاء

والخزم على النهى . قوله تعالي (هو الهدى) هو يجوز أن يكون توكيدا لاسم ان وفصلا ومبتدأ وقد سبق نظيره (من العلم) في موضع نصب على الحال من ضمير الفاعل في جاءك . قوله تعالى (الذين آتيناهم) الذين مبتدأ وآتيناهم صلته (ويتلونه) حال مقدرة من هم أو من الكتاب لانهم لم يكونوا وقت اتيانه تالين له و(حق) منصوب على المصدر لانها صفة للتلاوة في الاصل لان التقدير تلاوة حقا واذا قدم وصف المصدر وأضيف اليها نصب نصب المصدر ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف و(أولئك) مبتدأ و(يؤمنون به) خبره والجملة خبر الذى ولا يجوز أن يكون يتلونه خبر الذين لانه ليس كل من أوتى الكتاب تلاه حق تلاوته لان معني حق تلاوته العمل به وقيل يتلونه الخبر والذين آتيناهم لفظه عام والمراد

وهذا قبل عزة الاسلام ويجرى فيمن فى بلد ليس قويا فيها (وَيُحَذِّرُكُمُ) يخوفكم (اللَّهُ نَفْسَهُ) أن يغضب عليكم ان والیتموهم (وإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) المرجع فيجازيكم (قُلْ) لهم (إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ) قلوبكم من موالاتهم (أَوْ تُبْدُوهُ) تظهروه (يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَ) هو (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيب من والاهم أذكر (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ)ه (مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ)ه (مِنْ سُوءٍ) مبتدأ خبره (تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا) غاية في نهاية البعد فلا يصل اليها (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ) كرر للتأكيد (وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)

والعرب تأتى بالمصادر نائبة عن بعضها والاصل تتقوا اتقاء نحو تقتدروا اقتدارا ولكنهم أتوا بالمصدر على حذف الزوائد كقوله أنبتكم من الارض نباتا والاصل انباتا والثانى انه منصوب على المفعول به وذلك على أن يكون تتقوا بمعنى تخافوا ويكون تقاة ريصدرا واقعا موقع المفعول به وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال الا أن تخافوا من جهتهم أمرا يجب اتقاؤه اه (قوله وهذا) اى الاستثناء المذكور وقوله ويجرى أى الاستثناء المذكور وقوله ليس قويا فيها اسم ليس ضمير مستكن فيها يعود على من أو على الاسلام أي ليس هو قويا فيها أو ليس الاسلام قويا فيها (قوله نفسه) على حذف مضاف أى غضب نفسه كما أشار لتقديره ببدل الاشتمال فقوله أن يغضب بدل اشتمال من نفسه اه شيخنا وفي السمين قوله نفسه مفعول ثان ليحذر لانه في الاصل متعد بنفسه لواحد فازداد بالتضعيف آخر وقدر بعضهم حذف مضاف أى عقاب نفسه وصرح بعضهم بعدم الاحتياج اليه كذا نقله ابو البقاء عن بعضهم وليس بشيء اذلا بد من تقدير هذا المضاف لصحة المعنى الا ترى الي غير ما نحن فيه في نحو قولك حذرتك نفس زيد انه لا بد من شيء يحذر منه كالعقاب والسطوة لان الذوات لا يتصور الحذر منها نفسها انما يتصور من افعالها وما يصدر عنها وعبر هنا بالنفس عن الذات جريا على عادة العرب وقال بعضهم الهاء في نفسه تعود على المصدر المفهوم من قوله لا يتخذ أي ويحذركم الله نفس الاتخاذ والنفس عبارة عن وجود الشيء وذاته اه (قوله فيجازيكم) أى فاحذروه ولا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم اه كرخى (قوله وهو يعلم) اشارة الي أن ويعلم مستأنف وليس منسوقا على جواب الشرط وذلك ان علمه تعالي بما في السموات وما في الارض غير متوقف على شرط فلذلك جيء به مستأنفا وهذا من باب ذكر العام بعد الخاص وهو ما في صدوركم تأكيد له وتقريرا فان قيل وجه ذكر العلم بخفيات الضمائر ظاهر فما وجه ذكر العلم بما يبدو ويظهر منها فالجواب ان الغرض من ذكره ان علمه تعالي بما خفى وما ظهر في مرتبة واحدة فليس بينهما تفاوت بل كل منهما ظاهر عنده اه كرخى (قوله يوم تجد) يوم مفعول به لاذكر مقدرا وتجد يجوز ان يكون متعديا لواحد بمعنى تصب وتصادف ويكون محضرا علي هذا منصوبا على الحال وهذا هو الظاهر ويجوز ان يكون بمعنى تعلم فيتعدي لاثنين أولهما ما عملت والثاني محضرا وليس بقوى فى المعنى اه سمين (قوله تود لو) هنا علي بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وعلي هذا ففى الكلام حذفان فان احدهما حذف مفعول تود والثانى جواب لو والتقدير تود تباعدها بينها وبينه لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا لسرت بذلك او لفرحت وقد تقدم الكلام في ان الواقعة بعد لو هل محلها الرفع علي الابتداء والخبر محذوف كما ذهب اليه سيبويه أو أنها فى محل رفع بالفاعلية بفعل مقدر أى لو ثبت ان بينها وقد زعم بعضهم أن لو هنا مصدرية وهى وما فى حيزها في معني المفعول لتود اى تود تباعدها بينها وبينه وفي ذلك اشكال وهو دخول حرف مصدرى علي مثله ولكن المعنى على تسلط الودادة على لو وما في حيزها لو لا المانع الصناعي اه سمين (قوله غاية) تفسير لامدا وقوله فى نهاية البعد تفسير لبعيدا أو النهاية آخر المسافة فكأنه اعتبرها امرا ممتدا حتى جعل لها غاية والمراد التنصيص على شدة البعد اى طرف النهاية الآخر الذي ليس بعده جزء أصلا اه شيخنا وفى السمين الامد غاية الشيء ومنتهاه والفرق بين الامد والابد أن الابد مدة من الزمان غير محدودة والامد مدة لها حد مجهول والفرق بين الامد والزمان ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدأ والغاية اه (قوله في نهاية البعد) أى المكاني أو الاعم منه ومن الزماني وعبارة الخازن اي مكانا بعيدا كما بين المشرق والمغرب اه (قوله كرر للتأكيد) اى وليقترن بما بعده فيفيد اقترانه ان تحذيره من جملة رأفته بهم وأن رأفته

به الخصوص وهو كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب أو بر اذ بالكتاب القرآن . قوله تعالى (واذا ابتلى ابراهيم) اذ فى موضع نصب على المفعول به أى اذكر والالف فى ابتلى منقلبة عن واو وأصله من بلى يبلو اذا اختبر وفي ابراهيم لغات احداها ابراهيم بالالف والياء وهو المشهور وابراهيم كذلك الا أنه تحذف الياء وابراهام بألفين وابراهم بألف واحدة وضم الهاء وبكل قرىء وهو اسم أعجمى معرفة وجمعه أبارهة عند

ونزل لما قالوا ما نعبد الاصنام إلا لحب الله ليقربونا اليه (قُلْ) لهم يا محمد (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) بمعنى أنه يثيبكم (وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ) لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك (رَحِيمٌ) به (قُلْ) لهم (أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ) فيما يأمركم به من التوحيد (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن الطاعة (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر أي لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم

ورحمته لا تمنع تحقيق ما حذرهم به وان تحذيره ليس مبنيا على تناسي صفة الرحمة بل هو متحقق معها اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله كرر للتأكيد أي وليكون على بال منهم لا يغفلون عنه والاحسن كما قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني ما قيل ان ذكره اولا للمنع من موالاة الكافرين وثانيا للحث على عمل الخير والمنع من عمل الشر اه (قوله ونزل لما قالوا الخ) عبارة الخازن نزلت في اليهود والنصاري حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فنزلت هذه الآية فعرضها رسول الله ﷺ عليهم فلم يقبلوها وقال ابن عباس وقف رسول الله ﷺ على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة أبيكم ابراهيم واسمعيل فقالت قريش انما نعبدها حبا لله لتقربنا اليه زلفى فنزلت هذه الآية وقيل ان نصارى نجران قالوا انما نقول هذا القول في عيسى حبا لله وتعظيما له فأنزل الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله فيما تزعمون فاتبعوني يحببكم الله لانه قد ثبتت نبوة محمد ﷺ بالدلائل الظاهرة والمعجزات الباهرة فوجب على كافة الخلق متابعته والمعنى قل لان كنتم صادقين في ادعاء محبة الله فكونوا منقادين لاوامره مطيعين له فاتبعوني فان اتباعي من محبة الله تعالى وطاعته انتهت (قوله الا حبا) حال أي ما نعبدهم الا في حالة كوننا محبين لله وقوله ليقربونا تعليل لعبادتهم المذكورة اه شيخنا (قوله ان كنتم تحبون الله) المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها أي النفس اليه والعبد اذا علم أن الكمال الحقيقي ليس الا لله عز وجل وان كل ما يراه كمالا من نفسه أو من غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول ﷺ في عبادته والحرص على مطاوعته قاله القاضي اه كرخي (قوله بمعنى أنه يثيبكم) أي أو يرضى عنكم وفيه اشارة الى أن التعبير بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة أي المشاكلة والا فقد عرفت ان المحبة هي ميل النفس الى الشيء وهذا مستحيل على الله تعالى وقال الامام اتفق المتكلمون على أن المحبة نوع من أنواع الارادة والارادة لا تعلق لها الا بالحوادث والمنافع يستحيل تعلقها بذات الله تعالى وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته أو يحب ثوابه واحسانه وأما محبة الله للعبد فهي عبارة عن ارادة ايصال الخير والمنافع في الدين والدنيا اليه وأما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته وأما حبه لثوابه فهي درجة نازلة اه كرخي (قوله والله غفور رحيم) تذييل مقرر لما قبله وقوله ما سلف مفعول غفور وقوله قبل ذلك أي الاتباع (قوله قل لهم) أي لقريش (قوله من التوحيد) أي فهذا من ذكر الخاص بعد العام تنبيها على تأكيد شأن التوحيد اه (قوله فان تولوا) هذا الفعل يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مضارعا والاصل تتولوا فحذف احدى التاءين وعلى هذا فالكلام جار على نسق واحد وهو الخطاب والثاني أن يكون فعلا ماضيا مسندا لضمير الغيبة فيجوز ان يكون من باب الالتفات ويكون المراد بالغيب المخاطبين في المعنى فيكون نظير قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم اه سمين (قوله فيه اقامة الظاهر الخ) وذلك لتعميم الحكم لكل الكفرة وللاشعار بعلته اه أبو السعود (قوله بمعنى انه يعاقبهم) اى فهذا المذكور هو الجزاء غاية الامر انه استعمل نفى المحبة في مسببه او لازمه اه شيخنا ﴿ فائدة ﴾ في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل فقال انى احب فلانا فأحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادى في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه اهل السماء قال ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض عبدا دعا جبريل فيقول اني ابغض فلانا فابغضه قال

قوم عند آخرين براهم وقيل فيه أبارهة وبراهمة . قوله تعالى (جاعلك) يتعدى الى مفعولين لانه من جعل التي بمعنى صيروا (للناس) يجوز أن يتعلق بجاعل اى لاجل الناس ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال والتقدير اماما للناس فلما قدمه نصبه على ذكرنا (قال ومن ذريتي المفعولان محذوفان والتقدير اجعل فريقا من ذريتي اماما لا ينال عهدي الظالمين) هذا هو المشهور على جعل العهد هو الفاعل ويقرأ الظالمون على العكس والمعنيان متقاربان لان كل ما نلته فقد نالك . قوله تعالى واذ جعلنا) مثل واذ بتلى وجعل هنا يجوز أن يكون بمعنى صير ويجوز أن يكون بمعنى خلق أو وضع فيكون (مثابة) حالا وأصل مثابة مثوبة لانه من ثاب يثوب اذا رجع و(للناس) صفة لمثابة ويجوز أن يتعلق بجعلنا ويكون التقدير لاجل

(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ) اختار (ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ) بمعنى أنفسهما (عَلَى الْعَالَمِينَ) بجعل الانبياء من نسلهم (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ) ولد (بَعْضٍ) منهم

فيبغضه جبريل ثم ينادي في السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الارض اه من القرطبي (قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا) قال ابن عباس قالت اليهود نحن من أبناء ابراهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وأنتم يامعشر اليهود على غير الاسلام اه خازن (قوله آدم) وعمره تسعمائة وستين سنة ونوحا وكان اسمه السكن ولقب بنوح لكثرة نوحه على نفسه وهو من نسل ادريس بينه وبينه اثنان لانه ابن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام وعمر نوح ألف سنة وخمسين وعمر ابراهيم مائة وسبعين سنة واختلف في عمران المذكور هنا فقيل أبو موسى وقيل أبو مريم والظاهر الثاني بدليل القصة الآتية في عيسى ومريم وبين العمرانين من الزمن ألف وثمانمائة سنة وبين الاول وبين يعقوب ثلاثة أجداد وبين الثاني وبين يعقوب ثلاثون جدا اه من الخازن وغيره (قوله ونوحا) هو اسم أعجمي لا اشتقاق له عند محققي النحويين وزعم بعضهم أنه مشتق من النوح وهو منصرف وان كان فيه علتان فرعيتان العلمية والعجمة الشخصية لخفة بنائه بكونه ثلاثيا ساكن الوسط وقد جوز بعضهم منعه من الصرف قياسا على هندو بابها لاسماعا اذ لم يسمع الا مصروفا وعمران اسم أعجمي وقيل عبري مشتق من العمر وعلى كلا القولين فهو ممنوع من الصرف اما للعلمية والعجمة الشخصيه واما للعلمية وزيادة الالف والنون اه سمين (قوله وآل ابراهيم) وخاتمهم حبيب الله محمد ﷺ وقوله وآل عمران فان قيل آل عمران داخلون في آل ابراهيم فما وجه ذكرهم صريحا بعد دخولهم في آل ابراهيم قلنا ذكرهم صريحا ليعرف شرفهم بطريق التصريح وليس التخصيص بعد التعميم لزيادة الشرف كيف ونبينا سيد العالمين ﷺ داخل في آل ابراهيم عليه الصلاة والسلام اه كرخي (قوله بمعنى أنفسهما) يعني أن لفظ آل كذا بمعنى نفس كذا أو أنها مقحمة فكأنه قال وابراهيم وعمران اه شيخنا (قوله على العالمين) متعلق باصطفى فان قيل اصطفى يتعدى بمن نحو اصطفيتك من الناس فالجواب أنه ضمن معنى فضل أي فضلهم بالاصطفاء اه سمين (قوله بجعل الانبياء من نسلهم) عبارة البيضاوي بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية انتهت (قوله ذرية) قيل مشتق من الذرء وهو الخلق فعلى هذا يطلق على الاصول حتى على آدم كما يطلق على الفروع وقيل منسوب الى الذر لان الله أخرجهم من ظهر آدم كالذر أي صغار النمل ويكون هذا من النسب السماعي اذ كان القياس فتح الذال اه وفي نصبها وجهان أحدهما أنها منصوبة على البدل مما قبلها وفي المبدل منه على هذا ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من آدم ومن عطف عليه وهذا انما يتأتى على قول من يطلق الذرية على الآباء وعلى الابناء واليه ذهب جماعة قال الجرجاني الآية توجب أن تكون الآباء ذرية للابناء والابناء ذرية للآباء وجاز ذلك لانه من ذرأ الله الخلق فالاب ذرىء منه الولد والولد ذرىء من الاب وقال الراغب الزرية تقال للواحد والجمع والاصل والنسل كقوله حملنا ذرياتهم أي آباءهم ويقال للنساء الذراري فعلى هذين القولين يصح جعل ذرية بدلا من آدم ومن عطف عليه الثاني من أوجه البدل أنها بدل من نوح ومن عطف عليه واليه نحا أبو البقاء الثالث أنها بدل من الآلين أعني آل ابراهيم وآل عمران واليه نحا الزمخشري يريد أن الآلين ذرية واحدة الوجه الثاني من وجهي نصب ذرية النصب على الحال تقديره اصطفاهم حال كونهم متشعبا بعضهم من بعض فالعامل فيها اصطفى وقوله بعضها من بعض هذه الجملة في موضع النصب نعتا للذرية اه سمين (قوله من ولد بعض) أي فالمراد البعضية في النسب كما ينبيء عنه التعرض لكونهم ذرية اه أبو السعود وعبارة الخازن أي بعضها من ولد بعض في التناصر والتعاضد وقيل بعضها على دين بعض انتهت (قوله

نفع الناس (واتخذوا) يقرأ على لفظ الخبر المعطوف عليه محذوف تقديره فتابوا واتخذوا ويقرأ على لفظ الامر فيكون على هذا مستأنفا (من مقام) يجوز أن يكون من للتبعيض أي بعض مقام ابراهيم مصلى ويجوز أن تكون زائدة على قول الاخفش و (مصلى) مفعول اتخذوا وألفه منقلبة عن واو ووزنه مفعل وهو مكان لا مصدر ويجوز أن يكون مصدرا وفيه حذف مضاف تقديره مكان مصلى اي مكان صلاة والمقام موضع القيام وليس بمصدر هنا لان قيام ابراهيم لا يتخذ مصلى (ان طهرا) يجوز ان تكون ان هنا بمعنى اي المفسرة لان عهدنا بمعنى قلنا والمفسرة ترد بعد القول

(وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) اذكر (إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ) حنة لما أسنت واشتاقت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا (رب إِنِّي نَذَرْتُ) أن أجعل (لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا) عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس (فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ) للدعاء (الْعَلِيمُ) بالنيات وهلك عمران وهي حامل (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا) ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاما اذ لم يكن يحرر الا الغلمان (قَالَتْ) معتذرة يا (رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا

والله سميع عليم) أي بأقوال الناس وأعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل أو سميع لقول امرأة عمران عليم بنيتها اه بيضاوي (قوله اذ قالت امرأة عمران) أفاد أنه في حيز النصب على المفعولية بفعل مقدر على طريقة الاستئناف لتقرير اصطفاء آل عمران وبيان كيفيته أي اذكر لهم وقت قولها وقصتها وهي أن زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت اشاع بنت فاقود وهي أم يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت فاقود أخت اشاع عند عمران وهي أم مريم وكان قد أمسك عن حنة الولد حتى أيست وكبرت وكانوا أهل بيت صالحين وهم من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة اذ أبصرت طائر يطعم فرخه فتحركت نفسها بسبب ذلك للولد فدعت الله أن يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس ليكون من سدنته وخدمه فلما حملت حررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال زوجها عمران ويحك ما صنعت أرأيت أن كان أنثى فلا يصلح لذلك فوقعا في هم شديد من أجل ذلك الى آخر ما حكى عنها اه خازن ولفظ امرأة اذا أضيفت لزوجها ترسم بالتاء المجرورة وذلك في سبع مواضع في القرآن هذا واثنان بيوسف وواحد بالقصص وثلاث بسورة التحريم وعمران هذا ليس نبيا وكذا عمران أبو موسى وعمران الاول ابن ماثان وقيل ابن اشيم وبينه وبين الثاني الف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤساء بني اسرائيل في ذلك الزمن وأحبارهم وملوكهم اه خازن (قوله حنة) بفتح الحاء المهملة وتشديد النون اسم عبراني اه زكريا (قوله واشتاقت للولد) أي بسبب رؤيتها طائرا يطعم فرخه وقوله فدعت الله أي في وقت الرؤية المذكورة ولم تكن اذ ذاك قد حملت وقوله وأحست بالحمل أي بعد وقت الدعاء المذكور بمدة فقولها يارب الخ في وقت كونها حاملا بالفعل والدعاء الذي في عبارة الشارح كان قبل هذا الوقت وعبارة أبي السعود فبينما هي في ظل شجرة اذ رأت طائر يطعم فرخه فحنت إلى الولد وتمنته وقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته ثم هلك عمران وهي حامل وحينئذ فقولها اني نذرت لك ما في بطني محررا لا بد من حمله على التكرير للتأكيد نذرها واخراجه عن صورة التعليق الى هيئة التنجيز اتهت (قوله انى نذرت لك الخ) وكان هذا النذر يلزم في شريعتهم فكان المحرر عندهم اذا حرر جعل في الكنيسة يخدمها ولا يبرح مقيما فيها حتى يبلغ الحلم ثم يتخير فان أحب ذهب حيث شاء وان اختار الاقامة لا يجوز له بعد ذلك الخروج ولم يكن أحد من أنبياء بني اسرائيل وعلمائهم الا ومن أولاده من هو محرر لخدمة بيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا تصلح الجارية لخدمة بيت المقدس لما يصيبها من الحيض والاذى اه خازن والمراد بالكنيسة في كلامه محل عبادة المتقدمين فتشمل بيت المقدس (قوله محررا) حال من ما والعامل فيه نذرت اه أبو السعود وهذا بالنظر للفظ الآية في حد ذاتها أما بالنظر لما قدره الجلال فهو مفعول ثان للجعل الذي قدره (قوله لخدمة بيتك المقدس) في نسخة لخدمة بيت المقدس والمراد بالمقدس المطهر لانه طهر عن عبادة الاصنام فلم يعبد فيه صنم (قوله فتقبل مني) يعني نذري والتقبل أخذ الشيء على الرضا وأصله من المقابلة لانه يقابل بالجزاء وهذا سؤال من لا يريد بما فعله الا طلب رضا الله تعالى والاخلاص في دعائه وعبادته اه خازن (قوله وهلك عمران) أي مات (قوله فلما وضعتها) الضمير لما في بطنها وتأنيثه باعتبار حالة في الواقع ونفس الامر وهو أنه أنثى (قوله أن يكون غلاما) الضمير في يكون عائد على ما في بطنها (قوله معتذرة) أي من عدم وقوع نذرها موقعه وعدم صحته وفوات مقصودها ومع ذلك خافت من التقصير في اطلاقها النذر وعدم تقييده بالمذكورة وعبارة الكرخي قوله معتذرة جواب ما يقال ان الله تعالى عالم بما وضعت فما فائدة قولها اني وضعتها انثى والجواب أنه ليس مرادها الاخبار بمفهومه بل أظهار العذر باظهار فوات

وما كان في معناه فلا موضع لها على هذا ويجوز ان تكون مصدرية وصلتها الامر وهذا مما يجوز ان يكون صلة في ان دون غيرها فعلى هذا يكون التقدير بأن طهر افيكون موضعها جرا او نصبا على الاختلاف بين الخليل وسيبويه و(السجود) جمع

(أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ) أي عالم (بِمَا وَضَعَتْ) جملة اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء (وَلَيْسَ الذَّكَرُ) الذي طلبت (كَالْأُنْثَى) التي وهبت لانه يقصد للخدمة وهي لا تصح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه (وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا) أولادها (مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) المطرود في الحديث

المقصود الذي هو تحرير الولد الذكر والمقصود من الاظهار المذكور طلب رحمة من الله تعالى بقبولها مكانه والا فكما علم المخاطب ما ذكر علم أيضا العذر اذ لا يخفى عليه تعالى خافية اه (قوله أنثى) منصوب على الحال وهي حال مؤكدة لان كونها انثى مفهوم من تأنيث الضمير فجاءت أنثى مؤكدة قال الزمخشري فان قلت كيف جاز انتصاب انثى حالا من الضمير في وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى أنثى قلت الاصل وضعته أنثى وانما عرف تأنيث الضمير من الحال فكان له فائدة جديدة اه من السمين (قوله جملة اعتراض) أي بين المعطوف والمعطوف عليه (قوله من كلامه تعالى) والقصد بها بيان فخامة هذا الموضوع وخطر قدره وأن له شأنا عظيما وأنها غير عالمة بقدره المعني والله أعلم بان الذي ولدته وان كان أنثى أحسن وأفضل من الذكر وهي غافلة عن ذلك وفي السمين وقرأ الباقون وضعت بتاء التأنيث على اسناد الفعل لضمير مريم عليها السلام وهو من كلام الباري تبارك وتعالى وفيه تنبيه على عظم قدر هذا المولود وأن له شأنا لم تعرفه ولم تعرف الا كونه أنثى لا غير دون ما يؤل اليه من الامور العظام والآيات الواضحة اه (قوله وفي قراءة بضم التاء) وعلى هذه القراءة فهو من كلامها ولا يكون اعتراضا وحينئذ ففيه التفات من الخطاب الى الغيبة اذ لو جرت على مقتضى قولها رب لقالت وأنت أعلم وقصدها به الاعتذار حيث أتت بمولود لا يصلح لما نذرته وتسلية نفسها على معنى لعل الله يعلم فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر اه أبو السعود (قوله وليس الذكر كالانثى) هذه الجملة يحتمل أنها من كلام الله تعالى ويحتمل أنها من كلامها هي على القراءتين السابقتين في وضعت فالاحتمال الاول مبني على القراءة الاولى والثاني على الثانية فقول الشارح الذي طلبت بسكون التاء على الاحتمال الاول وبضمها على الثاني وقوله التي وهبت بالبناء للفاعل وضم التاء على الاحتمال الاول وبالبناء للمفعول وسكون التاء على الاحتمال الثاني أي اعطيت لي أو بضم التاء على التكلم أي وهبتها وأعطيتها وعلي الاحتمال الاول يكون الكلام على ظاهره ولا قلب فيه والمعنى ليس الذكر الذي طلبته كالانثى التي ولدتها بل هي خير منه وان لم تصلح للسدانة فان فيها مزايا أخر لا توجد في الذكر وعلي الاحتمال الثاني يكون في الكلام قلب والتقدير وليست الانثى التي وهبتها كالذكر الذي طلبته بل هو خير منها لانه يصلح لمقصودي دونها فتأمل أفاده السمين (قوله وعورتها) أي كونها عورة وقوله وما يعتريها أي ولما يعتريها وقوله ونحوه كالنفاس والولادة اه (قوله وانى سميتها مريم) هذه الجملة معطوفة علي قوله انى وضعتها على قراءة من ضم التاء في قوله بما وضعت فتكون هذه الجملة وما قبلها في محل نصب بالقول والتقدير قالت اني وضعتها وقالت والله أعلم بما وضعت وقالت وليس الذكر كالانثى وقالت انى سميتها مريم وأما على قراءة من سكن التاء فيكون سميتها أيضا معطوفا على اني وضعتها ويكون قد فصل بين المتعاطفين بجملتي اعتراض قاله الزمخشري اه سمين وغرضها من هذه التسمية التقرب الي الله ورجاء عصمتها وانها من الناسكين العابدين فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة الخادمة للرب وغرضها أيضا اظهار أنها غير راجعة عن نيتها أي أنها وان لم تكن خليقة بالسدانة فأرجو أن تكون من العابدات المطيعات اه أبو السعود (قوله واني أعيذها) أي أحصنها وأحفظها بك وأجيرها بكنفك لتلك لها من الشيطان اه وهذه الجملة معطوفة علي اني سميتها وأتي هنا بخبر ان فعلا مضارعا دلالة على طلب استمرار الاستعاذة دون انقطاعها بخلاف قوله وضعتها وسميتها حيث أتى بالخبرين ماضيين لانقطاعهما وقدم المعاذ به على المعطوف اهتماما به اه سمين (قوله المطرود) وأصل الرجم الرمي بالحجارة اه أبو السعود يعني فاطلاقه بمعني المطرود مجاز لكن في القاموس ما هو صريح في

ساجد وقيل هو مصدر وفيه حذف مضاف أي الركن ذوي السجود قوله تعالى (اجعل هذا بلدا) اجعل بمعني صير وهذا المفعول الاول وبلدا المفعول الثاني و(آمنا) صفة المفعول الثاني واما التي في ابراهيم فتذكر هناك (من آمن) من بدل من اهله وهو بدل بعض من كل (ومن كفر) في من وجهان احدهما هي بمعني الذي او نكرة موصوفة وموضعها نصب والتقدير قال وارزق من كفر وحذف الفعل لدلالة الكلام عليه (فأمتعه) عطف الفعل المحذوف ولا يجوز ان يكون من على هذا مبتدأ و فأمتعه خبره لان الذي لا تدخل الفاء في خبرها الا اذا كان

مامن مولود يولد الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا) أي قبل مريم من أمها (بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وأتت بها أمها الاحبار

أن اطلاق الرجيم بمعنى المطرود حقيقة فانه ذكر الطرد من معاني الرجم اه (قوله مامن مولود) من زائدة (قوله الا مسه الشيطان) أي نخسه باصبعيه في جنبيه ففي البخاري عن أبي هريرة كل ابن آدم يطعنه الشيطان في جنبية باصبعيه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب لطعنه فطعن في الحجاب اه خازن وفي القرطبي قال علماؤنا في هذا الحديث ان الله استجاب دعاء أم مريم وان الشيطان ينخس جميع بني آدم حتى الانبياء والاولياء الا مريم وابنها قال قتادة كل مولود يطعنه الشيطان في جنبه حين يولد غير عيسى وأمه فانه جعل بينهما حجاب هو المشيمة التي يكون فيها الولد فاصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ لهما منه شيء وطعن الشيطان للانبياء غير عيسى ليس فيه نقص لهم ولا ينافي عصمتهم منه لانهم معصومون من وسوسته واغوائه والطعن من قبيل الامراض والآلام المتعلقة بظاهر البدن والانبياء غير معصومين من مثل هذا تأمل وفي القاموس طعنه بالرمح من باب منع ونصر اهو في القاموس اشكال قوي لم أر من نبه عليه من المفسرين وحاصله أن قولها واني أعيذها بك معطوف على ماقبله الواقع في حيز لما وضعتها فيقتضي أن طلب هذه الاعاذة انما وقع بعد الوضع فلا يترتب عليه حفظ مريم من طعن الشيطان وقت نزولها وخروجها من بطن أمها فلا يتلاقى الحديث مع الآية بل مقتضى ظاهر الآية ان أعاذتها من الشيطان الرجيم انما كان بعد وضعها وهذا لا ينافي تسلط الشيطان عليها بطعنها ونخسها وقت ولادتها الذي هو عادته فان عادته طعن المولود وقت خروجه من بطن أمه تأمل (قوله فيستهل) بالرفع صارخا حال أو مفعول مطلق وعلى كل فهو ملاق لعامله في المعنى فان الاستهلال رفع الصوت وهو الصراخ اه (قوله أي قبل مريم) أي فصيغة التفعل ليست للتكلف كما هو أصلها بل بمعنى أصل الفعل كتعجب بمعنى عجب وتبرأ بمعنى برىء اه شيخنا وعبارة السمين والمزيد بمعنى المجرد أي فقبلها بمعنى رضيها مكان الذكر المنذور ولم يقبل أنثى منذورة قبل مريم كذا جاء في التفسير وتفعل يأتي بمعنى فعل مجردا نحو تعجب وعجب من كذا وتبرأ وبريء منه اه (قوله بقبول حسن) وهو اقامتها مقام الذكر في السدانة اه كرخي وفي الباء وجهان أحدهما أنها زائدة أي قبولا حسنا وعلى هذا فينتصب قبولا على المصدر الذي جاء على حذف الزوائد لو جاء على تقبل لقيل تقبلا الوجه الثاني أن الباء ليست زائدة بل هي على حالها ويكون المراد بالقبول هنا ما تقبل به الشيء نحو اللدود لما يلد به والسعوط لما يسعط به اه سمين وفي البيضاوي بقبول حسن أي بوجه حسن تقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر أو تسلمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسدانة اه وقوله بوجه حسن اشارة لتوجيه دخول الباء فانه يرد عليه انه مصدر ويجب نصبه بأن يقال فتقبلها قبولا ولذا جعل بعضهم الباء زائدة فبين ان فعولا يكون للآلة التي يفعل بها الفعل كالسعوط لما يسعط به فليس مصدرا هنا حتى يدعى زيادة الباء والنذائر جمع نذيرة بمعنى منذورة اه شهاب (قوله وأنبتها) مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها اه أبو السعود (قوله أنشأها بخلق حسن) أي ومعرفة تامة بالله تعالى وهذا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها اي بطريق ذكر الملزوم وارادة اللازم أو بطريق الاستعارة اذ الزارع لم ينزل يتعهد زرعه بسقيه وازالة الآفات عنه اه كرخي (قوله كما ينبت المولود في العام) لعل هذا على سبيل المبالغة اذ يبعد حمله على حقيقته كل البعد كما لا يخفى اه (قوله وأتت بها امها الاحبار الخ) معطوف على قوله فتقبلها ربها وأما قوله وأنبتها نباتا حسنا فهو مؤخر في الواقع عن اتيان أمها بها فانه بيان لحالها في مدة تربيتها وعبارة الخازن قال أهل الاخبار لما ولدت حنة مريم أخذتها فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار أبناء هرون وهم يومئذ يلون بيت المقدس ماتلي الحجبة من الكعبة وقالت دونكم النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها لان خالتها عندي

الخبر مستحقا بصلتها كقولك الذي يأتيني فله درهم والكفر لا يستحق به التمتيع فان جعلت الفاء زائدة على قول الاخفش جاز وان جعلت الخبر محذوفا وأمتعه دليلا عليه جاز تقديره ومن كفر أرزقه فأمتعه والوجه الثاني أن تكون من شرطية والفاء جوابها وقيل الجواب محذوف تقديره ومن كفر أرزقه ومن على هذا رفع بالابتداء ولا يجوز أن تكون منصوبة لان اداة الشرط لا يعمل فيها جوابها بل الشرط وكفر على الوجهين بمعنى يكفر والمشهور فأمتعه بالتشديد وضم العين لما ذكرنا من أنه معطوف او خبر وقرىء شاذا بسكون العين وفيه وجهان احدهما انه حذف الحركة تخفيفا نحو الى الحركات والثاني ان تكون

سدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها بنت أمامهم فقال زكريا أنا أحق بها لان خالتها عندى فقالوا لاحتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولي بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة فى المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالي (وكفلها زكريا) ضمها اليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدوداً ومقصورا والفاعل لله (كلما دخل عليها زكريا المحراب) الغرفة وهى أشرف المجالس (وجد عندها رزقا)

فقال له الاحبار لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه بها فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الي نهر جار قيل هو الاردن فألقوا أقلامهم في الماء على أن من ثبت قلمه فى الماء وصعد فهو أولي بها من غيره وكان مكتوبا على كل قلم اسم صاحبه فلما ضم زكريا مريم الي نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها المراضع وقيل ضمها الى خالتها أم يحيي حتي اذا شبت وبلغت مبالغ النساء بني لها محرابا فى المسجد وجعل بابه فى وسطه ولا يرتقي اليه الا بسلم ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها الى آخر ما سيأتي وقيل إن مريم حين ولدت لم تلقم ثديا بل كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول زكريا يا مريم أني لك هذا قالت هو من عند الله فتكلمت وهي صغيرة في المهد كما تكلم ولدها عيسى عليه السلام وهو صغير فى المهد انتهت (قوله سدنة بيت المقدس) السدنة جمع سادن كخدمة جمع خادم وزنا ومعنى اه شيخنا وفي المختار السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة وقد سدن من باب نصر وكتب اه (قوله دونكم اى هذه خذوها فربوها وعلموها العبادة اه شيخنا وقوله النذيرة المنذورة وقوله فتنافسوا أى تنازعوا (قوله أمامهم وهو عمران بن ماثان وكان بنو ماثان رؤس بنى اسرائيل وملوكهم فهذا وجه كونه امامهم وان لم يكن نبيا فالمراد بالامام الرئيس اه شيخنا (قوله خالتها) وهي اشاع بنت فاقود (قوله أقلامهم) قيل هي سهام النشاب وقيل الاقلام التي كانوا يكتبون بها التواة وكانت من نحاس وقوله على أن من ثبت قلمه في الماء أى وقف عن الجرى مع الماء وهذا على القول بانها كانت سهام النشاب وقوله وصعد أى لم يغص فى الماء بل استمر صاعداً أي واقفاً على وجه الماء من غير غوص فيه وهذا على القول بأنها كانت من نحاس فلو قال الشارح أو صعد لكان أوضح ليكون الكلام موزعا على الخلاف فى الاقلام وعبارة البيضاوى فألقوا فيه أقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت أقلامهم اه وعبارة القرطبي واتفقوا على أن يجعلوا الاقلام في الماء الجاري فمن وقف قلمه ولم يجره الماء فهو صاحبها قال النبي صلي الله عليه وسلم فجرت الاقلام وعال قلم زكريا اه (قوله كما قال) راجع لقوله فأخذها الى هنا (قوله وكفلها زكريا) أى لا بالوحي بل بمقتضي القرعة اه أبو السعود وكان زكريا من ذرية سليمان بن داود اه خازن (قوله ممدودا ومقصوراً) راجع للتشديد وأما على قراءة التخفيف فهو بالمد لا غير وقوله والفاعل لله أى ضمير يعود على الله المعبر عنه بالرب في قوله فتقبلها ربها اه شيخنا (قوله كلما دخل عليها) كلما ظرف والعامل فيه قال يا مريم وقوله وجد عندها الخ حال وهذا أحسن الاعاريب اه شيخنا وعبارة السمين قوله قال يا مريم فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون بدلا من وجد لانه ليس بمعناه والثانى أنه معطوف بالفاء فحذف العاطف قال أبو البقاء كما حذفت في جواب الشرط كقوله تعالى وان أطعتموهم انكم لمشركون وكذلك قال الشاعر * من يفعل الحسنات الله يشكرها * وهذا الموضع يشبه جواب الشرط لان كلما تشبه الشرط في اقتضائها الجواب اه والذى يظهر أن الجملة من قوله وجد في محل نصب علي الحال من فاعل دخل ويكون جواب كلما هو نفس قال والتقدير كلما دخل عليها زكريا المحراب واجد عندها الرزق قال وهذا بين جدا ونكر رزقا تعظيما له أو ليدل به على نوع ما اه (قوله الغرفة) سميت محرابا لانها محل محاربة الشيطان لان المتعبد فيها يحارب ولذلك يقال لكل محل من محال العبادة محراب اه شيخنا (قوله وجد عندها رزقا) يعني أصاب وصادف ولقي فيتعدى لواحد اه كرخي فكانت يرزقها الله من ثمار الجنة ولم ترضع ثديا قط على ما تقدم اه خازن وهذا يدل علي جواز الكرامة لاولياء الله تعالى اه أبو السعود قوله عندها الظاهر أنه ظرف لوجد أى أى وقت دخل عليها يجد عندها رزقا وأجاز أبو البقاء

الفاء زائدة وأمتعه جواب الشرط ويقرأ بتخفيف التاء وضم العين واسكانها على ما ذكرنا ويقرأ أمتعه على لفظ الامر وعلى هذا يكون من تمام الحكاية عن ابراهيم (قليلا) نعت لمصدر محذوف أو لظرف محذوف (ثم أضطره) الجمهور على رفع الراء وقرىء بفتحها ووصل الهمزة على

قالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّى) من أين (لَكِ هَذَا قالَتْ) وهى صغيرة (هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ) يأتينى به من الجنة (إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) رزقا واسعاً بلا تبعة (هُنَا لِكَ) أى لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الاتيان بالشىء فى غير حينه قادر على الاتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقرضوا (دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ) لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل (قالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَدُنْكَ) من عندك (ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً) ولدا صالحا (إِنَّكَ سَمِيعُ) مجيب (الدُّعَآءِ فَنَادَتْهُ الْمَلَـٰئِكَةُ) أى جبريل (وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِي الْمِحْرَابِ) أى المسجد (أَنَّ) أى بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول (اللهَ يُبَشِّرُكَ) مثقلا ومخففا

أن يكون حالا من رزقا اه كرخي (قوله قال يامريم استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا قال زكريا عند مشاهدة هذه الآية فقيل قال يامريم الخ اه أبو السعود روي أن فاطمة الزهراء أهدت الى رسول الله ﷺ رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها أى أرسلها اليها أو أخذها ورجع بها مغطاة وقال هلمى يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقال لها أنى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذى جعلك شبيهة بسيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجمع أهل بيته فأكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو فأوسعت على جيرانها اه أبو السعود (قوله وهي صغيرة) أى لم تبلغ أوان النطق فتكلمت فى المهد كولدها اه خازن (قوله ان الله يرزق من يشاء) يحتمل انه من كلامها وأنه من كلامه تعالى اه (قوله هنالك دعا زكريا ربه) كلام مستأنف وقصة مستقلة سيقت فى أثناء قصة مريم لما بينهما من قوة الارتباط مع ما في ايرادها من تقرير ما سيقت له حكايتها من بيان اصطفاء آل عمران فان فضائل بعض الاقرباء يدل على فضائل الاخرين اه أبو السعود (قوله أى لما رأي زكريا ذلك) أى وقت رؤية كرامة مريم طمع في ولد من عاقر فالاشارة لقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ومعلوم أن هنا اسم يشار به للمكان القريب نحو انا ههنا قاعدون وتدخل عليه اللام والكاف فيكون للبعيد نحو هنالك ابتلى المؤمنون وقد يشار به للزمان اتساعا وخرج عليه الاية المذكورة هنا اه كرخي (قوله ذلك) أى اتيان الرزق لمريم في غير أوانه (قوله قوله وعلم أن القادر الخ) أن تنبه وتفطن لذلك ولاحظه (قوله على الكبر) أى فى الكبر أى فى حالة الكبر وقوله وكان أهل بيته أى أقاربه (قوله لما دخل المحراب) معمول لدعا ولما حينية والظاهر انها بدل من لما السابقة (قوله قال رب هب لى) تفسير للدعاء وبيان لكيفيته اه (قوله ذرية) الذرية النسل يطلق على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والمراد هنا ولد واحد فالتأنيث في الصفة لتأنيث لفظ الموصوف ولا يجوز تأنيث الصفة مراعاة لتأنيث لفظ الموصوف الا حيث لم يقصد به واحد معين أما اذا قصد به ذلك امتنع اعتبار اللفظ نحو طلحة وحمزة فلا يجوز أن يقال جاء طلحة الكريمة اه أبو السعود بالمعنى (قوله ولدا صالحاً) أى كهبتك لحنة العجوز العاقر مريم اه كرخي (قوله مجيب الدعاء) كأن حمله علي هذا المعنى لكونه أنسب بالمقام والا فيصح تفسيره بالسامع المأخوذ من صفة السمع اه شيخنا (قوله أي جبريل) كما يفصح عنه قراء من قرأ فناداه جبريل والجمع كما في قولهم فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وماله غير فرس وثوب أو على أنه أريد بالعام الخاص تعظيما له أو أنه أراد بالملائكة واحدا منها فيكون الجمع المحلي باللام بمعني الجنس علي ما ذكره فى مواضع من الكشاف اه كرخى قوله وهو قائم) جملة حالية من مفعول النداء ويصلى يحتمل أوجها أحدها أن يكون خبرا ثانيا عند من يرى تعدده مطلقا نحو زيد شاعر فقيه الثانى أنه حال ثانية من مفعول النداء وذلك أيضا عند من يجوز تعدد الحال الثالث أنه حال من الضمير المستتر في قائم فيكون حالا من حال الرابع أن يكون صفة لقائم اه سمين (قوله فى المحراب) متعلق بيصلي ويجوز أن يتعلق بقائم اذا جعلنا يصلى حالا من الضمير فى قائم لان العامل فيه حينئذ وفى الحال شيء واحد فلا يلزم فيه فصل أما اذا جعلناه خبرا ثانيا أو صفة لقائم أو حالا من المفعول فيلزم الفصل بين العامل ومعموله بأجنبي هذا معنى كلام الشيخ والذى يظهر انه يجوز أن تكون المسئلة من باب التنازع فان كلا من قائم ويصلي يصح أن يتسلط على فى المحراب وذلك على أى وجه تقدم من وجوه الاعراب اه سمين (قوله بتقدير القول) أي حال كون الملائكة قائلين له ان الله يبشرك الخ (قوله مثقلا) أى والفعل حينئذ بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه

الامر كما تقدم (وبئس المصير) المصير فاعل بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره وبئس المصير النار . قوله تعالي (من البيت) فى موضع نصب على الحال من القواعد أي كائنة من البيت ويجوز أن يكون فى موضع نصب مفعولا به بمعنى رفعها عن أرض البيت . والقواعد جمع قاعدة وواحد قواعد

بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ) كائنة (مِنَ اللهِ) أي عيسى أنه روح الله وسمى كلمة لانه خلق بكلمة كن (وَسَيِّداً) متبوعاً (وَحَصُوراً

المثقل وقوله ومخففا أي وهو بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه وهاتان القراءتان مع كل من الكسر والفتح فالقراءآت أربعة اهشيخنا (قوله بيحيى) متعلق ببشرك ولا بد من حذف مضاف أي بولادة يحيى لان الذوات ليست متعلقا للبشارة ولا بد في الكلام من حذف معمول افاده السياق تقديره بولادة يحيى منك ومن امرأتك دل على ذلك قرينة الحال وسياق الكلام ويحيى فيه قولان أحدهما وهو المشهور عند أهل التفسير أنه منقول من الفعل المضارع وقد سموا بالافعال كثيراً نحو يعيش ويعمر قال قتادة وسموه يحيى لان الله أحياه بالايمان وقال الزجاج حي بالعلم وعلى هذا فهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل نحو يزيد ويشكر وتغلب والثاني أنه أعجمي لا اشتقاق له وهذا هو الظاهر فامتناعه للعلمية والعجمة الشخصية ويقال في جمعه على كلا القولين يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله

واحذف من المقصور في جمع على * حد المثنى ما به تكملا

ويقال في تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله

آخر مقصور تثن اجعله يا * ان كان عن ثلاثة مرتقيا

ويقال في النسب اليه يحي بحذف الالف ويحيوى بقلبها واوا ويحياوى بزيادة الف قبل الواو المنقلبة عن الالف الاصلية على حد قوله

وان تكن تربع ذا ثان سكن * فقلبها واوا وحذفها حسن

ويقال في تصغيره يحى بوزن فعيعل على حد قوله

فعيعل مع فيعيل لما * فاق كجعل درهم دريهما اهسمين ملخصا

(قوله مصدقا بكلمة من الله) يعني عيسى بن مريم وانما سمي عليه السلام كلمة لان الله تعالى قال له كن فكان من غير أب دلالة على كمال القدرة فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة لان عيسى عليه السلام كان يرشد الخلق الى الحقائق والاسرار الالهية ويهتدي به كما يهتدي بكلام الله تعالى فسمي كلمة بهذا الاعتبار وقيل سمي كلمة لان الله تعالى بشر به مريم على لسان جبريل وقيل لان الله تعالى أخبر الانبياء اللذين قبله في كتبه المنزلة عليهم أنه يخلق نبيا من غير واسطة أب فلما جاء قيل هذا هو تلك الكلمة يعني الذي وعد أنه يخلقه كذلك وكان يحيى أول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحى أكبر من عيسى بستة أشهر وكانا ابنى خالة وقتل يحى قبل أن يرفع عيسى عليه السلام وقيل ان أم يحي لقيت أم عيسى وهما حاملتان فقالت أم يحي لام عيسى يا مريم أشعرت أني حامل فقالت مريم وأنا أيضا حامل فقالت أم يحى انى لاجد ما في بطني يسجد لما في بطنك لما روى أنها أحست بان جنينها يخر برأسه الى ناحية بطن مريم فذلك قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله يعنى أن يحى آمن بعيسى وصدق به اه خازن وعبارة أبي السعود قال ابن عباس أن يحي كان أكبر من عيسى بستة أشهر وقيل بثلاث سنين وقيل ولد قبل رفع عيسي بمدة يسيرة انتهت (قوله أنه روح الله) بدل من عيسي ومعنى كونه روح الله أنه خلقه من غير واسطة أب فهو في المعنى قريب من معنى كونه كلمة اهشيخنا وفي سورة النساء لابي السعود ما نصه قوله وكلمته بمعنى أنه تكون بكلمته وأمره الذي هو كن من غير واسطة أب ولا نطفة القاها الى مريم أي أوصلها اليها بنفخ جبريل في جيب درعها فوصل النفخ الى فرجها فحملت به وقوله وروح منه انما سمي روحا لانه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل والريح يخرج من الروح ومن ابتدائية لا تبعيضية كما زعمت النصارى اه (قوله متبوعا) أي في العلم والعبادة والورع أو فائقا على الناس كلهم في أنه ماهم بمعصية أي بخلاف غيره من الناس فيالها من سيادة ما اسناها والمراد بالناس

النساء قاعد (واسمعيل) معطوف على ابراهيم والتقدير يقولان (ربنا) ويقولان هذه في موضع الحال وقيل اسمعيل مبتدا والخبر محذوف تقديره يقول ربنا لان الباني كان ابراهيم والداعي كان اسمعيل . قوله تعالى (مسلمين لك) مفعول ثان ولك متعلق بمسلمين لانه بمعنى نسلم لك أي نخلص ويجوز أن يكون نعتا أي مسلمين خاضعين لك (ومن ذريتنا) يجوز أن تكون من لابتداء غاية الجعل فيكون مفعولا ثانيا (وامة) مفعولا اول و(مسلمة) نعت لامة و(لك) على ما تقدم في مسلمين ويجوز أن تكون أمة مفعولا أول ومن ذريتنا نعتا لامة تقدم فلما فانتصب على الحال ومسلمة مفعولا ثانيا والواو داخلة في الاصل على أمة وقد فصل بينهما بقوله ومن ذريتنا وهو جائز لانه من جملة الكلام المعطوف (وارنا) اصل ارئنا فحذفت

منوعا من النساء (وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (قَالَ رَبِّ أَنَّى) كيف (يَكُونُ لِي غُلَامٌ) ولد (وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ) أي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة (وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ) بلغت ثمانية وتسعين (قَالَ) الامر (كَذَلِكَ) من خلق غلام منكما (اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) لا يعجزه عنه شيء ولاظهار هذه القدرة العظيمة الهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشر به (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً) أي علامة على حمل امرأتي

كلهم غير الانبياء اه كرخي (قوله منوعا من النساء) أي كثير المنع لنفسه وعبارة السمين قوله وحصورا الحصور فعول محول عن فاعل للمبالغة كضروب محول عن ضارب وهو الذي لا يأتي النساء اما لطبعه على ذلك واما المبالغة تفسه اه وفي القاموس الحصور من لا يأتي النساء وهو قادر على ذلك والممنوع منهن أو من لا يشتهيهن ولا يقربهن اه (قوله ونبيا من الصالحين) أي ناشئا منهم لانه من أصلاب الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن لابتداء الغاية أو كائنا من عدادهم لم يأت كبيرة ولا صغيرة فمن للتبعيض وقد أشار اليه الشيخ بقوله روى أنه لم يعمل خطيئة الخ أي كغيره من الانبياء والمراد بالصلاح مافوق الصلاح الذي لابد منه في منصب النبوة قطعا من أقاصي مراتبه وعليه مبنى دعاء سليمان عليه السلام وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين اه كرخي (قوله ولم يهم بها) أي لم يردها وفي المصباح هم بالامر يهم من باب رد اذا أراده ولم يفعله اه (قوله أنى يكون لي غلام الخ) سؤال عن حال خلق الولد كما أشار له الشارح بتفسيره بكيف التي للاحوال أي هل يكون خلقه ونحن على حالنا من الكبر أو بعد ردنا الى الشباب فهو استفهام حقيقي وقد أجيب بقوله كذلك أي الامر من خلق الولد كذلك أي مع كوننا على حالنا الكمالانه يفعل ما يشاء اه خازن بالمعنى وعبارة الكرخي قوله انى كيف أشار الى أن أنى هنا للاستفهام لانه اسم مشترك بين الاستفهام والشرط وانما قال ذلك استفهاما عن كيفية حدوثه أو استبعادا من حيث العادة أو استعظاما أو تعجبا من قدرة الله تعالى لا استبعادا وانكارا فلا يرد كيف قال زكريا ذلك ولم يكن شاكا في قدرة الله تعالى عليه اه (قوله أنى يكون لي غلام) يجوز في كان أن تكون هي الناقصة وفي خبرها حينئذ وجهان أحدهما انى لانها بمعنى كيف أو بمعنى من اين ولى على هذا تبيين والثاني ان الخبر الجار وأني في محل نصب على الظرفية ويجوز أن تكون التامة فيكون الظرف والجار كلاهما متعلقين بمحذوف على أنه حال من غلام لانه لو تأخر لكان صفة له اه سمين (قوله أي بلغت نهاية السن) يشير بهذا الى أن في العبارة قلبا وهذا ليس بلازم بل بقاؤه على ظاهرها أولي وعبارة البيضاوي أدركت السن وأثر في اه وفي السمين قوله وقد بلغني الكبر جملة حالية وفي موضع آخر وقد بلغت من الكبر عتيا لان ما بلغك فقد بلغته وقيل لان الحوادث تتطلب الانسان وقيل هو من المقلوب اه (قوله وامرأتي عاقر) جملة حالية اما من الياء في لي فتتعدد الحال عند من يراه وأما من الياء في بلغني والعاقر من لا يولد له رجلا كان أو امرأة مشتق من العقر وهو القطع لقطعه النسل وفي المصباح عقرت المرأة عقرا من باب ضرب وفي لغة من باب قرب انقطع حملها فهي عاقر اه وفيه أيضا عقره من باب ضرب جرحه اه (قوله من خلق غلام منكما) أي وأنتما على حالكما من الكبر (قوله الله يفعل ما يشاء) الجملة تعليلية في المعنى وعبارة الكرخي قوله الله يفعل ما يشاء جملة مبينة مقررة في النفس وقوع هذا الامر المستغرب كما أشار اليه في التقرير وقال في حق زكريا يفعل وفي حق مريم يخلق مع اشتراكهما في بشارتهما بولد لان استبعاد زكريا لم يكن لامر خارق بل نادر بعيد فحسن التعبير بيفعل وا تبعاد مريم كان لامر خارق أي لاغريبته لانه اختراع بلا مادة أي من غير احالة على سبب ظاهر فكان ذكر الخلق أنسب اه (قوله ولاظهار هذه القدرة) أي آثارها وهي خلق الولد من الكبيرين وقوله ألهمه السؤال وهو قوله أنى يكون لي غلام الخ وقوله ليجاب بها أي باظهارها في قوله كذلك هذا هو الجواب اه شيخنا (قوله ولما تاقت نفسه الخ) وكان بين البشارة وولادة يحيى زمن مديد لان سؤال الولد والبشارة به كانا في صغر مريم ووضعه كان بعد كبرها وبلوغها ثلاث عشرة سنة التي هي زمن حملها بعيسى اه أبو السعود بالمعنى (قوله قال رب اجعل لي آية) يجوز أن يكون الجعل بمعنى التصيير فيتعدى لاثنين أولهما آية والثاني الجار قبله ويجوز أن يكون بمعنى الخلق والايجاد أي اخلق لي آية

الهمزة التي هي عين الكلمة في جميع تصاريف الفعل المستقبل تخفيفا وصارت الراء متحركة بحركة الهمزة والجمهور على كسر الراء وقرىء باسكانها وهو ضعيف لان الكسرة هنا تدل على الياء المحذوفة ووجه الاسكان أن يكون شبه المنفصل بالمتصل فسكن كما سكن فخذ وكتف وقيل لم يضبط الراوي عن القاري لان القاري اختلس فظن أنه سكن . وواحد المناسك منسك ومنسك بفتح السين وكسرها . قوله تعالى (وابعث فيهم)

(قالَ ءايتُكَ) عليه (ألاَّ تُكلِّمَ الناسَ) أى تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى (ثلاثةَ أيَّامٍ) أي بلياليها (إلاَّ رَمزاً) اشارة (واذْكُرْ رَبَّكَ كثيراً وسَبِّحْ)صل (بالعَشِيِّ والأبكارِ)أواخر النهار وأوائله (و) اذكر (إذْ قالَتِ الملائكةُ) أي جبريل (يا مريمُ إنَّ اللهَ اصْطَفاكِ) اختارك (وطَهَّرَكِ) من مسيس الرجال (واصْطَفاكِ على نِساءِ العالَمِينَ) أي أهل زمانك

فيتعدي لواحد وفي لى على هذا وجهان أحدهما أنه متعلق بالجعل والثاني انه متعلق بمحذوف على انه حال من آية لانه لو تأخر لجاز ان يقع صفة لها ويجوز أن يكون للبيان وحرك الياء بالفتح نافع وأبو عمرو وأسكنها الباقون اه سمين وانما سأل الآية لان العلوق أمر خفي فأراد أن يطلع عليه ليتلقى تلك النعمة بالشكر من حين حصولها ولا يؤخره الي ظهورها المعتاد ولعل هذا السؤال وقع بعد البشارة بزمان مديد اذ به يظهر ماذكر من كون التفاوت بين سن يحيي وعيسي ستة أشهر لان ظهور العلامة كان عقب طلبها بقوله فى سورة مريم فخرج على قومه من المحراب الآية اه أبو السعود (قوله قال آيتك عليه) أى جعل امرأتك (قوله ألا تكلم الناس) أى أن لا تقدر على تكليمهم وقوله أي تمتنع من كلامهم أى قهرا بحيث لو حاولت الكلام لم تقدر عليه كما في الخازن (قوله أي بلياليها (أخذه من قوله في سورة مريم ثلاث ليال سويا اه (قوله اشارة) أى بعين أو حاجب أو نحوهما ويؤخذ منه ان الاستثناء منقطع لان الرمز ليس من جنس الكلام لان المراد به في الآية انما هو النطق باللسان لا الاعلام بما في النفس أو عنى بالكلام ما يدل على ما في الضمير فالكلام هنا مستعمل في معناه اللغوى وهو كل ما أفاد فالاستثناء متصل ورجح القاضي الاول اه كرخي (قوله واذكر ربك) أى في مدة الحبسة وعقد اللسان عن كلامهم شكرا لهذه النعمة اه أبو السعود (قوله صل) يؤيد هذا التفسير تعيين الوقت اذ التسبيح لا وقت له مخصوص بخلاف الصلاة اه شيخنا (قوله أو آخر النهار) أى من الزوال الي الغروب وقوله وأوائله أى من الفجر الي الضحي اه خازن والابكار مصدر لا بكر بمعني بكر ثم استعمل اسما للوقت الذى هو البكرة هكذا يؤخذ من المختار اه وتفسير الشارح العشي بأواخر النهار انما يناسب القول بأن العشي جمع عشية والمشهور أنه مفرد وكذلك تفسيره الابكار بأوائل النهار انما يناسب القراءة الشاذة وهى الابكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتحتين والعامة على الابكار بالكسر اسم مفرد وعبارة البيضاوي بالعشي هو من الزوال الي الغروب وقيل من العصر الى ذهاب صدر الليل والابكار هو من طلوع الفجر الي الضحى اه وفى السمين بعد ما ذكر نظير كلام البيضاوي وقال الواحدى العشى جمع عشية وهي آخر النهار وقري ء شاذا والابكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتح الفاء والعين وهذه القراءة تناسب العشي على القول بأنه جمع عشية ليتقابل الجمعان اه (قوله واذ قالت الملائكة) عطف على اذ قالت امرأة عمران عطفا لقصة البنت على قصة أمها لما بينهما من كمال المناسبة وقصة زكريا وقعت فاصلة بينهما لمناسبة اه شيخنا وعبارة السمين قوله واذ قالت الملائكة ان شئت جعلت هذا الظرف نسقا على الظرف قبله وهو قوله اذ قالت امرأة عمران وان شئت جعلته منصوبا بمقدر انتهت (قوله واذ قالت الملائكة) أى مشافهة لها بالكلام وهذا من باب التربية الروحانية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها بعد التربية الجسمانية اللائقة بحال صغرها اه ابو السعود (قوله ان الله اصطفاك) أى أولا حيث قبلك من أمك وقبل تحريرك ولم يسبق ذلك لغيرك من الاناث وربأك فى حجر زكريا ورزقك من الجنة وقوله واصطفاك علي نساء العالمين أى آخرا بأن وهب لك عيسي من غير أب وجعلك آية للعالمين اه ابو السعود واصطفاها أيضا بأن أسمعها كلام الملائكة مشافهة ولم يقع لغيرها ذلك اه (قوله من مسيس الرجال) أى بالوطء أي ومن غيره مما يعترى النساء كالحيض والنفاس فكانت لا تحيض أى خلقت مطهرة من ذلك النساء وبه جزم القاضي كالكشاف وهو الظاهر اه كرخي وفي الخازن وطهرك يعني من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس وكانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب اه وسيأتي له في سورة مريم ان مريم حاضت قبل حملها بعيسى مرتين (قوله أى أهل زمانك أى وأما غير أهل زمانها فمنهن من هي أفضل منها كفاطمة والمعتمد أن مريم أفضل النساء على

ذكر على معنى الامة ولو قال فيها لرجع الى لفظ الامة (يتلو عليهم) فى موضع نصب صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى منهم والعامل فيه الاستقرار . قوله تعالى (ومن يرغب) من استفهام بمعنى الانكار ولذلك جاءت الا بعدها لان المنكر منفى وهى في موضع رفع بالابتداء ويرغب الخبر وفيه ضمير يعود على من (الا من) فى موضع نصب على الاستثناء ويجوز أن يكون رفعا بدلا من الضمير فى يرغب ومن نكرة موصوفة أو بمعنى الذي (و نفسه) مفعول سفه لان معناه جهل تقديره الا من جهل خلق نفسه أو مصيرها وقيل التقدير سفه بالتشديد وقيل التقدير فى نفسه وقال الفراء هو تمييز وهو ضعيف لكونه معرفة (فى الآخرة) متعلق بالصالحين أي

(يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ) أطيعيه (واسجُدِي وارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) أي صلي مع المصلين (ذَلِكَ) المذكور من أمر زكريا ومريم (مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ) أخبار ما غاب عنك (نُوحِيهِ إِلَيْكَ) يا محمد (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ) في الماء يقترعون ليظهر لهم (أَيُّهُمْ يَكْفُلُ) يربي (مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ) في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحي اذكر (إِذْ قَالَتِ المَلَائِكَةُ) اى جبريل (يَا مَرْيَمُ)

الاطلاق اه شيخنا وقد نظم بعضهم ترتيب الافضلية بينها وبين غيرها فقال

فضلى النسا بنت عمران ففاطمة * خديجة ثم من قد برّأ الله

(قوله يامريم اقنتى) تكرير النداء للايذان بأن المقصود بهذا الخطاب ما يرد بعده وان الخطاب الاول من تذكير النعمة تمهيدا لهذا التكليف وترغيبا فى العمل به اه أبو السعود (قوله أطيعيه) أي دومي على طاعته بأنواع الطاعات (قوله أى صلي الخ) تفسير لاسجدى واركعي فأطلق الجزء وأريد الكل وتقديم السجود أما لكون الترتيب في شريعتهم كان كذلك واما لكونه أفضل الاركان وأما ليقترن اركعي بالراكعين اه أبو السعود (قوله ذلك من أنباء الغيب) ذلك مبتدأ ومن أنباء الغيب خبره والجملة من نوحيه مستأنفة والضمير في نوحيه عائد على الغيب أي الامر والشأن انا نوحي اليك الغيب ونعلمك به ونظهرك على قصص من تقدمك مع عدم مدارستك لاهل العلم والاخبار ولذلك أتى بالمضارع فى نوحيه وهذا أحسن من عوده على ذلك لان عوده على الغيب يشتمل ما تقدم من القصص وما لم يتقدم منها ولو أعدته على ذلك لاختص بما مضى وتقدم اه سمين (قوله وما كنت لديهم اذ يلقون الخ) كان مقتضي كون المشار اليه قصة مريم وزكريا أن يتعرض لنفى حضوره لواقعة زكريا ويحيي اه شيخنا وعبارة أبى السعود وما كنت لديهم اذ يلقون تقرير لكون ماذكر وحيا على طريقة التهكم بمنكريه فان طريق معرفة هذه الامور الغريبة اما المشاهدة واما السماع وعدمه محقق عندهم فبقي احتمال المعاينة المستحيلة باعترافهم فنفيت تهكما بهم انتهت (قوله اذ يلقون أقلامهم) منصوب باستقرار العامل فى الظرف الواقع خبرا والضمير في لديهم عائد على المتنازعين فى مريم وان لم يجر لهم ذكر لان السياق قد دل عليهم وهذا الكلام ونحوه كقوله تعالى وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم اذ اجمعوا أمرهم وان كان معلوما انتفاؤه بالضرورة جار مجرى التهكم بمنكر الوحي يعنى انه اذا علم أنك لم تعاصر أولئك ولم تدارس أحدا في العلم فلم يبق اطلاعك عليه الا من جهة الوحي والاقلام جمع قلم وهو فعل بمعنى مفعول أى مقلوم والقلم القطع ومثله القبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض وقيل لهم قلم لانه يقلم ومنه قلمت ظفرى أى قطعته وسويته اه سمين (قوله أيهم يكفل مريم) جعله الشارح فاعلا بفعل مقدر وينبغى أن يكون في الكلام مضاف محذوف أى ليظهر لهم جواب هذا السؤال اه شيخنا وعباره الكرخى قوله ليظهر لهم قدره ليتعلق به قوله أيهم يكفل مريم أي لانه لا معنى لتعليق الالقاء بالاستفهام اذ لا يعمل فيه ما قبله ولا هو مما يحكى بعده الجمل وقدره صاحب المفتاح ليعلموا اقال شيخ الاسلام ان قلت كيف نفى وجود النبي ﷺ فى زمن مريم مع أنه معلوم عندهم وترك ما كانوا يتوهمونه من استماعه ذلك الخبر من حفاظه قلنا لانهم يعلمون أنه ﷺ أمى لا يقرأ ولا يكتب وانما كانوا منكرين للوحى فنفى الله الوجود الذى هو في غاية الاستحالة على وجه التهكم بالمنكرين للوحى مع علمهم أنه لا قراءة له ولا رواية وقد أشار الشيخ الى ذلك اه وفى السمين وهذه الجملة منصوبة المحل لانها معلقة لفعل محذوف وذلك الفعل في محل نصب على الحال تقديره يلقون أقلامهم ينظرون أيهم يكفل مريم اه (قوله وما كنت لديهم اذ يختصمون) هذا التكرير مع تحقق المقصود بعطف اذ يختصمون على اذ يلقون للدلالة على أن كل واحد من عدم حضوره القاء الاقلام وعدم حضوره عند الاختصام مستقل بالشهادة على نبوته اه أبو السعود (قوله اذ قالت الملائكة الخ) شروع فى قصة عيسي عليه السلام واذ معمول لمحذوف كما قدره الشارح ويصح أن يكون العامل فيه يختصمون أى يختصمون حين قالت الملائكة على أن وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا وانما احتيج

وانه من الصالحين في الآخرة والالف واللام على هذا للتعريف لا بمعنى الذى لانك لو جعلتها بمعنى الذي لقدمت الصلة على الموصول وقيل هى بمعنى الذي وفي متعلق بفعل محذوف يبينه الصالحين تقديره وانه لصالح في الآخرة وهذا يسمى التبيين ونظيره ربيته حتى اذا تمعددا . كان جزائى بالعصا أن أجلدا تقديره كان جزائى الجلد بالعصا وهذا كثير في القرآن والشعر . قوله تعالى

إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ) أي ولدا (اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) خاطبها بنسبته اليها تنبيها على أنها تلده بلا أب اذ عادة الرجال نسبتهم الى آبائهم (وَجِيهًا) ذا جاه (فِي الدُّنْيَا) بالنبوة (وَالْآخِرَةِ) بالشفاعة والدرجات العلا (وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) عند الله (وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ) أي طفلا قبل وقت الكلام (وَكَهْلًا

الى هذا التقدير ليصح جواز الابدال لاقتضائه اتحاد البدل والمبدل منه وهنا وقت الاختصام متقدم على وقت قول الملائكة بمدة فاحتيج في جواز الابدال الى أن يعتبر زمان ممتد يقع الاختصام فى بعض أجزائه والبشارة في بعض آخر ليصح بالنظر الي ذلك الزمان أنهما في زمان واحد كقولك لقيته سنة كذا مع أنك لم تلقه الا فى جزء من أجزائها اه كرخى (قوله ان الله يبشرك الخ) أول المبشر به قوله بكلمة وآخره قوله ورسولا الى بني اسرائيل وقوله قالت رب الى قوله فيكون اعتراض في خلال المبشر فالمبشر به نحو خمسة عشر شيأ كونه ولدا وكون اسمه كذا وكونه وجيها وكونه من المقربين وكونه يكلم الناس فى المهد وكونه من الصالحين وكونه يعلم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وكونه رسولا الي بنى اسرائيل فهذا كله قاله لها الملك قبل وجود عيسى تأمل (قوله بكلمة منه أى ولد) وسمى هذا الولد كلمة لانه وجد بكلمة كن فهو من باب اطلاق السبب على المسبب اه سمين والمراد أنه وجد من غير واسطة أب لان غيره وان وجد بتلك الكلمة لكنه بواسطة أب وقوله منه نعت لكلمة أى كلمة كائنة منه أى من الله أى مبتدأة وناشئة منه أي من غير واسطة الاسباب العادية اه وفى أبو السعود في سورة النساء ما نصه يحكى أن طبيبا حاذقا نصرانيا جاء للرشيد فناظر على بن الحسين الواقدى ذات يوم فقال له ان في كتابكم ما يدل على أن عيسى جزء من الله وتلا هذه الآية أى قوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فقرأ له الواقدى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وقال اذا يلزم أن تكون جميع تلك الاشياء جزأ منه سبحانه فانقطع النصرانى وأسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا وأعطى للواقدى صلة فاخرة اه (قوله اسمه المسيح) مبتدأ وخبر والجملة نعت لكلمة والمسيح باللغة العبرية معناه المبارك فهو من الالقاب الشريفة والضمير في اسمه للكلمة وتذكيره باعتبار معناها وهو الولد اه شيخنا وفي السمين وفي المسيح وجهان أحدهما أنه فعيل بمعني فاعل فحول منه مبالغة فقيل لانه مسيح الارض بالسياحة وقيل لانه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ وقيل بمعني مفعول لانه مسيح بالبركة أو لانه مسح القدم أو لمسح وجهه بالملاحة والثانى أن وزنه مفعل من السياحة وعلى هذا كله فهو منقول من الصفة وعيسى قيل أنه في الاصل مأخوذ من العيس وهو بياض تعلوه حمرة فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلاثة أشياء الاسم والكنية واللقب قلت المراد اسمه الذي يتميز به عن غيره وهو لا يتميز الا بمجموع الثلاثة وبهذا تعلم أن الخبر عن اسمه انما هو مجموع الثلاثة من حيث المعني لا كل واحد منها على حياله فهذا على حد الرمان حلو حامض اه (قوله ابن مريم) لم يقل ابنك كما هو الظاهر اشارة الي أنه يكنى بهذه الكنية المشتملة على الاضافة للظاهر وقوله بنسبته اليها أى في قوله ابن مريم اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله خاطبها بنسبته اليها الخ جواب عن سؤال كيف قال ابن مريم والخطاب انما هو معها وهي تعلم أن الولد الذى بشرت به يكون ابنها وايضاح الجواب ان الناس ينسبون الى الآباء لا الي الامهات فأعلمت من نسبته اليها أنه يولد من غير أب فلا ينسب الا الى أمه انتهت (قوله اذ عادة الرجال الخ) وكذا النساء وانما اقتصر على الرجال لكون السياق فيهم اه (قوله وجيها) وقوله ومن المقربين وقوله ويكلم وقوله ومن الصالحين هذه أربعة أوصاف وهى أحوال من كلمة والتذكير باعتبار معناها (قوله ذا جاه) الجاه القوة والمنعة والشرف يقال وجه الرجل يوجه من باب ظرف وجاهة واشتقاقه من الوجه لانه أشرف الاعضاء والجاه مقلوب منه فوزنه عفل اه سمين (قوله بالنبوة) أى وبابراء الاكمه وغيره مما يأتى اه وقوله بالشفاعة أى فى أمته (قوله ومن المقربين) فيه اشارة الي رفعه الى السماء وصحبته مع الملائكة اه أبو السعود (قوله ويكلم الناس فى المهد) المهد ما يمهد للصبي ويوطأ له لينام فيه والكلام على حذف المضاف أى في زمان

(اذ قال له) اذ ظرف لاصطفينا ويجوز ان يكون بدلا من قوله فى الدنيا ويجوز أن يكون التقدير اذكر اذ قال (لرب العالمين) مقتضي هذا اللفظ أن يقول أسلمت لك لتقدم ذكر الرب الا انه اوقع المظهر موقع المضمر تعظيما لان فيه ما ليس فى اللفظ الاول لان اللفظ الاول يتضمن أنه رب وفى اللفظ الثانى اعترافه بانه رب الجميع . قوله تعالى (ووصى بها) يقرأ بالتشديد من غير الف وأوصى بالالف بمعني واحد والضمير فيها يعود الى الملة (ويعقوب) معطوف على ابراهيم ومفعوله محذوف تقديره واوصى يعقوب بنيه لان يعقوب اوصى بنيه ايضا كما اوصى ابراهيم بنيه ودليل ذلك قوله اذ قال لبنيه ما تعبدون

(وَمِنَ الصَّالِحِينَ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى) كيف (يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ) بتزوج ولا غيره (قال) الامر (كَذَلِكَ) من خلق ولد منك بلا أب (اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً) أراد خلقه (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أي فهو يكون (وَيُعَلِّمُهُ) بالنون والياء (الْكِتَابَ) الخط

المهد ومدته والذي تكلم به في المهد سيأتي في سورة مريم حيث قال اني عبد الله الخ وبعد ما تكلم بهذا الكلام سكت فلم يتكلم حتى بلغ أوان النطق عادة وفي الخازن ويحكي أن مريم قالت كنت اذا خلوت أنا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح وهو في بطني وانا أسمع اه وقوله وكهلا أي وحالة كونه كهلا فهو عطف على في المهد الواقع حالا من فاعل يكلم والمراد أنه يكلم الناس وهو كهل بكلام الانبياء والدعوة الى الله فهو اشارة الى نبوته وزمن الكهولة من الثلاثين سنة الى الاربعين وفي وصفه بهذا الصفات المتغايرة اشارة الى أنه يمعزل عن الالوهية ففيه رد على النصارى كأنه قال لو كان الها كما زعمتم ما اعتراه هذا التغير من كونه صبيا وكهلا وغير ذلك اه شيخنا وفي الكرخي وفائدة البشارة بكلامه كهلا والناس في ذلك سواء البشارة بحياته الى سن الكهولة وعدم التفاوت بين كلامه كهلا وكلامه طفلا فالمعجزة في انتفاء التفاوت لا في الكلام في الكهولة فقط اه (قوله ومن الصالحين) أي من العباد الصالحين مثل ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وغيرهم من الانبياء اه خازن وعبارة الكرخي قوله ومن الصالحين أي الكاملين في الصلاح فلا يرد السؤال وهو لم ختم الصفات المذكورة بقوله ومن الصالحين مع أن الوجاهة في الدنيا فسرت بالنبوة ولا شك أن منصب النبوة ارفع من منصب الصلاح بل كل واحدة من الصفات المذكورة أشرف من كونه صالحا فما الفائدة في وصفه بعد ذلك بالصلاح وايضاح الجواب انه لا رتبة أعظم من كون المرء صالحا لانه لا يكون كذلك إلا اذا كان في جميع الافعال والتروك مواظبا على المنهج الاصلح وذلك يتناول جميع المقامات في الدين والدنيا في افعال القلوب وفي أفعال الجوارح ولهذا قال سليمان عليه الصلاة والسلام بعد النبوة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين فلما عدد صفات عيسى صلى الله عليه وسلم أردفها بهذا الوصف الدال أرفع الدرجات انتهت (قوله أنى يكون لي ولد) استفهام حقيقي عن كيفية خلقه منها هل يكون وهي بهذه الحالة عزبا أو بعد ان تتزوج فأجابها بأنه يخلقه منها وهي على هذه الحالة ولذا قال الشارح من خلق ولد منك بلا أب اه شيخنا (قوله بتزوج ولا غيره) أي لانها كانت محررة بنذرامها والمحررة بحسب اصطلاحهم لا تتزوج أبدا كالذكر المحرر اه من الكرخي (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح فالوقف على كذلك (قوله يخلق ما يشاء) عبر هنا بالخلق وفي قصة يحيى بالفعل لما أن ولادة العذراء من غير ان يمسها بشر أبدع واعرب من ولادة عجوز عاقر من شيخ فكان الخلق المنبيء عن الاختراع أنسب بهذا المقام من مطلق الفعل اه أبو السعود (قوله أراد خلقه) بين به المراد بالقضاء هنا فأنه يأتي في اللغة لمعان اه كرخي (قوله ونعلمه الخ) تقدم ان هذا من جملة ما بشرها به الملك وقوله بالنون وعلى هذه القراءة يكون معمولا لقول محذوف من كلام الملك تقديره ويقول الله نعلمه الخ ويكون في المعنى معطوفا على الحال وهي قوله وجيها فكأنه قال وجيها ومعلما بفتح اللام وقوله والياء وعلى هذه القراءة يكون معطوفا على الحال أيضا فكأنه قال وجيها ومعلما كما تقدم وعبارة أبي السعود والجملة عطف ببشرك أو على وجيها أو على يخلق او كلام مبتدأ سيق تطييبا لقلبها وازاحة لما أهمها من خوف الملامة حين علمت انها تلد من غير زوج انتهت وعبارة الكرخي وعلى كلتا القراءتين هو كلام مستأنف لان النحويين واهل البيان نصوا على ان الواو تكون للاستئناف او عطف على يبشر أو وجيها قال الشيخ سعد الدين التفتازاني انما يحسنان بعض الحسن على قراءة الياء وأما على قراءة النون فلا يحسن إلا بتقدير القول أي ان الله يبشرك بعيسى ويقول نعلمه أو وجيها ومقولا فيه نعلمه اه (قوله الخط) فكان أحسن الناس خطا وعبارة أبي السعود ونعلمه الكتاب أي الكتابة أو جنس الكتب الالهية والحكمة أي العلوم وتهذيب الاخلاق

من بعدي والتقدير قال يابني فيجوز أن يكون ابراهيم قال يابني ويجوز أن يكون يعقوب والالف في (اصطفى) بدل من واو وأصله من الصفوة والواو اذا وقفت رابعا فصاعدا قلبت ياء ولهذا تمال الالف في مثل ذلك (فلا تموتن) النهي في اللفظ عن الموت وهو في المعنى على غير ذلك والتقدير لا تفارقوا الاسلام حتى تموتوا (وأنتم مسلمون) في موضع الحال والعامل الفعل قبل الا . قوله تعالى (ام كنتم) هي المنقطعة أي بل أكنتم (شهداء) على جهة التوبيخ (اذحضر) يقرأ بتحقيق الهمزتين على الاصل وتليين الثانية وجعلها بين بين ومنهم من يخلصها ياء لانكسارها والجمهور على نصب (يعقوب) ورفع (الموت) وقرىء

وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَ) نجعله (رَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ) في الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل في جيب درعها فحملت وكان من أمرها ماذكر في سورة مريم فلما بعثه الله الي بني اسرائيل قال لهم اني رسول الله اليكم (أَنِّي) أي بأني (قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ) علامة على صدقي (مِنْ رَبِّكُمْ) هي (أَنِّي) وفي قراءة بالكسر استئنافا (أَخْلُقُ) أصور (لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ) مثل صورته فالكاف اسم مفعول (فَأَنْفُخُ فِيهِ) الضمير للكاف (فَيَكُونُ طَيْرًا) وفي قراءة طائرا

والتوراة والانجيل أفردهما بالذكر على تقدير كون المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة لزيادة فضلهما وانافتهما على غيرهما اه (قوله والحكمة) يعني العلم والعدل به وقوله والتوراة والانجيل فكان يحفظهما على ظهر قلبه اه كرخي (قوله ونجعله رسولا) أشار الي أنه منصوب بفعل مضمر لائق بالمعنى كما قالوا في قوله تعالي تبوؤ الدار والايمان أي واعتقدوا الايمان اه كرخي وقد عرفت أن قوله رسولا آخر ما بشرها به الملك من الامور التي لم تكن موجودة وقت البشارة بل كان الاخبار بها اخبارا بالمغيبات المستقبلة وأما قوله أني قد جئتكم الخ فليس متعلقا برسولا المذكور بل بمحذوف في ضمن كلام مقدر في نظم الآية أشار الشارح لتقديره بقوله فنفخ جبريل في جيب درعها الى قوله قال لهم اني رسول الله اليكم أني قد جئتكم بآية (قوله في الصبا) أي وهو ابن ثلاث سنين وشاهد هذا قوله تعالى في حق يحي وآتيناه الحكم صبيا فقالوا إنه أوتي النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقد جري عليه الشيخ المصنف في سورة مريم وقوله أو بعد البلوغ أي وهو ابن ثلاثين سنة فأرسل على رأس الثلاثين ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين فمدة رسالته ثلاث سنين وهذا القول هو المشهور وكل من هذين القولين ضعيف والمعتمد عند الجمهور أن كلا منهما انما نبيء علي رأس الاربعين وأن عيسى عاش في الارض قبل رفعه مائة وعشرين سنة وسيأتي بسط هذه عند قوله اني متوفيك ورافعك الى وهو آخر انبياء بني اسرائيل كما أن أولهم يوسف بن يعقوب اه شيخنا وعبارة القرطبي وفي حديث أبي ذر الطويل وأول أنبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسي عليهما السلام اه (قوله فنفخ جبريل في جيب درعها) أي فوصل نفسه والهواء الذي نفخه الى فرجها فدخل رحمها فحملت منه ودرع المرأة قميصها وهو مذكر لا غير بخلاف درع الحديد وهي الزردية فمؤنث (قوله فحملت) عبارته في سورة مريم فأحست بالحمل في بطنها مصورا والحمل والتصوير والولادة في ساعة اه وهذا ما قاله بن عباس وقيل حملته في ساعة وتصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يوم الحمل وقيل كانت مدة حمله تسعة أشهر كحمل سائر الحوامل من النساء وقيل ثمانية أشهر وقيل ستة أشهر وكان سنها اذ ذاك عشر سنين وقيل ثلاث عشر وقيل ست عشرة وكانت حاضت حيضتين قبل أن تحمل به اه خازن من سورة مريم وتقدم للكرخي عن القاضي عند قوله ان الله اصطفاك وطهرك أنها لم تحض فالمسألة خلافية (قوله ماذكر في سورة مريم) أي من قوله تعالي واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا الي قوله ويوم ابعث حيا اه (قوله انى قد جئتكم) متعلق برسولا لما فيه من معني النطق كانه قيل ورسولا ناطقا باني الخ لكن الشارح أشار الى كونه معمولا لمقدر حيث قال فلما بعثه الخ فهو متعلق برسول المقدر لما فيه من معنى النطق وهذا أحسن لان قصة البشارة قد تمت وهذا شروع في قصة ما وقع له بعد وجوده في الخارج اه شيخنا والباء للملابسة وهي مع مدخولها في محل الحال فالمعني أني رسول الله اليكم حال كوني متلبسا بمجيئي بالآيات (قوله هي أني) أشار بتقدير هي الي أن أني بفتح الهمزة في محل رفع خبر مبتدأ محذوف اه كرخي (قوله بالكسر) أي في الثانية فقط وأما الاولى فبالفتح لا غير اه شيخنا (قوله أخلق لكم) أي لاجل هدايتكم وتصديقكم بي اه شيخنا (قوله مفعول به) وفي الحقيقة المفعول مقدر أي أخلق شيأ مثل هيئة الطير وقوله الضمير للكاف هو في الحقيقة للمقدر وكذلك الضمير في قوله فيكون اه شيخنا (قوله فيكون طيرا) الطير اسم جمع والطائر مفرده وقوله وفي قراءة طائرا أي على ارادة الواحد ولا يعترض عليه بأن الرسم الكريم انما هو طير دون ألف متصلة بالطاء لان الرسم يجوز حذف مثل هذه الالف تخفيفا ويدل على ذلك انه رسم قوله تعالى

بالعكس والمعنيان متقاربان واذا الثانية بدل من الاولى ولعامل في الاولى شهداء فيكون عاملا في الثانية ويجوز أن تكون الثانية ظرفا لحضر فلا يكون على هذا بدلا (وما) استفهام في موضع نصب بـ(تعبدون) وما هنا بمعنى من ولهذا جاء في الجواب الهك ويجوز أن تكون ما على بابها ويكون ذلك امتحانا لهم من يعقوب و(من بعدي) أي من بعد موتي فحذف المضاف (واله آبائك) أعاد ذكر الاله لئلا يعطف على الضمير المجرور من غير اعادة

(بِأَذْنِ اللهِ) بارادته تخلق لهم الخفاش لانه أكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتا (وَأُبْرِئُ) أشفي (الْأَكْمَهَ) الذي ولد أعمي (وَالْأَبْرَصَ) وخصا بالذكر لانهما دا آ اعياء وكان بعثه في زمن الطب فابرأ في يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الايمان (وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِأَذْنِ اللهِ) كرره لنفي توهم الالوهية فيه فأحيا عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر

ولا طائر يطير بجناحيه ولا طير بدون ألف ولم يقرأه أحد الا طائرا بالالف فالرسم محتمل لامتناف وأما قراءة الباقين فعلى ارادة الجنس فيراد به الواحد فما فوقه اه كرخي (قوله باذن الله) متعلق بيكون على كل من القراءتين (قوله تخلق لهم الخفاش) أي بطلبهم فطلبوه منه وقوله لانه أكمل الطير خلقا عبارة أبي السعود لانه أكمل الطير خلقا وأبلغ دلالة على القدرة لان له نابا وأسنانا ويضحك كما يضحك الانسان ويطير بغير ريش ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين ساعة بعد المغرب وساعة بعد طلوع الفجر والانثى منه لها ثدي وتحيض وتطهر وتلد كسائر الحيوانات انتهت ونسبة هذه الافعال الي عيسى لكونه سببا فيها بدعائه وقال هنا فأنفخ فيه وفي المائدة فتنفخ فيها باعادة الضمير هنا الى الطير أو الطين وفي المائدة الي هيئة الطير جريا علي عادة العرب في تفننهم في الكلام وخص ما هنا بتوحيد الضمير مذكرا وما في المائدة بجمعه مؤنثا لان ما هنا اخبار من عيسي قبل الفعل فوحده وما في المائدة خطاب من الله له في القيامة وقد سبق من عيسي الفعل مرات فجمعه اه كرخي (قوله سقط ميتا) أي لاجل أن يتميز من خلق الله تعالى اه أبو السعود (قوله وأبرئ الاكمه الخ) وقوله وأنبئكم الخ لم يقل في هذين باذن الله لانهما ليس فيهما كبير غرابة بالنسبة الي الآخرين فتوهم الالوهية فيهما بعيد فلا يحتاج للتنبيه علي نفيه خصوصا وكان فيهم أطباء كثيرون اه شيخنا وفي المصباح برأ من المرض يبرأ من باب نفع وتعب وبرؤ برأ من باب قرب لغة اه وفيه أيضا كمه كمها من باب تعب فهو أكمه والمرأة كمهاء مثل أحمر وحمراء وهو العمى يولد عليه الانسان وربما كان عارضا اه وفيه أيضا برص الجسم من باب تعب فالذكر أبرص والانثى برصاء والجمع برص مثل أحمر وحمراء وحمراه وفي السمين والبرص داء معروف وهو بياض يعترى الانسان ولم تكن العرب تنفر من شيء نفرتها منه يقال برص يبرص برصا أي أصابه ذلك ويقال له الوضح وفي الحديث وكان بها وضح والوضاح من ملوك العرب هابوا أن يقولوا له الابرص ويقال للقمر أبرص لشدة بياضه وللوزغ سام أبرص لبياضه والبريص الذي يلمع لمعان البرص ويقارب البصيص اه (قوله أشفي) من باب رمى اه مصباح (قوله لانهما دا آ اعياء) أي دا آن أعجز الاطباء لانه ليس في علم الطب دواء لابراء الاكمه والابرص فأعجزهم فكان ذلك معجزة لعيسى ودليلا علي صدقه اه خازن وفي المصباح في باب الدال والواو وما يثلثهما والداء المرض وهو مصدر من داء الرجل والعضو يداء من باب تعب والجمع الادواء مثل باب وأبواب وفي لغة دوى يدوي دويا من باب تعب أيضا عمي والدواء ما يتداوى به ممدود وتفتح داله والجمع أدوية وداويته مداواة والاسم الدواء بالكسر من باب فاعل اه (قوله وكان بعثه في زمن الطب) أي في زمن الاحتياج للطب لكثرة المرضي فيهم وعبارة أبي السعود وكانوا في زمنه في غاية الجذامة فاراهم الله المعجزة من ذلك الجنس وكان من أطاق السعي يأتي الى عيسي ومن لم يطقه يأتيه عيسى انتهت (قوله بالدعاء) أي لا بدواء ولا بعلاج وقوله بشرط الايمان أي كان يشرط علي كل من أبرأه أن يؤمن به اه شيخنا (قوله واحيي الموتي) وكان دعاؤه باحيائهم يا حي يا قيوم اه شيخنا (قوله كرره) أي قوله باذن الله هنا وفيما مر وقوله لنفي توهم الالوهية فيه أي في عيسى أي فهو رد علي النصارى لان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وأما ابراء الاكمه والابرص فهو من جنس أفعالهم فلذا لم يذكر باذن الله بعده وذكر في المائدة أربعا بلفظ باذني لانه هنا من كلام عيسى وثم من كلام الله تعالى وأتي بهذه الخوارق الاربع بلفظ المضارع دلالة علي تجدد ذلك كل وقت طلب منه اه كرخي (قوله فأحيا عازر) بفتح الزاي بوزن هاجر كما في القاموس وعبارة الخازن قال ابن عباس قد أحيا أربعة أنفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح وكل منهم بقي وولد له الا سام بن نوح فأما عازر

الجار والجمهور على آبائك على جمع التكسير و(ابراهيم واسمعيل واسحق) بدل منهم ويقرأ واله أبيك وفيه وجهان ٠ أحدهما هو جمع تصحيح حذفت منه النون للاضافة وقد قالوا أب وأبون وأبين فعلى هذه القراءة تكون الاسماء بعدها بدلا أيضا ٠ والوجه الثاني أن يكون مفردا وفيه على هذا وجهان ٠ أحدهما أن يكون مفردا في اللفظ مرادا به الجمع ٠ والثاني أن يكون مفردا في اللفظ والمعنى فعلى هذا يكون ابراهيم بدلا منه واسمعيل واسحق عطفا على أبيك

فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال (وأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ) تخبؤن (فِي بُيُوتِكُمْ) مالم أعاينه فكان يخبر الشخص بما اكل وبما يأكل بعد (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم

فكان صديقا لعيسى عليه السلام فأرسلت اليه أخت عازر ان أخاك عازر يموت وكان بينهما مسيرة ثلاثة أيام فأتاه عيسي وأصحابه فوجدوه قدمات منذ ثلاثة أيام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت بهم الي قبره فدعا الله عيسي فقام عازر حيا باذن الله تعالى فخرج من قبره وعاش وولد له واما ابن العجوز فانه مر به وهو ميت على عيسي عليه السلام يحمل على السرير فدعا الله عيسي فجلس على سريره ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وأتي أهله وهو حامل للسرير وعاش وولد له وأما ابنة العاشر فهو رجل كان يأخذ العشور من الناس ماتت بنت له بالامس فدعا الله عيسي فأحياها بدعوته فعاشت وولد لها وأما سام بن نوح فان عيسى جاء الى قبره ودعا الله باسمه الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت الساعة فقال عيسى عليه السلام ولكن دعوت الله بالاسم الاعظم فأحياك ثم قال له مت فقال سام بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله عيسى ففعل انتهت (قوله فعاشوا) أي الثلاثة (قوله وسام بن نوح) وسبب احيائه أنهم قالوا لعيسى ان الذين أحييتهم لم يكونوا قدماتوا حقيقة فان كنت فاعلا فأحي لنا سام بن نوح وكان قدمات ومضى من موته أربعة آلاف سنة فدلوه على قبره فوقف عليه ودعا الله باسمه الاعظم أن يحييه فسمع سام قائلا يقول أجب روح الله فقام مرعوبا خائفا وظن أن القيامة قامت فشاب نصف رأسه من خوفه فآمن بعيسي وأمرهم أن يؤمنوا به وطلب من عيسي أن يدعو الله أن لا يذيقه حرارة الموت ثانيا ففعل عيسى ومات سام في الحال (قوله وأنبئكم بما تأكلون الخ) وردأنه كان يحدث الغلمان في المكتب بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا وقد رفعوا لك كذا فينطلق الصبي فبكي على أهله حتي يعطوه ذلك الشيء فيقولون من أخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لهم لا تجلسوا مع هذا الساحر وجمعوهم في بيت وجاء عيسى يطلبهم فقالوا له ليسوا هنا فقال وما في البيت قالوا خنازير قال كذلك يكونون ففتحوا عليهم الباب فاذا هم خنازير ففشا ذلك في بني اسرائيل وظهر فهموا به فخافت أمه عليه فحملته على حمار لها وخرجت هاربة الى مصر وقال قتادة انما كان هذا في نزول المائدة وكانت خوانا ينزل عليهم أينما كانوا فيه من طعام الجنة وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فكان عيسى يخبرهم بما أكلوا من المائدة وما ادخروا فمسخهم الله خنازير وفي هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسي عليه السلام ومعجزة عظيمة له وهذا اخبار عن المغيبات مع ما تقدم له من الآيات الباهرات من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله واخباره عن الغيوب باعلام الله اياه بذلك وهذا مما لا سبيل لاحد من البشر اليه الا للانبياء عليهم السلام فان قلت قد يخبر المنجم والكاهن عن مثل ذلك فما الفرق قلت ان المنجم والكاهن لا بد لكل واحد منهما من مقدمات يرجع اليها ويعتمد في اخباره عليها أما المنجم فانه يستعين على ذلك بواسطة معرفة الكواكب وامتزاجاتها أو بواسطة حساب الرمل ونحو ذلك وقد يخطيء في كثير مما يخبر به وأما الكاهن فانه يستعين برئيه من الجن وقد يخطيء أيضا في كثير مما يخبر به وأما اخبار الانبياء عليهم السلام عن المغيبات فليس الا بالوحي السماوي وهو من الله تعالى وليس من ذلك باستعانة بواسطة حساب ولا غيره فحصل الفرق اه خازن وفي القاموس والرئي كغني ويكسر جني يري فيحب أو المكسور للمحبوب منهم والحية العظيمة تشبيها بالجني اه (قوله تخبؤن) من باب قطع (قوله ان في ذلك لآية لكم الاشارة الى جميع ما تقدم من الخوارق وأشير اليها بلفظ الافراد وان كانت جمعا في المعنى بتأويله بما ذكر بما تقدم وفي مصحف عبدالله لآيات بالجمع مراعاة لما ذكرته من معنى الجمع وهذه الجملة يحتمل ان تكون من كلام عيسى عليه السلام وان تكون من كلام

تقديره والهاسمعيل واسحق (الها واحدا) بدل من الهالاول ويجوز ان يكون حالا مؤطئة كقولك رأيت زيدا رجلا صالحا . واسمعيل يجمع على سماعيل وأسامع . قوله تم الي (تلك أمة) الاسم منها تي وهي من أسماء الاشارة للمؤنث والياء من جملة الاسم وقال الكوفيون التاء وحدها الاسم والياء زائدة وحذفت الياء مع اللام لسكونها وسكون اللام بعدها (فان قيل لم لم تكسر اللام وتقر الياء كما فعل في ذلك (قيل) ذلك يؤدي الى الثقل لوقوع الياء بين كسرتين وموضعها رفع بالابتداء وأمة خبرها و(قد خلت) صفة لامة و (لها ما كسبت) في موضع الصفة أيضا ويجوز ان يكون حالا من الضمير في خلت ويجوز أن يكون مستأنفا (ولا تسئلون) مستأنف لا غير وفي الكلام حذف تقديره ولا يسئلون

مُؤْمِنِينَ وَ) جئتكم (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ) قبلي (مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل (وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) كرره تأكيدا وليبني عليه (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا) الذي آمركم به (صِرَاطٌ) طريق (مُسْتَقِيمٌ) فكذبوه ولم يؤمنوا به (فَلَمَّا أَحَسَّ) علم (عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ)

تعالى وقوله تعالى ان كنتم مؤمنين جوابه محذوف أي ان كنتم مؤمنين انتفعتم بهذه الآية وقدر بعضهم صفة محذوفة لآية أي لآية نافعة قال الشيخ حتى يتجه التعلق بهذا الشرط وفيه نظر اذ يصح التعلق بالشرط دون تقدير هذه الصفة اه سمين (قوله المذكور) وهو أربعة خلق الطير وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والاخبار بما يدخرون اه (قوله ومصدقا حال معطوفة على بآية من ربكم كما أشار له الشارح بتقدير هذا الفعل المذكور سابقا للاشارة الى أن هذا معطوف على معموله والمعنى أنه معطوف على الحال المقدرة العاملة في الظرف الدال عليها معنى الباء أي وجئتكم ملتبسا بآية الخ ومصدقا لما بين يدى الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وجئتكم مصدقا أشار الى أن ومصدقا حال معطوفة على بآية الذى هو في موضع الحال أيضا لا على وجيها لانه لو كان كذلك لاتى معه بضمير الغيبة لا بضمير التكلم ولا على رسولا لانه كان ينبغي أن يؤتى بضمير الخطاب مراعاة لمريم أي ومصدقا لما بين يديك أو بضمير الغيبة مراعاة للاسم الظاهر اه (قوله لما بين يدى قبلي) وبين موسى وعيسى ألف سنة وتسعمائة سنة وخمس وسبعون سنة اه (قوله ولاحل لكم) معمول لمقدر أي وجئتكم لاحل ولا يحسن عطفه على مصدقا للاختلاف اذ مصدقا حال ولاحل تعليل اه شيخنا وعبارة الكرخي ولاحل لكم معمول لمحذوف تقديره وجئتكم لاحل فهو متعلق بفعل مضمر بعد الواو يفسره المعنى اه (قوله بعض الذي حرم عليكم) كما في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الخ ومن جملة المحرم عليهم العمل في يوم السبت كما تقدم اه أبو السعود في الخازن ان ذلك التحريم بقي مستمرا على اليهود الى ان جاء عيسى فرفع عنهم تلك التشديدات التي كانت عليهم اه (قوله فأحل لهم من السمك الخ) هذا يدل على أن شرعه كان ناسخا لبعض أحكام التوراة وهذا لا يقدح في كونه مصدقا لها لان النسخ تخصيص في الازمان اه أبو السعود (قوله ما لا صيصية له بكسر الصادين) والياء الاولى ساكنة والثانية مفتوحة مشددة أي شوكة يؤذى بها وفي القاموس الصيصية شوكة الحائك يسوي بها السدا واللحمة وشوكة الديك وقرن البقر والظباء والحصن وكل ما امتنع به اه اى ما يتحصن به من السلاح وغيره اه (قوله وقيل أحل الجميع) قيل يلزم على هذا أن يكون أحل لهم كل شيء حتى الزنا وغيره مما هو الآن حرام اه شيخنا ويمكن الجواب بأن المراد بالجميع جميع ما حرم بسبب تعديهم وظلمهم لا كل محرم ويشير لهذا قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم فالمراد بالجميع هنا جميع هذه الطيبات التي رتب تحريمها على ظلمهم وهي كل حيوان لا ظفر له كالابل والنعام والاوز والبط وكذلك شحم البقر والغنم على ما سيأتي في سورة الانعام تأمل (قوله كرره تأكيدا) عبارة السمين قوله وجئتكم بآية هذه الجملة يحتمل أن تكون تأكيدا للاولى لتقدم معناها ولفظها قبل ذلك ويحتمل ان تكون للتأسيس لاختلاف متعلقها ومتعلق ما قبلها قال الشيخ وجئتكم بآية من ربكم للتأسيس لا للتوكيد لقوله قد جئتكم وتكون هذه الآية هي قوله ان الله ربي وربكم فاعبدوه لان هذا القول شاهد على صحة رسالته اذ جميع الرسل كانوا عليه لم يختلفوا فيه وجعل هذا القول آية وعلامة لانه رسول كسائر الرسل حيث هداه الله للنظر في أدلة العقل والاستدلال قاله الزمخشري اه (قوله فيما آمركم به) أي بأمر الله وقوله من توحيد الله اشارة الى الاحكام الاصلية وقوله وطاعته اشارة الى الاحكام الفرعية اه (قوله هذا صراط) ينبغي للقاريء أن يحافظ على ألف هذا عند قراءة الآية مع كلام الشارح ولا يسقط الالف لالتقائها ساكنة مع لام الذى اه شيخنا (قوله فكذبوه الخ) أشار به الى أن قوله فلما أحس عيسى الخ مرتب على هذا المحذوف (قوله فلما أحس عيسى منهم الكفر) أى

عما كنتم تعملون ودل على المحذوف قوله لها ما كسبت ولكم ما كسبتم . قوله تعالى (أو نصارى) الكلام في أو ههنا كالكلام فيها في قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا ان التقدير قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى (ملة ابراهيم) تقديره بل نتبع ملة ابراهيم أو قل اتبعوا ملة و (حنيفا) حال من ابراهيم والحال من المضاف اليه ضعف في القياس قليل في الاستعمال وسبب ذلك أن الحال لا بد لها من عامل فيها والعامل فيها هو العامل

وأرادوا قتله (قالَ مَنْ أنصارِي) أعواني ذاهبا (إِلَى اللهِ) لانصرة دينه (قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أنصار اللهِ) أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها (ءَامَنَّا) صدقنا (بِاللهِ

أحس دوامهم عليه وعدم تأثرهم بالآيات التي اتاهم بها والاحساس الادراك ببعض الحواس الخمس وهي الذوق والشم واللمس والسمع والبصر يقال أحسست الشيء وبالشيء وحسست به ويقال حسيت بابدال سينه الثانية ياء واحست بحذف سينه الاولى ومنهم فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بأحس ومن لابتداء الغاية أي ابتداء الاحساس من جهتهم والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الكفر اى احس الكفر حال كونه صادرا منهم اه سمين (قوله وأرادوا قتله) معطوف في المعنى على الكفر أي لما علم الكفر وعلم ارادتهم قتله والذين أرادوا قتله هم اليهود وذلك أنهم كانوا عارفين من التوراة بأنه المسيح المبشر به في التوراة وأنه ينسخ دينهم فلما أظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم وأخذوا في أذاه وطلبوا قتله وكفروا به فاستنصر عليهم كما أخبر الله عنه بقوله قال من انصاري الى الله الخ وقيل لما بعث الله عيسى وامره باظهار رسالته والدعاء اليه نفوه وأخرجوه من بينهم فخرج هو وأمه يسيحان في الارض يقول من انصاري الى الله الخ اه خازن (قوله قال من انصاري الى الله) أي قال للحواريين بدليل آية الصف كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله اه والانصار جمع نصير نحو شريف واشراف وقوله الى الله متعلق بمحذوف على أنه حال من الياء في انصاري أي من انصاري حال كوني ذاهبا الى الله أي ملتجئا اليه وشارعا في نصرة دينه اه من السمين (قوله قال الحواريون) جمع حواري وهو الناصر وهو مصروف وان ماثل مفاعيل لان ياء النسب فيه عارضة اه سمين ومنه قوله ﷺ للزبير بن العوام ان لكل نبي حواريا وان حواري الزبير رواه الشيخان اه خازن (قوله أول من آمن به) خبر ثان (قوله وكانوا اثني عشر رجلا) وقيل كانوا تسعة وعشرين فلعل الشيخ المصنف ارادا كابرهم اه كرخي (قوله من الحور) أي ان هذا الاسم مشتق من الحور وفعله من باب طرب يقال حورت العين حورا اذا صفا بياض بياضها وسواد سوادها فسموا حواريين لخلوص بياض ألوانهم ونياتهم وسرائرهم فعلى هذا القول الحور وهو البياض قائم بذواتهم وقلوبهم وقوله وقيل الخ وعلى هذا فتسميتهم بالحواريين مأخوذ من التحوير وهو التبييض وهذان قولان وبقي ثلاثة تؤخذ من ابى السعود ونصه الحواريون جمع حواري يقال فلان حواري فلان أي صفوته وخاصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص ألوانهن ونقائهن سمي به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نياتهم ونقاء سرائرهم وقيل لما عليهم من آثار العبادة وأنوارها وقيل كانوا ملوكا يلبسون البياض وذلك أن واحدا من الملوك صنع طعاما وجمع الناس عليه وكان عيسى عليه السلام على قصعة لا يزال يأكل منها ولا تنقص فذكروا ذلك للملك فاستدعاه عليه السلام فقال له من أنت قال عيسى بن مريم فترك ملكه وتبعه مع أقاربه فأولئك هم الحواريون وقيل كانوا صيادين يصطادون السمك ويلبسون الثياب البيض فيهم شمعون ويعقوب ويوحنا فمر بهم عيسى عليه السلام فقال لهم انتم تصيدون السمك فان اتبعتموني صرتم بحيث تصيدون الناس بالحياة الابدية قالوا من انت قال عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله فطلبوا منه المعجزة وكان شمعون قد رمى شبكته تلك الليلة فما اصطاد شيأ فأمره عيسى عليه السلام بالقائها مرة أخرى ففعل فاجتمع في الشبكة من السمك حتى كادت تتمزق واستعانوا بأهل سفينة اخرى وملؤا السفينتين فعند ذلك آمنوا بعيسى عليه السلام وقيل كانوا اثني عشر رجلا آمنوا به واتبعوه وكانوا اذا جاعوا قالوا جعنا يا روح الله فيضرب بيده الارض فيخرج منها لكل واحد رغيفان واذا عطشوا قالوا عطشنا فيضرب بيده الارض فيخرج منها الماء فيشربون فقالوا من افضل منا قال عليه السلام افضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالاجرة فسموا حواريين وقيل ان أمه سلمته الى صباغ فاراد

في صاحبها ولا يصح أن يعمل المضاف في مثل هذا في الحال ووجه قول من نصبه على الحال انه قدر العامل معنى اللام أو معنى الاضافة وهو المصاحبة والملاصقة وقيل حسن جعل حنيفا حالا لان المعنى نتبع ابراهيم حنيفا وهذا جيد لان الملة هي الدين والمتبع ابراهيم وقيل هو منصوب باضمار أعني . قوله تعالى (من ربهم) الهاء والميم تعود على النبيين خاصة فعلى هذا يتعلق من بأوتوا الثانية وقيل تعود الى موسى وعيسى أيضا ويكون وما أوتي الثانية تكريرا وهو في المعنى مثل التي في آل عمران فعلى هذا يتعلق من بأوتي الاولى وموضع من نصب على أنها لابتداء غاية الايتاء ويجوز أن يكون موضعها حالا من العائد المحذوف تقديره وما أوتيه النبيون كائنا من ربهم ويجوز أن يكون ما أوتي الثانية في موضع رفع بالابتداء ومن ربهم خبره (بين أحد)

وَاشْهَدْ)ياعيسى (بِأَنَّا مُسْلِمُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ)من الانجيل(وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ) عيسى(فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى (وَمَكَرُوا)أى كفار بنى اسرائيل بعيسى اذ وكلوا به من يقتله غيلة (وَمَكَرَ اللهُ)بهم بأن ألقى شبه عيسي على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسي إلى السماء

الصباغ يوما أن يشتغل ببعض مهماته فقال له عليه السلام ههنا ثياب مختلفة قد جعلت لكل واحد منها علامة معينة له فاصبغها بتلك الالوان فغاب فجعلها عليه السلام كلها في جب واحد وقال كونى باذن الله كما أريد فرجع الصباغ فسأله فأخبره بما صنع فقال أفسدت على الثياب قال قم فانظر فجعل يخرج ثوبا أحمر وثوبا أخضر وثوبا أصفر إلي أن خرج الجميع على أحسن مايكون حسبما كان يريد فتعجب منه الحاضرون وآمنوا به عليه السلام وهم الحواريون قال القفال ويجوز أن يكون بعض هؤلاء الحواريين الاثنى عشر من الملوك وبعضهم من صيادى السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين والكل سموا بالحواريين لانهم كانوا أنصار عيسى وأعوانه المخلصين فى طاعته ومحبته اه (قوله واشهد) أى في القيامة أي أشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم وقال هنا بأنا مسلمون وفي المائدة بأننا لان مافيها أول كلام الحواريين فجاء على الاصل وماهنا تكرار له بالمعني فناسب فيه التخفيف لان كلا من التخفيف والتكرار فرع والفرع بالفرع أولي وإنما طلبوا منه عليه الصلاة والسلام الشهادة بذلك يوم القيامة ايذانا بأن غرضهم السعادة الاخروية اه كرخى (قوله ربنا آمنا بما أنزلت) تضرع إلي الله وعرض لحالهم عليه بعد عرضها على الرسول مبالغة في اظهار أمرهم اه أبو السعود (قوله فاكتبنا مع الشاهدين) يعني الذين شهدوا لانبيائك بالصدق واتبعوا أمرك ونهيك فأثبت أسماءنا مع أسمائهم واجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به وهذا يقتضى أن يكون للشاهدين الذين سأل الحواريون أن يكونوا معهم مزيد فضل عليهم فلهذا قال ابن عباس فى قوله فاكتبنا مع الشاهدين أي مع محمد ﷺ وأمته لانهم المخصوصون بتلك الفضيلة فانهم يشهدون للرسل بالبلاغ وقيل مع الشاهدين يعني النبيين لان كل نبي شاهد على أمته اه خازن (قوله اذ وكلوا به) اذ تعليلية ووكلوا بالتشديد بدليل تعديته بالباء أى فوضوا قتله لرجل منهم وفي المختار يقال وكلهم بأمر كذا توكيلا والاسم الوكالة بفتح الواو وكسرها اه وأما وكل بالتخفيف فيتعدي بالي وفي المصباح وكلت الامر اليه وكلا من باب وعد ووكولا فوضته اليه واكتفيت اه(قوله غيلة) أى خفية والغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهي أن يخدعه فيذهب به الي موضع لايراه فيه أحد فاذا صار اليه قتله اه كرخى (قوله ومكر الله بهم) هذا من باب المقابلة اذ لايجوز أن يوصف الله تعالي بلمكر الا لاجل ماذكر معه من لفظ آخر مسند لمن يليق به وهذا كما تقدم هكذا قيل وقد جاء ذلك من غير مقابلة فى قوله أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله والمكر في اللغة أصله الستر يقال مكر الليل أي أظلم وستر بظلمته مافيه وقالوا واشتقاقه من المكر وهو شجر ملتف تخيلوا منه أن المكر يلتف بالمكور به ويشتمل عليه وامرأة ممكورة الخلق أى ملتفة الجسم وكذا ممكورة البطن ثم أطلق المكر على الخبث والخداع ولذلك عبر عنه بعض أهل اللغة بأنه السعى بالفساد قال الزجاج وهو من مكر الليل وأمكر أى أظلم وعبر بعضهم عنه فقال وهو صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان محمود وهو أن يتحرى به فعل جميل ومن ذلك قوله والله خير الماكرين ومذموم وهو أن يتحري به فعل قبيح نحو ولايحيق المكر السيء إلا بأهله اه سمين (قوله على من قصد قتله) أى على رجل من اليهود قصد أي ذلك الرجل قتله أي قتل عيسي وذلك أن عيسي لما تحقق منهم أنهم يقتلونه واجتمعوا على قتله بعث الله اليه جبريل فأدخله خوخة فى سقفها فرجة فرفعه الله من تلك الفرجة وأمر ملك اليهود رجلا منهم يقال له ططيانوس أن يدخل الخوخة فيقتله فيها فلما دخلها لم يرعيسى وألقي الله شبه عيسي عليه فلما خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه وقالوا له أنت عيسي فقال أنا صاحبكم فلم يلتفتوا إلى قوله فلما قتلوه قالوا وجهه يشبه

أحدهما هو المستعمل في النفي لان بين لاتضاف الا الى جمع أوالى واحد معطوف عليه وقيل أحدهما بمعني فريق . قوله تعالى (بمثل ما آمنتم به) الباء زائدة ومعمل صفة لمصدر محذوف تقديره ايمانا مثل أيمانكم والهاء ترجع الي الله أوالقرآن أو محمد وما مصدرية وتظير زيادة الباء هنا زيادتها في قوله جزاء سيئة بمثلها وقيل مثل هنا زائدة وما بمعني الذى وقرأ ابن عباس بما آمنتم به باسقاط مثل . قوله تعالى (صبغة الله) الصبغة هنا الدين واتصابه بفعل محذوف اى اتبعوا دين الله وقيل هو اغراء أي عليكم دين الله وقيل هو بدل من ملة ابراهيم (ومن أحسن) مبتدأ وخبر و(من الله) في موضع نصب

وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) أعلمهم به اذكر (إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ) قابضك (وَرَافِعُكَ إِلَيَّ) من الدنيا من غير موت (وَمُطَهِّرُكَ) مبعدك (مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ) صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى (فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين

وجه عيسي وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا عيسي فأين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فأين عيسى فوقع بينهم قتال عظيم اهخازن (قوله والله خير الماكرين) أي أقواهم مكرا وأنفذهم كيدا وأقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب صاحبه اهأبو السعود وعبارة الكرخي قوله أعلمهم به أي بالمكر فيه اشارة الي أن المكر لا يسند الي الله تعالى الا على سبيل المقابلة أو الازدواج لانه حيلة تجلب بها غيرك الي مفسدة ظاهرة انتهت (قوله انى متوفيك ورافعك) فيه وجهان أظهرهما أن الكلام على حاله من غير ادعاء تقديم وتأخير فيه بمعني انى مستوفى أجلك ومؤخرك وعاصمك من أن يقتلك الكفار الي أن تموت حتف أنفك من غير أن تقتل بأيدي الكفار ورافعك الى سمائى والثانى أن فى الكلام تقديما وتأخيرا والاصل رافعك الى ومتوفيك لانه رفع الى السماء ثم يتوفى بعد ذلك والواو لمطلق الجمع فلا فرق بين التقديم والتأخير قاله أبو البقاء وبدأ به ولا حاجة الى ذلك مع امكان اقرار كل واحد فى مكانه بما تقدم من المعني الا أن أبا البقاء حمل التوفى على الموت وذلك انما هو بعد رفعه ونزوله الى الارض وحكمه بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم اهسمين وعبارة البيضاوى ياعيسي انى متوفيك أي مستوفى أجلك ومؤخرك الي أجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم أو قابضك من الارض من توفيت مالي أو متوفيك نائما اذ روى أنه رفع نائما أو مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الي عالم الملكوت وقيل أماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء انتهت (قوله ورافعك الي) أي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي اهأبو السعود (قوله من الدنيا) أطلق الدنيا على الارض لانها بما فيها شاغلة عن الله وأما السماء فليس فيها الا محض العبادة فليست دنيا بهذا الاعتبار اه شيخنا (قوله من غير موت) راجع لمتوفيك ورافعك (قوله مبعدك) أي مخرجك من بينهم لان كونه فى جملتهم بمنزلة التنجيس له بهم اهكرخى (قوله من الذين كفروا) أي من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم اهأبو السعود (قوله وجاعل الذين اتبعوك الخ) فيه قولان أظهرهما أنه خطاب لعيسي عليه السلام والثاني أنه خطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيكون الوقف علي قوله من الذين كفروا تاما والابتداء بما بعده وجاز هذا لدلالة الحال عليه وفوق الذين كفروا ثاني مفعولي جاعل لانه بمعني مصير فقط والى يوم متعلق بالجعل بعد أن هذا الجعل مستمر الي ذلك اليوم ويجوز أن يتعلق بالاستقرار المقدر فى فوق أي جاعلهم قاهرين لهم الى يوم القيامة يعني انهم ظاهرون علي اليهود وغيرهم من الكفار بالغلبة فى الدنيا فأما يوم القيامة فيحكم الله بينهم فيدخل الطائع الجنة والعاصي النار وليس المعني على انقطاع ارتفاع المؤمنين على الكافرين بعد الدنيا وانقضائها الان لهم استعلاء اهسمين (قوله من المسلمين) أي أمة محمد والنصارى أي الذين قبل محمد والذين بعده لان الكل اتبعوه بهذا المعني الذى ذكره الشارح وان كانت النصارى كفروا من حيث عدم تصديقهم بنبوة محمد ومع ذلك فيجعل الله لهم شرفا واستعلاء علي اليهود كما هو مشاهد، قوله والنصاري فهم فوق اليهود وذلك لان ملك اليهود قد ذهب فلم تبق لهم قلعة ولا سلطان ولا شوكة فى جميع الارض وملك النصارى باق فعلى هذا يكون الاتباع بمعني المحبة ولو ادعاء لا اتباع الدين لان النصاري وان أظهروا متابعة عيسى فهم اشد مخالفة له وذلك لانه لم يرض بما هم عليه اهخازن (قوله فوق الذين كفروا) أي فوقية معنوية كما أشار له بقوله يعلونهم بالحجة والسيف اهشيخنا (قوله بالحجة) أي الدليل الظاهر (قوله الى يوم القيامة) غاية للجعل أو للاستقرار المقدر فى الظرف لا على معني أن ذلهم ينتهى بيوم القيامة بل على معني أن المسلمين يعلونهم الى تلك الغاية فأما بعدها فيفعل الله بهم ما يريد كما ذكره بقوله فأما الذين كفروا الخ اهأبو السعود (قوله ثم

و(صيغة) تمييز . قوله تعالى (أم يقولون) يقرأ بالياء ردا على قوله فسيكفيكهم الله وبالتاء ردا على قوله أتحاجوننا (هودا أو نصارى اي قالت اليهود كان هؤلاء الانبياء هودا وقالت النصاري كانوا نصارى (أم الله) مبتدأ والخبر محذوف أي أم الله اعلم وأم ههنا المتصلة أى أيكما اعلم وهو استفهام بمعنى الانكار (كتم شهادة) كتم يتعدي الي مفعولين وقد حذف الاول منهما هنا تقديره كتم الناس

(فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا) بالقتل والسبي والجزية (وَالْآخِرَةِ) بالنار (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين منه (وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ) بالياء والنون (أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) أي يعاقبهم روي أن الله أرسل اليه سحابة فرفعته فتعلقت به أمه وبكت فقال لها ان القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفي حديث مسلم انه يمكث سبع سنين وفى حديث عند أبى داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفي ويصلى علية فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الارض قبل الرفع وبعده (ذَلِكَ) المذكور من أمر عيسي (نَتْلُوهُ) نقصه (عَلَيْكَ) يا محمد (مِنَ الْآيَاتِ) حال من الهاء في نتلوه وعامة مافي ذلك من معني الاشارة (وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ)

الي مرجعكم) ثم للتراخى وقوله فأحكم الفاء فيه للتعقيب والخطاب لعيسي وغيره من المتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب على الغائب اه أبو السعود (قوله فاما الذين كفروا الخ) تفصيل للحكم الواقع بين الفريقين اه (قوله من ناصرين) من مقابلة الجمع بالجمع وقوله منه أى العذاب (قوله وأما الذين آمنوا) مقتضى ماسبق أن يكون المراد بهم من صدق بنبوته وهذا غير كاف كما لايخفى بل ينبغى ان المراد بهم من صدق بنبوته ونبوة محمد صلي الله عليه وسلم (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أى يعاقبهم) تفسير للنفى واستعمال عدم محبة الله في هذا المعني شائع فى جميع اللغات جار مجري الحقيقة اه أبو السعود (قوله روى الخ) مراده بهذا تفسير الرفع وبيان كيفيته وبيان عمر عيسى اذ ذاك وعمره بعد نزوله وغير ذلك وعبارة أبى السعود ولما أراد الله رفع عيسي كساه الريش وألبسه النور وسلبه شهوة المطعم والمشرب والنوم وغيرها من سائر الشهوات البشرية والصفات الانسانية وطار مع الملائكة ثم ان أصحابه حين رأوا ذلك تفرقوا ثلاث فرق فقالت فرقة كان الله فينا ثم صعد الي السماء وهم اليعقوبية وقالت فرقة أخري كان فينا ابن الله ماشاء الله ثم رفعه اليه وهم النسطورية وقالت فرقة أخرى منهم كان فينا عبد الله ورسوله ماشاء الله ثم رفعه الله اليه وهؤلاء هم المسلمون فتظاهرت عليهم الفرقتان الكافرتان فقتلوهم فلم يزل الاسلام منطمسا الى أن بعث الله تعالى محمدا ﷺ انتهت وفى الخازن وبعد رفعه بسبعة أيام قال الله تعالى له اهبط الي مريم فانه لم يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن عليك أحد حزنها ثم لتجمعن لك الحواريين تبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فأهبطه الله عز وجل عليها فاشتعل الجبل نورا حين هبط فجمعت له الحواريون فبثهم في الارض فتلك الليلة التى تدخن فيها النصارى فلما أصبح الحواريون تكلم كل واحد منهم بلغة من أرسله عيسى اليهم اه (قوله ليلة القدر) أى فى رمضان وأورد علي هذا أنها من خصائص هذه الامة وربما يقال فى الجواب لعل الخصوصية على الوجه الذى هى عليه الآن من كون العمل فيها خيرا من العمل فى الف شهر ومن كون الدعاء فيها مجابا حالا بعين المطلوب وغير ذلك فلا ينافي أنها كانت موجودة فى الامم السابقة لكن على مزية وفضل أقل مما هي عليه الآن فليحرر (قوله وله ثلاث وثلاثون سنة) عبارة المواهب مع شرحها للزرقاني وانما يكون الوصف بالنبوة بعد بلوغ الموصوف بها أربعين سنة اذ هو سن الكمال ولها تبعث الرسل ومفاد هذا الحصر الشامل لجميع الانبياء حتي يحيي وعيسى هو الصحيح ففى زاد المعاد ما يذكر أن عيسي رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به أثر متصل يجب المصير اليه قال الشامى وهو كما قال فان ذلك انما يروي عن النصارى والمصرح به في الاحاديث النبوية انه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة ثم قال أى الزرقانى مهمة وقع للحافظ الجلال السيوطى في تكملة تفسير المحلى وشرح النقاية وغيرهما من كتبه الجزم بأن عيسي رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ويمكث بعد نزوله سبع سنين ومازلت أتعجب منه مع مزيد حفظه واتقانه وجمعه للمعقول والمنقول حتى رأيته فى مرقاة الصعود رجع عن ذلك اه (قوله ست سنين) أى فجملة عمرها اثنتان وخمسون سنة لانها حملت به وهى بنت ثلاث عشرة سنة كما سبق (قوله ويضع الجزية) أي يبطلها (قوله سبع سنين) واذا مات يدفن فى حجرة النبي ﷺ فيقوم أبو بكر وعمر يوم القيامة بين نبيين محمد وعيسى صلي الله عليهما وسلم اه خازن (قوله ويصلي عليه) أى يصلى عليه المسلمون (قوله فيحتمل الخ) أى فلا تنافي بين الروايتين (قوله من الآيات) من تبعيضية (قوله وعامله ما في ذلك) أي لفظ ذلك وهذا كلام وقع على سبيل السهو وذلك لان العامل في الحال هو العامل فى صاحبها وصاحبها الهاء الواقعة مفعولا فيكون العامل في الحال هو الفعل العامل في الهاء فكان عليه أن يقول والعامل نتلوه وما ذكره انما يناسب قولا آخر قد قيل وهو أن من

المحكم أي القرآن (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى) شأنه الغريب (عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ) كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس (خَلَقَهُۥ) أي آدم أي قالبه (مِن تُرَابٍ ثُمَّ) قال له (كُن) بشرا فيكون) أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان (ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ) خبر مبتدأ محذوف أي أمر عيسى (فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ) الشاكين فيه (فَمَنْ حَآجَّكَ) جادلك

الآيات خبر وجملة نتلوه حال والعامل فيه ما في معنى اسم الاشارة من الفعل وهو أشير اه شيخنا وعبارة السمين ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ ومن الآيات خبره ونتلوه جملة في موضع نصب على الحال والعامل معنى اسم الاشارة اه (قوله المحكم) أي الممنوع من تطرق الخلل اليه اه أبو السعود (قوله ان مثل عيسى عند الله) نزلت في محاجة نصارى وفد نجران قدموا على النبي ﷺ فقالوا له ما شأنك تذكر صاحبنا وتسبه فقال من هو قالوا عيسى تزعم أنه عبد الله قال النبي أجل انه عبد الله فقالوا هل رأيت له مثلا خلق بلا أب ومن لا أب له فهو ابن الله ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل فقال قل لهم اذا أتوك ان مثل عيسى عند الله الآية والمعنى أن من لم يقر بأن الله خلق عيسى من غير أب مع اعترافه بخلق آدم بغير أب وأم خارج عن طور العقلاء اه خازن والجملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها تعلقا صناعيا بل تعلقا معنويا وزعم بعضهم أنها جواب قسم وذلك القسم هو قوله والذكر الحكيم كأنه قيل اقسم بالذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله فيكون الكلام قد تم عند قوله من الايات ثم استأنف قسما فالواو حرف جر لا حرف عطف وهذا بعيد أو ممتنع إذ فيه تفكيك لنظم القرآن واذ هاب لرونقه وفصاحته اه سمين (قوله شأنه الغريب) أي الذي لغرابته ينتظم في سلك الامثال وقوله بالاغرب أي لان آدم من غير أب وام فهو أغرب من عيسى اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله وهو من تشبيه الغريب بالاغرب أي لان فاقد الابوين أغرب من فاقد الاب فكان أشد خرقا للعادة من الموجود من أب واقطع للخصم واحسم لمادة شبهته والجامع كون كل منهما من غير أب على ان التشبيه تكفي فيه المماثلة من بعض الوجوه وهذا جواب كيف قال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وآدم خلق من التراب وعيسى من الهواء وآدم خلق من غير أب وأم وعيسى خلق من أم وايضاحه ان المراد تشبيه به في الوجود من غير أب والتشبيه لا يقتضي المماثلة من جميع الوجوه اه وعن بعض العلماء أنه أسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى فقالوا لانه لا أب له فقال لهم فآدم أولى لانه لا ابوين له قالوا فانه كان يحيي الموتى قال فحزقيل أولى لان عيسى احيا أربعة نفر وحزقيل احيا ثمانية آلاف قالوا فانه كان يبرىء الاكمه والابرص قال فجرجيس أولى لانه طبخ واحرق ثم خرج سالما اه سمين (قوله اقطع للخصم) أي الذي هو وفد نجران اه (قوله اي قالبه) بفتح اللام أي جسده وصورته وانما فسره بذلك ليصح الترتيب المفاد بثم في قوله ثم قال له الذي هو عبارة عن نفخ الروح فيه وجملة خلقه من تراب تفسير للمثل ولا يجوز أن تكون صفة لادم لانه معرفة والجملة نكرة ولا حالا منه لعدم مساعدة المعنى على ذلك لانه يصير تقديره كائنا من تراب اه كرخي (قوله أي فكان) أي وانما عبر بالمضارع رعاية للفاصلة ولحكاية الحال الماضية اه (قوله الحق من ربك) يجوز ان تكون هذه الجملة مستقلة برأسها والمعنى ان الحق الثابت الذي لا يضمحل هو من ربك ومن جملة ما جاء من ربك قصة عيسى وامه فهو حق ثابت ويجوز أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف أي هو اي ما قصصنا عليك من خبر عيسى وامه ومن ربك على هذا فيه وجهان أحدهما انه حال فيتعلق بمحذوف والثاني انه خبر ثان عند من يجوز ذلك وتقدم نظير هذه الجملة اه سمين (قوله اى امر عيسى) وهو كونه عبد الله ورسوله لا ابنه كما زعموا اه شيخنا (قوله فلا تكن من الممترين) المقصود بهذا الخطاب غيره ﷺ لعصمته عن مثل ذلك اه شيخنا وعبارة الكرخي فلا تكن انت يا محمد وامتك من الممترين هذا من باب التهييج لزيادة الثبات والطمأنينة وحاصلها ان في خطاب النبي ﷺ بما ذكر تحريكا لزيادة ثباته على اليقين ولكل سامع لينزع عما يورث الامتراء اه (قوله فمن حاجك) يجوز في من وجهان احدهما ان تكون شرطية

شهادة فعلى هذا يكون (عنده) صفة لشهادة وكذلك (من الله) ولا يجوز أن تعلق من بشهادة لئلا يفصل بين الصلة والموصول بالصفة ويجوز أن يجعل عنده ومن الله صفتين لشهادة ويجوز أن تجعل من ظرفا للعامل في الظرف الاول وأن تجعلها حالا من الضمير في عنده . قوله تعالى السفهاء من الناس) الناس من في موضع نصب على الحال والعامل فيه يقول (ما ولاهم) ابتداء وخبر في موضع نصب بالقول (كانوا عليها) فيه حذف مضاف تقديره على

من النصارى (فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) بأمر (فَقُلْ) لهم (تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ)

وهو الظاهر أي ان حاجك احد فقل له كيت وكيت ويجوز أن تكون موصولة بمعني الذى وانما دخلت الفاء فى الخبر لتضمنه معني الشرط والمحاجة مفاعلة وهى من الاثنين وكان الامر كذلك وفيه متعلق بحاجك أى جاد لك فى شأنه والهاء فيها وجهان أظهرهما عودها على عيسى عليه السلام والثاني عودها على الحق وقد يتأيد هذا بانه أقرب مذكورا الا أن الاول اظهر لان عيسي عليه السلام هو المحدث عنه وهو صاحب القصة اه سمين (قوله أى النصارى) أى نصارى نجران (قوله من بعد ما جاءك من العلم) أى ما يوجبه أيجابا قطعيا من الآيات البينات وسمعوه منك فلم يرعووا عما هم عليه من الغي والضلال اه ابو السعود (قوله من العلم بأمره) أى بان عيسى عبد الله ورسوله وهو حال أى كائنا من العلم ومن للتبعيض كما هو الظاهر ويجوز أن تكون لبيان الجنس اه كرخي (قوله فقل تعالوا) العامة على فتح اللام لانه أمر من تعالي يتعالي كترامى يترامى وأصل ألفه ياء وأصل هذه الياء واو وذلك لانه مشتق من العلو وهو الارتفاع كما سيأتى بيانه فى الاشتقاق والواو متي وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء فصار تعالى فتحرك حرف العلة وهو الياء وانفتح ماقبله فقلب ألفا فصار تعالى كترامى فاذا أمرت منه الواحد قلت تعال يازيد بحذف الالف لبناء الامر على حذفها وكذا اذا أمرت الجمع المذكر قلت تعالوا لانك لما حذفت الالف لاجل الامر أبقيت الفتحة مشعرة بها وان شئت قلت الاصل تعاليوا وأصل هذه الياء واو كما تقدم ثم استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقي ساكنان فحذف أولهما وهو الياء لالتقاء الساكنين وتركت الفتحة على حالها وان شئت قلت لما كان الاصل تعاليوا تحرك حرف العلة وانفتح ماقبله وهو الياء فقلبت ألفا فالتقي ساكنان فحذف أولهما وهو الالف وبقيت الفتحة دالة عليها والفرق بين هذا وبين الوجه الاول ان الالف فى الوجه الاول حذفت لاجل الامر وان لم يتصل به واو ضمير وفى هذا حذف لالتقائها ساكنة مع واو الضمير وكذلك اذا أمرت الواحدة تقول لها تعالي فهذه الياء هى ياء الفاعلة من جملة الضمائر والتصريف كما تقدم في أمر جماعة الذكور فتأتي هنا الوجوه الثلاثة فيقال حذفت الالف لالتقائها ساكنة مع ياء المخاطبة وبقيت الفتحة دالة عليها أو يقال استثقلت الكسرة على الياء التي هي من أصل الكلمة فحذفت فالتقي ساكنان وهما الياء آن فحذفت الاولي أو يقال تحركت الياء الاولي وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وأما اذا أمرت المثني فان الياء تثبت فتقول يازيدان تعاليا ويا هندان تعاليا أيضا ويستوى فيه المذكران والمؤنثان وكذلك أمر جماعة الاناث تثبت فيه الياء تقول يا نسوة تعالين قال تعالي فتعالين أمتعكن اذ لا مقتضي للحذف ولا للقلب وهو ظاهر بما تمهد من القواعد وقرأ الحسن تعالي بضم اللام والذى يظهر في توجيه هذه القراءة أنهم تناسوا الحرف المحذوف حتي كانهم توهموا أن الكلمة بنيت على ذلك وان اللام هي الآخر في الحقيقة فلذلك عوملت معاملة الآخر حقيقة فضمت قبل واو الضمير وكسرت قبل يائه كما ترى وتعال فعل أمر صريح وليس باسم فعل لاتصال الضمائر المرفوعة البارزة به قيل وأصله طلب الاقبال من مكان مرتفع تفاؤلا بذلك واذنا المدعو لانه من العلو والرفعة ثم توسع فيه فاستعمل في مجرد طلب مجيء حتي يقال ذلك لمن تريد اهانته كقولك للعدو تعال ولمن لا يعقل كالبهائم ونحوها وقيل هو الدعاء لمكان مرتفع ثم توسع فيه حتى استعمل في طلب الاقبال الي كل مكان حتي المنخفض وندع جزم على جواب الامر اه سمين (قوله ندع أبناءنا الخ) ان قلت القصد من المباهلة تبين الصادق من الكاذب وهذا يختص به وبمن يباهله فلم ضم اليه الابناء والنساء في المباهلة قلت ذلك أتم في الدلالة على ثقته بحاله واستيثاقه بصدقه حيث تجرأ على تعريض أعزته وفي الدلالة على ثقته بكذب خصمه ولاجل ان يهلك خصمه مع أعزته جميعا لو تمت المباهلة وانما خص

قوله تعالى وكذلك) توجيها أو على اعتقادها . الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف تقديره ومثل هدايتنا من نشاء (جعلناكم) وجعلنا بمنزلة صيرنا و(على الناس) يتعلق بشهداء (القبلة) هى المفعول الاول والمفعول الثانى محذوف و(التى) صفة ذلك المحذوف والتقدير وما جعلنا القبلة القبلة التي وقيل التي صفة للقبلة المذكورة والمفعول الثانى محذوف تقديره وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قبلة (من يتبع) من بمعنى الذى فى موضع نصب بنعلم و (ممن ينقلب) متعلق بنعلم والمعنى ليفصل المتبع من المنقلب ولا يجوز ان يكون من استفهاما لان ذلك يوجب أن تعلق تعلم عن العمل واذا علقت عنه لم يبق لمن ما بعدها يتعلق به لان ما بعد الاستفهام لا يتعلق بما قبله ولا يصح تعلقها بيتبع لانها فى المعنى متعلق بنعلم وليس المعني أى فريق يتبع ممن ينقلب (على عقبيه) في موضع نصب على الحال أى راجعا

(ثُمَّ نَبْتَهِلْ) نتضرع في الدعاء (فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) بأن نقول اللهم العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعا ﷺ وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذو رأيهم لقد عرفتم نبوته وانه ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فادعوا الرجل وانصرفوا فأتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلى وقال لهم إذا دعوت فامنوا فابوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم وعن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا ولا يجدون مالا ولا أهلا وروى لو خرجوا لاحترقوا (إِنَّ هَذَا) المذكور (لَهُوَ الْقَصَصُ) الخبر (الْحَقُّ) الذي لا شك فيه

الابناء والنساء لانهم أعز الاهل وانما قدمهم في الذكر على نفسه لينبه بذلك على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وفيه أكبر دليل على صحة نبوته لانه لم يرو أحد مسلم ولا نصراني أنهم أجابوا الى المباهلة لانهم عرفوا صحة نبوته وأن دعاءه مجاب ولا بد اه من الخازن ﴿تنبيه﴾ وقع البحث عند شيخنا العلامة الدواني قدس الله سره في جواز المباهلة بعد النبي ﷺ فكتب رسالة في شروطها المستنبطة من الكتاب والسنة والآثار وكلام الأئمة وحاصل كلامه فيها أنها لا تجوز الا في أمر مهم شرعا وقع فيه اشتباه وعناد لا يتيسر دفعه الا بالمباهلة فيشترط كونها بعد اقامة الحجة والسعي في ازالة الشبهة وتقديم النصح والانذار وعدم نفع ذلك ومساس الضرورة اليها اه من تفسير الكازروني (قوله ثم نبتهل) أتى بثم هنا تنبيها لهم على خطئهم في مباهلته كأنه يقول لهم لا تعجلوا وتأنوا لعله أن يظهر لكم الحق فلذلك أتى بحرف التراخي والابتهال افتعال من البهلة بفتح الباء وضمها وهي اللعنة هذا أصله ثم استعمل في كل دعاء مجتهد فيه وان لم يكن التعانا اه سمين وفي القاموس والبهل اللعن والترك والاجتهاد في الدعاء واخلاصه اه وفي المصباح بهله بهلا من باب نفع لعنه واسم الفاعل باهل والانثى باهلة وبها سميت قبيلة والاسم البهلة بالضم وزان غرفة وباهله مباهلة من باب قاتل لعن كل منهما الآخر وابتهل الي الله ضرع اليه اه (قوله فنجعل لعنت الله) هذه والتي في النور في قوله والخامسة ان لعنت الله عليه يكتبان بالتاء المجرورة وما عداهما بالهاء على الاصل اه (قوله الكاذب في شأن عيسى) أي الذي يقول انه ابن الله أو يقول انه اله اه (قوله لذلك) أي المباهلة (قوله ذو رأيهم) أي كبيرهم وهو أسقفهم أي حبرهم وعالمهم واسمه عبد المسيح اه شيخنا (قوله نبوته) أي محمد ﷺ (قوله وانه ما باهل) بكسر ان أي والله انه الخ أو بفتحها عطفا على المفعول أي وعرفتم أنه ما باهل الخ (قوله فوادعوا الرجل) أي صالحوه والرجل هو محمد ﷺ وعبارة أبي السعود فان أبيتم الا اقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم اه (قوله وقد خرج) أي من بيته الي المسجد وقوله وقال لهم أي للاربعة (قوله فأبوا أن يلاعنوا) أي وذلك لانهم لما رأوا النبي ومن معه قال كبيرهم اني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزالة فلا تبتهلوا اه خازن (قوله وصالحوه على الجزية) وقد رأيت في بعض نسخ الجلال القديمة بعد قوله على الجزية رواه أبو نعيم في دلائل النبوة وروى أبو داود أنهم صالحوه على ألفي حلة النصف في صفر والبقية في رجب وثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا ونلاثين من كل صنف من أصناف السلاح وروى أحمد في مسنده عن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون الخ وفي الخطيب والخازن وأبي السعود أن المذكورات بعد الحلل انما التزموها على سبيل العارية المضمونة المردودة ونص الخطيب ولكن نصالحك على أن تؤدي اليك كل عام ألفي حلة ألف في صفر وألف في رجب تؤديها للمسلمين وعلى أن نعيرك ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح تغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يؤدوها الينا فصالحهم رسول الله ﷺ على ذلك اه (قوله وعن ابن عباس الخ) عبارة أبي السعود فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوه لمسخوا قرادة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا انتهت (قوله ولا يجدون مالا) أي لاجابة الدعوة فيهم اه (قوله ان هذا لهو القصص) يجوز أن يكون هو ضمير فصل والقصص خبر ان والحق صفته ويجوز أن يكون هو مبتدأ والقصص خبره والجملة خبر ان والاشارة بهذا الى ما تقدم ذكره من

(وان كانت) ان المخففة من الثقيلة واسمها محذوف واللام في قوله لكبيرة) عوض من المحذوف وقيل فصل باللام بين ان المخففة من الثقيلة وبين غيرها من أخواتها ان وقال الكوفيون ان بمعنى ما واللام بمعنى الا وهو ضعيف جدا من جهة أن وقوع اللام بمعنى الا لا يشهد له سماع ولا قياس واسم كان مضمر دل عليه الكلام تقديره وان كانت التولية أو الصلاة أو القبلة (الا على الذين) على متعلقة بكبيرة وذهبت الا للمعنى ولم يغير الاعراب (وما كان الله ليضيع)

(وَمَا مِنْ) زائدة (إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن الايمان (فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) اليهود والنصاري (تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ) مصدر بمعني مستوأمرها (بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) هي (أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) كما اتخذتم الاحبار والرهبان (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أعرضوا عن التوحيد (فَقُولُوا) أنتم لهم (اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) موحدون ونزل لما قال اليهود ابراهيم يهودي ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ) تخاصمون (فِي إِبْرَاهِيمَ) بزعمكم أنه علي دينكم (وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ) بزمن طويل وبعد نزولها حدثت اليهودية والنصرانية (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بطلان قولكم

اخبار عيسى عليه السلام والقصص مصدر قولهم قص فلان الحديث يقصه قصا وقصصا وأصله تتبع الاثر يقال فلان خرج يقص أثر فلان أي يتتبعه ليعرف أين ذهب ومنه قوله تعالي وقالت لاخته قصيه أي اتبعي أثره وكذلك القاص في الكلام لانه يتبع خبرا بعد خبر قال الزمخشري فان قلت لم جاز دخول اللام على ضمير الفصل قلت اذا جاز دخولها على الخبر فدخولها على الفصل أولي لانه أقرب الي المبتدأ منه وأصلها أن تدخل علي المبتدأ اهسمين (قوله وما من اله الا الله) يجوز فيه وجهان أحدهما ان من اله مبتدأ ومن مزيدة فيه والا الله خبره تقديره ما اله الا الله وزيدت من للاستغراق والعموم والثاني ان يكون الخبر مضمرا تقديره وما من اله لنا الا الله والا الله بدل من موضع من اله لان موضعه رفع بالابتداء اهسمين (قوله وفيه وضع الظاهر الخ) أي حيث قال المفسدين وذلك للايذان بأن الاعراض عن التوحيد والحق بعد ما قامت به الحجة افساد للعالم وفيه من شدة الوعيد ما لا يخفى اه أبو السعود (قوله قل يا أهل الكتاب تعالوا الخ) نزلت لما قدم وفد نجران المدينة واجتمعوا بالهود فاختصموا في ابراهيم فزعمت النصاري أنه كان نصرانيا وهم على دينه وزعمت اليهود كذلك فقال النبي كلا الفريقين كاذب فقالت اليهود للنبي ما تريد الا أن نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسي ربا وقالت النصارى ما تريد الا أن نقول فيك ما قالت اليهود في العزير فأنزل الله تعالي قل يا أهل الكتاب تعالوا الخ اهخازن (قوله تعالوا) فعل أمر مبني علي حذف النون والواو فاعل وأصله تعاليوا فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع الواو اهشيخنا (قوله الي كلمة) متعلق بتعالوا فذكرهنا مفعول تعالوا بخلاف تعالوا قبلها فانه لم يذكر مفعوله لان المقصود مجرد الاقبال ويجوز أن يكون حذفه للدلالة عليه تقديره تعالوا الي المباهلة اهسمين (قوله بمعنى مستوأمرها) أي لا يختلف فيه التوراة والانجيل والقرآن اهخازن بل كل الشرائع لا تختلف فيها اه (قوله هي ألا نعبد الخ) وتفسير الكلمة بهذه الجمل لان العرب تسمي كل قصة أو قصيدة لها أول وآخر كلمة اهخازن (قوله أربابا) جمع رب (قوله كما اتخذتم الاحبار) أي علماء اليهود والرهبان أي عباد النصاري وذلك أنهم سجدوا للاحبار والرهبان وعبدوهم اه خازن وعبارة أبي السعود روي أنه لما نزل قوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يارسول الله فقال النبي أليس كانوا يحللون ويحرمون لكم فتأخذون بقولهم قال نعم قال النبي هو ذاك انتهت (قوله فان تولوا فقولوا) قال أبو البقاء هو ماض ولا يجوز أن يكون التقدير فان تتولوا لفساد المعني لان قوله فقولوا اشهدوا خطاب للمؤمنين وتتولوا خطاب للمشركين وعند ذلك لا يبقي في الكلام جواب الشرط والتقدير فقولوا لهم وهذا الذي قاله ظاهر جدا اهسمين (قوله فقولوا) أي أنت والمؤمنون اشهدوا بأنا مسلمون أي لما لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم اه أبو السعود (قوله ونزل لما قال اليهود الخ) أي قالوا ذلك عند النبي تحاكموا عنده فيما ذكر ليقضي بينهم ومحصل ما حكم به بينهم أن الفريقين ليسوا علي دين ابراهيم اه (قوله كذلك) أي ابراهيم نصراني ونحن على دينه (قوله في ابراهيم) لا بد من مضاف محذوف أي في دين ابراهيم وشريعته لان الذوات لا مجادلة فيها وقوله وما أنزلت التوراة الخ الظاهر أن الواو للحال كهي في قوله لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون اي كيف تحاجون في شريعته والحال أن التوراة والانجيل متأخران عنه وجوزوا أن تكون عاطفة وليس بقوى وهذا الاستفهام للانكار والتعجب وقوله الا من بعده متعلق بانزلت وهو استثناء مفرغ اهسمين (قوله بزمن طويل) فكان بين ابراهيم وموسي الف سنة وبين موسي وعيسي الفا سنة اه ابو السعود (قوله افلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر هو المعطوف عليه

(هَـٰأَ) للتنبيه (نتم) مبتدأ يا (هَـٰؤُلَآءِ) والخبر (حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) من أمر موسى وعيسي وزعمكم أنكم علي دينهما (فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) من شأن ابراهيم (وَاللَّهُ يَعْلَمُ) شأنه (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ه قال تعالي تبرئة لابراهيم (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا) مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (مُسْلِمًا) موحدا (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ) أحقهم (بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ) في زمانه (وَهَـٰذَا النَّبِيُّ) محمد لموافقته له في أكثر شرعه (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا) من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم (وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) ناصرهم وحافظهم ونزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا إلي دينهم (وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ

بهذا العاطف المذكور اى الا تتكفرون فلا تعقلون بطلان قولكم أو أتقولون ذلك فلا تعقلون بطلانه اه أبو السعود (قوله ها أنتم هؤلاء) في هذه الآية أربع قراآت الاولي للكوفيين وابن عامر والبزى عن ابن كثير ها أنتم بألف بعد الهاء وهزة محققة بعدها الثانية لابى عمرو وقالون بألف بعد الهاء وهمزة مسهلة بين بين بعدها الثالثة لورش وله وجهان أحدهما بهمزة مسهلة بين بين بعد الهاء دون ألف بينهما الثانى ألف صريحة بعد الهاء من غير همزة بالكلية الرابعة لقنبل بهمزة محققة بعد الهاء دون ألف واختلف الناس في هذه الهاء فمنهم من قال انها ها للتنبيه الداخلة على أسماء الاشارة وقد كثر الفصل بينها وبين أسماء الاشارة بالضمائر المرفوعة المنفصلة نحو ها أنت ذا قائما وها نحن وها هم قائمون وقد تعاد مع الاشارة بعد دخولها علي الضمائر توكيدا كهذه الآية ومنهم من قال انها مبدلة من همزة استفهام والاصل أأنتم وهو استفهام انكار وقد كثر ابدال الهمزة هاء وان لم يكن قياسا اه سمين (قوله يا هؤلاء) حذف حرف النداء مع اسم الاشارة مذهب كوفي كما في الخلاصة * وذاك في اسم الجنس والمشار له قل اه شيخنا (قوله فيما لكم به علم) أى في الجملة حيث وجدتموه فى التوراة والانجيل اه أبو السعود وما يجوز أن تكون بمعنى الذي وأن تكون نكرة موصوفة ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير عليها وهي حرف عند الجمهور ولكم يجوز أن يكون خبرا مقدما وعلم مبتدأ مؤخرا والجملة صلة لما أو صفه ويجوز أن يكون لكم وحده أو صفة وعلم فاعل به لانه قد اعتمد وبه متعلق بمحذوف لانه حال من علم اذ لو تأخر عنه لصح جعله نعتا له ولا يجوز أن يتعلق بعلم لانه مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه فان جعلته متعلقا بمحذوف يفسره المصدر جاز ذلك وسمى بيانا اه سمين (قوله من أمر موسى وعيسي) عبارة الخازن فيما لكم به علم يعني فيما وجدتم فى كتبكم وأنزل بيانه في أمر موسي وعيسى وادعيتم أنكم على دينهما وقد أنزل التوراة والانجيل عليكم انتهت وقيل المراد بالذي لهم به علم أمر نبينا صلى الله عليه وسلم لانه موجود عندهم في كتبهم بنعته والذي ليس لهم به علم هو أمر ابراهيم عليه السلام اه (قوله فيما ليس لكم به علم) أى أصلا لانه لا ذكر لدين ابراهيم قطعا فى أحد الكتابين اه أبو السعود (قوله تبرئة لابراهيم) أى وتصريحا بما نطق به البرهان (قوله عن الاديان كلها) أى الباطلة (قوله موحدا) أشار به الي أنه كان على ملة التوحيد لا على ملة الاسلام الحادثة والا لاشترك الالزام أي لانهم يقولون ملة الاسلام حدثت بنزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وكان ابراهيم قبل محمد بمدة طويلة فكيف يكون على ملة الاسلام الحادثة بنزول القرآن فعلم أن المراد بكون ابراهيم مسلما أنه كان على ملة التوحيد لا على هذه الملة اه كرخي (قوله وما كان من المشركين) تعريض بأنهم مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ورد على المشركين فى ادعاء أنهم على ملة ابراهيم اه أبو السعود (قوله بابراهيم) متعلق بأولي وأولى أفعل تفضيل من الولي وهو القرب والمعنى أن أقرب الناس به وأخصهم فألفه منقلبة عن ياء لكون فائه واوا وقال أبو البقاء اذ ليس في الكلام ما لامه وفاؤه واو الا واو التهجى اه سمين (قوله للذين اتبعوه) اللام زائدة للتوكيد وهى لام الابتداء زحلقت للخبر كما قال في الخلاصة * وبعد ذات الكسر تصحب الخبر لام ابتداء اه شيخنا (قوله في زمانه) وعلى هذا فالعطف للمغايرة فان الذين اتبعوه فى زمانه لا يشملون محمدا وأصحابه اه (قوله والذين آمنوا) عطف علي هذا النبى (قوله فهم) أى الذين اتبعوا ابراهيم في زمانه ومحمد والمؤمنون اه (قوله ودت طائفة) أى تمنت وأحبت وقوله من أهل الكتاب تبعيضية وهى مع مجرورها فى محل رفع نعت لطائفة وقوله لو يضلونكم لو في مثل هذا التركيب يصح أن تكون مصدرية ولا تقدير في الكلام والتقدير ودت طائفة أى تمنت اضلالكم ويصح أن

خبر كان محذوف واللام متعلقة بذلك المحذوف تقديره وما كان الله مريدا لان يضيع ايمانكم وهذا متكرر فى القرآن ومثله لم يكن ليغفر لهم وقال الكوفيون ليضيع هو الخبر واللام داخلة للتوكيد وهو بعيد لان اللام لام الجر

وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) لان اثم اضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه (وَمَا يَشْعُرُونَ) بذلك (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن المشتمل على نعت محمد (وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) تعلمون أنه حق (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ) تخلطون (الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) بالتحريف والتزوير (وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ) أى نعت النبي (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) انه حق (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) اليهود لبعضهم (آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا) أى القرآن (وَجْهَ النَّهَارِ) أوله (وَاكْفُرُوا) به (آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ) أى المؤمنين (يَرْجِعُونَ) عن دينهم اذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم اولو علم الا لعلمهم بطلانه وقالوا ايضا (وَلَا تُؤْمِنُوا) تصدقوا (إِلَّا لِمَنْ) اللام زائدة (تَبِعَ) وافق (دِينَكُمْ) قال تعالى (قُلْ) لهم يا محمد (إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ) الذي هو الاسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض (أَنْ) أى بأن (يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ) من الكتاب والحكمة والفضائل وان منصوبة تؤمنوا والمستثنى منه احد قدم عليه المستثنى المعنى ولا تقروا بأن احدا يؤتى ذلك إلا لمن تبع دينكم (أَوْ) بأن (يُحَاجُّوكُمْ) اى المؤمنون يغلبوكم (عِنْدَ رَبِّكُمْ) يوم القيامة لانكم اصح دينا

تكون حرف امتناع لامتناع ويكون جوابها محذوفا ومفعول ودت محذوف أيضا والتقدير تمنت طائفة ضلالكم وكفركم لو يضلونكم لسروا بذلك وفرحوا اه من السمين (قوله وما يضلون الا أنفسهم) جملة حالية اه (قوله لان اثم اضلالهم) أى اضلال المؤمنين أى تمنى اضلال المؤمنين والا فاضلال المؤمنين لم يقع حتى يأثموا به وعبارة الخازن وما يضلون الا أنفسهم لان المؤمنين لا يقبلون قولهم فيحصل عليهم الاثم بتمنيهم اضلال المؤمنين وما يشعرون يعنى أن وبال الاضلال يعود عليهم لان العذاب يضاعف لهم بسبب ضلالهم وتمنى اضلال المسلمين وما يقدرون على ذلك انما يضلون أمثالهم وأتباعهم وأشياعهم اه (قوله بذلك) أى باختصاص وبال اضلالهم بهم (قوله تعلمون أنه حق) فسر الشهادة بالعلم لانها الخبر القاطع فيلزمها العلم اه (قوله بالتحريف) أي التغيير والتبديل وقوله والتزوير أي تزيين الكذب وتحسينه لان الزور هو الكذب والتزوير تحسينه اه وذلك أن أحبار اليهود كانوا يكتمون نعت محمد عن الناس فاذا خلا بعضهم ببعض أظهروا ذلك فيما بينهم وشهدوا أنه حق اه خازن (قوله وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل الخ) هذا نوع آخر من تلبيسات اليهود وقيل تواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر فقال بعضهم لبعض أدخلوا فى دين محمد أول النهار بالسان دون اعتقاد القلب ثم اكفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا أن محمدا ليس هو بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك أصحاب محمد في دينه فانهموه وقالوا انهم أهل الكتاب وأعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقيل هذا فى شأن القبلة وذلك أنه لما صرفت القبلة الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب ابن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذي أنزل على محمد في شأن الكعبة وصلوا اليها أول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار لعلهم يرجعون فيقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منا فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله رسوله ﷺ على سرهم وأنزل هذه الآية ووجه النهار أوله والوجه مستقبل كل شيء لانه أول ما يواجه منه وقوله لعلهم يرجعون يعنى عنه أى اذا ألقينا عليهم هذه الشبهة لعلهم يشكون فى دينهم فيرجعون عنه ولما دبروا هذه الحيلة أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بها فلم تتم لهم ولم يحصل لها أثر في قلوب المؤمنين ولولا هذا الاعلام من الله تعالى لكان ربما أثر ذلك فى قلب بعض من كان في ايمانه ضعف اه خازن (قوله ولا تؤمنوا الخ) معطوف على آمنوا بالذى أنزل الخ كما أشار له بقوله أيضا فالضمير في قوله وقالوا عائد على الطائفة وقوله تصدقوا اشارة الى أحد وجهين في تقرير الآية وبنى عليه قوله اللام زائدة وأشار الى الوجه الثانى بقوله المعنى لا تقروا الخ وينبنى على هذا الوجه أن اللام غير زائدة ولذا قال فى التقرير الا لمن تبع دينكم فأشار به الى أن اللام غير زائدة وقوله وافق دينكم أي بأن كان منكم وقوله وما عداه ضلال أى من حيث التمسك به بعد نسخه وان كان فى أصله دينا صحيحا وقوله والجملة اعتراض أى بين الفعل ومفعوله وقوله ان يؤتى على حذف الجار كما قدره وقوله من الكتاب الخ بيان لما اوتوه وقوله والفضائل كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وقوله وان مفعول تؤمنوا اى على كل من الوجهين زيادة اللام وعدم زيادتها وقوله والمستثنى منه أحد أى على زيادة اللام وأما على عدم زيادتها فالمستثنى منه محذوف تقديره ولا تؤمنوا أى تقروا وتعترفوا وتصرحوا لاحد من الناس بأن أحدا يؤتى مثل ما أوتيتم الا لمن هو على دينكم ومن جملتكم

وفي قراءة أأن بهمزة التوبيخ أي ايتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى (قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ)

قوله المعنى الخ وهذا المعنى ناظر لعدم زيادة اللام فقوله لا تقروا أي لا تظهروا ولا تعترفوا بأن يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولا حد اى عند احد الا لمن تبع دينكم اي الا عند من هو من جملتكم دون غيره ومحصل هذا انه قال بعضهم لبعض اسروا وأخفوا تصديقكم بان المسلمين قد اؤتوا مثل ما أوتيتم ولا تفشوه الا لاشياعكم وحدهم وقوله أو يحاجوكم معطوف على يؤتى فهو فى حيز ان المصدرية أيضا فلذلك قدرها الشارح معه والضمير في يحاجوكم عائد علي أحد لانه جمع في المعنى والاستثناء يرجع لهذا المعطوف أيضا لكن على عدم زيادة اللام والتقدير ولا تؤمنوا أى لا تعترفوا ولا تقروا بأن المسلمين يحاجونكم عند ربكم ويغلبونكم الا لمن تبع دينكم اى الا عند من هو علي دينكم وقوله لانكم أصح دينا تعليل للنفى المتسلط علي يحاجوكم أي لا يغلبونكم بالمحاجة لانكم أصح دينا وفي نسخة أصلح دينا وحاصل الوجهين السابقين انهم على الوجه الاول غير مصدقين وغير معتقدين أن المسلمين أوتوا كتابا ودينا وفضائل مثل ما أوتوا وقد أمر علماؤهم عوامهم بان لا يصدقوا ولا يعتقدوا ذلك وأنهم على الوجه الثانى معتقدون ومصدقون بأن المؤمنين قد أوتوا مثلهم من الدين والفضائل لكن قد أمر علماؤهم عوامهم بأن لا يقروا بذلك ولا يظهروه الا فيما بينهم ولا يكون هذا الاظهار عند المسلمين لئلا يزدادوا ثباتا على دينهم ولا عند المشركين لئلا يؤمنوا وعبارة السمين قوله ولا تؤمنوا الخ اعلم أنه قد اختلف الناس المفسرون والمعربون في هذه الآية على أوجه وذكر منها تسعة أن أوضحها وأقربها للفهم ما أشار له الجلال من الوجهين السابقين ذكرهما فلنقتصر على نقلهما الاول ان اللام زائدة مؤكدة كهى في قوله يعالي قل عسي أن يكون ردف لكم ومن مستثني من أحد والتقدير ولا تصدقوا بان يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الا من تبع دينكم فمن تبع في محل نصب على الاستثناء من أحد وهذا الوجه لا يصح من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة اما عدم صحته من جهة المعني فواضح لانه يقتضي أن بعض المسلمين موفق لليهود في دينهم لان المعنى على هذا ولا تصدقوا بأن يؤتى أحد من المسلمين مثل ما أوتيتم الا ان كان ذلك الاحد الذي من المسلمين موافقا لكم فى دينكم وأما عدم صحته من جهة الصناعة فلأن فيه تقديم المستثنى على كل من المستثنى منه وعامله وفيه أيضا تقديم ما هو من جملة صلة أن المصدرية وهو المستثني عليها وكل هذا غير جائز والثاني ان اللام غير زائدة وأن تؤمنوا مضمن معني تقروا وتعترفوا فعدي باللام أي ولا تقروا ولا تعترفوا بأن يؤتى أحد الخ الا لمن تبع دينكم قال الزمخشري فى تقرير هذا الوجه ولا تؤمنوا متعلق بقوله أن يؤتى أحد وما بينهما اعتراض أى ولا تظهروا ايمانكم بأن يؤتي احد مثل ما أوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم أرادوا أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم ولا تفشوه الا لاشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم الي الايمان أو يحاجوكم عطف علي أن يؤتي والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع والاستثناء راجع له أيضا فالمعني ولا تؤمنوا اي لا تظهروا ولا تقروا لغير اتباعكم بأن المسلمين يحاجونكم عند ربكم بالحق ويغالبونكم عند الله وعلي هذا يكون قوله الا لمن تبع مستثني من شيء محذوف تقديره ولا تؤمنوا بأن يأتى احد مثل ما أوتيتم لاحد من الناس الا لاشياعكم دون غيرهم وتكون هذه الجملة أعنى قوله ولا تؤمنوا الي آخرها من كلام الطائفة المتقدمة أي وقالت طائفة كذا وقالت أيضا ولا تؤمنوا وتكون الجملة من قوله قل ان الهدي هدى الله من كلام الله لا غير اه (قوله وفي قراءة الخ) وعلي هذه القراءة فهذا كلام مستأنف والكلام الاول قد تم عند قوله هدى الله وهذه القراءة لابن كثير من السبعة وقوله بهمزة التوبيخ أى بهمزة الاستفهام الذى للتوبيخ يعني مع الانكار مع تسهيل الثانية التى هي همزة ان المصدرية من غير ادخال ألف بين الهمزتين وقوله أى أايتاء الخ أشار به الى أن أن مصدرية وهي مع مدخولها فى تأويل مبتدأ والخبر محذوف وقد قدره بقوله تقرون به أى لا ينبغي منكم هذا الاقرار والاعتراف عند غير

وان بعدها مرادة فيصير التقدير على قولهم ما كان الله اضاعة ايمانكم (رؤف) يقرأ بواو بعد الهمزة مثل شكور ويقرأ بغير واو مثل يقظ وفطن وقد جاء في الشعر . بالرؤف الرحيم . قوله تعالى (قدنري) لفظه مستقبل والمراد به المضي و(في السماء) متعلق بالمصدر ولو جعل حالا من الوجه جاز (قول) يتعدى الى مفعولين لاول (وجهك) والثانى (شطر المسجد) وقد يتعدي الى الثانى بالى كقولك ول وجهك الي القبلة وقال النحاس شطر هنا ظرف لانه بمعني الناحية (وحيث) ظرف لولوا وان جعلتها شرطا انتصب بـ(كنتم) لانه مجزوم بها وهي منصوبة به (أنه الحق من ربهم) في موضع الحال وفي أول السورة مثله . قوله تعالى (ولئن أتيت) اللام موطئة للقسم وليست لازمة بدليل قوله وان لم ينتهوا عما يقولون (ما تبعوا) أي لا يتبعوا فهو ماض في معني المستقبل ودخلت ما حملا على لفظ الماضي وحذفت الفاء في الجواب لان فعل الشرط

فمن اين لكم انه لا يؤتى احد مثل أوتيتم (واللهُ واسعٌ) كثير الفضل (عليمٌ) بمن هو اهله (يختصُّ برحمته من يشاءُ واللهُ ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب مَنْ إنْ تأمنْهُ بقنطارٍ) اى بمال كثير (يُؤدِّهِ اليكَ) لامانته كعبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتى اوقية ذهبا فأداها اليه (ومنهم مَنْ إنْ تأمنْهُ بدينارٍ لا يُؤدِّهِ اليكَ) لخيانته (إلا ما دُمتَ عليهِ قائماً) لا تفارقه فمتى فارقته أنكره ككعب ابن الاشرف استودعه قرشي دينارا فجحده

أشياءكم وأهل دينكم وعبارة السمين وخرجت هذه القراءة علي وجوه الى أن قال الثانى ان أن يؤتى في محل رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره أن يؤتى أحد يامعشر اليهود مثل ما أوتيتم من الكتاب والعلم تصدقون به أو تعترفون به أو تذكرونه لغيركم أو تشيعونه فى الناس ونحو ذلك مما يحسن تقديره وقوله أو يحاجوكم أو على هذه القراءة بمعني حتى التى هي غاية في الخبر المقدر وتفريع عليه والمعنى أأيتاء احد مثل ما أوتيتم تذكرونه لغيركم وهم المؤمنون حتى يحاجوكم عند ربكم اى فيترتب علي ذكره لهم أنهم يحاجوكم عند ربكم فلا ينبغي منكم هذا الاقرار ولا الاعتراف المترتب عليه ماذكر ويصح أن تكون أو على ظاهرها من العطف على مدخول همزة الاستفهام والمعنى أأن يؤتي أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم أحد عند الله تصدقونه وهذا ما تلخص من كلام الناس فى هذه الآية مع اختلافه ولله الحمد قال الواحدى وهذه الآية من مشكلات القرآن وأصعبه تفسيرا أو اعرابا ولقد تدبرت أقوال أهل التفسير والمعانى في هذه الآية فلم أجد قولا يطرد فى الآية من أولها الي آخرها مع بيان المعنى وصحة النظم اه ملخصا (قوله فمن أين لكم الخ) هذا انما يناسب الوجه الاول الذى هو تفسير تؤمنوا بتصدقوا مع زيادة اللام لان مقتضى هذا الوجه أن يكونوا منكرين ان يؤتي أحد مثل ما أوتوا وما على الوجه الثاني فلا يظهر لان حاصله انهم معترفون بأن المسلمين قد أوتوا مثلهم ولكن نهي بعضهم بعضا عن الاعتراف بذلك عند المسلمين كما تقدم اه (قوله يختص برحمته) أي يجعل رحمته مقصورة على من يشاء اه كرخى (قوله ومن أهل الكتاب الخ) شروع فى بيان خيانتهم في الاموال بعد بيان خيانتهم في الدين اه ابو السعود (قوله من ان تأمنه) من مبتدأ ومن أهل الكتاب خبره قدم عليه ومن اما موصولة واما نكرة وان تأمنه يؤده هذه الجملة الشرطية أما صلة فلا محل لها وأما صفة فمحلها الرفع والدينار اصله دنار بنونين فاستثقل توالى مثلين فأبدلوا أولهما حرف علة تخفيفا لكثرة دوره في لسانهم ويدل على ذلك رده الى النون تكسيرا وتصغيرا في قولهم دنانير ودنينير ومثله قيراط أصله قراط بدليل قراريط وقريريط كما قالوا تطنيت وقصيت اظفارى يريدون تطننت وقصصت بثلاثة نونات وثلاث صادات ومعنى تطنيت تلطخت بالطين والدينار معرب قالوا ولم يختلف وزنه أصلا وهو اربعة وعشرون قيراطا كل قيراط ثلاث شعيرات معتدلة فالمجموع اثنتان وسبعون شعيرة وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر عن عاصم يؤده بسكون الهاء في الحرفين وقرأ قالون يؤده بكسر الهاء من غير صلة والباقون بكسرها موصولة اه سمين (قوله اى بمال كثير) كأنه يشير بهذا الى ان المراد بالقنطار المال الكثير لا بقيد حقيقة القنطار مع ان الذي ذكره بقوله اودعه رجل قنطارا حقيقيا اذ الالف أوقية ومائتان مائة رطل وهي القنطار (قوله أودعه رجل) أى قرشى (قوله بدينار) فى هذه الباء ثلاثة أوجه احدها انها على اصلها من الالصاق وفيه قلق والثانى انها بمعنى في ولا بد من حذف مضاف اى في حفظ دينار وفى حفظ قنطار والثالث انها بمعنى علي وقد عدى بها كثيرا نحو لا تأمنا على يوسف هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على اخيه من قبل وكذلك هي فى بقنطار فيها الاوجه الثلاثة اه سمين سمين (قوله الا مادمت عليه قائما) استثناء مفرغ من الظرف العام اذ التقدير لا يؤده اليك فى جميع المدد والازمنة الا فى مدة دوامك قائما عليه متوكلا به مراقبا له ودمت هذه هي الناقصة ترفع وتنصب وشرط اعمالها ان يتقدمها ما الظرفية كهذه الآية اذ التقدير الا مدة دوامك واصل هذه المادة الدلالة علي الثبوت والسكون يقال دام الماء اى سكن وفى الحديث لا يبولن احد في الماء الدائم اى الذي لا يجري وهو تفسير له وأدمت القدر ودومتها سكنت غليانها بالماء ومنه دام الشيء اذا امتد عليه زمان ودومت الشمس اذا وقفت فى كبد السماء وقوله عليه متعلق بقائما والمراد بالقيام الملازمة لان الاغلب ان المطالب يقوم علي رأس

ماض وقال الفراء ان هنا بمعني لو فلذلك كانت ما فى الجواب وهو بعيد لان أن للمستقبل ولو للماضى (اذن) حرف والنون فيه أصل ولا تستعمل الا في الجواب ولا تعمل هنا شيأ لان عملها فى الفعل ولا فعل . قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب مبتدأ و(يعرفونه) الخبر ويجوز أن يكون الذين بدلا من الذين أوتوا الكتاب في الآية قبلها ويجوز أن يكون بدلا من الظالمين فيكون يعرفونه حالا من الكتاب أو من

(ذَٰلِكَ) أي ترك الاداء (بِأَنَّهُمْ قَالُوا) بسبب قولهم (لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ) أي العرب (سَبِيلٌ) أي اثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه اليه تعالى قال تعالى (وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) في نسبة ذلك اليه (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم كاذبون (بَلَىٰ) عليهم فيهم سبيل (مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ) الذي عاهد الله عليه او بعهد الله اليه من اداء الامانة وغيره (وَاتَّقَىٰ) الله بترك المعاصي وعمل الطاعات (فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر اي يحبهم بمعنى يثيبهم *

المطالب ثم جعل عبارة عن الملازمة وان لم يكن ثم قيام اه سمين (قوله ذلك بأنهم) مبتدأ وخبر وذلك اشارة الي الاستحلال وعدم المؤاخذة في زعمهم أي ذلك الاستحلال مستحق بقولهم ليس علينا في الاميين سبيل اه سمين (قوله بسبب قولهم الخ) فيه اشارة الي جواب عن سؤال لم خص أهل الكتاب بذلك مع أن غيرهم منهم الامين والخائن وايضاحه أنه انما خصهم باعتبار واقعة الحال اذ سبب نزول الآية ما ذكره ولان خيانة أهل الكتاب المسلمين تكون عن استحلال بدليل آخر الآية بخلاف خيانة المسلم المسلم اه كرخي (قوله ليس علينا) يجوز أن يكون في ليس ضمير الشأن وهو اسمها وحينئذ يجوز أن يكون سبيل مبتدأ وعلينا الخبر والجملة خبر ليس ويجوز أن يكون علينا هو الخبر وحده وسبيل مرتفع به على الفاعلية ويجوز أن يكون سبيل اسم ليس والخبر أحد الجارين أي علينا أو في الاميين ويجوز أن يتعلق في الاميين بالاستقرار الذي تعلق به علينا اه سمين (قوله في الاميين) أي في شأن من ليس من أهل الكتاب اه أبو السعود فمرادهم بالامي من ليس له كتاب وشأنه يشمل ماله ودمه وعرضه فقد استباحوا دماء العرب وأموالهم وأعراضهم اه شيخنا (قوله ونسبوه اليه تعالى) أي نسبوا القول المذكور الى الله أي قالوا ان الله أحل لنا ظلم من ليس على ديننا وادعوا أن ذلك في التوراة اه شيخنا وعبارة الخازن يعني أنهم يقولون ليس علينا اثم ولا حرج في أخذ مال العرب وذلك أن اليهود قالوا أموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقيل ان اليهود قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه والخلق لنا عبيد فلا سبيل علينا اذا أكلنا أموال عبيدنا وقيل انهم قالوا ان الاموال كلها كانت لنا فما في أيدي العرب فهو لنا وانما هم ظلمونا وغصبوها منا فلا سبيل علينا في أخذها منهم بأي طريق كان وقيل ان اليهود كانوا يبايعون رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم بقية أموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فأكذبهم الله تعالى اه (قوله ويقولون على الله الكذب) يجوز أن يتعلق على الله بالكذب وان كان مصدرا لانه يتسع في الظرف وعديله ما لا يتسع في غيرهما ومن منع ذلك علقه بيقولون مضمنا معنى يفترون فعدى تعديته ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الكذب وقوله وهم يعلمون جملة حالية ومفعول العلم محذوف اقتصارا أي وهم من ذوي العلم أو اختصارا أي يعلمون كذبهم وافتراءهم وقد أشار له المفسر اه سمين (قوله وهم يعلمون انهم كاذبون) يعني لم يقولوا ذلك عن جهل فيعذروا وعن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الطبراني وغيره من حديث سعيد بن جبير مرسلا أنه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي اي منسوخ متروك الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر اه كرخي (قوله بلى) اثبات لما نفوه كما اشار له بقوله عليهم اي اليهود فيهم اي العرب سبيل اه شيخنا وفي السمين وبلى جواب لقولهم ليس علينا الخ وانجاب لما نفوه اه (قوله من اوفى بعهده) استئناف مقرر للجملة التي تسد بلى مسدها اه ابو السعود ومن موصولة او شرطية والرابط من الجملة الجزائية او الخبرية هو العموم في المتقين وعند من يرى الربط بقيام الظاهر مقام المضمر يقول ذلك هنا وقيل الجزاء او الخبر محذوف تقديره يحبه الله ودل على هذا الحذف قوله فان الله يحب المتقين اه سمين (قوله بعهده) يجوز ان يكون المصدر مضافا لفاعله على ان الضمير يعود على من او الى مفعوله على ان يعود على الله ويجوز ان يكون المصدر مضافا للفاعل وان كان الضمير لله تعالى او الى المفعول وان كان الضمير لمن ومعناه واضح اذا تؤمل اه سمين (قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر) اي للاعتناء بشأن المتقين واشارة الي عمومه لكل متق اه كرخي روى الشيخان عن عبد الله بن عمر قال قال

الذين لان فيه ضميرين راجعين عليهما ويجوز أن يكون نصبا على تقدير أعني ورفعا على تقديرهم (كما) صفة لمصدر محذوف وما مصدرية قوله تعالى (الحق من ربك) ابتداء وخبر وقيل الحق خبر مبتدا محذوف تقديره ما كتموه الحق او ما عرفوه وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف تقديره يعرفونه أو يتلونه ومن ربك على الوجهين حال وقرأ علي عليه السلام الحق بالنصب يعلمون قوله تعالى (ولكل وجهة) وجهة مبتدا ولكل خبره

نزل فى اليهود لما بدلوا نعت النبي وعهد الله اليهم فى التوراة أى فيمن حلف كاذبا في دعوى أو في بيع سلعة (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ) يستبدلون (بِعَهْدِ اللَّهِ) اليهم في الايمان بالنبي وأداء الامانة (وَأَيْمَانِهِمْ) حلفهم به تعالي كاذبين (ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا (أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ) نصيب (لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ) غضبا عليهم (وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ) برحمهم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ) يطهرهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَإِنَّ مِنْهُمْ) أي أهل الكتاب (لَفَرِيقًا) طائفة ككعب بن الاشرف (يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ) أى يعطفونها بقراءته عن المنزل الى ماحرفوه من نعت النبي نحوه (لِتَحْسَبُوهُ) اى المحرف (مِنَ الْكِتَابِ) الذى انزله الله (وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم كاذبون

رسول ﷺ أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر اهخازن (قوله ونزل في اليهود الخ) حاصل ماذكره في سبب النزول أقوال ثلاثة هذا وقوله أو فيمن حلف كاذبا الخ وقوله أو فى بيع سلعة وقوله لما بدلوا نعت النبي أى وحلفوا على أن المبدل الذي ذكروه فى التوراة وهؤلاء كحيي بن الاخطب وكعب بن الاشرف وقوله أو فيمن حلف الخ وذلك هو لاشعث بن قيس حيث كان بينه وبين رجل نزاع فى بئر فاختصما الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي شاهداك أو يمينه فقال الاشعث اذا يحلف كاذبا ولا يبال وقوله أو فى بيع سلعة أى فيمن أراد بيع سلعة أقامها فى السوق للبيع وحلف لقد أعطي فيها كذا كاذبا اه شيخنا (قوله بعهد الله) الباء داخلة على المتروك وقوله في الايمان بالنبي في بمعني من البيانية (قوله حلفهم به تعالي كاذبين) أي حيث قالوا والله لنؤمنن به ولننصرنه اه بيضاوى (قوله في الآخرة) اى في نعيمها (قوله ولا يكلمهم) أي بما يسرهم أو بشيء أصلا وانما يقع مايقع من السؤال والتوبيخ في أثناء الحساب من الملائكة فلا يخالف النصوص الدالة على أنهم يسئلون كقوله فوربك لنسألنهم أجمعين وهذه الجملة واللتان بعدها كناية عن اهانتهم وشدة الغضب عليهم اه شيخنا (قوله يطهرهم) أي من دنس الذنوب بالعذاب المنقطع الي النعيم بل يخلدهم في النار اه كرخى (قوله ككعب بن الاشرف) اي ومالك بن الصيف وحيي بن أخطب وأبي ياسر وشعبة بن عمر الشاعر اه كرخى (قوله يلوون ألسنتهم) فكان اذا قرأ في التوراة ووصل الي الكلمة الحق يحرف لسانه عنها وينطق بكلمة أخري غير حق فهو يلوي أي يعطف لسانه بقراءة الكتاب اه شيخنا وجملة قوله يلوون صفة لفريقا فهي فى محل نصب وجمع الضمير اعتبارا بالمعنى لانه اسم جمع كالرهط والقوم قال أبو البقاء ولو أفرد على اللفظ جاز وفيه نظر اذ لا يجوز القوم جاءني وألسنتهم جمع لسان وهذا على لغة من يذكره وأما علي لغة من يؤنثه فيقول هذه لسان فانه يجمع علي ألسن نحو ذراع وأذرع وكراع وأكرع وقال الفراء لم نسمعه من العرب الا مذكرا ويعبرون باللسان عن الكلام لانه ينشأ منه وفيه ويجرى فيه ايضا التذكير والتأنيث والى الفتل يقال لويت الثوب ولويت عنقه اى فتلته والمصدر اللي. والليان ثم يطلق اللى علي المراوغة فى الحجج والخصومة تشبيها للمعانى بالاجرام وبالكتاب متعلق بيلوون وهو تعلق واضح والباء بمعنى فى مع حذف المضاف اى فى قراءة الكتاب اى في حال قراءته والضمير في لتحسبوه يجوز ان يعود علي مادل عليه ماتقدم من ذكر اللي والتحريف اى لتحسبوا المحرف من التوراة ويجوز ان يعود علي مضاف محذوف دل عليه والمعني والاصل يلوون ألسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا اشبه الكتاب الذى حرفوه من الكتاب ويكون كقوله تعالي او كظلمات في بحر لجي ثم قال يغشاه موج والاصل او كذي ظلمات فالضمير في يغشاه يعود على ذى المحذوفة ومن الكتاب هو المفعول الثانى لتحسبوه وقرىء ليحسبوه بياء الغيبة والمراد بهم المسلمون ايضا كما اريد بالمخاطبين في قراءة العامة والمعنى ليحسب المسلمون ان المحرف من التوراة اهل سمين (قوله عن المنزل الى ماحرفوه) كل منهما متعلق بيلوون اه (قوله ونحوه) كآية الرجم (قوله لتحسبوه) اى فعلوذلك لاجله ان يوقعوكم في حسبان وظن ان المحرف من الكتاب اه شيخنا (قوله وماهو من الكتاب) اى فى الواقع وفى اعتقادهم ايضا والجملة حالية اه شيخنا (قوله ويقولون هو من عند الله) اى يقولون مع ماذكر من اللى والتحريف على طريقة التصريح لا بالتورية والتعريض اه ابو السعود (قوله هو) اى المحرف من عند الله وقوله وماهو اي المحال وقوله ويقولون على الله الكذب

والتقدير لكل فريق وجهة جاء على الاصل والقياس جهة مثل عدة وزنة والوجهة مصدر فى معنى المتوجه اليه كالخلق بمعني المخلوق وهي مصدر محذوف الزوائد لان الفعل توجه أو اتجه والمصدر

اى

* ونزل لما قال نصارى نجران أن عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا أو لما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ (مَا كَانَ) ينبغي (لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ) أي الفهم للشريعة (وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ) يقول (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ) علماء عاملين منسوب الى الرب بزيادة ألف ونون تفخيما (بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ) بالتخفيف والتشديد (الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) أي بسبب ذلك فان فائدته أن تعملوا (وَلَا يَأْمُرَكُمْ) بالرفع استئنافا أي الله والنصب عطفا على يقول أي البشر (أَنْ تَتَّخِذُوا

اى الاعم مما ذكر من التحريف واللي وقوله وهم يعلمون أي والحال انهم يعلمون انهم كاذبون اه (قوله ونزل لما قال نصارى نجران) وعلى هذا السبب فالمراد بالبشر عيسى وبالكتاب الانجيل وعلى الثاني فالمراد به محمد وبالكتاب القرآن اه شيخنا (قوله أو لما طلب بعض المسلمين الخ) أي حيث قال ذلك البعض يا محمد انا نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك اه شيخنا ويقرب هذا الاحتمال قوله في آخر الآية بعد إذ أنتم مسلمون اه أبو السعود (قوله ما كان لبشر الخ) بيان لافترائهم على الانبياء اثر بيان افترائهم على الله وانما قيل لبشر اشعارا بعلة الحكم فان البشرية منافية للامر الذى تقولوه عليه اه أبو السعود وان يؤتيه اسم كان ولبشر خبرها مقدم وقوله ثم يقول للناس عطف على يؤتيه وهذا العطف لازم من حيث المعنى إذ لو سكت عنه لم يصح المعنى لان الله تعالى قد آتى كثيرا من البشر الكتاب والحكم والنبوة وهذا كما يقولون في بعض الاحوال انها لازمة فلا غرو في لزوم العطف ومعنى مجيء هذا النفي في كلام العرب نحو ما كان لزيد أن يفعل ونحوه نفي الكون والمراد نفي خبره وهو على قسمين قسم يكون النفي فيه من جهة العقل ويعبر عنه بالنفي التام كهذه الآية لان الله تعالى لا يعطي الكتاب والحكم والنبوة لمن يقول هذه المقالة الشنعاء ونحوه ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وما كان لنفس أن تموت الا بأذن الله وقسم يكون النفي فيه على سبيل الانبغاء كقول أبي بكر الصديق ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم فيصلي بين يدى رسول الله ﷺ ويعرف القسمان من السياق اه سمين (قوله ينبغي) إما تفسير لكان أو بيان لمتعلق الجار والمجرور الواقع خبرا لكان وسيأتي للشارح في سورة يس تفسير الانبغاء بالامكان اه (قوله الكتاب) أي الناطق بالحق الآمر بالتوحيد الناهي عن الاشراك فمعنى الاية أنه لا يجتمع لرجل أوتي الكتاب المذكور والحكم والنبوة أن يجمع بين القول المذكور والصفات القائمة به لانهما متنافيان لان الانبياء صفاتهم منافية للقول المذكور لاستحالته في حقهم اه شيخنا (قوله عبادا لى) أى كائنين لى وقوله من دون الله أي متجاوزين الله اشراكا أو افرادا اه شيخنا (قوله ولكن كونوا ربانيين) أي ولكن يقول كونوا ربانيين فلا بد من اضمار القول هنا والربانيون جمع ربانى وفيه قولان أحدهما أنه منسوب الى الرب والالف والنون فيه زائدتان في النسب دلالة على المبالغة كقرباني وشعراني ولحياني للغليظ الرقبة والكثير الشعر والطويل اللحية ولا تفرد هذه الزيادة عن النسب أما اذا نسبوا الى الرقبة والشعر واللحية من غير مبالغة قالوا رقبي وشعرى ولحوى هذا معنى قول سيبويه والثاني أنه منسوب الى ربان والربان هو المعلم للخير ومن يسوس الناس ويعرفهم أمر دينهم فالالف والنون دالان على زيادة الوصف كهي في عطشان وريان وجوعان ووسنان وتكون النسبة على هذا للمبالغة في الوصف نحو أحمري اه سمين (قوله علماء عاملين) أى فالربانى هو العالم العامل وقوله منسوب أي مفرده منسوب الى الرب فهذا جمع المفرد المنسوب وقوله تفخيما أى تعظيما للمنسوب (قوله بما كنتم) الباء سببية وما مصدرية أي كونوا علماء بسبب كونكم وفي متعلق الباء قولان احدهما انها متعلقة بكونوا ذكره أبو البقاء الثاني ان تتعلق بربانيين لان فيه معنى الفعل اه سمين (قوله بالتخفيف) اى وتاء المضارع مفتوحة والعين ساكنة واللام مفتوحة وقوله والتشديد ى مع ضم التاء وفتح العين وكسر اللام المشددة اه شيخنا (قوله اى بسبب ذلك) اى بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين اه كرخي (قوله عطفا على يقول) اي ولا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر اى ما كان لبشر ان يؤتيه الله ما ذكر ثم يأمر الناس بعبادة نفسه او باتخاذ الملائكة والنبيين أربابا وعلى هذا فتوسيط الاستدراك بين المعطوف والمعطوف عليه للمسارعة الى تحقيق الحق لبيان ما يليق بشأنه وبحق صدوره

التوجه أو الاتجاه ولم يستعمل منه وجه كوعد (هو موليها) يقرأ بكسر اللام وفي هو وجهان أحدهما هو ضمير اسم الله والمفعول الثاني محذوف أى الله مولى تلك الجهة ذلك الفريق أى أمره بها ٠ والثاني هو ضمير كل أي ذلك الفريق مولي الوجهة نفسه ويقرأ مولاها بفتح اللام وهو على هذا هو ضمير الفريق ومولى لم يسم فاعله والمفعول الاول هو الضمير المرفوع فيه وها ضمير المفعول الثاني وهو ضمير الوجهة وقيل للتولية ولا يجوز أن يكون هو على هذه

الْمَلَـٰٓئِكَةَ وَالنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا) كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيرا والنصاري عيسى (أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذَ أَنتُم مُّسْلِمُونَ) لاينبغي له هذا (وَ) اذكر (إِذْ) حين (أَخَذَ اللَّهُ مِيثَـٰقَ النَّبِيِّـۧنَ) عهدهم (لَمَآ) بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذى في أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ وما موصوله على الوجهين

عنه اهأبو السعود (قوله الملائكة والنبيين) خصا بالذكر لانه لم يحك أن من عبد غير الله من أهل الكتاب عبد غيرهما اه خازن (قوله أربابا) جمع رب (قوله عزيزا) فى القاموس أنه مصروف لخفته اه (قوله لاينبغى له هذا) اشارة الي أنه استفهام معناه الانكار وهو خطاب للمؤمنين علي طريق التعجب من حال غيرهم وبعد متعلق بيأمركم وبعد ظرف زمان مضاف لظرف زمان ماض وقد تقدم أن اذا لا يضاف اليها الا الزمان نحو حينئذ ويومئذ وأنتم مسلمون في محل خفض بالاضافة لان اذ تضاف الى الجملة مطلقا اسمية كانت أو فعلية اه كرخى (قوله واذ أخذ الله ميثاق النبيين) أى في كتبهم كما قيل أو فى عالم الذر كما قيل والميثاق العهد كما قال الشارح وفيه معنى الحلف فى أخذه استخلاف لهم ويدل له كلام الشارح الآتى اه شيخنا وعبارة الخازن وأصل الميثاق فى اللغة عقد مؤكد بيمين ومعنى ميثاق النبيين ما وثقوا به على أنفسهم من طاعة الله فيما أمرهم به ونهاهم عنه وذكروا فى معنى الميثاق وجهين أحدهما أنه مأخوذ من الانبياء والثانى أنه مأخوذ لهم من غيرهم فلهذا السبب اختلفوا في المعني بهذه الاية فذهب قوم الي أن الله تعالي أخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل أن يبلغوا كتاب الله ورسالته الي عباده أن يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمن يأتي بعده من الانبياء وينصره ان أدركه وان لم يدركه أن يأمر قومه بنصرته ان أدركوه فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسي ومن عيسى أن يؤمن بمحمد ﷺ وهذا قول سعيد بن جبير والحسن وطاوس وقيل انما أخذ الميثاق من النبيين في أمر محمد ﷺ خاصة وهو قول على وابن عباس وقتادة والسدي ومعني هذا القول أن الله أخذ الميثاق على النبيين وأممهم جميعا في أمر محمد ﷺ فاكتفى بذكر الانبياء لان العهد مع الاتباع وهو قول ابن عباس قال على بن أبي طالب ما بعث الله نبيا آدم فمن بعده الا أخذ عليه العهد في أمر محمد ﷺ وأخذ هو العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم أحياء لينصرنه وقيل ان المراد من الاية أن الانبياء كانوا يأخذون العهد والميثاق على أممهم بأنه اذا بعث محمد ﷺ يؤمنون به وينصرونه وهذا قول كثير من المفسرين انتهت (قوله بفتح اللام) وعلى هذه للقراءه يقرأ آتيتكم وآتيناكم وقوله وكسرها وعليها يقرأ آتيتكم فقط فالقراآت ثلاثة فقوله وفي قراءة آتيناكم يعني مع فتح اللام فقط اه شيخنا (قوله للابتداء وتوكيد معنى القسم) أي الذي فى ضمن أخذ الميثاق فعلى هذا ليست هي مع مدخولها جواب القسم بل جوابه لتؤمنن به كما سيذكره وعلي هذا خبر المبتدا محذوف كما سيأتى التنبيه عليه وبقي احتمال آخر وهو أن هذه اللام هي جواب القسم وان قوله لتؤمنن به جواب قسم مقدر وان القسم المقدر وجوابه خبر المبتدا وعبارة السمين قوله لما آتيتكم اقرأ العامة بفتح اللام وفيه خمسة أوجه الي أن قال الثانى أن تكون اللام فى لما جواب قوله ميثاق النبيين لانه جار مجرى القسم فهي لام الابتداء المتلقي بها القسم وما مبتدأة موصولة وآتيناكم صلتها والعائد محذوف وقوله لتؤمنن به جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر المبتدا الذي هو لما آتيتكم والهاء فى به تعود على المبتدا ولا تعود على رسول لئلا يلزم خلو الجملة الواقعة خبرا من رابط يربطها بالمبتدأ الثالث كما تقدم الا أن اللام فى لما لام التوطئة لان أخذ الميثاق فى معني الاستحلاف وفى لتؤمنن جواب القسم هذا كلام الزمخشري اه وهذا الثالث هو الذى مشي عليه الجلال كما عرفت اه (قوله متعلقة بأخذ) أى علي أنها للتعليل مع حذف مضاف من العبارة أي لرعاية وحفظ ما آتيتكم أى لاجل ذلك اه سمين (قوله وما موصولة على الوجهين) وعلى الاول هى مبتدأ وقوله من كتاب وحكمة بيان لها وآتيتكم صلتها والعائد مقدر كما فى الشارح

القراءة بضمير اسم الله لاستحالة ذلك فى المعني والجملة صفة لوجهة وقرىء فى الشاذ ولكل لوجهة باضافة كل لوجهة فعلى هذا تكون اللام زائدة والتقدير كل وجهة الله موليها أهلها وحسن زيادة اللام تقدم المفعول وكون العامل اسم فاعل (أينما) ظرف (تكونوا) قوله تعالى (ومن حيث خرجت) حيث هنا لا تكون شرطا لانه ليس معها ما وانما يشترط بها مكما فعلى هذا يتعلق من بقوله (فولوا نه للحق) الهاء ضمير التولى . قوله تعالي (وحيثما كنتم) يجوز أن يكون شرطا وغير شرط كما ذكرنا فى الموضع الاول (لئلا) اللام

أى للذى (آتيتكم) اياه وفي قراءة آتيناكم (من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة وهو محمد ﷺ (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب القسم ان أدركتموه وأممهم تبع لهم في ذلك (قال) تعالى لهم (أأقررتم) بذلك (وأخذتم) قبلتم (على ذلكم إصرى) عهدي (قالوا أقررنا قال فاشهدوا) علي انفسكم وأتباعكم بذلك (وأنا معكم من الشاهدين) عليكم وعليهم (فمن تولى) أعرض (بعد ذلك) الميثاق (فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون) بالياء أي المتولون والتاء (وله أسلم) انقاد (من في السموات والأرض طوعا) بلا اباء (وكرها) بالسيف ومعاينة مايلجىء اليه (واليه ترجعون) بالتاء والياء والهمزة للانكار (قل) لهم يامحمد (آمنا بالله وما أنزل علينا

جاءكم معطوف على الصلة فهو صلة والعائد منه قيل مقدر أى جاءكم به وقيل الربط حاصل باعادة الموصول بمعناه فى قوله لما معكم والخبر محذوف تقديره تؤمنون به وتنصرونه أى بالرسول المذكور اه شيخنا (قوله أي للذى) بفتح اللام وكسرها على ما تقدم (قوله جواب القسم) أي الذى في ضمن أخذ الميثاق والضمير ان للرسول مع أن كون الكلام جواب القسم يقتضي ان يعود منه ضمير على الكتاب والحكمة فليتأمل وكذا يقال في الخبر المقدر حيث قدروه تؤمنون به وتنصرونه وجعل الضميرين للرسول مع أن المبتدأ بالحقيقة الكتاب والحكمة اه شيخنا (قوله في ذلك) أى الميثاق (قوله قال تعالى لهم الخ) وعلى هذا فالاستفهام للتقرير والتوكيد عليهم لاستحالة معناه الحقيقي فى حقه تعالى اه سمين (قوله أأقررتم) بتحقيق الهمزتين مع ادخال الف بينهما وتركه وبتسهيل الثانية مع ادخال الف بينها وبين الاولى المحققة وتركه وبابدال الثانية ألفا ممدودة فالقراآت خمسة اه من الخطيب (قوله عهدى) سمى العهد إصرا لانه يأصر اى يشد وقرىء اصري بضم الهمزة وهي امالغة فيه او جمع اصار وهو مايشد به اه ابو السعود (قوله قالوا أقررنا) استئناف مبنى على سؤال كانه قيل فماذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا أقررنا وكان الظاهر في الجواب ان يقال اقررنا واخذنا اصرك فلم يذكر الثاني اكتفاء بالاول اه شيخنا (قوله فاشهدوا على انفسكم) اى فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب للملائكة وقوله من الشاهدين اى انا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم اه ابو السعود (قوله من الشاهدين) هذا هو الخبر لانه محط الفائدة واما قوله معكم فيجوز ان يكون حالا اى وأنا من الشاهدين مصاحبا لكم ويجوز ان يكون منصوبا بالشاهدين ظرفا له عند من يرى تجويز ذلك ويمتنع ان يكون هو الخبر اذا لفائدة به غير تامة فى هذا المقام والجملة من قوله وانا معكم من الشاهدين ويجوز ان لا يكون لها محل لاستئنافها ويجوز ان تكون في محل نصب علي الحال من فاعل فاشهدوا اه سمين (قوله فمن تولى) يجوز ان تكون من شرطية والفاء في فأولئك جوابها وان تكون موصولة ودخلت الفاء لشبه المبتدأ باسم الشرط والفعل بعدها علي الاول في محل جزم وعلى الثاني لا محل له لكونه صلة وأما فأولئك ففى محل جزم أيضا علي الاول ورفع علي الثانى لوقوعه خبرا وهم يجوز أن يكون فصلا وان يكون مبتدأ وهذه الاشارة واضحة مما تقدم اه سمين (قوله فأولئك هم الفاسقون) اى الخارجون عن الايمان وأعاد الضمير في تولي مفردا على لفظ من وجمع أولئك حملا على المعنى اه كرخي (قوله أفغير دين الله يبغون) وذلك ان أهل الكتاب ادعى كل فريق منهم انه علي دين ابراهيم فاختصموا الى النبي ﷺ فقال كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم اه خازن (قوله وله اسلم من فى السموات والارض) جملة حالية أى كيف يبغون غير دينه والحال هذه اه سمين (قوله انقاد) اى لما قضي عليهم من المرض والصحة والسعادة والشقاوة ونحو ذلك اه رازى (قوله طوعا) راجع لاهل السماء وبعض اهل الارض وقوله وكرها راجع لبعض اهل الارض كما يستفاد من الخازن اه شيخنا وطوعا وكرها مصدران فى موضع الحال والتقدير طائعين وكارهين اه سمين (قوله ومعاينة مايلجىء اليه) اى الى الاسلام كمنتق الجبل وادراك الغرق فرعون وقومه والاشراف على الموت اى بقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده فالمراد بهذا الانقياد لما قدره عليهم من الحياة والصحة والسعادة واضدادها فلا يرد كيف قال وله اسلم الآية مع ان اكثر الانس والجن كفرة اه كرخي (قوله والهمزة للانكار) اي وقدم المفعول لان المقصود انكاره اه شيخنا (قوله قل آمنا بالله) لما ذكر اخذ الميثاق على الانبياء امر نبيه بان يقول هو واصحابه آمنا بالله الخ وانما وحد الضمير فى قوله قل وجمعه في قوله آمنا لان المقام الاول مقام تبليغ وهو ليس الا له ﷺ والمقام الثانى

متعلقة بمحذوف تقديره فحاجنا ذلك لئلا و (حجة) اسم كان والخبر للناس وعليكم صفة الحجة في الاصل تقدمت فانتصب على الحال ولا يجوز ان يتعلق بالحجة لئلا تتقدم صلة المصدر عليه (الا الذين ظلموا منهم) استثناء من غير الاول لانه لم يكن لاحد منهم عليهم حجة

وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ) أولاده (وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) بالتصديق والتكذيب (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) مخلصون في العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) لمصيره الى النار المؤبدة عليه (كَيْفَ) أي لا (يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا) أي وشهادتهم (أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ) قد (جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ) الحجج الظاهرات على صدق النبي (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) أي الكافرين (أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا) اى اللعنة او النار المدلول بها عليها (لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يمهلون (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا) عملهم (فَإِنَّ اللَّهَ

يصلح له ولغيره والمراد آمنا بالله وحده لا كما آمن أهل الكتاب به على وجه التثليث وغيره وعدى الانزال هنا بعلى وفي البقرة بالى لانه يصح تعديته بكل فله جهة علو باعتبار ابتدائه وانتهاء باعتبار آخره وهو باعتبار ابتدائه متعلق بالنبي وباعتبار انتهائه متعلق بالمكلفين ولما خص الخطاب هنا بالنبي ناسب الاستعلاء ولما عم هناك جميع المؤمنين ناسبه الانتهاء اه شيخنا (قوله وما أنزل على ابراهيم الخ) انما خص هؤلاء بالذكر لان أهل الكتاب يعترفون بكتبهم وبنبوتهم اه خازن (قوله والاسباط) وكانوا اثنى عشر وقوله أولاده أي أولاد يعقوب وهم بالنسبة لابراهيم أحفاده لانهم أولاد ولده فالمراد بالاسباط هنا الاحفاد لا المعنى اللغوي وهم أولاد البنات اه شيخنا (قوله وما أوتي موسى الخ) أى من التوراة والانجيل وسائر المعجزات الظاهرة على أيديهم كما ينبي عنه ايثار الايتاء على الانزال الخاص بالكتاب اه أبو السعود (قوله بالتصديق والتكذيب) أى كما فعل أهل الكتاب اه (قوله مخلصون في العبادة) أى لا كما فعل أهل الكتاب اه (قوله فيمن ارتد) وكانوا اثنى عشر رجلا ارتدوا وخرجوا من المدينة وأتوا مكة كفارا منهم الحرث ابن سويد الانصاري اه خازن (قوله يبتغ غير الاسلام) العامة على اظهار هذين المثلين لان بينهما فاصلا فلم يلتقيا في الحقيقة وذلك الفاصل هو الياء التي حذفت للجزم وروى عن أبي عمر وفيها الوجهان الاظهار على الاصل ولمراعاة الفاصل الاصلي والادغام مراعاة للفظ اذ يصدق أنهما التقيا في الجملة ولان ذلك الفاصل مستحق الحذف لعامل الجزم وليس هذا مخصوصا بهذه الآية بل كلما التقى فيه مثلان بسبب حذف حرف العلة اقتضت ذلك يجرى فيه الوجهان نحو يخل لكم وجه أبيكم وان يك كاذبا وقد استشكل على هذا نحو ياقوم مالي أدعوكم وياقوم من ينصرني من الله فانه لم يرد عن أبي عمر وخلاف في ادغامهما وكان القياس يقتضي جواز الوجهين لان ياء المتكلم فاصلة تقديرا اه سمين (قوله دينا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول يبتغ وغير الاسلام حال لانها في الاصل صفة له فلما قدمت نصبت حالا الثاني أن يكون تمييزا الغير لابهامها فميزت كما ميز مثل وشبه وأخواتهما وسمع من العرب ان لنا غيرها ابلا وشاء والثالث أن يكون بدلا من غيرا اه سمين (قوله من الخاسرين) من الخسران وهو العقاب وحرمان الثواب اه شيخنا (قوله كيف يهدي الله الخ) نزلت في شأن الذين ارتدوا ولحقوا بمكة اه خازن (قوله أي لا) أشار به الى أن الاستفهام هنا للانكار ويجوز أن يكون للتعجب والتعظيم لكفرهم بعد الايمان أو للاستبعاد والتوبيخ فان الجاحد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد فليس للانكار حتى يستدل به على عدم توبة المرتد وان كان انكارا فالاستشهاد يمنعه اه كرخي (قوله أي وشهادتهم) أشار بهذا الى أن الفعل أي قوله وشهدوا معطوف على الاسم الذي هو الايمان وأن هذا الفعل المعطوف في تأويل الاسم وعبارة السمين قال أبو البقاء التقدير بعد أن آمنوا وأن شهدوا فيكون في موضع جر اه يعني أنه في تأويل مصدر معطوف على المصدر الصريح المجرور بالظرف اه (قوله وجاءهم البينات) الواو للحال كما أشار له بتقدير قد (قوله الكافرين) أى الاصليين والمرتدين فهذا أعم من قوله كيف يهدي الله الخ فلا تكرار اه خازن (قوله أولئك) اى المرتدون فقوله والله لا يهدي القوم الظالمين اعتراض اه ابو السعود واولئك مبتدا وجزاؤهم مبتدا ثان وان عليهم خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول اه (قوله المدلول بها) اى باللعنة عليها اى النار اه (قوله الا الذين تابوا الخ) نزلت في الحرث بن سويد الانصاري فانه لما لحق بمكة مرتدا ندم على ذلك فأرسل الى قومه بالمدينة ان يسألوا النبي هل له من توبة ففعلوا فأنزل الله هذه الآية فبعث بها اليه أخوه الجلاس مع رجل من قومه فاقبل الى المدينة تائبا فقبله النبي وحسن

غَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم * ونزل فى اليهود (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بعيسى (بَعْدَ إِيمَانِهِمْ) بموسى (ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا) بمحمد (لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ) اذا غرغروا أوماتوا كفارا (وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ لَنْ تُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ) مقدار ما يملؤها (ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ) أدخل الفاء في خبر ان لشبه الذى بالشرط وايذانا بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين منه (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ) أى ثوابه وهو الجنة (حَتَّى تُنْفِقُوا) تصدقوا (مِمَّا تُحِبُّونَ) من أموالكم (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ

اسلامه اه خازن وهذا شروع في بيان تقسيم الكفار الى ثلاثة أقسام قسم تابوا توبة صحيحة فنفعته كما هنا وقسم تاب توبة فاسدة فلم تنفعه كما سيأتى في قوله لن الذين كفروا بعد ايمانهم الخ وقسم لم يتب أصلا كما يأتي في قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية اه شيخنا (قوله غفور لهم) أي فى الدنيا بالستر على قبائحهم رحيم في الآخرة بالعفو عنها اه خازن (قوله بعيسى) أى والانجيل وقوله بموسى أى والتوراة وقوله بمحمد أى والقرآن اه (قوله كفرا) تمييز منقول عن الفاعلية والاصل ثم ازداد كفرهم كذا أعربه أبو حيان وفيه نظر اذ المعنى على أنه مفعول به وذلك أن الفعل المتعدى لاثنين اذا جعل مطاوعا نقص مفعولا وهذا من ذاك لان الاصل زدت زيدا خيرا فازداده وكذلك أصل الآية الكريمة زادهم الله كفرا فازدادوه اه كرخى (قوله إذا غرغروا الخ) جواب عما يقال إن توبة الكافر مقبولة كما هو مقرر في الفروع ودلت عليه الآية السابقة الا الذين تابوا الخ وحاصل الجواب أن توبته انما تقبل اذا كانت صحيحة ومن شروط صحتها أن لا يصل الى حد الغرغرة فان لم تصح فهى غير مقبولة كما هنا اه شيخنا (قوله أوماتوا كفارا) بان تابوا فى الآخرة عند معاينة العذاب كما اشير له بقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا الخ وبقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا اه شيخنا (قوله هم الضالون) أي المتناهون فى الضلال اه (قوله ملء الارض) أى مشرقها ومغربها وقوله ذهبا أي مع أنه أعز الاشياء وقيمة كل شيء اه (قوله ولو افتدى به) محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا لو تصدق به فى الدنيا ى لو افتدى به من العذاب فى الآخرة اه أبو السعود والمراد بالواو التعميم في الاحوال كأنه قيل لن يقبل منهم فى جميع الاحوال ولو فى حال افتدائه نفسه في الآخرة وقيل هي زائدة كما قرىء شاذا باسقاطها ومفعول افتدى محذوف أو ولو افتدى نفسه اه شيخنا (قوله لشبه الذى الخ) فيه حكاية بالمعنى اذ المذكور في الآية الذين لكن حكمهما واحد اه (قوله عن الموت على الكفر) اى الذى هو معطوف على الصلة فهو من جملة المبتدأ ولما لم يقع مثل هذا العطف في الآية التي قبلها لم يقترن خبر ان بالفاء لان الكفر في حد ذاته ليس سببا فى عدم قبول التوبة بل السبب مجموعه هو والموت عليه اه شيخنا (قوله أولئك لهم عذاب أليم) يجوز أن يكون لهم خبر الاسم الاشارة وعذاب فاعل به وعمل لاعتماده على ذى خبرى أى اولئك استقر لهم عذاب وأن يكون لهم خبرا مقدما وعذاب مبتدأ مؤخرا والجملة خبر عن اسم الاشارة والاول أحسن لان الاخبار بالمفرد أقرب من الاخبار بالجملة والاول من قبيل الاخبار اه سمين (قوله وما لهم من ناصرين) يجوز أن يكون من ناصرين فاعلا وجاز عمل الجار لاعتماده على حرف النفى أى وما استقر لهم من ناصرين والثانى أنه خبر مقدم ومن ناصرين مبتدأ مؤخر ومن مزيدة على الاعرابين لوجود الشرطين في زيادتها وأتى بناصرين جمعا لتوافق الفواصل اه سمين (قوله لن تنالوا البر الخ) مستأنف لبيان ما ينفع المؤمنين ويقبل منهم أثر بيان ما لا ينفع الكفار ولا يقبل منهم اه أبو السعود والنيل ادراك الشيء ولحوقه وقيل هو العطية وقيل هو تناول الشيء باليد يقال نلته انا له نيلا قال تعالى ولا ينالون من عدو نيلا وأما النول بالواو فمعناه التناول يقال لمته انوله أى تناولته وأنلته زيدا أنيله اياه اى ناولته اياه وقوله حتى تنفقوا بمعنى الى أن تنفقوا ومن في مما تحبون تبعيضية اه سمين (قوله أى ثوابه) أى ثواب البر والبر فعل الخيرات ففى الآية حذف المضاف اه شيخنا (قوله تصدقوا) مضارع بحذف احدى التاءين ان قرىء بالتخفيف وبدون حذف ان قرىء بالتشديد فعلية تكون التاء الثانية أدغمت في الصاد بعد قلبها صادا اه شيخنا (قوله من أموالكم) أي وغيرها كعلمكم وجاهكم وعبارة البيضاوى مما تحبون أى من المال أو مما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن فى طاعة الله والمهجة

(ولأتم) هذه اللام معطوفة على اللام الاولى (عليكم) متعلق بأتم ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أن يكون حالا من نعمتي . قوله تعالى (كما) الكاف فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف تقديره تهتدون هداية كارسالنا أو اتماما كارسالنا أو نعمة كارسالنا وقال جماعة من المحققين التقدير فاذكروني

فَأَنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ) فيجازى عليه و نزل لما قال اليهود انك تزعم أنك على ملة ابراهيم و كان لا يأكل لحوم الابل والبانها (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا) حلالا (لِبَنِي إِسْرَآءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَآءِيلُ) يعقوب (عَلَى نَفْسِهِ) وهو الابل لما حصل له عرق النساء بالفتح والقصر فنذر ان شفى لا يأكلها فحرم عليهم (مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ) وذلك بعد ابراهيم ولم تكن على عهده حراما كما زعموا (قُلْ) لهم (فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا) ليتبين صدق قولكم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى (فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ .

في سبيله (قوله فان الله به عليم) تعليل للجواب المحذوف واقع موقعه أى فيجازيكم بحسبه جيدا كان أو رديئا فانه عالم بكل شيء من ذاته وصفاته وفيه من الترغيب فى انفاق الجيد والتحذير عن انفاق الردي ء مالا يخفى اهأبو السعود . قوله و نزل لما قال اليهود الخ) عبارة الخازن سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا للنبي ﷺ انك تزعم أنك على ملة ابراهيم و كان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل والبانها وأنت تأكل ذلك كله فلست على ملته الخ انتهت (قوله وألبانها) أى ولا يشرب ألبانها (قوله كان حلا) الحل لغة فى الحلال كما أن الحرم لغة في الحرام اه (قوله الا ما حرم اسرائيل) مستثنى من اسم كان وجوز أبو البقاء أن يكون مستثنى من ضمير مستتر في حلالانه استثناء من اسم كان العامل فيه كان ويجوز أن يعمل فيه حلا ويكون الاستثناء منه لان حلا وحلالا في موضع اسم الفاعل بمعني الجائز والمباح وفي هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل والتقدير الا ما حرم اسرائيل على نفسه فحرم عليهم في التوراة فليس منها ما زادوه من محرمات وادعوا صحة ذلك والثاني أنه منقطع والتقدير لكن حرم اسرائيل على نفسه خاصة ولم يحرمه عليهم والاول هو الصحيح اهسمين (قوله عرق النساء) بفتح النون والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ اه كرخي ودواؤه ماذكره القرطبي ونصه وأخرج الثعلبي فى تفسيره من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ فى عرق النسا تؤخذ ألية كبش عربى لا صغير ولا كبير فتقطع قطعا صغارا وتسلى علي النار و يؤخذ دهنها فيجعل ثلاثة أقسام يشرب المريض بذلك الداء على الريق كل يوم ثلثا قال أنس فوصفته لاكثر من مائة كلهم برأ باذن الله تعالى اه (قوله فنذر ان شفى) ولعل هذا النذر كان منعقدا فى شريعته فنذر أن لا يأكل أحب الطعام اليه ولا يشرب أحب الشراب اليه و كان أحب الطعام عنده لحم الابل وأحب الشراب عنده لبنها فحرمهما على نفسه فحرما علي بنيه تبعاله وفى رواية أنه نذر إن شفى أن لا يأكلهما هو ولا بنوه فنذر عدم أكله وهو عدم أكل بنيه اه قرطبي وعلى هذا يكون تحريمهما على بنيه ناشئا من نذره أيضا اه (قوله من قبل أن تنزل التوراة) متعلق بقوله كان حلا ولا ضير في توسط الاستثناء بينهما اذ هو فصل جائز وذلك على مذهب الكسائي وأبى الحسن فى جواز أن يعمل ما قبل الا فيما بعدها اذا كان ظرفا أو مجرورا أو حالا وقيل متعلق بحرم وفيه أن تقييد تحريمه عليه السلام بقبلية تنزيل التوراة ليس فيه مزيد فائدة أى كان ما عدا المستثنى حلالا لهم قبل نزولها مشتملة علي تحريم أمور أخر حرمت بسبب ظلمهم و بغيهم كما قال تعالى وعلي الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية اهابو السعود وعبارة البيضاوى من قبل ان تنزل التوراة اى من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم بظلمهم و بغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود فى دعوى البراءة عما نعي عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآيتين بأن قالوا لسنا أول من حرمت عليه وانما كانت محرمة علي نوح وابراهيم ومن بعده حتي انتهى الامر الينا كما حرمت علي من قبلنا اه (قوله وذلك بعد ابراهيم) أى بألف سنة وقوله ولم تكن أى الابل (قوله فيه) أى في قولكم وقوله فبهتوا أي لانهم يعلمون أن تحريم الابل فيها انما كان على عهد يعقوب لا علي عهد ابراهيم فهى شاهدة عليهم فلذلك لم يأتوا بها اهو بهت فعل ماض على صورة المبني للمفعول والمراد منه بناء الفاعل قالوا وفاعل ومعناه دهشوا وتحيروا وانقطعوا عن الجواب وفى القاموس البهت الانقطاع والحيرة وفعلهما كعلم ونصر وكرم وزهي واسم الفاعل مبهوت لا باهت ولا بهيت اه (قوله فمن افترى) فيه مراعاة لفظ من وفى قوله فأولئك هم الظالمون مراعاة معناها والافتراء اختلاق الكذب وأصله من فري الاديم اذ اقطعه لان الكاذب يقطع القول من

كما أرسلنا فعلي هذا يكون منصوبا صفة للذكر أى ذكرا مثل ارسالي ولم تمنع الفاء من ذلك كما لم تمنع فى باب الشرط وما مصدرية . قوله تعالى (أموات) جمع على معني من وأفرد يقتل على لفظ من ولو جاء ميت كان فصيحا وهو مرفوع على أنه خبر مبتدا محذوف أي هم أموات (بل أحياء) أي بل قولوا هم أحياء ولمن يقتل فى سبيل الله أموات فى موضع نصب بقوله ولا تقولوا لانه محكى وبل لا تدخل فى الحكاية هنا (ولكن لا تشعرون) المفعول هنا

(مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ) أى ظهور الحجة بأن التحريم انما كان من جهة يعقوب لا على عهد ابراهيم (فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) المتجاوزون الحق الى الباطل (قُلْ صَدَقَ اللَّهُ) فى هذا كجميع ما أخبر به (فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) التى أنا عليها (حَنِيفًا) مائلا عن كل دين الي الاسلام (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) * ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ) متعبدا (لِلنَّاسِ) في الارض (لَلَّذِي بِبَكَّةَ) بالباء لغة فى مكة سميت بذلك لانها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الاقصي وبينهما أربعون سنة كما فى حديث الصحيحين وفى حديث انه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض زبدة بيضاء فدحيت الارض من تحته (مُبَارَكًا) حال من الذي أى ذا بركة (وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ) لانه قبلتهم (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ) منها (مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ) أى الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت

غير حقيقة له فى الوجود اه شيخنا وعبارة البيضاوي فمن افترى على الله الكذب أي ابتدعه على الله بزعمه أنه حرم ذلك قبل نزول التوراة على بني اسرائيل ومن قبلهم اه (قوله من بعد ذلك) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بافترى وهذا هو الظاهر والثانى جوزه أبو البقاء وهو أن يتعلق بالكذب يعني الكذب الواقع بعد ذلك وهذه الجملة أعني قوله فمن افترى يجوز أن تكون استئنافية فلا محل لها من الاعراب ويجوز أن تكون منصوبة المحل نسقا على قوله فأتوا فتندرج فى القول ومن يجوز أن تكون شرطية أو موصولة اه سمين (قوله فاتبعوا ملة ابراهيم) وهى الاسلام الذى عليه محمد وانما دعاهم الي ملة ابراهيم لانها ملة محمد اه خازن وقد أشار لذلك الشارح بقوله التي أنا عليها (قوله التي أنا عليها) أى فتكونوا متبعين لى (قوله وما كان من المشركين) أي فى أمر من أمور دينه أصلا وفرعا وفيه تعريض باشراك اليهود وتصريح بأنه ﷺ ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعا والغرض بيان أن النبي ﷺ علي دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى الاصول لانه لا يدعو الا الى التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالي اه كرخى (قوله ونزل لما قالوا) أى اليهود للمسلمين الخ ومرادهم بذلك تفضيل بيت المقدس فقالوا هو أفضل من الكعبة لانه مهاجر الانبياء وقبلتهم وأرض المحشر فقال المسلمون بل الكعبة أفضل فأنزل الله الآية اه خازن (قوله لغة فى مكة) أي بقلب الميم باء وسميت مكة لانها قليلة الماء تقول العرب مك الفصيل ضرع أمه وأمكه اذا امتص كل ما فيه من اللبن وقيل انها تمك الذنوب اى تزيلها وتمحوها اه خازن (قوله لانها تبك اعناق الجبابرة) فى المختار لانها كانت تبك اعناق الجبابرة وهذا الفعل من باب رد اه وبكها لاعناقهم كناية عن اهلاكهم اوازلالهم اه (قوله بناه الملائكة الخ) وذلك ان الله وضع تحت العرش البيت المعمور وأمر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين فى الارض ان يبنوا بيتا فى الارض على مثاله وقدره فبنوا هذا البيت وأمروا ان يطوفوا به كما يطوف أهل السموات بالبيت المعمور اه خازن (قوله قبل خلق آدم) اى بألفى عام (قوله وبينهما اربعون سنة) هذا يقتضي ان الاقصى بنته الملائكة ايضا لما عرفت ان بناء الكعبة كان قبل خلق آدم بألفى عام واذا كان بين بناء الكعبة والاقصي فى اصل الوضع اربعون سنة لزم ان يكون الذى بني الاقصي هم الملائكة لان فى ذاك الوقت لم يكن آدم قد خلق اه شيخنا لكن المصرح به فى السير ان آدم بني الكعبة بعد بناء الملائكة ثم بني الاقصي وبين بنائهما اربعون سنة اه (قوله انه اول ما ظهر) اي مكانه لا البناء القائم وقوله زبدة حال اي حال كونه رغوة بيضاء وذلك لان اول ما خلق الله الماء ثم خلق الريح فصار ينسف الماء حتى اجتمع منه على وجه الماء رغوة وهى المسماة بالزبدة ثم دحيت الارض ومدت من تحتها وفى المصباح الزبد بفتحتين من البحر وغيره كالرغوة وازبد ازبادا قذف بزبده والزبد وزان قفل ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم واما لبن الابل فلا يسمي ما يستخرج منه زبدا بل يقال له حباب والزبدة اخص من الزبد وزبدت الرجل زبدا من باب قتل اطعمته الزبد ومن باب ضرب اعطيته ومنحته ونهى عن زبد المشركين اى عن قبول ما يعطون اه (قوله فدحيت الارض) اي بسطت (قوله حال من الذي) اى الواقع خبرا ان ويصح ان يكون حالا من الضمير المستكن فى متعلق الجار والمجرور الذي هو صلة الموصول اى للذي كائن هو ببكة حال كونه مباركا وهدي اه (قوله فيه آيات) اى دلائل واضحات على حرمته اي احترامه ومزيد فضله اه خازن وهذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب لبيان وتفسير بركته وهداه اه سمين (قوله منها مقام ابراهيم) اي ومنها امن من دخله ومنها غير هذين كما ذكره الشارح وغيره فليست محصورة فى هذين اه شيخنا وقال ابن عطية والراجح عندي ان المقام وأمن الداخلين جعلا مثالا لما فى

فأثر قدماه فيه وبقي الى الآن مع تطاول الزمان وتداول الايدى عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً) لا يتعرض اليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ) واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان فى مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس (مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) طريقا فسره ﷺ بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (وَمَنْ كَفَرَ) بالله أو بما فرضه من الحج (فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم

حرم الله تعالى من الآيات وخصا بالذكر لعظمها وأنهما تقوم بهما الحجة على الكفار اذ هم مدركون لهاتين الآيتين بحواسهم ومن يجوز أن تكون شرطية وأن تكون موصولة اه سمين والجملة من حيث اللفظ مستأنفة ومن حيث المعنى معطوفة على مقام ابراهيم الذى هو مبتدأ محذوف الخبر أى ومنها أمن داخله اه (قوله فأثر قدماه فيه) أى وغاصتا الى الكعبين اه خازن (قوله وأن الطير لا يعلوه) أى بل اذا قابل هواءه وهوى الجو انحرف عنه يمينا أو شمالا ولا يستطيع أن يقطع هواءه الا اذا حصل له مرض فيدخل هواءه للتداوى اه خازن (قوله ومن داخله كان آمنا) قيل لما كانت الآيات المذكورة عقيب قوله ان أول بيت وضع للناس موجودة في كل الحرم دل على ان المراد من هذا الضمير جميع الحرم ويدل عليه دعوة ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا اه خازن (قوله لا يتعرض اليه بقتل) أي ولو قصاصا هكذا كان حاله في الجاهلية فكان الرجل يقتل ويدخل الحرم فلا يتعرض اليه أحد ما دام فيه وأما بعد الاسلام فالحكم ان القاتل ان قتل فيه اقتص منه فيه اجماعا وأما ان قتل خارجه ودخله فلا يقتص منه أيضا ما دام فيه عند أبى حنيفة ويقتص منه وهو فيه عند غيره كالشافعى اه خازن وعبارة أبى السعود ومعنى أمن داخله أمنه من التعرض له كما فى قوله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل اذا أجرم كل جريمة ثم لجأ الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه ولذلك قال أبو حنيفة رحمه الله من لزمه القتل فى الحل بقصاص أو ردة أو زنا فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا أنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل المراد أمنه من النار وعن النبي ﷺ من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعنه عليه الصلاة والسلام الحجون والبقيع يؤخذ بأطرافهما ويبثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود وقف رسول الله ﷺ على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي ﷺ من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتى عام انتهت بالحرف (قوله أو ظلم) كخطف الاموال الذى كان يفعله أهل الجاهلية مع غير من يدخل الحرم وأما هو فكانوا لا يخطفون منه شيأ وقوله أو غير ذلك كاغارة اه شيخنا (قوله ولله) خبر مقدم متعلق بمحذوف أي واجب كما قدره الشارح وعلى الناس متعلق بهذا المحذوف وحج البيت مبتدأ مؤخر والناس عام مخصوص بالمستطيع فد خصص ببدل البعض وهو قوله من استطاع لانه من المخصصات عند الاصوليين والضمير فيه مقدر أي من استطاع منهم وقوله اليه أي الى حج البيت لانه المحدث عنه وان كان يحتمل رجوع الضمير للبيت لكن الاول أولى اه شيخنا (قوله لغتان) أى وقراءتان سبعيتان (قوله ويبدل الناس) أى بدل بعض أو اشتمال ولا بد في كل منهما من ضمير يعود على المبدل منه وهو مقدر هنا تقديره من استطاع منهم اه سمين (قوله فسره) أى فسر الطريق على حذف مضاف أي استطاعته كما صرح به في بعض العبارات وقوله بالزاد والراحلة فلا يجب المشى عند الشافعى وان قدر عليه اه شيخنا (قوله ومن كفر) يجوز أن تكون من شرطية وهو الظاهر ويجوز أن تكون موصولة ودخلت الفاء تشبيها للموصول باسم الشرط وقد تقدم تقريره غير مرة ولا يخفى حال الجملتين بعدها بالاعتبارين المذكورين ولا بد من رابط بين الشرط والجزاء او المبتدأ وخبره ومن جوز اقامة الظاهر مقام

محذوف تقديره لا تضرون بحياتهم . قوله تعالى (ولنبلونكم) جواب قسم محذوف والفعل المضارع يبنى مع نون التوكيد وحركات الواو والفتحة لخفتها (من الخوف) موضع جر صفة لشيء (من الاموال) في موضع نصب صفة لمحذوف تقديره ونقص شيأ من الاموال لان النقص مصدر نقصت وهو متعد الى مفعول وقد حذف المفعول ويجوز عند الاخفش أن تكون من زائدة ويجوز أن تكون من صفة لنقص وتكون لابتداء الغاية أي نقص ناشيء من الاموال . قوله تعالى (الذين اذا أصابتهم) في موضع نصب صفة للصابرين أو باضمار أعنى ويجوز أن يكون مبتدأ وأولئك

قُلْ يا أَهْلَ الكِتابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللهِ) القرآن (وَاللهُ شَهِيدٌ عَلَى ما تَعْمَلُونَ) فيجازيكم عليه (قُلْ يا أَهْلَ الكِتابِ لِمَ تَصُدُّونَ) تصرفون (عَنْ سَبِيلِ اللهِ) أي دينه (مَنْ آمَنَ) بتكذيبكم النبي وكتم نعته (تَبْغُونَها) أي تطلبون السبيل (عِوَجًا) مصدر بمعني معوجة أى مائلة عن الحق (وَأَنْتُمْ شُهَداءُ) عالمون بأن الدين المرضى هو القيم دين الاسلام كما فى كتابكم (وَما اللهُ بِغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ) من الكفر والتكذيب وانما يؤخركم الي وقتكم ليجازيكم ونزل لما مر بعض اليهود على الأوس والخزرج

المضمرا كتفى بذلك فى قوله فان الله غني عن العالمين كانه قال غنى عنهم اه سمين (قوله قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) أي الدالة على صدق محمد ﷺ فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أوضح وان زعموا أنهم مؤمنون بالتوراه والانجيل فهم كافرون بهما اه خطيب (قوله لم تكفرون بآيات الله) توبيخ وانكار لان يكون لكفرهم بها سبب من الاسباب اه أبو السعود (قوله والله شهيد الخ) أى والحال (قوله قل يا أهل الكتاب الخ) أمر بتوبيخهم باضلال غيرهم بعد توبيخهم بضلالهم اه (قوله لم تصدون عن سبيل الله) فكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون فى صدهم عن الاسلام ويقولون ان صفة محمد ليست في كتابنا ولا تقدمت به بشارة اه أبو السعود ولم متعلق بالفعل بعده ومن آمن مفعوله وقوله تبغونها يجوز أن يكون جملة مستأنفة أخبر عنهم بذلك وأن يكون فى محل نصب على الحال وهو أظهر من الاول لان الجملة الاستفهامية السابقة جيء بعدها بجملة حالية أيضا وهي قول وأنتم تشهدون فتتفق الجملتان في انتصاب الحال عن كل منهما ثم اذا قلنا بأنها حال ففى صاحبها احتمالان أحدهما أنه فاعل تصدون والثانى أنه سبيل الله والهاء في تبغونها عائدة على سبيل والسبيل يذكر ويؤنث كما تقدم ومن التأنيث هذه الآية وقوله تعالي هذه سبيلي وقول الشاعر

فلا تبعد فكل فتى أناس سيصبح سالكا تلك السبيلا اه سمين

قوله من آمن) مفعول تصدون وقوله بتكذيبكم متعلق بتصدون والباء سببية والمراد من آمن بالفعل أو من أراد الايمان من الكفار وعبارة الخطيب وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون فى صدهم عن دين الله ويمنعون من أراد الدخول فيه انتهت (قوله تبغونها عوجا) بان تلبسوا على الناس وتوهموهم أن فيه ميلا عن الحق بنفى النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها ونحو ذلك اه ابو السعود وعوجا حال بدليل قول الشارح معوجة وان كان يحتمل المفعولية وان الهاء فى تبغونها على تقدير التعليل أى تبغون لاجلها عوجا اه والعوج بالكسر والعوج بالفتح الميل ولكن العرب فرقوا بينهما فخصوا المكسور بالمعانى والمفتوح بالاعيان تقول في دينه وكلامه عوج بالكسر وفى الجدار عوج بالفتح وقال أبو عبيدة العوج بالكسر الميل فى الدين والكلام والعمل وبالفتح فى الحائط والجزع وقال أبو اسحق بالكسر فيما لا تري له شخصا وبالفتح فيما له شخص وقال صاحب المجمل بالفتح في كل منتصب كالحائط والعوج يعنى بالكسر ما كان في بساط أو دين أو أرض أو معاش فقد جعل الفرق بينهما بغير ما تقدم وقال الراغب العوج العطف من حال الانتصاب اه سمين (قوله وأنتم شهداء) حال اما من فاعل تصدون واما من فاعل تبغون وإما مستأنف وليس بظاهر وتقدم ان شهداء جمع شهيد أو شاهد اه سمين (قوله وما الله بغافل عما تعملون الواو للحالة وفيه تهديد ووعيد شديد قيل لما كان صدهم المؤمنين بطريق الخفية ختمت الآية الكريمة بما يحسم مادة حيلتهم من احاطة علمه تعالي بأعمالهم كما أن كفرهم بآيات الله تعالى لما كان بطريق العلانية ختمت الآية السابقة بشهادته تعالى علي ما يعملون اه أبو السعود (قوله ونزل لما مر بعض اليهود) وهو شاس بشين معجمة فألف فسين مهملة ابن قيس عبارة الخازن قال زيد بن أسلم مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن علي المسلمين فمر بنفر من الاوس والخزرج وهم في مجلس يتحدثون فيه فغاظه ما رأي من ألفتهم وصلاح ذات بينهم فى الاسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة فى الجاهلية وقال قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فأمر شابا من اليهود كان معه فقال أعمد اليهم وأجلس

عليهم صلوات خبره واذا وجوابها صلة الذين (انا لله) الجمهور على تفخيم الالف فى أنا وقد أمالها بعضهم لكثرة ما ينطق بهذا الكلام وليس بقياس لان الالف من الضمير الذي هو نا وليست منقلبة ولا فى حكم المنقلبة قوله تعالى (أولئك) مبتدأ و(صلوات) مبتدأ ثان و(عليهم خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر أولئك ويجوز ان ترفع صلوات بالجار لانه قد قوي بوقوعه خبرا ومثله أولئك عليهم لعنة الله (وأولئك هم المهتدون) هم مبتدأ

فغاظه تألفهم فذكرهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ) استفهام تعجب وتوبيخ (وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ) يتمسك (بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ) بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يارسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم (وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) موحدون (وَاعْتَصِمُوا) تمسكوا (بِحَبْلِ اللَّهِ)

معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان فيه وأنشدهم بعض ما كانوا يتقاولون فيه من الاشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج قبل مبعثه ﷺ بمائة وعشرين سنة وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا وغضب الفريقان جميعا وقالا السلاح السلاح موعدكم الظاهر وهو الحرة فخرجوا اليها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يامعشر المسلمين أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم امر الجاهلية وألف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم أنها نزغة شيطانية وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من أيديهم وبكوا واعتنق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين قال جابر فما رأيت يوما أقبح أولا وأحسن آخرا من ذلك اليوم فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يعني شاسا اليهودي وأصحابه اه (قوله فغاظه تألفهم) أي وخاف من سطوتهم على اليهود (قوله فذكرهم) أي ليعودوا الى ما كانوا فيه اه أبو السعود وقوله فتشاجروا أي الاوس والخزرج لما دخلت عليهم هذه الدسيسة وقال الواحدي اصطفوا للقتال فنزلت الآيات الى قوله لعلكم تهتدون فجاءهم النبي ﷺ حتى قام بين الصفين فقرأهن ورفع صوته فلما سمعوا صوته أنصتوا له فلما فرغ ألقوا السلاح وجعلوا يبكون اه أبو السعود (قوله يردوكم) أي يصيروكم فاف لكما مفعول أول وكافرين مفعول ثان اه سمين (قوله استفهام تعجيب) أي حمل المخاطبين على التعجب من هذه القصة وقوله وتوبيخ أي وانكار أيضا وعبارة أبي السعود في توجيه الانكار والاستبعاد الى كيفية الكفر مبالغة لان كل موجود لا بد أن يكون وجوده على حال من الاحوال فاذا أنكر ونفى جميع أحوال وجوده انتفى وجوده بالكلية على الطريق البرهاني انتهت (قوله وانتم تتلى عليكم الخ) جملة حالية من فاعل تكفرون وكذلك وفيكم رسوله أي كيف يوجد منكم الكفر مع وجود هاتين الحالتين اه سمين (قوله ايات الله) أي القرآن الذي فيه بيان الحق من الباطل وفيكم رسوله الذي يبين الحق ويدفع الشبه فكيف تدخل عليكم هذه الدسيسة مع وجود هذين الامرين عندكم اه شيخنا (قوله يتمسك بالله) اي بحبله وهو القرآن وبين بذلك المراد بالعصمة هنا بقال عصمه الله تعالى اي حفظه واعتصم بالله اي امتنع بلطفه من المعصية وقد وقع ذلك في القرآن اه كرخي (قوله فقد هدي الى صراط مستقيم) اي الى طريق واضح وهو الحق المؤدي الى الجنة اه خازن (قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) لما بين ضلال الكفار في انفسهم واضلالهم لغيرهم شرع في بيان تكميل المؤمنين لانفسهم بهذه الآية ولغيرهم بقوله ولتكن منكم امة الخ اه شيخنا (قوله حق تقاته) تقاة مصدر وهو من باب اضافة الصفة الى موصوفها اذ الاصل اتقوا الله التقاة الحق اي الثابتة كقوله ضربت زيدا الشديد الضرب اي ضربا شديدا وقد تقدم تحقيق كون تقاة مصدرا في اول السورة اه سمين (قوله بان يطاع فلا يعصى) أي الا لنسيان وكذا يقال فيما بعده اه خازن (قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون) هو نهي في الصورة عن موتهم الا على هذه الحالة والمراد دوامهم على الاسلام وذلك ان الموت لا بد منه فكأنه قيل دوموا على الاسلام الى الموت وقريب منه ما حكي عن سيبويه لا ارينك ههنا اي لا تكن بالحضرة فيقع عليك رؤيتي والجملة من قوله وانتم مسلمون في محل نصب على الحال والاستثناء مفرغ من الاحوال العامة اي لا تموتن على حالة من سائر الاحوال الا على هذه الحالة الحسنة وجاءت الحال جملة اسمية لانها ابلغ وآكد اذ فيها ضمير متكرر لو قيل الا مسلمين لم يفد هذا التأكيد وتقدم ايضاح هذا التركيب في البقرة عند قوله ان

أو توكيد أو فصل . قوله تعالى (ان الصفا) ألف الصفا مبدلة من واو لقولهم في تثنيته صفوان و(من شعائر الله) خبر ان وفي الكلام حذف مضاف تقديره ان طواف الصفا أو سعي الصفا والشعائر جمع شعيرة مثل صحيفة وصحائف والجيد همزها لان الياء زائدة (فمن) في موضع رفع بالابتداء

أي دينه (جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) بعد الاسلام (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ) انعامه (عَلَيْكُمْ) يامعشر الاوس والخزرج (إِذْ كُنْتُمْ) قبل الاسلام (أَعْدَاءً فَأَلَّفَ) جمع (بَيْنَ قُلُوبِكُمْ) بالاسلام (فَأَصْبَحْتُمْ) فصرتم (بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) فى الدين والولاية (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا) طرف (حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ) ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا أن تموتوا كفارا (فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) بالايمان (كَذَلِكَ) كما بين لكم ماذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ) الاسلام (وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ) الداعون الآمرون الناهون (هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون ومن للتبعيض لان ماذكر فرض كفاية لايلزم كل الامة ولا يليق بكل احد كالجاهل وقيل زائدة أى لتكونوا أمة (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا)

الله اصطفى لكم الدين فلا تموتون الا وأنتم مسلمون اه سمين (فائدة) قال السيوطي فى التحبير ومن عجيب ما اشتهر في تفسير مسلمون قول العوام أى متزوجون وهو قول لا يعرف له أصل ولا يجوز الاقدام علي تفسير كلام الله تعالى بمجرد مايحدث فى النفس أو يسمع ممن لا عمدة عليه اه (قوله أي دينه) أى أوكتابه لقوله ﷺ القرآن حبل الله المتين رواه الحاكم وصححه استعاره له الحبل من حيث أن التمسك به سبب للنجاة عن التردى كما أن التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردى والاعتصام للوثوق به والاعتماد عليه ترشيحا للمجاز وظاهر هذا أن الاستعارة في الاية يجوز أن تكون استعارتين استعارة الحبل للدين أو للكتاب فتكون استعارة مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة اقترانها بتلك الاستعارة اه كرخى وقوله جميعا حال من الواو أى مجتمعين على الاسلام فقوله ولا تفرقوا تأكيد له اه شيخنا (قوله ولا تفرقوا) أصله تتفرقوا فحذف احدى التاءين وقوله بعد الاسلام أى وأما قوله واعتصموا بحبل الله جميعا فهو نهى عن التفرق فى الابتداء فيكون العطف للمغايرة اه (قوله انعامه عليكم) أي لان الشكر على الفعل أبلغ من الشكر علي أثره وأشار الشيخ المصنف الي أنه أراد عداوة الاوس مع الخزرج في الجاهلية قبل الاسلام بمائة وعشرين سنة اه كرخى (قوله اذ كنتم) ظرف لقوله نعمة الله اه (قوله فأصبحتم بنعمته) أى التي هى التأليف وقوله وكنتم أى والحال أنكم كنتم مشرفين على الوقوع في النار لكفركم ففى الكلام تشبيه أى كان حالكم كحال من مر على طرف حفرة من النار متهيء للسقوط فيها اه شيخنا (قوله علي شفا حفرة) فى المصباح وشفا كل شيء حرفه مثل النوى اه وفى السمين الشفا طرف الشيء وحرفه وهو مقصور من ذوات الواو يثنى بالواو نحو شفوان ويكتب بالالف ويجمع على أشفاء ويستعمل مضافا الى أعلي الشيء والي أسفله فمن الاول شفا جرف ومن الثاني هذه الاية وأشفى علي كذا أى قارب به ومنه أشفى المريض علي الموت قال يعقوب يقال للرجل عند موته وللقمر عند انمحاقه وللشمس عند غروبها ما بقي منه أو منها الا شفا أى الا قليل قال بعضهم يقال لما بين الليل والنهار عند غروب الشمس اذا غاب بعضها شفا اه (قوله فأنقذكم منها) أي من الشفا لانه المحدث عنه وتأنيث الضمير لاكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه اه (قوله ولتكن منكم أمة الخ) يحتمل أنها تامة فجملة يدعون الخ صفة لامة ويحتمل أنها ناقصة فتكون المذكورة خبرها اه وعبارة السمين يجوز أن تكون تامة أى ولتوجد منكم أمة فتكون أمة فاعلا ويدعون جملة في محل رفع صفة لامة ومنكم متعلق بتكن على أنها تبعيضية ويجوز أن تكون من للبيان لان المبين وان تأخر لفظا فهو مقدم رتبة ويجوز أن تكون الناقصة وأمة اسمها ويدعون خبرها ومنكم متعلق اما بالكون واما بمحذوف على الحال من أمة ويجوز أن يكون منكم هو الخبر ويدعون صفة لامة وفيه بعدا نتهت (قوله أمة) أى جماعة وقوله يدعون الي الخير الخ المفعول محذوف من الافعال الثلاثة أي يدعون الناس ويأمرونهم وينهونهم وحذف للايذان بظهوره أو للقصد الى ايجاد نفس الفعل كما فى قولك فلان يعطى أى يفعل الدعاء الي الخير الخ وقوله ويأمرون الخ من عطف الخاص علي العام لاظهار فضلهما علي سائر الخيرات اه أبو السعود (قوله المفلحون) أى الكاملون فى الفلاح (قوله ولا يليق بكل أحد كالجاهل) وذلك لان الامر بالمعروف لا يليق الا من العالم بالحال وسياسة الناس حتى لا يوقع المأمور أو المنهى فى زيادة الفجور اه شيخنا (قوله وقيل زائدة) هذا مبنى على أن فرض الكفاية علي الكل أى يخاطب به كل الامة ويسقط بفعل بعضهم وما قبله مبنى على أنه علي البعض أى يخاطب به بعض قيل غير معين وقيل معين عند الله الى آخر ما فى الاول اه شيخنا (قوله أي لتكونوا أمة) أى موصوفة بالصفات المذكورة اذهى المقصودة طلبها لا لكون أمة فقط اه شيخنا

وهي شرطية والجواب (فلاجناح) واختلفوا فى تمام الكلام هنا فقيل تمام الكلام فلاجناح ثم يبتدىء فيقول (عليه أن يطوف) لان الطواف

عن دينهم (واختلفوا) فيه (من بعد ما جاءهم البينات) وهم اليهود والنصارى (وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) أى يوم القيامة (فأما الذين اسودت وجوههم) وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبيخا (أكفرتم بعد إيمانكم) يوم أخذ الميثاق (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم) وهم المؤمنون (ففى رحمة الله)

(قوله عن دينهم) أي عن أصوله فالمقصود نهي المؤمنين عن الاختلاف في أصول الدين دون الفروع الا أن يكون مخالفا للمنصوص البينة لاجل قوله عليه السلام اختلاف أمتى رحمة وقوله من اجتهد فأصاب الحديث اه أبو السعود (قوله وهم اليهود والنصارى) فقد تفرق كل منهما فرقا واختلف كل منهما باستخراج التأويلات الزائغة وكتم الآيات النافعة وتحريفها لما أخلدوا اليه من حطام الدنيا اه أبو السعود وفي المصباح وخلد الي كذا وأخلد ركن اه وأخرج أبو داود والترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة زاد ابن ماجه عن عوف بن مالك فرقة واحدة في الجنة واثنتان وسبعون فى النار قيل يارسول الله من هم قال الجماعة وفي رواية الحاكم عن عبد الله بن عمر فقيل له ما الواحدة قال قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي وفى كلام الشيخ المصنف اشارة الي ان المراد النهي عن الاختلاف في العقائد كما وقع لاهل الكتاب فى تكذيب بعضهم بعضا لا في الفروع اذ الاختلاف فى الفروع رحمة كما بين فى السنة اه كرخي (قوله يوم تبيض وجوه) يوم منصوب بمقدر أي اذكر يوم أو بالاستقرار العامل فى الظرف وهو قوله لهم عذاب فعلى الاول هو مفعول به وعلى الثانى مفعول فيه والمراد بالبياض معناه الحقيقي أو لازمه من السرور والفرح وكذا يقال في السواد اه شيخنا (قوله فأما الذين اسودت الخ) تفصيل لاحوال الفريقين بعد الاشارة اليها اجمالا وتقديم بيان حال الكفار لما أن المقام مقام التحذير عن التشبه بهم مع ما فيه من الجمع بين الاجمال والتفصيل والافضاء الى ختم الكلام بحسن حال المؤمنين كما بدىء بذلك عند الاجمال فى الآية حسن ابتداء وحسن اختتام اه أبو السعود (قوله فيلقون في النار الخ) الانسب بالمقابل ان يكون الخبر هو الاول من هذين المقدرين وذلك لان الخبر في المقابل الكون فى الجنة فالمناسب هنا أن يكون هو الكون في النار ويكون تقدير القول هنا الذى هو الخبر الثاني لاجل أن يكون حذف الفاء في جواب أما مقيسا اه شيخنا (قوله توبيخا) أخذه من الاستفهام اه (قوله يوم أخذ الميثاق جواب عما يقال كيف قال أكفرتم بعد ايمانكم مع أنه لم يسبق منهم ايمان بل كفرهم متأصل فيهم والجواب أنه قد سبق منهم الايمان في عالم الذر حين خوطبوا بألست بربكم فقالوا بلى اه كرخي وعبارة أبي السعود والظاهر ان المخاطبين بهذا القول أهل الكتابين وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم برسول الله ﷺ بعد ايمان أسلافهم أو إيمان أنفسهم به قبل مبعثه عليه السلام أو جميع الكفرة حيث كفروا بعدما أقروا بالتوحيد يوم أخذ الميثاق أو بعد ما تمكنوا من الايمان بالنظر الصحيح والدلائل الواضحة والآيات البينة وقيل المرتدون وقيل أهل البدع والاهواء انتهت (قوله فذوقوا العذاب) أمر اهانة وهو من باب الاستعارة فى فذوقوا استعارة تبعية تخييلية وفى العذاب استعارة مكنية حيث شبه العذاب بشيء يدرك بحاسة الاكل والذوق تصورا بصورة ما يذاق وأثبت له الذوق تخييلا اه كرخي (قوله بما كنتم تكفرون) صريح في أن نفس الذوق معلل بذلك فهو مسبب عنه بخلاف دخول الجنة الآتى فلم يذكر له سبب اشارة الي أنه بمحض فضل الله اه شيخنا (قوله ففى رحمة الله) فيه وجهان أحدهما ان الجار متعلق بخالدون وفيها تأكيد لفظى للحرف والتقدير فهم خالدون في رحمة الله فيها وقد تقرر أنه لا يؤكد الحرف تأكيدا لفظيا الا باعادة ما دخل عليه أو باعادة ضميره كهذه الآية ولا يجوز أن يعود وحده الا فى ضرورة والثاني أن قوله ففى رحمة الله خبر لمبتدا مضمر والجملة بأسرها جواب أما والتقدير فهم مستقرون فى رحمة الله وتكون

واجب وعلى هذا خبر لمحذوف أى لا جناح فى الحج والجيد أن يكون عليه فى هذا الوجه خبرا وأن يطوف مبتدأ ويضعف أن يجعل اغراء لان الاغراء انما جاء مع الخطاب وحكى سيبويه عن بعضهم عليه رجلا ليسني قال وهو شاذ لا يقاس عليه والاصل أن يتطوف فابدلت التاء طاء وقرأ ابن عباس ان يطاف والاصل ان يطاف وهو يفتعل من الطواف وقال آخرون الوقف على (بهما) وعليه خبر لا والتقدير على هذا فلا جناح عليه في ان يطوف فلما حذف في جعلت ان في موضع نصب وعند الخليل في موضع جر وقيل التقدير فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما لان الصحابة كانوا يمتنعون من الطواف بهما لما كان عليهما من الاصنام فمن قال هذا لم يحتج الى تقدير لا

أى جنته (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ تِلْكَ) أى هذه الآيات (ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ) يامحمد (بِٱلْحَقِّ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ) بأن يأخذهم بغير جرم (وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ) تصير (ٱلْأُمُورُ كُنتُمْ) يا أمة محمد في علم الله تعالي (خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ) أظهرت (لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ) الايمان (خَيْرًا لَّهُم)

الجملة بعده من قولهم هم فيها خالدون جملة مستأنفة من مبتدا وخبر دلت على أن الاستقرار في الرحمة على سبيل الخلود فلا تعلق لها بالجملة قبلها من حيث الاعراب اه سمين وقوله والجملة باسرها جواب أما أى جملة هم فى رحمة الله وهذا كلام مبني على التساهل لان عليه يضيع قوله الذين ابيضت وجوههم فالصواب كما هو مقرر في علم العربية من أن جواب أما هو الجملة التي بعدها أن يجعل الموصول مع صلته مبتدأ والجار والمجرور بعده خبره والجملة جواب أما وكذا يقال في القسم السابق فيقال ان الموصول مبتدأ وجملة فيقال لهم أكفرتم خبره والجملة جواب أما وقد تقرر أن أما حرف شرط تفيد التعليق لكنها لا تجزم والجملة بعدها جوابها وجملة شرطها لا تذكر صريحا بل التزموا حذفها وانما تظهر عند حل المعنى والتعبير بما نابت عنه أما وهو مهما كان يقال هنا مهما يكن من شيء فالذين اسودت وجوههم يقال لهم الخ والذين ابيضت وجوههم فكائنون فى رحمة الله (قوله أي جنته) التعبير عنها بالرحمة فيه اشارة الى أن دخولها برحمة الله لا بالطاعة والعمل اه شيخنا (قوله هم فيها خالدون) استئناف بيانى كأنه قيل فما حالهم فيها اه أبو السعود (قوله تلك آيات الله) اى المشتملة على نعيم الابرار وتعذيب الكفار اه أبو السعود وتلك مبتدأ وآيات الله خبر ونتلوها حال (قوله وما الله يريد ظلما) أى فضلا عن أن يفعله وهذا مرتبط فى المعني بقوله فأما الذين اسودت وجوههم الخ وقوله كنتم خير أمة الخ مرتبط بقوله وأما الذين ابيضت وجوههم الخ وظلما مصدر فاعله محذوف أى ظلمه للعالمين وأما ظلم بعضهم بعضا فواقع كثيرا وكل واقع فهو بارادته اه شيخنا واللام فى للعالمين زائدة لا تعلق لها بشيء زيدت في مفعول المصدر وهو ظلم والفاعل محذوف وهو في التقدير ضمير الباري تعالى والتقدير وما الله يريد أن يظلم العالمين فزيدت اللام تقوية للعامل لكونه فرعا كقوله تعالي فعال لما يريد ونكر ظلما لانه فى سياق النفى فيعم كل نوع من الظلم اه سمين (قوله والي الله) أي الي حكمه وقضائه ترجع الامور وقرىء بالبناء للفاعل والمفعول والتاء المثناة من فوق على القراءتين فقول الشارح تصير بالبناء للفاعل على الاولي وبالبناء للمفعول على الثانية اه شيخنا (قوله الامور) أي امورهم فيجازي كلا منهم بما وعده أو أوعده اه أبو السعود (قوله كنتم خير أمة) كلام مستأنف سيق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الاتفاق على الحق والدعوة الى الخير وكنتم من كان الناقصة التي تدل على تحقق شيء بصفة فى الزمان الماضى من غير دلالة على عدم سابق أو لاحق كما فى قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم كذلك فى علم الله تعالي أو في اللوح أو فيما بين الامم السالفة وقيل معناه أنتم خير أمة اه أبو السعود (قوله فى علم الله) أي وفيما لا يزال اه (قوله أخرجت للناس) أي لنفعهم ومصالحهم وقوله أظهرت أى أظهرها الله تعالى أى خلقها وأوجدها اه وقوله تأمرون بالمعروف بيان للخيرية اه وفى هذه الجملة أوجه أحدها أنها خبر ثان لكنتم ويكون قد راعى الضمير المتقدم فى كنتم ولو راعى الخبر لقال يأمرون بالغيبة وقد تقدم تحقيقه والثاني أنها فى محل نصب على الحال قاله الراغب وابن عطية والثالث أنها في محل نصب نعتا لخير أمة وأتى بالخطاب لما تقدم قاله الحوفي الرابع أنها مستأنفة بين بها كونهم خير أمة كأنه قيل السبب كونكم خير امة هذه الخصال الحميدة وهذا أغرب الاوجه اه سمين (قوله وتؤمنون بالله) اي إيمانا متعلقا بكل ما يجب أن يؤمن به من رسول وكتاب وحساب وجزاء وانما أخر ذلك عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع تقدمه عليهما وجودا ورتبة لان الايمان بالله يشترك فيه جميع الامم المؤمنة وانما خصت هذه الامة بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر علي سائر الامم فالمؤثر فى هذه الخيرية هو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فحسن تقديمهما اه خازن (قوله ولو آمن أهل الكتاب) أي اليهود

(ومن تطوع) يقرأ على لفظ الماضى فمن على هذا يجوز أن تكون بمعني الذى والخبر (فان الله) والعائد محذوف تقديره له ويجوز أن يكون من شرطا والماضى بمعني المستقبل وقرىء يطوع على لفظ المستقبل فمن على هذا شرط لا غير لانه جزم بها وأدغم التاء في الطاء وخيرا منصوب بأنه مفعول به والتقدير بخير فلما حذف الحرف وصل الفعل ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أى تطوعا خيرا واذا جعلت من شرطا لم يكن فى الكلام حذف ضمير لان ضمير من في يطوع . قوله تعالى (من البينات) من

منهم المؤمنون) كعبدالله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه (وأكثرهم الفسقون) الكافرون (لن يضروكم) أى اليهود يامعشر المسلمين بشيء (إلا أذى) باللسان من سب ووعيد (وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار) منهزمين (ثم لا ينصرون) عليكم بل لكم النصر عليهم (ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا) حيثما وجدوا فلا عزلهم ولا اعتصام (إلا) كائنين (بحبل من الله وحبل من الناس) المؤمنين وهو عهدهم اليهم بالامان على أداء

والنصاري أيمانا كاملا كايمانكم لكان خيرالهم من الرياسة التي هم عليها وقيل من الكفر الذى هم عليه فالخيرية انما هي باعتبار زعمهم وفيه ضرب تهكم بهم ولم يتعرض للمؤمن به اشعارا بشهرته اهأ بو السعود وعبارة الكرخى قوله لكان الايمان خيرا لهم أى من الايمان بموسي وعيسي فقط وأشار بما قدره الي أن اسم كان ضمير يعود على المصدر المدلول عليه بفعله ونحوه اعدلوا هو أقرب للتقوى وحينئذ فأفعل التفضيل على بابه أو هو لبيان أن الايمان فاضل كما فى قوله تعالي أفمن يلقي في النار خير وفيما تقرر اشارة الى جواب عن سؤال وهو كيف قال ذلك مع أن غير الايمان لاخير فيه حتى يقال ان الايمان خير منه اه (قوله منهم المؤمنون الخ) مستأنف جواب عما ينشأ من الشرطية الدالة على انتفاء الخير عنهم لانتفاء ايمانهم كانه قيل هل منهم من آمن أو كلهم على الكفر اه أبو السعود (قوله كعبدالله بن سلام) من اليهود و كالنجاشى وأصحابه من النصارى اه شيخنا (قوله الكافرون) وعبر عن كفرهم بالفسق اشارة الي أنهم فسقوا في دينهم أيضا فليسوا عدولا فيه فخرجوا عن الاسلام وعن دينهم اه شيخنا (قوله بشيء الا أذي) أشار به الي أن الاستثناء متصل وقيل هو منقطع أى لن يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة أذي ونحوها اه كرخى وعبارة السمين قوله الا أذى فيه وجهان احدهما أنه متصل وهو استثناء مفرغ من المصدر العام كأنه قيل يضروكم ضرر البتة الا ضرر أذى لا يبالى به من كلمة سوء ونحوها والثانى أنه منقطع أى لن يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة أذي ونحوها اه (قوله باللسان) أى فلا يصل اليكم منه شيء وانما هو مجرد لقلقة لسان اه شيخنا (قوله الأدبار) أى أدبارهم (قوله ثم لا ينصرون) مستأنف ولم يجزم عطفا على جواب الشرط لانه يلزم عليه تغيير المعني وذلك لان الله أخبر بعدم نصرتهم مطلقا ولو عطفناه على جواب الشرط للزم تقييده بمقاتلتهم لنا وهم غير منصورين مطلقا قاتلوا أو لم يقاتلوا وزعم بعض من لا تحصيل له أن المعطوف على جواب الشرط ثم لا يجوز جزمه البتة قال لان المعطوف على الجواب جواب وجواب الشرط يقع بعده وعقبه وثم تقتضي التراخي فكيف يتصور وقوعه عقب الشرط فلذلك لم يجزم مع ثم وهذا فاسد جدا لقوله تعالي وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فلا يكونوا مجزوم نسقا على يستبدل الواقع جوابا للشرط والعاطف ثم والادبار مفعول ثان ليولوكم لانه تعدى بالتضعيف الى معني آخر اه سمين (قوله ضربت عليهم الذلة) أي اهدار النفس والمال والاهل أو ذل التمسك بالباطل اه أبو السعود وقيل ذلتهم انك لا ترى في اليهود ملكا قاهرا ولا رئيسا معتبرا بل هم مستضعفون بين المسلمين والنصارى في جميع البلاد اه خازن (قوله أينما ثقفوا) أينما شرط وهو ظرف مكان وما مزيدة فيها فتقفوا في محل جزم بها وجواب الشرط اما محذوف أي أينما ثقفوا غلبوا أو ذلوا دل عليه قوله ضربت عليهم الذلة وأما نفس ضربت عند من يجيز تقديم جواب الشرط عليه فضربت عليهم الذلة لا محل له على الاول ومحله الجزم على الثاني اه سمين وقد جري الجلال على الاول (قوله الا بحبل من الله) يعنى الا بعهد من الله وهو أن يسلموا فتزول عنهم الذله وحبل من الناس يعنى المؤمنين ببذل الجزية والمعني ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس وهو ذمة الله وعهده وذمة المسلمين وعدهم لا عز لهم الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الي الذمة لما قبلوه من بذل الجزية وانما سمي العهد حبلا لانه سبب يحصل به الامن وزوال الخوف اه خازن (قوله الا بحبل من الله) هذا الجار فى محل نصب على الحال هذا فهو استثناء مفرغ من الاحوال العامة قال الزمخشرى وهو استثناء من أعم الاحوال والمعني ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا فى حال اعتصامهم بحبل من الله وحبل من الناس وعلى هذا فهو استثناء متصل وقال الزجاج والفراء

يكتمون ولا يتعلق بأنزلنا لفساد المعنى لان الانزال لم يكن بعد التبيين وانما الكتمان بعد التبيين (فى الكتاب) فى متعلقة ببينا وكذلك اللام ولم يتعلق بمحذوف لانها حال من ما أو من العائد المحذوف اذ الاصل ما أنزلناه ويجوز أن يتعلق بأنزلنا على أن يكون مفعولا به (من بعد) من

الجزية أى لاعصمة لهم غير ذلك (وباؤا) رجعوا (بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم) أي بسبب أنهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك) تأكيد (بما عصوا) أمر الله (وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحلال الي الحرام (ليسوا) أى أهل الكتاب (سواء) مستوين (من أهل الكتاب أمة قائمة) مستقيمة ثابته على الحق كعبدالله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه (يتلون آيات الله آناء الليل) أى في ساعاته (وهم يسجدون) يصلون حال (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك) الموصوفون بما (من الصالحين

العراء الا أن يعتصموا بحبل من الله فحذف ما يتعلق به الجار اهسمين (قوله أى لاعصمة لهم غير ذلك) وأما عزهم فهو منفى دائما وأبدا كما هو مشاهد (قوله المسكنة) وهي أن اليهودى يظهر من نفسه الفقر وان كان غنيا موسرا اهخازن (قوله ذلك) أى المذكور من ضرب الذلة والمسكنة وغضب الله اه (قوله ويقتلون الانبياء) اسناد القتل اليهم مع أنه فعل أسلافهم لرضاهم به كما أن التحريف مع كونه فعل أحبارهم ينسب الي كل من يسير بسيرتهم وقوله بغير حق أى في اعتقادهم أيضا اهأبو السعود (قوله تأكيد) أي لذلك الذى قبله والاولي أن ذلك هذا اشارة الي كفرهم وقتلهم الانبياء ويكون اشارة الى تعليل العلة فلا يكون تأكيدا فعصيانهم سبب لكفرهم وقتلهم الانبياء وهما سبب للذل والغضب والمسكنة اه شيخنا (قوله بما عصوا الخ) أى بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر وهى تفضى الي الكفر اهأبو السعود (قوله ليسوا سواء) الظاهر في هذه الآية أن الوقف على سواء تام فان الواو اسم ليس وسواء خبر والواو تعود على أهل الكتاب المتقدم ذكرهم والمعنى أنهم ينقسمون الي مؤمن وكافر لقوله منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون فانتفى استواؤهم وسواء فى الاصل مصدر فلذلك وحد وقد تقدم تحقيقه أول البقرة اهسمين وعبارة أبي السعود ليسوا سواء جملة مستأنفة سيقت تمهيدا وتوطئة لتعداد محاسن مؤمنى أهل الكتاب وتذكيرا لقوله تعالى منهم المؤمنون والضمير فى ليسوا لاهل الكتاب جميعا لا للفاسقين منهم خاصة وهو اسم ليس وخبره سواء وانما أفرد لانه فى الاصل مصدر وقوله من أهل الكتاب أمة قائمة استئناف مبين لكيفية عدم تساويهم ومزيل لما فيه من الابهام كأن ما سبق من قوله تعالي تأمرون بالمعروف الخ مبين لقوله كنتم خير أمة الخ ووضع أهل الكتاب موضع الضمير العائد اليهم لتحقيق ما به الاشتراك بين الفريقين وللايذان بان تلك الامة ممن أوتي نصيبا وافرا من الكتاب لا من أراد لهم القائمة المستقيمة العادلة من أقمت العود فقام بمعني استقام انتهت (قوله كعبدالله بن سلام وأصحابه) كثعلبة بن سعيد وأسيد بن عبيد وأضرابهم من اليهود الذين أسلموا وقيل هم أربعون رجلا من نصاري نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثلاثة من الروم كانوا على دين عيسي وصدقوا محمدا ﷺ وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبي ﷺ منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وأبو قيس صرمة بن أنس رضى الله عنهم كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما يعرفون من شرائع الحنيفية حتي بعث الله النبي ﷺ فصدقوه ونصروه اهأبو السعود (قوله آناء الليل) ظرف ليتلون والآناء الساعات واحدها أنى بفتح الهمزة والنون بزنة عصا أو إنى بكسر الهمزة وفتح النون بوزن معي أو أني بالفتح والسكون بوزن ظبي أو إني بالكسر والسكون بوزن حمل أو إنو بالكسر والسكون وبالواو بزنة جرو فالهمزة فى آناء منقلبة عن ياء على الاقوال الاربعة كرداء وعن واو على القول الاخير نحو كساء وكل واحد من هذه المفردات الخمس يطلق على الساعة من الزمان كما يؤخذ من القاموس ولا يجوز أن يكون آناء ظرفا لقائمة قال أبو البقاء لان قائمة قد وصفت فلا تعمل فيما بعد الصفة اهسمين (قوله حال) أي من فاعل يتلون (قوله ويسارعون في الخيرات) المسارعة فى الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب في الامر يسارع فى توليه والقيام به أي يبادرون مع كمال الرغبة في فعل أصناف الخيرات القاصرة والمتعدية اهأبو السعود فان قيل أليس ان العجلة مذمومة كما قال ﷺ العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن فما الفرق بين السرعة والعجلة فالجواب أن السرعة مخصوصة بان يقدم ما ينبغى تقديمه والعجلة مخصوصة بأن يقدم ما لا ينبغى تقديمه فالمسارعة مخصوصة بفرط

أن يكون معطوفا على يلعنهم الاولى وأن يكون مستأنفا . قوله تعالى (الا الذين تابوا) استثناء متصل في موضع نصب والمستثنى منه الضمير فى يلعنهم وقيل هو منقطع لان الذين كتموا العلم قبل أن يتوبوا وانما جاء الاستثناف لبيان قبول التوبة لالان قوما من

ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين (وَمَا يَفْعَلُوا) بالتاء أيها الامة والياء أى الامة القائمة (مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفَرُوهُ) بالوجهين أى تعدموا ثوابه بل تجازون عليه (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ) تدفع (عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ) أى من عذابه (شَيْئًا) وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد (وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ) صفة (مَا يُنْفِقُونَ) أى الكفار (فِي هَذِهِ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا) في عداوة النبي أو صدقة ونحوها (كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ) جر أو برد شديد (أَصَابَتْ حَرْثَ) زرع (قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بالكفر والمعصية (فَأَهْلَكَتْهُ) فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ) بضياع نفقاتهم (وَلٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بالكفر الموجب لضياعها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً) اصفياء تطلعونهم على سركم (مِنْ دُونِكُمْ) أى من غيركم من اليهود والمنافقين

الرغبة فيما يتعلق بالدين لان من رغب فى الآخرة آثر الفور على التراخي قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم مع أن العجلة ليست مذمومة على الاطلاق قال تعالى وعجلت اليك رب لترضى اه كرخي (قوله ومنهم من ليسوا كذلك) أى ليسوا موصوفين بالصفات السابقة بل بأضدادها وأشار الشارح بهذا الى أن في الآية اختصارا وحذفا استغناء بذكر أحد الفريقين عن الآخر وهذا على طريقة العرب أن ذكر أحد الضدين يغنى عن ذكر الآخر اه خازن (قوله وليسوا من الصالحين) يغنى عنه ما قبله (قوله بالتاء) أى فى قراءة الجمهور على الخطاب لامة نبينا ﷺ المشار اليها في قوله كنتم خير أمة وقوله والياء أي فى قراءه حمزة والكسائى وحفص على الغيبة مناسبة لقوله من أهل الكتاب الى الصالحين اه كرخي (قوله فلن تكفروه) أي ينقص ثواب وفيه تعريض بكفرانهم نعمته وأنه تعالى لا يفعل مثل فعلهم وجيء به على لفظ المبنى للمفعول لتنزيهه عن اسناد الكفر اليه وتعديته الي مفعولين أولهما قام مقام الفاعل والثانى الهاء فى تكفروه لتضمين معني الحرمان فكأنه قيل فلن تحرموه بمعنى تحرموا جزاءه كما أشار اليه في التقرير اه كرخى (قوله ان الذين كفروا) قيل هم قريظة والنضير فان معاندتهم كانت لاجل المال وقيل مشركو قريش وقيل هم الكفار كافة اه (قوله بفداء المال) أى بفداء نفسه بالمال (قوله مثل ما ينفقون الخ) بيان لكيفية عدم اغناء أموالهم التي كانوا يعولون عليها فى جلب المنافع ودفع المضار اه أبو مسعود وما يجوز أن تكون موصولة اسمية وعائدها محذوف لاستكمال الشروط أي ينفقونه وقوله كمثل ريح خبر المبتدأ وعلي هذا الظاهر أعنى تشبيه الشيء المنفق بالريح استشكل التشبيه لان المعنى على تشبيهه بالحرث أى الزرع لا بالريح وقد أجيب عن ذلك بان الكلام على حذف مضاف من الثانى تقديره كمثل مهلك ريح اه سمين (قوله فى عداوة النبي) كنفقة أبي سفيان ببدر وأحد فى تجهيز الجيوش لمحاربة النبي وقوله أو صدقة فيه دليل علي أن الكفار لا ينتفعون بصدقاتهم في الآخرة ولو أخلصوا فيها لان الثواب شرطه الايمان في كل عمل هكذا قال الرازى في تفسيره وقوله ونحوها كصلة الرحم اه شيخنا (قوله فيها صر) الجملة من المبتدأ والخبر في محل جر نعت لريح ويجوز أن يكون فيها وحده هو الصفة وصر فاعل به وجاز ذلك لاعتماد الجار علي الموصوف وهذا أحسن لان الاصل فى الاوصاف الافراد وهذا قريب منه والصر قيل الحر الشديد المحرق وقيل الصر بمعنى الصرصر وهو الشيء البارد وقال بعضهم الصر صوت لهيب النار تكون في الريح من صر الشيء يصر صريرا أى صوت هذا الحس المعروف ومنه صرير الباب قال الزجاج والصر صوت النار التى فى الريح واذا عرف هذا فاذا قلنا الصر الحر الشديد أو هو صوت النار أو صوت الريح فظرفية الريح له واضحة وان كان الصر صفة الريح كالصرصر فالمعنى فيه برد صر كما تقول برد بارد فحذف الموصوف وقامت الصفة مقامه أو تكون الظرفية مجازا جعل الموصوف ظرفا للصفة اه سمين وقيل كلمة في تجريدية حيث انتزع من الريح ريح باردة مبالغة في بردها والا فهي نفسها صر اه زكريا (قوله فكذلك نفقاتهم) أى الكفار اه (قوله ولكن أنفسهم يظلمون) هذا فى جانب المشبه وهو الكفار وقوله سابقا ظلموا أنفسهم في جانب المشبه به وهم أصحاب الزرع فلا تكرار اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا) نزلت في رجال المؤمنين كانوا يوالون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة وفي رجال كانوا يوالون المنافقين اه أبو السعود (قوله بطانة) بطانة الرجل ووليجته من يعرفه أسراره ثقة به مشبه ببطانة الثوب اه أبو السعود وفي المختار ووليجة الرجل خاصته وبطانته اه (قوله أصفياء) اشارة الى أن المفعول الثاني محذوف وأما قوله من

لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا) نصب بنزع الخافض أى لا يقصرون لكم في الفساد (وَدُّوا) تمنوا (مَا عَنِتُّمْ) اى عنتكم وهو شدة الضرر (قَدْ بَدَتِ)ظهرت (الْبَغْضَاءُ) العداوة لكم (مِنْ أَفْوَاهِهِمْ)بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين على سركم (وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ)من العداوة (أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ)على عداوتهم (إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) ذلك فلا توالوهم (ها) للتنبيه(أَنْتُمْ)يا(أُولَاءِ) المُؤْمِنِينَ (تُحِبُّونَهُمْ) لقرابتهم منكم وصداقتهم(وَلَا يُحِبُّونَكُمْ)لمخالفتهم لكم في الدين(وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ

دونكم فهو صفة لبطانة أو متعلق بتتخذوا وعلي هذا فلم يفسر الشارح لبطانة وهى من يعرف أسرارك شبه ببطانة الثوب ويحتمل ان قوله أصفياء تفسير لبطانة أى جماعة أصفياء ويكون المفعول الثاني من دونكم اه شيخنا وعبارة السمين قوله من دونكم يجوز أن يكون صفة لبطانة فيتعلق بمحذوف أى كائنة من غيركم وقدره الزمخشرى من غير أبناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز أن يتعلق بفعل النهي وجوز بعضهم ان تكون من زائدة والمعني دونكم في العمل والايمان وبطانة الرجل خاصته الذين بباطنهم في الامور ولا يظهر غيرهم عليها مشتقة من البطن والباطن دون الظاهر وهذا كما استعار والشعار والدثار في ذلك قال عليه الصلاة والسلام الناس دثار والانصار شعار والشعار ما يلى جسدك من الثياب والدثار ما يتدثر به الانسان وهو ما يلقيه عليه من كساء أو غيره فوق الشعار ويقال بطن فلان بفلان بطونا من باب دخل وبطانة (قوله لا يألونكم خبالا) جملة مستأنفة مبينة لحالهم داعية الي الاجتناب عنهم أو صفة لبطانة يقال ألا في الامر اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الي مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا على تضمين معني المنع والنقص اه أبو السعود وفي المختار ألا من باب عدا وسما أي قصر وفلان لا يألوك نصحا فهو آل اه والخبال الفساد وأصله ما يلحق الحيوان من مرض وفتور فيورثه فسادا واضطرابا يقال منه خبله وخبله بالتخفيف من باب ضرب والتشديد فهو خابل ومخبل وذاك مخبول ومخبل اه سمين (قوله بنزع الخافض) أى جنسه الشامل للام وفى كما قدرهما بعد فكل من كاف الخطاب ومن خبالا منصوب بنزع الخافض الاول باللام والثاني بفى واحتاج الي هذا لان هذه المادة لازمة فلا يتعدى الفعل منها الا بواسطة تضمينه المنع اه شيخنا وعبارة السمين قال ابن عطية معناه لا يقصرون لكم فيما فيه الفساد عليكم فعلى هذا الذى قدره يكون الضمير وخبالا منصوبين علي إسقاط الخافض وهو اللام وفى اه (قوله أى عنتكم) أشار به الي ان ما مصدرية وعنتم صلتها وما وصلتها مفعول الودادة وهو استئناف مؤكد للنهى موجب لزيادة الاجتناب من النهي ولا يحسن أن يكون ودوا حالا الا باضمار قد لانه ماض اه كرخى وقال الراغب هنا المعاندة والمعانتة متقاربان لكن المعاندة هي الممانعة والمعانتة هي أن يتحرى مع الممانعة المشقة اه سمين (قوله قد بدت البغضاء الخ) البغضاء مصدر كالسراء والضراء يقال منه بغض الرجل فهو بغيض كظرف فهو ظريف وقوله من أفواههم متعلق ببدت ومن لابتداء الغاية وجوز أبو البقاء أن يكون حالا أى خارجة من أفواههم والافواه جمع فم وأصله فوه فلامه هاء يدل على ذلك جمعه على أفواه وتصغيره على فويه والنسب اليه فوهي وهل وزنه فعل بسكون العين أو فعل بفتحها خلاف للنحويين اه سمين (قوله أيضا قد بدت البغضاء الخ) أى لانهم لا يتمالكون ضبط أنفسهم مع مبالغتهم فيه أى الضبط ومع ذلك يتفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغض المسلمين اه أبو السعود (قوله بالوقيعة فيكم) أى في أعراضكم وفى المختار الوقيعة الغيبة والوقيعة أيضا القتال والجمع وقائع (قوله أكبر) أى مما بدا من أفواههم لان بدوه ليس عن روية واختيار اه شيخنا (قوله ان كنتم تعقلون) جواب الشرط محذوف كما قدره الشارح (قوله للتنبيه) أي تنبيه المؤمنين المخاطبين على خطئهم في موالاة الكفار وأنتم مبتدأ وقوله أولاء منادى حذف منه حرف النداء كما قدره الشارح مبني على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة البناء الاصلى وقوله المؤمنين بدل من المنادى على المحل ويجوز رفعه كما في بعض النسخ اتباعا للضم المقدر لانه ليس أصليا فيجوز اتباعه وقوله تحبونهم خبر عن المبتدأ وكذلك قوله وتؤمنون الخ قوله واذا لقوكم وقوله واذا خلوا وقوله ان تمسسكم الخ اه شيخنا (قوله وتؤمنون بالكتاب الخ) تقدم انه خبر ثان ويصح أن يكون في محل نصب على الحال من الكاف في قوله ولا يحبونكم علي اضمار المبتدا أى وأنتم تؤمنون الخ والمعنى لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم

الكاتمين لم يلعنوا قوله تعالي (أولئك عليهم لعنة الله) فذكرناه في قوله أولئك عليهم صلوات وقرأ الحسن (والملائكة والناس أجمعين) بالرفع وهو معطوف على موضع اسم الله لانه في موضع رفع لان التقدير أولئك عليهم أن يلعنهم الله لانه مصدر أضيف الي الفاعل . قوله تعالى (خالدين فيها)

أى بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم (وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ) أطراف الاصابع (مِنَ الْغَيْظِ)شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الانامل مجازا وان لم يكن ثم عض(قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ)أى ابقوا عليه الى الموت فلن تروا ما يسركم(إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما في القلوب ومنه مايضمره هؤلاء (إِنْ تَمْسَسْكُمْ) تصبكم (حَسَنَةٌ) نعمة كنصر وغنيمة (تَسُؤْهُمْ) تحزنهم (وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ) كهزيمة وجدب (يَفْرَحُوا بِهَا)وجملة الشرط متصلة بالشرط قيل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون فى عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم (وَإِنْ تَصْبِرُوا)على أذاهم(وَتَتَّقُوا) الله في موالاتهم وغيرها(لَا يَضُرُّكُمْ)بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها(كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ

وهم لا يؤمنون بكتابكم اه شيخنا(قوله أى بالكتب كلها)أى فأل للجنس والجملة حال من لا يحبونكم بتقدير وأنتم تؤمنون ولم يجعل عطفا على تحبونهم لان ذلك في معرض التخطئة ولا تخطئة في الايمان بالكتاب كله لانه محض صواب اه كرخي(قوله واذا خلوا)أى خلا بعضهم ببعض عضوا عليكم أى لاجلكم أى لاجل غمهم منكم والعض الامساك بالاسنان أي تحامل الاسنان بعضها على بعض يقال عضضت بكسر العين في الماضي أعض بالفتح عضا وعضيضا والعض كله بالضاد الا في قولهم عظ الزمان أى اشتد وعظت الحرب أى اشتدت فانهما بالظاء أخت الطاء والانامل جمع أنملة وهي رؤس الاصابع وقوله من الغيظ من لابتداء الغاية ويجوز أن تكون بمعنى اللام فتفيد العلة أى من أجل الغيظ والغيظ مصدر غاظه يغيظه أى أغضبه وفسره الراغب بانه أشد الغضب قال وهو الحرارة التى يجدها الانسان من نوازف دم قلبه قال واذا وصف به الله تعالى فانما يراد به الانتقام والتغيظ اظهار الغيظ وقد يكون مع ذلك صوت قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا اه سمين(قوله مجازا)أى مفردا أو تمثيلا اه شيخنا(قوله قل موتوا بغيظكم)دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام وأهله الى أن يهلكوا به أو باشتداده الى أن يهلكهم اه أبو السعود والباء للملابسة أى ملتبسين بغيظكم(قوله أي ابقوا عليه)أى دوموا عليه وأصله ابقيوا بوزن اعلموا تحركت الياء وانفتح ماقبلها قلبت ألفا فالتقت ساكنة مع واو الجماعة فحذفت وبقيت الفتحة دليلا عليها والفعل مبنى على حذف النون(قوله ان الله عليم بذات الصدور) يحتمل ان تكون هذه الجملة مستأنفة اخبر الله تعالى بذلك لانهم كانوا يخفون غيظهم ما أمكنهم فذكر ذلك لهم على سبيل الوعيد ويحتمل ان تكون من جملة المقول أى قل لهم كذا وكذا فتكون فى محل نصب بالقول ومعنى قوله بذات أى بالمضمرات ذوات الصدور فذات هنا تأنيث ذى بمعنى صاحبة الصدور وجعلت صاحبة للصدور لملازمتها لها وعدم انفكاكها عنها نحو أصحاب الجنة أصحاب النار واختلفوا في الوقف على هذه اللفظة هل يوقف عليها بالتاء أو بالهاء فقال الاخفش والفراء وابن كيسان الوقف عليها بالتاء اتباعا لرسم المصحف وقال الكسائى والجرمى يوقف عليها بالهاء لانها تاء تأنيث كهى فى صاحبة وموافقة الرسم أولى فانه قد ثبت لنا الوقف على تاء التأنيث الصريحة بالتاء فاذا وقفنا هنا بالتاء وافقنا تلك اللغة والرسم بخلاف عكسه اه سمين(قوله ان تمسسكم الخ)اما خبر آخر أو مستانف لبيان تناهى عداوتهم الى كل حسنة اه ابو السعود وأصل المس الجس باليد ثم يطلق على كل ما يصل الي الشيء على سبيل التشبيه كما يقال مسه نصب وتعب اه خازن(قوله حسنة)المراد بالحسنة هنا منافع الدنيا كما أشار له الشارح اه من الخازن (قوله وجدب)هو ضد الخصب(قوله وجملة الشرط)وهى قوله ان تمسسكم الخ متصلة بالشرط وهو قوله واذا لقوكم الخ وما بينهما اعتراض وهو قوله قل موتوا بغيظكم ان الله علم بذات الصدور اه (قوله في موالاتهم)أى بان تتركوها وقوله وغيرها أى من كل ما حرم عليكم اه اه كرخى (قوله بكسر الضاد الخ)قراءتان سبعيتان الاولى من ضار يضير والثانية من ضر يضر والفعل فى كليهما مجزوم جوابا للشرط وجزمه على الاولي ظاهر وعلي الثانية بسكون مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الاتباع وأصل الفعل على الاولي يضير كم بوزن يغلبكم نقلت حركة الياء الي الضاد فالتقي ساكنان فحذفت الياء وعلي الثانية يضرركم بوزن ينصركم نقلت حركة الراء الاولي الى الضاد ثم أدغمت فى الثانية وحركت الثانية بالضم اتباعا لحركة الضاد اه شيخنا(قوله وضمها)أى الراء يعنى مع ضم الضاد وهذا على هذه النسخة وأما علي نسخة وضمهما فالمراد الضاد والراء وقوله وتشديدها أى الراء على كلتا النسختين اه شيخنا(قوله كيدهم

(بِمَا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (مُحِيطٌ) عالم فيجازيهم به

الكيد احتيالك لتوقع غيرك في مكروه اه وقوله شيأ نصب على المصدرية أي لا يضركم شيأ من الضرر بفضل الله وحفظه اه أبو السعود (قوله بما يعملون) أى من الكيد على قراءة الياء ومن الصبر والتقوى على قراءة التاء اه أبو السعود (قوله بالياء) وهذه القراءة اتفق عليها العشرة وقراءة التاء شاذة وهي للحسن البصرى فكان على الشارح أن ينبه على شذوذها كان يقول وقري بالتاء كما هو عادته اذا نبه على القراءة الشاذة يقول وقرئ اه شيخنا (قوله واذكر يامحمد الخ) أى اذكر لاصحابك ليتذكروا ماوقع في هذا اليوم من الاحوال الناشئة من عدم الصبر فيعلموا أنهم لو لزموا الصبر لا يضرهم كيد الكفرة اه أبو السعود وقد اتفق العلماء على أن ذلك كان يوم أحد قال مجاهد والكلبي والواقدى غدا رسول الله ﷺ من منزل عائشة فمشى على رجليه الى أحد فجعل يصف أصحابه قال محمد بن اسحق والسدي ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله ﷺ نزولهم استشار أصحابه ودعا عبدالله بن أبى ابن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبدالله بن أبى وأكثر الانصار يارسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الي عدو قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم يارسول الله فان أقاموا أقاموا بشر محبس بكسر الباء وهو مكان لا ماء فيه ولا طعام وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فأعجب رسول الله ﷺ هذا الرأى وقال بعض أصحابه يارسول الله اخرج بنا الي هؤلاء الكلاب ايرون أنا جئنا لبنا عنهم وضعفنا وخفنا هم فقال رسول الله ﷺ انى قد رأيت في منامي بقرا مذبوحة حولي فأولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فأولته هزيمة ورأيت كأنى أدخلت يدى في درع حصينة فأولتها المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان أقاموا أقاموا بشر وان دخلوا علينا المدينة قاتلناهم فيها وكان رسول الله ﷺ يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلهم في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا برسول الله ﷺ من حبهم للقاء العدو حتى دخل رسول الله ﷺ منزله ولبس لامته فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئس ماصنعنا نشير على رسول الله ﷺ والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا يارسول الله اصنع ماشئت فقال رسول الله ﷺ لا ينبغى لنبي أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان قد أقام المشركون بأحد يوم الاربعاء والخميس وخرج رسول الله ﷺ يوم الجمعة بعد ماصلى بأصحابه الجمعة وكان قد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلي عليه ثم خرج اليهم فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وقيل كان نزوله فى جانب الوادى وجعل ظهره وأصحابه الى أحد وأمر عبدالله بن جبير على الرماة وقال ادفعوا عنا بالنبل حتي لا يأتونا من ورائنا وقال اثبتوا في هذا المقام فاذا عاينوكم ولوا الادبار فلا تطلبوا المدبرين ولا تخرجوا من هذا المقام ولما خالف رسول الله ﷺ رأي عبدالله بن أبى ابن سلول شق عليه ذلك وقال أطاع الولدان وعصاني ثم قال لاصحابه ان محمدا انما يظفر بعدوه بكم وقد وعداصحابه أن أعداءهم اذا عاينوهم انهزموا فاذا رأيتم أعداءهم فانهزموا أنتم يتبعونكم فيصير الامر على خلاف ماقاله محمد لاصحابه فلما التقي الجمعان وكان عسكر المسلمين ألفا وكان المشركون ثلاثة آلاف انخزل عبدالله بن أبي بن سلول بثلثمائة من أصحابه من المنافقين وبقي مع رسول الله ﷺ نحو سبعمائة من أصحابه فقواهم الله وثبتهم حتى انهزم المشركون فلما رأى المؤمنون انهزام المشركين طمعوا في أن تكون هذه الوقعة كوقعة بدر فطلبوا المدبرين وخالفوا أمر رسول الله ﷺ فأراد الله ان يقطعهم عن هذا الفعل

هو حال من الهاء والميم فى عليهم (لا يخفى) حال من الضمير في خالدين وليست حالا ثانية من الهاء والميم لما ذكرناه فى غير موضع لان الاسم الواحد لا ينتصب عنه حالان ويجوز أن يكون مستانفا لا موضع له. قوله تعالى (اله واحد) الخبر المبتدا وواحد صفة له والغرض هنا هو الصفة اذ لو قال والهكم واحد لكان هو المقصود الا أن في ذكره زيادة توكيد وهذا يشبه الحال الموطئة كقولك مررت بزيد رجلا صالحا وكقولك في الخبر زيد شخص صالح (الا هو) المستثنى فى موضع رفع بدلا من موضع لا اله الا ان موضع لا وما عملت فيه رفع بالابتداء ولو كان موضع المستثنى نصبا لكان الا اياه و(الرحمن) بدل من هو أو خبر مبتدا ولا يجوز أن يكون صفة لهو لان الضمير لا يوصف ولا يكون خبرا لهو لان المستثنى هنا ليس بجملة قوله تعالى (والفلك) يكون واحدا وجمعا بلفظ واحد فمن الجمع هذا الموضع وقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ومن المفرد الفلك المشحون ومذهب المحققين أن ضمة الفاء فيه اذا كان جمعا غير الضمة التي في الواحد ودليل ذلك أن ضمة الجمع تكون فيما واحده غير مضموم نحو أسد وكتب والواحد أسد وكتاب ونظير ذلك الضمة في صادمنصور اذا رخمته على لغة من قال ياحار فانما ضمة حادثة وعلى من قال

(وَ) اذكر يا محمد (إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ) من المدينة (تُبَوِّئُ) تنزل (الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ) مراكز يقفون فيها (لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لاقوالكم (عَلِيمٌ) بأحوالكم وهو يوم أحد خرج ﷺ بألف أو الا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره الى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشا من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا (إِذْ) بدل من اذ قبله (هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ)

لئلا يقدموا على مثله في مخالفة رسول الله ﷺ وليعلموا ان ظفرهم يوم بدر انما كان ببركة طاعة الله وطاعة رسوله ثم ان الله تعالى نزع الرعب من قلوب المشركين فكروا راجعين على المسلمين فانهزم المسلمون وبقي رسول الله ﷺ في جماعة من أصحابه منهم أبو بكر وعلي والعباس وطلحة وسعد وكسرت رباعية رسول الله ﷺ وشج وجهه يومئذ وكان من غزوة احد ما كان فذلك قوله تعالى واذ غدوت من أهلك الخ اه خازن (قوله واذ غدوت) الغدو الخروج أول النهار يقال غدا يغدو من باب سما أي خرج غدوة ويستعمل بمعنى صار عند بعضهم فيكون ناقصا يرفع الاسم وينصب الخبر وعليه قوله عليه الصلاة والسلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اه وهذا المعنى الثاني ممكن هنا فالمعنى عليه واذ غدوت أي صرت تبوىء المؤمنين أي تنزلهم في منازل وهذا أظهر من المعنى الآخر لان المذكور في القصة أنه سار من أهله بعد صلاة الجمعة وبات في شعب أحد وأصبح ينزل أصحابه في منازل القتال ويدبر لهم أمر الحرب اه (قوله تبوىء المؤمنين) الجملة يجوز أن تكون حالا من فاعل غدوت وهي حال مقدرة أي قاصدا تبوىء المؤمنين لان وقت الغدو ليس وقتا للتبوىء ويحتمل أن تكون مقارنة لان الزمان متسع وتبوىء أي تنزل فهو يتعدى لمفعولين الى أحدهما بنفسه والى الآخر بحرف الجر وقد يحذف كهذه الآية ومن عدم الحذف قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت وأصله من المباءة وهي المرجع واللام في للقتال فيها وجهان أظهرهما أنها متعلقة بتبوىء على أنها لام العلة والثاني أنها متعلقة بمحذوف لانها صفة لمقاعد أي مقاعد كائنة ومهيئة للقتال ولا يجوز تعلقها بمقاعد وان كانت مشتقة لانها مكان والامكنة لا تعمل اه سمين (قوله مراكز) أي أماكن وعبر عنها بالمقاعد اشارة الى طلب ثبوتهم فيها وان كانوا وقوفا كثبوت القاعد في مكانه اه شيخنا (قوله وهو يوم أحد) الضمير راجع لاذ أي هذا الزمان الذي أمر بتذكره هو يوم أحد اه (قوله والمشركون) أي والحال (قوله بالشعب) بكسر الشين الطريق في الجبل وهو أحد الكائن على أقل من فرسخ من المدينة وسمي بذلك لتوحده وانقطاعه عن جبال أخر هناك اه كرخي (قوله سابع شوال) هذا ما جرى عليه الشارح والذي جرى عليه غيره من المفسرين أن هذا اليوم كان الخامس عشر من شوال كما رأيت في عبارة الخازن ومثله غيره اه (قوله وعسكره) أي وظهر عسكره (قوله بسفح الجبل) متعلق باجلس وسفح الجبل أصله وأسفله وفي القاموس والسفح عرض الجبل المضطجع أو أصله أو أسفله اه (قوله وقال انضحوا عنا) أي ادفعوا وامنعوا وهو من باب ضرب ان كان بمعنى رش ومن باب قطع ان كان بمعنى رشح والمناسب هنا الاول وفي المختار النضح الرش وبابه ضرب ونضحت القربة والحابية رشحت وبابه قطع وفي القاموس نضح البيت ينضحه من باب ضرب رشه وفلانا بالنبل رماه ونضح عنه من باب ضرب أيضا ذب ودفع اه وقوله لا يأتونا منصوب بأن مضمرة اذ المعنى على التعليل أي لئلا يأتونا وهو مجزوم في جواب الامر أي ان تنضحوا وتدفعوا لا يأتونا الخ والنصب والجزم بحذف نون الرفع اذ أصله لا يأتوننا اه شيخنا (قوله انضحوا عنا بالنبل) أي فرقوا النبل فيهم كالماء المنضوح اه كرخي (قوله بدل من اذ قبله) أي وهو المقصود بالسياق اه شيخنا والهم العزم وقيل بل هو دونه وذلك ان أول ما يخطر بقلب الانسان يسمى خاطرا فاذا قوي سمي حديث نفس فاذا قوي سمي هما فاذا قوي سمي عزما ثم بعده اما قول أو فعل وبعضهم يعبر عن الهم بالارادة تقول العرب هممت بكذا أهم به بضم الهاء من باب ردوالهم أيضا الحزن الذي يذيب صاحبه وهو مأخوذ من قولهم هممت الشحم أي اذبته والهم الذي في النفس قريب منه لانه قد يؤثر في نفس الانسان كما

يجاز تكون الضمة في يامنس هي الضمة في منصور (من السماء من ماء) من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الجنس اذ كان ينزل من السماء ماء وغيره (وبث فيها من كل دابة) مفعول بث محذوف تقديره وبث فيها دواب من كل دابة ويجوز على مذهب الاخفش أن تكون من زائدة

بنو سلمة و بنو حارثة جناحا العسكر (أَنْ تَفْشَلَا) تجبنا عن القتال و ترجع لما رجع عبد الله بن أبي المنافق و أصحابه و قال علام نقتل أنفسنا و أولادنا و قال لابي جابر السلمي القائل له أنشدكم الله في نبيكم و أنفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا (وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا) ناصرهما (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) ليثقوا به دون غيره و نزل لما هزموا تذكيرا لهم بنعمة الله (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ) موضع بين مكة و المدينة (وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) بقلة العدد و السلاح (فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمه (إِذْ) ظرف لنصركم (تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ) توعدهم تطمينا (أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ) يعينكم (رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

يؤثر الحزن اهـ سمين (قوله بنو سلمة) من الخزرج و بنو حارثة من الاوس (قوله جناحا العسكر) أي لجيش و يسمي خميسا لانه خمسة أقسام قلب و هو وسطه و ساقه و هي مؤخره و مقدمة و هي أوله و جناحان و هما جانباه يمينا و شمالا اهـ شيخنا (قوله أن تفشلا) متعلق بهمت لانه يتعدى بالباء و الاصل بأن تفشلا فيجري في محل أن الوجهان المشهوران و الفشل الجبن و الخور و قال بعضهم الفشل في الرأي العجز و في البدن الاعياء و عدم النهوض و في الحرب الجبن و الخور و الفعل منه فشل بكسر العين من باب تعب و تفاشل الماء اذا سال اهـ سمين (قوله لما رجع) لما بمعني حين متعلقة بهمت (قوله عبد الله بن أبي) اسم أبيه و اسم أمه سلول فاذا قيل رجع عبد الله بن أبي بن سلول وجب تنوين أبي و رفع ابن المضاف لسلول و اثبات ألفه خطا في ابن سلول لانه مضاف لاتي اهـ شيخنا و قوله و أصحابه و كانوا ثلثمائة (قوله علام) أي لاي شيء (قوله و قال لابي جابر) مقول هذا القول لو نعلم الخ و قوله أنشدكم الله مقول قول القائل له فهو خطاب من أبي جابر لابن أبي اللعين و من رجع معه و أنشد بفتح الهمزة و ضم الشين أي أسألكم و الله منصوب بنزع الخافض أي بالله و قوله في نبيكم و أنفسكم أي في حفظها و وقايتهما فانكم لو رجعتم فاتتكم نصرة نبيكم فلم تحفظوه وفاتتكم وقاية أنفسكم من العذاب المترتب علي تخلبكم عن نبيكم اهـ شيخنا (قوله لو نعلم قتالا) أي لو نحسن و نعرف فاعتذر اللعين كذابا بأنه لا يحسن و لا يعرف القتال اهـ (قوله فثبتهما) أي الطائفتين فهو معطوف على قوله اذ همت الخ اهـ شيخنا (قوله و على الله) متعلق بقوله فليتوكل قدم للاختصاص و لتناسب رؤس الآي قال أبو البقاء و دخلت الفاء لمعني ان فشلوا فتوكلوا أنتم اهـ سمين (قوله ليثقوا به) هذه لام الامر التي في الآية ففسر الفعل و أعاد اللام مع تفسيره اهـ شيخنا (قوله لما هزموا) أي في احد بسبب اقبالهم على الغنيمة و مخالفة أمر النبي بالثبات في المركز و قوله تذكيرا اي لتقوى قلوبهم و يتسلوا عن المشاق التي حصلت لهم اهـ شيخنا (قوله ببدر) أي فيها و كانت وقعتها في السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية اهـ أبو السعود (قوله و أنتم أذلة) أي و الحال و قوله بقلة العدد الخ تقدم في هذا الشرح ذكر هذه القصة عند قوله قد كان لكم آية في فئتين الخ اهـ شيخنا (قوله لعلكم تشكرون نعمه) أي و من جملتها نصركم في بدر (قوله ظرف لنصركم (أي فهذا القول في وقعة بدر و هذا هو الراجح و افراد هذا الخطاب بالنبي للايذان بان وقوع النصر كان ببشارته و المراد بهذا الوقت الوقت الممتد الذي وقع فيه ما ذكر بعده و صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها اهـ أبو السعود (قوله ظرف لنصركم) أي هو العامل فيه و ليس بدلا ثانيا من اذ غدوت لان ذلك يوم أحد فيكون أجنبيا فيلزم الفصل به اهـ كرخي و في السمين قوله اذ تقول فيه ثلاثة أوجه أحدها أن هذا الظرف بدل من قوله اذ همت الثاني أنه منصوب بنصركم الثالث باضمار اذكر و هل هذه الجملة من تمام قصة بدر و هو قول الجمهور فلا اعتراض في هذا الكلام أو من تمام قصة أحد فيكون قوله و لقد نصركم الله معترضا بين الكلامين خلاف مشهور اهـ (قوله اذ تقول للمؤمنين) أي حين اظهروا العجز عن المقاتلة لما بلغهم أن كرز بن يريد أن يمد المشركين فشق ذلك على المسلمين فأنزل الله ألن يكفيكم الخ و هذا القول من النبي و العجز منهم المذكور كان ببدر اهـ خازن (قوله توعدهم) من المعلوم أن وعد في الخير و أوعد في الشر و المناسب هنا هو الاول فقياس مضارعه تعدهم كما هو كذلك في بعض النسخ اهـ شيخنا (قوله ألن يكفيكم) الكناية سد الخلة و القيام بالامر و الامداد في الاصل اعطاء الشيء حالا اهـ أبو السعود (قوله يعينكم) بين به المراد بيمدكم هنا لانه وقع في القرآن لمعان و الهمزة لما دخلت على النفي قررته علي سبيل الانكار و المعنى انكار و عدم

لانه يجيزه في الواجب (و تصريف الرياح) هو مصدر مضاف الى المفعول و يجوز أن يكون أضيف الى الفاعل و يكون المفعول محذوفا و التقدير و تصريف الرياح السحاب لان الرياح تسوق السحاب و تصرفه و يقرأ الرياح بالجمع لاختلاف أنواع الريح و بالافراد على الجنس أو على اقامة المفرد

مُنْزَلِينَ) بالتخفيف والتشديد (بَلَى) يكفيكم ذلك وفي الانفال بألف لانه أمدهم أولا بها ثم صار خمسة كما قال تعالى (إِنْ تَصْبِرُوا) على لقاء العدو (وَتَتَّقُوا) الله في المخالفة (وَيَأْتُوكُمْ) أي المشركون (مِنْ فَوْرِهِمْ) وقتهم (هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) بكسر الواو وفتحها أي معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعدهم بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ) أي الامداد (إِلَّا بُشْرَى) لكم بالنصر

كفاية الامداد بذلك المقدار ونفيه وجيء بلن دون لا لانها أبلغ في النفي اهكرخي (قوله منزلين) صفة لثلاثة آلاف ويجوز أن يكون حالا من الملائكة والاول أظهر اهسمين (قوله بلى) حرف جواب وهو ايجاب للنفي في قوله تعالى ألن يكفيكم وقد تقدم الكلام عليها مشبعا وجواب الشرط قوله يمددكم والفور العجلة والسرعة ومنها فارت القدر اشتد غليانها وسارع مافيها الى الخروج يقال فار يفور فورا ويعبر به عن الغضب والحدة لان الغضبان يسارع الى البطش بمن يغضب عليه فالفور في الاصل مصدر ثم يعبر به عن الحالة التي لا ريث فيها ولا تعريج على شيء سواها اهكرخي وفي المصباح فار الماء يفور فورا نبع وجرى وفارت القدر فورا وفورانا غلت وقولهم الشفعة على الفور من هذا أي على ألوقت الحاضر الذي لا تأخير فيه ثم استعمل في الحالة التي لا بطء فيها يقال جاء فلان في حاجته ثم رجع من فوره أي من حركته التي وصل فيها ولم يسكن بعدها وحقيقته أن يصل ما بعد المجيء بما قبله من غير لبث اه (قوله لانه أمدهم الخ) تعليل لمحذوف أي ولا تخالف لانه أمدهم الخ (قوله صارت ثلاثة) أي لما حصل للمسلمين ضعف زادلهم الله في الملائكة اه (قوله وفتحها) أي في قراءة الباقين اسم مفعول والفاعل الله أي على ارادة أن الله سومهم اهكرخي (قوله أي معلمين) اسم فاعل على الاول أي معلمين أنفسهم أو خيولهم أو اسم مفعول أي معلمين بالقتال من جهته تعالى كما قال فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اه أبو السعود (قوله عليهم عمائم صفر) هذا ما رواه أبو نعيم: فضائله عن عروة بن الزبير كانت عمامة جبريل يوم بدر صفراء نزلت الملائكة كذلك وقوله أو بيض هذا ما رواه ابن اسحق والطبراني عن ابن عباس قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا معلمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب وأذنابها وقد كانوا على صور الرجال . يقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل والله معكم والصواب كما قال النووي أن قتالهم لا يختص ببدر خلافا لمن زعمه وقد قاتل جبريل وميكائيل يوم أحد أشد القتال كما في حديث مسلم اه وقد سئل السبكي عن الحكمة في قتال الملائكة مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه وأجاب بان ذلك لارادة أن يكون الفضل للنبي وأصحابه وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية الصورة الاسباب التي اجرارها الله تعالى في عباده والله فاعل الجميع اهكرخي وجمع بين الروايتين بان جبريل كانت عمامته صفراء وغيره كانت عمامته بيضاء وقوله أرسلوها على حذف مضاف أي أرسلوا أطرافها وكان المسلمون يرونهم في هذا الوقت بهذه الحالة اه شيخنا (قوله وما جعله الله) جعل متعدلوا احد والضمير للامداد المقدر كأنه قيل فأمدهم وما جعله الخ وهو انسب من رجوعه للامداد الذي في حيز الوعد لان المجعول بشارة وسرور الامداد بالفعل لا الوعد به والى هذا المقدر أشار الشارح بقوله وانجز الله وعده الخ فقوله هنا أي الامداد ظاهر في رجوع الضمير للامداد الملفوظ به في الآية وان كان يحتمل انه حل معنى وأن مراده رجوعه للقدر اه شيخنا (قوله الا بشرى) منصوب على انه مفعول له لاستيفائه شروط النصب بخلاف قوله ولتطمئن فقد جر بلام العلة على الاصل في العلل لانه فقد فيه شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل اه شيخنا وعبارة السمين الا بشرى فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله وهو استثناء مفرغ اذ التقدير وما جعله لشيء من الاشياء الا للبشرى وشروط نصبه موجودة وهي اتحاد الفاعل والزمان وكونه مصدرا سيق للعلة والثاني أنه مفعول ثان لجعل على أنه بمعنى صير والثالث أنه بدل من الهاء في جعله قاله الحوفي وجعل الهاء عائدة على الوعد بالمدد والبشري مصدر على فعلى كالرجعى اه (قوله الا بشرى) أي الا بشارة وهي الاخبار بما يسر والبشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة

مقام الجمع وياء الريح مبدلة من واو لانه من راح يروح وروحته والجمع أرواح وأما الرياحة لياء فيه مبدلة من واو لانه جمع أوله مكسور وبعد حرف العلة فيه ألف زائدة والواحد عينه ساكنة فهو مثل سوط وسياط الا أن واو الريح قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها بين السماء يجوز أن يكون ظرفا للمسخر وأن يكون حالا من الضمير في المسخر وليس في هذه الآية وقف تام لان اسم ان التي في أولها

(وَلِتَطْمَئِنَّ) تسكن (قُلُوبُكُمْ بِهِ) فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند (لِيَقْطَعَ) متعلق بنصركم أي ليهلك (طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالقتل والاسر (أَوْ يَكْبِتَهُمْ) يذلهم بالهزيمة (فَيَنْقَلِبُوا) يرجعوا (خَائِبِينَ) لم ينالوا ما راموه ونزل لما كسرت رباعيته ﷺ وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) بل الامر لله فاصبر (أَوْ) بمعنى إلى أن (يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) بالاسلام (أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) بالكفر (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له (وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لاوليائه (رَحِيمٌ) بأهل طاعته (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً) بألف ودونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الاجل وتؤخروا الطلب (وَاتَّقُوا اللَّهَ) بتركه (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون

به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم اه كرخي (قوله ولتطمئن) فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على بشرى هذا اذا جعلناه مفعولا من أجله وانما جر باللام لاختلال شرط من شروط النصب وهو عدم اتحاد الفاعل فان فاعل الجعل هو الله تعالى وفاعل الاطمئنان القلوب فلذلك نصب المعطوف عليه لاستكمال الشروط وجر المعطوف باللام لاختلال شرطه وقد تقدم والتقدير وما جعله الا للبشرى وللطمأنينة والثاني أنه متعلق بفعل محذوف أي ولتطمئن قلوبكم فعل ذلك أو كان كيت وكيت وقال الشيخ وتطمئن منصوب باضمار أن بعد لام كي فهو من عطف الاسم على توهم موضع آخر ثم نقل عن ابن عطية أنه قال واللام في ولتطمئن متعلقة بفعل مضمر يدل عليه جعله ومعنى الآية وما كان هذا الامداد الا لتستبشروا به وتطمئن به قلوبكم اه سمين (قوله وليس بكثرة الجند) أي فلا تتوهموا أن النصر في بدر كان من كثرة الملائكة اه (قوله متعلق بنصركم) أي وما بينهما تحقيق لحقيقته وبيان لكيفية وقوعه اه أبو السعود (قوله أي ليهلك) نبه به على المراد به هنا لانه وقع في القرآن بمعنى جعل ومنه قوله تعالى وقطعناهم في الارض أمما منهم الصالحون أي جعلناهم في كل قرية طائفة منهم تؤدي الجزية وبمعنى اختلف ومنه قوله تعالى فتقطعوا أمرهم بينهم أي اختلفوا في الاعتقاد والمذاهب اه كرخي (قوله بالقتل) أي لسبعين والاسر أي لسبعين اه (قوله أو يكبتهم) الكبت شدة الغيظ أو وهن يقع في القلب من كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ أو الحرقة فالتاء مبدلة من الدال اه أبو السعود وعبارة الكرخي أو يكبتهم يذلهم أشار به الى أن الكبت من الذلة يقال كبت الله العدو كبتا أي أذله وصرفه وقيل ان أصله كبد أي بلغ بهم الهم والحزن الى أكبادهم فأبدلت الدال تاء لقرب مخرجهما كما قالوا سبت رأسه وسبده أي حلقه وأو للتنويع لا للترديد لان القطع والكبت وقعا معا فلا يناسب الترديد الذي يكفي فيه أحدهما مبهما اه فهي مانعة خلو تجوز الجمع وفي السمين والكبت الاصابة بمكروه قيل هو الصرع للوجه واليدين وعلى هذين فالتاء أصلية ليست بدلا من شيء بل هي مادة مستقلة وقيل أصله من كبده اذا أصابه بمكروه أثر في كبده وجعا كقولك رأسته أي أصبت رأسه ويدل على ذلك قراءة بعضهم أو يكبدهم بالدال والعرب تبدل التاء من الدال اه (قوله ونزل لما كسرت الخ) أي نزل لمنعه ﷺ مما هم به لما حصل له مما ذكر من الدعاء عليهم ومات في ذلك اليوم من المسلمين سبعون وأسر عشرون ومات من الكفار ستة عشر اه شيخنا وفي المصباح والرباعية وزان الثمانية السن التي بين الثنية والناب والجمع رباعيات بالتخفيف أيضا اه (قوله وشج وجهه) أي جرح (قوله ليس لك الخ) لك خبرها مقدم وشيء اسمها مؤخر والمراد من الامر اصلاحهم وتعذيبهم أي لست تملك اصلاحهم ولا تعذيبهم بل ذلك ملك لله اه شيخنا (قوله أو يتوب عليهم) غاية في الصبر الذي قدره الشارح أي فاذا تاب عليهم ذلك من الامر السرور واذا عذبهم فلك التشفي فيهم اه شيخنا (قوله بمعنى الى أن) فيتوب منصوب بأن مضمرة لا بالعطف على ليقطع والى متعلقة بما قدره وعلى هذا القول فالكلام متصل بقوله ليس لك من الامر شيء والمعنى ليس لك من الامر شيء الى أن يتوب عليهم اه كرخي (قوله أو يعذبهم) أي بالقتل والاسر والنهب (قوله ولله ما في السموات الخ) كالدليل على قوله ليس لك من الامر شيء الخ اه خازن (قوله والله غفور رحيم) أي فضلا واحسانا اه (قوله أضعافا مضاعفة) فكان الرجل في الجاهلية اذا كان له دين على انسان وحل الاجل ولم يقدر المديون على الاداء قال له صاحب الدين زدني في المال حتى أزيدك في الاجل فربما فعلوا ذلك مرارا فيزيد الدين أضعافا مضاعفة اه خازن وعبارة الكرخي ومضاعفة اشارة الى

(وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) أن تعذبوا بها (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَسَارِعُوا) بواو ودونها (إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) أي كعرضها لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) الله بعمل الطاعات وترك المعاصي (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ) في طاعة الله (فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) اليسر والعسر

تكرير التضعيف عاما بعد عام كما كانوا يضعفون وهذا توبيخ لا تقييد أو بحسب الواقعة أي ليس المراد من قوله تعالى أضعافا مضاعفة ان هذا النوع من الربا حرام دون غيره بل تخصيصه بالذكر لما ذكر والحاصل أنه قيد للنهي بحسب ما كانوا عليه لا للنهي مطلقا ليستدل بالمفهوم على أن الربا بدون القيد جائز اه وفي السمين أضعافا جمع ضعف ولما كان جمع قلة والمقصود الكثرة أتبعه بما يدل على ذلك وهو الوصف بمضاعفة اه (قوله واتقوا النار) أي بان تجتنبوا ما يوجبها وهو استحلال ما حرم من الربا وغيره اه خازن (قوله وسارعوا) أي بادروا وأقبلوا الى مغفرة من ربكم أي الى ما تستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة وأداء الفرائض والجهاد والهجرة والتكبيرة الاولى أي تكبيرة الاحرام والاعمال الصالحات اه خطيب (قوله بواو) أي في قراءة الجمهور عطفا تفسيريا على وأطيعوا الله كما صاحفهم أي فانها ثابتة في مصاحف مكة والعراق ومصحف عثمان وقوله ودونها أي في قراءة نافع وابن عامر على الاستئناف كرسم المصحف الشامي والمدني كأنه قيل كيف نطيعهما فقيل سارعوا الى ما يوجب المغفرة وهو الطاعة بالاسلام والتوبة والاخلاص وقال ذلك وان روى العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن لانه استثنى منه بتقدير صحته التوبة وقضاء الدين الحال وتزويج البكر البالغ ودفن الميت واكرام الضيف اذا نزل اه كرخي قوله (قوله الى مغفرة من ربكم وجنة) أي الي سببهما وهو الاعمال الصالحة (قوله من ربكم) صفة لمغفرة ومن للابتداء مجازا وانما فصل بين المغفرة والجنة لان الغفران معناه ازالة العذاب والجنة معناها حصول الثواب فجمع بينهما للاشعار بانه لابد للمكلف من تحصيل الامرين اه كرخي (قوله عرضها السموات والارض) انما جمعت السموات وأفردت الارض لان السموات أنواع قيل بعضها فضة وبعضها غير ذلك والارض نوع واحد وذكر العرض للمبالغة في وصف الجنة بالسعة لان العرض دون الطول كما دل قوله تعالى بطائنها من استبرق على أن الظهارة أعظم تقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فأما طولها فلا يعلمه الا الله تعالى هذا علي سبيل التمثيل لا أنها كالسموات والارض لا غير بل معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض أي عند ظنكم والا فهما زائلتان وعن ابن عباس الجنة كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض وعنه ايضا ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة روى ان ناسا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا كانت الجنة عرضها ذلك فأين تكون النار فقال لهم ارايتم اذا جاء الليل فأين يكون النار واذا جاء النهار فأين يكون الليل فقالوا انه لمثلها في التوراة ومعناه انه حيث شاء الله وسئل انس بن مالك عن الجنة افي السماء ام في الارض فقال وأي ارض وسماء تسع الجنة قيل فأين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع فان قيل قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وأراد بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها ما ذكر اجيب بأن باب الجنة في السماء وعرضها كما اخبر تعالى اه خطيب (قوله لو وصلت احداهما بالاخرى) بأن جعلت السموات والارض طبقا طبقا ثم وصل البعض بالبعض حتى صار الكل طبقا واحدا اه خازن (قوله والعرض السعة) اي بقطع النظر عن مقابل له فليس معرض في مقابلة الطول بل المراد به مطلق السعة ولفظ العرض يطلق على هذا المعنى وعلى ما يقابل الطول وهو اقصر الامتدادين وكل من الاطلاقين حقيقي كما في القاموس (قوله الذين ينفقون) يجوز في محله الاوجه الثلاثة فالجر علي النعت او البدل او البيان

خاتمتها . قوله تعالى (من يتخذ) من نكرة موصوفة ويجوز أن تكون بمعنى الذي (يحبونهم) في موضع نصب صفة للاندادويجوز أن يكون في موضع رفع صفة لمن اذا جعلتها نكرة وجاز الوجهان لان في الجملة ضميرين أحدهما لمن والآخر للاندادوكني عن الاندادبهم كما يكني بها عمن يعقل لانهم نزلوها منزلة من يعقل والكاف في موضع نصب صفة للمصدر المحذوف أي حبا كحب الله والمصدر مضاف الى المفعول تقديره كحبهم الله أو كحب المؤمنين الله (والذين آمنوا أشد حبا لله) ما يتعلق به أشد محذوف تقديره أشد حبا لله من حب هؤلاء للاندادا (ولو يرى) جواب لو

(وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ) الكافين عن امضائه مع القدرة (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) ممن ظلمهم أي التاركين عقوبتهم (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) بهذه الافعال أي يثيبهم (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) ذنبا قبيحا كالزنا (أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بما دونه كالقبلة (ذَكَرُوا اللَّهَ) أي وعيده (فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ) أي لا (يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا) يديموا (عَلَى مَا فَعَلُوا) بل اقلعوا عنه

والنصب والرفع على القطع المشعر بالمدح اه سمين (قوله والكاظمين) يجوز فيه الجر والنصب على ما تقدم فيما قبله اه سمين وعبارة أبي السعود والكاظمين الغيظ عطف على الموصول والعدول الى صيغة الفاعل للدلالة على الاستمرار وأما الانفاق فحيث كان أمرا متجددا عبر عنه بما يفيد الحدوث والتجدد اه (قوله الكافين عن امضائه) أي بالصبر من غير ظهور أثره على البشرة وقوله مع القدرة أي لما رواه الامام أحمد وأبو داود وغيرهما من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا اه كرخي والكظم الحبس كظم غيظه أي حبسه وكظم القربة والسقاء اذا شددتها مانعا من خروج ما فيهما ومنه الكظام لسير تشد به القربة والسقاء لذلك والكظم في الاصل مخرج النفس يقال أخذ بكظمه والكظوم احتباس النفس ويعبر به عن السكوت كقولهم فلان لا يتنفس والمكظوم الممتلىء غيظا وكانه لغيظه لا يستطيع أن يتكلم والكظيم الممتلىء أسفا اه سمين وفي المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على ما في نفسك منه على صفح او غيظ وفي التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمني الغيظ فأنا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر (قوله ممن ظلمهم) بيان للناس وقوله أي التاركين عقوبتهم عبارة الخطيب أي التاركين عقوبة من استحق المؤاخذة روي أنه ﷺ قال ينادي مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن ابن عيينة أنه رواه للرشيد وقد غضب على رجل فحلاه وروى انه ﷺ قال ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت وهذا الاستثناء يحتمل ان يكون منقطعا وهو ظاهر وان يكون متصلا لما في القلة من معنى العدم كانه قيل ان هؤلاء في أمتي لا يوجدون الا من عصم الله فانه يوجد في امتي انتهت (قوله والذين اذا فعلوا فاحشة) يجوز ان يكون معطوفا على الموصول قبله ففيه ما فيه من الاوجه السابقة وتكون الجملة من قوله والله يحب المحسنين معترضة بين المتعاطفين ويجوز أن يكون قوله والذين اذا فعلوا فاحشة مرفوعا بالابتداء وأولئك مبتدأ ثان وجزاؤهم مبتدأ ثالث ومغفرة خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول وقوله اذا فعلوا شرط جوابه ذكروا وقوله فاستغفروا لذنوبهم عطف على الجواب والجملة الشرطية وجوابها صلة الموصول والمفعول الاول لاستغفر محذوف اى استغفروا الله لذنوبهم وقد تقدم الكلام على استغفرونه يتعدي لاثنين ثانيهما بحرف الجر وليس هو هذه اللام بل من وقد تحذف وقوله ومن يغفر الذنوب استفهام بمعنى النفي ولذلك وقع بعده الاستثناء وقوله الا الله بدل من الضمير المستكن في يغفر والتقدير لا يغفر أحد الذنوب الا الله والمختار هنا الرفع على البدل لكون الكلام غير ايجاب وقد تقدم تحقيقه عند قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه اه سمين (قوله كالزنا) أشار به الى ان المراد العموم في الفاحشة لا الزنا فقط وقوله مما دونه اي بأي ذنب كان وقوله كالقبلة اي واللمسة والنظرة ونحوهما وفيه اشارة الى انه انما صرح بذكر الفاحشة مع دخولها في ظلم النفس وتركه مقتضى الظاهر لان المراد بها نوع من انواع ظلم النفس او ليدل به على عدم المبالاة في الغفران فان الذنوب وان جلت فعفوه اعظم اه كرخي (قوله ذكروا الله) جواب اذا وقوله اى وعيده اى فيكون من باب حذف المضاف وفيه اشارة الى ان المراد الذكر القلبي لا اللساني اى اوجماله فاستحيوا او جلاله فهابوا اه كرخي وفي البيضاوي ذكروا الله اى تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم اه (قوله ولم يصروا) يجوز ان تكون جملة حالية من فاعل استغفروا اى استغفروا غير مصرين ويجوز ان تكون هذه الجملة منسوقة على فاستغفروا اي ترتب على فعلهم الفاحشة ذكر الله تعالى والاستغفار لذنوبهم وعدم اصرارهم عليها وتكون

محذوف وهو أبلغ في الوعد والوعيد لان الموعود والمتوعد اذا عرف قدر النعمة والعقوبة وقف ذهنه مع ذلك المعين وان لم يعرف ذهب وهمه الى ما هو الاعلى من ذلك وتقدير الجواب لعلموا أن القوة أو لعلموا أن الانداد لا تضر ولا تنفع والجمهور على يرى بالياء ويرى هنا من رؤية القلب فيفتقر الى مفعولين و (أن القوة) سادة مسدهما وقيل المفعولان محذوفان وأن القوة معمول جواب لو أي لو علم الكفار أندادهم لا تنفع لعلموا ان القوة لله في

(وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أن الذى أتوه معصية (أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) حال مقدرة أى مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها (وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) بالطاعة هذا الاجر * ونزل فى هزيمة أحد (قَدْ خَلَتْ) مضت (مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ) طرائق فى الكفار بامهالهم ثم أخذهم (فَسِيرُوا) أيها المؤمنون (فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) الرسل أى آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فأنا أمهلهم لوقتهم (هَذَا) القرآن

الجملة من قوله ومن يغفر الذنوب الا الله معترضة بين المتعاطفين على الوجه الثاني وبين الحال وذى الحال على الاول اه سمين (قوله وهم يعلمون) حال من ضمير يصروا أى ولم يصروا على ما فعلوا وهم عالمون بقبحه والنهى عنه والوعيد عليه والتقييد بذلك لما أنه قد يعذر من لا يعلم ذلك اذا لم يكن عن تقصير فى تحصيل العلم به اه أبو السعود ومفعول يعلمون محذوف للعلم به فقيل يعلمون ان الله يتوب على من تاب قاله مجاهد وقيل يعلمون أن تركه أولى قاله ابن عباس والحسن وقيل يعلمون المؤاخذة بها أو عفو الله عنها وما فى قوله على ما فعلوا يجوز أن تكون اسمية بمعني الذى ويجوز أن تكون مصدرية والاصرار المداومة على الشيء وترك الاقلاع عنه وتأكيد العزم على أنه لا يتركه من صر الدنانير اذا ربط عليها ومنه صرة الدراهم لما يربط منها اه سمين (قوله من ربهم) فى محل رفع نعت لمغفرة ومن للتبعيض أي من مغفرات ربهم اه سمين (قوله خالدون) حال من الضمير فى جزاءهم لانه مفعول به فى المعنى لان المعنى يجزيهم الله جنات فى حال خلودهم وتكون حالا مقدرة ولا يجوز أن تكون حالا من جنات فى اللفظ وهي لاصحابها فى المعني اذ لو كان كذلك لبرز الضمير لجريان الصفة على غير من هي له والجملة من قوله تجري من تحتها الانهار فى محل رفع نعتا لجنات والمخصوص بالمدح محذوف فى قوله ونعم أجر العاملين تقديره ونعم أجر العاملين الجنة اه سمين وقد قدره المفسر بقوله هذا الاجر اه (قوله بالطاعات) الباء زائدة للتقوى متعلقة بالعاملين أي العاملين الطاعة تأمل اه (قوله هذا الاجر) أي المغفرة أو الجنات فالمخصوص بالمدح محذوف وهو ما قدره والتعبير عنهما بالاجر المشعر بأنهما يستحقان فى مقابلة العمل وان كانا بطريق التفضل لمزيد الترغيب فى الطاعات والزجر عن المعاصي وأفاد بتنكير جنات أن الذى لهم أدون من الذي للمتقين كما أفاده بوصفهم بالاحسان ووصف هؤلاء بالعمل وذكر تعالي ونعم أجر العاملين بواو العطف هنا وتركها فى العنكبوت لوقوع مدخولها هنا بعد خبرين متعاطفين بالواو فناسب عطفه بها ربطا بخلاف ما فى العنكبوت اذ لم يقع قبل ذلك الا خبر واحد كنظيره فى الانفال فى قوله تعالي نعم المولى ونظير الاول قوله فى الحج فنعم المولي وان كان العطف فيه بالفاء ولا يلزم من أعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم أن لا يدخلها المصرون كما لا يلزم اعداد النار للكافرين جزاء لهم أن لا يدخلها غيرهم اه كرخي (قوله ونزل) أي تسلية للمؤمنين على ما أصابهم من الحزن والكآبة وهذا رجوع لتفصيل بقية قصة أحد بعد تمهيد مبادىء الرشد والصلاح اه أبو السعود وأولها قوله واذ غدوت من أهلك فقوله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا الي قوله قد خلت اعتراض فى خلال القصة (قوله قد خلت من قبلكم) أي قد مضت سنه الله فى الامم الماضية بالهلاك والاستئصال لاجل مخالفتهم الانبياء وقوله سنن جمع سنة بمعني الطريقة والعادة وقوله فى الكفار أى مع أنبيائهم وقوله بامهالهم كانه تصوير للطرائق اه شيخنا وأصل الخلو فى اللغة الانفراد والمكان الخالى هو المنفرد عمن فيه ويستعمل أيضا فى الزمان بمعني المضي كما افاده لان ما مضي انفرد عن الوجود وخلا عنه وكذا الامم الخالية اه كرخي (قوله فسيروا فى الارض) ليس المراد خصوص السير بل المراد استعلام ما وقع للامم الماضية بسير او غيره ثم التأمل فيه للتسلى والاتعاظ اه شيخنا وعبارة الكرخي ودخلت الفاء لان المعني على الشرط اى ان شككتم فسيروا فى الارض لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم وهذا مجاز عن اجالة الخاطر والحاصل ان المقصود تعرف أحوالهم فان تيسر بدون السير فى الارض كان المقصود حاصلا انتهت (قوله كيف) خبر كان وعاقبة اسمها (قوله من الهلاك) بيان لآخر أمرهم وقوله فلا تحزنوا لغلبتهم اي عليكم وقوله لوقتهم اى وقت هلاكهم الذى سبق فى علمى هلاكهم فيه اه (قوله هذا

النفع والضر ويجوز أن يكون يرى بمعني علم المتعدية الى مفعول واحد فيكون التقدير لو عرف الذين ظلموا بطلان عبادتهم الاصنام أو لو عرفوا مقدار العذاب لعلموا ان القوة لو عرفوا مقدار العذاب لعلموا ان القوة لله لما عبدوا الاصنام وقيل يرى هنا من رؤية البصر أي لو شاهدوا آثاره قوة الله فتكون أن وما عملت فيه مفعول يرى ويجوز أن يكون مفعول يري محذوفا تقديره لو شاهدوا العذاب لعلموا أن القوة لله ودل على هذا

(بَيَانٌ لِلنَّاسِ) كلهم (وَهُدًى) من الضلال (وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) منهم (وَلَا تَهِنُوا) تضعفوا عن قتال الكفار (وَلَا تَحْزَنُوا) على ما أصابكم بأحد (وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ) بالغلبة عليهم (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) حقا وجوابه دل عليه مجموع ما قبله (إِنْ يَمْسَسْكُمْ) يصيبكم بأحد (قَرْحٌ) بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه (فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ) الكفار (قَرْحٌ مِثْلُهُ) ببدر (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا) نصرفها (بَيْنَ النَّاسِ) يوما لفرقة يوما لاخرى ليتعظوا (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ)

بيان للناس، البيان هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة والهدى بيان طريق الرشد المأمور بسلوكه دون طريق الغي والموعظة هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين فالحاصل ان البيان جنس تحته نوعان أحدهما الكلام الهادي الى ما ينبغي في الدين وهو الهدى والثاني الكلام الزاجر عما لا ينبغي في الدين وهو الموعظة فعطفهما على البيان من عطف الخاص على العام وانما خصص المتقين بالهدى والموعظة لانهم المنتفعون بهما دون غيرهم اهخازن (قوله ولا تهنوا) هذا وما عطف عليه معطوفان في المعنى على قوله فسيروا في الارض الخ وهذا الآية أي قوله ولا تهنوا فنزلت يوم أحد حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بطلب القوم مع ما أصابهم من الجراح فاشتد ذلك عليهم فانزل الله هذه الآية اهخازن وأصل تهنوا توهنوا حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة في الاصل ثم أجريت حروف المضارعة مجراها في ذلك يقال وهن بالفتح في الماضي يهن بالكسر في المضارع ونقل أنه يقال وهن ووهن بضم الهاء وكسرها في الماضي ووهن يستعمل لازما ومتعديا تقول وهن زيد أي ضعف قال تعالى وهن العظم مني ووهنته أي أضعفته ومنه الحديث وهنتهم حمى يثرب أي أضعفتهم والمصدر على الوهن والوهن بفتح العين وسكونها وقوله وأنتم الاعلون جملة حالية من فاعل تهنوا أو تحزنوا والاستئناف غير ظاهر والاعلون جمع أعلى والاصل أعليون فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة لتدل عليها وان شئت قلت استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان ايضا الياء والواو فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وانما احتجنا الى ذلك لان واو الجمع لا يكون ما قبلها الا مضموما لفظا أو تقديرا وهذا مثال التقدير اهسمين وفي القاموس الوهن الضعف ويحرك والفعل كوعد وورث وكرم اه (قوله مجموع ما قبله) وهو قوله فسيروا ولا تهنوا ولا تحزنوا (قوله ان يمسسكم قرح جواب الشرط محذوف أي فتاسوا ومن زعم أن جواب الشرط فقد مس فهو غالط لان الماضي معي يمتنع أن يكون جوابا للشرط وللنحويين في مثل هذا تأويل وهو أن يقدروا شيأ مستقبلا لانه لا يكون التعليق الا في المستقبل كما مرت الاشارة اليه اهكرخي وذلك التأويل هو التبين أي فقد تبين مس القرح للقوم اه سمين (قوله بفتح القاف وضمها) قيل هما لغتان بمعنى واحد وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها اهبيضاوي (قوله مثله أي في الجملة والا فالذي أصاب الكفار ببدر اعظم لانه أسر منهم سبعون وقتل سبعون والمسلمون في أحد قتل منهم سبعون وأسر عشرون اهشيخنا (قوله وتلك الايام نداولها) يجوز في الايام أن تكون خبرا للتلك ونداولها جملة حالية العامل فيها معنى اسم الاشارة أي أشير اليها حال كونها مداولة ويجوز أن تكون الايام بدلا أو عطف بيان أو نعتا لاسم الاشارة والخبر هو الجملة من قوله نداولها وقد مر نحوه في قوله تلك آيات الله نتلوها الا أنه هناك لا يجيء القول بالنعت لما عرفت أن اسم الاشارة لا ينعت الا بذأل وبين متعلق بنداولها وجوزا بو البقاء ان يكون حالا من من مفعول نداولها وليس بشيء والمداولة المناوبة على الشيء والمعاودة وتعهده مرة بعد اخرى يقال داولت بينهم الشيء فتداولوه كأن فاعل بمعنى فعل اه سمين وعبارة الخازن المداولة نقل الشيء من واحد الى واحد آخر يقال تداولته الايدي اذا انتقل من واحد الى آخر والمعنى ان ايام الدنيا دول بين الناس يوم لهؤلاء ويوم لهؤلاء فكانت الدولة للمسلمين يوم بدر وللكفار يوم احد اه (قوله ليتعظوا) قدره ليعطف عليه وليعلم الى آخر المعطوفات الاربع اهشيخنا فقد علمت المداولة بأربع علل الثلاثة الاولى منها باعتبار كون المداولة على المؤمنين والاخيرة باعتبار كونها على الكافرين اه ابو السعود بالمعنى (قوله وليعلم الله الخ) اي ليميز المؤمن

المحذوف قوله تعالى اذ ترونهم العذاب من رؤية البصر لان التي بمعنى العلم تتعدى الى مفعولين واذا ذكر أحدهما لزم ذكر الآخر ويجوز أن يكون بمعنى العرفان أي اذ تعرفونهم شدة العذاب وتحصل مما ذكرنا ان جواب لو يجوز أن يقدر قبل أن القوة لله جميعا وأن يقدر بعده ولو يليها الماضي ولكن وضع لفظ المستقبل موضعه أما على حكاية الحال واما لان خبر الله تعالى صدق فالم يقع يخبره في حكم ما وقع وأما اذ فظرف وقد وقعت هنا بمعنى

علم ظهور (الَّذِينَ آمَنُوا) أخلصوا فى إيمانهم من غيرهم (وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ) يكرمهم بالشهادة (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) الكافرين أى يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم (وَيَمْحَقَ) يهلك (الْكَافِرِينَ أَمْ) بل أ (حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا) لم (يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) علم ظهور (وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) فى الشدائد (وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ) فيه حذف احدى التاءين فى الاصل (الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ) حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه

المخلص ممن يرتد عن الدين اذا أصابته المشقة كما وقع فى أحد اه خازن (قوله علم ظهور) أى علم وجود أى علما متعلقا بالوجود الخارجى والمراد الظهور لنا أى ليظهر لنا المؤمن من غيره والا فعلمه متعلق أزلا بكل شىء اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله علم ظهور وهو الذى يتعلق به الثواب والعقاب كما علمه غيبا وله نظائر كثيرة فى القرآن وانما لم يحمل الكلام على حقيقته لدلالته على أن العلم يحصل بعد الفعل وعلم الله تعالى أزلى لا يتصف بالحدوث اه (قوله من غيرهم) متعلق بيعلم على أنه مفعوله الثانى وهذا يقتضى أن معنى يعلم يميز وقوله علم ظهور يقتضى أن العلم على حاله تأمل (قوله منكم) الظاهر أنه متعلق بالاتخاذ وجوز وا فيه أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من شهداء لانه فى الاصل صفة له وقوله وليمحص معطوف على ليعلم وتكون الجملة من قوله والله لا يحب الظالمين معترضه بين هذه العلل اه سمين (قوله يكرمهم بالشهادة) أى فى سبيل الله وذلك أن قوما من المسلمين فاتهم يوم بدر وكانوا يتمنون لقاء العدو ويلتمسون فيه الشهادة اه خازن (قوله أى يعاقبهم) أشار الى أن نفى المحبة كناية عن البغض وفى ايقاعه على الظالمين تعريض بمحبته تعالى لمقابليهم اه كرخى (قوله استدراج) أى تدريج لهم فى مراتب العذاب (قوله يطهرهم من الذنوب) هذا تفسير مراد وفى الخازن وأصل المحص فى اللغة التنقية والازالة اه وفى القاموس ومحص الذهب بالنار من باب منع أخلصه مما يشوبه والتمحيص الابتلاء والاختبار اه وفى البيضاوى وليمحص الله الذين آمنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين يهلكهم ان كانت الدولة عليهم والمحق نقص الشىء قليلا قليلا اه (قوله أم حسبتم) أم منقطعة والهمزة التى فى ضمنها كما قدرها الشارح للاستفهام الانكارى أى لا ينبغى منكم أن تحسبوا أى تظنوا أنكم تدخلون الجنة مع أنكم لم تجاهدوا ولم تصبروا على شدائد الحرب اه شيخنا وعبارة أبى السعود هذا خطاب للمنهزمين يوم أحد وأم منقطعة وما فيها من كلمة بل للاضراب عن تسليتهم الى توبيخهم والهمزة المقدرة معها للانكار والاستبعاد اه وحسب هنا على بابها من ترجيح أحد الطرفين وأن تدخلوا سادة مسد المفعولين على رأى سيبويه أو مسد الاول وحده والثانى محذوف على رأى الاخفش اه سمين (قوله ولما يعلم الله الخ) نفى العلم كناية عن نفى المعلوم لما بينهما من اللزوم المبنى على لزوم تحقق الاول لتحقق الثانى ضرورة استحالة تحقق شىء بدون علمه تعالى به وانما وجه النفى الى الموصوفين مع أن المنفى هو الوصف فقط وكان يكفى أن يقال ولما يعلم الله جهادكم كناية عن معنى ولما تجاهدوا للمبالغة فى بيان انتفاء الوصف وعدم تحققه أصلا وفى كلمة لما ايذان بان الجهاد متوقع منهم فيما يستقبل الا أنه غير معتبر فى تأكيد الانكار اه أبو السعود (قوله ويعلم الصابرين) العامة على فتح الميم وفيها تخريجان أشهرهما أن الفعل منصوب بأن مقدرة بعد الواو المقتضية للجمع كهى فى قولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن أى لا تجمع بينهما وهو مذهب البصريين أو بواو الصرف وهو مذهب الكوفيين يعنون أنه كان من حق هذا الفعل أن يعرب باعراب ما قبله فلما جاءت الواو صرفته الى وجه آخر من الاعراب وتقرير المذهبين فى غير هذا الموضع والثانى أن الفتحة فتحة التقاء الساكنين والفعل مجزوم فلما وقع بعده ساكن آخر احتيج الى تحريك آخره فكانت الفتحة أولى لانها أخف وللاتباع لحركة اللام بقراءة ولما يعلم الله بفتح الميم والاول هو الوجه وقرأ الحسن وابن يعمر وغيرهما بكسر الميم عطفا على يعلم المجزوم بلما وقرأ عبد الوارث عن أبى عمرو ابن العلاء ويعلم بالرفع وفيه وجهان أظهرهما أنه مستأنف أخبر تعالى بذلك وقال الزمخشرى ان الواو للحال كأنه قيل ولما تجاهدوا وأنتم صابرون اه سمين (قوله تمنون) قرأ البزى بخلاف عنه بتشديد تاء تمنون ولا يمكن ذلك الا فى الوصل وقاعدته أن تتصل ميم الجمع بواو وقد تقدم تحرير هذا عند قوله

المستقبل ووضعها ان تدل على الماضى الا أنه جاز ذلك لما ذكرنا ان خبر الله عن المستقبل الماضى كالماضى أو على حكاية الحال باذ كما يحكى بالفعل وقيل انه وضع اذ موضع اذا كما يوضع الفعل الماضى موضع المستقبل لقرب ما بينهما وقيل انه من الآخر وموصول بزمن الدنيا فجعل المستقبل منه كالماضى اذ كاز المجاور للشىء يقوم مقامه وهذا يتكرر فى القرآن كثيرا كقوله ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ وقفوا على ربهم واذ الاغلال

(فقد رأيتموه) أى سببه الحرب (وأنتم تنظرون) أى بصراء تتأملون الحال كيف هى فلما انهزمتم . ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قتل وقال لهم المنافقون ان كان قتل فارجعوا الى دينكم (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل) كغيره (انقلبتم على أعقابكم) رجعتم الي الكفر والجملة الاخيرة

ولا تيمموا الخبيث والضمير في تلقوه فيه وجهان أظهرهما عوده على الموت والثانى عوده على العدو وان لم يجز له ذكر لدلالة الحال عليه والجمهور على كسر اللام من قبل لانها معربة لاضافتها الي أن وما فى حيزها أى من قبل لقائه وقرأ مجاهد بن جبير من قبل بضم اللام قطعها عن الاضافة كقوله لله الامر من قبل ومن بعد وعلى هذا فان وما فى حيزها في محل نصب على أنها بدل اشتمال من الموت أي تمنوا لقاء الموت كقولك رهبت العدو لقاءه وقرأ الزهري والنخعي تلاقوه ومعناه معنى تلقوه لان لقي يستدعي أن يكون بين اثنين بمادته وان لم يكن على المفاعلة اه سمين (قوله فقد رأيتموه) الظاهر ان الرؤية بصرية فتكتفي بمفعول واحد وجوزوا أن تكون علمية فتحتاج الي مفعول ثان هو محذوف أى فقد علمتموه أى الموت حاضرا الا ان حذف أحد المفعولين في باب ظن ليس بالسهل حتي ان بعضهم يخصه بالضرورة اه سمين (قوله فقد رأيتموه) أي الموت ولكنه لا يرى أشار الشارح الي حذف المضاف بقوله أى سببه وقوله الحرب بيان لذلك السبب وعبارة البيضاوى أي قد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم أي قدامكم وبين أيديكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم علي أنهم تمنوا الحرب وتسببوا فيها ثم جبنوا وانهزموا عنها أو توبيخ لهم على الشهادة فان فى تمنيها تمنى غلبة الكافرين انتهت (قوله وأنتم تنظرون) حال من ضمير المخاطبين وفى ايثار الرؤية على الملاقاة وتقييدها بالنظر مزيد مبالغة في مشاهدتهم له كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله لما أشيع الخ) أي أشاع ذلك إبليس حيث صرخ صرخة عظيمة قال فيها ان محمدا قد قتل وتكلم به المنافقون اه شيخنا (قوله ان كان قتل فارجعوا) فرجع منهم البعض وقوله الي دينكم وهو الكفر (قوله وما محمد الا رسول) قيل القصر قلبي فانهم لما انقلبوا كانهم اعتقدوا أنه ليس كسائر الرسل في أنه يموت كما ماتوا ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بأديانهم بعدهم وقوله أفان مات أى فلا ينبغي الرجوع عن دينه بعد موته لانه كسائر الانبياء والرسل وأممهم لم يرجعوا عن أديانهم بموتهم وقتلهم اه من أبي السعود فالحاصل أن الله تعالي بين أن موت محمد او قتله لا يوجب ضعفا فى دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الانبياء قبله وان اتباعهم علي أديان أنبيائهم بعد موتهم اه خازن (قوله أفان مات) الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف ورتبتها التقديم لانها حرف عطف وانما قدمت الهمزة لان لها صدر الكلام وقد تقدم تحقيق ذلك وان الزمخشري يقدر بينهما فعلا محذوفا تعطف الفاء عليه ما بعدها وقال ابن الخطيب الاوجه أن يقدر محذوف بعد الهمزة وقيل الفاء تكون الفاء عاطفة عليه ولو صرح به لقيل أتؤمنون به مدة حياته فان مات ارتددتم فتخالفوا سنن اتباع الانبياء قبلكم في ثباتهم علي ملل أنبيائهم بعد موتهم وهذا هو مذهب الزمخشري وان شرطية ومات وانقلبتم شرط وجزاء ودخول الهمزة على أداة الشرط لا يغير شيأ من حكمها اه سمين (قوله كغيره) اى من الرسل (قوله والجملة الاخيرة وهي انقلبتم محل الاستفهام الانكارى اى انكار ارتدادهم وانقلابهم عن الدين قال الزمخشري الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة التى قبلها على معني التسبب اى ان قوله افان مات مسبب عن جملة قوله وما محمد الا رسول قال والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم علي اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقاء اديانهم متمسكا بها يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد ﷺ لا للانقلاب عنه اه والحاصل ان الفاء فى قوله افان مات أو قتل معلقة للجملة الشرطية بعدها بالجملة قبلها لانها سببية فيكون قوله افان مات مسببا عن قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ودخلت همزة الاستفهام المذكور بينهما لاعطاء مزيد الانكار والنفى لهذا التسبب الذى تضمنه قوله وما محمد الخ وذلك لان التركيب من باب القصر القلبي لانهم لما انقلبوا علي اعقابهم فكانهم اعتقدوا

فى أعناقهم (واذ يرونهم) ظرف ليرى الاولي وقرئ ولو ترى الذين ظلموا بالتاء وهي من رؤية العين أي لو رأيتهم وقت تعذيبهم ويقرأ يرون بفتح الياء وضمها وهو ظاهر الاعراب والمعني . والجمهور على فتح الهمزة من أن القوة وأن الله شديد العذاب ويقرأ بكسرها فيهما على الاستئناف أو على تقدير لقالوا ان القوة لله و (وجميعا) حال من الضمير فى الجار والعامل معني الاستقرار . قوله تعالي (اذ تبرأ) اذ هذه بدل من اذ الاولي

محل الاستفهام الانكاري أي ما كان معبودا فترجعوا (وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا) وانما يضر نفسه (وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) نعمه بالثبات (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بقضائه (كِتَابًا) مصدر أي كتب الله ذلك (مُؤَجَّلًا) مؤقتا لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة (وَمَنْ يُرِدْ) بعمله (ثَوَابَ الدُّنْيَا) أي جزاءه منها (نُؤْتِهِ مِنْهَا) ما قسم له ولا حظ له في الآخرة (وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا) أي من ثوابها (وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ وَكَأَيِّنْ) كم (مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ) وفي قراءة قاتل والفاعل ضميره

أنه رسول لا كسائر الرسل في أنه يخلو كما يخلون ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بأديانهم بعدهم فرد عليهم بانه ليس الا رسولا كسائر الرسل سيخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه كما يجب التمسك بأديانهم ثم عقب الانكار عليهم بقوله أفان مات والمعني اذا علم أن أمره أمر الانبياء السابقين فلم عكستم الامر فان لم يجعل ذلك العلم سببا للثبات فلا أقل من أن يجعل سببا لعدم الانقلاب اه كرخي (قوله محل الاستفهام الانكاري) أي فالهمزة داخلة عليها في المعني والتقدير أأنقلبتم على أعقابكم ان مات أو قتل أي لا ينبغي منكم الانقلاب والارتداد حينئذ لان محمدا ﷺ مبلغ لا معبود وقد بلغكم والمعبود باق فلا وجه لرجوعكم عن الدين الحق لو مات من بلغكم اياه اه شيخنا (قوله أي ما كان معبودا الخ) هذا تفسير لجملة الكلام وفيه اشارة الى أن القصر قصر قلب للرد في اعتقادهم أنه معبود وهم وان لم يعتقدوا ذلك حقيقة لكن نزلوا منزلة من اعتقدوا ألوهيته لارساله حيث رجعوا عن الدين الحق لما سمعوا بقتله فكأنهم اعتقدوه معبودا وقد مات فرجعوا عن عبادته اه شيخنا (قوله بالثبات) أي على دينهم يوم أحد (قوله وما كان لنفس أن تموت) أن تموت في محل رفع اسما لكان ولنفس خبر مقدم فيتعلق بمحذوف والا باذن الله حال من الضمير في يموت فيتعلق بمحذوف وهذا استثناء مفرغ والتقدير وما كان لها أن تموت الا مأذونا لها والباء للمصاحبة اه سمين (قوله مصدر) أي مفعول مطلق مؤكد لمضمون الجملة التي قبله فعامله مضمر تقديره كتب الله ذلك كتابا نحو صنع الله ووعد الله وكتاب الله عليكم والمراد بالكتاب المؤجل المشتمل على الآجال اه سمين (قوله أي كتب الله ذلك) أي الموت مؤجلا أي كتابا مؤجلا (قوله فلم انهزمتم) أي فالغرض من هذا السياق توبيخ المنهزمين يوم أحد اه (قوله ومن يرد ثواب الدنيا) من مبتدأ وهي شرطية وفي خبر هذا المبتدا الخلاف المشهور وأدغم أبو عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر بخلاف عنه دال يرد في الثاء والباقون بالاظهار وقرأ أبو عمرو بالاسكان في هاء نؤته في الموضعين وصلا ووقفا وقالون وهشام بخلاف عنه بالاختلاس وصلا والباقون بالاشباع وصلا فاما السكون فقالوا ان الهاء لما حلت محل ذلك المحذوف أعطيت ما كان يستحقه من السكون وأما الاختلاس فلاستصحاب ما كانت عليه الهاء قبل حذف لام الكلمة فان الاصل نؤتيه فحذفت الياء للجزم ولم يعتد بهذا العارض فبقيت الهاء على ما كانت عليه وأما الاشباع فنظرا الى اللفظ لان الهاء بعد متحرك في اللفظ وان كانت في الاصل بعد ساكن وهو الياء التي حذفت للجزم اه سمين (قوله ومن يرد ثواب الدنيا الخ) نزلت في الذين تركوا المركز وطلبوا الغنيمة وقوله ومن يرد الخ نزلت في الذين ثبتوا مع النبي وهذه الآية وان نزلت في الجهاد خاصة لكنها عامة في جميع الاعمال اه خازن (قوله وسنجزي الشاكرين المراد بهم إما المجاهدون المعبودون من الشهداء وغيرهم وإما جنس الشاكرين وهم داخلون فيه دخولا أوليا والى الاول أشار في التقرير اه كرخي (قوله وكاين من نبي) كاين مبتدأ وأصلها أي الاستفهامية أدخلت عليها كاف التشبيه فصارت بمعنى كم الخبرية التكثيرية ولذلك فسرها الشارح بها وهي كناية عن عدد مبهم وقوله من نبي تمييز لها وتنوينه للتكثير أي أنبياء كثيرون وقوله قتل فعل ماض ونائب الفاعل مستتر فيه يعود على المبتدا وهو كاين والجملة خبر المبتدا وكذلك على قراءة المبني للفاعل فقوله والفاعل ضميره أراد بالفاعل الفاعل حقيقة أو حكما فيشمل نائب الفاعل على القراءة الاولى وحينئذ يصح الوقف على قوله قتل وقوله خبر مبتدؤه الخ والجملة في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في قتل على القراءتين اه شيخنا وهذا أحد وجهين في الاعراب والوجه الآخر أن نائب الفاعل

أو ظرف لقوله شديد العذاب أو مفعول اذكر وتبرأ بمعني يتبرأ (ورأوا العذاب) معطوف على تبرأ ويجوز أن يكون حالا وقد معه مرادة والعامل تبرأ أي تبرؤا وقد رأوا العذاب (وتقطعت بهم) الباء هنا للسببية والتقدير وتقطعت بسبب كفرهم (الاسباب) التي كانوا يرجون بها النجاة ويجوز أن تكون الباء للحال أي تقطعت موصولة بهم الاسباب كقولك خرج زيد بثيابه وقيل بهم بمعني عنهم وقيل الباء للتعدية والتقدير قطعتهم الاسباب كما تقول تفرقت بهم الطرق أي فرقتهم ومنه قوله تعالى فتفرق بكم عن سبيله (كرة) مصدر كر يكر اذا رجع (فنتبرأ) منصوب باضمار

علي القراءة الاولي والفاعل على الثانية هو ربيون وعبارة الكرخي والفاعل على القراءتين ضمير النبي أو ربيون ونصر الزمخشري هذا بقراءة قتادة قتل بالتشديد أي بتشديد التاء فيمتنع أن يكون فيه ضمير النبي لان التكثير لا يتأتى في الواحد وقال أبو البقاء لا يمتنع ذلك لانه في معنى الجماعة اه يعني أن من نبي المراد به الجنس فالتكثير بالنسبة لكثرة الاشخاص لا بالنسبة الي كل فرد فرد اذ القتل لا يتكثر في كل فرد وهذا يؤدي ماجرى عليه الشيخ المصنف كما رجح بكون القصة بسبب غزوة أحد وتجادل المؤمنين حين قيل ان محمدا قد مات مقتولا كما قرره الشيخ المصنف انتهت وعبارة السمين قوله وكأين من نبي هذه اللفظة قيل مركبة من كاف التشبيه ومن أي الاستفهامية وحدث فيها بعد التركيب معني التكثير المفهوم من كم الخبرية ومثلها في التركيب وافهام التكثير كذا في قولهم له عندي كذا كذا درهما والاصل كاف التشبيه وذا الذي هو اسم اشارة فلما ركبا حدث فيهما معني التكثير فكم الخبرية وكاين وكذا كلها بمعني واحد وقد عهدنا في التركيب احداث معنى آخر وفي كأين خمس لغات احداها كأين وهي الاصل وبها قرأ الجماعة الا ابن كثير والثانية كائن بوزن كاعن وبها قرأ ابن كثير وجماعة وهي أكثر استعمالا من كأين وان كانت تلك الاصل الثالثة كئين بياء خفيفة بعد الهمزة علي مثال كريم وبها قرأ ابن محيصن والاشهب العقيلي الرابعة كيئن بياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهذه مقلوبة عن القراءة التي قبلها وقرأ بها بعضهم الخامسة كأن مثل كعن وبها قرأ ابن محيصن أيضا وهل هذه الكاف الداخلة على أي تتعلق بشيء كغيرها من حرف الجر أم لا والصحيح أنها لا تتعلق بشيء لانها مع أي صارتا بمنزلة كلمة واحدة وهي كم فلم تتعلق بشيء ولذلك هجر معناها الاصلي وهو التشبيه واختار الشيخ ان كأين كلمة بسيطة غير مركبة وان آخرها نون هي من نفس الكلمة لا تنوين لان هذه الدعاوى المتقدمة لا يقوم عليها دليل والشيخ سلك في ذلك الطريق الاسهل والنحويون ذكروا هذه الاشياء محافظة على أصولهم مع ما ينضم الي ذلك من الفوائد وتشحين الذهن وتمرينه هذا ما يتعلق بكأين من حيث الافراد وأما ما يتعلق بها من حيث التركيب فموضعها رفع بالابتداء وفي خبرها أربعة أوجه أحدها أنه قتل فان فيه ضمير امر فوعا به يعود على المبتدأ والتقدير كثير من الانبياء قتل وعلى هذا يكون معه ربيون جملة في موضع نصب على الحال من الضمير في قتل وهو أولي لانه من قبيل المفردات وأصل الحال والخبر والصفة أن تكون مفردة الثاني أن يكون قتل جملة في موضع جر صفة لنبي ومعه ربيون هو الخبر الوجه الثالث أن يكون الخبر محذوفا تقديره في الدنيا أو مضي أو صبر ونحوه وعلي هذا فقوله قتل في محل جر صفة لنبي وصف بصفتين بكونه قتل وبكونه معه ربيون الوجه الرابع أن يكون قتل فارغا من الضمير مسندا الى ربيون وفي هذه الجملة حينئذ احتمالان أحدهما أن تكون خبر الكأين والثاني ان تكون في محل جر صفة لنبي والخبر محذوف علي ما تقدم وادعاء حذف الخبر ضعيف لاستقلال الكلام بدونه وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو قتل مبنيا للمفعول وقتادة كذلك الا أنه شدد التاء وباقي السبعة قاتل وكل من هذه الافعال يصلح أن يرفع ضمير نبي وأن يرفع ربيون علي ما تقدم تفصيله والربيون جمع ربي وهو العالم منسوب الى الرب وانما كسرت راؤه تغيرا في النسب نحو أمسي بالكسر منسوب الى أمس وقيل كسر للاتباع وقيل لا تغيير فيه وهو منسوب الى الربة وهي الجماعة وهذه القراءة بكسر الراء قراءة الجمهور وقرأ علي وابن مسعود وابن عباس والحسن ربيون بضم الراء وهو من تغيير النسب ان قلنا هو منسوب الى الرب وقيل لا تغيير فيه وهو منسوب الى الربة وهي الجماعة اذ

أن تقديره لولا أن لنا أن نرجع فان تبرأ وجواب لو على هذا محذوف تقديره لتبرأنا أو نحو ذلك وقيل لو هنا تمن فتبرأ منصوب على جواب التمني والمعني ليت لنا كرة فنتبرأ (كذلك) الكاف في موضع رفع أي الامر كذلك ويجوز أن يكون نصبا صفة لمصدر محذوف أي يريهم رؤية كذلك أو يحشرهم كذلك أو يجزيهم ونحو ذلك (يريهم) من رؤية العين فهو متعد الى مفعولين هنا بهمزة النقل و(حسرات) على هذا حال وقيل يريهم أي يعلمهم فيكون حسرات مفعولا ثانيا و (عليهم) صفة لحسرات أي كائنة عليهم ويجوز أن يتعلق بنفس حسرات علي ان يكون في الكلام حذف مضاف تقديره علي تقديرهم كما تقول تحسر على تفريطه قوله تعالى (كلوا مما في الارض) الاصل في كل أأكل فالهمزة الاولى همزة وصل والثانية فاء الكلمة الا انهم حذفوا الفاء فاستغنوا عن همزة الوصل لتحرك ما بعدها والحذف هنا ليس بقياس ولم يأت الا في كل وخذ ومر (حلالا) مفعول كلوا فتكون من متعلقة بكلوا وهي لابتداء الغاية ويجوز أن تكون صلى متعلقة بمحذوف ويكون حالا من حلالا والتقدير كلوا حلالا مما في الارض فلما قدمت الصفة صارت حالا فاما (طيبا) فهي صفة لحلال على الوجه الاول وأما على الوجه الثاني فيكون صفة لحلال ولكن موضعها بعد الجار والمجرور

(معه) خبر مبتدؤه (رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) جموع كثيرة (فَمَا وَهَنُوا) جبنوا (لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ) من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم (وَمَا ضَعُفُوا) عن الجهاد (وَمَا اسْتَكَانُوا) خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي (وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) على البلاء أى يثيبهم (وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم (إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا) تجاوزنا الحد (فِي أَمْرِنَا

فيها لغتان الكسر والضم وقرأ ابن عباس في رواية قتادة بفتحها على الاصل ان قلنا منسوب الى الرب والا فمن تغيير النسب ان قلنا انه منسوب الى الربة قال ابن جنى والفتح لغة تميم وقال النقاش هم المكثرون العلم من قولهم ربا يربو اذا كثر انتهت (قوله معه) أى حال كون الربيين معه في القتال والقتل للبعض منهم لا له لانه لم يرد أن نبيا من الانبياء قتل في جهاد قط فقد قال سعيد بن جبير ما سمعنا بنبي قتل فى القتال وقال الحسن البصري وجماعة لم يقتل نبي في حرب قط اه أبو السعود ويمكن أن يراد بالمعية المعية في الدين أى حال كونهم مصاحبين له فى الدين (قوله ربيون) قال البيضاوى أى ربانيون علماء أتقياء أو عابدون لربهم وقيل جماعات والربي منسوب الى الربة وهى الجماعة للمبالغة اه (قوله فما وهنوا) الضمير فى وهنوا يعود الى الربيين بجملتهم ان كان قتل مسندا الى ضمير النبي وكذا في قراءة قاتل سواء كان مسندا الى ضمير النبي أو الى الربيين فان كان مسندا الى الربيين فالضمير يعود على بعضهم وقد تقدم ذلك عند الكلام في ترجيح قراءة قاتل والجمهور على وهنوا بفتح الهاء والاعمش وأبو السماك بكسرها وهما لغتان وهن يهن كوعد يعد ووهن يوهن كوجل يوجل وروى عن ابى السماك أيضا وعكرمة وهنوا بسكون الهاء وهو من تخفيف فعل لانه حرف حلق نحو نعم وشهد فى نعم وشهد ولما متعلق بوهنوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية أو مصدرية أو نكرة موصوفة والجمهور قرؤا ضعفوا بضم العين وتري ضعفوا بفتحها وحكاها الكسائي لغة اه سمين (قوله وما استكانوا) أصل هذا الفعل استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليصنع به ما يريد والالف تولدت من أشباع الفتحة اه أبو السعود وعبارة السمين فيه ثلاثة أقوال أحدها انه استفعل من الكون والكون الذل وأصله استكون فنقلت حركة الواو على الكاف ثم قلبت الواو ألفا وقال الازهرى وأبو على ألفه من ياء والاصل استكين ففعل بالياء ما فعل بالواو الثالث قال الفراء وزنه افتعل من السكون وانما أشبعت الفتحة فتولد منها ألف كقوله

أعوذ بالله من العقراب * الشائلات عقد الاذناب * يريد العقرب الشائلة انتهت (قوله كما فعلتم) راجع لقوله فما وهنوا الخ اه (قوله وما كان قولهم) الجمهور على نصب قولهم خبرا مقدما والاسم ان وما في حيزها تقديره وما كان قولهم الا قولهم هذا الدعاء أى هودأبهم ودبدنهم وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية عنهما برفع قولهم على أنه اسم والخبر أن وما في حيزها وقراءة الجمهور أولى لانه اذا اجتمع معرفتان فالاولى أن تجعل الاعرف منهما اسما وأن وما في حيزها أعرف قالوا لانها تشبه المضمر من حيث أنها لا تضمر ولا توصف ولا يوصف بها وقولهم مضاف لمضمر فهو في رتبة العلم فهو أقل تعريفا اه سمين وعبارة أبي السعود وما كان قولهم كلام مبين لمحاسنهم القولية معطوف على ما قبله من الجمل المبينة لمحاسنهم الفعلية والاستثناء مفرغ من أعم الاشياء أى ما كان قولا لهم عند لقاء العدو واقتحام مضايق الحرب واصابة ما أصابهم من فنون الشدائد والاهوال شيء من الاشياء الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا أى صغائرنا واسرافنا في أمرنا أي تجاوزنا الحد فى ارتكاب الكبائر أضافوا الذنوب والاسراف الى أنفسهم مع كونهم ربانيين برآء من التفريط فى جنب الله تعالى هضما لها واستقصارا لهم واسنادا لما أصابهم الى أعمالهم وقدموا الدعاء بمغفرتها على ما هو الاهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم وثبت أقدامنا أى في مواطن الحرب بالتقوى والتأييد من عندك أو ثبتنا على دينك الحق وانصرنا على القوم الكافرين تقريبا له الى حيز القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن ذكاء وطهارة اقرب الى الاستجابة والمعنى لم يزالوا

لئلا يفصل بالصفة بين الحال وذى الحال ويجوز ان يكون مما حالا موضعها بعد طيبا لانها فى الاصل صفات وانما قدمت على النكرة ويجوز ان يكون طيبا على هذا القول صفة لمصدر محذوف تقديره كلوا الحلال مما فى الارض أكلا طيبا ويجوز ان ينتصب حلالا على الحال من ما وهى بمعنى الذي وطيبا صفة الحال ويجوز ان يكون حلالا صفة لمصدر محذوف اى اكلا حلالا على هذا مفعول كلوا محذوف اى كلوا شيأ او رزقا ويكون من صفة

ايذانا بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضما لانفسهم (وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا) بالقوة على الجهاد (وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا) النصر والغنيمة (وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ) أى الجنة وحسنه بالتفضيل فوق الاستحقاق (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا) فيما يأمرونكم به (يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) الى الكفر (فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ) ناصركم (وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ) فأطيعوه دونهم (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) بسكون العين وضمها الخوف وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا (بِمَا أَشْرَكُوا) بسبب اشراكهم (بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا) حجة على عبادته وهو الاصنام

مواظبين على هذا الدعاء من غير أن يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجزع والتزلزل فى مواقف الحرب ومراصد الدين وفيه من التعريض بالمنهزمين ما لا يخفى انتهت (قوله ايذانا بان ما أصابهم الخ) معمول لقوله قالوا أى قالوا ذلك ايذانا الخ (قوله فآتاهم الله) أى بسبب دعائهم المذكور وقوله النصر والغنيمة فيه أن الغنيمة لم تحل لغير نبينا محمد ﷺ ويمكن أن يقال المراد أن الله أكرمهم بتمكينهم من أخذ أموال الكفار اهانة لهم وان كانت بعد ذلك تأتى لها نار تأكلها اشارة الى قبول المجاهدين والرضا عنهم (قوله أى الجنة) تفسير لثواب الآخرة والمراد بالجنة بعضها الذى يقابل أعمالهم الصالحة ويستحقونه بها وقوله التفضل فوق الاستحقاق المراد من هذه العبارة أن المراد بحسن الثواب زيادة على ما يستحق بالعمل يتفضل الله بها عليهم كأنه قال فآتاهم الله ثواب الدنيا وزيادة من نعيم الجنان على ما يستحق بالعمل وعبارة الخازن فآتاهم الله ثواب الدنيا يعنى النصر والغنيمة وقهر الاعداء والثناء الجميل وغفران الذنوب والخطايا وحسن ثواب الآخرة يعنى الجنة وما فيها من النعيم المقيم وانما خص ثواب الآخرة بالحسن تنبيها على جلالته وعظمته لانه غير زائل ولم يشب بتنغيص ولم يصف ثواب الدنيا بالحسن لقلته ولانه سريع الزوال مع ما يشوبه من التنغيص والله يحب المحسنين يعني الذين يفعلون مثل فعل هؤلاء انتهت (قوله يا أيها الذين آمنوا أن تطيعوا الذين كفروا الخ) نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة إرجعوا الي دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لابي سفيان وأشياعه وتستأمنوهم يردوكم الى دينهم وقيل عام فى مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم اه بيضاوى وقوله تستكينوا أى تخضعوا وقوله يستجر أى يقتضى جرهم قوله فيما يأمرونكم به) اذ قالوا يوم أحد ارجعوا الي دين آبائكم اه كرخي (قوله خاسرين) أى فى الدارين أما خسران الدنيا فلان أشق الاشياء على العقلاء في الدنيا الانقياد الى العدو واظهار الحاجة وأما خسران الآخرة فالحرمان من الثواب المؤبد والوقوع في العقاب المخلد اه كرخى (قوله بل الله) اضراب عما يفهم من مضمون الشرطية كانه قيل فليسوا أنصارا لكم حتى تطيعوهم بل الله الخ اه أبو السعود (قوله سنلقي) الجمهور بنون العظمة وهو التفات من الغيبة في قوله وهو خير الناصرين وذلك للتنبيه على عظم ما يلقيه تعالى وقرأ أيوب السختياني سيلقي بالغيبة جريا على الاصل وقدم المجرور على المفعول به اهتماما بذكر المحل قبل ذكر الحال والالقاء هنا مجاز لان أصله فى الاجرام فاستعير هنا والرعب بضم الراء والعين في قراءة ابن عامر والكسائي وقرا الباقون بالاسكان فقيل لغتان وقيل الاصل الضم وخفف وهو الخوف يقال رعبته فهو مرعوب واصله الامتلاء يقال رعبت الحوض اي ملأته وسيل راعب اى ملأ الوادى اه سمين وفى المصباح رعبت رعبا من باب نفع خفت ويتعدي بنفسه وبالهمزة ايضا فيقال رعبته وأرعبته والاسم الرعب بالضم وبضم العين للاتباع ورعبت الاناء ملأته اه وهذه الآية نزلت فى أثناء القتال أو عقب انفضاضه اه أبو السعود (قوله بعد ارتحالهم من أحد) اى وقد نزلوا بمال بوزن جبل موضع قريب من المدينة فقال بعضهم لبعض ما صنعتم شيأ فقد بقي من القوم وجوه ورؤساء يجمعون عليكم فارجعوا لنستأصل من بقي فقال بعض آخرهم لا تفعلوا الدولة لكم فلو رجعتم لربما كانت عليكم اه من شرح المواهب وخرج ﷺ فى اثرهم فى ستمائة وثلاثين وهم الذين شهدوا احدا حتى نزل بحمراء الاسد وهو مكان على ثمانية اميال من المدينة فلم يدرك منهم احدا وتمام الكلام مبسوط فى كتب السير اه (قوله بما اشركوا) متعلق بنلقي دون الرعب اه ابو السعود وقوله ما لم ينزل به أى بعبادته وقوله حجة سميت سلطانا لوضوحها وانارتها او لقوتها او لحدتها ونفوذها

للمحذوف ويجوز على مذهب الاخفش ان تكون من زائدة (خطوات يقرأ بضم الطاء على اتباع الضم وباسكانها للتخفيف ويجوز فى غير القرآن

(وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى) مأوى (الظَّالِمِينَ) الكافرين هى (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ) اياكم بالنصر (إِذْ تَحُسُّونَهُمْ) تقتلونهم (بِإِذْنِهِ) بارادته (حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ) جبنتم عن القتال (وَتَنَازَعْتُمْ) اختلفتم (فِي الْأَمْرِ) أى أمر النبي بالمقام فى سفح الجبل للرمى فقال بعضكم نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم لانخالف أمر النبى ﷺ (وَعَصَيْتُمْ) أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة (مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ) الله (مَا تُحِبُّونَ) من النصر وجواب اذا دل عليه ماقبله أى منعكم نصره (مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا) فترك المركز للغنيمة (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ) فثبت به حتى قتل كعبدالله بن جبير وأصحابه (ثُمَّ صَرَفَكُمْ) عطف على جواب اذا المقدر ردكم بالهزيمة (عَنْهُمْ) أى الكفار (لِيَبْتَلِيَكُمْ) ليمتحنكم فيظهر المخلص

اه أبو السعود (قوله ومأواهم النار الخ) بيان لاحوالهم فى الآخرة بعد بيان أحوالهم فى الدنيا اه أبو السعود (قوله وبئس مثوى الظالمين) فى جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم رمز الى خلودهم فيها فان المثوى مكان الاقامة المنبئة عن المكث وأما المأوى فهو المكان الذى يأوى اليه الانسان اه أبو السعود وقدم المأوى على المثوى لانه على الترتيب الوجودي يأوى ثم يثوى اه كرخي (قوله هى) هذا هو المخصوص بالذم (قوله ولقد صدقكم الله وعده) نزلت لما اجتمع المؤمنون بعد رجوعهم للمدينة وقال بعضهم لبعض من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله بالنصر وهو ماوعدهم على لسان نبيه حيث قال للرماة لاتبرحوا من مكانكم ولن تزالوا غالبين ماثبتم مكانكم وقد كان كذلك فان المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرمونهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا حتى قتلوا منهم فوق العشرين اه أبو السعود وصدق يتعدى لاثنين أحدهما بنفسه والآخر بالحرف وقد يحذف كهذه الآية والتقدير صدقكم فى وعده كقوله صدقته فى الحديث واذ تحسونهم معمول لصدقكم أى صدقكم فى هذا الوقت وهو وقت قتلهم وأجاز أبو البقاء أن يكون معمولا للوعد فى قوله وعده وفيه نظر لان الوعد متقدم على هذا الوقت يقال حسته أحسته أي قتلته وقوله باذنه متعلق بمحذوف لانه حال من فاعل تحسونهم أى تقتلونهم مأذونا لكم فى ذلك اه سمين وفى المختار اذ تحسونهم أى تستأصلونهم قتلا وبابه رد اه (قوله تقتلونهم) أي قتلا كثيرا فاشيا من حسه اذا أبطل حسه وهو ظرف لصدقكم اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله تقتلونهم أشار به الى المراد به هنا لانه وقع بمعنى علم ووجد وأصله أبصر ثم وضع موضع العلم والوجود ومنه قوله تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر أى علم ومنه قوله تعالى هل تحس منهم من أحد أى تري وبمعنى الطلب ومنه قوله تعالى فتحسسوا من يوسف وأخيه أي اطلبوا خبره اه (قوله حتى اذا فشلتم) فى حتى هذه قولان أحدهما انها حرف جر بمعنى الى وفى متعلقها حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنها متعلقة بتحسونهم أى تقتلونهم الى هذا الوقت والثانى انها متعلقة بصدقكم وهو ظاهر قول الزمخشرى حيث قال ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم والثالث انها متعلقة بمحذوف دل عليه السياق تقديره دام لكم ذلك الى وقت فشلكم القول الثاني أنها حرف ابتداء داخلة على الجملة الشرطية واذا على بابها من كونها شرطية وفى جوابها حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنه وتنازعتم قاله الفراء وتكون الواو زائدة الثانى أنه ثم صرفكم وثم زائدة وهذان القولان ضعيفان جدا والثالث وهو الصحيح أنه محذوف واختلفت عبارتهم فى تقديره فقدره ابن عطية انهزمتم وقدره الزمخشرى منعكم نصره وقدره ابو البقاء بان لكم أمركم ودل على ذلك قوله منكم من يريد الدنيا الخ وقدره غيره امتحنتم وقدره بعضهم انقسمتم الى قسمين ويدل عليه ما بعده وهو نظير فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد واختلفوا فى اذا هذه هل هي على بابها أم بمعنى اذ والصحيح الاول سواء قلنا انها شرطية أم لا اه سمين وفى المصباح فشل فشلا فهو فشل من باب تعب وهو الجبان الضعيف القلب اه (قوله وتنازعتم فى الامر) المراد به ضد النهى كما أشار اليه الشارح والكلام على حذف مضاف أى فى امتثال أمره وقوله فى سفح الجبل أى أصله وفى المختار وسفح الجبل أسفله اه وفى المصباح وسفح الجبل وجهه اه (قوله لطلب الغنيمة) أي لاجل طلبها أى تحصيلها (قوله من النصر) أى فى ابتداء الامر ولما خالفوا أمر النبي تغير الحال عليهم اه شيخنا (قوله ماقبله) وهو قوله ولقد صدقكم الله وعده (قوله فترك المركز للغنيمة) أى لاجلها أي لاجل تحصيلها (قوله عطف على جواب اذا المقدر) أى فقوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اه كرخي (قوله ردكم

من غيره (وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ) ما ارتكبتموه (وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) بالعفو اذ كروا (إِذْ تُصْعِدُونَ) تبعدون في الارض هاربين (وَلَا تَلْوُونَ) تعرجون (عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ) أى من ورائكم يقول الى عباد الله الي عباد الله (فَأَثَابَكُمْ) فجازاكم (غَمًّا) بالهزيمة (بِغَمٍّ) بسبب غمكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعني علي أي مضاعفا على غم فوق الغنيمة (لِكَيْلَا)

بالهزيمة أى هزيمتكم (قوله ولقد عفا عنكم) أى تفضلا لما علم من ندمكم على المخالفة اه أبو السعود (قوله اذ تصعدون) العامل في اذ قيل مضمر أى اذكروا وقال الزمخشري صرفكم أو ليبتليكم وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون ظرفا لعصيتم أو تنازعتم أو فشلتم وقيل هو ظرف لعفا عنكم وكل هذه الوجوه سائغة وكونه ظرفا لصرفكم جيد من جهة المعني ولعفا جيد من جهة القرب وعلى بعض هذه الاقوال تكون المسئلة من باب التنازع وتكون على اعمال الاخير منها لعدم الاضمار في الاول ويكون التنازع في أكثر من عاملين والجمهور على تصعدون بضم التاء وكسر العين من أصعد في الارض اذا ذهب فيها والهمزة فيه للدخول نحو أصبح زيد أي دخل في الصباح فالمعني اذ تدخلون في الصعود يبين ذلك قراءة أبى تصعدون فى الوادي وقرأ الحسن والسلمى تصعدون من صعد فى الجبل اى رقى والجمع بين القراءتين انهم اولا اصعدوا فى الوادي فلما ضايقهم العدو صعدوا في الجبل وهذا على رأي من يفرق بين أصعد وصعد وقرأ بعضهم تصعدون بالتشديد وأصلها تتصعدون فحذفت احدى التاءين اما تاء المضارعة واما تاء تفعل والجمع بين قراءته وقراءة غيره كما تقدم والجمهور تصعدون بتاء الخطاب وابن محيصن ويروى عن ابن كثير بياء الغيبة على الالتفات وهو حسن ويجوز أن يعود الضمير على المؤمنين أي والله ذو فضل على المؤمنين اذ يصعدون فالعامل فى اذ فضل يقال أصعد أبعد في الذهاب قال الضبي كأنه أبعد كابعاد الارتفاع وقوله ولا تلوون الجمهور علي تلوون بواوين وقرىء بابدال الاولي همزة كراهية اجتماع واوين ليس بقياس لكون الواو عارضة والواو المضمومة تبدل همزة بشروط تقدم ذكرها في البقرة منها أن لا تكون الضمة عارضة كهذه الآية وأصل تلوون تلويون فأعل بحذف اللام وقد تقدم فى قوله يلوون ألسنتهم وقرأ الاعمش وورش عن عاصم تلوون بضم التاء من ألوى وهى لغة فقعل وأفعل بمعني وقرأ الحسن تلون بواو واحدة وخرجوها على أنه أبدل الواو همزة ثم نقلت حركة الهمزة علي اللام ثم حذفت الهمزة على القاعدة فلم يبق من الكلمة الا الفاء وقال ابن عطية وحذفت احدى الواوين لالتقاء الساكنين اه سمين والمضارع بمعنى الماضى أي صعدتم والمقصود من هذا التذكير التوبيخ أو الامتنان والايقاظ لشكر النعمة وذلك بالنظر لقوله ثم أنزل عليكم الخ اه شيخنا (قوله هاربين) أي من العدو (قوله تعرجون) أي تقيمون من التعريج وهو الاقامة على الشيء والمعنى ولا تلتفتون الى ما وراءكم ولا يقف واحد منكم لواحد اه شيخنا وفى المختار والتعريج على الشيء الاقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل تعريجا اذا حبس مطيته عليه وأقام اه وفى البيضاوى ولا تلوون علي أحد أي لا يقف أحد لاحد ولا ينتظره اه أى لان من شأن المنتظر أن يلوى عنقه اه شهاب (قوله والرسول يدعوكم فى أخراكم) مبتدأ وخبر فى محل نصب علي الحال العامل فيها تلوون اه سمين (قوله أى من ورائكم) هذا يقتضي أن في بمعني من وأخرى بمعني آخر وعبارة أبى السعود فى أخراكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى اه وعلي هذا فالجار والمجرور حال من الرسول اه (قوله يقول الى عباد الله الي عباد الله) تمامه أنا رسول الله من يكرفله الجنة اه بيضاوى (قوله فأثابكم) فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على تصعدون وتلوون ولا يضر كونهما مضارعين لانهما ماضيان فى المعنى لان اذ المضافة اليها صيرتهما ماضيين فكأن المعني اذ صعدتم ولا لويتم والثانى أنه معطوف على صرفكم اه سمين وسميت العقوبة التى نزلت بهم ثوابا علي سبيل المجاز لان لفظ الثواب لا يستعمل في الاغلب الا في الخير وقد يجوز استعماله فى الشر لانه مأخوذ من ثاب اذا رجع فأصل الثواب كل ما يعود الى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيرا أو شرا فمتى حملنا لفظ الثواب على اصل اللغة كان حقيقة ومتى حملناه على الاغلب كان مجازا اه خازن (قوله أى مضاعفا) أى زائد

فتحها وقرىء فى الشاذ بهمز الواو وملجاورتها الضمة وهو ضعيف ويقرأ شاذا بفتح الخاء والطاء على ان يكون الواحد خطوة والخطوة بالفتح مصدر خطوت وبالضم ما بين القدمين وقيل هما لغتان بمعنى واحد (انه لكم) انما كسر الهمزة لانه أراد الاعلام بحاله وهو ابلغ من الفتح لانه اذا فتح الهمزة صار التقدير لا تتبعوه لانه لكم واتباعه ممنوع وان لم يكن عدوا لنا ومثله لبيك ان الحمد لك كسر الهمزة اجود لدلالة الكسر على استحقاقه الحمد في كل حال وكذلك الشيطان هنا جنس وليس المراد به واحدا قوله تعالى (وان تقولوا) في موضع جر عطفا على بالسوء اى وبأن تقولوا

متعلق بعفا أو أثابكم فلا زائدة (تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ) من الغنيمة (وَلَا مَا أَصَابَكُمْ) من القتل والهزيمة (وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً) أمنا (نُعَاسًا) بدل (يَغْشَى) بالياء والتاء (طَائِفَةً مِنْكُمْ) وهم المؤمنون فكانوا يميدون تحت الحجف وتسقط السيوف منهم(وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ)أى حملتهم على الهم فلا رغبة لهم الا نجاتها دون النبي وأصحابه فلم يناموا وهم المنافقون (يَظُنُّونَ بِاللَّهِ)ظنا(غَيْرَ) الظن (الْحَقِّ ظَنَّ) أي كظن (الْجَاهِلِيَّةِ) حيث اعتقدوا أن النبى قتل أولا ينصر (يَقُولُونَ هَل) ما (لَنَا مِنَ الْأَمْرِ)أي النصر الذى وعدناه (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ قُلْ) لهم (إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ) بالنصب توكيد او الرفع مبتدأ خبره(لِلَّهِ) أى القضاء له يفعل ما يشاء (يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ)يظهرون (لَكَ يَقُولُونَ) بيان لما قبله (لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا) أى لو كان الاختيار الينا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرها (قُلْ) لهم (لَوْ

(قوله متعلق بعفا) وعلى هذا فلا نافية لا زائدة أى عفا عنكم لاجل أن يتنفى حزنكم فقوله فلا زائدة راجع للثاني فقط والمعنى عليه فجازاكم بالغم لاجل أن تحزنوا اهشيخنا (قوله ولا ما أصابكم) لا زائدة اهخازن (قوله ثم أنزل عليكم الخ) معطوف على فأثابكم المعطوف على صرفكم أى صرفكم عنهم فأثابكم غما ثم أنزل اهأبو السعود وقوله من بعد الغم التصريح بالبعدية مع دلالة ثم عليها وعلى التراخى لزيادة البيان وتذكر عظم النعمة اهأبو السعود (قوله أمنة أمنا) نصب على المفعولية ولا يصح جعلها مفعولا لاجله لاختلال شرطه وهو اتحاد الفاعل فان فاعل أنزل غير فاعل الامنه وقضية تقريره أن الامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء سببه اه كرخي أي أنزل الله عليكم الامن حتى أخذكم النعاس وعن أبى طلحه غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه اه (قوله بدل) أى بدكل من كل بالنظر لما صدقهما وقيل بدل اشتمال لان كلا من الامنة والنعاس مشتمل على الآخر واختاره السمين اه كرخى (قوله يغشي طائفة منكم الخ) قال ابن عباس آمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من يأمن والخائف لا ينام وفى القاء النعاس على المؤمنين دون المنافقين معجزة باهرة فان النعاس كان سبب أمن المؤمنين وعدمه كان سبب خوف المنافقين اهخازن (قوله بالياء) أى فى قراءة الجمهور اسنادا الى ضمير النعاس أى يغشى هو وقوله والتاء أى في قراءة حمزة والكسائى اسنادا الي ضمير أمنة أى تغشي هي اه كرخى (قوله فكانوا يميدون) أى يميلون كما في بعض النسخ أى يميلون من النعاس والحجف بفتحتين جمع حجفة كذلك اسم للترس والدرقة وفى المصباح ماد يميد ميدا من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك اهوفيه أيضا الحجفة الترس الصغير يطارق بين جلدين والجمع حجف وحجفات مثل قصبة وقصب وقصبات اه(قوله وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) جملة مستأنفة مسوقة لبيان حال المنافقين كما أشار اليه فى التقرير اه كرخي(قوله دون النبي وأصحابه) أى دون نجاة النبي وأصحابه(قوله يظنون بالله) أى في الله أي في حكمه والجملة حال من الضمير المنصوب في أهمتهم أو استئناف على وجه البيان لما قبله اه كرخي(قوله ظنا غير الظن الحق) اشارة الي انه منصوب على المصدر توكيدا ليظنون اه كرخى(قوله أى كظن الجاهلية) أشار به الي أنه مصدر منصوب بنزع الخافض وقال القاضي بدل من غير الحق وهو الظن المختص بالملة الجاهلية وأهلها وفى اضافة ظن الي الجاهلية كما قال الشيخ سعد الدين التفتازانى وجهان أحدهما أن يكون من إضافة الموصوف الى مصدر الصفة ومعناها الاختصاص بالجاهلية كما فى خاتم الجود ورجل صدق على معني حاتم المختص بوصف الجود ورجل مختص بوصف الصدق والثانى أن يكون من اضافة المصدر الي الفاعل على حذف المضاف أى ظن أهل الجاهلية أى الشرك والجهل بالله اه كرخى (قوله يقولون) بدل من يظنون وقوله هل ما أشار به الي استفهام انكارى فيكون معناه النفى اه كرخي(قوله من شيء) اما مبتدأ خبره لنا أو فاعل بلنا لاعتماده على الاستفهام ومن عليهما زائدة كما قرره ومن الامر حال من المبتدا لانه لو تأخر عن شيء لكان نعتا له فيتعلق بمحذوف أو بالفاعل وهو شيء لكونه مرفوعا حقيقة لا مجرورا اه كرخي(قوله يخفون في أنفسهم) أى يقولون فيما بينهم بطريق الخفية اه أبو السعود والجملة حال من ضمير يقولون اه كرخي(قوله بيان لما قبله) أى استئناف على وجه البيان له فلا محل له من الاعراب حينئذ أو بدل من يخفون والاول أجود كما في الكشاف اه كرخى(قوله ما قتلنا) جواب لو وجاء على الافصح فان جوابها اذا كان منفيا بما فالاكثر عدم اللام في الايجاب بالعكس اه كرخي(قوله من الامر) المراد به الاختيار كما أشار له المفسر (قوله قل لو

كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ) وفيكم من كتب الله عليه القتل (لَبَرَزَ) خرج (الَّذِينَ كُتِبَ) قضى (عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ) منكم (إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ)مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لان قضاءه تعالي كائن لامحالة (وَ)فعل مافعل بأحد (لِيَبْتَلِيَ) يختبر (اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ) قلوبكم من الاخلاص والنفاق (وَلِيُمَحِّصَ) يميز (مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما في القلوب لايخفى عليه شيء وانما يبتلى ليظهر للناس (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ) عن القتال (يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون الا اثنى عشر رجلا (إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ) أزلهم (الشَّيْطَانُ) بوسوسته (بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا) من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي (وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) للمؤمنين (حَلِيمٌ) لايعجل على العصاة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا) أى المنافقين (وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) أى في شأنهم (إِذَا ضَرَبُوا) سافروا (فِي الْأَرْضِ)فماتوا (أَوْ كَانُوا غُزًّى) جمع غاز فقتلوا

كنتم فى بيوتكم) أى ولم تخرجوا الي احد وقعدتم بالمدينة كما تقولون لبرز الذين كتب عليهم القتل فى اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب الداعية الي البروز الي مضاجعهم أي مصارعهم التي قدر الله تعالي قتلهم فيها وقتلوا هناك البتة ولم تنفع العزيمة على الاقامة بالمدينة قطعا فان قضاء الله لايرد وحكمه لايعقب وفيه مبالغة فى رد مقالتهم الباطلة حيث لم يقتصر على تحقيق نفس القتل كما في قوله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت بل عين مكانه أيضا ولاريب فى تعين زمانه ايضا لقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون روي ان ملك الموت حضر مجلس سليمان عليهما السلام فنظر الي رجل من أهل المجلس نظرة هائلة فلما قام قال الرجل من هذا فقال سليمان عليه السلام ملك الموت قال ارسلني مع الريح الى عالم آخر فانى رأيت منه مرأى هائلا فأمرها عليه السلام فألقته فى قطر سحيق اى بعيد من اقطار العالم فما لبث ان عاد ملك الموت الي سليمان فقال كنت أمرت بقبض روح ذلك الرجل فى هذه الساعة فى ارض كذا فلما وجدته في مجلسك قلت متى يصل هذا اليها وقد أوصلته الريح الي ذلك المكان فوجدته هناك فقضي أمر الله في زمانه ومكانه من غير اخلال بشيء من ذلك اه ابو السعود (قوله مصارعهم) أى الاماكن التي ماتوا فيها عند أحد وقوله فيقتلوا في نسخة فيقتلون وهي أظهر لعدم مقتضي حذف النون اه (قوله وفعل مافعل) أى مافعله بالمؤمنين باحد فهذه العلة أى قوله ليبتلي معطوفة في الحقيقة على علة مقدرة كانه قيل فعل مافعل لمصالح جمة وليبتلي الخ اه أبو السعود (قوله بذات الصدور) أي السرائر والضمائر الخفية التي لاتكاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصاحبها اه أبو السعود (قوله إلا اثنى عشر رجلا) أى اقاموا مع النبي فلم ينهزموا (قوله انما استزلهم) أي انما كان سبب انهزامهم ان الشيطان زلهم بوسوسته وقوله ببعض ما كسبوا فجروا التأييد وقوة القلب اه أبو السعود (قوله ببعض) أى بشؤم بعض ما كسبوا من الذنوب وبصدور ذلك منهم قدر الشيطان على استزلالهم وعلى هذا إنهم لم يتولوا عنادا ولا فرارا من الزحف رغبة منهم في الدنيا وانما ذكرهم الشيطان ذنوبا كانت لهم فكرهوا لقاء الله إلا على حال يرتضونها قاله الزجاج وقيل لما أذنبوا بمفارقة المركز أزلهم الشيطان بهذه المعصية واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله ولقد عفا الله عنهم) أي لتوبتهم واعتذارهم اه كرخى (قوله أن الله غفور حليم) تعليل لقوله ولقد عفا الله عنهم اه (قوله كالذين كفروا) أي فى نفس الامر (قوله وقالوا لاخوانهم) أي فى الكفر والنفاق وقيل فى النسب وكانوا مسلمين اه خازن (قوله إذا ضربوا فى الارض) أي سافروا فيها وبعدوا للتجاره أو غيرها وايثار اذا المفيدة لمعنى الاستقبال على إذا المفيدة لمعني المضي لحكاية الحال الماضية اذ المراد بها الزمان المستمر المنتظم للحال الذى عليه يدور أمر استحضار الصورة قال الزجاج اذا هنا تنوب عما مضي من الزمان وما يستقبل يعني انها لمجرد الوقت أو يقصد بها الاستمرار وظرفيتها لقولهم انما هي باعتبار ما وقع فيها بل التحقيق أنها ظرف له لا لقولهم كانه قيل قالوا لاجل ما أصاب اخوانهم حين ضربوا الخ اه أبو السعود (قوله فماتوا) أخذه من قوله ماماتوا وقوله فقتلوا أخذه من قوله وماقتلوا اه (قوله أو كانوا غزا) عطف خاص وذكر بعد دخوله فيما قبله لانه المقصود فى المقام وما قبله توطئة له على أنه قد يوجد بدون الضرب فى الارض كما في قصة أحد وانما لم يقل أو غزوا للايذان باستمرار اتصافهم بعنوان كونهم غزاة اه أبو السعود (قوله جمع غاز) على حد قوله * وفعل لفاعل وفاعله * البيت وهو منصوب بفتحة مقدرة على الالف المنقلبة عن الواو وحذفت لالتقاء الساكنين واصله غزو تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت الفا ثم حذفت لما ذكراه شيخنا وفى السمين والجمهور على غزا بالتشديد جمع

(لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا) أي لا تقولوا كقولهم (لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ) القول في عاقبة أمرهم (حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ) فلا يمنع عن الموت قعود (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالتاء والياء (بَصِيرٌ) فيجازيكم به (وَلَئِنْ) لام قسم (قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) بمات أي الجهاد (أَوْ مُتُّمْ) بضم الميم وكسرها من مات يموت أي أتاكم الموت فيه (لَمَغْفِرَةٌ) كائنة (مِنَ اللَّهِ) لذنوبكم (وَرَحْمَةٌ) منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره (خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)

غازو قياسه غزاة كرام ورماة ولكنهم حملوا المعتل على الصحيح في نحو ضارب وصائم وقرأ الحسن غزا بالتخفيف وفيه وجهان أحدهما أنه خفف الزاي كراهة التثقيل في الجمع والثاني ان اصله غزاة كقضاة ورماة ولكنه حذف تاء التأنيث لان نفس الصيغة دالة على الجمع فالتاء مستغنى عنها اه (قوله لو كانوا) مقول القول وقوله عندنا أي مقيمين عندنا (قوله أي لا تقولوا) أي ولا تعتقدوا مقتضى هذا القول المذكور فالمقصود النهي عن هذا القول واعتقاد مضمونه كما يشير له قوله ليجعل الخ فان الذي جعل حسرة هو الاعتقاد اه أبو السعود (قوله في عاقبة أمرهم) أشار به الى ان هذه اللام ليست لام العلة كما هو ظاهر بل لام العاقبة على حد ليكون لهم عدوا وحزنا اه شيخنا وعلى هذا فتتعلق بقالوا والمعنى انهم قالوا ذلك لغرض من أغراضهم فكان عاقبة قولهم ومصيره الى الحسرة والندامة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إذ لم يلتقطوه لذلك لكن كان ما آل له ذلك والجعل هنا بمعنى التصيير وحسرة مفعول ثان وفي قلوبهم يجوز ان يتعلق بالجعل وهو أبلغ أو بمحذوف على انه صفة لنكرة قبله واختلف في المشار اليه بذلك فعن الزجاج هو الظن ظنوا أنهم لو لم يحضروا لم يقتلوا وقال الزمخشري هو النطق بالقول والاعتقاد وأجاز ابن عطية أن يكون النهي والانتهاء معا اه سمين (قوله فلا يمنع عن الموت قعود) فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي مع اقتحامهما لموارد الموت ويميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لاسباب السلامة اه أبو السعود (قوله والله بما تعملون بصير) تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم وهذا على قراءة التاء واما على قراءة الياء فهو وعيد للذين كفروا وما يعملون عام شامل لقولهم المذكور ولمنشئه الذي هو اعتقادهم ولما ترتب على ذلك من الاعمال ولذلك تعرض لعنوان البصر اه ابو السعود فقول الشارح فيجازيكم هو على قراءة التاء ويقال على الاخرى فيجازيهم اه شيخنا (قوله ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم) شروع في تحقيق ان ما يحذرون ترتبه على الغزو والسفر من القتل والموت في سبيل الله تعالى ليس مما ينبغي أن يحذر بل مما يجب أن يتنافس فيه المتنافسون إثر ابطال ترتبه عليهما اه أبو السعود (قوله لام قسم) أي موطئة للقسم أي دالة على قسم مقدر (قوله بضم الميم وكسرها) قراءتان سبعيتان والاول من مات يموت كقال يقول وتصرف فيه في الماضي فان اصله موت تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت الفا وفي المضارع فان اصله يموت نقلت حركة الواو الى الساكن قبلها والثاني أصله في الماضي موت كخوف تحركت الواو وانفتح ما قبلها كما سبق فهو من باب علم وأصله في المضارع يموت بوزن يعلم نقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها ثم قلبت الفا فصار مثل يخاف فيقال في الماضي عند اسناده لتاء الضمير متم كما يقال خفتم وأصله موتم بوزن علمتم نقلت كسرة الواو الي الميم بعد سلب حركتها ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين اه شيخنا وعبارة السمين فأما الضم فلان فعل بفتح العين من ذوات الواو وكل ما كان كذلك فقياسه اذا أسند الي تاء المتكلم واخواتها أن تضم فاؤه أما من اول وهلة وإما ان تبدل الفتحة ضمة ثم تنقلها الى الفاء على اختلاف بين التصريفيين فيقال في قام وقال وطال قمت وقمنا وقلت وقلنا وطلت وطلنا وما أشبهه ولهذا جاء مضارعه على يفعل بضم العين نحو يموت وأما الكسر فالصحيح من قول أهل العربية أنه من لغة من يقول مات يمات كخاف يخاف والاصل موت بكسر العين كخوف فجاء مضارعه على يفعل بفتح العين فعلى هذه اللغة يلزم أن يقال في الماضي المسند الي التاء او احدى اخواتها مت بالكسر ليس إلا وسببه انا نقلنا حركة الواو الي الفاء بعد سلب حركتها دلالة على بنية الكلمة في الاصل اه (قوله أي اتاكم الموت فيه) أي في سبيل الله (قوله على ذلك) أي على ما ذكر من الموت والقتل وعلى بمعنى لام التعليل (قوله واللام) أي لام الابتداء ومدخولها وهو مجموع المبتدأ والخبر وقوله جواب القسم وأما جواب الشرط فمحذوف على

قوله تعالى (بل تتبع) بل ههنا للاضراب عن الاول اي لا نتبع ما أنزل الله وليس بخروج من قصة الى قصة و(ألفينا) وجدنا المتعدية الي مفعول واحد وقد تكون متعدية الى مفعولين مثل وجدت وهي ههنا تحتمل الامرين والمفعول الاول (آباءنا) وعليه اما حال او مفعول ثان ولام ألفينا واو

من الدنيا بالتاء والياء (وَلَئِنْ) لام قسم (قُتِلْتُمْ) بالوجهين (أَوْ قُتِلْتُمْ) في الجهاد أو غيره (لَإِلَى اللهِ) لا الى غيره (تُحْشَرُونَ) في الآخرة فيجازيكم (فَبِمَا) ما زائدة (رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ) يا محمد (لَهُمْ) أي سهلت اخلاقك اذ خالفوك (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا) سيء الخلق (غَلِيظَ الْقَلْبِ) جافيا

على القاعدة كما قال ابن مالك * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت والتقدير غفر لكم ورحمكم وقوله وهو في موضع الفعل الضمير عائد على مدخول اللام الذي هو مجموع المبتدا والخبر وقوله في موضع الفعل والتقدير ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم ليغفرن الله لكم ويرحمكم لكن يتأمل قوله في موضع الفعل فانه لا حاجة اليه مع أن القسم يجاب بكل من الاسمية والفعلية ولهذا لم يذكر هذه الدعوى المعرب ولا غيره من المفسرين ممن رأينا تأمل (قوله من الدنيا) أي من زهرتها التي لاجلها تتأخرون عن الجهاد زهادة في الآخرة وفيه اشارة الى أن ما مصدرية والمفعول محذوف ويجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة والعائد محذوف اه كرخي (قوله بالتاء والياء) عبارة السمين قرأ الجماعة تجمعون بالخطاب جريا على قوله ولئن قتلتم وحفص بالغيبة اما على الرجوع على الكفار المتقدمين وأما على الالتفات من خطاب المؤمنين وهذه ثلاثة مواضع تقدم الموت على القتل في الاول منها وفي الاخير وتقدم القتل على الموت في المتوسط وذلك ان الاول لمناسبة ما قبله من قوله اذا ضربوا في الارض أو كانوا غزا فرجع الموت لمن ضرب في الارض والقتل لمن غزا وأما الثاني فلانه محل تحريض على الجهاد فقدم الاهم الاشرف وأما الاخير فلان الموت أغلب اه (قوله بالوجهين) أي ضم الميم وكسرها وقوله في الجهاد أو غيره راجع لكل من الفعلين (قوله لا الى غيره) أي فالتقديم للحصر وفي الخازن وقد قسم بعضهم مقامات العبودية ثلاثة أقسام فمن عبد الله خوفا من ناره أمنه الله مما يخاف واليه الاشارة بقوله تعالى لمغفره من الله ورحمة ومن عبد الله شوقا الى جنته أناله ما يرجو واليه الاشارة بقوله تعالى ورحمة لان الرحمة من أسماء الجنة ومن عبد الله شوقا الى وجهه الكريم لا يريد غيره فهذا هو العبد المخلص الذي يتجلى له الحق سبحانه وتعالى في دار كرامته واليه الاشارة بقوله لا الى الله تحشرون اه (قوله فبما رحمة) الفاء لترتيب مضمون الكلام على ما ينبيء عنه السياق من استحقاقهم للملامة والتعنيف بموجب الجبلة البشرية أو من سعة ساحة مغفرته تعالى ورحمته اه أبو السعود (قوله ما زائدة) أي فاصلة غير كافة للتأكيد أي فبرحمة عظيمة ونظيره فبما نقضهم ميثاقهم عما قليل جند ما هنالك مما خطايا هم أغرقوا والعرب قد تزيد في الكلام للتأكيد ما يستغني عنه قال تعالى فلما أن جاء البشير فزاد أن للتأكيد اه كرخي وفي السمين وفي ما وجهان أحدهما أنها زائدة للتوكيد والدلالة على أن لينه ما كان الا برحمه من الله ونظيره فبما نقضهم ميثاقهم والثاني أنها غير مزيدة بل هي نكرة وفيها وجهان أحدهما أنها موصوفة برحمة أي فبشيء رحمة والثاني أنها غير موصوفة ورحمة بدل منها نقله مكي عن ابن كيسان ونقل أبو البقاء عن الاخفش وغيره أنها نكرة غير موصوفة ورحمة بدل منها كأنه أبهم ثم بين بالابدال وكأن من يدعي أنها غير مزيدة يفر من هذه العبارة في كلام الله تعالى واليه ذهب أبو بكر الزبيدي كأنه لا يجوز أن يقال في القرآن هذا زائد أصلا وهذا فيه نظر لان القائلين بكون هذا زائدا لا يعنون أنه يجوز سقوطه ولا أنه مهمل لا معنى له بل يقولون زائد للتوكيد فله أسوة بسائر ألفاظ التوكيد الواقعة في القرآن وما كما تزاد بين الباء ومجرورها تزاد أيضا بين عن ومن والكاف ومجروراتها كما سيأتي اه (قوله أي سهلت أخلاقك الخ) عبارة الخازن أي سهلت لهم أخلاقك وكثرت احتمالك ولم تسرع اليهم بتعنيف على ما كان منهم يوم أحد انتهت (قوله ولو كنت فظا) أي ولو لم تكن كذلك بل كنت فظا الخ اه أبو السعود والفظاظة الجفوة في المعاشرة قولا وفعلا والغلظة التكبر ثم تجوز به عن عدم الشفقة وكثرة القسوة في القلب وقال الراغب الفظ كريه الخلق وذلك مستعار من الفظ وهو ماء الكرش وذلك مكروه شربه الا في ضرورة وقال الغلظة ضد الرقة ويقال غلظ وغلظ بالكسر والضم وعن الغلظة تنشأ الفظاظة فلم قدمت فقيل قدم ما هو ظاهر للحس على

لان الاصل فيما جهل من اللامات ان يكون واوا (أولو) الواو للعطف والهمزة للاستفهام بمعنى التوبيخ وجواب لو محذوف تقديره أفكانوا يتبعونهم . قوله تعالى (ومثل الذين كفروا) مثل مبتدأ و (كمثل الذي ينعق) خبره وفي الكلام حذف مضاف تقديره داعي الذين كفروا أي مثل داعيهم الى الهدى كمثل الناعق بالغنم وانما قدر ذلك ليصح التشبيه فداعي الذين كفروا كالناعق بالغنم ومثل الذين كفروا كالغنم المنعوق بها وقد سيبويه لما أراد تشبيه الكفار وداعيهم بالغنم وداعيها قبل أحد الشيئين بالآخر من غير تفصيل اعتمادا على فهم المعنى وقيل التقدير مثل الذين كفروا في دعائك اياهم وقيل التقدير مثل الكافرين في دعائهم الاصنام كمثل الناعق بالغنم (الا دعاء) منصوب بيسمع والا مفرغ قبلها

فاغلظت لهم (لَانْفَضُّوا) تفرقوا (مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ) تجاوز (عَنْهُمْ) ما أتوه (وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ) ذنوبهم حتى أغفر لهم (وَشَاوِرْهُمْ) استخرج آراءهم (فِي الْأَمْرِ) أي شأنك من الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم وليستن بك وكان ﷺ كثير المشاورة لهم (فَإِذَا عَزَمْتَ) على إمضاء ما تريد بعد المشاورة (فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ثق به لا بالمشاورة (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) عليه (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ) يعنكم على عدوكم كيوم بدر (فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ) بترك نصركم كيوم أحد (فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ) أى بعد خذلانه أي لا ناصر لكم (وَعَلَى اللَّهِ) لا غيره (فَلْيَتَوَكَّلِ) ليثق (الْمُؤْمِنُونَ) ونزل لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي أخذها (وَمَا كَانَ) ما ينبغي (لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ) يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفي قراءة بالبناء للمفعول أي ينسب الى الغلول

ما هو خاف في القلب لانه كما تقدم أن الفظاظة الجفوة في العشرة قولا وفعلا والغلظة قساوة القلب وهذا أحسن من جعلهما بمعنى وجمع بينهما تأكيدا والانفضاض التفرق في الاجزاء وانتشارها ومنه فض ختم الكتاب ثم استعير هنا لانفضاض الناس ونحوهم اه سمين (قوله فاغلظت لهم) في نسخة عليهم (قوله فاعف عنهم الخ) جاء على أحسن النسق وذلك انه أمر أولا بالعفو عنهم فيما يتعلق بخاصة نفسه فاذا انتهوا الى هذا المقام أمر أن يستغفر لهم ما بينهم وبين الله تعالى لتنزاح عنهم التبعات فلما صاروا الى هنا أمر بأن يشاورهم في الامر اذ صاروا خالصين من التبعتين متصفين منهما اه سمين (قوله من الحرب وغيره) شامل للديني والدنيوي لان التعليل المذكور علل به من حمل الامر على الديني ومن حمله على الدنيوي علله بالاستعانة والاستظهار برأيهم فيما يشاورهم فيه فجمع الشارح بين القولين وجعلهما قولا واحدا فاستشارته اياهم في الدنيوي ظاهرة وفي الديني تطييبا الخ وهذا لا ينافي أن الديني بالوحي هكذا يستفاد من الخازن ونصه واختلف العلماء في المعنى الذي من أجله أمر الله عز وجل نبيه ﷺ بالمشاورة لهم مع كمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على كافة الخلق فيما أحبوا أو كرهوا فقيل هو عام مخصوص والمعنى وشاورهم فيما ليس عندك من الله فيه عهد وذلك في أمر الحرب ونحوه من أمور الدنيا لتستظهر برأيهم فيما تشاورهم فيه وقيل أمر الله عز وجل نبيه ﷺ بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك أعطف لهم عليه وأذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامور شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم الله تعالى انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكن أراد أن يستن به من بعده من أمته وقيل انما أمر بمشاورتهم ليعلم مقادير عقولهم وأفهامهم لا ليستفيد منهم اه (قوله وليستن) أي يقتدي بك (قوله بعد المشاورة) أشار به الى أن التوكل ليس هو اهمال التدبير بالكلية والا لكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل مع مراعاة الاسباب الظاهرة مع تفويض الامر الى الله تعالى والاعتماد عليه بالقلب اه كرخي (قوله ان ينصركم الله الخ) عمم الخطاب هنا تشريفا للمؤمنين لا يجاب توكلهم عليه تعالى اه أبو السعود (قوله يعنكم على عدوكم) أشار به الى أن النصر هنا بمعنى العون لا بمعنى المنع ولا بمعنى الانتقام فانه قد جاء بمعناهما قال تعالى فمن ينصرني من الله أى فمن يمنعني عذابه وقال تعالى فدعا ربه أني مغلوب فانتصر أى فانتقم منهم بتعجيل العذاب اه كرخي (قوله وان يخذلكم) في المصباح خذلته وخذلت عنه من باب قتل والاسم الخذلان اذا تركت نصرته واعانته وتأخرت عنه اه وقوله فمن ذا الذي استفهام انكاري كما أشار له اه (قوله أى بعد خذلانه) نبه به على أن الهاء تعود على الله تعالى كما هو الاظهر ويكون ذلك على حذف مضاف أي من بعد خذلانه والوجه الثاني أن تعود على الخذلان المفهوم من الفعل وهو نظير اعدلوا هو أقرب للتقوى اه كرخي (قوله أي لا ناصر لكم) أشار به الى أن قوله فمن ذا الذي متضمن للنفي جوابا للشرط الثاني وفيه لطف بالمؤمنين حيث صرح لهم بعدم الغلبة في الاول ولم يصرح لهم بأنه لا ناصر لهم في الثاني بل أتى به في صورة الاستفهام وان يكون معناه نفيا ليكون أبلغ كما لا يخفى اه كرخي (قوله لما فقدت قطيفة) أي من الغنيمة (قوله فقال بعض الناس) أي المنافقين (قوله ما ينبغي) أي لا يمكن كما فسر الشارح في صورة يس بذلك ففسر الانبغاء بالامكان اه (قوله فلا تظنوا به ذلك) أفاد به أن المراد نفي الغلول عنه ﷺ لان المعنى لا يجتمع الغلول والنبوة لتنافيهما بسبب عصمة النبي وتحريم الغلول فلا يجوز أن يتوهم فيه ذلك البتة اه كرخي (اى ينسب الى الغلول) كقولهم أكذبته أي نسبته الى الكذب والظاهر كما قال السمين أن قراءة يغل بالبناء للفاعل لا يقدر فيها مفعول محذوف لان

العامل من المفعول وقيل الازائدة لان معناه لا يسمع دعاءه وهو ضعيف والمعنى بما لا يسمع الا صوتا (صم) أي هم صم . قوله تعالى (كلوا من طيبات)

(وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) حاملا له على عنقه (ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ) الغال وغيره جزاء (مَا كَسَبَتْ) عملت (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيأ (أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ) فأطاع ولم يغل (كَمَنْ بَاءَ) رجع (بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ) لمعصيته وغلوله (وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ

الغرض نفي هذه الصفة عن النبي من غير نظير الى تعلق بمفعول كقولك هو يعطي ويمنع تريد اثبات هاتين الصفتين اه كرخي (قوله ومن يغلل) الظاهر أن هذه الجملة الشرطية مستأنفة لا محل لها من الاعراب وانما جيء بها للردع عن الاغلال وزعم أبو البقاء أنه يجوز أن تكون حالا ويكون التقدير في حال علم الغال بعقوبة الغلول وهذا وان كان محتملا لكنه يعيد وما موصولة بمعني الذي فالعائد محذوف أي غله ويدل على ذلك الحديث ان أحدهم يأتي بالشيء الذي أخذه على رقبته ويجوز أن تكون مصدرية على حذف مضاف أي بإثم غلوله اه سمين (قوله حاملا له علي عنقه) روى الشيخان عن أبي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره حتى قال لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة علي رقبته بعير له رغاء يقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة علي رقبته فرس له حمحمة فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة علي رقبته رقاع تخفق فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيأ لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامه على رقبته صامت فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيأ والرغاء صوت البعير والثغاء صوت الشاة والرقاع الثياب والصامت الذهب والفضة اه خازن والحمحمة صوت الفرس اذا طلب علفه وهو دون الصهيل اه قسطلاني وفيه أيضا لا ألفين بفتح الهمزة والقاف من اللقاء وفي رواية بفتح الفاء بدل القاف وفي رواية بضم الهمزة وكسر الفاء من الالفاء وهو الوجدان وهو يلفظ المنفي المؤكد بالنون ومعناه النهي فهو على حد لا أرينك ههنا فأراك فكذا هنا لا يغل أحدكم فالقاه اه (قوله ثم توفى كل نفس) هذه الجملة معطوفة علي الجملة الشرطية وفيها اعلام بأن الغال وغيره من جميع الكاسبين لا بد ان يجازوا فيندرج الغال تحت هذا العموم أيضا فكأنه ذكر مرتين قال الزمخشري فان قلت هلا قيل ثم يوفي ما كسب ليتصل به قلت جيء بعام دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعني وهو أثبت وأبلغ اه سمين (قوله وهم) أي كل نفس لا يظلمون شيأ لانه عادل في حكمه (قوله أفمن اتبع رضوان الله) الاستفهام انكاري كما ذكر بالشارح والكلام على مثل هذا التركيب قد تقدم من أن النية بالقاء التقديم علي الهمزة وأن مذهب الزمخشري تقدير فعل بينهما قال الشيخ وتقديره في مثل هذا التركيب متكلف جدا اه والذي يظهر من التقديرات أجعل لك تميزا بين الضال والمهتدي فمن اتبع رضوان الله واهتدى ليس كمن باء بسخطه لان الاستفهام هنا للنفي ومن هنا موصولة بمعنى الذي في محل رفع بالابتداء والجار والمجرور الخبر قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون شرطية لان كمن لا يصلح أن يكون جوابا يعني لانه كان يجب اقترانه بالفاء ولان المعنى يأباه و بسخط يجوز أن يتعلق بنفس الفعل أي رجع بسخط ويجوز أن يكون حالا فيتعلق بمحذوف اي رجع مصاحبا لسخط أو ملتبسا به ومن الله صفته والسخط بفتحتين وهو مصدر قياسي ويقال سَخْط بضم السين وسكون الخاء وهو غير مقيس اه سمين (قوله لمعصيته) في نسخة بمعصيته (قوله ومأواه جهنم) معطوف علي الصلة عطفا للجملة الاسمية علي الجملة الفعلية أي وكمن مأواه جهنم وعبارة الكرخي والجملة يحتمل أن تكون مستأنفة أخبر أن من باء بسخط مأواه جهنم ويفهم منه مقابلة وهو أن من اتبع الرضوان كان مأواه الجنة وانما سكت عن هذا ونص علي ذلك ليكون

المفعول محذوف أي كلوا رزقكم وعند الاخفش من زائدة وقوله تعالي (انما حرم عليكم الميتة) تقرأ الميتة بالنصب فتكون ما هنا كافة والفاعل هو الله ويقرأ بالرفع على أن تكون ما بمعنى الذي والميتة خبر ان والعائد محذوف تقديره حرمه الله ويقرأ حرم على ما لم يسم فاعله فعلى هذا يجوز أن تكون ما بمعني الذي والميتة خبر ان ويجوز ان تكون كافة والميتة المفعول القائم مقام الفاعل والاصل الميتة بالتشديد لان بناءه فيعلة والاصل ميوتة فلما اجتمعت

وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) المرجع هي لا (هُمْ دَرَجَاتٌ) أي أصحاب درجات (عِنْدَ اللَّهِ) أى مختلفوا المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) فيجازيهم به (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) أي عربيا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكا ولا عجميا (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) القرآن (وَيُزَكِّيهِمْ) يطهرهم من الذنوب (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ) السنة (وَإِنْ) مخففة أى انهم (كَانُوا مِنْ قَبْلُ) أي قبل بعثه (لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين

أبلغ فى الزجر ويجوز أن تكون داخلة فى حيز الموصول فتكون معطوفة على باء بسخط فيكون قد وصل الموصول بجملتين اسمية وفعلية وعلى كلا الاحتمالين لا محل لها من الاعراب اه (قوله لا) أشار به الي أن الاستفهام هنا للنفى فالمراد انكار استوائهم واللفظ عام فيجب أن يتناول كل من أقدم على الطاعة اذ هو داخل تحت من اتبع رضوانه ونزول الآية في واقعة معينة لا يخصص العموم اه كرخي (قوله وبئس المصير) الفرق بينه وبين المرجع أن الاول يعتبر فيه الرجوع علي خلاف الحالة الاولى بخلاف الثاني اه أبو السعود (قوله أى أصحاب درجات) أوله بذلك ليصح الاخبار بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب اطلاقا للملزوم على اللازم على سبيل الاستعارة أو جعلهم نفس الدرجات مبالغة في التفاوت بينهم فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة وهذا ما رجحه القاضى كالكشاف والمراد أن الطائعين لهم درجات والعصاة لهم دركات فاكتفى بذكر الاول عن ذكرهم اشارة الي أنهم لا يستحقون الذكر لحقارتهم أو ان الدرجات تستعمل في الفريقين قال تعالي ولكل درجات مما عملوا وان افترقتا عند المقابلة فى قولهم المؤمنون فى درجات والكفار في دركات اه كرخي (قوله عند الله) أي فى حكم الله وعلمه اه كرخى (قوله لقد من الله على المؤمنين) يعنى أحسن اليهم وتفضل عليهم والمنة النعمة العظيمة وذلك لا يكون فى الحقيقة الا لله ومنه قوله تعالى لقد من الله علي المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يعنى من جنسهم عربيا مثلهم ولد ببلدهم ونشأ بينهم يعرفون نسبه وليس حى من أحياء العرب الا وقد ولده وله فيه نسب الا بني تغلب فانهم كانوا نصارى وقد ثبتوا علي النصرانية فطهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم من أن يكون له فيهم نسب وقيل أراد بالمؤمنين جميع المؤمنين ومعني قوله تعالى من أنفسهم أي بالايمان والشفقة لا بالنسب ومن جنسهم ليس بملك ولا جنى اه خازن واللام جواب قسم محذوف أى والله لقد من الله علي المؤمنين ولما بين خطأ من نسبه الى الغلول والخيانة أكد ذلك بهذه الآية اه كرخي (قوله علي المؤمنين) أى من العرب وتخصيصهم بهذه الجهة وهو كونه منهم وتشرفهم به لا ينافى عموم رسالته اه شيخنا والمراد المؤمنون فى علم الله أو الذين آل أمرهم للايمان والا فوقت بعثه لهم لم يكونوا مؤمنين اه وقوله اذ بعث فيهم اذ تعليلية أو ظرفية (قوله ليفهموا عنه) أي ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله فى الصدق والامانة مفتخرين به اه أبو السعود وهذا بيان لوجه المنة عليهم اه كرخى (قوله يتلو عليهم آياته) أى بعد ما كانوا أهل جاهلية لم يطرق أسماعهم شيء من الوحى والجملة صفة أخري لرسولا اه كرخى (قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة) صفة أخرى لرسولا مترتبة فى الوجود علي التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التي هى عبارة عن تكميل النفس بحسب القوة العملية وتهذيبها المتفرع علي تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب على التلاوة للايذان بأن كل واحد من الامور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلو روعي ترتيب الوجود كما فى قوله تعالي ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم لتبادر الي الفهم عدا الجميع نعمة واحدة وهو السر فى التعبير عن القرآن بالآيات تارة وبالكتاب والحكمة أخرى رمزا الى أنه باعتبار كل نعمة على حدة ولا يقدح فى ذلك شمول الحكمة لما فى مطوى الاحاديث الكريمة من الشرائع كما سلف فى سورة البقرة اه أبو السعود (قوله وان كانوا من قبل) الواو للحال وقوله مخففة وحينئذ فاسمها ضمير يعود عليهم كما قدره الشارح تبعا لسيبويه فى مثل هذا التركيب وقدره الزمخشري ومن تبعه اسما ظاهرا أى ان الشأن والحديث وتعقب أبو حيان الكل بان كلا من التقديرين لم يقل به نحوى والحق عدم التقدير

الياء والواو وسبقت الاولى بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت فمن قرأ بالتشديد أخرجه على الاصل ومن خفف حذف الواو التي هي عين ومثله سيد وهين فى سيد وهين ولام الدم ياء محذوفة حذفت . لغير علة والنون فى خنزير أصل وهو على مثال غريب وقيل هى زائدة وهو مأخوذ من الخزر (فمن اضطر) من فى رفع وهي شرطوا اضطر فى موضع جزم بها والجواب (فلا اثم عليه) ويجوز أن تكون من بمعنى الذي ويقرأ بكسر النون على أصل التقاء الساكنين

(أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ) بأحد بقتل سبعين منكم (قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا) ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم (قُلْتُمْ) متعجبين (أَنَّى) من أين لنا (هَذَا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري (قُلْ) لهم (هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) لانكم تركتم المركز فخذلتم (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) بأحد (فَبِإِذْنِ اللَّهِ) بارادته (وَلِيَعْلَمَ) الله علم ظهور (الْمُؤْمِنِينَ) حقا (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَ) الذين (قِيلَ لَهُمْ) لما انصرفوا عن القتال

رأسا لان المخففة المقرونة باللام الفارقة مهملة لا عمل لها في اسم ولا خبر ويؤيد هذا قول ابن مالك * وتلزم اللام اذا ما تهمل * وحينئذ فيحمل ما صنعه الشارح على أنه حل معنى لا حل اعراب اه شيخنا وعبارة أبي السعود وان هي المخففة من الثقيلة وضمير الشأن محذوف واللام فارقة بينها وبين النافية والظرف الاول لغو متعلق بكان والثاني خبرها وهي مع خبرها خبر لان المخففة التي حذف اسمها أعني ضمير الشأن وقيل هي نافية واللام بمعنى الا أي وما كانوا من قبل ألا في ضلال مبين وأيا ما كان فالجملة إما حال من الضمير المنصوب في يعلمهم أو مستأنفة وعلى التقديرين فهي مبينة لكمال النعمة وتمامها اه (قوله أولما أصابتكم) الهمزة للاستفهام الانكاري كما قاله الشارح داخلة في التقدير على قوله قلتم أني هذا والتقدير أقلتم ماذكر لما أصابتكم أي حين أصابتكم الخ أي ما كان ينبغي لكم أن يصدر عنكم القول المذكور ولما هذه هي الرابطة للشرط بالجواب وهي غير جازمة واختلف في أنها حرف أو ظرف وشرطها ما بعدها وجوابها قلتم أني هذا والواو التي بعد الهمزة للاستئناف كما قاله أبو السعود اه شيخنا (قوله قد أصبتم) أي نلتم مثليها محله رفع صفة لمصيبة اه كرخي (قوله وأسر سبعين) والاسير في حكم المقتول لان الاسر يقتل أسيره ان أراد وجواب لما هو قلتم اه كرخي (قوله من أين لنا هذا فيه اشارة الى أن هذا سؤال عن الحال لا بمعنى أين ولا متى لان الاستفهام هنا لم يقع عن المكان ولا عن الزمان والفرق بين أين ومن أين أن أين سؤال عن المكان الذي حل فيه الشيء ومن أين سؤال عن المكان الذي برز منه الشيء كما في عروس الافراح اه كرخي وفي السمين وأني سؤال عن الحال هنا ولا يناسب أن يكون بمعنى أين اومتى لان الاستفهام لم يقع عن مكان ولا عن زمان هنا وانما وقع عن الحال التي اقتضت لهم ذلك سألوا عنها على سبيل التعجب وجاء الجواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ في قوله قل هو من عند أنفسكم قال والسؤال بأني سؤال عن تتعين كيفية حصول هذا الامر والجواب بقوله من عند أنفسكم متضمن تعيين الكيفية لانه بتعيين السبب تعيين الكيفية من حيث المعنى اه (قوله محل الاستفهام الانكاري) اي لا ينبغي منكم هذا التعجب لانكم تعلمون سبب الخذلان والتعجب انما يكون فيما خفي سببه واذا ظهر السبب بطل العجب اه شيخنا (قوله لانكم تركتم المركز الخ) فيه اشارة الى ان هذا من عندهم باعتبار انهم تسببوا فيه والا فهو من الله في الحقيقة اه كرخي (قوله وقد جازاكم بخلافكم) اي مخالفتكم اي عليها ولاجلها (قوله وما اصابكم) ما موصولة بمعنى الذي في محل رفع بالابتداء وقوله فبأذن الله الخبر وهو على اضمار تقديره فهو بأذن الله ودخلت الفاء في الخبر لشبه المبتدأ بالشرط نحو الذي يأتيني فله درهم والاذن التمكين من الشيء مع العلم به اه سمين (قوله وليعلم المؤمنين) اي ليظهر للناس ويميز لهم المؤمن من غيره وهذا هو المراد بقول الشارح علم ظهور اه شيخنا وفي هذه اللام قولان احدهما انها معطوفة على معنى قوله فبأذن الله عطف سبب على سبب فتتعلق بما تتعلق به الباء والثاني انها متعلقة بمحذوف اي وفعل ذلك اي ما اصابكم ليعلم والاول تولى وقد تقدم ان معنى وليعلم الله كذا اي يميز ويظهر للناس ما كان في علمه وزعم بعضهم ان ثم مضافا اي ليعلم ايمان المؤمنين ونفاق الذين نافقوا ولا حاجة اليه اه سمين ولما ضمن يعلم معنى يظهر تعدى لمفعول واحد فقط (قوله الذين نافقوا وقيل لهم) اي الذين اتصفوا بالامرين المذكورين النفاق وامتناعهم من الجهاد مع طلبهم له اه شيخنا (قوله وقيل لهم تعالوا قاتلوا) هذه الجملة تحتمل وجهين احدهما ان تكون استئنافية اخبر الله انهم مأمورون اما بالقتال واما بالدفع اي تكثير سواد المسلمين والثاني ان تكون معطوفة على نافقوا فتكون داخلة في حيز الموصول اي وليعلم الذين حصل منهم النفاق والقول المذكور وتعالوا وقاتلوا كلاهما قائم مقام الفاعل لقيل لانه هو

وبضمها اتباعا لضمة الطاء والحاجز غير حصين لسكونه وضمت الطاء على الاصل لان الاصل اضطرر ويقرأ بكسر الطاء ووجهها أنه نقل كسرة الراء الاولى اليها (غير باغ) نصب على الحال (ولا عاد) معطوف على باغ ولو جاء في غير القرآن منصوبا عطفا على موضع غير جاز. قوله تعالى (من

وهم عبدالله بن أبى وأصحابه (تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ) أعداءه (أَوِ ادْفَعُوا) عنا القوم بتكثير سوادكم ان لم تقاتلوا (قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ) نحن (قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ) قال تعالى تكذيبا لهم (هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ) بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب الى الايمان من حيث الظاهر (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ) ولو علموا قتالا لم يتبعوكم (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) من النفاق (الَّذِينَ) بدل من الذين قبله أو نعت (قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) في الدين (وَقَدْ قَعَدُوا) عن الجهاد (لَوْ أَطَاعُونَا) أى شهداء أحد أو اخواننا في القعود و(مَا قُتِلُوا قُلْ) لهم (فَادْرَءُوا) ادفعوا (عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أن القعود ينجى منه ونزل في الشهداء (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا)

المقول وقد تقدم ما فيه قاله أبو البقاء وانما لم يأت بحرف العطف يعنى بين تعالوا وقالوا لانه قصد أن تكون كل من الجملتين مقصودة بنفسها اه سمين (قوله وهم عبدالله بن أبى الخ) وتقدم أنهم كانوا ثلثمائة (قوله بتكثير سوادكم) أى عددكم وأشخاصكم والمفعول محذوف أي بتكثيره اياانا أوالجيش وفي المصباح وكل شخص من انسان وغيره يسمي سوادا والسواد العدد الاكثر وسواد المسلمين جماعتهم اه (قوله للكفر وقوله للايمان) متعلقان بأقرب وان كانا بمعنى واحد لان ذلك جائز في اسم التفضيل لانه في المعنى عاملا كأنه قيل قربوا من الكفر وقربوا من الايمان وقربهم للكفر فى هذا اليوم أشد لوجود العلامة وهي خذلانهم للمؤمنين اه شيخنا وفى السمين هم مبتدأ وأقرب خبره وهو أفعل تفضيل وللكفر متعلق به وكذلك للايمان فان قيل لا يتعلق حرفا جر متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد الا أن يكون أحدهما معطوفا على الآخر أو بدلا منه فكيف تعلقا بأقرب فالجواب أن هذا خاص بأفعل التفضيل قالوا لانه فى قوة عاملين فان قولك زيد أفضل من عمرو معناه زيد فضل على عمرو اه (قوله بما أظهروا) أى بسبب ما أظهروا أي ان اظهارهم لما ذكر هو السبب فى كون قربهم للكفر فى هذا اليوم أشد من قربهم للايمان اه شيخنا (قوله من حيث الظاهر) أى لعدم ما ينافيه وأما فى هذا اليوم فقد أظهروا ما ينافيه فكانوا للكفر أقرب وهذا الظرف متعلق بقوله أقرب الي الايمان اه (قوله يقولون بأفواههم) فى هذه الجملة قولان أحدهما أنها مستأنفة لا محل لها والثانى أنها في محل نصب على الحال من الضمير فى أقرب أى قربوا للكفر حالة كونهم قائلين هذه المقالة وقوله بأفواههم قيل تأكيد كقوله ولا طائر يطير بجناحيه والظاهر أن القول يطلق على اللسانى والنفسانى فتقييد بأفواههم تقييد لاحد محتمليه وقد يقال اطلاقه على النفسانى مجاز قال الزمخشري وذكر القلوب مع الافواه تصوير لنفاقهم وأن أيمانهم موجود في أفواههم فقط وهذا الذى قاله الزمخشري ينفى كونه للتأكيد لتحصيله هذه الفائدة اه سمين (قوله بدل من الذين قبله) أى قوله الذين نافقوا وقوله أو نعت أى للذين نافقوا وقوله لاخوانهم أى في شأنهم اه (قوله وقد قعدوا) أشار به الي أن الجملة فى محل الحال لانه أمس بالمقصود من العطف على الصلة فتكون معترضة بين قالوا ومعمولها وهو لو أطاعونا أي قالوا ماذكر حال كونهم قاعدين اه كرخي وفي السمين وهذه الجملة يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون حالية من فاعل قالوا وقد مقدرة أى وقد قعدوا ومجيء الماضى حالا مقترنا بالواو وقد أو بأحد أو بدونهما ثابت في لسان العرب والثاني أنها معطوفة على الصلة فتكون معترضة بين قالوا ومعمولها وهو لو أطاعونا اه (قوله أى شهداء أحد) أى ان الضمير فى أطاعوا اما للشهداء أحد على الاطلاق أو لخصوص من مات من المنافقين فانهم مات منهم جملة فقوله أواخواننا أي من المنافقين الذين قتلوا في أحد وقوله في القعود متعلق بأطاعونا اه شيخنا (قوله قل لهم فادرؤا عن أنفسكم الموت) فقد قيل أنزل الله به الموت فى هذا الوقت فمات منهم نحو سبعين من غير قتال ومن غير خروج لاظهار كذبهم اه شيخنا (قوله في ان القعود ينجي) أي فقد قعدتم والقعود غير مفيد فان أسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس اه كرخى (قوله ونزل في الشهداء) قيل شهداء بدر وقيل شهداء أحد وهو الراجح وأما شهداء بدر فنزلت فيهم آية البقرة ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله الآية كما أفاده زكريا على البيضاوي اه وسبب نزول هذه الآية أنهم لما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم قالوا من يبلغ عنا اخواننا اننا أحياء في الجنة فقال الله أنا أبلغهم عنكم فأنزل ولا تحسبن الخ اه من الخازن (قوله ولا تحسبن الذين)

الكتاب) في موضع نصب على الحال من العائد المحذوف أى ما أنزله الله كائنا من الكتاب و(الا النار) مفعول يأكلون . في بطونهم في موضع

بالتخفيف والتشديد (فى سبيل الله) أى لاجل دينه (أمواتا بل) هم (أحياء عند ربهم) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد فى الحديث (يرزقون) يأكلون من ثمار الجنة (فرحين) حال من ضمير يرزقون (بما آتاهم الله من فضله و) هم (يستبشرون) يفرحون (بالذين لم يلحقوا بهم)

الذين مفعول أول وامواتا مفعول ثان والفاعل اما ضمير كل مخاطب او ضمير الرسول عليه السلام كما تقدم فى نظائره وقرأ حميد بن قيس وهشام بخلاف عنه يحسبن بياء الغيبة والفاعل اما ضمير الرسول أو ضمير من يصلح للحسبان أى حاسب كان اه سمين (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله بل هم أحياء) أشار به الى ان بل ليست عاطفة على أمواتا لان المعني يختل إذ يصير التقدير لا تحسبنهم أحياء والغرض الاعلام بحياتهم ترغيبا في الجهاد وانما هي عطف جملة على جملة فصار في حكم الاستئناف وجاز حزفه لان الكلام دال عليه اه كرخي (قوله عند ربهم) فيه خمسة أوجه احدها أن يكون خبراً ثانيا لاحياء على قراءة الجمهور الثانى ان يكون ظرفا لاحياء لان المعنى يحيون عند ربهم الثالث أن يكون ظرفا ليرزقون أي يقع رزقهم في المكان الشريف الرابع أن يكون صفة لاحياء فيكون فى محل رفع على قراءة الجمهور ونصب على قراءة ابن أبى عبلة الخامس أن يكون حالا من الضمير المستكن في احياء والمراد بالعندية المجاز عن قربهم بالتكرمة قال ابن عطية هو على حذف مضاف أى عند كرامة ربهم ولا حاجة اليه لان الاول اليق اه سمين (قوله أرواحهم فى حواصل طيور الخ) فهى أى الطيور للارواح كالهوادج للجالس فيها وهذا قد استدل به من قال ان الحياة للروح فقط وقيل ان الحياة للروح والجسد معاً واستدل له بقوله عند ربهم يرزقون حيث اخبر الله أنهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون اه من الخازن وعلى الاول وجه امتيازهم عن غيرهم ان أرواحهم تدخل الجنة من وقت خروجها من أجسادهم واما أرواح بقية المؤمنين فلا تدخل إلا مع أجسادها يوم القيامة والامتياز على الثاني ظاهر اه شيخنا (قوله كما ورد فى الحديث) والمعني أن ارواحهم تحل في أبدانها وتتنعم فى الجنة أو ان ارواحهم تمثل طيوراً أو المراد انها تكسب زيادة كمال وهذا يلائم القناديل المذكورة اه كازرونى ونص الحديث كما فى الخطيب روى عن ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال أرواح الشهداء فى اجواف طيور خضر تردانهار الجنة وتأكل من أثمارها وتأوى الى قناديل معلقة في ظل العرش اه (قوله يرزقون) فيه أربعة أوجه احدها أن يكون خبراً ثالثا لاحياء أو ثانياً اذا لم نجعل الظرف خبرا الثانى أنه صفة لاحياء بالاعتبارين المتقدمين فان اعربنا الظرف وصفاً أيضا فيكون هذا جاء على الاحسن وهو انه اذا وصف بظرف وجملة فان الاحسن تقديم الظرف وعديله لانه أقرب الى المفرد الثالث أنه حال من الضمير في احياء اي يحيون مرزوقين الرابع ان يكون حالا من الضمير المستكن فى الظرف والعامل فيه في الحقيقة العامل فى الظرف قال ابو البقاء في هذا الوجه ويجوز أن يكون حالا من الظرف اذا جعلته صفة اي اذا جعلت الظرف صفة وليس ذلك مختصاً بجعله صفة فقط بل لو جعلته حالا جاز ذلك ايضا وهذه تسمي الحال المتداخلة ولو جعلته خبراً كان كذلك اه سمين (قوله فرحين) فيه خمسة أوجه أحدها ان يكون حالا من الضمير في احياء الثاني أن يكون حالا من الضمير في الظرف الثالث أن يكون حالا من الضمير في يرزقون الرابع انه منصوب على المدح الخامس انه صفة لاحياء وهذا يختص بقراءة ابن ابى عبلة وبما آتاهم متعلق بفرحين اه سمين (قوله من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والزلفى من الله تعالي والتمتع بالنعيم المخلد عاجلا اه كرخي وفي من ثلاثة أوجه أحدها أن معناها السببية أى بسبب فضله اى الذي آتاهم الله متسبب عن فضله الثانى أنها لابتداء الغاية وعلي هذين الوجهين تتعلق بآتاهم الثالث أنها للتبعيض أى بعض فضله وعلى هذا فتتعلق بمحذوف على أنها حال من الضمير العائد على الموصول ولكنه حذف والتقدير بما آتاهموه كائنا من فضله اه سمين (قوله ويستبشرون الخ) أى يستبشرون بما تبين لهم من حسن حال أخوانهم الذين تركوهم وهو أنهم عند قتلهم أو موتهم يفوزون بحياة

نصب على الحال من النار تقديره مما يأكلون الا النار ثابتة أو كائنة فى بطونهم والاولى أن تكون الحال مقدرة لانها وقت الاكل ليست فى بطونهم وانما يؤول الى ذلك والجيد أن تكون ظرفا ليأكلون وفيه تقدير حذف مضاف أى فى طريق بطونهم والقول الاول يلزم منه تقديم الحال على حرف الاستثناء وهو ضعيف الا أن يجعل المفعول محذوفا وفي بطونهم حالا منه أو صفة له أي في بطونهم شيأ وهذا الكلام فى المعنى على المجاز والاعراب حكم اللفظ. قوله تعالى (فما أصبرهم) ما في موضع رفع والكلام تعجب عجب الله به المؤمنين وأصبر فعل فيه ضمير الفاعل وهو العائد على ما ويجوز أن تكون

مِنْ خَلْفِهِمْ) من اخوانهم المؤمنين و يبدل من الذين (أن) أي بأن (لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) أي الذين لم يلحقوا بهم (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الاخرة المعني يفرحون بامنهم وفرحهم (يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ) ثواب (مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ) زيادة عليه (وَأَنَّ) بالفتح عطفا على نعمة والكسر استئنافا (اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) بل يأجرهم (الَّذِينَ) مبتدأ (اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) دعاءه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود

أبدية لا يكدرها خوف وقوع محذور ولا خوف فوات مطلوب اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله وهم يستبشرون فتكون الجملة حالا من الضمير المستكن في فرحين وانما قدر مبتدأ لان المضارع المثبت لا يجوز اقترانه بواو الحال وحينئذ فيكون كأنه قيل فرحين ومستبشرين وقدم عليه أبو البقاء أنه معطوف على فرحين لان اسم الفاعل هنا يشبه الفعل المضارع يعني أن فرحين بمنزلة يفرحون وكأنه جعله من باب قوله ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله انتهت (قوله من خلفهم) يعني من اخوانهم الذين تركوهم أحياء في الدنيا على منهج الايمان والجهاد فعلموا أنهم اذا استشهدوا لحقوا بهم ونالوا من الكرامة مثلهم اه خازن والجار والمجرور حال من الواو في يلحقوا أي حال كونهم متخلفين عنهم في الزمان اه شيخنا وفي السمين في هذا الجار والمجرور وجهان أحدهما أنه متعلق بيلحقوا على معني أنهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم والثاني أن يكون متعلقا بمحذوف على أنه حال من فاعل يلحقوا اى لم يلحقوا بهم حال كونهم متخلفين عنهم أي في الحياة اه (قوله ويبدل من الذين أن لا خوف الخ) أشار به الى ان وما في حيزها في محل جر بدل من الذين لم يلحقوا بهم بدل اشتمال مبين لكون استبشارهم بحال اخوانهم لا بذواتهم لان الذوات لا يستبشر بها والمراد بيان دوام انتفاء الخوف والحزن لا بيان دوام انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا فان النفي وان دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام والخوف غم يلحق الانسان بما يتوقعه من السوء والحزن غم يلحق من فوات نافع أو حصول ضار فمن كانت أعماله مشكورة فلا يخاف العاقبة ومن كان متقلبا في نعمة من الله وفضل فلا يحزن أبدا اه كرخي (قوله ان لا خوف عليهم) اى أن لا خوف من المتخلفين على انفسهم فهم آمنون ولا هم يحزنون فهم فرحون هذا ادركه لهم اخوانهم المتقدمون وليس المراد انهم ادركوا انهم أي المتقدمين لا يخافون على المتخلفين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله المعنى يفرحون) اي المتقدمون بامنهم اى امن المتخلفين اه شيخنا (قوله يستبشرون بنعمة من الله الخ) لما بين الله أن الشهداء يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم بين أيضا انهم يستبشرون لانفسهم بما رزقوا من النعم والفضل فالاستبشار الاول كان لغيرهم والثاني لانفسهم خاصة على انه بيان وتفصيل لما اجمل في قوله فرحين بما آتاهم الله من فضله اه خازن وفي السمين قوله يستبشرون من غير عطف وفيه اوجه احدها انه استئناف متعلق بهم انفسهم دون الذين لم يلحقوا بهم لاختلاف متعلق البشارتين والثاني انه تأكيد للاول لانه قصد بالنعمة والفضل بيان متعلق الاستبشار الاول واليه ذهب الزمخشري الثالث انه بدل من الفعل الاول ومعني كونه بدلا انه لما كان متعلقه بيانا لمتعلق الاول حسن ان يقال بدل منه والا فكيف يبدل فعل من فعل موافق له لفظا ومعنى وهذا في المعني يؤول الى وجه التأكيد اه سمين (قوله بأجرهم) في المصباح اجره الله اجرا من باب ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة إذا اثابه اه (قوله الذين مبتدأ) هذا هو الظاهر وجوزوا أن يكون في موضع جر صفة للمؤمنين او نصب على المدح اه كرخي (قوله دعاءه بالخروج للقتال) وكان هذا الدعاء في يوم الاحد التالي ليوم احد الذي هو يوم السبت وهذا اشارة الى غزوة حمراء الاسد وقوله وتواعدوا مع النبي الخ هذا اشارة الي غزوة بدر الصغرى الثالثة وكانت في شعبان من السنة الرابعة واحد كانت في شوال من السنة الثالثة فقوله الذين استجابوا لله والرسول الخ اشارة الى غزوة حمراء الاسد وتقدم أنها كانت في اليوم التالي ليوم احد وقوله الذين قال لهم الناس الخ اشارة الى غزوة بدر الثالثة فكلام الشارح فيه تخليط فقوله بالخروج للقتال كان اليوم التالي ليوم احد وقوله وتواعدوا مع النبي وذلك التواعد كان في يوم احد حين شرع أبو سفيان في الانصراف منها وعبارة

ما استفهامية ما هنا وحكمها في الاعراب كحكمها اذا كانت تعجبا وهي نكرة غير موصوفة تامة بنفسها وقيل هي نفي أي فما أصبرهم الله على النار . قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و (بأن الله) الخبر والتقدير ذلك العذاب مستحق بما نزل الله في القرآن من استحقاق عقوبة الكافر فالباء متعلقة بمحذوف . قوله تعالى (ليس البر) يقرأ برفع الراء فيكون (أن تولوا) خبر ليس وقوى ذلك لان الاصل تقديم الفاعل على المفعول ويقرأ بالنصب على أنه خبر ليس وان تولوا اسمها وقوي ذلك عندمن قرأ به لان أن تولوا أعرف من البر اذ كان كالمضمر في أنه لا يوصف والبر يوصف ومن هنا قويت القراءة بالنصب في قوله فما كان جواب قومه (قبل المشرق) ظرف (ولكن البر) تقرأ بتشديد النون ونصب البر وبتخفيف النون ورفع البر على الابتداء وفي التقدير

وتواعدوا مع النبي سوق بدر العام المقبل من يوم أحد (مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ) بأحد وخبر المبتدا (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ) بطاعته (وَاتَّقَوْا) مخالفته (أَجْرٌ عَظِيمٌ) هو الجنة (الَّذِينَ) بدل من الذين قبله او نعت (قَالَ لَهُمُ النَّاسُ) اى نعيم بن مسعود الاشجعى (إِنَّ النَّاسَ) أبا سفيان واصحابه (قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) الجموع ليستأصلوكم (فاخشوهم) ولا تأتوهم (فَزَادَهُمْ) ذلك القول (إِيمَانًا) تصديقا بالله ويقينا

المواهب غزوة حمراء الاسد وهي على ثمانية أميال من المدينة على يسار الطريق اذا أردت ذا الحليفة وكانت صبيحة يوم الاحد لست عشرة مضت أو لثمان خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة لطلب عدوهم بالامس ونادى مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج معنا أحد الا من حضر يومنا بالامس أى من شهد أحدا فخرج معه جميع من شهدها من المؤمنين الخلص وكانوا سبعمائة وثلاثين وأقام بها صلى الله عليه وسلم الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة يوم الجمعة وقد غاب خمسا اه (قوله وتواعدوا مع النبي الخ) معطوف على لما أراد فالضمير عائد على أبي سفيان وأصحابه وقوله يوم أحد ظرف لتواعدوا لا لتواعد كان في يومها كما تقدم روى أن أبا سفيان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مر الظهران فألقى الله الرعب في قلبه فبدا له أن يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعى وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم انى واعدت محمدا أن نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلح لنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لى أن لا أخرج اليه وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جراءة ولان يكون الخلف من قبلهم أحب الى من أن يكون من قبلى فالحق بالمدينة فثبطهم وأعلمهم انى فى جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندى عشرة من الابل أضعها في يد سهيل بن عمرو ويضمنها فجاء سهيل فقال له نعيم يا أبا يزيد تضمن لى ذلك وانطلق الي محمد وأثبطه فقال نعم فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان فقال أين تريدون فقالوا واعدنا أبو سفيان بموسم بدر الصغرى أن نقتتل بها فقال بئس الرأى لانهم أتوكم في ديارهم وقرارهم فلم يفلت منكم أحد الا شريدا أفتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم أحد فكره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده لاخرجن ولو وحدى أى ولو لم يخرج معى أحد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يلتفتوا الي ذلك القول حتي بلغوا بدر الصغرى وكانت موضع سوق للعرب يجتمعون فيها كل عام ثمانية أيام فأقام النبي وأصحابه بها تلك المدة وصادفوا الموسم وباعوا ما كان معهم من التجارات فربحوا في الدرهم درهمين ولم يأتهم أحد من مشركي مكة اه خطيب وقوله في سبعين راكبا غير صحيح اذ المنصوص فى المواهب أن المسلمين كانوا فى هذه الغزوة ألفا وخمسمائة وفى شارحها ان أبا سفيان خرج الى مر الظهران ومعه ألفان من قريش (قوله للذين أحسنوا منهم) فى منهم وجهان أحدهما أنها حال من الضمير في أحسنوا وعلى هذا فمن تكون للتبغيض والثانى أنها لبيان الجنس قال الزمخشري مثلها في قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم لان الذين استجابوا كلهم واتقوا بعضهم وأجر مبتدأ مؤخر والجملة من هذا المبتدأ وخبره اما مستأنفة أو حال ان لم يعرب الذين استجابوا مبتدأ وأما خبر ان أعربناه مبتدأ كما تقدم تقريره اه سمين (قوله بدل من الذين قبله أو نعت) فيه أن الذين استجابوا لله والرسول هم الذين حضروا أحدا كما تقدم وكانوا سبعمائة وثلاثين والذين وقع لهم هذا القول المذكور مطلق المؤمنين الذين كانوا فى المدينة خصوصا وقد خرج منهم في هذه الوقعة ألف وخمسمائة كما تقدم فيتعين اعرابه مفعولا لفعل محذوف تقديره أمدح الذين قال لهم الناس الخ تأمل (قوله أى نعيم بن مسعود الاشجعي) فهو من قبيل العام الذي أريد به الخاص أو من اطلاق الكل وارادة البعض كقوله أم يحسدون الناس يعني محمدا وحده اه كرخى ونقل عن القارى أنه أسلم يوم الخندق وهو مصرح به

ثلاثة اوجه احدها ان البر هنا اسم فاعل من بر يبر وأصله بر رمثل فطن فنقلت كسرة الراء الي الباء ويجوز أن يكون مصدرا وصف به مثل عدل فصار كالجثة والوجه الثانى أن يكون التقدير ولكن ذا البر من آمن والوجه الثالث أن يكون التقدير ولكن البر بر من آمن فحذف المضاف على التقديرين وانما احتيج الى ذلك لان البر مصدر ومن آمن جثة فلا يخبر غير المبتدا فى المعنى فيقدر ما يصير به الثانى وهو الاول (والكتاب) هنا مفردا للفظ فيجوز أن يكون جنسا ويقوي ذلك أنه فى الاصل مصدر ويجوز أن يكون اكتفى بالواحد عن الجمع وهو يريده ويجوز أن يراد به القرآن لان من آمن به فقد

(وَقَالُوا حَسْبُنَا) كافينا امرهم (اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) المفوض اليه الامر هو وخرجوا مع النبى فوافوا سوق بدر والتي الله الرعب فى قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالي (فَانْقَلَبُوا) رجعوا من بدر (بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ) بسلامة وربح (لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ) من قتل أو جرح (وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ) بطاعته وبرسوله في الخروج (وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) علي أهل طاعته (إِنَّمَا ذَلِكُمُ) أي القائل لكم ان الناس الخ (الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ) كم (أَوْلِيَاءَهُ) الكفار (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ) في ترك امرى (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) حقا (وَلَا يَحْزُنْكَ) بضم الياء وكسر الزاى وبفتحها وضم الزاى من حزنه لغة في أحزنه (الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ) يقعون فيه سريعا بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أى لانهم لكفرهم (إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا) بفعلهم وانما يضرون أنفسهم (يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا) نصيبا (فِي الْآخِرَةِ) أي الجنة فلذلك خذلهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) في النار (إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ

فى المواهب اه (قوله ذلك القول) أى المفهوم من قالوا (قوله وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) هذه الجملة قالها ابراهيم حين ألقي فى النار اه خازن (قوله فوافوا) أي صادفوا سوق بدر اي الصغرى وكان ذلك فى السنة الرابعة فهذه من غزوات بدر الثلاثة الاولى فى السنة الاولي والثانية فى الثانية لكن لم يقع قتال الا فى الثانية والغزوة هي الخروج للقتال وان لم يقع قتال اه (قوله وربحوا) أى ربحوا في الدرهم درهمين (قوله فانقلبوا) معطوف على مقدر دل عليه السياق قدره الشارح بقوله وخرجوا مع النبي الخ (قوله من بدر) أي الصغري (قوله بنعمة من الله) فيه وجهان أحدهما أنها متعلقة بنفس الفعل على أنها باء التعدية والثانى أنها تتعلق بمحذوف على أنها حال من الضمير في انقلبوا الباء على هذه للمصاحبة كأنه قيل فانقلبوا ملتبسين بنعمة ومصاحبين لها اه سمين (قوله بسلامة وربح) لف ونشر مرتب (قوله واتبعوا رضوان الله) يجوز فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها عطف على انقلبوا والثانى أنها حال من فاعل انقلبوا أيضا ويكون على اضمار قد أى وقد اتبعوا اه سمين (قوله ورسوله) أي وطاعة رسوله (قوله انما ذلكم الشيطان) انما أداة حصر وذا اسم اشارة مبتدأ واللام للبعد والكاف حرف خطاب والميم علامة الجمع والشيطان خبره اه وفى الكرخى ذلكم مبتدأ والشيطان مبتدأ ثان ويخوف خبر الثانى وهو وخبره خبر الاول اه (قوله أى القائل) تفسير لذا (قوله يخوف أولياءه) جملة مستأنفة مبينة لتثبيطه أو حال والمراد بأوليائه أبو سفيان وأصحابه والمفعول الاول محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا ويقوي هذا التقرير قراءة ابن عباس وابن مسعود هذه الآية كذلك أي يخوفكم أولياءه اه سمين (قوله وخافون) هذه الياء التي بعد النون اختلف السبعة في اثباتها لفظا واتفقوا على حذفها في الرسم لانها من يا آت الزوائد وكلها لا ترسم وجملتها اثنان وستون اه شيخنا (قوله ان كنتم مؤمنين) أى فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف غيره ويستدعى الامن من شر الشيطان وأوليائه اه أبو السعود (قوله ولا يحزنك الذين الخ) الغرض من هذا تسليته صلى الله عليه وسلم وتصبيره علي تعنتهم فى الكفر وتعرضهم له بالاذى وضمن يسارعون يقعون كما فى الشارح فعدي بفى أى لا يحزنك مسارعتهم لمقويات الكفر من قول وفعل فهذا هو الذي يسارع اليه أى الامور المقوية له كالتهيؤ لقتال النبى وأما الكفر فهو دائم فيهم فلا تأتى مسارعتهم للوقوع فيه لان هذا التعبير يشعر بطرو هذا الامر وقد أشار الشارح لذلك كله بقوله بنصرته اى بسبب نصرته أى الكفر اه شيخنا (قوله من حزنه) أي حزنه الامر كفتته بمعني أفتنه وهذا راجع للثانية والحق أنهما لغتان فاشيتان لثبوتهما متواترتين اه كرخى وفى المصباح حزنني حزنا من باب تعب والاسم الحزن بالضم ويتعدى بالحركة في لغة قريش فيقال حزنني الامر يحزنني من باب قتل قاله ثعلب والازهرى وفي لغة تميم بالالف اه (قوله يقعون فيه سريعا) أشار به الى أن المسارعة تضمنت معنى الوقوع فعديت بفى وايثار كلمة فى علي التي فى قوله تعالي وسارعوا الي مغفرة من ربكم وجنة للاشعار باستقرارهم فى الكفر ودوام ملابستهم له فى مبدأ المسارعة ومنتهاها كما في قوله تعالي أولئك يسارعون في الخيرات فان ذلك مشعر بملابستهم للخيرات وتقلبهم في فنونها وأما ايثار كلمة الى في قوله تعالي وسارعوا الي مغفرة من ربكم الخ فلان المغفرة والجنة منتهي المسارعة وغايتها اه كرخى (قوله انهم لن يضروا الله شيأ) تعليل للنهي وتكميل للتسلية بتحقيق نفى ضررهم أى لن يضروا بفعلهم ذلك أولياء الله البتة وتعليق نفى الضرر به تعالي لتشريفهم وللايذان بان مضارتهم بمنزلة مضارته سبحانه كما أشار اليه في التقرير وفيه في مزيد مبالغة للتسلية وشيأ في حيز النصب على المصدرية أي شيأ من الضرر

بالأيمان) أي أخذوه بدله (لن يضروا الله) بكفرهم (شيئا ولهم عذاب أليم) مؤلم (ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين كفروا أنما نملي) أي املاءنا (لهم) بتطويل الاعمار وتأخيرهم (خير لأنفسهم) وان ومعمولاها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الاخرى (إنما نملي) نمهل (لهم ليزدادوا إثما) بكثرة المعاصي (ولهم عذاب مهين) ذوا أهانة في الآخرة (ما كان الله ليذر) ليترك (المؤمنين على ما أنتم)

والتنكير لتأكيد مافيه من القلة والحقارة اه كرخي (قوله ولهم اعذاب عظيم) لما دلت المسارعة في الشيء على عظم شأنه وجلالة قدره عند المسارع ناسب وصف العذاب بالعظم رعاية للمناسبة تنبيها على حقارة ماسارعوا فيه اه أبو السعود (قوله أي اخذوه بدله) أي كفروا ولم يؤمنوا وهذا تعميم للكفرة بعد تخصيص المنافقين او تكرير للتأكيد أي لان هذه الآية مساوية لما قبلها لفظا في لن يضروا الله شيأ ومعنى في الباقي اذ معنى يسارعون في الكفر مساو لمعنى اشتروا الكفر بالايمان (قوله ولهم عذاب اليم) لما جرت العادة بسرور المشتري بما اشتراه عند كون الصفقة رابحة وبتألمه عند كونها خاسرة ناسب وصف العذاب بالاليم اه أبو السعود (قوله ولا تحسبن الذين كفروا) عطف على ولا يحزنك الآية اه ابو السعود (قوله الذين كفروا) فاعل على قراءة الياء ومفعول أول على قراءة التاء اه (قوله اي املاءنا) أي فما مصدرية فهي كلمة مستقلة وكان المناسب ان تكتب مفصولة من ان لكن طريقة المصحف كتابتها موصولة بها اه شيخنا وهذا لا يتعين بل يصح أن تكون موصولة ففي السمين ومايجوز ان تكون موصولة اسمية فيكون العائد محذوفا لاستكمال الشروط أي الذي نمليه وهي اسم ان وخير خبرها وان تكون مصدرية اي املاءنا اه (قوله مسد المفعولين) أي والفاعل هو الذين كفروا وقوله ومسد الثاني الخ أي والمفعول الاول هو الذين كفروا والفاعل ضمير المخاطب وهو النبي ﷺ اه شيخنا (قوله انما نملي لهم) في هذه الجملة وجهان أحدهما انها مستأنفة تعليل للجملة قبلها كأنه قيل ما بالهم يحسبون الاملاء خيرا فقيل انما نملي لهم ليزدادوا اثما وان هنا مكفوفة بما ولذلك كتبت متصلة على الاصل ويجوز ان تكون موصولة اسمية ولا حرفية لان لام كي لا يصح وقوعها خبرا للمبتدأ ولا لنواسخه والوجه الثاني ان هذه الجملة تكرير للاولى اه سمين وفي المصباح واملية له في الامر أخرت واملية للبعير في القيد رخيت له ووسعت اه (قوله بكثرة المعاصي) فيه اشارة الى ان لام ليزدادوا لام الارادة اى ارادة زيادة الاثم وهي جائزة عند الاشاعرة ولا تخلو عن حكمة وعند المعتزلة القائلين بأنه تعالى لا يريد القبيح لام العاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فهذا عاقبة التقاطهم لا علته إذ هي التبني اه كرخي (قوله ولهم عذاب مهين) لما تضمه بطن الاملاء التمتع بطيبات الدنيا وزينتها وذلك مما يقتضي التعزز والتكبر وصف عذابهم بالاهانة ليكون جزاؤهم جزاء وفاقا اه أبو السعود (قوله ما كان الله ليذر) هذه اللام تسمى لام الجحود وينصب بعدها المضارع باضمار ان ولا يجوز اظهارها والفرق بينها وبين لام كي ان هذه على المشهور شرطها أن يكون بعد كون منفي ومنهم من يشترط مضي الكون ومنهم من لم يشترط الكون ولهذه الاقوال دلائل واعتراضات مذكورة في كتب النحو استغنيت عنها هنا بما ذكرته في شرح التسهيل وفي خبر كان في هذا الموضوع وما أشبه قولان احدهما وهو قول البصريين أنه محذوف وان اللام مقوية لتعدية ذلك الخبر المقدر لضعفه والتقدير ما كان الله مريدا لان يذر فأن يذر هو مفعول مريد أو التقدير ما كان الله مريدا ترك المؤمنين والثاني قول الكوفيين ان اللام زائدة لتأكيد النفي وان الفعل بعدها هو خبر كان واللام عندهم هي العلة النصب في الفعل بنفسها لا باضمار أن والتقدير عندهم ما كان الله يذر المؤمنين وضعف أبو البقاء مذهب الكوفيين بأن النصب قد وجد بعد هذه اللام فان كان النصب بها نفسها فليست زائدة وان كان النصب باضمار أن فسد من جهة المعنى لان أن وما في حيزها بتأويل مصدر والخبر في باب كان هو الاسم في المعنى فيلزم أن يكون المصدر الذي هو معنى من المعاني صادقا على اسمها وهو محال اما قوله ان كان النصب بها فليست زائدة فممنوع لان العمل لا يمنع الزيادة ألا ترى أن حروف الجر تزاد وهي عاملة ويذر فعل لا يتصرف كيدع استغناء عنه بتصرف مرادفه وهو بترك حذفت الواو

يكون مصدر أحبيت على حذف آمن بكل الكتب لانها شاهدها بالصدق (على حبه) في موضع نصب على الحال أي آتى المال محبا والحب مصدر حببت وهي لغة في أحببت ويجوز أن يكون مصدر احببت على حذف الزيادة ويجوز أن يكون اسما للمصدر الذي هو الاحباب والهاء ضمير المال أو ضمير اسم الله أو ضمير الايتاء فعلى هذه الاوجه الثلاثة يكون المصدر مضافا الى المفعول (وذي القربى) منصوب بآتى لا بالمصدر لان المصدر يتعدى الى مفعول واحد وقد استوفاه ويجوز أن تكون الهاء ضمير من فيكون المصدر مضافا الى الفاعل فعلى هذا يجوز أن يكون ذوي القربى مفعول المصدر ويجوز أن

أيها الناس (عَلَيْهِ) من اختلاط المخلص بغيره (حَتَّى يَمِيزَ) بالتخفيف والتشديد يفصل (الْخَبِيثَ) المنافق (مِنَ الطَّيِّبِ) المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك وفعل ذلك يوم احد (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ) فتعرفوا المنافق من غيره قبل التميز (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي) يختار (مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ) فيطلعه على غيبه كما اطلع النبي على حال المنافقين (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا) النفاق (فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ وَلَا يَحْسَبَنَّ) بالتاء والياء (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) أي بزكاته (هُوَ) أي بخلهم (خَيْرًا لَهُمْ) مفعول ثان والضمير للفصل والاول بخلهم مقدراً قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية (بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ)

من يذر من غير موجب تصريفي انما حملت على يدع لانه بمعناه ويدع حذفت منه الواو لموجب وهو وقوع الواو بين ياء وكسرة مقدرة وأما الواو في يذر فوقعت بين ياء وفتحة أصلية اه سمين (قوله أيها الناس) أي الشاملون للمؤمنين والكافرين فالخطاب عام اه شيخنا (قوله من اختلاط المخلص) في نسخة المسلم اه (قوله حتى يميز الخبيث الخ) غاية لما يفيده النفي المذكور كانه قيل ما يتركهم على ذلك الاختلاط بل يقدر الامور ويرتب الاسباب حتى يعزل المنافق من المؤمن والمعني ما كان الله ليترك المخلصين على الاختلاط بالمنافقين بل يرتب المبادي حتى يخرج المنافقون من بينهم وما يفعل ذلك باطلاعكم على ما في قلوبهم ولكنه يوحي الى رسوله فيخبره بذلك وبما ظهر منهم من الاقوال والافعال اه وعبارة السمين وحتى هنا قيل للغاية المجردة بمعني الي والفعل بعدها منصوب باضمار أن وقد تقدم تحقيقه في البقرة والغاية هنا مشكلة على ظاهر اللفظ لانه يصير المعني انه تعالى لا يترك المؤمنين على ما أنتم عليه الي هذه الغاية وهي التمييز بين الخبيث والطيب ومفهومه أنه اذا وجدت الغاية ترك المؤمنين على ما أنتم عليه هذا ظاهر ما قالوه من كونها للغاية وليس المعنى على ذلك قطعا ويصير هذا نظير قولك لا أكلم زيداً حتى يقدم عمرو فالكلام منتف الى قدوم عمرو والجواب عنه أن حتى غاية لما يفهم من معني الكلام ومعناه أنه تعالى يخلص ما بينكم بالابتلاء والامتحان الي أن يميز الخبيث من الطيب اه (قوله بالتكاليف الشاقة) كبذل الاموال والانفس في سبيل الله والباء سببية اه (قوله ولكن الله يجتبي الخ) هذا استدراك على معنى الكلام المتقدم لانه لما قال وما كان الله ليطلعكم يوهم أنه لا يطلع أحدا على غيبه لعموم الخطاب فاستدرك بالرسل والمعني ولكن الله يجتبي أن يصطفي من رسله من يشاء فيطلعه على الغيب فهو ضد لما قبله في المعني وقد تقدم أنها تقع بين ضدين ونقيضين وفي المختلفين خلاف ويجتبي يصطفي ويختار يفتعل من جبوت المال والماء وجبيتهما لغتان فالياء في يجتبي يحتمل أن تكون على أصلها وان تكون منقلبة من واو لانكسار ما قبلها ومفعول يشاء محذوف وينبغي ان يقدر ما يليق بالمعنى والتقدير من يشاء اطلاعه على الغيب اه سمين (قوله علي حال المنافقين) أشار به الي ان اطلاعه عليه الصلاة والسلام على الغيب يكون بطريق الوحي أو ان يشاهد أمراً يدل على أمر يكون من بعد كما نصب له علامات دالة على مصارع الكفار يوم بدر اه كرخي (قوله أي بزكاته) اشارة الي تقدير مضاف وعبارة الخطيب واختلف في المراد بهذا البخل فقال أكثر العلماء المراد به منع الواجب واستدلوا بوجوه أحدها أن الآية دالة على الوعيد الشديد وذلك لا يليق الا بالواجب وثانيها أن الله تعالي ذم البخل والتطوع لا يذم على تركه وثالثها قال عليه الصلاة والسلام واي داء أدوأ من البخل وتارك التطوع لا يليق به هذا الوصف وانفاق الواجب علي اقسام منها انفاقه علي نفسه وعلي أقاربه الذين تلزمه مؤنتهم ومنها الزكوات ومنها اذا احتاج المسلمون الي دفع عدو يقصد أنفسهم واموالهم فيجب عليهم انفاق الاموال على من يدفعه عنهم ومنها دفع ما يسد رفق المضطر اه (قوله والضمير للفصل وفصليته متعينة هنا لانه لا يخلو اما أن يكون مبتدأ او بدلا او توكيداً والاول منتف لنصب ما بعده وهو خيراً وكذا الثاني لانه كان يلزم أن يوافق ما قبله في الاعراب فكان ينبغي أن يقال اياه لاهو وكذا الثالث لما تقدم اه سمين (قوله والاول بخلهم) في تقدير مجموع المضاف والمضاف اليه علي الفوقانية مسامحة اذا المقدر عليها لفظ بخل فقط فيقدر مضافا للذين ولا يقدر معه ضمير لئلا يلزم اضافة الشيء مرتين واما على قراءة التحتانية فيقدر مجموع المضاف والمضاف اليه كما ذكر ففي كلامه مسامحة من وجهين الاول حكمه بتقدير مجموع المضاف والمضاف اليه على قراءة الفوقانية

ويكون مفعول المصدر محذوفا تقديره وآتى المال على حبه اياه ذوي القربى (وابن السبيل) مفرد في اللفظ وهو جنس أو واحد في اللفظ موضع الجمع (وفي الرقاب) أي في تخليص الرقاب أو عتق الرقاب وفي متعلقة بآتى (والموفون) في رفعه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معطوفا على من آمن والتقدير ولكن البر المؤمنون والموفون والثاني هو خبر مبتدأ محذوف تقديره وهم الموفون وعلى هذين الوجهين ينتصب (الصابرين) على اشعار

سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ) أي بزكاته من المال (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث (وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) يرثهما بعد فناء أهلهما (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (خَبِيرٌ) فيجازيكم به (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) وهم اليهود قالوه لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا (سَنَكْتُبُ) نأمر بكتب (مَا قَالُوا) في صحائف أعمالهم ليجازوا عليه وفي قراءة بالياء مبنيا للمفعول (وَ) نكتب (قَتْلَهُمُ) بالنصب والرفع (الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ) بالنون والياء أي الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة (ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) النار ويقال لهم اذا القوا فيها (ذَلِكَ) العذاب (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ) عبر بها عن الانسان لان أكثر الافعال

والثاني حكمه عليها أيضا بأن المفعول مقدر فان تقديره على الفوقانية انما هو بالنظر للمعني لا للصناعة والا فالصناعة تامة بدون التقدير اذ يعرب على هذه القراءة الذين مفعول أول لكنه من حيث المعنى يقدر معه مضاف ليصح الحمل بالمفعول الثاني وهو قوله خيرا وأما التقدير على قراءة التحتانية فمحتاج اليه صناعة ومعنى اه شيخنا (قوله سيطوقون) بمنزلة التعليل والسين للتأكيد (قوله من المال) بيان لما فيطوقون نفس المال الممنوع زكاته بتمامه لا الزكاة فقط (قوله في عنقه) أي الباخل (قوله تنهشه) في المختار نهشته الحية لسعته وبابه قطع اه (قوله كما ورد في الحديث) وهو ماروي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله الآية أخرجه البخاري وقوله زبيبتان قيل هما النكتتان السوداوان فوق عين الحية وقيل هما نقطتان يكتنفان فاها وقيل هما زبيبتان في شدقيها وقد جاء في الحديث تفسير لهزمتيه بأنهما شدقاه اه خازن (قوله ولله ميراث السموات والارض) أي وما فيهما ومنه المال فلا معنى لمنع زكاته مع أنه يرثه الله وعبارة الخطيب في معناه وجهان أحدهما أن له ما فيهما مما يتوارثه أهلهما من مال وغيره فهو الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال أملاكهم فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيل الله ونحوه قوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والثاني وبه قال الاكثرون أن معناه أنه يفني أهل السموات والارض ويفني الاملاك ولا مالك الا الله فجري هذا مجرى الوراثة قال ابن الانباري ويقال ورث فلان علم فلان اذا انفرد به بعد أن كان مشاركا فيه وقال تعالى وورث سليمان داود لانه انفرد بذلك بعد أن كان داود مشاركا له فيه انتهت (قوله فيجازيكم) هذا على قراءة التاء وأما على قراءة الياء فيقال فيجازيهم اه شيخنا (قوله لقد سمع الله قول الذين) أي علمه وأحصاه والمقصود من هذا تهديد القائلين ماذكروا علامهم أنهم لا يفوتهم من جزائه شيء اه شيخنا (قوله الذين قالوا) أي لابي بكر ان الله فقير العامل في موضع ان وما عملت فيه قالوا وهي المحكية به كما أشار اليه في التقرير لانه فعل والاول مصدر وأعمال الفعل أقوى اه كرخي (قوله وهم اليهود) أي جماعة منهم كحيي بن أخطب وفنحاص بن عازوراء وكعب بن الاشرف اه شيخنا (قوله سنكتب ما قالوا) قراءة حمزة بالياء مبنيا للمالم يسم فاعله وما وصلتها قائم مقام الفاعل وقتلهم بالرفع عطفا على الموصول ويقول بياء الغيبة والبافون بالنون للمتكلم المعظم نفسه فما منصوبة المحل وقتلهم بالنصب عطفا عليها ونقول بالنون أيضا اه سمين (قوله وقتلهم بالانبياء) أي قتل آبائهم الانبياء ووبخوا عليه ووعدوا العذاب لرضاهم بصنع آبائهم والراضي بشيء ينسب له ويعاقب عليه ان كان شرا اه شيخنا (قوله بالنصب) أي على قراءة النون والرفع أي على قراءة الياء (قوله بغير حق) أي حتى في اعتقادهم فكانوا يعتقدون أن قتلهم لا يجوز ولا يحل وحينئذ فيناسب شن الغارة عليهم اه شيخنا (قوله بالنون) أي على قراءة النون فيما سبق والياء أي على قراءة الياء فيما سبق وان كان المعطوف عليه على الرفع مبنيا للمفعول والمعطوف مبنيا للفاعل فقوله أي الله تفسير للفاعل على قراءة الياء وأما على قراءة النون فالمناسب في تفسيره أن يقول أي نحن ويصح أن يكون تفسيرا له على القراءتين نظر اللمعني اه شيخنا (قوله عذاب الحريق) أي المحرق (قوله ويقال لهم) الظاهر أن يقول ويقول كأنه نظر الى أن القول من الملائكة فلم ينسبه لله هذا كله على قلة اء الياء أما على قراءة النون فكان المناسب أن يقدر ونقول ويمكن أن يكون جاريا على القراءتين نظر اللمعني اه شيخنا (قوله عبر بها عن الانسان الخ)

أعني وهو في المعنى معطوف على من ولكن جاز النصب لما تكررت الصفات ولا يجوز أن يكون معطوفا على ذوي القربى لئلا يفصل بين المعطوف

تزاول بها (وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ) أى بذى ظلم (لِّلْعَبِيدِ) فيعذبهم بغير ذنب (الَّذِينَ) نعت للذين قبله (قَالُوا) لمحمد (إِنَّ اللَّهَ) قد (عَهِدَ إِلَيْنَا) في التوراة (أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ) نصدقه (حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ) فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به الى الله من نعم وغيرها فان قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته والا بقي مكانه وعهد الى بني اسرائيل ذلك إلا فى المسيح ومحمد قال تعالى (قُلْ) لهم توبيخا (قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات (وَبِالَّذِي قُلْتُمْ) كزكريا ويحيى قتلتموهم والخطاب لمن فى زمن نبينا محمد ﷺ وان كان الفعل لاجدادهم لرضاهم به (فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) فى أنكم تؤمنون عند الاتيان به (فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات

يعني ففى الكلام مجاز مرسل من اطلاق اسم الجزء وارادة الكل ويشترط في هذا المجاز أن يكون لهذا الجزء خصوصية من بين سائر الاجزاء في مدخلية الفعل المنسوب وكان الاحسن أن يعبر بالنفس ويقول عبر بها عن النفس الخ اه شيخنا (قوله تزاول بها) في المختار المزاولة المحاورة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا اه (قوله وان الله) أى وبأن الله فهو معطوف على مدخول الباء اه (قوله أى بذي ظلم) فظلام من صيغ النسب على حد قول ابن مالك

ومع فاعل وفعال فعل * في نسب أغنى عن الياء فقبل

وغرضه بهذا دفع سؤال تقريره مشهور اه شيخنا (قوله فيعذبهم) في حيز النفى فهو منصوب (قوله نعت للذين قبله) أي قوله الذين قالوا ان الله فقير الخ فالسماع مسلط عليه والتقدير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا الخ كما في الخازن (قوله ان الله عهد الينا) أى أمرنا وأوصانا (قوله ألا نؤمن لرسول) شامل لمحمد ﷺ ولعيسى فلذا فرع عليه قوله فلا نؤمن لك الخ وهذا منهم كذب على التوراة اذ الذى فيها مقيد بغير عيسى ومحمد فقوله وعهد الي بنى اسرائيل الخ بيان للواقع في التوراة أى أن الذى في التوراة مقيد بغير عيسى ومحمد وأما هما فيقبلان ولو بدون قربان فقوله وعهد معناه وقد عهد في التوراة الي بني اسرائيل ذلك أى أن لا يؤمنوا الا بقربان فهذا بيان لكذبهم في التعميم السابق ويعلم هذا التقرير من عبارة الخازن ونصها قال الكلبي نزلت هذه الآية فى كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازوراء وحيي بن أخطب من اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا يا محمد تزعم أن الله بعثك الينا رسولا وأنزل عليك كتابا وان الله عهد الينا في التوراة أن لا نؤمن لرسول يزعم أنه جاء من عند الله حتي يأتينا بقربان تأكله النار فان جئتنا به صدقناك فأنزل الله تعالى الذين قالوا يعنى قد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا يعني أمرنا وأوصانا في كتبه أن لا نؤمن لرسول حتي يأتينا بقربان تأكله النار يعني فيكون ذلك دليلا على صدقه وذكر الواقدي عن السدى أنه قال أنه تعالي أمر بني اسرائيل في التوراة من جاءكم يزعم أنه رسول فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد فاذا أتياكم فآمنوا بهما فانهما يأتيان بغير قربان زاد غير الواحدي عنه أى الواقدى قال وكانت هذه العادة باقية فيهم الى مبعث المسيح عليه السلام ثم ارتفعت وزالت وقيل ان ادعاء هذا الشرط كذب على التوراة وهو من كذب اليهود وتحريفهم ويدل على ذلك أن المقصود في الدلالة على صدق النبي هو ظهور المعجزة الخارقة للعادة فأى معجزة أتي بها النبي قبلت منه وكانت دليلا علي صدقه وقد أتي النبي ﷺ بالمعجزات الباهرات الدالة على صدقه فوجب علي كافة الخلق اتباعه وتصديقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله تعالي من أعمال البر من نسك وصدقة وذبح وكل صالح ثم قال الله عز وجل مجيبا عن هذه الشبهة التي ذكرها هؤلاء اليهود واقامة للحجة عليهم قل قد جاءكم اه (قوله وهو ما يتقرب به الخ) أى فالمصدر بمعني المفعول وقوله من النعم أي بعد ذبحه وغيرها أى من بقية الحيوانات ومن الصدقات الغير الحيوان اه شيخنا (قوله جاءت نار بيضاء) أى لا دخان لها ولها دوى وهفيف وقوله والا بقي مكانه أى لم تأكله النار أصلا (قوله وعهد) أي الله وقوله ذلك أى ان لا يؤمنوا الخ اه (قوله وبالذى قلتم) وهو الاتيان بالقربان (قوله والخطاب) اى بقوله جاءكم وبقوله قلتم وبقوله قتلتموهم وبقوله ان كنتم وقوله وان كان الفعل اي قتل الانبياء اه شيخنا (قوله فان كذبوك) شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم والجواب محذوف كما قدره الشارح بقوله فاصبر كما صبروا كان الاولى ان يقدم هذا المقدر بجنب الشرط

(وَالزُّبُرِ) كصحف ابراهيم (وَالْكِتَابِ) وفى قراءة باثبات الباء فيهما (الْمُنِيرِ) الواضح هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ) جزاء أعمالكم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ) بعد (عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) نال غاية مطلوبه (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) اى العيش فيها (إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) بالباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى

وقوله فقد كذب الخ دليل وتعديل للمقدر ولا يصلح أن يكون جوابا لمضيه بالنسبة للشرط بزمن طويل فلا يصح تعليقه عليه اهشيخنا (قوله والزبر) أى الكتب واحدها زبور وكل كتاب فيه حكمة زبور وأصله من الزبر وهو الزجر وسمي الكتاب الذي فيه الحكمة زبورا لانه يزبر أي يزجر عن الباطن ويدعوا الي الحق اه خازن وفى المختار الزبر الزجر والانتهار وبابه نصر والزبر أيضا الكتابة وبابه ضرب اه (قوله والكتاب المنير) عطف خاص ان أريد بالزبر مطلق الكتب وعطف مغاير ان أريد بها خصوص الصحف وعبارة الخازن والزبر أى الكتب والكتاب المنير أى الواضح المعني وانما عطف الكتاب المنير على الزبر لشرفه وفضله وقيل أراد بالزبر الصحف وبالكتاب المنير التوراة والانجيل اه (قوله وفي قراءة) أى سبعية باثبات الباء فيهما أى الزبر والكتاب وعبارة السمين وقرأ جمهور الناس والزبر والكتاب من غير ذكر باء الجر وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادتها وهشام وحده عنه وبالكتاب باعادتها أيضا وهى في مصاحف الشاميين كقراءة ابن عامر رحمه الله والخطب فيه سهل فمن لم يأت بها اكتفي بالعطف ومن أتي بها كان ذلك تأكيدا اه (قوله فاصبروا كما صبروا) هذا هو جواب الشرط أي قوله فان كذبوك (قوله كل نفس الخ) هذا من تمام التسلية وهو وعيد ووعد وكل مبتدأ خبر ذائقة الموت أى ذائقة موت أجسادها اذ النفس لا تموت ولو ماتت لما ذاقت الموت في حال موتها لان الحياء شرط في الذوق وسائر الادراكات وقوله تعالي الله يتوفي الانفس حين موتها معناه حين موت أجسادها اه كرخي وهذا يقتضى أن المراد بالنفس هنا الروح والحامل له على تفسيرها بذلك التأنيث فى قوله ذائقة لانها بمعني الروح مؤنثة وتطلق أيضا علي مجموع الجسد والروح الذي هو الحيوان وهي بهذا المعنى مذكرة وهذا المعني الثانى تصح ارادته هنا أيضا بل هو الاقرب المتبادر الى الفهم وفى المختار النفس الروح يقال خرجت نفسه والنفس الجسد ويقولون ثلاثة أنفس فيذكرونه لانهم يريدون به الانسان اه وفى المصباح أن النفس تطلق على جملة الحيوان والنفس أنثى ان أريد بها الروح وان أريد الشخص فذكر اه (قوله وانما توفون أجوركم) أى تعطونها على التمام (قوله يوم القيامة) أى قيام الخلق من القبور وذلك عند النفخة الثانية اه وفي لفظ التوفية اشارة الى أن بعض أجورهم يصل اليهم قبله كما ينبيء عنه قوله ﷺ القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار اه أبو السعود (قوله وما الحياة الدنيا) الاضافة على معني في كما أشار له الشارح بقوله أى العيش فيها والعيش هو الحياة كما في كتب اللغة وفيها أيضا أن المعيشة هي كسب الانسان وتحصيله ما يعيش به من مطعم ومشرب وملبس وغير ذلك (قوله الا متاع الغرور) عبارة السمين الغرور يجوز أن يكون فعولا بمعنى مفعول أي متاع المغرور أى المخدوع وأصل الغرور الخدع اه وفي البيضاوي شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المشترى فيغر حتي يشتريه والغرور مصدرا وجمع غار اه وعبارة الخازن وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور يعني أن العيش فى هذه الدنيا الفانية يغر الانسان بما يتمنيه من طول البقاء وسينقطع عن قريب فوصفت بأنها متاع الغرور لانها تغر بذل المحبوب وتخيل للانسان أنه يدوم وليس بدائم والمتاع كل ما استمتع به الانسان من مال وغيره وقيل المتاع كالفأس والقدر والقصعة ونحوها والغرور ما يغر الانسان مما لا يدوم وقيل الغرور الباطل ومعنى الاية أن منفعة الانسان بالدنيا كمنفعته بهذه الاشياء التى يستمتع بها ثم تزول عن قريب وقيل متاع متروك يوشك أن يضمحل ويزول فخذوا من هذا المتاع واعملوا فيه بطاعة الله ما استطعتم قال سعيد بن جبير هى متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الاخرة فأما من اشتغل بطلب الاخرة فهي له متاع وبلاغ الى ما هو خير منها اه (قوله الباطل) هذا التفسير يقتضي أن الاضافة بيانية وأن الغرور هو

والمعطوف عليه الذي هو فى حكم الصلة بالاجنبي وهم الموفون والوجه الثالث أن يعطف الموفون على الضمير فى آمن ويجري طول الكلام مجرى توكيد الضمير فعلي هذا يجوز أن ينتصب الصابرين على اضمار أعني وبالعطف على ذوي القربي لان الموفون على هذا الوجه داخل في الصلة (وحين البأس) ظرف الصابرين • قوله تعالي (الحر بالحر) مبتدأ وخبره والتقدير الحر مأخوذ بالحر (فمن عفي له) من فى موضع رفع بالابتداء ويجوز أن تكون شرطية وأن تكون بمعني الذي والخبر (فاتباع بالمعروف) والتقدير فعليه اتباع و(من أخيه) أي من دم أخيه ومن كناية عن ولي القاتل أى من جعل

(لَتُبْلَوُنَّ) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن (فِي أَمْوَالِكُمْ) بالفرائض فيها والجوائح (وَأَنْفُسِكُمْ) بالعبادات والبلاء (وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ) اليهود والنصارى (وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) من العرب (أَذًى كَثِيرًا) من السب والطعن والتشبيب بنسائكم (وَإِنْ تَصْبِرُوا) على ذلك (وَتَتَّقُوا) الله (فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) أى من معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها

الشىء الباطل ومعنى البطلان هنا الفناء والانقطاع وعدم الدوام اه (قوله لتبلون الخ) شروع فى تسلية النبى ﷺ ومن معه من المؤمنين عما سيلقونه من جهة الكفرة من المكاره ليوطنوا أنفسهم على احتماله عند وقوعه ويستعدوا للصبر له اه ابو السعود وفى السمين لتبلون هذا جواب قسم محذوف تقديره والله لتبلون وهذه الواو هى واو الضمير والواو التى هى لام الكلمة حذفت لامر تصريفى وذلك ان أصله لتبلوونن فالنون الاولى للرفع حذفت لاجل نون التوكيد وتحركت الواو التى هى لام الكلمة وانفتح ماقبلها فانقلبت ألفا فالتقى ساكنان الالف وواو الضمير فحذفت الالف لئلا يلتقيا وضمت الواو دلالة على المحذوف وان شئت قلت استثقلت الضمة على الواو الاولى فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الواو الاولى وحركت الواو بحركة مجانسة دلالة على المحذوف ولا يجوز قلب مثل هذه الواو همزة لان حركتها عارضة ولذلك لم تقلب الفا وان تحركت وانفتح ماقبلها وأصل لتسمعن لتسمعونن ففعل فيه ما تقدم الا أنه هنا حذفت واو الضمير لان قبلها حرفا صحيحا اه فاستفيد من مجموع هذين التصريفين أن الواو المحذوفة هى لام الكلمة وان هذه الواو الموجودة هى ضمير الجمع وهى نائب الفاعل فقول الجلال والواو ضمير الجمع الخ مشكل لاقتضائه أنها هى المحذوفة فحينئذ يجب تأويله ليستقيم فقوله والواو أى وهذه الواو الموجودة ضمير الجمع وقوله لالتقاء الساكنين تعليل لمحذوف تقديره وحذفت الواو التى هى لام الكلمة لالتقاء الساكنين أو تقديره وحركت هذه التى هى ضمير الجمع لالتقاء الساكنين فعلى الاول الساكنان الواو المحذوفة بعد قلبها ألفا والواو التى هى ضمير وعلى الثانى الساكنان الواو التى هى ضمير والنون الاولى من نونى التوكيد اه شيخنا (قوله لتختبرن) أى بما ذكر حتى يتبين الجازع من الصابر والمخلص من المنافق فالاختبار طلب المعرفة ليعرف الجيد من الردىء وذلك محال فى حق الله تعالى لانه عالم بحقائق الاشياء فحينئذ يكون معنى الاختبار فى حقه تعالى انه يعامل عبده معاملة من يختبر غيره اه خازن (قوله والجوائح) جمع جائحة أى المهلكات كالغرق والحرق وهو من جاح يجوح كقال يقول اه شيخنا (قوله والتشبيب) هو ذكر أوصاف الجمال وكان يفعل ذلك كعب بن الاشرف بنساء المؤمنين اه شيخنا (قوله وان تصبروا على ذلك) اى ماذكر من قوله لتبلون فى أموالكم الخ اه وقوله فان ذلك أى المذكور من الامرين الصبر والتقوى اه شيخنا (قوله أى من معزوماتها الخ) اشار به الى جعل المصدر بمعنى اسم المفعول أى المعزوم عليه وجمعه لاضافته الى الامور فيكون المراد منه كما قال الشيخ سعد الدين التفتازانى أما معزوم العبد بمعنى أنه يجب عليه العزم والتصميم عليه أو معزوم الله بمعنى عزم الله أى أراد وفرض أن يكون ذلك ويحصل وأصله ثبات الرأى على الشىء الى امضائه وقال الامام المرزوقى انه توطين النفس عند الفكر ولذا لم يطلق على الله تعالى والمراد ان يوطنوا أنفسهم على الصبر فان العالم بنزول البلاء عليه لا يعظم وقعه فى قلبه بخلاف غير العالم فانه يعظم عنده ويشق عليه اه كرخى وعبارة ابى السعود فان ذلك اشارة الى الصبر والتقوى وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجتهما وبعد منزلتهما وتوحيد حرف الخطاب اما باعتبار كل واحد من المخاطبين واما لان المراد بالخطاب مجرد التنبيه من غير ملاحظة خصوصية احوال المخلصين من عزم الامور من معزوماتها التى يتنافس فيها المتنافسون اى مما يجب ان يعزم عليه كل احد لما فيه من كمال المزية والشرف او مما عزم الله تعالى عليه وامر به وبالغ يعنى ان ذلك عزمة من عزمات الله والجملة تعليل لجواب الشرط واقع موقعه كانه قيل وان تصبروا وتتقوا فهو خير لكم او فافعلوا او فقد احسنتم او فقد اصبتم فان ذلك الخ ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى صبر المخاطبين وتقواهم فالجملة حينئذ جواب الشرط وفى ابراز الامر بالصبر والتقوى

لـه من دم أخيه بدل وهو القصاص أو الدية و(شىء) كناية عن ذلك المستحق وقيل من كناية عن القاتل و(للمعنى اذا عفى عن القاتل فقبلت منه الدية وقيل شىء بمعنى المصدر أى من عفى له من أخيه عفو كما قال لا يضركم كيدهم شئا أى ضيرا (وأداء اليه) أى الى ولى المقتول (باحسان)

(وَ) اذكر (إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أى العهد عليهم في التوراة (لَتُبَيِّنُنَّهُ) أى الكتاب (لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ) أى الكتاب بالتاء واليا في الفعلين (فَنَبَذُوهُ) طرحوا الميثاق (وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ) فلم يعملوا به (وَاشْتَرَوْا بِهِ) أخذوا بدله (ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فيكتموه خوف فوته عليهم (فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) شراؤهم هذا (لَا تَحْسَبَنَّ) بالتاء واليا (الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا) فعلوا من اضلال الناس (وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال (فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ) بالوجهين (بِمَفَازَةٍ) بمكان ينجون فيه (مِنَ الْعَذَابِ) في الآخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فيها ومفعولا بحسب الاولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية والفوقانية حذف الثانى فقط (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)

فى صورة الشرطية من اظهار كمال اللطف بالعباد مما لا يخفى اه بحروفه (قوله واذ أخذ الله الخ) كلام مستأنف سيق لبيان بعض أديانهم وهو كتمانهم شواهد نبوته اه أبو السعود (قوله لتبيننه للناس) جواب للقسم الذى ينبىء عنه أخذ الميثاق كأنه قيل لهم بالله لتبيننه للناس اه أبو السعود وفي السمين هذا جواب لما تضمنه الميثاق من القسم وقرأ أبو عمرو وابن كثير وأبو بكر بالياء جريا على الاسم الظاهر وهو كالغائب وحسن ذلك قوله بعد فنبذوه والباقون بالتاء خطابا على الحكاية تقديره وقلنا لهم وهذا كقوله واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله بالتاء واليا وقوله ولا يكتمونه يحتمل وجهين أحدهما واو الحال والجملة بعدها نصب على الحال أى ليبيننه غير كاتمين والثانى أنها للعطف وأن الفعل بعدها مقسم عليه أيضا اه والنهي عن الكتمان بعد الامر بالبيان اما للمبالغة فى ايجاب المأمور به واما لان المراد بالبيان المأمور به ذكر الآيات الناطقة بنبوته وبالكتمان القاء التأويلات الزائغة والشبه الباطلة اه أبو السعود (قوله أى الكتاب) أى ما فيه من الاحكام والاخبار التى من جملتها أمر نبوته ﷺ اه أبو السعود (قوله فى الفعلين) وهما ليبيننه ولا يكتمونه أشار به الى القراءتين فقرأ شعبة وابن كثير وأبو عمرو بالغيب اسنادا لاهل الكتاب وهم غيب مناسبة لنبذوه وراء ظهورهم فتعين للباقين القراءة بالخطاب فيهما حكاية لخطابهم عند الاخذ على حد وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم اه كرخي (قوله فنبذوه) نبذ الشيء وراء الظهر مثل فى الاستهانة به والاعراض عنه بالكلية اه (قوله برياستهم فى العلم) الباء سببية (قوله شراؤهم) فاعل بئس وقوله هذا هو المخصوص بالذم (قوله بالتاء واليا) سبعيتان والفاعل على الاولى ضمير المخاطب والذين مفعول أول والثانى مقدر تقديره بمفازة من العذاب وعلى الثانية الفاعل الذين والمفعولان مقدران أي أنفسهم بمفازة من العذاب هكذا أعرب الشارح فيما سيأتى اه شيخنا (قوله فعلوا) أشار به الى أن المراد من أتى فعل لانه يأتي بمعنى أعطي وغيره اه كرخي (قوله فلا تحسبنهم) الفاء زائدة وقوله بالوجهين أى التاء الفوقية واليا التحتية فتلخص من كلامه قراءتان التاء الفوقية فى الفعلين وعليها فالباء مفتوحة فيهما واليا التحتية فى الفعلين وعليها فالباء مفتوحة في الاول مضمومة في الثانى والقراءتان سبعيتان وبقي ثالثة سبعية أيضا وهى اليا التحتية في الاول والتاء الفوقية في الثانى مع فتح الباء فيهما هذا ما ذكره السمين وذكر قراءتين أخريين شاذتين ونصه قرأ ابن كثير وأبو عمرو ولا يحسبن ولا يحسبنهم بياء الغيبة فيهما ورفع ياء يحسبنهم وقرأ الكوفيون بتاء الخطاب وفتح الباء فيهما معا وقرأ نافع وابن عامر بياء الغيبة في الاول وتاء الخطاب في الثاني وفتح الباء فيهما وقرأ شاذا بتاء الخطاب وضم الباء فيهما معا وقرىء فيه أيضا بياء الغيبة فيهما وفتح الباء فيهما أيضا فهذه خمس قراءات وذكر لها توجيهات طويلة فراجعه ان شئت (قوله من العذاب فى الآخرة) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف علي أنه صفة لمفازة أى بمازة كائنة من العذاب علي جعلنا مفازة مكانا أى بموضع فوز قال أبو البقاء لان المفازة مكان والمكان لا يعمل يعني فلا يكون متعلقا بها بل بمحذوف علي أنه صفة لها الوجه الثاني انه متعلق بنفس مفازة علي أنها مصدر بمعني الفوز تقول فزت منه أى نجوت ولا يضر كونها مؤنثة بالتاء لانها مبنية عليها ولبست الدالة على التوحيد وقال أبو البقاء ويكون التقدير فلا يحسبنهم فائزين فالمصدر في موضع اسم الفاعل اه فان أراد تفسير المعني فذاك وان أراد انه بهذا التقدير يصح التعلق فلا حاجة اليه اذ المصدر مستقل بذلك لفظا ومعنى اه سمين (قوله علي قراءة التحتانية)

في موضع نصب بادا، ويجوز أن يكون صفة للمصدر وكذلك بالمعروف ويجوز أن يكون حالا من الهاء أي فعليه اتباعه عادلا ومحسنا والعامل فى الحال

خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) وما فيهما من العجائب (وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان (لَآيَاتٍ) دلالات على قدرته تعالى (لِأُولِي الْأَلْبَابِ) لذوى العقول (الَّذِينَ) نعت لما قبله أو بدل (يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ) مضطجعين أي في كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ليستدلوا به على قدرة صانعها يقولون (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا) الخلق الذي نراه (بَاطِلًا) حال عبثا بل دليلا على كمال قدرتك (سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عن العبث (فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ) للخلود فيها (فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ) أهنته (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) الكافرين

متعلق بما دل عليه الكلام من كونهما محذوفين فالتقدير ومفعولا بحسب الاولى محذوفان على قراءة التحتانية دل عليهما الخ فقوله على قراءة التحتانية أي الاولى وكذا قوله وعلى الفوقانية الخ (قوله خزائن المطر الخ) بالجر اشارة الى تقدير مضاف أي ولله ملك خزائن السموات الخ والملك بالضم تمام القدرة واستحكامها وعبارة الخطيب فهو يملك أمرهما وما فيهما من خزائن المطر والرزق والنبات وغير ذلك اه (قوله ان فى خلق السموات والارض) قال ابن عباس ان أهل مكة سألوا النبي ﷺ أن يأتيهم بآية فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله لآيات) اسم ان (قوله دلالات على قدرته تعالى) أي ووجوده ووحدته وعلمه وتخصيص الثلاثة لشمولها أنواع التغير اه كرخي ودلالات جمع دلالة بمعنى دليل (قوله وقياما وقعودا) حالان من فاعل يذكرون وعلى جنوبهم حال أيضا فيتعلق بمحذوف والمعنى يذكرونه قياما وقعودا ومضطجعين فعطف الحال المؤولة على الصريحة عكس الآية الاخري وهي قوله دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما حيث عطف الصريحة على المؤولة وقياما وقعودا جمعان لقائم وقاعد وأجيز أن يكون مصدرين وحينئذ يتأولان على معنى ذوى قيام وقعود ولا حاجة الى هذا اه سمين (قوله أي فى كل حال) اشارة الى أن المراد من الآية العموم وانما ذكرت هذه الثلاثة لانها الاغلب اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس) أي في معنى يذكرون فمعناه عنده يصلون وقوله كذلك أي قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقوله حسب الطاقة اشارة الى الترتيب وانه يجب تقديم القيام ثم القعود ثم الاضطجاع فلا تصح صلاة الفرض من القعود مع القدرة على القيام ولا من الاضطجاع مع القدرة على القعود اه شيخنا (قوله ويتفكرون) فيه وجهان أظهرهما أنه عطف على الصلة فلا محل لها والثانى أنها فى محل نصب على الحال عطفا على قياما أي يذكرونه متفكرين فان قيل هذا مضارع مثبت فكيف دخلت عليه الواو فالجواب أن هذه واو العطف والممنوع انما هو واو الحال وخلق فيه وجهان أحدهما أنه مصدر على أصله أي يتفكرون فى صفة هذه المخلوقات العجيبة ويكون مصدرا مضافا لمفعوله والثانى أنه بمعنى المفعول أي فى مخلوق السموات والارض وتكون اضافته فى المعنى الى الظرف أي يتفكرون فيما أودع الله هذين الظرفين من الكواكب وغيرها اه سمين (قوله ربنا ما خلقت الخ) في محل نصب على الحال كما أشار له الشارح بقوله يقولون اه (قوله حال) أي من المفعول به وهو هذا وهو الاحسن في إعرابه وهي حال لا يستغنى عنها اذ لو حذفت للزم نفى الخلق وهو لا يصح أو مفعول من أجله أي للباطل أو على نزع الخافض اه كرخي (قوله سبحانك) معترض بين قوله ربنا وبين قوله فقنا وقال أبو البقاء دخلت الفاء لمعنى الجزاء والتقدير اذا نزهناك ووحدناك فقنا وهذا لا حاجة اليه بل السبب فيها ظاهر تسبب عن قولهم ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك طلبهم وقاية النار وقيل هي لترتيب السؤال على ما تضمنه سبحانك من معنى الفعل أى سبحانك فقنا وأبعد من ذهب الى أنها للترتيب على ما تضمنه النداء اه سمين (قوله من تدخل النار) من شرطية مفعول مقدم واجب التقديم لان له صدر الكلام وتدخل مجزوم بها وقوله فقد أخزيته جواب الشرط وجملة الشرط وجوابه خبر ان اه سمين (قوله للخلود فيها) فيه اشارة الى جواب وسؤال وهو ان هذا يقتضي خزى كل من يدخلها وقوله يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه يقتضى انتفاء الخزى عن المؤمنين فلا يدخلون النار وايضاح الجواب ان أخزى في الاول من الخزي وهو الاذلال والاهانة وفي الثانى من الخزاية وهى النكال والفضيحة وكل من يدخل النار يذل وليس كل من يدخلها ينكل به فالمراد بالخزي في الاول الخلود وفى الثاني تحلة القسم أو التطهير بقدر ذنوب الداخل وأفهم أن العذاب الروحانى أفظع لان الاخزاء هو الذل ولا يكون الا من مؤثرات الروح لا البدن وأيضا لو كان الجسمانى

فيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بتخصيص الخزي بهم (مِنْ) زائدة (أَنْصَارٍ) يمنعونهم من عذاب الله تعالى (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي) يدعو الناس (لِلْإِيمَانِ) أي اليه وهو محمد أو القرآن (أَنْ) أي بأن (آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا) به (رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ) حط (عَنَّا سَيِّئَاتِنَا) فلا تظهرها بالعقاب عليها (وَتَوَفَّنَا) اقبض أرواحنا (مَعَ) في جملة (الْأَبْرَارِ) الانبياء والصالحين (رَبَّنَا وَآتِنَا) اعطنا (مَا وَعَدْتَنَا) به (عَلَى) السنة (رُسُلِكَ) من الرحمة والفضل سؤالهم ذلك وان كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع (وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) الوعد بالبعث والجزاء (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ) دعاءهم (أَنِّي) أي بأني (لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ

أفظع لكان الظاهر أن يجعل جزاء حتى يكون هو المقصود بالذات اه كرخي (قوله فيه وضع الظاهر الخ) أي فكان مقتضي الظاهر أن يقال ومالهم أو مالهم مراعاة لمعني من أو لفظها اه شيخنا (قوله من زائدة) أو لوجود الشرطين وفي مجرورها وجهان أحدهما أنه مبتدأ وخبره في الجار قبله وتقديمه هنا جائز لا واجب لان النفي مسوغ وحسن تقديمه كون مبتدئه فاصلة والثاني أنه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفي وهذا جائز عند الجميع اه سمين (قوله مناديا) مفعول به على حذف المضاف أي نداء وجملة ينادي الخ صفة لمناديا على الراجح من أن سمع لا ينصب مفعولين اه شيخنا (قوله يدعو الناس) أي فمفعول ينادي محذوف فان قيل ما الفائدة في الجمع بين مناديا وينادي فأجاب الزمخشري بانه ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيما لشأن المنادى لانه لا منادى أعظم من منادي للايمان وذلك أن المنادى اذا أطلق ذهب الوهم الى منادٍ للحرب أو لاطفاء الثائرة وألاغاثة المكروب أو لكفاية بعض النوازل أو لبعض المنافع فاذا قيل ينادي للايمان فقد رفعت شأن المنادى وفخمته اه كرخي (قوله أي بأن) أشار الى أن أن مصدرية في موضع نصب على حذف حرف الجر ويصح وكونها تفسيرية فلا موضع لها من الاعراب والعطف بالفاء مؤذن بتعجيل القبول وتسبب الايمان عن السماع من غير مهلة اه كرخي (قوله فاغفر) الفاء لترتيب المغفرة والدعاء بها على الايمان به تعالى والاقرار بربوبيته فان ذلك من دواعي المغفرة والدعاء بها اه أبو السعود (قوله فلا تظهرها بالعقاب عليها) وجمع بين غفران الذنوب وبين تكفير السيآت لان غفران الذنوب بمجرد الفضل وتكفير السيآت بمحوها بالحسنات أو الاول في الكبائر والثاني في الصغائر فلا تكرار فلا يرد السؤال كيف ذكر الثاني مع أنه معلوم من الاول اه كرخي (قوله في جملة الابرار) أي معدودين ومحسوبين في جملة الابرار أي منهم وانما احتيج الى هذا التقدير لعدم امكان التوفي معهم اذ بعضهم تقدم وبعضهم لم يوجد أو المراد في سلكهم على سبيل الكناية فانه اذا كان منخرطا في سلكهم لا يكون مع غيرهم أو أن مع بمعني على أي على أعمال الابرار أو محشورين مع الابرار وهو في موضع الحال أي كائنين مع الابرار اه كرخي والابرار يجوز أن يكون جمع بار كصاحب وأصحاب أو برزة كتف وأكتاف اه سمين (قوله على ألسنة رسلك) أفاد أن الكلام على حذف مضاف كقوله تعالى واسأل القرية ولم يبين متعلق على والظاهر أنه وعدتنا كما علم من كلام القاضي اه كرخي (قوله وسؤالهم ذلك الخ) ايضاحه أن الوعد من الله للمؤمنين عام يجوز أن يراد به الخصوص فسألوا الله أن يجعلهم ممن أرادهم بالوعد فهو كناية عن التوفيق للاعمال الصالحة أو يقال الدعاء بما هو كائن للتخضع وهو استعجال النصر الموعود وهو غير مؤقت اه كرخي (قوله أن يجعلهم من مستحقيه) وذلك بدوام الايمان عليهم وقوله لانهم لم يتيقنوا الخ أي لان المدار على العاقبة وهي مجهولة اه شيخنا (قوله ولا تخزنا) أي تفضحنا لان الانسان ربما يظن أنه على عمل ويبدو له في الآخرة ما لم يكن في حسبانه فيفتضح فلا تكرار فيه مع قوله وقنا عذاب النار اه كرخي (قوله الوعد) أشار به الى أن الميعاد اسم مصدر بمعني الوعد لا بمعني الموضع والوقت قال جعفر الصادق من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد قيل وكيف ذلك فقال اقرؤا الذين يذكرون الله قياما وقعودا الي قوله انك لا تخلف الميعاد اه كرخي (قوله دعاءهم) أي المذكور فيما سبق (قوله أي بأني) هكذا قرأ أبي رضي الله عنه والباء سببية كأنه قيل فاستجاب لهم ربهم بسبب أني لا أضيع عمل عامل أي سنته مستمرة على ذلك والالتفات من التكلم الى الخطاب لاظهار كمال الاعتناء بشأن الاستجابة وتشريف الداعين اه أبو السعود وفي السمين اني لا اضيع عمل عامل الجمهور علي فتح

معنى الاستقرار (قوله من اعتدى) شرطه (قوله) جوابه ويجوز أن يكون بمعني الذي . قوله تعالى (يا أولى الالباب) يقال في الرفع أولو (بالواو وأولي

مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم) كائن (مِّن بَعْضٍ) أى الذكور والاناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أى هم سواء فى المجازاة بالاعمال وترك تضييعها نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله انى لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء (فَالَّذِينَ هَاجَرُوا) من مكة الى المدينة (وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِى سَبِيلِى) دينى (وَقَاتَلُوا) الكفار (وَقُتِلُوا) بالتخفيف والتشديد وفى قراءة بتقديمه (لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) أسترها بالمغفرة (وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا) مصدر من معنى لا كفرن مؤكد له (مِّنْ عِندِ اللَّهِ) فيه التفات عن التكلم (وَاللَّهُ عِندَهُ

ان والاصل باني فيجيء فيها المذهبان وقرأ أبي على هذا الاصل وقرأ عيسى بن عمر بكسر ان وفيه وجهان أحدهما على اضمار القول أي فقال والثاني أنه على الحكاية باستجاب لان فيه معنى القول وهو رأي الكوفيين واستجاب بمعنى أجاب ويتعدي بنفسه وباللام وتقدم تحقيق ذلك فى البقرة فى قوله تعالى فليستجيبوا الي والجمهور أضيع من أضاع وقرىء بالتشديد والتضعيف والهمزة فيه للنقل اه (قوله منكم) فى موضع جر صفة لعامل أى كائن منكم وأما من ذكر ففيه أربعة أوجه أحدها أنها لبيان الجنس العامل والتقدير هو ذكر أو أنثى وان كان بعضهم قد اشترط في البيانية أن تدخل علي معرف بلام الجنس الثاني أنها زائدة لتقدم النفى فى الكلام وعلى هذا فيكون قوله من ذكر بدلا من نفس عامل كانه قيل عامل ذكر أو أنثى الثالث أن يكون من ذكر بدلا من منكم قال أبو البقاء وهو بدل الشيء من الشيء فيكون بدلا تفصيليا باعادة العامل كقوله للذين استضعفوا لمن آمن الرابع أن يكون من ذكر صفة ثانية لعامل قصد بها التوضيح فتتعلق بمحذوف كالتي قبلها اه سمين وقوله من ذكر أو أنثى بيان لعامل وتأكيد لعمومه وقوله بعضكم من بعض جملة معترضة مبينة لسبب انتظام النساء فى سلك الرجال في الوعد فان كل منهما من الآخر لتشعبها من أصل واحد ولفرط الاتصال بينهما أولا تفاقهما فى الدين والعمل مما يستدعى الشركة والاتحاد في ذلك اه أبو السعود (قوله بعضكم من بعض) مبتد أوخبره وهذه الجملة استئنافية جيء بها لتبيين شركة النساء مع الرجال فى الثواب الذي وعد الله به عباده العاملين وهى فى محل التعليل للتعميم فى قوله من ذكر أو أنثى فكانه قيل انما سوى بين الفريقين في الثواب لاشتراكهم فى الاصل والدين والمعنى كما أنكم من أصل واحد وأن بعضكم مأخوذ من بعض فكذلك أنتم فى ثواب العمل لا يثاب رجل عامل دون امرأة عاملة وعبر الزمخشري عن هذا بانها جملة معترضة قال وهذه جملة معترضة ثبتت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعدا الله العاملين ويعني بالاعتراض أنها جيء بها بين قوله عمل عامل وبين ما فصل به عمل العاملين من قوله فالذين هاجروا ولذلك قال الزمخشري فالذين هاجروا تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم اه سمين (قوله نزلت لما قالت الخ) أي نزل قوله تعالي فاستجاب لهم ربهم الى قوله والله عنده حسن الثواب لما قالت الخ كما فى القرطبي والخازن (قوله انى لا أسمع) أى لم أسمع (قوله فالذين هاجروا) وهم المهاجرون الذين أخرجهم المشركون من مكة فهاجر طائفة الى الحبشة وطائفة الي المدينة قبل هجرة النبي وبعدها فلما استقر صلى الله عليه وسلم فى المدينة رجع اليه من كان هاجر الى الحبشة من المسلمين اه خازن وهذا تفصيل لعمل العاملين المجمل أولا والظاهر أن هذه الجمل التى بعد الموصول كلها صفات له فلا يكون الجزاء الا لمن جمع هذه الصفات ويجوز أن يكون ذلك على التنويع أو يكون قد حذف الموصولات لفهم المعنى فيكون الخبر بقوله لا كفرن عن كل من اتصف بواحدة من هذه الصفات اه كرخي (قوله وفي قراءة) أى سبعية بتقديمه أي تقديم المبني للمفعول لكن مع تخفيفه لا غير فالحاصل أن القراآت هنا ثلاثة تقديم المبنى للمجهول مخففا وتأخيره مخففا ومشددا اه شيخنا (قوله لا كفرن) جواب قسم محذوف أي والله لا كفرن والجملة القسمية خبر المبتدأ الذى هو الموصول اه أبو السعود أي ان مجموع القسم وجوابه هو الخبر فلا ينافى أن جملة القسم وحدها لا محل له من الاعراب (قوله مصدر من معنى لا كفرن) أى ولادخلنهم فمعنى المجموع لاثيبنهم فيكون ثوابا مصدرا موافقا فى المعنى فكانه قيل لاثيبنهم ثوابا والثواب هنا بمعنى الاثابة التى هي المصدر وان كان في الاصل هو المقدار من الجزاء اه شيخنا وعبارة السمين قوله ثوابا في نصبه ثلاثة

بالياء فى الجر والنصب مثل ذوو وأولو جمع واحده ذو من غير لفظه وليس له واحد من لفظه . قوله تعالى (كتب عليكم اذا حضر) العامل فى اذا كتب والمراد بحضور الموت حضور أسبابه ومقدماته وذلك هو الوقت الذى فرضت الوصية فيه وليس المراد بالكتب حقيقة الخط فى اللوح بل هو كقوله كتب عليكم القصاص في القتلى ونحوه ويجوز أن يكون العامل فى اذا معنى الايصاء وقد دل عليه قوله الوصية ولا يجوز أن يكون العامل فيه لفظ الوصية المذكورة فى الآية لانها مصدر والمصدر لا يتقدم عليه معموله وهذا الذى يسمى التبيين وأما قوله (ان ترك خيرا) فجوابه عند الاخفش (الوصية)

حُسْنُ الثَّوَابِ) الجزاء ونزل لما قال المسلمون أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن فى الجهد (لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا) تصرفهم (فِي الْبِلَادِ) بالتجارة والكسب هو (مَتَاعٌ قَلِيلٌ) يتمتعون به يسيرا في الدنيا ويفنى (ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ)الفراش هى(لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ)أى مقدرين الخلود (فِيهَا نُزُلًا) هو ما يعد للضيف ونصب على الحال من جنات والعامل فيها معني الظرف (مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ) من الثواب (خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ)من متاع الدنيا (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

أوجه أحدها أنه نصب على المصدر المؤكد لان معنى الجملة قبله يقتضيه والتقدير لاثيبنهم اثابة أو تثويبا فوضع ثوابا موضع أحد هذين المصدرين لان الثواب فى الاصل اسم لما يثاب به كالعطاء اسم لما يعطى ثم قد يقعان موقع المصدر وهو نظير قوله صنع الله ووعد الله في كونهما مؤكدين الثانى أن يكون منصوبا على الحال من جنات أى مثابا بها وجاز ذلك وان كانت نكرة لتخصصها بالصفة الثالث أنه حال من الضمير المفعول به أى حال كونهم مثابين اه (قوله حسن الثواب) لاحسن أنه فاعل بما تعلق به عنده أي مستقر عنده لان الظرف قد اعتمد بوقوعه خبرا والاخبار بالمفرد أولي وجوزوا أن يكون عنده حسن الثواب مبتدأ وخبرا والجملة خبر الاول اه كرخي (قوله لا يغرنك) الخطاب لرسول الله ﷺ والمراد غيره من الامة لانه ﷺ لا يغتر قط والمعني لا يغرنك أيها السامع تقلب الذين كفروا في البلاد يعنى ضربهم في الارض للتجارات وطلب الارباح والمكاسب اه خازن وعبارة البيضاوى الخطاب للنبي والمراد أمته أو تثبيته على ما كان عليه كقوله فلا تطع المكذبين أو لكل أحد والنهى فى المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب والمعني لا تنظر الى ما عليه الكفرة من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم فى مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم اه وقوله تنزيلا للسبب منزلة المسبب السبب هو التقلب والمسبب الاغترار به والنهى فى الظاهر عن الاول والمراد النهي عن الثانى مجازا أو كناية كما قاله التفتازانى والمعني لا تغتر بتقلبهم وتكسبهم اه (قوله متاع قليل) خبر لمبتدأ محذوف كما قدره الشارح وذلك الضمير المقدر عائد على ما في قوله فيما نرى من الخير اه (قوله لكن الذين اتقوا ربهم) وقعت لكن هنا أحسن موقع فانها وقعت بين ضدين وذلك أن معني الجملتين التي قبلها والتى بعدها آيل الي تعذيب الكفار وتنعيم المتقين ووجه الاستدراك أنه لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم في التجارة وتصرفهم في البلاد لاجلها جاز أن يتوهم متوهم أن التجارة من حيث هي متصفة بذلك فاستدرك أن المتقين وان أخذوا في التجارة لا يضرهم ذلك وان لهم ما وعدهم به اه سمين وفي الشهاب وجه الاستدراك أنه رد على الكفار فيما يتوهمون من أنهم ينعمون والمؤمنون فى عناء ومشقة فقال ليس الامر كما توهمتم فان المؤمنين لاعناء لهم اذا نظر الى ما أعد لهم عند الله أو أنه لما ذكر تنعمهم بتقلبهم في البلاد أوهم أن الله لا ينعم المؤمنين فاستدرك عليه بأن ما هم فيه عين النعيم لانه سبب لما بعده من النعم الجسام اه (قوله تجري من تحتها الانهار) هذه الجملة أجاز مكي فيها وجهين أحدها الرفع علي النعت لجنات والثانى النصب علي الحال من الضمير المستكن في لهم وخالدين نصب على الحال من الضمير في لهم والعامل فيه معنى الاستقرار اه سمين (قوله نزلا) بضمتين بمعني ما يهيأ للضيف كما قال الشارح من طعام وشراب وغيرهما فالمعنى حال كون الجنات ضيافة واكراما من الله لهم أعدها لهم كما يعد القرى للضيف اكراما اه شيخنا وفى السمين النزل ما يهيأ للضيف هذا أصله ثم اتسع فيه فاطلق علي الرزق والغذاء وان لم يكن ضيف ومنه فنزل من حميم وفيه قولان هل هو مصدر أو جمع نازل اه (قوله معني الظرف) وهو لهم لان جنات فاعل به لاعتماده ويجوز أن يجعل جنات مبتدأ والظرف خبرا مقدما اه كرخى (قوله وما عند الله خير) ما موصولة وموضعها رفع بالابتداء والخبر خير وللابرار صفة لخير فهو فى محل رفع ويتعلق بمحذوف اه سمين (قوله خير للابرار من متاع الدنيا) أى لقلته وسرعة زواله وفى كلامه اشارة الى أن خير هنا للتفضيل وهو ظاهر اه كرخى (قوله وان من أهل الكتاب) قال ابن عباس نزلت فى النجاشى ملك الحبشة واسمه أصحمة ومعناه بالعربية عطية الله وذلك أنه لما مات أخبر جبريل النبي ﷺ فى اليوم الذى مات فيه بموته فقال النبي لاصحابه اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير

تحذف الفاء أى فالوصية للوالدين واحتج بقول الشاعر

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان

فالوصية على هذا مبتدأ و(للوالدين) خبره وقال غيره جواب الشرط في المعني ما تقدم من معني كتب الوصية كما تقول أنت ظالم ان فعلت ويجوز أن

لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ) كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي (وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) أي القرآن (وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ) أي التوراة والانجيل (خَاشِعِينَ) حال من ضمير يؤمن راعي فيه معنى ان أي متواضعين (لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) التي عندهم في التوراة والانجيل من نعت النبي (ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا بأن يكتموها خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود (أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ) ثواب أعمالهم (عِنْدَ رَبِّهِمْ) يؤتونه مرتين كما في القصص (إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا) على الطاعات والمصائب وعن المعاصي (وَصَابِرُوا) الكفار فلا يكونوا أشد صبرا منكم (وَرَابِطُوا) أقيموا على الجهاد (وَاتَّقُوا اللَّهَ) في جميع أحوالكم (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون بالجنة وتنجون من النار

﴿سُورَةُ النِّسَاءِ﴾

مدنية مائة وخمس أو ست أو سبع وسبعون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (اتَّقُوا رَبَّكُمْ) أي عقابه بأن تطيعوه

أرضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف الله له الى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي فصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله لمن يؤمن بالله) اللام لام الابتداء دخلت على اسم ان الموخر وأخبرا الجار والمجرور وفي هذا مراعاة لفظ من وما سيأتي فيه مراعاة معناها وهو سبعة مواضع أولها وما أنزل اليهم وآخرها عند ربهم اه شيخنا وفي السمين اللام لام الابتداء دخلت على اسم ان لتأخره عنها ومن أهل خبر مقدم ومن يجوز أن تكون موصولة وهو الاظهر وموصوفة أي لقوما ويؤمن صلة على الاول فلا محل لها وصفة على الثاني فمحله النصب وأتي هنا بالصلة مستقبلة وان كان ذلك قد مضى دلالة على الاستمرار والدوام اه (قوله كعبد الله بن سلام) أي من اليهود وقوله والنجاشي أي من النصاري وبقي للكاف أربعون رجلا من أهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الروم وكان الجميع على دين عيسى فآمنوا بمحمد وصدقوه اه خازن والنجاشي بفتح النون وسكون الياء مخففة هذا هو المشهور في الرواية لان الياء ليست للنسب وقيل يجوز فيه كسر النون وتشديد الياء اه شيخنا (قوله مراعى فيه) أي الحال المذكور أي وكذا فيما بعده وفيما قبله من قوله وما أنزل اليهم اه (قوله لا يشترون) تصريح بمخالفتهم للمحرفين والجملة حال اه أبو السعود (قوله بأن يكتموها) تفسير للشراء المنفي وقوله كفعل غيرهم متعلق بهذا التفسير اه شيخنا (قوله مرتين) أي لايمانهم بكتابهم وبالقرآن وقوله كما في القصص ففيها أولئك يؤتون أجرهم مرتين اه (قوله سريع الحساب) أي لنفوذ علمه لجميع الاشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الاجر من غير حاجة الى تأمل والمراد بيان سرعة وصول الاجل الموعود به اليهم اه أبو السعود (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما بين في تضاعيف السورة الكريمة فنون الحكمة والاحكام ختمت بما يوجب المحافظة عليها فقيل يا أيها الذين آمنوا الخ اه أبو السعود (قوله على الطاعات الخ) ذكر أقسام الصبر الثلاثة وأفضلها الاخير وهو الصبر عن المعاصي أي حبس النفس عنها اه شيخنا (قوله وصابروا الكفار) أي غالبوهم في الصبر فكونوا أشد منهم ولا تكونوا أضعف فيكونوا أشد منكم صبرا اه شيخنا وأشار الشارح الى أنه من باب ذكر الخاص بعد العام لشدة متعلقه وصعوبته ولانه أكمل وأفضل من الصبر على ما سواه فهو كعطف الصلاة الوسطى على الصلوات اه كرخي (قوله ورابطوا) أصل المرابطة أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم بحيث يكون كل من الخصمين مستعدا للقتال الآخر ثم قيل لكل مقيم بثغر يدفع عمن وراءه مرابط وان لم يكن له مركوب مربوط اه خازن (قوله أقيموا على الجهاد) أي أقيموا في الثغور رابطين خيولكم فيها مترصدين للعدو ﴿فائدة﴾ من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها أمانا على جسر جهنم ومن قرأها يوم الجمعة صلى الله عليه والملائكة حتى تغيب الشمس كل ذلك مأثور عن النبي اه أبو السعود

سورة النساء

(قوله يا أيها الناس) خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول ومن سينتظم في سلكهم من

(الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) آدم (وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسري (وَبَثَّ) فرق ونشر (مِنْهُمَا) من آدم وحواء (رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) كثيرة (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ) فيه ادغام التاء في الاصل في السين وفي قراءة بالتخفيف بحذفها أي تتساءلون (بِهِ) فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله (وَ) اتقوا (الْأَرْحَامَ) أن تقطعوها وفي قراءة بالجر عطفا على الضمير في به وكانوا يتناشدون بالرحم (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) حافظا لاعمالكم فمجازيكم بها

الموجودين والحادثين بعد ذلك الي يوم القيامة عند انتظامهم فيه لكن لا بطريق الحقيقة فان خطاب المشافهة لا يتناول القاصرين عن درجة التكليف الا عند الحنابلة بل إما بطريق تغليب الفريق الاول على الآخرين وإما بطريق تعميم حكمه لهما بدليل خارجي فان الاجماع منعقد على أن آخر الامة مكلف بما كلف به أولها كما ينبيء عنه قوله عليه السلام الحلال ماجري على لساني الي يوم القيامة وقد فصل في موضعه ولفظه يشمل الذكور والاناث حقيقة وأما صيغة جمع المذكر في قوله اتقوا ربكم فواردة على طريقة التغليب لعدم تناولها حقيقة للاناث عند غير الحنابلة اه أبو السعود (قوله الذى خلقكم) فان خلقه تعالى لهم على هذا النمط البديع من أقوي الدواعي الى الاتقاء من موجبات نقمته ومن أتم الزواجر عن كفران نعمته وذلك لانه ينبيء عن قدرة شاملة لجميع المقدورات التى من جملتها عقابهم وعن نعمة كاملة لا يقادر قدرها وقوله من نفس واحدة هذا أيضا من موجبات الاحتراز عن الاخلال بمراعاة ما بينهم من حقوق الاخوة اه أبو السعود فقوله اتقوا ربكم أي في حقه وحق بعضكم على بعض وقوله الذى خلقكم استدعاء للتقوى الاولى وقوله من نفس واحدة استدعاء للتقوى الثانية ومن في قوله من نفس واحدة لابتداء الغاية وكذا في قوله وخلق منها زوجها اه من السمين (قوله وخلق منها زوجها) وخلقها منه لم يكن بتوليد كخلق الاولاد من الآباء فلا يلزم منه ثبوت حكم البنتية والاختية فيها فلا يرد أن يقال اذا كانت مخلوقة من آدم ونحن مخلوقون منه أيضا تكون نسبتها اليه نسبة الولد فتكون أختا لنا لا أما وقد أشار المصنف الى ذلك في التقرير اه كرخي واختلف في أي وقت خلقت حواء فقال كعب الاحبار ووهب وابن اسحق خلقت قبل دخول الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس انما خلقت في الجنة بعد دخولها اياها اه خازن (قوله كثيرة) أي ففي الآية اكتفاء (قوله واتقوا الله) تكرير الامر لاجل بعض آخر من موجبات الامتثال لان سؤال بعضهم لبعض بالله يقتضى الاتقاء من مخالفة أوامره ونواهيه اه أبو السعود (قوله الذى تسألون به) أي تتحالفون به وقيل تعظمونه اه سمين (قوله فيه ادغام التاء في الاصل في السين) أي التاء الثانية بعد ابدالها سينا فرارا من تكرير المثل وسوغ الادغام تقارب التاء والسين اذ هما من طرف اللسان ولان التاء تشبه السين في الهمس والانفتاح وغيرهما اه كرخى (قوله بحذفها) أي الثانية التي أدغمت في السين على القراءة الاخرى (قوله وأنشدك بالله) أي أقسم وأحلف عليك به وفي المصباح ونشدتك الله وبالله أنشدك به من باب نصر ذكرتك به واستعطفتك أو سألتك به مقسما عليك اه (قوله والارحام) على حذف المضاف كما أشار له بقوله أن تقطعوها أي واتقوا قطع مودة الارحام فان قطع الرحم من أكبر الكبائر وصلة الارحام باب لكل خير فتزيد في العمر وتبارك في الرزق وقطعها سبب لكل شر ولذلك وصل تقوي الرحم بتقوى الله وصلة الرحم تختلف باختلاف الناس فتارة تكون عادته مع رحمه الصلة بالاحسان وتارة بالخدمة وقضاء الحاجة وتارة بالمكاتبة وتارة بحسن العبارة وغير ذلك ولا فرق في الرحم أي القريب بين الوارث وغيره كالخالة والخال والعمة وبنتها والام والجد والجدة (قوله وفي قراءة بالجر) أي لحمزة ويقرأ تساءلون بالتخفيف لا غير فجواز الامرين أي التخفيف والتشديد إنما هو على قراءة نصب الارحام اه (قوله يتناشدون بالرحم) فيقول البعض منهم للآخر أنشدك بالله وبالرحم اه شيخنا والرحم القرابة وانما استعير اسم الرحم للقرابة لان الاقارب يتراحمون ويعطف بعضهم على بعض وفي الآية دليل على تعظيم حق الرحم والنهي عن قطعها ويدل علي ذلك أيضا الاحاديث الواردة في ذلك روى الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله وعن الحسن قال من سألك بالله فأعطه ومن سألك بالرحم فاعطه اه خازن (قوله رقيبا) من رقب يرقب من باب دخل اذا

يكون جواب الشرط معني الايصاء لا معني الكتب وهذا مستقيم على قول من رفع الوصية بكتب وهو الوجه وقيل المرفوع بكتب الجار والمجرور وهو عليكم وليس بشيء (بالمعروف) في موضع نصب على الحال أي ملتبسة بالمعروف لا جور فيها (حقا) منصوب على المصدر أي حق ذلك حقا ويجوز أن

أى لم يزل متصفا بذلك ونزل فى يتيم طلب من وليه ماله فمنعه (وَآتُوا الْيَتَامَى) الصغار الاولى لا أب لهم (أَمْوَالَهُمْ) إذا بلغوا (وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ) الحرام (بِالطَّيِّبِ) الحلال أى تأخذوه كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الردىء من مالكم مكانه (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ) مضمومة (إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ) أى أكلها (كَانَ حُوبًا) ذنبا (كَبِيرًا) عظيما ولما نزلت

أحد النظر لا مرىء يد تحققه والمراد لازمه وهو الحفظ كما قال الشارح وفي الخازن والرقيب في صفة الله تعالي هو الذي لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص ويدخل عليه خلل وقيل هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء من أمر خلقه فبين بقوله ان الله كان عليكم رقيبا أنه يعلم السر وأخفى واذا كان كذلك فهو جدير بأن يخاف ويتقي اه (قوله أي لم يزل متصفا بذلك) نبه به على أن كان قد استعملت هنا في الدوام لقيام الدليل القاطع علي ذلك اه كرخي (قوله طلب من وليه) وكان الولى عماله وقوله فمنعه أي وترافعوا الي النبي ﷺ فنزلت فلما سمعها العم قال أطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير ودفع المال لليتيم فانفقه فى سبيل الله اه خازن (قوله وآتوا اليتامى أموالهم) شروع فى موارد الاتقاء ومظانه وتقديم ما يتعلق باليتامى لاظهار كمال العناية بأمرهم وملابستهم للارحام والخطاب للاولياء والاوصياء وقلما تفوض الوصاية الي الاجانب واليتيم من مات أبوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة أى المنفردة أى التي لا نظير لها والاشتقاق يقتضي صحة اطلاقه على الكبار أيضا واختصاصه بالصغار مبنى على العرف وأما قوله ﷺ لا يتم بعد الحلم فتعليم للشرعية لا تعيين لمعنى اللفظ أى لا يجرى على اليتيم بعده حكم الايتام اه أبو السعود وفى المصباح يتم يتيم من باب تعب وقرب وضرب يتما بضم الياء وفتحها لكن اليتم فى الناس من قبل الاب فيقال صغير يتيم والجمع أيتام ويتامي وصغيرة يتيمة والجمع يتامى وفي غير الناس من قبل الام وأيتمت المرأة أيتاما فهي موتم صار أولادها يتامي فان مات الابوان فالصغير لطيم وان ماتت الام فقط فهو عجمى اه وعبارة الخازن والخطاب للاولياء والاوصياء واسم اليتيم يقع علي الصغير والكبير لغة لبقاء معنى الانفراد عن الآباء ولكنه فى العرف اختص بمن لم يبلغ مبلغ الرجال وانما سماهم يتامي بعد البلوغ جريا على مقتضى اللغة أو لقرب عهدهم باليتم وقيل المراد باليتامي الصغار اه وهذا الثانى هو الذى درج عليه الشارح (قوله الاولى لا أب لهم) تفسير لليتامي والاولي بضم الهمز اسم موصول جمع الذي ويجمع أيضا على الذين والتعبير به أوضح اه كرخي (قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب) الخبيث هو مال اليتيم وان كان جيدا فهو خبيث لكونه حراما وقوله بالطيب وهو مال الولى فهو طيب لكونه حلالا وان كان رديئا فانه داخلة علي المتروك قال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدى كان أولياء اليتامي يأخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردىء فربما كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة ويجعل مكانها الهزيلة ويأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول شاة بشاة ودرهم بدرهم فذلك تبديلهم الذي نهوا عنه اه خازن (قوله ولا تأكلوا أموالهم الخ) نهى عن منكر آخر كانوا يفعلونه بأموال اليتامي اه أبو السعود (قوله مضمومة الى أموالكم) بلا تمييز بينهما فالي متعلقة بمحذوف هو فى موضع الحال وخص النهى بالمضموم وان كان أكل مال اليتيم حراما وان لم يضم الي مال الوصى لان أكل ماله مع الاستغناء عنه أقبح فلذلك خص بالنهي به أولانهم يأكلونه مع الاستغناء عنه فجاء النهي على ما وقع منهم فالقيد للتشنيع واذ كان التقييد لهذا الغرض لم يلزم القائل بمفهوم المخالفة جواز أكل أموالهم وحدها اه كرخي (قوله انه كان حوبا) في الهاء ثلاثة أوجه أحدها أنها تعود علي الاكل المفهوم من لا تأكلوا الثاني أنها تعود علي التبديل المفهوم من لا تتبدلوا الثالث أنها تعود عليهما ذهابا بها مذهب اسم الاشارة نحو عوان بين ذلك والاول أولي لانه أقرب مذكور وقرأ الجمهور حوبا بضم الحاء والحسن بفتحها وقرأ بعضهم حابا بالالف وهي لغات ثلاث فى المصدر والفتح لغة تميم اه سمين وفعله من باب قال وفى المصباح حاب حوبا من باب قال اذا اكتسب الاثم وبضم الحاء أيضا اه وكسرت الهمزة

يكون صفة لمصدر محذوف أى كتبا حقا أو ايصاء حقا ويجوز فى غير القرآن الرفع بمعنى ذلك حق و(علي المتقين) صفة لحق وقيل هو متعلق بنفس المصدر وهو ضعيف لان المصدر المؤكد لا يعمل وانما يعمل المصدر المنتصب بالفعل المحذوف اذا ناب عنه كقولك ضربا زيدا أى اضرب. قوله تعالي (فمن بدله) من شرطية فى موضع رفع مبتدأ والهاء ضمير الايصاء لانه بمعني الوصية وقيل هو ضمير الكتب وقيل هو ضمير الامر بالوصية أو الحكم المأمور به وقيل هو ضمير الحق (بعدما سمعه) ما مصدرية وقيل هى بمعنى الذي أى بعد الذى سمعه من النهى عن التبديل والهاء فى (اثمه) ضمير التبديل الذى دل عليه بدل. قوله تعالي (من موص) يقرأ بسكون الواو وتخفيف الصاد وهو من أوصى وبفتح الواو وتشديد الصاد

تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الازواج فلا يعدل بينهن فنزل (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا) تعدلوا (فِي الْيَتَامَى) فتحرجتم من أمرهم

من أنه لان المراد تعليل النهى المستأنف وتحريمه عليهم محله فيما زاد على قدر الاقل من أجر الولي ونفقته كما هو الاصح عند الشافعية اه كرخى (قوله تحرجوا من ولاية اليتامى) اى امتنعوا وطلبوا الخروج من الحرج أي الاثم فتفعل يأتى للسلب تقول تحرج وتأثم وتحوب أى طلب الخروج من الحرج والاثم والحوب كما أن الهمزة تأتى للسلب أيضا فيقال أقسط اذا أزال القسط أى الجور والظلم ولذلك جاء وأما القاسطون الآية وجاء وأقسطوا ان الله يحب المقسطين اه شيخنا وفي المصباح قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا جار وعدل أيضا فهو من الاضداد قاله ابن القطاع وأقسط بالالف عدل والاسم القسط بالكسر اه (قوله من الازواج) أى الزوجات (قوله وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى) الاقساط العدل وقرىء بفتح التاء فقيل هو من قسط أى جار ولا مزيدة كما في قوله تعالى لئلا يعلم وقيل هو بمعني أقسط فان الزجاج حكي أن قسط يستعمل استعمال أقسط والمراد بالخوف العلم كما فى قوله تعالي فمن خاف من موص جنفا عبر عنه بذلك ايذانا بكون المعلوم مخوفا محذورا وهذا شروع فى النهى عن منكر آخر كانوا يباشرونه متعلق بأنفس اليتامى اصالة وبأموالهم تبعا عقيب النهى عما يتعلق بأموالهم خاصة وتأخيره عنه لقلة وقوع المنهى عنه بالنسبة الى الاول وتنزيله منه منزلة المركب من المفرد وذلك أنهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى اللاتى يلونهن لكن لا لرغبة فيهن بل في مالهن ويسيؤن في الصحبة والمعاشرة ويتربصون بهن الموت ليرثوهن وهذا قول الحسن وقيل هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب فى مالها وجمالها ويريد أن ينكحها بأدنى من سنة نسائها فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن فى اكمال الصداق وأمروا أن ينكحوا ما سواهن من النساء وهذا قول الزهري رواية عن عروة عن عائشة رضى الله عنها اه أبو السعود وعبارة الخازن يعنى وان خفتم يا أولياء اليتامى أن لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فأنكحوا غيرهن من الغرائب عن عروة أنه سأل عائشة عن قوله عز وجل وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء الى قوله أو ما ملكت ايمانكم قالت يا ابن أختى هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد أن ينتقص صداقها فنهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا فى اكمال الصداق وأمروا بالنكاح من غيرهن قالت عائشة فاستفتي الناس رسول الله ﷺ بعد ذلك فأنزل الله عز وجل ويستفتونك في النساء الي قوله وترغبون أن تنكحوهن فبين الله لهم في هذه الآية أن اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بامثالها فى اكمال الصداق وبين فى تلك الآية أن اليتيمة اذا كانت مرغوبا عنها لقلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال أى الله فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها اذا رغبوا فيها الا أن يقسطوا لها أو يعطوها حقها الاوفى من الصداق وقال الحسن كان الرجل من أهل المدينة تكون عنده الايتام وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تعجبه وانما تزوجها كراهية أن يدخل غريب فيشاركه في مالها فيسيء صحبتها ويتربص بها الى أن تموت فيرثها فعاب الله عليهم ذلك وأنزل هذه الآية وقال عكرمة في روايته عن ابن عباس كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء أو اكثر فاذا صار معدما من مؤن نسائه مال الي مال اليتيم الذى في حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على أربع حتى لا يحوجكم الي أخذ أموال اليتامى ويترخصون في النساء فيتزوجون ما شاؤا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما أنزل الله فى أموال اليتامى قوله وآتوا اليتامى أموالهم أنزل هذه الآية وان خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى كأنه يقول كما خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا فى النساء أن لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا أكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النساء فى الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدى انتهت (قوله فخافوا أيضا) هذا

وهو من وصي وكتابهما بمعني واحد ولا يراد بالتشديد هنا التكثير لان ذلك انما يكون في الفعل الثلاثى اذا شدد فأما اذا كان التشديد نظير الهمزة فلا يدل على التكثير ومثله نزل وأنزل ومن متعلقة بخاف ويجوز أن تتعلق بمحذوف على أن تجعل صفة لجنف في الاصل ويكون التقدير فمن خاف جنفا كائنا من موص فاذا قدم انتصب على الحال ومثله أخذت من زيد مالا ان شئت علقت من بأخذت وان شئت كان التقدير مالا كائنا من زيد قوله تعالي (كتب عليكم الصيام) المفعول القائم مقام الفاعل وفي موضع الكاف أربعة أوجه أحدها هي في موضع نصب للمكتب أى كتبا كما كتب فعلى هذا الوجه مصدرية والثانى أنه صفة للصوم أى صوما مثل ما كتب فعلى هذا بمعني الذي أى صوما مماثلا للصوم المكتوب على من قبلكم هنا وصوم مصدر

نخافوا أيضا أن لا تعدلوا بين النساء اذا نكحتموهن (فَانْكِحُوا) تزوجوا (مَا) بمعنى من (طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ) أي اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا

هو جواب الشرط وهو قوله وان خفتم وقوله ايضا اى كما خفتم من عدم العدل فى مال اليتيم وعلى هذا فيكون قوله فانكحوا مرتبا على هذا المقدر اه شيخنا وفى السمين قوله وان خفتم شرط وجوابه فانكحوا ما طاب لكم وذلك أنهم كانوا يتزوجون الثمان والعشر ولا يقومون بحقوقهن فلما نزلت ولا تأكلوا أموالهم أخذوا يتحرجون من ولاية اليتامى فقيل لهم ان خفتم من الجور في حقوق اليتامى نخافوا أيضا من حقوق النساء فانكحوا هذا العدد لان الكثرة تفضي الى الجور ولا تنفع التوبة من ذنب مع ارتكاب مثله اه (قوله ما طاب لكم) فى ما هذه أوجه أحدها أنها بمعنى الذي وذلك عند من يرى أن ما تكون للعاقل وهي مسئلة مشهورة قال بعضهم وحسن وقوعها هنا أنها واقعة على النساء وهن ناقصات العقول وبعضهم يقول هي لصفات من يعقل وبعضهم يقول لنوع من يعقل كأنه قيل النوع الطيب من النساء وهي عبارات متقاربة فلذلك لم يعدها أوجها الثانى أنها نكرة موصوفة أي انكحوا جنسا طيبا وعددا طيبا الثالث أنها مصدرية وذلك المصدر واقع موقع اسم الفاعل ان كانت ما مفعولا بانكحوا اه سمين (قوله من النساء) بيانية وقيل تبعيضية والمراد بهن غير اليتامى بشهادة قرينة المقام أي من استطابتها نفوسكم من الاجنبيات وفي ايثار الامر بنكاحهن على النهى عن نكاح اليتامى مع أنه المقصود بالذات مزيد لطف فى استنزالهم عن ذلك فان النفس مجبولة على الحرص على ما منعت منه على أن وصف النساء بالطيب على الوجه الذي أشير اليه فيه مبالغة في الاستمالة اليهن والترغيب فيهن وكل ذلك للاعتناء بصرفهم عن نكاح اليتامى وهو السر في توجيه النهي الضمنى الى النكاح المترقب اه أبو السعود (قوله مثنى) منصوب على الحال من ما طاب وجعله أبو البقاء حالا من النساء وأجازهو وابن عطية أن يكون بدلا من ما وهذان الوجهان ضعيفان أما الاول فلان المحدث عنه انما هو الموصول وأتي بقوله من النساء كالتبيين وأما الثانى فلان البدل على نية تكرار العامل وقد تقدم أن هذه الالفاظ لا تباشر العامل واعلم أن هذه الالفاظ المعدولة فيها خلاف وهل يجوز فيها القياس أو يقتصر فيها على السماع قولان قول البصريين عدم القياس وقول الكوفيين وأبى اسحق جوازه والمسموع من ذلك أحد عشر لفظا احاد وموحد وثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع ونخمس وعشار ومعشر ولم يسمع خماس ولا غيره من بقية العقد واختلفوا أيضا في صرفها وعدمه فجمهور النحاة على منعه وأجاز الفراء صرفها وان كان المنع عنده أولي اه سمين (قوله اى اثنين اثنين) الخ اشارة الى أن هذه الواو في قوله مثنى وثلاث ورباع ليست للعطف كما أوضح ذلك في الكشاف قال فان قلت الذى أطلق للناكح في الجمع أن يجمع ثنتين أو ثلاثا أو اربعا فما معني التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما أراد من العدد الذى اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة فان قلت فلم جاء العطف بالواو دون أو قلت كما جاء بالواو وفي المثال الذي حذوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة علمت أنه لا يسوغ لهم أن يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وليس لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تثنيه وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع وذهب معني تجويز الجمع بين أنواع القسمة الذى دلت عليه الواو وتحريره أن الواو دلت على اطلاق أن يأخذ الناكحون من أرادوا نكاحه من النساء على طريق الجمع ان شاؤا مختلفين فى في تلك الاعداد وان شاؤا متفقين فيها محظوراً عليهم ما وراء ذلك اه وحاصله أنه لو كان كذلك لجاز الجمع بين تسع نسوة ولم يقل به الا

مؤكد فى المعني لان الصيام بمعني أن تصوموا صوما والثالث أن تكون الكاف فى موضع حال من الصيام أي مشبها للذي كتب على من قبلكم . والرابع أن يكون فى موضع رفع صفة للصيام (فان قيل) الجار والمجرور نكرة والصيام معرفة والنكرة لا تكون صفة للمعرفة (قيل) لما لم يرد بالصيام صياما معينا كان كالنكرة وقد ذكرنا نحو ذلك فى الفاتحة ويقوي ذلك أن الصيام مصدر والمصدر جنس وتعريف الجنس قريب من تنكيره . قوله تعالي (أياما معدودات) لا يجوز أن ينتصب بمصدر كتب الاولي لا على الظرف ولا على أنه مفعول به على السعة لان الكاف فى كما وصف لمصدر محذوف والمصدر اذا وصف لم يعمل وكذلك اسم الفاعل ولا يجوز أن ينتصب بالصيام المذكور فى الآية لانه مصدر وقد فرق بينه وبين أيام بقوله كما

ولا تزيدوا على ذلك (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا) فيهن بالنفقة والقسم (فَوَاحِدَةً) أنكحوها (أَوْ) اقتصروا على (مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الاماء اذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات (ذَلِكَ) أي نكاح الاربعة فقط أو الواحدة أو التسري (أَدْنَى) أقرب الى (أَلَّا تَعُولُوا) تجوروا (وَآتُوا) أعطوا (النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ) جمع صدقة مهورهن (نِحْلَةً) مصدر عطية عن طيب نفس (فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) تمييز محول عن الفاعل أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبنه لكم (فَكُلُوهُ هَنِيئًا) طيبا (مَرِيئًا) محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة

اهل الظاهر استدلالا بان اثنين وثلاثا وأربعا تسع وهو ممنوع لان التسع من خصائص نبينا ﷺ ولنهيه ﷺ عن التزوج بأكثر من أربع ولو أتي بأو لذهب الى امتناع تجويز الاختلاف بينهم في العدد وتعين اتفاقهم فيه لان أولا حد الامرين أو الامور لا غير واما الاباحة وجواز الجمع في مثل جالس الحسن أو ابن سيرين فهو لدليل خارجي مثل أن مجالستهما خير وزيادة في الفضل وتعلم العلم اه كرخي (قوله ولا تزيدوا على ذلك) أي الاربعة وهذا هو المقصود بالسياق وأما اباحة الاربعة فمادونها فكان معلوما من قبل فالمقصود المنع والنهي عن الزيادة اه (قوله أدنى أقرب) أي نكاح الاربعة أقرب الى عدم الجور من الثمانية والعشرة وكل من التسري ونكاح الواحدة أقرب الى عدم الجور من الثنتين والثلاثة والاربعة وقوله الى قدره لان أفعل التفضيل اذا كان فعله يتعدى بحرف جر تعدي هو به اه شيخنا (قوله ألا تعولوا) العول الميل من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وعال في الحكم أي جار والمراد ههنا الميل المحظور المقابل للعدل اه ابو السعود وفي السمين وأدني من دنا ودنا يتعدي بالى واللام ومن تقول دنوت اليه وله ومنه وقرأ الجمهور تعولوا من عال يعول اذا مال وجار والمصدر العول والعيالة وعال الحاكم اذا جار قال أبو طالب في النبي ﷺ * لقد جاءكم من نفسه غير عائل * والحاصل ان عال يكون لازما ومتعديا فالملازم يكون بمعني مال وجار ومنه عال الميزان وبمعنى كثرت عياله وبمعني تفاقم الامر والمضارع من هذا كله يعول وعال الرجل افتقر وعال في الارض ذهب فيها والمضارع من هذين يعيل والمتعدى يكون بمعنى أعيل وبمعني مان من المؤنة وبمعنى غلب ومنه عيل صبري ومضارع هذا كله يعول وبمعني أعجز تقول عالني الامر أي أعجزني ومضارع هذا يعيل والمصدر عيل ومعيل فقد تلخص من هذا ان عال اللازم يكون تارة من ذوات لواو وتارة من ذوات الياء بسبب اختلاف المعنى وكذلك عال المتعدي ايضا اه وقوله يكون بمعني أعيل يقال أعيل عياله كفاهم ومانهم اه قاموس (قوله أعطوا) أشار به الي من آتاه ايتاء بمعنى أعطاه ومنه قوله تعالى ويؤتون الزكاة لا من أتاه اتيانا جاء اه كرخي (قوله جمع صدقة) بفتح الصاد وضم الدال اسم للمهر وله أسماء كثيرة منها صدقة بفتحتين وبفتح فسكون وصداق بالفتح والكسر اه (قوله مصدر) أي من غير لفظ الفعل بل من معناه لان معني آتوهن انحلوهن فهو نحو جلست قعودا وقوله عن طيب نفس من تمام معني النحلة وفي المصباح ونحلته أنحله بفتحتين نحلا مثل قفل أعطيته شيأ من غير عوض عن طيب نفس ونحلت المرأة مهرها نحلة بالكسر أعطيتها اه (قوله منه) في محل جر لانه صفة لشيء فيتعلق بمحذوف أي عن شيء كائن منه ومن فيها وجهان أحدهما انها للتبعيض ولذلك لا يجوز لها أن تهبه كل الصداق واليه ذهب الليث والثاني انها للبيان ولذلك يجوز أن تهبه المهر كله ولو وقعت على التبعيض لما جاز ذلك اه وقد تقدم أن الليث يمنع ذلك فلا يشكل كونها للتبعيض اه سمين وفي الكرخي وتذكير الضمير يعود على الصداق المراد به الجنس قل أو كثر فيكون حملا على المعنى اذ لو نظر الي لفظ الصدقات لقيل منها أو جري مجرى اسم الاشارة أي في ان الضمير المفرد المذكر قد يشار به الي اشياء تقدمته ومنه قوله تعالي قل أؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر أشياء قبله والخطاب للازواج أو الاولياء والاول أوضح وأصح وعليه الاكثر وبظاهر الآية أشبه لان الله تعالي خاطب الناكحين فيما قبله فهذا أيضا خطاب لهم واليه اشار الشيخ المصنف اه (قوله تمييز) أي لان نفسا في معني الجنس فهو كعشرين درهما وجيء بالتمييز مفردا وان كان قبله جمع لعدم اللبس اذ من المعلوم أن الكل لسن مشتركات في نفس واحدة اه كرخي (قوله فكلوه) أي فخذوا

كتب وما يعمل فيه المصدر كالصلة ولا يفرق بين الصلة والموصول بأجنبي وان جعلت صفة الصيام لم يجز ايضا لان المصدر اذا وصف لا يعمل والوجه أن يكون العامل في أيام محذوفا تقديره صوموا أياما فعلى هذا يكون أياما ظرفا لان الظرف يعمل فيه المعني ويجوز أن ينتصب أياما بكتب لان الصيام مرفوع به وكما انه مصدرية لكتب أو نعت للصيام وكلاهما لا يمنع عمل الفعل وعلى هذا يجوز أن يكون ظرفا ومفعولا به على السعة. قوله تعالي (أو على

نزل ردا على من كره ذلك (وَلَا تُؤْتُوا) أيها الاولياء (السُّفَهَاءَ) المبذرين من الرجال والنساء والصبيان (أَمْوَالَكُمُ) أي أموالهم التي في أيديكم (الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا) مصدر قام أي تقوم بمعاشكم وصلاح أودكم فيضيعوها في غير وجهها وفي قراءة قيما جمع قيمة ما تقوم به الامتعة (وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا) أطعموهم منها (وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) عدوهم عدة جميلة باعطائهم أموالهم اذا رشدوا (وَابْتَلُوا) اختبروا (الْيَتَامَى) قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم (حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ)

ذلك الشيء الذي طابت به نفوسهن وتصرفوا فيه بأنواع التصرف وتخصيص الاكل لانه معظم وجوه التصرفات المالية وهنيئا ومريئا حالان من الهاء وقوله طيبا أي حلالا والمرىء ما تحمد عاقبته وقيل ما ينساغ في مجراه الذي هو المرىء وهو ما بين الحلقوم الى فم المعدة سمي بذلك لمرور الطعام فيه أي انسياغه اه من أبي السعود (قوله نز) ل أي ما تقدم من قوله فان طبن لكم الخ وقوله ردا على من كره ذلك أي كره أخذ بعض صداق الزوجة الذي اعطته له عن طيب نفس استنكافا وتكبرا اه شيخنا (قوله ولا تؤتوا السفهاء الخ) رجوع الى بيان بقية الاحكام المتعلقة بأموال اليتامى وتفصيل لما أجمل فيما سبق من شرط ايتائها ووقته وكيفيته اثر بيان بعض الاحكام المتعلقة بأنفسهن أعني نكاحهن وبيان بعض الحقوق المتعلقة بغيرهن من الاجنبيات من حيث النفس ومن حيث المال استطرادا اه أبو السعود وأصل تؤتوا تؤتيوا بوزن تكرموا استثقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة فالتقى ساكنان الياء والواو الضمير فحذفت الياء لئلا يلتقي ساكنان اه سمين (قوله أموالكم) الاضافة لادنى ملابسة كما أشار الشارح لبيان المراد بقوله التي في أيديكم وقوله التي جعل الله أي جعلها الله (قوله قياما) ان قلنا ان جعل بمعنى صير فقياما مفعول ثان والاول محذوف وهو عائد الموصول والتقدير التي جعلها أي صيرها لكم قياما وان قلنا انها بمعنى خلق فقياما حال من ذلك العائد المحذوف والتقدير جعلها اى خلقها وأوجدها في حال كونها قياما وقرأ نافع وابن عامر قيما وباقي السبعة قياما وقرأ ابن عمر وقواما بكسر القاف والحسن وعيسى بن عمر قواما بفتحها ويروي عن ابي عمرو وقرىء قوما بزنة عنب اه سمين (قوله وصلاح اودكم) في نسخة أموركم والاود بفتحتين وبفتح فسكون معناه الاعوجاج وفي المختار أود الشيء اعوج وبابه طرب وتأود تعوج وآده الحمل أثقله من باب قال فهو مؤود اه (قوله فيضيعوها) أي لئلا يضيعوها (قوله وارزقوهم فيها) آثر التعبير بفي على من مع أن المعنى عليها كما ذكره الشارح اشارة الى أنه ينبغي للولي أن يتجر لموليه في ماله ويربحه له حتى تكون نفقته عليه من الربح لا من أصل المال فالمعني واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بأن تتجروا فيها وتربحوها لهم اه أبو السعود (قوله باعطائهم اموالهم) كان يقول الولي لليتيم مالك عندي وأنا أمين عليه فاذا بلغت ورشدت أعطيتك مالك اه خازن وذلك لاجل تطييب خواطرهم ولاجل أن يجدوا في أسباب الرشد اه شيخنا (قوله اذا رشدوا) يقال رشد يرشد كقعد يقعد وفي المصباح الرشد خلاف الغي والضلال وهو أصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد اه (قوله وابتلوا اليتامى) شروع في تعيين وقت تسليم أموال اليتامى اليهم وبيان شرطه بعد الامر بايتائها على الاطلاق والنهي عنه عند كون أصحابها سفهاء أي واختبروا من ليس منهم بين السفه قبل البلوغ بتتبع أحوالهم في صلاح الدين والاهتداء الى ضبط المال وحسن التصرف فيه وجربوهم بما يليق بحالهم فان كانوا من أهل التجارة فبأن تعطوهم من المال ما يتصرفون فيه بيعا وابتياعا وان كانوا ممن لهم ضياع وأهل وخدم فبأن تعطوهم منه ما يصرفونه الى نفقة عبيدهم وخدمهم واجرائهم وسائر مصارفهم حتى يتبين لكم كيف أحوالهم اه أبو السعود وهذه الآية نزلت في ثابت بن رفاعة وعمه وذلك أن رفاعة مات وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى النبي ﷺ وقال ان ابن أخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى أدفع اليه ماله فأنزل الله هذه الآية اه خازن وهذا الخطاب للاولياء والاختبار واجب على الولي كما في كتب الفقه اه (قوله وتصرفهم في أحوالهم) الاولى في أموالهم (قوله حتى اذا بلغوا النكاح) حتى ابتدائية وهي التي تقع بعدها الجمل وما بعدها جملة شرطية جعلت غاية للابتلاء وفعل الشرط بلغوا وجوابه الشرطية الثانية

سفر) في موضع نصب معطوفا على خبر كان تقديره أو كان مسافرا او تمادخلت على هنا لان المسافر عازم على اتمام سفره فينبغي أن يكون التقدير أو كان عازما على اتمام سفر وسفرهنا نكرة يراد به سفر معين وهو السفر الى المسافة المقدرة في الشرع (فعدة) مبتدأ والخبر محذوف أي فعليه عدة وفيه حذف مضاف اى صوم عدة ولو قرىء بالنصب لكان مستقيما ويكون التقدير فليصم عدة وفي الكلام حذف تقديره فأفطر فعليه و(من ايام) نعت لعدة و(آخر) لا ينصرف للوصف والعدل عن الالف واللام لان الاصل في فعلى صفة ان تستعمل في الجمع بالالف والالام كالكبري والكبر

أي صاروا أهلاله بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعي (فَإِنْ آنَسْتُمْ) أبصرتم (مِنْهُمْ رُشْدًا) صلاحا في دينهم ومالهم (فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا) أيها الاولياء (إِسْرَافًا) بغير حق حال (وَبِدَارًا) اى مبادرين الي انفاقها مخافة (أَنْ يَكْبَرُوا) رشداء فيلزمكم تسليمها (وَمَنْ كَانَ) من الاولياء (غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ) أي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله (وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ) منه (بِالْمَعْرُوفِ) بقدر أجرة عمله (فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ) اى الى اليتامى (أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ) انهم تسلموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا الى البينة وهذا امر ارشاد (وَكَفَى بِاللَّهِ) الباء زائدة (حَسِيبًا) حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم

اه ابو السعود وفي السمين في حتي هذه وما أشبهها أعني الداخلة على اذا قولان أشهرهما أنها حرف غاية دخلت على الجملة الشرطية وجوابها والمعني وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم بشرط اياس الرشد فهي حرف ابتداء كالداخلة على سائر الجمل والثاني وهو قول جماعة منهم الزجاج وابن درستويه أنها حرف جر وما بعدها مجرور بها وعلى هذا فاذا متمحضة للظرفية ولا يكون فيها معنى الشرط وعلى القول الاول يكون العامل في اذا ما يتلخص من معنى جوابها تقديره اذا بلغوا النكاح راشدين فادفعوا والفاء في قوله فان آنستم جواب اذا وفي قوله فادفعوا جواب ان اه (قوله أي صاروا أهلاله) أي أهلا لان يعقدوه بأنفسهم والا فالصغير يزوجه أبوه (قوله عند الشافعي) أي وعند أبي حنيفة ثمان عشرة سنة اه أبو السعود (قوله أبصرتم) لو فسره بعلمتم لكان أنسب بالمقام كما صنع غيره وفي المصباح وآنست الشيء بالمد علمته وأنسته أبصرته اه (قوله ولا تأكلوها) مستأنف وقوله اسرافا وبدارا فيه وجهان أحدهما أنهما منصوبان على المفعول من أجله أي لاجل الاسراف والبدار ونقل عن ابن عباس أنه قال كان الاولياء يستغنمون أكل مال اليتيم لئلا يكبر فينتزع المال منهم والثاني أنهما مصدران في موضع الحال أي مسرفين ومبادرين اه سمين (قوله وبدارا) حال ففي الشارح نوع احتباك حيث حذف من كل نظير ما أثبته في الآخر فحذف من الاول مسرفين ومن الثاني حال اه شيخنا (قوله أن يكبروا) متعلق بقوله وبدارا كما أشار له الشارح بقوله مخافة أن يكبروا وفي المصباح كبر الصبي وغيره يكبر من باب تعب مكبرا مثل مسجد وكبرا وزان عنب فهو كبير وجمعه كبار والانثى كبيرة اه (قوله أن يكبروا) فيه وجهان أحدهما انه مفعول بالمصدر أي وبدارا كبرهم كقوله تعالى أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وفي إعمال المصدر المنون خلاف مشهور والثاني انه مفعول من أجله على حذف مضاف أي مخافة أن يكبروا وعلى هذا فمفعول بدار محذوف وهذه الجملة أي قوله ولا تأكلوها فيها وجهان أصحهما أنها استئنافية وليست معطوفة على ما قبلها والثاني انها عطف على ما قبلها وهو جواب الشرط بأن أي فادفعوا ولا تأكلوها وهذا فاسد لان الشرط وجوابه مترتبان على بلوغ النكاح فيلزم منه ترتبه على ما ترتب عليه وذلك ممتنع اه سمين (قوله أي يعف عن مال اليتيم) في المختار عف عن الحرام يعف بالكسر عفة وعفا وعفافا أي كف فهو عف وعفيف والمرأة عفة وعفيفة اه فقوله ويمتنع من أكله عطف تفسير (قوله فليأكل بالمعروف) أي أن تعطل عليه كسبه بسبب شغله في مال اليتيم اه (قوله بقدر أجرة عمله) عبارة الخطيب بقدر الاقل من حاجته وأجرة سعيه فلا يحل لكم أيها الاولياء من أموالهم ما زاد على قدر الاقل من أجرتكم ونفقتكم انتهت وفي شرح الرملي على المنهاج ما نصه ولا يستحق الولي في مال محجوره نفقة ولا أجرة فان كان فقيرا واشتغل بسببه عن الاكتساب أخذ أقل الامرين من النفقة والاجرة بالمعروف لانه تصرف في مال من لا تمكن مراجعته فجاز له الاخذ بغير اذنه كعامل الصدقات وكالاكل غيره من بقية المؤن وانما خص بالذكر لانه أعم وجوه الانتفاعات ومحل ذلك في غير الحاكم أما هو فليس له ذلك لعدم اختصاص ولايته بالمحجور عليه بخلاف غيره حتي أمينه كما صرح به المحاملي وله الاستقلال بالاخذ من غير مراجعة الحاكم ومعلوم أنه اذا نقصت أجرة الاب أو الجد أو الام اذا كانت وصية عن نفقتهم وكانوا فقراء يتممونها من مال محجورهم لانها اذا وجبت بلا عمل فمعه أولي ولا يضمن المأخوذ لانه بدل عمله اه (قوله فاذا دفعتم اليهم) أي بعد رعاية الشرائط المذكورة اه أبو السعود (قوله فترجعوا الى البينة) وذلك لان الولي اذا ادعي دفع المال لموليه لا يصدق الا ببينة اه شيخنا (قوله وهذا أمر ارشاد) أي تعليم أي فليس للوجوب (قوله وكفى بالله حسيبا) في كفى

والصغري والصغر (يطيقونه) الجمهور على القراءة بالياء وقرئ يطوقونه بواو مشددة مفتوحة وهو من الطوق الذي هو قدر الوسع والمعنى يكلفونه

* ونزل رد الما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار (لِلرِّجَالِ) الاولاد والاقرباء (نَصِيبٌ) حظ (مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ) المتوفون (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ) أي المال (أَوْ كَثُرَ) جعله الله (نَصِيبًا مَّفْرُوضًا) مقطوعا بتسليمه اليهم (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ) للميراث (أُولُو الْقُرْبَىٰ) ذوو القرابة ممن لا يرث (وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ) شيأ قبل القسمة (وَقُولُوا) أيها الاولياء (لَهُمْ) اذا كان الورثة صغارا (قَوْلًا مَّعْرُوفًا) جميلا بأن تعتذروا اليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار وهذا قيل انه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو ندب وعن ابن عباس واجب

قولان أحدهما أنه اسم فعل والثاني هو الصحيح أنها فعل وفي فاعلة قولان أحدهما وهو الصحيح أنه المجرور بالباء والباء زائدة فيه وفي فاعل مضارعه نحو أولم يكف بربك قال ابو البقاء زيدت لتدل على معني الامر اذ التقدير اكتف بالله وهذا القول سبقه اليه مكي والزجاج والثاني انه مضمر والتقدير كفى الاكتفاء وبالله علي هذا في موضع نصب لانه مفعول به في المعني اه سمين (قوله ونزل ردا الخ) عبارة الخطيب روى أن أوس بن ثابت الانصاري رضي الله عنه توفي وترك امرأته أم كحة بضم الكاف والحاء المشددة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه وهما سويد وعرفجة فأخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيأ وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا وانما كانوا يورثون الرجل ويقولون لا يعطي الا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت أم كحة الى رسول الله ﷺ في مسجد الفضيخ وهو بالضاد والخاء المعجمتين موضع بالمدينة فشكت اليه وقالت يارسول الله ان أوس بن ثابت مات وترك علي ثلاث بنات وأنا امرأته وليس عندي ما أنفق عليهن وقد ترك أبوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة لم يعطياني ولا بناته شيأ وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله ﷺ فقالا يارسول الله أولادها لا يركبن فرسا ولا يحملن كلا ولا ينكين عدوا فنزلت هذه الآية فأثبتت لهن الميراث فقال رسول الله ﷺ لا تقربا من مال أوس شيأ فان الله جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن فأنزل الله تعالي يوصيكم الله في أولادكم فأعطي ﷺ أم كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي لابني العم وهذا دليل علي جواز تأخير البيان عن الخطاب انتهت (قوله للرجال) أي الذكور صغارا أو كبارا وقوله الاولاد أخذه من قوله الولدان وقوله والاقربا اخذه من قوله والاقربون اه شيخنا (قوله مما ترك الوالدان والاقربون) هذا الجار في موضع رفع لانه صفة للمرفوع قبله أي نصيب كائن أو مستقر ويجوز أن يكون في محل نصب متعلق بفلظ نصيب لانه من تمامه اه سمين (قوله وللنساء نصيب الخ) لم يستفد من الآية الرد عليهم في حرمان الزوجة لان الزوج ليس والدا ولا قريبا لها فكان حكمها استفيد مما سيأتي ومن السنة اه شيخنا وأراد حكم النساء علي الاستقلال دون ادراجهن في تضاعيف أحكام الرجال بان يقال للرجال والنساء لاجل الاعتناء بامرهن وللايذان بأصالتهن في استحقاق الارث وللمبالغة في ابطال ما عليه الجاهلية اه أبو السعود (قوله مما قل منه أو أكثر) بدل من ما الثانية باعادة الجار واليها يعود الضمير المجرور وهذا البدل مراد في الجملة الاولي أيضا محذوف للتعويل على المذكور وفائدته دفع توهم اختصاص بعض الاموال ببعض الورثة كالخيل وآلة الحرب للرجال وتحقيق أن لكل من الفريقين حقا من كل مادق وجل اه أبو السعود (قوله مقطوعا بتسليمه اليهم) أي فلا يسقط باسقاطهم ففي الآية دليل على ان الوارث لو أعرض عن نصيبه لم يسقط حقه بالاعراض اه بيضاوي (قوله ممن لا يرث) أي لكونه عاصبا محجوبا أو لكونه من ذوي الارحام وقوله واليتامى والمساكين أي من الاجانب (قوله فارزقوهم منه) أي من المال المقسوم المدلول عليه بالقسمة اه ابو السعود وهذا خطاب للورثة الكاملين وقوله وقولوا لهم خطاب لاولياء اليتامي كما ذكره الشارح اه شيخنا (قوله لهم) أي الاصناف الثلاثة (قوله بان تعتذروا اليهم) اي عن عدم الاعطاء اصلا فلا تعطوهم شيأ اذا كانت الورثة صغارا وقيل المراد عن عدم كثرة الاعداء وتعطوهم شيأ قليلا في الحالة المذكورة اه من الخازن (قوله وعليه) اي علي قوله وقيل لا وقوله فهو ندب اي فاعطاؤه منه مندوب وهذا هو المعتمد المقرر في الفروع لكن بشرط ان يكون الورثة كاملين وقوله وعن ابن عباس واجب اي رزقهم منه

(فدية) يقرأ بالتنوين و(طعام) بالرفع بدلا منها أو على اضمار مبتدا أي هي طعام و(مسكين) بالافراد والمعنى أن ما يلزم بافطار كل يوم اطعام مسكين واحد ويقرأ بغير تنوين وطعام بالجر ومساكين بالجمع واضافة الفدية الى الطعام اضافة الشيء الى جنسه كقوله خاتم فضة لان طعام المسكين يكون فدية

واجب

(وَلْيَخْشَ) أى ليخف على اليتامى (الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا) أى قاربوا أن يتركوا (مِنْ خَلْفِهِمْ) أي بعد موتهم (ذُرِّيَّةً ضِعَافًا) أولادا صغارا (خَافُوا عَلَيْهِمْ) الضياع (فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ) فى أمر اليتامى وليأتوا اليهم مايحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم (وَلْيَقُولُوا) للميت (قَوْلًا سَدِيدًا) صوابا بأن يأمروه أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقى لورثته ولا يتركهم عالة (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا) بغير حق (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ)

واجب وهذا ضعيف فى الفروع اه شيخنا (قوله وليخش الذين) قرأ الجمهور بسكون اللام فى الافعال الثلاثة وهي لام الامر والفعل بعدها مجزوم بها وقرأ الحسن وعيسى بن عمر بكسر اللام في الافعال الثلاثة وهو الاصل والاسكان تخفيف اجراء للمنفصل مجرى المتصل ولوهذه فيها احتمالان أحدهما انها على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره أو حرف امتناع لامتناع على اختلاف العبارتين والثانى أنها بمعنى أن الشرطية والى الاحتمال الاول ذهب ابن عطية والزمخشرى والي الاحتمال الثاني ذهب أبو البقاء وابن مالك قال ابن مالك لوهنا شرطية بمعنى ان فتقلب الماضى الي معنى الاستقبال والتقدير وليخش الذين ان تركوا ولووقع بعد لوهذه مضارع كان مستقبلا كما يكون بعد ان ومفعول يخش محذوف أي وليخش الله ويجوز أن تكون المسئلة من باب التنازع فان وليخش يطلب الجلالة وكذلك فليتقوا ويكون من أعمال الثاني للحذف من الاول اه سمين (قوله لو تركوا من خلفهم) الجملة صلة الذين ولو بمعني ان وقوله خافوا عليهم جوابها اه شيخنا (قوله فليتقوا الله) التقوي مسببة عن الخوف الذى هو الخشية فلذلك ذكرت فاء السببية فى الآية الجمع بين المبدأ والمنتهى اه شيخنا (قوله وليأتوا اليهم) أى يفعلوا معهم مايحبون الخ (قوله وليقولوا لليت) الاولى للمريض كما في عبارة غيره وأولي من هذا كله وليقولوا لليتامى بان يقولوا لهم مثل مايقولون لاولادهم من الخطاب الهين المتضمن للشفقة والتأديب وذلك لان الخطاب في قوله وليخش لاولياء اليتامي على صنيع الشارح فمقتضى السياق أن يكون الخطاب هنا لهم أيضا وبعضهم جعل الخطاب في قوله وليخش لمن حضر المريض فجعله هنا له أيضا فى كلامه نوع تلفيق اه شيخنا وفي البيضاوى وليخش الذين لوتركوا من خلفهم أمر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في أمر اليتامي فيفعلوا بهم مايحبون أن يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم أو أمر للحاضرين المريض عند الايصاء بان يخشوا اربهم أو يخشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم علي أولادهم فلا يتركوه أن يضربهم بصرف المال عنهم أو امر للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامي والمساكين متصورين أنهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم أو أمر للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية اه وفي الخازن مانصه وليخش الذين لوتركوا الخ قيل هذا خطاب للذين يجلسون عند المريض وقد حضره الموت فيقولون له انظر لنفسك فان أولادك ورثتك لا يغنون عنك شيأ قدم لنفسك اعتق وتصدق وأعط فلا يزالون به حتى يأتي على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم أن يأمروه بالنظر لولده ولا يزيد على الثلث في وصيته ولا يجحف والمعنى كما أنكم تكرهون بقاء أولادكم فى الضعف والجوع من غير مال فاخشوا الله ولا تحملوا المريض أن يحرم أولاده الصغار من ماله وحاصل هذا الكلام كما أنك لا ترضى مثل هذا الفعل لنفسك فلا ترضه لاخيك المسلم اه (قوله بدون ثلثه) نسخة ثلث مال (قوله عالة) أى كلا وعولة على الناس (قوله إن الذين يأكلون الخ) استئناف جيء به لتقرير مافصل من الاوامر والنواهي اه أبو السعود وفى الخازن نزلت هذه الآية فى رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولى مال اليتيم وكان اليتيم ابن أخيه فأكله فأنزل الله هذه الآية فلما نزلت امتنعوا من مخالطة اليتامي بالكلية فشق الامر على اليتامي فأنزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم وقد توهم بعضهم أن قوله وان تخالطوهم فأخوانكم ناسخ لهذه الآية وهذا غلط ممن توهمه لان هذه الآية واردة في المنع من أكل مال اليتامى ظلما وهذا لا يصير منسوخا لان أكل مال اليتيم بغير حق من أعظم الكبائر وقوله وإن تخالطوهم فاخوانكم وارد على سبيل الاصلاح فى أموال اليتامي والاحسان اليهم وهو من أعظم القرب اه (قوله ظلما) فيه وجهان أحدهما انه مفعول من أجله وشروط

وغير فدية وانما جمع والمساكين لانه جمع في قوله وعلى الذين يطيقونه فقابل الجمع بالجمع ولم يجمع فدية لامرين أحدهما أنها مصدر والهاء فيها لا تدل على المرة الواحدة بل هي للتأنيث فقط والثانى أنه لما أضافها الى مضاف الي الجمع فهم منها الجمع والطعام هنا بمعني الاطعام كالعطاء بمعني الاعطاء ويضعف أن يكون الطعام هو المطعوم لانه أضافه الى المساكين وليس الطعام للمساكين قبل تملكه اياه فلو حمل على ذلك لكان مجازا لانه يكون تقديره فعليه

(فى بطونهم) أى ملأها (نارا) لانه يؤول اليها (وسيصلون) بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون (سعيرا) نارا شديدة يحترقون فيها (يوصيكم) يأمركم (الله في) شأن (أولادكم) بما يذكر (للذكر) منهم (مثل حظ) نصيب (الانثيين) اذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وان انفرد حاز المال (فان كن) أى الاولاد (نساء) فقط (فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) الميت وكذا الاثنتان لانه للاختين بقوله فلهما الثلثان مما ترك فهما أولى ولان البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الانثى أولى وفوق قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد

النصب موجودة والثانى أنه مصدر في محل نصب على الحال أي يأكلونه حال كونهم ظالمين وجملة قول انما يأكلون فى محل رفع خبر لان وفى ذلك دلالة على وقوع خبر ان جملة مصدرة بان وفى ذلك خلاف قال الشيخ وحسنه هنا وقوع اسم ان موصولا فطال الكلام بصلة الموصول فلما تباعدما بينهما لم يبال بذلك اه سمين (قوله فى بطونهم) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بيأكلون أي بطونهم أوعية للنار إما حقيقة بان يخلق الله لهم نارا يأكلونها فى بطونهم أو مجاز بان اطلق السبب واريد المسبب والثانى انه متعلق بمحذوف لانه حال من نارا وكان فى الاصل صفة للنكرة فلما قدمت انتصب حالا وذكر ابو البقاء هذا الوجه عن ابى بكر في تذكرته وحكى عنه انه منع ان يكون ظرفا لياكلون اه سمين (قوله وسيصلون سعيرا) في المختار صليت اللحم وغيره من باب رمي شويته ويقال صليت الرجل نارا اى ادخلته النار وجعلته يصلاها فان القيته فيها كانك تريد احراقه قلت اصليته بالالف وصليته تصلية اه (قوله يوصيكم الله الخ) شروع في تفصيل احكام المواريث المجملة فى قوله للرجال نصيب الخ وبدأ بالاولاد لانهم اقرب الورثة الي الميت واكثر بقاء بعد المورث اه ابو السعود (قوله يأمركم الله) اى اويفرض لان معني الوصية من الله امر اوفرض والدليل على ذلك قوله تعالي ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا من الفرض المحكم علينا اه كرخى (قوله للذكر مثل حظ الانثيين) جملة مستأنفة جيء بها لتبيين الوصية وتفسيرها فلا بد لها من ضمير عائد على الاولاد وحذف ثقة بظهوره اه ابو السعود وقد قدره الشارح بقوله منهم وعبارة الكرخي قوله للذكر الخ تبيين للوصية وتفسير لها ويصح ان تكون الجملة في موضع نصب بيوصي واشار الى ان المعنى للذكر منهم فحذف للعلم به ومثل صفة لمبتدأ محذوف اى حظ مثل اه (قوله اذا اجتمعتا معه) اشار الي ان المراد ان للابن من الميراث مثل نصيب البنتين حيث اجتمع النصفان وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف فى التفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة وان فائدة التعصيب ان العاصب اذا انفرد حاز المال اه كرخى (قوله فان كن اى الاولاد) هو عائد على الاناث اللاتي هن بعض الاولاد المتقدم ذكرهم في قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم فانه في قوة اولادكم الذكور والاناث ومنه قوله تعالى وبعولتهن احق بردهن بعد قوله والمطلقات فان الضمير خاص بالرجعيات والمرجع عام فيهن وفي غيرهن اه كرخي وفي فسمين فان كن نساء الضمير فى كن يعود علي الاناث اللاتي شملهن قوله في اولادكم فان التقدير في أولادكم الذكور والاناث فعاد الضمير علي احد السمى الاولاد ونساء خبر كان وفوق اثنتين ظرف فى محل نصب صفة لنساء وهذه الصفة تحصل فائدة الخبر ولو اقتصر عليه لم تحصل فائدة اه (قوله وكذا الاثنتان) اى ان الاثنتين مثل ما فوق فى استحقاق الثلثين وقوله لانه للاختين الخ هذان الوجهان على عدم زيادة لفظة فوق فعليه يكون حكم الثلثين مأخوذا بالقياس وقد قرر في القياس طريقتين احداهما القياس على البنت المصاحبة للابن اه شيخنا (قوله فلهما) اى البنتان اولي وذلك لانهما اقرب للميت من الاختين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ولان البنت الخ) يعني أنه قد علم استحقاق البنت الواحدة الثلث مما سبق فيما لو كان معها ذكر فاذا كان معها بنت اخرى فللبنت الاخرى الثلث ايضا لان البنت من حيث هي اذا استحقت الثلث مع من هو اقوي وأشرف منها فمع من هي مساوية لها في الضعف اولي هذا هو وجه الاولوية في كلامه اه شيخنا (قوله قيل صلة الخ) هذان وجهان آخران في استفادة حكم البنتين وقوله صلة والتقدير حينئذ فان كن نساء اثنتين والمراد اثنتين فما فوق والدليل علي هذا المراد قوله فى

خراج طعام يصير للمساكين ولو حملت الاية عليه لم يمتنع لان حذف المضاف جائز وتسمية الشيء بما يؤول اليه جائز (فهو خير له) الضمير يرجع الى التطوع ولم يذكر

لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر (وَإِنْ كَانَتْ) المولودة (وَاحِدَةً) وفي قراءة بالرفع فكان تامة (فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ) أي الميت ويبدل منهما (لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ) ذكر أو أنثى ونكتة البدل افادة أنهما لا يشتركان فيه وألحق بالبدل ولد الابن وبالاب الجد (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ) فقط أو مع زوج (فَلِأُمِّهِ) بضم الهمزة وكسرها فرارا من الانتقال من ضمة الى كسرة لثقله في الموضعين (الثُّلُثُ) أي ثلث المال أو ما يبقي بعد الزوج والباقي للاب (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ) أي اثنان فصاعدا ذكورا وأناثا (فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ) والباقي للاب ولا شيء للاخوة وارث من ذكر ماذكر (مِنْ بَعْدِ) تنفيذ (وَصِيَّةٍ يُوصِي) بالبناء للفاعل والمفعول (بِهَا

الجزاء فلهن ولم يقل فلهما وقوله وقيل لدفع الخ الظاهر أنه معطوف على مقدر تقديره قيل صلة لا فائدة لها وقيل لدفع الخ فيكون القيل الثاني مبنيا على زيادتها هذا هو الظاهر ويحتمل أنه مبنى على أصالتها ويكون محصله أن التقييد بها لدفع توهم الخ لا لاخراج الثنتين عن استحقاق الثلثين كما هو مفهوم من التقييد بحسب مقتضي مفهوم المخالفة اه شيخنا (قوله لما فهم) ظرف لتوهم وقوله استحقاق البنتين في نسخة الثنتين (قوله ولا بويه الخ) شروع في ارث الاصول والسدس مبتدأ ولا بويه خبر مقدم ولكل واحد بدل من لا بويه وهذا ما نص عليه الزمخشري فانه قال لكل واحد منها بدل من لا بويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل أنه لو قيل ولا بويه السدس لكان ظاهرها اشتراكهما فيه ولو قيل لا بويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما بالسوية وعلى خلافها فان قلت فهلا قيل ولكل واحد من أبويه السدس وأي فائدة في ذكر الابوين أولا ثم في الابدال منهما قلت لان في الابدال والتفصيل بعد الاجمال تأكيدا وتقوية كالذي تراه في الجمع بين المفسر والتفسير اه سمين (قوله أو مع زوج) المراد بالزوج ما يشمل الزوجة فيكون اشارة الي الغراوين المذكورتين بقوله

وإن يكن زوج وأم وأب * فثلث الباقي لها مرتب * وهكذا مع زوجة فصاعدا

اه شيخنا (قوله فلامه الثلث) قرأ الجمهور فلامه وقوله في أم الكتاب في سورة الزخرف وقوله حتي يبعث في أمها رسولا في القصص وقوله من بطون أمهاتكم في النحل والزمر وقوله أو بيوت أمهاتكم في النور وفي بطون أمهاتكم في النجم بضم الهمزة من أم وهو الاصل وقرأ حمزة والكسائي جميع ذلك بكسر الهمزة وانفرد حمزة بزيادة كسر الميم من أمهات في الاماكن المذكورة هذا كله في الدرج أما في الابتداء بهمزة الام والامهات فانه لا خلاف في ضمها أما وجه قراءة الجمهور فظاهر لانه الاصل كما تقدم وأما قراءة حمزة والكسائي بكسر الهمزة فقالوا مناسبة للكسر أو الياء التي قبل الهمزة فكسرت الهمزة اتباعا لما قبلها ولاستثقالهم الخروج من كسر أو شبهه الى ضم ولذلك اذا ابتدآ بالهمزة ضماها لزوال الكسر أو الياء وأما كسر حمزة الميم من أمهات في المواضع المذكورة فلاتباع أتبع حركة الميم لحركة الهمزة فكسرت الميم تبع التبع ولذلك اذا ابتدى بها ضمت الهمزة وفتح الميم لما تقدم من زوال موجب ذلك وكسرت همزة أم بعد الكسرة أو الياء حكاه سيبويه لغة عن العرب ونسبها الكسائي والفراء الى هوازن وهذيل اه سمين (قوله فرارا) علة لقوله وبكسرها فالكسر للاتباع وقوله في الموضعين أي هذا والذي بعده وهو قوله فلامه السدس اه شيخنا (قوله أي ثلث المال) أي فيما اذا لم يكن هناك أحد الزوجين وقوله أو ما يبقي أي أو ثلث ما يبقي وذلك فيما اذا كان هناك أحد الزوجين وقوله والباقي للاب أي في كل من المسئلتين فالمراد بالباقي الباقي بعد اخراج ثلث المال او بعد اخراج نصيب أحد الزوجين وثلث الباقي للام اه شيخنا (قوله ولا شيء للاخوة) فقد حجبوا الام مع حجبهم بالاب وهذا دليل خستهم اه شيخنا (قوله وارث من ذكر) أي من الاولاد والاصول وقوله ماذكر مفعول المصدر وقوله من بعد وصية خبر هذا المقدر وهو متعلق بمحذوف أي يستحق التسلط عليه من بعد فالمراد بقوله وارث من ذكر استحقاق التسلط لا أصل المال اذ ذاك بمجرد الموت ولو كان هناك ديون مستغرقة كما هو معروف في الفروع اه شيخنا (قوله من بعد وصية) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كأنه قيل قسمة هذه الانصباء من بعد وصية قاله الزمخشري يعني أنه متعلق بقوله يوصيكم الله وما بعده والثاني ذكره الشيخ أنه متعلق بمحذوف أي يستحقون ذلك كما فصل من بعد وصية والثالث أنه حال من السدس تقديره

لفظه بل هو مدلول عليه بالفعل (وان تصوموا) في موضع رفع مبتدأ و(خير) خبره (ولكم) نعت لخير و(ان كنتم) شرط محذوف الجواب والدال على

أو) قضاء (دين) عليه وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام بها (ءاباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ خبره (لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) فى الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب أنفع وبالعكس وانما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث (فريضة من الله إن الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبر لهم

مستحقا من بعد وصية والعامل الظرف قاله أبو البقاء وجوز فيه وجها آخر قال ويجوز أن يكون ظرفا أي يستقر لهم ذلك بعد اخراج الوصية ولا بد من تقدير حذف المضاف لان الوصية هنا المال الموصي به وقد تكون الوصية مصدرا مثل الفريضة وهذان الوجهان لا يظهر لهما وجه وقوله العامل الظرف يعني بالظرف الجار والمجرور من قوله فلامه السدس فانه شبيه بالظرف وعمل فى الحال لما تضمنه من الفعل لوقوعه خبرا ويوصي فعل مضارع المراد به المضى أى من بعد وصية أوصى بها وبها متعلق به والجملة في محل جر صفة لوصية اهسمين (قوله أو دين) أو هنا لاباحة الشيئين قال أبو البقاء ولا تدل على ترتيب اذ لا فرق بين قولك جاءني زيد أو عمرو وبين قولك جاءني عمرو أو زيد لان أو لاحد الشيئين والواحد لا ترتيب فيه وبهذا يفسد قول من قال التقدير من بعد دين أو وصية وانما يقع الترتيب فيما اذا اجتمعا فيقدم الدين على الوصية وقال الزمخشري فان قلت فما معنى أو قلت معناها الاباحة وأنه إن كان أحدهما أو كلاهما قدمه على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين فان قلت لما قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة قلت لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض كان اخراجها مما يشق على الورثة بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة الى أدائه فلذلك قدمت على الدين حثا على وجوبها والمسارعة الى اخراجها مع الدين ولذلك جيء بكلمة أو للتسوية بينهما فى الوجوب اهسمين (قوله للاهتمام بها) أى لكون أدائها شاقا على الورثة فى أخذها من غير عوض يصل الي المورث بخلاف الدين فقدمت فى الذكر عليه ولانها كثيرة بالنسبة الي الدين بل هو نادر اهكرخي (قوله آباؤكم وابناؤكم) مبتد أو قوله لا تدرون وما في حيزه في محل رفع خبره وأيهم فيه وجهان أشهرهما عند المعربين أن يكون أيهم مبتدأ وهو اسم استفهام وأقرب خبره والجملة من هذا المبتدأ وخبره فى محل نصب بتدرون لانها من أفعال القلوب فعلقها اسم الاستفهام عن أن تعمل في لفظه لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والثانى أنه يجوز أن يكون أيهم موصولا بمعني الذى وأقرب خبر مبتدأ مضمر هو عائد الموصول وجاز حذفه لانه يجوز ذلك مع أي مطلقا طالت الصلة أم لم تطل والتقدير أيهم هو أقرب وهذا الموصول وصلته فى محل نصب علي أنه مفعول به نصبه تدرون وانما بنى لوجود شرطى البناء وهما أن يضاف أي لفظا وأن يحذف صدر صلتها وصارت هذه الآية نظير الآية الاخرى وهي ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد فصار التقدير لا تدرون الذى هو أقرب قال الشيخ ولم أر هم ذكروا هذا الوجه ولا مانع منه لا من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة فعلى القول الاول تكون الجملة سادة مسد المفعولين ولا حاجة الي تقدير حذف وعلى القول الثانى يكون الموصول فى محل نصب مفعولا أول ويكون الثاني محذوفا اهسمين (قوله مبتدأ خبره الخ) أى والجملة اعتراض بين قوله من بعد وصية وقوله فريضة من الله جيء بها للمناسبة التامة حيث أفادت توبيخ من خالف هذا الحكم الذى تقرر وحصر ميراثه في أبيه أو ابنه وحرم الآخر ولم يعلم أيهما الانفع له ولو ترك الامر علي ما هو عليه ليأخذ كل ما فرضه الله لكان أولي اهشيخنا (قوله فظان أن ابنه) اى فمنكم ظان الخ اي فمنكم فريق ظان الخ وقوله فيكون الاب انفع في نفس الامر ولو عبر بالواو لكان اوضح وقوله بالعكس اى ومنكم فريق ظان ومعتقد ان اباه انفع له فيعطيه الميراث وحده مع كون ابنه في نفس الامر انفع له اه شيخنا (قوله وبالعكس) وذلك اما باعتبار نفع الآخرة كالشفاعة والدنيا كحسن خلافة الميت فيما يجب اوفيهما روي الطبراني ان احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الآخرة في الجنة سأل ان يرفع الآخر اليه فيرفع بشفاعته اه كرخى (قوله فريضة) فيها ثلاثة اوجه اظهرها انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة

المحذوف أن تصوموا . قوله تالي (شهر رمضان) فى رفعه وجهان . أحدهما هو خبر مبتدا محذوف تقديره هي شهر يعنى الايام المعدودات فعلى هذا يكون (الذى أنزل) نعتا للشهر أو لرمضان . والثانى هو مبتدأ ثم في الخبر وجهان أحدهما الذي أنزل والثانى ان الذي أنزل صفة والخبر هو الجملة التي هي قوله فمن شهد (فان قيل) لو كان خبرا لم يكن فيه الفاء لان شهر رمضان لا يشبه الشرط (قيل) الفاء على قول الاخفش زائدة وعلى قول غيره ليست زائدة وانما دخلت لانك وصفت الشهر بالذي فدخلت الفاء كما تدخل فى خبر نفس العائد على المبتدا من الجملة (قيل) وضع

أي لم يزل متصفا بذلك (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ) منكم أو من غيركم (فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) والحق بالولد في ذلك ولد الابن بالاجماع (وَلَهُنَّ) أي الزوجات تعددن أولا (الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ) منهن أو من غيرهن (فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) وولد الابن في ذلك كالولد اجماعا (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ) صفة والخبر (كَلَالَةً) أي لا والد له ولا ولد الذي ومثله قل ان الموت الذي تفرون منه فأنه ملاقيكم فان قيل فأين الضمير

السابقة من الوصية لان معنى يوصيكم الله فرض الله عليكم ذلك فصار المعنى يوصيكم الله وصية فرض فهو مصدر على غير المصدر والثاني أنه مصدر منصوب بفعل محذوف من لفظها قال أبو البقاء وفريضة مصدر لفعل محذوف أي فرض الله ذلك فريضة والثالث قاله مكي ان فريضة نصب نصب المصدر المؤكد أي فرض ذلك فرضا اه سمين (قوله أي لم يزل متصفا بذلك) أشار به الى أن الخبر عن الله بهذا اللفظ كالخبر بالحال والاستقبال بمعنى لم يزل كذلك أو كان زائدة أو كان كذلك وهو الآن على ما كان عليه لانه منزه عن الدخول تحت الزمان وعلى هذا المعنى تتخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان ومعلوم أن كان في القرآن على أوجه بمعنى الازل والابد وبمعنى المضى المنقطع وهو الاصل في معناها وبمعنى الحال وبمعنى الاستقبال وبمعنى صار وبمعنى ينبغى وبمعنى حضر أو وجد وترد للتوكيد وهى الزائدة اه كرخي (قوله ان لم يكن لهن ولد) أي ذكرا أو أنثى (قوله يوصين بها) أي حالة كونهن غير مضارين في الوصية (قوله وألحق بالولد في ذلك ولد الابن) أي سواء كان ذكرا أو أنثى بخلاف ولد البنت فلا يحجب الزوج الى الربع فقول الشارح ولد الابن أحسن من قول الخازن ولد الولد لصدق عبارته بولد البنت اه شيخنا (قوله منهن أو من غيرهن) كان الاحسن والانسب بما سبق أن يذكر هذا بعد قوله ان لم يكن لهن ولد اه شيخنا (قوله من بعد وصية توصون بها) أي حال كونكم غير مضارين في الوصية (قوله والخبر) أي خبر كان (قوله أي لا والد له ولا ولد) هذا أحسن ما قيل في تفسير الكلالة ويدل على صحته أن اشتقاق الكلالة من كلت الرحم بين فلان وفلان اذا تباعدت القرابة بينهما فسميت القرابة البعيدة كلالة من هذا الوجه اه خازن وفي السمين ما نصه قوله وان كان رجل يورث كلالة هذه الآية مما ينبغى أن يطول فيها القول لاشكالها واضطراب أقوال الناس فيها ولا بد قبل التعرض للاعراب من ذكر معنى الكلالة واشتقاقها واختلاف الناس فيها ثم نعود بعد ذلك لاعرابها لانه متوقف على ما ذكرنا فنقول وبالله التوفيق اختلف الناس في معنى الكلالة فقال جمهور اللغويين انه الميت الذي لا ولد له ولا والد وقيل الذي لا والد له فقط وقيل الذي لا ولد له فقط وقيل هو من لا يرثه أب ولا أم وعلى هذه الاقوال كلها فالكلالة واقعة على الميت وقيل الكلالة الورثة ما عدا الابوين والولد قاله قطرب وسمعوا بذلك لان الميت بذهاب طرفيه تكلله الورثة أي أحاطوا به من جميع نواحيه ويؤيد هذا القول بأن الآية نزلت في جابر رضي الله عنه ولم يكن له يوم أنزلت أب ولا ابن وقيل الكلالة المال الموروث وقيل الكلالة القرابة وقيل هي الوارثة فقد تلخص مما تقدم أنها اما الميت الموروث أو الورثة أو المال الموروث أو الارث أو القرابة * وأما اشتقاقها فقيل هي مشتقة من تكلله الشيء أي أحاط به وذلك أنه اذا لم يترك ولدا ولا والدا فقد انقطع طرفاه وهما عمود نسبه وبقي ماله الموروث لمن يتكلله نسبه أي يحيط به كالاكليل ومنه الروضة المكللة بالزهر وقيل اشتقاقها من الكلال وهو الاعياء فكأنه يصير الميراث للوارث من بعد اعياء وقال الزمخشري والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء * اذا تقرر هذا فلنعد الى الاعراب فنقول وبالله العون * يجوز في كان وجهان أحدهما أن تكون ناقصة ورجل اسمها وفي الخبر احتمالان أحدهما أنه كلالة ان قلنا انها الميت فان قلنا انها الوارث أو غير ذلك فيقدر حذف مضاف أي ذا كلالة ويورث حينئذ في محل رفع صفة لرجل وهو فعل مبني للمفعول ويتعدى في الاصل لاثنين أقيم الاول مقام الفاعل وهو ضمير الرجل والثاني محذوف تقديره يورث هو ماله لاحتمال الثاني أن يكون الخبر هو الجملة من يورث وفي نصب كلالة حينئذ أربعة أوجه أحدها انه منصوب على الحال من الضمير في يورث إن أريد بها الميت أو الوارث إلا أنه يحتاج في جعلها بمعنى الوارث إلى تقدير

الظاهر موضعه تفخيما أي فمن شهد منكم كما قال الشاعر لا أرى الموت يسبق الموت شيء . بغض الموت ذا الغنى والفقيرا أي لا يسبقه شيء ومن هنا شرطية مبتدأة وما بعدها الخبر ويجوز أن تكون بمعنى الذي فيكون الخبر فليصمه و(منكم) حال من ضمير الفاعل ومفعول شهد محذوف أي شهد المصر و(الشهر) ظرف أو مفعول به على السعة ولا يجوز (أن يكون التقدير فمن شهد هلال الشهر لان ذلك يكون في حق المريض والمسافر

أَوِ امْرَأَةٌ) تورث كلالة (وَلَهُ) أى للمورث كلالة (أَخٌ أَوْ أُخْتٌ) أي من أم وقرأ به ابن مسعود وغيره (فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ) مما ترك (فَإِنْ كَانُوا) أى الاخوة والاخوات من الام (أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ) أى من واحد (فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ) يستوى فيه ذكرهم وأنثاهم (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ) حال من ضمير يوصى أى غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصى بأكثر من الثلث (وَصِيَّةً) مصدر مؤكد ليوصيكم (مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بما دبره لخلقه من الفرائض (حَلِيمٌ) بتأخير العقوبة عمن خالفه وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رق (تِلْكَ) الاحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده (حُدُودُ اللَّهِ) شرائعه التى حدها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فيما حكم (يُدْخِلْهُ) بالياء والنون

مضاف أى يورث ذا كلالة لان الكلالة حينئذ ليست نفس الضمير المستكن في يورث الثانى أنها مفعول من أجله ان قيل انها القرابة أي يورث لاجل الكلالة الثالث انها مفعول ثان ليورث ان قيل إنها بمعني المال الموروث الرابع أنها نعت لمصدر محذوف ان قيل إنها بمعني الورثة أي يورث وراثة كلالة وقد رمكى فى هذا الوجه حذف مضاف قال تقديره ذات كلالة وأجاز بعضهم على كونها بمعني الوراثة أن تكون حالا * والوجه الثانى من وجهي كان أن تكون تامة فتكتفى بالمرفوع أي وان وجد رجل ويورث فى محل رفع صفة لرجل والكلالة منصوبة على ما تقدم من الحال أو المفعول من أجله أو المفعول به أو النعت لمصدر محذوف على ما قرر من معانيها اه ويورث بفتح الراء من ورث أى مأخوذ من ورث المجرد المبنى للمجهول لا من المزيد لان الميت يكون موروثا لا مورثا اسم مفعول فكل من الميت والمال موروث اه كرخى (قوله أو امرأة) معطوف على اسم كان وحذفت الصفة والخبر فلذلك قال الشارح تورث كلالة أى كانت المرأة الموروثة كلالة أى خالية من الوالد والولد اه شيخنا (قوله أى للموروث) أى الصادق بالرجل والمرأة فكل منهما يقال له موروث وهو اسم مفعول من ورثه فهو موروث فالميت يقال له موروث بصيغة اسم المفعول على قاعدته في مجيئه من الثلاثي ويقال مورث اسم فاعل من المضاعف اه شيخنا (قوله وقرأ به ابن مسعود وغيره) أي والقراءة الشاذة كخبر الآحاد لانها ليست من قبيل الرأى وأطلق الشافعى رضي الله عنه الاحتجاج بها فيما حكاه البويطي عنه فى باب الرضاع وباب تحريم الجمع وعليه جمهور أصحابنا لانها منقولة عن النبي ﷺ ولا يلزم من انتفاء خصوص قرآنيتها انتفاء خصوص خبريتها اه كرخى (قوله مما ترك) أى المورث (قوله فان كانوا) الواو ضمير الاخوة من الام المدلول عليهم بقوله أخ أو أخت والمراد الذكور والاناث وأتى بضمير الذكور فى قوله كانوا وقوله فهم تغليبا للمذكر على المؤنث وذلك اشارة الى الواحد أي أكثر من الواحد يعنى فان كان من يرث زائدا على الواحد لانه لا يصح أن يقال هذا أكثر من واحد الا بهذا المعنى ليتأتي معني كثير وواحد والا فالواحد لا كثرة فيه وقوله من بعد وصية يوصى بها قد تقدم اعراب ذلك وهذا مثله اه سمين (قوله يستوى فيه ذكرهم وأنثاهم) أى لادلائهم بمحض الانوثة اه كرخى (قوله غير مضار) اسم فاعل بدليل ما قاله الشارح أى غير مضار في الوصية بدليل اعراب الشارح وحينئذ يتعين أن تكون الباء في قول الشارح بان يوصي الخ للتصوير ولا يصح ما فهمه بعضهم من أنها بمعنى كان لاجل ادخال الاقرار بماله أو بعضه لاجنبي ولا دخال مالو أوصي بقضاء دين ليس عليه وذلك لان هذا ليس مضارة فى الوصية بل مضارة بوجه آخر غيرها وهذا قيد معتبر ومفهومه أنه لو أوصى وضار رفى الوصية بأن زاد على الثلث لم يقيد الارث بكونه من بعد وصية بل تلغي الوصية بما زاد وتأخذه الورثة وهو كذلك اه شيخنا (قوله حال من ضمير يوصي) يشير به الى أن هذا قيد في جميع ما تقدم ولا يمنع من ذلك الفصل بينهما بقوله أو دين وان كان أجنبيا لانه ليس بأجنبي محض بل هو شبيه بالوصية أو تابع ويغتفر فى التابع مالا يغتفر في المتبوع اه كرخى (قوله مصدر مؤكد ليوصيكم) أى المذكور بقوله يوصيكم الله في أولادكم اه وفى السمين في نصبه أربعة أوجه فذكر ماذكره الشارح ثم قال والرابع أنها منوية باسم الفاعل وهو مضار والمضارة لا تقع بالوصية بل بالورثة لكنه لما وصى الله تعالى بالورثة جعلت المضارة الواقعة بهم كأنها واقعة بنفس الوصية مبالغة في ذلك اه وعبارة أبى السعود وصية من الله مصدر مؤكد لفعل محذوف أى يوصيكم الله بذلك وصية كائنة من الله اه (قوله ليعملوا بها الخ) فيه اشارة الى أن حدود الله تعالى نوعان منها ما لا يفعل كالزنا ونحوه ومنها ما لا يتعدى كالمذكورات

التفاتا (جنات تجري من تحتها الأنهار خلدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله) بالوجهين (نارا خلدا فيها وله) فيها (عذاب مهين) ذواها نه روعي في الضمائر في الآيتين لفظ من وفي خلدين معناها (واللتي يأتين الفاحشة) الزنا (من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) أي رجالكم المسلمين (فان شهدوا) عليهن بها (فأمسكوهن) احبسوهن (في البيوت) وامنعوهن من مخالطة الناس (حتى يتوفاهن الموت) أي ملائكته (أو) الى أن (يجعل الله لهن سبيلا) طريقا الي الخروج منها أمروا بذلك أول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر مائة وتغريبها عاما ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم (واللذان) بتخفيف النون وتشديدها (يأتيانها) أي الفاحشة الزنا أو اللواط (منكم) أي الرجال (فآذوهما) بالسب والضرب بالنعال (فان تابا) منها (وأصلحا) العمل (فأعرضوا عنهما) ولا تؤذوهما (إن الله كان توابا) على

ونحوها كتزويج الاربع اه كرخي (قوله التفاتا) أي من الغيبة الي التكلم (قوله خالدا فيها) لعل نكتة الافراد هنا الايذان بان الدخول في دار العقاب بصيغة الانفراد أشد في استجلاب الوحشة اه أبو السعود (قوله واللاتي يأتين الخ) اللاتي جمع التي في المعني لا في اللفظ وهي في محل رفع بالابتداء وفي الخبر وجهان أحدهما الجملة من قوله فاستشهدوا وجاز دخول الفاء زائدة في الخبر علي رأي الجمهور لان المبتدأ أشبه الشرط في كونه موصولا عاما صلته فعل مستقبل الوجه الثاني أن الخبر محذوف والتقدير فيما يتلي عليكم حكم اللاتي فحذف الخبر والمضاف الي المبتدأ للدلالة عليهما وأقيم المضاف اليه مقامه وهذا نظير ما فعله سيبويه في نحو الزانية والزاني فاجلدوا والسارق والسارقة فاقطعوا أي فيما يتلي عليكم حكم الزانية ويكون قوله فاستشهدوا وقوله فاجلدوا وقوله فاقطعوا دالا علي ذلك المحذوف لانه بيان له اه سمين (قوله فاستشهدوا) أي اطلبوا شهادة أربعة والخطاب للولاة والحكام والقضاة اه شيخنا (قوله وامنعوهن الخ) أي لان المرأة انما تقع في الزنا عند الخروج والبروز الى الرجال فاذا حبست في البيت لم تقدر على الزنا اه شيخنا فقوله وامنعوهن بمنزلة التعليل لقوله فأمسكوهن (قوله حتي يتوفاهن الموت) حتى بمعنى الي والفعل بعدها منصوب باضمار أن وهي متعلقة بقوله فامسكوهن غاية له وقوله أو يجعل الله فيه وجهان أحدهما ان تكون أو عاطفة فيكون الجعل غاية لامساكهن أيضا فينتصب بالعطف على يتوفاهن والثاني أن تكون أو بمعنى الا كالتي في قوله لالزمنك أو تقضيني حتي علي أحد المعنيين والفعل بعدها منصوب أيضا باضمار أن والفرق بين هذا الوجه والذي قبله أن الجعل ليس غاية لامساكهن في البيوت اه سمين (قوله أي ملائكته) أشار به الى أن الكلام على حذف المضاف وانما احتيج اليه لان التوفي هو الموت فيصير المعني حتى يميتهن الموت وهذا غير مستقيم لان فيه اسناد الشيء الي نفسه (قوله أو يجعل) أي يشرع وقوله منها أي من البيوت (قوله أول الاسلام) قال بعضهم الآية منسوخة بآية الحد التي في سورة النور وقال أبو سليمان الخطابي ليست منسوخة لان قوله فامسكوهن في البيوت الخ يدل علي ان امساكهن في البيوت ممتدا الى غاية أن يجعل الله لهن سبيلا وذلك السبيل كان مجملا فلما قال ﷺ خذوا عني الخ صار هذا الحديث بيانا لتلك الآية لا ناسخا لها اه خازن (قوله قد جعل الله لهن سبيلا) قد بقي من الحديث بقية ذكرها المفسرون وصورتها هكذا بعد قوله سبيلا الثيب ترجم والبكر تجلد اه (قوله الزنا أو اللواط) يعني أن هذين قولان للمفسرين ورجح الثاني بامور اه شيخنا (قوله فآذوهما بالسب والضرب بالنعال) عبارة القاضي بالتوبيخ والتقريع قال في الصحاح التوبيخ التهديد والتقريع التعنيف ثم قال التعنيف التعيير واللوم فيكون حاصل المعنى التهديد بالتعيير والتنفير واللوم وقيل بالتعيير والجلد اه كرخي (قوله توابا) أي كثير القبول للتوبة ممن تاب اه (قوله وهذا منسوخ الخ) أي كون الحد للزاني الاذى بالضرب واللسان وسقوط ما ذكر عنه بالتوبة منسوخ وقوله بالحد أي بآية الحد التي في سورة النور اه شيخنا (قوله لكن المفعول به الخ) أي وأما الفاعل فيرجم اذا كان محصنا وعبارة شرح الرملي ودبر ذكر وأنثى كقبل علي المذهب ففيه رجم الفاعل المحصن وجلد وتغريب غيره وان كان دبر عبده لانه زنا هذا حكم الفاعل أما الموطوء في دبره فان أكره أو لم يكلف فلا شيء له ولا عليه وان كان مكلفا مختارا جلد وغرب ولو محصنا ذكرا كان أو أنثى اذ الدبر لا يتصور فيه احصان وفي وطء دبر الحليلة التعزير ان عاد اليه بعد نهي الحاكم له عنه انتهت (قوله والاول) أي القائل الاول الذي قال ان المراد بها الزنا وقوله أراد أي الله تعالى وقوله بضمير الرجال أي حيث قال منكم فقط ولم يقل منكم ومنهن وقوله

من تاب (رحيما) به وهذا منسوخ بالحدان أريد بها الزنا وكذا ان أريد اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم عنده وإن كان محصنا بل يجلد ويغرب وارادة اللواط أظهر بدليل تثنية الضمير والاول أراد الزاني والزانية ويرده تبينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشترا كهما في الاذي والتسوية والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس (إنما التوبة على الله) أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله (للذين يعملون السوء) المعصية (بجهالة) حال أي جاهلين اذ عصوا ربهم (ثم يتوبون من) زمن (قريب) قبل أن يغرغروا (فأولئك يتوب الله عليهم) يقبل توبتهم (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) في صنعه بهم (وليست التوبة للذين يعملون السيآت) الذنوب

واشترا لهما أي الفاعلين وهذا دليل آخر وقوله وهو مخصوص اى المذكور من الامور الثلاثة وهو الاذى والتوبة والاعراض اى فتعين حمل اللذان على الرجلين لاحد النساء كما سبق بالحبس في البيوت لا بالاذي ولا يسقط بالتوبة وهذا كله بحسب ما كان في صدر الاسلام والا فقد علمت أن الكل منسوخ اهشيخنا وعبارة الخازن وقيل المراد بمن ذكر في الآية الاولى النساء وهذه الرجال لان الله تعالي حكم في الآية الاولي بالحبس في البيت على النساء وهو اللائق بحالهن لان المرأة انما تفعل الفاحشة عند الخروج فاذا حبست في البيت انقطعت مادة المعصية وأما الرجل فلا يمكن حبسه في البيت لانه يحتاج الى الخروج في صلاح معاشه واكتساب قوت عياله فجعلت عقوبة الرجل الزاني الاذية بالقول والفعل وقوله فآذاهما أي عيروهما بالقول باللسان وهو ان يقال له اما خفت الله اما استحييت من الله حيث زنيت قال ابن عباس سبوهما واشتموهما وفي رواية قال هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير ويضرب بالنعال فان تابا يعني من الفاحشة واصلحا يعني العمل في مستقبل الزمان فاعرضوا عنهما ى اتركوهما ولا تؤذوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا الحكم كان في ابتداء الاسلام كان حد الزاني بالتوبيخ والتعيير بالقول باللسان فلما نزلت الحدود وثبتت الاحكام نسخ ذلك الاذى بالآية التي في سورة النور وهي قوله تعالي الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فثبت الجلد على البكر بنص الكتاب وثبت الرجم على الثيب المحصن بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صح انه رجم ماعزا وكان قد أحصن اه (قوله واشترا كهما في الاذى الخ) نوزع فيه بان الاشتراك في ذلك لا يخص الرجلين عند التأمل وبأن الاتصال بضمير الرجال لا يمنع دخول النساء في الخطاب كما قرر في محله اه كرخي (قوله علي الله) أشار الشارح الي ان هذا الظرف صفة فيكون الخبر هو قوله للذين وهذا الاعراب أنسب بقوله فيما بعد وليست التوبة الخ كما لا يخفى اهشيخنا (قوله أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله) نبه بذلك علي أن التوبة هنا مصدر تاب عليه اذا قبل توبته لا مصدر تاب العبد الي الله بمعني رجع اليه ولا وجوب على الله كما زعمته المعتزلة اذ وجوبها انما هو علي العبد وكلمة علي للدلالة علي تحقق الثبوت البتة بحكم جرى العادة وسبق الوعد المتفضل به حتى كانه من الواجبات عليه لانه تعالي وعد بقبول التوبة واذا وعد شيأ لا بد أن ينجز وعده لان الخلف في وعده سبحانه محال وقدر أبو حيان مضافين حذفا من المبتدأ والخبر لانه قال التقدير انما قبول التوبة مترتب على فضل الله سبحانه وتعالي فتكون على هنا باقية على أصلها اه كرخى (قوله أى جاهلين اذ عصوا الخ) وانما سمى العاصى جاهلا لانه لم يستعمل ما معه من العلم بترتب العقاب فسمى جاهلا بهذا الاعتبار اه خازن وعبارة الكرخي أي جاهلين اذ عصوا اى لحامل لهم علي المعصية الجهل بقدر قبح المعصية وسوء عاقبتها لا بكونها معصية وذنبا وكل عاص جاهل بذلك حال معصيته لانه حال المعصية مسلوب كمال العلم به بسبب غلبة الهوى فلا يرد لم قيد بجهالة مع ان من عمل سوءا بغير جهالة ثم تاب قبلت توبته اه (قوله من زمن قريب) ليس المراد بالقريب مقابل البعيد اذ حكمها هنا واحد بل المراد بقوله من قريب من قبل معاينة سبب الموت قوله حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن اه كرخى وانما كان الزمن الذي بين فعل المعصية وبين وقت الغرغرة قريبا ولو كان سنين لان كل ما هو آت قريب والعمر وان طال قليل وفيه تنبيه على أن الانسان ينبغي له أن يتوقع في كل ساعة نزول الموت به اه خازن (قوله قبل ان يغرغروا) الغرغرة ان يجعل المشروب في فم المريض فيردده في الحلق ولا يصل الي جوفه ولا يقدر على بلعه وذلك عند بلوغ الروح الى الحلقوم اه خازن وفي المختار والغرغرة تردد الروح في الحلق اه (قوله للذين يعملون السيآت) هذا شامل للكفار والعصاة المؤمنين فلا تقبل توبة كل منهما اذا كانت وقت حضور الموت وعبارة

والمتيقن الصحيح والذى يلزمه الصوم المخبر بالعمر اذا كان صحيحا وقيل التقدير هلال الشهر فعلى هذا يكون الشهر منصوبا به صريحا لقيامه مقام الهلال

(حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ) وأخذ في النزع (قَالَ) عند مشاهدة ما هو فيه (إِنِّي تُبْتُ الْآنَ) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه (وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ) اذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم (أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا) أعددنا (لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ

الخطيب وليست التوبة للذين يعملون السيآت أي الذنوب حتى اذا حضر أحدهم الموت أي أخذ في النزع قال اني تبت الآن حين لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين أدركه الغرق اه (قوله حتى اذا حضر) حتي حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها أي ليست التوبة لقوم يعملون السيآت ويستمرون على ذلك فاذا حضر أحدهم الموت قال كيت وكيت وهذا وجه حسن ولا يجوز في حتى أن تكون جارة لاذا أي يعملون السيآت الى وقت حضور الموت من حيث إنها شرطية والشرط لا يعمل فيه ما قبله واذا جعلنا حتى جارة تعلقت بيعملون وأدوات الشرط لا يعمل فيها ما قبلها ولان اذا لا تتصرف على المشهور كما تقدم تقريره في أول البقرة واستدل ابن مالك على تصرفها بوجوه منها جرها نحو اذا كنتم فيه ومن الاشكال ما ذكرته لك وقد تقدم تقرير ذلك عند قوله حتي اذا بلغوا النكاح اه سمين (قوله وأخذ في النزع) هو حالة السوق حين تساق الروح للخروج من الجسد اه حازن وفي القاموس وساق المريض سوقا وسياقا شرع في نزع الروح اه (قوله فلا ينفعه ذلك) قال المحققون قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع مشاهدة الاحوال التي لا يمكن معها الرجوع الى الدنيا بحال اه خازن (قوله ولا الذين يموتون) الذين مجرور المحل عطفا على قوله للذين يعملون السيآت أي ليست التوبة لهؤلاء ولهؤلاء والمراد بالعاملين السيآت المنافقون وأجاز أبو البقاء في الذين أن يكون مرفوع المحل على الابتداء وخبره أولئك وما بعده معتقدا أن اللام لام الابتداء وليست بلا النافية وهذا الذي قاله من كون اللام لام ابتداء لا يصح الا أن تكون قد رسمت في المصحف لاما داخلة على الذين فيصير وللذين وليس المرسوم كذلك انما هو لام وألف وألف لام التعريف داخلة على الموصول وصورته ولا الذين اه سمين (قوله ولا تقبل منهم) أي لرفع التكليف حينئذ فسوي سبحانه وتعالى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضور الموت وبين الكفار اذا تابوا في الآخرة لمجاوزة كل منهما أوان التكليف والاختيار اه من الحازن والخطيب (قوله أولئك) مبتدأ وأعتدنا خبره وأولئك يجوز أن يكون اشارة الى الذين يموتون وهم كفار لان اسم الاشارة يجري مجرى الضمير فيعود لاقرب مذكور ويجوز أن يشار به الى الصنفين الذين يعملون السيئات والذين يموتون وهم كفار وأعتدنا أي أحضرنا وهيأنا اه سمين وأصل أعتدنا أعددنا كما قال الشارح فابدلت الدال الاولى تاء اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم الخ) نزلت في أهل المدينة وذلك أنهم كانوا في الجاهلية وفي أول الاسلام اذا مات الرجل وخلف امرأة جاء ابنه من غيرها أو قريبه من ذوي عصبته فألقى ثوبه على تلك المرأة أو على خبائها فصار أحق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها من غير صداق اتكالا على الصداق الاول الذي دفعه قريبه وان شاء زوجها غيره وأخذ هو صداقها ولم يعطها منه شيأ وان شاء عضلها ومنعها الزواج يضارها بذلك لتفتدي منه بما ورثت من الميت أو تموت هي فيرثها وهذا كله اذا لم تبادر المرأة بالذهاب الى أهلها فان ذهبت الي أهلها قبل أن يلقي عليها ولي زوجها ثوبه كانت أحق بنفسها وكانوا على ذلك حتى توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري وترك امرأته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقيل اسمه قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها بذلك لتفتدي منه فأتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان أبا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا هو يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى يأتي امر الله فيك فانزل الله هذه الآية اه خازن (قوله لا يحل لكم)

وهذا ضعيف لوجهين أحدهما ما قدمناه من لزوم الصوم على العموم وليس كذلك والثاني ان شهد بمعنى حضر ولا يقال حضرت هلال الشهر وانما يقال شاهدت الهلال والهاء في (فليصمه) ضمير الشهر وهي مفعول به على السعة وليست ظرفة اذ لو كانت ظرفة لكانت معها في لان ضمير الظرف لا يكون ظرفة بنفسه ويقرأ شهر رمضان بالنصب وفيه ثلاثة أوجه . أحدها انه بدل من أياما معدودات والثاني على اضمار أعني شهر والثالث أن يكون منصوبا بتعلمون أي ان كنتم تعلمون شرف شهر رمضان على الابتداء والخبر وأما قوله أنزل فيه القرآن فلمعنى في فضله كما تقول أنزل في الشيء آية وقيل هو ظرف أي أنزل القرآن كله في هذا الشهر الى السماء الدنيا . وهدي وبينات حالان من القرآن . قوله تعالى (يريد الله بكم اليسر) الباء هنا

أى ذاتهن (كُرْهًا) بالفتح والضم لغتان أي مكرهين على ذلك كانوا فى الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فان شاؤا تزوّجوها بلاصداق أوزوّجوها وأخذوا صداقها أوعضلوها حتى تفتدى بماورثته أو تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك (وَلَا) ان (تَعْضُلُوهُنَّ) أى تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا (لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ) من المهر (إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) بفتح الياء وكسرها أي بينة أوهي بينة أى زنا أو نشوزا فلكم أن تضاروهن حتي يفتدين منكم ويختلعن (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) أى بالاجمال فى القول والنفقة والمبيت (فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ) فاصبروا (فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولدا صالحا (وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ) أى أخذها بدلها بان طلقتموها (وَ) قد (آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ) أى الزوجات (قِنْطَارًا) مالا كثيرا صداقا (فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا) ظلما (وَإِثْمًا مُبِينًا) بينا ونصبهما على الحال

خطاب لاقارب الميت ولازواج الزوجات ثم فصل هذا الاجمال بقوله أن ترثوا الخ هذا راجع للاول وبقوله ولا تعضلوهن الخ هذا راجع للثاني اه شيخنا (قوله أي ذاتهن) أى فليس المراد النهى عن ارث مالهن كما هو المتبادر والمعتاد بل النهي عن ارث نفس المرأة كما كانوا يفعلون فكانوا يجعلون ذات المرأة كالمال فيرثونها من قريبهم كما يرثون ماله اه شيخنا (قوله لغتان) الاولى قراءتان (قوله أى مكرهين) جمع مكره اسم فاعل أشار به الى أن كرها مصدر بمعني اسم الفاعل وهو حال من الواو في ترثوا وفي بعض النسخ مكرهين جمع مكره اسم فاعل ومفعوله محذوف أى مكرهين لهن وهو أيضا حال من الواو فى ترثوا (قوله كانوا فى الجاهلية) أي وفى صدر الاسلام اه خازن (قوله أو تموت) معطوف على تفتدى فالغاية مسلطة عليه (قوله ولا تعضلوهن) معطوف على قوله أن ترثوا كما أشار له الشارح وأعيدت لا توكيدا وهذا خطاب للازواج فكان الرجل يكره امرأته ولها عليه مهر فيسيء عشرتها لتفتدى منه وترد اليه ماساقه لها من المهر اه خازن (قوله ضرارا) راجع لقوله بامساكهن (قوله الا أن يأتين) استثناء من أعم الاحوال والاوقات أومن أعم العلل أى لايحل لكم عضلهن في حال أووقت أو لعلة الا في حال أووقت أولاجل اتيانهن بها اه شيخنا وفي الكرخي الاستثناء متصل وهو الظاهر كما أشار له بقوله فلكم أن تضاروهن وعليه جرى القاضى كالكشاف وهو استثناء من زمان عام أى لاتعضلوهن في وقت من الاوقات الا وقت أن يأتين الخ أومن علة عامة أى لعلة من العلل الا أن يأتين وهذا أولي لان الاول يحتاج الي حذف زمان مضاف وقيل منقطع واختاره الكواشي كابي البقاء اه (قوله أى بينت) أى بينها من يدعيها وأوضحها وأظهرها اه (قوله فلكم أن تضاروهن) لعل هذا منسوخ والا فلا يجوز مضارة الزوجة لاجل أن تفتدي بمالها في مذهب من المذاهب على ما هو المشهور منها اه شيخنا وفى الخطيب ما نصه قال عطاء كان الرجل اذا أصابت امرأته فاحشة اخذ منها ماساق اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحدود اه (قوله وعاشروهن بالمعروف) قال الحسن هو راجع لما سبق اول السورة من قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة اي آتوا النساء وعاشروهن بالمعروف اه خازن وهذا غير متعين بل يصح عطفه على قوله ولا تعضلوهن من حيث المعني اي لايحل لكم ان تعضلوهن وعاشروهن الخ فيكون الامر معطوفا على النفى من حيث انه في معنى النهي وفي ابى السعود وهذا خطاب للذين يسيؤن العشرة والمعروف مالا ينكره الشرع ولا المروءة والمراد به هنا النصفة فى المبيت الي آخر ما في الشرح اه (قوله اى بالاجمال في القول الخ) عبارة الخطيب وهو النصفة في المبيت والنفقة والاجمال فى القول وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع له اه (قوله فان كرهتموهن) اي اى بالطبع من غير ان يكون من قبلهن ما يوجب ذلك اه ابو السعود وقوله فاصبروا اى ولا تفارقوهن بمجرد هذه النفرة بل اصبروا فعسى الخ اه شيخنا (قوله فعسى ان تكرهوا الخ) عسي هنا تامة رافعة لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر اى فقد قربت كراهتكم شيأ مع كون الله جعل فيه خيرا كثيرا اه ابو السعود (قوله وقد آتيتم احداهن) وفي المرغوب عنها والمراد بالايتاء الالتزام الضمان كما في قوله تعالي اذا سلمتم ما آتيتم أى ما التزمتم وضمنتم فلا يرد ان حرمة الاخذ ثابتة وان لم يكن قد اتاها المسمي بل كان في ذمته او فى يده والواو للحال كما اشار اليه وقيل معطوف علي فعل الشرط وليس بظاهر اه كرخي (قوله فلا تأخذوا منه) اي القنطار (قوله ظلما) اشار به الى ان المراد بالبهتان هنا الظلم تجوزا كما قال ابن عباس وغيره فلا يرد السؤال وهو كيف قال ذلك مع ان البهتان الكذب مكابرة واخذ مهر المراة فهر اظلم لابهتان وقيل

والاستفهام للتوبيخ وللانكار في (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ) أى بأي وجه (وَقَدْ أَفْضَى) وصل (بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ) بالجماع المقرر للمهر (وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا) عهدا (غَلِيظًا) شديدا وهو ما أمر الله به من امساكهن بمعروف وتسريحهن باحسان (وَلَا تَنْكِحُوا مَا) بمعنى من (نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا) لكن (مَا قَدْ سَلَفَ) من فعلكم ذلك فانه معفو عنه (إِنَّهُ) أي نكاحهن (كَانَ فَاحِشَةً) قبيحا (وَمَقْتًا) سببا للمقت من الله وهو أشد البغض

المراد أنه يرمي امرأته بتهمة ليتوصل الى أخذ المهر اه كرخي (قوله والاستفهام للتوبيخ) أى فيما سبق الذي هو بالهمزة أى وللانكار أيضا وقوله وللانكار أي والتوبيخ أيضا وهذا دخول على ما بعده وهذا ظاهر على هذه النسخة وفي نسخة والانكار من غير اعادة لام الجر وعليها فكان ينبغي أن يقول هكذا والانكار فيما سبق وفي وكيف الخ فالاستفهام على حد سواء وعبارة أبي السعود أتأخذونه بهتانا وآثاما مبينا الاستفهام للانكار والتوبيخ وكيف تأخذونه انكارا لاخذه أثرا انكارا وتنفيرا عنه غب تنفير اه (قوله أى بأي وجه) أى لا وجه ولا سبيل لكم في أخذه فلا يليق الاخذ لان الشيء اذا وجد لا بد أن يكون على حال من الاحوال فاذا لم يكن له حال لم يكن له حظ من الوجود اه أبو السعود (قوله وقد أفضى بعضكم) أصل الافضاء في اللغة الوصول يقال أفضي اليه أى وصل اليه ثم اختلف المفسرون في معناه في هذه الآية فقيل انه كناية عن الجماع وهو قول ابن عباس ومذهب الشافعي وقيل إنه كناية عن الخلوة وان لم يجامع وهذا اختيار الفراء ومذهب أبي حنيفة اه خازن (قوله واخذن) اى النساء والآخذ حقيقة هو الله لكن بولغ فيه حتى جعل كأنهن الآخذات له اه شيخنا وبعبارة اخرى وهذا الاسناد مجاز عقلي لان الآخذ للعهد هو الله اى وقد اخذ الله عليكم العهد لاجلهن وبسببهن فهو مجاز عقلي من الاسناد الى السبب اه (قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم الخ) شروع في بيان من يحرم نكاحها من النساء ومن لا يحرم وانما خص هذا النكاح بالنهي ولم ينتظم في سلك نكاح المحرمات الآتية مبالغة في الزجر عنه حيث كانوا مصرين على تعاطيه قال ابن عباس رضي الله عنهما وجمهور المفسرين كان اهل الجاهلية يتزوجون بأزواج آبائهم فنهوا عن ذلك اه ابو السعود (قوله ما نكح آباؤكم) من المعلوم ان المحرمات بالمصاهرة اربعة زوجة الاب وزوجة الابن وام الزوجة وبنت الزوجة وكلها يحصل فيها التحريم بمجرد العقد وان لم يحصل دخول الا الربيبة فلا تحرم إلا بشرط الدخول بأمها وهذا يستفاد من الآيات فانها لم تقيد بالدخول الا في الربيبة على ما سيأتي اه شيخنا (قوله آباؤكم) اى من نسب او رضاع (قوله الا لكن ما قد سلف) اشار به الى ان الاستثناء منقطع كما هو عادته انه اذا كان منقطعا يفسره بلكن ووجه الانقطاع ان الماضي لا يستثنى من المستقبل اه شيخنا وفي السمين قوله الا ما قد سلف في هذا الاستثناء قولان احدهما انه منقطع اذ الماضي لا يجامع الاستقبال والمعنى انه لما حرم عليهم نكاح ما نكح آباؤهم طرق الوهم الى ما مضى في الجاهلية ما حكمه فقيل الا ما قد سلف اى لكن ما سلف لا اثم فيه والثاني انه استثناء متصل وفيه معنيان احدهما ان يحمل النكاح على الوطء والمعنى انه نهي ان يطأ الرجل امرأة وطئها ابوه الا ما قد سلف من الاب في الجاهلية من الزنا بامرأة فانه يجوز للابن تزوجها نقل هذا المعنى عن ابن زيد والمعنى الثاني ولا تنكحوا مثل نكاح آبائكم في الجاهلية الا ما تقدم منكم من تلك العقود الفاسدة فيباح لكم الاقامة عليها في الاسلام اذا كان مما يقر الاسلام عليه اه (قوله انه كان فاحشة) قيل ان كان زائدة وقيل غير زائدة لكنها منسلخة عن خصوص الماضي وفي البيضاوي انه كان فاحشة ومقتا علة للنهي اى ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم ممقوتا عند ذوي المروآت اه وفي ابي السعود قوله انه كان فاحشة ومقتا تعليل للنهي وبيان لكون المنهي عنه في غاية القبح مبغوضا اشد البغض وانه لم يزل في حكم الله تعالى وعلمه موصوفا بذلك ما رخص فيه لامة من الامم اه واذا تبين ان هذا تعليل للنهي فهو مقدم على الاستثناء من حيث المعنى ولذلك قال الجلال فانه معفو عنه اي فليس فاحشة ولا مقتا لعدم المؤاخذة به لعدم التكليف به فان ما قبل البعثة من زمان الفترة لا تكليف فيه اه (قوله وساء بئس) اشار الى ان

للالصاق والمعنى يريد أن يلصق بكم اليسر فيما شرعه لكم والتقدير يريد الله بفطركم في حال العذر اليسر (ولتكملوا العدة) هو معطوف على اليسر والتقدير ولان تكملوا واللام على هذا زائدة كقوله تعالى ولكن يريد ليطهركم وقيل والتقدير ليسهل عليكم ولتكملوا العدة فعل ذلك . قوله تعالى (فاني قريب) أي فقل لهم اني لا نحو اب اذا سألك (وأجيب) خبر ثان و (فليستجيبوا) بمعنى فليجيبوا كما تقول قر واستقر بمعنى وقالوا استجاب به بمعنى أجابه (لعلهم يرشدون) الجمهور على فتح الياء وضم الشين وماضيه رشد بالفتح ويقرأ بفتح الشين وماضيه رشد بكسرها وهي لغة ويقرأ بكسر الشين

(وَسَاءَ) بئس (سَبِيلًا) طريقا ذلك (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) أن تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الاب أو الام (وَبَنَاتُكُمْ) وشملت بنات الاولاد وان سفلن (وَأَخَوَاتُكُمْ) من جهة الاب أو الام (وَعَمَّاتُكُمْ) أى أخوات ءابائكم وأجدادكم (وَخَالَاتُكُمْ) أى أخوات أمهاتكم وجداتكم (وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ) ويدخل فيهن أولادهم (وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ) قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث (وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ) ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من ارضعتهن موطوأته والعمات والخالات وبنات الاخت منها لحديث يحرم من الرضاع مايحرم من النسب رواه البخارى ومسلم (وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ) جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره (اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ) تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ) أي جامعتموهن (فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن (وَحَلَائِلُ) أزواج (أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ

ساء أجريت مجرى بئس وفى ساء ضمير يفسره ما بعده وسبيلا تمييز له والمخصوص بالذم محذوف تقديره ذلك أى سبيل هذا النكاح وقيل ان الضمير في ساء عائد على ما عاد اليه الضمير قبل ذلك وسبيلا تمييز منقول من الفاعل والتقدير ساء سبيله اه كرخى وعبارة أبي السعود فى كلمة ساء قولان أحدهما أنها جارية مجرى بئس فى الذم والعمل ففيها ضمير مبهم يفسره ما بعده والمخصوص بالذم محذوف تقديره وساء سبيلا سبيل ذلك النكاح كقوله تعالى بئس الشراب أى ذلك الماء وثانيهما أنها كسائر الافعال وفيها ضمير يعود الى ما عاد اليه انه وسبيلا تمييز والجملة اما مستأنفة لا محل لها من الاعراب أو معطوفة على خبر كان محكية بقول مضمر هو المعطوف فى الحقيقة تقديره ومقولا فى حقه ساء سبيلا فان ألسنة الامم كافة لم تزل ناطقة بذلك فى الامصار والاعصار قيل مراتب القبح ثلاث القبح العقلي والقبح الشرعى والقبح العادى وقد وصف الله تعالي هذا النكاح بكل ذلك فقوله فاحشة مرتبة قبحه العقلى وقوله ومقتا مرتبة قبحه الشرعى وقوله وساء سبيلا مرتبة قبحه العادى وما اجتمعت فيه هذه المراتب فقد بلغ أقصى مراتب القبح اه (قوله حرمت عليكم أمهاتكم) الامهات جمع أم فالهاء زائدة في الجمع فرقا بين العقلاء وغيرهم يقال فى العقلاء أمهات وفى غيرهم أمات وقد يقال أمات في العقلاء وأمهات فى غيرهم وقد سمع أمهه في أم بزيادة الهاء قبل هاء التأنيث وعلى هذا يجوز ان تكون أمهات جمع أمهة المزيد فيها الهاء والهاء قد أتت زائدة فى مواضع اه سمين (قوله ان تنكحوهن) بدل ويشير به الي تقدير مضاف والمراد بالنكاح العقد وان كان لو وقع يفسد ولا ينعقد اه شيخنا وفى الكرخي قوله ان تنكحوهن اشار به الى ان اسناد التحريم الى العين لا يصح لانه انما يتعلق بالفعل وهذا هو الذى يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم أكله اه (قوله من جهة الاب او الام) اى او منهما (قوله ويدخل فيهن) اى في بنات الاخ والاخت وقوله أولادهم اى اولاد الاخ والاخت بتغليب الاخ على الاخت فصح تذكير الضمير وفي نسخة اولادهن بتغليب الاخت علي الاخ فأنثه ولعله جمع الضمير باعتبار اطلاق الجمع على مافوق الواحد والاولاد يشمل الذكور والاناث فشملت العبارة بنت ابن الاخ وان سفل وبنت ابن الاخت وان سفل (قوله خمس رضعات) هذا مذهب الشافعى وابن حنبل ومذهب مالك وابى حنيفة يحصل التحريم بمصة واحدة اه شيخنا (قوله ويلحق بذلك) اي بما ذكر من امهات واخوات الرضاع وحاصل الملحق خمسة اصناف وقوله من ارضعتهن موطوأته اى الشخص اي وكان اللبن له وقوله والعمات الخ معطوف علي البنات فقوله ويلحق بذلك بالسنة مسلط على المعطوفات وقوله الحديث الخ متعلق بقوله ويلحق الخ مبين للسنة فى قوله بالسنة اه شيخنا (قوله لحديث يحرم من الرضاع) اي من اجل الرضاع (قوله وامهات نسائكم) اى من نسب او رضاع وكذا قوله وربائبكم وقوله ابنائكم (قوله اللاتى فى حجوركم) جمع حجر بفتح الحاء وكسرها مقدم الثوب والمراد لازم الكون في الحجور وهو الكون فى تربيتهم ولذلك قال تربونها (قوله اللاتى دخلتم بهن) الباء للتعدية اى دخلتم الخلوة بهن اي مصاحبين لهن فيها هذا بحسب الاصل والمراد لازمه العادي وهو الوطء كما قال الشارح اه شيخنا (قوله اذا فارقتموهن) اي او متن وفائدة قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن الخ دفع توهم ان قيد الدخول خارج مخرج الغالب كما فى قوله في حجوركم فلا يرد السؤال ما فائدة ذلك مع انه مفهوم من قوله واحل لكم ما وراء ذلكم ومن قوله ومن نسائكم اللاتى دخلتم بهن اه كرخى (قوله ازواج) اى زوجات ابنائكم (قوله

بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ) من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا وطأ واحدة (إِلَّا) لكن (مَا قَدْ سَلَفَ) في الجاهلية من نكاحكم بعض ماذكر فلا جناح عليكم فيه (إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا) لما سلف منكم قبل النهي (رَحِيمًا) بكم في ذلك (وَ) حرمت عليكم (الْمُحْصَنَاتُ) أي ذوات الأزواج (مِنَ النِّسَاءِ) أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أو لا (إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الاماء بالسبي فلكم وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء (كِتَابَ اللَّهِ) نصب على

بخلاف من تبنيتموهم) أي وأما حلائل أبناء الرضاع فعلم تحريمهن بالسنة وان كان مقتضي مفهوم الآية تحليلهن اه شيخنا (قوله وان تجمعوا بين الاختين) في محل رفع عطفا على مرفوع حرمت أي وحرم عليكم الجمع الخ اه شيخنا (قوله بالنكاح) أي العقد وان كان اذا وقع يقع فاسدا ان عقد عليهما معا ويفسد الثاني فقط ان وقع مرتبا على التفصيل المعروف في الفروع والتقييد بالنكاح أخذه من السياق اه شيخنا (قوله ويجوز نكاح كل واحدة) بمعنى أنه يستوعبهما بالنكاح لكن على التعاقب بحيث لا يحصل جمع هذا هو المراد وأما نكاح واحدة منهما بدون نكاح الاخرى أصلا فلا يحتاج للتنبيه عليه اه شيخنا (قوله وملكهما معا) بقي ملك واحدة ونكاح الاخري وحكمه الجواز لكن تتعين المنكوحة للوطء لقوة فراش النكاح (قوله الا ما قد سلف) انظر لم لم يقل هنا إنه كان فاحشة (قوله من نكاحهم بعض ماذكر) البعض هو نكاح الاختين وانظر لم لم يقل مثل ما قال سابقا من فعلكم ذلك فانه معفو عنه فان عبارته توهم انهم كانوا يفعلون غير الجمع مع أن الذى كانوا يفعلونه كما في الشراح هو الجمع ونكاح زوجة الاب وقد سبق التنبيه على الثانية اه شيخنا (قوله والمحصنات من النساء) قرأ الجمهور هذه اللفظة سواء كانت معرفة بأل أم نكرة بفتح الصاد والكسائى بكسرها في جميع القرآن الا قوله والمحصنات من النساء فبالفتح فقط فأما الفتح ففيه وجهان أشهرهما أنه أسند الاحصان الى غيرهن وهو اما الازواج أو الاولياء فان الزوج يحصن امرأته أي يعفها والولي يحصنها بالتزويج والله يحصنها بذلك والثاني أن هذا المفتوح الصاد بمنزلة المكسور يعني أنه اسم فاعل وانما شذ فتح عين اسم الفاعل في ثلاثة ألفاظ أحصن فهو محصن وألفج فهو ملفج وأسهب فهو مسهب وأما الكسر فانه أسند الاحصان اليهن لانهن يحصن أنفسهن بعفافهن أو يحصن فروجهن بالحفظ أو يحصن أزواجهن وقد ورد الاحصان في القرآن لاربعة معان الاول التزوج كما في هذه الآية وكما في قوله محصنين غير مسافحين الثاني الحرية كما في قوله ومن لم يستطع منكم طولا الآية الثالث الاسلام كما في قوله فاذا أحصن قيل في تفسيره أسلمن الرابع العفة كما في قوله محصنات غير مسافحات اه سمين وفي القاموس وامرأة حصان كسحاب عفيفة أو متزوجة والجمع حصن بضمتين وحصانات وقد حصنت ككرمت حصنا مثلثة وتحصنت فهي حاصن وحاصنة وحصناء والجمع حواصن وحاصنات وأحصنها البعل وحصنها وأحصنت هي فهي محصنة ومحصنة عفت أو تزوجت أو حملت والحواصن الحبالي ورجل محصن ككرم وقد احصنه التزوج واحصن تزوج فهو محصن كمسهب اه (قوله ان تنكحوهن قبل مفارقة الخ) هذا بدل من المحصنات يشير به الى تقدير مضاف اى وحرم عليكم نكاح المحصنات الخ او شيخنا (قوله الا ما ملكت أيمانكم) استثناء متصل لان المستثنى المزوجات كما اشار له بقوله وان كان لهن ازواج والمستثنى منه المزوجات ايضا لكن فيه شائبة انقطاع من حيث ان المستثني منه نكاح المتزوجات والمستثنى وطء المتزوجات فليتأمل بل ومن حيث ان المتزوجات في المستثنى بحسب ما كان لان نكاحهن قد انقطع بالاسلام فاذا وطئت بعد السبي لم يصدق عليها انها وطئت وهي مزوجة اه شيخنا وقد صرح السمين بأن الاستثناء منقطع فكان على الشارح ان ينبه عليه كعادته (قوله وان كان لهن ازواج في دار الحرب) اى لانه لا حرمة لذلك لان النكاح ارتفع بالسبي ونزلت لتحرج الصحابة من وطء المسبيات اه كرخي وفي الخازن قال ابو سعيد الخدرى بعث رسول الله ﷺ جيشا يوم حنين الي اوطاس فأصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن فأنزل الله هذه الآية اه (قوله بعد الاستبراء) ظرف لقوله فلكم وطؤهن في (قوله نصب على المصدر) اى المؤكد لانه لما قال حرمت عليكم امهاتكم علم ان ذلك مكتوب كما اشار اليه في التقرير

وماضيه أرشد أي غيره م . قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام) ليلة ظرف لاحل ولا يجوز أن يكون ظرفا للرفث من جهة الاعراب لانه مصدر والمصدر لا يتقدم عليه معموله ويجوز أن تكون الليلة ظرفا للرفث على التبيين والتقدير أحل لكم أن ترفثوا ليلة الصيام فحذف وجعل المذكور مبينا

المصدر أى كتب ذلك (عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ) بالبناء للفاعل وللمفعول (لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ) أى سوي ما حرم عليكم من النساء لـ (أَنْ تَبْتَغُوا) تطلبوا النساء (بِأَمْوَالِكُمْ) بصداق أو ثمن (مُحْصِنِينَ) متزوجين (غَيْرَ مُسَافِحِينَ) زانين (فَمَا) فمن (اسْتَمْتَعْتُمْ) تمتعتم (بِهِ مِنْهُنَّ) ممن تزوجتم بالوطء (فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) مهورهن التى فرضتم لهن (فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ) انتم وهن (بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ) من حطها أو بعضها أو زيادة عليها (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بخلقه (حَكِيمًا) فيما دبره

بقوله أى كتب الله ذلك أى ما حرم عليكم من قوله حرمت عليكم امهاتكم الى هنا كتابا وفرضه فرضا اه كرخى (قوله ما وراء ذلكم) هذا عام مخصوص فقد دلت السنة على تحريم أصناف أخر سوي ما ذكر فمن ذلك أنه يحرم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها ومن ذلك نكاح المعتدة ومن ذلك ان من كان فى نكاحه حرة لا يجوز له نكاح الامة ومن ذلك القادر على الحرة لا يجوز له نكاح الامة ومن ذلك من عنده أربع زوجات لا يجوز له نكاح الخامسة ومن ذلك الملاعنة فانها محرمة على الملاعن ابدا اه خازن ولا حاجة للتنبيه على هذا لان الكلام في التحريم على التأبيد وما ذكره من الاقسام لا يحرم مؤبدا بل لعارض يزول نعم يظهر ما قاله فى الملاعنة لان تحريمها مؤبد (قوله لان تبتغوا) أى لارادة ان تبتغوا ليصح جعل ان تبتغوا مفعولا له اذ شرطه اتحاد الفاعل وهو هنا مختلف اذ فاعل احل هو الله وفاعل الابتغاء هو المخاطبون وبتقدير الارادة حصل الاتحاد اذ فاعلها هو الله والارادة بمعني الطلب ههنا لا بالمعنى المشهور اذ لا يجوز تخلف المراد من الارادة الالهية عندنا وقضية كلامه انه لا حاجة الي تقدير الارادة لانها تستفاد من اللام فكان غرضه بيان حاصل المعنى اه كرخى (قوله تبتغوا) مفعوله محذوف كما قدره الشارح وقوله محصنين حال من الواو فى تبتغوا وقوله متزوجين أى طالبين التزوج بالاموال فأحل الله لكم النساء لاجل ان تطلبوا باموالكم تزوجهن ولا تطلبوا بها الزنا وقوله غير مسافحين حال أخري اه شيخنا (قوله بأموالكم) اي بصرفها فى مهورهن او اثمانهن اه ابو السعود (قوله متزوجين) اى ومتسرين بدليل قوله قبل بصداق او ثمن اه شيخنا (قوله غير مسافحين) اقتصر عليه هنا لانه فى الحرائر المسلمات وهن الى الخيانة ابعد من بقية النساء وزاد بعد في قوله تعالي محصنات غير مسافحات قوله ولا متخذات اخدان لانه في الاماء وهن الي الخيانة اقرب من الحرائر المسلمات اه كرخي والسفاح الزنا كما قال الشارح واصله من السفح وهو الصب وانما سمى الزنا سفاحا لان الزانى لا غرض له الا صب النطفة فقط اه خازن (قوله فما استمتعتم) أى فالزوجات اللاتى تمتعتم بهن فقوله به فيه مراعاة للفظ ما وقوله ممن تزوجتم بيان لقوله منهن الواقع بيانا لما أو تبعيضا لها اه شيخنا قيل ان هذه الآية واردة في النكاح الصحيح وان الزوج متي وطئها ولو مرة وجب عليه مهرها المسمي أو مهر المثل لكن يرد على هذا القيل أنها تتكرر مع قوله سابقا وآتوا النساء صدقاتهن وقيل إنها واردة في نكاح المتعة الذي كان في صدر الاسلام حيث كان الرجل ينكح المرأة وقتا معلوما ليلة أو ليلتين أو اسبوعا بثوب أو غيره ويقضي منها وطره ثم يسرحها وفى الخازن وقال قوم المراد من حكم هذه الآية نكاح المتعة وهو أن ينكح امرأة الى مدة معلومة بشيء معلوم فاذا انقضت تلك المدة بانت منه من غير طلاق وتستبرىء رحمها بحيضة اه وفى القرطبي وقال ابن العربي وأما متعة النساء فهي من غرائب الشريعة لانها أبيحت فى صدر الاسلام ثم حرمت يوم خيبر ثم ابيحت في غزوة أوطاس ثم حرمت بعد ذلك واستقر الامر على التحريم وليس لها أخت في الشريعة الا مسئلة القبلة فان النسخ طرأ عليها مرتين ثم استقرت اه (قوله أجورهن مهورهن) وانما سمى المهر أجرا لانه بدل عن المنفعة لا عن العين اه خازن (قوله التي فرضتم) اى سميتم وقد كمل بهذا الوصف ما قبله ودخل به على ما بعده ففريضة معمول لهذا المقدر او هو حال من أجورهن اه شيخنا وعبارة السمين فريضة حال من أجورهن او مصدر مؤكد اي فرض الله ذلك فريضة او مصدر على غير المصدر لان الايتاء مفروض فكأنه قيل فآتوهن أجورهن ايتاء مفروضا انتهت (قوله ولا جناح عليكم) اى ولا عليهن فلا جناح عليكم في الزيادة ولا عليهن فى الحط اه شيخنا (قوله من حطها) بيان لما (قوله فيما دبره

والمستعمل الشائع رفث بالمرأة بالباء وانما جاء هنا بالى لان معني الرفث الافضاء كأنه قال الافضاء (الى نسائكم) والهمزة فى نساء مبدلة من واو لقولك فى معناه نسوة وهو جمع لا واحد له من لفظه بل واحدته امرأة وأما نساء فجمع نسوة وقيل لا واحد له (كنتم تختانون) كنتم هنا لفظها لفظ الماضى ومعناها على الماضى أيضا والمعني أن الاختيان كان يقع منهم فتاب عليهم منه وقيل انه أراد الاختيان فى المستقبل وذكر كان ليحكى بها الحال كما تقول ان فعلت كنت ظالما وألف تختانون مبدلة من واو لانه من خان يخون وتقول في الجمع خونة (فالآن) حقيقة الآن الوقت الذي أنت

لهم (وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً) أى غنى ا(أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ) الحرائر (الْمُؤْمِنَاتِ) هو جرى على الغالب فلا مفهوم له (فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم) ينكح (مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ) فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر اليه فانه العالم بتفضيلها ورب أمة تفضل الحرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الاماء (بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ) أي أنتم وهن سواء فى الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن (فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ) مواليهن (وَآتُوهُنَّ) أعطوهن (أُجُورَهُنَّ) مهورهن (بِالْمَعْرُوفِ) من غير مطل ونقص (مُحْصَنَاتٍ) عفائف حال (غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ) زانيات جهرا

لهم) ومن جملته ما شرع لهم من هذه الاحكام اللائقة بحالهم اه خازن (قوله ومن لم يستطع) شرطية أو موصولة اه وقوله منكم أى الاحرار (قوله فمما ملكت أيمانكم) متعلق بمحذوف هو جواب الشرط فهو مجزوم اه شيخنا وهذا بناء على الظاهر والا فهو فى الحقيقة مرفوع لان المضارع اذا وقع جوابا للشرط مقرونا بالفاء يقدر قبله المبتدا وتكون الجملة هي الجواب وذلك لان الفاء لا تدخل على الفعل الصالح للشرطية وعبارة السمين قوله فمما الفاء اما جواب الشرط وما زائدة فى الخبر على حسب القولين فى من وهو متعلق بفعل مقدر بعد الفاء تقديره فلينكح مما ملكته أيمانكم وما على هذا موصولة بمعنى الذى أى النوع الذى ملكته ومفعول ذلك الفعل المقدر محذوف تقديره فلينكح امرأة أو أمة مما ملكته أيمانكم فمما فى الحقيقة متعلق بمحذوف لانه صفة لذلك المفعول المحذوف ومن للتبعيض نحو أكلت من الرغيف ومن فتياتكم فى محل نصب على الحال من الضمير المقدر فى ملكت العائد على ما الموصولة والمؤمنات صفة لفتياتكم انتهت (قوله فمما ملكت أيمانكم) اما جواب الشرط واما خبر الموصول وشرط دخول الفاء فى الخبر موجود ومنكم فى محل نصب على الحال من فاعل يستطع وفى نصب طولا ثلاثة أوجه أظهرها أنه مفعول بيستطيع وفى قوله أن ينكح على هذ ثلاثة أقوال الاول أنه فى محل نصب بطولا على أنه مفعول بالمصدر المنون لان مصدر طلت الشيء أى نلته والتقدير ومن لم يستطع أن ينال نكاح المحصنات وإعمال المصدر المنون كثير وهذا هو الذى ذهب اليه الفارسى القول الثانى أن أن ينكح بدل من طولا بدل الشيء من الشيء لان الطول هو القدرة أو الفضل والنكاح مع قدرة وفضل القول الثالث أنه على حذف حرف الجر ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قدره بالى أي طولا الى أن ينكح ومنهم من قدره باللام أى طولا لان ينكح وعلى هذين التقديرين فالجار فى محل الصفة لطولا فيتعلق بمحذوف ثم لما حذف حرف الجر جاء الخلاف المشهور فى محل أن أهو نصب أو جر وقيل اللام المقدرة مع ان هى لام المفعول من اجله اى طولا لاجل نكاحهن الوجه الثانى من نصب طولا ان يكون مفعولا له على حذف مضاف اى ومن لم يستطع نكاح المحصنات لعدم الطول الوجه الثالث ان يكون منصوبا على المصدر قال ابن عطية ويصح ان يكون طولا منصوبا على المصدرية والعامل فيه الاستطاعة لانهما بمعنى وان ينكح على هذا مفعول الاستطاعة أو المصدر بمعنى أن الطول هو الاستطاعة فى المعنى فكأنه قيل ومن لم يستطع منكم استطاعة اه سمين (قوله من فتياتكم) جميع فتاة وهى الشابة من النساء اه (قوله والله أعلم بإيمانكم) جملة من مبتدأ وخبر جيء بها بعد قوله من فتياتكم المؤمنات ليفيد أن الايمان كاف فى نكاح الامة المؤمنة ولو ظاهرا ولا يشترط فى ذلك أن يعلم ايمانها علما يقينيا فان ذلك لا يطلع عليه الا الله تعالى والمعنى أن بعضكم من جنس بعض فى النسب والدين ولا يترفع الحر عن نكاح الامة عند الحاجة اليه وما أحسن قول أمير المؤمنين على رضى الله عنه

الناس من جهة التمثل أكفاء * أبوهم آدم والأم حواء

اه سمين (قوله بعضكم من بعض) أى أنتم وأرقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام اه بيضاوي (قوله وآتوهن أجورهن) ومن ضرورة ايتائهن ان يكون باذن الولي فيكون ذكر الايتاء لهن لبيان جواز الدفع لهن لا لكون المهر لهن وقيل أصله وآتوا مواليهن فحذف المضاف وأوصل الفعل الى المضاف اليه اه أبو السعود (قوله من غير مطل ونقص) أى ضرر والمطل عدم الاداء من غير عذر والاضرار هو الاحواج الى التقاضي والملازمة اه (قوله حال) أى من المفعول فى قوله فانكحوهن أى حال كونهن عفائف عن الزنا وهذا الشرط على سبيل الندب بناء

فيه وقد يقع على الماضى القريب منك وعلى المستقبل القريب وقوعه تنزيلا للقريب منزلة الحاضرين وهو المراد هنا لان قوله فالآن باشروهن أى فالوقت الذي كان يحرم عليكم الجماع فيه من الليل قد أبحناه لكم فيه فعلى هذا الآن ظرف (باشروهن) وقيل الكلام محمول على المعنى والتقدير

(وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ) أخلاء يزنون بهن سرا (فَإِذَا أُحْصِنَّ) زوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل ولا تزوجن (فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ) زنا (فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ) الحرائر الابكار اذا زنين (مِنَ الْعَذَابِ) الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الاحصان شرطا لوجوب الحد بل لافادة أنه لا رجم عليهن أصلا (ذَلِكَ) أي نكاح المملوكات عند عدم الطول (لِمَنْ خَشِيَ) خاف (الْعَنَتَ) الزنا وأصله المشقة سمي بها الزنا لانه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة (مِنْكُمْ) بخلاف من لا يخافه من الاحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف (وَأَنْ تَصْبِرُوا) عن نكاح المملوكات (خَيْرٌ لَكُمْ) لئلا يصير الولد رقيقا (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) بالتوسعة في ذلك (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ) شرائع دينكم ومصالح أمركم (وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ) طرائق (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) من الانبياء في التحلل والتحريم فتتبعوهم (وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ) يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته (وَاللَّهُ عَلِيمٌ)

على المشهور من جواز نكاح الزواني ولو كن اماء اه خطيب (قوله ولا متخذات أخدان) جمع خدن بالكسر وهو الصاحب قال أبو زيد الاخدان الاصدقاء على الفاحشة والواحد خدن وخدين وكان الزنا في الجاهلية منقسما الى هذين القسمين اه أبو السعود وفي الخازن وكانت العرب في الجاهلية تحرم الاول وتجوز الثاني فلما كان الفرق معتبرا عندهم أفرد الشارع كل واحد من هذين القسمين بالذكر ونص على تحريمهما معا وفي المصباح والقاموس الاخدان جمع خدن بالكسر كحمل وأحمال اه (قوله فاذا أحصن) شرط وجوابه الشرطية بعده ولعل هذه الشرطية اعتراضية جر اليها قوله غير مسافحات وذلك لان قوله ذلك لمن خشي العنت منكم من بقية شروط نكاح الامة اه شيخنا وفي أبي السعود الفاء في فان أتين جواب اذا والثانية جواب ان فالشرط الثاني مع جوابه مترتب على وجود الاول كما في قولك اذا أتيتني فان لم أكرمك فعبدي حر اه (قوله بل لافادة أنه لا رجم الخ) وذلك أنه لما حكم بالتنصيف علم أن حدهن ليس رجما لانه لا يتنصف واذا كان الحد مع الاحصان ليس رجما فمع عدمه أولى فتعرض لحالة الاحصان لانها التي يتوهم فيها رجمهن كالحرائر اه (قوله ذلك لمن خشي) ذلك مبتدأ ولمن خشي جار ومجرور خبره والمشار اليه بذلك هو نكاح الامة المؤمنة لمن عدم الطول والعنت في الاصل انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وأريد به هنا ما يجر اليه الزنا من العقاب الدنيوي والاخروي ومنكم حال من الضمير في خشي اي في حال كونه منكم ويجوز أن تكون من للبيان اه سمين يقال عنت عنتا من باب طرب ارتكب الزنا وفي القاموس والعنت محرك الفساد والاثم والهلاك ودخول المشقة على الانسان ولقاء الشدة والزنا والوهي والانكسار وا كساب المأثم وأعنته غيره وعنته تعنيتا شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه اه (قوله وأصله المشقة) أي أصله الثاني والا فأصله الاول انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر يعتري الانسان عند صلاح حاله اه أبو السعود (قوله والعقوبة في الاخرى) الواو بمعنى أو (قوله أو منكم) أي حال كونه منكم (قوله فلا يحل له نكاحها) أي عند غير أبي حنيفة فيحل اه (قوله وكذا من استطاع طول حرة) أي صداقها ومثله من استطاع ثمن أمة اه (قوله وعليه الشافعي) وكذا مالك وأحمد وقال أبو حنيفة يجوز نكاح الامة لمن ليس عنده حرة بالفعل ولو كان قادرا على مهرها وفسر الطول المنفي في الآية بفراش الحرة فالمعنى ومن لم يكن مستفرشا لحرة فله نكاح الامة وخالف في اشتراط اسلام الامة فقال يجوز نكاح الامة الكتابية وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على أنه على سبيل الافضلية على سبيل الشرط اه (قوله ولو عدم) أي الطول وخاف أي العنت (قوله بالتوسعة في ذلك) أي نكاح الامة يعني انه وان كان نكاح الامة يؤدي الى ارقاق الولد وهذا يقتضي المنع من نكاحها الا أنه تعالى أباحه لكم لاحتياجكم اليه فكان ذلك من باب المغفرة والرحمة اه كرخي (قوله يريد الله ليبين لكم الخ) استئناف مسوق لتقرير ما سبق من الاحكام وكونها جارية على مناهج المهتدين من الانبياء والصالحين اه أبو السعود وفي السمين ما نصه قوله يريد الله ليبين لكم اللام زائدة وأن مضمرة بعدها والتبيين مفعول الارادة قال الزمخشري تقديره يريد الله أن يبين فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا أبا لك لتأكيد اضافة الاب (قوله فتتبعوهم) قد نقل المفسرون أن كل ما بين لنا تحليله وتحريمه من النساء في الآيات المتقدمة فقد كان كذلك أيضا في الامم السالفة اه سمين (قوله ويتوب عليكم) أي يقبل توبتكم اذا تبتم

بكم (حكيم) فيما دبره لكم (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) كرره ليبنى عليه (وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ) اليهود والنصارى والمجوس أو الزناة (أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ) يسهل عليكم أحكام الشرع (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) لا يصبر عن النساء والشهوات (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) بالحرام فى الشرع كالربا والغصب (إِلَّا) لكن (أَنْ تَكُونَ) تقع (تِجَارَةً) وفي قراءة بالنصب أى تكون الاموال أموال تجارة صادرة (عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ) وطيب نفس فلكم أن تأكلوها (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) بارتكاب ما يؤدي الى هلاكها أيا كان فى الدنيا والآخرة بقرينة (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) فى منعه لكم من ذلك (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) أى ما نهى عنه (عُدْوَانًا) تجاوز الحلال حال (وَظُلْمًا) تأكيد (فَسَوْفَ نُصْلِيهِ) ندخله (نَارًا) يحترق فيها (وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) هينا (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ)

اليه عما يقع منكم من التقصير اه أبو السعود (قوله يرجع بكم عن معصيته) فيه ان الاحكام قبل البعثة لم تثبت فاين المعصية ويجاب بأن المراد المعصية ولو صورة أو المراد بقوله التي كنتم عليها المعاصي التى حصلت قبل التوبة اه (قوله أو المجوس) فقد كانوا ينكحون الاخوات من الاب وبنت الاخ فلما حرمهن الله قالوا للمؤمنين انكم تحلون بنت الخالة وبنت العمة مع أن الخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنت الاخ وبنت الاخت اه أبو السعود (قوله فتكونوا مثلهم) أما في اليهود والنصارى والمجوس فظاهر لاعتقادهم أنهم على الحق وأما في الزناة فان من ابتلى بمحنة يحب أن يشركه فيها غيره ليتفرق اللوم عليه وعلى غيره نظير قول الخنساء

ولولا كثرة الباكين حولى * على اخوانهم لقتلت نفسي

اه شيخنا (قوله أحكام الشرع) أى كلها فلم يثقل علينا التكاليف كما فعل ببني اسرائيل فهذا على حد قوله يريد الله بكم اليسر اه خازن (قوله وخلق الانسان) بمنزلة التعليل لقوله يريد الله أن يخفف عنكم وقوله ضعيفا حال من الانسان وهي حال مؤكدة اه سمين (قوله لا يصبر عن النساء) وقد ورد عن النبي ﷺ لا خير في النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريما ويغلبهن لئيم فأحب أن أكون كريما مغلوبا ولا احب أن اكون لئيما غالبا اه (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) شروع فى بيان بعض المحرمات المتعلقة بالاموال والانفس اثر بيان المحرمات المتعلقة بالابضاع اه أبو السعود (قوله لا تأكلوا اموالكم الخ) انما خص الاكل بالذكر لان معظم المقصود من الاموال الاكل فالمراد النهى عن مطلق الاخذ وقيل يدخل فيه أكل مال نفسه وأكل مال غيره فأكل مال نفسه بالباطل انفاقه فى المعاصي اه خازن (قوله بينكم) نصب على الظرفية أو الحالية من اموالكم اه أبو السعود من سورة البقرة (قوله بالحرام) اى الطريق الحرام (قوله الا لكن) اشار به الى ان الاستثناء منقطع لان التجارة ليست من جنس الاموال المأكولة بالباطل ولان الاستثناء وقع على الكون والكون معنى من المعاني ليس مالا من الاموال وخص التجارة بالذكر دون غيرها كالهبة والصدقة والوصية لان غالب التصرف في الاموال بها ولان أسباب الرزق متعلقة بها غالبا ولانها أرفق بذوي المروآت بخلاف الايهاب وطلب الصدقات اه كرخي (قوله ولا تقتلوا أنفسكم) فى الخازن روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه فى نار جهنم خالدا فيها ابدا ومن قتل نفسه بحديدة فهو يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا فيها أبدا اه وقوله يتردى التردى الوقوع من علو الي سفل وقوله يتوجأ يقال وجأته بالسكين اذا ضربته بها وهو يتوجأ بها أي يضرب بها نفسه اه (قوله أيا كان) تعميم في الهلاك وقوله بقرينة الخ استدلال على التعميم وليتأمل وجه الدلالة مما ذكر ويمكن أن يقال هو عموم رحمته فى الدارين اه (قوله ومن يفعل ذلك) من شرطية مبتدأ والخبر فسوف والفاء هنا واجبة لعدم صلاحية الجواب للشرط اه سمين (قوله أى ما نهى عنه) قيل من قتل النفس المحرمة لان الضمير يعود الى أقرب مذكور وقيل من قتل النفس وأكل المال بالباطل لانهما مذكوران فى آية واحدة وقيل من كل ما نهى عنه من أول السورة الى هنا اه خازن (قوله عدوانا) أى على الغير وظلما أى على النفس لاجهلا ونسيانا وسفها وعلى هذا لا يرد أنه كيف قدم الاخص على الاعم اذ التجاوز عن العدل جور ثم طغيان ثم تعدوا الكل ظلم ومن ثم قال تأكيد أى للاول الا أن يقال ان العطف باعتبار التغاير فى المفهوم كما تقدم اه كرخي (قوله تجاوزا

وهي ماورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وعن ابن عباس هي الى السبعمائة أقرب (نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) الصغائر بالطاعات (وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا) بضم الميم وفتحها أي ادخالا أو موضعا (كَرِيمًا) هو الجنة (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ) من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي الي التحاسد والتباغض (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ) ثواب (مِمَّا اكْتَسَبُوا)

للحلال) في نسخة للحل وفي نسخة للحد (قوله وكان ذلك) أي الاصلاء (قوله ان تجتنبوا الخ) في الكلام حذف أي و تفعلوا الطاعات كما أشار له الشارح بقوله بالطاعات فالتكفير ليس مرتبا على الاجتناب وحده وكذا يقال في قول اللقاني * وباجتناب للكبائر تغفر * اه شيخنا (قوله وهي ماورد عليها) أي فيها ولاجلها أو أن على صلة وعيد (قوله أقرب) أي منها للسبعين (قوله نكفر عنكم سيآتكم) أي نسترها عليكم حتي تصير بمنزلة مالم يعمل لان أصل التكفير الستر والتغطية اه خازن ومتى أطلقت السيآت انصرفت للصغائر ولذلك فسرها الشارح بها وقوله بالطاعات أي بسببها زيادة علي الاجتناب أو الباء بمعني مع أي حال كون الاجتناب مقرونا بفعل الطاعات اه شيخنا (قوله بضم الميم) وحينئذ فهو مصدر علي صورة اسم المفعول وكثيرا ما يرد المصدر كذلك نحو بسم الله مجراها ومرساها ويحتمل والحالة هذه أن يكون اسم مكان وقوله وفتحها وحينئذ فهو اسم مكان ويحتمل والحالة هذه أنه مصدر فقوله أي ادخالا الخ اما لف ونشر مرتب كما هو الظاهر ويحتمل أن كلا يرجع لكل هذا ومتى حمل علي المصدر كان المفعول به محذوفا أي ندخلكم الجنة ادخالا ومتى حمل علي اسم المكان لم يكن حذف اه شيخنا وفي السمين قرأ نافع وحده هنا وفي الحج مدخلا بفتح الميم والباقون بضمها ولم يختلفوا في ضم التي في الاسراء فاما المضموم الميم فانه يحتمل وجهين أحدهما أنه مصدر وقد تقدم أن اسم المصدر من الرباعي فما فوقه كاسم المفعول والمدخول فيه على هذا محذوف أي وندخلكم الجنة ادخالا والثاني أنه اسم مكان الدخول وفي نصبه حينئذ احتمالان أحدهما أنه منصوب على الظرف وهو مذهب سيبويه والثاني أنه مفعول به وهو مذهب الاخفش وهكذا كل مكان مختص بعد دخل فان فيه هذين المذهبين وهذه القراءة واضحة لان اسم المصدر والمكان جاريان علي فعلهما وأما قراءة نافع فتحتاج الي تأويل وذلك لان المفتوح الميم انما هو من الثلاثي والفعل السابق لهذا كما رأيت رباعي فقيل انه منصوب بفعل مقدر مطاوع لهذا الفعل والتقدير وندخلكم فتدخلون مدخلا ومدخلا منصوب على ما تقدم إما المصدرية وإما المكانية بوجهيها وقيل هو مصدر على حذف الزوائد نحو أنبتكم من الارض نباتا علي احدى القراءتين اه (قوله ولا تتمنوا الخ) التمني نوع من الارادة يتعلق بالمستقبل كالتلهف نوع منها يتعلق بالماضي فنهي الله سبحانه المؤمنين عن التمني لان فيه تعلق البال ونسيان الاجل اه قرطبي وقوله ما فضل الله الخ أي نفس الذي فضل الله به بعضكم علي بعض كأن يتمني الشخص انتقال مال غيره اليه أو انتقال ماله من العبادة اليه وهذا هو الحسد المذموم وعبارة القرطبي فيدخل فيه أن يتمني الرجل حال الآخر من دين أو دنيا علي أن يذهب ما عند الآخر وهذا هو الحسد بعينه وهو الذي ذمه الله تعالى بقوله أم يحسدون الناس علي ما آتاهم الله من فضله ويدخل فيه أيضا خطبة الرجل علي خطبة أخيه وبيعه علي بيعه لانه داعية الي الحسد والمقت اه وعبارة الخازن أصل التمني ارادة الشيء وتشهي حصول ذلك الامر المرغوب فيه ومن حديث النفس بما يكون وبما لا يكون وقيل التمني تقدير الشيء في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون بلا روية واكثر التمني ما لا حقيقة له وقيل التمني عبارة عن ارادة ما يعلم أو يظن انه لا يكون عن مجاهد عن ام سلمة قالت قلت يارسول الله يغزو الرجال ولا يغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فلو كنا رجالا غزونا وأخذنا من الميراث مثل ما أخذوا فأنزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم علي بعض قال مجاهد وأنزل إن المسلمين والمسلمات وكانت أم سلمة أول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة أخرجه الترمذي وقال هذا حديث مرسل وقيل لما جعل الله للذكر مثل حظ الانثيين من الميراث قالت النساء نحن أحق وأحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم أقوياء وأقدر علي طلب المعاش منا فأنزل الله هذه الآية وقيل لما نزل قوله تعالي للذكر مثل حظ الانثيين قالت الرجال انا لنرجو أن نفضل علي النساء في الحسنات في الآخرة فيكون أجرنا علي ضعف أجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث وقالت النساء انا لنرجو أن

فالآن قد أبحنا لكم أن تباشروهن وذل على المحذوف

يكون

بسبب ماعملوا من الجهاد وغيره (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال (وَاسْئَلُوا) بهمزة ودونها (اللَّهَ مِن فَضْلِهِ) ما احتجتم اليه يعطكم (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) ومنه محل الفضل وسؤالكم (وَلِكُلٍّ) من الرجال والنساء (جَعَلْنَا مَوَالِيَ) عصبة يعطون (مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ) لهم من المال (وَالَّذِينَ عَقَدَتْ) بألف ودونها (أَيْمَانُكُمْ) جمع يمين بمعني القسم أو اليد

يكون الوزر علينا نصف ما علي الرجال كما لنا في الميراث النصف من نصيبهم فنزلت هذه الاية والتمنى على قسمين أحدهما أن يتمني الانسان أن يحصل له مال غيره مع زوال ذلك المال عن ذلك الغير فهذا القسم هو الحسد وهو مذموم لان الله تعالى يفيض نعمه على من يشاء من عباده وهذا الحاسد يعترض على الله تعالى فيما يفعل وربما اعتقد في نفسه أنه أحق بتلك النعمة من ذلك الانسان أيضا فهذا اعتراض على الله أيضا وهو مذموم القسم الثاني أن يتمنى مثل مال غيره ولا يحب أن يزول ذلك المال عن ذلك الغير وهذا هو الغبطة وهذا ليس بمذموم ومن الناس من منع منه أيضا كالامام مالك قال لان تلك النعمة ربما كانت مفسدة في حقه في الدين أو الدنيا قال الحسن لا تتمن مال فلان ولا تدري لعل هلاكك في ذلك المال وليعلم العبد أن الله أعلم بمصالح عباده فليرض بقضائه ولتكن أمنيته الزيادة من عمل الآخرة وليقل اللهم اعطني ما يكون صلاحا لي في ديني ودنياي ومعادي اه (قوله بسبب ما عملوا) أشار به الى أن من سببية تعليلية وكذا في قوله مما اكتسبن أي من أجل ما اكتسبن أي عملن وقوله من طاعة أزواجهن الخ أي وغير ذلك كسائر عباداتهن وعبارة القرطبي قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا يريد من الثواب والعقاب وللنساء كذلك قاله قتادة وللمرأة الجزاء على الحسنة بعشر أمثالها كما للرجال وقال ابن عباس المراد بذلك الميراث والاكتساب على هذا القول بمعني الاصابة للذكر مثل حظ الانثيين فنهي الله عز وجل عن التمني على هذا الوجه لما فيه من دواعي الحسد لان الله تعالى أعلم بمصالحهم منهم فوضع القسمة بينهم على التفاوت على ما علم من مصالحهم انتهت (قوله نزلت الخ) أي نزل قوله ولا تتمنوا الي قوله عليما (قوله واسئلوا الله من فضله) عطف على النهي وتوسيط التعليل بينهما التقرير الانتهاء مع ما فيه من الترغيب في الامتثال بالامر كأنه قيل لا تتمنوا ما يختص بغيركم من نصيبه المكتسب له واسألوا الله تعالى من خزائن نعمه التي لا نفاد لها اه أبو السعود (قوله بهمزة ودونها) قراءتان سبعيتان فالاولي علي الاصل والثانية فيها نقل حركة الهمزة للسين قبلها وعبارة السمين الجمهور على اثبات الهمزة في الامر من السؤال الموجه نحو المخاطب اذا تقدمه واو أو فاء نحو فاسئل الذين واسئلوا الله من فضله وابن كثير والكسائي بنقل حركة الهمزة الي السين تخفيفا لكثرة استعماله فان لم يتقدمه واو ولا فاء فالكل على النقل نحو سل بني اسرائيل وان كان لغائب فالكل علي الهمز نحو وليسئلوا ما أنفقوا وهو يتعدي لاثنين والجلالة مفعول أول والثاني محذوف اه وقد ذكره المفسر بقوله ما احتجتم اليه (قوله ومنه محل الفضل) أي ذواتكم الذي يظهر فيها فضل لله أو المراد ذات الشيء المتعم به فانها محل لفضل الله أي تفضله وقوله وسؤالكم أي ومنه سؤالكم فالله عالم به فيجيبه (قوله ولكل جعلنا) أي لكل من مات من الرجال والنساء جعلنا موالي أي ورثة يعطون تركته ارثا فلا حق للحليف فيها لانه ليس من العصبة اه شيخنا وعبارة الخازن ولكل من الرجال والنساء جعلنا موالي يعني ورثة من بني عم واخوة وسائر العصبات مما ترك يعني يرثون مما ترك الوالدان والاقربون فعلي هذا الوالدان والاقربون هم الموروثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالي أي ورثة مما ترك وتكون ما بمعنى من يعني تركهم الميت ثم فسر الموالي فقال الوالدان والاقربون فعلى هذا الوالدان والاقربون هم الوارثون والمعنى ولكل شخص جعلنا ورثة ممن تركهم وهم والداه وأقرباؤه والقول الاول أصح لانه مروي عن ابن عباس وغيره اه (قوله والذين عاقدت) مبتدأ وقوله فآتوهم خبره وقوله بألف ودونها عبارة السمين قرأ الكوفيون عقدت والباقون عاقدت بألف وروي عن حمزة عقدت بالتشديد والمفاعلة هنا ظاهرة لان المراد المحالفة والمفعول محذوف على كل من القراآت أي عاقدتهم أو عقدت حلفهم ونسبة المعاقدة أو العقد الى الايمان

لفظ الامر الذي يراد به الاباحة فعلى هذا الآن على حقيقته (حتى يتبين) يقال تبين الشيء وبان وأبان واستبان كله لازم وقد يستعمل أبان واستبان وتبين متعدية وحتى بمعني الي و(من الخيط الاسود) في موضع نصب لان المعني حتي يبين الخيط الابيض الخيط الاسود كما تقول بانت اليد من زندها أي فرقته وأما (من الفجر) فيجوز أن يكون حالا من الضمير في الابيض ويجوز أن يكون تمييزا والفجر في الاصل مصدر فجر يفجر اذا شق (الي الليل) الى ههنا لانتهاء غاية الاتمام ويجوز أن يكون حالا من الصيام فيتعلق بمحذوف (وأنتم عاكفون) مبتدأ وخبر في موضع الحال والمعنى لا تباشروهن

أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والارث (فَآتُوهُمْ) الآن (نَصِيبَهُمْ) حظوظهم من الميراث وهو السدس (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا) مطلعا ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ) مسلطون (عَلَى النِّسَاءِ) يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن (بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ) أي بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك

مجاز سواء أريد بالايمان الجارحة أو القسم وقيل ثم مضاف محذوف أي عقد ذوو أيمانكم انتهت والمعاقدة المحالفة والمعاهدة وقد كانوا اذا تحالفوا أخذ كل واحد بيد صاحبه وتحالفوا على الوفاء بالعهد والتمسك بذلك العقد فيقول أحدهم للآخر دمي دمك وهدمي هدمك أعقل عنك وتعقل عني وأرثك وترثني فيكون لكل واحد من تركة صاحبه السدس وهذا كان في الجاهلية وفي ابتداء الاسلام كما قال فآتوهم نصيبهم اه خازن وقوله هدمي هدمك الهدم بفتح الهاء وسكون الدال أو فتحها أن يصير القتيل هدرا كأنه يقول اذا وقع بيننا قتيل فهو هدر اه حف من حاشيته على الشنشوري وفي القاموس الهدم نقض البناء كالتهديم وكسر الظهر وفعلها كضرب والمهدر من الدماء ويحرك وبالكسر الثوب البالي أو المرقع أو خاص بكساء الصوف اه (قوله أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية الخ) هذا أحد قولين في معنى الآية والآخر أنها في شأن المؤاخاة الواقعة بين المهاجرين والانصار وعبارة الخازن قال ابن عباس نزلت في الذين آخى بينهم رسول الله ﷺ من المهاجرين والانصار لما قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المؤاخاة دون النسب والرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسختها اه (قوله فآتوهم الان) أي بعد البعثة في أول الاسلام لكن هذا مع قوله عاهدتموهم في الجاهلية يقتضي أنهم لم يتوارثوا في صدر الاسلام بالحلف الا اذا كان الحلف سابقا في الجاهلية ولينظر هل هو كذلك أولا فاني راجعت كثيرا من التفاسير فلم أر من نبه على ذلك اه (قوله وهذا منسوخ) أي الامر في قوله فآتوهم نصيبهم الخ لما كان في الجاهلية اذ ذاك ليس حكما شرعيا حتى يصح نسخه اه شيخنا وقيل الناسخ له ما قبله وهو قوله ولكل جعلنا موالي وفي القرطبي الصواب أن الآية الناسخة ولكل جعلنا والمنسوخة والذين عاقدت أيمانكم كذا رواه الطبري وروى عن جمهور السلف أن الناسخ لقوله والذين عاقدت أيمانكم قوله في الانفال وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض انتهى (قوله أولى ببعض) أي من الحلفاء أي أن الاقارب بعضهم أولى بارث بعض فلا حق للحليف لانه ليس قريبا اه شيخنا (قوله الرجال قوامون الخ) كلام مستأنف سيق لبيان سبب استحقاق الرجال الزيادة في الميراث تفصيلا اثر بيان تفاوت استحقاقهم اجمالا وعلل ذلك بامرين أولهما وهبي والثاني كسبي اه أبو السعود ونزلت هذه الآية في سعد بن الربيع أحد نقباء الانصار نشزت امرأته واسمها حبيبة بنت زيد فلطمها فانطلق بها أبوها الى النبي ﷺ وقال له قد لطم كريمتي فقال النبي لتقتص من زوجها فانصرفت مع أبيها لتقتص من زوجها فقال النبي ﷺ ارجعوا هذا جبريل أتاني فنزلت هذه الآية فقال النبي أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذي أراده الله خير اه خازن (قوله قوامون) جمع قوام وهو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب والرجل يقوم بأمر المرأة ويجتهد في حفظها وقوله مسلطون يشير به الى ان المراد قيام الولاة على الرعايا اه كرخي (قوله ويأخذون على ايديهن) أي يقبضون عليها ويمسكونها عند ارادتهن مكروها كالخروج من المنزل وهذا كناية عن مطلق منعهن من المكروه وان كان بالقول اه شيخنا (قوله بما فضل الله) متعلق بقوامون والباء سببية وما مصدرية والبعض الاول هو الرجال والبعض الثاني هو النساء والضمير لمضاف اليه البعض الاول واقع على مجموع الفريقين على سبيل التغليب وعدل عن الضميرين فلم يقل بما فضلهم الله عليهن للابهام الذي في بعض اه سمين يعني أن الله تعالى فضل الرجال على النساء بأمور منها زيادة العقل والدين والولاية والشهادة والجهاد والجمعة والجماعات وبالامامة لان منهم الانبياء والخلفاء والائمة ومنها ان الرجل يتزوج بأربع نسوة ولا يجوز للمرأة غير زوج واحد ومنها زيادة النصيب في الميراث وبيده الطلاق والنكاح والرجعة واليه الانتساب فكل هذا يدل على فضل الرجال

وقد نويتم الاعتكاف في المسجد وليس المراد النهي عن مباشرتهن في المسجد لان ذلك ممنوع منه في غير الاعتكاف (تلك حدود الله فلا تقربوها) دخول الفاء هنا عاطفة على شيء محذوف تقديره تنبهوا فلا تقربوها (كذلك) في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أي بيانا مثل هذا البيان يبين قوله تعالى (بينكم) يجوز أن يكون ظرفا لتأكلوا لان المعنى لا تتناولوها فيما بينكم ويجوز أن يكون حالا من الاموال أي كائنة بينكم أو دائرة بينكم وهو في المعنى كقوله الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم و(بالباطل) في موضع نصب نصب بتأكلوا أي لا تأخذوها بالسبب الباطل

(وَبِمَا أَنْفَقُوا) عليهن (مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ) منهن (قَانِتَاتٌ) مطيعات لازواجهن (حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ) أى لفروجهن وغيرها فى غيبة أزواجهن (بِمَا حَفِظَ) بهن (اللَّهُ) حيث أوصي عليهن الازواج (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ) عصيانهن لكم بأن ظهرت أمارته (فَعِظُوهُنَّ) فخوفوهن الله (وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ) اعتزلوا الي فراش آخر ان أظهرن النشوز (وَاضْرِبُوهُنَّ) ضربا غير مبرح ان لم يرجعن بالهجران (فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ) فيما يراد منهن (فَلَا تَبْغُوا) تطلبوا (عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا) طريقا الى ضربهن ظلما (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا) فاحذروه أن يعاقبكم ان ظلمتموهن

علي النساء اهخازن (قوله وبما انفقوا) متعلق أيضا بقوامون والباء سببية ويجوز أن تكون بمعنى الذى من ضعف لان للحذف مسوغا أي وبما أنفقوه من أموالهم وأن تكون مصدرية وهو ظاهر ومن أموالهم متعلق بأنفقوا اهسمين أى من المهر والنفقة وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال لو أمر أحدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها اهخان (قوله فالصالحات قانتات حافظات) الصالحات مبتدأ وما بعده خبر ان له وللغيب متعلق بحافظات وأل في الغيب عوض عن الضمير عند الكوفيين أي في غيبة أزواجهن اهسمين أو في غيبتهن عن أزواجهن (قوله وغيرها) كأموال الزوج وسره وأمتعة بيته (قوله بما حفظ الله) الجمهور على رفع الجلالة من حفظ الله وفي ما على هذه القراءة ثلاثة أوجه أحدها أنها مصدرية والمعني بحفظ الله اياهن أى بتوفيقه لهن أو بالوصية منه تعالي عليهن والثانى أن تكون بمعني الذي والعائد محذوف أى بالذى حفظه الله لهن من مهور أزواجهن والنفقة عليهن قاله الزجاج والثالث أن تكون ما نكرة موصوفة والعائد محذوف أيضا اه سمين والباء سببية أى بسبب حفظ الله لهن وفسر حفظ الله لهن بنهيهن عن المخالفة وحينئذ فالسببية ظاهرة وفسره الشارح بايصاء الازواج عليهن وحينئذ ففى السببية خفاء الا أن يقال فى توجيهها لما علمن أن الله أوصى عليهن الازواج يستحين أن لا يحفظن ما يتعلق بهم فى غيبتهم اهشيخنا (قوله حيث أوصي عليهن الازواج) فأمرهم بالعدل فيهن وامساكهن بمعروف أو تسريحهن باحسان وروى الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع وان أعوج ما في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا اهخازن (قوله واللاتي تخافون) أى تظنون فالخوف هنا بمعنى الظن وفيما يأتي بمعني العلم اه شيخنا (قوله نشوزهن) أصل النشوز الارتفاع الي الشر ورو نشوز المرأة بغضها لزوجها ورفع نفسها عليه تكبرا اه خازن وعبارة ابى السعود النشوز من النشز وهو المرتفع من الارض اه (قوله فخوفوهن الله) اى بنحو لي عليك حق فاتق الله فيه واحذري عقوبته اه كرخي (قوله اهجروهن) أى ان تحققتم وعلمتم النشوز ويرشد لذلك صنيع الشارح في التعبير حيث أسند اظهار النشوز لهن هنا وللامارة نفسها فيما سبق فقال هنا ان اظهرن النشوز وقال هناك بان ظهرت اماراته اه شيخنا وعبارة المنهج فاذا ظهرت امارة النشوز وعظ الزوج وان علمه وعظ وهجر في مضجع وضرب ان أفاد اه فالحاصل ان كلا من الهجر والضرب مقيد بعلم النشوز ولا يجوز بمجرد الظن (قوله في المضاجع) جمع مضجع بفتح الجيم موضع الضجوع اه شيخنا (قوله غير مبرح) وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشين عضوا اي ضربا غير شديد وفى المصباح وبرح به الضرب تبريحا اشتد وعظم وهذا البرح من ذاك أى أشد اهوحكم الآية مشروع على الترتيب وان دل ظاهر العطف بالواو على الجمع لان الترتيب مستفاد من قرينة المقام وسوق الكلام للرفق فى اصلاحهن وادخالهن تحت الطاعة فالامور الثلاثة مرتبة اى لانها لدفع الضرر كدفع الصائل فاعتبر فيها الاخف فالاخف اه كرخى (قوله فلا تبغوا عليهن سبيلا) في نصب سبيلا وجهان أحدهما أنه مفعول به والثانى أنه على اسقاط الخافض وهذان الوجهان مبنيان على تفسير البغى هنا ما هو فقيل هو الظلم من قوله فبغي عليهم فعلى هذا يكون لازما وسبيلا منصوب باسقاط الخافض أي بسبيل وقيل هو الطلب من قولهم بغيته أى طلبته وفي عليهن وجهان أحدهما أنه متعلق بتبغوا والثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من سبيلا لانه فى الاصل صفة للنكرة قدمت عليها اهسمين (قوله طريقا الي ضربهن) كأن توبخوهن على ما مضي فينجر الامر الي الضرب ويعود الخصام يل

ويجوز أن يكون حالا من الاموال أيضا وان يكون حالا من الفاعل فى تأكلوا أى مبطلين (تدلوا) مجزور عطفا على تأكلوا واللام فى (لتأكلوا) متعلقة بتدلوا ويجوز أن يكون تدلوا منصوبا بمعني الجمع أى لا تجمعوا بين أن تأكلوا وتدلوا و(بالاثم) مثل بالباطل . قوله تعالى (عن الاهلة) الجمهور على تحريك النون واثبات الهمزة بعد اللام على الاصل ويقرأ في الشذوذ بأدغام النون فى اللام وحذف الهمزة والاصل الاهلة فألقيت حركة

(وَإِنْ خِفْتُمْ) علمتم (شِقَاقَ) خلاف (بَيْنِهِمَا) بين الزوجين والاضافة للاتساع أى شقاقا بينهما (فَابْعَثُوا) اليهما برضاهما (حَكَمًا) رجلا عدلا (مِّنْ أَهْلِهِ) أقاربه (وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا) ويؤكل الروج حكمه فى طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها فى الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يفرقان ان رأياه قال تعالى (إِن يُرِيدَا) أي الحكمان (إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) بين الزوجين أي يقدرهما على ما هو الطاعة من اصلاح أو فراق (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا) بكل شيء (خَبِيرًا) بالبواطن كالظواهر (وَاعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ) أحسنوا (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) براولين جانب (وَبِذِي الْقُرْبَىٰ) القرابة (وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ) القريب منك في الجوار أو النسب

اجعلوا ما كان منهن كأنه لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له اهأ بو السعود (قوله وان خفتم) الخطاب لولاة الامور وصلحاء الائمة اهشيخنا (قوله شقاق بينهما) فيه وجهان أحدهما أن الشقاق مضاف الى بين ومعناها الظرفية والاصل شقاقا بينهما ولكنه اتسع فيه فأضيف الحدث الى ظرفه وظرفيته باقية نحو مكر الليل والثانى أنه خرج عن الظرفية وبقي كسائر الاسماء كانه أريد به المعاشرة والمصاحبة بين الزوجين وقال أبو البقاء البين هنا الوصل الكائن بين الزوجين اه سمين (قوله خلاف) أى مخالفة وسمي الخلاف شقاقا لان المخالف يفعل ما يشق على صاحبه أو لان كلا منهما صار فى شق أي جانب اهشيخنا (قوله أى شقاقا بينهما) أشار به الى أن الشقاق مصدر مضاف الى بين ومعناها الظرفية والاصل شقاقا بينهما ولكن اتسع فيه فأضيف المصدر الى ظرفه وظرفيته باقية نحو بل مكر الليل والنهار اه كرخي (قوله فابعثوا حكما الخ) البعث واجب وكون الحكمين من أهلهما مندوب اهشيخنا (قوله رجلا عدلا) أي عارفا بالحكم ودقائق الامور فلهذا سمى حكما اهشيخنا أو سمي حكما لانه مبعوث للحكم بينهما (قوله من أهله) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بابعثوا فهي لابتداء الغاية والثاني أن يتعلق بمحذوف لانه صفة للنكرة أى كائنة من أهله فهى للتبعيض اه سمين (قوله وقبول عوض عليه) أي الطلاق (قوله ان رأياه) اي ان رأيا الفراق مصلحة (قوله ان يريدا اصلاحا) أي وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله تعالى فلذلك رتب على هذه الارادة توفيق الزوجين أي بركة نية الحكمين وسعيهما فى الخير تقع الموافقة بين زوجين اه شيخنا وفي السمين ان يريدا اصلاحا الضمير ان فى يريدا وفي بينهما يجوز أن يعودا على الزوجين أى ان يرد الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الزوجين وأن يعود على الحكمين وأن يعود الاول على الحكمين والثاني على الزوجين وان يكونا بالعكس وأضمر الزوجان وان لم يجر لهما ذكر لدلالة ذكر الرجال والنساء عليهما وجعل أبو البقاء الضمير فى بينهما عائدا على الزوجين فقط سواء قيل إن ضمير يريدا عائد على الحكمين أو الزوجين اه (قوله اصلاحا) أى قطعا للخصومة وهذا شامل للصلح والفراق فلذلك قال الشارح من اصلاح أو فراق اه (قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) كلام مبتدأ مسوق لبيان الاحكام المتعلقة بحقوق الولدين والاقارب ونحوهم اثر بيان الاحكام المتعلقة بحقوق الازواج صدر بما يتعلق بحقوق الله عز وجل التي هي آكد الحقوق وأعظمها تنبيها على جلالة شأن حقوق الوالدين بنظمها فى سلكها كما في سائر المواقع وشيأ نصب على أنه مفعول أى لا تشركوا به شيأ من الاشياء صنما أو غيره أو على أنه مصدر أى لا تشركوا به شيأ من الاشراك جليا أو خفيا اهأ بو السعود (قوله وحدوه) وعلى هذا فقوله ولا تشركوا توكيد والاظهر أن العبادة بمعنى الطاعة والتوحيد مستفاد من قوله ولا تشركوا به شيأ فيكون العطف للتأسيس اهقارى (قوله وبالوالدين احسانا) تقدم نظيره فى البقرة الا أنه هنا قال وبذى القربى باعادة الباء وذلك لانها فى حق هذه الامة فالاعتناء بها أكثر واعادة الباء تدل على زيادة التأكيد فناسب ذلك هنا بخلاف آية البقرة فانها فى حق بنى اسرئيل والمراد بهذه الجملة الامر بالاحسان وان كانت خبرية كقوله فصبر جميل اه سمين (قوله براولين جانب) بأن يقوم بخدمتهما ولا يرفع صوته عليهما ويسعى فى تحصيل مرادهما والانفاق عليهما بقدر القدرة اهخازن (قوله القريب منك) الظاهر منكم لان الخطاب للجمع (قوله في الجوار أو النسب) أي أو الدين فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب رواه البزار وغيره

الهمزة على اللام فتحركت ثم حذفت همزة الوصل لتحرك اللام فصارت لهلة فلما لقيت النون اللام قلبت النون لاما وأدغمت فى اللام الاخرى ومثله لمرفى الاحمر وهى لغة (والحج) معطوف على الناس ولا اختلاف فى رفع (البر) هنا لان خبر ليس (بأن تأتوا) ولزم ذلك بدخول الباء فيه وليس

(وَالْجَارِ الْجُنُبِ) البعيد عنك في الجوار أو النسب (وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ) الرفيق في سفر أو صناعة وقيل الزوجة (وَابْنِ السَّبِيلِ) المنقطع في سفره (وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من الارقاء (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا) متكبرا (فَخُورًا) على الناس بما أوتي (الَّذِينَ) مبتدأ (يَبْخَلُونَ) بما يجب عليهم (وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) به (وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدا لهم وعيد شديد (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ) بذلك وبغيره (عَذَابًا مُهِينًا) ذا اهانة (وَالَّذِينَ) عطف على الذين قبله (يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ) مرائين لهم (وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ) كالمنافقين وأهل مكة

اه قاري (قوله والجار الجنب) الجنب يستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع مذكرا كان أو مؤنثا اه سمين (قوله والصاحب بالجنب) يجوز في الباء وجهان أحدهما أن تكون بمعنى في والثاني أن تكون على بابها وهو الاولى وعلى كلا التقديرين فتتعلق بمحذوف لانها حال من الصاحب اه سمين ومعناها الملابسة أي والصاحب حالة كونه متلبسا بالجنب أي بالقرب بجنبه (قوله الرفيق في سفر الخ) عبارة أبي السعود أي الرفيق في أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجنبك في مسجد أو مجلس أو غير ذلك مع أدنى صحبة بينك وبينه انتهت (قوله وقيل الزوجة) هو قول علي وابن مسعود وابن عباس وفي الدر عن زيد بن أسلم هو جليسك في الحضر ورفيقك في السفر وامرأتك التي تضاجعك اه قاري (قوله المنقطع في سفره) أي للحج أو الغزو أو مطلقا والاظهر أن يقول أي المسافر من غير قيد الانقطاع أو المراد الضعيف اه قاري (قوله من الارقاء) اي الاماء والعبيد وقيل أعم فيشمل الحيوانات من عبيد واماء وغيرهم فالحيوانات غير الارقاء أكثر في بني الانسان من الارقاء فغلب جانب الكثرة وأمر الله بالاحسان الى كل مملوك آدمي وغيره اه قاري (قوله ان الله لا يحب الخ) علة لمحذوف تقديره ولا تفتخروا عليهم لان الله الخ (قوله من كان مختالا) المختال اسم فاعل من اختال يختال أي تكبر وأعجب بنفسه وألفه منقلبة عن ياء والفخر عد مناقب الانسان ومحاسنه وفخور صيغة مبالغة اه سمين وفي المصباح وسميت الخيل خيلا لاختيالها وهو اعجابها بنفسها مرحا ومنه يقال اختال الرجل وبه خيلاء وهو الكبر والاعجاب اه وفيه أيضا فخرت به فخرا من باب نفع وافتخرت به مثله والاسم الفخار وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك اما في المتكلم أو في آبائه اه (قوله متكبرا) أي يأنف عن أقاربه وجيرانه واصحابه ومما ليكه ولا يلتفت اليهم اه قاري (قوله بما أوتي) أي من العلم وغيره (قوله مبتدأ) أي او بدل من قوله من كان والاظهر أنه منصوب أو مرفوع ذما أي هم الذين أو مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل اه شيخنا وفي البخل أربع لغات فتح الباء والخاء وبها قرأ حمزة والكسائي وبضمهما وبها قرأ الحسن وعيسى بن عمر وبفتح الباء مع سكون الخاء وبها قرأ قتادة وابن الزبير وبضم الباء وسكون الخاء وبها قرأ جمهور الناس اه سمين (قوله والمال) فيه أن كتمان المال ليس مذموما في نفسه مع ان ذم البخل علم مما تقدم اه قاري (قوله وهم اليهود) فكانوا يقولون للانصار لا تنفقوا أموالكم على محمد فانا نخشى عليكم الفقر وقيل الذين كتموا نعت محمد ﷺ اه قاري (قوله لهم وعيد شديد) أو أحقاء بكل ملامة أو معذبون او كافرون وقوله وأعتدنا للكافرين دال عليه اه قاري (قوله واعتدنا للكافرين) أي لهم فوضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بأن من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله ومن كان كافرا بنعمته فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والاخفاء وفي الحديث كما رواه احمد في مسنده اذا انعم الله على عبده نعمة احب ان يظهر أثرها عليه اه كرخي فتلخص ان الكافرين بمعنى الجاحدين وان اسم الاشارة راجع لما في قوله ما آتاهم الله من فضله وعبارة الخازن يعني الجاحدين نعمة الله عليهم اه (قوله عطف على الذين قبله) ويجوز أن يكون عطفا على الكافرين بناء على اجراء التغاير الوصفي مجرى التغاير الذاتي اه كرخي (قوله مرائين لهم) اشار به الى ان رئاء حال من فاعل ينفقون يعني ان رئاء مصدر واقع موقع الحال اى مرائين فرئاء مصدر مضاف الى المفعول ويجوز ان يكون مفعولا لاجله لينفقون اه سمين (قوله ولا باليوم الآخر) كررت لا فيه وكذلك الباء اشعارا بأن الايمان بكل منهما منتف على حدته فلو قلت لا اضرب زيدا وعمرا احتمل نفي الضرب عن المجموع ولا يلزم منه نفي الضرب عن كل واحد على انفراده

كذلك ليس البر أن تولوا اذ لم يقترن أحدهما ما يعينه اسما أو خبرا و(البيوت) يقرأ بضم الباء وهو الاصل في الجمع على فعول والمعتل كالصحيح وانما ضم أول هذا الجمع ليشاكل ضمة الثاني والواو بعده ويقرأ بكسر الباء لان بعده ياء والكسرة من جنس الياء ولا يحتفل بالحروج من كسر

(وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا) صاحبا يعمل بامره كهؤلاء (فَسَاءَ) بئس (قَرِينًا) هو (وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ) أى أى ضرر عليهم فى ذلك والاستفهام للانكار ولو مصدرية أي لا ضرر فيه وانما الضرر فيما هم عليه (وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا) فيجازيهم بما عملوا (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ) احدا (مِثْقَالَ) وزن (ذَرَّةٍ) اصغر نملة بأن ينقصها من حسناته او يزيدها فى سيآته (وَإِنْ تَكُ) الذرة (حَسَنَةً) من مؤمن وفى قراءة بالرفع فكان تامة (يُضَاعِفْهَا) من عشر الى اكثر من سبعمائة وفي قراءة يضعفها بالتشديد

واحتمل نفيه عن كل واحد بانفراده فاذا قلت ولا عمرا تعين هذا الثاني اه سمين (قوله ومن يكن الشيطان له قرينا) لما ذكر الاوصاف المتقدمة من البخل والامر به والكتمان والانفاق رئاء الناس وعدم الايمان بالله واليوم الآخر ذكر سببها الذي تنشأ عنه وهو مقارنة الشيطان ومخالطته وملازمته للمتصفين بالاوصاف المتقدمة كما يؤخذ من المهرلانى حيان اه شيخنا (قوله كهؤلاء) أى المنافقين وأهل مكة الموصوفين بالصفات الخمسة (قوله فساء قرينا) ساء هنا بمعنى بئس وهي لا تتصرف ولذلك دخلت الفاء في جواب من الشرطية وقرينا تمييز مفسر للضمير المستكن فى ساء على مذهب البصريين والمخصوص بالذم محذوف تقديره أى الشيطان وذريته والظاهر ان هذه المقارنة فى الدنيا اه أبو حيان والقرين المصاحب الملازم وهو فعيل بمعنى مفاعل كالخليط والجليس والقرين الحبل لانه يقرن به بين البعيرين اه سمين وفى الخازن يعنى من يكن الشيطان صاحبه وخليله فبئس الصاحب وبئس الخليل الشيطان وانما اتصل الكلام هنا بذكر الشياطين تقريعا لهم على طاعة الشيطان والمعنى من يكن عمله بمساوله الشيطان فبئس العمل عمله وقيل هذا في الآخرة يجعل الله الشياطين قرناء هم في النار يقرن مع كل كافر شيطانا في سلسلة فى النار اه (قوله أي أى ضرر عليهم) أى على ماذكر من الطوائف فالمجموع من ماوذا كلمة استفهام بمعني أي ضرر ووبال فهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة وقوله فى ذلك أى فيما ذكر من الايمان والانفاق وقوله لا ضرر فيه أى فى ذلك وتقديم الايمان بهما لاهميته فى نفسه ولعدم الاعتداد بالانفاق بدونه وأما تقديم انفاقهم رئاء الناس على عدم ايمانهم بهما مع كون المؤخر أقبح من المقدم فلرعاية المناسبة بين انفاقهم كذلك وبين ما قبله من بخلهم وأمرهم للناس به اه أبو السعود وقوله وأنفقوا مما رزقهم الله أى ابتغاء لوجه الله وانما لم يصرح به تعويلا على التفصيل السابق واكتفاء بذكر الايمان بالله واليوم الآخر فانه يقتضى أن يكون الانفاق لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه اه ملخصا من أبى السعود (قوله ولو مصدرية) أى والكلام على تقدير حرف الجر وهو فى داخلا على المصدر المقدر تقديره وماذا عليهم في ايمانهم وقد أشار لذلك الشارح بقوله فيه وصرح به أبو السعود ونصه وماذا عليهم أى وما الذي عليهم أو وأى تبعة ووبال عليهم في الايمان بالله والانفاق في سبيله اه (قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة) مناسبة هذه الآية لما قبلها واضحة لانه تعالى لما أمر بعبادة الله وبالاحسان للوالدين ومن ذكر معهم ثم أعقب ذلك بذم البخل والاوصاف المذكورة معه ثم وبخ من لم يؤمن ولم ينفق في طاعة الله فكان هذا كله توطئة لذكر الجزاء على الحسنات والسيآت فأخبر تعالي بصفة عدله وانه تعالي لا يظلم أدني شيء ثم أخبر بصفة الاحسان فقال وان تك حسنة يضاعفها وظلم يتعدى لواحد وهو محذوف تقديره لا يظلم أحدا مثقال ذرة وينتصب مثقال علي انه نعت لمصدر محذوف اي ظلما وزن ذرة كما تقول لا اظلم قليلا ولا كثيرا وقيل ضمن معني ما يتعدى لاثنين فانتصب مثقال على انه مفعول ثان والاول محذوف والتقدير لا ينقص اولا يغصب او لا يبخس احدا مثقال ذرة من الخير او الشر اه ابو حيان (قوله وان تك حسنة) حذفت منه النون من غير قياس تشبيها بحرف العلة وتخفيفا لكثرة الاستعمال وقال الزجاج الاصل فى تك تكون فسقطت الضمة الجزم والواو لسكونها وسكون النون وأما سقوط النون فلكثرة الاستعمال تشبيها بحرف اللين لانها ساكنة فحذفت استخفافا اه كرخى (قوله يضاعفها) اى يضاعف ثوابها لان مضاعفة نفس الحسنة بأن تجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يعقل وعلى هذا حمل خبران التمرة يربيها الرحمن حتي تصير مثل الجبل للقطع بان التمرة اكلت ولم

الى ضم لان الضمة هنا فى الياء والياء مفدرة بكسرتين فكانت الكسرة فى الياء كأنها وليت كسرة وهكذا الخلاف في العيون والجيوب والشيوخ ومن ههنا جاز فى التصغير الضم والكسر فيقال بيت وبييت (ولكن البر من اتقى) مثل ولكن البر من آمن وقد تقدم . قوله تعالي (ولا تقاتلوهم

(ويؤت من لدنه) من عنده مع المضاعفة (أجرا عظيما) لا يقدره أحد (فكيف) حال الكفار (إذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليها بعملها وهو نبيها (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا يومئذ) يوم المجيء (يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو) أي ان (تسوى) بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف احدى التاءين في الاصل ومع ادغامها في السين اى تتسوى (بهم الأرض) بأن يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما في آية اخرى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا (ولا يكتمون الله حديثا) عما عملوه وفي وقت آخر يكتمونه ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة) أي لا تصلوا

ترب على أن الحسنة هي التصدق بها لا نفسها نبه عليه السعد التفتازاني اه كرخي (قوله ويؤت) أي ويعط صاحبها من عنده على نهج التفضل زائدا على ماوعده في مقابلة العمل اه أبو السعود وانما سماه أجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه اه (قوله من لدنه) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بيؤت ومن للابتداء مجازا والثاني انه متعلق بمحذوف على انه حال من أجرا فانه نكرة في الاصل قدم عليها فانتصب حالا اه سمين (قوله لا يقدره احد) أي لا يقدره احد بقدر لعظمته وفي المصباح قدرت الشيء قدرا من باب ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين وقوله فاقدروا له أي قدروا عدد الشهر وقدر الله الرزق يقدره بالضم ويقدره بالكسر وهو أفصح اه (قوله فكيف) فيها ثلاثة اقوال احدها أنها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف أي فكيف حالهم او صنعهم والعامل في اذا هو هذا المقدر والثاني أنها في محل نصب بفعل محذوف أي فكيف يكونون أو يصنعون ويجري فيها الوجهان النصب على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيبويه أو على التشبيه بالظرف كما هو مذهب الاخفش وهو العامل في اذا أيضا والثالث حكاه ابن عطيه عن مكي أنها معمولة لجئنا وهذا غلط فاحش اه سمين وعبارة الكرخي فكيف حال الكفار اشارة الى أن كيف خبر مبتدأ محذوف واذا ظرف لذلك المحذوف والمعنى يشتد حال الكفار ويهول وقت مجيئنا على هؤلاء أي الذين كذبوا الانبياء اه (قوله حال الكفار) أي من اليهود والنصارى وغيرهم اه قاري (قوله يشهد عليها بعملها) أي يشهد على فساد عقائدهم وقبح أعمالهم اه (قوله على هؤلاء) أي الانبياء أو جميع الامم او المنافقين او المشركين وقيل على المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اه قاري وفي الكرخي وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وذلك بان تشهد للانبياء أنهم بلغوا لعلمك بعقائدهم لاستجماع شرعك لجميع قواعدهم اه (قوله يوم المجيء) أي فتنوينه عوض من الجملة السابقة اه كرخي (قوله وعصوا الرسول) أي امره (قوله اى ان) اشار به الى ان لو مصدرية فهي وما بعدها في محل مفعول يود ولا جواب لها حينئذ اه كرخي (قوله بالبناء للمفعول) أي بضم التاء وفتح السين مخففة وقوله مع حذف احدى التاءين في الاصل هذه قراءة ثانية وقوله ومع ادغامها في السين أي ومع قلبها أي التاء الثانية سينا وادغامها في السين هذه قراءة ثالثة وقد ذكر الثلاثة السمين ونصه قرأ ابو عمرو وابن كثير وعاصم بضم التاء وتخفيف السين مبنيا للمفعول وقرأ حمزة والكسائي بفتحها أي التاء والتخفيف ونافع وابن عامر بالتثقيل فأما القراءة الاولى فمعناها أنهم يودون أن الله تعالى يسوي بهم الارض أما على أن الارض تنشق وتبتلعهم وتكون الباء بمعنى على واما على معنى أنهم يودون أن لو صاروا ترابا كالبهائم والاصل يودون أن الله يسويهم بالارض فقلب الى هذا كقولهم ادخلت القلنسوة في رأسي واما على أنهم يودون لو يدفنون فيها وهو كمعنى القول الاول وقيل لو تعدل بهم الارض أي يؤخذ ما عليها منهم فدية وأما القراءة الثانية فأصلها تتسوى بتاءين حذفت احداهما وفي الثالثة أدغمت احداهما ومعنى القراءتين ظاهر مما تقدم فان الاقوال الجارية في القراءة الاولى جارية في القراءتين الاخريين غاية ما في الباب أنه نسب الفعل إلى الارض ظاهرا اه (قوله لا يكتمون) معطوف على قوله يود أو تكون الواو للاستئناف والتقدير وهم لا يكتمون الله اه أبو حيان وفي السمين ولا يكتمون الله حديثا يجوز أن يكون معطوفا على جملة يود أخبر تعالى عنهم بخبرين أحدهما الودادة بكذا والثاني أنهم لا يقدرون على الكتم في مواطن دون مواطن ولو على هذا مصدرية اه يعني أنهم يريدون الكتمان أولا فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين لكنهم تشهد عليهم الجوارح والاعضاء والزمان والمكان فلم يستطيعوا الكتمان واسم الجلالة منصوب على المفعول به وفي السمين

عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم) قرأ ثلاثتها بالالف وهو نهي عن مقدمات القتل فيدل على النهي عن القتل من طريق الاولى وهو

(وأنتم سكارى) من الشراب لان سبب نزولها صلاة جماعة في حال السكر (حتى تعلموا ما تقولون) بأن تصحوا (ولا جنبا) بايلاج أو انزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره (إلا عابري) مجتازي (سبيل) طريق اى مسافرين (حتى تغتسلوا) فلكم أن تصلوا

ويكتمون يتعدى لاثنين والظاهر أنه يصل الى أحدهما بالحرف والاصل ولا يكتمون الله حديثا اه (قوله وأنتم سكارى) جملة حالية أي لا تقربوها في حالة السكر لكن يرد على هذا أن السكران لا يعقل ولا يفهم فهو غير مكلف فكيف يتوجه اليه النهي وأجيب بأن المراد من قوله وأنتم سكارى أي المعني وأنتم في أوائل نشوة السكر بحيث أن عندكم بقية من الصحو والادراك أو بأن المراد أن النهى توجه اليهم قبل الشرب والمعني لا تسكروا في أوقات الصلاة فقد روى أنهم كانوا بعد ما نزلت الآية لا يشربون الخمر في أوقات الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ذكره أبو السعود (قوله من الشراب) أي من شرب الشراب (قوله لان سبب نزولها الخ) عبارة عن الخازن سبب نزول هذه الآية ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال صنع لنا ابن عوف طعاما فدعانا فأكلنا وأسقانا خمرا قبل أن تحرم الخمر فأخذت منا وحضرت الصلاة أي صلاة المغرب فقدموني فقرأت قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال فخلطت فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون أخرجه الترمذي وقال حديث غريب حسن صحيح اه والسكر لغة السد ومنه قيل لما يعرض للمرء من شرب المسكر لانه يسد ما بين المرء وعقله وأكثر ما يقال السكر لازالة العقل بالمسكر وقد يقال ذلك لازالته بغضب ونحوه من عشق وغيره والسكر بالفتح وسكون الكاف حبس الماء وبالكسر نفس الموضع المسدود وأما السكر بفتحها فما يسكر به من المشروب ومنه سكرا ورزقا حسنا اه سمين (قوله حتى تعلموا ما تقولون) حتى جارة بمعنى الي فهى متعلقة بفعل النهى والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وتقدم تحقيقه وما يجوز فيها ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بمعني الذى أو نكره موصوفة والعائد على هذين القولين محذوف أى تقولونه أو مصدرية فلا حذف الا على رأي ابن السراج ومن تبعه اه سمين (قوله بأن تصحوا) أى تفيقوا من السكر وفى المصباح صحا من سكر من باب عدا صحوا وصحوا على فعل وفعول زال سكره اه (قوله ونصبه على الحال) فيه اشارة الى أنه معطوف على قوله وأنتم سكارى فانها جملة من مبتدا وخبر محلها النصب على الحال من الفاعل فى تقربوا كأنه قيل لا تقربوا الصلاة سكاري ولا جنبا وهو السر فى اعادة لا ليفيد النهى عن كل اه كرخى (قوله وهو يطلق على المفرد وغيره) كالمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجري المصدر الذي هو الاجتناب ويقال رجل جنب ورجلان جنب وامرأة جنب وامرأتان جنب ونساء جنب اه كرخى ومثله أبو حيان وهو المشهور في اللغة والفصيح وبه جاء القرآن وقد جمعوه جمع سلامة بالواو والنون فقالوا قوم جنبون وجمع تكسير فقالوا قوم أجناب وأما تثنيته فقالوا جنبان اه شيخنا (قوله الا عابري سبيل) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال فهو استثناء مفرغ والعامل فيها فعل النهى والتقدير لا تقربوا الصلاة فى حال الجنابة الا في حال السفر وعبور المسجد على حسب القراءتين وقال الزمخشري الا عابري سبيل استثناء من عامة أحوال المخاطبين وانتصابه على الحال فان قلت كيف جمع بين هذه الحال والحال التى قبلها قلت كأنه قيل لا تقربوا الصلاة فى حال الجنابة الا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها وهى حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه والثانى انه منصوب على انه صفة لقوله جنبا وصفة بالا بمعنى غير فظهر الاعراب فيما بعدها وسيأتي لهذا مزيد بيان عند قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا كأنه قيل لا تقربوها جنبا غير عابري سبيل اى جنبا مقيمين غير معذورين وهذا معنى واضح على تفسير العبور بالسفر واما من قدر مواضع الصلاة فالمعنى عنده لا تقربوا المساجد جنبا الا مجتازين لكونه لا ممر سواه او غير ذلك بحسب الخلاف والعبور والجواز وقوله حتى تغتسلوا كقوله حتى تعلموا فهي متعلقة

متاكل لقوله وقاتلوا في سبيل الله ويقرأ ثلاثتها بغير ألف وهو منه من نفس القتل وهو متاكل لقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم ولقوله فاقتلوهم والتقدير فى قوله فان قاتلوكم أى فيه (كذلك) مبتدأ أو (جزاء) خبره والجزاء مصدر مضاف الى المفعول ويجوز أن يكون فى معني المنصوب ويكون التقدير كذلك جزاء الله الكافرين ويجوز أن يكون في معني المرفوع على ما لم يسم فاعله والتقدير كذلك يجزي الكافرين وهكذا في كل مصدر يتاكل هذا قوله تعالى (فان الله غفور)

واستثناء المسافر لان له حكما آخر سيأتي وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة أي المساجد الا عبورها من غير مكث (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى) مرضا يضره الماء (أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أي مسافرين وأنتم جنب أو محدثون (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) هو المكان المعد لقضاء الحاجة أي أحدث (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللمس وهو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً) تتطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع الى ما عدا المرضى (فَتَيَمَّمُوا) اقصدوا بعد دخول الوقت (صَعِيدًا طَيِّبًا) ترابا طاهرا فاضربوا به ضربتين (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ) مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا

بفعل النهي اه سمين (قوله واستثناء المسافر) أي من النهي في قوله لا تقربوا وقوله سيأتي أي في قوله وان كنتم مرضى أو على سفر الخ دل على أن التيمم لا يرفع الحدث من حيث أنه غياه بقوله حتى تغتسلوا اه كرخي (قوله وقيل المراد النهي) هذا مقابل لقوله أي لا تصلوا وعبارة الخازن وفي المراد بالصلاة قولان أحدهما أنه نفس الصلاة ذات الركوع والسجود وهو قول الاكثرين المعنى لا تصلوا وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون والقول الثاني أن المراد الصلاة موضع الصلاة وهو المسجد واطلاق لفظ الصلاة على المسجد محتمل فيكون من باب حذف المضاف والمعنى لا تقربوا مواضع الصلاة وأنتم سكارى وحذف المضاف سائغ ويدل على ذلك قوله تعالى لهدمت صوامع وبيع وصلوات والمراد بالصلوات مواضعها فثبت أن اطلاق لفظ الصلاة والمراد موضعها جائز انتهت (قوله أو على سفر) في محل نصب عطفا على خبر كان وهو مرضى وكذلك قوله أو جاء أحد وقوله أو لامستم النساء وفيه دليل على مجيء خبر كان فعلا ماضيا من غير قد وادعاء حذفها تكلف لا حاجة اليه كذا استدل به الشيخ ولا دليل فيه لاحتمال أن يكون قوله أو جاء عطفا على كنتم تقديره وان جاء أحد واليه ذهب أبو البقاء وهو أظهر من الاول والله أعلم ومنكم في محل رفع لانه صفة لاحد فيتعلق بمحذوف وقوله من الغائط متعلق بجاء فهو مفعول وقرأ الجمهور من الغائط بزنة فاعل وهو المكان المطمئن من الارض ثم عبر به عن نفس الحدث كناية للاستحياء من ذكره وفرقت العرب بين الفعلين منه فقالت غاط في الارض أي ذهب وأبعد الى مكان لا يراه فيه إلا من وقف عليه وتغوط اذا أحدث وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه من الغيط وفيه قولان أحدهما واليه ذهب ابن جني أنه مخفف من فيعل كهين وميت في هين وميت الثاني أنه مصدر على وزن فعل يقال غاط يغيط غيطا وغاط يغوط غوطا وقال أبو البقاء هو مصدر تعوط فكان القياس غوطا فقلبت الواو ياء وان سكنت وانفتح ما قبلها لخفتها كانه لم يطلع على أن فيه لغة أخرى من ذوات الياء حتى ادعى ذلك اه سمين (قوله أو المحدثون) أي حدثا أصغر (قوله فلم تجدوا ماء) الفاء عطفت ما بعدها على الشرط وقال أبو البقاء على جاء لانه جعل جاء معطوفا على كنتم فهو شرط عنده والفاء في قوله فتيمموا هي جواب الشرط والضمير في فتيمموا الكل من تقدم من مريض ومسافر ومتغوط وملامس أو لامس وفيه تغليب للخطاب على الغيبة وذلك أنه تقدم غيبة في قوله أو جاء أحد منكم وخطاب في كنتم ولمستم فغلب الخطاب في قولة كنتم وما بعده عليه وما أحسن ما أتي هنا بالغيبة لانه كناية عما يستحيا منه فلم يخاطبهم به وهذا من محاسن الكلام ونحوه واذا مرضت فهو يشفين ووجدنا بمعنى ألفى فيتعدى لواحد وصعيدا مفعول به لقوله فتيمموا أي اقصدوا وقيل هو على اسقاط حرف أي الصعيد وليس بشيء لعدم انقياسه وبوجوهكم متعلق بامسحوا وهذه الباء يحتمل أن تكون زائدة وبه قال أبو البقاء ويحتمل أن تكون متعدية لان سيبويه حكى مسحت رأسه وبرأسه فيكون من باب نصحته ونصحت له وحذف الممسوح به وقد ظهر في آية المائدة في قوله منه فحمل عليه ما هنا اه سمين وقد أشار المفسر هنا بقوله منه (قوله وهو راجع إلى ما عدا المرضى) أي أما المرضى فيتيممون مع وجود الماء اذا تضرروا به وهذا اذا أريد عدم الوجدان الحسي ويصح أن يراد به الاعم من الحسي والشرعي ويكون راجعا حتى للمرضى فيكون قوله فلم تجدوا ماء كناية عن عدم التمكن من استعماله وان وجد حسا اذ الممنوع منه كالمفقود فيكون قيدا في الكل اه كرخي (قوله فاضربوا به) اشارة الى ركن التيمم الذي هو نقل التراب والباء بمعنى على وقوله فامسحوا بوجوهكم معطوف على هذا المقدر (قوله ان الله كان عفوا غفورا) قال القاضي فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم وقضيته أن قوله ان الله كان عفوا غفورا كالتعليل للترخيص

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً) حظا (مِنَ الْكِتَابِ) وهم اليهود (يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ) بالهدى (وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ) تخطئوا طريق الحق لتكونوا مثلهم (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ) منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم (وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيّاً) حافظا لكم منهم (وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيراً) مانعا لكم من كيدهم (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا) قوم (يُحَرِّفُونَ) يغيرون (الْكَلِمَ) الذى أنزل الله في التوراة من نعت محمد ﷺ (عَنْ مَوَاضِعِهِ) التي وضع عليها (وَيَقُولُونَ) للنبي ﷺ اذا أمرهم بشيء (سَمِعْنَا) قولك (وَعَصَيْنَا) أمرك

المستفاد مما قبله اه كرخى (قوله ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) كلام مستأنف مسوق لتعجب المؤمنين من سوء حالهم والتحذير من موالاتهم والخطاب لكل من تتأتى منه الرؤية من المؤمنين وتوجيهه اليه ﷺ هنا مع توجيهه فيما بعد الى الكل معا للايذان بكمال شهرة شناعة حالهم وأنها بلغت من الظهور الى حيث يتعجب منها كل من يراها والرؤية هنا بصرية أى ألم تنظر اليهم فأنهم أحقاء بان تشاهدهم وتنظمهم فى سلك الامور المشاهدة والمراد بهم أحبار اليهود وروى عن ابن عباس أنها نزلت في حيين من أحبار اليهود كانا يأتيان رأس المنافقين عبد الله بن أبى ورهطه يثبطانهم عن الاسلام وعنه أيضا أنها نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله ﷺ لويا لسانهما وعاباه والمراد بالكتاب هو التوراة وحمله على جنس الكتاب الشامل لها شمولا أوليا تطويل للمسافة والمراد بالنصيب الذى أوتوه ما بين لهم فيها من الاحكام والعلوم التى من جملتها ما علموه من نعوت النبي ﷺ وحقية الاسلام والتعبير عنه بالنصيب المنبىء عن كونه حقا من حقوقهم التي يجب مراعاتها والمحافظة عليها للايذان بكمال ركاكة رأيهم حيث ضيعوه تضييعا وتنوينه تفخيمي مؤيد للتشنيع عليهم والتعجب من حالهم فالتعبير عنهم بالموصول للتنبيه بما في حيز الصلة على كمال شناعتهم والاشعار بكمال ما طوى ذكره في المعاملة المحكية عنهم من الهدى الذى هو أحد العوضين وكلمة من إما متعلقة بأوتوا أو بمحذوف وقع صفة لنصيبا مبينة لفخامته الاضافية أثر بيان فخامته الذاتية أى نصيبا كائنا من الكتاب اه أبو السعود (قوله وهم اليهود) أى أحبارهم (قوله يشترون الضلالة) حال من الواو في اوتوا أو من الموصول والمراد أنهم يختارونها على الهدي أو يستبدلونها به بعد تمكنهم منه أو حصوله لهم بانكار نبوة محمد ﷺ وقيل يأخذون الرشا ويحرفون التوراة اه بيضاوي (قوله ويريدون أن تضلوا السبيل) أى لم يكفهم ان ضلوا فى أنفسهم حتي تعلقت آمالهم بضلالكم أنتم أيها المؤمنون عن سبيل الحق لانهم علموا أنهم قد خرجوا من الحق الي الباطل فكرهوا أن يكون المؤمنون مختصين باتباع الحق فارادوا أن تضلوا كما ضلوا هم كما قال تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء اه أبو حيان وعبارة أبى السعود أى لا يكتفون بضلال أنفسهم بل يريدون بما فعلوا من كتمان نعوته ﷺ أن تضلوا أنتم أيها المؤمنون السبيل المستقيم الموصل الي الحق انتهت (قوله فيخبركم بهم) وقد أخبركم بعداوتهم لكم وما يريدون لكم لتكونوا على حذر منهم ومن مخالطتهم أو هو اعلم بحالهم وما ل أمرهم والجملة لتقرير ارادتهم المذكورة اه أبو السعود (قوله وكفى بالله وليا) كفى فعل ماض والله فاعل والباء زائدة فيه ووليا حال وكذا يقال فيما بعده (قوله من الذين هادوا) أى رجعوا (قوله قوم يحرفون) يعنى ان من الذين هادوا خبر مبتدا محذوف صفته يحرفون وقيل بيان لاعدائكم أو صلة لنصيرا أى ينصركم من الذين ولا يبعدان تكون من بمعنى بعض فتكون مبتدأ وخبره يحرفون اه قارى وعبارة السمين قوله من الذين هادوا يحرفون من الذين خبر مقدم ويحرفون جملة فى محل رفع صفة لموصوف محذوف مبتدأ تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون وحذف الموصوف بعد من التبعيضية جائز وان كانت الصفة فعلا كقولهم منا ظعن ومنا أقام أى فريق ظعن وهذا مذهب سيبويه والفارسي اه (قوله يغيرون الكلم عن مواضعه) أى يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها أو يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه عما انزل الله فيه اى عن المعني الذى انزل الله فيه اه بيضاوي وعبارة ابي السعود والمراد بالكلم هنا اما ما في التوراة خاصة واما ما هو أعم منه ومما سيحكى عنهم من الكلمات المعهودة الصادرة عنهم في

أي لهم قوله تعالى (حتي لا تكون) يجوز أن تكون بمعنى كي ويجوز أن تكون بمعنى الي أن وكان هنا تامة وقوله (ويكون الدين) يجوز أن تكون كان تامة وأن تكون ناقصة ويكون (لله) الخبر (الا علي الظالمين) فى موضع رفع خبر لا ودخلت الا للمعنى في الاثبات تقول العدوان على الظالمين فاذا جئت بالنفي والابي الاعراب على ما كان عليه قوله تعالى (فمن اعتدى عليكم) يجوز أن تكون من شرطية وأن تكون بمعنى الذي (بمثل) الباء غير زائدة

(واسمع غير مسمع) حال بمعني الدعاء أي لاسمعت (و) يقولون له (راعنا) وقد نهي عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم (ليا) تحريفا (بألسنتهم وطعنا) قدحا (في الدين) الاسلام (ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا) بدل وعصينا (واسمع) فقط (وانظرنا) انظر الينا بدل راعنا (لكان خيرا لهم) مما قالوه (وأقوم) أعدل منه (ولكن لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (بكفرهم فلا يؤمنون)

أثناء المحاورة مع رسول الله ﷺ فان أريد بها الاول كما هو رأي الجمهور فتحريفه ازالته عن مواضعه التي وضعه تعالى فيها من التوراة كتحريفهم في نعت النبي صلى الله عليه وسلم أسمر ربعة عن موضعه في التوراة بان وضعوا مكانه آدم طوال وتحريفهم الرجم بوضعهم بدله الجلد أو صرفه عن المعنى الذي أنزله الله تعالي فيه الى مالا صحة له بالتأويلات الزائغة الملائمة لشهواتهم الباطلة وان أريد به الثاني فلا بد من أن يراد بموضعه مايليق به مطلقا سواء كان ذلك بتعيينه تعالي صريحا كمواضع مافي التوراة أو بتعيين العقل والدين كمواضع غيره اه (قوله واسمع غير مسمع) عطف على سمعنا وعصينا داخل تحت القول أي ويقولون ذلك في أثناء مخاطبته صلي الله عليه وسلم خاصة وهو كلام ذو وجهين محتمل للشر بأن يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاما أصلا لصمم أو موت أي ندعو عليك بلا سمعت أو غير مسمع كلاما ترضاه فحينئذ يجوز أن يكون نصبه على المفعولية وللخبر بأن يحمل على معنى اسمع منا غير مسمع مكروها كانوا يخاطبون به النبي صلي الله عليه وسلم استهزاء به مظهرين له عليه السلام ارادة المعنى الاخير وهم مضمرون في أنفسهم المعني الاول اه أبو السعود (قوله وقد نهى عن خطابه بها) أي نهى المؤمنين في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقوله وهي كلمة سب بلغتهم عبارة أبي السعود وهي أيضا كلمة ذات وجهين محتملة للخير بحملها على معني أرقبنا وانتظرنا نكلمك وللشر بحملها على السب بالرعونة أي الحمق أو باجرائها مجري مايشبهها من كلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعنا كانوا يخاطبونه عليه السلام بذلك ينوون الشتيمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام ومصيرهم الى مسلك النفاق اه (قوله ليا بألسنتهم) أي فتلا بها وصرفا للكلام عن نهجه الي نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع موضع لاسمعت مكروها وأجروا راعنا المشابهة لراعنا مجرى انظرنا أو فتلا بها وضما لما يظهرونه من الدعاء والتوقير الي مايضمرونه من السب والتحقير اه أبو السعود وفي الخازن والمعني أنهم يقتلون الحق فيجعلونه باطلا لان راعنا من المراعاة فيجعلونه من الرعونة كانوا يقولون لاصحابهم انما نشتمه ولا يعرف ولو كان نبيا لعرف ذلك فأطلعه الله تعالى على خبث ضمائرهم ومافي قلوبهم من العداوة والبغضاء اهـ ولياً وطعنا فيهما وجهان أحدهما أنهما مفعولان من أجله ناصبهما ويقولون والثاني أنهما منصوبان في موضع الحال أي لاوين وطاعنين وأصل لياً لوياً من لوى يلوى كرمي يرمي فأدغمت الواو في الياء بعد قلبها ياء فهي مثل طي مصدر طوى يطوي وبالسنتهم وفي الدين متعلقان بالمصدر قبلهما اهـ سمين (قوله ولو أنهم قالوا سمعنا) أي ولو أنهم عندما سمعوا شيأ من أوامر الله ونواهيه قالوا بلسان المقال أو بلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا سمعنا وأطعنا وانما أعيد سمعنا مع أنه متحقق في كلامهم وانما الحاجة الى وضع أطعنا موضع عصينا للتنبيه على عدم اعتباره بل علي اعتبار عدمه كيف لا وسماعهم سماع الرد ومرادهم بحكايته اعلام ان عصيانهم للامر بعد سماعه والوقوف عليه فلا بد من ازالته واقامة سماع القبول مقامه واسمع لو قالوا عند مخاطبة النبي ﷺ بدل قولهم اسمع غير مسمع اسمع فقط وانظرنا أي ولو قالوا ذلك بدل قولهم راعنا ولم يدسوا تحت كلامهم شرا وفسادا أي لو ثبت انهم قالوا هذا مكان ما قالوا من الاقوال لكن قولهم ذلك لهو خير الهم مما قالوه وأقوم أي أعدل اه أبو السعود (قوله لكان خير الهم) أي عند الله وصيغة التفضيل في خيرا وأقوم أما علي بابها واعتبار أصل الفعل في المفضل عليه بناء على اعتقادهم أو بطريق التهكم وإما بمعنى اسم الفاعل اه أبو السعود وقد أشار الجلال للاحتمال الاول بذكر المفضل عليه (قوله ولكن لعنهم الله بكفرهم) أي ولكن لم يقولوا ذلك واستمروا على كفرهم فخذلهم الله وأبعدهم

والتقدير بعقوبة مماثلة لعدوانهم ويجوز أن تكون زائدة وتكون مثل صفة لمصدر محذوف أي عدوانا مثل عدوانهم قولهم تعالى (بأيديكم) الباء زائدة يقال ألقي بيده وألقي بيديه وقال المبرد ليست زائدة بل هي متعلقة بالفعل كمررت بزيد (التهلكة) تفعلة من الهلال قوله تعالى (والعمرة لله) الجمهور على النصب واللام متعلقة بأتموا وهي لام المفعول له ويجوز أن تكون في موضع الحال تقديره كائنين لله ويقرأ بالرفع على الابتداء والخبر (فما استيسر) ما في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أي فعليكم ويجوز أن تكون خبرا والمبتدأ محذوف أي فالواجب ما استيسر ويجوز ان تكون

إِلَّا قَلِيلًا) منهم كعبدالله بن سلام وأصحابه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا) من القرآن (مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ) من التوراة (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا) نمحو ما فيها من العين والانف والحاجب (فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا) فنجعلها كالاقفاء لوحا واحدا (أَوْ نَلْعَنَهُمْ) نمسخهم قردة (كَمَا لَعَنَّا) مسخنا (أَصْحَابَ السَّبْتِ) منهم (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ) قضاؤه (مَفْعُولًا) ولما نزلت أسلم عبدالله ابن سلام فقيل كان وعيدا بشرط فلما اعلم بعضهم رفع

بسبب كفرهم ذلك فلا يؤمنون بعد ذلك الا قليلا اه أبو السعود (قوله الا قليلا منهم) اي الا فريقا قليلا منهم فهو مستثنى من الواو في يؤمنون وفيه أنه كان المختار حينئذ الرفع على حد قول ابن مالك * وبعد نفي أو كنفي انتخب * اتباع ما تصل الخ وبعضهم جعله مستثنى من ضمير لعنهم وبعضهم جعله صفة مصدر محذوف أي الا ايمانا قليلا غير نافع وهو ايمانهم بموسى اه شيخنا وفي السمين وتقليله هو أنهم آمنوا بالتوحيد وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وشريعته وعبر الزمخشري وابن عطية عن هذا القيل بالعدم يعني أنهم لا يؤمنون البتة اه (قوله كعبدالله بن سلام) أي وكعب الاحبار اه (قوله يا أيها الذين أوتوا الكتاب) هم اليهود كما أشار له الجلال بقوله من التوراة وصرح به الخازن فلما ذكر تعالى أنواعا من مكرهم أمرهم بالايمان وقرن به الوعيد وانما قال أوتوا الكتاب دون أوتوا نصيبا كسابقة لان المقصود فيما سبق بيان خطئهم في التحريف وهو انما وقع في بعض التوراة والمقصود هنا بيان خطئهم في عدم ايمانهم بالقرآن وهو مصدق لجميع التوراة فناسب التعبير هنا بايتائهم الكتاب اه شيخنا (قوله مصدقا لما معكم) معنى تصديقه اياها نزوله حسبما نعت لهم فيها أو كونه موافقا لها في القصص والمواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وأما ما يتراءى من مخالفته لها في جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الامم والاعصار فليس بمخالفة في الحقيقة بل هو عين الموافقة من حيث ان كلا منها حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التي عليها يدور فلك التشريع حتى لو تأخر نزول المتقدم لنزل على وفق المتأخر ولو تقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي اه أبو السعود (قوله من قبل أن نطمس وجوها) متعلق بالامر مفيد للمسارعة الى امتثاله والجد في الانتهاء عن مخالفته بما فيه من الوعيد الشديد الوارد علي أبلغ وجه وآكده حيث لم يعلق وقوع المتوعد به بالمخالفة ولم يصرح بوقوعه عندها تنبيها على أن ذلك أمر محقق غني عن الاخبار به على شرف الوقوع متوجه نحو المخاطبين وفي تنكير الوجوه المفيد للتكثير تهويل للخطب وفي ايهامها لطف بالمخاطبين وحسن استدعاء لهم الى الايمان وأصل الطمس محو الآثار وازالة الاعلام أي آمنوا من قبل أن نمحو تخطيط صورها ونزيل آثارها قال ابن عباس نجعلها كخف البعير أو كحافر الدابة قال قتادة والضحاك نعميها كقوله تعالى فطمسنا على أعينهم وقيل نجعلها منابت الشعر كوجوه القردة فنردها علي أدبارها فنجعلها على هيئة ادبارها واقفائها مطموسة مثلها فالقفاء للتسبب أو ننكسها بعد الطمس فنردها الي موضع الاقفاء والاقفاء الى موضعها وقد اكتفى بذكر أشدهما اه أبو السعود (قوله نمحو ما فيها) أشار به الى تقدير مضاف أي صور وجوه وقوله من العين الخ أو للجنس وعبارة أبي حيان من العينين والحاجبين والانف والفم اه (قوله فنجعلها كالاقفاء) بالمد على حد قوله * وغير ما أفعل فيه مطرد * من الثلاثي الخ فهو جمع قفا بالقصر وهو قياسي ويجمع أيضا على قفي بضم القاف وكسرها على حد قوله * كذاك ذو جهين جا لفعول الخ وأما جمعه على أقفية فغير قياسي وانما هو جمع الممدود ككساء وأكسية ورداء وأردية اه شيخنا (قوله فقيل كان وعيدا بشرط الخ) عبارة أبي السعود وقد اختلف في أن الوعيد هل كان بوقوعه في الدنيا أو في الآخرة فقيل بوقوعه في الدنيا ويؤيده ما روى أن عبدالله بن سلام لما قدم من الشام وقد سمع بهذه الآية أتى رسول الله ﷺ قبل أن يأتي أهله وقال يا رسول الله وما كنت أرى أن أصل اليك حتى يحول وجهي الى قفاي وفي رواية جاء الي النبي صلى الله عليه وسلم ويده على وجهه وأسلم وقال ما قال وكذا ما روى ان عمر رضي الله عنه قرأ هذه الآية علي كعب الاحبار

ما في موضع نصب تقديره فاهدوا أو فأدوا واستيسر بمعنى تيسر والسين ليست للاستدعاء هنا و(الهدى) بتخفيف الياء مصدر في الاصل وهو بمعنى المهدى ويقرأ بتشديد الياء وهو جمع هدية وقيل هو فعيل بمعنى مفعول والمحل يجوز ان يكون مكانا ولن يكون زمانا فقدية) في الكلام حذف تقديره

وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ) أي الاشراك (بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ) سوى (ذَلِكَ) من الذنوب (لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا) ذنبا (عَظِيمًا) كبيرا (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ) وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أي ليس الامر بتزكيتهم أنفسهم (بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي) يطهر (مَنْ يَشَاءُ) بالايمان (وَلَا يُظْلَمُونَ) ينقصون من أعمالهم (فَتِيلًا)

فقال كعب الاحبار يارب آمنت يارب اسلمت مخافة ان يصيبه وعيدها ثم اختلفوا فقيل انه منتظر بعد ولا بد من طمس في اليهود ومسخ وهو قول المبرد وقيل إن وقوعه كان مشروطا بعدم الايمان وقد آمن من أحبارهم المذكوران واضرانهما فلم يقع وقيل كان الوعيد بوقوع أحد الامرين كما ينطق به قوله تعالي أو نلعنهم كما لعنا اصحاب السبب فان لم يقع الامر الاول فلا نزاع في وقوع الثاني كيف لا وهم ملعونون بكل لسان في كل زمان وقيل انما كان الوعيد بوقوع ماذكر في الآخرة عند الحشر وسيقع فيها لا محالة أحد الامرين أو كلاهما على سبيل التوزيع وأيا ما كان فلعل السر في تخصيصهم بهذه العقوبة من بين العقوبات مراعاة المشاكلة بينها وبين ما أوجبها من جناياتهم التي هي التحريف والتعليم والله هو العليم الخبير اه بحروفه (قوله بشرط) وهو عدم إيمان أحدمنهم (قوله وقيل يكون) أي يوجد قبل قيام الساعة أي في زمن نزول عيسى كما في تأكيد الكازروني اه (قوله ان الله يغفر أن يشرك به) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله من الوعيد وتأكيد وجوب الامتثال بالامر بالايمان ببيان استحالة المغفرة بدونه فانهم كانوا يفعلون ما يفعلون من التحريف ويطمعون في المغفرة كما في قوله تعالي فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادني أي على التحريف ويقولون سيغفر لنا والمراد بالشرك مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود انتظاما أوليا فان الشرع قد نص على اشراك أهل الكتاب قاطبة وقضى بخلود أصناف الكفرة في النار اه أبو السعود واعلم ان الله تعالى لما هدد اليهود بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فعند ذلك قالوا لسنا مشركين بل نحن من خواص الله كما حكى تعالي عنهم أنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة وحكى عنهم أنهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصاري وبعضهم كان يقول ان آباءنا كانوا انبياء فيشفعون لنا اه من الفخر (قوله ويغفر ما دون ذلك) عطف على النفي فهو مثبت وقوله ما دون ذلك أي الاشراك المفهوم من يشرك وقوله من الذنوب بيان لما (قوله ومن يشرك بالله) اظهار في موضع الاضمار لادخال الروع (قوله فقد افترى) أي فعل لان الافتراء كما يطلق على القول حقيقة يطلق على الفعل مجازا كما صححه السعد التفتازاني اه كرخي (قوله يزكون انفسهم) أي يمدحونها (قوله وهم اليهود) وقيل هم والنصارى لان هذه المقالة لهما اه (قوله ان ليس الخ) أشار به الي ان الاستفهام انكاري اه كرخي وفيه انه لو كان انكاريا مع كونه داخلا علي أداة النفي لكان المعنى على الاثبات مع أن الشارح فسره بالنفي ففي صنيعه تساهل والاولى أنه استفهام تعجيب أي ايقاع المخاطب وحمله على التعجب كما ذكره أبو السعود ونصه ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم تعجيب من حالهم المنافيه لما هم عليه من الكفر والطغيان والمراد بهم اليهود الذين يقولون نحن أبناء الله واحباؤه أي انظر اليهم فتعجب من ادعائهم أنهم ازكياء عند الله تعالي مع ما هم عليه من الكفر والاثم العظيم أو من ادعائهم التكفير مع استحالة أن يغفر للكافر شيء من كفره أو معاصيه وفيه تحذير من اعجاب المرء بنفسه وعمله اه (قوله أي ليس الامر بتزكيتهم أنفسهم) أي ليس الاعتبار بتزكيتهم أنفسهم أي انها لا تعتبر ولا تفيد وأشار بهذا الى أن قوله بل الله يزكي من يشاء اضراب عن مقدر وعبارة البيضاوي بل الله يزكي من يشاء تنبيه علي ان تزكيته تعالى هي المعتد بها دون تزكيتهم أنفسهم اه (قوله بالايمان) أي وغيره وخصه لانه الاشرف اه (قوله ينقصون من أعمالهم) أي الصالحة فهو راجع لمن زكاهم الله أي فهم يثابون ولا يظلمون الخ فهو عطف علي مقدر كما تقدم والضمير في يظلمون راجع لمن في من يشاء باعتبار معناها فهو نظير ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقيل بل هو راجع لقوله يزكون أنفسهم فيقدر فانهم يعاقبون ولا يظلمون الخ أو انه راجع لهما وكلام الجلال اظهر

فعليه فديه (من صيام) في موضع رفع صفة للفديه و(أو) ههنا للتخيير علي اصلها والنسك في الاصل مصدر بمعني المفعول لانه من نسك ينسك والمراد به ههنا المنسوك ويجوز ان يكون اسما لا مصدرا ويجوز تسكين وقري ء صيام بالنصب علي تقدير فليصم والمصدر مضاف الى ظرفه في المعني وهو في اللفظ مفعول به على السعة (وسبعة) معطوفة على ثلاثة وقري ء وسبعة بالنصب تقدير ولتصوموا سبعة أو وصوموا سبعة (ذلك لمن) اللام على أصلها أي

قدر قشرة النواة (انظر) متعجبا (كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) بذلك (وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا) بينا * ونزل في كعب بن الاشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلي بدر وحرضوا المشركين على الاخذ بثارهم ومحاربة النبي ﷺ (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) صنمان لقريش

لانه يجانبه كما في السمين وفي أبي السعود ان الثاني أولى لان الكلام في الوعيد اه شيخنا ونصه ولا يظلمون عطف على جملة قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها وايذانا بأنها غنية عن الذكر أي يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولا يظلمون في ذلك العقاب فتيلا أي أدنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في القلة والحقارة وقيل التقدير ثاب المزكون ولا ينقص من ثوابهم شيء أصلا ولا يساعده مقام الوعيد اه (قوله قدر قشرة النواة) اشارة الى تقدير مضاف وتفسير الفتيل بما ذكر سبق قلم فان هذا هو القطمير وأما الفتيل فهو الذي في شق النواة طولا وقيل ما يفتل من الوسخ بين الاصابع بمعني مفتول والنقير النقرة في ظهر النواة تنبت منها النخلة والثلاثة في القرآن تضرب امثالا للقلة اه شيخنا وفي السمين والفتيل خيط رقيق في شق النواة يضرب به المثل في القلة وقيل هو ما خرج من بين أصبعيك أو كفيك من الوسخ حين تفتله بهما فعيل بمعني مفعول وقد ضربت العرب المثل في القلة بأربعة أشياء اجتمعت في النواة وهي الفتيل والنقير وهو النقرة التي في ظهر النواة والقطمير وهو القشر الرقيق فوقها وهذه الثلاثة واردة في الكتاب العزيز واليعروف وهو ما بين النواة والقمع الذي يكون في رأس الثمرة كالعلاقة بينهما اه (قوله كيف يفترون) أي يختلقون كما في المختار وكيف منصوب على التشبيه بالظرف أو على الحال والكذب مفعول به أو مفعول مطلق لانه يلاقي العامل في المعنى لان الافتراء والكذب متقاربان معنى أو معناهما واحد (قوله بذلك) أي قولهم السابق (قوله وكفى به) أي بالافتراء وحده وبالاولى اذا انضم الى التزكية وقوله اثما تمييز والمعني وكفى بذلك وحده في كونهم أشد اثما من كل كفار أثيم وفي استحقاقهم لاشد العقوبات اه أبو السعود (قوله ونزل في كعب بن الاشرف الخ) عبارة الخازن نزلت في كعب بن الاشرف وسبعين راكبا من اليهود قدموا مكة بعد وقعة بدر ليحالفوا قريشا على النبي ﷺ وينقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ فنزل كعب بن الاشرف على أبي سفيان فأحسن مثواه ونزل باقي اليهود على قريش في دورهم فقال لهم أهل مكة أنتم أهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن من أن يكون هذا مكرا منكم فان أردتم أن نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين ففعلوا ذلك فذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب بن الاشرف لاهل مكة ليأت منكم ثلاثون رجلا ومنا ثلاثون فنلزق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجهدن في قتال محمد ففعلوا ثم قال أبو سفيان لكعب بن الاشرف انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أميون لا نعلم فأينا أهدي سبيلا نحن أم محمد فقال كعب أعرض علي دينكم فقال أبو سفيان نحن ننحر للحجيج ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن من أهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم ودیننا القديم ودين محمد الحادث فقال كعب أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه محمد فأنزل الله تعالى ألم تر يعني يا محمد الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعب بن الاشرف وأصحابه اليهود يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني سجودهم للصنمين واختلف العلماء فيهما فقيل الجبت والطاغوت كل معبود دون الله عز وجل وقيل هما صنمان كانا لقريش وهما اللذان سجد اليهود لهما لمرضاة قريش وقيل الجبت اسم للاصنام والطاغوت شياطين الاصنام ولكل صنم شيطان يعبر فيه ويكلم الناس فيغتروا بذلك وقيل الجبت الكاهن والطاغوت الساحر اه بحروفه (قوله بثأرهم) في المصباح الثأر بالهمز ويجوز تخفيفه يقال ثأرت القتيل وثأرت به من باب نفع اذا قتلت قاتله اه وفي القاموس الثأر الدم والطلب وثأر به كمنع طلب دمه وقتل قاتله وأثأره أدرك ثأره اه (قوله يؤمنون بالجبت) فيه وجهان أحدهما أنه حال إما من الذين واما من الواو في

ذلك جائز لمن وقيل اللام بمعنى على أي الهدى على من لم يكن أهله كقوله أولئك لهم اللعنة قوله تعالى (الحج) مبتدأ و(أشهر) الخبر والتقدير الحج حج أشهر وقيل جعل الاشهر الحج على السعة ويجوز أن يكون التقدير شهر الحج أشهر وعلى كلا الوجهين لا بد من حذف مضاف (فمن فرض) من مبتدا ويجوز أن تكون شرطا وأن تكون بمعنى الذي والخبر فلا رفث وما بعده والعائد محذوف تقديره فلا رفث منه ويقرأ (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال)

(وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) أبي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم نحن اهدي سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل أم محمد وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم (هَؤُلَاءِ) أي أنتم (أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا) أقوم طريقا (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ) له (فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا) مانعا من عذابه (أَمْ) بل أ(لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ) أي ليس لهم شيء منه ولو كان (فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا) أي شيأ تافها قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم (أَمْ) بل أ(يَحْسُدُونَ النَّاسَ)

أوتوا وبالجبت متعلق به ويقولون عطف وللذين متعلق بيقولون واللام اما للتبليغ واما للعلة كنظائرها وهؤلاء أهدى مبتدا وخبر في محل نصب بالقول وسبيلا تمييز والثاني أن يؤمنون مستأنف وكأنه تعجيب من حالهم اذ كان ينبغي لمن أوتي نصيبا من الكتاب أن لا يفعل شيأ مما ذكر فيكون جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل ألا تعجب من حال الذين أوتوا نصيبا من الكتاب فقيل وما حالهم فقال يؤمنون ويقولون وهذان منافيان لحالهم اه سمين ومعنى ايمانهم بالجبت والطاغوت سجودهم لهما كما تقدم عن الخازن (قوله ويقولون للذين كفروا) أي لاجلهم أو في شأنهم والقائل كعب لكن لما أقره الباقون صاروا كأنهم قائلون اه شيخنا (قوله ونحن ولاة البيت) جمع وال أي نتولى أمره بالخدمة ونقري الضيف بوزن نرمي أي نحسن اليه كما في المختار أي نكرمه ونقدم له القرى والعاني الاسير اه شيخنا (قوله ونفعل) أي نفعل غير ما ذكر من الامور الجميلة المستحسنة (قوله أي أنتم) أي فالقول بالمشافهة والاظهر أنه حكاية بالمعنى أي لاجلهم وفي شأنهم وهؤلاء اشارة اليهم اه قاري ويمكن ان كلام الجلال حل معني فلا اعتراض عليه اه شيخنا (قوله أولئك الذين الخ) استئناف لبيان حالهم وما يصيرون اليه (قوله ومن يلعنه الله) في تقدير الشارح هذا الضمير المنصوب تغيير للفظ القرآن فان آخر الفعل في القرآن محرك بالكسر لالتقاء الساكنين وساكن على تقدير الشارح وفي بعض النسخ عدم تقدير الضمير وهو ظاهر (قوله مانعا) أشار به الى أن نصيرا بمعنى ناصر وفي الآية وعد للمؤمنين بانهم المنصورون عليهم فان المؤمنين بضد هؤلاء فهم الذين قربهم الله ومن قربه الله فلن تجد له خاذلا كما تقدم في وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اه شيخنا (قوله أم بل ألهم نصيب الخ) ذم لهم بالبخل بعد أن ذمهم بالجهل لعدم جريهم على مقتضى العلم وسيأتي ذمهم بالحسد والاول قوة عملية والثاني علمية والاول مقدم كما بينه الفخر وقوله نصيب من الملك أي لانهم ادعوا أنه سيصير اليهم اه شيخنا وعبارة ابي السعود أم لهم نصيب من الملك شروع في تفصيل بعد آخر من قبائحهم وأم منقطعة ومافيها من معنى بل للاضراب والانتقال من ذمهم بتزكيتهم أنفسهم وغيرها مما حكى عنهم الى ذمهم بادعائهم نصيبا من الملك وبخلهم المفرط وشحهم البالغ والهمزة لانكار أن يكون لهم ما يدعونه وابطال ما زعموا أن الملك سيصير اليهم وقوله فاذا لا يؤتون الناس نقيرا بيان لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم الحرمان منه بسبب أنهم من البخل والدناءة بحيث لو أوتوا شيأ من ذلك لما أعطوا الناس من أقل قليل ومن حق من أوتي الملك أن يؤثر الغير بشيء منه فالفاء للسببية الجزائية لشرط محذوف أي إن جعل لهم نصيب منه فاذا لا يؤتون الناس مقدار نقير وهو ما في ظهر النواة من النقرة يضرب به المثل في القلة والحقارة وهذا هو البيان الكاشف عن حالهم واذا كان شأنهم كذلك وهم ملوك فما ظنك بهم وهم اذ لاء متفاوتون انتهت بالحرف (قوله اي ليس لهم شيء) إشارة الى ان الاستفهام انكاري رد عليهم في قولهم نحن أولى منه بالنبوة والملك وعبارة الخازن وذلك أن اليهود كانوا يقولون نحن أولى بالملك والنبوة اه أي من حيث أن النبوة كانت في بني اسرائيل وكان فيهم الملوك فطمعوا أن تعود فيهم النبوة وتعود الملوك منهم (قوله فاذا لا يؤتون) اذا حرف جواب وجزاء لشرط مقدر ورفع الفعل بعدها وان كان مرجوحا في النحو لان القراءة سنة متبعة وقرىء شاذا على الارجح بحذف النون اه شيخنا (قوله قدر النقرة الخ) هي التي تنبت منها النخلة أي قدر ما يملؤها اه شيخنا (قوله أم يحسدون الناس) بيان للصفة الثالثة القبيحة وهي الحسد وهي أقبح مما قبلها لان البخل منع لما في أيديهم والحسد منع لما عند الله واعتراض عليه والاستفهام للانكار أي لا ينبغي ذلك وقد علل هذا النفي بقوله فقد آتينا الخ أي فكما لم تحسدوا من قبله فليكن هو مثلهم وبل التي في

بالفتح فيهن على أن الجميع اسم لا الاولى ولا مكررة للتوكيد في المعنى والخبر (في الحج) ويجوز أن تكون لا المكررة مستأنفة فيكون في الحج خبر ولا جدال وخبر لا الاولى والثانية محذوف أي فلا رفث في الحج ولا فسوق في الحج واستغنى عن ذلك بخبر الاخيرة ونظير ذلك قولهم زيد وعمرو وبشر

أي النبي ﷺ (على ما آتاهم الله من فضله) من النبوة وكثرة النساء أي يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء (فقد آتينا آل إبراهيم) جده كموسى وداود وسليمان (الكتاب والحكمة) النبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) فكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان ألف ما بين حرة وسرية (فمنهم من آمن به) بمحمد ﷺ (ومنهم من صد) اعرض (عنه) فلم يؤمن (وكفى بجهنم سعيرا) عذابا لمن لا يؤمن (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم) ندخلهم (نارا) يحترقون فيها (كلما نضجت) احترقت (جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) بأن

ضمن أم للانتقال من توبيخهم بما سبق الى توبيخهم بالحسد الذى هو شر الرذائل وأقبحها اه شيخنا (قوله أى النبي) أي فهو عام أريد به الخصوص وأطلق عليه لفظ الناس لانه جمع كل الخصال الحميدة التى تفرقت فى الناس على حد قول القائل أنت الناس كل الناس أيها الرجل

وليس على الله بمستنكر ✻ أن يجمع العالم في واحد اه شيخنا

(قوله من النبوة) هذا يقتضى انهم اعترفوا بنبوته حتى حسدوه عليها وتمنوا زوالها عنه وقوله ويقولون لو كان نبيا الخ يقتضي أنهم لا يعترفون له بها ففى كلامه تدافع وقوله وكثرة النساء أى لانه قد جمع له تسع في آن واحد وعبارة الخازن والمراد بالفضل النبوة لانها أعظم المناصب وأشرف المراتب وقيل حسدوه على ما أحل الله له من النساء وكانت له يومئذ تسع نسوة فقالت اليهود لو كان نبيا لشغله أمر النبوة عن الاهتمام بأمر النساء فأكذبهم الله تعالى وردّ عليهم بقوله فقد آتينا الخ (قوله أى يتمنون زواله) أى الفضل عنه أى عن الناس (قوله فقد آتينا آل ابراهيم) تعليل للانكار والاستقباح والزام لهم بما هو مسلم عندهم وحسم لمادة حسدهم واستبعادهم المبنيين على توهم عدم استحقاق المحسود ما أوتيه من الفضل ببيان استحقاقه له بطريق الوراثة كابرا عن كابر واجراء الكلام على سنن الكبرياء بطريق الالتفات لاظهار كمال العناية بالامر والمعنى أن حسدهم المذكور فى غاية القبح والبطلان فانا قد آتينا من قبل هذا آل ابراهيم الذين هم أنبياء أسلافهم وأبناء أعمام لمحمد ﷺ الكتاب والحكمة أى النبوة وآتيناهم مع ذلك ملكا عظيما لا يقادر قدره فكيف يستبعدون نبوته عليه السلام ويحسدونه على ايتائها وتكرير الايتاء لما يقتضيه مقام التفضيل مع الاشعار بما بين النبوة والملك من المغايرة اه أبو السعود (قوله جده) بالجر تفسير لابراهيم والضمير له ﷺ والمراد الجد الاعلى كما فى أبي حيان وآل ابراهيم ذريته وهم أولاد أعمامه ﷺ كاسحق اه شيخنا (قوله وآتيناهم) أى آتينا بعضهم كداود وسليمان ويوسف وقوله ملكا الملك اما ظاهرا او باطنا وهو ملك الانبياء واما ظاهرا فقط وهو ملك السلاطين واما باطنا فقط وهو ملك العلماء كما في الفخر اه شيخنا والثلاثة كانت في بني اسرائيل (قوله تسع وتسعون امراة) عبارة غيره مائة وذلك لانه اخذ زوجة وزيره بعد موته اه (قوله ما بين حرة وسرية) فالاحرار ثلثمائة والباقى وهو سبعمائة سرارى اه شيخنا (قوله فمنهم من آمن به) اى فمن اليهود لاجل قوله من آمن به اى بمحمد فهو تفريع على اصل القصة فى قوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب وقوله من آمن به كعبد الله بن سلام واصحابه فقوله وكفى بجهنم الخ يرجع لقوله ومنهم من صد عنه وهو اشارة لقياس طويت فيه الكبرى اى هؤلاء صدوا عنه ومن صد عنه كفى بجهنم سعيرا له ينتج هؤلاء كفى بجهنم سعيرا لهم وقوله ان الذين كفروا الخ تقرير لهذا وبيان لكيفية عذابهم وعذاب جميع من كفر اه شيخنا (قوله وكفى بجهنم) كفى فعل ماض وبجهنم فاعله على زيادة الباء فيه وسعيرا تمييز اوحال (قوله كلما نضجت جلودهم) قد تقدم الكلام على كلما وانها ظرف زمان والعامل فيها بدلناهم والجملة فى محل نصب على الحال من الضمير المنصوب في نصليهم ويجوز ان تكون صفة لنارا والعائد محذوف اى كلما نضجت فيها جلودهم وليذوقوا متعلق ببدلناهم اه سمين (قوله بدلناهم جلودا غيرها) روي ان هذه الآية قرئت عند عمر رضى الله عنه فقال للقارىء اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال عندى تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة ايام

ة ثم فقائم خبر بشر وخبر الاولين محذوف وهذا فى الظرف أحسن وتقرأ بالرفع فيهن على ان تكون لا غير عاملة ويكون ما بعدها مبتدأ وخبر

تعاد الي حالها الاول غير محترقة (لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ) ليقاسوا شدته (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا) لا يعجزه شيء (حَكِيمًا) في خلقه (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ) من الحيض وكل قذر (وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا) دائما لا تنسخه شمس هو ظل الجنة (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ) ما ائتمن عليه من الحقوق (إِلَى أَهْلِهَا)

للراكب المسرع وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام والتعبير عن ادراك العذاب بالذوق ليس لبيان قلته بل لبيان أن احساسهم بالعذاب في كل مرة كاحساس الذائق المذوق من حيث أنه لا يدخله نقصان بدوام الملابسة أو للاشعار بمرارة العذاب مع ايلامه أو للتنبيه على شدة تأثير من حيث أن القوة الذائقة أشد الحواس تأثيرا أو على سرايته للباطن ولعل السر في تبديل الجلود مع قدرته تعالى على ابقاء ادراك العذاب وذوقه مع ابقاء أبدانهم على حالها مصونة عن الاحتراق أن النفس ربما تتوهم زوال الادراك بالاحتراق ولا تستبعد كل الاستبعاد أن تكون مصونة من التألم والعذاب مع صيانة بدنها عن الاحتراق اه أبو السعود (قوله بأن تعاد الي حالها الاول غير محترقة) أي فالمراد تبدل الصفة لا الذات كما في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فلا يريد أن يقال كيف تعذب جلودلم تعص والحاصل أن غير هنا لنفي الصفة فانها تتبدل في ساعة مائة وعشرين مرة من غير مادتها نحو الماء الحار غيره اذا كان باردا ولعل هذا هو الحكمة في تبديل الجلد مع قدرته تعالي علي عذاب الكافر من غير تبديل ومع عدم النضج اه كرخي (قوله ليقاسوا شدته) أي ليدوم ذلك عليهم والا فهم فيه وعبارة أبي السعود ليذوقوا العذاب أي ليدوم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز أعزك الله اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذكر للضد وهو يرجع لقوله فمنهم من آمن به فهو لف ونشر مشوش على حد قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه على عادته تعالي من ذكر الوعيد مع الوعد وعكسه اه شيخنا (قوله خالدين فيها) حال من الهاء في ندخلهم وقوله أبدا أي فليس المراد بالخلود طول المكث (قوله وكل قذر) أي ومن سوء الخلق وهذا عطف عام علي خاص (قوله لا تنسخه شمس) أي لعدم وجودها فالمعني أنه دائم لا ينقطع فان قلت اذا لم يكن في الجنة شمس يؤذي حرها فما فائدة وصفها بالظل الظليل قلت انما خاطبهم بما يعقلونه ويعرفونه وذلك لان بلاد العرب في غاية الحرارة فكان الظل عندهم من أعظم أسباب الراحة واللذاذة فهو كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اه خازن (قوله ان الله يأمركم) خطاب للمكلفين قاطبة (قوله أن تؤدوا الامانات) منصوب المحل اما علي اسقاط حرف الجر لان حذفه يطرد مع أن وأن اذا أمن اللبس لطولها بالصلة واما لان أمر يتعدى الى الثاني بنفسه نحو أمرتك الخير وقرىء الامانة والظاهر أن قوله ان تحكموا معطوف على أن تؤدوا أي يأمركم بتأدية الامانات والحكم بالعدل فيكون قد فصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف وهي مسئلة خلافية ذهب الفارسي الى منعها الا في الشعر وذهب غيره الى جوازها مطلقا اه سمين وهذه الآية مناسبة ومرتبطة بقوله سابقا ألم تر الي الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الخ وذلك ان اليهود كانوا يعرفون الحق واوصاف النبي ﷺ المذكورة في التوراة وهي امانة عندهم ومع ذلك كتموها وانكروها وقالوا لاهل مكة انتم اهدى سبيلا من محمد واصحابه فلما خانوا في هذه الامانة الخاصة امر الله تعالي عموم المكلفين بأداء جميع الامانات بقوله ان الله يأمركم الخ تأمل (قوله ما ائتمن عليه من الحقوق) اي حصل ووقع الائتمان عليه فعليه نائب الفاعل وقوله من الحقوق بيان لما اي سواء كانت الحقوق لله اولآدمي فعلية اوقولية اواعتقادية وسواء كانت حقوق الله واجبة اومندوبة وسواء كانت حقوق الآدمي مضمونة كالعادية والمستام اوغير مضمونة كالوديعة اه شيخنا وفي الخازن ما نصه وتنقسم الامانات الى ثلاثة اقسام القسم الاول رعاية الامانة في عبادة الله عز وجل وهو فعل المأمورات وترك المنهيات قال ابن مسعود الامانة لازمة في كل شيء حتي الوضوء والغسل من الجنابة والصلاة والزكاة والصوم وسائر انواع العبادات القسم الثاني

ويجوز ان تكون لا عاملة عمل ليس فيكون في الحج في موضع نصب وقرىء برفع الاولين وتنوينهما وفتح الاخير وانما فرق بينهما لان معني فلا رفث ولا فسوق لا ترفثوا ولا تفسقوا ومعني ولا جدال أي لا شك في فرض الحج وقيل لا جدال أي لا تجادلوا وأنتم محرمون والفتح في الجميع أقوى لما فيه من نفي العموم (وما تفعلوا من خير) من خير فيه أوجه قد ذكرنا ذلك في قوله ما ننسخ من آية ونزيدهنا وجها آخر وهو أن يكون من

نزلت لما أخذ علي رضي الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي سادنها فسر الماقدم النبي ﷺ مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت أنه رسول الله ﷺ لم أمنعه فأمر رسول الله ﷺ برده اليه وقال هاك خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرأ له علي الآية فأسلم وأعطاه عند موته لاخيه شيبه فبقي في ولده والآية وان وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع (وإذا حكمتم بين الناس) بأمركم (أن تحكموا بالعدل إن الله

رعاية الامانة مع نفسه وهو ما أنعم الله عليه من سائر أعضائه فأمانة اللسان حفظه من الكذب والغيبة والنميمة ونحو ذلك وأمانة العين غضها عن المحارم وأمانة السمع أن لا يشغله بسماع شيء من اللهو والفحش والاكاذيب ونحو ذلك ثم سائر الاعضاء على نحو ذلك القسم الثالث هو رعاية الامانة مع سائر عباد الله فيجب عليه رد الودائع والعواري الى أربابها الذين ائتمنوه عليها ولا يخونهم فيها عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب ويدخل في ذلك وفاء الكيل والميزان وعدم التطفيف فيهما ويدخل في ذلك عدل الامراء والملوك في الرعية ونصح العلماء للعامة فكل هذه الاشياء من الامانات التي أمر الله عز وجل بادائها الى أهلها وروي البغوي بسنده عن أنس قال ما خطبنا رسول الله ﷺ الا قال لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له اه (قوله نزلت لما أخذ علي الخ) عبارة الخازن قال البغوي نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح فطلب رسول الله ﷺ المفتاح فقيل له انه مع عثمان وطلب منه فأبى وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه المفتاح فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذ المفتاح وفتح الباب ودخل رسول الله ﷺ البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح وأن يجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله هذه الاية فأمر رسول الله ﷺ عليا أن يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر له ففعل ذلك فقال عثمان أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال على لقد أنزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فأسلم فكان المفتاح معه الى أن مات فدفعه الى أخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في أولادهم الى يوم القيامة انتهت (قوله الحجبي) نسبة للحجابة التي هي خدمة الكعبة لكن فيه تغيير للنسب ولو جاء على الاصل لقال الحجابي أو الحاجبي وقوله سادنها أي خادمها وفي المختار السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع سدنة مثل كافر وكفرة وقد سدن من باب كتب اه وفي المصباح والسدانة بالكسر الخدمة والسدن الستر وزنا ومعنى اه وقوله قسرا في المختار قسره على الامر أكرهه عليه وقهره وبابه ضرب وكذا اقسره اه (قوله لما قدم) أي في رمضان وقوله عام الفتح وهو سنة ثمان (قوله فأمر ﷺ) معطوف على أخذ وهذا الامر مسبوق بسؤال العباس للنبي أن يعطيه المفتاح ليكون خادما لها فيجمع بين الوظيفتين السدانة والسقاية (قوله وقد هاك) أي خذ هذه الخدمة خالدة حال أي مستمرة الى آخر الزمان تالدة أي قديمة متأصلة فيكم وهو في المعنى تعليل فكأنه قال خذها مستمرة فيكم في مستقبل الزمان لانها لكم في ماضية اه شيخنا وفي المصباح يقال التالد والتليد والتلاد بالفتح كل مال قديم وخلافه الطارف والطريف اه (قوله فعجب من ذلك) أي وقال لعلي أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق الى آخر ما تقدم (قوله فعمومها معتبر بقرينة الجمع) أشار به الى المقرر في الاصول من أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الاصح عندنا والسبب المذكور قال الواحدي أجمع المفسرون عليه نعم ان وجدت قرينة الخصوص فهو المعتبر كالنهي عن قتل النساء فان سببه أنه ﷺ رأى امرأة حربية مقتولة في بعض مغازيه وذلك يدل على اختصاصه بالحربيات فلا يتناول المرتد وانما قتلت لخبر من بدل دينه فاقتلوه اه كرخي (قوله واذا حكمتم) اذا معمول لمقدر على مذهب البصريين من أن ما بعد أن المصدرية لا يعمل فيما قبلها تقديره وان تحكموا بالعدل اذا حكمتم بين الناس او معمول للمذكور على مذهب الكوفيين من اجازة عمل ما بعد ان فيما قبلها اه شيخنا (قوله بالعدل) يجوز فيه وجهان أحدهما أن

خير في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره ما تفعلوا فعلا من خير . قوله تعالى (أن تبتغوا) في موضع نصب على تقدير في أن تبتغوا وعلى قول غير سيبويه هو في موضع جر على ما بيناه في غير موضع فلو ظهرت في اللفظ لجاز أن تتعلق بنفس الجناح لما فيه من معنى الجنوح والميل أولا نه بمعنى الاثم ويجوز أن يكون في موضع رفع صفة لجناح وأجاز قوم أن يتعلق حرف الجر بليس وفيه ضعف (من ربكم) يجوز أن يكون متعلقا بتبتغوا فيكون

نعمًا) فيه ادغام ميم نعم في ما النكرة الموصوفة أي نعم شيأ (يَعِظُكُمْ بِهِ) تأدية الامانة والحكم بالعدل (إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا) لما يقال (بَصِيرًا) بما يفعل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي) أصحاب (الْأَمْرِ) أي الولاة (مِنْكُمْ) اذا أمروكم بطاعة الله ورسوله (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ) اختلفتم (فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ) أي الى كتابه (وَالرَّسُولِ) مدة حياته وبعده الى سنته أي اكشفوا عليه منهما (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ) أي الرد اليهما (خَيْرٌ) لكم من التنازع والقول بالرأي (وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) مآلا ونزل لما اختصم يهودي ومنافق فدعا الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودي الي النبي ﷺ فأتياه فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر له اليهودي ذلك فقال للمنافق أكذلك فقال نعم فقتله

يتعلق بتحكموا فتكون الباء للتعدية والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل تحكموا فتكون الباء للمصاحبة أي ملتبسين بالعدل مصاحبين له والمعنيان متلازمان اه سمين (قوله نعما) بكسر النون اتباعا لكسرة العين وأصل النون مفتوحة وأصل العين مكسورة فاصله نعم على وزن علم ثم كسرت النون اتباعا لكسرة العين اه شيخنا (قوله الموصوفة) أي بالجملة التي بعدها (قوله تأدية الامانة الخ) هذا هو المخصوص بالمدح قال أبو البقاء وجملة نعما خبر ان اه كرخي (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما أمر الولاة بالعدل في الحكومات أمر سائر الناس بطاعتهم لكن لا مطلقا بل في ضمن طاعة الله ورسوله وفي الآية إشارة لأدلة الفقه الاربعة فقوله أطيعوا الله اشارة للكتاب وقوله وأطيعوا الرسول اشارة الي السنة وقوله وأولي الامر اشارة للاجماع وقوله فان تنازعتم الخ اشارة للقياس اه شيخنا (قوله وأولى الامر) وهم أمراء الحق وولاة العدل كالخلفاء الراشدين ومن يقتدى بهم من المهتدين اه أبو السعود وعبارة الكرخي أي أمراء المسلمين في عهد الرسول وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمراء السرايا وقيل هم علماء الشرع لقوله ولو ردوه الى الرسول والي أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وبه قال جابر والحسن وعطاء واختاره مالك اه (قوله منكم) في محل نصب على الحال من أولى الامر فيتعلق بمحذوف أي وأولي الامر كائنين منكم ومن تبعيضية (قوله فان تنازعتم في شيء) الظاهر أنه خطاب مستقل مستأنف موجه للمجتهدين ولا يصح أن يكون لاولى الامر الاعلي طريق الالتفات وليس المراد فان تنازعتم أيها الرعايا مع أولى الامر المجتهدين لان المقلد ليس له أن ينازع المجتهد في حكمه اه أبو السعود (قوله في شيء) أي غير منصوص نصا صريحا من الامور المختلف فيها كندب الوتر وضمان العارية اه (قوله والرسول مدة حياته) أي بسؤاله وقوله وبعده الى سنته أي بعرضه عليها والمراد بسنته أحاديثه المنقولة عنه (قوله أي اكشفوا عليه منهما) وهذا لا ينافي القياس لانه رد اليهما بالتمثيل والبناء عليهما اه كرخي (قوله ان كنتم تؤمنون) شرط جوابه محذوف عند جمهور البصريين ثقة بدلالة المذكور عليه أي ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فردوه فان الايمان يوجب ذلك اه كرخي (قوله ذلك خير) جعله الشارح اسم تفضيل حيث قدر المفضل عليه بقوله من التنازع والقول بالرأي وفيه أن المفضل عليه لا خير فيه البتة وكذا يقال في قوله وأحسن تأويلا ولهذا قرره أبو السعود بانه ليس على بابه فقال والمراد بيان اتصافه في نفسه بالخيرية الكاملة والحسن الكامل في حد ذاته من غير اعتبار فضله على شيء يشاركه في أصل الخيرية والحسن كما ينبيء عنه التحذير السابق بقوله ان كنتم تؤمنون الخ (قوله مآل) أي فالتأويل هنا بمعنى المآل والعاقبة لا بمعني التفسير والتبيين فله اطلاقان اه (قوله فدعا الي كعب بن الاشرف) أي فدعا المنافق أي طلب التحاكم الي كعب بن الاشراف أي عنده وقوله ودعا اليهودي أي طلب التحاكم الى النبي أي عنده وعبارة الخازن قال ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الي محمد وقال المنافق ننطلق الي كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فأبى اليهودي أن يخاصمه الا الي رسول الله ﷺ فقضى رسول الله ﷺ لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الي عمر فأتيا عمر فقال اليهودي اختصمت أنا وهذا الي محمد أي عنده فقضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصمني اليك أي عندك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد اي مات وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله

مفعولا به أيضا ويجوز أن يكون صفة لفضل فيتعلق من بمحذوف (فاذا أفضتم) ظرف والعامل فيه فاذكروا ولا تمنع الفاء هنا من عمل ما بعدها

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ الكثير الطغيان وهو كعب بن الاشرف (وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ) ولا يوالوه (وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) عن الحق (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) فى القرآن من الحكم (وَإِلَى الرَّسُولِ) ليحكم بينكم (رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ) يعرضون (عَنْكَ) الى غيرك (صُدُودًا فَكَيْفَ) يصنعون (إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ) عقوبة (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) من الكفر والمعاصي أى أيقدرون على الاعراض والفرار منها لا (ثُمَّ جَاءُوكَ) معطوف على يصدون (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ) ما (أَرَدْنَا) بالمحاكمة الى غيرك (إِلَّا إِحْسَانًا) صلحا (وَتَوْفِيقًا) تأليفا بين الخصمين بالتقريب فى الحكم دون الحمل على مر الحق (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ) من النفاق وكذبهم فى عذرهم (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) بالصفح (وَعِظْهُمْ) خوفهم الله (وَقُلْ لَهُمْ فِي) شأن (أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) مؤثرا فيهم أى ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ

وقضاء رسوله فنزلت الآية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق اه بحروفه (قوله ألم تر) استفهام تعجيب (قوله وما أنزل من قبلك) وهو التوراة (قوله وهو كعب بن الاشرف) بين المراد به لان الطاغوت الكاهن والشيطان والصنم وكل رأس في الضلالة يكون واحدا وجمعا ومذكرا ومؤنثا وقد تكلمنا عليه في البقرة اه كرخي (قوله ويريد الشيطان) عطف على يريدون داخل في حكم التعجب اه أبو السعود (قوله ضلالا بعيدا) ليس جاريا على يضلهم فيحتمل أن يكون جعل مكان الاضلال فوضع أحد المصدرين موضع الآخر ويحتمل أن يكون مصدر المطاوع يضلهم أى فيضلوا ضلالا اه كرخي (قوله واذا قيل لهم الخ) تكملة لمادة التعجب ببيان اعراضهم صريحا عن التحاكم الى كتاب الله ورسوله اثر بيان اعراضهم عن ذلك فى ضمن التحاكم الى الطاغوت اه أبو السعود (قوله رأيت) أي أبصرت كما هو الظاهر وقوله يصدون في موضع الحال على القول بان رأي بصرية اما على القول بانها علمية فهو في محل نصب على المفعول الثاني لرأى واما مفعول يصدون فمحذوف أي يصدون غيرهم واظهار المنافقين في مقام الاضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به والاشعار بعلة الحكم اه كرخي (قوله يعرضون) أشار به الى أن الصد هنا بمعني الاعراض لا بمعني صده عن كذا أي منعه وصرفه ومنه قوله تعالي وصدوكم عن المسجد الحرام وصدها ما كانت تعبد من دون الله فهو متعد ولازم اه كرخي (قوله صدودا) أى اعراضا بالكلية فذكر المصدر للتأكيد والمبالغة اه كرخي (قوله فكيف اذا اصابتهم مصيبة) يجوز فى كيف وجهان أحدهما انها في محل نصب وهو قول الزجاج قال تقديره فكيف تراهم والثانى انها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف اى فكيف صنعهم فى وقت اصابة المصيبة اياهم واذا معمولة لذلك المقدر بعد كيف والباء فى بما للسببية ويجوز أن تكون مصدرية او اسمية والعائد محذوف اه سمين (قوله اذا اصابتهم) اى يوم القيامة (قوله من الكفر والمعاصى) اى والاعراض عنك (قوله ثم جاؤك) اى اهل المنافق معتذرين او مطالبين بدمه واما المنافق فقتله عمر كما عرفت فالمراد ان اهل المنافق جاؤا يعتذرون عنه من حيث عدم رضاه بحكم رسول الله (قوله معطوف على يصدون) اى وما بينهما اعتراض وقدم عليه القاضي انه عطف على اصابتهم اه كرخي وعليه يكون المراد اصابتهم مصيبة فى الدنيا اه (قوله بالتقريب) اى التساهل والتوسط وقوله دون الحمل على مر الحق اى الذى هو عادتك من انك لا تتساهل اصلا اه (قوله فأعرض عنهم) جواب شرط محذوف اى اذا كان حالهم كذلك فأعرض عن قبول عذرهم اه ابو السعود (قوله وعظهم) اى ازجرهم عن النفاق والكيد وقل لهم فى انفسهم اي فى حق انفسهم الخبيثة وقلوبهم المنطوية على الشرور التي يعلمها الله تعالى او في انفسهم حال كونك خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا بالنصيحة لانها في السر انفع قولا بليغا اي مؤثرا واصلا الي كنه المراد مطابقا لما سبق له من المقصود فالظرف على التقديرين متعلق ببليغا علي رأى من يجيز تقديم معمول الصفة علي الموصوف اى قل لهم قولا بليغا في انفسهم مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو التوعد بالقتل والاستئصال والايذان بان ما فى قلوبهم من مكنونات الشر والنفاق غير خاف علي الله تعالى وان ذلك مستوجب لاشد العقوبات اه ابو السعود (قوله من رسول) من زائدة (قوله الا ليطاع) هذه لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار ان وهذا استثناء مفرغ من المفعول له والتقدير وما ارسلنا من رسول لشيء من الاشياء الا للطاعة وبأذن الله فيه ثلاثة اوجه احدها متعلق بيطاع والباء للسببية واليه ذهب أبو البقاء قال وقيل هو مفعول به اي بسبب امر الله الثانى ان

إلَّا لِيُطَاعَ) فيما يأمر به ويحكم (بِإِذْنِ اللَّهِ) بأمر الله لا ليعصي ويخالف (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ) بتحاكمهم الى الطاغوت (جَاؤُكَ) تائبين (فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ واستغفر لهم الرَّسُولُ) فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشأنه (لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا) عليهم (رَحِيمًا) بهم (فَلَا وَرَبِّكَ) لا زائدة (لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ) اختلط (بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا) ضيقا أو شكا (مِّمَّا قَضَيْتَ) به (وَيُسَلِّمُوا) ينقادوا لحكمك (تَسْلِيمًا) من غير معارضة (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ)

يتعلق بارسلنا اي وما ارسلنا بامر الله اى بشريعته الثالث ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير في يطاع وبه بدأ ابو البقاء وقال ابن عطية وعلى التعليقين أى تعليقه بيطاع أو بأرسلنا فالكلام عام للفظ خاص المعنى لانا نقطع ان الله تعالى قد أراد من بعضهم ان لا يطيعوه ولذلك تأول بعضهم الاذن بالعلم وبعضهم بالارشاد قال الشيخ ولا يحتاج لذلك لان قوله عام اللفظ ممنوع وذلك ان يطاع مبنى للمفعول فيقدر ذلك الفاعل المحذوف خاصا وتقديره الا ليطيعه من أراد الله طواعيته اه سمين (قوله فيما يأمر به ويحكم) ايضاحه ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا يستوجب القتل اه كرخي (اذ ظلموا) معمول لجاؤك الواقع خبرا عن ان والاصل ولو انهم جاؤك اذ ظلموا أنفسهم (قوله فاستغفروا الله) أى بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول أى سأل الله ان يغفر لهم ما تقدم من تكذيبهم اه كرخى (قوله فيه التفات عن الخطاب) أى الى الغيبة فى قوله واستغفر لهم الرسول حيث لم يقل واستغفرت لهم بل قال واستغفر لهم الرسول اه كرخى (قوله تفخيما لشأنه) أى حيث عدل عن خطابه الى ما هو من عظيم صفاته فهو على طريقة حكم الامير بكذا امكان حكمت بكذا اه كرخي ووجه التفخيم ان شأن الرسول ان يستغفر لمن عظم ذنبه (قوله لوجدوا الله) أى لعلموه فيكون توابا مفعولا ثانيا ليعلم ورحيما بدل من توابا أو حال من الضمير فيه ويجوز أن يكون صفة له اه كرخي (قوله فلا وربك لا يؤمنون) في هذه المسئلة أربعة أقوال احدها وهو قول ابن جرير ان لا الاولى رد لكلام تقدمها تقديره فلا يفعلون أو ليس الامر كما يزعمون من انهم آمنوا بما أنزل اليك ثم استأنف فعلى هذا يكون الوقف على لا تاما الثاني ان لا الاولى قدمت على القسم اهتماما بالنفى ثم كررت توكيدا وكان يصح اسقاط الاول ويبقى معنى النفى ولكن تفوت الدلالة على الاهتمام المذكور وكان يصح اسقاط الثانية ويبقى معنى الاهتمام ولكن تفوت الدلالة على النفى فجمع بينهما لذلك الثالث ان الثانية زائدة والقسم معترض بين حرف النفى والمنفى وكان التقدير فلا يؤمنون وربك الرابع أن الاولى زائدة والثانية غير زائدة وهو اختيار الزمخشري فانه قال لا مزيدة لتأكيد معنى القسم كما زيدت فى لئلا يعلم لتأكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم اه سمين (قوله حتى يحكموك الخ) أى حتى يتصفوا ويتلبسوا بالامور الثلاثة بتحكيمك وعدم وجدان الحرج والتسليم وفى السمين وحتى غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون أى ينتفى عنهم الايمان الى هذه الغاية وهى تحكيمك وعدم وجدانهم الحرج وتسليمهم لامرك وبينهم ظرف منصوب بشجر وقوله ثم لا يجدوا معطوف على يحكموك ويحتمل أن يكون المتعدى لاثنين فيكون الاول حرجا والثانى الجار قبله فيتعلق بمحذوف وأن يكون المتعدي لواحد فيجوز فى أنفسهم وجهان احدهما انه متعلق بيجدوا تعلق الفضلات والثاني ان يتعلق بمحذوف على أنه حال من حرجا لان صفة النكرة لما قدمت عليها انتصبت حالا وقوله مما قضيت فيه وجهان احدهما انه متعلق بنفس حرجا لانك تقول حرجت من كذا والثاني انه متعلق بمحذوف فهو فى محل نصب لانه صفة لحرجا اه بحروفه (قوله اختلط) أي اشكل والتبس ومنه الشجر لتداخل أغصانه بعضها في بعض اه ابو السعود (قوله أو شكا) يرجع الى الضيق لان من شك فى شيء ضاق صدره منه حتى يطمئن الى اليقين والحرج الاثم ايضا ومنه قوله تعالى ليس على الاعمى حرج أى ضيق بالاثم لترك الجهاد (قوله مما قضيت) ما اما موصولة وعليه جرى الشارح حيث قدر العائد ويجوز ان تكون مصدرية اه من السمين (قوله من غير معارضة) أي ينقادوا لحكمك انقياد الاشبهة فيه بظاهرهم وباطنهم وهذا يناسب أن يكون المراد بالايمان الكامل لان أصل الايمان المقابل للكفر لا يستلزم الانقياد الظاهرى بل هو أمر باطنى قلبي اه كرخي (قوله ولو انا كتبنا عليهم المعنى اننا قد خففنا عليهم حيث اكتفينا منهم فى توبتهم بتحكيمك

فيما قبلها لانه شرط و(عرفات) جمع سمي به موضع واحد ولولا ذلك لكان نكرة وهو معرفة وقد نصبوا عنه على الحال فقالوا هذه عرفات مباركا فيها لان المراد بها بقعة بعينها ومثله أبانان اسم جبل أو بقعة والتنوين في عرفات وجميع جمع التأنيث نظير النون فى مسلمون وليست دليل الصرف ومن العرب من يحذف التنوين ويكسر التاء ومنهم من يفتحها ويجعل التاء فى الجمع كالتاء فى الواحد ولا يصرف للتعريف والتأنيث وأصل أفعل

مفسرة (اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ) كما كتبنا على بني اسرائيل (مَا فَعَلُوهُ) أي المكتوب عليهم (إِلَّا قَلِيلٌ) بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء (مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ) من طاعة الرسول (لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا) تحقيقا لايمانهم (وَإِذًا) أي لو ثبتوا (لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا) من عندنا (أَجْرًا عَظِيمًا) هو الجنة (وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) قال بعض الصحابة للنبي ﷺ كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلي ونحن أسفل منك فنزل (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ) فيما أمرا به (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ) أفاضل أصحاب الانبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق (وَالشُّهَدَاءِ) القتلى في سبيل الله (وَالصَّالِحِينَ) غير من ذكر (وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة الى غيرهم (ذَلِكَ) أي كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره (الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ) تفضل به عليهم لا أنهم نالوه بطاعتهم (وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا) بثواب الآخرة أي فثقوا

والتسليم لحكمك ولو جعلنا توبتهم كتوبة بني اسرائيل لم يتوبوا اه كرخي (قوله مفسرة) أي بمنزلة أي التفسيرية لان كتبنا في معني أمرنا فالامر بالقتل أو الخروج تفسير للكتابة ويصح كونها مصدرية أي قتل أنفسهم وعليه اقتصر الكشاف كما لا يخفى اه كرخي وعلى هذا فكتبنا بمعنى ألزمنا (قوله ان اقتلوا أنفسكم) قرأ أبو عمرو بكسر نون أن وضم واو أو وكسرهما حمزة وعاصم وضمهما باقي السبعة وأما ضم النون وكسر الواو فلم يقرأ به أحد فالكسر على أصل التقاء الساكنين والضم للاتباع للثالث اذ هو مضموم ضمة لازمة وانما فرق أبو عمرو لان الواو أخت الضمة اه سمين (قوله أي المكتوب عليهم) وهو أحد الأمرين اما القتل او الخروج (قوله على البدل) أو من الواو وهو المختار لانه استثناء من كلام تام غير موجب وقوله والنصب على الاستثناء أي على المرجوح من النصب بعد النفي (قوله لكان خيرا) أي أنفع لهم من غيره على تقدير أن الغير فيه خير وهذا اذا كان على بابه ويحتمل أنه بمعنى أصل الفعل أي لحصل لهم خير الدنيا والآخرة اه كرخي (قوله تثبيتا) تمييز (قوله أي لو ثبتوا) هذا ليس تفسير الا ذا بل هو اشارة الى تقدير لو بعدها وقوله لآتيناهم جوابها ثم رأيت في السمين ما نصه واذا حرف جواب وجزاء وهي هنا ملغاة عن عمل النصب قال الزمخشري واذا جواب لسؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل اذا لو ثبتوا لآتيناهم لان اذا حرف جواب وجزاء اه هو اللام في لآتيناهم جواب لو المقدرة اه (صراطا مستقيما) هو دين الاسلام (قوله فيما أمرا به) أي أمر ايجاب أو ندب وفي كلامه اكتفاء اي وفيما نهيا عنه نهي تحريم أو كراهة فالمراد بالطاعة الانقياد التام لجميع الاوامر والنواهي اه شيخنا (قوله فأولئك) أي من يطع الله والرسول ففيه مراعاة معنى من قوله من النبيين الخ بيان للذين وفي الآية سلوك طريق التدلي فان منزلة كل واحد من الاصناف الاربعة أعلى من منزلة ما بعده اه شيخنا (قوله لمبالغتهم الخ) علة لتسميتهم صديقين (قوله والصالحين) أي القائمين بحقوق الله وحقوق عباده وانما قال غير من ذكر لتحصيل المغايرة في العطف لان الاصناف الثلاثة صالحون فالمراد بالصنف الرابع غيرهم من بقية الصالحين اه شيخنا (قوله وحسن أولئك) أي كل واحد من الاصناف الاربعة فلا اشكال في افراد رفيقا أو مجموع الاربعة ورفيق فعيل يستوي فيه الواحد وغيره وهو منصوب على التمييز والثاني هو الذي أشار اليه الجلال وعبارة الخازن وحسن أولئك وهم المشار اليهم وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وفيه معنى التعجب كانه قال وما أحسن أولئك رفيقا يعني في الجنة والرفيق الصاحب سمي رفيقا لارتفاقك به وبصحبته وانما وحد الرفيق وهو صفة جمع لان العرب تعبر به عن الواحد والجمع وقيل معناه وحسن كل واحد من أولئك رفيقا انتهت والمخصوص بالمدح محذوف تقديره المذكورون أو الممدوحون لان حسن لها حكم نعم (قوله بأن يستمتع الخ) تفسير للمعية فالضمير في يستمتع راجع لمن (قوله والحضور معهم) أي مجالستهم حيثما أرادوا وقوله وان كان الواو للحال (قوله خبره الفضل) أي ومن الله متعلق بمحذوف وقع حالا منه أي ذلك ذكر الفضل كائنا من الله اه ابو السعود وفي السمين ذلك الفضل من الله ذلك مبتدأ وفي الخبر وجهان أحدهما انه الفضل والجار في محل نصب على الحال والعامل فيها معني الاشارة والثاني أنه الجار والفضل صفة لاسم الاشارة ويجوز أن يكون الفضل والجار بعده خبرين لذلك على رأي من يجيزه اه (قوله لأنهم نالوه بطاعتهم) فيه ان كونهم مع من ذكر من جملة حظوظ الجنة ومنازلها فيكون

بما أخبركم به ولا ينبئك مثل خبير (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) من عدوكم أي احترزوا منه وتيقظوا له (فانفروا) انهضوا الى قتاله (ثبات) متفرقين سرية بعد أخرى (أو انفروا جميعا) مجتمعين (وإن منكم لمن ليبطئن) ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسم (فإن أصابتكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا) حاضرا فأصاب (ولئن) لام قسم (أصابكم فضل من الله) كفتح وغنيمة (ليقولن) نادما (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنه (لم يكن) بالياء والتاء (بينكم وبينه مودة) معرفة وصداقة

بالعمل الا أن يقال ما ثبت من كون اقتسام منازل الجنة بالعمل أمر ظاهري وهو في الحقيقة بمحض الفضل فيكون كل من دخولها واقتسام منازلها بمحض الفضل في نفس الامر اه شيخنا (قوله ولا ينبئك) أي لا يخبرك بأحوال الدارين مثل خبير عالم وهو الله تعالى اه من أبي السعود في سورة فاطر وفي الخازن هناك يعني الله تعالى بذلك نفسه أي لا ينبئك أحد مثلي لاني عالم بالاشياء اه (قوله خذوا حذركم) الحذر والحذر بمعنى واحد فهو مصدر وفي الكلام مبالغة كأنه جعل الحذر آلة يقي بها نفسه وقيل هو ما يحذر به من السلاح والخدم اه أبو السعود وعلى الثاني فهو اسم للآلة نفسها وعليه فلا تجوز في تسلط الأخذ عليه (قوله فانفروا ثبات) النفر الفزع يقال نفر اليه أي فزع عليه وفي مضارعه لغتان ضم العين وكسرها وقيل يقال نفر الرجل ينفر بالكسر ونفرت الدابة تنفر بالضم ففرقوا بينهما في المضارع وهذا الفرق يرده قراءة الاعمش فانفروا أو انفروا بالضم في الموضعين والمصدر النفير والنفور والنفر الجماعة كالقوم والرهط اه سمين وفي المصباح نفر نفرا من باب ضرب في اللغة العالية وبها قرأ السبعة ونفر نفورا من باب قعد لغة وقرىء بمصدرها في قوله تعالى الا نفورا والنفير مثل النفور والاسم النفر بفتحتين اه (قوله ثبات) جمع ثبة وهي الجماعة من الرجال فوق العشرة وقيل فوق الاثنين والسرية الجماعة أقلها مائة وغايتها اربعمائة ويليها المنسر من اربعمائة الى ثمانمائة ويليه الجيش من ثمانمائة الى أربعة آلاف ويليه الجحفل وهو ما زاد على ذلك اه شيخنا والظاهر أن الشارح أراد بالسرية هنا مطلق الجماعة وان لم تكن مائة بدليل التعميم بها في الثبة اه وفي القاموس والسرية من خمسة أنفس الى ثلاثمائة وأربعمائة اه وفي السمين وثبات جمع ثبة وزنها في الاصل فعلة كعطمة وانما حذفت لامها وعوض عنها تاء التأنيث ودل هو واو أو ياء قولان حجة القول الاول انها مشتقة من ثبا يثبو كحلا يحلو أي اجتمع وحجة الثاني أنها مشتقة من ثبيت على الرجل اذا أثنيت عليه كأنك جمعت محاسنه ويجمع بالالف والتاء وبالواو والنون ويجوز في فائها حين تجمع على ثبين الضم والكسر اه (قوله متفرقين وقوله مجتمعين) أشار به الى أن ثبات وجميعا منصوبان على الحال من الضمير في انفروا في اللفظين أي بادروا كيفما أمكن اه كرخي (قوله وان منكم) الخطاب لعسكر رسول الله كلهم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطؤن منافقوهم الذين تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد اه أبو السعود (قوله ليتأخرون عن القتال) فيه اشارة الى أن بطأ هنا لازم فهو بمعنى أبطأ اه شيخنا يقال أبطأ وبطؤ بمعنى أي تأخر وتثاقل والثلاثي منه من باب قرب وقد يستعمل أبطأ وبطأ بالتشديد متعديين وعليه فالمفعول هنا محذوف أي ليبطئن غيره أي يثبطه ويجبنه عن القتال اه (قوله من حيث الظاهر) أي والا فهو في نفس الامر عدو لهم اه (قوله واللام في الفعل للقسم) أشار به الى أن اللام في ليبطئن جواب قسم محذوف أي للذي والله ليبطئن والجملتان من القسم وجوابه صلة من والعائد الضمير المستكن في ليبطئن ان جعلت موصولة وصفة لها ان جعلت نكرة موصوفة وبذلك علم أن الجملة القسمية مع جوابها خبرية مؤكدة بالقسم فلا يمتنع وقوعها صلة للموصول أو صفة للموصوف والانشائية انما هي مجرد القسم أعني أقسم بالله كما ذكره الشيخ سعد الدين واللام في لمن لام ابتداء دخلت على اسم أن لوقوع الخبر فاصلا اه كرخي (قوله ولئن أصابكم فضل من الله) نسبة اصابة الفضل الى جانب الله تعالى دون اصابة المصيبة من العادات الشريفة التنزيلية كما في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين وتقديم الشرطية الاولى لما أن مضمونها لمقصدهم أوفق وأثر تقاقهم فيها أظهر اه كرخي (قوله بالياء والتاء) أي قرأ ابن كثير وحفص بتاء التأنيث على لفظ المودة وقرأ الباقون بالياء لان المودة والود بمعنى ولانه قد فصل بينها اه كرخي (قوله مودة) أي حقيقة والا فالمودة الظاهرة حاصلة بالفعل اه (قوله وهذا) أي

أفيضتم لانه من فاض يفيض اذا سال واذا كثر الناس في الطريق كان مشيهم كجريان السيل (عند المشعر الحرام) يجوز أن يكون ظرفا وأن يكون حالا من ضمير الفاعل (كما هداكم) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف ويجوز أن تكون حالا من الفاعل تقديره فاذكروه مشبهين لكم

وهذا راجع الي قوله قد أنعم الله علي اعتراض به بين القول ومقوله وهو (يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا) آخذ حظا وافرا من الغنيمة قال تعالي (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) لاعلاء دينه (الَّذِينَ يَشْرُونَ) يبيعون (الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ) يستشهد (أَوْ يَغْلِبْ) يظفر بعدوه (فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) ثوابا جزيلا (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ) استفهام توبيخ أى لامانع لكم من القتال (فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ) فى تخليص (الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ) الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس رضى الله عنه كنت أنا وأمى منهم (الَّذِينَ يَقُولُونَ) داعين يا (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ) مكة (الظَّالِمِ أَهْلُهَا) بالكفر

قوله كان لم يكن الخ وقوله راجع الي قوله الخ يعنى أنه من تعلقات الجملة الاولي فى المعني وأصل النظم قال قد أنعم الله على كأن لم يكن الخ ثم أخرت هذه الجملة واعترض بها بين القول ومقوله فلا يحسن الوقف على مودة اه شيخنا (قوله للتنبيه) أى للنداء لدخولها على الحرف (قوله فليقاتل فى سبيل الله) جواب شرط مقدر أى ان أبطأ وتأخر هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم فى طلب الآخرة أو الذين يشرونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطؤن والمعنى حثهم على ترك ماحكي عنهم اه بيضاوى (قوله الذين يشرن الحياة الدنيا) فاعل بقوله فليقاتل ويشرون يحتمل وجهين أحدهما أن يكون بمعني يشترون فان قيل قد تقرر أن الباء انما تدخل على المتروك والظاهر هنا أنها دخلت على المأخوذ والجواب ان المراد بالذين يشرون المنافقون المبطؤن عن الجهاد أمروا ان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا فى سبيل الله فلم تدخل الا على المتروك لان المنافقين تاركون للآخرة آخذون للدنيا والثانى أن يشرون بمعني يبيعون ويكون المراد بالذين يشرون المؤمنين المتخلفين عن الجهاد المؤثرين الآجلة على العاجلة ونظير هذه الآية في كون الشراء محتملا للشراء والبيع باعتبارين قوله تعالي وشروه بثمن بخس وسيأتى وقد تقدم لك شىء من هذا فى أول البقرة اه سمين (قوله فيقتل) تفريع على فعل الشرط والجواب هو قوله فسوف نؤتيه الخ وذكر هذين الامرين للاشارة الي أن حق المجاهد أن يوطن نفسه على أحدهما ولا يخطر بباله القسم الثالث وهو مجرد أخذ المال اه أبو السعود وقوله يستشهد أى يموت شهيدا (قوله أو يغلب) المشهور اظهار هذه الباء من الفاء وأدغمها أبو عمرو والكسائي وهشام وخلاد بخلاف عنه اه سمين (قوله وما لكم لا تقاتلون) هذا استفهام ويراد به التحريض والامر بالجهاد وما مبتدأ ولكم خبره أى أى شيء استقر لكم وجملة قوله لا تقاتلون في سبيل الله فيها وجهان أظهرهما أنها فى محل نصب على الحال أى ما لكم غير مقاتلين أنكر عليهم أن يكونوا علي غير هذه الحالة وقد صرح بالحال بعد مثل هذا التركيب في قوله فما لكم عن التذكرة معرضين وقالوا في مثل هذه الحال أنها حال لازمة لان الكلام لا يتم بدونها وفيه نظر والعامل في هذه الحال الاستقرار المقدر كقولك مالك ضاحكا والوجه الثانى الاصل وما لكم في أن لا تقاتلوا فحذفت في فبقي أن لا تقاتلوا فجرى فيها الخلاف المشهور ثم حذفت أن الناصبة فارتفع الفعل بعدها كقولك تسمع بالمعيدى خير من أن تراه اه سمين (قوله والمستضعفين) معطوف علي سبيل الله علي تقدير مضاف كما أشار لذلك الشارح اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وفي تخليص المستضعفين الخ أشار به الى أن قوله والمستضعفين معطوف علي سبيل الله لا على الجلالة وان كانت أقرب على ما في تفسير الكواشى لان خلاص المستضعفين من أيدى المشركين سبيل الله لا سبيلهم اه (قوله والولدان) جمع وليد وهو الصبي الصغير اه خازن وفي السمين والولدان قيل جمع وليد وقيل جمع ولد والمراد بهم الصبيان وقيل العبيد والاماء يقال للعبد وليد وللامة وليدة فغلب المذكر على المؤنث لاندراجه فيه اه (قوله الذين حبسهم الكفار) أي بمكة وهذا صفة للمستضعفين (قوله كنت أنا وأمى منهم) أي من فهو من الولدان وأمه من النساء اه خازن (قوله الظالم أهلها) صفة للقرية وأهلها مرفوع به على الفاعلية وأل في الظالم موصولة بمعني التى اى التى ظلم اهلها فالظالم جار على القرية لفظا وهو لما بعدها معنى نحو مررت برجل حسن غلامه قال الزمخشرى فان قلت ذكر الظالم وموصوفه مؤنث قلت هو وصف للقرية الا انه اسند الى اهلها فأعطي اعراب القرية لانها صفتها وذكر لاسناده الى الاهل كما تقول من هذه القرية التى ظلم اهلها ولو انت فقيل الظالمة اهلها لجاز لا لتأنيث الموصوف

حين هداكم ولا بد من تقدير حذف مضاف لان الجثة لا تشبه الحدث ومثله كذكركم آباءكم الكاف نعت لمصدر محذوف أو حال تقديره فاذكروا الله مبالغين ويجوز أن تكون الكاف فى الاولى بمعني على تقديره فاذكروا الله على ماهداكم كما قال تعالي ولتكبروا الله على ماهداكم

بل

(وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا) يتولى أمورنا (وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم الى أن فتحت مكة وولي ﷺ عتاب بن أسيد فانصف مظلومهم من ظالمهم (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ) الشيطان (فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ) أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ) بالمؤمنين (كَانَ ضَعِيفًا) واهيا لا يقاوم كيد الله بالكافرين (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ) عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لاذي الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ) فرض (عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ) يخافون (النَّاسَ) الكفار أى عذابهم بالقتل (كَخَشْيَةِ) هم عذاب (اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً) خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه اذا وما بعدها أى فاجاهم الخشية

بل لان الاهل يذكر ويؤنث فان قلت هل يجوز من هذه القرية الظالمين أهلها قلت نعم كما تقول التي ظلموا أهلها على لغة من يقول أكلوني البراغيث ومنه وأسروا النجوى الذين ظلموا اه سمين (قوله بالكفر) يشير به الى أن الكفر أيضا يسمي ظلما (قوله واجعل لنا من لدنك نصيرا) قال ابن عباس أى ول علينا والينا من المؤمنين يوالينا ويقوم بمصالحنا ويحفظ علينا ديننا وشرعنا وينصرنا على أعدائنا اه أبو السعود (قوله فيسر لبعضهم الخروج الخ) عبارة الخازن فاستجاب الله دعاءهم وجعل لهم من لدنه خير ولي وخير ناصر وهو محمد ﷺ فتولي أمرهم ونصرهم واستنقذهم من أيدي المشركين يوم فتح مكة واستعمل عليهم عتاب بن أسيد وكان ابن ثمان عشرة سنة فكان ينصر المظلومين على الظالمين ويأخذ للضعيف من القوى اه (قوله عتاب بن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين (قوله الذين آمنوا الخ) كلام مستأنف سيق لترغيب المؤمنين في القتال اه أبو السعود (قوله في سبيل الطاغوت) أي فيما يوصله الى الشيطان فلا ناصر لهم سواه (قوله تغلبوهم) مجزوم في جواب الأمر وقوله لقوتكم بالله أشار به الي أن فقاتلوا أولياء الشيطان من لازمه هذا المحذوف مترتب عليه اه كرخي (قوله كان ضعيفا) أى فلا يقاوم نصر الله وتأييده وفي هذا غاية الترغيب في قتالهم وهذا بالنسبة الي كيد الله واما عظم كيد النساء فبالنسبة الينا على أنه من كلام العزيز اه كرخي والكيد السعي في الفساد على جهة الاحتيال ويعني بكيده ما كاد به المؤمنين من تحزيبه أولياءه الكفار يوم بدر وكونه ضعيفا لأنه خذل أولياءه لما رأى الملائكة قد نزلت يوم بدر وكان النصر لاولياء الله وحزبه على أولياء الشيطان وحزبه وادخال كان في قوله كان ضعيفا لتأكيد ضعف الشيطان اه خازن (قوله ألم تر الي الذين) تعجيب لرسول الله ﷺ من أحجامهم عن القتال مع أنهم كانوا قبل ذلك راغبين فيه حرصا عليه بحيث كانوا يباشرونه كما ينبيء عليه الامر بكف الأيدى فان ذلك مشعر بكونهم بصدد بسطها الى العدو اه أبو السعود (قوله وهم جماعة من الصحابة) منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وسعد ابن أبي وقاص وقدامة ابن مظعون وجماعة كانوا بمكة يلقون أذي كثيرا من المشركين فيلقونه ﷺ فيقولون لو أذنت لنا في القتال فيقول لهم كفوا أيديكم فلما نزلت الآية بعد الهجرة وأمروا بقتال المشركين كرهوا ذلك والذى كره اما مؤمن وتاب أو منافق لم يتب اه بكرى (قوله فرض) أى في السنة الثانية من الهجرة (قوله اذا فريق منهم) اذا هنا فجائية وقد تقدم أن فيها ثلاثة مذاهب أحدها وهو الاصح أنها ظرف مكان والثاني انها ظرف زمان والثالث انها حرف وقد قيل في اذا هذه انها فجائية مكانية وانها جواب للما في قوله فلما كتب عليهم القتال وعلى هذا ففيها وجهان أحدها أنها خبر مقدم وفريق مبتدأ مؤخر ومنهم صفة لفريق وكذلك يخشون ويجوز أن يكون يخشون حالا من فريق لاختصاصه بالوصف والتقدير ففي الحضرة فريق كائن منهم خاشون أو خاشين والثاني ان يكون فريق مبتدأ ومنهم صفته وهو المسوغ للابتداء به ويخشون جملة خبرية وهو العامل في اذا اه سمين (قوله كخشية الله) مفعول مطلق أى خشية كخشية الله وقوله أو أشد خشية معطوف على خشية الله وأشد حال منه كما قال الشارح على القاعدة من ان نعت النكرة اذا تقدم عليها يعرب حالا فقوله على الحال اى من خشية الذى بعده اه شيخنا (قوله اى فاجأهم الخشية) في نسخة فاجأتهم وفي هذا التقدير تسمح والاولى ان يقول فاجأ كتب القتال عليهم خشيتهم له وذلك ان المفاجأ بفتح الجيم انما هو كتب القتال وفرضه لاذواتهم كما لا يخفى وفي المصباح وفجئت الرجل افجؤه مهموز من باب تعب وفي لغة بفتحتين جئته بغتة والاسم الفجاءة بالضم والمد وفي لغة وزان تمرة وفجئه الامر من بابي تعب ونفع ايضا وفاجأه مفاجأة اى عاجله اه

(وَقَالُوا) جزعا من الموت (رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا) هلا (أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ) لهم (مَتَاعُ الدُّنْيَا) مايتمتع به فيها أو الاستمتاع بها (قَلِيلٌ) آيل الى الفناء (وَالْآخِرَةُ) أى الجنة (خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى) عقاب الله بترك معصيته (وَلَا تُظْلَمُونَ) بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم (فَتِيلًا) قدر قشرة النواة فجاهدوا (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ) حصون (مُشَيَّدَةٍ) مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت (وَإِنْ تُصِبْهُمْ) أي اليهود (حَسَنَةٌ) خصب وسعة (يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) جدب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي ﷺ المدينة (يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ) يامحمد أي بشؤمك (قُلْ) لهم

(قوله وقالوا ربنا) عطف على يخشون كما ذكره شيخ الاسلام في حواشي البيضاوي (قوله جزعا من الموت) أى خوفا من الموت بمقتضى الجبلة لا اعتراضا على حكمه تعالى لانهم من خيار الصحابة اه شيخنا وفي الكرخي قال الحسن البصري وهذا كان منهم لما في طبع البشر من المخافة لا لكراهتهم أمر الله بالقتال اه أو هو سؤال عن وجه الحكمة في فرض القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل أنهم لم يبخوا على هذا السؤال بل أجيبوا بقوله قل متاع الدنيا الخ اه (قوله لولا أخرتنا) أي هلا زدتنا في مدة الكف الى وقت آخر حذرا من الموت اه (قوله قل لهم) أى تزهيدا لهم فيما يأملونه بالقعود من المتاع الفاني وترغيبا فيما ينالونه بالقتال من النعيم الباقي اه أبو السعود (قوله مايتمتع به فيها أو الاستمتاع بها) أى فالمتاع اسم أقيم مقام المصدر ويطلق على العين وعلى الانتفاع بها وقد يقولون مصدر واسم مصدر في الشيئين المتغايرين لفظا أحدهما للفعل والآخر للآلة التي يستعمل بها الفعل كالطهور والطهور والاكل والآكل فالطهور المصدر والطهور اسم لما يتطهر به والاكل المصدر والاكل ما يؤكل قاله ابن الحاجب في اماليه اه كرخي (قوله آيل الى الفناء) تعليل لقوله قليل أى لأنه آيل الى الفناء وما كان كذلك قليل بالنسبة الى الباقي وليس مراده تفسير القله بالآيل الى الفناء اه شيخنا (قوله ولا تظلمون) عطف على مقدر يدل عليه الكلام أى تجزون فيها ولا تظلمون أدنى شيء اه ابو السعود (قوله بالتاء والياء) أي قرأ حمزة والكسائي وابن كثير بالغيبة اسنادا للغائبين المستأذنين في الجهاد ومناسبة لسابقة أى ألم تر الى الذين قيل لهم وباقي السبعة بتاء الخطاب اسنادا اليهم على الالتفات اه كرخي (قوله قدر قشرة النواة) هذا سبق قلم كما سبق له والصواب كما تقدم أن يفسر الفتيل بالخيط الممتد في النقرة التي في بطن النواة وأما الذى قاله فهو تفسير للقطمير والنقير النقرة الصغيرة التي في ظهرها ومنها تنبت النخلة ففي النواة أمور ثلاثة فتيل ونقير وقطمير اه شيخنا (قوله فجاهدوا) هذا نتيجة الكلام السابق وليس دخولا على مابعده اه شيخنا (قوله أينما تكونوا الخ) كلام مبتدأ مسوق من قبله تعالى بطريق تلوين الخطاب وصرف عن رسول الله ﷺ الى المخاطبين اعتناء بالزامهم اثر بيان حقارة الدنيا وعلو شأن الآخرة فلا محل له من الاعراب هذا ويحتمل انه في محل نصب داخل تحت القول المأمور به والمعنى قل لهم اينما تكونوا في الحضر او السفر يدرككم الموت الذى تكرهون القتال لاجله زعما منكم انه من مظانه وفي لفظ الادراك اشعار بأنهم في الهرب من الموت وهو مجد في طلبهم اه ابو السعود واين اسم شرط يجزم فعلين ومازائدة على سبيل الجواز مؤكدة لها وأين ظرف مكان وتكونوا مجزوم بها ويدرككم جوابه اه سمين (قوله ولو كنتم في بروج) البروج في كلام العرب الحصون والقلاع اه خازن وفي أبي السعود ولو كنتم في بروج مشيدة أي في حصون رفيعة أو قصور محصنة وقال السدى وقتادة بروج السماء ويقال شاد البناء وأشاده وشيده أى رفعه وشيد القصر رفعه أو طلاه بالشيد وهو الجبس وجواب لو محذوف اعتمادا على دلالة ماقبله عليه أى ولو كنتم في بروج مشيدة يدرككم الموت والجملة معطوفة على أخرى مثلها أى لو لم تكونوا في بروج مشيدة ولو كنتم الخ وقد اطرد حذفها لدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة وقرىء مشيدة بكسر الياء وصفا لها بفعل فاعلها مجازا اه وفي المصباح الشيد الجص وشددت البيت أشيده من باب باع تنبيه بالشيد فهو مشيد وشيدته تشييدا طولته ورفعته اه (قوله أى اليهود) أي والمنافقين (قوله عند قدوم النبي ﷺ المدينة) أى فدعاهم الى الايمان فكفروا فحصل لهم الجدب فقالوا هذا شؤمه وشؤم أصحابه والشؤم ضد اليمن وهو البركة وفي المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اه (قوله قل كل

كنتم) ان هنا مخففة من الثقيلة والتقدير انه كنتم من قبله ضالين وقد ذكرنا ذلك في قوله وان كانت لكبيرة . قوله تعالى (أو فض الناس) الجمهور على رفع

(كُلٌّ) من الحسنة والسيئة (مِّنْ عِندِ اللَّهِ) من قبله (فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ) أى لا يقاربون أن يفهموا (حَدِيثًا) يلقى اليهم وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم ونفى مقاربة الفعل أشد من نفيه (مَا أَصَابَكَ) أيها الانسان (مِنْ حَسَنَةٍ) خير (فَمِنَ اللَّهِ) أتتك فضلا منه (وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ) بلية (فَمِن نَّفْسِكَ) أتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب (وَأَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (لِلنَّاسِ رَسُولًا) حال مؤكدة (وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا) على رسالتك (مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ) أى عن طاعته فلا يهمنك (فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) حافظا لاعمالهم بل نذيرا والينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال

كل من عند الله) أى كل واحدة من النعمة والبلية من جهة الله تعالى خلقا وايجادا من غير أن يكون له مدخل في وقوع شيء منهما بوجه من الوجوه كما نزعمون بل وقوع الاولى منه تعالى بالذات تفضلا ووقوع الثانية بواسطة ذنوب من ابتلى بها عقوبة كما سيأتي بيانه اهـ ابو السعود (قوله فما هؤلاء) ما مبتدأ وهؤلاء خبر وهذا كلام معترض بين المبين وبيانه مسوق من جهته تعالى لتعييرهم بالجهل وتقبيح حالهم أو التعجيب من كمال غوايتهم وقوله لا يكادون يفقهون حديثا حال من هؤلاء والعامل فيها ما في الظرف من معنى الاستقرار أى وحيث كان الامر كذلك فأى شيء حصل لهم حال كونهم بمعزل من أن يفقهوا حديثا أو هو استئناف مبنى على سؤال نشأ من الاستفهام كأنه قيل ما بالهم وماذا يصنعون حتى يتعجب منه أو حتى يسأل عن سببه فقيل لا يكادون يفقهون حديثا من الاحاديث أصلا فيقولون ما يقولون اذ لو فهموا شيأ من ذلك لفهموا هذا النص وما في معناه وما هو أوضح منه من النصوص الناطقة بأن الكل من عند الله تعالى وان النعمة منه تعالى بطريق التفضل والاحسان والبلية منه العقوبة على ذنوب العباد اهـ ابو السعود (قوله ما اصابك من حسنة) بيان للجواب المأمور به وقوله ايها الانسان توجيه الخطاب الى كل واحد من افراد الانسان دون جملتهم كما في قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم للمبالغة في التحقيق بقطع احتمال سببية معصية بعضهم لعقوبة بعض اهـ ابو السعود (قوله ايها الانسان) اى فالخطاب عام لكل من تتأتى منه السيئة وقيل الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من آحاد الامة فان قلت كيف وجه الجمع بين قوله تعالى قل كل من عند الله وبين قوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فأضاف السيئة الى فعل العبد في هذه الآية قلت اما اضافة الاشياء كلها الى الله تعالى في قوله قل كل من عند الله فعلى الحقيقة لان الله تعالى هو خالقها وموجدها واما اضافة السيئة الى فعل العبد في قوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فعلى سبيل المجاز تقديره وما اصابك من سيئة فمن الله بسبب نفسك عقوبة لك اهـ شيخنا (قوله فمن نفسك اي فمن اجلها وبسبب اقترافها الذنوب وهذا لا ينافي ان خلقها من الله كما سبق في قوله قل كل من عند الله اهـ شيخنا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب ولا الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر اهـ ابو السعو (قوله حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب) فيه اشارة الى الجمع بين قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وبين قوله قل كل من عند الله الواقع رد القول المشركين وان تصبهم حسنة الآية بأن قوله قل كل من عند الله أى ايجادا وقوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي كسبك كما في قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وبأن قوله ما أصابك من حسنة الآية حكاية لقول المشركين والتقدير فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيقولون ما أصابك الآية فحاصله أنك اذا نظرت الى الفاعل الحقيقي فالكل منه واذا نظرت الى الاسباب فما هي الا من شؤم ذنب نفسك يوصله اليك بسببه مجازاة وعقوبة لا من محمد صلى الله عليه وسلم اهـ كرخى (قوله وأرسلناك للناس رسولا) بيان لجلالة منصبه ومكانته عند الله بعد بيان بطلان زعمهم الفاسد في حقه بناء على جهلهم بشأنه الجليل اهـ أبو السعو (قوله وكفى بالله شهيدا) أى حيث نصب المعجزات التي من جملتها هذا النعت الناطق والوحى الصادق اهـ أبو السعود (قوله من يطع الرسول الخ) بيان لاحكام رسالته اثر بيان تحققها وثبوتها اهـ أبو السعود (قوله فقد أطاع الله) أى لان النبي مبلغ عنه (قوله فلا يهمنك) بضم أوله وكسر ثانيه من أهمه الامر أحزنه أو بفتح اوله وضم ثانيه من همه وفي المصباح وأهمني الامر بالالف أقلقني وهمني هما من باب قتل مثله اهـ وهذا هو جواب الشرط والمذكور تعليل له اهـ

السين وهو جمع وقرىء الناسي بريد آدم وهي صفة غلبت عليه كالعباس والحرث ودل عليه قوله فنسي ولم نجد له عزما . قوله تعالى (مناسككم) واحدها منسك بفتح السين وكسرها والجمهور على اظهار الكاف الاولى وادغمها بعضهم شبه حركة الاعراب بحركة البناء فحذفها (أو أشد) أو هم للتخيير

(وَيَقُولُونَ) أي المنافقون اذا جاؤك أمرنا (طَاعَةٌ) لك (فَإِذَا بَرَزُوا) خرجوا (مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ) بادغام التاء في الطاء وتركه أي أضمرت (غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ) لك في حضورك عن الطاعة أي عصيانك (وَاللَّهُ يَكْتُبُ) يأمر بكتب (مَا يُبَيِّتُونَ) في صحائفهم ليجازوا عليه (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) بالصفح (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ثق به فانه كافيك (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) مفوضا اليه (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ) يتأملون (الْقُرْآنَ) وما فيه من المعاني البديعة (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ) عن سرايا النبي ﷺ

(قوله ويقولون طاعة الخ) شروع في بيان معاملتهم مع الرسول بعد بيان وجوب طاعته اه أبو السعود (قوله أمرنا طاعة) أشار الى أن قوله طاعة خبر مبتدأ محذوف ولا يجوز اظهار هذا المبتدأ لان الخبر مصدر بدل من اللفظ بفعله أي بفعل المصدر والمراد أنهم تلفظوا بالمصدر عوضا عن تلفظهم بالفعل والقاعدة انه لا يجمع بين العوض والمعوض ويجوز أن يكون طاعة مبتدأ والخبر محذوف أي مناطاعة اه كرخي (قوله بيت طائفة منهم) وهم رؤساؤهم وقوله أي أضمرت أي أخفت في أنفسها غير الذي تقول وهذا التفسير لا يناسب هنا لان ما أضمرته في أنفسها من العصيان لا يترتب على خروجهم من عنده بل هو قائم بهم ولو كانوا في مجلسه على حد ما تقدم من قولهم سمعنا وعصينا ولو فسر التبييت بتدبير الامر ليلا كما صنع غيره لكان أوضح وعبارة الخازن التبييت كل أمر يفعل بالليل يقال هذا أمر مبيت اذا دبر بليل وقضى بليل والمعنى أنهم قالوا وقدروا أمرا بالليل غير الذي أعطوك بالنهار من الطاعة اه أي تكلموا فيما بينهم بعصيانك وتوافقوا عليه (قوله من الطاعة) بيان للذي تقول وقوله أي عصيانك بالنصب تفسير لغير (قوله أفلا يتدبرون القرآن) انكار واستقباح لعدم تدبرهم القرآن واعراضهم عن التأمل فيما فيه من موجبات الايمان وتدبر الشيء تأمله والنظر في أدباره وما يؤل اليه في عاقبته ومنتهاه ثم استعمل في كل تفكر ونظر والفاء للعطف على مقدر أي أيعرضون عن القرآن فلا يتأملون فيه اه ابو السعود (قوله ولو كان من عند غير الله) أي كما يزعمون كما أشير له بقوله تعالى أم يقولون افتراه وبقوله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر وبقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا الخ (قوله تناقضا في معانيه) بأن يكون بعض اخباره غير مطابق للواقع اذ لا علم بالامور الغيبية لغيره تعالى وحيث كانت كلها مطابقة للواقع تعين كونه من عنده اه أبو السعود وقوله وتباينا نظمه بأن يكون بعضه فصيحا بليغا وبعضه مردودا ركيكا فلما كان كله على منهاج واحد في الفصاحة والبلاغة ثبت أنه من عند الله لان هذا لا يقدر عليه الا الله اه خازن وعبارة الكرخي قوله تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه أي فليس المراد نفي اختلاف الناس فيه بل نفي الاختلاف عن ذات القرآن وقد أشار بذلك الى جواب عن سؤال تقديره هذا يدل بمفهومه على أن في القرآن اختلافا قليلا والا لما كان للتقييد بوصف الكثرة فائدة مع أنه لا اختلاف فيه أصلا وحاصل الجواب أن المراد بالاختلاف فيه ما قرره وأجيب أيضا بان التقييد بالكثرة للمبالغة في اثبات الملازمة أي لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل لكنه من عند الله فليس فيه اختلاف لا كثير ولا قليل انتهت (قوله واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف اذاعوا به) وذلك أن النبي ﷺ كان يبعث البعوث والسرايا فاذا غلبوا أو غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم ثم يشيعونه ويتحدثون به قبل ان يحدث رسول الله ﷺ فيضعفون به قلوب المؤمنين فأنزل الله هذه الآية واذا جاءهم يعني المنافقين أمر من الامن يعني جاءهم خبر بفتح وغنيمة والخوف يعني القتل والهزيمة أذاعوا به اي افشوا ذلك الخبر واشاعوه بين الناس يقال اذاع الشر واذاع به اذا اشاعه واظهره ولو ردوه يعني الامر الذي تحدثوا به الى الرسول يعني ولو انهم لم يحدثوا به حتى يكون الرسول ﷺ هو الذي يحدث به ويظهره والى اولى الامر منهم يعني ذوي العقول والرأي والبصيرة بالامور منهم وهم كبار الصحابة كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وقيل هم امراء السرايا والبعوث وانما قال منهم على حسب الظاهر لان المنافقين كانوا يظهرون الايمان فلهذا قال والى اولى الامر منهم اه خازن (قوله امر عن سرايا النبي) اي خبر فالمراد بالامر الخبر وقول من الامن او الخوف بيان

والاباحة وأشد يجوز أن يكون مجرورا عطفا على ذكركم تقديره أو كأشد أي أو كذكر كم أشد ويجوز أن يكون منصوبا عطفا على الكاف أي أو ذكرا أشد (ذكرا) تمييز وهو موضع مشكل وذلك أن افعل تضاف الى ما بعدها اذا كان من جنس ما قبلها كقولك ذكرك أشد ذكر ووجهك أحسن وجه أي أشد الاذكار وأحسن الوجوه واذا نصبت ما بعدها كان غير الذي قبلها كقولك زيد أفره عبدا فالفراهة للعبد لا لزيد والمذكور قبل أشده هنا

بما حصل لهم (مِّنَ الْأَمْنِ) بالنصر (أَوِ الْخَوْفِ) بالهزيمة (أَذَاعُوا بِهِ) أفشوه نزل في جماعة من المنافقين أو في ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذي النبي (وَلَوْ رَدُّوهُ) أي الخبر (إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ) أي ذوي الرأي من أكابر الصحابة أي لو سكتوا عنه حتى يخبروا به (لَعَلِمَهُ) هل هو مما ينبغي أن يذاع أولا (الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ) يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون (مِنْهُمْ) من الرسول وأولي الامر (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالاسلام (وَرَحْمَتُهُ) لكم بالقرآن (لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ) فيما يأمركم به من الفواحش (إِلَّا قَلِيلًا)

للامر وقد اشار المفسر الي هذا بقوله ولو ردوه أي الخبر (قوله بما حصل لهم) في نسخة مما حصل لهم (قوله اذاعوا به) جواب اذا وعين أذاع ياء لقولهم ذاع الشيء يذيع ويقال أذاع الشيء أيضا بمعني المجرد ويكون متعديا بنفسه وبالباء وعليه الآية الكريمة وقيل ضمن أذاع تحدث فعداه تعديته أي تحدثوا به والاذاعة الاشاعة والضمير في به يجوز أن يعود على الامر وان يعود علي الامن أو الخوف لان العطف بأو والضمير في ولو ردوه للامر فقط اه سمين (قوله أو في ضعفاء المؤمنين) هما قولان للمفسرين (قوله فتضعف قلوب المؤمنين) هذا ظاهر في اشاعة الخبر بالهزيمة وأما اشاعة الخبر بالنصر والظفر فلا يظهر فيه الضعف وانما يتبادر منه فرح المؤمنين وقوتهم وقد أشار أبو السعود الي توجيهه بما حاصله انهم اذا أشاعوا الخبر بالنصر والظفر ربما بلغ ذلك للاعداء فهيجهم وحملهم على التحزب واعادة الحرب فكان مفسدة بهذا الاعتبار تأمل (قوله منهم) أي في الظاهر وان كانوا في نفس الامر ليسوا منهم وهذا التأويل محتاج اليه على القول الاول فيمن نزلت فيه دون الثاني اه شيخنا (قوله حتى يخبروا به) بالبناء للمفعول أي حتى يخبرهم النبي أو كبار الصحابة أو بالبناء للفاعل أي حتى يخبر النبي وكبار الصحابة به (قوله هل هو مما ينبغي ان يذاع أولا) فيه اشارة الي أن قوله لعلمه الذين الخ معناه لعلموا كيفيته وصفته والا فهم كانوا عالمين به من قبل وصفته هي كونه ينبغي أن يذاع أولا اه شيخنا (قوله وهم المذيعون) تفسير للذين يستنبطونه وحينئذ في الكلام اظهار في مقام الاضمار والاصل لعلموه وقوله منهم متعلق بعلمه أي لعلمه المستنبطون من جهة الرسول أو كبار الصحابة وفي الشهاب واستنباطهم اياه من الرسول وأولي الامر تلقيهم ذلك من قبلهم فمن على هذا ابتدائية والظرف لغو متعلق بيستنبطونه اه وعبارة أبي السعود وقيل كان ضعفاء المسلمين يسمعون من أفواه المنافقين شيأ من الخبر عن السرايا مظنونا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالا على المؤمنين ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم ونعلم هل هو مما يذاع أولا يذاع لعلم صحته هؤلاء المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول وأولى الامر اى يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم انتهت (قوله ولولا فضل الله عليكم بالاسلام الخ) هكذا سلك هذا التوزيع وهو غير متعين وعبارة البيضاوي ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب اه وعبارة الخازن ولولا فضل الله عليكم ورحمته يعني ولولا فضل الله عليكم ببعثة محمد ﷺ وانزال القرآن ورحمته بالتوفيق والهداية اه ومن المعلوم ان لولا حرف امتناع لوجود أي تدل علي امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعني هنا انتفى أتباعكم الشيطان لوجود فضل الله عليكم ورحمته (قوله الا قليلا) اى ممن اهتدي بعقله الصائب الى معرفة الله وتوحيده كقس بن ساعدة وورقة بن نوفل قبل بعثة النبي وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الي جواب عن سؤال كيف استثني القليل بتقدير انتفاء الفضل والرحمة مع انه لولاهما لاتبع الكل الشيطان وايضاح ذلك ان الاستثناء راجع الي قوله أذاعوا به او الي قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم اى لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا القليل قال الفراء والمبرد القول الاول اولي لان ما يعلم بالاستنباط فالاقل يعلمه والأكثر يجهله او الى قوله لاتبعتم الشيطان لكن بتقييد الفضل والرحمة بارسال الرسول وانزال القرآن لا يقال مقتضاه عدم اتباع اكثر الناس للشيطان والواقع خلافه وفي الحديث الاسلام في الكفر كالشعرة البيضاء في الثور الاسود لان الخطاب في الآية للمؤمنين اه كرخي وعبارة السمين قوله الا قليلا فيه ستة أوجه احدها انه مستثنى من فاعل اتبعتم اى لاتبعتم الشيطان الا قليلا منكم فانه لم يتبع الشيطان على تقدير كون فضل الله لم يأت ويكون

هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال الذكر أشد ذكرا وانما يقال الذكر أشد ذكر بالاضافة لان الثاني هو الاول والذي قاله أبو علي وابن جني وغيرهما أنه جعل الذكر ذاكرا على المجاز كما تقول زيد أشد ذكرا من عمرو وعندي أن الكلام محمول على المعني والتقدير أو كونوا أشد ذكرا لله منكم لآبائكم ودل على هذا المعني قوله تعالى وذكروا الله أي كونوا ذاكرين وهذا أسهل من حمله على المجاز . قوله تعالى (في الدنيا حسنة) يجوز أن تكون في متعلقة بآتنا وأن تكون صفة لحسنة قدمت فصارت حالا (وقنا) حذفت منه الفاء كما حذفت في المضارع اذا قلت بقي وحذفت لامها

فَقَاتِلْ) يامحمد (فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ) فلاتهتم بتخليطهم عنك المعني قاتل ولو وحدك فانك موعود بالنصر (وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ) حثهم على القتال ورغبهم فيه (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ) حرب (الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا) منهم (وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا) تعذيبا منهم فقال ﷺ والذى نفسي بيده لأخرجن ولو وحدى فخرج بسبعين راكبا الي بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بالقاء الرعب في قلوبهم ومنع أباسفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران (مَنْ يَشْفَعْ) بين الناس (شَفَاعَةً حَسَنَةً) موافقة للشرع (يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ) من الاجر (مِنْهَا) بسببها

أراد بالفضل ارسال محمد ﷺ وذلك القليل كقس بن ساعدة الازدى وعمرو بن نفيل وورقة بن نوفل ممن كان على دين المسيح عليه السلام قبل بعثة النبي ﷺ الثاني أن المراد من لم يبلغ التكليف وعلى هذا التأويل فالاستثناء منقطع لان المستثني لم يدخل تحت الخطاب الثالث أنه مستثني من فاعل أذاعوا أى أظهروا أمر الامن أو الخوف الاقليلا الرابع أنه مستثنى من فاعل لعلمه اي لعلمه المستنبطون منهم الاقليلا الخامس أنه مستثنى من فاعل لوجدوا أي لوجدوا فيما هو من عند غير الله التناقض الاقليلا منهم وهو من لم يمعن النظر فنظر الباطل حقا والمتناقض متوافقا السادس أن المخاطب بقوله لاتبعتم جميع الناس على العموم والمراد بالقليل أمة محمد ﷺ خاصة اه (قوله فقاتل في سبيل الله) جواب شرط مقدر أى اذا كان الامر كما حكى من عدم طاعة المنافقين وكيدهم وتقصير الآخرين فى مراعاة أحكام الاسلام فقاتل أنت وحدك غير مكترث بما فعلوا اه أبو السعود وفي السمين انه معطوف على قوله فقاتلوا أولياء الشياطين اه (قوله لا تكلف الا نفسك) في هذه الجملة قولان أحدهما أنها في محل نصب على الحال من فاعل فقاتل أى فقاتل حال كونك غير مكلف الا نفسك وحدها والثانى أنها مستأنفة أخبره تعالى أنه لا يكلفه غير نفسه اه سمين وفى البيضاوى لا تكلف الا نفسك أي الافعل نفسك فلا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم أنت الى الجهاد وان لم يساعدك أحد فان الله ناصرك اه (قوله وحرض المؤمنين) أى بذلا للنصيحة فانهم آثمون بالتخلف لما أن القتال كان مفروضا عليهم اذ ذاك لما علمت أن فرضه فى السنة الثانية وهذه القضية في الرابعة اه شيخنا والتحريض الحث على الشيء قال الراغب كانه في الاصل ازالة الحرض والحرض في الاصل مالا يعتد به ولا خير فيه ولذلك يقال للمشرف على الهلاك حرض قال تعالي حتى تكون حرضا اه سمين (قوله والله أشد بأسا) أى صولة اه خازن وفى المصباح وهو ذو بأس أى شدة وقوة اه (قوله وأشد تنكيلا) التنكيل تفعيل من النكل وهو القيد ثم استعمل في كل عذاب اه سمين وفي المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة اصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه (قوله ولو وحدى) انما قال ذلك لكون بعضهم توقف في الخروج معه لما ثبطهم نعيم بن مسعود الاشجعى كما تقدم فى آل عمران عند قوله الذين استجابوا لله الآية (قوله فخرج بسبعين راكبا) فى السنة الرابعة وذلك لان أحدا كانت في الثالثة ولما انصرف منها أبو سفيان نادى بأعلى صوته يامحمد موعدك العام القابل فى بدر فقال النبي ﷺ ان شاء الله فلما جاء العام القابل طلب النبي المؤمنين للخروج فخرجوا معه وقد تقدم بسط ذلك عند قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الآية اه شيخنا وقوله بسبعين راكبا هذا قول ضعيف في السير والراجح مافي المواهب ونصها فخرج عليه الصلاة والسلام ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه وعشرة أفراس واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحه فأقاموا على بدر ينتظرون أبا سفيان حتي نزل مجنة من ناحية مر الظهران اه (قوله ومنع أبي سفيان) م صدر مضاف لمفعوله أي ومنع الله أباسفيان من الخروج من مكة أو لفاعله أى ومنع ابى سفيان لقريش من) الخروج اه شيخنا (قوله من يشفع شفاعة الخ) جملة مستأنفة سيقت لبيان أن له عليه الصلاة والسلام في تحريض المؤمنين حظا وافرا فان الشفاعة هى التوسط بالقول في وصول شخص الي منفعة دنيوية أو أخروية أو الي اخلاص من مضرة كذلك من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا وأى منفعة أجل مما حصل للمؤمنين بتحريضهم علي الجهاد ويتدرج في الشفاعة الدعاء للمسلم فانه شفاعة الى الله اه أبو السعود (قوله من الاجر) أى من أجرها وقد بين النصيب في حديث من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك

للجزم واستغنى عن همزة الوصل لتحرك الحرف المبدوء به ه قوله تعالى (فى أيام معدودات) ان قيل الايام واحدها يوم والمعدودات واحدها معدودة واليوم لا يوصف بمعدودة لان الصفة هنا مؤنثة والموصوف مذكر وانما الوجه أن يقال أيام معدودة فتصف الجميع بالمؤنث . فالجواب أنه أجري معدودات على لفظ أيام وقابل الجمع بالجمع مجازا والاصل معدودة كما قال لن تمسنا النار الا أياما معدودة ولو قيل أن الايام تشتمل على الساعات

(ومن يشفع شفاعة سيئة) مخالفة له (يكن له كفل) نصيب من الوزر (منها) بسببها (وكان الله على كل شيء مقيتا) مقتدرا فيجازي كل أحد بما عمل (وإذا حييتم بتحية) كأن قيل لكم سلام عليكم (فحيوا) المحي (بأحسن منها) بان تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته

فهذا بيان لمقدار النصيب الموعود به اه أبو السعود والاولى ان المراد الاجر من حيث هو لان الشفيع له حظ من الخير من حيث هو وان لم يكن هو المرتب عليها اه شيخنا (قوله ومن يشفع شفاعة سيئة) الظاهر أن اطلاق الشفاعة هنا من قبيل المشاكلة لان حقيقتها اللغوية تقتضي أنها لا تكون الا في الخير اه وفي الخازن ومن يشفع شفاعة سيئة قيل هي النميمة ونقل الحديث لايقاع العداوة بين الناس وقيل أراد بالشفاعة السيئة دعاء اليهود على المسلمين وقيل معناه من يشفع كفره بقتال المؤمنين اه وقوله كفل منها في المصباح الكفل وزان حمل الضعف من الاجر أو الاثم اه وفي القاموس الكفل بالكسر الضعف والنصيب والحظ وفيه أيضا ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه وأضعاقه أمثاله اه وفي السمين واستعمال الكفل في الشر أكثر من استعمال النصيب فيه وان كان كل منهما قد يستعمل في الخير كما قال تعالى يؤتكم كفلين من رحمته ولقلة استعمال النصيب في الشر وكثرة استعمال الكفل فيه غاير بينهما في الآية الكريمة حيث أتى بالكفل مع السيئة وبالنصيب مع الحسنة اه (قوله مقيتا) في المختار أقات على الشيء اقتدر عليه وقال العلماء المقيت المقتدر كالذي يعطي كل رجل قوته قال الله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا وقيل المقيت الحافظ للشيء والشاهد له اه (قوله واذا حييتم بتحية الخ) ترغيب في فرد شائع من أفراد الشفاعة الحسنة بعد الترغيب فيها على الاطلاق فان تحية الاسلام شفاعة من الله للمسلم عليه وأصل التحية الدعاء بالحياة وطولها ثم استعملت في كل دعاء وكانت العرب اذا لقي بعضهم بعضا يقول حياك الله ثم استعملها الشرع في السلام اه أبو السعود فمعنى واذا حييتم أي اذا سلم عليكم ومعنى فحيوا بأحسن منها ردوا على المسلم ردا أحسن من ابتدائه وفي السمين التحية في الاصل الملك والبقاء ومنه التحيات لله ثم استعمل في السلام مجازا قال الراغب وأصل التحية الدعاء بالحياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جملة غير خارج عن حصول الحياة أو لكونه سببا للحياة وأصل التحية أن يقول حياك الله ثم استعمل في عرف الشرع في دعاء مخصوص اه وانما اختار الشرع لفظ السلام على لفظ حياك الله لانه أتم وأحسن وأكمل لان معنى السلام السلامة من الآفات فاذا دعا الانسان لاخيه بطول الحياة كانت الحياة صادقة بأن تكون مذمومة بخلاف الدعاء بالسلامة من الآفات فانها تستلزم طول الحياة الهنيئة ولان السلام من أسمائه تعالى فكان المسلم يقول اسم الله عليك بالحفظ والمعونة اه شيخنا (قوله بتحية) أصلها تحية كتنمية وتزكية نقلت حركة الياء الاولى الى ماقبلها ثم ادغمت فيما بعدها اه شيخنا قوله فحيوا بأحسن منها) أي اذا سلم عليكم مسلم فأجيبوه بأحسن مما سلم فاذا قال السلام عليكم فزيد الرادورحمة الله واذا قال ورحمة الله فزيد الراد وبركاته روى ان رجلا قال لرسول الله ﷺ السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال الرجل نقصتني الفضل على سلامي فأين ما قال الله أي من الفضل وتلا الآية فقال ﷺ لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله لان ذلك هو النهاية لاستجماعه أقسام المطالب وهي السلامة من المضار وحصول المنافع وثباتها وظاهر الآية أنه لو رد عليه بأقل مما سلم عليه به أنه لا يكفي وظاهر كلام الفقهاء أنه يكفي وتحمل الآية على الأكمل اه خطيب وقال العلماء يستحب لمن يبتدئ بالسلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتي بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيأتي بواو العطف في قوله وعليكم وروى ان رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيأ فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة اه خازن (قوله أو ردوها أي)

والساعة مؤنثة مجازا جمع على معنى ساعات الايام وفيه تنبيه على الامر بالذكر في كل ساعات هذه الايام أو في معظمها لكان جوابا سديدا ونظير ذلك الشهر والصيف والشتاء فانها يجاب بها عن كم كما يجاب عنها بالعدد وألفاظ هذه الاشياء ليست عددا وانما هي أسماء لمعدودات فكانت جوابا من هذا الوجه (فلا اثم عليه) الجمهور على اثبات الهمزة وقرىء فلم وجهها انه لما خلط لا بالاسم حذف الهمزة لشبهها بالالف ثم حذف ألف

أُورُدُّوها) بان تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما والاول أفضل (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً) محاسبا فيجازي عرليه ومنعه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والآكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الاخير ويقال للكافر وعليك (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) والله (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) من قبوركم (إِلَى) في (يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ وَمَنْ) أي لا أحد (أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً) قولا ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم فقال فريق أقتلهم وقال فريق لا فنزل (فَمَا لَكُمْ) أي ما شأنكم صرتم (فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ) فرقتين (وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ

ردوا مثلها الان ردعينها محال فحذف المضاف نحو واسأل القرية وأصل حيوحيبوا بياء مشددة مكسورة ثم أخري مضمومة بوزن علموا فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة فالتقي ساكنان الياء والواو فحذفت الياء وضم ما قبل الواو اه سمين (قوله الكافر) أي اذا كان سلم وكذا ما بعده وجملتهم أربعة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم علي قاضي الحاجة ومن ذكر معه وقوله فلا يجب الرد عليهم أي على الاربعة المذكورين (قوله والآكل) أي بالفعل أي الذي فمه مشغول باللقمة بخلافه وقت خلو فمه منها فانه اذا سلم عليه حينئذ يجب عليه الرد اه شيخنا (قوله ويقال للكافر الخ) وذلك لانه يقول في سلامه السام عليك والسام الموت فيقال له في الرد عليه وعليك أي عليك ما قلت من الموت وهو يدعو على المسلم بالموت فيرد عليه المسلم الدعاء عليه بعين دعائه اه شيخنا (قوله ويقال للكافر وعليك) أي على سبيل الوجوب كما في شرح الرملي وقيل ندبا كما ذكره ابن حجر (قوله الله) مبتدأ ولا اله الا هو خبر وهذه الآية نزلت في منكري البعث اه خازن (قوله ليجمعنكم) جواب قسم محذوف أي والله ليحشرنكم من قبوركم والجملة القسمية اما مستأنفة لا محل لها من الاعراب أو خبر ثان للمبتدا أو هي الخبر ولا اله الا هو اعتراض اه أبي السعود (قوله في يوم القيامة) أشار الى أن الى بمعني في أو يضمن ليجمعنكم ليحشرنكم فيتعدى بالي كما اختاره القاضي كالكشاف لان التوسع في الفعل أكثر من التوسع في الحرف كما قاله المحققون اه كرخي (قوله لا ريب فيه) فيه وجهان أحدهما أنه في محل نصب على الحال من يوم فالضمير في فيه يعود عليه والثاني أنه في محل نصب نعتا لمصدر محذوف دل عليه ليجمعنكم أي جمعا لا ريب فيه فالضمير يعود عليه والاول أظهر وحديثا منصوب على التمييز اه سمين (قوله ولما رجع ناس) أي من المنافقين وقوله اختلف الناس أي الصحابة وقوله فقال فريق اقتلهم يا رسول الله للامارة الدالة علي كفرهم وقال فريق لا تقتلهم لنطقهم بالشهادتين والعتاب في الحقيقة للفريق الثاني القائل لا تقتلهم اه شيخنا وفي القرطبي والمراد بالمنافقين هنا عبد الله بن أبي وأصحابه الذين خذلوا رسول الله ﷺ يوم أحد ورجعوا بعسكرهم بعد أن خرجوا كما تقدم في آل عمران اه (قوله فما لكم في المنافقين فئتين) ما مبتدأ ولكم خبره وفي المنافقين متعلق بفئتين وفئتين منصوب خبر الصار المحذوف كما قدره الشارح وفي السمين فما لكم مبتدأ وخبر وفي المنافقين فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بما تعلق به الخبر وهو لكم أي اي شيء كائن لكم او مستقر لكم في أمر المنافقين والثاني انه متعلق بمعنى فئتين فانه في قوة ما لكم تفترقون في أمور المنافقين فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والثالث انه متعلق بمحذوف على انه حال من فئتين لانه في الاصل صفة لها تقديره فئتين مفترقتين في المنافقين وصفة النكرة اذا تقدمت عليها انتصبت حالا وفي فئتين وجهان احدهما انها حال من الكاف والميم في لكم والعامل فيها الاستقرار الذي تعلق به لكم ومثله فما لهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم ان هذه الحال لازمة لان الكلام لا يتم بدونها وهذا مذهب البصريين في كل ما جاء من هذا التركيب والثاني وهو مذهب الكوفيين انه نصب علي انه خبر كان مضمرة والتقدير ما لكم في المنافقين كنتم فئتين اه (قوله والله أركسهم) حال من المنافقين وهو الظاهر أو مستأنف والركس رد الشيء مقلوبا ويقال ركسهم بالتشديد والتخفيف كما قري به بذلك اه ابو السعود وفي المصباح وركست الشيء ركسا من باب قتل قلبته ورددت اوله على آخره وأركسته بالالف رددته على رأسه اه وفي السمين وعن الكسائي وغيره الركس والنكس قلب الشيء علي رأسه او رد اوله علي آخره وقال الراغب معناهما الرد والنكس ابلغ لان النكس ما جعل اسفله اعلاه والركس ما جعل رجيعا بعد ان كان طعاما اه (قوله

لا لكونها وسكون الثاء بعدها (لمن اتقي) خبر مبتدا محذوف

ودهم (بما كسبوا) من الكفر والمعاصي (أتريدون أن تهدوا من أضل) به (الله) أي تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام في الموضعين للانكار (ومن يضلل) به (الله فلن تجد له سبيلا) طريقا الي الهدى (ودوا) تمنوا (لو تكفرون كما كفروا فتكونون) أنتم وهم (سواء) في الكفر (فلا تتخذوا منهم أولياء) توالونهم وان أظهروا الايمان (حتى يهاجروا في سبيل الله) هجرة صحيحة تحقق أيمانهم (فان تولوا) وأقاموا على ماهم عليه (فخذوهم) بالاسر (واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا) توالونه (ولا نصيرا) تنصرون به على عدوكم (إلا الذين يصلون) يلجؤن (إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد بالامان لهم ولمن وصل اليهم كما عاهد النبي ﷺ هلال بن عويمر الاسلمي (أو) الذين (جاؤكم)

ردوهم بما كسبوا) أي ردهم عن القتال ومنعهم منه حرمانا لهم بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي وهذا المعنى هو اللائق بسبب النزول الذي ذكره وفي الكرخي والله أركسهم أي ردهم الي حكم الكفار من الذل والصغار والسبي والقتل وهذا التفسير لا يناسب ماذكره الشارح في سبب النزول وانما يناسب قولا آخر من الاقوال التي ذكرها الخازن فليراجع (قوله والاستفهام في الموضعين للانكار) أي مع التوبيخ أي لا ينبغي لكم أن تختلفوا في قتلهم ولا ينبغي لكم أن تعدوهم في المهتدين والتوبيخ للفريق القائل للنبي لا تقتلهم اي ينبغي لكم أن تجمعوا على قتلهم بظهور كفرهم اهشيخنا (قوله ومن يضلله الله) فيه تغيير نظم القرآن كما سبق له في قوله ومن يلعن الله وفي بعض النسخ عدم ذكر الضمير وهي ظاهرة اه (قوله لو تكفرون) لو مصدرية أي كفركم وقوله كما كفروا نعت لمصدر محذوف أي لو تكفرون كفرا مثل كفرهم اه أبو السعود (قوله فتكونون سواء) مفرع على تكفرون (قوله فلا تتخذوا منهم أولياء) جواب شرط محذوف أي اذا كان حالهم ماذكر من ودادة كفرهم فلا توالوهم وجمع الاولياء لمراعاة جمعية المخاطبين فالمراد النهي عن أن يتخذ منهم ولي ولو واحدا اه أبو السعود (قوله حتى يهاجروا في سبيل الله) المراد بالهجرة هنا الخروج مع رسول الله صلي الله عليه وسلم للقتال في سبيله مخلصين صابرين محتسبين قال عكرمة هي هجرة أخري والهجرة على ثلاثة أوجه هجرة المؤمنين في أول الاسلام وهي قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الي الله ورسوله ونحوهما من الآيات وهجرة المنافقين وهي خروج الشخص مع رسول الله صلي الله عليه وسلم صابرا محتسبا لا لاغراض الدنيا وهي المرادة ههنا وهجرة عن جميع المعاصي قال صلي الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهي الله عنه اه خطيب (قوله فان تولوا) أي أعرضوا عن الهجرة في سبيل الله المراد بها القتال مع المسلمين مع الاخلاص والنصح وقوله وأقاموا على ماهم عليه وهو النفاق من غير هجرة ومن غير صدق ونصح مع المسلمين تأمل (قوله حيث وجدتموهم) أي في حل أو حرم فان حكمهم حكم سائر المشركين قتلا وأسرا اه أبو السعود وهذا مشكل من حيث ان المنافقين ينطقون بالشهادتين ومن نطق بهما لا يجوز أسره ولا قتله الا أن يحمل هذا على قوم من المنافقين ان تدواصرحوا بالكفر فليتأمل ويؤيد هذا الحمل قوله الآتي ستجدون آخرين الخ الذي هو في قوم أظهروا الاسلام لاجل أن يأمنوا من القتل والاسر وسيأتي انهم يقتلون ويؤسرون ان قاتلونا والا فلا يقتلون ولا يؤسرون (قوله الا الذين يصلون الي قوم) هذا مستثنى من الاخذ والقتل فقط وأما الموالاة فحرام مطلقا لا تجوز بحال ويشير الي هذا صنيع الشارح حيث قال فلا تتعرضوا اليهم بأخذ ولا قتل حيث قصر مفاد الاستثناء على عدم التعرض لهم وعبارة الكرخي قوله الا الذين استثناء من ضمير المفعول في فاقتلوهم لا من قوله ولا تتخذوا منهم وليا وان كان أقرب مذكورا لان اتخاذ الولي منهم حرام بلا استثناء بخلاف قتلهم انتهت (قوله يلجئون) أي يلتجئون ويستندون اليهم أي الا القوم الذين استندوا والتجؤا لمن عقدتم لهم الامانة فلا تقتلوهم لانهم صاروا في أمانكم بواسطتكم اه شيخنا (قوله الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) وهم الاسلميون كان رسول الله ﷺ وقت خروجه الى مكة قد وادع هلال بن عويمر الاسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه وعلى أن من وصل الي هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقيل هم بنو بكر ابن زيد وقيل هم خزاعة اه أبو السعود والمعني أن من دخل في عهدهم كان داخلا في عهدكم فهم أيضا داخلون في عهدكم اه خازن (قوله أو جاءكم) عطف على يصلون كما صنع الشارح أي والا الذين جاؤكم تاركين

تقدير مجوز التعجيل والتأخير لمن اتقي قوله تعالي (من يعجبك) من نكرة موصوفة و(في الحياة الدنيا) متعلق بالقول والتقدير في أمور الدنيا ويجوز

وقد (حَصِرَتْ) ضاقت (صُدُورُهُمْ) عن (أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ) مع قومهم (أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ) معكم أى ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا اليهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) تسليطهم عليكم (لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ) بان يقوى قلوبهم (فَلَقَاتَلُوكُمْ) ولكنه لم يشأ فألقى فى قلوبهم الرعب

للقتال فالمستثنى فريقان فريق التجأ الى المعاهدين وفريق ترك قتالنا مع قومه وقتال قومه معنا اهشيخنا وعبارة السمين قوله أوجاءوكم فيه وجهان أظهرهما أنه عطف على الصلة كانه قيل أو الا الذين جاؤكم حصرت صدورهم فيكون المستثنى صنفين من الناس أحدهما من وصل الى قوم معاهدين والآخر من جاء غير مقاتل للمسلمين ولا لقومه والثانى أنه معطوف على صفة قوم وهي قوله بينكم وبينهم ميثاق فيكون المستثنى صنفا واحدا يختلف باختلاف من يصل اليه من معاهد وكافر واختار الاول الزمخشرى وابن عطية قال الزمخشري والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم واقتلوهم فظهر أن كفهم عن القتال أحد نسبتى استحقاقهم لنفى التعرض لهم وترك الايقاع بهم اه (قوله وقد حصرت صدورهم) وهم بنو مدلج جاؤا الرسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين اه أبو السعود وأشار الشارح الى أن هذه الجملة فى موضع نصب على الحال وقد مقدرة وقيل لا حاجة الى تقديرها لانه قد جاء الماضي حالا بغيرها كثيرا فان لم تقدر قد فهو دعاء عليهم كما تقول لعن الله الكافر اه كرخى وفى السمين واذا وقعت الحال فعلا ماضيا ففيها خلاف هل يحتاج الي اقترانه بقد أم لا والراجح عدم الاحتياج لكثرة ماجاء منه فعلي هذا لا تقدر قبل حصرت اه وفي المصباح حصر الصدر حصرا من باب تعب ضاق وحصر القاري منع من القراءة فهو حصير والحصور الذى لا يشتهى النساء وحصير الارض وجهها والحصير الحبس والحصير البارية وجمعها حصر مثل بريد وبرد وتأنيثها بالهاء عامى اه (قوله وهذا أي قوله الا الذين يصلون وقوله أو جاؤكم الخ وما بعده هو قوله فان اعتزلوكم الخ ومن جملة ما بعده مفهوم قوله فان لم يعتزلوكم الخ فهو أيضا منسوخ فهذه الاقسام الاربعة منسوخة بآية السيف الآمرة بقتالهم سواء قاتلوا أو لا وسواء التجئوا الى المعاهدين أو لا اهشيخنا فان قلت كيف يستقيم النسخ مع أن هؤلاء الطوائف لا يخلون من أمان والمؤمن من معصوم والمعصوم لا يجوز قتله ولا قتاله ويجاب بان هذا انما هو بعد تقرر الاسلام وأما قبل تقرره فكان المشركون لا يقرون بأمان وانما يقبل منهم الاسلام أو السيف وعبارة الخازن وقال جماعة من المفسرين معاهدة المشركين وموادعتهم فى هذه الآية منسوخة بآية السيف وذلك لان الله لما أعز الاسلام وأهله أمر أن لا يقبل من مشركي العرب الا الاسلام أو القتل اهو بعد ذلك فآية السيف قد خصص عموما بغير المؤمنين والمعاهدين كقوله تعالي الا الذين عاهدتم من المشركين تأمل (قوله ولو شاء الله الخ) هذا من تذكير النعمة ففيه حث على امتثال ترك قتالهم فكانه قال ينبغى لكم الامتثال فى هذه الحالة لان تسكينهم عنكم من فضله تعالى اهشيخنا وهنا راجع للشق الثانى من شقي الاستثناء كما يشير له قول الشارح بأن يقوى قلوبهم وعبارة أبى السعود ولو شاء الله لسلطهم عليكم جملة مبتدأة جارية مجرى التعليل لاستثناء الطائفة الاخيرة من حكم الاخذ والقتل ونظمهم فى سلك الطائفة الاولى الجارية مجرى المعاهدين مع عدم تعلقهم بمن عاهدونا كالطائفة الاولي أي ولو شاء الله لسلطهم عليكم ببسط صدورهم وتقوية قلوبهم وازالة الرعب عنها اه (قوله فلقاتلوكم) هذا في الحقيقة هو جواب لو وما قبله توطئة له وهذه اللام هي اللام في قوله لسلطهم عليكم وأعيدت توكيدا اه شيخنا وفي السمين اللام جواب لو لعطفه علي الجواب اهو فى أبى السعود واللام جواب لو على التكرير أو على الابدال اه قوله (ولكنه لم يشأه الخ) أشار بهذا الي تتميم القياس المشار اليه بذكر الكبري التي هي الشرطية فتممه بذكر صغراه التى هي نقيض المقدم وذكر النتيجة بقوله فألقى في قلوبهم الرعب لكنه ذكرها بمعناها لا بلفظها اذ صورتها أن يقال فلم يسلطهم عليكم

أن يتعلق يعجبك (ويشهد الله) يجوز أن يكون معطوفا على يعجبك ويجوز أن يكون جملة في موضع الحال من الضمير فى يعجبك أى يعجبك وهو يشهد الله ويجوز أن يكون حالا من الهاء فى قوله والعامل فيه القول والتقدير يعجبك أن يقول فى أمر الدنيا مقسما على ذلك والجمهور على ضم الياء وكسر الهاء ونصب اسم الله وقري ء بفتح الياء والهاء رفع اسم الله وهو ظاهر (وهو ألد) يجوز أن تكون الجملة صفة معطوفة على يعجبك ويجوز أن تكون حالا معطوفة أشد ذوي الخصام ويجوز أن تكون حالا من الضمير في يشهد و(الخصام) هنا جمع خصم نحو كعب وكعاب ويجوز أن يكون مصدرا وفي الكلام حذف مضاف أى على ويشهد ويجوز أن

(فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ) الصلح أى انقادوا (فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) طريقا بالاخذ والقتل (سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ) باظهار الايمان عندكم (وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ) بالكفر إذا رجعوا اليهم وهم أسد وغطفان (كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ) دعوا الى الشرك (أُرْكِسُوا فِيهَا) وقعوا أشد وقوع (فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ) بترك قتالكم (وَ) لم (يُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ) لم (يَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ) عنكم (فَخُذُوهُمْ) بالاسر (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) وجدتموهم (وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا) برهانا بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم لغدرهم (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا) أى ما ينبغى أن يصدر منه قتل له (إِلَّا خَطَئًا) مخطئا في قتله من غير قصد

لكن هذا مساو لقوله فالتي في قلوبهم الرعب لكن يرد على هذا الصنيع أن استثناء نقيض المقدم لا ينتج عندهم بل هو عقيم لكنه في بعض المواد قد ينتج اذا كان المقدم مساويا للتالي فينتج من هذه الحيثية وان لم يكن انتاجه عقليا مطردا اه (قوله فان اعتزلوكم الخ) هذا مفهوم قوله أوجاؤكم فهذا من تمام الشق الثاني من الاستثناء كما يقتضيه صنيع أبى السعود ونصه فان اعتزلوكم ولم يتعرضوا لكم فلم يقاتلوكم مع ما علمتم من تمكنهم من ذلك بمشيئة الله تعالى وألقوا اليكم السلم أى أى الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا بالاسر والقتل فان كفهم عن قتالكم وقتال قومهم أيضا وإلقاءهم اليكم السلم وان لم يعاهدوكم كاف فى استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم اه (قوله أى انقادوا) أى للصلح والامان ورضوا به لكنه لم يعقد لهم بالفعل فلا بد من هذا التقييد ليصح ادعاء النسخ اذ لو عقد لهم الامان بالفعل كان قوله فما جعل الله لكم الخ غير منسوخ قطعا (قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) قد علمت أن هذا منسوخ (قوله ستجدون) قيل السين للاستمرار لا للاستقبال كقوله تعالى سيقول السفهاء وما نزلت الا بعد قولهم ما ولاهم عن قبلتهم فدخلت السين اشعارا بالاستمرار قال السفاقسي والحق أنها للاستقبال فى الاستمرار للفعل لا فى ابتدائه اه كرخى (قوله آخرين) أى قوما من المنافقين آخرين غير من سبق وسيأتي انهم أسد وغطفان كانوا مقيمين حول المدينة وهم من قبيل قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية اه شيخنا وفى الخازن قال ابن عباس هم أسد وغطفان كانوا من حاضري المدينة فتكلموا بكلمة الاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا آمنت فيقول آمنت بهذا القرد والعقرب والخنفساء واذا لقوا أصحاب رسول الله ﷺ قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن الفريقين وفى رواية أخرى عن ابن عباس أنها نزلت في بنى عبد الدار وكانوا بهذه الصفة اه (قوله يريدون أن يأمنوكم) أى يأمنوا من قتالكم باظهار الاسلام عندكم اه شهاب (قوله وقعوا أشد وقوع) عبارة الخازن رجعوا الى الشرك وعادوا اليه منكوسين على رؤسهم انتهت وهذا أنسب بتفسيره الاركاس فيما سبق والداعي لهم الى الشرك قومهم والموقع لهم فيه نفوسهم وشياطينهم فلا تكرار بين قوله ردوا واركسوا لان الدعوة الى الشيء غير العود اليه اه كرخى (قوله فان لم يعتزلوكم أى المنافقون الآخرون وقوله ويلقوا اليكم السلم فى حيز النفى أى لم ينقادوا للصلح ولم يطلبوه وقوله ويكفوا أيديهم في حيز النفى أيضا ومفهوم هذين القيدين وهو ما لو ألقوا السلم أى انقادوا للصلح وطلبوه ولم يقاتلوا أنه لا يتعرض لهم بأسر ولا قتل وتقدم ان هذا المفهوم منسوخ لكن لا يصح القول بنسخه الا اذا انقادوا للصلح ولم يعقد لهم بالفعل أما لو عقد لهم فانه يجب الكف عنهم وعدم التعرض لهم رأسا (قوله حيث ثقفتموهم) في المصباح ثقفت الشيء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل فى الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة اه (قوله وأولئكم) أي الموصوفون بما عدد من الصفات القبيحة اه أبو السعود (قوله لغدرهم) هذا هو البرهان فى الحقيقة وعبارة البيضاوى سلطانا مبينا حجة واضحة فى التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم أو تسلطا ظاهرا حيث أذنا لكم فى أخذهم وقتلهم اه (قوله أى ما ينبغى) أى لا يليق ولا يصح اه أبو السعود (قوله الا خطأ) أى فانه ربما يقع لعدم دخول الاحتراز عنه بالكلية تحت الطاقة البشرية والاستثناء منقطع أى لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر اه أبو السعود (قوله الا خطأ) منصوب على أنه مفعول مطلق أى على انه صفة لمصدر محذوف أي الا قتلا خطأ أو منصوب

يكون الخصام هنا مصدرا فى معنى اسم الفاعل كما يوصف بالمصدر في قولك رجل عدل وخصم ويجوز أن يكون أفعل هنا لا للمفاضلة فيصح أن يضاف الى المصدر تقديره وهو شديد الخصومة ويجوز أن يكون هو ضمير المصدر الذى عوفوله وقوله خصاما والتقدير خصامه ألد الخصام . قوله تعالى (ليفسد)

(وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً) بان قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه بما لا يقتل غالبا (فَتَحْرِيرُ) عتق (رَقَبَةٍ) نسمة (مُؤْمِنَةٍ) عليه (وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ) مؤداة (إِلَى أَهْلِهِ) أي ورثة المقتول (إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا) يتصدقون عليه بها بان يعفوا عنها وبينت السنة أنها مائة من الابل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع وانها على عاقلة القاتل وهم عصبته الا الاصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر فعلي الجاني (فَإِنْ كَانَ) المقتول (مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ) حرب (لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) على قاتله كفارة ولا دية تسلم الي أهله لحرابتهم (وَإِنْ كَانَ) المقتول (مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) عهد كأهل الذمة (فَدِيَةٌ) له (مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ) وهي ثلث دية المؤمن ان كان يهوديا او نصرانيا وثلثا عشرها ان كان مجوسيا (وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) علي قاتله (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ) الرقبة بأن فقدها وما يحصلها

على الحال على أن المصدر بمعنى اسم الفاعل كما أشار له الشارح (قوله ومن قتل مؤمنا خطأ الخ) حاصل ما ذكره في الخطأ ثلاثة أقسام لان المقتول إما مؤمن أو كافر معاهد والاول اما أن تكون ورثته مسلمين أو حربيين فالمؤمن الذي ورثته مسلمون فيه الدية والكفارة وكذا الكافر والمؤمن أما المؤمن الذي ورثته كفار حربيون ففيه الكفارة فقط اه شيخنا (قوله بان قصد رمي غيره الخ) مراده تأويل الخطأ في الآية بما يشمل شبه العمد حتي يكون شبه العمد داخلا في صريح هذه الآية من حيث الكفارة وحينئذ لا حاجة بالنسبة الي شبه العمد للقياس الاولوى الذي ذكره الشارح فيما يأتي بقوله وهو والعمد أولي بالكفارة من الخطأ فكان ذكره هنا لك للقياس غفلة عما سلكه هنا من تعميم الخطأ لشبه العمد اه شيخنا (قوله أو ضربه بما لا يقتل غالبا) هذا هو شبه العمد (قوله عليه) أشار به الى أن قوله فتحرير مبتدأ والخبر محذوف أي فعلية تحرير أو خبر والمبتدأ محذوف أي فالواجب عليه تحرير قال أبو البقاء والجملة خبر من اه وهذا ان جعلنا من موصولة فان جعلناها شرطية فخبرها قتل مؤمنا خطأ وجوابها فتحرير اه كرخي وعبارة السمين قوله فتحرير الفاء جواب الشرط أو زائدة في الخبر ان كانت من بمعني الذي وارتفاع تحرير اما على الفاعلية أي فيجب عليه تحرير واما على الابتدائية والخبر محذوف أي فعليه تحرير أو بالعكس أي فالواجب تحرير والدية في الاصل مصدر ثم أطلقت على المال المأخوذ في القتل ولذلك قال مسلمة الى أهله والفعل لا يسلم بل الاعيان تقول ودى يدى دية وواديا كوشي يشي شية فحذفت فاء الكلمة ونظيره في الصحيح اللازم زنة وعدة انتهت (قوله ودية) معطوف على فتحرير وقوله الى أهله متعلق بمسلمة تقول سلمت اليه كذا ويجوز ان يكون صفة لمسلمة وفيه ضعف اه سمين (قوله الا أن يصدقوا) فيه قولان أحدهما أنه استثناء منقطع والثاني أنه متصل قال الزمخشري فان قلت بم تعلق أن يصدقوا وما محله قلت تعلق بعليه أو بمسلمة كأنه قيل ويجب عليه الدية أو يسلمها الا حين يتصدقون عليه ومحلها النصب على الظرفية بتقدير حذف الزيادة كقولهم اجلس مادام زيد جالسا ويجوز ان يكون حالا من أهله بمعني الا متصدقين اه سمين (قوله بان يعفوا) أي أهله سمي العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها علي فضله وفي الحديث كل معروف صدقة اه كرخي (قوله وكذا بنات لبون) أي وبنات لبون كذا أي كبنات المخاض في كون كل عشرين وكذا يقال فيما بعده (قوله فان كان المقتول من قوم) بان أسلم فيما بينهم ولم يفارقهم أو بان أتاهم بعد ان فارقهم لمهم من المهمات اه أبو السعود (قوله كفارة) حال (قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق) أي كان منهم دينا ونسبا وهذا ما جرى عليه الشارح بدليل قوله ان كان يهوديا أو نصرانيا ويصح ان يراد أنه منهم في النسب لا في الدين لكونه كان مؤمنا كما ذكره أبو السعود لكن علي هذا الاحتمال ديته كاملة وعلى هذا يراد باهله وأقاربه المسلمون ان كان له قريب مسلم قال أبو السعود وعلي هذا فلعل أفراد هذا بالذكر مع اندراجه في مطلق المؤمن في قوله ومن قتل مؤمنا خطأ الخ لبيان ان كونه فيما بين المعاهدين اوان بعض أقاربه معاهد لا يمنع وجوب الدية كما منعه كون أقاربه محاربين فيما سبق اه (قوله فمن لم يجد) مفعوله محذوف أي فمن لم يجد الرقبة وهي بمعنى وجدان الضالة فلذلك تعدت لواحد لا بمعنى العلم وقوله فصيام شهرين ارتفاعه علي احد الاوجه المذكورة في قوله فتحرير رقبة أي فعليه صيام او فيجب عليه صيام او فواجبه صيام اه سمين (قوله وبه) أي بعدم الانتقال الي الطعام اخذ الشافعي اى اقتصارا منه علي الوارد من الاعتاق ثم الصوم ولم يحمل المطلق هنا علي المقيد فيما ذكر لان المطلق انما يحمل على المقيد في الاوصاف دون الاصول

به (فصيام شهرين متتابعين) عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال الى الطعام كالظهار وبه اخذ الشافعي في أصح قوليه (توبة من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بأن يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بايمانه (فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه) أبعده من رحمته (وأعد له عذابا عظيما) في النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بان هذا جزاؤه ان جوزي ولا بدع في خلف الوعيد لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية ان عفى عنه وسبق قدرها وبينت السنة ان بين العمد والخطأ قتلا يسمي شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحمل وهو والعمد أولي بالكفارة من الخطأ

كما حمل مطلق اليد في التيمم على تقييدها بالمرافق في الوضوء ولم يحمل ترك الرأس والرجلين فيه على ذكرهما في الوضوء اه كرخي (قوله توبة من الله) في نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله تقديره شرع ذلك توبة من الله قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون العامل فيه صيام الا على حذف مضاف أي لوقوع توبة أو لحصول توبة يعني انما احتيج الى تقدير ذلك المضاف ولم يقل ان العامل هو الصيام لانه اختل شرط من شروط نصبه لان فاعل الصيام غير فاعل التوبة الثاني أنه منصوب على المصدر أي رجوعا منه الى التسهيل حيث نقلكم من الاثقل الى الاخف أو توبة منه أي قبولا منه من تاب عليه اذ قبل توبته والتقدير تاب عليكم توبة الثالث أنها منصوبة على الحال ولكن على حذف مضاف تقديره فعليه كذا حال كونه صاحب توبة ولا يجوز ذلك من غير تقدير هذا المضاف لانك لو قلت فعليه صيام شهرين تائبا من الله لم يجز اه سمين (قوله منصوب بفعله المقدر) أي فليتب أو فقد تاب الله عليه وفيه ان الخطأ لا ذنب فيه فما معنى التوبة منه الا أن يقال المراد بالتوبة هنا جبر ما حصل من القاتل من نوع تقصير وعدم امعان النظر جدا وان كان غير آثم اه شيخنا (قوله خالدا فيها) منصوب على الحال من محذوف وفيه تقدير ان أحدهما يجزاها خالدا فيها فان شئت جعلته حالا من الضمير المنصوب أو المرفوع والثاني جازاه خالدا فيها بدلين وغضب الله عليه ولعنه فعطف الماضي عليه فعلى هذا هي حال من الضمير المنصوب لا غير ولا يجوز أن تكون حالا من الضمير في جزاؤه لوجهين أحدهما أنه مضاف اليه ومجيء الحال من المضاف اليه ضعيف أو ممتنع والثاني أنه يؤدي الى الفصل بين الحال وصاحبها بأجنبي وهو خبر المبتدا الذي هو جهنم اه سمين (قوله وغضب الله عليه) معطوف على مقدر تدل عليه الشرطية دلالة واضحة كأنه قيل حكم الله بأن جزاءه ذلك وغضب عليه اه شيخنا (قوله أبعده من رحمته) فسره بذلك لان كل صفة تستحيل حقيقتها عن الله تفسر بلازمها اه كرخي (قوله وهذا مؤول بمن يستحله) أي محمول على من يستحل القتل وهذا جواب عن سؤال ابداه غيره من معظم المفسرين وحاصله أن صاحب الكبيرة لا يخلد في النار فكيف الحكم عليه هنا بالخلود وأجاب عنه بثلاثة أجوبة الاول والثالث ظاهران وأما الثاني فغير صحيح اذ قوله أو بأن هذا جزاؤه ان جوزي فيه تسليم أنه اذا جوزي يخلد في النار وهذا غير صحيح وقد أبدل البيضاوي هذا الجواب بجواب آخر وهو حمل الخلود على المكث الطويل ونصه وهذا عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكر عكرمة وغيره أو المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم اه (قوله وعن ابن عباس أنها على ظاهرها الخ) وعبارة الخطيب وما روي عن ابن عباس أنه قال لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا كما رواه الشيخان أراد به التشديد كما قاله البيضاوي اذ روى عنه خلافه رواه البيهقي في سننه انتهت (قوله وأنها ناسخة لغيرها) الاولى مخصصة لغيرها وقوله من آيات المغفرة كقوله وانى لغفار لمن تاب وقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والظاهر أنه أراد التشديد والتخويف والزجر العظيم عن قتل المؤمن لا أنه أراد بعدم قبول توبته عدمه حقيقة اذ روي عن ابن عباس ان توبته مقبولة وظاهر ان الآية من المحكم لانه لا يقع النسخ الا في الامر والنهي ولو بلفظ الخبر اما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله نسخ ومنه الوعد والوعيد قاله الشيخ المصنف في الاتقان وهذا اولى من حمل كلاميه على التناقض واولي من دعوى انه قال بالنسخ ثم رجع عنه اه كرخي (قوله ان بين العمد والخطأ الخ) معنى البينية أنه اشبه كلا من وجه واشار الشارح لوجه الشبه بقوله بل دية كالعمد يعني انه اشبه العمد في كون ديته كديته في التثليث وانه اشبه الخطأ في كون ديته مؤجلة وانها على العاقلة اه شيخنا قوله كالعمد) اي كدية العمد في الصفة وهي التثليث (قوله والحمل اي تحمل العاقلة لها عن الجاني (قوله وهو والعمد اولي الخ) مراده أن حكم كفارتهما ثابت بالقياس الاولوي وقد علمت أنه لا يحتاج الى هذا

و نزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ) سافرتم للجهاد (فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا) وفي قراءة بالمثلثة في الموضعين (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ) بالف ودونها أي التحية أو الانقياد بقول كلمة الشهادة التي هي امارة على الاسلام (لَسْتَ مُؤْمِنًا) وانما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فتقتلوه (تَبْتَغُونَ) تطلبون بذلك (عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) متاعها

بالنسبة لشبه العمد على تقريره السابق من ادراجه في الخطأ حيث مثله بقوله أو ضربه بما لا يقتل غالبا فيكون مذكورا صريحا لا مقيسا اه شيخنا (قوله و نزل لما مر نفر من الصحابة برجل الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت في رجل من بني مرة بن عون يقال له مرداس بن نهيك وكان من أهل فدك لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية رسول الله ﷺ تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا منه وأقام ذلك الرجل المسلم فلما رأى الخيل خاف أن لا يكونوا مسلمين فألجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فعرف أنهم من أصحاب رسول الله ﷺ فكبر و نزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه أسامة بن زيد بسيفه فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله ﷺ فأخبروه الخبر فوجد رسول الله ﷺ من ذلك وجدا شديدا وكان قد سبقهم الخبر فقال رسول الله ﷺ أقتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ رسول الله ﷺ على أسامة بن زيد هذه الآية فقال أسامة استغفر لي يا رسول الله فقال كيف أنت بلا اله الا الله يقولها ثلاث مرات قال أسامة فما زال رسول الله ﷺ يكررها حتى وددت أني لم أكن أسلمت الا يومئذ ثم استغفر له رسول الله ﷺ وقال أعتق رقبة وروي أبو ظبيان عن أسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها خوفا أم لا وفي رواية عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ومعه غنم فسلم عليهم فقالوا انما سلم عليكم ليتعوذ منكم فقاموا اليه فقتلوه وأخذوا غنمه فأتوا رسول الله ﷺ فانزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله يعني اذا سافرتم الى الجهاد فتبينوا من البيان يقال تبينت الامر اذا تثبته قبل الاقدام عليه وقري فتثبتوا من التثبت وهو خلاف العجلة والمعني فقفوا وتثبتوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وتعرفوا حقيقة الامر الذي تقدمون عليه انتهت (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما بين حكم القتل بقسميه وبين أن الذي يتصور صدوره من المؤمن هو الخطأ شرع في التحذير عما يؤدي اليه من قلة المبالاة في الامور اه أبو السعود (قوله وفي قراءة بالمثلثة) أي فتثبتوا وقوله في الموضعين هذا وقوله الآتي فتبينوا وبقي موضع آخر في القرآن يقرأ بالوجهين أيضا وهو قوله تعالى في الحجرات يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا اه شيخنا وفي السمين وتفعل على كلتا القراءتين بمعنى استفعل الدال على الطلب أي اطلبوا التثبت أو البيان اه (قوله لمن ألقى اليكم السلام) اللام للتبليغ هنا ومن موصولة أو موصوفة وألقى هنا ماض اللفظ الا أنه بمعنى المستقبل أي لمن يلقي لان النهي لا يكون عما وقع وانقضى والماضي اذا وقع صلة صلح للمضي والاستقبال اه سمين (قوله ودونها) أي السلم بفتح السين واللام وقوله أي التحية يرجع لقوله بألف وقوله أو الانقياد الخ يرجع لقوله ودونها فهو لف ونشر مرتب وقد عرفت أنه في بيان السبب اقتصر على قول وهنا أشار الى قولين اه شيخنا وفي السمين قرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بفتح السين واللام من غير الف وباقي السبعة السلام بالف وروى عن عاصم السلم بكسر السين وسكون اللام فاما السلام فالظاهر انه التحية وقيل الاستسلام والانقياد والسلم بفتحها الانقياد فقط وكذا السلم بالكسر والسكون اه (قوله فتقتلوه) عطف على قوله ولا تقولوا اي فلا تقتلوه وهذا هو المقصود بالتوبيخ والنهي اه (قوله تبتغون الخ) حال من فاعل ولا تقولوا لكن لا علي ان يكون النهي راجعا للقيد فقط كما في قولك لا تطلب العلم تبتغي به الجاه بل علي انه راجع اليهما جميعا أي

اللام متعلقة بسعى (ويهلك) بضم الياء وكسر اللام وفتح الكاف معطوف على يفسد هذا هو المشهور وقرىء بضم الكاف أيضا على الاستئناف أو على اضمار مبتدا أي وهو يهلك وقيل هو معطوف على يعجبك وقيل هو معطوف على معنى سعى لان التقدير واذا تولى يسعى ويقرأ بفتح الياء وكسر اللام وضم الكاف ورفع الحرث والتقدير ويهلك الحرث بسعيه وقرىء بفتح الياء واللام وهي لغة ضعيفة جدا و (الحرث) مصدر حرث يحرث وهو هنا بمعنى المحروث و) كذلك (النسل) بمعنى المنسول . قوله تعالى (العزة بالاثم) في موضع نصب على الحال من العزة والتقدير أخذته العزة ملتبسة بالاثم

من الغنيمة (فعند الله مغانم كثيرة) تغنيكم عن قتل مثله لماله (كذلك كنتم من قبل) تعصم دماؤكم واموالكم بمجرد قولكم الشهادة (فمن الله عليكم) بالاشتهار بالايمان والاستقامة (فتبينوا) ان تقتلوا مؤمنا وافعلوا بالداخل في الاسلام كما فعل بكم (إن الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) عن الجهاد (غير أولي الضرر) بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانة أو عمي أو نحوه (والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم

لا تقولوا له ذلك ولا تبتغوا العرض الفاني اه أبو السعود (قوله من الغنيمة) وهي غنمه اه (قوله فعند الله) تعليل للنهي المذكور اه أبو السعود والمغانم جمع مغنم وهو يصلح للمصدر والزمان والمكان ثم يطلق على ما يؤخذ من مال العدو اطلاقا للمصدر على اسم المفعول نحو ضرب الامير اه سمين (قوله كذلك كنتم الخ) أي كنتم مثل الرجل المذكور في مبادي الاسلام لا يظهر منكم للناس غير ما ظهر منه لكم من تحية الاسلام ونحوها فمن الله عليكم بان قبل منكم تلك المرتبة ولم يأمر بالتفحص عن سرائركم اه أبو السعود فاسم الاشارة راجع لمن في قوله لمن ألقى اليكم السلم (قوله فمن الله عليكم) عطفا على كنتم (قوله بالاشتهار بالايمان الخ) عبارة الخازن فمن الله عليكم يعني بالاسلام والهداية وقيل معناه من عليكم باعلان الاسلام بعد الاختفاء وقيل من عليكم بالتوبة اه (قوله فتبينوا) تأكيد لفظي للاول وقيل ليس تأكيدا لاختلاف متعلقيهما فأن تقدير الاول فتبينوا في أمر من تقتلونه وتقدير الثاني فتبينوا نعمة الله أو تثبتوا فيها والسياق يدل على ذلك لان الاصل عدم التأكيد اه سمين (قوله لا يستوى القاعدون الخ) بيان لتفاوت طبقات المؤمنين بحسب تفاوتهم في الجهاد بعد ما مر من الامر به وتحريض المؤمنين عليه ليأنف القاعد عنه ويترفع بنفسه عن انحطاط رتبته فيتحرك له رغبة في ارتفاع طبقته اه أبو السعود (قوله من المؤمنين) متعلق بمحذوف لانه حال وفي صاحبها وجهان أحدهما أنه القاعدون فالعامل في الحال في الحقيقة يستوى والثاني أنه الضمير المستكن في القاعدون لان أو بمعني الذي أي الذين قعدوا في هذه الحال ويجوز أن تكون من للبيان اه سمين (قوله غير أولى الضرر) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم غير بالرفع والباقون بالنصب والاعمش بالجر فالرفع على وجهين أظهرهما أنه على البدل من القاعدون وانما كان هذا أظهر لان الكلام نفي والبدل معه أرجح لما قرر في علم النحو والثاني أنه رفع على الصفة للقاعدون ولا بد من تأويل ذلك لان غير لا تتعرف بالاضافة ولا يجوز اختلاف النعت والمنعوت تعريفا وتنكيرا وتأويله اما بان القاعدين لما لم يكونوا ناسا بأعيانهم بل أريد بهم الجنس أشبهوا النكرة فوصفوا بها كما توصف واما بان غير قد تتعرف اذا وقعت بين ضدين وهذا كما تقدم في اعراب غير المغضوب عليهم في أحد الاوجه وهذا كله خروج عن الاصول المقررة فلذلك اخترت الاول والنصب على أحد أوجه ثلاثة الاول النصب على الاستثناء من القاعدون وهو الاظهر لانه المحدث عنه والثاني من المؤمنين وليس بواضح والثالث على الحال من القاعدون والجر على الصفة للمؤمنين وتأويله كما تقدم في وجه الرفع على الصفة وقوله في سبيل الله بأموالهم كل من الجارين متعلق بالمجاهدون اه سمين (قوله من زمانة) بيان للضرر وهي الابتلاء والعاهة وقوله أو نحوه كالعرج وأفرد الضمير لان العطف باو (قوله فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) يعني فضيلة في الآخرة قال ابن عباس أراد بالقاعدين هنا أولي الضرر أي فضل الله المجاهدين على أولي الضرر درجة لان المجاهد باشر الجهاد بنفسه وماله مع النيه وأولو الضرر كانت لهم نية ولم يباشروا الجهاد فنزلوا عن المجاهدين درجة وكلا يعني من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى يعني الجنة بايمانهم وفضل الله المجاهدين يعني في سبيل الله على القاعدين يعني الذين لا عذر لهم ولا ضرر أجرا عظيما يعني ثوابا جزيلا ثم فسر ذلك الاجر العظيم فقال درجات منه قال قتادة كان يقال للاسلام درجة وللهجرة في الاسلام درجة وللجهاد في الهجرة درجة وللقتل في الجهاد درجة وقال ابن زيد الدرجات سبع وهي التي ذكر الله في سورة براءة حين قال ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب الي قوله ولا يقطعون واديا الا كتب لهم وقال ابن محيريز الدرجات سبعون درجة ما بين كل درجتين سير الفرس الجواد المضمر سبعون سنة روى مسلم

ويجوز أن تكون حالا من الهاء أي أخذته العزة آثما ويجوز أن تكون الباء للسببية فيكون مفعولا به أي أخذته العزة بسبب الاثم (فحسبه) مبتدأ و(جهنم) خبره وقيل جهنم فاعل حسبه لان حسبه في معني اسم الفاعل أي كافيه وقد قري ء بالفاء الرابطة للجملة بما قبلها وسد الفاعل مسد الخبر وحسب

عَلَى الْقَاعِدِينَ) لضرر (دَرَجَةً) فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة (وَكُلًّا) من الفريقين (وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى) الجنة (وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ) لغير ضرر (أَجْرًا عَظِيمًا) ويبدل منه (دَرَجَاتٍ مِنْهُ) منازل بعضها فوق بعض من الكرامة (وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً) منصوبان بفعلهما المقدر (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) لاوليائه (رَحِيمًا) باهل طاعته ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ

عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ قال من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وجبت له الجنة فتعجب لها أبو سعيد فقال أعدها يارسول الله علي فأعادها عليه ثم قال وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هي يارسول الله قال الجهاد في سبيل الله فان قلت قد ذكر لنا الله عز وجل في الآية الاولى درجة واحدة وذكر في الآية الثانية درجات فما وجه الحكمة في ذلك قلت أما الدرجة الاولي فلتفضيل المجاهدين على القاعدين بوجود الضرر والعذر وأما الثانية فلتفضيل المجاهدين على القاعدين من غير ضرر ولا عذر ففضلوا عليهم بدرجات كثيرة وقيل يحتمل أن تكون الدرجة الاولي درجة المدح والتعظيم والدرجات درجات الجنة ومنازلها كما في الحديث والله أعلم اهـ خازن (قوله على القاعدين لضرر) أي ففي الآية لف ونشر مشوش (قوله فضيلة) أشار به الى أن درجة منصوب على المصدر من معني تفضيلا أي لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة كقولك ضربته سوطا بمعني ضربته ضربة أو على الحال أي ذوي درجة أو على تقدير حرف الجر أي بدرجة أو علي معنى الظرف أي في درجة والاول أولى اهـ كرخي (قوله وكلا) مفعول أول لما يعقبه قدم عليه لافادة القصر تأكيدا للوعد أي كل واحد وقوله الحسنى مفعول ثان والجملة اعتراض جيء بها تدار كا لما عسى يوهمه تفضيل أحد الفريقين علي الآخر من حرمان المفضول اهـ كرخي (قوله الجنة) أي لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لمزيد الثواب اهـ كرخي (قوله أجرا عظيما) في نصبه أربعة أوجه أحدها النصب على المصدر من معني الفعل الذي قبله لا من لفظه لان معني فضل الله أجر الثاني النصب علي اسقاط الخافض أي فضلهم بأجر الثالث النصب علي أنه مفعول ثان كانه ضمن فضل معني أعطى أي أعطاهم أجرا تفضلا منه الرابع أنه حال من درجات قال الزمخشري وانتصب أجرا على الحال من النكرة التي هي درجات مقدمة عليها وهو غير ظاهر لأنه لو تأخر عن درجات لم يجز أن يكون نعتا لعدم المطابقة لان درجات جمع وجر مفردا كذا رد بعضهم وهو غفلة فان أجرا مصدر والافصح فيه أن يوحد ويذكر مطلقا اهـ سمين (قوله ويبدل منه) أي من أجرا درجات أي بدل كل من كل مبين لكمية التفضيل كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اهـ كرخي (قوله درجات) قيل سبعة وقيل سبعون وقيل سبعمائة كل درجة كما بين السماء والارض اهـ شيخنا والضمير في منه للاجر أو لله تعالي وقوله من الكرامة راجع للدرجات أي درجات من الثواب الذي أكرمهم الله به (قوله منصوبان بفعلهما المقدر) بمعني وغفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة وجرى السفاقسي على أنهما معطوفان على درجات اهـ كرخي (قوله غفورا لاوليائه) لما عسى يفرط منهم قال الرازي المغفرة والغفران سر الذنب ومنه الغافر والغفور والغفار لستره ذنوب العباد وعيوبهم يقال استغفر الله لذنبه ومن ذنبه بمعني واحد فغفر له أي ستره علته وعفا عنه اهـ وهذا المراد كما أشار اليه في التقرير اهـ كرخي (قوله ولم يهاجروا) أي مع أن الهجرة كانت ركنا أو شرطا في الاسلام ثم نسخ بعد الفتح فهم كفرة أو عصاة اهـ شيخنا (قوله فقتلوا) أي قتلتهم الملائكة وفي الخازن لم يقبل الله الاسلام من أحد بعد هجرة النبي ﷺ حتي يهاجر اليه ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة اهـ وهذا يقتضي أن ايمانهم لم يصح وأنهم ماتوا كفارا لكونهم كانوا قادرين على الهجرة (قوله ان الذين توفاهم) يجوز أن يكون ماضيا وانما لم تلحق علامة التأنيث للفصل ولان التأنيث مجازي ويدل على كونه فعلا ماضيا قراءة توفتهم بتاء التأنيث ويجوز ان يكون مضارعا حذفت منه احدى التاءين والاصل تتوفاهم وظالمي حال من ضمير توفاهم والاضافة غير محضة اذ الاصل ظالمين انفسهم وفي خبر ان هذه ثلاثة أوجه احدها انه محذوف تقديره ان الذين

مصدر في موضع اسم الفاعل (ولبئس المهاد) المخصوص بالذم محذوف أي ولبئس المهاد جهنم . قوله تعالى (ابتغاء مرضاة الله) الجمهور على تفخيم مرضاة وقرىء بالامالة لتجانس كسرة التاء واذا اضطر حمزة هنا الى الوقف وقف بالتاء وفيه وجهان أحدهما هو لغة في الوقف على تاء

الملائكة ظالمي أنفسهم) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة (قالوا) لهم موبخين (فيم كنتم) أي في أي شيء كنتم في أمر دينكم (قالوا) معتذرين (كنا مستضعفين) عاجزين عن اقامة الدين (في الأرض) أرض مكة (قالوا) لهم توبيخا (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض الكفر الى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) هي

الملائكة هلكوا ويكون قوله قالوا فيم كنتم مبينا لتلك الجملة المحذوفة الثاني أنه فأولئك مأواهم جهنم ودخلت الفاء زائدة في الخبر تشبيها للموصول باسم الشرط ولم يمنع ان من ذلك والاخفش يمنعه وعلى هذا فيكون قوله قالوا فيم كنتم اما صفة لظالمي أو حال من الملائكة وقد مقدرة عند من يشترط ذلك وعلى القول بالصفة فالعائد محذوف أي ظالمين أنفسهم قائلا لهم الملائكة الثالث أنهم قالوا فيم كنتم ولا بد من تقدير العائد أيضا أي قالوا لهم كذا وفيم خبر كنتم وهي ما الاستفهامية حذفت ألفها حين جرت وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل والجملة من قوله فيم كنتم في محل نصب بالقول وفي الارض متعلق بمستضعفين ولا يجوز أن يكون في الارض هو الخبر ومستضعفين حالا كما يجوز ذلك في نحو كان زيد قائما في الدار لعدم الفائدة في هذا الخبر اه سمين (قوله الملائكة) يعني ملك الموت وأعوانه وهم ستة ثلاثة منهم يلون قبض أرواح المؤمنين وثلاثة يلون قبض أرواح الكفار وقيل أراد به ملك الموت وحده وانما ذكره بلفظ الجمع وفي التوفي هنا قولان أحدهما أنه قبض أرواحهم والثاني حشرهم الى النار فعلى القول الثاني يكون المراد بالملائكة الزبانية الذين يلون تعذيب الكافر اه خازن (قوله قالوا لهم موبخين) ظاهر هذا أن القائل هو ملائكة قبض الارواح وأنهم قالوا لهم ذلك وقت قبض الروح صريحا لاجل التوبيخ والتقريع ولا بعد في ذلك كله اه شيخنا (قوله أي في أي شيء كنتم) قال أبو حيان أي في أي حالة كنتم بدليل الجواب أي في حالة قوة أو ضعف اه وفي القرطبي وقول الملائكة فيم كنتم سؤال تقرير وتوبيخ أي أكنتم في أصحاب النبي ﷺ أم كنتم مشركين وقول هؤلاء كنا مستضعفين في الأرض يعني مكة اعتذار غير صحيح اذ كانوا يستطيعون الحيلة ويهتدون السبيل ثم أوقفتهم الملائكة على دينهم بقولهم ألم تكن أرض الله واسعة ومفاد هذا السؤال والجواب أنهم ماتوا مسلمين ظالمين لانفسهم في تركهم الهجرة والا فلو ماتوا كافرين لم يقل لهم شيء من هذا ثم استثنى تعالى منهم من الضمير الذي هو الهاء والميم في مأواهم من كان مستضعفا حقيقة من ذمني الرجال وضعفة النساء والولدان كعباس بن ربيعة وسلمة بن هشام وغيرهما من الذين دعا لهم الرسول عليه السلام قال ابن عباس كنت أنا وأمي ممن عفا الله عنه بهذه الآية وذلك أنه كان من الولدان اذ ذاك وأمه هي أم الفضل بنت الحرث واسمها لبابة وهي أخت ميمونة وأختها الاخرى لبابة الصغرى وهن تسع اخوات قال النبي ﷺ فيهن الاخوات مؤمنات ومنهن سلمى وحفيدة والعصماء ويقال في حفيدة أم حفيد واسمها هزيلة وهن ست شقائق وثلاث لام وهن سلمى وسلامة وأسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب ثم امرأة أبي بكر الصديق ثم امرأة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين اه (قوله قالوا معتذرين) أي علي وجه الكذب فلذا أكذبهم الله تعالى بقوله قالوا ألم تكن الخ (قوله فتهاجروا) منصوب على جواب الاستفهام لا على جواب النفي لان النفي صار اثباتا بالاستفهام والنصب بأن مضمرة قال الواحدي وفيه أن الله لم يرض باسلام أهل مكة حتى يهاجروا اه كرخي (قوله هي) أي جهنم وأشار بذلك الى أن المخصوص بالذم محذوف كما قدره وانما كان ذلك مأواهم لاعانتهم الكفار وفي الآية الكريمة اشارة الى وجوب المهاجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة الدين بأي سبب كان اه كرخي (قوله الا المستضعفين) في هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل والمستثنى منه قوله فأولئك مأواهم جهنم والضمير يعود على المتوفين الظالمين أنفسهم قال هذا القائل كأنه قيل فأولئك في جهنم الا المستضعفين فعلى هذا يكون استثناء متصلا والثاني وهو الصحيح أن المستثنى منه اما كفار أو عصاة بالتخلف على ما قال المفسرون وهم قادرون

التأنيث حيث كانت والثاني أنه دل بالوقف على التاء على ارادة المضاف اليه فهو في تقدير الوصل . قوله تعالى (في السلم) يقرأ بكسر السين وفتحها مع اسكان اللام وبفتح السين واللام وهو الصلح ويذكر ويؤنث ومنه قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها ومنهم من قال الكسر بمعنى الاسلام والفتح الصلح (كافة) حال من الفاعل في ادخلوا وقيل هو حال من السلم أي في السلم من جميع وجوهه قوله تعالى (هل ينظرون) لفظه لفظ الاستفهام ومعناه النفي ولهذا جاءت بعده الا (في ظلل) يجوز أن يكون ظرفا وأن يكون حالا والظلل جمع ظلة ويقرأ في ظلال قيل هو

(إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ) الذين (لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً) لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة (وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا) طريقا الى أرض الهجرة (فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا) مهاجرا (كَثِيرًا وَسَعَةً) في الرزق (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ) في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي

على الهجرة فلم يندرج فيهم المستضعفون فكان منقطعا اه سمين (قوله الا المستضعفين) أي الذين صدقوا في استضعافهم (قوله والولدان) ان أريد بهم المماليك والمراهقون فظاهر وأما ان أريد بهم الاطفال فللمبالغة في أمر الهجرة وايهام أنها بحيث لو استطاعها غير المكلفين لوجبت عليهم وللاشعار بأنها لا محيص عنها البتة وأن أقوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى أمكنت اه أبو السعود (قوله لا يستطيعون حيلة) في هذه الجملة أربعة أوجه أحدها أنها مستأنفة جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما وجه استضعافهم فقيل كذا والثاني أنها حال مبينة لمعنى الاستضعاف قلت كأنه يشير الى المعنى الذي قدمته في كونها جوابا لسؤال مقدر والثالث أنها مفسرة لنفس المستضعفين لان وجوه الاستضعاف كثيرة فتبين باحد محتملاتها كأنه قيل الا الذين استضعفوا بسبب عجزهم عن كذا وكذا والرابع أنها صفة للمستضعفين أو للرجال ومن بعدهم ذكره الزمخشري واعتذر عن وصف ما عرف بالالف واللام بالجمل التي هي في حكم النكرات بأن المعرف بهما لما لم يكن معينا جاز ذلك فيه كقوله * ولقد أمر على اللئيم يسبني * اه سمين (قوله ولا يهتدون) عطف خاص لانه من جملة الحيلة (قوله فأولئك عسي الله أن يعفوا عنهم) أي عن خطر الهجرة بحيث يحتاج المعذور الى العفو وفي البرهان وعسي ولعل في كلام الله واجبتان وان كانتا رجاء وطمعا في كلام المخلوقين لان المخلوق هو الذي تعرض له الشكوك والظنون والباري منزه عن ذلك اه كرخي (قوله عفوا غفورا) أي مبالغا في المغفرة فيغفر لهم ما فرط منهم من الذنوب التي من جملتها القعود عن الهجرة الي وقت الخروج اه أبو السعود (قوله ومن يهاجر الخ) هذا ترغيب في الهجرة وقوله في سبيل الله أي لاعلاء دينه (قوله مراغما) أي متحولا ينتقل اليه فهو اسم مكان فقول الشارح مهاجرا أي مكانا يهاجر اليه وعبر عنه بالمراغم للاشعار بأن المهاجر يرغم أنف قومه أي يذلهم والرغم الذل والهوان وأصله لصوق الانف بالرغام بفتح الراء وهو التراب اه أبو السعود وفي المصباح الرغام بالفتح التراب ورغم أنفه رغما من باب قتل كناية عن الذل كأنه لصق بالرغام هوانا ويتعدى بالالف فيقال أرغم الله أنفه وفعلته على رغم أنفه بالفتح والضم أي على كره منه وأرغمته غاضبته وهذا ترغيم له أي اذلال وهذا من الامثال التي جرت في كلامهم بأسماء الاعضاء ولا يراد أعيانها بل وضعوها لمعان غير معاني الاسماء الظاهرة ولاحظ لظاهر الاسماء من طريق الحقيقة ومنه قولهم كلامه تحت قدمي وحاجته خلف ظهري يريدون الاهمال وعدم الاحتفال اه (قوله وسعة في الرزق) أي واظهار الدين (قوله ومن يخرج من بيته الخ) قالوا كل هجرة في فرض ديني من طلب علم أو حج أو جهاد ونحو ذلك فهي هجرة الله ورسوله اه أبو السعود (قوله مهاجرا) حال من فاعل يخرج وقوله الي الله أي الي حيث أمره الله (قوله ثم يدركه الموت) الجمهور على جزم يدركه عطفا على الشرط قبله وجوابه فقد وقع وقرأ الحسن البصري بالنصب وقرأ النخعي وطلحة بن مطرف برفع الكاف وخرجها ابن جني علي اضمار مبتدأ أي ثم هو يدركه الموت فيعطف جملة اسمية علي جملة فعلية وهي جملة الشرط المجزوم وفاعله اه سمين (قوله في الطريق) أي قبل أن يصل الى المقصود وان كان ذلك خارج بابه كما ينبيء عنه ايثار الخروج من بيته عن المهاجرة وقوله كما وقع لجندع وذلك أنه لما نزل قوله تعالي ان الذين توفاهم الملائكة الى آخر الآيات بعث بها ﷺ الى مكة فتليت على المسلمين الذين كانوا فيها اذذاك فسمعها رجل من بني ليث شيخ مريض كبير يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما أنا ممن استثني الله عز وجل فاني لا أجد حيلة ولي من المال ما يبلغني الى المدينة وأبعد منها والله لا أبيت الليلة بمكة أخرجوني فخرجوا به على سرير حتي أتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق بيمينه

جمع ظلة أيضا مثل خلة وخلال وقلة وقلال (من الغمام) يجوز ان يكون وصفا لظلل ويجوز أن تتعلق من بيأتيهم اى يأتيهم من ناحية الغمام والغمام جمع غمامة (والملائكة) يقرأ بالرفع عطفا على اسم الله وبالجر عطفا على ظلل ويجوز ان يعطف على الغمام قوله تعالى (سل) فيه لغتان سل واسأل فما ضي اسأل سال بالهمزة فاحتيج في الامر الى همزة الوصل لسكون السين وفي سل وجهان أحدهما ان الهمزة ألقيت حركتها على السين فاستغني عن همزة الوصل لتحرك السين والثاني أنه من سال يسأل مثل خاف يخاف وهي لغة فيه وفيه لغة ثالثة وهي اسل حكاها الاخفش

(فقد وقع) ثبت (أجره على الله وكان الله غفورا رحيما وإذا ضربتم) سافرتم (في الأرض فليس عليكم جناح) في (أن تقصروا من الصلاة) بان تردوها من أربع الى اثنتين (إن خفتم أن يفتنكم) أى ينالكم بمكروه (الذين كفروا) بيان للواقع اذ ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل وهو أربعة بردوهى مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس عليكم جناح أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعى (إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) بين العداوة (وإذا كنت) يا محمد حاضرا (فيهم) وأنتم تخافون العدو (فأقمت لهم الصلاة) وهذا جرى على عادة القرآن

على شمالك ثم قال أللهم هذه على ذلك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعك رسولك ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا لو وافى المدينة لكان أتم وأوفى اجرا وضحك المشركون وقالوا ما ادرك ما طلب فأنزل الله عز وجل قوله ومن يخرج من بيته الآية اه خازن وقوله هذه لك الخ قال التفتازانى الظاهر أن هذه اشارة لليمين وهذه الثانية للشمال لا على قصد اسناد الجارحة الى الله بل على سبيل التصوير وتمثيل مبايعة الله على الايمان والطاعة بمبايعة رسول الله ﷺ اياه اه شهاب (قوله فقد وقع أجره على الله) يعنى فقد وجب اجر هجرته على الله بايجابه على نفسه بحكم الوعد والتفضل والكرم لا وجوب استحقاق وتحتم قال بعض العلماء ويدخل في حكم الآية من قصد فعل طاعة من الطاعات ثم عجز عن إتمامها فيكتب الله له ثواب تلك الطاعة كاملا وقال بعضهم انما يكتب له اجر ذلك القدر الذي عمل واتى به اما تمام الاجر فلا والقول الاول اصح لان الآية انما نزلت فى معرض الترغيب فى الهجرة وأن من قصدها ولم يبلغها بل مات دونها فقد حصل له ثواب الهجرة كاملا فكذلك كل من قصد فعل طاعة ولم يقدر على اتمامها كتب له ثوابها كاملا اه خازن (قوله على الله) أى عنده وفي علمه (قوله وكان الله غفورا رحيما) أي بأكمال ثواب هجرته (قوله واذا ضربتم فى الارض الخ) شروع في بيان كيفية الصلاة عند الضرورات من السفر ولقاء العدو والمرض والمطر وفيه تأكيد لعزيمة المهاجر على الهجرة وترغيب له فيها لما فيه من تخفيف المؤنة أي اذا سافرتم أي مسافرة كانت ولذلك لم يقيد بما قيد به المهاجرة اه أبو السعود (قوله فليس عليكم جناح) أى وزر وحرج (قوله أن تقصروا) أى فى ان تقصروا أى في القصر وهو خلاف المد يقال قصرت الشيء أى جعلته قصيرا بحذف بعض اجزائه فمتعلق القصر جملة الشيء لا بعضه فان البعض متعلق الحذف دون القصر فحينئذ قوله من الصلاة ينبغي أن يكون مفعولا لتقصروا على زيادة من حسبما رآه الاخفش واما على رأى غيره من عدم زيادتها في الاثبات فتجعل تبعيضية ويراد بالصلاة الجنس ليكون المقصور بعضا منها وهو الرباعيات اه أبو السعود (قوله بيان للواقع) أي هذا الشرط وهو إن خفتم بيان للواقع وذكر هذه العبارة هنا أولى من ذكرها عقب قوله بين العداوة كما في نسخة اه (قوله بيان للواقع اذ ذاك) أى وهو ان غالب أسفار نبينا ﷺ وأصحابه لم تخل من خوف العدو لكثرة المشركين وأهل الحرب اذ ذاك وقوله فلا مفهوم له أى فلا يشترط الخوف بل للمسافر القصر مع الامن لما فى الصحيحين أنه ﷺ سافر بين مكة والمدينة لا يخاف الا الله عز وجل فكان يصلى ركعتين اه كرخي (قوله وهو أربعة برد) أى عندنا وعند ابي حنيفة ستة والبرد جمع بريد وهو اربعة فراسخ وقوله وهى مرحلتان أى سير يومين معتدلين بسير الاثقال اه (قوله إنه رخصة) أى لكنه افضل ان بلغ سفره ثلاث مراحل خروجا من خلاف أبى حنيفة القائل بوجوبه اه شيخنا (قوله ان الكافرين الخ) تعليل لما تقدم باعتبار تقييده بما ذكر أو تعليل لما يفهم من الكلام من كون فتنتهم متوقعة فان كمال عداوتهم للمؤمنين من موجبات التعرض لهم بسوء اه أبو السعود (قوله عدوا مبينا) في المصباح قال في مختصر العين يقع العدو بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث والمجموع اه (قوله واذا كنت فيهم) الضمير المجرد يعود على الضاربين في الارض وقيل على الطائفين وهما محتملان اه سمين وفي الخازن يعني اذا كنت يا محمد في أصحابك وشهدت معهم القتال فأقمت لهم الصلاة الخ (قوله فأقمت لهم الصلاة) أى اردت ان تقيم بهم الصلاة أى ان تفعلها وتحصلها فلتقم طائفة منهم معك بعد أن تجعلهم طائفتين ولتقف الطائفة الاخرى بأزاء العدو ليحرسوكم منهم وانما لم يصرح به لظهوره وليأخذوا أى الطائفة القائمة معك أسلحتهم أى لا يضعوها ولا يلقوها

ووجهها انها ألقي حركة الهمزة على السين وحذفها ولم يعتد بالحركة لكونها عارضة فلذلك جاء بهمزة الوصل كما قالوا الحمر (كما آتيناهم) الجملة فى موضع نصب لانها المفعول الثانى لسل ولا تعمل سل فى كم لانها استفهامية وموضع كم فيه وجهان أحدهما نصب لانها المفعول الثانى لآتيناهم والتقدير

في الخطاب فلامفهوم له (فلتقم طائفة منهم معك) وتتأخر طائفة (وليأخذوا) أي الطائفة التي قامت معك (أسلحتهم) معهم (فإذا سجدوا) أي صلوا (فليكونوا) أي الطائفة الاخرى (من ورائكم) يحرسون الي أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) معهم الي أن تقضوا الصلاة وقد فعل ﷺ كذلك ببطن نخل رواه الشيخان (ود الذين كفروا لو تغفلون) اذا قمتم الي الصلاة (عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) بان يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الامر بأخذ السلاح (ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) فلا تحملوها وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولين للشافعي والثاني أنه سنة ورجح

وانما عبر عن ذلك بالاخذ للايذان بالاعتناء باستصحابها كأنهم يأخذونها ابتداء اه أبو السعود والسلاح ما يقاتل به وجمعه أسلحة وهو مذكر وقيل يؤنث باعتبار الشوكة ويقال سلاح كحمار وسلح كضلع وسلح كصرد وسلحان كسلطان قاله ابو بكر بن زيد والسليح نبت اذا رعته الابل سمنت وغزر لبنها وما يلقيه البعير من جوفه يقال له سلاح بوزن غلام ثم عبر به عن كل عذرة اه سمين (قوله في الخطاب) أي للنبي ﷺ وأشار بهذا للرد على من ذهب الي ان صلاة الخوف لا تكون بعد الرسول حيث شرط كونه فيهم وكان هو الذي يقيم لهم الصلاة اه كرخي والذي ذهب الي ذلك أبو يوسف واسمعيل بن علية كما في القرطبي وقوله فلامفهوم له أي فيكون المراد انه اذا كنت فيهم كان الحكم ماذكر واذا لم تكن فيهم فليقم بهم إمامهم تلك الصلاة ومعلوم أن خطاب القرآن ثلاثة أقسام قسم لا يصلح الا للنبي ﷺ وقسم لا يصلح الا لغيره وقسم يصلح لهما اه كرخي (قوله وتتأخر طائفة أي بازاء العدو وانما لم يصرح بهذا لظهوره اه ابو السعود (قوله أي صلوا) أي شرعوا في الصلاة يدل علي هذا قوله الى ان تقضوا الصلاة (قوله طائفة أخرى) وهي الواقفة في وجه العدو للحراسة وانما لم تعرف لانها لم تذكر فيما قبل اه أبو السعود (قوله لم يصلوا) الجملة في محل رفع لانها صفة لطائفة بعد صفة ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال لان النكرة قبلها تخصصت بالوصف بأخري اه سمين (قوله فليصلوا معك) أي صلاة ثانية (قوله وليأخذوا حذرهم) لعل زيادة الامر بالحذر في هذه المرة لكونها مظنة لوقوف الكفرة على كون الطائفة القائمة مع النبي ﷺ في شغل شاغل وأما قبلها فربما يظنونهم قائمين للحرب وتكليف كل من الطائفتين بما ذكر لما أن الاشتغال بالصلاة مظنة لالقاء السلاح والاعراض عنه ومئنة لهجوم العدو كما ينطق به قوله تعالى ود الذين كفروا الخ فانه استئناف مسوق لتعليل الامر المذكور اه أبو السعود وعبارة الخازن فان قلت لم ذكر أول الآية الاسافة وذكر هنا الحذر والاسلحة قلت لان العدو قلما يتنبه للمسلمين في أول الصلاة بل يظنون كونهم قائمين في المحاربة والمقاتلة فاذا قاموا في الركعة الثانية ظهر للكفار أن المسلمين في الصلاة فحينئذ ينتهزون الفرصة في الاقدام على المسلمين فلاجرم أن الله تعالى أمرهم في هذا الموضع بزيادة الحذر من الكفار مع أخذ الاسلحة انتهت (قوله ببطن نخل) قد حمل الشارح هذه الآية على صلاة بطن نخل وحملها بعض المفسرين على صلاة عسفان وحملها بعض آخر منهم على صلاة ذات الرقاع تأمل وبطن نخل موضع من نجد من أرض غطفان بينه وبين المدينة يومان وضابط صلاته أن تكون كل فرقة تقاوم العدو بان يكون العدو مثليها فيصلي بهم الامام مرتين وتقع الثانية نافلة للامام لانها معادة وهي جائزة عندنا في الامن ممنوعة عندنا أما في الخوف فلا خلاف فيها اه شيخنا (قوله لو تغفلون) أي غفلتكم فلو مصدرية بمعنى أن تكون (قوله وامتعتكم) يعني حوائجكم التي بها بلاغكم في أسفاركم فتسهون عنها اه خازن والخطاب للفرقتين بطريق الالتفات اه (قوله فيميلون عليكم) أي فيشدون عليكم شدة واحدة اه (قوله وهذا) أي قوله ود الذين كفروا (قوله ولا جناح عليكم) أي لا حرج ولا وزر وقوله أن تضعوا أي في أن تضعوا (قوله وهذا) أي قوله ولا جناح عليكم وكذا ظاهر قوله وليأخذوا الخ لانه أمر ثم إنه أخذ من هذا تقييد ما سبق بما اذا لم يكن عذر اه شيخنا (قوله ورجح) أي رجحه الشيخان فعلي هذا انما يأخذه اذا كان لا يشغله عن الصلاة ولا يؤذي من بجنبه فان كان تشغله حركته وثقله عن الصلاة كالجعبة والترس الكبير أو يؤذي من بجنبه كالرمح فلا يأخذه كما تقرر في كتب الفقه اه كرخي

وَخُذُوا حِذْرَكُمْ) من العدو أى احترزوا منه ما استطعتم (إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) ذا اهانة (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ) فرغتم منها (فَاذْكُرُوا اللَّهَ) بالتهليل والتسبيح (قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ) مضطجعين أى في كل حال (فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ) أمنتم (فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) أدوها بحقوقها (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا) مكتوبا أى مفروضا (موقوتا) أى مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه * ونزل لما بعث ﷺ طائفة فى طلب أبى سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات

وفى المصباح الجعبة للنشاب والجمع جعاب مثل كلبة وكلاب وجعبات أيضا مثل سجدة وسجدات اه (قوله وخذوا حذركم) أي فتغلبون ويغلبون فقوله ان الله أعد الخ علة لهذا المقدر فالعذاب المهين مغلوبية الكفار كما فسر بذلك ليلتئم الكلام كما قاله الشهاب علي البيضاوى وعبارة أبى السعود ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا تعليل للامر بأخذ الحذر أى أعد لهم عذابا مهينا بأن يخذلهم وينصركم عليهم فاهتموا بأموركم ولا تهملوا في مباشرة الاسباب كي يحل بهم عذابه بأيديكم اه وفي الخازن وخذوا حذركم يعني راقبوا عدوكم ولا تغفلوا عنه أمرهم الله بالتحفظ والتحرز والاحتياط لئلا يتجرأ العدو عليهم قال ابن عباس نزلت فى النبي ﷺ وذلك أنه غزا بنى محارب وبني أنمار فنزلوا ولا يرون من العدو أحدا فوضع الناس السلاح فخرج رسول الله ﷺ لحاجته حتي قطع الوادى والسماء ترش بالمطر فسال الوادى فحال السيل بين رسول الله ﷺ وبين أصحابه فجلس تحت شجرة فبصر به غورث ابن الحرث المحاربى فقال قتلنى الله ان لم أقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله ﷺ الا وهو قائم علي رأسه وقد سل سيفه من غمده وقال يا محمد من يمنعك منى الآن فقال رسول الله ﷺ الله ثم قال اللهم اكفني غورث بن الحرث بما شئت فأهوى غورث بالسيف ليضرب رسول الله ﷺ به فأكب لوجهه من زلخة زلخها فندر السيف من يده فقام رسول الله ﷺ فأخذ السيف ثم قال يا غورث من يمنعك مني الآن فقال لا أحد فقال أتشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فقال لا لكن أشهد أن لا أقاتلك ولا أعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه فقال غورث أنت خير مني فقال النبي ﷺ أنا أحق بذلك منك فرجع غورث الي أصحابه فقالوا له ويلك يا غورث ما منعك منه فقال والله لقد أهويت اليه بالسيف لاضربه به فوالله ما أدرى من زلخني بين كتفى فخررت لوجهى وذكر لهم حاله مع رسول الله ﷺ قال وسكن الوادي فقطع رسول الله ﷺ الوادى الى أصحابه وأخبرهم الخبر وقرأ هذه الآية ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى الآية اه والزلخة الدفعة وفى القاموس زلخه بالرمح يزلخه من باب ضرب زجه اه (قوله فاذا قضيتم الصلاة) أى صلاة الخوف أي أديتموها على الوجه المبين وفرغتم منها اه أبو السعود (قوله فاذكروا الله) الامر للندب لانه فى الفضائل وقوله بالتهليل والتسبيح أي والتحميد والتكبير كما في الخازن ففى كلامه هنا اكتفاء اه (قوله قياما) حال وكذا ما بعده كما قدره بقوله مضطجعين (قوله فاذا اطمأننتم) أى سكنت قلوبكم من الخوف وامنتم بعدما وضعت الحرب أوزارها فأقيموا الصلاة أي التي دخل وقتها حينئذ أي أدوها بتعديل أركانها ومراعاة شرائطها اه أبو السعود فقول الجلال أدوها بحقوقها أى من الاركان والشروط والسنن اه (قوله كتابا موقوتا) أي فرضا موقتا قال مجاهد وقتها الله عليهم فلا بد من اقامتها في حالة الخوف أيضا على الوجه المشروح وقيل مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتين فلا بد أن تؤدى في كل وقت حسبما قدر فيه اه أبو السعود وموقوتا صفة لكتابا يعني محدودا باوقات فهو من وقت مخففا كمضروب من ضرب ولم يقل موقوتة بالتاء مراعاة لكتابا فانه في الاصل مصدر اه سمين (قوله لما بعث ﷺ الخ) اى لما امرهم بالخروج ولو عبر به لكان اوضح وقوله طائفة هي جميع من حضر أحدا من المؤمنين الخلص وكانوا ستمائة وثلاثين وقوله لما رجعوا أى أبو سفيان وأصحابه أي ونزلوا بميل وهو موضع قريب من المدينة وتشاوروا في العود الى المدينة ليستأصلوا المسلمين فبلغ ذلك رسول الله فنادى في اليوم الثاني من وقعة احد ليخرج كل من كان معنا بالامس ولا يخرج معنا غيرهم فخرجوا حتي بلغوا الى حمراء

عشرين آية اعطيناهم والثاني هي في موضع رفع بالابتداء وآتيناهم خبرها والعائد محذوف والتقدير آتيناهموها اوآتيناهم اياها وهو ضعيف عند سيبويه و (من آية تمييز لكم والاحسن اذا تصل بين كم وبين مميزها ان يؤتى بمن (ومن يبدل) في موضع رفع بالابتداء والعائد الضمير في يبدل في موضع رفع بالابتداء والعائد الضمير في يبدل وقيل العائد محذوف تقديره شديد العقاب له قوله تعالى (زين) انما حذفت التاء لاجل الفصل بين الفعل

(وَلَا تَهِنُوا) تضعفوا (فِي ٱبْتِغَاءِ) طلب (ٱلْقَوْمِ) الكفار لتقاتلوهم (إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ) تجدون ألم الجراح (فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ) أى مثلكم ولا يجبنوا عن قتالكم (وَتَرْجُونَ) أنتم (مِنَ ٱللَّهِ) من النصر والثواب عليه (مَا لَا يَرْجُونَ) هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغى أن تكونوا أرغب منهم فيه (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا) بكل شيء (حَكِيمًا) في صنعه وسرق طعمة بن أبيرق درعا وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ما سرقها فسأل قومه النبي ﷺ ان يجادل عنه ويبرئه فنزل (إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ) القرآن (بِٱلْحَقِّ) متعلق بأنزل (لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَا أَرَاكَ) أعلمك (ٱللَّهُ) فيه (وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ) كطعمة (خَصِيمًا) مخاصما عنهم (وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ) مما هممت به (إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا وَلَا تُجَادِلْ

الاسد وتقدم بسط هذا فى آل عمران في قوله تعالي الذين استجابوا لله والرسول الخ وعبارة القرطبي نزلت في حرب أحد أمر النبي ﷺ بالخروج في آثار المشركين وكان بالمسلمين جراحات وكان أمر أن لا يخرج معه الا من كان فى الوقعة كما تقدم في آل عمران اه (قوله ولا تهنوا) الجمهور على كسر الهاء والحسن على فتحها من وهن بالكسر في الماضى أومن وهن بالفتح وانما فتحت العين لكونها حلقية فهو نحو يدع وقرأ عبيد بن عمير تهانوا من الاهانة مبنيا للمفعول ومعناها لا تتعاطوا من الجبن والخور ما يكون سببا في اهانتكم كقوله لا أرينك ههنا اه سمين (قوله في ابتغاء القوم) أى قتال القوم كما أشار له بقوله لتقاتلوهم (قوله ان تكونوا تألمون) تعليل النهى وتشجيع لهم أى ليس ما تقاسونه من الآلام مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم ثم انهم يصبرون على ذلك فما بالكم لا تصبرون مع انكم أولى به منهم حيث ترجون من الله من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب في الآخرة ما لا يخطر ببالهم اه أبو السعود وفي المختار الالم الوجع وقد ألم من باب طرب والتألم التوجع والايلام الايجاع اه (قوله ولا يجبنوا) الصواب يجبنون الا أن يكون حذف النون تخفيفا اه شيخنا (قوله والثواب عليه) أى لايمانكم بالبعث والحشر والجزاء بخلافهم اه شيخنا (قوله وسرق طعمة) بتثليث الطاء والكسر أشهر وقوله ابن أبيرق بهمزة مضمومة فباء موحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء مكسورة فقاف كذا في المغنى اه قاري فهو مصغر أبرق فهو ممنوع من الصرف وطعمة هذا من الانصار من بنى ظفر سرق الدرع من دار جاره قتادة وكان في جراب فيه دقيق أو نخالة وفيه خرق فصار الدقيق يتناثر منه فاتبعهم طعمة بها فخلف أنه ما أخذها وماله بها علم كاذبا وكان ودعها عند يهودى يقال له زيد بن السمين فقال أصحاب الدرع نتتبع أثر الدقيق فتتبعوه حتي وصل الى دار اليهودى فأخبرانه ودعها عنده طعمة وشهد به قومه فقال بنو ظفر قوم طعمة فذهب الى رسول الله نشهد أن اليهودى هو السارق لنا فنفتضح بل عزموا على الحلف فذهبوا وشهدوا وزوروا ولم يظهر له ﷺ قادح فيهم فهم بقطع اليهودى فأعلمه الله الحال بالوحى فهم ان يقضى على طعمة فهرب الي مكة وارتد ونقب حائطا ليسرق متاع أهله فوقع عليه فمات مرتدا اه من الخطيب (قوله وخبأها) أى الدرع لان درع الحديد مؤنثة وأما درع المرأة فمذكر اى قميصها وخبا من باب قطع كما في المصباح وقوله عند يهودي أي دفعها له وديعة كما فى الكازرونى اه شيخنا (قوله فوجدت عنده) أي بعد أن فتش عليها عند طعمة وحلف ما أخذها اه شيخنا (قوله ان يجادل عنه) اي عن طعمة (قوله بالحق) فى محل نصب على الحال المؤكدة فيتعلق بمحذوف وصاحب الحال هو الكتاب اى انزلناه ملتبسا بالحق ولتحكم متعلق بأنزلنا واراك متعد لاثنين احدهما العائد المحذوف والآخر كاف الخطاب اى بما أراكه الله والاراء هنا يجوز أن تكون من الرأى كقولك رأيت رأي الشافعي أو من المعرفة وعلى كلا التقديرين فالفعل قبل النقل بالهمزة متعد لواحد وبعده متعد لاثنين كما عرفت اه سمين (قوله بالحق) أى الامر والنهى والفصل بين الناس أو بالصدق اه شيخنا (قوله ولا تكن) معطوف علي امر ينسحب اليه النظم الكريم كأنه قيل فاحكم به ولا تكن الخ وقوله للخائنين أى لاجلهم خصيما اى مخاصما للبرىء اي لا تخاصم اليهود لاجل الخائنين اه ابو السعود (قوله للخائنين) اللام للتعليل ومفعول خصيما محذوف اي مخاصما للبرىء من السرقة وهو اليهودي اشار الي هذا البيضاوي ويشير له قول الشارح مخاصما عنهم اه وفى السمين للخائنين متعلق بخصيما واللام للتعليل علي بابها وقيل هى بمعني عن وليس بشيء لصحة المعني بدون ذلك ومفعول خصيما محذوف تقديره خصيما البرىء اه (قوله مما هممت به) اي من القضاء علي اليهودى بقطع يده تعويلا

وبين ما اسند اليه ولان تأييد الحياة غير حقيقي وذلك يحسن مع الفصل والوقف على آمنوا والذي آمنوا مبتدأ و(أولئك) خبره قوله تعالي (مبشرين

عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ) يخونونها بالمعاصي لان وبال خيانتهم عليهم (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا) كثير الخيانة (أَثِيمًا) أي يعاقبه (يَسْتَخْفُونَ) أي طعمة وقومه حياء (مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ) بعلمه (إِذْ يُبَيِّتُونَ) يضمرون (مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ) من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا) علما (هَا أَنْتُمْ) يا (هَؤُلَاءِ) خطاب لقوم طعمة (جَادَلْتُمْ) خاصمتم (عَنْهُمْ) أي عن طعمة وذويه وقري ء عنه (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) اذا عذبهم (أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) يتولى أمرهم ويذب عنهم أي لا أحد يفعل ذلك (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا) ذنبا يسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي (أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ) بعمل ذنب قاصر عليه (ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ) منه أي يتب (يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا) له (رَحِيمًا) به (وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا) ذنبا (فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ) لان وباله عليها ولا يضر غيره (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) في صنعه (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً) ذنبا صغيرا (أَوْ إِثْمًا) ذنبا كبيرا (ثُمَّ يَرْمِ بِهِ

علي شهادتهم فان هذا ذنب صورة أو هو من باب أن للسيد أن يخاطب عبده بما شاء اه شيخنا (قوله عن الذين يختانون) المراد بالموصول اما طعمة وأمثاله وأما هو ومن عاونه وشهد ببراءته من قومه فانهم شركاء له في الاثم والخيانة اه أبو السعود (قوله ان الله لا يحب الخ) أي وتعليق عدم المحبة الذي هو كناية عن البغض والسخط بالمبالغ في الخيانة والاثم ليس لتخصيصه به حتى يفيد أنه يحب من عنده أصل الخيانة بل لبيان افراط طعمة وقومه فيهما اه أبو السعود (قوله أي يعاقبه) تفسير لعدم المحبة وذلك لان هذا طلب لابطال رسالة الرسول وارادة اظهار كذبه وهذا كفر اه كرخي (قوله يستخفون من الناس) أي يطلبون الخفاء وضمير الفاعل فيه عائد على الذين يختانون على الاظهر كما قرره والجملة حال من من على أنها موصوله وقال ابو البقاء هي مستأنفة لا موضع لها والاول أظهر اه كرخي وفي السمين وجملة يستخفون فيها وجهان أظهرهما أنها مستأنفة لمجرد الاخبار بأنهم يطلبون الستر من الله تعالى بجهلهم والثاني أنها في محل نصب صفة لمن في قوله لا يحب من كان خوانا وجمع الضمير اعتبارا بمعناها ان جعلت من نكرة موصوفة أو في محل نصب على الحال من من ان جعلت موصولة وجمع الضمير باعتبار معناها أيضا اه (قوله حياء) أي وخوفا من ضررهم اه أبو السعود (قوله وهو معهم) جملة حالية اما من الله تعالى أو من المستخفين واذ منصوب بالعامل في الظرف الواقع خبرا وهو معهم اه سمين (قوله بعلمه) يشير به الى أنه لا طريق لهم الى الاستخفاء منه سوى ترك ما يستقبحه اذ الاستخفاء من الله محال لاستواء الخفاء والجهر عنده سبحانه فيكون مجازا عن الحياء اه كرخي (قوله يضمرون) هذا المعنى هو المراد من التبييت في الاصل معناه تدبير الامر ليلا (قوله علما) تمييز (قوله ها أنتم) ها للتنبيه أي تنبيه المخاطبين علي خطئهم في المجادلة عن السارق وأنتم مبتدأ وهؤلاء الهاء فيه للتنبيه أيضا وأولاء اسم اشارة مبني علي الكسر منادى في محل نصب ولذا قدر الشارح أداة النداء منه وجملة جادلتم عنهم خبر المبتدأ وجملة النداء اعتراضية بين المبتدأ والخبر هذا ما جرى عليه الشارح في الاعراب وبعضهم أعرب هؤلاء خبرا أولا وعليه فلا يكون منادى وجملة جادلتم خبرا ثانيا وكل صحيح تأمل (قوله خطاب لقوم طعمة) أي بطريق الالتفات للايذان بان تعديد جناياتهم يوجب مشافهتهم بالتوبيخ والتقريع اه أبو السعود (قوله وقرىء) أي شاذا لانى ابن كعب اه شيخنا (قوله ويذب عنهم) بابه رد (قوله أي لا أحد) أشار به الى أن الاستفهام انكاري بمعنى النفي في الموضعين فقوله ذلك الى الجدال والوكالة عنهم اه شيخنا (قوله ومن يعمل سوأ) حث لطعمه على التوبة ومع ذلك لم يتب (قوله يسوء به غيره) دل على ما قدره وقوع أو يظلم نفسه في مقابلته وهو تابع في ذلك للكشاف وهو أظهر مما قيل في الآية اه كرخي (قوله اليهود) مفعول المصدر (قوله قاصر عليه) كاليمين الكاذبة (قوله أي يتب) أي يصدق في التوبة فليس المراد مجرد اللسان اه شيخنا وقيد لانه لا ينفع الاستغفار مع الاصرار وهذه الآية دلت على أن التوبة مقبولة من جميع الذنوب سواء كانت كفرا أو قتلا عمدا أو غصبا للاموال لان السوء وظلم النفس يعم الكل اه كرخي (قوله ومن يكسب اثما) اجمال بعد تفصيل (قوله اثما ذنبا) أي متعلقا بنفسه أو بغيره (قوله ثم يرم به) أي بالخطيئة والاثم وتوحيد الضمير مع تعدد المرجع لمكان او وتذكيره لتغليب الاثم على الخطيئة كأنه قيل ثم يرم بأحدهما اه ابو السعود وفي السمين قوله ثم يرم به في هذه الهاء اقوال احدها انها تعود على اثما والمتعاطفان بأو يجوز ان يعود الضمير على المعطوف كهذه الآية وعلى المعطوف عليه كقوله تعالي واذا رأو تجارة او لهوا انفضوا

(بريئا) منه (فقد احتمل) تحمل (بهتانا) برميه (وإثما مبينا) بينا بكسبه (ولولا فضل الله عليك) يا محمد (ورحمته) بالعصمة (لهمت) أضمرت (طائفة منهم) من قوم طعمة (أن يضلوك) عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك (وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من) زائدة (شيء) لان وبال اضلالهم عليهم (وأنزل الله عليك الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الاحكام والغيب (وكان فضل الله عليك) بذلك وغيره (عظيما لا خير في كثير من نجواهم اي الناس اى ما يتناجون فيه ويتحدثون (إلا) نجوى (من أمر

اليها الثانى أنها تعود على الكسب المدلول عليه بالفعل نحو اعدلوا هو أقرب أى العدل الثالث أنها تعود على أحد المذكورين الدال عليه العطف بأو فانه في قوة ثم يرم بأحد المذكورين الرابع ان فى الكلام حذفا والاصل ومن يكسب خطيئة ثم يرم بها وهذا كما قيل في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها أى يكنزون الذهب ولا ينفقونه اه (قوله بريئا) مفعول به أي شخصا بريئا منه كاليهود في واقعة طعمة اه أبو السعود (قوله بهتانا وإثما مبينا) أى فله عقوبتان بخلاف ما سبق من قوله ومن يكسب اثما الخ اه شيخنا (قوله ولولا فضل الله) في جواب لولا وجهان أظهرهما أنه مذكور وهو قوله لهمت والثاني أنه محذوف أي لاضلوك ثم استأنف جملة فقال لهمت أى لقد همت واستشكل كون قوله لهمت جوابا لان اللفظ يقتضي انتفاء همهم بذلك لان لولا تقتضى انتفاء جوابها لوجود شرطها والفرض ان الواقع كونهم هموا على ما روى في القصة والذى جعله المذكور أجاب عن ذلك بأحد وجهين اما بتخصيص الهم أى لهمت هما يؤثر عندك وإما بتخصيص الاضلال أي يضلونك عن دينك وشريعتك وكلا هذين الهمين لم يقع وان يضلوك على حذف الباء أى بان يضلوك ففى محلها الخلاف المشهور اه سمين وفي الحقيقة المنفى انما هو أثر همهم أى الذى هموا به وهو الضلال والمعني انتفى ضلالك الذى هموا به لوجود فضل الله عليك بالعصمة والحفظ (قوله بالعصمة) أى من الذنوب صغائرها وكبائرها وعبارة أبي السعود ورحمته باعلامك بما هم عليه بالوحى وتنبيهك على الحق وقيل بالنبوة والعصمة اه (قوله طائفة منهم) أى من الناس مطلقا وقول الشارح من قوم طعمة بيان للطائفة فالطائفة جميع قوم طعمة وهم بعض الناس اه وعبارة أبي السعود لهمت طائفة منهم أي من بني ظفر وهم الذابون عن طعمة وقد جوز ان يكون المراد بالطائفة كلهم ويكون الضمير راجعا الى الناس اه (قوله أن يضلوك) أى بان يضلوك أي باضلالك (قوله زائدة) أى في المفعول المطلق أي شيأ من الضرر لا قليلا ولا كثيرا اه شيخنا (قوله وأنزل الله) فى معني العلة لما قبله (قوله ما لم تكن تعلم) لم انما جزمت تكن ولا تسلط لها على الفعل بعده فهو مضارع مرفوع وفيه ضمير مستتر يعود على الرسول هو فاعله والجملة في محل نصب خبر تكن واسمها ضمير مستكن فيها (قوله وكان فضل الله عليك عظيما) أى لانه لا فضل أعظم من النبوة العامة والرسالة التامة (قوله أى الناس) اشار به الى ان الآية عامة في حق جميع الناس كما اختاره البغوى والكواشي كالواحد وقيل عائد الى قوم طعمة المتقدمين في الذكر اه كرخى (قوله اى ما يتناجون فيه) اى به وقوله ويتحدثون تفسير والمعنى لا خير في كثير من كلامهم (قوله الا نجوى من امر الخ) قدره ليفيد ان الاستثناء متصل على ان النجوى مصدر وفي الكلام حذف مضاف كما اختاره القاضي كالكشاف وقيل الاستثناء منقطع لان من للاشخاص وليست من جنس التناجى فيكون بمعنى لكن من أمر بصدقة ففى نجواه الخير اه كرخى وفي السمين قوله الا من أمر فى هذا الاستثناء قولان أحدهما انه متصل والثانى انه منقطع وهما مبنيان على ان النجوى يجوز ان يراد بها المصدر كالدعوى فتكون بمعني التناجي اى التحدث وان يراد بها القوم المتناجون اطلاقا للمصدر على الواقع منه مجازا فعلي الاول يكون منقطعا لان من امر ليس مناجاة فكأنه قيل لكن من امر بصدقة ففى نجواه الخير وان جعلنا النجوي بمعنى المتناجين كان متصلا وقد عرفت مما تقدم ان المنقطع منصوب ابدا في لغة الحجاز وان بني تميم يجرونه مجرى المتصل بشرط صحة توجه العامل اليه وان الكلام اذا كان نفيا أو شبهه جاز في المستثنى الاتباع بدلا وهو مختار والنصب على اصل الاستثناء فقوله الا من امر اما منصوب على الاستثناء المنقطع ان جعلته منقطعا فى لغة الحجاز او على اصل الاستثناء ان جعلته متصلا واما مجرور على البدل من كثير او من نجواهم او

ومنذرين) حالان (وانزل معهم) فى موضع الحال من الكتاب اي وانزل الكتاب شاهدا لهم ومؤيدا والكتاب جنس اومفرد فى موضع الجمع و(بالحق) فى موضع الحال من الكتاب اي مشتملا على الحق وممتزجا بالحق (ليحكم) اللام متعلقة بانزل وفاعل يحكم الله ويجوز ان يكون

(بصدقة) أو معروف) عمل بر (أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك) المذكور (ابتغاء) طلب (مرضاة الله) لا غير من أمور الدنيا (فسوف نؤتيه) بالنون والياء أي الله (أجرا عظيما ومن يشاقق) يخالف (الرسول) فيما جاء به من الحق (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالمعجزات (ويتبع) طريقا (غير سبيل المؤمنين) أي طريقهم الذي هم عليه من الدين بأن يكفر (نوله ما تولى) نجعله واليا لما تولاه من الضلال بأن نخلي بينه وبينه في الدنيا (ونصله) ندخله في الآخرة (جهنم) فيحترق فيها (وساءت مصيرا) مرجعا هي (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق

صفة لاحدهما فتلخص أن فيه ثلاثة أوجه النصب على الانقطاع في لغة الحجاز أو على أصل الاستثناء والجر على البدل من كثير أو من نجواهم أو على الصفة لاحدهما ومن نجواهم متعلق بمحذوف لانه صفة لكثير فهو في محل جر والنجوى في الاصل مصدر كما تقدم وقد تطلق على الاشخاص مجازا قال تعالى واذهم نجوى ومعناها المسارة ولا تكون الا بين اثنين فأكثر وقال الزجاج النجوى ما تفرد به الاثنان فأكثر سرا كان أو ظاهرا وقيل النجوى جمع نجي نقله الكرماني اه (قوله بصدقة) أي واجبة أو مندوبة (قوله او معروف) هو كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل فينتظم فيه أصناف الجميل وفنون أعمال البر كالكلمة الطيبة واغاثة الملهوف والقرض واعانة المحتاج فهو أعم من الصدقة ويكون قوله أو اصلاح عطف خاص على عام كما قاله أبو حيان وفيه أنه لا يكون باو اه شيخنا ولعل تخصيص هذه الثلاثة بالذكر أن عمل الخير المتعدى للناس اما ايصال منفعة أو دفع مضرة والمنفعة اما جسمانية واليه الاشارة بقوله الا من أمر بصدقة واما روحانية واليه الاشارة بالامر بالمعروف ودفع الضرر أشير اليه بقوله أو اصلاح بين الناس اه أبو السعود (قوله واصلاح بين الناس) أي عند وقوع المشاحنة والمعاداة بينهم (قوله ومن يفعل ذلك) الاشارة اما للامر باحد المذكورات واما لاحدها تفسيران وكلام الشارح محتمل للوجهين اذا المذكور يحتمل أن يراد به الامر بالامور المذكورة وأن يراد به بنفسها اه شيخنا وفي الكرخي فان قيل كيف قال الا من امر الخ ثم قال ومن يفعل ذلك وكان الاصل ومن يأمر بذلك أجيب بأنه ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله لان من أمر بالخير اذا دخل في زمرة الخيرين كان الفاعل للخير احري ان يدخل في زمرتهم ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر فاعل الخير ووعده بايتاء الاجر العظيم اذا فعله ابتغاء مرضاة الله ويجوز أن يراد ومن يأمر بذلك فعبر عن الامر بالفعل لان الامر بالفعل ايضا فعل من الافعال اه (قوله لا غيره من أمور الدنيا) أي لأن الأعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به من الله أجرا قال الامام النووي في شرح مسلم العمومات الواردة في فضل الجهاد انما هي لمن اراده لله تعالى مخلصا وكذا الثناء على العلماء والمفتين في وجوه الخيرات كلها محمولة على من فعل ذلك مخلصا اه كرخي (قوله بالنون والياء) أي قرأ أبو عمرو وحمزة بمثناة تحتية مناسبة للغيب في قوله ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله والباقون بنون العظمة على سبيل الالتفات مناسبة لقوله الآتي نوله ونصله اه كرخي (قوله ومن يشاقق الرسول) كطعمة حيث ارتد لما حكم عليه الرسول بالقطع وهرب الى مكة والعبرة بعموم اللفظ اه شيخنا (قوله ويتبع) عطف لازم (قوله أي طريقهم) أي من اعتقاد وعمل (قوله نوله ما تولى) قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة نوله ونصله بسكون الهاء واختلس كسرة الهاء قالون ولهشام وجهان الاختلاس كقالون والاشباع كباقي القراء اه خطيب (قوله نجعله واليا) اي متوليا اي مباشرا لما هو فيه من الضلال اه شهاب (قوله لما تولاه) اي اختاره (قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به) اي اذا مات على الشرك لقوله تعالى قل للذين كفروا الآية اه كرخي (قوله بعيدا عن الحق) اي فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة كما انه افتراء واثم عظيم ولذلك جعل الجزاء في هذه الشرطية فقد ضل الخ وفيما سبق فقد افترى اثما عظيما حسبما يقتضيه سياق النظم الكريم وسياقه اه ابو السعود وفي السمين وختمت الآية المتقدمة بقوله فقد افترى وهذه بقوله فقد ضل لان الاولى في شأن اهل الكتاب وهم عندهم علم بصحة نبوته وان شريعته ناسخة لجميع الشرائع ومع ذلك فقد كابروا في ذلك وافتروا على الله وهذه في شأن قوم مشركين ليس لهم كتاب ولا عندهم فناسب وصفهم بالضلال وأيضا فقد تقدم هنا ذكر الهدي وهو ضد الضلال اه (قوله ان يدعون من دونه الخ) هذه الجملة مع

الكتاب (من بعد ما جاءتهم) من تتعلق بما اختلف ولا يمنع الا من ذلك كما تقول ما قام الا زيد يوم الجمعة و(بغيا) مفعول من اجله والعامل فيه اختلف

(إن) ما (يَدْعُونَ) يعبد المشركون (مِن دُونِهِ) أي الله أي غيره (إِلَّا إِنَاثًا) أصناما مؤنثة كاللات والعزي ومناة (وإن) ما (يَدْعُونَ) يعبدون بعبادتها (إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا) خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو إبليس (لَّعَنَهُ اللَّهُ) أبعده عن رحمته (وَقَالَ) أي الشيطان (لَأَتَّخِذَنَّ) لاجعلن لى (مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا) حظا (مَّفْرُوضًا) مقطوعا أدعوهم الى طاعتى (وَلَأُضِلَّنَّهُمْ) عن الحق بالوسوسة (وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ) ألقي في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب (وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ) يقطعن (آذَانَ الْأَنْعَامِ) وقد فعل ذلك بالبحائر (وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ) دينه بالكفر واحلال ما حرم وتحريم ما أحل (وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا) يتولاه ويطيعه (مِّن دُونِ اللَّهِ) أى غيره (فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا) بينا لمصيره الى النار المؤبدة عليه (يَعِدُهُمْ) طول العمر

ما عطف عليها بمنزلة التعليل لما قبلها (قوله أصناما مؤنثة) أى لتأنيث أسمائها (قوله كاللات) مأخوذ من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان اه شيخنا وعن الحسن أنه لم يكن من العرب حى الا كان لهم صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بنى فلان وقيل لانهم كانوا يقولون في أصنامهم هن بنات الله وقيل لانهم كانوا يلبسونها أنواع الحلى ويزينونها على هيآت النساء اه أبو السعود (قوله وان يدعون الا شيطانا) أى لانه هو الذى أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها فكانت طاعتهم له عبادة له والمريد والمارد هو الذي بلغ الغاية في الشر والفساد يقال مرد من باب نصر وظرف اذا عتا وتجبر فهو مارد ومريد اه من المختار والقاموس (قوله يعبدون) أى يطيعون وقوله بعبادتها أى بسبب الأمر بعبادتها أو الباء بمعنى في كما يؤخذ من صنيعه اه (قوله لعنه الله) فيه وجهان أظهرهما ان الجملة صفة لشيطانا فهى في محل نصب والثانى انها مستأنفة اما اخبار بذلك واما دعاء عليه وقوله وقال لاتخذن فيه ثلاثة أوجه الصفة أيضا والحال على اضمار قد أي وقد قال والاستئناف ولاتخذن جواب قسم محذوف ومن عبادك يجوز أن يتعلق بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من نصيبا لانه في الاصل صفة نكرة قدم عليها وقوله ولاضلنهم الخ متعلقات هذه الأفعال الثلاثة محذوف للدلالة عليها أي ولاضلنهم عن الهدى ولامنينهم بالباطل ولآمرنهم بالضلال كذا قدره أبو البقاء والأحسن ان يقدر المحذوف من جنس الملفوظ به أي ولآمرنهم بالبتك ولآمرنهم بالتغيير اه سمين وقوله حظا اى فريقا وطائفة وقوله مقطوعا أى معلوما متميزا وهم الذين يتبعون خطواته ويقبلون وساوسه اه خازن (قوله وقال) صفة ثانية وهذه الجمل الخمسة المحكية عن اللعين مما نطق به لسانه مقالا أو حالا وما فيها من اللامات الخمس للقسم اه أبو السعود (قوله أدعوهم الى طاعتى) اى فهم اولياؤه وهم تسعمائة وتسعة وتسعون من كل ألف فيدخل الجنة من كل ألف واحد لقوله ﷺ ما أنتم فيمن سواكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود اه من الخطيب وعبارة القرطبي وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا المعنى لاستخلصنهم لغوايتي وأضلنهم باضلالي وهم الكفرة والعصاة وفي الخبر من كل ألف واحد لله والباقى للشيطان قلت وهذا صحيح معنى ويعضده قوله تعالى لآدم يوم القيامة أخرج من ذريتك بعث النار فيقول يارب وما بعث النار فيقول الله تعالى أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعند ذلك تشيب الاطفال من شدة الهول أخرجه مسلم فنصيب الشيطان هو بعث النار اه (قوله ولأضلنهم) مفعوله محذوف كما قدره وكذا ولامنينهم وكذا ولآمرنهم اى بالتبتيك وحذف لدلالة ما بعده عليه وكذا ولآمرنهم أى بالتغيير اه كرخى (قوله ولآمرنهن) اى بالبتك اى شق الآذان كما يؤخذ من قوله فليبتكن والبتك القطع وبابه ضرب وبتك آذان الانعام شقها شددللكثرة اه شيخنا (قوله وقد فعل ذلك بالبحائر) جمع بحيرة وهي ان تلد الناقة أربعة بطون وتأتي في الخامس بأنثى فكانوا يتركونها فلا يحملون عليها ولا يأخذون نتاجها ويجعلون لبنها للطواغيت ويشقون آذانها علامة على ذلك قال تعالى ما جعل الله من بحيرة الخ اه شيخنا وفى المصباح وبحرت أذن الناقة بحرا من باب نفع شققتها والبحيرة اسم مفعول وهى المشقوقة الاذن اه (قوله ولآمرنهم) أى بالتغيير اه (قوله ومن يتخذ الشيطان وليا) أى بايثار ما يدعو اليه اه أبو السعود (قوله خسرانا مبينا) اى بتضييع رأس ماله الفطرى وذلك لان طاعة الله تفيد المنافع الدائمة الخالصة عن شوائب الضرر وطاعة الشيطان تفيد المنافع القليلة المنقطعة المشوبة بالغموم والاحزان ويعقبها العذاب الاليم وهذا هو الخسران المطلق كما أشار اليه الشيخ المصنف اه كرخى (قوله يعدهم ويمنيهم) أشار الشارح

(من الحق) في موضع حال من الهاء في فيه ويجوز أن تكون حالا من ماو (باذنه) حال من الذين آمنوا أى مأذونا لهم ويجوز أن يكون مفعولا

(ويمنيهم) نيل الآمال في الدنيا وان لا بعث ولا جزاء (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ) بذلك (إِلَّا غُرُورًا) باطلا (أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا) معدلا (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا) أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا (وَمَنْ) أي لا أحد (أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) أي قولا ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب (لَّيْسَ) الامر منوطا (بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ) بل بالعمل الصالح (مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) اما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد في الحديث

الى أن مفعوليهما محذوفان والضمير ان لمن والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد في يتخذ وخسر باعتبار لفظها اه كرخي (قوله ويمنيهم) عطف خاص للاهتمام اه (قوله الا غرورا) وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة أو بألسنة أوليائه وعدم التعرض لانها باب من الوعد اه أبو السعود (قوله باطلا) أشار به الى أن الغرور هو ايهام النفع فيما فيه الضرر وفعول من اوزان المبالغة فمعناه انه كثير الغرور وغرورا يحتمل أن يكون مفعولا ثانيا وان يكون مفعولا من أجله وأن يكون نعت مصدر محذوف أي وعدا ذا غرور وأن يكون مصدرا على غير المصدر لان قوله يعدهم في قوة يغرهم بوعده اه كرخي (قوله أولئك) اشارة لاولياء الشيطان بمراعاة معنى من وهو مبتدأ أول ومأواهم مبتدأ ثان وجهنم خبر الثاني والجملة خبر الاول اه أبو السعود (قوله محيصا) في المختار حاص عنه عدل وحاد وبابه باع وحيوصا ومحيصا ومحاصا وحيصانا بفتح الياء يقال ما عنه محيص أي محيد ومهرب اه (قوله والذين آمنوا) بيان لوعد الله للمؤمنين عقب بيان وعد الشيطان للكافرين اه شيخنا (قوله وعدهم الله ذلك وحقه حقا) أشار الى أن وعد الله منصوب على المصدر المؤكد لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد وحقا منصوب بفعل محذوف ويصح نصبه على الحال اه كرخي (قوله قيلا أي قولا) نبه به على أن القيل مصدر كالقول والقال وقال ابن السكيت القال والقيل اسمان لا مصدران ونصبه على التمييز اه كرخي (قوله ونزل لما افتخر المسلمون الخ) أي فقال أهل الكتاب أي بعضهم كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن أولى بالله أي بثوابه منكم أي فنحن أفضل وقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على سائر الكتب ونحن آمنا بكتابكم وأنتم لم تؤمنوا بكتابنا فنحن أولى بالله منكم اه شيخنا (قوله وأهل الكتاب) أي اليهود والنصارى (قوله ليس الامر) المراد بالامر الثواب الذي وعد الله به أي ليس ما وعد الله به من الثواب منوطا أي مرتبطا بامانيكم ومترتبا عليها ولا بامانى أهل الكتاب بل هو منوط ومرتبط بالايمان والعمل الصالح وفي السمين قوله ليس بامانيكم في ليس ضمير هو اسمها وفيه خلاف فقيل يعود على ملفوظ به وقيل يعود على ما دل عليه اللفظ من العمل وقيل يدل عليه سبب الآية فأما عوده على ملفوظ به فقيل هو الوعد المتقدم في قوله وعد الله وهذا ما اختاره الزمخشري أي ليس نيل ما وعد الله من الثواب بامانيكم ولا أمانى أهل الكتاب والخطاب للمسلمين لانه لا يؤمن بوعد الله الا من آمن به وهذا وجه حسن وأما عوده على ما يدل عليه اللفظ فقيل هو الايمان المفهوم من قوله والذين آمنوا وهو قول الحسن وعنه ليس الايمان بالتمني وأما عوده على ما يدل عليه السبب فقيل يعود على محاورة المسلمين مع أهل الكتاب وذلك أن بعضهم قال ديننا قبل دينكم ونبينا قبل نبيكم فنحن أفضل منكم وقال المسلمون كتابنا يقضي على كتابكم ونبينا خاتم الانبياء فنحن أفضل فنزلت وقيل يعود على الثواب والعقاب أي ليس الثواب على الحسنات ولا العقاب على السيآت بامانيكم وقيل قالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن أصحاب الجنة وكذلك النصارى وقالت كفار قريش لا نبعث فنزلت أي ليس ما ادعيتموه يا كفار قريش بامانيكم اه والامانى جمع أمنية مأخوذة من التمني وهو تقدير الشيء في النفس وارادته فالامنية ما يقدره الانسان في نفسه ويصوره فيها كان يتصور أنه يثاب أو يعاقب أو أنه يفعل كذا وكذا فيؤل المعنى الى أنها نوع من الشهوة والمحبة والارادة اه من الخازن (قوله من يعمل سوأ) أي من مؤمن وكافر ولذا لم يقيد هنا بخلافه فيما بعد والسؤال شامل للكفر اه شيخنا (قوله أما في الآخرة) أي ختم في حق الكافر وعند عدم التوبة في حق المؤمن اه شيخنا (قوله كما ورد في الحديث) أي المخرج في الترمذي وغيره أن أبا بكر لما نزلت قال يا رسول الله وأينا لم يعمل السوء وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال

لهدي أي هداهم بأمره قوله تعالى (أم حسبتم) أم بمنزلة بل والهمزة فهي منقطعة و(ان تدخلوا) أن وما عملت فيه تسد مسد المفعولين عند سيبويه وعند الاخفش المفعول الثاني محذوف (ولما) هنا لم دخلت عليها ما وبقي جزمها (مستهم) جملة مستأنفة لا موضع لها وهي شارحة لاحوالهم ويجوز أن

(وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ) أي غيره (وَلِيًّا) يحفظه (وَلَا نَصِيرًا) يمنعه منه (وَمَن يَعْمَلْ) شيأ (مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ) بالبناء للمفعول وللفاعل (الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) قدر نقرة النواة (وَمَنْ) أي لا أحد (أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ) أي انقاد وأخلص عمله (لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ) موحد (وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) الموافقة لملة الاسلام (حَنِيفًا) حال أي مائلا عن الاديان كلها الي الدين القيم (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) صفيا خالص المحبة له (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا) علما وقدرة أي لم يزل متصفا متصفا بذلك (وَيَسْتَفْتُونَكَ) يطلبون منك الفتوي (فِي) شأن (النِّسَاءِ)

ﷺ أما أنت وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب وأما الآخرون فيجتمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة اه كرخي وفي أبي السعود لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر رضى الله عنه فمن ينجو مع هذا يارسول الله فقال رسول الله ﷺ أما تمرض أو يصيبك البلاء قال بلي يارسول الله قال هو ذلك اه (قوله ولا يجد) بالجزم عطفا علي يجز (قوله شيأ) أشار به الي أن من تبعيضية وذلك لانه لا يمكن أحد أن يعمل جميع الطاعات اه شيخنا (قوله من ذكر أو أنثي) من للبيان في موضع الحال من الضمير المستكن في يعمل اه أبو السعود وفي السمين قوله من الصالحات من ذكر من الاولى للتبعيض لان المكلف لا يطيق عمل كل الصالحات وقال الطبرى هي زائدة عند قوم وهو ضعيف ومن الثانية للبيان وأجاز أبو البقاء أن تكون حالا وفي صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير المرفوع بيعمل والثاني أنه الصالحات أي الصالحات حال كونها كائنة من ذكر أو أنثى (قوله وهو مؤمن) أي بخلاف ذلك من كافر (قوله فاولئك) اشارة الي من بعنوان اتصافه بالايمان والعمل الصالح والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد فيما سبق باعتبار لفظها اه أبو السعود (قوله بالبناء للمفعول) اى فالجنة مفعول ثان لانه من ادخل وقوله وللفاعل اي فالجنة هو المفعول لانه من دخل (قوله ولا يظلمون) اى الذين عملوا الصالحات واذا لم ينقص ثواب المطيع فلان لا يزاد عقاب العاصي اولى واحرى كيف لا والمجازى ارحم الراحمين وهو السر في الاقتصار علي ذكره عقيب الثواب اه أبو السعود (قوله اى لا احد) اى فهو استفهام انكارى وقوله دينا تمييز محول عن المبتدا وقوله ممن اسلم متعلق باحسن فهي من الجارة للمفضول ولله متعلق باسلم اه سمين (قوله ممن اسلم وجهه) اى قسمه وعبر بالوجه لانه اشرف الاعضاء وقوله وهو محسن حال من الضمير في اسلم وقوله موحد هذا تفسير ابن عباس (قوله واتبع ملة ابراهيم) عطف علي اسلم فهو من الصلة وخص ابراهيم) للاتفاق على مدحه حتى من اليهود والنصارى اى فيجب عليكم حينئذ اتباع محمد وجملة واتخذ الى آخره عطف علي ومن احسن لا علي اتبع لخلوها من العائد ولفساد المعنى وهي لبيان شرف هذا المتبوع اه شيخنا (قوله حنيفا حال) أي من فاعل اتبع أو من ابراهيم اومن الملة لانها بمعني الشرع والدين وصح جعلها حالا من ابراهيم المضاف اليه لوجود شرطه قال ابن مالك

* ولا تجز حالا من المضاف له * الخ اه شيخنا (قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا) في خليلا وجهان فان عدينا اتخذ لاثنين كان مفعولا ثانيا والا كان حالا وهذه الجملة عطف على الجملة الاستفهامية التي معناها الخبر نبهت على شرف المتبوع وأنه جدير بان يتبع لاصطفاء الله له بالخلة ولا يجوز عطفها على ما قبلها لعدم صلاحيتها صلة للموصول وفائدة هذه الجملة تأكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عند الله أن اتخذه خليلا كان جديرا بان تتبع ملته اه سمين (قوله ابراهيم) اظهار في مقام الاضمار لتفخيم شأنه والتنصيص على أنه متفق على مدحه اه شيخنا (قوله ولله ما في السموات الخ) جملة مستأنفة لتقرير وجوب طاعة الله وقيل لبيان أن اتخاذه لابراهيم خليلا ليس لاحتياجه الي ذلك كما هو شأن الآدميين وقيل لبيان ان الخلة لا تخرج ابراهيم عن رتبة العبودية وقيل لبيان ان اصطفائه للخلة بمحض مشيئته تعالى اه ابو السعود (قوله علما وقدرة) افادان في قوله محيطا وجهين احدهما أن المراد منه الاحاطة في العلم والثاني الاحاطة بالقدرة كقوله وأخري لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها اه كرخي (قوله اى لم يزل متصفا بذلك) اي فليست كان للانقطاع بل للدوام والاستمرار اه شيخنا (قوله ويستفتونك) اى جماعة من الصحابة وفى المصباح والفتوى بالواو وفتح الفاء وبالياء فتضم وهي اسم من افتى العالم

تضمر معها قد فتكون حالا (حتى يقول الرسول) يقرأ بالنصب والتقدير الي أن يقول الرسول فهو غاية والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم والمعنى

وميراثهن (قل) لهم (الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب) القرآن من آية الميراث يفتيكم أيضا (في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب) فرض (لهن) من الميراث (وترغبون) أيها الاولياء عن (أن تنكحوهن)

اذا بين الحكم واستفتيته سألته أن يفتي والجمع الفتاوي بكسر الواو على الاصل وقيل يجوز الفتح للتخفيف (قوله وميراثهن) أي وبقية أحكامهن كعدم الايذاء لان اللفظ عام وان كان السبب خاصا وعبارة أبي السعود أي في حقهن على الاطلاق كما ينبيء عنه الاحكام الآتية لا في حق ميراثهن خاصة اه (قوله قل الله يفتيكم الخ) المضارع بمعنى الماضي لانه قد أفتى وبين في الآيات المتقدمة في أول السورة تأمل (قوله وما يتلى عليكم) أسند الافتاء الذي هو تعيين المبهم وتوضيح المشكل اليه تعالى والى ما يتلى من الكتاب باعتبارين اه أبو السعود في موضع ما ثلاثة أوجه لان محلها إما رفع أو جر والرفع على وجهين أحدهما أن يكون مرفوعا عطفا على الضمير المستكن في يفتيكم العائد على الله تعالى وجاز ذلك للفصل بالمفعول والجار والمجرور مع أن الفصل باحدهما كاف والثاني انه معطوف على لفظ الجلالة فقط كذا ذكره أبو البقاء وغيره والجر على أنه معطوف على الضمير المجرور بفي أي يفتيكم فيهن وفي ما يتلى وهذا منقول عن محمد ابن أبي موسى قال افتاهم الله فيما سألوا وفيما لم يسألوا اه سمين (قوله من آية الميراث) وهي قوله يوصيكم الله في اولادكم الخ والمراد بالآية الجنس لانها آيات أو أن آية مفرد مضاف لمعرفة فيعم (قوله يفتيكم ايضا) اي كما يفتيكم الله وأشار بهذا الى ان وما يتلى عليكم معطوف على اسم الجلالة او على الضمير المستكن في يفتي وفي بعض النسخ اثبات واو وصورتها هكذا ويفتيكم ايضا وهذه النسخة غير ظاهرة يبعدها قوله ايضا ولا يصح ان تكون دخولا على قوله في يتامى النساء لانه بدل من قوله فيهن باعادة العامل فتأمل (قوله في يتامى النساء) فيه خمسة اوجه احدها انه بدل من في الكتاب وهو بدل اشتمال ولا بد من حذف مضاف اي في حكم يتامى ولا شك ان الكتاب مشتمل على ذكر احكامهن والثاني ان يتعلق يتلى فان قيل كيف يجوز تعلق حرفي جر بلفظ واحد ومعناهما واحد فالجواب ان معناهما مختلف لان الاولى للظرفية على بابها والثانية بمعنى باء السببية مجازا او حقيقة عند من يقول بالاشتراك قال ابو البقاء كما تقول جئتك في يوم الجمعة في امر زيد والثالث انه بدل من فيهن باعادة العامل ويكون هذا بدل بعض من كل والرابع أن يتعلق بنفس الكتاب اي فيما كتب في حكم اليتامى والخامس انه حال فيتعلق بمحذوف وصاحب الحال هو المرفوع يتلى اى كائنا في حكم يتامى النساء واضافة يتامى الى النساء من باب اضافة الصفة الى الموصوف اذ الاصل في النساء اليتامى اه سمين (قوله للاتي لا تؤتونهن) صفة لليتامى وذلك انهم كانوا يورثون الرجال دون النساء والكبار دون الصغار اه شيخنا (قوله وترغبون) معطوف على الصلة اى لا تؤتونهن عطف جملة مثبتة على جملة منفية اى اللاتي لا تؤتونهن واللاتي ترغبون ان تنكحوهن كقولك جاء الذي لا يبخل ويكرم الضيفان اه سمين (قوله عن أن تنكحوهن) هذا التقدير أحد وجهين للمفسرين والآخر تقدير في والآية محتملة للوجهين وعبارة الخازن اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن يعني ما فرض لهن من ميراث وهذا على قول من يقول إن الآية نازلة في ميراث اليتامى والصغار وعلى القول الآخر معناه ما كتب لهن من الصداق وترغبون أن تنكحوهن يعني وترغبون في نكاحهن لما لهن وجمالهن بأقل من صداقهن وقيل معناه وترغبون عن نكاحهن لقبحهن ودمامتهن وتمسكوهن رغبة في مالهن روى مسلم عن عائشة قالت هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد أن ينقص صداقها فنهوا عن نكاحهن الا أن يقسطوا لهن في اكمال الصداق وأمروا بنكاح من سواهن قالت عائشة رضي الله عنها فاستفتى الناس رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل ويستفتونك في النساء الى قوله وترغبون أن تنكحوهن فبين لهم أن اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها

على المضي والتقدير الى أن قال الرسول ويقرأ بالرفع على أن يكون التقدير وزلزلوا فقال الرسول فالزلزلة سبب القول وكلا الفعلين ماض فلم تعمل فيه حتى (متى نصر الله) الجملة وما بعدها في موضع نصب بالقول وفي هذا اجمال الكلام وتفصيله أن اتباع الرسول قالوا متى نصر الله فقال الرسول الا أن نصر الله قريب وموضع متى رفع لانه خبر المصدر وعلى قول الاخفش موضعه نصب على الظرف ونصر مرفوع به قوله تعالى (يسئلونك) يجوز أن تلقى حركة الهمزة على السين وتحذفها ومن قال سال لجعلها ألفا مبدلة من واو قال يسئلونك مثل يخافونك (ماذا ينفقون) في ماذا مذهبان للعرب أحدهما أن تجعل ما استفهاما بمعنى أي شيء وذا بمعنى الذي وينفقون صلته والعائد محذوف فتكون ما مبتدأ وذا وصلته خبرا ولا تجعل ذا بمعنى الذي الا مع ما عند البصريين وأجاز الكوفيون ذلك مع غيرها والمذهب الثاني أن تجعل ما وذا بمنزلة اسم واحد للاستفهام وموضعه هنا نصب بينفقون وموضع جملة نصب يسألونك على المذهبين (ما أنفقتم) ما شرط في موضع نصب بالفعل الذي بعدها و(من خير) قد تقدم اعرابه (فللوالدين) جواب الشرط

لدمامتهن وتعضلوهن أن يتزوجن طمعا في ميراثهن أي يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك (و) في (المستضعفين) الصغار (من الولدان) أن تعطوهم حقوقهم (و) يأمركم (أن تقوموا لليتامى بالقسط) بالعدل في الميراث والمهر (وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما) فيجازيكم به (وإن امرأة) مرفوع بفعل يفسره (خافت) توقعت (من بعلها) زوجها (نشوزا) ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضها وطموح عينه الى أجمل منها (أو إعراضا) عنها بوجهه (فلا جناح عليهما أن يصلحا) فيه ادغام التاء في الأصل في الصاد وفي قراءة يصلحا من أصلح (بينهما صلحا) في القسم والنفقة بأن تترك له شيأ طلبا لبقاء الصحبة فان رضيت بذلك والا فعلى الزوج أن يوفيها حقها أو يفارقها

بستتها في اكمال الصداق واذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها اذا رغبوا فيها الا أن يقسطوا لها ويعطوها حقها الاوفى من الصداق اه (قوله لدمامتهن) في المصباح دم الرجل يدم من باب ضرب وتعب ومن باب قرب لغة فيقال دممت تدم ومثله لببت تلب وشررت تشر من الشر ولا يكاد يوجد لها رابع في المضاعف دمامة بالفتح قبح منظره وصغر جسمه وكأنه مأخوذ من الدمة بالكسر وهي القملة أو النملة الصغيرة فهو دميم والجمع دمام مثل كريم وكرام وامرأة دميمة والجمع دمائم والذال المعجمة هنا تصحيف والدمام بالكسر ما يطلى به الوجه ودممت الوجه دمامن باب قتل اذا طليته بأي صبغ كان ويقال الدمام الحمرة التي تحمر النساء بها وجوههن ودممت العين كحلتها وطليتها بالدمام اه (قوله ان لا تفعلوا ذلك) أي ما ذكر من عدم الايتاء والرغبة عن النكاح وعضلهن عن التزوج اه (قوله والمستضعفين) فيه ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه معطوف على يتامى النساء أي ما يتلى عليكم في يتامى النساء وفي المستضعفين والذي تلي عليهم فيه هو قوله يوصيكم الله في أولادكم وذلك أنهم كانوا يقولون لا نورث الا من يحمي الحوزة ويذب عن الحرم فيحرمون المرأة والصغير فنزلت والثاني أنه في محل جر عطفا على الضمير في فيهن وهذا رأي كوفي والثالث أنه منصوب عطفا على موضع فيهن أي ويبين حال المستضعفين قال أبو البقاء وبهذا التقرير يدخل في مذهب البصريين من غير كلفة يعني أنه خير من مذهب الكوفيين حيث يعطف على الضمير من غير اعادة الجار اه سمين (قوله وان تقوموا) فيه خمسة أوجه الثلاثة المذكورة فيما قبله فيكون هو كذلك لعطفه على ما قبله والمتلو عليهم في هذا المعنى قوله ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم ونحوه والرابع النصب باضمار فعل قال الزمخشري ويجوز أن يكون منصوبا باضمار يأمركم يعني ويأمركم أن تقوموا وهذا خطاب للائمة بان ينظروا اليهم ويستوفوا حقوقهم الخامس مبتدأ أنه وخبره محذوف اى وقيامكم لليتامى بالقسط خير لكم والاول من الاوجه أوجه اه سمين (قوله وما تفعلوا من خير) أي ومن شر ففيه اكتفاء (قوله فيجازيكم به) في نسخة عليه (قوله وان امرأة) فاعل بفعل مضمر واجب الاضمار وهذا من باب الاشتغال ولا يجوز رفعها بالابتداء لان أدوات الشرط لا يليها الا الفعل عند جمهور البصريين خلافا للاخفش والكوفيين والتقدير وان خافت امرأة خافت ونحوه وأن أحد من المشركين استجارك ومن بعلها يجوز أن يتعلق بخافت وهو الظاهر وان يتعلق بمحذوف على أنه حال من نشوزا اذ هو في الاصل صفة نكرة فلما قدم عليها تعذر جعله صفة فنصب حالا وقوله فلا جناح جواب الشرط اه سمين (قوله بترك مضاجعتها) أي أو بترك محادثتها ومجالستها وقوله والتقصير في نفقتها نسخة والتقتير أي التضييق اه شيخنا (قوله وطموح عينه) في المختار طمح بصره الى الشيء ارتفع وبابه خضع وطماحا أيضا في بالكسر وكل مرتفع طامح اه (قوله فيه ادغام التاء في الاصل الصاد) أي فاصله يتصالحا سكنت التاء وقلبت صادا وأدغمت في الصاد وعلى هذا فصلحا مفعول مطلق وهو اسم مصدر وعلى قراءة يصلحا فهو مطلق أيضا أي اومفعول به على تأويل يصلحا بيوقعا صلحا وبينهما حال من صلحا لانه كان نعته له ونعت النكرة اذا تقدم عليها أعرب حالا وفيه اشارة الا أن الاولى لهما ان لا يطلعا الناس على ذلك بل يكون سرا بينهما اه شيخنا (قوله بأن تترك له شيأ) أي من المبيت أو النفقة أو منهما ولو جميعهما بل ولو مع دفع شيء من مالها أو من صداقها اه شيخنا ونفى الجناح عن الزوج ظاهر لانه يأخذ شيأ من قبلها والاخذ مظنة الجناح ومظنة أن يكون من قبيل الرشوة المحرمة وأما نفى الجناح عنها مع أن الذي من قبلها هو الدفع لا الاخذ فلبيان أن هذا الصلح ليس من قبيل الرشوة المحرمة للمعطي والآخذ اه

ويجوز أن تكون ما بمعنى الذي فتكون مبتدأ والعائد محذوف ومن خير حال من المحذوف فلو الذين الخبر أما وما تفعلوا من خير فشرطية . قوله

(وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) من الفرقة والنشوز والاعراض قال تعالى في بيان ما جبل عليه الانسان (وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ) شدة الباطل أى جبلت عليه فكأنها حاضرته لا تغيب عنه المعني ان المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها (وَإِن تُحْسِنُوا) عشرة النساء (وَتَتَّقُوا) الجور عليهن (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيجازيكم به (وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا) تسووا (بَيْنَ النِّسَاءِ) فى المحبة (وَلَوْ حَرَصْتُمْ) على ذلك (فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ) الى التى تحبونها فى القسم والنفقة (فَتَذَرُوهَا) أي تتركوا المال عنها (كَالْمُعَلَّقَةِ) التي لا هي أيم ولا ذات بعل (وَإِن تُصْلِحُوا) بالعدل في القسم (وَتَتَّقُوا) الجور (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا) لما في قلبكم من الميل (رَّحِيمًا) بكم فى ذلك (وَإِن يَتَفَرَّقَا) أى الزوجان بالطلاق (يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا) عن صاحبه (مِّن سَعَتِهِ) أى فضله بان يرزقهما زوجا غيره ويرزقه غيرها (وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا) لخلقه

من أبى السعود (قوله والصلح خير) مبتدا وخبر وهذه الجملة قال الزمخشري فيها وفي التي بعدها انهما اعتراض ولم يبين ذلك وكأنه يريد أن قوله وان يتفرقا معطوف على قوله فلا جناح عليهما فجاءت الجملتان بينها اعتراضا هكذا قال الشيخ وفيه نظر فان بعدها جملا أخر فكان ينبغى ان يقول الزمخشري في الجميع انهما اعتراض ولا يخص والصلح خير وأحضرت الانفس الشح بذلك وانما يريد الزمخشري بذلك الاعتراض بين قوله وان امرأة وقوله وان تحسنوا فانهما شرطان متعاطفان ويدل عليه تفسيره له بما يفيد هذا المعني والالف واللام في الصلح يجوز أن تكون للجنس وأن تكون للعهد لتقدم ذكره نحو فعصى فرعون الرسول وخير يحتمل أن يكون للتفضيل على بابه والمفضل عليه محذوف فقيل تقديره من النشوز والاعراض وقيل خير من الفرقة والتقدير الاول أزلي للدلالة اللفظية ويحتمل أن يكون صفة مجردة أي والصلح خير من الخيور كما أن الخصومة شر من الشرور اه سمين (قوله الشح) مفعول ثان لاحضرت (قوله فكأنها حاضرته) اى كانه في مكان وهى حاضرة عنده والاولى أن يقول فكأنه حاضرها لا يغيب عنها لانه هو الذى لزمها وعبارة السمين قال الزمخشري ومعني احضار الانفس الشح ان الشح جعل حاضرا لا يغيب عنها أبدا ولا ينفك يعني أنها مطبوعة عليه فأسند الحظور الى الشح وهو في الحقيقة منسوب الى الانفس اه (قوله لا تكاد تسمح) اى تجود بنصيبها اه (قوله اذا أحب غيرها) أى أو كرهها (قوله وتتقوا الجور عليهن) أى بالنشوز والاعراض وان تعاضدت الاسباب الداعية اليهما وتصبروا على ذلك مراعاة لحقوق الصحبة ولم تضطروهن الي بذل شيء من حقوقهن فان الله كان بما تعملون خبيرا اه سمين (قوله خبيرا) أى عليما بما تعملون مع النساء من خير وشر وقوله فيجازيكم هذا هو محل جواب الشرط اه شيخنا (قوله في المحبة) أى مثلا فكذا في محادثتهن ومجالستهن والنظر اليهن والجماع والتمتع اه شيخنا (قوله ولو حرصتم على ذلك) أي تحريتم وبالغتم وفي المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذر غب رغبة مذمومة اه (قوله كل الميل) نصب على المصدرية وقد تقرر ان كل بحسب ما تضاف اليه ان أضيفت الى مصدر كانت مصدرية أو الى ظرف او غيره فكذلك اه سمين (قوله الي التي تحبونها) متعلق بتميلوا (قوله فتذروها) فيه وجهان أحدهما انه منصوب باضمار ان في جواب النهى والثانى انه مجزوم عطفا على الفعل قبله أى فلا تذروها ففى الاول نهى عن الجمع بينهما وفي الثاني نهى عن كل منهما على حدته وهو أبلغ والضمير في تذروها يعود على المال عنها لدلالة السياق عليها اه سمين (قوله كالمعلقة) حال من الهاء في فتذروها فيتعلق بمحذوف أي فتذروها مشابهة للمعلقة ويجوز عندي ان يكون مفعولا ثانيا لان قولك يذر بمعنى يترك وترك يتعدى لاثنين اذا كان بمعنى صير اه سمين (قوله لا هى أيم) هى التي لا زوج لها والمراد المطلقة وذلك انها حينئذ كالمعلق بين السماء والارض فلا هو مستقر على الارض ولا هو في السماء بل هو في تعب اه شيخنا وفي المصباح الايم العزب رجلا كان او امرأة قال الصغاني سواء تزوج من قبل او لم يتزوج فيقال رجل أيم وامرأة ايم ويقال أيضا أيمة للانثى وآم يئيم مثل سار يسير والايمة اسم منه وتأيم مكث زمانا لا يتزوج والحرب مأيمة لان الرجال تقتل فيها فتبقي النساء بلا أزواج ورجل ايمان ماتت امرأته وامرأة ايمي مات زوجها والجمع فيهما ايامي مثل سكران وسكرى وسكارى اه (قوله وان يتفرقا) مقابل قوله فلا جناح عليهما ان يصلحا (قوله بالطلاق) اى منه مباشرة ومنها تسببا (قوله بأن يرزقهما الخ) اى فهذا الغني بالبدل وكذا يغني كلا منهما عن صاحبه بالسلوان كأن لاحدهما تعلق بالآخر وعشق له اه شيخنا (قوله في الفضل) متعلق بواسعا واللام في لخلقه

في الفضل (حكيماً) فيما دبره لهم (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) بمعني الكتب (مِن قَبْلِكُمْ) أي اليهود والنصارى (وَإِيَّاكُمْ) ياأهل القرآن (أَنِ) أي بأن (اتَّقُوا اللَّهَ) خافوا عقابه بأن تطيعوه (وَ) قلنا لهم ولكم (إِن تَكْفُرُوا) بما وصيتم به (فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) خلقا وملكا وعبيدا فلا يضره كفركم (وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا) عن خلقه وعبادتهم (حَمِيدًا) محمودا في صنعه بهم (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) كرره تأكيدا لتقرير موجب التقوى (وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا) شهيدا بأن مافيهما له (إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ) بدلكم (وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا مَّن كَانَ يُرِيدُ) بعمله (ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) لمن أراده لا عند غيره فلم يطلب أحدهما الاخس وهلا طلب الاعلى باخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد الا عنده (وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ)

للتقوية أي يسع فضله وغناه خلقه اه شيخنا (قوله ولله مافي السموات الخ) في معنى العلة لقوله واسعا (قوله ولقد وصينا الذين الخ) بيان لعموم الامر بالتقوى المأمور بها في وان تحسنوا وتتقوا وان تصلحوا الخ أي فاذا كانت مأمورا بها في كل شرع سهلت عليكم اه شيخنا (قوله من قبلكم) متعلق بأوتوا أو متعلق بوصينا (قوله أي اليهود والنصارى) تفسير للموصول (قوله واياكم) عطف على الموصول أي ووصينا كم (قوله أي بأن) أشار به الى أن أن مصدرية في محل جر بتقدير حرف الجر وهو ماجرى عليه الخليل والمعني وصيناهم واياكم بتقوى الله اه كرخي (قوله وان تكفروا) أشار الشارح الي أنه معمول لمحذوف معطوف على وصينا أي ولقد قلنا لهم الخ ويصح أن يكون جملة مستأنفة اه شيخنا (قوله فلا يضره كفركم) هذا هو جواب الشرط وقوله فان لله الخ علة له (قوله محمودا في صنعه بهم) أي أو في ذاته حمدوه أو لم يحمدوه أو مستحقا للحمد وان كفروه وفي كلامه اشارة الي أن الحميد في صفاته تعالي بمعني المحمود على كل حال اه كرخي (قوله ولله مافي السموات ومافي الارض) كلام مبتدأ سيق للمخاطبين توطئة لما بعده من الشرطية غير داخل تحت القول المحكي اه أبو السعود (قوله موجب التقوي) أي سببها (قوله شهيدا بان مافيهما له) عبارة أبي السعود وكفى بالله وكيلا في تدبير أمور الكل وكل الامور فلا بد من أن يتوكل عليه لا على أحد سواه اه (قوله إن يشأ يذهبكم أيها الناس) أي يفنكم ويستأصلكم بالمرة ويأت بآخرين أي ويوجد دفعة مكانكم قوما آخرين من البشر او خلقا آخرين مكان الانس ومفعول المشيئة محذوف يدل عليه مضمون الجزاء أي ان يشأ افناءكم وايجاد آخرين يذهبكم الخ يعني ان ابقاءكم على ما أنتم عليه من العصيان انما هو لكمال غناه عن طاعتكم ولعدم تعلق مشيئته المبنيه على الحكم البالغة بافنائكم لا لعجزه سبحانه وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله ﷺ من العرب أي إن يشأ يمتكم ويأت بأناس آخرين يوالونه فمعناه هو معنى قوله تعالي وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ويروي انها لما نزلت ضرب رسول الله ﷺ بيده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يريد أبناء فارس اه ابو السعود (قوله لمن أراده) الضمير المستكن في أراد يعود على من والضمير البارز يعود علي ثواب الدنيا والآخرة وعبارة الكرخي قوله لمن أراد أشار بهذا الى أنه لا بد في جملة الجواب من ضمير يعود الى اسم الشرط وهذا كتقدير الزمخشري قال والمعني فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان أراده حتي يتعلق الجزاء بالشرط وأورده ابن الخطيب على وجه السؤال فقال فان قيل كيف دخلت الفاء في جواب الشرط وعنده تعالى ثواب الدنيا والآخرة سواء حصلت هذه الارادة او لا قلنا تقدير الكلام فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان أراده وعلى هذا التقدير يتعلق الجزاء بالشرط وجوزه ابو حيان وجعل الظاهر ان الجواب محذوف تقديره من كان يريد ثواب الدنيا فلا يقتصر عليه وليطلب الثوابين فعند الله ثواب الدارين اه (قوله فلم يطلب) فاعله ضمير مستكن يعود على من وقوله احدهما مفعول به والاخس نعت له (قوله باخلاصه له) اى لله (قوله وكان الله سميعا) اى للاقوال بصيرا بالاعمال فيجازى عليها وهذا تذييل بمعني التوبيخ يعنى كيف يرائى المرائي والحال ان الله تعالي متصف بما ذكر اه كرخي (قوله يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط) قال السدى ان غنيا وفقيرا اختصما الي النبي صلي الله عليه وسلم وكان النبي يرى ان الفقير لا يظلم الغنى فأنزل الله هذه الآية وامر بالقيام بالقسط مع الغنى والفقير وقيل ان هذه الآية متعلقة بقصة طعمة بن ابيرق خطابا لقومه الذين جادلوا عنه او شهدوا له بالباطل فأمرهم الله تعالي ان يكونوا

قائمين (بالقسط) بالعدل (شهداء) بالحق (لله ولو) كانت الشهادة (على أنفسكم) فاشهدوا عليها بأن تقروا بالحق ولا تكتموه (أو) على (الوالدين والأقربين إن يكن) المشهود عليه (غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) منكم وأعلم بمصالحهما (فلا تتبعوا الهوى) في شهادتكم بأن تحابوا الغني لرضاه أو الفقير رحمة له (أن تعدلوا) تميلوا عن الحق

قائمين بالقسط شاهدين لله على كل حال ولو على أنفسهم وأقاربهم اه خازن (قوله قائمين) أي مديمين القيام ومن عدل مرة أو مرتين لا يكون في الحقيقة قواما اه كرخي فقول الجلال قائمين تفسير لاصل المعنى لا لتمامه فان هذا الاصل يتحقق بالقيام مرة أو مرتين (قوله بالقسط) في المصباح قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا جار وعدل أيضا فهو من الاضداد قاله ابن القطاع وأقسط بالالف عدل والاسم القسط بالكسر اه (قوله شهداء) جمع شهيد قياسا أو شاهد على غير قياس اه شيخنا وشهداء خبر بعد خبر وجوز فيه أبو البقاء أن يكون حالا من ضمير قوامين وضعف بان فيه تقييد القيام بحال الشهادة وليس كذلك لانهم مأمورون بالقيام بالقسط في حال الشهادة وغيرها قال شيخنا إن أريد القيام بالقسط في جميع الامور فالتضعيف بين وإن أريد القيام بالقسط في الشهادة وقد روي معناه عن ابن عباس فالتضعيف ساقط اه كرخي (قوله لله) أي مخلصين لله (قوله ولو كانت الشهادة على أنفسكم) أي ففي الآية حذف كان واسمها وأشار بهذا الى أن لو على بابها وجوابها محذوف كما قدره وأن معنى شهادة الشخص على نفسه أن يقر بالتزام الحق ولا يكتمه اه كرخي وعبارة السمين قوله ولو على أنفسكم لو هذه يحتمل أن تكون على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وجوابها محذوف أي ولو كنتم شهداء على أنفسكم لوجب عليكم أن تشهدوا عليها وأجاز الشيخ أن تكون بمعنى أن الشرطية ويتعلق قوله على أنفسكم بمحذوف تقديره وان كنتم شهداء على أنفسكم فكونوا شهداء لله هذا تقدير الكلام وحذف كان بعد لو كثير تقول ائتني بتمر ولو حشفا أي وان كان التمر حشفا فأتني به اه انتهت (قوله ان يكن المشهود عليه) أي من الوالدين والاقربين وغيرهم وهم الاجانب وسواء كان المشهود له أيضا غنيا أو فقيرا اه شيخنا وجواب الشرط محذوف أي فلا تمتنعوا من الشهادة عليهما طلبا لرضا الغني أو ترحما على الفقير فان الله أولى بجنسي الغني والفقير المدلول عليهما بما ذكر ولولا أن الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها اه أبو السعود (قوله فالله أولى بهما) اذا عطفت باو كان الحكم في عود الضمير والاخبار وغيرهما لاحد الشيئين أو الاشياء ولا تجوز المطابقة تقول زيد أو عمرو أكرمته ولو قلت أكرمتهما لم يجز وعلى هذا يقال كيف ثنى الضمير في الآية الكريمة والعطف باو ولا جرم أن النحويين اختلفوا في الجواب عن ذلك على ثلاثة أوجه أحدها أن الضمير في بهما ليس عائدا على الغني والفقير المذكورين أولا بل على جنس الغني والفقير المدلول عليهما بالمذكورين تقديره أن يكون المشهود عليه غنيا أو فقيرا فليشهد عليه فالله أولى بجنس الغني والفقير ويدل على هذا قراءة أبي فالله أولى بهم فجمع الاغنياء والفقراء مراعاة للجنس وعلى ما قررته لك يكون قوله فالله أولى بهما ليس جوابا للشرط بل جوابه محذوف كما عرفته وهذا دال عليه الثاني ان أو بمعنى الواو ويعزى هذا للاخفش وكنت قدمت أول البقرة انه قول الكوفيين وانه ضعيف الثالث ان او للتفصيل أي لتفصيل ما ابهم وقد أوضح ذلك أبو البقاء وذلك ان كل واحد من المشهود له والمشهود عليه يجوز ان يكون غنيا وان يكون فقيرا وقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين فلما كانت الاقسام عند التفصيل على ذلك ولم تذكر اتى باو لتدل على التفصيل فعلى هذا يكون الضمير في بهما عائدا على المشهود له والمشهود عليه على أي وصف كانا عليه اه سمين (قوله واعلم بمصالحهما) أشار به الى تقدير مضاف (قوله بان تحابوا) تصوير للمنفي لا للنفي وقوله لرضاه أي وخوفا من سخطه اذ ربما واساه اه (قوله تميلوا عن الحق) أي فهو من العدول عن الحق ولا مقدرة فيكون علة للنهي أي نهيتكم لئلا تميلوا الخ ويصح أنه علة للمنهي عنه فلا تقدر لا حينئذ وهو أولى لقلة التكلف اه شيخنا وفي الكرخي قوله لان لا تعدلوا اشار

تعالى (وهو كره لكم) الجملة في موضع الحال وقيل في موضع الصفة ويقرأ بضم الكاف وتفتحها وهما لغتان بمعنى وقيل الفتح بمعنى الكراهة فهو مصدر والضم اسم مصدر وقيل الضم بمعنى المشقة واذا كان مصدرا احتمل أن يكون المعنى فرض القتال اكراه لكم فيكون هو كناية عن الفرض والكتب ويجوز أن يكون كناية عن القتال فيكون الكره بمعنى المكروه (وعسى أن تكرهوا) أن والفعل في موضع رفع فاعل عسى وليس

(وَإِنْ تَلْوُوا) تحرفوا الشهادة وفي قراءة بحذف الواو الاولي تخفيفا (أَوْ تُعْرِضُوا) عن أدائها (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) فيجازيكم به (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا) داوموا على الايمان (بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ) محمد ﷺ وهو القرآن (وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ) على الرسل بمعنى الكتب وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) عن الحق (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) بموسى وهم اليهود (ثُمَّ كَفَرُوا) بعبادة العجل (ثُمَّ آمَنُوا) بعده (ثُمَّ كَفَرُوا) بعيسي (ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا) بمحمد (لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ) ما أقاموا عليه (وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا) طريقا الي الحق (بَشِّرِ)

الى ان تعدلوا مفعول لاجله كما اختاره القاضي على أنه من العدول لا من العدل وقيل كراهة ان تعدلوا علي أنه من العدل وهو القسط وهذا ما اختاره صاحب الكشاف اذ في الاول تكلف بحذف لا اه (قوله وان تلووا) بواوين أصله تلويون بوزن تضربون نقلت ضمة الياء الي ماقبلها وهو الواو بعد سلب حركتها فسكنت الياء ثم حذفت لالتقاء الساكنين وحذفت نون الرفع للجازم لانه من الافعال الخمسة وهذه الياء التي حذفت هي لام الكلمة فصار تلووا بوزن تفعوا وعلى القراءة الثانية فعل به ما تقدم ثم نقلت ضمة هذه الواو التي هي عين الكلمة الي الساكن قبلها وهو اللام التي هي فاء الكلمة فسكنت الواو ثم حذفت فصار تلوا بوزن نفوا الا ان فيه حينئذ اجحافا بالكلمة اذ لم يبق منها الا فاؤها اه شيخنا (قوله أو تعرضوا عن أدائها) اشارة الي ان المراد من اللي ههنا أداء الشهادة على غير وجهها الذي تستحق الشهادة أن تكون عليه ومن الاعراض أن لا يقوم بها أصلا بوجه والحاصل أن اللفظين يختلفان باختلاف المتعلق وقيل ان اللي مثل الاعراض في المعنى قال تعالى لووا رؤوسهم أي اعرضوا وأجاب ابو علي في الحجة بانه لا ينكر تكرير اللفظين بمعنى واحد كقوله تعالي فسجد الملائكة كلهم أجمعون اه كرخي (قوله فان الله الخ) دليل لجواب الشرط المحذوف أن يعاقبكم الله تعالى لانه خبير بما تعملون كما أشار له الجلال وفي الكرخي قوله فيجازيكم به أي يجازي المطيع باحسانه والمسيء المعرض باعراضه اه (قوله يا أيها الذين آمنوا) خطاب لكافة المسلمين وذكر ذلك عقب الامر بالعدل لانه لا يكون عدل الا بعد الاتصاف بالايمان فهو من ذكر السبب بعد المسبب وقوله فيما يأتي ان الذين آمنوا ثم كفروا الخ بيان للطريق التي تفسد الايمان وهي الردة لتجتنب اه شيخنا (قوله داوموا على الايمان) جواب عما يقال ان فيه تحصيل الحاصل وهو محال فاجاب بان المعنى اثبتوا علي ما أنتم عليه من الايمان علي حد فاعلم أنه لا إله الا الله يا أيها النبي اتق الله اه شيخنا (قوله ومن يكفر بالله وملائكته الخ) أي بشيء من ذلك المذكور كما جرى عليه القاضي كالكشاف أي فالحكم هنا متعلق بكل من المتعاطفات بالواو لا بمجموعها بقرينة المقام اذ الايمان بالكل واجب والكل ينتفي بانتفاء البعض فلا يحتاج الي جعل الواو بمعنى او اه كرخي (قوله بعيدا عن الحق) أي بحيث يعسر العود منه الى سواء الطريق وقول القاضي بحيث لا يكاد يعود الي طريقه لا يصح الا اذا كانت الآية في جمع مخصوص علم الله منهم أنهم يموتون على الكفر ولا يتوبون عنه والظاهر انه لا يحتاج الي هذه المبالغة بل المراد ما أشرنا اليه لان الذين يكفرون بما ذكر قد يسلم بعضهم وزيادة الملائكة واليوم الآخر في جانب الكفر لما انه بالكفر باحدهما لا يتحقق الايمان اصلا وجمع الكتب والرسل لما ان الكفر بكتاب أو رسول كفر بالكل اه كرخي (قوله وهم اليهود الخ) وقيل نزلت في المنافقين وذلك انهم آمنوا ثم كفروا بعد الايمان ثم آمنوا ثم كفروا بعد الايمان ثم آمنوا يعني بألسنتهم وهو اظهارهم الايمان لتجري عليهم احكام المؤمنين ثم ازدادوا كفرا يعني بموتهم علي الكفر وذلك لان من تكرر منه الايمان والكفر بعد الايمان مرات كثيرة يدل على انه لا وقع للايمان في قلبه ومن كان كذلك لا يكون مؤمنا بالله إيمانا كاملا صحيحا وازديادهم الكفر هو استهزاؤهم وتلاعبهم بالايمان ومثل هذا المتلاعب بالدين هل تقبل توبته أم لا حكى علي بن ابي طالب انه قال لا تقبل توبته بل يقتل وذهب اكثر اهل العلم الي ان توبته مقبولة اه خازن (قوله بعده) اى بعد رجوع موسى اليهم من المناجاة اه (قوله لم يكن الله ليغفر لهم) اى لما انه يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا قلوبهم على الايمان لان قلوبهم قد تعودت الكفر وتمرنت على الردة وكان الايمان عندهم اهون شيء وادونه لانهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم اه ابو السعود (قوله ما أقاموا عليه) ما مصدرية ظرفية اى

في عيسى ضمير (وهو خير لكم) جملة في موضع نصب فيجوز أن تكون صفة لشيء وساغ دخول الواو لما كانت صورتها اذا

أخبر يامحمد (الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما هو عذاب النار (الَّذِينَ) بدل أو نعت لمنافقين (يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) لما يتوهمون فيهم من القوة (أَيَبْتَغُونَ) يطلبون (عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ) استفهام انكار أى لايجدونها عندهم (فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) فى الدنيا والآخرة ولا ينالها الا أولياؤه (وَقَدْ نَزَّلَ) بالبناء الفاعل والمفعول (عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) القرآن في سورة الأنعام (أَنْ) مخففة واسمها محذوف أى انه (إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ) القرآن (يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ)

داموا عليه مقيمين عليه أي مده اقامتهم عليه ومفعول يغفر محذوف أي ليغفر لهم كفرهم مادامو اعليه وفي هذا اشارة الي أن الكفر بعد التوبة مغفور ولو بعد ألف مرة كما قاله الاصبهانى وغيره وأما خبر كان فمحذوف تتعلق به اللام مثل لم يكن الله مريداً ليغفر لهم لان الفعل منصوب بأن مضمرة بعد اللام وهي ومنصوبها في تقدير مصدر والمصدر لا يصح وقوعه خبراً لأنه معني والمخبر عنه جثة فجعل الخبر محذوفا واللام مقوية لتعديته الي المصدر هذا مذهب البصريين وعليه جرى القاضي وأما مذهب الكوفيين فالفعل دو الخبر واللام زيدت فيه للتأكيد وهي الناصبة بدون اضمار أن وعليه جرى الكشاف وطعن فيه بما مر فلذلك عدل عنه القاضي الي ماقاله اه كرخى (قوله اخبر) أى فاستعملت البشاره فى مطلق الاخبار بل فى الانذار تهكما لان البشارة الخبر السار سمى بشارة لان الخبر السار يظهر سروراً في البشرة أي ظاهر الجلد والانذار الخبر الشاق على النفس ففى الكلام استعارة تصريحية تبعية اه شيخنا (قوله من دون المؤمنين) حال من فاعل يتخذون أي يتخذون الكفرة أنصارا متجاوزين في اتخاذهم اتخاذ المؤمنين اه أبو السعود (قوله لما يتوهمون فيهم الخ) أى ولقولهم أن ملك محمد سيزول اه (قوله فان العزة لله جميعاً) دخلت الفاء لما فى الكلام من معني الشرط اذ المعنى ان تبتغوا من هؤلاء عزة اه سمين وعبارة أبى السعود وهذه الجملة تعليل لما يفيده الاستفهام الانكاري من بطلان رأيهم وخيبة رجائهم فان انحصار جميع افراد العزة في جنابه عز وعلا بحيث لا ينالها إلا أولياؤه الذين كتب لهم العزة والغلبة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين يقتضي بطلان التعزز بغيره سبحانه واستحالة الانتفاع به وقيل هى جواب شرط محذوف كأنه قيل ان يبتغوا عندهم عزة فان العزة لله جميعاً وجميعا حال من المستكن فى لله لاعتماده على المبتدا اه (قوله ولا ينالها إلا أولياؤه) كما قال تعالي ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين واما عزة الكفار فليس معتداً بها بالنسبة الي عزة المؤمنين لانه لا يعز إلا من اعزه الله اه كرخى (قوله وقد نزل عليكم) يعني يامعشر المسلمين في الكتاب يعنى القرآن ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها قال المفسرون الذى انزل عليهم فى النهي عن مجالستهم هو قوله تعالى فى سورة الانعام اذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وهذا نزل بمكة لان المشركين كانوا يخوضون فى القرآن ويستهزؤن به في مجالسهم ثم أن احبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون مثل فعل المشركين وكان المنافقون يجلسون اليهم ويخوضون معهم في الاستهزاء بالقرآن فنهى الله المؤمنين عن القعود معهم بقوله فلا تقعدوا معهم الخ اه خازن (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) قرأ الجماعة بالبناء للمفعول وعاصم قرأه مبنيا للفاعل مشددا وأبو حيوة وحميد بالبناء للفاعل مخففا والقائم مقام الفاعل في قراءة الجماعة هو ان وما في حيزها أى وقد نزل عليكم المنع من مجالستهم عند سماعكم الكفر بالايمان والاستهزاء به وأما في قراءة عاصم فأن مع ما بعدها في محل نصب مفعولا به بنزل والفاعل ضمير الله تعالى كما تقدم واما قراءة أبى حيوة وحميد فمحلها رفع بالفاعلية لنزل مخففا فمحلها اما نصب على قراءة عاصم أو رفع على قراءة غيره ولكن الرفع مختلف اه سمين (قوله القرآن) أشار به الى ان للعهد الخارجى (قوله واسمها محذوف) أي وخبرها جملة الشرط والجزاء اه (قوله أى انه) قدره أبو البقاء انكم ورده أبو حيان بانها اذا خففت لم تعمل الا في ضمير شأن محذوف واعمالها في غيره ضرورة قلت اجاز ابن مالك فى شرح التسهيل اعمالها في ضمير الشأن وغيره اذا كان محذوفا قال ولا يلزم كونه ضمير الشأن كما زعم بعضهم بل اذا أمكن عوده على حاضر أو غائب معلوم فهو اولى واستدل بكلام لسيبويه اه كرخى (قوله يكفر بها) حال من آيات الله وبها فى محل رفع لقيامة مقام الفاعل وكذلك قوله ويستهزأ بها والاصل يكفرها أحد

كانت حالا ويجوز أن تكون حالا من النكرة لان المعنى يقتضيه . قوله تعالى (قتال فيه) هو بدل من الشهر بدل الاشتمال لان القتال يقع في الشهر وقال الكسائى هو مخفوض على التكرير يريد أن التقدير عن قتال فيه وهو معني قول الفراء لانه قال هو مخفوض بعن مضمرة وهذا ضعيف جدا لان

أي الكفار والمستهزئين (حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا) ان قعدتم معهم (مِثْلُهُمْ) في الاثم (إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء (الَّذِينَ) بدل من الذين قبله (يَتَرَبَّصُونَ) ينتظرون (بِكُمْ) الدوائر (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ) ظفر وغنيمة (مِنَ اللَّهِ قَالُوا) لكم (أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ) في الدين والجهاد فأعطونا من الغنيمة (وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ) من الظفر عليكم (قَالُوا) لهم (أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ) نستولي (عَلَيْكُمْ) ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم (وَ) ألم (نَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) أن يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالي (فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) وبينهم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار

فلما حذف الفاعل قام الجار والمجرور مقامه ولذلك روعي هذا الفاعل المحذوف فعاد عليه الضمير من قوله معهم حتي يخوضوا كانه قيل اذا سمعتم آيات الله يكفر بها المشركون ويستهزىء بها المنافقون فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره أي غير حديث الكفر والاستهزاء فعاد الضمير من غيره على ما دل عليه المعنى وقيل الضمير في غيره يجوز أن يعود على الكفر والاستهزاء المفهومين من قوله يكفر بها ويستهزأ بها وانما أفرد الضمير وان كان المراد به شيئين لاحد الامرين اما لان الكفر والاستهزاء شيء واحد في المعنى وإما لاجراء الضمير مجرى اسم الاشارة نحو عوان بين ذلك وحتى غاية للنهي والمعنى أنه يجوز مجالستهم عند خوضهم في غير الكفر والاستهزاء اه سمين (قوله أي الكافرين الخ) أي المعلومين من يكفر ويستهزأ (قوله غيره) أي غير حديث الكفر والاستهزاء (قوله انكم اذا مثلهم) جملة مستأنفة سيقت لتعليل النهي غير داخلة تحت التنزيل واذا ملغاة عن العمل لوقوعها بين المبتدأ والخبر أي لا تقعدوا معهم في ذلك الوقت انكم ان فعلتموه كنتم مثلهم في الكفر واستتباع العذاب والجمهور على رفع اللام في مثلهم على خبر الابتداء وأفرد مثل هنا وان اخبر به عن جمع ولم يطابق به كما طابق ما قبله في قوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقوله وحور عين كأمثال اللؤلؤ قال أبو البقاء وغيره لانه قصد به هنا المصدر فوحد كما وحد في قوله أنؤمن لبشرين مثلنا وتحرير المعني أن التقدير أن عصيانكم مثل عصيانهم الا أن تقدير المصدرية في قوله لبشرين مثلنا قلق اه سمين (قوله إن الله جامع المنافقين الخ) تعليل لكونهم مثلهم في الكفر ببيان ما يستلزمه من شركتهم لهم في العذاب اه أبو السعود (قوله بدل من الذين قبله) أي قوله الذين يتخذون الكافرين وجعله بدلا لان الخطاب مع المؤمنين وعليه جري القاضي كالكشاف اه كرخي وهذا مبني على جواز الابدال من البدل وقيل هو بدل من المنافقين اه شيخنا (قوله يتربصون بكم) في المصباح تربصت الامر تربصا انتظرته والربصة وزان غرفه اسم منه وتربصت الامر بفلان انتظرت وقوعه به اه والخطاب في بكم للمؤمنين (قوله الدوائر) جمع دائرة كضوارب أي الامور التي تدور وتحدث في الزمن من النوائب والحوادث وفي كلام الشارح قصور حيث قيد بانتظار الدوائر وهي انما تكون في الشر مع أنهم يتربصون وينتظرون كل ما يقع للمؤمنين من خير وشر بدليل التفصيل بقوله فان كان لكم فتح الخ وعبارة الخازن والمعنى ينتظرون ما يحدث بكم من خير أو شر اه (قوله فان كان لكم فتح الخ) سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشأن المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين لتضمن الاول نصرة دين الله واعلاء كلمته ولهذا أضاف الفتح اليه تعالي وحظ الكافرين في ظفرهم الدنيوي سريع الزوال اه كرخي (قوله ألم نكن معكم) استفهام تقريري كالذي بعده أي للتقرير بما بعد النفي على حد ألم نشرح لك صدرك أي كنا معكم واستحوذنا عليكم ومنعناكم اه (قوله ألم نستحوذ عليكم) أي ألم نغلب عليكم ونتمكن من قتلكم واسركم اه شيخنا ونستحوذ واستحوذ مما شذ قياسا وفصح استعمالا لان من حقه نقل حركة حرف علته الى الساكن قبلها وقبلها الفا كاستقام واستبان وبابه والاستحواذ التغلب على الشيء والاستيلاء عليه ومنه استحوذ عليهم الشيطان يقال حاذ وأحاذ بمعنى والمصدر الحوذ اه سمين (قوله فأبقينا عليكم) أي رقينا لكم ورحمناكم وفي المختار وابقي على فلان اذا أرعي عليه ورحمه يقال لا ابقي الله عليك ان ابقيت على اه وفي القاموس وارعيت عليه أبقيت عليه ورحمته اه (قوله ونمنعكم) أي نحميكم من المؤمنين أي من قتلهم لكم والجمهور علي جزم نمنع عطفا على ما قبله وقرأ ابن أبي بنصب العين وهي ظاهرة فانه علي اضمار أن بعد الواو المقتضية للجمع في جواب الاستفهام اه

(وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) طريقا بالاستئصال (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ) باظهارهم خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وَهُوَ خَادِعُهُمْ) مجازيهم علي خداعهم فيفتضحون فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَوٰةِ) مع المؤمنين (قَامُوا كُسَالَىٰ) متثاقلين (يُرَاءُونَ النَّاسَ) بصلاتهم (وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ)

سمين ا قوله ومراسلتكم) أى مراسلتنا لكم باخبارهم وأسرارهم (قوله فلنا عليكم المنة) أى فأعطونا مما أصبتم فيهم لاقصدلهم الاأخذ الاموال لشرههم فى الدنيا اه أبو السعود (قوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فيه قولان أحدهما وهو قول على بن أبى طالب وابن عباس ان المراد به في القيامة بدليل عطفه على قوله فالله يحكم بينكم يوم القيامة روي أن رجلا سأل على بن أبي طالب عن هذه الآية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا كيف هذا وهم يقتلوننا فقال ولن يجعل الله للكافرين يوم القيامة على المؤمنين سبيلا والقول الثاني أن هذا في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة أي ليس لاحد من الكافرين أن يغلب المسلمين بالحجة وقيل معناه ان الله لم يجعل للكافرين علي المؤمنين سبيلا بأن يمحو دولة المؤمنين بالكلية ويستبيحوا بيضتهم فلا يبقي أحد من المؤمنين وقيل معناه أن الله لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بالشرع فان شريعة الاسلام ظاهرة الى يوم القيامه ويتفرع علي ذلك مسائل من أحكام الفقه منها أن الكافر لا يرث من المسلم ومنها أن الكافر اذا استولي علي مال المسلم لم يملكه بدليل هذه الآية ومنها أن الكافر ليس له أن يشترى عبدا مسلما ومنها ان المسلم لا يقتل بالذمي بدليل هذه الآية اه خازن (قوله على المؤمنين) يجوز أن يتعلق بالجعل ويجوز أن يتعلق بمحذوف لانه فى الاصل صفة لسبيلا فلما قدم عليها نتصب حالا منه اه سمين (قوله طريقا بالاستئصال) جواب عما يقال كيف هذا النفي في الآية مع أن كثيرا ما يقتل بعض الكفار بعض المسلمين وقد تقدم بسطه في عبارة الخازن (قوله يخادعون الله) أى رسوله كما يقتضيه قول الشارح وباظهاره الخ اذ هذا انما هو خداع مع رسول الله لا مع الله لعلمه بكل شيء وقوله وهو خادعهم أى الله نفسه كما يقتضيه قوله مجازيهم اه شيخنا وفي أبى السعود ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم كلام مبتدأ مسوق لبيان آخر من قبائح اعمالهم أي يفعلون ما يفعله المخادع من اظهار الايمان وابطال نقيضه والله فاعل بهم ما يفعل الغالب فى الخداع حيث تركهم في الدنيا معصومين الدماء والاموال وأعدلهم فى الآخرة الدرك الاسفل من النار وقيل يعطون علي الصراط نورا كما يعطي المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقي نور المؤمنين فينادون المؤمنين أنظرونا نقتبس من نوركم اه وسمى المنافق منافقا اخذا من نافقاء اليربوع وهو جحره فانه يجعل له بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر فكذلك المنافق يدخل مع المؤمنين بقوله آمنا مؤمن ويدخل مع الكفار بقوله أنا كافر وجحر اليربوع يسمي النافقاء والسامياء والداماء فالسامياء هو الجحر الذى تلد فيه الانثى والداماء هو الذى يكون فيه الذكر والنافقاء هو الذي يكونان فيه اه كرخى (قوله وهو خادعهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها ذكره أبو البقاء وهو أنها فى محل نصب علي الحال والثاني انها في محل رفع عطفا علي خبر ان والثالث انها استئناف اخبار بذلك قال الزمخشري وخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت اخدع منه اه سمين (قوله مجازيهم) اى فسمى العقاب والجزاء باسم الذنب فهو من باب المشاكلة وفي نسخة فيجازيهم (قوله واذا قاموا الى الصلاة) عطف علي خبر ان اخبر عنهم بهذه الصفات الذميمة وكسالي نصب على الحال من ضمير قاموا الواقع جوابا والجمهور علي ضم الكاف وهي لغة أهل الحجاز وقرأ الاعرج بفتحها وهي لغة تميم واسد وابن السميقع كسلى وصفهم بما توصف به المؤنثة المفردة اعتبارا بمعنى الجماعة كقوله وترى الناس سكري والكسل الفتور والتواني والكسل اذا جامع وفتر ولم يتزل اه سمين (قوله يراؤن الناس) فى هذه الجملة ثلاثة أوجه احدها انها حال من الضمير المستكن في كسالي الثانى انها بدل من كسالي ذكره ابو البقاء وفيه نظر لان الثانى ليس كل الاول ولا بعضه ولا مشتملا عليه الثالث انها مستأنفة اخبر عنهم بذلك واصل يراؤن يرائيون فافعل كنظائره والجمهور على يراؤن

حرف الجر لا يبقى عمله بعد حذفه فى الاختيار وقال أبو عبيدة هو مجرور على الجوار وهو أبعد من قولهما لان الجوار من موضع الضرورة والشذوذ ولا يحمل عليه ما وجد عنه مندوحة · وفيه يجوز أن يكون نعتا لقتال ويجوز أن يكون متعلقا به كما يتعلق بقاتل وقد قرىء بالرفع فى الشاذ ووجهه على أن يكون خبر مبتدأ محذوف مع همزة الاستفهام تقديره أجائز قتال فيه (قل قتال فيه كبير) مبتدا وخبر وجاز الابتداء بالنكرة لانها قد وصفت

يصلون (إِلَّا قَلِيلًا) رياء (مُذَبْذَبِينَ) مترددين (بَيْنَ ذَٰلِكَ) الكفر والايمان (لَا) منسوبين (إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ) أى الكفار (وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ) أي المؤمنين (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) طريقا الى الهدي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ) بموالاتهم (سُلْطَانًا مُّبِينًا) برهانا بينا على نفاقكم (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ) المكان (الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) وهو قعرها (وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) مانعا من العذاب (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) من النفاق (وَأَصْلَحُوا) عملهم (وَاعْتَصَمُوا) وثقوا (بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ) من الرياء (فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) فيما يؤتونه (وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) في الآخرة هو الجنة

من المفاعلة قال الزمخشري فان قلت ما معني المرا آة وهي مفاعلة من الرؤية قلت معناها أن المرائي يريهم عمله وهم يرون استحسانه اه سمين (قوله يصلون) سميت الصلاة ذكر الاشتمالها عليه (قوله رياء) أى على وجه الرياء أو لاجل الرياء اه شيخنا (قوله مذبذبين) حال من فاعل يراؤن أو منصوب على الذم والمعنى أن الشيطان يذبذبهم وحقيقة المذبذب ما يذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد أخرى اه أبو السعود وفي المصباح ذبذبه ذبذبة اذا تركه حيران مترددا وعبارة البيضاوى والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهي جعل الشيء مضطربا وأصل الذب بمعني الطرد وقرىء بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم أو دينهم أو يتذبذبون كقولهم صلصل بمعني تصلصل وقرىء بالدال المهملة بمعني أخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة اه ومنه ماروى عن ابن عباس رضى الله عنه اتبعوا دبة قريش أى طريقتهم اه زكريا (قوله الكفر والايمان) أى المعلومين من المقام (قوله لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) الي في الموضعين متعلقة بمحذوف وذلك المحذوف هو حال حذف لدلالة المعنى عليه والتقدير مذبذبين لا منسوبين الي هؤلاء فالعامل في الحال نفس مذبذبين قال أبو البقاء وموضع لا الى هؤلاء نصب على الحال من الضمير في مذبذبين أى يذبذبون متلونين وهذا تفسير معني لا اعراب اه سمين (قوله يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمؤمنين الخلص وقوله لا تتخذوا الكافرين أي كما فعل المنافقون كما تقدم في قوله الذين يتخذون الكافرين الآية اه شيخنا (قوله أتريدون) استفهام انكاري في معني النفي وتوجيه الانكار الي الارادة دون متعلقها بان يقال أتجعلون الخ للمبالغة في انكاره وتهويل أمره ببيان أنه مما لا ينبغي أن يصدر عن العاقل ارادته فضلا عن صدور نفسه اه أبو السعود (قوله سلطانا مبينا) السلطان يذكر ويؤنث فتذكيره باعتبار البرهان وتأنيثه باعتبار الحجة الا أن التأنيث أكثر عند الفصحاء قال الفراء التذكير أشهر وهي لغة القرآن اه سمين (قوله بينا) أى فان موالاتهم أوضح أدلة النفاق (قوله في الدرك الاسفل) في المختار ودركات النار منازل أهلها والنار دركات والجنة درجات والقعر الاخير درك اه وقوله وهو قعرها أي لانها سبع طبقات فأسفلها يقال له دركة بالكاف فالدرك ما كان الى أسفل والدرج ما كان الي أعلى والنار طبقات ودركات فالطبقة العليا لعصاة المؤمنين وهي جهنم والثانية لظى للنصاري والثالثة الحطمة لليهود والرابعة السعير للصابئين والخامسة سقر للمجوس والسادسة الجحيم لاهل الشرك والسابعة الهاوية للمنافقين اه من الخازن في سورة الحجر وبهذا علم أنهم أشد عذابا من الكفار المظهرين للكفر لان هؤلاء ضموا الى كفرهم الاستهزاء بالآيات ولعل هذا الاسفل هو محل آل فرعون الذي قال تعالي فيه ادخلوا آل فرعون اشد العذاب اه شيخنا وفي السمين قرأ الكوفيون بخلاف عن عاصم الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها وفي ذلك قولان احدهما ان الدرك والدرك لغتان بمعنى واحد كالشمع والشمع والغدر والغدر الثاني ان الدرك بالفتح جمع دركة على حد بقر وبقرة والدرك مأخوذ من المدراكة وهي المتابعة وسميت طبقات النار دركات لان بعضها مدارك لبعض أى متابعه اه (قوله من النار) في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان احدهما انه الدرك والعامل فيها الاستقرار والثاني انه الضمير المستتر في الاسفل لانه صفة فتحمل ضميرا اه سمين (قوله الا الذين تابوا) فيه ثلاثة اوجه احدها انه منصوب على الاستثناء من قوله ان المنافقين الثاني انه مستثني من الضمير المجرور في لهم الثالث انه مبتدأ وخبره الجملة من قوله فأولئك مع المؤمنين قيل ودخلت الفاء في الخبر لشبه المبتدا باسم الشرط قال أبو البقاء ومكي وغيرهما مع المؤمنين خبر اولئك والجملة خبران الذين والتقدير فأولئك يكونون مع المؤمنين اه سمين (قوله فاولئك) اشارة الي

(مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ) نعمه (وَآمَنْتُمْ) به والاستفهام بمعنى النفى أى لا يعذبكم (وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا) لأعمال المؤمنين بالاثابة (عَلِيمًا) بخلقه (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ) من أحد أي يعاقبه عليه (إِلَّا مَنْ ظُلِمَ) فلا يؤاخذه بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه (وَكَانَ اللَّهُ

الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد المنزلة وعلو الطبقة مع المؤمنين أي المؤمنين المعهودين الذين لم يصدر عنهم نفاق أصلا منذ آمنوا والا فهم أيضا مؤمنون أى معهم في الدرجات العالية من الجنة وقد بين ذلك بقوله وسوف يؤتى الله الخ اه أبو السعود ورسم يؤت بدون ياء وهو مضارع مرفوع فحق يائه أن تثبت لفظا وخطا الا أنها حذفت فى الاصل لالتقاء الساكنين فجاء الرسم تابعا للفظ وله نظائر تقدم بعضها والقراء يقفون عليه بدون ياء اتباعا للخط الكريم الا يعقوب فانه يقف بالياء نظرا الى الاصل وروي ذلك عن الكسائي وحمزة اه سمين (قوله ما يفعل الله بعذابكم) فى ما وجهان أحدهما أنها استفهامية فتكون في محل نصب بيفعل وانما قدم لكونه له صدر الكلام والباء على هذا سببية متعلقة بيفعل والاستفهام هنا معناه النفى والمعنى ان الله لا يفعل بعذابكم شيأ لانه لا يجلب لنفسه بعذابكم نفعا ولا يدفع عنها به ضررا فاي حاجة له فى عذابكم الثانى ان ما نافية كأنه قيل لا يعذبكم الله وعلى هذا فالباء زائدة ولا تتعلق بشيء وعندى أن هذين الوجهين فى المعني شيء واحد فينبغى أن تكون سببية فى الموضعين أو زائدة فيهما لان الاستفهام بمعني النفى فلا فرق والمصدر هنا مضاف لمفعوله وقوله ان شكرتم جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه أي ان شكرتم وآمنتم فما يفعل بعذابكم اه سمين (قوله وآمنتم) عطف مسبب ولذا قدم الشكر لانه سبب فى الايمان اذ الانسان اذا رأى النعم وتفكر فيها حملته على الايمان وان كان الايمان لا بد من سبقه على الشكر اه شيخنا (قوله شاكرا لاعمال المؤمنين) أي ولو قلت وسمى الجزاء شكرا على سبيل الاستعارة فالشكر من الله هو الرضا بالقليل من عمل عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة والمراد من كونه عليما أنه عالم بجميع الجزئيات فلا يقع له الغلط البتة فلا جرم يوصل الثواب الي الشاكر والعقاب الى المعرض واليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله لا يحب الله الجهر) أى رفع الصوت بالسوء أي أحوال الناس المكتومة كغيبة ونميمة فان العاقل من اشتغل بعيوبه والجهر ليس قيدا بل مثله الاسرار بذلك وانما خص الجهر لانه الذى كان سببا للنزول فهو بيان للواقع فلا مفهوم له والسبب أن رجلا أضاف قوما فلم يحسنوا ضيافته فلما خرج تكلم فيهم جهرا أو خصه لانه أفحش اه من الخطيب وفي الخازن نزلت هذه الآية فى أبي بكر الصديق وذلك أن رجلا نال منه والنبي ﷺ حاضر فسكت عنه أبو بكر مرارا ثم رد عليه فقام النبي ﷺ فقال أبو بكر يا رسول الله شتمنى فلم تقل شيأ حتي اذا رددت عليه قمت قال ان ملكا كان يجيب عنك فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فقمت فنزلت الآية اه (قوله من أحد) بيان لفاعل المصدر الذى هو الجهر لانه مصدر فيعمل وان اقترن بأل وبالسوء مفعول الجهر ومن القول حال من السوء وهو غير قيد اذ مثله الفعل وجاز حذف الفاعل لانه فاعل المصدر والا من ظلم استثناء من هذا الفاعل المحذوف أو يقدر مضاف أى الاجهر من ظلم فالاستثناء متصل على هذين فمن في محل نصب أو رفع علي البدلية وهو المختار ولا يقال له استثناء مفرغ لان فاعل المصدر لما كان حذفه جائزا كان كأنه مذكور ومناسبة هذه الآية لما قبلها ان ما تقدم فيه ذكر قبائح المنافقين وايذائهم للمؤمنين فالمؤمنون مظلومون فيجوز لهم ذكر سوئهم جهرا وأيضا تناسب قوله شاكرا أي سواء كان سرا أو جهرا وهذا ضده اه شيخنا (قوله أي يعاقبه) أى فعدم المحبة منه تعالى كناية عن العقاب الذى هو غاية عدم المحبة لاستحالة المحبة التي هي الميل القلبي عليه تعالى اه شيخنا (قوله بان يخبر عن ظلم ظالمه) بان يقول سرق مالي أو غصبه أو سبني أو قذفني ويدعو عليه دعاء جائزا بان يكون بقدر ظلمه فلا يدعو عليه بخراب دياره لاجل أخذ ماله منه ولا يسب والده وان كان هو فعل كذلك ولا يدعو عليه لاجل ذلك بالهلاك بل يقول اللهم

بقوله فيه (فان قيل) النكرة اذا أعيدت أعيدت بالالف واللام كقوله فعصى فرعون الرسول (قيل) ليس المراد تعظيم القتال المذكور المسؤل عنه حتي يعاد بالالف واللام بل المراد تعظيم أى قتال كان فى الشهر الحرام فعلى هذا القتال الثانى غير القتال الاول (وصد) مبتدأ و(عن سبيل الله) صفة له أو متعلق به (وكفر) معطوف على صد (واخراج أهله) معطوف أيضا وخبر الاسماء الثلاثة (اكبر) وقيل خبر صد وكفر محذوف ايضا اعنى عنه خبر اخراج اهله ويجب ان يكون المحذوف على هذا اكبر لا كبير كما قدره بعضهم لان ذلك يوجب أن يكون اخراج أهل المسجد منه اكبر من الكفر وليس كذلك واما جر المسجد الحرام فقيل هو معطوف على الشهر الحرام وقد ضعف ذلك بان القوم لم يسألوا عن المسجد الحرام اذا لم يشكوا

سَمِيعًا) لما يقال (عَلِيمًا) بما يفعل (إِن تُبْدُوا) تظهروا (خَيْرًا) من أعمال البر (أَوْ تُخْفُوهُ) تعملوه سرا (أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ) ظلم (فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ) بأن يؤمنوا به دونهم (وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ) من الرسل (وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ) منهم (وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ) الكفر والايمان (سَبِيلًا) طريقا يذهبون اليه (أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا) ذا اهانة هو عذاب النار (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ) كلهم (وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ) بالنون والياء (أُجُورَهُمْ) ثواب أعمالهم (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) لاوليائه (رَّحِيمًا) بأهل طاعته

خلص حتى منه أو اللهم جازه او كافئه ولا يجوز أن يدعو عليه بسوء الخاتمة أو الفتنة فى الدين فان بعضهم منعه مطلقا وهو الظاهر وأجازه بعضهم اذا كان ظالما متمردا وقوله الا من ظلم أى مثلا فمثله ما اذا أريد اجتماع على شخص فيجب على من علم عيوبه بذل النصيحة له وان لم يستشره لان الدين النصيحة فيذكر له ما يندفع به فان زاد حرم الزائد وهكذا بقية الستة المنظومة فى قوله

لقب ومستفت وفسق ظاهر متظلم ومعرف ومحذر

فالدعاء بغير قدر ما ظلم به حرام كالدعاء بمستحيل عادة أو عقلا وقد يكره اذا كان فى أما كن قذرة كمجزرة اه شيخنا (قوله سميعا لما يقال) أى من الظالم والمظلوم وكذا يسمع كل فعل وقوله عليما بما يفعل أى وبما يقال من الظالم والمظلوم أيضا ففيه وعد ووعيد اه شيخنا (قوله ان تبدوا خيرا الخ) قد ذكر فى حيز الشرط ثلاثة أشياء وقوله فان الله كان عفوا قديرا انما يظهر كونه جزءا للثالث وقد أشار البيضاوى الى الجواب عن ذلك بما حاصله إن المقصود هو الثالث والأول لان ذكرا توطئة له ونصه ان تبدوا خيرا طاعة وبرا أو تخفوه أى تفعلوه سرا أو تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابداء الخير واخفائه توطئة له ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا اه (قوله أيضا ان تبدوا خيرا الخ) بيان لمعاملة الخلق بعضهم مع بعض فانها اما بجلب نفع وهو ابداء الخير واخفاؤه أو بدفع ضرر وهو العفو عن السوء هكذا فى الفخر فيكون العطف مغايرا ومن قال انه عطف خاص فيرد عليه أنه لا يكون باو الا أن يقال انها بمعنى الواو اه شيخنا (قوله فان الله كان عفوا قديرا) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فهو أى العفو أولى لكم من تركه فان الله الخ اه شيخنا (قوله عفوا قديرا) أى يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم أولى بذلك وهو حث للمظلوم على تمهيد العفو بعد ما رخص له فى الانتصار حثا على مكارم الاخلاق اه كرخي (قوله ويريدون أن يتخذوا) أى يريدون بقولهم المذكور وقوله بين ذلك الكفر أى بالكل وقوله والايمان أى بالكل (قوله طريقا يذهبون اليه) أى يريدون أن يتخذوا لهم دينا ومذهبا واسطة بين الايمان والكفر وهو الايمان ببعض الرسل والكفر ببعضهم اه شيخنا (قوله حقا) فيه أوجه أحدها أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله فيجب اضمار عامله وتأخيره عن الجملة المؤكدلها والتقدير أحق ذلك حقا وهكذا كل مصدر مؤكد لغيره أو لنفسه والثانى أنه حال من قوله هم الكافرون قال أبو البقاء أى كافرون من غير شك وهذا يشبه أن يكون تفسيرا للمصدر المؤكد وقد طعن الواحدي في هذا التوجيه فقال الكفر لا يكون حقا بوجه من الوجوه والجواب أن الحق هنا ليس يراد به ما يقابل الباطل بل المراد به أنه كائن لا محالة وأن كفرهم مقطوع به الثالث أنه نعت لمصدر محذوف أي الكافرون كفرا حقا وهو أيضا مصدر مؤكد ولكن الفرق بينه وبين الوجه الاول أن هذا عامله مذكور وهو اسم الفاعل وهذا عامله محذوف كما تقدم اه سمين (قوله وأعتدنا للكافرين) أى اعددنا للكافرين أى لهم وانما اظهر فى مقام الاضمار ذما لهم وتذكيرا لوصفهم أو المراد جميع الكافرين اه أبو السعود (قوله والذين آمنوا بالله ورسله) مقابل قوله إن الذين يكفرون الخ وقوله ولم يفرقوا الخ مقابل قوله ويريدون الخ وقوله ويقولون الخ وأما قوله ويريدون أن يتخذوا الخ فداخل فيما قبله فقد تمت المقابلة اه شيخنا (قوله بين أحد منهم) أى في الايمان به وانما دخلت بين على أحد وهو يقتضى متعددا العموم أحد من حيث إنه وقع في سياق النفى والمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم أو بين جماعة منهم قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله سوف نؤتيهم) التصدير بسوف

فى تعظيمها وانما سألوا عن القتال فى الشهر الحرام لانه وقع منهم ولم يشعروا بدخوله فخافوا من الاثم وكان المشركون غيروهم بذلك وقيل هو معطوف

(يَسْأَلُكَ) يامحمد (أَهْلُ الْكِتَابِ) اليهود (أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ) جملة كما أنزل على موسي تعنتا فان استكبرت ذلك (فَقَدْ سَأَلُوا) أي آباؤهم (مُوسَى أَكْبَرَ) أعظم (مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً) عيانا (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ) الموت عقابا لهم (بِظُلْمِهِمْ) حيث تعنتوا في السؤال (ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ) الها (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ) المعجزات على وحدانية الله (فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ) ولم نستأصلهم (وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا) تسلطا بينا ظاهرا عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه (وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ) الجبل (بِمِيثَاقِهِمْ) بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه (وَقُلْنَا لَهُمْ) وهو مظل (ادْخُلُوا الْبَابَ) باب القرية (سُجَّدًا) سجود انحناء (وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا) وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه ادغام التاء في الاصل في الدال أي لا تعتدوا (فِي السَّبْتِ) باصطياد الحيتان (وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ

لتأكيد الوعد او الدلالة على أنه كائن لا محالة وان تراخي اه أبو السعود (قوله يسألك أهل الكتاب الخ) نزلت في أحبار اليهود حيث قالوا لرسول الله صلي الله عليه وسلم ان كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسي وقيل كتابا محررا بخط سماوي في ألواح كما نزلت التوراة أو كتابا بأعيانه حين ينزل أو كتابا الينا باعياننا بأنك رسول الله وما كان مقصدهم بهذه العظيمة الا التحكم والتعنت قال الحسن ولو سألوه لكي يتبينوا الحق لاعطاهم اه أبو السعود (قوله تعنتا) أي لا استرشادا والا لنزل كما طلبوا فعقابهم على هذا الوصف القائم بهم والتعنت طلب الوقوع في التعنت أي المشقة وفي المختار والعنت بفتحتين الاثم وبابه طرب والعنت أيضا الوقوع في أمر شاق وبابه أيضا طرب والمتعنت طالب الزلة وهو متعد اه وفي المصباح وتعنته أدخل عليه الاذى وأعنته أوقعه في العنت وفيما يشق عليه تحمله اه (قوله فان استكبرت ذلك) (قدره كالزمخشري ليفيد أن قوله فقد سألوا جواب شرط مقدر ولا يخفى أن في هذه الفاء قولين أحدهما أنها عاطفة على جملة محذوفة وقدرها ابن عطية فلا تبال يامحمد بسؤالهم وتشطيطهم فانها عادتهم فقد سألوا موسي أكبر من ذلك والثاني أنها جواب شرط مقدر كما مر قاله الزمخشري أي ان استكبرت ماسألوا منك فقد سألوا الخ اه كرخي (قوله أي آباؤهم) وانما يخ الموجودون في زمنه ﷺ لانهم لما رضوا بما وجد من آبائهم كانوا كأنهم هم السائلون اه شيخنا (قوله فقالوا أرنا الله الخ) الفاء تفسيرية مثل توضأ فغسل وجهه الخ اه (قوله عيانا) أي معاينين له وفي الخازن والمعنى أرنا نره جهرة وذلك أن سبعين من بني اسرائيل خرجوا مع موسي عليه السلام الى الجبل فقالوا اذلك اه وأشار الجلال بقوله عيانا الي أن جهرة مفعول مطلق لانها نوع من مطلق الرؤية فيلاقي عامله في الفعل اه (قوله ثم اتخذوا العجل) ثم للترتيب في الاخبار أي ثم كان من أمرهم أن اتخذوا العجل اه كرخي (قوله على وحدانية الله) أي وعلى قدرته وعلى علمه وعلى قدمه وعلى كونه مخالفا للاجسام والاعراض وعلى صدق موسي اه كرخي (قوله فعفونا عن ذلك) هذا استدعاء لهم الى التوبة كأنه قيل ان أولئك الذين أجرموا قد تابوا فعفونا عنهم فتوبوا أنتم أيضا حتى نعفو عنكم اه أبو السعود (قوله ولم نستأصلهم) أي مع أنهم أحقاء بالاستئصال اه (قوله تسلطا) أي فسلطانا مصدر وفي المختار والسلاطة القهر يقال سلط ككرم وسمع سلاطة وسلوطة بالضم وقد سلطه الله تسليطا فتسلط عليهم والسلطان الوالي والسلطان أيضا الحجة والبرهان ولا يثنى ولا يجمع لان مجراه مجرى المصدر اه (قوله فاطاعوه) أي فقتل منهم سبعون الفا في يوم واحد (قوله ليخافوا) وذلك أنهم امتنعوا من قبول شريعة التوراة فرفع الله عليهم الطور فقبلوها اه أبو السعود وقوله فيقبلوه أي ولا ينقضوه اه (قوله وهو مظل عليهم) أي مرفوع فوق رؤسهم ومحاذيهم كالظلة وهذا التقييد سبق قلم لان قصة فتح القرية كانت بعد خروجهم من التيه وقصة رفع الجبل فوق رؤسهم كانت عقب نزول التوراة قبل دخولهم التيه وقوله باب القرية فقيل هي بيت المقدس وقيل اريحاء والقول المذكور على لسان موسي أو على لسان يوشع كما تقدم بسطه في سورة البقرة تأمل (قوله سجود انحناء) أي مطأطئين الرؤوس فهو سجود تواضع وخضوع فخالفوا ودخلوا زحفا على أستاههم اه شيخنا (قوله لا تعدوا) من عدا يعدو وأصله تعدووا اللواو الاولى المضمومة لام الكلمة استثقلت الضمة عليها فحذفت فالتقي ساكنان فحذفت الواو لالتقاء الساكنين فوزنه تفعوا اه شيخنا (قوله أي لا تعتدوا) أي فهو من الاعتداء بدليل اجماع السبعة علي اعتدوا منكم في السبت وتصريفه علي هذه القراءة أنه نقلت فتحة التاء الي العين الساكنة قبلها ثم قلبت التاء دالا وادغمت في الدال بعدها اه سمين (قوله ميثاقا غليظا) اي

على الهاء في به وهذا لا يجوز عند البصريين الا ان يعاد الجار وقيل هو معطوف على السبيل وهذا لا يجوز لانه معمول المصدر والعطف بقوله وكفر

ميثاقا غليظا) على ذلك فنقضوه (فبما نقضهم) مازائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف أي لعناهم بسبب نقضهم (ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم) للنبي ﷺ (قلوبنا غلف) لا تعي كلامك (بل طبع) ختم (الله عليها بكفرهم) فلا تعي وعظا (فلا يؤمنون إلا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وبكفرهم) ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه (وقولهم على مريم بهتانا عظيما) حيث رموها بالزنا (وقولهم) مفتخرين (إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله)

مؤكدا وهو العهد الذي أخذه الله عليهم في التوراة قيل إنهم أعطوا الميثاق على أنهم ان هموا بالرجوع عن الدين فالله يعذبهم بأي أنواع العذاب أراده أبو السعود (قوله أي لعناهم) أخذ هذا التقدير مما جاء مصرحا به في أول المائدة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وقدره الزمخشري فعلنا بهم ما فعلنا والاول أحسن لانه قد صرح به في آية أخرى كما تقدم اه كرخي (قوله وكفرهم بآيات الله) أي بالقرآن أو بكتابهم اه أبو السعود (قوله بغير حق) أي استحقاق عندهم كيحيى (قوله غلف) جمع أغلف كحمر جمع أحمر ويصح أن يكون جمع غلاف ككتاب وكتب وسكن للتخفيف اه شيخنا (قوله بل طبع الله عليها) أي أحدث عليها صورة مانعة عن وصول الحق اليها اه شيخنا وهذا اضراب عن الكلام المتقدم أي ليس الامر كما قالوا من قولهم قلوبنا غلف وأظهر القراء لام بل في طبع الا الكسائي فادغم من غير خلاف وعن حمزة خلاف والباء في بكفرهم يحتمل أن تكون للسببية وأن تكون للآلة كالباء في كتبت بالقلم وقوله الا قليلا يحتمل النصب على نعت مصدر محذوف أي الا ايمانا قليلا ويحتمل كونه نعتا لزمان محذوف أي زمانا قليلا ولا يجوز أن يكون منصوبا على الاستثناء من فاعل يؤمنون أي الا قليلا منهم فأنهم يؤمنون لان الضمير في لا يؤمنون عائد على المطبوع على قلوبهم ومن طبع على قلبه بالكفر فلا يقع منه الايمان اه سمين وقد جرى الشارح على هذا الوجه المعترض بما ذكر وجرى عليه غيره كالبيضاوي ويمكن الجواب عنه بجعل الاستثناء من الهاء في عليها لا من الواو تأمل (قوله وبكفرهم فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على ما في قوله فبما نقضهم فيكون متعلقا بما تعلق به الاول الثاني أنه معطوف على بكفرهم الذي بعد طبع وقد أوضح الزمخشري ذلك غاية الايضاح واعترض وأجاب أحسن جواب فقال فان قلت علام عطف قوله وبكفرهم قلت الوجه أن يعطف على فبما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما يتبع قوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد ويجوز عطفه على ما يليه من قوله بكفرهم لانه من أسباب الطبع ويجوز أن يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر اذانا بتكرر كفرهم فانهم كفروا بعيسى ثم بمحمد عليه الصلاة والسلام كانه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عليه السلام عاقبناهم أو بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا اه سمين (قوله ثانيا بعيسى) أي والاول بموسى والتوراة (قوله وكرر الباء) أي في قوله وبكفرهم للفصل أي بأجنبي وهو قوله بل طبع الله الخ اه كرخي (قوله بهتانا عظيما) منعول به كما هو الاظهر فانه متضمن معنى كلام نحو قلت خطبة وشعرا وقيل إنه منصوب على نوع المصدر كقولهم قعد القرفصاء يعني أن القول يكون بهتانا وغير بهتان والمراد بالبهتان أنهم رموا مريم بالزنا لانهم أنكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد من غير أب ومنكر قدرة الله تعالى على ذلك كافر لانه يلزمه ان يقول كل ولد مسبوق بوالد الى مبدأ وذلك يوجب القول بقدم العالم والدهر والقدح في وجود الصانع المختار اه كرخي (قوله مفتخرين) أي فما جاءهم الضرر الامن افتخارهم بما ذكر وعبارة أبي السعود ونظم قولهم هذا في سلك جنايا تهم ليس لمجرد كونه كذبا بل لتضمنه ابتهاجهم وافتخارهم بقتل النبي والاستهزاء به اه (قوله انا قتلنا المسيح) قال أبو حيان لم نعلم كيفية القتل ولا من ألقي عليه الشبه ولم يصح بذلك حديث اه شيخنا (قوله رسول الله) فيه انهم كفروا به وسبوه وقالوا هو ساحر ابن ساحرة فكيف يقولون فيه رسول

به يفرق بين الصلة والموصول والجيد ان يكون متعلقا بفعل محذوف دل عليه الصد تقديره ويصدون عن المسجد كما قال تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام (حتى يردوكم) يجوز ان تكون حتى بمعنى كي وان تكون بمعنى الى وهي في الوجهين متعلقة بيقاتلونكم وجواب (أن استطاعوا) محذوف قام مقامه ولا يزالون (قيمت) معطوف على يرتدد ويرتدد مظهر لما سكنت الدال الثانية لم يمكن تسكين الاولى لئلا يجتمع ساكنان ويجوز في العربية يرتد وقد قرىء في المائدة بالوجهين وهناك تعلل القراء ان ان شاء الله . ومنكم في موضع الحال من الفاعل المضمر

في زعمهم أي بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم في قتله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى أي ألقى الله عليه شبهه فظنوه اياه (وإن الذين اختلفوا فيه) أي في عيسي (لفي شك منه) من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس

الله والجواب أنهم قالوا ذلك تهكما به على حد قول مشركي مكة في حق محمد ﷺ وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وقول فرعون إن رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون ويشهد لذلك قول الجلال في نسخة في زعمه بالافراد وأجيب أيضا بأن هذا من كلامه تعالى لمدحه وتنزيهه عن مقالتهم فيه فيكون الوقف على ماقبله كما قاله ابن جزي فيكون منصوبا بمحذوف أي امدح رسول الله مثلا وقولهم انا قتلنا المسيح أي وما صلبناه بدليل قوله وماقتلوه وما صلبوه ففيه اكتفاء وجملة وماقتلوه وما صلبوه الخ حال اومعترضة اه شيخنا (قوله في زعمهم) متعلق بقوله قتلنا ولكنه غير محتاج اليه لان تكذيبهم في القتل معلوم صريحا من قوله وماقتلوه ولو قال كالبيضاوي وغيره في زعمه بالافراد ويكون متعلقا بقوله رسول الله لكان أولى لانه هو الذي يحتاج للتنبيه عليه ولو قدم ماذكره بعد قوله قتلنا لكان ظاهرا في مراده بخلاف تأخيره بعد رسول الله فيوهم غير المراد اه شيخنا (قوله أي بمجموع ذلك عذبناهم) أشار بهذا الى أن المجرورات المتقدمة وهي سبعة يتعلق جميعها بعامل واحد لا يحتاج كل واحد منها الى إفراده بعامل والى أن ماقدره أولا بقوله لعناهم لا يتعين بخصوصه بل يصح تقدير كل مايدل على هوانهم وحقارتهم فلذلك قدره بعضهم لعناهم وبعضهم فعلنا ما فعلنا وبعضهم عذبناهم وهذا الاخير أولى لانه منطبق على جميع التقديرات والحاصل أنه اشار الى خصوص المتعلق اولا واشار ثانيا الى ان تعميمه أولى تأمل (قوله تكذيبا لهم في قتله) أي وفي صلبه (قوله ولكن شبه لهم) روى النسائي عن ابن عباس أن رهطا من اليهود سبوه وأمه فدعا عليه فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله بأنه يرفعه الى السماء اه خطيب وفي القرطبي في آل عمران قال الضحاك لما أرادوا قتل عيسى اجتمع الحواريون في غرفة وهم اثني عشر رجلا فدخل عليهم المسيح من مشكاة الغرفة فأخبرا بليس جميع اليهود فركب أربعة آلاف رجل فأخذوا باب الغرفة فقال المسيح للحواريين أيكم يخرج ويقتل ويكون معي في الجنة فقال رجل أنا يانبي الله فألقى اليه مدرعته من صوف وعمامته من صوف وناوله عكازه وألقى الله عليه شبه عيسى فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه وأما المسيح فكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فصار مع الملائكة اه (قوله المقتول والمصلوب) بدل من الضمير المستتر وقيل نائب الفاعل هو لهم وعبارة الكرخي قوله المقتول والمصلوب أشار به الى ان شبه مسند الى ضمير المقتول لان قولهم انا قتلنا يدل عليه كأنه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه ولا يصح جعله مسندا الى المسيح لانه مشبه به وليس بمشبه اه (قوله وهو صاحبهم) أي واحد منهم كان ينافق مع عيسى فلما أرادوا قتله قال أنا أدلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عليه السلام والقي شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى اه ابو السعود (قوله بعيسى) متعلق بشبه وقوله عليه اي على الصاحب وقوله شبهه أي شبه عيسي (قوله فظنوه اياه) ثم إنهم لما لم يجدوا صاحبهم ولا عيسي وقعوا في الحيرة فقالوا ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وان كان صاحبنا فأين عيسى اه شيخنا (قوله لفي شك منه) في موضع جر صفة لشك أي لفي شك حادث من جهة قتله فتكون من الابتداء الغاية ولا تتعلق بشك إذ لا يقال شككت منه وان ادعي أن من بمعنى في فليس بمستقيم عند البصريين قاله أبو البقاء وفي الآية اشكالان احدهما أن الظاهر من قوله تعالى وقولهم انا قتلنا المسيح الخ ان جميع اليهود على اعتقاد أنهم قتلوا عيسى وهذا القول أعني قوله وان الذين اختلفوا فيه الخ على ما فسره القاضي يدل على أن بعضهم في التردد والثاني ان الذين اختلفوا فيه بعضهم في التردد وبعضهم غير متردد بل جازم بقتله فكيف يصح اطلاق الحكم بأن الذين اختلفوا فيه لفي شك والجواب أن المراد بالشك ههنا ما يقابل العلم وكلهم في الشك

ومن في موضع مبتدا والخبر هو الجملة التي هي قوله (فأولئك حبطت) . قوله تعالى (فيهما اثم كبير) الاحسن القراءة بالباء لانه يقال اثم كبير وصغير ويقال في الفواحش العظام الكبائر وفيما دون ذلك الصغائر وقد قرئ به بالتاء وهو جيد في المعنى لان الكثرة كبيرة والكثير كبير كما أن الصغير يسير حقير (واثمهما وتعمهما) مصدران مضافان الى الخمر والميسر فيجوز أن تكون اضافة المصدر الى الفاعل لان الخمر هو الذي يؤثم ويجوز أن تكون الاضافة اليهما لانهما سبب الاثم أو محله (قل العفو) يقرأ بالرفع على أنه خبر والمبتدا محذوف تقديره قل المنفق وهذا اذا جعلت ماذا مبتدأ وخبر ويقرأ بالنصب بفعل محذوف تقديره ينفقون العفو وهذا اذا جعلت ماوذا اسما واحدا الان العفو جواب واعراب الجواب كاعراب السوال

بجسده فليس به وقال آخرون بل هو هو (مَالَهُمْ بِهِ) بقتله (مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ مَظَنَّ) استثناء منقطع أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) حال مؤكدة لنفي القتل (بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا) في ملكه (حَكِيمًا) في صنعه

بقتله في هذا المعني اذ ليس لهم علم به وأما تردد بعضهم في قتله فمعناه انهم اعتقدوا اعتقادا راجحا في قتله فاختلج في قلوبهم الشبهة المذكورة اه كرخي (قوله فليس به) أي فليس هذا المقتول به أي بعيسى أي ليس هو عيسى وفي بعض النسخ فالتبس به والاولى أوضح كما لا يخفى (قوله مالهم به من علم) يجوز في علم وجهان أحدهما أنه مرفوع بالفاعلية والعامل أحد الجارين إما لهم وإما به واذ جعل أحدهما رافعا له تعلق الآخر بما تعلق به الرافع من الاستقرار المقدر ومن زائدة لوجود شرطي الزيادة والوجه الثاني أن يكون مبتدأ زيدت فيه من أيضا وفي الخبر احتمالان أحدهما أن يكون لهم فيكون به اما حالا من الضمير المستكن في الخبر والعامل فيها الاستقرار المقدر وإما حالا من علم وان كان نكرة لتقدمها ولاعتماده على نفي والاحتمال الثاني أن يكون به هو الخبر ولهم متعلق بالاستقرار كما تقدم وهذه الجملة المنفية تحتمل ثلاثة أوجه أحدها الجر على أنها صفة ثانية لشك أي غير معلوم الثاني النصب على الحال من شك وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصيصه بالوصف بقوله منه الثالث الاستئناف ذكره أبو البقاء وهو بعيد اه سمين (قوله الا اتباع الظن) في هذا الاستثناء قولان أحدهما وهو الصحيح الذي لم يذكر الجمهور غيره انه منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم ولم يقرأ فيما علمت الا بنصب اتباع على أصل الاستثناء المنقطع وهي لغة الحجاز والثاني قال ابن عطية أنه متصل قال لان العلم والظن يجمعهما مطلق الادراك اه سمين (قوله استثناء منقطع) أي لان الظن واتباعه ليس من جنس العلم الذي هو اليقين اذ الظن الطرف الراجح اه شيخنا (قوله مؤكدة لنفي القتل) والمعني انتفى قتلهم له انتفاء يقينا أي انتفاؤه على سبيل القطع ويجوز ان يكون حالا من واو قتلوه أي ما فعلوا القتل متيقنين أنه عيسى عليه السلام بل فعلوه شاكين فيه اه خطيب وفي السمين قولة يقينا فيه خمسة أوجه احدها انه نعت مصدر محذوف اي قتلا يقينا الثاني انه مصدر من معني العامل قبله كما تقدم مجاز لانه في معناه اي وما تيقنوه يقينا الثالث أنه حال من فاعل قتلوه أي وما قتلوه متيقنين لقتله الرابع انه منصوب بفعل من لفظه حذف للدلالة عليه اي ما تيقنوه يقينا ويكون مؤكدا لمضمون الجملة المنفية قبله وقدر ابو البقاء العامل على هذا الوجه مثبتا فقال تقديره تيقنوا ذلك يقينا وفيه نظر الخامس وينقل عن ابي بكر بن الانباري انه منصوب بما بعد بل من قوله رفعه الله اليه وان في الكلام تقديما وتأخيرا اي بل رفعه الله اليه يقينا وهذا قد نص الخليل فمن دونه على منعه لان بل لا يعمل ما بعدها فيما قبلها فينبغي ان لا يصح عنه وقوله بل رفعه الله اليه ردا لما ادعوه من قتله وصلبه اه (قوله حال مؤكدة) اي فيلاحظ القيد بعد وجود النفي اي انتفى القتل يقينا فهو من باب تيقن العدم لا من عدم التيقن كما قالوه في سلب العموم وعموم السلب وبالجملة هو نفي للقيد والمقيد معا اي انه ظهر لهم بعد الشك الامر وتيقنوا عدم القتل لعدم وجود صاحبهم او المعنى قتلا يقينا وأما جعله متعلقا بما بعده فيرده ان ما بعد بل لا يعمل فيما قبلها كما تقدم اه شيخنا (قوله بل رفعه الله اليه) اي الى موضع لا يجري فيه حكم غير الله تعالى نظير والى الله ترجع الامور كما في الفخر وهذا الموضع هو السماء الثالثة كما في حديث الجامع الصغير آدم في السماء الدنيا تعرض عليه اعمال ذريته ويوسف في السماء الثانية وابنا الخالة يحيي وعيسى في السماء الثالثة الخ وفي بعض المعاريج انه في السماء الثانية اه شيخنا (قوله عزيزا في ملكه حكيما في صنعه) اي فالمراد من العزة كمال الله ومن الحكمة كمال العلم ونبه بهذا على ان رفع عيسى عليه السلام الى السموات وان كان كالمتعذر على البشر لكنه لا بعد فيه بالنسبة الي قدرة الله تعالى وحكمته كقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من

(كذلك) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف أي تبيينا مثل هذا التبيين يبين لكم . قوله تعالى (في الدنيا والآخرة) وفي متعلقة بيتفكرون ويجوز أن تتعلق ببيين (اصلاح لهم خير) اصلاح مبتدأ ولهم نعته وخير خبره فيجوز أن يكون التقدير خير لهم ويجوز أن يكون خير لكم أي اصلاحهم نافع لكم ويجوز أن يكون لهم نعتا لخبر قدم عليه فيكون في موضع الحال وجاز الابتداء بالنكرة وان لم توصف لان الاسم هنا في معنى الفعل تقديره أصلحوهم ويجوز أن تكون النكرة والمعرفة هنا سواء لانتفاء الجنس (فاخوانكم) أي فهم أخوانكم ويجوز في الكلام النصب تقديره فقد نا لطتم اخوانكم و(المفسد) و(المصلح) هنا جنسان وليس الالف واللام لتعريف المعهود (ولو شاء الله) المفعول محذوف تقديره

(وإن) ما (مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) أحد (إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ) بعيسى (قَبْلَ مَوْتِهِ) أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه إيمان أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ) عيسى (عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) بما فعلوه لما بعث اليهم (فَبِظُلْمٍ) أي فبسبب ظلم (مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود (حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ) هي التي في قوله حرمنا كل ذي ظفر الآية

المسجد الحرام فان الاسراء وان كان متعذرا بالنسبة الي قدرة محمد الا أنه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى اه كرخي (قوله وان مامن) إشارة الي أن ان هنا نافية والخبر عنه محذوف قامت صفته مقامه أي وما أحد من أهل الكتاب وحذف أحد لانه ملحوظ في كل نفي يدخله الاستثناء نحو ماقام الا زيد أي ماقام أحد الا زيد اه كرخي وفي السمين وان من أهل الكتاب ان هنا نافية بمعني ما ومن أهل صفة لمبتدا محذوف والخبر الجملة القسمية المحذوفة وجوابها والتقدير وما أحد من أهل الكتاب الا والله ليؤمنن به فهو كقوله وما منا الا له مقام معلوم أي ما منا أحد وكقوله وان منكم الا واردها أي ما أحد منكم الا واردها هذا هو الظاهر (قوله الا ليؤمنن به) أي بعيسي قبل موته أي الكتابي نفسه ويقول في ايمانه انه عبد الله ورسوله وعن ابن عباس إنه فسره كذلك فقال له عكرمة فان أتي الكتابي رجل فضرب عنقه فأين القول المذكور قال لا تخرج نفسه حتي يحرك بها شفتيه قال فان خر من فوق بيت أو احترق أو أكله سبع قال يتكلم بها في الهواء ولا تخرج روحه حتي يؤمن به اه أبو السعود (قوله حين يعاين ملائكة الموت) عن شهر بن حوشب قال اليهودي اذا حضره الموت ضربت الملائكة وجهه ودبره وقالوا يا عدو الله أتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول آمنت بانه عبد الله ورسوله ويقال للنصراني أتاك عيسى نبيا فزعمت أنه الله وابن الله فيقول آمنت بأنه عبد الله فاهل الكتاب يؤمنون به ولكن حيث لا ينفعهم ذلك الايمان اه خازن (قوله أو قبل موت عيسي الخ) تفسير ثان في الضمير وعبارة الخازن وذهب جماعة من أهل التفسير الى أن الضمير يرجع الى عيسي عليه السلام وهو رواية عن ابن عباس والمعنى وما من أحد من أهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسي قبل موته أي عيسى وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يبقي أحد من أهل الكتابين الا آمن بعيسي حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام قال عطاء اذا نزل عيسي الي الارض لا يبقي يهودي ولا نصراني ولا أحد يعبد غير الله الا آمن بعيسي وانه عبد الله وكلمته انتهت وفي السمين ويروى في التفاسير أن عيسي حين ينزل الى الارض يؤمن به كل أحد حتى تصير الملة كلها اسلامية اه (قوله ويوم القيمة) العامل فيه شهيدا وفيه دليل على جواز تقديم خبر كان عليها لان تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل وأجاز أبو البقاء أن يكون منصوبا بيكون وهذا على رأي من يجيز لكان أن تعمل في الظرف وشبهه والضمير في يكون لعيسى وقيل لمحمد عليهما الصلاة والسلام اه سمين (قوله شهيدا) أي فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصاري بأنهم اعتقدوا فيه أنه ابن الله اه أبو السعود (قوله فبظلم) هذا الجار متعلق بحرمنا والباء سببية وانما قدم على عامله تنبيها على قبح سبب التحريم ومن الذين هادوا صفة لظلم أي ظلم صادر من الذين هادوا وقيل ثم صفة للظلم محذوفة للعلم بها أي فبظلم أي ظلم أو فبظلم عظيم اه سمين وفي الخازن يعني ما حرمنا عليهم الطيبات التي كانت حلالا لهم الا بظلم عظيم ارتكبوه وذلك الظلم هو ما ذكر من نقضهم الميثاق وما عدد عليهم من أنواع الكفر والكبائر العظيمة مثل قولهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وكقولهم أرنا الله جهرة وكعبادتهم العجل فبسبب هذه الامور حرم الله عليهم طيبات كانت حلالا لهم وهي ما ذكره في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الخ (قوله أي فبسبب ظلم) أي ظلم قبيح فالتنوين للتعظيم وهذا الظلم هو ما تقدم من قوله يسألك أهل الكتاب الخ وقوله اجعل لنا الها الآية اه شيخنا (قوله من الذين هادوا) لعل ذكرهم بهذا العنوان للايذان بكمال ظلمهم بتذكير وقوعه بعد ما هادوا أي تابوا ورجعوا عن عبادة العجل اه أبو السعود (قوله أحلت لهم) هذه الجملة صفة للطيبات فمحلها نصب ومعني وصفها بذلك وصفها بما كانت عليه من الحل ويوضحه قراءة ابن عباس رضي الله عنه كانت أحلت لهم اه سمين أي كان وقع احلالها لهم في التوراة ثم

ولو شاء الله اعنا تكم (لاعنتكم) قوله تعالي (ولا تنكحوا المشركات) ماضي هذا الفعل ثلاثة أحرف يقال نكحت المرأة اذا تزوجتها (ولا تنكحوا المشركين) بضم التاء لانه من أنكحت الرجل اذا زوجته ولو أعجبكم) لوهنا بمعني ان وكذا في كل موضع وقع بعدها الفعل الماضي وكان جوابها متقدما عليها (والمغفرة باذنه) يقرأ بالجر عطفا على الجنة وبالرفع على الابتداء . قوله تعالى (عن المحيض) يجوز أن يكون المحيض موضع

(وبصدهم) الناس (عن سبيل الله) دينه صدا (كثيرا وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه) في التوراه (وأكلهم أموال الناس بالباطل) بالرشا في الحكم (وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما) مؤلما (لكن الراسخون) الثابتون (في العلم منهم) كعبد الله بن سلام (والمؤمنون)

حرمت عليهم اه خطيب فكانوا كلما ارتكبوا معصية من المعاصي التي اقترحوها يحرم الله عليهم نوعا من الطيبات التي كانت حلالا لهم ولمن تقدمهم من أسلافهم عقوبة لهم وكانوا مع ذلك يفترون على الله سبحانه ويقولون لسنا بأول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على ابراهيم ونوح ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا فكذبهم الله تعالى في مواقع كثيرة وبكتهم بقوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين أي في ادعائكم انه تحريم قديم اه أبو السعود (قوله وبصدهم الخ) وقوله وأخذهم الخ وقوله وأكلهم الخ كله تفسير للظلم الذي تعاطوه فهو من عطف الخاص على العام وكذلك ما قبله من نقضهم الميثاق وما بعده اه قرطبي (قوله كثيرا) فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه مفعول أي بصدهم ناسا أو فرقة أو جمعا كثيرا وقيل نصبه على المصدرية أي صدا كثيرا وقيل على ظرفية الزمان أي زمانا كثيرا والاول أولى لان المصادر بعده ناصبة لمفاعيلها فيجري الباب على سنن واحد وانما أعيدت الباء في قوله وبصدهم ولم تعد في قوله وأخذهم وما بعده لانه قد فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما ليس معمولا للمعطوف عليه بل بالعامل فيه وهو حرمنا وما تعلق به فلما بعد المعطوف من المعطوف عليه بالفصل بما ليس معمولا للمعطوف عليه أعيدت الباء لذلك وأما ما بعده فلم يفصل فيه الا بما هو معمول للمعطوف عليه وهو الربا والجملة من قوله وقد نهوا عنه في محل نصب لانها حالية وبالباطل يجوز ان يتعلق بأكلهم على انها سببية او بمحذوف على انها حال من هم في اكلهم اى ملتبسين بالباطل اه سمين (قوله بالرشا) في المصباح الرشوة بالكسر ما يعطيه الشخص لحاكم وغيره ليحكم به او يحمله على ما يريد وجمعها رشا مثل سدرة وسدر والضم لغة وجمعها رشا بالضم ايضا ورشوته رشوا من باب قتل اعطيته رشوة فارتشى اى اخذ اه وفي القاموس الرشوة مثلثة الجعل اه (قوله وأعتدنا) معطوف على حرمنا (قوله منهم) وهم المصرحون على الكفر لا من تاب وآمن من بينهم اه أبو السعود (قوله لكن الراسخون في العلم الخ) جيء هنا بلكن لانها وقعت بين نقيضين وهما الكفار والمؤمنون والراسخون مبتدأ وفي خبره احتمالان اظهرهما انه يؤمنون والثاني انه الجملة من قوله اولئك سنؤتيهم وفي العلم متعلق بالراسخون ومنهم متعلق بمحذوف لانه حال من الضمير المستكن في الراسخون اه سمين وفي ابي السعود ما نصه لكن الراسخون في العلم منهم استدراك علي قوله تعالى واعتدنا للكافرين الخ وبيان لكون بعضهم على خلاف حالهم عاجلا وآجلا اى لكن الثابتون في العلم منهم المتقنون المستبصرون فيه غير التابعين للظن كأولئك الجهلة والمراد بهم عبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون منهم وصفوا بالايمان بعد ما وصفوا بما يوجبه من الرسوخ في العلم بطريق العطف المبني على المغايرة بين المعطوفين تنزيلا للاختلاف العنواني منزلة الاختلاف الذاتي وقوله تعالى يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك حال من المؤمنين مبينة لكيفية ايمانهم وقيل اعتراض مؤكد لما قبله وقوله والمقيمين الصلاة قيل نصب باضمار فعل تقديره واعني المقيمين الصلاة علي ان الجملة معترضة بين المتعاطفات وقيل هو عطف على بما انزل اليك علي ان المراد بهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام اى يؤمنون بالكتب والانبياء والملائكة وقال مكي اى ويؤمنون بالملائكة الذين صفتهم اقامة الصلاة لقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقيل عطف على الكاف في اليك اى يؤمنون بما انزل اليك والي المقيمين الصلاة وهم الانبياء وقيل عطف علي الضمير المجرور في منهم اى لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقرىء بالرفع على انه معطوف علي المؤمنون بنا علي ما مر من تنزيل التغاير العنواني منزلة التغاير الذاتي وكذا الحال فيما سيأتي من المعطوفين فان قوله والمؤتون الزكاة

الحيض وأن يكون نفس الحيض والتقدير يسألونك عن الوطء في زمن الحيض أو في مكان الحيض مع وجود الحيض (فاعتزلوا النساء) أي وطء النساء وهو كناية عن الوطء الممنوع ويجوز أن يكون كناية عن الحيض ويكون التقدير هو سبب أذي حتى يطهرن) يقرأ بالتخفيف وماضيه طهرن أى انقطع دمه وبالتشديد والاصل يتطهرن أي يغتسلن فسكن التاء وقبلها طاء وأدغمها (من حيث أمركم الله) من هنا لابتداء الغاية على أصلها أى

المهاجرون ولا نصار (يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) من الكتب (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَوٰةَ) نصب على المدح وقرىء بالرفع (وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ) بالنون والياء (أَجْرًا عَظِيمًا) هو الجنة (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ

عطف على المؤمنون مع اتحاد الكل ذاتا وكذا الكلام في قوله والمؤمنون بالله واليوم الآخر فان المراد بالكل مؤمنو أهل الكتاب قد وصفوا أولا بكونهم راسخين في علم الكتاب ايذانا بان ذلك موجب للايمان حتما وأن من عداهم انما بقوا مصرين على الكفر لعدم رسوخهم في العلم ثم بكونهم مؤمنين بجميع الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام ثم بكونهم عاملين بما فيها من الشرائع والاحكام واكتفي من بينها بذكر اقامة الصلاة وايتاء الزكاة المستتبعين لسائر العبادات البدنية والمالية ثم بكونهم مؤمنين بالمبدأ والمعاد تحقيقا لحيازتهم الايمان بقطريه واحاطتهم به من طرفيه وتعريضا بان من عداهم من أهل الكتاب ليسوا بمؤمنين بواحد منهما حقيقة فانهم بقولهم عزير ابن الله مشركون بالله سبحانه وقولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودة كافرون وباليوم الآخر وقوله أولئك اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بما عدد من الصفات الجميلة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدأ وقوله سنؤتيهم أجرا عظيما خبره والجملة خبر للمبتدأ الذي هو الراسخون وما عطف عليه والسين لتأكيد الوعد وتنكير الاجر للتفخيم وهذا الاعراب أنسب بتجاوب طرفي الاستدراك حيث أوعد الاولون بالعذاب الاليم ووعد الآخرون بالاجر العظيم كانه قيل أثر قوله وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما لكن المؤمنون منهم سنؤتيهم أجرا عظيما وأما ما جنح اليه الجمهور من جعل قوله يؤمنون بما أنزل اليك الخ خبرا للمبتدأ ففيه كمال السداد غير أنه غير معرض لتقابل الطرفين اه بحروفه (قوله المهاجرون والانصار) هذا أحد قولين في تفسير المؤمنين والقول الثاني ان المراد بهم المؤمنون من أهل الكتاب وعبارة الخازن وفي المراد بالمؤمنين هنا قولان أحدهما أنهم أهل الكتاب فيكون المعنى لكن الراسخون في العلم منهم وهم المؤمنون والقول الثاني انهم المهاجرون والانصار من هذه الامة فيكون قوله والمؤمنون ابتداء كلام مستأنف وقوله يؤمنون بما أنزل اليك يعني أنهم يصدقون بالقرآن الذي أنزل اليك يا محمد وما أنزل من قبلك اه بحروفه (قوله نصب على المدح) هو أولى الاعاريب وقيل هو عطف على ما أنزل ويكون المراد بهم الانبياء كما تقدم اه شيخنا (قوله وقرىء بالرفع) عبارة السمين وقرأ جماعة كثيرة والمقيمون بالوا ومنهم ابن جبير وأبو عمرو بن العلاء في رواية يونس وهرون عنه ومالك ابن دينار وعاصم عن الاعمش وعمرو بن عبيد والجحدري وعيسى بن عمر وخلائق اه (قوله انا أوحينا اليك الخ) قال ابن عباس قال مسكين وعدي بن زيد يا محمد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء من بعد موسى فانزل الله هذه الآيات وقيل هو جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله ﷺ أن ينزل عليهم كتابا من السماء جملة واحدة فاجاب الله عز وجل عن سؤالهم بهذه الآية فقال انا أوحينا اليك يا محمد كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده والمعنى أنكم يا معشر اليهود تقرون بنبوة نوح وبجميع الانبياء المذكورين في هذه الآية وهم اثنا عشر نبيا والمعنى ان الله تعالى أوحى الى هؤلاء الانبياء وأنتم يا معاشر اليهود معترفون بذلك وما أنزل الله على أحد من هؤلاء المذكورين كتابا جملة واحدة مثل ما أنزل على موسى فلما لم يكن عدم انزال الكتاب جملة واحدة على أحد هؤلاء الانبياء قادحا في نبوته فكذلك لم يكن انزال القرآن مفرقا على محمد ﷺ قادحا في نبوته بل قد أنزل عليه كما أنزل عليهم اه خازن (قوله كما أوحينا الى نوح) الكاف نعت لمصدر محذوف أي ايحاء مثل ايحائنا وما تحتمل وجهين أن تكون مصدرية فلا تفتقر الى عائد على الصحيح وأن تكون بمعنى الذي فيكون العائد محذوفا أي كالذي أوحيناه الى نوح اه سمين قال المفسرون وانما بدأ الله عز وجل بذكر نوح عليه السلام لانه أول نبي بعث بشريعة وأول نذير على الشرك وأنزل الله عز وجل عليه

أي من الناحية التي تنتهي الى موضع الحيض ويجوز أن تكون بمعنى في ليكون ملائما لقوله في المحيض وفي الكلام حذف تقديره امركم الله بالاتيان منه . قوله تعالى (حرث لكم) انما أفرد الخبر والمبتدأ جمع لان الحرث مصدر وصف به وهو في معنى المفعول أي محروثات (أنى شئتم) أي كيف شئتم وقيل متى شئتم وقيل من أين شئتم بعد أن يكون في الموضع المأذون فيه والمفعول محذوف اى شئتم الاتيان ومفعول (قدموا) محذوف تقديره نية الولد أو نية الاعفاف (وبشر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لجري ذكره في قوله يسألونك . قوله تعالى (ان تبروا) في موضع نصب مفعول من أجله أي مخافة أن تبروا وعند الكوفيين لئلا تبروا وقال أبو اسحق هو في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أي ان تبروا وتتقوا خير لكم

مِنْ بَعْدِهِ وَ) كما (أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقَ) ابنيه (وَيَعْقُوبَ) بن اسحق (وَالْأَسْبَاطِ) أولاده (وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَرُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا) أباه (دَاوُدَ زَبُورًا) بالفتح اسم للكتاب المؤتي والضم مصدر بمعني مزبورا أي مكتوبا (وَ) أرسلنا (رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر

عشر صحائف وكان أول من عذبت أمته لردهم دعوته وأهلك أهل الارض بدعائه وكان ابا البشر كآدم عليهما السلام وكان أطول الانبياء عمرا عليهم السلام فقد عاش ألف سنة لم تنقص قوته ولم يشب ولم ينقص له سن وصبر على اذى قومه طول عمره ثم ذكر الله الانبياء من بعده جملة بقوله تعالى والنبيين من بعده ثم خص جماعة من الانبياء بالذكر لشرفهم وفضلهم فقال وأوحينا الى ابراهيم الخ اه خازن (قوله من بعده) نعت للنبيين أي النبيين الكائنين من بعده اي بعد نوح اه شيخنا (قوله وأوحينا الى ابراهيم) وهو ابن تارخ واسم تارخ آزر ثم بعد ابراهيم بعث اسمعيل فمات بمكة ثم بعث اسحق أخوه فمات بالشأم ثم يعقوب وهو اسرائيل بن اسحق ثم يوسف بن يعقوب ثم شعيب بن نويت ثم هود بن عبد الله ثم صالح ابن آسف ثم موسى وهرون ابناء عمران ثم أيوب ثم الخضر ثم داود بن ايشا ثم سليمان بن داود ثم يونس بن متى ثم الياس ثم ذو الكفل واسمه عويديا وهو من سبط يهوذ بن يعقوب وبين موسى بن عمران ومريم بنت عمران ألف سنة وسبعمائة سنة قال الزبير بن بكار كل نبي ذكر في القرآن فهو من ولد ابراهيم غير ادريس ونوح وهود ولوط وصالح ولم يكن من العرب أنبياء الا خمسة هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وانما سموا عربا لانه لم يتكلم بالعربية غيرهم اه قرطبي (قوله أولاده) اي الاثني عشر فمنهم يوسف نبي ورسول باتفاق وفي البقية خلاف اه شيخنا (قوله ويونس) فيه ست لغات أفصحها واوخالصة ونون مضمومة وهي لغة الحجاز وحكي كسر النون بعد الواو وبها قرأ نافع في رواية حبان وحكي أيضا فتحها مع الواو وبها قرأ النخعي وهي لغة لبعض عقيل وحكي تثليث النون مع همز الواو كأنهم قلبوا الواو همزة لانضمام ما قبلها الا اني لا أعلم أنه قرئ بشيء من لغات الهمز اه سمين (قوله زبورا) هو اسم للكتاب الذي أنزل عليه وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل فيها تسبيح وتقديس وتحميد وثناء على الله عز وجل وهو اعظم وكان داود عليه السلام يخرج الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور وتقوم علماء بني اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه وترفرف الطيور على رؤس الناس وهم يستمعون لقراءة داود ويتعجبون منها فلما قارف الذنب زال عنه ذلك وقيل زال أنس الطاعة وهذا ذل المعصية اه خازن (قوله بالفتح اسم للكتاب المؤتي والضم مصدر الخ) هما قراءتان سبعيتان الضم لحمزة والفتح لغيره وقوله مصدر أي فهو اسم مفرد على فعول كالدخول والجلوس والقعود قاله أبو البقاء وغيره وفيه نظر من حيث ان المفعول بالضم يكون مصدر اللازم ولا يكون للمتعدي الا الفاظ محفوظة نحو اللزوم والنهوك وزبر كما تري متعد فيضعفه جعل الفعول مصدرا اه سمين فالاولي أنه جمع زبر بالفتح مصدر لزبر من باب ضرب ونصر بمعني كتب وذلك مثل فلس وفلوس أو جمع زبر بالكسر مثل حمل وحمول وقدر وقدور كما في الشهاب وفي المختار والزبر وبالكسر الكتاب والجمع زبور كقدر وقدور ومنه قراءة بعضهم وآتينا داود زبورا اه (قوله وأرسلنا رسلا) أشار به الى ان رسلا معمول لمحذوف معطوف على أوحينا وهو الدال علي هذا المحذوف بالالتزام فان الايحاء يلزمه الارسال أو يدل عليه رسلا اه شيخنا (قوله قد قصصناهم عليك) اي سميناهم لك في القرآن وعرفناك اخبارهم والي من بعثوا من الامم وما حصل لهم من قومهم وقوله لم نقصصهم عليك اي لم نسمهم لك ولم نعرفك اخبارهم (قوله بعث ثمانية آلاف) الظاهر ان معناه أرسل فيكون مقتضاه ان جملة الرسل هذا العدد المذكور وهو خلاف المشهور ولذلك تبرأ الشارح من هذا القول اه شيخنا (قوله قاله الشيخ) اي شيخه الجلال المحلي وقوله في سورة غافر اي في قوله تعالي ولقد أرسلنا رسلا من قبلك

وقيل التقدير في أن تبروا فلما حذف حرف الجر نصب وقيل هو في موضع جر بالحرف المحذوف . قوله تعالى (في أيمانكم) يجوز أن تتعلق في بالمصدر كما تقول لغا في يمينه ويجوز أن يكون حالا منه تقديره باللغو كائنا في أيمانكم ويقرب عليك هذا المعني انك لو أتيت بالذي لكان المعني مستقيما وكان صفة كقولك باللغو الذي في أيمانكم (بما كسبت) يجوز أن تكون ما مصدرية فلا تحتاج الي ضمير وأن تكون بمعني الذي أو نكرة موصوفة فيكون العائد محذوفا . قوله تعالى (للذين يؤلون) اللام متعلقة بمحذوف وهو الاستقرار وهو خبر والمبتدأ (تربص) وعلى قول الاخفش هو

من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى) بلا واسطة (تكليما رسلا) بدل من رسلا قبله (مبشرين) بالثواب من آمن (ومنذرين) بالعقاب من كفر أرسلناهم (لئلا يكون للناس على الله حجة) تقال (بعد) ارسال (الرسل) اليهم يقولون ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم (وكان الله عزيزا) في ملكه (حكيما) في صنعه ونزل لما سئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم

اه شيخنا (قوله وكلم الله موسى) أي ازال عنه الحجاب حتى سمع المعنى القائم بذاته تعالى لا أنه احدث ذلك لانه يتكلم أبدا اه شيخنا (قوله تكليما) مصدر مؤكد رافع لاحتمال المجاز قال الفراء العرب تسمى ماوصل الى الانسان كلاما بأى طريق وصل مالم يؤكد بالمصدر فان أكد به لم يكن إلا حقيقة الكلام والجملة اما معطوفة على انا اوحينا اليك الخ عطف قصة على قصة واما حال بتقدير قد كما ينبيء عنه تغيير الاسلوب بالالتفات والمعنى ان التكلم بغير واسطة منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم ولم يكن ذلك قادحا في نبوة سائر الانبياء فكيف يتوهم أن نزول التوراة جملة قادح في نبوة من انزل عليه الكتاب مفصلا اه أبو السعود وفي الخازن قال بعض العلماء كما أن الله تعالى خص موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم وشرفه به ولم يكن ذلك قادحا في نبوة في غيره من الانبياء فكذلك انزال التوراة عليه جملة واحدة لم يكن ذلك قادحا في نبوة من أنزل عليه كتابا متفرقا من الانبياء اه (قوله بدل من رسلا) أى رسلا الاول كما في السمين (قوله لئلا يكون) هذه اللام لام كي وتتعلق بمنذرين على المختار عند البصريين وبمبشرين عند الكوفيين فان المسئلة من باب التنازع ولو كان من أعمال الاول لاضمر في الثاني من غير حذف فكان يقال مبشرين ومنذرين له لئلا يكون ولم يقل كذلك فدل على مذهب البصريين وله في القرآن نظائر تقدم منها جملة صالحة وقيل اللام تتعلق بمحذوف أى ارسلناهم لذلك وحجة اسم كان وفي الخبر وجهان أحدهما أنه على الله والثاني أنه للناس وعلى الله حال ويجوز ان يتعلق كل من الجار والمجرور بما تعلق به الآخر اذا جعلناه خبرا ولا يجوز أن يتعلق على الله بحجة وان كان المعنى عليه لان معمول المصدر يتقدم عليه وبعد الرسل متعلق بحجة ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لحجة لان الظروف توصف بها الاحداث كما يخبر بها عنها نحو القتال يوم الجمعة اه سمين (قوله لئلا يكون للناس على الله حجة) أى معذرة يعتذرون بها قائلين لولا ارسلت الينا رسولا فيبين لنا شرائعك ويعلمنا مالم نكن نعلم من أحكامك لقصور القوة البشرية عن ادراك جزئيات المصالح وعجز أكثر الناس عن ادراك كلياتها كما في قوله تعالى ولو أنا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك الآية وانما سميت حجة مع استحالة أن يكون لأحد عليه سبحانه حجة في فعل من افعاله بل له ان يفعل ما يشاء كما يشاء للتنبيه على أن المعذرة في القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه ورحمته لعباده بمنزلة الحجة القاطعة التي لا مرد لها ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه أبو السعود (قوله بعد الرسل) يعنى بعد ارسال الرسل وانزال الكتب والمعنى لئلا يحتج الناس على الله في ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل فيقولوا اما أرسلت الينا رسولا وما انزلت علينا كتابا ففيه دليل على انه لو لم يبعث الرسل لكان للناس عليه حجة في ترك التوحيد والطاعة وفيه دليل على أن الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه دليل لمذهب أهل السنة على ان معرفة الله تعالى لا تثبت إلا بالسمع لان قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يدل على ان قبل بعثه الرسل تكون لهم الحجة في ترك الطاعات والعبادات فان قلت كيف يكون للناس حجة قبل الرسل والخلق محجوجون بما نصب من الادلة التي النظر فيها موصل الى معرفته ووحدانيته كما قيل

وفي كل شيء له آية ✻ تدل على انه الواحد

قلت الرسل منبهون وباعثون الخلق الى النظر في تلك الدلائل التي تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى ومبينون لهاوهم وسائط بين الله وخلقه ومبينون أحكام الله تعالى التي افترضها على عباده ومبلغون رسالاته اليهم اه خازن (قوله بعد الرسل) متعلق بالنفي أى لتنتفي حجتهم واعتذارهم بعد ارسال الرسل فان الانتفاء انما يكون بعده

فعل وفاعل . وأما من فقيل يتعلق بيؤلون يقال آلى من امرأته وعلى امرأته وقيل الاصل على ولا يجوز أن يقام من مقام على فعند ذلك تتعلق من بمعنى الاستقرار . واضافة التربص الى الاشهر اضافة المصدر الى المفعول فيه في المعنى وهو مفعول به على السعة والالف في (فاؤا) منقلبة عن ياء لقولك فاء يفيء فيئة . قوله تعالى (وان عزموا الطلاق) أي على الطلاق فلما حذف الجار نصب ويجوز أن يكون حمل عزم على نوى فعداه بغير حرف

فانكروه (لَٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ) يبين نبوتك (بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ) من القرآن المعجز (أَنْزَلَهُ) ملتبسا (بِعِلْمِهِ) أي عالما به أو وفيه علمه (وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ) لك أيضا (وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا) على ذلك (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالله (وَصَدُّوا) الناس (عَن سَبِيلِ اللَّهِ) دين الاسلام بكتمهم نعت محمد ﷺ وهم اليهود (قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا) عن الحق (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالله (وَظَلَمُوا) نبيه بكتمان نعته (لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا) من الطرق (إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ) أى الطريق المؤدى اليها (خَٰلِدِينَ)

وثبوت الاعتذار وحصوله يكون قبله يعني يكون عند عدمه فلما قالوه هنا من تعلقه بمحذوف غير ظاهر لان الاحتجاج والاعتذار لا يكون بعد ارسال الرسل بل يكون قبله وعند عدمه فليتأمل (قوله فأنكروه) أى ماذكر من نبوته اه (قوله لكن الله يشهد) هذه الجملة الاستدراكية لا يبدأ بها فلا بد من جملة محذوفة تكون هذه الجملة مستدركة عليها والجملة المحذوفة هي ماروي في سبب النزول أنه لما نزل انا أوحينا اليك قالوا لا نشهد لك بهذا أبدا فنزلت لكن الله يشهد وقد أحسن الزمخشري هنا في تقدير جملة غير ماذكرت وهو فان قلت الاستدراك لا بد له من مستدرك عليه وأين هو في قوله لكن الله يشهد قلت لما سأل أهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا أوحينا اليك قال لكن الله يشهد بمعنى أنهم لا يشهدون لكن الله يشهد ثم ذكر الوجه الاول اه سمين وفي الخازن قال ابن عباس دخل على رسول الله ﷺ جماعة من اليهود فقال لهم اني والله أعلم أنكم لتعلمون أني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فأنزل الله هذه الآية وفي رواية عن ابن عباس قال ان رؤساء مكة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد انا نسأل من اليهود عنك وعن صفتك في كتابهم فزعموا أنهم لا يعرفونك فأنزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما أنزل اليك يعني ان جحدك هؤلاء اليهود يا محمد وكفروا بما أوحينا اليك وقالوا ما أنزل الله على بشر من شيء فقد كذبوا فيما ادعوا فان الله يشهد لك بالنبوة ويشهد بما أنزل اليك من كتابه ووحيه والمعنى أن اليهود وان شهدوا أن القرآن لم ينزل عليك يا محمد لكن الله يشهد بأنه أنزل عليك وشهادة الله انما عرفت بسبب أنه أنزل هذا القرآن البالغ في الفصاحة والبلاغة الى حيث عجز الاولون والآخرون عن معارضته والاتيان بمثله فكان ذلك معجزا واظهار المعجزة شهادة بكون المدعي صادقا لا جرم قال الله تعالى لكن الله يشهد لك يا محمد بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذى أنزله عليك أنزله بعلمه يعني أنه تعالى لما قال لكن الله يشهد بما أنزل اليك بين صفة ذلك الانزال وهو أنه تعالى أنزله بعلم تام وحكم بالغة معناه أنزله وهو عالم بأنك أهل لانزاله عليك وانك مبلغه الى عباده وقيل معناه أنزله بما علم من مصالح عباده في انزاله عليك اه (قوله ملتبسا بعلمه) أى الخاص به الذى لا يعلمه غيره وهو تأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ أو بعلمه بحال من أنزل عليه واستعداده لاقتباس الانوار القدسية اه كرخي (قوله أو وفيه علمه) أى معلومه مما يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الاول حال من الفاعل وعلى الثاني من المفعول والجملة في موضع التفسير لما قبلها اه كرخي والمعني على الثاني أنزله حال كونه معلوما لله تعالى فقول الشارح أو وفيه علمه المراد بالعلم المعلومات ومعني كونها فيه دلالته عليه وفهمها منه وكذا المراد بالعلم في الآية والمعني أنزله ملتبسا بمعلوماته تعالى أى دالا عليهما (قوله وكفى بالله شهيدا) أى على صحة نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة وحججا ظاهرة مغنية عن الاستشهاد بغيرها اه أبو السعود (قوله بعيدا عن الحق) أى وعن الصواب لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون أعرق في الضلال وأبعد من الانقطاع عنه اه كرخي (قوله ان الذين كفروا وظلموا) المراد بهم اليهود اه أبو السعود كما يشير له قول الشارح بكتمان نعته (قوله لم يكن الله ليغفر لهم) أي اذا ماتوا على الشرك قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به (قوله من الطرق) أشار به الى أن الاستثناء متصل لانه من جنس الاول والاول عام لانه نكرة في سياق النفي وان أريد به طريق خاص أى عمل صالح فالاستثناء منقطع اه كرخي (قوله الا طريق جهنم) يعني لكنه يهديهم الى طريق تؤدى الي جهنم وهي اليهودية لما سبق في علمه أنهم أهل لذلك اه خازن والمراد بالهداية المفهومة من الاستثناء بطريق الاشارة

والطلاق اسم للمصدر والمصدر التطليق . قوله تعالى (والمطلقات يتربصن) قيل لفظه خبر ومعناه الامر أى ليتربصن وقيل هو على بابه والمعنى وحكم المطلقات أن يتربصن (ثلاثة قروء) وانتصاب ثلاثة هنا على الظرف وكذلك كل عدد أضيف الى زمان أو مكان وقروء جمع كثرة والموضع

مقدرين الخلود (فيها) اذا دخلوها (أبدا وكان ذلك على الله يسيرا) هينا (يا أيها الناس) أي أهل مكة (قد جاءكم الرسول) محمد ﷺ (بالحق من ربكم فآمنوا) به واقصدوا (خيرا لكم) مما أنتم فيه (وإن تكفروا) به (فان لله ما في السموات والأرض) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يضره كفركم (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) في صنعه بهم (يا أهل الكتاب) الانجيل (لا تغلوا) فتجاوزوا الحد (في دينكم ولا تقولوا على الله إلا) القول (الحق) من تنزيهه عن الشريك والولد (إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها) أوصلها (إلى مريم وروح) أي ذو روح (منه)

خلقه تعالى لا عمالهم السيئة المؤدية بهم الى جهنم عند صرف قدرتهم واختيارهم الى اكتسابها أو سوقهم اليها يوم القيامة بواسطة الملائكة اه أبو السعود (قوله مقدرين الخلود الخ) أشار به الى أن خالدين حال مقدرة أي من مفعول يهديهم لان المراد بالهداية هداياتهم في الدنيا الى طريق جهنم أي الى ما يؤدي الى الدخول فيها فهم في هذه الحالة غير خالدين فيها اه كرخي وقوله أبدا توكيد لخالدين لئلا يحمل على طول المكث (قوله وكان ذلك) أي جعلهم خالدين في جهنم على الله يسير لاستحالة أن يتعذر عليه شيء من مراداته اه أبو السعود (قوله يا أيها الناس الخ) لما حكى الله لرسوله تعلل اليهود بالاباطيل ورد عليهم ذلك ببيان انشأنه في أمر الوحي والارسال كشؤن من يعترفون بنبوتهم وأكد ذلك بشهادته وشهادة الملائكة أمر المكلفين كافة بالايمان أمرا مشفوعا بالوعد بالاجابة والوعيد على الرد تنبيها على أن الحجة قد لزمت ولم يبق لاحد بعد ذلك عذر في عدم القبول اه أبو السعود (قوله أي أهل مكة) هذا ناظر للغالب من أن يا أيها الناس خطاب لاهل مكة ويا أيها الذين آمنوا خطاب لاهل المدينة الا أن العبرة بمفهوم اللفظ وهو عام اه شيخنا (قوله قد جاءكم الرسول) تكرير للشهادة وتقرير لحقية المشهود به وتمهيد لما بعده من الامر بالايمان اه أبو السعود (قوله بالحق) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف والباء للحال أي جاءكم الرسول متلبسا بالحق أو متكلما به والثاني انه متعلق بنفس جاءكم أي جاءكم بسبب اقامة الحق ومن ربكم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف على أنه حال أيضا من الحق والثاني أنه متعلق بجاء أي جاء من عند الله أي انه مبعوث لا متقول اه سمين (قوله فآمنوا به) الفاء سببية (قوله واقصدوا خيرا) أشار الى ان خيرا معمول لمحذوف اذ لا يصح تسليط آمنوا عليه فيقدر وا توا أو افعلوا على حد * علفتها تبنا وماء باردا * او هو خبر لكان المحذوفة مع اسمها اي يكن خيرا لكم او صفة مصدر محذوف اي ايمانا خيرا لكم وهي صفة مؤكدة على حد أمس الدابر لا يعود لان الايمان لا يكون الا خيرا اه من السمين (قوله مما أنتم فيه) اي وهو الكفر أي بتقدير ان فيه خيرا والا فالكفر لا خير فيه أصلا او ان ذلك زعمهم لانه اذا اتصلت من بافعل التفضيل تعين أن يكون على بابه اه شيخنا (قوله فلا يضره كفركم) اشار به الى ان الجواب محذوف وجملة فان لله الخ تعليل له اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله فلا يضره كفركم أي لانه غني عنكم ونبه على غناه بقوله فان لله ما في السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه اه (قوله الانجيل) اي فالكتاب عام مراد به خاص وكذا أهل الكتاب المراد بهم حينئذ النصارى فكل منهما عام مراد به خاص كما في ابن جزي وذلك لان ما بعده يدل لذلك وقيل المراد بهم الفريقان فغلوا اليهود بتنقيص عيسى حيث قالوا انه ابن زانية وغلو النصارى بالمبالغة في تعظيمه اه شيخنا (قوله الا الحق) هذا استثناء مفرغ وفي نصبه وجهان احدهما انه مفعول به لانه ضمن معنى القول نحو قلت خطبة والثاني انه نعت مصدر محذوف اي الا القول الحق وهو قريب في المعنى من الاول اه سمين (قوله انما المسيح عيسى بن مريم) المسيح مبتدأ وعيسى بدل منه او عطف بيان وابن مريم صفته ورسول الله خبر المبتدأ وكلمته عطف عليه والقاها جملة ماضوية في موضع الحال وقد معها مقدرة والعامل في الحال معنى كلمته لان معنى وصف عيسى بالكلمة انه المكون بالكلمة من غير أب فكأنه قال منشؤه ومبتدعه وروح عطف على كلمته ومنه صفة لروح ومن لابتداء الغاية مجاز وليست تبعيضية اه سمين (قوله وكلمته) اي انه تكون بكلمته وامره الذي هو كن من غير واسطة أب ولا نطفة وقوله اوصلها اي بنفخ جبريل في جيب درعها فوصل النفخ الى فرجها فحملت به وانما سمي روحا لانه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل والريح يخرج من الروح ومن ابتدائية لا تبعيضية كما زعمت النصارى وهي

موضع قلة فكان الوجه ثلاثة أقراء واختلف في تأويله فقيل وضع جمع الكثرة في موضع جمع القلة وقيل لما جمع في المطلقات أتى بلفظ جمع الكثرة لان كل مطلقة تتربص ثلاثة وقيل التقدير ثلاثة أقراء من قروء وواحد القروء قرء وقرء بالفتح والضم (ما خلق الله) يجوز أن تكون بمعنى الذي وأن

أضيف اليه تعالى تشريفاله وليس كما زعمتم ابن الله أو الها معه أو ثالث ثلاثة لان ذا الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا) الآلهة (ثَلَاثَةٌ) الله وعيسي وأمه (انْتَهُوا) عن ذلك وأتوا (خَيْرًا لَكُمْ) منه وهو التوحيد (إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ) تنزيها له عن (أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) خلقا وملكا والملكية تنافي البنوة (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) شهيدا على ذلك (لَنْ يَسْتَنْكِفَ) يتكبر ويأنف (الْمَسِيحُ) الذي زعمتم أنه اله عن (أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ) عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيدا

متعلقة بمحذوف وقع صفة لروح أي كائنة من جهته تعالى وجعلت منه وان كانت بنفخ جبريل لكون النفخ بأمره تعالى حكي ان طبيبا حاذقا نصرانيا للرشيد فناظر علي بن الحسين الواقدي ذات يوم فقال له ان في كتابكم ما يدل على أن عيسي جزء من الله وتلا هذه الآية فقر أله الواقدي (وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه) فقال اذا يلزم أن تكون جميع تلك الاشياء جزأ منه سبحانه فانقطع النصراني فأسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا وأعطى للواقدي صلة فاخرة اه أبو السعود (قوله أضيف اليه تعالى تشريفاله) عبارة الخازن وانما أضافها الى نفسه على سبيل التشريف والتكريم كما يقال بيت الله وناقة الله وهذه نعمة من الله يعني انه هو تفضل بها وقيل الروح هو الذي نفخه جبريل في جيب درع مريم فحملت باذن الله وانما أضافه الي نفسه بقوله منه لانه وجد بأمر الله قال بعضهم ان الله تعالى لما خلق أرواح البشر جعلها في صلب آدم عليه السلام وأمسك عنده روح عيسي عليه السلام فلما أراد الله أن يخلقه أرسل بروحه مع جبريل الى مريم فنفخ في جيب درعها فحملت بعيسي عليه السلام وقيل ان الروح والريح متقاربان في كلام العرب فالروح عبارة عن نفخ جبريل عليه السلام وقوله منه يعني ان ذلك النفخ كان بامره واذنه وقيل أدخل النكرة في قوله وروح منه على سبيل التعظيم والمعنى روح من الارواح القدسية العالية المطهرة انتهت (قوله ابن الله أو الها الخ) أي انهم فرق ثلاثة ففرقة قالت انه ابن الله وفرقة قالت انهما الهان الله وعيسى وفرقة قالت الآلهة ثلاثة الله وعيسي وأمه اه (قوله لان ذا الروح الخ) يشير بهذا الي قياس من الشكل الاول بان يقال عيسى ذو روح مركب ينتج عيسى مركب فتجعل هذه النتيجة صغري لقياس آخر من الشكل الثاني بان يقال عيسي مركب والاله لا يكون مركبا ولا ينسب اليه التركيب ينتج عيسى ليس باله أي بأله مستقل ولا واحد من ثلاثة ولا ابن الله اه شيخنا (قوله ثلاثة) خبر مبتدا مضمر والجملة من هذا المبتدا والخبر في محل نصب بالقول أي ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة يدل عليه قوله بعد ذلك انما الله اله واحد وقيل تقديره الاقانيم ثلاثة أو المعبودات ثلاثة اه سمين (قوله عن ذلك) أي ما ادعيتموه من كون عيسي ابن الله أو ثالث ثلاثة وقوله وا تو اخيرا أي اعتقدوا خيرا لكم منه أي مما ادعيتموه أي على فرض أن فيما ادعيتموه خيرا أو أفعل التفضيل ليس على بابه وقوله وهو التوحيد تفسير لخيرا اه (قوله له ما في السموات وما في الارض) جملة مسهأ نفة مسوقة لتعليل التنزيه وتقريره أي فاذا كان يملك جميع ما فيهما ومن جملته عيسى فكيف يتوهم كون عيسى ولدا له اه أبو السعود (قوله وكفى بالله وكيلا) أي مستقلا بتدبير خلقه فلا حاجة له الي ولد يعينه اه شيخنا (قوله لن يستنكف المسيح) استئناف مقرر لما سبق من التنزيه والاستنكاف الانفة والترفع من نكفت الدمع اذا نحيته عن وجهك بالاصبع اي لن يأنف ولن يترفع المسيح أن يكون عبدا لله اي عن ان يكون عبدا له تعالى مستمرا على عبادته وطاعته حسبما هو وظيفة العبودية كيف وان ذلك اقصى مراتب الشرف اه أبو السعود وفي المصباح نكفت من الشيء نكفا من باب تعب ونكفت انكف من باب قتل لغة واستنكفت اذا امتنعت أنفة واستكبارا اه وفي البيضاوي والاستكبار دون الاستنكاف ولذا عطف عليه وانما يستعمل الاستنكاف حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق اه وفي الخازن لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله فقال النبي ﷺ أنه ليس بعار علي عيسى ان يكون عبد الله فنزلت لن يستنكف المسيح اه (قوله لا يستنكفون ان يكونوا عبيدا) اشار به الى ان خبر الملائكة محذوف لا انه عطف علي المسيح اذ لا

تكون نكرة موصوفة والعائد محذوف أي خلقه الله (في أرحامهن) متعلق بخلق ويجوز أن يكون حالا من المحذوف وهي حال مقدرة لان وقت خلقه ليس بشيء حتى يتم خلقه (وبعولتهن) الجمهور على ضم التاء وأسكنها بعض الشواذ ووجهها انه حذف الاعراب لانه شبهه بالمتصل نحو عضد وعجز (في ذلك) قيل ذلك كناية عن العدة فعلى هذا يتعلق بالحق أي يستحق رجعتها ما دامت في العدة وليس المعني انه أحق أن يردها في العدة وانما يردها في

وهذا من أحسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم (وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا) فى الآخرة (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ) ثواب أعمالهم (وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ) مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا) عن عباده (فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما هو عذاب النار (وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ) أي غيره (وَلِيًّا) يدفعه عنهم (وَلَا نَصِيرًا) يمنعهم منه (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ) حجة (مِّن

يصح الاخبار عن الملائكة بعبد الانه مفرد اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أن يكونوا عبيدا أى مع أنهم لا أب لهم ولا أم وقوتهم فوق قوة البشر فكيف بالاضعف الذي له أم اه (قوله وهذا) أى قوله ولا الملائكة من أحسن الاستطراد أى ومحله فى سورة الزخرف عند قوله وجعلوا له من عباده جزأ الخ وقوله الزاعمين ذلك أى أن عيسى ابن الله أو اله معه أو ثالث ثلاثة تأمل في الكرخي قوله وهذا من أحسن الاستطراد الخ لا يخفى أن الاستطراد الانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به ولم يقصد بذكر الاول التوصل الي ذكر الثاني وعليه قوله تعالي يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا الاية هذا أصله وقد يكون الثانى هو المقصود فيذكر الاول قبله ليتوصل اليه كما هنا فيكون من الاستطراد الحسن اه (قوله ومن يستنكف عن عبادته الخ) وكذا من لا يستنكف ولا يستكبر فلا بد من ملاحظة هذا المقدر كما يدل عليه عموم الجواب وهو قوله فسيحشرهم الخ اذ الحشر عام للمؤمنين والكافرين وكما يدل عليه التفصيل بقوله فاما الذين آمنوا الي أن قال وأما الذين استنكفوا فقد حذف من الاجمال ما أثبت فى التفصيل وعبارة أبى السعود فسيحشرهم اليه جميعا أى المستنكفين ومقابليهم المدلول عليهم بذكر عدم استنكاف المسيح والملائكة عليهم السلام وقد ترك ذكر أحد الفريقين فى المفصل تعويلا على أنباء التفصيل عنه وثقة بظهور اقتضاء حشر أحدهما لحشر الاخر ضرورة عموم الحشر للخلائق كافة كما ترك ذكر أحد الفريقين في التفصيل عند قوله تعالى فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به مع عموم الخطاب لهما اعتمادا على ظهور اقتضاء اثابة أحدهما لعقاب الآخر ضرورة شمول الجزاء للكل وقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات بيان لحال الفريق المطوي ذكره فى الاجمال قدم على بيان حال ما يقابله ابانة لفضله ومسارعة الى بيان كون حشره أيضا معتبرا فى الاجمال وايراده بعنوان الايمان والعمل الصالح لا بوصف عدم الاستنكاف المناسب لما قبله وما بعده للتنبيه على أنه المستتبع لما يعقبه من الثمرات اه بحروفه (قوله جميعا) حال من الهاء فى يحشرهم أو توكيد لها اه شيخنا والفاء في قوله فسيحشرهم يجوز أن تكون جوابا للشرط في قوله ومن يستنكف فان قيل جواب ان الشرطية وأخواتها غير اذا لابد أن يكون محتملا للوقوع وعدمه وحشرهم اليه جميعا لابد منه فكيف وقع جوابا لها فقيل فى جوابه وجهان أحدهما وهو الاصح أن هذا كلام تضمن الوعد والوعيد لان حشرهم يتضمن جزاءهم بالثواب أو العقاب ويدل عليه التفصيل الذى بعده في قوله فأما الذين الخ فيكون التقدير ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذبه عند حشره اليه ومن لم يستنكف ولم يستكبر فيثيبه والثانى أن الجواب محذوف أي فيجازيه ثم أخبر بقوله فسيحشرهم اليه جميعا وليس هذا بالبين وهذا الموضع يحتمل أن يكون مما حمل على لفظ من تارة في قوله يستنكف ويستكبر فلذلك أفرد الضمير وعلي معناها أخرى فى قوله فسيحشرهم ولذلك جمعه ويحتمل انه أعاد الضمير في فسيحشرهم علي من وغيرها فيندرج المستنكف فى ذلك ويكون الرابط لهذه الجملة باسم الشرط العموم المشار اليه وقيل بل هناك معطوف محذوف لفهم المعنى والتقدير فسيحشرهم أى المستنكفين وغيرهم كقوله سرابيل تقيكم الحر أى والبرد اه سمين (قوله ما لا عين رأت الخ) مفعول يزيد أى إن ذلك من مواهب الجنة وهى موصوفة بهذه الصفات الثلاث والمراد أنها لم تخطر علي قلب بشر على وجه التفصيل واحاطة العلم بها والا فسائر نعيم الجنان يخطر على قلوبنا ونسمعه من السنة لكن على وجه الاجمال اه (قوله وليا يدفعه عنهم الخ) هذا التفسير يؤدى الى التكرار بين الكلمتين فالاولى ما قاله أبو السعود ونصه ولا يجدون لهم من دون الله وليا يلي أمورهم ويدبر مصالحهم ولا نصيرا ينصرهم من الله تعالى وينجيهم من عذابه اه (قوله من ربكم) فيه

نكاح أو الى النكاح وقيل ذلك كناية عن النكاح فتكون فى متعلقة بالرد (بالمعروف) يجوز أن تتعلق الباء بالاستقرار فى قوله ولهن أى استقر ذلك بالحق ويجوز أن يكون فى موضع رفع صفة لمثل لانه لم يتعرف بالاضافة (وللرجال عليهن درجة) درجة مبتدأ وللرجال الخبر وعليهن يجوز أن يكون متعلقا بالاستقرار في اللام ويجوز أن يكون فى موضع نصب حالا من الدرجة والتقدير درجة كائنة عليهن فلما قدم وصف النكرة عليها صار حالا ويضعف أن

ربكم) عليكم وهو النبي ﷺ (وأنزلنا إليكم نورا مبينا) بينا وهو القرءان (فأما الذين ءامنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا) طريقا (مستقيما) هو دين الاسلام (يستفتونك) في الكلالة (قل الله يفتيكم) في الكلالة (إن امرؤ) مرفوع بفعل يفسره (هلك) مات (ليس له ولد) أي ولا والد

وجهان أظهرهما أنه متعلق بمحذوف لانه صفة لبرهان أي برهان كائن من ربكم ومن يجوز أن تكون لابتداء الغاية أو تبعيضية أي من براهين ربكم والثاني أنه متعلق بنفس جاء ومن لابتداء الغاية كما تقدم اه سمين (قوله وأنزلنا اليكم نورا) أي بواسطة انزاله على الرسول (قوله فأما الذين الخ) أي فمنهم من آمن ومنهم من كفر فأما الذين الخ وترك الشق الآخر اشارة الى اهمالهم لانهم في حيز الطرح اه شيخنا (قوله في رحمة منه) وهي الجنة سميت باسم محلها وقوله وفضل أي احسان أي يزيدهم مالا عين رأت الخ كالنظر الى وجهه الكريم وغيره من مواهب الجنة اه شيخنا (قوله ويهديهم اليه) أخر هذا مع أنه سابق في الوجود الخارجي على ماقبله تعجيلا للمسرة والفرح على حد سعد في دارك اه شيخنا (قوله صراطا) هذا هو المفعول الثاني ليهديهم وفي السمين صراطا مفعول ثان ليهدي لانه يتعدى لاثنين كما تقدم تحريره وقال جماعة منهم مكي انه مفعول بفعل محذوف دل عليه يهديهم والتقدير يعرفهم صراطا اه واليه في محل الحال من صراطا قدم عليه والهاء في اليه اما عائدة على الله بتقدير مضاف أي الى ثوابه وجزائه واما على الفضل والرحمة لانهما في معنى شيء واحد واما على الفضل لانه يراد به طريق الجنان اه (قوله يستفتونك الخ) ختم السورة بذكر الاموال كما أنه افتتحها بذلك لتحصل المشاكلة بين المبدأ والختام وجملة ما في هذه السورة من آيات المواريث ثلاثة الأولى في بيان ارث الاصول والفروع والثانية في بيان ارث الزوجين والاخوة والاخوات من الام والثالثة وهي هذه في ارث الاخوة والاخوات الاشقاء أو لاب وأما أولوا الارحام فمذكورون في آخر الانفال والمستفتي عن الكلالة هو جابر لما عاده النبي ﷺ في مرضه فقال يارسول الله اني كلالة فكيف أصنع في مالي اه شيخنا وفي الخازن روى الشيخان عن جابر بن عبد الله قال مرضت فأتاني رسول الله ﷺ وأبو بكر يعودان ماشيين فأغمي علي فتوضأ النبي ﷺ ثم صب على من وضوئه فأفقت فاذا النبي ﷺ فقلت يارسول الله كيف أصنع في مالي كيف أقضي في مالي فلم يرد علي شيأ حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وفي رواية للترمذي وكان لي تسع اخوات حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ولابي ذر قال اشتكيت وعندي سبع اخوات فدخل على رسول الله ﷺ فنفخ في وجهي فأفقت فقلت يارسول الله أوصي لاخواتي بالثلثين قال أحسن قال بالشطر قال أحسن ثم خرج وتركني فقال ياجابر ما أراك ميتا من وجعك هذا وان الله قد أنزل قرآنا فبين لاخواتك فجعل لهن الثلثين قال فكان جابر يقول أنزلت هذه الآية في يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروى الطبري عن قتادة ان الصحابة أهمهم شأن الكلالة فسألوا عنها النبي ﷺ فأنزل الله هذه الآية اه (قوله في الكلالة) متعلق بيفتيكم على إعمال الثاني وهو اختيار البصريين ولو أعمل الاول لاضمر في الثاني وله نظائر في القرآن هاؤم اقرؤا كتابيه آتوني أفرغ عليه قطرا واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا وقد تقدم الكلام فيه بأشبع من هذا في البقرة فليراجع اه سمين (قوله ان امرؤ هلك) جملة مستأنفة في جواب سؤال أخذ من يستفتونك كانه قيل وما الذي يفتي به وما الحكم فالوقف على الكلالة اه شيخنا (قوله مرفوع بفعل يفسره هلك) الظاهر أنه من باب الاشتغال كما مر وانما لم يجعل امرؤ مبتدأ وهلك خبره من غير حذف لان اداة الشرط موضوعة لتعلق فعل بفعل فهي مختصة بالجمل الفعلية على الاصح اه كرخي (قوله ليس له ولد) محله الرفع على الصفة اى ان هلك امرؤ غير ذي ولد لا النصب على الحال كما قاله صاحب الكشاف لان ذا الحال نكرة غير موصوفة فان هلك مفسر للفعل المحذوف لا صفة قاله الطيبي

يكون عليهن الخبر ولهن حال من درجة لان العامل حينئذ معنوي والحال لا يتقدم عليه . قوله تعالى (الطلاق مرتان) تقديره عدد الطلاق الذي يجوز معه الرجعة مرتان (فامساك) أي فعليكم امساك و(بمعروف) يجوز أن يكون صفة لامساك وأن يكون في موضع نصب بامساك (ان تأخذوا) مفعوله (شيأ) ومما وصف له قدم عليه فصار حالا ومن للتبعيض وما بمعنى الذي وآتيتم تتعدى الى مفعولين وقد حذف أحدهما وهو العائد على ما تقديره آتيتموهن اياه (الا أن يخافا) أن والفعل في موضع نصب على الحال والتقدير الا خائفين وفيه حذف مضاف تقديره ولا يحل لكم أن تأخذوا على كل

وهو الكلالة (وَلَهُ أُخْتٌ) من أبوين أو أب (فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ) أي الاخ كذلك (يَرِثُهَا) جميع ما تركت (إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ) ذكر فلا شيء له أو أنثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الاخت أو الاخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة (فَإِنْ كَانَتَا) أي الاختان (اثْنَتَيْنِ) أي فصاعدا لانها نزلت في جابر وقد مات عن أخوات (فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ) الاخ (وَإِنْ كَانُوا) أي الورثة (إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ) منهم (مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ) شرائع دينكم (أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت من الفرائض

﴿سُورَةُ الْمَائِدَةِ﴾

وهو ظاهر وذلك لان أصل صاحب الحال التعريف لانه محكوم عليه بالحال وحق المحكوم عليه أن يكون معرفة لان الحكم على المجهول لا يفيد غالبا اه كرخي (قوله وهو) أي الهالك الذي ليس له ولد ولا والد الكلالة الخ وهذا أحد أقوال تقدمت في أول السورة (قوله وهو يرثها) جملة مستأنفة لا موضع لها وهي تدل على جواب قوله ان لم يكن لها ولد وضمير وهو يرثها يعود الى ما قبله لفظا لا معني لان الهالك لا يرث والحية لا تورث فهو من باب عندي درهم ونصفه ونظيره في القرآن وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره اه كرخي (قوله جميع ما تركت) بدل اشتمال من الهاء في يرثها اذ لا معني لارث ذاتها فهو يشير الى تقدير مضاف اه شيخنا (قوله ان لم يكن لها ولد) أي لا ذكر ولا أنثى فالمراد بأرثه لها احراز جميع مالها اذ هو المشروط بانتفاء الولد بالكلية لا أرثه لها في الجملة فانه يتحقق مع وجود بنتها اه أبو السعود (قوله فان كان لها) أي أوله ولد الخ فهذا التفصيل يجري فيهما اه شيخنا (قوله وقدمات) جملة مستأنفة مفيدة لتقييد ما قبلها لا أنها حالية لان جابرا عاش بعده ﷺ بل قيل انه آخر الصحابة موتا بالمدينة وقوله عن أخوات أي سبعة أو تسعة اه شيخنا (قوله وان كانوا إخوة) أي وأخوات فغلب الذكور على الاناث أو فيه اكتفاء بدليل رجالا ونساء الخ اه شيخنا (قوله لئلا تضلوا) يشير به الى أنه مفعول من أجله على حذف لا وفي الكشاف وتبعه القاضي مفعول له ومعناه كراهة ضلالكم ورجح بان حذف المضاف أسوغ وأشيع من حذف لا وعلى هذين التقديرين فمفعول يبين محذوف وهو عام كما أشار اليه في التقرير اه كرخي وفي السمين والثاني من التوجيهات في هذا المقام قول الكسائي والفراء وغيرهما من الكوفيين أن لا محذوفة بعد أن والتقدير لئلا تضلوا قالوا وحذف لا شائع ذائع كما في قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا أي لئلا تزولا قال أبو عبيد رويت للكسائي حديث ابن عمر لا يدعو أحدكم على ولده أن يوافق من الله ساعة اجابة فاستحسنه أي لئلا يوافق اه (قوله والله بكل شيء عليم) أي يعلم مصالح العباد في المبدأ والمعاد وفيما كلفهم من الاحكام وهذه السورة اشتمل أولها على كمال تنزه الله تعالى وسعة قدرته وآخرها اشتمل على بيان كمال العلم وهذان الوصفان بهما ثبتت الربوبية والالوهية والجلال والعزة وبهما يجب أن يكون العبد منقادا للتكاليف اه أبو حيان (قوله عن البراء) أي ابن عازب رضي الله عنهما وقوله انها أي آية يستفتونك في الكلالة الخ آخر آية وقوله من الفرائض أي من آيات الفرائض وفي البخاري مع القسطلاني عليه ما نصه روى عن البراء بن عازب أنه قال آخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما آخر آية نزلت آية الربا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروى أنه ﷺ بعد ما نزلت سورة النصر عاش عاما ونزلت بعدها براءة وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش ﷺ بعدها ستة أشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت آية الصيف لانها نزلت في الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم أكملت لكم دينكم فعاش بعدها أحدا وثمانين يوما ثم نزلت آية الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها أحدا وعشرين يوما اه

﴿سورة المائدة مدنية مائة وعشرون أو وثنتان أو وثلاث آية﴾

نزلت منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية ومنها ما نزل في حجة الوداع من قوله اليوم أكملت لكم

حال أو في كل حال الا في حال الخوف وقد قرئ يخافا بضم الياء أي يعلم منهما ذلك أو يختشى (أن لا يقيما) في موضع نصب بيخافا تقديره الا ان

مدنية مائة وعشرون أو وثنتان أو وثلاث آية * بسم الله الرحمن الرحيم * (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) العهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ)

دينكم ومنها ما نزل عام الفتح من قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ومناسبة افتتاح هذه السورة لما قبلها هي أنه تعالى لما ذكر استفتاءهم في الكلالة وأفتاهم فيها وذكر أنه يبين لهم الاحكام كراهة الضلالة بين في هذه السورة أحكاما كثيرة هي تفصيل لذلك المجمل اه من أبي حيان (قوله مدنية) أي نزلت بعد الهجرة وان نزل بعضها في مكة كما سيأتي وهذا هو الراجح في تفسير المدني كما تقدم اه شيخنا وعبارة الخازن نزلت بالمدينة الا قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفة في حجة الوداع والنبي ﷺ واقف بعرفة فقرأها النبي ﷺ في خطبته وقال أيها الناس إن سورة المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها فان قلت لم خص النبي ﷺ هذه السورة من بين سور القرآن بقوله فأحلوا حلالها وحرموا حرامها وكل سور القرآن يجب علينا أن نحل حلالها وأن نحرم حرامها قلت هو كذلك وانما خص هذه السورة لزيادة الاعتناء بها فهو كقوله تعالى إن عدة الشهور عند الله اثني عشر شهرا منها أربعة حرم فلا تظلموا فيهن أنفسكم فان الظلم لا يجوز في شيء من جميع أشهر السنة وانما أفرد هذه الاربعة الاشهر بالذكر لزيادة الاعتناء بها وقيل انما خص النبي ﷺ هذه السورة لان فيها ثمانية عشر حكما لم تنزل في غيرها من سور القرآن قال البغوي عن ميسرة قال ان الله تعالى أنزل في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها من سور القرآن هي قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب وتمام بيان الطهر في قوله اذا قمتم الى الصلاة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت انتهت (قوله آية) تمييز لعشرون (قوله أوفوا بالعقود) الوفاء القيام بموجب العقد وكذا الايفاء والعقد هو العهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقود ما يعم جميع ما الزمه الله عباده وعقده عليهم من التكاليف والاحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به أو يحسن دينا بأن يحمل الامر على معنى يعم الوجوب والندب وأمر بذلك أولا على وجه الاجمال ثم شرع في تفصيل الاحكام التي أمر بالايفاء بها وبدأ بما يتعلق بضروريات معايشهم فقيل أحلت لكم الخ اه أبو السعود وفي القرطبي والعقود الربوط واحدها عقد يقال عقد العهد والحبل وعقدت الغل فهو يستعمل في المعاني والاجسام فأمر سبحانه بالوفاء بالعقود قال الحسن يعني بذلك عقود الدين وهي ما عقده المرء على نفسه من بيع وشراء واجارة وكراء ومناكحة وطلاق وموادعة ومصالحة وتمليك وتخيير وعتق وتدبير وغير ذلك من الامور مما كان غير خارج عن الشريعة وكذلك ما عقده الشخص لله على نفسه من الطاعات كالحج والصيام والاعتكاف والقيام والنذر وما أشبه ذلك من طاعات ملة الاسلام وأما نذر المباح فلا يلزم باجماع من الامة قاله ابن العربي ثم إن الآية نزلت في أهل الكتاب لقوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال ابن جرير هو خاص باهل الكتاب وفيهم نزلت وقيل هي عامة وهو الصحيح فان لفظ المؤمنين يعم مؤمني اهل الكتاب لان بينهم وبين الله عقدا في اداء الامانة مما في كتابهم من أمر محمد ﷺ وهو من أمة محمد ﷺ فانهم مأمورون بذلك في قوله اوفوا بالعقود اه (قوله المؤكدة) أخذه من لفظ العقود فان العقد في الاصل يشعر بالتأكيد والقوة اه شيخنا (قوله بينكم وبين الله) وذلك التكاليف والنذور وقوله والناس وذلك المعاملات اه شيخنا (قوله بهيمة الانعام) اضافته بيانية من اضافة الجنس الى اخص منه

يخافا ترك حدود الله (عليهما) خبر لا و(فيما) متعلق بالاستقرار ولا يجوز أن يكون عليهما في موضع نصب بجناح وفيما اقتدت الخبر لان اسم لا اذا عمل ينون (تلك حدود الله) مبتدأ وخبره و(تعتدوها) بمعنى تتعدوها . قوله تعالى (فلا جناح عليهما أن يتراجعا) أي في ان يتراجعا (بينهما) يقرأ بالياء والنون والجملة في موضع نصب من الحدود والعامل فيها معنى الاشارة . قوله تعالى (ضرارا) مفعول من اجله ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اى مضارين كقولك جاء زيد ركضا و(لتعتدوا) اللام متعلقة بالضرار ويجوز أن تكون اللام لام العاقبة (نعمة الله عليكم) يجوز

الابل والبقر والغنم أكلا بعد الذبح (إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ) تحريمه في حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ) اى محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم (إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) من التحليل وغيره لا اعتراض عليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ) جمع شعيرة

أو هي بمعنى من لان البهيمة أعم فأضيف الى أخص كثوب خز اه كرخي وفي القاموس البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو في الماء أو كل حي لا يميز اه (قوله الابل الخ) تفسير للانعام (قوله الا ما يتلى عليكم) وذلك عشرة أشياء أولها الميتة وآخرها وما ذبح على النصب فقول الشارح الآية أى الى قوله وما ذبح على النصب اه شيخنا (قوله تحريمه) يشير به الى أن الاصل آية تحريمه ثم حذف المضاف الذي هو آية وأقيم المضاف اليه وهو تحريمه مقامه ثم حذف المضاف ثانيا وأقيم المضمر المجرور مقامه فانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر في يتلى وعاد على ما وقدره الكشاف وغيره الا محرم ما يتلى عليكم أى البهائم المحرمة لقوله عز وجل حرمت عليكم الميتة وانما قدر ذلك لانه لا بد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه في الاتصال فلا يستقيم استثناء الآيات من البهيمة فيقدر ما ذكر اه كرخي (قوله فالاستثناء منقطع) ووجه ذلك ان ما يتلى لفظا التلاوة وذكر اللفظ واللفظ ليس من جنس البهيمة اه زكريا على البيضاوي والاولى بسياق كلام الجلال أن يوجه الانقطاع بان المستثنى منه حلال والمستثنى حرام بدليل قوله ويجوز ان يكون متصلا والتحريم لما عرض الخ أى فالمستثنى وهو المحرمات بقطع النظر عما عرض له كالخنق والتردية حلال فهو داخل في المستثنى منه هذا هو الذي يليق بعبارته وبعد ذلك يتوجه عليه نظر واضح لان كل استثناء يخالف المستثنى منه في الحكم فلو نظر لهذا لكان كل استثناء منقطعا مع أن المقرر في كتب العربية أن مدار الاتصال على دخول المستثنى في جنس المستثنى منه ومدار الانقطاع على عدم الدخول بقطع النظر عن الحكم (قوله من الموت) أى بلا سبب ونحوه أى مما ذكر بقوله والمنخنقة الخ اه شيخنا (قوله غير محلي الصيد) أى مجوزين للاصطياد في الاحرام باعتقاد حله أو بفعله اه شيخنا وعبارة أبي السعود ومعنى عدم احلالهم تقرير حرمته عملا واعتقادا وهو شائع في الكتاب والسنة اه والصيد يحتمل المصدر والمفعول اه بيضاوي (قوله وأنتم حرم) جمع حرام صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل كما أشار له الشارح بقوله أى محرمين وفي المختار ورجل حرام أى محرم والجمع حرم مثل قذال وقذل اه وفي المصباح يقال رجل محرم وجمعه محرمون وامرأة محرمة وجمعها محرمات ورجل حرام وامرأة حرام بمعنى محرم ومحرمة والجمع حرم كعناق وعنق اه والجملة حال من الضمير المستكن في محلي الصيد لانه جمع محل اسم فاعل وهو يتحمل الضمير وهذه الحال لم يتكلم عليها الشارح وقوله على الحال من ضمير لكم وقيل من الواو في أوفوا اه (قوله على الحال من ضمير لكم) هو ما عليه كلام الجمهور وذهب اليه الزمخشري وغيره وتعقب بان مفهوم هذا مع تقييده بقوله وأنتم حرم أنه اذا انتفى عنهم عدم حل الصيد وهم حرم تحرم عليهم بهيمة الانعام وليس كذلك وأجيب بان المفهوم هنا متروك لدليل خارجي وكثير في القرآن وغيره من المفهومات المتروكة لعارض وذلك اذا لم يظهر لتخصيص المنطوق بالذكر فائدة غير نفي حكم غيره وهنا فائدة وهي خروجه مخرج الغالب فلا مفهوم له كما في قوله وربائبكم اللاتي في حجوركم فعرفنا أن ما كان منها صيدا فانه حلال في الاحلال دون الاحرام وما لم يكن صيدا فانه حلال في الحالين اه كرخي (قوله ان الله يحكم ما يريد) أي فموجب الحكم والتكليف هو ارادته لا اعتراض عليه ولا معقب لحكمه لا ما يقوله المعتزلة من مراعاة المصالح اه ابو حيان (قوله لا تحلوا شعائر الله) معنى عدم احلالهم لها تقرير حرمتها عملا واعتقادا مثل ما تقدم والشعائر قال ابن عباس هي المناسك وكان المشركون يحجون ويهدون فأراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقيل الشعائر الهدايا المشعرة وأشعارها ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل دمه فيكون ذلك علامة على انه هدي وهو سنة في الابل والبقر دون الغنم وعند أبي حنيفة لا يجوز اشعار الهدى بل قال ابن عباس في معنى الآية لا تحلوا شعائر الله هي

أن يكون عليكم في موضع نصب بنعمه لانها مضمر أى أن أنعم الله عليكم ويجوز أن يكون حالا منها فيتعلق بمحذوف (وما أنزل) يجوز أن يكون ما في موضع نصب عطفا على النعمة فعلى هذا يكون يعظكم حالا ان شئت من ما والعائد اليها الهاء في به وان شئت من اسم الله ويجوز أن تكون ما مبتدأ ويعظكم خبره (من الكتاب) حال من الهاء المحذوفة تقديره مما أنزله عليكم . من قوله تعالى (أن ينكحن) تقديره من أن ينكحن أو عن ان ينكحن فلما حذف الحرف صار في موضع نصب عند سيبويه وعند الخليل هو في موضع جر (اذا تراضوا) ظرف لان ينكحن وان شئت جعلته ظرفا لتعضلوهن

أي معالم دينه بالصيد فى الاحرام (وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ) بالقتال فيه (وَلَا الْهَدْيَ) ما أهدى الى الحرم من النعم بالتعرض له (وَلَا الْقَلَائِدَ) جمع قلادة وهى ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أى فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها (وَلَا) تحلوا (آمِّينَ) قاصدين (الْبَيْتَ الْحَرَامَ) بأن تقاتلوهم (يَبْتَغُونَ فَضْلًا) رزقا (مِنْ رَبِّهِمْ) بالتجارة (وَرِضْوَانًا) منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة (وَإِذَا حَلَلْتُمْ) من الاحرام (فَاصْطَادُوا)

ان تصيدوا أنت محرم وقيل شعائر الله شرائع الله ومعالم دينه والمعنى لا تحلوا شيأ من فرائضه التى فرضها عليكم ولا من نواهيه التي نهاكم عنها اه خازن قال أبو حيان والشعائر هي ما حرم الله مطلقا سواء كان في الاحرام أو غيره والمعطوفات الاربعة بعده مندرجة في عموم قوله لا تحلوا شعائر الله فكان ذلك تخصيصا بعد تعميم اه قوله أي منعالم دينه) جمع معلم وهو العلامة وفي القاموس ومعلم الشيء كمقعد مظنته وما يستدل به عليه كالعلامة اه (قوله ولا القلائد) أى ولا الحيوانات ذوات القلائد ويجوز ان يكون المراد القلائد حقيقة ويكون فيه مبالغة في النهي عن التعرض للهدي المقلد فانه اذا نهي عن قلادته أن يتعرض لها فبطريق الاولى أن ينهى عن التعرض للهدي المقلد بها وهذا كما فى قوله ولا يبدين زينتهن لانه اذا نهى عن اظهار الزينة فما بالك بموضعها من الاعضاء اه سمين وعبارة الخازن ولا الهدى ولا القلائد الهدي ما يهدى الى بيت الله من بعير أو بقرة أو شاة أو غير ذلك مما يتقرب به الى الله تعالى والقلائد جمع قلادة وهى التى تشد في عنق البعير وغيره والمعنى ولا الهدايا ذوات القلائد فعلى هذا القول انما عطف القلائد على الهدى مبالغة فى التوصية بها لانها من أشرف البدن المهداة والمعنى ولا تستحلوا الهدى خصوصا المقلدات منها وقيل أراد أصحاب القلائد وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا اذا أرادوا الخروج من الحرم قلدوا أنفسهم وابلهم من لحاء شجر الحرم فكانوا يأمنون بذلك فلا يتعرض لهم أحد فنهى الله المؤمنين عن ذلك الفعل ونهاهم عن استحلال نزع شيء من شجر الحرم انتهت فالمعنى على هذا لا تحلوا أخذها من شجر الحرم وفى القرطبي والقلائد ما كان الناس يقلدونه أمنة لهم فهو على حذف مضاف اى ولا أصحاب القلائد وقيل أراد بالقلائد نفس القلائد فهو نهى عن أخذ لحاء شجر الحرم حتي يتقلد به طلبا للامن قاله مجاهد وعطاء وغيرهما اه ولحاء الشجر قشره وهو بوزن كتاب ففى المختار واللحاء ممدود مكسور قشر الشجر ولحاء الغضي قشرها وبابه عدا اه (قوله ولا آمين) أي ولا تحلوا قوما آمين ويجوز ان يكون على حذف مضاف أي ولا تحلوا قتال قوم أو أذى قوم آمين والبيت نصب على المفعول به بآمين أى قاصدين البيت وليس ظرفا وقوله يبتغون حال من الضمير في آمين أي حال كونهم آمين مبتغين فضلا ولا يجوز ان تكون هذه الجملة صفة لآمين لان اسم الفاعل متي وصف بطل عمله على الصحيح اه سمين (قوله بقصده) أى البيت متعلق بيبتغون أى يطلبون رضا الله وثوابه بسبب قصد البيت الحرام فقصد مصدر مضاف لمفعوله بعد حذف الفاعل وقوله بزعمهم صفة لرضوانا أى رضوانا كائنا بحسب زعمهم الفاسد لان الكافرين ليس لهم نصيب من الرضوان اه شيخنا (قوله وهذا منسوخ الخ) الاشارة الى قوله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام فالاربعة منسوخة وقوله بآية براءة أي بجنس آية براءة اذ الناسخ منها لما هنا آيات متعددة وعبارة الخازن فصل اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية فقال قوم هذه الآية منسوخة الي هنا لان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام يقتضي حرمة القتال في الشهر الحرام وفي الحرم وذلك منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالي ولا آمين البيت الحرام يقتضي حرمة منع المشركين عن البيت الحرام وذلك منسوخ بقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال ابن عباس كان المؤمنون والمشركون يحجون البيت الحرام جميعا فنهي الله المؤمنين أن يمنعوا أحدا أن يحج البيت أو يتعرضوا له من مؤمن أو كافر ثم أنزل بعد هذا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال آخرون لم ينسخ من ذلك شيء سوى القلائد التي كانت فى الجاهلية يتقلدونها من لحاء شجر الحرم اه (قوله واذا حللتم فاصطادوا) قرىء أحللتم وهي لغة فى حل يقال أحل من احرامه

(بالمعروف) يجوز أن يكون حالا من الفاعل وأن يكون صفة لمصدر محذوف أي تراضيا كائنا بالمعروف وان يتعلق بنفس الفعل (ذلك) ظاهر اللفظ يقتضى ان يكون ذلك لان الخطاب فى الآية كلها للجمع فاما الافراد فيجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وحده وأن يكون لكل انسان وان يكون اكتفى بالواحد عن الجمع (ازكى لكم) الالف فى أزكى مبدلة من واو لانه من زكا يزكو ولكم صفة له (وأطهر) اي لكم قوله عز وجل

أمر اباحة (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) يكسبنكم (شَنَآنُ) بفتح النون وسكونها بغض (قَوْمٍ) لاجل (أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا) عليهم بالقتل وغيره (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ) فعل ما أمرتم به (وَالتَّقْوَى) بترك ما نهيتم عنه (وَلَا تَعَاوَنُوا) فيه حذف احدي التاءين في الاصل (عَلَى الْإِثْمِ) المعاصي (وَالْعُدْوَانِ) التعدى فى حدود الله (وَاتَّقُوا اللَّهَ) خافوا عقابه بان تطيعوه (إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لمن خالفه (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ)

كما يقال حل اه سمين (قوله أمر اباحة) أى لان الله حرم الصيد على المحرم حالة الاحرام بقوله تعالى غير محلي الصيد وأنتم حرم واباحه له اذا حل من احرامه بقوله واذا حللتم فاصطادوا وانما قلنا أمر اباحة لانه ليس بواجب على المحرم اذا حل من احرامه ان يصطاد ومثله قوله تعالي فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض معناه أنه قد ابيح لكم ذلك بعد الفراغ من الصلاة اه خازن (قوله ولا يجرمنكم الخ) يتأمل هذا النهي فان الذين صدوا المسلمين عن دخول مكة كانوا كفاراً حربيين فكيف ينهى عن التعرض لهم وعن مقاتلتهم فلا يظهر الا ان هذا النهى منسوخ ولم أر من نبه عليه أو يقال إن النهي عن التعرض لهم من حيث عقد الصلح الذى وقع فى الحديبيه فبسببه صاروا مؤمنين وحينئذ فلا يجوز التعرض لهم ولم ار من نبه على هذا أيضا فليتأمل (قوله ولا يجرمنكم) قرأ الجمهور بفتح الياء من جرم ثلاثيا ومعنى جرم عند الكسائى وثعلب حمل يقال جرمه على كذا من باب ضرب أي حمله عليه فعلي هذا التفسير يتعدى جرم لواحد وهو الكاف والميم ويكون قوله ان تعتدوا على اسقاط حرف الخفض وهو على اى ولا يحملنكم بغضكم لقوم علي اعتدائكم عليهم فيجيء في محل ان الخلاف المشهور والى هذا المعنى ذهب ابن عباس وقتادة رضى الله عنهما ومعناه عن أبى عبيد والفراء ومنه كسب فلان جريمة اهله اي كاسبهم وعن الكسائى ايضا ان جرم واجرم بمعني كسب وعلى هذا فيحتمل وجهين احدهما أنه متعد لواحد والثاني انه متعد لاثنين كما أن كسب كذلك واما فى الآية الكريمة فلا يكون الا متعديا لاثنين أو لهما ضمير الخطاب والثانى ان تعتدوا اى لا يكسبنكم بغضكم لقوم الاعتداء عليهم وقرأ عبد الله يجرمنكم بضم الياء من أجرم رباعيا فقيل هو بمعنى جرم كما تقدم نقله عن الكسائى وقيل أجرم منقول من جرم بهمزة التعدية قال الزمخشري جرم يجري مجري كسب في تعديه الي مفعول واحد والى اثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا كسبته اياه ويقال أجرمته ذنبا على نقل المتعدى الى مفعول بالهمزة الي مفعولين كقولك اكسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يجرمنكم بضم الياء واول المفعولين على القراءتين ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا انتهي والنهي مسند فى اللفظ للشنآن وهو فى المعنى للمخاطبين نحو لا أرينك ههنا ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون قاله مكي اه سمين (قوله بكسبنكم) كسب الثلاثى يتعدى لمفعولين تارة ولواحد أخرى واما الرباعي فيتعدي لاثنين دائما اه (قوله شنآن قوم) مصدره مضاف لمفعوله لا الي فاعله كما قيل اه أبو السعود مأخوذ من شنىء المتعدي كعلم يقال شنئت الرجل اشنؤه أى ابغضته وهذا المصدر سماعي مخالف للقياس من وجهين تعدى فعله وكسر عينه لانه لا ينقاس الا في مفتوحها اللازم كما قال فى الخلاصة * وفعل اللازم مثل قعدا * الي ان قال والثانى للذي اقتضى تقلبا اه شيخنا وفى المصباح شنئته أشنؤه من باب تعب شنأ مثل فلس وشناءة بفتح النون وسكونها أبغضته والفاعل شانيء وشانئة فى المؤنث وشنئت بالامر اعترفت به (قوله ان صدوكم) علة للشنآن أى لا يكسبنكم أو لا يحملنكم بغضكم لقوم لاجل صدهم اياكم عن المسجد الحرام وهى قراءة واضحة اقتصر عليها الجلال وفي قراءة لابي عمرو وابن كثير بكسر الهمزة على انها شرطية وجواب الشرط دل عليه ما قبله وفيها اشكال من حيث أن الشرط يقتضى أن الامر المشروط لم يقع مع ان الصد كان قد وقع لانه كان عام الحديبية وهي سنة ست والآية نزلت عام الفتح سنة ثمان وكانت مكة عام الفتح في ايدى المسلمين فكيف يصدون عنها واجيب بوجهين أولهما انا لا نسلم ان الصد كان قبل نزول الآية فان نزولها عام الفتح غير مجمع عليه والثانى أنه وان سلمنا ان الصد كان متقدما على نزولها فيكون المعني ان وقع صد مثل ذلك الصد الذى وقع عام الحديبية اه سمين (قوله حرمت عليكم الميتة الخ) هذا شروع في بيان المجمل السابق وهو قوله

(والوالدات) الولدة والوالدة صفتان غالبتان فلذلك لا يذكر الموصوف معهما لجريهما مجري الاسماء و(يرضعن) مثل يتربصن وقد ذكروا (حولين) ظرف (وكاملين) صفة لها وفائدة هذه الصفة اعتبار الحولين من غير نقص ولولا ذكر الصفة لجاز ان يحمل على ما دون الحولين بالشهر والشهرين (لمن أراد) تقديره ذلك لمن أراد (أن يتم) الجمهور على ضم الياء وتسمية الفاعل ونصب (الرضاعة) وتقرأ بالتاء مفتوحة ورفع الرضاعة والجيد فتح

أى أكلها (وَالدَّمُ) أى المسفوح كما في الانعام (وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) بان ذبح على اسم غيره (وَالْمُنْخَنِقَةُ) الميتة خنقا (وَالْمَوْقُوذَةُ) المقتولة ضربا (وَالْمُتَرَدِّيَةُ) الساقطة من علو الى أسفل فماتت (وَالنَّطِيحَةُ) المقتولة بنطح أخرى لها (وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ) منه (إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ) أي أدركتم فيه الروح

الا ما يتلى عليكم وحاصل ما ذكر في هذا البيان أحد عشر شيأ كلها من قبيل المطعوم الا الأخير وهو الاستقسام بالازلام فالا كل الذي قدره الشارح يتسلط على العشرة وهي ما عدا الاستقسام اه شيخنا (قوله أى المسفوح) أى السائل وقوله كما في الانعام أي سورة الانعام واحترز به عن الكبد والطحال (قوله ولحم الخنزير) أي الخنزير بجميع أجزائه وانما خص لحمه بالذكر لانه معظم المقصود منه اه شيخنا (قوله وما أهل لغير الله به) الاهلال رفع الصوت وكانوا يذكرون أسماء الاصنام عند الذبح فيقولون باسم اللات والعزى فالمذكور انما هو اسم غير الله عند الذبح فلعل اللام بمعنى باء التعدية ولعل الباء بمعنى عند والمعنى وما أهل أي رفع الصوت عنده أى عند ذبحه بغير الله أي باسم غير الله اه شيخنا (قوله وما أهل لغير الله به) الى قوله وما أكل السبع هذه الامور الستة من أقسام الميتة وذكرها بعدها من قبيل ذكر الخاص بعد العام وانما ذكرت بخصوصها للرد على أهل الجاهلية حيث كانوا يأكلونها ويستحلونها وفى الخازن وما أهل لغير الله به يعني ما ذكر عند ذبحه غير اسم الله وذلك ان العرب فى الجاهلية كانوا يذكرون أسماء أصنامهم عند الذبح فحرم الله ذلك بهذه الآية وبقوله (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) والمنخنقة قال ابن عباس كان أهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت أكلوها فحرم الله ذلك والمنخنقة من جنس الميتة والموقوذة يعني المقتولة بالخشب وكانت العرب في الجاهلية يضربون الشاة بالعصا حتى تموت ويأكلونها فحرم الله ذلك * والمتردية يعني التى تتردي من مكان عال فتموت أو في بئر فتموت والتردى هو السقوط من سطح أو من جبل ونحوه * والنطيحة يعنى التي تنطحها شاة أخرى حتي تموت وكانت العرب فى الجاهلية تأكل ذلك فحرمه الله تعالى لانها فى حكم الميتة * وما أكل السبع قال قتادة كان أهل الجاهلية اذا جرح السبع شيأ فقتله أو أكل منه أكلوا ما بقي منه فحرمه الله تعالى والسبع اسم يقع على كل حيوان له ناب ويعدو على الناس والدواب فيفترس بنابه كالاسد والذئب والنمر والفهد ونحوه اه (قوله الميتة خنقا) بكسر النون ويقال في فعله خنق بفتحها يخنق بضمها وهذا المصدر سماعى اه شيخنا وفي المصباح خنقه يخنقه من باب قتل خنقا مثل كتف ويسكن للتخفيف اذا عصر حلقه حتي يموت فهو خانق وخناق وفي المطاوع فانخنق واختنق وشاة خنيقة ومنخنقة من ذلك والمنخنقة بكسر الميم القلادة سميت بذلك لانها تطيف بالعنق وهو موضع الخنق اه (قوله والموقوذة) في المختار وقذه ضربه حتي استرخي وأشرف علي الموت وبابه وعد وشاة موقوذة قتلت بالخشب اه (قوله والنطيحة) في المصباح نطح الكبش معروف وهو مصدر من باب ضرب ونفع ومات الكبش من النطح والانثى نطيحة اه وفى القاموس نطحه كمنعه وضربه أصابه بقرنه اه (قوله وما أكل السبع منه) أى فمات وان كان من جوارح الصيد والمراد الباقى بعد أكله منه اذ ما أكله السبع عدم وتعذر أكله فلا يحسن تحريمه اه كرخي وعبارة الزمخشري وما أكل بعضه السبع اه وعبارة الخازن وفى الآية محذوف تقديره وما أكل السبع منه لان ما أكله السبع قد فقد فلا حكم له انما الحكم لما بقي منه اه (قوله أى أدركتم فيه الروح) أى مع بقاء الحياة المستقرة حيث يتحرك بالاختيار فان لم تكن فيه هذه القوة فلا يحل بتذكية لان موته حينئذ محال على السبب المتقدم على التذكية من النطح والخنق وغيرهما وعبارة الخازن الا ما أدركتموه وقد بقيت فيه حياة مستقرة من هذه الاشياء المذكورة ومظاهر ان هذا الاستثناء يرجع الي جميع المحرمات فى الآية من قوله والمنخنقة الى قوله وما أكل السبع وهذا قول على بن أبى طالب وابن عباس والحسن وقتادة وقال ابن عباس يقول الله تعالى ما أدركتم من هذا كله وفيه روح فاذبحوا فهو حلال وقال الكلبي هذا استثناء مما أكل السبع خاصة والقول

الراء في الرضاعة وكسرها جائز وقد قرئ به (وعلى المولود) اللام بمعنى الذي والعائد عليها الهاء فى (له) وله القائم مقام الفاعل (بالمعروف) حال من الرزق والكسوة والعامل فيها معني الاستقرار فى على (الا وسعها) مفعول ثان وليس بمنصوب علي الاستثناء لان كلفت تتعدى الى مفعولين ولو رفع الوسع هنا لم يجز لانه ليس ببدل (لا تضار) يقرأ بضم الراء وتشديدها وفيه وجهان أحدهما انه على تسمية الفاعل وتقديره لا تضار بكسر الراء الاولى والمفعول على هذا محذوف تقديره لا تضار والدة والدا بسبب ولدها والثانى أن تكون الراء الاولي مفتوحة على ما لم يسم فاعله وادغم لان الحرفين مثلان ورفع لان لفظه لفظ الخبر ومعناه النهى ويقرأ بفتح الراء وتشديدها على انه نهى وسرك لالتقاء الساكنين وكان الفتح اولى

من هذه الاشياء فذبحتموه (وَمَا ذُبِحَ عَلَى) اسم (النُّصُبِ) جمع نصاب وهي الاصنام (وَأَن تَسْتَقْسِمُوا) تطلبوا القسم والحكم (بِالْأَزْلَامِ) جمع زلم بفتح الزاى وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لاريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها اعلام وكانوا يحكمونها فان أمرتهم ائتمروا وان نهتهم انتهوا (ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ) خروج من الطاعة ونزل بعرفة عام حجة الوداع (الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ)

هو الاول وأما كيفية ادراكها فقال أهل العلم من المفسرين ان ما أدركت حياته بان توجد له عين تطرف أو ذنب يتحرك فأكله جائز وقال ابن عباس اذا طرفت عينها أو ركضت برجلها أو تحركت فاذبح فهو حلال وذهب بعض أهل العلم الي أن السبع اذا جرح فاخرج الحشوة أو قطع الجوف قطعا يؤيس معه من الحياة فلا ذكاة وان كان به حركة ورمق لانه قد صار الي حالة لا يؤثر فيها الذبح وهو مذهب مالك رضي الله عنه واختاره الزجاج وابن الانبارى لان معنى التذكية ان يلحقها وفيها بقية تشخب معها الاوداج وتضطرب اضطراب المذبوح لوجود الحياة فيه قبل ذلك والا فهو كالميتة وأصل الذكاة في اللغة تمام الشيء فالمراد من التذكية تمام قطع الاوداج وانهار الدم اه بحروفه (قوله من هذه الاشياء) أى الخمسة التى أولها المنخنقة اه شيخنا (قوله وما ذبح على النصب) أى ما قصد بذبحه النصب ولم يذكر اسمها عند ذبحه بل قصد تعظيمها بذبحه فعلي بمعنى اللام فليس هذا مكررا مع ما سبق اذ ذاك فيما ذكر عند ذبحه اسم الصنم وهذا فيما قصد ذبحه تعظيم الصنم من غير ذكر اه شيخنا (قوله جمع نصاب) ككتب وكتاب وسمى الصنم نصبا لانه ينصب ويرفع ليعظم ويعبد اه شيخنا (قوله تطلبوا القسم) بكسر القاف على حذف مضاف أى تطلبوا معرفة القسم أو بفتح القاف علي معنى تطلبوا تميز ما تريدون الشروع فيه ويؤيد هذا قوله والحكم فكانها تقسم لهم وتحكم بينهم (قوله مع فتح اللام) راجع لكل منهما وقوله قدح أى سهم (قوله وكانت سبعة عند سادن الكعبة) عبارة الخازن وكانت أزلامهم سبع قداح مستوية مكتوب على واحد منها أمرنى ربى وعلي واحد منها نهانى ربى وعلى واحد منكم وعلي واحد من غيركم وعلي واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل أى ليس عليه شيء وكانت العرب في الجاهلية اذا أرادوا سفرا أو تجارة او نكاحا أو اختلفوا فى نسب أو أمر قتيل أو تحمل عقل أو غير ذلك من الامور العظام جاؤا الى هبل وكان أعظم صنم لقريش بمكة وكان فى الكعبة وجاؤا بمائة درهم واعطوها صاحب القداح حتى يجيلها لهم فان خرج أمرنى ربى فعلوا ذلك الامر وان خرج نهانى ربى لم يفعلوا واذا أجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان خلفا فيهم وان خرج ملصق كان على حاله وان اختلفوا في العقل وهو الدية فمن خرج عليه العقل تحمله وان خرج الفعل أجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليهم فنهاهم الله عن ذلك وحرمه وسماه فسقا انتهى (قوله عند سادن الكعبة) أي خادمها وفي المصباح سدنت الكعبة سدنا من باب قتل خدمتها فالواحد سادن والجمع سدنة مثل كافر وكفرة والسدانة الخدمة والسدن الستر وزنا ومعنى اه وفى القاموس سدن سدنا وسدانة خدم الكعبة أو بيت الصنم اه (قوله عليها اعلام) أى كتابة (قوله وكانوا يحكمونها) فى نسخة يجيلونها أى يديرونها ويعبدونها وفي نسخة يجيبون حكمها (قوله ذلكم) أى الاستقسام بالازلام خاصة فسق خروج عن الطاعة لانه وان أشبه القرعة فهو دخول في علم الغيب وذلك حرام لقوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وقال لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله اه كرخي وفي السمين ذلكم فسق مبتدأ أو خبر واسم الاشارة راجع الي الاستقسام بالازلام خاصة وهو مروي عن ابن عباس رضى الله عنه وقيل الى جميع ما تقدم لأن معناه حرم عليكم تناول الميتة وهكذا فرجع اسم الاشارة الي هذا المقدر اه (قوله ونزل بعرفة الي الخ) وعاش ﷺ بعد يوم نزولها احدا وثمانين يوما ولم ينزل بعدها آية الا قوله تعالي واتقوا يوما ترجعون فيه الي الله الآية وعاش بعدها أحدا وعشرين يوما اه شيخنا (قوله اليوم يئس الذين كفروا) اليوم ظرف منصوب بيئس والالف واللام فيه للعهد الحضورى

لتجانس الالف والفتحة قبلها وعلى هذه القراءة يجوز ان يكون اصله وتضارر على تسمية الفاعل وترك تسمية على ما ذكرنا فى قراءة الرفع وقرىء شاذا بسكون الراء لاضارو الوجه فيه ان يكون حذف الراء الثانية فرارا من التشديد في الحرف المكرر وهو الراء وجاز الجمع بين الساكنين اما لانه اجرى الوصل مجرى الوقف اولان مدة الالف تجري مجرى الحركة (عن تراض) في موضع نصب صفة لمصال ويجوز ان يتعلق بارادا (وتشاور) اي منهما (تسترضعوا) مفعوله محذوف تقديره اجنبية او غير الام (اولادكم) مفعول حذف منه حرف الجر تقديره لاولادكم فتعدى الفعل

أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام (وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) باكماله وقيل بدخول مكة آمنين (وَرَضِيتُ) أي اخترت (لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

فأراد به يوم عرفة وهو يوم الجمعة عام حجة الوداع واليأس انقطاع الرجاء وهو ضد الطمع ومن دينكم متعلق بيئس ومعناها ابتداء الغاية وهو على حذف مضاف أي من إبطال أمر دينكم اهسمين (قوله ان ترتدوا عنه) أي ترجعوا (قوله لما رأوا) متعلق بيئس (قوله واخشون) بسقوط الباء وصلا ووقفا بخلاف واخشوني السابقة في البقرة فانها بثبوت الياء وصلا ووقفا اتفاقا وبخلاف الآتية في هذه السورة فانه يجوز في يائها الثبوت والحذف على الخلاف اهشيخنا (قوله أحكامه وفرائضه الخ) أشار به الي جواب قول القائل قوله اليوم أكملت لكم دينكم يقتضي انه كان ناقصا قبل ذلك وانه ما كمل الا في آخر عمره وايضاحه أن المراد بكماله عدم الاحتياج الي نزول شيء من الفرائض والاحكام وأجاب القفال بأن الدين ما كان ناقصا أبدا الا أنه تعالي كان عالما في أول وقت البعث بأن ما هو كامل في اليوم ليس بكامل في الغد لاجرم كان ينسخ بعد الثبوت وكان يزيد بعد العدم وأما في آخر الزمان فأنزل شريعة كاملة وحكم ببقائها الي يوم القيامة فالشرع كان أبدا قائما الا أن الاول كمال الي زمان مخصوص والثاني كمال الي يوم القيامة اهوقال ابن جرير الاولى أن يتأول على انه أكمل لهم دينهم بانفرادهم بالبلد الحرام واجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون كما أشار اليه الشيخ المصنف بعد وقوله عليكم متعلق بأتممت ولا يجوز تعلقه بنعمتي وان كان فعلها يتعدى بعلى نحو أنعم الله عليه وانعمت عليه لان المصدر لا يتقدم عليه معموله الا أن ينوب منابه اهكرخي وفي القسطلاني على البخاري لا يقال مقتضى هذه الآية أن الدين كان ناقصا قبل وان من مات من الصحابة كان ناقص الايمان من حيث ان موته كان قبل نزول الفرائض أو بعضها لان الايمان لم يزل تاما والنقص بالنسبة الى الذين ماتوا قبل نزول الفرائض من الصحابة صوري نسبي ولهم فيه رتبة الكمال من حيث المعنى وهذا يشبه قول القائل أن شرع محمدا كمل من شرع موسي وعيسى لاشتماله على ما لم يقع في الكتب السابقة من الاحكام ومع هذا فشرع موسي في زمانه كان كاملا وتجدد في شرع عيسى بعده ما تجدد فالاكملية أمر نسبي اه وبهامشه بخط الشيخ أبي العز العجمي ما نصه قوله فالاكملية أمر نسبي أي والتقصير امر نسبي لكن منه ما يترتب عليه الذم ومنه ما لا يترتب عليه الذم فالاول ما نقصه بالاختيار كمن علم وظائف الدين ثم تركها عمدا والثاني ما نقص بغير اختيار كمن لم يعلم أو لم يكلف أو لم يحد من يعلمه فهذا لا يذم بل يحمد من جهة أنه كان قلبه مطمئنا بالايمان وأنه لو زيد لقبل ولو كلف لعمل وهذا شأن الصحابة الذين ماتوا قبل نزول الفرائض قاله القاضي أبو بكر بن العربي اه (قوله فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام) أي آية حلال أو حرام وهذا لا ينافي انه نزل بعدها آية موعظة وهي قوله تعالي واتقوا يوما ترجعون فيه الي الله تأمل (قوله ورضيت لكم الاسلام دينا) في رضي وجهان أحدهما أنه متعد لواحد وهو الاسلام ودينا على هذا حال والثاني أنه مضمن معنى صير وجعل فيتعدى لاثنين أولهما الاسلام والثاني دينا ولكم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق برضي والثاني أنه متعلق بمحذوف لانه حال من الاسلام لكنه قدم عليه اهسمين وهذه الجملة مستأنفة لا معطوفة علي أكملت والا كان مفهوم ذلك انه لم يرض لهم الاسلام دينا قبل ذلك اليوم وليس كذلك لان الاسلام لم ينزل دينا مرضيا لله وللنبي وأصحابه منذ أرسله اهكرخي روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال إن رجلا من اليهود قال يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال أي آية قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي الآية قال عمر رضي الله عنه قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي أنزلت فيه علي النبي ﷺ وهو قائم بعرفة يوم الجمعة بعد العصر اشار رضي الله عنه الى ان اليوم عيد لنا وكذلك المكان وروي انه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضي

اليه كقوله أمرتك الخير (فلا جناح) الفاء جواب الشرط و(اذا سلمتم) شرط أيضا وجوابه ما يدل عليه الشرط الاول وجوابه وذلك المعنى هو العامل في اذا (ما آتيتم) يقرأ بالمد والمفعول لان محذوف تقديره ما اعطيتموهن اياه ويقرأ بالقصر تقديره ما جئتم به فحذف وقال ابو علي تقديره ما جئتم تقده او تعجيله كما تقول اتيت الامر اي فعلته قوله تعالي (والذين يتوفون منكم) في هذه الآية اقوال احدها ان الذين مبتدأ والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم حكم الذين يتوفون منكم ومثله والسارق والسارقة والزانية والزاني وقوله (يتربصن بيان الحكم المتلو وهذا قول سيبويه والثاني ان المبتدأ محذوف والذين قام مقامه تقديره وأزواج الذين يتوفون منكم والخبر يتربصن ودل على المحذوف قوله ويذرون أزواجا والثالث ان الذين

فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ) مجاعة الي أكل شيء مما حرم عليه فأكله (غَيْرَ مُتَجَانِفٍ) مائل (لِّإِثْمٍ) معصية (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) له ما أكل (رَّحِيمٌ) به فى اباحته له بخلاف المسائل لاثم أى المتلبس به كقاطع الطريق والباغى مثلا فلا يحل له الاكل (يَسْئَلُونَكَ) يامحمد

الله عنه فقال النبي ﷺ له مايبكيك ياعمر قال أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا فاذا قد كمل وانه لا يكمل شيء الا نقص فقال عليه الصلاة والسلاة صدقت فكانت هذه الآية نعى رسول الله ﷺ فما لبث بعد ذلك الا أحد وثمانين يوما اه أبو السعود (قوله فمن اضطر الخ) وقعت هذه الآية هنا وفي البقرة والانعام والنحل ولم يذكر جواب الشرط الا في البقرة فيقدر فى غيرها وهو فلا اثم عليه اه شيخنا والمخمصة المجاعة لانها تخمص لها البطون أي تضمر وهي صفة محمودة في النساء يقال رجل خمصان وامرأة خمصانة ومنه أخمص القدم لدقتها وغير نصب على الحال والجمهور على متجانف بألف وتخفيف النون من متجانف وقرأ أبو عبد الرحمن النخعي متجنف بتشديد النون دون الف قال ابن عطية وهو أبلغ من متجانف اه سمين (قوله فمن اضطر في مخمصة) هذه الآية من تمام ما تقدم ذكره في المطاعم التي حرمها الله تعالي ومتصلة بها والمعني أن المحرمات كانت محرمة الا أنها قد تحل فى حالة الاضطرار اليها ومن قوله تعالى ذلكم فسق الي هنا اعتراض وقع بين الكلامين والغرض منه تأكيد ما تقدم ذكره في معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة الكاملة والاسلام الذي هو المرضي عند الله ومعني الاية فمن اضطر أي أجهد وأصيب بالضر الذى لا يمكنه معه الامتناع من أكل الميتة وهو قوله تعالى في مخمصة يعني في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذاء عند الجوع غير متجانف لاثم يعني غير مائل الى اثم أو منحرف اليه والمعني فمن اضطر الى أكل الميتة أو الى غيرها فى المجاعة فليأكل غير متجانف لاثم وهو أن يأكل فوق الشبع وهو قول فقهاء العراق وقيل معناه غير متعرض لمعصية في مقصده وهو قول فقهاء الحجاز اه خازن (قوله غير متجانف) فى المصباح جنف جنفا من باب تعب ظلم وأجنف بالالف مثله وقوله غير متجانف لاثم أى متمايل متعد اه (قوله كقاطع الطريق والباغي) أي اذا كانا مسافرين أما اذا كانا مقيمين فلهما الاكل عند الاضطرار كما تقدم بسطه في سورة البقرة تأمل (قوله يسئلونك) أي المؤمنون وهذا له ارتباط بقوله حرمت عليكم الميتة الخ فلما بين لهم المحرم عليهم سألوه عن الحلال لهم وصورة سؤالهم الواقع منهم ماذا أحل لنا اه شيخنا وعبارة الخازن روى الطبري بسنده عن أبي رافع قال جاء جبريل الى النبي ﷺ يستأذن عليه فأذن له فلم يدخل فقال النبي ﷺ قد أذنا لك يا رسول الله قال أجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب فما أبو رافع فأمرني أن أقتل كل كلب بالمدينة ففعلت حتى انتهيت الي امرأة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها ثم جئت الي رسول الله ﷺ بالخبر فأمرني بقتله فرجعت الى الكلب فقتلته فجاؤا الي رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الامة التي أمرت بقتلها فسكت رسول الله ﷺ فأنزل الله يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين وروى عكرمة أن النبي ﷺ بعث أبا رافع في قتل الكلاب فقتل حتى بلغ العوالي فدخل عاصم وسعد بن أبي خيثمة وعويم بن ساعدة على النبي ﷺ فقالوا ماذا أحل لنا فنزلت يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين قال ابن الجوزي وأخرج حديث أبي رافع الحاكم وصححه قال البغوي فلما نزلت هذه الآية أذن رسول الله ﷺ فى اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهي عن امساك ما لا نفع فيه منها وروى الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من أمسك كلبا فانه ينقص كل يوم من عمله قيراطا الا كلب حرث أو ماشية ولمسلم أن رسول الله ﷺ قال من اقتني كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فانه ينقص من أجره كل يوم قيراطان ومعنى الآية يسألك أصحابك يامحمد ماالذى أحل لهم أكله من الطاعم

مبتدأ ويتربصن الخبر والعائد محذوف تقديره يتربصن بعدهم او بعدموتهم الرابع ان الذين مبتدأ وتقديره الخبر أزواجهم يتربصن فأزواجهم مبتدا ويتربصن الخبر فحذف المبتدا الدلالة الكلام عليه والخامس انه ترك الاخبار عن الذين واخبر عن الزوجات المتصل ذكرهن بالذين لان الحديث معهن فى الاعتداد بالاشهر فجاء الاخبار عما هو المقصود وهذا قول الفراء والجمهور على ضم الياء فى يتوفون على مالم يسم فاعله ويقرأ بفتح الياء على تسمية الفاعل والمعني يستوفون آجالهم ومنكم في موضع الحال من الفاعل والمضمر (وعشرا) ان عشر ليال لان التاريخ يكون بالليلة اذ كانت هي اول الشهرة

(مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ) من الطعام (قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ) المستلذات (وَ) صيد (مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ) الكواسب من الكلاب والسباع والطير (مُكَلِّبِينَ) حال من كلبت الكلب بالتشديد أي أرسلته على الصيد (تُعَلِّمُونَهُنَّ) حال من ضمير مكلبين أي تؤدبونهن (مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ) من آداب الصيد (فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ) وان قتلته بان لم يأكل منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها ان تسترسل اذا أرسلت

والماكل كأنهم لما تلا عليهم من خبائث المآكل ما تلا سألوا عما أحل لهم انتهت (قوله ماذا أحل لهم) أي عما ذا أي عن أي شيء أحل لهم (قوله المستلذات) أي عند أصحاب الطباع السليمة وهذا مقيد بما لم يرد نص بتحريمه من كتاب أو سنة أو اجماع ولا قياس كذلك اه شيخنا (قوله وصيد ما علمتم) أشار الى أن وما علمتم معطوف على الطيبات وصيد بمعنى مصيد لانه هو الذي أحل لهم والا فالجوارح لا تحل وان كانت معلمة وهذا من عطف الخاص على العام وفائدته دفع توهم أن مصيدا الجارحة ليس من الطيبات وهو مبني على أن ما موصولة فان جعلناها شرطية وجوابها فكلوا فلا حاجة الى تقدير المضاف المذكور وقول الزمخشري انه يحتاج اليه رده الشيخ سعد الدين التفتازاني بان المضاف الى الاسم الحامل لمعنى الشرط في حكم المضاف اليه تقول غلام من تضرب اضرب كما تقول من تضرب أضرب اه كرخي (قوله وما علمتم) في هذه ثلاثة أوجه أحدها أنها موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي ما علمتموه ومحلها الرفع عطفا على مرفوع ما لم يسم فاعله أي وأحل لكم صيد أو أخذ ما علمتم فلا بد من تقدير هذا المضاف والثاني أنها شرطية فمحلها رفع بالابتداء والجواب قوله فكلوا قال الشيخ وهذا أظهر لانه لا اضمار فيه الثالث أنها موصولة أيضا ومحلها الرفع بالابتداء والخبر قوله فكلوا وانما دخلت الفاء تشبيها للموصول باسم الشرط وقوله من الجوارح في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما الموصول وهو ما والثاني أنه الهاء العائدة على ما الموصولة وهو في المعنى كالاول ومعنى مكلبين مؤدبين ومضرين ومعودين قال الشيخ وفائدة هذه الحال وان كانت مؤكدة لقوله علمتم فكان يستغني عنها أن يكون المعلم ماهرا في التعليم حاذقا فيه اه سمين (قوله والسباع) كالنمر وقوله والطير كالصقر اه (قوله حال) أي من التاء في علمتم وقوله من كلبت أي مأخوذ من كلبت الكلب الخ وهذا الاشتقاق ربما يوهم اختصاص هذا الحكم بالكلب مع أنه ليس كذلك كما سبق فوجه الاشتقاق أن الصيد بالكلب هو الغالب أو أن كل جارحة يقال لها كلب لغة عند بعضهم اه شيخنا وقوله أي أرسلته هكذا فسر التكلب بالارسال وغيره من التفاسير فسره بالتعليم وكذا هو في كتب اللغة فليتأمل مستند الشارح في هذا التفسير اه (قوله تعلمونهن) فيه أربعة أوجه أحدها أنها جملة مستأنفة الثاني انها جملة في محل نصب على أنها حال ثانية من فاعل علمتم ومنع أبو البقاء ذلك لانه لا يجيز للعامل أن يعمل في حالين وتقدم الكلام في ذلك الثالث أنها حال من الضمير المستتر في مكلبين فتكون حالا من حال وتسمى المتداخلة وعلى كلا التقديرين المتقدمين فهي حال مؤكدة لان معناها مفهوم من علمتم ومن مكلبين الرابع ان تكون جملة اعتراضية وهذا على جعل ما شرطية أو موصولة خبرها فكلوا فيكون قد اعترض بين الشرط وجوابه وبين المبتدا وخبره اه سمين (قوله مما علمكم الله) أي بعض ما علمكم الله وقوله من آداب الصيد أي من الحيل في الصيد أي الاصطياد اه شيخنا (قوله مما أمسكن) أي بعض ما أمسكن فمن تبعيضية والا فلا يجوز أكل دمه وفرثه وقوله عليكم أي لكم وهذا معنى قول الشارح بان لم يأكل منه وذلك لانها اذا أكلت منه لم تمسكه لصاحبها بل لنفسها وغرضها كما سيأتي في الشارح اه شيخنا (قوله بان لم يأكل) تفسير لقوله عليكم كما علمت وقوله بخلاف غير المعلمة محترز قوله وما علمتم (قوله وعلامتها) أي علامة المعلمة اي صفتها اي شرط تعليمها ان تسترسل الخ وحاصل ما ذكره اربعة شروط أولها مأخوذة من قوله مكلبين والثالث والرابع من قوله امسكن وقوله عليكم واما الثاني فليس مأخوذا من الآية وهذه الشروط الاربعة معتبرة في جارحة السباع واما جارحة الطير فالمعتبر فيها اثنان فقط على المعتمد ان لا تأكل وان تسترسل

واليوم تبع لها (بالمعروف حال من الضمير المؤنث في الفعل او مفعول به او نعت لمصدر محذوف وقد تقدم مثله قوله تعالى (من خطبة النساء) الجار والمجرور في موضع الحال من الهاء المجرورة فيكون العامل فيه عرضتم ويجوز ان يكون حالا من ما فيكون العامل فيه الاستقرار والخطبة بالكسر خطاب المرأة في التزويج وهي مصدر مضاف الى المفعول والتقدير من خطبتكم النساء و(او) للاباحة والمفعول محذوف تقديره او اكننتموه يقال اكننت الشيء

وتنزجر اذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فان أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها فلا يحل اكله كما في حديث الصحيحين وفيه ان صيد السهم اذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح (وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ) عند ارساله (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ) المستلذات (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أي ذبائح اليهود والنصارى (حِلٌّ) حلال (لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ) اياهم (حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ)

بالارسال اه شيخنا (قوله وتنزجر) أي في ابتداء الامر وفي أثناء السير (قوله وأقل ما يعرف به ذلك) أي تعلمها أي كونها معلمة (قوله فان أكلت الخ) محترز قوله عليكم وفي نسخة فان أكلن وقوله على صاحبها أي له أي بل على نفسها أي لها (قوله وفيه) أي الحديث أن صيد السهم أي مثلا ومراده بهذا تكميل الفائدة بذكر حكم آخر يقوم مقام التذكية المعتادة وقوله كصيد المعلم أي بشرط أن يكون الجرح مؤثرا فيه في زهوق الروح اه شيخنا (قوله واذكروا اسم الله عليه) أي ندبا عندنا ووجوبا عند غيرنا وقوله عليه أي على ما أمسكن أو على ما علمتم والثاني أنسب بقول الشارح عند ارساله ويحتاج الى تقدير أي على مقتوله اه شيخنا وفي السمين قوله عليه في هذه الهاء ثلاثة أوجه أحدها أنها تعود على المصدر المفهوم من الفعل وهو الاكل كأنه قيل اذكروا اسم الله على الاكل ويؤيده ما في الحديث سم الله وكل مما يليك والثاني أنها تعود على ما علمتم أي اذكروا اسم الله على الجوارح عند ارسالها على الصيد وفي الحديث اذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله الثالث أنها تعود على ما أمسكن أي اذكروا اسم الله على ما أدركتم ذكاته مما أمسكن عليكم الجوارح اه (قوله واذكروا اسم الله عليه) قال ابن عباس يعني اذا أرسلت جارحك فقل بسم الله واذا نسيت فلا حرج ومنه قوله ﷺ لعدي اذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل فعلى هذا يكون الضمير في عليه عائدا الى ما علمتم من الجوارح أي سموا اسم الله عليه عند ارساله وقيل الضمير عائد الى ما أمسكن عليكم والمعنى سموا الله اذا أدركتم ذكاته وقيل يحتمل أن يكون الضمير عائدا الى الاكل يعني واذكروا اسم الله عليه عند الاكل فعلى هذا تكون التسمية شرطا عند ارسال الجوارح وعند الذبح وعند الاكل وسيأتي بيان هذه المسئلة في سورة الانعام عند قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه اه خازن (قوله اليوم أحل لكم الطيبات) انما كرر احلال الطيبات للتأكيد كأنه قال أحل لكم الطيبات التي سألتم عنها ويحتمل أن يراد باليوم اليوم الذي أنزلت فيه هذه الآية واليوم الذي تقدم ذكره في قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم اليوم أكملت لكم دينكم ويكون الغرض من ذكر هذا الحكم أنه تعالى قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فبين أنه كما أكمل الدين وأتم النعمة فكذلك أتم النعمة باحلال الطيبات وقيل ليس المراد باليوم يوما معينا اه خازن وعبارة أبي السعود وقيل المراد بالايام الثلاثة وقت واحد وانما كرر للتأكيد ولاختلاف الاحداث الواقعة فيه حسن تكريره اه وعبارة القرطبي قوله تعالى اليوم أحل لكم الطيبات أي اليوم أكملت لكم دينكم واليوم أحل لكم الطيبات فأعاد ذكر اليوم تأكيدا وقيل أشار بذكر اليوم الى وقت محمد كما تقول هذه أيام فلان أي هذا أوان ظهوركم وشرع الاسلام فقد أكملت بهذا دينكم وأحللت لكم الطيبات اه (قوله وطعام الذين أوتوا الكتاب) أي بخلاف الذين تمسكوا بغير التوراة والانجيل كصحف ابراهيم فلا تحل ذبائحهم والحاصل أن حل الذبيحة تابع لحل المناكحة على التفصيل المقرر في الفروع اه شيخنا (قوله وطعامكم اياهم) حمل الشارح الطعام هنا على المصدر وعليه ينحل المعنى هكذا واطعامكم اياهم حل لهم وهذا المعنى محصله ان فعلنا حلال لهم وهذا لا يعقل فلعل في الكلام حذفا والتقدير حل لهم متعلقة به أي المطعوم ولو حمل الشارح الطعام في الموضعين على المطعوم لكان أولى وأنسب وأسهل اه شيخنا وفي الخازن وطعامكم حل لهم وهذا يدل على أنهم مخاطبون بشريعتنا وقال الزجاج معناه ويحل لكم أن تطعموهم من طعامكم فجعل الخطاب للمؤمنين على معنى أن التحليل يعود علي اطعامنا اياهم لا اليهم لانه لا يمتنع أن يحرم الله تعالى أن نطعمهم من ذبائحنا وقيل ان الفائدة في ذكر ذلك ان اباحة

في نسي اذا كتمته وكننته اذا سترته بثوب ونحوه (ولكن) هذا الاستدراك من قوله فيما عرضتم به و(سرا) مفعول به لا نه بمعنى النكاح أي لا تواعدوهن نكاحا وقيل هو مصدر في موضع الحال تقديره مستخفين بذلك والمفعول محذوف تقديره لا تواعدوهن النكاح سرا ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي مواعدة سرا وقيل التقدير في سر فيكون ظرفا (الا أن تقولوا) في موضع نصب على الاستثناء من المفعول وهو منقطع وقيل متصل

الحرائر (مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ) حل لكم أن تنكحوهن (إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) مهورهن (مُحْصِنِينَ) متزوجين (غَيْرَ مُسَافِحِينَ) معلنين بالزنا بهن (وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ) منهن تسرون بالزنا بهن (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ) أي يرتد (فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ) الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه (وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) اذا مات عليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ) أي أردتم القيام (إِلَى الصَّلَاةِ) وأنتم محدثون (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ) أي معها كما بينته السنة (وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ)

المناكحة غير حاصلة من الجانبين واباحة الذبائح كانت حاصلة من الجانبين لاجرم ذكر الله ذلك تنبيها على التمييز بين النوعين اه (قوله الحرائر) تفسير للمحصنات في الموضعين وهذا أولي من ارجاعه للاخير فقط اه شيخنا (قوله اذا آتيتموهن أجورهن) متعلق بالخبر المحذوف وهذا الشرط بيان للاكمل والاولى لا لصحة العقد اذ لا تتوقف على دفع المهر ولا على التزامه كما لا يخفى اه شيخنا وفي السمين قوله اذا آتيتموهن أجورهن ظرف والعامل فيه أحد شيئين اما أحل وإما المحذوف على حسب ما قدر والجملة بعده في محل خفض باضافته اليها وهي هنا لمجرد الظرفية ويجوز أن تكون شرطية وجوابها محذوف أي اذا آتيتموهن أجورهن حللن لكم والاول أظهر ومحصنين حال وعاملها أحد ثلاثة أشياء اما آتيتموهن وصاحب الحال الضمير المرفوع واما أحل المبني للمفعول واما حل المحذوف كما تقدم وغير يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها ان ينتصب على أنه نعت لمحصنين والثاني أنه يجوز نصبه على الحال وصاحب الحال الضمير المستتر في محصنين والثالث أنه حال من فاعل آتيتموهن على انه حال ثانية منه وذلك عند من يجوز ذلك وقوله ولا متخذي أخدان يجوز فيه الجر على أنه عطف على مسافحين وزيدت لا تأكيدا للنفي المفهوم من غير والنصب على أنه عطف على غير باعتبار أوجهها الثلاثة ولا يجوز عطفه على محصنين لانه مقترن بلا المؤكدة للنفي المتقدم ولا نفي مع محصنين وتقدمت معاني هذه الالفاظ اه (قوله متزوجين) أي مريدين للتزوج (قوله ولا متخذي اخدان) جمع خدن بالكسر وفي المصباح الخدن الصديق في السر والجمع أخدان مثل حمل وأحمال اه (قوله بالايمان) الباء بمعنى عن كما يشير له قوله أي يرتد فالمراد بالكفر هنا الارتداد اي ومن يرتد عن الايمان (قوله فقد حبط عمله) أي بطل فلا يعتد به الخ ولو عاد الي الاسلام (قوله وهو) مبتدأ وقوله من الخاسرين خبر وقوله في الآخرة متعلق بما تعلق به الخبر لا به اذ معمول الصلة لا يتقدم عليها اه وفي الكرخي الظاهر ان الخبر قوله من الخاسرين فيتعلق قوله في الآخرة بما تعلق به هذا الخبر وهو الكون المطلق ولا يجوز ان يكون في الآخرة هو الخبر ومن الخاسرين متعلق بما تعلق به لانه لا فائدة في ذلك اه (قوله اذا مات عليه) أي الكفر وهذا راجع لقوله وهو في الآخرة الخ لا لما قبله لان عمل المرتد يحبط اي ينتفي ثوابه سواء مات علي الردة او لا اه شيخنا (قوله اذا قمتم الي الصلوة) تقديره اذا اردتم القيام كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ وهذا من اقامة المسبب مقام السبب وذلك لان القيام متسبب عن الارادة والارادة سببه اه سمين والمراد بالقيام الاشتغال بها والتلبس بها من قيام أو غيره اه شيخنا (قوله وانتم محدثون اي الحدث الاصغر واخذ هذا المقدر من قوله وان كنتم جنبا فاطهروا فكأنه قال ان كنتم محدثين حدثا اصغر فاغسلوا وجوهكم الخ وان كنتم محدثين الحدث الاكبر فاغسلوا الجسد كله وفيه اشارة الى الجواب عن قول صاحب الكشاف وغيره ظاهر الآية يوجب الوضوء علي كل قائم الي الصلاة محدث وغير محدث فما وجهه اه كرخي (قوله الى المرافق) في الى هذه وجهان احدهما انها على بابها من انتهاء الغاية وفيها حينئذ خلاف فقائل ان ما بعدها لا يدخل فيما قبلها وقائل بعكس ذلك وقائل لا تعرض لها في دخول ولا عدمه وانما يدور الخروج والدخول علي الدليل وعدمه وقائل ان كان ما بعدها من جنس ما قبلها دخل في الحكم والا فلا ويعزى لابي العباس وقائل ان كان ما بعدها من غير جنس ما قبلها لم يدخل وان كان من جنسه فيحتمل الدخول وعدمه واول هذه الاقوال هو الاصح عند النحاة قال بعضهم وذلك انا حيث وجدنا قرينة مع الى فان تلك القرينة تقتضي الاخراج مما قبلها فاذا اورد الكلام مجردا عن القرائن فينبغي ان يحمل على الامر القياسي الكثير وهو الاخراج وفرق هذا القائل بين الى وحتى فجعل حتى وقد

(ولا تعزموا عقدة) أي على عقدة (النكاح) وقيل تعزموا بمعنى تنووا وهذا يتعدى بنفسه فعمل عمله وقيل تعزموا بمعنى تعقدوا فتكون عقدة النكاح مصدرا والعقدة بمعنى العقد فيكون المصدر مضافا الى المفعول قوله تعالي (مالم تمسوهن) ما مصدرية والزمان معها محذوف تقديره فوزمن ترك مسهن

الباء للالصاق أى الصقوا المسح بهامن غير اسالة ماء وهو اسم جنس فيكفى أقل مايصدق عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعى (وَأَرْجُلَكُمْ) بالنصب عطفا على أيديكم وبالجر على الجوار (إِلَى الْكَعْبَيْنِ) أى معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الايدى والارجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الاعضاء وعليه الشافعى ويؤخذ من السنة

تقتضى الادخال والى تقتضي الاخراج بما تقدم من الدليل وهذه الاقوال دلائلها في غير هذا الكتاب وقد أوضحتها فى كتابي شرح التسهيل والقول الثانى أنها بمعني مع اى مع المرافق وقد تقدم الكلام فى ذلك عند قوله الي اموالكم والمرافق جمع مرفق اه سمين (قوله الباء للالصاق الخ) هو مذهب سيبويه وقد أوضحه الشيخ المصنف فى الآية اخذا من قول الزمخشرى المراد الصاق المسح بالرأس وماسح بعض رأسه ومستوعبه بالمسح كلاهما مصلق للمسح برأسه اه لكن في شرح المذهب عن جماعة من أهل العربية أن الباء اذا دخلت على متعدد كما فى الآية تكون للتبعيض أو على غير متعدد كما فى وليطوفوا بالبيت تكون للالصاق ﴿تنبيه﴾ اختلف العلماء في قدر الواجب فى مسح الرأس فقال مالك واحمد يجب مسح الجميع كما يجب مسح جميع الوجه فى التيمم وقال أبو حنيفة يجب مسح ربع الرأس وقال الشافعى قدر ما ينطلق عليه اسم المسح اه كرخى (قوله اى ألصقوا المسح) لعل فيه مسامحة لان الظاهر ان الالصاق ضم جسم الى جسم والمسح ليس جسما وقوله من غير اسالة ماء بيان لحقيقة المسح لا لما يكفى فى الوضوء إذ الغسل يكفى ايضا اه شيخنا (قوله وهو) أى المسح الذى في ضمن الفعل وقوله فيكفى الخ يرد على هذه القاعدة قوله الآتى فاطهروا اذ مقتضاها انه يكتفى بطهارة بعض الاعضاء ويمكن الجواب بأن طهارة بعض أعضاء الجنب لا يصدق عليها أنها طهارة ولذلك كانت الطهارات أربعا وضوء وغسل وتيمم وازالة نجاسة اه شيخنا (قوله اقل ما يصدق) أي يحمل عليه وقوله وعليه اى قوله فيكفى اقل الخ (قوله بالنصب) أي لفظا وقوله والجر أي لفظا ايضا وان كان منصوبا بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الجوار وقوله على الجوار أى لاجله لانها لم يجلبها عامل وانما سببها مجاورة المجرور اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم أرجلكم بالنصب وباقى السبعة وارجلكم بالجر فأما قراءة النصب ففيها تخريجان أحدهما أنها معطوفة على أيديكم فان حكمها الغسل كالوجوه والايدى كأنه قيل واغسلوا أرجلكم الا ان هذا التخريج أفسده بعضهم بأنه يلزم منه الفصل بين المتعاطفين بجملة غير اعتراضية لانها مبينة حكما جديدا فليس فيها تأكيد للاول والثاني أنه منصوب عطفا على محل المجرور قبله كما تقدم تقريره قبل ذلك واما قراءة الجر ففيها أربع تخاريج احدها أنه منصوب في المعني عطفا على الايدى المغسولة وانما خفض على الجوار وهذا وان كان واردا الا ان التخريج عليه ضعيف لضعف الجوار من حيث الجملة وايضا فان الخفض على الجوار انما ورد فى النعت لا فى العطف وقد ورد في التوكيد قليلا في ضرورة الشعر التخريج الثانى انه معطوف على رؤسكم لفظا ومعنى ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل وهو حكم باق وبه قال جماعة أو يحمل مسح الارجل على بعض الاحوال وهو لبس الخف ويعزى للشافعي رحمه الله التخريج الثالث انها انما جرت للتنبيه على عدم الاسراف في استعمال الماء فيها لانها مظنة لصب الماء كثيرا فعطفت على الممسوح والمراد غسلها كما تقدم واليه ذهب الزمخشرى التخريج الرابع أنها مجرورة بحرف جر دل عليه المعنى ويتعلق هذا الحرف بفعل محذوف تقديره وافعلوا بارجلكم غسلا قال أبو البقاء وحذف حرف الجر وابقاء الجر جائز اه (قوله الناتئان) أي البارزان وفي المصباح نتأ ينتأ نتئا ونتوا من باب خضع وقطع خرج من موضعه وارتفع من غير ان يبين ونتأت القرحة ورمت ونتأ ندي الجارية ارتفع والفاعل ناتيء ويجوز تخفيف الفعل كما يخفف قرأ فهو نات منقوص اه وهاتان العظمتان من الساق اه شيخنا (قوله والفصل) مبتدأ وقوله يفيد خبره وغرضه من هذه العبارة تكميل أركان الوضوء الستة اه شيخنا (قوله يفيد وجوب الترتيب) أى الترتيب المراد في

وقيل ماشرطية أى ان لم تمسوهن ويقرأ تمسوهن بفتح التاء من غير ألف على أن الفعل للرجال ويقرأ تماسوهن بضم التاء وألف بعد الميم وهو من باب المفاعلة فيجوز أن يكون فى معني القراءة الاولى ويجوز أن يكون على نسبة الفعل الى الرجال والنساء كالمجامعة والمباشرة لان الفعل من الرجل والتمكين من المرأة والاستدعاء منها أيضا ومن هنا سميت زانية (فريضة) يجوز أن تكون مصدرا وأن تكون مفعولا به وهو الجيد وفعيلة هنا بمعنى مفعولة والموصوف محذوف تقديره متعة مفروضة (ومتعوهن) معطوف على فعل محذوف تقديره فطلقوهن ومتعوهن (على الموسع قدره) الجمهور على الرفع والجملة فى موضع الحال من الفاعل تقديره بقدر الوسع وفي الجملة محذوف تقديره على الموسع منكم ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة لا موضع

وجوب النية فيه كغيره من العبادات (وَإِنْ كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا) فاغتسلوا (وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى) مرضا يضره الماء (أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أي مسافرين (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) أي أحدث (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) سبق مثله في آية النساء (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً) بعد طلبه (فَتَيَمَّمُوا) اقصدوا (صَعِيدًا طَيِّبًا) ترابا طاهرا (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ) مع المرفقين (مِنْهُ) بضربتين والباء للالصاق وبينت السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ) ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم (وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ) من الاحداث والذنوب (وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ) بالاسلام وبيان شرائع الدين (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمه (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) بالاسلام (وَمِيثَاقَهُ) عهده (الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ) عاهدكم عليه (إِذْ قُلْتُمْ) للنبي ﷺ حين بايعتموه (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) في كل ما تأمر به وتنهي مما تحب وتكره (وَاتَّقُوا اللَّهَ) في ميثاقه

الوضوء بين الاعضاء كلها والذي تفيده الآية انما هو بين الايدي والارجل كما يؤخذ من قوله والفصل الخ وأما وجوب تقديم الوجه الذي هو من جملة الترتيب فلا يستفاد من الفصل كما لا يخفى اه شيخنا (قوله وجوب النيه فيه) أي في طهارة هذه الاعضاء ولعل التذكير باعتبار كونها وضوأ اه شيخنا (قوله وان كنتم جنبا وقوله وان كنتم مرضى) عطف على المقدر السابق والمقسم في الكل اذا قمتم الى الصلاة اه شيخنا وقال الشراح هنا المراد بالجنابة هي الحاصلة بدخول حشفة أو نزول مني وهذا هو حقيقتها الشرعيه وانظر لم يجعلوها شاملة للحيض والنفاس مع أنه أفيد اه (قوله يضره الماء) أي يضر صاحبه (قوله أي أحدث) أي فالمجيء من الغائط كناية عرفية عن الحدث لانه يلزم الغائط أي المكان المنخفض من الارض عرفا وعادة على عادة العرب من أن الانسان منهم اذا أراد قضاء حاجته قصد مكانا منخفضا من الارض وقضى حاجته فيه (قوله سبق مثله) أي تفسير مثله فيقال هنا المراد جامعتم أو جسستم باليد اه (قوله فلم تجدوا ماء) أي في غير المرض وهو الثلاثة بعده وأما المرض فيتيمم معه ولو مع وجود الماء اه شيخنا (قوله مع المرفقين) أخذه من التقييد في الوضوء (قوله بضربتين) أي نقلتين (قوله وبينت السنة الخ) أشار به الى جواب ما يقال اذا كانت الباء للالصاق لم يجب استيعاب العضوين بالمسح بالتراب اه كرخي ﴿فائدة﴾ قد اشتملت هذه الآية على سبعة أمور كلها مثنى طهارتان أصل وبدل الاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وأن آلتيهما مائع وجامد وموجبهما أحدث أصغر أو أكبر وأن المبيح للعدول الى البدل مرض أو سفر وان الموعود عليها تطهير الذنوب واتمام النعمة اه بيضاوي (قوله ليجعل عليكم من حرج) الجعل يحتمل أنه بمعنى الايجاد والخلق فيتعدى لواحد وهو من حرج ومن مزيدة فيه ويتعلق عليكم حينئذ بالجعل ويجوز أن يتعلق بحرج فان قيل هو مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه قيل ذلك في المصدر المؤول بحرف مصدري ويجوز أن يكون الجعل بمعنى التصيير فيكون عليكم هو المفعول الثاني اه كرخي (قوله وليتم نعمته عليكم بالاسلام وقوله ببيان شرائع الدين) متعلق بيتم أي يتم نعمة الاسلام ويكملها ببيان شرائع الدين (قوله اذ قلتم) ظرف لقوله واثقكم كما يشير له قوله حين بايعتموه لا لقوله اذكروا اذ وقت الذكر أي التذكر متأخر عن وقت قولهم المذكور اه شيخنا (قوله حين بايعتموه) انظر ان كانت هذه المبايعة وهذا يقتضي أن المراد بقوله واثقكم به على لسان نبيه ولو حمل الميثاق على الميثاق المأخوذ في عالم الارواح وجعل المراد بقوله اذ قلتم الخ اجابة الارواح بقولها قالوا بلى كما فعل غيره لكان أحسن اه وفي البيضاوي يعني الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره أو ميثاق ليلة العقبة أو بيعة الرضوان اه وفي القرطبي والذي عليه الجمهور من المفسرين كابن عباس والسدي هو العهد والميثاق الذي جرى لهم مع النبي ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره اذ قالوا سمعنا وأطعنا كما جرى ليلة العقبة وتحت الشجرة وأضافه تعالى الى نفسه كما قال انما يبايعون الله فبايعوا رسول الله ﷺ عند العقبة على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم ان ارتحل اليهم هو وأصحابه وكان أول من بايعه البراء بن معرور وكان له في تلك الليلة المقام المحمود في التوثق عليهم لرسول الله ﷺ والشد بعقد أمره وهو القائل والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحرب وأصل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر والخبر مشهور في سيرة ابن اسحق ويأتي ذكر بيعة الشجرة في موضعها وقد اتصل هذا بقوله أوفوا بالعقود فوفوا بما قالوا جزاهم الله عن نبيهم وعن الاسلام

ان تنقضوه (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما في القلوب فبغيره أولى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ) قائمين (لله) بحقوقه (شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ) يحملنكم (شَنَآنُ) بغض (قَوْمٍ) أى الكفار (عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا) فتنالوا منهم لعداوتهم (اعْدِلُوا) في العدو والولي (هُوَ) أى العدل (أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وعدا حسنا (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) هو الجنة

خيرا ورضى الله عنهم وأرضاهم اه (قوله أن تنقضوه) أى لا ظاهرا ولا باطنا (قوله بذات الصدور) أى بالامور صاحبات الصدور أي المكنونة فيها غالبا بحيث لا يطلع عليها غالبا وذلك كالنيات والاعتقادات وسائر الامور القلبية اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا شروع في بيان الشرائع المتعلقة بما يجرى بينهم وبين غيرهم اثر بيان ما يتعلق بأنفسهم اه أبو السعود وجملة التكاليف ترجع لقسمين حقوق الله وحقوق الخلق فبين الاول بقوله كونوا قوامين لله وبين الثاني بقوله شهداء بالقسط اه من الرازى وتقدم نظير هذه الآية في النساء الا أنه هناك قدم لفظ القسط وهنا أخر وكان السر في ذلك والله أعلم أن آية النساء جاءت بها في معرض الاقرار على نفسه ووالديه وأقاربه فبدىء فيها بالقسط الذي هو العدل من غير محاباة نفس ولا والد ولا قرابة والتي هنا جيء بها في معرض ترك العداوة فبدىء فيها بالامر بالقيام لله لانه أردع للمؤمنين ثم ثني بالشهادة بالعدل فجيء في كل معرض بما يناسبه قال القاضي وتقرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود أو لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء ثائرة الغيظ قال الكازروني الظاهر ان يقول المشار اليه هو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم وقوله ان الاولى نزلت في المشركين معناه أن ما في سورة النساء نزلت فيهم أى في العدل معهم والثانية نزلت في بيان العدل مع اليهود والقرينة على ذلك أنه لما كان بعض أقارب المؤمنين مشركين أمر الله المؤمنين برعاية العدل معهم ولما كان بعد هذه الآية التي في المائدة حكاية اليهود ناسب ان تكون الآية لبيان حال اليهود اه كرخي (قوله كونوا قوامين) قال ابن عباس يريد أنهم يقومون لله بحقه ومعنى ذلك هو ان يقوموا لله بالحق في كل ما يلزمهم القيام به من العمل بطاعته واجتناب نواهيه اه خازن (قوله شهداء) خبر ثان وقوله بالقسط أى فلا تشهدوا بأمر خلاف الواقع بل بما في نفس الامر وهو المراد بالعدل اه (قوله يحملنكم) ضمن يجرمنكم معنى يحملنكم ومن ثم عداه بعلى أو يكسبنكم وهما متقاربان ومن ثم عبر به الشيخ المصنف فيما تقدم اه كرخي (قوله شنآن) بفتح النون وسكونها قراءتان سبعيتان مثل ما تقدم اه شيخنا (قوله أى الكفار) أشار به الى أنها مختصة بهم فانها نزلت في قريش لما صدوا المسلمين عن المسجد الحرام وعليه جرى القاضي كالكشاف وجرى غيرهما على ان الخطاب عام لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اه كرخي (قوله على أن لا تعدلوا) أى على الجور فيهم بما لا يجوز كنقض عهدهم وعدم قبول من أسلم منهم وقتل ذراريهم اه شيخنا (قوله فتنالوا منهم) أى مقصودكم من القتل وأخذ المال وهذا منصوب في جواب النفي اه شيخنا (قوله اعدلوا) تصريح بوجوب العدل بعدم ما علم من النهي عن تركه التزاما وقوله في العدو أى عدوكم وهو الكفار والولي أى وليكم أى من توالونه وهو المؤمنون أى لا تجعلوا عداكم قاصرا على المؤمنين بل اجعلوه فيهم وفي غيرهم وهذا تفسير وهناك تفسير آخر وهو ان المراد اعدلوا في العدو اذ السياق فيه ووجوب العدل في العدو يستلزم وجوبه في الولي بالاولى اه شيخنا (قوله هو أى العدل) أشار به الى أن الضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله اعدلوا وكقوله من كذب على كان شرا فى كان ضمير يفهم من قوله كذب أي الكذب اه كرخى (قوله ان الله خبير بما تعملون) فيه وعد ووعيد فبين الاول وبقوله وعد الله الخ وبين الثاني بقوله والذين كفروا الخ اه شيخنا (قوله وعدا حسنا) الظاهر أنه مفعول مطلق وعليه فالمفعول الثاني مقدر وسد قوله لهم مغفرة مسده وعلى الاول يكون الوقف على قوله وعملوا الصالحات وعلى الثاني لا يوقف عليه اه شيخنا وفي الكرخي قوله وعدا حسنا أشار به الى أن المفعول الثاني لوعد محذوف

لها ويقرأ قدره بالنصب وهو مفعول على المعنى لان معنى متعوهن أى ليؤد كل منكم قدر وسعه وأجود من هذا أن يكون التقدير فأوجبوا على الموسع قدره والقدر والقدر لغتان وتدقريء بهما وقيل القدر بالتسكين الطاقة وبالتحريك المقدار (متاعا) اسم المصدر والمصدر والتمتيع واسم المصدر يجرى مجراه (حقا) مصدر حق ذلك حقا و(على) متعلقة بالناصب للمصدر . قوله تعالى (وقد فرضتم) في موضع الحال (فنصف) أى فعليكم نصف أو فالواجب نصف ولو قرىء بالنصب لكان وجهه أدوا نصف ما فرضتم (الا أن يعفون) أن والفعل في موضع نصب والتقدير فعليكم نصف ما فرضتم الا في حال

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ) هم قريش (أَنْ يَبْسُطُوا) يمدوا (إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ)

صرح في الآية الاخري بانه الجنة ولو قدره المصنف لكان أحسن فالجملة من قوله لهم مغفرة مفسرة للمحذوف تفسير السبب للمسبب لان الجنة مرتبة علي الغفران وحصول الاجر فحينئذ لا موضع لها من الاعراب ولا يجوز أن يكون مفعولا لوعد لان وعد لا يعلق عن العمل كما تعلق ظن وأخواتها ولم يقل وعملوا السيآت مع أن المغفرة انما هي لفاعل السيئات لان كل واحد ممن ليس بمعصوم لا يخلو عن سيآت وان كان ممن يعمل الصالحات فالمعني أن من آمن وعمل الحسنات غفرت له سيآته كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيآت اه وفي السمين وعد يتعدى لاثنين أولهما الموصول والثاني محذوف أي الجنة وقد صرح بهذا المفعول في غير هذا الموضع ذكره الزمخشري وعلي هذا فالجملة من قوله لهم مغفرة لا محل لها لانها مفسرة لذلك المحذوف تفسير السبب للمسبب فان الجنة مسببة عن المغفرة وحصول الاجر العظيم والكلام قبلها تام بنفسه وذكر الزمخشري في الآية احتمالات أخر أحدها أن الجملة من قوله لهم مغفرة بيان للوعد كانه قال قدم لهم وعدا فقيل أي شيء وعده فقال لهم مغفرة وأجر عظيم وعلى هذا فلا محل لها أيضا وهذا أولى من الاول ولان تفسير الملفوظ به أولى من ادعاء تفسير شيء محذوف والثاني أن الجملة منسوبة بقول محذوف كانه قيل وعدهم وقال لهم مغفرة والثالث اجراء الوعد مجرى القول لانه ضرب منه ويجعل وعدوا قعا علي الجملة التي هي قوله لهم مغفرة كما وقع تركنا على قوله سلام على نوح كانه قيل وعدهم هذا القول واذا وعدهم من لا يخلف الميعاد فقد وعدهم مضمون المغفرة والاجر العظيم واجراء الوعد مجرى القول مذهب كوفي اه (قوله والذين كفروا الخ) الذين كفروا مبتدأ أول وأولئك مبتدأ ثان وأصحاب خبره والجملة خبر الاول وهذه الجملة مستأنفة أتي بها اسمية دلالة على الثبوت والاستقرار ولم يؤت بها في سياق الوعيد كما أتي بالجملة قبلها في سياق الوعد حسما لرجائهم وهذه الآية تدل علي أن الخلود في النار ليس إلا للكفار لان قوله اولئك اصحاب الجحيم يفيد الحصر والمصاحبة تقتضي الملازمة كما يقال أصحاب الصحراء أي الملازمون لها اه كرخي (قوله اذكروا نعمة الله الخ) بيان لتذكيرهم بنعمة رفع الضرر وما تقدم من قوله واذكروا نعمت الله عليكم تذكير لنعمة إيصال الخير لهم وهو الاسلام اه شيخنا (قوله اذ هم قوم) ظرف لقوله نعمت الله لا لقوله اذكروا والنعمة في الحقيقة هي قوله فكف أيديهم عنكم وذلك ما روى أن المشركين رأوا رسول الله ﷺ وأصحابه بعسفان في غزوة ذي أنمار وهي غزوة ذات الرقاع وهي السابعة من مغازيه عليه السلام قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندم المشركون أن لا كانوا قد أكبوا عليهم فقالوا إن لهم بعدها صلاة هي أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم يعنون بها صلاة العصر وهموا أن يقعوا بهم اذا قاموا اليها فرد الله تعالي كيدهم بأن أنزل صلاة الخوف وقيل هو ما روى أن رسول الله ﷺ أتى بني قريظة ومعه الشيخان وعلي رضي الله تعالي عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمري خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتي نطعمك ونعطيك ما سألت فاجلسوه في صفة وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الي رحا عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله تعالي يده ونزل جبريل عليه السلام فأخبره فخرج عليه السلام وقيل هو ما روى أنه صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق أصحابه في شجر العضاه يستظلون بها فعلق رسول الله صلي الله عليه وسلم سيفه بشجرة فجاء أعرابي فسله وأخذه قال يا محمد من يمنعك مني فقال عليه السلام الله تعالى فأسقطه جبريل من يده فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني فقال لا أحد أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله اه ابو السعود (قوله أن يبسطوا اليكم أيديهم) يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه وقوله فكف أيديهم عنكم معطوف على هم وهو النعمة

العفو وقد سبق مثله في قوله الا أن يخافا بأبسط من هذا والنون في يعفون ضمير جماعة النساء والواو قبلها لام الكلمة لان الفعل هنا مبني فهو مثل يخرجن ويقعدن فاما قولك الرجال يعفون فهو مثل النساء يعفون في اللفظ وهو مخالف له في التقدير فالرجال يعفون أصله يعفوون مثل يخرجون فحذفت الواو التي هي لام وبقيت واو الضمير والنون علامة الرفع وفي قولك النساء يعفون لم يحذف منه شيء على ما بينا (وان تعفوا) مبتدأ و(أقرب) خبره و(للتقوي) متعلق بأقرب ويجوز في غير القرآن أقرب من التقوى وأقرب الى التقوى الا أن اللام هنا تدل على معنى غير معنى الي وغير معنى من فمعني اللام العفو أقرب من أجل التقوي فاللام تدل على علة قرب العفو واذا قلت أقرب الى التقوى كان المعني مقارب التقوى كما تقول أنت أقرب الى وأقرب من التقوى يقتضي أن يكون العفو والتقوي قريبين ولكن العفو أشد قربا من التقوي وليس معنى الآية على هذا بل على معنى اللام وتاء التقوي مبدلة من واو وواوها

ليفتكوا بكم (فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ) وعصمكم مما أرادوا بكم (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) بما يذكر بعد (وَبَعَثْنَا) فيه التفات عن الغيبة أقمنا (مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا) من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه

التي أريد تذكيرها وذكر الحكم للايذان بوقوعها عند مزيد الحاجة اليها والفاء للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكمالها واظهار أيديهم في موضع الاضمار لزيادة التقرير أي منع أيديهم أن تمتد اليكم عقيب همهم بذلك لا أنه كفها عنكم بعد ما مدوها اليكم اه أبو السعود (قوله ليفتكوا بكم) بضم التاء وكسرها وفي المصباح فتكت به فتكا من باب ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وأفتكت بالالف لغة اه (قوله وعلى الله) أي لا على غيره فلا تعتمدوا على الكثرة والعدة اه شيخنا (قوله ولقد أخذ الله الخ) كلام مستأنف مشتمل على ذكر بعض ما صدر من بني اسرائيل مسوق لتحريض المؤمنين على ذكر نعمة الله ومراعاة حق الميثاق وتحذيرهم من نقضه اه أبو السعود واضافة الميثاق الى بني اسرائيل على معنى على أي ولقد أخذ الله الميثاق على بني اسرائيل وتقدم أن الميثاق هو العهد المؤكد باليمين واسناد الاخذ الى الله تعالى من حيث إنه أمر به موسى والا فالذي أخذ الميثاق عليهم انما هو موسى بأمر الله له بذلك (قوله بما يذكر بعد) أي من قوله اني معكم لئن أقمتم الصلوة الخ (قوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) يجوز في منهم أن يتعلق بنقيبا وأن يتعلق بمحذوف على انه حال من اثنى عشر لانه في الاصل صفة له فلما قدم نصب حالا وان يكون مضافا والنقيب فعيل بمعنى فاعل مشتق من التنقيب وهو التفتيش ومنه فنقبوا في البلاد وسمي بذلك لانه يفتش عن احوال القوم واسرارهم وقيل هو بمعنى مفعول كأن القوم اختاروه على علم منهم وتفتيش عن احواله وقيل هو للمبالغة كعليم وخبير اه سمين (روي) ان بني اسرائيل لما رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون امرهم الله بالسير الى أريحاء بأرض الشام وكان يسكنها الجبارة الكنعانيون وقال لهم اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وامر موسى ان يأخذ من كل سبط نقيبا اميناً يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به فاختاروا النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وساربهم فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء اليهم يتجسسون احوالهم فرأوا خلقا اجسامهم عظيمة ولهم قوة وشوكة فهابوهم فرجعوا وكان موسي قد نهاهم ان يتحدثوا بما يرون من احوال الكنعانيين فنكثوا الميثاق وتحدثوا الا اثنين منهم قيل لما توجه النقباء لتجسس احوال الجبارين لقيهم عوج بن عنق وعنق امه احدي بنات آدم لصلبه وكان عمره ثلاثة آلاف سنة وطوله ثلاثة آلاف وثلثمائة وثلاثين ذراعا وكان على رأسه حزمة حطب فأخذ النقباء وجعلهم في الحزمة وانطلق بهم الى امرأته فطرحهم بين يديها وقال ألا حنيهم بالرحا فقالت لا بل نتركهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعلوا فجعلوا يتعرفون احوالهم وكان من احد لهم ان عنقود العنب عندهم لا يحمله الا خمسة رجال منهم وان قشرة الرمانة تسعو تسع خمسة منهم فلما خرج النقباء من ارضهم قال بعضهم لبعض ان اخبرتم بني اسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموه الا عن موسي وهرون ثم انصرفوا الي موسى وكان معهم حبة من عنبهم فنكثوا عهدهم وجعل كل منهم ينهي سبطه عن القتال ويخبره بما رأى الا كالب ويوشع وكان عسكر موسى فرسخا في فرسخ فجاء عوج حتى نظر اليهم فجاء الي جبل وقور منه صخرة على قدر عسكر موسي ثم حملها على رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله الهوهد فنقر من الصخرة وسطها المحاذي لرأسه فانثقبت فوقعت في عنقه وطوقته فطرحته وأقبل موسي فقتله فاقبلت جماعة معهم الخناجر حتى حزوا رأسه اه ابو السعود وهذه القصة ذكرها كثير من المفسرين والمحققون على انها لا اصل لها وانه لا عوج ولا عنق (قوله اقمنا) اي ولينا وحكمنا واسناد هذا الفعل الى الله من حيث امره به والا فالمباشر له انما هو موسي عليه السلام فهو الذي ولاهم ونقبهم اه ابو السعود (قوله من كل سبط نقيب) وذلك ان بني اسرائيل اثنا عشر سبطا بعدد

مبدلة من ياء لانه من وقيت (ولا تنسوا الفضل) فيوا وتنسوا من القرآت ووجهها ما ذكرناه في اشتروا الضلالة (بينكم) ظرف لتنسوا أو حال من الفضل وقري ء ولا تناسوا الفضل على باب المفاعلة وهو بمعني المتاركة لا بمعني السهو . قوله تعالى (حافظوا) يجوز أن يكون من المفاعلة الواقعة من واحد كما قيل للص وعافاه الله وأن يكون من المفاعلة الواقعة من اثنين ويكون وجوب تكرير الحفظ جاريا مجرى الفاعلين اذ كان الوجوب حاثا على الفعل فكأنه شريك الفاعل الحافظ كما قالوا في قوله واذ واعدنا موسي فالوعد كان من الله والقبول من موسى وجعل القبول كالوعد وفي حافظوا

بالوفاء بالعهد توثقة عليها (وَقَالَ) لهم (اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ) بالعون والنصرة (لَئِنْ) لام قسم (أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَوٰةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ) نصرتموهم (وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) بالانفاق في سبيله (لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ) الميثاق (مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) أخطأ طريق الحق والسواء في الاصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى (فَبِمَا نَقْضِهِمْ) ما زائدة (مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ) أبعدناهم عن رحمتنا (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) لا تلين لقبول الايمان (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ) الذى فى التوراة من نعت محمد وغيره (عَنْ مَوَاضِعِهِ) التى وضعه الله عليها أي (يبدلونه (وَنَسُوا) تركوا (حَظًّا) نصيبا (مِمَّا ذُكِّرُوا) أمروا (بِهِ) فى التوراة من اتباع محمد (وَلَا تَزَالُ) خطاب للنبي ﷺ (تَطَّلِعُ) تظهر (عَلَىٰ خَائِنَةٍ) أى خيانة (مِنْهُمْ) بنقض العهد وغيره (إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) ممن أسلم (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) وهذا منسوخ بآية السيف (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ) متعلق بقوله (أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ) كما أخذنا على بني اسرائيل اليهود

أولاد يعقوب كل أولاد واحد منهم سبط فالاسباط في بني اسرائيل بمنزلة القبائل في العرب اهشيخنا (قوله بالوفاء بالعهد) أى على ما أمروا به من دخول الشام ومحاربة الجبابرة وقوله توثقة عليهم أى تأكيدا عليهم وهو متعلق بقوله وبعثنا منهم أو بقوله يكون كفيلا على قومه اه شيخنا (قوله وقال لهم) أي للنقباء أو لبني اسرائيل وفيه التفات وقوله بالعون والنصر أي فهو كناية عن عظمته وجلاله اه كرخى (قوله لام قسم) أشار الى أن لام لئن هى اللام الموطئة للقسم المحذوف تقديره والله لئن وقوله لأكفرن جواب القسم وهو سادمسد جواب القسم والشرط معا كما قاله الزمخشرى ورده أبو حيان بأنه جواب القسم فقط وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه وقد تقدم مثله وتأخير الايمان عن اقامة الصلاة وايتاء الزكاة مع كونهما من الفروع المرتبة عليه لما انهم كانوا معترفين بوجوبهما مع ارتكابهم تكذيب بعض الرسل عليهم الصلاة والسلام اه كرخى (قوله وعزرتموهم) فى المختار التعزير والتوقير والتعظيم اه وفى القاموس والتعزير ضرب دون الحد وهو أشد الضرب والتفخيم والتعظيم ضد الاهانة كالعزر والتقوية والنصر اه (قوله نصرتموهم) أي منعتموهم من أيدي العدو وأصله الذب ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد اه كرخي (قوله بالانفاق في سبيله) شبه الانفاق في سبيل الله لوجه الله بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا أعطى المستحق ماله لوجه الله تعالى فكأنه أقرضه اياه اه خطيب وتقدم لهذا بسط في سورة البقرة والمراد بالزكاة الواجبة وبالقرض هنا الصدقة المندوبة وخصها بالذكر تنبيها على شرفها وحينئذ فلا يرد أن قوله تعالى وأقرضتم الله قرضا حسنا داخل تحت ايتاء الزكاة فما فائدة الاعادة وقرضا يجوز أن يكون مصدرا لمحذوف الزوائد وعاملة أقرضتم أى اقراضا ويجوز أن يكون بمعنى المقرض فيكون مفعولا به اه كرخى (قوله أخطأ طريق الحق) اى الذى هو الدين المشروع فان قيل كيف قال ذلك مع أن من كفر قبل ذلك كذلك فالجواب نعم لكن الكفر بعد ما ذكر من النعم أقبح منه قبله لان الكفر انما عظم قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح الكفر اه كرخى (قوله فنقضوا الميثاق) أي بتكذيبهم الرسل الذين جاؤا بعد موسى وقتلهم أنبياء الله ونبذهم كتابه وتضييعهم فرائضه اه كرخى (قوله أبعدناهم من رحمتنا) يشير به الى أن فيه اطلاق الملزوم على اللازم وعكسه هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء أي هل يفعل أطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة له اه كرخى (قوله يحرفون الكلم) استئناف لبيان مرتبة قسوة قلوبهم فانه لامرتبة أعظم من أخذ الاجر على تغيير كلام الله اه ابو السعود (قوله تركوا) اشار به الى بيان المراد هنا بالنسيان لانه وقع فى القرآن لمعان اه كرخى (قوله على خائنة) فى خائنة ثلاثة اوجه احدها انها اسم فاعل والهاء للمبالغة كراوية ونسابة اي على شخص خائن والثاني ان التاء للتأنيث وانث على معنى طائفة او نفس او فعلة خائنة الثالث انها مصدر كالعافية والعاقبة ويؤيد هذا الوجه قراءة الاعمش على خيانة واصل خائنة خاونة فأعل اعلال قائمة ومنهم صفة لخائنة اه سمين (قوله الا قليلا منهم) استثناء من الضمير المجرور في منهم اه (قوله ممن اسلم) كابن سلام واصحابه (قوله وهذا) اى الامر بالعفو والصفح منسوخ بآية السيف اي قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية ومحل كونه منسوخا اذا كان المراد فاعف عنهم مطلقا سواء تابوا ولا واما ان كان المراد فاعف عنهم اى عمن تاب منهم فلا نسخ اه ابو السعود بالمعنى (قوله ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم) لما ذكر نقض

اليهود

(فنسوا حظا مما ذكروا به) فى الانجيل من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق (فأغرينا)

اليهود الميثاق أتبعه بذكر نقض النصارى الميثاق وان سبيل النصارى مثل سبيل اليهود في نقض العهد والميثاق وانما قال تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى لانهم الذين ابتدعوا هذا الاسم وسموا به أنفسهم لأن الله تعالى سماهم به أخذنا ميثاقهم يعني كتبنا عليهم في الانجيل أن يؤمنوا بمحمد ﷺ فنسوا حظا مما ذكروا به يعنى تركوا ما أمروا به من الايمان بمحمد ﷺ فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة قال قتادة لما تركوا العمل بكتاب الله وعصوا رسله وضيعوا فرائضه وعطلوا حدوده ألقى الله العداوة والبغضاء بينهم وقيل العداوة والبغضاء هي الاهواء المختلفة وفى الهاء والميم من قوله بينهم قولان أحدهما أن المراد بهم اليهود والنصارى فان العداوة والبغضاء حاصلة بينهم الى يوم القيامة والقول الثاني ان المراد بهم فرق النصارى فان كل فرقة منهم تكفر الاخرى اه خازن (قوله ومن الذين قالوا انا نصارى) فيه خمسة أوجه أحدها وهو الظاهر أن من متعلق بقوله أخذنا والتقدير الصحيح أن يقال وأخذنا من الذين قالوا انا نصارى ميثاقهم فيوقع من الذين بعد أخذنا ويؤخر عنه ميثاقهم ولا يجوز أن يقدر وأخذنا ميثاقهم من الذين فتقدم ميثاقهم على الذين قالوا وان كان ذلك جائزاً من جهة كونهما مفعولين كل منهما جائز التقديم والتأخير لانه يلزم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو لا يجوز الا في مواضع محصورة نص على ذلك جماعة منهم مكى وأبو البقاء الثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه خبر مبتدا محذوف قامت صفته مقامه والتقدير ومن الذين قالوا انا نصاري قوم أخذنا ميثاقهم فالضمير فى ميثاقهم يعود على ذلك المحذوف والثالث انه خبر مقدم ولكن قدر والمبتدأ موصولا حذف وبقيت صلته والتقدير ومن الذين قالوا إنا نصارى من أخذنا ميثاقهم فالضمير في ميثاقهم عائد على من والكوفيون يجيزون حذف الموصول والرابع أن تتعلق من بأخذنا كالوجه الاول لكن يجعل الضمير في ميثاقهم عائدا على بني اسرائيل ويكون المصدر من قوله ميثاقهم مصدراً تشبيهياً والتقدير وأخذنا من النصارى ميثاقا مثل ميثاق بنى اسرائيل كقولك أخذت من زيد ميثاق عمرو أي ميثاقا مثل ميثاق عمرو وبهذا الوجه بدأ الزمخشري فانه قال أخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى أى مثل ميثاقهم من الايمان بالله ورسله والخامس ان من الذين معطوف على منهم من قوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم أي من اليهود والمعني ولا تزال تطلع على خائنة من اليهود ومن الذين قالوا إنا نصارى ويكون قوله أخذنا ميثاقهم على هذا مستأنفا اه سمين اذا عرفت هذا عرفت ان كلام الشارح جار على الوجه الاول من هذه الوجوه الخمسة وان قوله كما أخذنا على بني اسرائيل اليهود ايضاح لمعني الكلام وليس من تمام الاعراب وجملة قوله ومن الذين قالوا انا نصارى الخ معطوفة على قوله ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل أى ولقد أخذ الله الميثاق على اليهود فنقضوه وأخذه على النصارى فنقضوه تأمل (قوله الذين قالوا إنا نصارى) انما نسب تسميتهم نصارى لأنفسهم دون أن يقال ومن النصاري ايذانا بأنهم فى قولهم نحن أنصار الله في معزل من الصدق وانما هو تقول محض منهم وليسوا من أنصار الله فى شيء واظهار الكمال سوء صنيعهم ببيان التناقض بين أقوالهم وأفعالهم فان ادعاءهم لنصرته تعالى يستدعي ثباتهم على طاعته تعالى ومراعاة ميثاقه اه أبو السعود وفي المختار والنصير الناصر وجمعه أنصار كشريف وأشراف وجمع الناصر نصر كصاحب وصحب والنصاري جمع نصران ونصرانة كالندامي جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل نصران الا بياء النسب ونصره تنصيرا جعله نصرانيا وفى الحديث فأبواه يهودانه أو ينصرانه اه وفى المصباح ورجل نصرانى بفتح النون وامرأة نصرانية ويقال انه نسبة الي قرية اسمها نصرى ولهذا قيل في الواحد نصرى على القياس والنصارى جمعه مثل مهرى ومهارى ثم أطلق النصراني

معنى لا يوجد فى احفظوا وهو تكرير الحفظ (والصلاة الوسطى) خصت بالذكر وان دخلت في الصلوات تفضيلا لها والوسطى فعلى من الوسط (لله) يجوز أن تتعلق اللام بقوموا وان شئت بقانتين (قوله تعالى (فرجالا) حال من المحذوف تقديره فصلوا رجالا أو فقوموا رجالا ورجالا جمع راجل كصاحب وصحاب وفيه جموع كثيرة ليس هذا موضع ذكرها (كما علمكم) فى موضع نصب أي ذكرا مثل ما علمكم وقد سبق مثله فى قوله كما أرسلنا وفى قوله واذكروه كما هداكم . قوله تعالى (والذين يتوفون منكم) الذين مبتدأ والخبر محذوف تقديره يوصون وصية هذا على قراءة من نصب (وصية) ومن رفع الوصية فالتقدير فعليهم وصية وعليهم المقدرة خبر لوصية (لازواجهم) نعت للوصية وقيل هو خبر الوصية وعليهم خبر ثان أو تبيين وقيل الذين فاعل فعل محذوف تقديره ليوص الذين يتوفون وصية وهذا على قراءة من نصب وصية (متاعا الى الحول) مصدر لان الوصية دلت على يوصون ويوصون بمعنى يمتعون

أوقعنا (بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) بتفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الاخرى (وسوف ينبئهم الله) في الآخرة (بما كانوا يصنعون) فيجازيهم عليه (يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون) تكتمون (من الكتاب) التوراة والانجيل كآية الرجم وصفته (ويعفو عن كثير) من ذلك فلا يبينه اذا لم يكن فيه مصلحة الا افتضاحكم (قد جاءكم من الله نور) هو النبي ﷺ (وكتاب) قرآن (مبين) بين ظاهر (يهدي به) أي بالكتاب (الله

على كل من تعبد بهذا الدين اه (قوله أوقعنا) أي على وجه اللزوم وعبارة البيضاوي فأغرينا من غرى بالشيء اذا لصق به اه وفي المصباح غرى بالشيء غريا من باب تعب أولع به من حيث لا يحمله عليه حامل وأغريته به اغراء فأغرى به بالبناء للمفعول والاسم الغراء بالفتح والمد والغراء مثل كتاب ما يلصق به معمول من الجلود وقد يعمل من السمك والغرا مثل العصا لغة فيه وغروت الجلد أغروه من باب عدا ألصقته بالغراء وقوس مغروة وأغريت بين القوم مثل أفسدت وزنا ومعني وغروت غروا من باب قتل عجبت ولا غرو ولا عجب اه (قوله بينهم) فيه وجهان أحدهما أنه ظرف لأغرينا والثاني أنه حال من العداوة فيتعلق بمحذوف ولا يجوز أن يكون ظرفا لعداوة لان المصدر لا يتقدم معموله عليه والى يوم القيامة أجاز فيه أبو البقاء أن يتعلق بأغرينا أو بالعداوة أو بالبغضاء أي أغرينا الى يوم القيامة بينهم العداوة والبغضاء أو أنهم يتعادون الى يوم القيامة أو يتباغضون الى يوم القيامة وعلى ما قاله ابو البقاء تكون المسئلة من باب الاعمال ويكون قد وجد التنازع بين ثلاثة عوامل ويكون من إعمال الثالث للحذف من الاول والثاني وتقدم تحرير ذلك وأغرينا من اغراه بكذا أي الزمه اياه وأصله من الغراء الذي يلصق به ولامه واو والاصل فاغرونا واو انما قلبت الواو ياء لوقوعها رابعة ومنه قولهم بيت مغروّ أي معمول بالغراء يقال غرى بكذا يغرى غرا فاذا أريد تعديته عدى بالهمزة فيقال اغريته بكذا اه سمين (قوله بتفرقهم) أي الى الفرق الثلاثة فضمير بينهم للنصارى خاصة وقيل لهم ولليهود فالفرق اثنان يهود ونصارى أي أغرينا العداوة بين اليهود والنصارى وعلى الاول فالفرق الثلاثة هم النسطورية والملكانية واليعقوبية اه شيخنا (قوله يا أهل الكتاب) التفات الى خطاب الفريقين على ان الكتاب جنس شامل للتوراة والانجيل أثر بيان أحوالهما من الخيانة وغيرها من فنون القبائح ودعوة لهم إلى الايمان برسول الله ﷺ والقرآن وايرادهم بعنوان أهلية الكتاب لانطواء الكلام المصدر به على ما يتعلق بالكتاب وللمبالغة في التشنيع عليهم فان أهلية الكتاب من موجبات مراعاته والعمل بمقتضاه وبيان ما فيه من الاحكام وقد فعلوا من الكتم والتحريف ما فعلوا وهم يعلمون اه أبو السعود (قوله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) يعني أن محمدا ﷺ يظهر كثيرا مما أخفوا وكتموا من التوراة والانجيل وذلك أنهم أخفوا آية الرجم وصفة محمد ﷺ وغير ذلك ثم ان رسول الله ﷺ بين ذلك وأظهره وهذا معجزة للنبي ﷺ لانه لم يقرأ كتابهم ولم يعلم ما فيه فكان اظهار ذلك معجزة له ويعفو عن كثير يعني مما يكتمونه فلا يتعرض له ولا يؤاخذهم به لانه لا حاجة الى اظهاره والفائدة في ذلك انهم يعلمون كون النبي ﷺ عالما بما يخفونه وهو معجزة له أيضا فيكون ذلك داعيا لهم الى الايمان به اه خازن وجملة يبين لكم في محل نصب على الحال من رسولنا أي جاءكم رسولنا في هذه الحالة ومما متعلق بمحذوف لانه صفة لكثيرا او ما موصولة اسمية وتخفون صلتها والعائد محذوف اى من الذى كنتم تخفونه ومن الكتاب يتعلق بمحذوف على انه حال من العائد المحذوف اه سمين (قوله كآية الرجم) هذا بالنسبة لكتم اليهود واما بالنسبة لكتم النصارى فلم يمثل له الشارح ومثل له أبو السعود ببشارة عيسى بأحمد في الانجيل اه (قوله ويعفو عن كثير) أي لا يظهر كثيرا مما تخفونه اذا لم تدع اليه داعية دينية صيانة لكم عن زيادة الافتضاح كما يفصح عنه التعبير عن عدم الاظهار بالعفو وفيه الحث على عدم الاخفاء ترغيبا وترهيبا والجملة معطوفة على الجملة الحالية داخلة في حكمها وقيل يعفو عن كثير منكم ولا يؤاخذه اه ابو السعود (قوله قد جاءكم من الله

ويجوز أن يكون بدلا من الوصية على قراءة من نصبها أو صفة الوصية والى الحول متعلق بمتاع أو صفة له وقيل متاعا حال أي متمتعين أو ذوى متاع (غير اخراج) غيرها تنتصب انتصاب المصدر عند الاخفش تقريره لا اخراجا وقال غيره هو حال وقيل هو صفة متاع وقيل التقدير من غير اخراج . قوله

مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ) بأن آمن (سُبُلَ السَّلَامِ) طرق السلامة (وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى النُّورِ) الايمان (بِإِذْنِهِ) بارادته (وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) دين الاسلام (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) حيث جعلوه الها وهم اليعقوبية فرقة من النصارى (قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ) أن يدفع (مِنَ) عذاب (اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) أي لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح الها لقدر عليه (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) شاء (قَدِيرٌ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى) أي كل منهما (نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ)

الخ) جملة مستأنفة مسوقة لبيان أن فائدة مجيء الرسول ليست منحصرة فيما ذكر من بيان ما كانوا يخفونه بل له منافع لا تحصى اه أبو السعود (قوله من اتبع رضوانه) أي من سبق في علمه أنه يتبع والا فمن اتبع بالفعل لا معنى لهدايته اه شيخنا (قوله طرق السلامة) عبارة الخازن سبل السلام قال ابن عباس يريد دين الاسلام لانه دين الله وهو السلام وسبيله دينه الذي شرعه لعباده وبعث به رسله وأمر عباده باتباعه وقيل سبل السلام سبل دار السلام فيكون من باب حذف المضاف اه (قوله سبل السلام) أي طرق السلامة من العذاب والنجاة من العقاب أو سبيل الله وهو شريعته التي شرعها للناس قيل هو مفعول ثان ليهدي والحق ان انتصابه بنزع الخافض على حد قوله واختار موسى قومه وانما يعدى الى الثاني بالى أو باللام كما في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وقوله ويخرجهم الضمير لمن والجمع باعتبار المعنى كما أن الافراد في اتبع باعتبار اللفظ وقوله من الظلمات أي ظلمات فنون الكفر والضلال وقوله الى النور أي الايمان باذنه بتيسيره أو بارادته ويهديهم الى صراط مستقيم هو أقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه لا محالة وهذه الهداية عين الهداية الى سبل السلام وانما عطفت عليها تنزيلا للتغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي كما في قوله تعالى فلما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ اه أبو السعود (قوله حيث جعلوه) أي المسيح اه (قوله وهم اليعقوبية) أي القائلون بالاتحاد وهؤلاء نصارى نجران استدلوا بصفات عيسى من الاحياء والانباء بالغيب على الالهية فهو مثل قولك الكريم زيد أي حقيقة الكرم في زيد وعلى هذا قالوا ان الله هو عيسى ابن مريم ومعناه بت القول على أن حقيقة الله هو وذلك أن الخبر اذا عرف بالالف واللام أفاد القصر سواء كان التعريف فيه عهديا أو جنسيا فاذا ضم معه ضمير الفصل ضاعف تأكيد معنى القصر فاذا صدرت الجملة بأن بلغ الكمال في التحقيق اه كرخي وفي أبي السعود وقيل لم يصرح به أحد منهم لكن حيث اعتقدوا اتصافه بصفات الله الخاصة وقد اعترفوا بأن الله تعالى موجود فلزمهم القول بأنه المسيح لا غير اه (قوله قل فمن يملك) أي قل لهم تبكيتا واظهارا لبطلان قولهم الفاسد والاستفهام انكاري توبيخي كما أشار له المفسر وانما نفيت المالكية المذكورة بالاستفهام الانكاري عن أحد مع تحقق الالزام والتبكيت بنفيها عن المسيح فقط بأن يقال فهل يملك شيأ الخ لتحقيق الحق بنفي الالوهية عن كل ما عداه سبحانه واثبات المطلوب في ضمنه بالطريق البرهاني وتعميم ارادة الاهلاك للكل مع حصول المقصود بالاقتصار عليه لتهويل الخطب واظهار كمال العجز ببيان أن الكل تحت قهره تعالى وتخصيص أمه بالذكر مع اندراجها في ضمن من في الارض لزيادة تأكيد عجز المسيح اه أبو السعود والفاء في قوله فمن يملك عاطفة لهذه الجملة على جملة مقدرة قبلها والتقدير قل كذبوا أو ليس الامر كذلك فمن يملك وقوله من الله فيه احتمالان أظهرهما أنه متعلق بالفعل قبله والثاني ذكره أبو البقاء أنه حال من شيأ يعني من حيث إنه كان صفة في الاصل للنكرة تقدم عليها فانتصب حالا اه سمين (قوله ان أراد أن يهلك المسيح) هذه الجملة شرطية قدم فيها الجزاء على الشرط والتقدير ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه فمن الذي يقدر على أن يدفعه عن مراده ومقدوره وقوله ومن في الارض جميعا يعني أن عيسى شاكل من في الارض في الصورة والخلقة والتركيب وتغير الصفات والاحوال فلما سلمتم كونه تعالى خالقا للكل وجب كونه خالقا لعيسى وقوله ومن في الارض من باب عطف العام على الخاص حتى يبالغ في نفي الآلهية عنهما فكانه نص عليهما مرتين مرة بذكرهما مفردين ومرة باندراجهما في العموم وهذا ايضاح ما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اه كرخي (قوله لقدر عليه) أي فلما كان عجزه يقينيا لا ريب فيه ظهر كونه بمعزل عما تقولون في حقه اه

تعالى (وللمطلقات متاع) ابتداء وخبر و(حقا) مصدر وقد ذكر مثله قبل . قوله تعالى (كذلك يبين الله) قد ذكر في آية الصيام . قوله تعالى (ألم

أى كابنائه في القرب والمنزلة وهو كأبينا في الرحمة والشفقة (وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ) لهم يامحمد (فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ) ان صدقتم فى ذلك ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فانتم كاذبون (بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ) جملة من (خَلَقَ) من البشر لكم مالهم وعليكم ماعليهم (يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له (وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه لا اعتراض عليه (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) المرجع (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا) محمد (يُبَيِّنُ لَكُمْ) شرائع الدين (عَلَى فَتْرَةٍ) انقطاع (مِنَ الرُّسُلِ) اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة (أَنْ) لا (تَقُولُوا) اذا عذبتم (مَا جَاءَنَا مِنْ) زائدة (بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ) فلا عذر لكم اذا (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه تعذيبكم ان لم تتبعوه (وَاذْكُرْ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ) أى منكم (أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا)

أبو السعود (قوله أى كابنائه الخ) أشار به الى أن البنوة هنا بنوة المحبة والرأفة لا الحقيقية أو المراد ببناء الله خاصة كما يقال أبناء الدنيا وأبناء الآخرة وقيل فيه اضمار تقديره أبناء أنبياء الله ونظيره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اه كرخي وفى أبي السعود وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه حكاية لما صدر عن الفريقين من الدعوى الباطلة وبيان لبطلانها بعد ذكر ما صدر عن أحدهما وبيان بطلانه أى قالت اليهود نحن أشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن أشياع ابنه المسيح كما قيل لاشياع أبى خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبيون وكما يقول أقارب الملوك عند المفاخرة نحن الملوك وقال ابن عباس ان النبي ﷺ دعا جماعة من اليهود الى الاسلام وخوفهم بعقاب الله تعالى فقالوا كيف تخوفنا به ونحن أبناء الله وأحباؤه وقيل ان النصارى يتلون فى الانجيل أن المسيح قال لهم انى ذاهب الى أبى وأبيكم وقيل أرادوا ان الله تعالى كالاب لنا في الحنو والعطف ونحن كالابناء له في القرب والمنزلة وبالجملة انهم كانوا يدعون ان لهم فضلا ومزية عند الله تعالى على سائر الخلق فرد عليهم ذلك وقيل لرسول الله ﷺ قل الزاما لهم وتبكيتا فلم يعذبكم بذنوبكم أي ان صح مازعمتم فلاى شيء يعذبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وقد اعترفتم بانه تعالى سيعذبكم في الآخرة بالنار أياما بعدد أيام عبادتكم العجل ولو كان الامر كما زعمتم لما صدر عنكم ما صدر ولما وقع عليكم ما وقع اه (قوله ان صدقتم في ذلك) أشار به الى أن الفاء في جواب شرط مقدر وهو ظاهر كلام الزمخشري اه كرخي (قوله ممن جملة من خلق) هذه النسخة هي الصواب وخلافها خطأ وصورة النسخة الاخرى من جملة من خلق ففيها تفكيك رسم القرآن أفاده القاري وذلك لان ممن تكتب ميمين ونونا في بعضها وعند التفكيك تصير مما ونونا معائم مما ونونا كذلك تأمل (قوله لكم) خبر مقدم وقوله مالهم مبتدأ مؤخر وكذا يقال فيما بعده اه (قوله لا اعتراض عليه) أى لانه القادر الفعال بالاختيار اه كرخى (قوله واليه المصير) أي اليه وحده (قوله يبين لكم) الجملة فى محل نصب على الحال (قوله على فترة من الرسل) أي لان فتور الارسال وانقطاع الوحى يحوج الى بيان الشرائع والاحكام وعلى فترة متعلق بجاءكم على الظرفية كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أى جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي ومزيد احتياج الى بيان الشرائع والاحكام الدينية أو بمحذوف وقع حالا من ضمير يبين أو من ضمير لكم أى يبين لكم ماذكر حال كونه على فترة من الرسل أو حال كونكم عليها أحوج ما كنتم الي البيان ومن الرسل متعلق بمحذوف وقع صفة لفترة أى كائنة من الرسل مبتدأة من جهتهم اه أبو السعود وفي الخازن واختلف العلماء في قدر مدة الفترة فروى عن سلمان قال فترة ما بين عيسى ومحمد ﷺ سبعمائة سنة أخرجه البخارى وقال قتادة كانت الفترة بين عيسي ومحمد ﷺ سبعمائة سنة وما شاء الله من ذلك وعنه انه خمسمائة سنة وستون سنة وقال ابن السائب خمسمائة وأربعون سنة وقال الضحاك إنها أربعمائة وبضع وثلاثون سنة ونقل ابن الجوزى عن ابن عباس أن بين ميلاد عيسي وميلاد محمد ﷺ خمسمائة سنة وتسعا وستين سنة وهي الفترة وكان بين عيسي ومحمد أربعة من الرسل فذلك قوله تعالي اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث قال والرابع لا أدرى من هو اه (قوله اذ لم يكن بينه وبين عيسى الخ) هذا هو الراجح ومقابله انه كان بينهما أربعة رسل كما تقدم ثلاثة من بنى اسرائيل والرابع من غيرهم وهو خالد بن سنان الذي قال فيه النبي ﷺ نبي ضيعه قومه اه خازن (قوله ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة) هكذا في بعض النسخ وفي أكثرها خمسمائة وستون سنة وكل من القولين منقول فى الخازن وغيرها كما تقدم ومدة ما بين موسي وعيسى ألف وسبعمائة سنة اه أبو السعود (قوله واذكر اذ قال موسي

أصحاب خدم وحشم (وَءَاتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ) من المن والسلوي وفلق البحر وغير ذلك (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ) المطهرة (الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) أمركم بدخولها وهي الشام (وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ) تنهزموا خوف العدو (فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ) في سعيكم (قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ) من بقايا عاد طوال ذوي قوة (وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ لها

الخ) جملة مستأنفة لبيان ما فعلوا بعد أخذ الميثاق وإذ نصب بفعل مقدر كما قال الشارح خوطب به النبي ﷺ بطريق صرف الخطاب عن أهل الكتاب ليعدد عليه ما صدر عن بعضهم أي اذكر لهم وقت قول موسى وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع أنها المقصودة لان الوقت مشتمل على ما وقع فيه تفصيلا فاذا استحضر كان ما وقع فيه بتفاصيله كأنه مشاهد عيانا اهأبو السعود وقال الطبري هذا تعريف من الله لنبيه محمد ﷺ بما دى هؤلاء في الغي وبعدهم عن الحق وسوء اختيارهم لانفسهم وشدة مخالفتهم مع كثرة نعم الله عليهم وتتابع أياديه لديهم فسلي نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك عما نزل به من الشدائد التي حصلت له من مخالفة قومه وتعاصيهم عليه اهخازن (قوله أصحاب خدم) قال قتادة كانوا أول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامرأة ودابة يكتب ملكا وقال السدي وجعلكم ملوكا أي أحرارا تملكون أمر أنفسكم بعدما كنتم في أيدي القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية ومن كان مسكنه واسعا وفيه نهر جار فهو ملك اهخطيب وفي المصباح الخدم جمع خادم يقال للذكر والانثى والحشم خدم الرجل قال ابن السكيت هي كلمة في معني الجمع ولا واحد لها من لفظها وفسرها بعضهم بالعيال والقرابة ومن يغضب له اذا أصابه أمر وحشم حشما من باب تعب اذا غضب ويتعدي بالالف فيقال أحشمته وبالحركة أيضا فيقال حشمه حشما من باب ضرب وحشم يحشم مثل خجل يخجل وزنا ومعنى واحتشم اذا غضب واذا استحيا أيضا اه (قوله من العالمين) المراد بالعالمين الامم الخالية الي زمانهم وقيل المراد بهم عالمو زمانهم اهأبو السعود ولا حاجة لهذا التخصيص لان فلق البحر وتظليل الغمام وأمثالها لم يوجد في غيرهم اهكرخي حتى في هذه الامة اه (قوله من المن والسلوي) فيه أن نزولها كان في التيه وهذا التذكير من موسى كان قبل التيه كما هو صريح سوق الآية فليتأمل اهشيخنا (قوله يا قوم ادخلوا الارض الخ) لما ذكرهم بنعمة الله عليهم أمرهم بالخروج الي جهاد عدوهم فقال ادخلوا الارض المقدسة يعني المطهرة سميت مقدسة لانها طهرت من الشرك وصارت مسكنا للانبياء والمؤمنين وقيل المقدسة المباركة قال الكلبي صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما أدرك بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك والارض هي الطور وما حوله وقيل أريحاء وفلسطين وبعض الاردن وقيل دمشق وقيل هي الشام كلها اهخازن (قوله أمركم بدخولها) بهذا اندفع سؤال أورده الخازن صورته كيف قال التي كتب لكم وقال فانها محرمة عليهم وكيف الجمع بينهما اهوأجاب عنه بأجوبة عديدة ومحصل ما أشار اليه الشارح أن المراد بكتبها لهم أمرهم بدخولها وهذا لا ينافي تحريمها عليهم مدة لمخالفتهم اهشيخنا وعبارة الكرخي قوله أمركم بدخولها أي كتب الله في اللوح المحفوظ انها لكم ان آمنتم وأطعتم فلا ينافيه قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة لان الوعد مشروط بقيد الطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط اه (قوله ولا ترتدوا) أي ترجعوا الى مصر فانهم لما سمعوا بأخبار الجبارين بكوا وقالوا يا ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل لنا رئيسا ينصرف بنا الى مصر اهأبو السعود (قوله على أدباركم) حال من فاعل ترتدوا أي لا ترتدوا منقلبين ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل قبله وقوله فتنقلبوا فيه وجهان أظهرهما انه مجزوم عطفا على فعل النهي والثاني أنه منصوب باضمار ان بعد الفاء في جواب النهي وخاسرين حال وقرأ ابن محيصن هنا وفي جميع القرآن يا قوم مضموم الميم ويروى قراءة عن ابن كثير

ترا الى الذين) الاصل في ترى ترأى مثل ترعى لان العرب اتفقوا على حذف الهمزة في المستقبل تخفيفا ولا يقاس عليه وربما جاء في ضرورة الشعر على أصله ولما حذفت الهمزة بقي آخر الفعل ألفا فحذفت في الجزم والالف منقلبة عن ياء فاما في الماضي فلا تحذف الهمزة وانما عداه هنا بالى لان معناه ألم ينته علمك الي كذا ورؤيته هنا بمعنى العلم والهمزة في ألم استفهام والاستفهام اذا دخل على النفي صار ايجابا وتقريرا ولا يبقى الاستفهام ولا النفي في المعنى (ثم أحياهم) معطوف على فعل محذوف تقديره فماتوا ثم أحياهم وقيل معنى الامر هنا الخبر لان قوله فقال لهم الله موتوا أي فأماتهم فكان العطف على

(قال) لهم (رجلان من الذين يخافون) مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسي في كشف أحوال الجبابرة (أنعم الله عليهما) بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه من حالهم الاعن موسي بخلاف بقية النقباء فأفشوه فجبنوا (ادخلوا عليهم الباب) باب القرية ولا تخشوهم فانهم أجساد بلا قلوب (فاذا دخلتموه فانكم غالبون) قالا ذلك تيقنا بنصر الله وانجاز وعده (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) قالوا يا موسي إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا) هم (إنا ههنا قاعدون) عن القتال (قال) موسي حينئذ (رب إني لا أملك إلا نفسي و) الا (أخي) ولا أملك غيرهما

ووجهها أنه لغة في المضاف لياء المتكلم كقراءة قل رب احكم بالحق وقرأ ابن السمقيع يا قومي ادخلوا بفتح الياء وقوله فانا داخلون أي فانا داخلون الارض بحذف المفعول للدلالة عليه اهسمين (قوله قال رجلان) وصفهما بصفتين الاولى قوله من الذين يخافون الثانية قوله أنعم الله عليهما (قوله وهما يوشع) أي ابن نون وهو الذي نبيء بعد موسى وقوله وكالب أي ابن يوفنا وهو بفتح اللام وكسرها اه (قوله أنعم الله عليهما) في هذه الجملة خمسة أوجه أظهرها انها صفة ثانية فمحلها الرفع وجيء هنا بأفصح الاستعمالين من كونه قدم الوصف بالجار على الوصف بالجملة لقربه من المفرد الثاني أنها معترضة وهو أيضا ظاهر الثالث انها حال من الضمير في يخافون قاله مكي الرابع أنها حال من رجلان وجاءت الحال من النكرة لتخصصها بالوصف الخامس انها حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو من الذين لوقوعه صفة لموصوف واذا جعلتها حالا فلا بد من اضمار قد مع الماضي على خلاف سلف في المسئلة اهسمين (قوله ادخلوا عليهم الباب) أي باغتوهم وامنعوهم من الخروج الى الصحراء لئلا يجدوا للحرب مجالا بخلاف ما اذا دخلتم عليهم القرية بغتة فانهم لا يقدرون فيها على الكر والفر اه شيخنا (قوله بلا قلوب) أي قوية (قوله قالا ذلك) أي قولهما فانكم غالبون وقوله تيقنا أي لانهما كانا جازمين بصدق موسي وبنصر الله وانجاز وعده لما عهداه من صنع الله بموسي صلى الله عليه وسلم في قهر أعدائه اه كرخي (قوله وانجاز وعده) أي المذكور في قوله وقال الله اني معكم (قوله وعلى الله فتوكلوا) أي بعد ترتيب الاسباب ولا تعتمدوا عليها فانها غير مؤثرة اه أبو السعود (قوله ان كنتم مؤمنين) أي بالله وبصحة نبوة موسى اه كرخي (قوله ما داموا فيها) ما مصدرية ظرفية وداموا هي دام الناقصة وخبرها الجار بعدها وهذا الظرف بدل من أبدا وهو بدل بعض من كل لان الابد يعم الزمن المستقبل كله ودوام الجبارين فيها بعضه وظاهر عبارة الزمخشري يحتمل أن يكون بدل كل من كل أو عطف بيان والعطف قد يقع بين النكرتين على خلاف فيه تقدم اهسمين (قوله فاذهب أنت وربك) انما قالوا هذه المقالة لان مذهب اليهود التجسيم فكانوا يجوزون الذهاب والمجيء على الله وقال بعضهم ان قالوا هذا على وجه الذهاب من مكان الى مكان فهم كفار وان قالوه على وجه الخلاف لامر الله فهم فسقة وقال بعضهم انما أرادوا بقولهم أنت وربك أخاه هرون لانه كان أكبر من موسي والاصح أنهم انما قالوا ذلك جهلا منهم بالله تعالى وبصفاته ومنه قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اه خازن (قوله وربك) فيه أربعة أوجه أحدها أنه مرفوع عطفا على الفاعل المستتر في اذهب وجاز ذلك للتأكيد بالضمير على حد قوله

وان على ضمير رفع متصل * عطفت فافصل بالضمير المنفصل

الثاني أنه مرفوع بفعل محذوف أي وليذهب ربك ويكون من عطف الجمل وقد تقدم لي نقل هذا القول والرد عليه ومخالفته لنص سيبويه عند قوله تعالى أسكن أنت وزوجك الجنة الثالث انه مبتدأ والخبر محذوف والواو للحال الرابع أن الواو للعطف وما بعدها مبتدأ محذوف الخبر أيضا ولا محل لهذه الجملة من الاعراب لكونها دعاء والتقدير وربك يعينك اه سمين (قوله انا ههنا قاعدون) أرادوا بذلك عدم التقدم لا عدم التأخر اه أبو السعود وهنا وحده هو الظرف المكاني الذي لا يتصرف الا بجره بمن أو الي وها قبله للتنبيه كسائر أسماء الاشارات وعامله قاعدون اهسمين (قوله وأخي) أي لانه كان يطيعه وكان اكبر من موسى بسنة وانما قال هذا وان كان معه في طاعته يوشع وكالب لانه لم يثق بحالهما وجوزان يكونا منقلبين مع بني سرائيل اه خازن وأخي فيه ستة أوجه أظهرها أنه منصوب عطفا علي نفسي والمعنى ولا أملك الا أخي مع ملكي لنفسي دون غيرهما الثاني أنه منصوب عطفا على اسم ان وخبره محذوف للدلالة اللفظية عليه اى

المعني وألف أحيا منقلبة عن ياء . قوله تعالى (وقاتلوا) المعطوف عليه محذوف تقديره فأطيعوا وقاتلوا أو فلا تحذروا الموت كما حذروه من قبلكم ولم

فأجبرهم على الطاعة (فَافْرُقْ) فافصل (بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قَالَ) تعالى له (فَإِنَّهَا) أى الارض المقدسة (مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ) أن يدخلوها (أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ) يتحيرون (فِي الْأَرْضِ) وهى تسعة فراسخ قاله ابن عباس (فَلَا تَأْسَ) تحزن (عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) روي أنهم كانوا يسيرون الليل جادين فاذا أصبحوا اذاهم فى الموضع الذى ابتدؤوا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم الا من لم يبلغ العشرين قيل وكانوا ستمائة ألف ومات هرون وموسى في التيه

وان أخي لا يملك الا نفسه الثالث أنه مرفوع عطفا على محل اسم ان لانه بعد استكمال الخبر على خلاف في ذلك وان كان بعضهم قد ادعى الاجماع على جوازه الرابع أنه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف للدلالة المتقدمة ويكون قد عطف جملة غير مؤكدة على جملة مؤكدة بأن الخامس أنه مرفوع عطفا على الضمير المستكن فى املك والتقدير ولا يملك أخي الا نفسه وجاز ذلك للفصل بقوله الا نفسي وقال بهذا الزمخشري ومكي وابن عطية وأبو البقاء السادس أنه مجرور عطفا على الياء في نفسى أى إلا نفسى ونفس أخي وهو ضعيف على قواعد البصريين للعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد تقدم مافيه اه سمين (قوله فأجبرهم) أى الغير ففيه مراعاة معنى غير (قوله فافرق بيننا الخ) أى احكم لنا بما نستحقه واحكم عليهم بما يستحقونه وقيل بالتبعيد بيننا وبينهم اه أبو السعود وقوله فافصل نبه به على بيان المراد من فافرق لانه ورد لمعان منها قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر أي فلقناه لكم اه كرخى (قوله أربعين سنة) ظرف لقوله يتيهون فيكون التحريم على هذا غير مؤقت بهذه المدة أو هو ظرف لمحرمة فيكون التحريم مقيدا بهذه المدة والاول تفسير كثير من السلف وأما الوجه الثانى فيدل عليه ماروي أن موسي عليه الصلاة والسلام سار بعده بمن بقي منهم ففتح أريحاء وأقام فيها ماشاء الله ثم قبض اه كرخى (قوله وهي تسعة فراسخ) أى عرضا فى ثلاثين فرسخا طولا اه خازن (قوله فلا تأس على القوم الفاسقين) وذلك ان موسي ندم على دعائه عليهم فقيل له لا تندم ولا تحزن فانهم أحقاء بذلك لفسقهم اه أبو السعود والاسى الحزن يقال أسي بكسر العين أسى بفتحها ولام الكلمة يحتمل أن تكون من واو وهو الظاهر لقولهم رجل أسوان بزنة سكران أى كثير الحزن وقالوا في تثنيته أسوان ويحتمل أن تكون من ياء فقد حكى رجل أسيان أى كثير الحزن فتثنيته على هذا أسيان اه سمين وفي المصباح أسى أسى من باب تعب حزن فهو أسى مثل حزين وأسوت بين القوم أصلحت وآسيته بنفسى بالمد سويته ويجوز ابدال الهمزة واوا في لغة اليمن فيقال واسيته اه وفي المختار وأساه على مصيبته من باب عدا أى حزن وقد أسي له أى حزن له اه (قوله قيل وكانوا ستمائة ألف الخ) فان قلت كيف يعقل بقاء هذا الجمع العظيم فى هذا المقدار الصغير من الارض أربعين سنة بحيث لم يخرج منه أحد قلت هذا من باب خرق العادة وهو فى زمن الانبياء غير مستبعد اه خازن (قوله ومات هرون وموسي في التيه) ومات موسى بعد هرون بسنة اه أبو السعود وفي القرطبي وقال الحسن وغيره ان موسى لم يمت في التيه وانه فتح أريحاء وكان يوشع على مقدمته فقاتل الجبارين من الذين كانوا بها ثم دخلها موسى ببني اسرائيل فأقام فيها ماشاء الله أن يقيم ثم قبضه الله تعالى اليه لا يعلم بقبره أحد من الخلائق وهو أصح الاقاويل اه وعبارة الخطيب واختلفوا هل مات موسي وهرون في التيه أولا فقال البيضاوى الاكثرون أنهما كانا معهم في التيه وانهما ماتا فيه مات هرون قبل موسى وموسى بعده بسنة قال عمرو بن ميمون مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون فدفنه موسي وانصرف الي بني اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فأوحي الله تعالى اليه أن انطلق بهم الى هرون فاني باعثه فانطلق بهم الى قبر فناداه ياهرون فقام من قبره ينفض رأسه قال أنا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الي مضجعك وانصرفوا وعاش موسى ﷺ بعده سنة روى عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ جاء ملك الموت الي موسي فقال له أجب أمر ربك فلطم موسي عين ملك الموت ففقأها فقال ملك الموت يا رب انك أرسلتنى الي عبد لا يريد الموت وقد فقأ عينى قال فرد الله تعالى عينه وقال له ارجع الي عبدى فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بكل

يفهم الحذر . وقوله تعالى (من ذا الذي) من استفهامية فى موضع رفع بالابتداء وذا خبره والذي نعت لذا أو بدل منه و(يقرض) صلة الذى ولا يجوز أن تكون من وذا بمنزلة اسم واحد كما كانت ماذا لان ما أشد ابهاما من من اذ كانت من لمن يعقل ومثله من ذا الذى يشفع عنده والقرض اسم للمصدر

وكان رحمة لهما وعذابا لأولئك وسأل موسى ربه عند موته أن يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فأدناه كما في الحديث ونبيء يوشع بعد الاربعين وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معهم وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى أحمد في مسنده حديث ان الشمس لم تحبس

شعرة سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالآن من قريب قال رب أدنني من الارض المقدسة رمية حجر قال ﷺ لو أني عنده لأريتكم قبره الى جانب الطور عند الكثيب الاحمر قال وهب خرج موسى ليقضي حاجة فمر برهط من الملائكة يحفرون قبر الم يرشيأ أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا العبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد لمن الله بمنزله ما رأيت كاليوم أحسن منه مضجعا فقالت الملائكة ياصفي الله تحب ان يكون لك قال وددت قالوا فأنزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فنزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس أسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسي عليه السلام وانقضت الاربعون سنة بعث الله تعالى يوشع عليه السلام نبيا فأخبرهم ان الله تعالى قد أمرهم بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحاء ومعه تابوت الميثاق وأحاط بمدينة أريحاء ستة أشهر وفتحوها في الشهر السابع ودخلوها فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون علي عنق الرجل يضربونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله وانا في طاعة الله فسأل الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتي ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتي قتلهم أجمعين وروى احمد في مسنده حديثا ان الشمس لم تحبس على بشر الا يوشع ليالي سار الي بيت المقدس ثم تتبع ملوك الشام فاستباح منهم احدا وثلاثين ملكا حتي غلب على جميع أرض الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فأوحى الله تعالي الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل باليواقيت والجواهر وكان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل ابراهيم وكان عمره مائة وستة وعشرين سنة وتدبيره أمر بني اسرائيل بعد موسي سبعا وعشرين سنة فسبحان الباقي بعد فناء خلقه اه بحروفه (قوله وكان رحمة لهما الخ) عبارة الخازن وكان ذلك التيه عقوبة لبني اسرائيل ما خلا موسى وهارون ويوشع وكالب وان الله تعالي سهله عليهم وأعانهم عليه كما سهل علي ابراهيم النار وجعلها بردا وسلاما انتهت (قوله وعذابا لاولئك) أي لما من كل الوجوه فانهم شكوا الي موسي حالهم من الجوع والعري وغيرهما فدعا الله تعالي فأنزل عليهم المن والسلوى واعطاهم من الكسوة ما يكفيهم فكان أحدهم يعطى كسوته على مقداره وهيئته وأتي بحجر من جبل الطور فكان يضربه بعصاه فيخرج منه اثنتا عشرة عينا وأرسل عليهم الغمام يظلهم اه خازن ويطلع لهم بالليل عمود من نور يضيء لهم ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله ويتسع بقدره اه ابو السعود (قوله ان يدنيه) اي يقربه من الارض المقدسة اي ان يدفن بقربها لسكونها مطهرة مباركة وينبغي تحري الدفن في الارض المباركة بقرب نبي او ولي وانما لم يسأل الدفن فيها خوفا من ان يعرف قبره فيفتتن به الناس اه خازن (قوله رمية بحجر) اي قدر رمية بحجر (قوله ونبيء يوشع) هو احد الرجلين المتقدمين وقوله بعد الاربعين اي مدة التيه اه وعبارة الخطيب فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الاربعون سنة بعث الله يوشع عليه السلام نبيا فأخبرهم ان الله تعالي قد أمرهم بقتال الجبارين فصدقوه وبايعوه الخ (قوله بمن بقي) وهم اولادهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة على ما تقدم من انهم انقرضوا كلهم اه شيخنا (قوله لم تحبس

والمصدر على الحقيقة الاقراض ويجوز أن يكون القرض هنا بمعني المقروض كالخلق بمعني المخلوق فيكون مفعولا به و(حسنا) يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف تقديره من ذا الذي يقرض الله مالا اقراضا حسنا ويجوز أن يكون صفة للمال ويكون بمعني الطيب أو الكثير (فيضاعفه) يقرأ بالرفع عطفا على يقرض أو على الاستئناف أي فالله يضاعفه ويقرأ بالنصب وفيه وجهان احدهما أن يكون معطوفا على يقرض في المعني ولا يصح ذلك الا باضمار أن ليصير مصدرا معطوفا على مصدر تقديره من ذا الذي يكون منه قرض فمضاعفة من الله والوجه الثاني أن يكون جواب الاستفهام على المعني لان المستفهم عنه وان كان المقرض في اللفظ فهو عن الاقراض في المعني فكأنه قال أيقرض الله أحد فيضاعفه ولا يجوز أن يكون جواب الاستفهام على اللفظ

على بشر الا ليوشع ليالي سار الي بيت المقدس (واتل) يامحمد (عليهم) على قومك (نبأ) خبر (ابني آدم) هابيل وقابيل (بالحق

على بشر) أى قبل يوشع والافهي حبست بعده لنبينا مرتين بل و لبعض الاولياء اه شيخنا وفي الخازن قال القاضي وقد روى أن نبينا محمد ﷺ حبست له الشمس مرتين احداهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتي غربت الشمس فردها الله عليه حتي صلي العصر روى ذلك الطحاوى وقال رواته ثقات والثانية صحيحة ليلة الاسراء حين انتظر العير حيث أخبر بقدومها عند غروب الشمس اه (قوله ليالى سار الخ) ظاهره أنها حبست مرارا ليوشع مع أن المشهور أنها حبست له مرة واحدة في ليالي السير فليالى السير ظرف لحبسها وهذا لا يقتضى حبسها أكثر من مرة اه شيخنا (قوله واتل عليهم) معطوف على الفعل المقدر فى قوله واذ قال موسى لقومه الخ يعني اذكر يامحمد لقومك وأخبرهم خبر ابنى آدم وهما هابيل وقابيل فى قول جمهور المفسرين و نقل عن الحسن والضحاك أن ابني آدم اللذين قربا القربان ما كانا ابنى آدم لصلبه وانما كانا رجلين من بنى اسرائيل ويدل عليه قوله تعالى فى آخر القصة من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس الآية والصحيح ماذهب اليه جمهور المفسرين لان الله تعالى قال في آخر القصة فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض لان القاتل جهل ما يصنع بالمقتول حتي تعلم من فعل الغراب

﴿ ذكر قصة القربان وسببه وقصة قتل قابيل لهابيل ﴾

ذكر أهل العلم بالاخبار والسير أن حواء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما وجارية الا شيثا فانها وضعته مفردا عوضا عن هابيل واسمه هبة الله لان جبريل عليه السلام قال لحواء لما ولدته هذا هبة الله لك بدلا عن هابيل وكان آدم يوم ولد شيث ابن مائة سنة وثلاثين سنة وجملة أولاد آدم تسعة وثلاثون في عشرين بطنا عشرون من الذكور وتسعة عشر من الاناث أولهم قابيل وتوأمته اقليما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أم المغيث ثم بارك الله في نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم حتي بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفا واختلفوا فى مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي آدم حواء بعد مهبطهما الي الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته اقليما في بطن ثم هابيل وتوأمته لبودا فى بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاول أن آدم كان يغشي حواء فى الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت بقابيل وأخته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا ولم تدر ما وقت الولادة فلما هبطا الي الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان اذا كبر أولادهما زوج غلام هذه البطن جارية البطن الاخرى وكان الرجل منهم يتزوج أية أخواته شاء غير توأمته التى ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا أخواتهن فلما كبر قابيل وأخوه هابيل وكان بينهما سنتان فلما بلغوا أمر الله آدم أن يزوج قابيل لبودا أخت هابيل ويزوج هابيل اقليما أخت قابيل وكانت اقليما أحسن من لبودا فذكر آدم ذلك لهما فرضى هابيل وسخط قابيل وقال هي أختي وأنا أحق بها ونحن من أولاد الجنة وهما من أولاد الارض فقال له أبوه آدم انها لا تحل لك فأبى أن يقبل ذلك وقال ان الله لم يأمرك بهذا وانما هو من رأيك فقال لهما آدم قربا قربانا فأيكما تقبل قربانه فهو أحق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار بيضاء فأكلتها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار بل تأكلها الطيور والسباع فخرجا من عند آدم ليقربا القربان وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من قمح رديء وقيل قرب حزمة من سنبل القمح واختارها من أردأ زرعه ثم انه وجد فيها سنبلة طيبة ففركها وأكلها واضمر في نفسه لا أبالي أيتقبل أم لا لا يتزوج أحد أختى غيري وكان هابيل صاحب غنم فعمد الي أحسن كبش في غنمه وقيل قرب جملا سمينا وأضمر فى نفسه رضا الله فوضعا قربانيهما على جبل ثم دعا آدم فنزلت النار من السماء فأكلت قربان هابيل وقيل بل رفع الى

لان المستفهم عنه فى اللفظ المقرض لا القرض (فان قيل) لم لا يعطف على المصدر الذى هو قرضا كما يعطف الفعل على المصدر باضمار ان مثل قول الشاعر ٠ ولبس عباءة وتقر عيني ٠ (قيل) لا يصح هذا لوجهين أحدهما أن قرضا هنا مصدر موكد والمصدر المؤكد لا يقدر بان والفعول الثانى أن عطفه عليه يوجب أن يكون معمولا ليقرض ولا يصح هذا في المعني لان المضاعفة ليست مقرضة وانما هي فعل من الله ويقرأ يضعفه بالتشديد من غير الف وبالتخفيف مع الالف ومعناهما واحد ويمكن أن يكون التشديد للتكثير ويضاعف من باب المفاعلة الواقعة من واحد كما ذكرنا في حافظوا (واضعافا) جمع ضعف والضعف هو العين وليس بالمصدر والمصدر الاضعاف أو المضاعفة فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من الهاء فى يضاعفه ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا على المعني لان معني يضاعفه يصيره أضعافا ويجوز أن يكون جمع ضعف والضعف اسم وقع موقع المصدر كالعطاء فانه اسم للمعطي وقد استعمل

متعلق باتل (إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا) الى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل (فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا) وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فاكلت قربانه (وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ) وهو قابيل فغضب وأضمر الحسد فى نفسه الى أن حج آدم (قَالَ) له (لَأَقْتُلَنَّكَ) قال لم قال لتقبل قربانك دونى (قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ) لام قسم (بَسَطْتَ) مددت (إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) فى قتلك (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ) ترجع (بِإِثْمِي) باثم قتلي (وَإِثْمِكَ)

الجنة فلم يزل يرعى فيها الى ان فدي به الذبيح عليه السلام قاله سعيد بن جبير وغيره اه خازن مع بعض زيادات من القرطبي (قوله متعلق باتل) يعنى أنه صفة لمصدره المحذوف أى اتل تلاوة ملتبسة بالحق والصدق حسما تقرر في كتب الاولين اه أبو السعود في السمين قوله بالحق فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه حال من فاعل اتل أي اتل ذلك حال كونك ملتبسا بالحق أي بالصدق الثانى أنه حال من المفعول وهو نبأ أى اتل نبأهما ملتبسا بالحق والصدق موافقا لما في كتب الاولين لتقوم عليهم الحجة برسالتك الثالث انه صفة لمصدر اتل أى اتل ذلك تلاوة ملتبسة بالحق والصدق وكان هذا هو اختيار الزمخشرى لانه بدأ به وعلي كل من الاوجه الثلاثة فالباء للمصاحبة وهي متعلقة بمحذوف اه (قوله اذ قربا) أى قرب كل منهما واذ ظرف للنبأ أى اتل قصتهما وخبرهما الواقع فى ذلك الوقت اه أبو السعود والقربان فيه احتمالان أحدهما وبه قال الزمخشري انه اسم لما يتقرب به الى الله عز وجل من صدقة أو ذبيحة أو نسك أو غير ذلك يقال قرب صدقة وتقرب بها الان تقرب مطاوع قرب والاحتمال الثاني ان يكون مصدرا في الاصل ثم أطلق على الشيء المتقرب به كقولهم نسج اليمن وضرب الامير ويؤيد ذلك أنه لم يثن والموضع موضع تثنية لان كلا من قابيل وهابيل له قربان يخصه والاصل اذ قربا قربانين وانما لم يثن لانه مصدر فى الاصل وللقائل به اسم لما يتقرب به لا مصدر ان يقول انما لم يثن لان المعني كما قاله ابو علي الفارسي اذ قرب كل واحد منهما قربانا كقوله فاجلدوهم ثمانين جلدة أى كل واحد منهم ثمانين جلدة اه سمين (قوله وأضمر الحسد فى نفسه الي ان حج آدم) عبارة الخازن فاضمر لاخيه الحسد الي ان أتى آدم مكة لزيارة البيت وغاب عنهم فأتي قابيل هابيل وهو في غنمه وقال لاقتلنك فقال هابيل ولم تقتلني قال قابيل لان الله تقبل قربانك وردّ قربانى وتريد ان تنكح أختى الحسناء وأنكح أختك الدميمة فيتحدث الناس بانك خير منى ويفتخر ولدك علي ولدي فقال هابيل وماذنبي انما يتقبل الله من المتقين يعني ان حصول التقوي شرط في قبول القربان فلذلك كان أحد القربانين مقبولا دون الآخر ولان التقوي من اعمال القلوب وكان قد اضمر في قلبه الحسد لاخيه علي تقبل قربانه وتوعده بالقتل وقال انما أتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى وانما يتقبل الله من المتقين فاجابه بجوابين مختصرين انتهت (قوله ما انا بباسط الخ) يحتمل ان ذلك منه لعدم جواز دفع الصائل اذ ذاك كما يؤخذ من قوله بعد انى اخاف الله رب العالمين اه شيخنا وفي الخازن انه كان في شرع آدم يجب على المظلوم الاستسلام ويحرم عليه الدفع عن نفسه اه وفي شرعنا في مذهب الشافعي ليس للمظلوم الاستسلام الا اذا كان ظالمه مسلما محقون الدم فان كان كافرا او مهدرا وجب عليه الدفع عن نفسه اه وهذه الجملة جواب القسم المحذوف وهذا علي القاعدة المقررة من انه اذا اجتمع شرط وقسم اجيب سابقهما الا في صورة تقدم التنبيه عليها اه سمين (قوله انى أريد) تعليل ثان وانما لم يعطف على التعليل قبله تنبيها على كفاية كل منهما فى العلية اه ابو السعود فان قلت ارادة المعصية من الغير لا تجوز فكيف يريدها هابيل وأجيب بان المراد ان هذه الارادة منه بفرض ان يكون قاتلا له وقال الزمخشري ليس ذلك بحقيقة الارادة لكنه لما علم انه يقتله لامحالة طلب الثواب فكانه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة اه خازن وفي السمين قوله انى اريد ان تبوأ باثمى واثمك فيه ثلاث تأويلات احدها انه على حذف همزة الاستفهام اى اني اريد وهو استفهام انكارى لان ارادة المعصية قبيحة ويؤيد هذا التأويل قراءة من قرأ اني أريد بفتح النون وهي اني التى بمعنى كيف أى كيف أريد ذلك والثانى ان لا محذوفة تقديره اني أريد ان لا تبوأ باثمى كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا رواسى ان تميد بكم اى لا تضلوا وان

بمعني الاعطاء قال القطامى أكفرا بعد رد الموت عنى . وبعد عطائك المائة الرتاعا فيكون انتصاب أضعافا على المصدر (فان قيل) فكيف جمع قيل لاختلاف جهات التضعيف بحسب اختلاف الاخلاص ومقدار المقرض واختلاف أنواع الجزاء (ويبسط) يقرأ بالسين وهو الاصل وبالصاد على ابدالها من السين لتجانس الطاء في الاستعلاء . قوله تعالى (من بنى اسرائيل) من تتعلق بمحذوف لانها حال أى كائنا من بني اسرائيل و(من

الذي ارتكبته من قبل (فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ) ولا أريد أن أبوء بإثمك اذا قتلتك فأكون منهم قال تعالى (وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ) زينت (لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ) فصار (مِنَ الْخَاسِرِينَ) بقتله ولم يدر ما يصنع به لانه أول ميت على وجه الارض من بني آدم فحمله على ظهره (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ

لا تميد وهو مستفيض وهذا أيضا فزار من اثبات الارادة له والثالث ان الارادة على حالها وهي اما ارادة مجازية أو حقيقية على حسب اختلاف أهل التفسير في ذلك وجازت ارادة ذلك به لمعان ذكروها من جملتها أنه ظهرت له قرائن تدل على قرب أجله وأن أخاه كافر وارادة العقوبة بالكافر حسنة وقوله باثمي في محل نصب على الحال من فاعل تبوء أي ترجع حاملا له وملابسا له اه (قوله الذي ارتكبته من قبل) كالحسد ومخالفة أمر أبيه وعبارة الكرخي من قبل أي الذي كان ما نعا من تقبل قربانك وهو توعدك بقتلي اه (قوله فطوعت له نفسه) يعني زينت له وسهلت عليه القتل وذلك ان الانسان اذا تصور ان قتل النفس من أكبر الكبائر صار ذلك صارفا له عن القتل فلا يقدم عليه فاذا سهلت عليه نفسه هذا الفعل فعله بغير كلفة اه خازن (قوله فقتله) قال ابن جريج لما قصد قابيل قتل هابيل لم يدر كيف يقتله فتمثل له ابليس وقد أخذ طيرا فوضع رأسه على حجر ثم رضخه بحجر آخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فوضع قابيل رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم صابر وقيل بل اغتاله وهو نائم فقتله واختلف في موضع قتله فقال ابن عباس على جبل نود وقيل على عقبة حراء وقيل بالبصرة عند مسجدها الاعظم وكان عمر هابيل يوم قتل عشرين سنة وقال اصحاب الاخبار لما قتل قابيل هابيل تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه اول ميت من بني آدم على وجه الارض فقصدته السباع لتأكله فحمله قابيل على ظهره في جراب اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى اروح وانتن فأراد الله ان يري قابيل سنة في موتى بني آدم في الدفن فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه حفيرة ثم القاه فيها وواراه بالتراب وقابيل ينظر فذلك قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض يعني يحفرها ويثير ترابها ليريه كيف يواري سوأة اخيه يعني ليري الله او ليري الغراب قابيل كيف يواري ويسترجيفة اخيه فلما راى ذلك قابيل من فعل الغراب قال يا ويلتا اي لزمه الويل وحضره وهي كلمة تحسر وتلهف وتستعمل عند وقوع الداهية وذلك انه ما كان يعلم كيف يدفن المقتول فلما علم ذلك من فعل الغراب علم ان الغراب اكثر علما منه وعلم انه انما قدم على قتل اخيه بسبب جهله وعدم معرفته فعند ذلك تلهف وتحسر على ما فعل فقال يا ويلتا وفيه اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب قال المطلب بن عبد الله لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بمن عليها سبعة ايام وشربت الارض دم المقتول كما تشرب الماء فناداه الله تعالى يا قابيل اين اخوك هابيل فقال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان دم اخيك لينادي من الارض فلم قتلت اخاك فقال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله على الارض من يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا ويروى عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل كان آدم بمكة فاشتاك الشجراي ظهر له شوك وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فأتي الهند فوجد قابيل قد قتل اخاه هابيل وقيل لما رجع آدم سأل قابيل عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جلدك وقيل ان آدم مكث بعد قتل هابيل مائة سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر فقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون * وكل بشاشة الوجه المليح

(ويروى) عن ابن عباس انه قال ان آدم قال شعرا فقد كذب وان محمدا ﷺ والانبياء كلهم في النهي سواء ولكن لما قتل هابيل رثاه آدم وهو سرياني فلما قال آدم مرثيته قال لشيث يا بني انت وصي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينتقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط العربية وكان يقول

بعده متعلق بالجار الاول أو مما يتعلق به الاول والتقدير من بعد موت موسى و(اذ) بدل من بعد لانهما زمانان (تقاتل) الجمهور على النون والجازم على جواب الامر وقد قرىء بالرفع في الشاذ على الاستئناف وتوي بالياء والرفع على أنه صفة لملك وقري بالياء والجزم أيضا على الجواب ومثله فهب لي من لدنك وليا يرثني بالرفع والجزم (عسيتم) الجمهور على فتح السين لانه على فعل تقول عسى مثل رمى ويقرأ بكسرها وهي لغة والفعل منها عسى

ينبش التراب بمنقاره وبرجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه (لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي) يستر (سَوْأَةَ) جيفة (أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ) عن (أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ

الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيه أبياتا منها

ومالي لا أجود بسكب دمعي * وهابيل تضمنه الضريح
أرى طول الحياة علي غما * فهل أنا من حياتي مستريح

قال الزمخشري ويروى أنه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا محول ملحون وقد صح ان الانبياء عليهم السلام معصومون من الشعر قال الامام فخر الدين الرازي ولقد صدق صاحب الكشاف فيما قال فان ذلك الشعر في غاية الركاكة لا يليق الا بالحمقاء من المتعلمين فكيف ينسب الى من جعل الله علمه حجة على الملائكة قال أصحاب الاخبار فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمسين سنة ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل وعلمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الخلق في كل ساعة وأنزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي آدم وولي عهده وأما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تأمن من تراه فأخذ بيد أخته اقليما وهرب بها الى عدن من أرض اليمن فأتاه ابليس وقال له انما أكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب أنت نارا تكون لك ولعقبك فبني بيت النار فهو أول من عبد النار وكان قابيل لا يمر به أحد إلا رماه بالحجارة فاقبل ابن لقابيل أعمى ومعه ابنه فقال ابن الاعمى لابيه هذا أبو لك قابيل فرماه بحجارة فقتله فقال ابن الاعمى لابيه قتلت أباك قابيل فرفع الاعمى يده ولطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت أبي برميتي وقتلت ابني بلطمتي فلما مات قابيل علقت إحدى رجليه بفخذه وعلق بها فهو معلق بها الى يوم القيامة ووجهه الى الشمس حيث دارت عليه حظيرة من نار في الصيف وحظيرة من ثلج في الشتاء فهو يعذب بذلك الى يوم القيامة قالوا واتخذ أولاد قابيل آلات اللهو من الطبول والزمور والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والفواحش حتى أغرقهم الله تعالى جميعا بالطوفان في زمن نوح عليه السلام فلم يبق من ذرية قابيل أحد ولله الحمد وأبقى الله ذرية شيث ونسله الى يوم القيامة اه خازن (قوله ينبش التراب) في المصباح نبشته نبشا من باب قتل استخرجته من الارض ونبشت الارض نبشا كشفتها ومنه نبش الرجل القبر والفاعل نباش للمبالغة ونبشت السر أفشيته اه (قوله ويثيره على غراب) أي بعد أن نبش الحفيرة ووضعه فيها اه (قوله ليريه) اما متعلق ببعث فالضمير المستتر في الفعل لله أو يبحث فهو للغراب ويرى من أرى التي بمعنى عرف المتعدية لمفعول فتتعدى بالهمزة لاثنين الاول الضمير البارز والثاني جملة كيف الخ وكيف في محل نصب على الحال معمول ليوارى اه شيخنا وفي السمين قوله ليريه كيف يوارى هذه اللام يجوز فيها وجهان أحدهما أنها متعلقة ببعث أو بنبش ويثير التراب للاراءة الثاني أنها متعلقة ببعث وكيف معمولة ليوارى وجملة الاستفهام معلقة للرؤية البصرية فهي في محل المفعول الثاني سادة مسده لان رأى البصرية قبل تعديتها بالهمزة متعدية لواحد فاكتسبت بالهمزة آخر وتقدم نظيرتها في قوله أرنى كيف تحيي الموتى اه (قوله جيفة أخيه) يشير بهذا الى أن المراد بسوءة أخيه جسده فانه مما يستقبح بعد موته وخصت السوءة بالذكر للاهتمام بها ولان سترها آكد اه كرخي (قوله يا ويلتى) هي كلمة جزع وتحسر والالف بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا أوانك والويل والويلة الهلكة اه أبو السعود وفي الكرخي قوله يا ويلتي أي يا هلاكي تعال فهو اعتراف على نفسه باستحقاق العقاب وهي كلمة تستعمل عند وقوع الداهية العظيمة ولفظها لفظ النداء كأن الويل غير حاضر عنده فناداه ليحضر أي أيها الويل احضر فهذا أوان حضورك وأصل النداء أن يكون لمن يعقل وقد ينادي ما لا يعقل مجازا اه (قوله أعجزت) تعجب من عدم اهتدائه الى ما اهتدى اليه الغراب اه

مثل خشي واسم الفعل عس مثل عم حكاه ابن الاعرابي وخبر عسى أن لا تقاتلوا) والشرط معترض بينهما (وما لنا) ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر ودخلت الواو لتدل على ربط هذا الكلام بما قبله ولو حذف لجاز أن يكون منقطعا عنه وهو استفهام في اللفظ وانكار في المعنى (أن لا تقاتل) تقديره في أن لا تقاتل أي في ترك القتال فتتعلق بالاستقرار أو بنفس الجار فيكون أن لا تقاتل في موضع نصب عند سيبويه وجر عند الخليل وقال الاخفش أن زائدة وأن جملة حال تقديره وما لنا غير مقاتلين مثل قوله مالك لا تأمنا وقد اعمل ان وهي زائدة (وقد أخرجنا) جملة في

مِنَ النَّادِمِينَ) علي حمله وحفره له وواراه (مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ) الذى فعله قابيل (كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ) أي الشأن (مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ) قتلها (أَوْ) بغير (فَسَادٍ) أتاه (فِي الْأَرْضِ) من كفر أوزنا أوقطع طريق أونحوه

اه أبو السعود (قوله من النادمين علي حمله) اى أوعلى عدم اهتدائه للدفن الذي تعلمه من الغراب أو علي فقد أخيه واسود جسده وتبر أمنه أبواه فلا يقال هذا يقتضي ان قابيل كان تائبا والندم توبة لخبر الندم توبة فلا يستحق النار لان مجرد الندم ليس بتوبة لان التوبة انما تتحقق بالاقلاع وعزم أن لا يعود وتدارك ما يمكن تداركه فلم يندم ندم التائبين اه كرخى (قوله من أجل ذلك) يعنى بسبب ذلك القتل الذى حصل كتبنا أى فرضنا وأوجبنا علي بنى اسرائيل فان قلت من أجل ذلك معناه من أجل ما مر قصة قابيل وهابيل كتبنا على بنى اسرائيل وهذا مشكل لانه لا مناسبة بين واقعة قابيل وهابيل وبين وجوب القصاص على بني اسرائيل قلت قال بعضهم هو من تمام الكلام الذى قبله والمعنى فاصبح من النادمين من أجل ذلك يعنى من أجل أنه قتل هابيل ولم يواره ويروى عن نافع أنه كان يقف علي قوله من أجل ذلك ويجعله من تمام الكلام الاول فعلى هذا يزول الاشكال لكن جمهور المفسرين وأصحاب المعانى على أن قوله من أجل ذلك ابتداء كلام متعلق بكتبنا فلا يوقف عليه فعلي هذا قال بعضهم ان قوله من أجل ذلك ليس أشارة الي قصة قابيل وهابيل بل هو اشارة الى ما مر ذكره فى فى هذه القصة من أنواع المفاسد الحاصلة بسبب هذا القتل الحرام منها قوله تعالي فاصبح من الخاسرين وفيه أشارة الى أنه حصلت له خسارة في الدين والدنيا والآخرة ومنها قوله فاصبح من النادمين وفيه اشارة الي أنه فى أنواع من الندم والحسرة والحزن مع أنه لا دافع لذلك البتة فقوله من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أى من أجل ذلك الذى ذكرنا في أثناء القصة من أنواع المفاسد المتولدة من القتل العمد المحرم شرعنا القصاص على القاتل فان قلت فعلي هذا تكون مشروعية القصاص حكما ثابتا في جميع الامم فما الفائدة في التخصيص ببنى اسرائيل قلت ان وجوب القصاص وان كان عاما في جميع الاديان والملل الا أنه تعالي حكم فى هذه الآية بأن من قتل نفسا فكأنما قتل الناس جميعا ولا يشك ان المقصود منه المبالغة في عقاب قاتل النفس عدوانا وان اليهود مع علمهم بهذه المبالغة العظيمة أقدموا علي قتل الانبياء والرسل وذلك يدل على قساوة قلوبهم وبعدهم عن الله عز وجل ولما كان الغرض من ذكر هذه القصة تسلية النبي ﷺ على ما أقدم عليه اليهود من العتك بالنبي ﷺ وبأصحابه فتخصيص بني اسرائيل في هذه القصة بهذه المبالغة مناسب للكلام وتوكيد للمقصود والله أعلم اه خازن وفي القرطبي وخص بني اسرائيل بالذكر وقد تقدم امم قبلهم كان قتل النفس فيهم محظورا لانهم اول امة نزل الوعيد عليهم في قتل الانفس مكتوبا وكان قبل ذلك قولا مطلقا فغلظ الامر على بني اسرائيل في الكتاب بحسب طغيانهم وسفكهم الدماء اه وفي السيد علي الكشاف وخص بنى اسرائيل مع ان الحكم عام لكثرة القتل فيهم حتى انهم تجرؤا علي قتل الانبياء اه والاجل فى الاصل مصدر اجل شرا اذا جناه استعمل فى تعليل الجنايات كما في قولهم من جراك فعلته اى من اجل جريرتك اى جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل وقرئ من إجل بكسر الهمزة وهي لغة فيه وقرئ من اجل بحذف الهمزة والقاء فتحها على النون ومن لابتداء الغاية متعلقة بقوله كتبنا علي بني اسرائيل وتقديمها عليه للقصر اى من ذلك ابتدئ الكتب ومنه نشأ لا من شيء آخر اه ابو السعود (قوله قتلها) يشير بهذا الي تقدير مضاف صرح به غيره وفي البيضاوي بغير قتل نفس يوجب القصاص اه وفي السمين قوله بغير نفس فيه وجهان احدهما انه متعلق بالفعل قبله والثانى انه في محل حال من ضمير الفاعل فى قتل اى قتلها ظالما لما ذكره ابو البقاء اه (قوله او بغير فساد) اشار به الى ما عليه الجمهور من ان او فساد مجرور عطفا علي نفس المجرورة باضافة غير اليها وقرأ الحسن بنصبه باضمار فعل اي او عمل فسادا اه كرخى (قوله

موضع الحال والعامل تقاتل (ءأبنائنا) معطوف على دبارنا وفيه حذف مضاف تقديره ومن بين أبنائنا . قوله تعالى (طالوت) هو اسم اعجمى معرفة فلذلك لم ينصرف وليس بمشتق من الطول كما أن استحق من السحق وانما هي الفاظ تقارب الفاظ العربية (وملكا) لمال و(أنى) بمعني أين أو بمعنى كيف وموضعها نصب على الحال من الملك والعامل فيها يكون ولا تعمل فيها واحد من الظرفين لانه ما عامل معنوى فلا يتقدم الحال عليه و(يكوفى) يجوز أن تكون الناقصة فيكون الخبر (له) و(علينا) حال من الملك والعامل فيه يكون أو الخبر ويجوز أن يكون الخبر علينا وله حال ويجوز أن تكون التامة فيكون له متعلقا بيكون وعلينا حال والعامل فيه يكون (ونحن أحق) فى موضع الحال والباء ومن يتعلقان بأحق . وأصل السعة وسعة بفتح الواو وحقها فى الاصل الكسر وانما حذفت في المصدر لما حذفت في المستقبل وأصلها في المستقبل الكسر وهو قولك يسع ولولا ذلك لم

(فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها) بأن امتنع من قتلها (فكأنما أحيا الناس جميعا) قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها وصونها (ولقد جاءتهم) أي بني اسرائيل (رسلنا بالبينات) المعجزات (ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون) مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبي ﷺ أن يخرجوا الى الابل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الابل (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) بمحاربة المسلمين (ويسعون في الأرض فسادا) بقطع الطريق (أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم

او نحوه) اي المذكور من الامور الثلاثة (قوله فكأنما قتل الناس جميعا) ما في فكأنما في الموضعين كافة مهيئة لوقوع الفعل بعدها وجميعا حال من الناس أو تأكيد ومناط التشبيه اشتراك الفعلين في هتك حرمة الدماء والتجري على الله تعالى وتجسير الناس على القتل وفي استتباع القود واستجلاب غضب الله تعالى وعذابه العظيم ومن أحياها أي تسبب لبقاء نفس واحدة موصوفة بعدم ما ذكر من القتل والفساد في الارض اما بنهي قاتلها عن قتلها أو باستنقاذها من سائر أسباب الهلكة بوجه من الوجوه فكأنما أحيا الناس جميعا وجه التشبيه ظاهر والمقصود تهويل أمر القتل وتفخيم شأن الاحياء بتصوير كل منهما بصورة لائقة به في ايجاب الرهبة من التعرض لها والرغبة في المحاماة عليها ولذلك صدر النظم الكريم بضمير الشأن المنبيء عن كمال شهرته ونباهته وتبادره الى الاذهان عند ذكر الضمير الموجب لزيادة تقرير ما بعده في الذهن فان الضمير لا يفهم منه من الاول الا شأن مبهم له خطر فيبقى الذهن مترقبا لما يعقبه فيتمكن عند وروده فضل تمكن كانه قيل ان الشأن الخطر هذا اه أبو السعود (قوله من حيث انتهاك حرمتها) أي حرمة النفس المقتولة يعني أن من انتهك حرمة نفس كمن انتهك حرمة جميع النفوس في التجري وهدم بناء الله والتشبيه من هذه الحيثية لا ينافي أن المشبه به أعظم جرما وقوله وصونها يعني ان من صان نفسا بان امتنع من قتلها كمن صان جميع النفوس في مراعاة حق الله وحفظ حدوده وبنائه الذي لا يقدر عليه الا هو فالكلام من قبيل اللف والنشر المرتب اه شيخنا (قوله لمسرفون) خبر ان واللام لام الابتداء زحلقت للخبر وكل من قوله بعد ذلك وقوله في الارض متعلق بمسرفون وكون لام الابتداء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها محله اذا كانت في محلها فان زحلقت الى الخبر عمل ما بعدها فيما قبلها اه شيخنا (قوله ونزل في العرنيين) جمع عرني نسبة لعرينة قبيلة من العرب كجهني نسبة لجهينة وقوله فأذن لهم النبي أي بعد أن أظهروا الاسلام نفاقا وقوله واستاقوا الابل أي فبعث النبي ﷺ في طلبهم فجيء بهم فامر بهم فسمرت أعينهم وقطعت أيديهم وتركوا في الحرة يعضون الحجارة ويستسقون فلا يسقون وسمر الاعين معناه أنه أحمي مسامير الحديد وكحل بها أعينهم حتى ذهب ضوءها وهذا وان كان من قبيل المثلة المحرمة لكنه فعله بهم اما قبل تحريمها أو لانهم فعلوا بالراعي مثل هذا الفعل وكانوا ثمانية وكانت الابل خمسة عشر وكان الراعي مولى لرسول الله ﷺ واسمه يسار النوبي وكانت السرية التي أرسلها في طلبهم عشرين فارسا أميرهم كرز بن جابر الفهري اه من المواهب (قوله أن يخرجوا الى الابل) أي ابل الصدقة اه خازن (قوله يحاربون الله) أي أولياء الله وأولياء رسوله وهم المسلمون فالكلام على حذف مضاف كما أشار له المفسر بقوله بمحاربة المسلمين اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله بمحاربة المسلمين فيه اشارة الى أن ذكر الله تمهيد لرسوله فان محاربة المسلمين في حكم محاربة الرسول لان ما ذكر فيها من حكم قطاع الطريق شامل للقطاع على المسلمين ولو بعد الرسول باعصار لانهم يحاربونه حيث يحاربون من هو على طريقته وأهل شريعته اه (قوله ويسعون في الارض فسادا) هذا هو معنى محاربة المسلمين وفي نصب فسادا ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أي يحاربون ويسعون لاجل الفساد وشرط النصب موجود والثاني أنه مصدر واقع موقع الحال أي ويسعون في الارض مفسدين أو ذوي فساد أو جعلوا نفس الفساد مبالغة والثالث أنه منصوب على المصدر أي أنه نوع من العامل قبله لان يسعون معناه في الحقيقة يفسدون ففسادا اسم مصدر قائم مقام الافساد والتقدير يفسدون في الارض بسعيهم افسادا وفي الارض الظاهر أنه متعلق بالفعل قبله كقوله سعى في الارض ليفسد فيها اه سمين (قوله أن يقتلوا الخ) التفعيل للتكثير وهو هنا باعتبار المتعلق أي أن يقتلوا واحدا

مِنْ خِلَافٍ) أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ) أو لترتيب الاحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوليه أن الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفي ما اشبهه في التنكيل من الحبس وغيره (ذَلِكَ) الجزاء المذكور (لَهُمْ خِزْيٌ) ذل (فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هو عذاب النار (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) من المحاربين والقطاع (مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم ما أتوه (رَحِيمٌ) بهم عبر بذلك دون فلا تحدوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي ولم أر من تعرض له والله أعلم فاذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب

بعدوا احدا د شيخنا (قوله من خلاف) في محل نصب على الحال من أيديهم وأرجلهم أي تقطع مختلفة بمعنى أن تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى والنفي الطرد والارض المراد بها هنا ما يريدون الاقامة فيها أو يراد من أرضهم فأل عوض من المضاف اليه عند من يراه اه سمين وفي الكرخي أو ينفوا من الارض الي مسافة قصر فما فوقها لان المقصود من النفي الوحشة والبعد عن الاهل والوطن فاذا عين الامام جهة فليس للمنفي طلب غيرها ولا يتعين الحبس كما سيأتي اه (قوله أو لترتيب الاحوال المراد بالترتيب هنا التقسيم والتنويع أي تقسيم عقوبتهم تقسيما موزعا على حالاتهم وجناياتهم قال أبو جريج أو أوفي جميع القرآن للتخيير الا في هذه الآية قال الشافعي رضي الله عنه وبه اقول اه كرخي (قوله واخذ المال) اي نصاب السرقة وقوله والقطع اي فقط لمن أخذ المال وقوله قاله ابن عباس أي قال هذا التفسير اه (قوله ان الصلب ثلاثا) أي لا أقل وقوله بعد القتل أي لا قبله فالاصح مسلط على المسئلتين وقد أشار للمقابل بقوله وقيل الخ اه شيخنا لكنه لم يوف بجميع المقابل لان مجموع الاقوال ثلاثة وعبارة المنهاج في باب قاطع الطريق فان قتل وأخذ مالا قتل ثم صلب مكفنا معترضا على نحو خشبة ثلاثا من الايام بليا ليها وجوبا ثم ينزل ان لم يخف تغيره قبلها والا انزل وقت التغير وقيل يبقى وجوبا حتى يتهري ويسيل صديده تغليظا عليه وفي قول يصلب حيا قليلا ثم ينزل فيقتل والمراد بالقليل أدنى زمن يتزجر به غيره عرفا اه مع بعض زيادات للرملي (قوله ذلك لهم خزي في الدنيا) ذلك اشارة الى الجزاء المتقدم وهو مبتدأ وفي قوله لهم في الدنيا خزي ثلاثة أوجه احدها ان يكون لهم خبرا مقدما وخزي مبتدأ مؤخرا وفي الدنيا صفة له فيتعلق بمحذوف والثاني أن يكون خزي خبر لذلك ولهم متعلق بمحذوف على أنه حال من خزي لانه في الاصل صفة له فلما قدم عليه انتصب حالا والثالث أن يكون لهم خبر الذلك وخزي فاعل ورفع الجار هنا الفاعل لما اعتمد على المبتدأ اه سمين (قوله ولهم في الآخرة الخ) استحقاق الامرين انما هو للكافر وأما المسلم فانه اذا أقيم عليه الحد في الدنيا سقطت عنه عقوبة الآخرة فالآية محمولة على الكافر أو أن فيها تقديرا في قوله ولهم في الآخرة الخ أي ان لم تقم عليه الحدود المذكورة في الدنيا اه شيخنا (قوله الا الذين تابوا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الاستثناء من المحاربين والثاني انه مرفوع بالابتداء والخبر قوله فان الله غفور رحيم والعائد محذوف أي غفور له ذكر هذا الثاني أبو البقاء وحينئذ يكون استثناء منقطعا بمعنى لكن التائب يغفر له اه سمين (قوله والقطاع) تقدم أن القطاع هم المحاربون فالعطف للتفسير (قوله ليفيد أنه لا يسقط الخ) تحريره أنه ان كان مشركا سقطت عنه الحدود مطلقا لان توبته تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها وان كان مسلما سقط عنه حق الله فقط كما يفهمه قوله فاعلموا أن الله غفور رحيم فالقتل يسقط وجوبه لا جواز قصاصا اذ هو باق لولي القتيل ان شاء عفا وان شاء اقتص وان أخذ المال فيسقط عنه القطع فان جمع بين القتل وأخذ المال فيسقط تحتم القتل ويجب ضمان المال اه كرخي (قوله كذا ظهر لي) أي من حيث فهمه من الآية فقوله ولم أر من تعرض له أي من المفسرين من حيث أخذه من الآية وان كان في نفسه ظاهرا لكن قوله الا حدود الله كان مراده بها خصوص المتعلقة بالحرابة لا مطلقا وعبارة المنهج مع شرحها وتسقط عنه بتوبة قبل القدرة عليه لا بعدها عقوبة تخصه من قطع يد ورجل وتحتم قتل وصلب لآية الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فلا يسقط عنه ولا عن غيره بها قود ولا مال ولا باقي الحدود من حد زنا وسرقة وشرب وقذف لان العمومات الواردة فيها لم تفصل بين ما قبل التوبة وما بعدها بخلاف قاطع الطريق ومحل عدم سقوط باقي الحدود بالتوبة في الظاهر أما

تحذف كلم تحذف في يوجل ويوجل وانما فتحت من أجل حرف الحلق والفتحة عارضة فأجرى عليها حكم الكسرة ثم جعلت في المصدر مفتوحة لتوافق

وهو أصح قولي الشافعي ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيأ وهو أصح قوليه أيضا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) خافوا عقابه بأن تطيعوه (وَابْتَغُوا) أطلبوا (إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) ما يقربكم اليه من طاعته (وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ) لاعلاء دينه (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ) ثبت (أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ) يتمنون (أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ) دائم (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) أل فيهما موصولة مبتدأ

بينه و بين الله تعالى فتسقط انتهت (قوله فاذا قتل وأخذ المال الخ) هذا تفريع على قوله الا الذين تابوا الخ فقوله يقطع و يقتل أى جواز الامرين وجوبا فاذا عفا ولى القتل عنه سقط قتله فالتوبة افادته سقوط تحتم القتل وسقوط الصلب من أصله اهشيخنا وذكره للقطع مع القتل سبق قلم لما هو مقرر أنه اذا أخذ المال وقتل يندرج القطع في القتل فليس عليه حتى يقال انه يسقط عنه بالتوبة ولو قال فلو أخذ المال من غير قتل ثم تاب قبل القدرة عليه فانه يسقط عنه القطع وفى الروضة وان كان قد أخذ المال فقط ثم تاب سقط قطع الرجل وكذا قطع اليد على المذهب اه (قوله وهو أصح قولى الشافعى) ومقابله أنه يصلب ولا يسقط الصلب بتوبته اه من شرح المحلى على المنهاج (قوله ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه الخ) هذا مفهوم قوله من قبل أن تقدروا عليهم (قوله وهو أصح قوليه أيضا) ومقابله أنها تفيد كالتى قبل القدرة فتسقط عنه العقوبات التي تخصه ومنها الصلب اه من شرح المحلي على المنهاج (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما بين عظم شأن القتل بالفساد فى الارض وأشار في أثناء ذلك الى مغفرته لمن تاب آمر المؤمنين بأن يتقوه في كل ما يأتون وما يذرون اه أبو السعود (قوله بأن تطيعوه) أى بترك المعاصى (قوله وابتغوا اليه الوسيلة) في اليه وجهان أحدهما أنه متعلق بالفعل قبله والثاني أنه متعلق بنفس الوسيلة قال أبو البقاء لانها بمعنى المتوسل به فلذلك عملت فيما قبلها يعنى أنها لبست بمصدر حتي يمتنع أن يتقدم معمولها عليها اه سمين وفي المصباح وسلت الي الله بالعمل أسل من باب وعد رغبت و تقربت ومنه اشتقاق الوسيلة وهي ما يتقرب به الى الشيء والجمع الوسائل والوسيل قيل جمع وسيلة وقيل لغة فيها و توسل الي ربه توسيلة تقرب اليه بعمل اه (قوله من طاعته) أى فعل المطلوبات (قوله وجاهدوا فى سبيله) لما كان في كل من ترك المعاصي المشتهاة للنفس وفعل الطاعاة المكروهة لها كلفة ومشقة عقب الامر بهما بقوله وجاهدوا في سبيله أى بمحاربة أعدائه البارزة والكامنة اه أبو السعود (قوله ان الذين كفروا الخ كلام مستأنف لتأكيد وجوب الامتثال بالاوامر السابقة وترغيب للمؤمنين فى المسارعة الي تحصيل الوسيلة اليه وخبر ان الجملة الشرطية أى مجموع الشرط والجزاء اه أبو السعود (قوله لو أن لهم) قد تقدم الكلام على أن الواقعة بعد لو وان فيها مذهبين ولهم خبر لان وما فى الارض اسمها وجميعا توكيد له أو حال منه ومثله في نصبه وجهان أحدهما أنه معطوف على اسم أن وهو ما الموصولة والثاني أنه منصوب على المعية وهو رأى الزمخشري ومعه ظرف واقع موقع الحال واللام في ليفتدوا متعلقة بالاستقرار الذى تعلق به الخبر وهو لهم وبه ومن عذاب متعلقان بالافتداء والضمير فى به عائد على ما الموصولة وجيء بالضمير مفردا وان تقدمه شيآن وهما ما في الارض ومثله اما لتلازمهما فهما في حكم شيء واحد واما لانه حذف من الثانى لدلالة ما فى الاول عليه كقوله * واني وقيار بها لغريب * أى لو أن لهم ما فى الارض ليفتدوا به ومثله معه ليفتدوا به وإما لاجراء الضمير مجرى اسم الاشارة بأن يؤول المرجع المتعدد بالمذكور وعذاب بمعني تعذيب وباضافته الي يوم خرج يوم عن الظرفية وما نافية وهى جواب لو وجاء علي الاكثر من كون الجواب المنفى بغير لام والجملة الامتناعية في محل رفع خبر ان اه سمين (قوله ما في الارض) أى من أصناف أموالها ودخائرها وسائر منافعها قاطبة اه أبو السعود (قوله ليفتدوا به) أي ليجعلوا كلا منهما فدية لانفسهم اه كرخي (قوله يتمنون) أي بقلوبهم (قوله والسارق والسارقة الخ) شروع فى بيان حكم السرقة الصغرى بعد بيان أحكام الكبري ولما كانت السرقة معهودة من النساء كالرجال صرح بالسارقة مع أن المعهود في الكتاب والسنة ادراج النساء فى الاحكام الواردة فى شأن الرجال وقدم السارق هنا والزانية

الفعل ويدل على ذلك أن قولك وعد يعده مصدره عدة بالكسر لما خرج على أصله و(من المال) نعت للسعة (فى العلم) يجوز أن يكون متعلقا بها (واسع) قيل هو على معنى النسب أي هو ذو سعة وقيل جاء على حذف الزائد والاصل أوسع فهو موسع وقيل هو فاعل وسع و تقدير على هذا واسع الحلم لانك تقول وسعنا حلمه . قوله تعالى (أن يأتيكم) خبر أن والتاء فى (التابوت) أصل ووزنه فعول ولا يعرف له اشتقاق وفيه لغة أخرى التابوه بالهاء وقد

ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) أي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعدا وانه اذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر (جَزَاءً) نصب على المصدر (بِمَا كَسَبَا نَكَالًا) عقوبة لهما (مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ) في خلقه (فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ) رجع عن السرقة (وَأَصْلَحَ) عمله (فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط عنه بتوبته حق الآدمي من القطع ورد المال نعم بينت السنة انه

في آية الزانية والزاني لان الرجال الى السرقة أميل والنساء الى الزنا أميل اه شيخنا وقرأ الجمهور والسارق والسارقة بالرفع وفيها وجهان * أحدهما وهو مذهب سيبويه والمشهور من أقوال البصريين أن السارق مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم أو فيما فرض للسارق والسارقة أي حكم السارق ويكون قوله فاقطعوا بيانا لذلك الحكم المقدر فما بعد الفاء مرتبط بما قبلها ولذلك أتى بها فيه لانه هو المقصود ولو لم يؤت بالفاء لتوهم أنه أجنبي والكلام على هذا جملتان الاولى خبرية والثانية أمرية * والثاني وهو مذهب الاخفش ونقل عن المبرد وجماعة كثيرة أنه مبتدأ أيضا والخبر الجملة الامرية من قوله فاقطعوا انما دخلت الفاء في الخبر لانه يشبه الشرط اذ الالف واللام فيه موصولة بمعنى الذي والتي والصفة صلتها فهي في قوة قولك والذي يسرق والتي تسرق فاقطعوا وأجاز الزمخشري الوجهين اه سمين وهذا الثاني هو الذي ذكره المفسر (قوله ولشبهه بالشرط) أي في العموم وقوله دخلت الفاء الخ أي فهو في قوة قولك من سرق فاقطعوه وهذه الفاء تمنع عمل ما بعدها فيما قبلها بالاتفاق فلا يكون الكلام من باب التفسير اه كرخي (قوله أي يمين كل منهما) هذا مستفاد من القراءة الشاذة وهي والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما وقوله من الكوع مستفاد من السنة اه شيخنا (قوله ربع دينار) أي عند الشافعي (قوله من مفصل القدم) بفتح الميم بوزن مسجد واما مفصل بكسر الميم بوزن منبر فهو اللسان اه شيخنا (قوله يعزر) أي بما يراه الامام (قوله نصب على المصدر) أي والعامل فيه اما المذكور لملاقاته له في المعنى واما محذوف يلاقيه في اللفظ أي فجازوهما جزاء اه شيخنا وفي السمين وجزاء فيه أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر بفعل مقدر أي جزاهما جزاء الثاني انه مصدر أيضا لكنه منصوب على معنى نوع المصدر لان قولك فاقطعوا في قوة قولك فجازوهما بقطع الايدي جزاء الثالث انه منصوب على الحال وهذه الحال يحتمل أن تكون من الفاعل أي مجازين لهما بالقطع وان تكون من المضاف اليه في أيديهما اي حال كونهما مجازين وجاز مجيء الحال من المضاف اليه لان المضاف جزء كقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا الرابع انه مفعول من أجله اي لاجل الجزاء وشروط النصب موجودة اه (قوله بما كسبا) ما مصدرية والباء سببية اي بسبب كسبهما أو موصولة أي بسبب ما كسباه من السرقة التي تباشر بالايدي اه ابو السعود (قوله نكالا) منصوب كما نصب جزاء ولم يذكر الزمخشري فيهما غير المفعول من اجله قال الشيخ تبع في ذلك الزجاج ثم قال وليس بجيد الا ان كان الجزاء هو النكال فيكون ذلك على طريق البدل واما اذا كانا متباينين فلا يجوز ذلك بواسطة حرف العطف قلت النكال نوع من الجزاء فهو بدل منه على ان الذي ينبغي أن يقال هنا ان جزاء مفعول من اجله والعامل فيه فاقطعوا فالجزاء علة للامر بالقطع ونكالا مفعول من أجله ايضا العامل فيه جزاء فالنكال علة للجزاء فتكون العلة معللة بشيء آخر فتكون كالحال المتداخلة كما تقول ضربته تأديبا له احسانا اليه فالتأديب علة للضرب والاحسان علة للتأديب اه سمين وفي المصباح ينكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال (قوله حكيم في خلقه) ومن حكمته شرع هذه الشرائع والحدود المنطوية على الحكم والمصالح اه ابو السعود (قوله رجع عن السرقة) اشار به الى انه مصدر مضاف لفاعله اي من بعد أن ظلم غيره اه كرخي (قوله واصلح عمله) ومن جملة الاصلاح رد ما سرقه او بدله لصاحبه (قوله في التعبير بهذا) اي قوله فان الله يتوب عليه يعني دون ان يقول فلا تجدوه وقوله ما تقدم اي من قوله ليفيد انه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود الله دون حقوق الآدميين كما اشار لذلك بقوله فلا يسقط عنه بتوبته الخ اه شيخنا (قوله

قرىء به شاذا فيجوز أن يكونا لغتين وأن تكون الهاء بدلا من التاء (فان قيل) لم لا يكون فعلوتا من تاب يتوب قيل المعنى لا يساعده وانما يشتق اذا صح المعنى (فيه سكينة) الجملة في موضع الحال وكذلك تحمله الملائكة و(من ربكم) نعت للسكينة و(مما ترك) نعت لبقية وأصل بقية بقيية بقية ولام الكلمة ياء ولا حجة في بقي لانكسار ما قبلها ألا ترى ان شقي أصلها واو . قوله تعالى (بالجنود) في موضع الحال أي فصل ومعها الجنود والباء في

ان عفا عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه الشافعي (أَلَمْ تَعْلَمْ) الاستفهام فيه للتقرير (أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ) تعذيبه (وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) المغفرة له (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه التعذيب والمغفرة (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ) صنع (الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ) يقعون فيه بسرعة أي يظهرونه اذا وجدوا فرصة (مِنَ) للبيان (الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ) بألسنتهم متعلق بقالوا (وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ) وهم المنافقون (وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا) قوم (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ) الذي افترته أحبارهم سماع قبول (سَمَّاعُونَ) منك (لِقَوْمٍ) لاجل قوم (آخَرِينَ) من اليهود (لَمْ يَأْتُوكَ) وهم أهل خيبر زني فيهم محصنان فكرهو برجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي ﷺ عن حكمهما (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ) الذي في التوراة كآية الرجم (مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ) التي وضعها الله عليها

ان عفا) أي المستحق وفي نسخة ان عفى عنه (قوله ألم تعلم) الخطاب للنبي ﷺ أو لكل أحد وقوله للتقرير أي بما بعد النفي (قوله والله على كل شيء قدير) أي ونحن نعتقد. ان المغفرة تابعة للمشيئة في حق غير التائب فيدخل السارق في عموم قوله يغفر لمن يشاء وان لم يتب خلافا للمعتزلة وانما قدم التعذيب لان السياق للوعيد ولما بين أنه مالك الملك أمر نبيه بتفويض الامر اليه وعدم المبالاة بمكايدة الاعداء فقال يا أيها الرسول الخ اه كرخي ولم يخاطب النبي بوصف الرسالة في جميع القرآن الا في موضعين في هذه السورة هذا ومايأتي وبقية خطاباته بوصف النبوة اه شيخنا (قوله لا يحزنك) قرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي والباقون بفتح الياء وضم الزاي اه خطيب وهذا وان كان بحسب الظاهر نهيا للكفرة عن ان يحزنوه لكنه في الحقيقة نهي له عن التأثر من ذلك والمبالاة به على أبلغ وجه وآكده فان النهي عن أسباب الشيء ومباديه نهي عنه بالطريق البرهاني وقطع له من أصله وقد يوجه النهي الى المسبب ويراد به النهي عن السبب كما في قوله لا أرينك ههنا يريد نهيه عن حضوره بين يديه اه أبو السعود (قوله أي يظهرونه) على حذف مضاف أي يظهرون آثاره اي الامور التي تقويه من الاقوال والافعال كالتهيؤ لقتال النبي ﷺ (قوله اذا وجدوا فرصة) الفرصة بالضم الزمان المنتظر المترقب لفعل المطلوب فيه وفي المصباح والفرصة اسم من تفارص القوم الماء القليل لكل منهم نوبة فيقال يا فلان جاءت فرصتك اي نوبتك ووقتك الذي تسعى فيه فسارع له وانتهز الفرصة اي شمر لها مبادرا والجمع فرص مثل غرفة وغرف اه (قوله متعلق بقالوا) أي لا بآمنا بمعنى أن قولهم لم يجاوز أفواههم وانما نطقوا به غير معتقدين له بقلوبهم اه سمين فقوله ولم تؤمن قلوبهم حال (قوله ومن الذين هادوا) خبر مقدم وسماعون مبتدأ مؤخر وهو في الحقيقة نعت لمبتدا محذوف كما قدره الشارح وهو صيغة مبالغة معدول عن سامعون وقوله سماعون لقوم الخ مبتدأ ثان أي وصف ثان للمبتدا المقدر وهذا الاعراب جرى عليه الشارح وعليه فالجملة المذكورة مستأنفة والاولى والاحسن أن يكون ومن الذين هادوا معطوفا على البيان وهو قوله من الذين قالوا فيكون البيان بشبثين المنافقين واليهود وعلى صنيع الشارح يكون البيان بشيء واحد وهو المنافقون اه شيخنا (قوله سماعون للكذب) أي من أحبارهم جمع حبر بكسر الحاء وفتحها وهو العالم وأما المداد فهو بالكسر فقط كما في السمين اه شيخنا (قوله سماعون لقوم) أي أن هؤلاء القوم من اليهود لهم صفتان سماع الكذب من أحبارهم ونقله الى عوامهم وسماع الحق منك ونقله لاحبارهم ليحرفوه وقوله لاجل قوم أي فيكونوا وسايط بينك وبين قوم آخرين والوسايط هم قريظة والقوم الآخرون هم يهود خيبر وقد أشار المفسر الى هذا تأمل اه شيخنا وقد حمل الشارح اللام على التعليل وحملها غيره على أنها بمعنى من وعبارة أبي السعود واللام بمعنى من والمعنى مبالغون في قبول كلام قوم آخرين وأما كونها لام التعليل بمعنى سماعون منه عليه السلام لاجل قوم آخرين وجوههم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منه عليه السلام أو كونها متعلقة بالكذب على ان سماعون والثاني مكرر للتأكيد بمعنى سماعون ليكذبوا لقوم آخرين فلا يكاد يساعده النظم الكريم أصلا اه (قوله آخرين وقوله لم يأتوك وقوله يحرفون) صفات ثلاث للقوم المسموع لاجلهم لا للقوم السامعين اه شيخنا (قوله لم يأتوك) أي لانهم لبغضهم وتكبرهم لا يقربون مجلسك ولا يحضرونه اه سمين (قوله وهم) أي القوم الآخرون (قوله زنى فيهم محصنان) أي شريفان فيهم أي زنى شريف بشريفة وهما محصنان وجدهما في التوراة الرجم وقوله فكرهوا رجمهما أي لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسألوا النبي عن ذلك وأرسلوا الزانيين معهم فأمرهم النبي بالرجم فأبوا فقال جبريل له اجعل

أي يبدلونه (يَقُولُونَ) لمن أرسلوهم (إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا) الحكم المحرف أي الجلد أى أفتاكم به محمد (فَخُذُوهُ) فاقبلوه (وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ) بل أفتاكم بخلافه (فَاحْذَرُوا) أن تقبلوه (وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ) اضلاله (فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) في دفعها (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ) من الكفر ولو أراده لكان (لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) ذل بالفضيحة والجزية (وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هم (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) بضم الحاء وسكونها أى الحرام كالرشا (فَإِنْ جَاءُوكَ) لتحكم بينهم (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ) هذا التخيير منسوخ بقوله وأن احكم بينهم الآية فيجب الحكم بينهم اذا ترافعوا الينا وهو أصح قولى الشافعي فلو ترافعوا الينا مع مسلم وجب اجماعا (وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ) بينهم (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ) بالعدل (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) العادلين فى الحكم أي يثيبهم (وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ) بالرجم

بينك وبينهم ابن صوريا وصفه له فقال النبي ﷺ هل تعرفون شابا أبيض أعور يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو أعلم يهودى على وجه الارض بما فى التوراة قال فأرسلوا اليه فاحضروه ففعلوا فأتاهم فقال له النبي ﷺ أنت ابن صوريا قال نعم قال وأنت أعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال النبى لهم أترضون به حكما قالوا نعم قال النبي له أنشدك الله الذي لا إله الا هو الذى فلق البحر وأنجاكم وأغرق آل فرعون هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن قال نعم والذى ذكرتنى به لولا خشيت ان تحرقني التوراة ان كذبت أو غيرت ما اعترفت فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبت ينزل علينا العذاب ثم سأل النبي عن أشياء كان يعرفها من اعلامه فاجابه عنها فاسلم وأمر النبي بالزانيين فرجما عند باب المسجد اه أبو السعود (قوله أي يبدلونه) بأن يزيلوه من موضعه ويضعوا غيره مكانه (قوله يقولون ان أوتيتم) أى يقولون المرسلون وهم يهود خيبر لمن أرسلوهم وهم قريظة والجملة الشرطية من قوله ان أوتيتم مفعول بالقول وهذا مفعول ثان لا وتيتم والاول نائب الفاعل وقوله فخذوه جواب الشرط والفاء واجبة لعدم صلاحية الجزاء لان يكون شرطا وكذلك الجملة من قوله وان لم تؤتوه فاحذروا وقوله ومن يرد من مبتدأ وهى شرطية وقوله فلن تملك جوابها والفاء أيضا واجبة لما تقدم وشيأ مفعول به أو مصدر ومن الله متعلق بتملك وقيل هو حال من شيأ لانه صفته في الاصل اه سمين (قوله بل أفتاكم بخلافه) في نسخة بان (قوله اضلاله) الاولى ضلاله لانه هو الذى يوصف به المخلوق والذى تتعلق به الارادة وقد عبر به غيره اه (قوله فى دفعها) أى الفتنة (قوله أولئك) اشارة الى المذكورين من المنافقين واليهود وما فى اسم الاشارة من معنى البعد للايذان ببعد منزلتهم فى الفساد وهو مبتدأ خبره قوله الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم أي من رجس الكفر وخبث الضلالة لانهماكهم فيها واصرارهم عليها واعراضهم عن صرف اختيارهم الى تحصيل الهداية بالكلية كما ينبيء عنه وصفهم بالمسارعة في الكفر أولا وشرح فنون ضلالتهم آخرا والجملة استئناف مبين لكون ارادته تعالى لفتنتهم منوطة بسوء اختيارهم وقبح صنيعهم الموجب لها لا واقعة منه تعالى ابتداء اه أبو السعود (قوله ولو أراده لكان) استدلال على النفى المذكور وعدم كينونته معلوم بالمشاهدة (قوله لهم في الدنيا خزى ولهم في الآخرة عذاب عظيم) الجملتان استئناف مبنى على سؤال نشأ من تفصيل أفعالهم وأحوالهم الموجبة للعقاب كأنه قيل فما لهم من العقوبة فقيل لهم فى الدنيا الخ اه أبو السعود (قوله ذل بالفضيحة) أى للمنافقين بظهور نفاقهم بين المسلمين وقوله والجزية أى لليهود اه أبو السعود (قوله سماعون للكذب) خبر لمبتدا محذوف كما قدره الشارح وكررتا كيدا لما قبله وتمهيدا لما بعده اه أبو السعود (قوله بضم الحاء وسكونها) قراءتان سبعيتان (قوله اى الحرام) مأخوذ من سحته اذا استأصله سمى به لانه مسحوت البركة أولانه يسحت عمر صاحبه اه شيخنا وفى المختار وسحته من باب قطع وأسحته استأصله وقرىء فيستحكم بعذاب بضم الياء اه (قوله فان جاؤك الخ) لما بين تفاصيل أحوالهم المختلفة الموجبة لعدم المبالاة بهم خوطب ببعض ما ينبيء عليه من الاحكام اه ابو السعود (قوله هذا التخيير منسوخ الخ) وليس في هذه السورة منسوخ الا هذا وقوله والا آمين البيت الحرام على ما سبق فى الشرح اه شيخنا (قوله وهو أصح قولى الشافعى) ومقابله لا يجب الحكم بينهم لقوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم لكن لا نتركهم على النزاع بل نحكم بينهم أو نردهم الي حاكم ملتهم اه من المحلى على المنهاج (قوله وأن تعرض عنهم الخ) (وقوله وان حكمت الخ لف ونشر مشوش بالنسبة لقوله فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وقوله فلن يضروك شيأ أي اذا عادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس اه شيخنا (قوله وعندهم التوراة) عندهم خبر

استفهام تعجيب أي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ماهو أهون عليهم (ثم يتولون) يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم (من بعد ذلك) التحكيم (وما أولئك بالمؤمنين إنا أنزلنا التوراة فيها هدى) من الضلالة (ونور) بيان للاحكام (يحكم بها النبيون) من بني اسرائيل (الذين أسلموا) انقادوا لله (للذين هادوا والربانيون) العلماء منهم (والأحبار) الفقهاء (بما) أي بسبب الذي (استحفظوا) استودعوه أي استحفظهم الله اياه

مقدم والتوراة مبتدأ مؤخر والجملة حال من الواو في يحكمونك وقوله فيها حكم الله حال من التوراة وقوله ثم يتولون معطوف على يحكمونك اه (قوله استفهام تعجيب) أي ايقاع للمخاطب في العجب أي التعجب والتعجب من وجهين الاول قوله وعندهم التوراة الخ والثاني قوله ثم يتولون الخ اه شيخنا (قوله وما أولئك بالمؤمنين) أي بكتابهم لاعراضهم عنه أولا وعما يوافقه ثانيا أو بك وبه اه شيخنا (قوله انا أنزلنا التوراة) كلام مستأنف سيق لبيان علو شأن التوراة ووجوب مراعاة أحكامها وانها لم تزل مرعية من الانبياء ومن يقتدى بهم كابرا عن كابر مقبولة لكل أحد من الحكام والمتحاكمين محفوظة عن المخالفة والتبديل تحقيقا لما وصف به المحرفون من عدم ايمانهم بها وتقريرا لكفرهم وظلمهم اه أبو السعود (قوله يحكم بها النبيون) جملة مستأنفة مبينة لرفعة رتبتها وسمو طبقتها وقد جوز كونه حالا من التوراة فتكون حالا مقدرة أي يحكمون باحكامها ويحملون الناس عليها وبه تمسك من ذهب الى ان شريعة من قبلنا شريعة لنا مالم تنسخ اه أبو السعود والمراد بالنبيين الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام وذلك أن الله بعث في بني اسرائيل الوفا من الانبياء ليس معهم كتاب انما بعثوا باقامة التوراة وأحكامها ومعنى أسلموا أي انقادوا لامر الله تعالى والعمل بكتابه وهذا على سبيل المدح لهم وفيه تعريض باليهود وأنهم بعدوا عن الاسلام الذي هو دين الانبياء عليهم السلام اه خازن (قوله الذين أسلموا) صفة أجريت على النبيين على سبيل المدح دون التخصيص والتوضيح لكن لا للقصد الى مدحهم بذلك حقيقة فان النبوة أعظم من الاسلام قطعا فيكون وصفهم به بعد وصفهم بها تنزلا من الاعلى الى الادنى بل لتنويه شأن الصفة فان ابراز وصف في معرض مدح العظماء منبيء عن عظم قدر الوصف لا محالة كما في وصف الانبياء بالصلاح ووصف الملائكة بالايمان عليهم السلام ولذلك قيل أوصاف الاشراف اشراف الاوصاف وفيه رفع لشأن المسلمين وتعريض باليهود بأنهم بمعزل من الاسلام والاقتداء بدين الانبياء عليهم السلام اه أبو السعود (قوله للذين هادوا) متعلق بيحكم أي يحكمون بها فيما بينهم واللام اما للبيان اختصاص الحكم بهم أعم من أن يكون لهم أو عليهم كأنه قيل لاجل الذين هادوا واما للايذان بنفعه للمحكوم عليه أيضا باسقاط التبعة عنه أو اما للاشعار بكمال رضاهم به وانقيادهم له كأنه أمر نافع لكلا الفريقين ففيه تعريض بالمحرفين وقيل التقدير للذين هادوا وعليهم فحذف ماحذف لدلالة ماذكر عليه وقيل هو متعلق بانزلنا وقيل بهدى ونور وفيه الفصل بين المصدر ومعموله وقيل متعلق بمحذوف وقع صفة لهما أي هدى ونور كائنان للذين هادوا اه أبو السعود (قوله والربانيون والاحبار) أي الزهاد والعلماء من ولد هرون عليه السلام الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود وعن ابن عباس الربانيون الذين يسوسون الناس بالعلم ويربونهم بصغاره قبل كباره والاحبار هم الفقهاء واحده حبر بالفتح والكسر والثاني أفصح وهو رأي الفراء مأخوذ من التحبير والتحسين فانهم يحبرونه ويزينونه وهو عطف على النبيين أي هم أيضا يحكمون باحكامها وتوسيط المحكوم لهم بين المعطوفين للايذان بأن الاصل في الحكم بها وحمل الناس على مافيها هم النبيون وانما الربانيون والاحبار خلفاء ونواب عنهم في ذلك اه ابو السعود (قوله الفقهاء) أي فعطفهم على الربانيون عطف خاص على عام وفي الخازن وهل يفرق بين الربانيين والاحبار أم لا فيه خلاف فقيل لا فرق والربانيون والاحبار بمعنى واحد وهم العلماء والفقهاء وقيل الربانيون أعلى درجة من الاحبار لان الله تعالى قدمهم في الذكر على الاحبار وقيل الربانيون هم الولاة والحكام والاحبار هم العلماء وقيل الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود اه (قوله مما استحفظوا من كتاب الله) أجاز فيه أبو البقاء ثلاثة أوجه أحدها

(مبتليكم) بدل من واو لا نه من بلاه يبلوه (وبنهر) بفتح الهاء واسكانها لغتان والمشهور في القراءة فتحها وقرأ حميد بن قيس بأسكانها وأصل النهر والنهار الاتساع ومنه أنهر الدم (الا من اغترف) استثناء من الجنس وموضعه نصب وأنت بالخيار ان شئت جعلته استثناء من من الاولى وان شئت من من الثانية واغترف متعد و(غرفة) بفتح الغين وضمها وقد قرىء بهما وهما لغتان وعلى هذا يحتمل أن تكون الغرفة مصدرا وأن تكون المغروف

(مِنْ كِتَابِ اللهِ) أي يبدلوه (وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ) انه حق (فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ) أيها اليهود في اظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرهما (وَاخْشَوْنِي) في كتمانه (وَلَا تَشْتَرُوا) تستبدلوا (بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا تأخذونه على كتمانها (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) به (وَكَتَبْنَا) فرضنا (عَلَيْهِمْ فِيهَا) أي التوراة

بما بدل من قوله بها باعادة العامل لطول الفصل قال وهو جائز وان لم يطل أي يجوز اعادة العامل في البدل وان لم يطل قلت وان لم يفصل أيضا والثاني أن يكون متعلقا بفعل محذوف أي يحكم الربانيون مما استحفظوا الثالث أنه مفعول به أي يحكمون بالتوراة بسبب استحفاظهم ذلك وهذا الوجه الاخير هو الذي نحا اليه الزمخشري فانه قال بما استحفظوا بما سألهم أنبياؤهم حفظه من التوراة أي بسبب سؤال أنبيائهم اياه أن يحفظوه من التبديل والتغيير وهذا على أن الضمير يعود على الربانيون والاحبار دون النبيين فانه قدر الفاعل المحذوف النبيين وأجاز أن يعود الضمير في استحفظوا على النبيين والربانيين والاحبار وقدر الفاعل المنوب عنه الباري تعالى أي بما استحفظهم الله يعني بما كلفهم حفظه وقوله من كتاب الله قال الزمخشري ومن كتاب الله للتبيين يعني أنها لبيان الجنس المبهم في بما فان ما يجوز أن تكون موصولة اسمية بمعنى الذي والعائد محذوف أي بما استحفظوه وأن تكون مصدرية أي باستحفاظهم وجوز أبو البقاء أن يكون حالا من أحد شيئين اما من ما الموصولة أو من عائدها المحذوف وفيه نظر من حيث المعنى وقوله وكانوا في حيز الصلة أي وبكونهم شهداء عليه أي رقباء لئلا يبدل فعليه متعلق بشهداء والضمير في عليه يعود على كتاب الله وقيل على الرسول أي شهداء على نبوته ورسالته وقيل على الحكم والاول هو الظاهر اه سمين (قوله من كتاب الله) من بيانية لما وقوله ان يبدلوه أي لفظا أو معنى وان مصدرية والتقدير استحفظوا من التبديل أو كراهة أن يبدلوه اه قاري (قوله أيها اليهود) أي الذين في زمن محمد ﷺ فهذا الخطاب لهم اه حازن (قوله في كتمانه) هكذا في بعض النسخ والضمير عائد على ما وهذا ظاهر وفي بعض النسخ في كتمانها والضمير عائد أيضا على ما وكان التأنيث باعتبار معناها فانها واقعة على أمور متعددة اه شيخنا (قوله بآياتي) الباء داخلة على المتروك اه (قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله) اختلف العلماء في هذه الآية ونظيرتيها الآيتين أي فيمن نزلت فقال جماعة نزلت الثلاثة في الكفار ومن غير حكم الله من اليهود وقال ابن عباس في خصوص بني قريظة والنضير وقال ابن مسعود والحسن والنخعي هذه الآيات الثلاث عامة في اليهود وفي هذه الامة فكل من ارتشى وحكم بغير حكم الله فقد كفر وظلم وفسق اه من الخازن (قوله فأولئك هم الكافرون) ذكر الكفر هنا مناسب لانه جاء عقب قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وهذا كفر فناسب ذكر الكفر هنا اه أبو حيان وقال أبو السعود أي ومن لم يحكم بذلك مستهينا به منكرا له كما يقتضيه ما فعلوه من تحريف آيات الله اقتضاء بينا اه (قوله وكتبنا عليهم فيها) معطوف على أنزلنا والضمير في عليهم للذين هادوا وفي فيها للتوراة أن النفس بالنفس أن واسمها وخبرها في محل نصب على المفعولية بكتبنا والتقدير وكتبنا عليهم أخذ النفس بالنفس وقرأ الكسائي والعين وما عطف عليها بالرفع وقرأ نافع وعاصم وحمزة بنصب الجميع وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر بالنصب فيما عدا الجروح فانهم يرفعونها فاما قراءة الكسائي فوجهها أبو علي الفارسي بوجهين أحدهما أن تكون الواو عاطفة جملة اسمية على جملة فعلية فتعطف الجمل كما تعطف المفردات يعني ان قوله والعين مبتدأ والعين خبره وكذا ما بعده والجملة الاسمية معطوفة على الجملة الفعلية من قوله وكتبنا وعلى هذا فيكون ذلك ابتداء تشريع وبيان حكم جديد غير مندرج فيما كتب في التوراة قالوا وليست مشركة للجملة مع ما قبلها لافي اللفظ ولافي المعنى الوجه الثاني من توجيهي الفارسي أن تكون الواو عاطفة جملة اسمية على الجملة من قوله ان النفس بالنفس لكن من حيث المعنى لامن حيث اللفظ فان المعنى كتبنا عليهم أن النفس بالنفس قلنا لهم النفس بالنفس فالجملة مندرجة تحت الكتب من حيث المعنى لامن حيث اللفظ وأما قراءة نافع ومن معه فالنصب عطف على اسم

وقيل الغرفة بالفتح المرة الواحدة وبالضم قدر ما تحمله اليد (بيده) يتعلق باغترف ويجوز أن يكون نعتا للغرفة فيتعلق بالمحذوف (الاقليلا) منصوب على الاستثناء من الموجب وقد قرىء في الشاذ بالرفع وقد ذكرنا وجهه في قوله تعالى منهم تواليتم الاقليلا منكم وتين الطاقة واولانه من الطوق وهو القدرة تقول طوقته الامر وخبر لا (لنا) ولا يجوز أن تعمل في (اليوم) ولا في (بجالوت) الطاقة اذ لو كان كذلك لتونت بل العامل فيهما الاستقرار ويجوز أن يكون الخبر بجالوت فيتعلق بمحذوف ولنا تبيين أو صفة لطاقة واليوم يعمل فيه الاستقرار وجالوت مثل طالوت (كم من فئة) كم هنا خبر

(أَنَّ النَّفْسَ) تقتل (بِالنَّفْسِ) اذا قتلها (وَالْعَيْنَ) تفقأ (بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ) يجدع (بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ) تقطع (بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ) تقلع (بِالسِّنِّ) وفي قراءة بالرفع في الاربعة (وَالْجُرُوحَ) بالوجهين (قِصَاصٌ) أي يقتص فيها اذا أمكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك ومالا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وان كتب عليهم فهو مقرر في شرعنا (فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ) أي بالقصاص بأن مكن من نفسه (فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ) لما أتاه

أن لفظا وهي النفس والجار بعده خبر وقصاص خبر الجروح أي وأن الجروح قصاص وهذا ليس من عطف الجمل بل من عطف المفردات عطفنا الاسم على الاسم والخبر على الخبر كقولك ان زيدا قائم وعمرا منطلق عطفت عمرا على زيد ومنطلقا على قائم ويكون الكتب شاملا للجميع وأما قراءة أبي عمرو ومن معه فالمنصوب كما تقدم في قراءة نافع لكنهم لم ينصبوا الجروح قطعا له عما قبله وفيه ثلاثة أوجه الوجهان المذكوران في قراءة الكسائي وقد تقدم ايضاحهما أو الوجه الثالث أنه مبتدأ وخبره قصاص يعني انه ابتداء تشريع وتعريف حكم جديد وقرأ نافع والاذن بالاذن سواء كان مفردا أو مثنى بسكون الذال وهو تخفيف للمضموم كعنق في عنق والباقون بضمها وهو الاصل ولا بد من حذف مضاف في قوله والجروح قصاص اما من الاول واما من الثاني وسواء قرىء برفعه أو نصبه تقديره وحكم الجروح قصاص أو والجروح ذات قصاص والقصاص المقاصة وقد تقدم الكلام عليه في البقرة اه سمين (قوله أن النفس) أي الجانية بالنفس أي المجنى عليها فدخول الباء هو المجنى عليه في هذا وما عطف عليه اه وقوله تقتل بالنفس الخ اتبع فيما قدره الزمخشري وهذا تفسير معني والا فالاعراب يقتضي أن يكون العامل في المجرورات كونا مطلقا لا مقيدا لكن الجار هنا باء المقابلة والمعاوضة فيقدر لها ما يقرب من الكون المطلق وهو مأخوذ وقدر الحوفي يستقر اه كرخي (قوله يجدع) أي يقطع وجدع كقطع وزنا ومعنى كما في المصباح (قوله وفي قراءة بالرفع في الاربعة) أي قراءة سبعية وعليها فكل جملة من الاربعة معطوفة على جملة ان في قوله أن النفس بالنفس ويؤول كتبنا بقلنا لما في الكتابة من معنى القول أي وقلنا فيها والعين بالعين وقوله بالوجهين أي الرفع والنصب ومتى رفعت الاربعة وجب الرفع في الجروح ومتى نصبت جاز فيه الوجهان هذا هو تحقيق القراءة في هذا المقام اه شيخنا (قوله والجروح قصاص) المراد بالجروح ما يشمل الاطراف ولذا قال المفسر كاليد والرجل الخ اه (قوله فيها) هو نائب الفاعل (قوله ونحو ذلك) كالشفتين والاثنيين والقدمين اه كرخي (قوله ومالا يمكن) مبتدأ أي والذي لا يمكن فيه القصاص فيه الحكومة فجملة فيه الحكومة خبر ذلك كرض في اللحم وكسر في العظم وجراحة في بطن يخاف منها التلف اه خازن والحكومة جزء من دية النفس نسبته اليها كنسبة ما نقص من قيمة المجني عليه بفرضه رقيقا فلو كانت قيمته بلا جناية عشرة وبها تسعة فالحكومة عشر الدية تأمل (قوله فمن تصدق به) أي فالجاني الذي تصدق به وقوله فهو أي القصاص فالكفارة ليست مجرد التمكين بل القصاص المرتب عليه وقوله لما أتاه بدل من الضمير المجرور باللام أي للذنب الذي أتاه أي ارتكبه اه شيخنا وهذا الذي سلكه المفسر في تقرير الآية أحد وجوه ثلاثة ذكرها المفسرون وعبارة الخطيب فمن تصدق به أي القصاص بأن مكن من نفسه فهو أي التصدق بالقصاص كفارة له أي لما أتاه فلا يعاقب ثانيا في الآخرة وقيل فمن تصدق به من أصحاب الحق فالتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله تعالى من سيآته ما تقتضيه الموازنة كسائر طاعاته وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما تهدم عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به وقيل فهو كفارة للجاني اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه انتهت وعبارة شرح الرملي على المنهاج وبالقود أو العفو أو أخذ الدية لا تبقى مطالبة أخروية وما أفهمه كلام الشرح والروضة من بقائها محمول على حقه تعالى اذ لا يسقطه الا توبة صحيحة ومجرد التمكين من القود لا يفيد الا أن انضم اليه ندم من حيث المعصية وعزم على عدم العود انتهت قال ابن القيم والتحقيق ان القاتل يتعلق به ثلاثة حقوق حق الله تعالى وحق للمقتول وحق للولي فاذا أسلم القاتل نفسه طوعا واختيارا الى الولي ندما على ما فعل خوفا من الله تعالى وتوبة نصوحا سقط حق الله بالتوبة وحق الاولياء بالاستيفاء

وموضعها رفع بالابتداء و(غلبت) خبرها ومن زائدة ويجوز أن تكون في موضع رفع صفة لكم كما تقول عندي مائة من درهم ودينار وأصل فئة فيئة لانه من فاء يفيء اذا رجع فالمحذوف عينها وقيل أصلها فيوة لانها من فأوت رأسه اذا كسرته فالفئة قطعة من الناس (باذن الله) في موضع نصب على الحال والتقدير باذن الله لهم وان شئت جعلتها مفعولا به. قوله تعالى (لجالوت) تتعلق اللام ببرزوا ويجوز أن تكون حالا أي برزا قاصدين لجالوت

(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) في القصاص وغيره (فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ وَقَفَّيْنَا) اتبعنا (عَلَى آثَارِهِمْ) أي النبيين (بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله (مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى) من الضلالة (وَنُورٌ) بيان للاحكام (وَمُصَدِّقًا) حال (لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ) لما فيها من الاحكام (وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ) قلنا (لِيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ) من الاحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفا على معمول آتيناه (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

أو الصلح والعفو بقي حق للمقتول يعوضه الله عنه يوم القيامة عن عبده التائب ويصلح بينه وبينه اه وأما لو سلم القاتل نفسه اختيارا من غير ندم ولا توبة أو قتل كرها فيسقط حق الوارث فقط ويبقى حق الله تعالى لانه لا يسقطه الا التوبة كما علمت ويبقى حق المقتول أيضا لانه لم يصل له شيء من القاتل ويطالبه به في الآخرة ولا يقال يعوضه الله عنه مثل ما تقدم لانه لم يسلم نفسه تائبا تأمل (قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله) نزلت هذه الآية حين اصطلحوا على ان لا يقتل الشريف بالوضيع ولا الرجل بالمرأة اه شيخنا وفي الخازن وكان بنو النضير اذا قتلوا من قريظة أدوا إليهم نصف الدية واذا قتل بنو قريظة من بني النضير أدوا اليهم الدية كاملة فغيروا حكم الله الذي أنزله في التوراة قال ابن عباس فما لهم يخالفون فيقتلون النفسين بالنفس ويفقؤن العينين بالعين اه (قوله فأولئك هم الظالمون) ذكر الظلم هنا مناسب لانه جاء عقب أشياء مخصوصة من أمر القتل والجرح فناسب ذكر الظلم المنافي للقصاص وعدم التسوية فيه واشارة الى ما كانوا قرروه من عدم التساوي بين النضير وقريظة اه أبو حيان (قوله وقفينا على آثارهم الخ) شروع في بيان أحكام الانجيل أثر بيان أحكام التوراة وهو عطف على أنزلنا التوراة في قولنا أنا أنزلنا التوراة اه أبو السعود وقد تقدم معني قفينا وانه من قفا يقفو أي تبع قفاه أي أرسلناه عقبهم وقوله على آثارهم بعيسي كل من الجارين متعلق بقفينا على تضمينه معنى جئنا به على آثارهم واقفائهم والتضعيف في قفينا ليس للتعدية لان قفا متعد لواحد قبل التضعيف قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم فما موصولة بمعني الذي هي مفعوله وتقول العرب قفا فلان أثر فلان أي تبعه فلو كان التضعيف للتعدية الى اثنين لكان التركيب وقفينا هم عيسى بن مريم فهم مفعول ثان وعيسي مفعول أول ولكنه ضمن كما تقدم فلذلك تعدى بالباء اه سمين (قوله على آثارهم) الضمير اما للنبيين في قوله يحكم بها النبيون واما لمن كتب عليهم تلك الاحكام والاول أظهر لقوله في موضع آخر برسلنا وقفينا بعيسي بن مريم ومصدقا حال من عيسي قال ابن عطية وهي حال مؤكدة وكذلك قال في مصدقا الثانية وهو ظاهر فان من لازم الرسول والانجيل الذي هو كتاب الهي أن يكونا مصدقين ولما متعلق به وقوله من التوراة بيان للموصول اه سمين (قوله وآتيناه) معطوف على قفينا وقوله فيه هدى ونور حال من الانجيل وهدى فاعل به لانه اعتمد بوقوعه حالا وأعربه أبو البقاء مبتدأ وخبرا والجملة حال والاول أحسن لان الحال بالمفرد أولي وأيضا يدل عليه عطف مصدقا المفرد عليه وعطف المفرد على المفرد الصريح أولى من عطفه على المؤول اه كرخي (قوله حال) أي من الانجيل أيضا فهي مؤكدة لان الكتب الالهية يصدق بعضها بعضا اه كرخي وقوله من التوراة بيانية (قوله وهدى وموعظة) جعله كله هدى بعد ما جعله مشتملا عليه حيث قيل فيه هدى للمبالغة اه أبو السعود (قوله وقلنا ليحكم) وعلى هذا التقدير يكون هذا أخبارا عما فرض عليهم في وقت أنزاله عليهم من الحكم بما تضمنه ثم حذف القول لان ما قبله وكتبنا وقفينا يدل وعليه وحذف القول كثير اه خازن (قوله وفي قراءة أي سبعية بنصب يحكم أي بأن مضمرة بعد لام كي وقوله وكسر لامه أي التي هي لام كي وقوله عطفا على معمول آتيناه المراد بالمعمول قوله وهدى وموعظة للمتقين وهذا بناء على أنهما منصوبان على أنهما مفعول له فحينئذ يصح العطف كأنه قيل وآتيناه الانجيل للهدى والموعظة وحكمهم به وأما على نصبهما على الحالية فيبعد عطف العلة على الحال فالاولى عليه ان يكون معمولا لمقدر أي وآتيناه الانجيل ليحكموا به اه شيخنا وفي السمين وقرأ حمزة بكسر اللام ونصب الفعل بعدها جعلها لام كي فنصب الفعل بعدها باضمار أن على ما تقرر غير مرة فعلى هذه القراءة يجوز ان تتعلق اللام بآتينا

قوله تعالى (فهزموهم باذن الله) هو حال أو مفعول به . قوله تعالى (ولولا دفع الله) يقرأ بفتح الدال من غير ألف وهو مصدر مضاف الى الفاعل و(الناس) مفعوله (وبعضهم) بدل من بعض من كل ويقرأ دفاع بكسر الدال وبالالف فيحتمل أن يكون مصدر دفعت أيضا ويجوز أن يكون مصدر دافعت (يمحق) هو المفعول الثاني يتعدى اليه الفعل بحرف الجر . قوله تعالى (تلك آيات الله) تلك مبتدأ وآيات الله الخبر و(نتلوها) يجوز أن يكون

فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) يامحمد (الْكِتَابَ) القرءان (بِالْحَقِّ) متعلق بأنزلنا (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله (مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا) شاهدا (عَلَيْهِ) والكتاب بمعنى الكتب (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ) بين أهل الكتاب اذا ترافعوا اليك (بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) اليك (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ)

أو بقفينا أن جعلنا هدى وموعظة مفعولا لهما أى قفينا للهدى والموعظة وللحكم أو آتيناه للهدى والموعظة والحكم وان جعلا حالين معطوفين على مصدقا تعلق وليحكم بمحذوف دل عليه اللفظ كانه قيل وللحكم آتيناه ذلك اه وقوله ان جعلنا هدى وموعظة مفعولا لهما يتعين على هذا الجعل تقدير علة أخرى يعطف عليها وهدي وموعظة ا ذ بدون ذلك التقدير تصير الواو ضائعة لا موقع لها والتقدير وآتيناه الانجيل اثباتا لنبوته وارشادا للخلق وهدي وموعظة أى لاجل الاثبات والارشاد والهدى والموعظة أشار اليه الشهاب (قوله فأولئك هم الفاسقون) ذكر الفسق هنا مناسب لانه خروج عن أمر الله اذ تقدمه قوله وليحكم أهل الانجيل وهو أمر كما قال تعالي اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أى خرج عن طاعته اه أبو حيان (قوله وأنزلنا اليك) معطوف على قوله انا أنزلنا التوراة وما عطف عليه اه أبو السعود (قوله متعلق بأنزلنا) هذا التعبير فيه تسمح وذلك لان هذا الجار والمجرور فى محل الحال من الكتاب أو من فاعل أنزلنا أو الكاف في اليك وعلى كل فالباء للملابسة والمصاحبة كما قاله السمين ومن المعلوم أن الجار والمجرور اذا وقع حالا يكون متعلقا بمحذوف مأخوذ من معنى الباء فلعل مراده بالتعلق العمل فى متعلقه المحذوف من حيث أن العامل في الحال هو العامل فى صاحبها تأمل (قوله مصدقا لما بين يديه) حال من الكتاب أي حال كونه مصدقا لما تقدمه اما من حيث أنه نازل حسبما نعت فيه أو من حيث أنه موافق له في القصص والمواعيد والدعوة الى الحق والعدل بين الناس والنهي عن المعاصى والفواحش وأما ما يتراءى من مخالفته له فى بعض جزئيات الاحكام المتغيرة بسبب تغير الاعصار فليس بمخالفة في الحقيقة بل هى موافقة لها من حيث ان كلا من تلك الاحكام حق بالاضافة الى عصره متضمن للحكمة التي يدور عليها أمر الشريعة وليس فى المتقدم دلالة على أبدية أحكامه المنسوخة حتي يخالفه الناسخ المتأخر وانما يدل على مشروعيتها مطلقا من غير تعرض لبقائها وزوالها بل نقول هو ناطق بزوالها مع أن النطق بصحة ما ينسخها نطق بنسخها وزوالها اه أبو السعود (قوله شاهدا) أى على الكتب التى قبله ومن هذا المعنى قول حسان

ان الكتاب مهيمن لنبينا * والحق يعرفه ذوو الالباب

يريد أنه شاهد ومصدق لنبينا صلى الله عليه وسلم وقيل المهيمن الامين وعبارة أبي السعود ومهيمنا عليه أى رقيبا على سائر الكتب المحفوظة من التغيير لانه يشهد لها بالصحة والثبات ويقرر أصول شرائعها وما يتأبد من فروعها ويؤيد أحكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها انتهت وفى السمين الجمهور على كسر الميم الثانية اسم فاعل وهو حال من الكتاب الاول لعطفه على الحال منه وهى مصدقا ويجوز فى مصدقا ومهيمنا أن يكونا حالين من الكاف فى اليك والمهيمن الرقيب والحافظ ايضا واختلفوا فيه هل هو أصل بنفسه أى انه ليس مبدلا من شيء يقال هيمن يهمن فهو مهيمن كبيطر يبطر فهو مبيطر وقيل أن هاءه مبدلة من همزة وانه اسم فاعل من آمن غيره من الخوف والاصل مؤأمن بهمزتين أبدلت الثانية ياء كراهية اجتماع همزتين ثم أبدلت الاولي هاء وهذا ضعيف اذ فيه تكلف لا حاجة اليه مع أن له نظائر يمكن الحاقه بها كبيطر وأخواته وأيضا فان همزة مؤأمن اسم فاعل من آمن قاعدتها الحذف فلا يدعى فيها انها ثبتت ثم أبدلت هاء وهذا مما لا نظير له وقرأ ابن محيصن ومجاهد ومهيمنا بفتح الميم الثانية على أنه اسم مفعول بمعنى أنه حوفظ عليه من التغيير والتبديل والحافظ وهو الله تعالي لقوله تعالي انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اه (قوله فاحكم بينهم) الفاء لترتيب ما بعدها علي ما قبلها فان كون القرآن العظيم حقا مصدقا لما قبله من الكتب المنزلة علي الامم ومهيمنا عليه من

حالا من الآيات والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز أن يكون مستأنفا و(بالحق) يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون حالا من ضمير الآيات المنصوب أي متلبسة بالحق ويجوز أن يكون حالا من الفاعل ومعنا الحق ويجوز أن يكون حالا من الكاف أي ومعك الحق . قوله تعالي (تلك الرسل) مبتدأ وخبر و(فضلنا) حال من الرسل ويجوز أن يكون الرسل نعتا أو عطف بيان وفضلنا الخبر (منهم من كلم الله) يجوز أن يكون مستأنفا لا موضع له الحال وقيل انتصابه على فضلنا ويقرأ كلم الله بالنصب ويقرأ كلم الله و(درجات) حال من بعضهم أى ذا درجات وقيل درجات مصدر في موضع

عادلا (عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ

موجبات الحكم المأمور به أي ادا كان شأن القرآن كما ذكرنا فاحكم بين أهل الكتاب عند تحاكمهم اليك بما أنزل الله أي بما أنزله اليك فانه مشتمل على جميع الاحكام الشرعية الباقية في الكتب الالهية وتقديم بينهم للاعتناء ببيان تعميم الحكم لهم ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه على علية ما في حيز الصلة للحكم والالتفات باظهار الاسم الجليل لتربية المهابة والاشعار بعلة الحكم اهأبو السعود (قوله عادلا عما جاءك من الحق) أشار بهذا الى أن الجار والمجرور في محل الحال من فاعل تتبع وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين ونصه قوله عما جاءك فيه وجهان أحدهما وبه قال أبو البقاء أنه حال أى عادلا عما جاءك وهذا فيه نظر من حيث إن عن حرف جر ناقص لا يقع خبرا عن الجثة فكذا لا يقع حالا عنها وحرف الجر الناقص انما يتعلق بكون مطلق لا بكون مقيدا لان المقيد لا يجوز حذفه والثاني أن عن على بابها من المجاوزة لكن بتضمن تتبع معنى تتزحزح وتنحرف أى لا تنحرف متبعا اه (قوله من الحق) فيه وجهان أحدهما أنه حال من الضمير المرفوع في جاءك والثاني أنه حال من نفس ما الموصولة فيتعلق بمحذوف ويجوز أن تكون بيانية اه سمين (قوله لكل جعلنا منكم الخ) كلام مستأنف جيء به لحمل أهل الكتابين من معاصريه عليه السلام على الانقياد لحكمه عليه السلام بما أنزل اليه من القرآن الكريم ببيان أنه هو الذي كلفوا العمل به دون غيره من الكتابين وانما الذى كلف العمل بهما من مضى قبل نسخهما من الامم السالفة والخطاب بطريق التلوين والالتفات للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل للماضين أيضا بطريق التغليب والسلام متعلقة بجعلنا وهو اخبار عن جعل ماض لا انشاء وتقديمها عليه للتخصيص ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة لما عوض عنه تنوين كل ولا بعد في توسيط جعلنا بين الصفة والموصوف كما في قوله تعالى أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض الخ والمعنى لكل أمة كائنة منكم أيها الامم الباقية والخالية جعلنا أي عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا خاصين بتلك الامة لا تكاد أمة تتخطى شرعتها التى عينت لها فالامة التى كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام شرعتهم التوراة والتى كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبى عليهما السلام شرعتهم الانجيل وأما أنتم ايها الموجودون من سائر المخلوقات فشرعتكم القرآن ليس الا فآمنوا به وآمنوا بما فيه اهأبو السعود وعبارة الخازن لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الخطاب فى منكم للامم الثلاثة أمة موسى وأمة عيسى وأمة محمد ﷺ أجمعين بدليل أن الله قال قبل هذه الآية انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ثم قال بعد ذلك وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم ثم قال وأنزلنا اليك الكتاب ثم جمع فقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والشرعة الشريعة يعنى لكل أمة شريعة فالتوراة شريعة والانجيل شريعة والقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد وأصل الشريعة من الشرع وهو البيان والاظهار من شرع أى بين وأوضح وقيل هو من الشروع فى الشىء والشريعة فى كلام العرب المشرعة التى يقصدها الناس فيشربون ويسقون منها وقيل الشريعة الطريقة ثم استعير ذلك للطريقة الالهية المؤدية الى الدين والمنهاج الطريق الواضح قال بعضهم الشريعة والمنهاج عبارة عن معنى واحد والتكرير للتأكيد والمراد بهما الدين وقال آخرون بينهما فرق لطيف وهو أن الشريعة التى أمر الله بها عباده هى عبادته والمنهاج الطريق الواضح المؤدي الى الشريعة قال ابن عباس فى قوله شرعة ومنهاجا سنة وسبيلا وقال قتادة سبيلا وسنة فالسنن مختلفة للتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة يحل الله عز وجل فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه والدين الذى لا يقبل التغير هو التوحيد والاخلاص لله والايمان بما جاءت به جميع الرسل عليهم السلام وقال على بن أبى طالب الايمان منذ بعث آدم عليه السلام شهادة أن لا إله إلا الله والاقرار بما جاء

ويجوز أن يكون بدلا من موضع المصدر لان الدرجة بمعنى الرفعة فكأنه قال ورفعنا بعضهم رفعات وقيل التقدير على درجات أو فى درجات أو الى درجات فلما حذف حرف الجر وصل الفعل بنفسه (من بعد ما جاءتهم) يجوز أن تكون بدلا من بعدهم باعادة حرف الجر ويجوز أن تكون من التانية تتعلق باقتتل والضمير الاول يرجع الى الرسل والضمير فى جاءتهم يرجع الى الامم (ولكن) استدراك لما دل الكلام عليه لان اقتتالهم كان عن اختلافهم . ثم بين الاختلاف بقوله (فمنهم من آمن ومنهم من كفر) والتقدير فاقتتلوا (ولكن الله يفعل ما يريد) استدراك على المعنى أيضا لان المعنى ولو شاء الله لمنعهم ولكن الله يفعل ما يريد وقد أراد أن لا يمنعهم أو أراد اختلافهم واقتتالهم . بقوله تعالى (أنفقوا) مفعوله محذوف أى شيأ (مما) وما بمعنى الذى والعائد محذوف أي رزقناكموه (لا بيع فيه) فى موضع رفع صفة ليوم (ولا خلة) أى فيه (ولا شفاعة) أي فيه ويقرأ بالرفع

لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ) أيها الامم (شِرْعَةً) شريعة (وَمِنْهَاجًا) طريقا واضحا في الدين يمشون عليه (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) على شريعة واحدة (وَلَكِنْ) فرقكم فرقا (لِيَبْلُوَكُمْ) ليختبركم (فِي مَا آتَاكُمْ) من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) سارعوا اليها (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا) بالبعث (فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين ويجزى كلا منكم بعمله

من عند الله والكل قوم شريعة ومنهاج قال العلماء وردت آيات دالة على عدم التباين بين طرق الانبياء منها قوله شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا الى قوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومنها قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ووردت آيات دالة على حصول التباين بينها منها هذه الآية وهي قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وطريق الجمع بين هذه الآيات ان كل آية دلت على عدم التباين فهي محمولة على أصول الدين من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فكل ذلك جاءت به الرسل من عند الله فلم يختلفوا فيه وأما الآيات الدالة على حصول التباين بينها فمحمولة على الفروع وما يتعلق بظواهر العبادات فجائز أن يتعبد الله عباده في كل وقت بما شاء فهذا هو طريق الجمع بين الآيات والله أعلم بأسرار كتابه واحتج بهذه من قال ان شرع من قبلنا لا يلزمنا لان قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يدل على أن كل رسول جاء بشريعة خاصة فلا يلزم أمة رسول الاقتداء بشريعة رسول آخر اهـ بحروفه (قوله لكل) التنوين عوض عن المضاف اليه تقديره لكل أمة ولكل نبي وجعلنا يحتمل أن يكون متعديا لاثنين بمعنى صيرنا فيكون لكل مفعولا ثانيا مقدما وشرعة مفعولا أولا ولا مؤخرا وقوله منكم متعلق بمحذوف أي أعني منكم ولا يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لكل لانه يلزم منه الفصل بين الصفة والموصوف بقوله جعلنا وهي جملة أجنبية ليس فيها تأكيد وما شأنه كذلك لا يجوز الفصل به اهـ سمين (قوله شرعة) في المصباح الشرعة بالكسر الدين والشرع والشريعة مثله مأخوذ من الشريعة وهي مورد الناس للاستسقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها وجمعها شرائع وشرع الله لنا كذا يشرعه أظهره وأوضحه والمشرعة بفتح الميم والراء شريعة الماء قال الازهري ولا تسميها العرب مشرعة حتى يكون الماء عدا لا انقطاع له كماء الانهار ويكون ظاهرا أيضا ولا يستقي منه برشاء فان كان من ماء الامطار فهو الكرع بفتحتين والناس في هذا الامر شرع بفتحتين وتسكن الراء للتخفيف أي سواء اهـ قوله ومنهاجا في المختار النهج بوزن الفلس والمنهج بوزن المذهب والمنهاج الطريق الواضح ونهج الطريق أبانه ونهجه أيضا سلكه وبهما قطع والنهج بفتحتين تتابع النفس وبابه طرب اهـ وفي المصباح النهج مثل فلس الطريق الواضح والمنهج والمنهاج مثله ونهج الطريق ينهج بفتحتين نهوجا وضح واستبان وأنهج بالالف مثله ونهجته وأنهجته أوضحته يستعملان لازمين ومتعديين اهـ (قوله أمة واحدة) أي جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل اهـ شيخنا (قوله لينظر المطيع الخ) أي ليعلم أي ليظهر متعلق علمه وهو امتياز المطيع من العاصي وعبارة أبي السعود ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة لمناسبة لاعصارها وقرونها هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين أن اختلافها بمقتضى المشيئة الالهية المبنية على أساس الحكم البالغة والمصالح النافعة لكم في معاشكم ومعادكم أو تزيغون عن الحق تتبعون الهوى وتستبدلون المرة بالجدوى وتشترون الضلالة بالهدى اهـ (قوله سارعوا اليها) عبارة البيضاوي فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم انتهت (قوله الى الله مرجعكم) استئناف مسوق سياق التعليل لاستباق الخيرات اهـ أبو السعود وجميعا حال من كم في مرجعكم والعامل في هذه الحال المصدر المضاف الي كم فان كم يحتمل أن يكون فاعلا والمصدر ينحل لحرف مصدري وفعل مبني للفاعل والاصل ترجعون جميعا ويحتمل أن يكون مفعولا لم يسم فاعله على أن المصدر ينحل لفعل مبني للمفعول أي يرجعكم الله وقد صرح بالمعنيين في مواضع اهـ سمين (قوله فينبئكم) من نبأ غير مضمن معنى أعلم فلذلك تعدى لواحد بنفسه وللآخر بحرف الجر اهـ سمين وعبارة أبي السعود فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون أي فيفعل بكم

والتنوين وقدم في تعليله في قوله فلا رفث . قوله تعالى (الله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر وقد ذكرنا موضع هو في قوله والهكم اله واحد (الحي القيوم) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وان يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو وأن يكون مبتدأ والخبر لا تأخذه وأن يكون بدلا من هو وأن يكون بدلا من لا اله والقيوم فيعول من قام يقوم فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت الاولى بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمتا ولا يجوز أن يكون فعولا من هذا لانه لو كان

(وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ) (أَنْ) لا (يَفْتِنُوكَ) يضلوك (عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الحكم المنزل وأرادوا غيره (فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ) بالعقوبة فى الدنيا (بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ) التى أتوها ومنها التولي ويجازيهم على جميعها فى الاخرى (وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ) بالياء والتاء يطلبون من المداهنة والميل اذا تولوا استفهام انكاري (وَمَنْ) أى لا أحد (أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ) عند قوم (يُوقِنُونَ) به خصوا بالذكر لانهم الذين يتدبرونه (يَا أَيُّهَا

من الجزاء الفاصل بين المحق والمبطل مالا يبقي معه شائبة شك فيما كنتم فيه تختلفون في الدنيا وانما عبر عن ذلك بما ذكر لوقوعه موقع ازالة الاختلاف التى هي وظيفة الاخبار اه (قوله وان احكم بينهم الخ) فى محل نصب عطفا علي الكتاب والتقدير وأنزلنا اليك الكتاب وان تحكم به بينهم أى والحكم بينهم اه سمين وليس هذا مكررا مع ما تقدم لانهما نزلا في حكمين مختلفين فالاولى نزلت في شأن رجم المحصنين وهذه نزلت في الدماء والديات كما يستفاد ذلك من شرح القصة اه خازن (قوله ان يفتنوك) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله علي تقدير لام العلة ولا النافية وهو ما جري عليه الشارح والآخر انه بدل اشتمال من المفعول كأنه قال واحذرهم فتنتهم كقولك أعجبني زيد علمه اه من السمين قال ابن عباس ان كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا بنا الي محمد لعلنا نفتنه عن دينه فأتوه فقالوا يا محمد قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم وساداتهم وأنا ان اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وأن بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فاقض لنا عليهم نؤمن بك ونصدقك فأبى رسول الله ﷺ فأنزل الله هذه الآية وان احكم بينهم بما أنزل الله يعني احكم بينهم يا محمد بالحكم الذى أنزله الله في كتابه ولا تتبع أهواءهم يعني فيما أمروك به اه خازن (قوله عن بعض ما أنزل الله اليك) أي احذر أن يصرفوك عن بعضه ولو كان أقل قليل بتصوير الباطل بصورة الحق اه أبو السعود (قوله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) أي لا بجميعها فلم يعاقبهم في الدنيا الا علي البعض كما عاقبهم بالقتل والسبي والجلاء وأما في الآخرة فيجازيهم علي الجميع كما قال المفسر اه شيخنا وعبارة أبى السعود ببعض ذنوبهم أي بذنب توليهم عن حكم الله عز وجل وانما عبر عنه بذلك ايذانا بأن لهم ذنوبا كثيرة هذا مع كمال عظمة واحد من جملتها وفي هذا الابهام تعظيم للتولى اه (قوله أفحكم الجاهلية يبغون) الفاء للعطف علي مقدر دخلت عليه الهمزة يقتضيه المقام أى أيتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية والمراد بالجاهلية إما الملة الجاهلية التى هي متابعة الهوى الموجبة للميل والمداهنة في الاحكام وقد جري المفسر على هذا وإما أهل الجاهلية وحكمهم هو ما كانوا عليه من المفاضلة بين القتلى من النضير وقريظة اه من أبى السعود وفى الخازن قال مقاتل كانت بين بني النضير وقريظة دماء وهما حيان من اليهود ذلك قبل أن يبعث الله محمدا ﷺ فلما بعث وهاجر الي المدينة تحاكموا اليه فقال بنو قريظه بنو النضير اخواننا أبونا واحد ودينا واحد وكتابنا واحد فان قتل بنو النضير منا قتيلا أعطونا سبعين وسقا من تمر وان قتلنا منهم قتيلا أخذوا منا مائة وأربعين وسقا وأرش جراحتنا علي النصف من جراحتهم فاقض بيننا وبينهم فقال رسول الله ﷺ أنا أحكم ان دم القرظى كدم النضيري ليس لاحدهما فضل علي الآخر في دم ولا عقل ولا جراحة فغضب بنو النضير وقالوا لا نرضي بحكمك فانك لنا عدو وانك لتجتهد فى وضعنا وتصغيرنا فأنزل الله أفحكم الجاهلية يبغون اه (قوله من المداهنة) فى المختار المداهنة المصانعة اه وفي القاموس والمداهنة اظهار خلاف ما في الضمير كالادهان اه وقيل في معناها انها بذل الدين لاجل الدنيا عكس المداراة فانها بذل الدنيا لاصلاح الدين (قوله اذا تولوا) ظرف ليبغون أي يبغون ويطلبون وقت توليهم عنك اه (قوله ومن أحسن من الله حكما) انكار لان يكون أحد حكمه أحسن من حكم الله تعالي أو مساويه وان كان ظاهر السبك غير متعرض لنفى المساواة وانكارها اه أبو السعود وحكما منصوب على التمييز اه سمين (قوله لقوم يوقنون) اللام بمعني عند كما قال الشارح متعلقة بأحسن ومفعول يوقنون محذوف كما قدره الشارح بقوله به أى بالله أو بحكمه وانه أعدل الاحكام او بالقرآن احتمالات ثلاثة ابداها السمين (قوله يا ايها الذين آمنوا) خطاب يعم حكمه كافة

كذلك لكان قوو ما بالواو لان العين المضاعفة أبدا من جنس عين الاصلية مثل سبوح وقدوس ومثل ضراب وقتال فالزائد من جنس العين فلما جاءت

(الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ) توالونهم وتوادونهم (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) باتحادهم في الكفر (ومن يتولهم منكم فانه منهم) من جملتهم (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) بموالاتهم الكفار (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) ضعف اعتقاد كعبدالله ابن أبي المنافق (يُسَارِعُونَ فِيهِمْ) في موالاتهم (يَقُولُونَ) معتذرين عنها (نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) يدور بها الدهر علينا من جدب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميرونا قال تعالى (فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) بالنصر لنبيه لاظهار دينه (أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ) بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم (فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ) من الشك وموالاة الكفار (نَادِمِينَ وَيَقُولُ)

المؤمنين من المخلصين وغيرهم وقوله آمنوا أي ولو ظاهرا وان كانت سبب نزولها في غير المخلصين فقط وهم المنافقون كعبدالله بن أبي وأضرابه الذين كانوا يسارعون في موالاة اليهود ونصارى نجران وكانوا يعتذرون الى المؤمنين بأنهم لا يؤمنون أن تصيبهم صروف الزمان كما قال تعالى يقولون نخشى الخ اه أبو السعود وفي الخازن اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين لان خصوص السبب لا يمنع عموم الحكم فقال قوم نزلت هذه الآية في عبادة بن الصامت رضي الله عنه وعبدالله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لي أولياء من اليهود كثيرا عددهم شديدة شوكتهم واني أبرأ الى الله والى رسوله من ولاية اليهود ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبدالله بن أبي لكني لا أبرأ من ولاية اليهود فاني أخاف الدوائر ولا بد لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه فقال أذن أقبل فأنزل الله هذه الآية وقال السدي لما كانت وقعة أحد اشتد الامر على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين أنا ألحق بفلان اليهودي وآخذ منه أمانا اني أخاف ان يدال علينا اليهود وقال رجل آخر أنا ألحق بفلان النصراني من أهل الشام وآخذ منه أمانا فأنزل الله هذه الآية ينهاهم عن موالاة اليهود والنصارى اه (قوله لا تتخذوا اليهود الخ) أي لا يتخذ أحد منكم أحدا منهم وليا وقوله بعضهم الخ جملة مستأنفة مسوقة لتعليل النهي وتأكيد ايجاب الاجتناب عن المنهي عنه أي بعض كل فريق من ذينك الفريقين أولياء بعض آخر من فريقه لا من الفريق الآخر لما هو معلوم من أن الفريقين بينهما غاية العداوة وانما أوثر الاجمال تعويلا على ظهور المراد لوضوح انتفاء الموالاة بين الفريقين رأسا اه أبو السعود (قوله بعضهم أولياء بعض) ومن ضرورة موالاة بعضهم لبعض اجتماع الكل على مضارتكم فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة اه أبو السعود (قوله فانه منهم) أي فهو من أهل دينهم لانه لا يوالي أحدا الا وهو عنه راض فاذا رضي عنه رضي دينه فصار من أهل ملته وهذا على سبيل المبالغة في الزجر اه من الخازن (قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين) تعليل لكون من يواليهم منهم أي لا يهديهم الى الايمان بل يخليهم وشأنهم فيقعون في الكفر والضلال اه ابو السعود (قوله فترى الذين في قلوبهم مرض) بيان لكيفية موالاتهم ولسببها ولما يؤول اليه أمرهم والرؤية بصرية فجملة يسارعون حال وقيل علمية فهي مفعول ثان والاول أنسب بظهور نفاقهم وانما قيل في قلوبهم مبالغة في بيان رغبتهم فيها فهم مستغرقون في الموالاة وانما مسارعتهم في التنقل من بعض مراتبها الى بعض آخر منها اه أبو السعود وهذه الفاء اما للسببية المحضة أي بسبب ان الله لا يهدي القوم الظالمين المتصفين بما ذكر ترى الذين الخ أو للعطف على قوله ان الله لا يهدي الخ من حيث المعنى اه كرخي (قوله يقولون نخشى الخ) حال من ضمير يسارعون والدائرة من الصفات الغالبة التي لا يذكر معها موصوفها اه ابو السعود وفرق الراغب بين الدائرة والدولة بان الدائرة هي الخط المحيط ثم عبر بها عن الحادثة وانما تقال في المكروه والدولة في المحبوب اه (قوله أو غلبة) اي غلبة الكفار على المؤمنين (قوله فلا يميرونا) اي اليهود والنصارى اي لا يعطون الميرة بكسر الميم وهي الطعام ويقال مار أهله اذا اتاهم بالميرة وأمارهم كذلك والاول افصح اه شيخنا (قوله قال تعالى) اي ردا عليهم وقطعا لعللهم الباطلة واطماعهم الفارغة وتبشيرا للمؤمنين بالظفر فان عسى منه تعالى وعد محتوم لا يتخلف اه ابو السعود (قوله فيصبحوا) اي المنافقون المتعللون بما مر وهو عطف على يأتي داخل معه في حيز خبر عسى وان لم يكن فيه ضمير يعود على اسمها فان فاء السببية

الياء دل أنه فيعول ويقرأ القيم على فيعل مثل سيد وميت ويقرأ القيام على فيعال مثل بيطار وقد قرىء في الشاذ القائم مثل قوله قائما بالقسط وقرىء

بالرفع استئنافا بواو ودونها وبالنصب عطفا على يأتى (الَّذِينَ آمَنُوا) لبعضهم اذا هتك سترهم تعجبا (أَهؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) غاية اجتهادهم فيها (إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ) فى الدين قال تعالي (حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) الصالحة (فَأَصْبَحُوا) صاروا (خَاسِرِينَ) الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ) بالفك والادغام يرجع (مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ) الي الكفر اخبار بما علم الله تعالي وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي ﷺ (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ)

مغنية عن ذلك لانها تجعل الجملتين كجملة واحدة اه أبو السعود (قوله بالرفع استئنافا) أى بيانيا وهو فى جواب سؤال نشأ مما سبق كأنه قيل فماذا يقول المؤمنون الخ اه ابو السعود (قوله بواو ودونها) مجموع القراآت ثلاثة فقرأ عاصم وحمزة والكسائي باثبات الواو مع الرفع وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بحذفها مع الرفع وقرأ أبو عمرو باثباتها مع النصب وتوجيهها أن الرفع مع الواو على طريق الاستئناف والرفع بدونها على أن الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا فى جواب سؤال نشأ من قوله فعسى الله أن يأتى بالفتح الخ كأنه قيل فماذا يقول المؤمنون حينئذ وان النصب مع الواو بطريق العطف على أن يأتي أو على فيصبحوا اه من السمين وفي أبى السعود وبالنصب عطفا على يأتي كانه قيل فعسي الله ان يأتي بالفتح ويقول الذين آمنوا والاوجه عطفه على يصبحوا الان هذا القول انما يصدر عن المؤمنين عند ظهور ندامة المنافقين لا عند اتيان الفتح فقط والمعنى ويقول الذين آمنوا بعضهم لبعض كما قال الشارح اه (قوله أهؤلاء الذين أقسموا) الهمزة للاستفهام التعجبي أى يقول المؤمنون بعضهم لبعض مشيرين للمنافقين متعجبين من حالهم حيث انعكس مطلوبهم والهاء للتنبيه وأولاء اسم اشارة مبتدأ والموصول خبره وما بعده صلته وقوله انهم لمعكم جملة لا محل لها من الاعراب لانها تفسير وحكاية لمعنى أقسموا لكن لا بألفاظهم والا لقيل انا معكم وجهد الايمان أغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال أى مجتهدين أو على المصدرية أي أقسموا أقسام اجتهاد اليمين اه أبو السعود وكلام الشارح أوفق بالثاني (قوله قال تعالي حبطت أعمالهم أشار الي ان آخر قول المؤمنين عن حال المنافقين انهم لمعكم وان قوله حبطت أعمالهم من قول الله تعالي وهو ما عليه جمهور المفسرين وقيل هو من قول المؤمنين واستظهره أبو حيان واعلم ان عبارة الكشاف هكذا حبطت أعمالهم من جملة قول المؤمنين أي بطلت أعمالهم التى كانوا مكلفين بها فى أعين الناس وفيه معني التعجب كانه قيل ما أحبط أعمالهم أو من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط أعمالهم قال السعد التفتازاني انما قال في الاول فيه معنى التعجب اذ ليس للمؤمنين بذلك شهادة ولا فيه فائدة بخلاف ما اذا كان من قول الله فانه شهادة بذلك وحكم وفيه تعجيب للسامعين اه كرخى (قوله الصالحة) أى بحسب الظاهر (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما نهى فيما سلف عن موالاة اليهود والنصارى وبين أنها مستدعية للارتداد شرع في بيان حال المرتدين على الاطلاق اه أبو السعود (قوله من يرتد منكم) من شرطية فقط لظهور أثرها وقوله فسوف جوابها وهي مبتدأ وفي خبرها الخلاف المشهور وبظاهره يتمسك من لا يشترط عود ضمير على اسم الشرط من جملة الجواب ومن التزم ذلك قدر ضميرا محذوفا تقديره فسوف يأتي الله بقوم غيرهم فهم فى غيرهم يعود علي من باعتبار معناها اه سمين وقدره الشارح بقوله بدلهم (قوله بالفك والادغام) أشار الى أن قراءة نافع وابن عامر بالفك أى بدالين مكسورة فساكنة مخففتين على الاصل وباقى بالادغام تخفيفا وحركت الثانية بالفتحة تخفيفا وكلاهما في مصاحف المدينة والشام اه كرخي (قوله وقد ارتد جماعة الخ) عبارة الخازن وذكر صاحب الكشاف ان احدى عشرة فرقة من العرب ارتدت ثلاث في زمن رسول الله ﷺ وهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار لقب به لانه كان له حمار يأتمر بأمره وينتهى بنهيه وهو الاسود العنسى بفتح العين وسكون النون وكان كاهنا تنبأ باليمن واستولى علي بلاده وأخرج عمال رسول الله ﷺ فكتب رسول الله ﷺ الي معاذ بن جبل وسادات اليمن فاهلكه الله تعالى على يد فيروز الديلمى فبيته وقتله فاخبر رسول الله ﷺ بقتله ليلة قتله فسر المسلمون بذلك وقبض رسول الله ﷺ من الغد وأتى خبر قتله في آخر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب تنبأ وكتب الي رسول ﷺ من مسيلمة رسول الله أما بعد فان الارض

فى الشاذ أيضا الحى القيوم بالنصب على اضمار أعني وعين الحى ولامه يا آن وله موضع بشيع القول فيه (لا تأخذه) يجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون له موضع وفى ذلك وجوه أحدها أن يكون خبرا آخر لله أو خبر اللحى ويجوز أن يكون فى موضع الحال من الضمير فى القيوم أي يقوم بامر الخلق غير غافل . وأصل السنة وسنة والفعل منه (وسن يسن مثل وعد يعد فلما حذفت الواو فى الفعل حذفت فى المصدر (ولا نوم) لا زائدة للتوكيد وفائدتها

بدلهم (بقوم يحبهم ويحبونه) قال ﷺ هم قوم هذا وأشار الى أبي موسى الاشعري رواه الحاكم في صحيحه (أذلة) عاطفين (على المؤمنين أعزة) أشداء (على الكافرين يجاهدون في سبيل الله

نصفها لي ونصفها لك فكتب اليه رسول الله ﷺ من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وستأتي قصة قتله وبنو أسد وهم قوم طليحة ابن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقاتله فانهزم بعد القتال الى الشام ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد سبع فرق في خلافة أبي بكر الصديق وهم فزارة قوم عيينة ابن حصن الفزاري وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة ابن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن بريدة اليربوعي وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التي زوجت نفسها من مسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس الكندي وبنو بكر بن وائل قوم الحطمي ابن يزيد فكفى الله أمرهم على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفرقة واحدة ارتدت في زمن خلافة عمر بن الخطاب وهم غسان قوم جبلة ابن الايهم فكفى الله امرهم على يد عمر رضي الله عنه انتهت (قوله بدلهم) أي بدل المرتدين فالضمير عائد على من باعتبار معناها وأشار بهذا التقدير الى الرابط بين المبتدا الذي هو من وخبره وهذا لا يحتاج اليه الا على المرجوح من أن الخبر هو الجزاء وحده وأما على القولين الآخرين من أنه الشرط وحده وهو الراجح أو المجموع فالرابط موجود وهو الضمير المستتر في يرتد والبارز المجرور في قوله عن دينه اه شيخنا (قوله بقوم يحبهم) هؤلاء القوم هم الاشعريون كما قال الشارح وقيل هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة وما نعي الزكاة وذلك أن النبي ﷺ لما قبض ارتدعامة العرب الا أهل المدينة وأهل مكة وأهل البحرين من بني عبد القيس فانهم ثبتوا ونصر الله بهم الدين ولما ارتد من ارتد من العرب ومنعوا الزكاة هم أبو بكر بقتالهم فكره ذلك الصحابة وقال بعضهم هم أهل القبلة فتقلد أبو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على أثره فقال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في الانتهاء وقال بعض الصحابة ما ولد بعد النبيين أفضل من أبي بكر لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال أهل الردة وبعث أبو بكر خالد بن الوليد في جيش كثير الى بني حنيفة فاهلك الله مسيلمة منهم على يد وحشي غلام مطعم بن عدي قاتل حمزة فكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام أراد بذلك أنه في حال الجاهلية قتل حمزة وهو خير الناس وفي حال اسلامه قتل مسيلمة الكذاب وهو شر الناس اه من الخازن (قوله يحبهم) في محل جر صفة لقوم ويحبونه معطوف عليه فهو في محل جر أيضا فوصفهم بصفتين وصفهم بكونه تعالى يحبهم وبكونهم يحبونه وقدمت محبة الله تعالى على محبتهم لشرفها وسبقها اذ محبته تعالى لهم عبارة عن الهامهم الطاعة واثابته اياهم عليها اه سمين ومحبتهم له طاعتهم لاوامره ونواهيه وعبارة أبي السعود يحبهم أي يريد بهم خيري الدنيا والآخرة ويحبونه أي يريدون طاعته ويتحرزون عن معاصيه انتهت (قوله أذلة) جمع ذليل لا جمع ذلول فان جمعه ذلل اه ابو السعود وقوله عاطفين أشار بهذا الى ان أذلة مضمن معنى عاطفين لاجل تعديته بعلى وكان أصله أن يتعدى باللام والمعنى عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل لهم والتواضع وهذا مقتبس من قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولما قال أذلة على المؤمنين أوهم انهم أذلاء محقرون مهانون فدفع ذلك الايهام بقوله أعزة على الكافرين أي متغلبين عليهم ووقع الوصف في جانب المحبة بالجملة الفعلية لان الفعل يدل على التجدد والحدوث وهو مناسب فان محبتهم لله تعالى تجدد طاعته وعبادته كل وقت ومحبة الله اياهم تجدد ثوابه وانعامه عليهم كل وقت ووقع الوصف في جانب التواضع للمؤمنين والغلظة على الكافرين بالاسم الدال على المبالغة دلالة على ثبوت ذلك واستقراره فانه عريق فيهم والاسم

أنها لو سذت لاحتمل الكلام أن يكون لا تأخذه سنة ويقرأ بسكون السين على تخفيف الكسرة كعلم في علم ويقرأ بفتح الواو وسكون السين ورفع العين وكرسيه بالجر (السموات والارض) بالرفع على أنه مبتدأ وخبر والكرسي فعلي من الكرس وهو الجمع والفصيح فيه ضم الكاف ويجوز كسرها للاتباع (ولا يؤده) الجمهور على تحقيق الهمزة على الاصل ويقرأ بحذف الهمزة كما حذفت همزة أناس ويقرأ بواو مضمومة مكان الهمزة على الابدال و(العلي) فعيل وأصله عليو لانه من علا يعلو. قوله تعالى (قد تبين الرشد) الجمهور على ادغام الدال في التاء لانها من مخرجها وتحويل الدال الى التاء أولى لان الدال شديدة والتاء مهموسة والمهموس أخف ويقرأ بالاظهار وهو ضعيف لما ذكرنا والرشد بضم الراء وسكون الشين هو المشهور وهو مصدر من

وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) فيه كما يخافون المنافقون لوم الكفار (ذَٰلِكَ) المذكور من الاوصاف (فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ) كثير الفضل (عَلِيمٌ) بمن هو أهله * ونزل لما قال ابن سلام يارسول الله ان قومنا هجرونا (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) خاشعون أو يصلون صلاة التطوع

يدل على الثبوت والاستقرار وقدم الوصف بالمحبة منهم ولهم على وصفهم بأذلة واعزة لانهما ناشئتان عن المحبتين وقدم وصفهم المتعلق بالمؤمنين على وصفهم المتعلق بالكافرين فانه آكد وألزم منه ولشرف المؤمن أيضا اه سمين (قوله ولا يخافون لومة لائم) يعني لا يخافون عذل عاذل في نصرهم الدين وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم فبين الله تعالى في هذه الآية ان من كان قويا في الدين فانه لا يخاف في نصره لدين الله بيده او بلسانه لومة لائم وهذه صفة المؤمنين المخلصين ايمانهم لله تعالى اه خازن وفي المختار اللوم العذل تقول لامه على كذا من باب قال ولومة ايضا واللائمة الملامة اه (قوله ولا يخافون لومة لائم) عطف على يجاهدون بمعنى انهم جامعون بين المجاهدة في سبيل الله وبين التصلب في الدين وفيه تعريض بالمنافقين فانهم كانوا اذا خرجوا في جيش المسلمين خافوا أولياءهم اليهود فلا يكادون يعملون شيأ يلحقهم فيه من جهتهم وقيل هو حال من فاعل يجاهدون بمعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين اه ابو السعود (قوله المذكور من الاوصاف) اي الستة التي اولها يحبهم اثنان منها بطريق الافراد واربعة بطريق الجملة اه شيخنا وعبارة الكرخي من الاوصاف اى التى وصف بها القوم من المحبة والذلة والعزة الخ لان ذلك يشار به الى المفرد والمثنى والمجموع كما تقدم مع زيادة في قوله تعالى عوان بين ذلك اه (قوله يؤتيه من يشاء) جملة مستأنفة او خبر ثان لذلك اه كرخي (قوله ونزل لما قال ابن سلام الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عبادة بن الصامت حين تبرأ من موالاة اليهود قال اتولي الله ورسوله والمؤمنين يعني اصحاب محمد ﷺ وقال جابر بن عبد الله نزلت في عبد الله ابن سلام وذلك انه جاء الى النبي ﷺ فقال يارسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا وأقسموا أن لا يجالسونا فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله ﷺ فقال عبد الله بن سلام رضينا بالله ربا وبرسوله نبيا وبالمؤمنين أولياء وقيل الآية عامة في حق جميع المؤمنين لان المؤمنين بعضهم اولياء بعض فعلى هذا يكون قوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون صفة لكل مؤمن ويكون المراد بذكر هذه الصفات تمييز المؤمنين عن المنافقين لان المنافقين كانوا يدعون انهم مؤمنون الا انهم لم يكونوا يداومون على فعل الصلاة والزكاة فوصف الله تعالي المؤمنين بأنهم يقيمون الصلاة يعني باتمام ركوعها وسجودها في مواقيتها ويؤتون الزكاة يعني ويؤدون زكاة أموالهم اذا وجبت عليهم انتهت (قوله انما وليكم الله) مبتدأ وخبر ورسوله والذين آمنوا عطف على الخبر قال الزمخشري قد ذكر في الخبر جماعة فهلا قيل أولياءكم وأجاب بأن الولاية بطريق الاصالة لله تعالي ثم نظم في سلك اثباتها لله اثباتها لرسوله والمؤمنين ولوجيء به جمعا فقيل انما أولياءكم لم يكن في الكلام اصل وتبع اه سمين (قوله الذين يقيمون الصلوة) قال الزمخشري بدل من الذين آمنوا او خبر مبتدا محذوف اى هم الذين وانما لم يجعل صفة للذين آمنوا لان الوصف بالموصول على خلاف الاصل لانه يؤول بالمشتق وليس بمشتق وأيضا لان الذين آمنوا وصف والوصف لا يوصف الا اذا جرى مجري الاسم كالمؤمن مثلا بخلاف الذين آمنوا فانه في معنى الحدوث الا تري انه جعل الذى يوسوس صفة للخناس لانه ليس في معنى الحدوث اه من الكرخي والسمين (قوله وهم راكعون) حال من فاعل الفعلين اي يعملون ما ذكر وهم خاشعون متواضعون لله وهذا يناسب الاحتمال الاول في كلام الشارح واما على الثاني في كلامه فهو حال من فاعل الفعل الاول اه شيخنا وعبارة أبي السعود وهم راكعون حال من فاعل الفعلين اى يعملون ما ذكر من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون لله تعالي وقيل هو حال مخصوصة

رشد بفتح الشين يرشد بضمها ويقرأ بفتح الراء والشين وفعله رشد يرشد مثل علم يعلم (من الغى) في موضع نصب على أنه مفعول وأصل الغى غوى لانه من غوي يغوى فقلبت الواو ياء لسكونها وسبقها ثم أدغمت و(الطاغوت) يذكر ويؤنث ويستعمل بلفظ واحد في الجمع والتوحيد والتذكير والتأنيث ومنه قوله والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأصله طغيوت لانه من طغيت تطغى ويجوز أن يكون من الواو لانه يقال فيه يطغو أيضا والياء أكثر

(وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) فيعينهم وينصرهم (فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) لنصره اياهم أوقعه موقع فانهم بيانا لانهم من حزبه أي أتباعه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا) مهزوا به (وَلَعِبًا مِنَ) للبيان (الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ) المشركين بالجر والنصب (أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ) بترك موالاتهم (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) صادقين في ايمانكم (وَ) الذين (إِذَا نَادَيْتُمْ) دعوتم (إِلَى الصَّلَاةِ) بالاذان (اتَّخَذُوهَا) أى الصلاة (هُزُوًا وَلَعِبًا) بان يستهزؤا بها ويتضاحكوا (ذَلِكَ) الاتخاذ (بِأَنَّهُمْ) أى بسبب انهم (قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)

بايتاء الزكاة والركوع ركوع الصلاة والمراد بيان كمال رغبتهم في الاحسان ومسارعتهم اليه روى أنها نزلت في علي رضى الله عنه حين سأله سائل وهو راكع فطرح اليه خاتمه كانه كان مرجا في خنصره غير محتاج في اخراجه الى كثير عمل يؤدى الى فساد الصلاة ولفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله رضى الله عنه وفيه دلالة على أن صدقة التطوع تسمي زكاة انتهت وعبارة السمين قوله وهم راكعون في هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها معطوفة علي ماقبلها من الجمل فتكون صلة للموصول وجاء بهذه الجملة اسمية دون ماقبلها فلم يقل ويركعون اهتماما بهذا الوصف لانه أظهر أركان الصلاة والثانى أنها واو الحال وصاحبها الواو في يؤتون والمراد بالركوع الخضوع أى يؤتون الصدقة وهم متواضعون للفقراء الذين يتصدقون عليهم ويجوز أن يراد به الركوع حقيقة كما روى عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه تصدق بخاتمه وهو راكع انتهت (قوله ومن يتول الله الخ) من شرطية جوابها محذوف قدره بقوله فيعينهم وينصرهم والضمير في يعينهم عائد على من باعتبار معناها وجملة فيعينهم خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو يعينهم الخ والجملة الاسمية هي جواب من ولذلك قرنت بالفاء اذ لولا هذا التقدير لامتنعت الفاء ووجب الجزم وعبارة السمين ومن يتول الله من شرطية في محل رفع بالابتداء وقوله فان حزب الله يحتمل أن يكون جوابا للشرط وبه يحتج من لا يشترط عود ضمير على اسم الشرط اذا كان مبتدأ أو لقائل أن يقول انما جاز ذلك لان المراد بحزب الله هو نفس المبتدا فيكون من باب تكرار المبتدا بمعناه ويحتمل أن يكون الجواب محذوفا لدلالة الكلام عليه أي ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا يكن من حزب الله الغالب أو ينصر أونحوه ويكون قوله فان حزب الله دالا عليه وقوله فان حزب الله هم الغالبون في محل جزم ان جعل جوابا للشرط ولا محل له ان جعل دالا على الجواب وقوله هم يحتمل أن يكون فصلا وأن يكون مبتدأ والغالبون خبره والجملة خبر ان وقد تقدم الكلام على ضمير الفصل وفائدته والحزب الجماعة فيها غلظة وشدة فهو جماعة خاصة اه وفى الخازن والحزب في اللغة أصحاب الرجل الذين يكونون معه على رأيه وهم القوم الذين يجتمعون لامر حزبه يعني أهمه اه (قوله والغالبون) أى بالحجة والبرهان فانها مستمرة أبدا الا بالدولة والصولة والا فقد غلب حزب الله غير مرة حتي في زمن النبي ﷺ اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا) المفعول الثانى هو قوله أولياء ودينكم مفعول أول لاتخذوا وهزوا ولعبا مفعول ثان وقوله من الذين أوتوا فيه وجهان أحدهما أنه في محل نصب علي الحال وصاحبها فيه وجهان أحدهما أنه الموصول الاول والثانى أنه فاعل اتخذوا والثاني من الوجهين الاولين أنه بيان للموصول الاول فتكون من لبيان الجنس وقوله من قبلكم متعلق بأوتوا لانهم أوتوا الكتاب قبل المؤمنين والمراد بالكتاب الجنس اه سمين (قوله بالجر) أى عطفا على الذين المجرور بمن فيفيد العطف حينئذ أن المشركين مستهزؤن وقوله والنصب أى عطفا على الذين الواقع مفعولا به فلا يفيد العطف حينئذ أن المشركين مستهزؤن فيستفاد من آية أخري اه شيخنا (قوله واذا ناديتم) عطف على صلة الذين الواقع مفعولا به كما أشار له الشارح حيث قال والذين اذا ناديتم الخ ولو كان معطوفا على الموصول المجرور لقال الشارح ومن الذين اذا ناديتم الخ فجملة اذا ناديتم من شرطها وجوابها صلة ثانية اه (قوله اتخذوها هزوا ولعبا) قال الكلبي كان منادى رسول الله ﷺ اذا نادى الي الصلاة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا ويضحكون على طريقة الاستهزاء فانزل الله هذه الآية وقيل ان الكفار والمنافقين كانوا اذا سمعوا الأذان دخلوا على النبي ﷺ وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيأ لم يسمع بمثله فيما مضى قبلك من الامم فان كنت تدعي النبوة قد خالفت

وعلية جاء الطغيان ثم قدمت اللام فجعلت قبل الفين فصار طغيوتا أوطوعوتا فلما تحرك الحرف وانفتح ماقبله قلب ألفا فوزنه الآن فلعوت وهو

ونزل لما قال اليهود للنبي ﷺ بمن تؤمن من الرسل فقال بالله وما أنزل الينا الآية فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم دينا شرا من دينكم (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ) تنكرون (مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ) إلى الانبياء (وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ) عطف على أن آمنا المعني ما تنكرون الا ايماننا

الانبياء قبلك ولو كان فيه خير لكان أولى الناس به الانبياء فمن أين لك صياح العير فما أقبح هذا الصوت وهذا الامر فأنزل الله ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله الآية وأنزل واذا ناديتم الى الصلاة الآية اه خازن (قوله ونزل لما قال اليهود) أي طائفة منهم كابن يسار ورافع بن أبي رافع ومرادهم بهذا السؤال أنه ان لم يؤمن بعيسى تبعوه وان آمن به خالفوه اكراهتهم لعيسى وقوله بمن تؤمن أي بأي رسول تؤمن وقوله من الرسل بيان لمن وقوله بالله متعلق بمحذوف تقديره أو من بالله كما صرح به غيره من الشراح وكما هو صريح آية البقرة اه شيخنا وقوله الآية أي الى قوله مسلمون اه (قوله فلما ذكر عيسى الخ) عبارة الخازن فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله لا نؤمن بمن آمن به انتهت (قوله هل تنقمون منا) قرأ الجمهور بكسر القاف وقرأه النخعي وابن أبي عبلة وأبو حيوة بفتحها وهاتان القراءتان مفرعتان على الماضي وفيه لغتان الفصحى هي التي حكاها ثعلب في فصيحه نقم بفتح القاف ينقم بكسرها والاخرى نقم بكسر القاف ينقم بفتحها وحكاها الكسائي ولم يقرأ قوله تعالى وما نقموا منهم الا بالفتح وقوله الا أن آمنا مفعول لتنقمون بمعنى تكرهون وهو استثناء مفرغ ومنا متعلق به أي ما تكرهون من جهتنا الا الايمان وأصل نقم أن يتعدى بعلى تقول نقم عليه بكذبوا انما عدى هنا بمن لتضمنه معنى تكرهون وتنكرون اه سمين (قوله منا) أي من أوصافنا وأحوالنا (قوله وما أنزل من قبل) أي من سائر الكتب (قوله وأن أكثركم فاسقون) قراءة الجمهور أن بفتح الهمزة وقراءة نعيم بكسرها على الاستئناف فأما قراءة الجمهور فيحتمل أن تكون ان في محل رفع أو نصب أو جر فالرفع من وجه واحد وهو أن يكون مبتدأ والخبر محذوف قال الزمخشري والخبر محذوف أي وفسقكم ثابت عندكم لانكم علمتم أنا على الحق وانكم على الباطل الا أن حب الرياسة وجمع الاموال حملكم على العناد وأما النصب فمن ثلاثة أوجه أحدها أن يعطف على أن آمنا واستشكل هذا التخريج من حيث انه يصير التقدير هل تكرهون الا ايماننا وفسق أكثركم وهم لا يعترفون بأن أكثرهم فاسق حتى يكرهونه وأجاب عن ذلك الزمخشري وغيره بان المعني وما تنقمون منا الا الجمع بين أيماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان كما نه قيل وما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الاسلام وأنتم خارجون منه والثاني من أوجه النصب أن يكون معطوفا على أن آمنا ايضا ولكن في الكلام مضاف محذوف لفهم المعني تقديره واعتقاد أن أكثركم فاسقون وهو معنى واضح فان الكفار ينقمون اعتقاد المؤمنين أنهم فاسقون الثالث أنه منصوب على المعية وتكون الواو بمعنى مع تقديره وما تنقمون منا الا الايمان مع أن أكثركم فاسقون ذكر هذه الاوجه أبو القاسم الزمخشري وأما الجر فمن وجهين أحدهما أنه عطف على المؤمن به قال الزمخشري أي وما تنقمون منا الا ايمان بالله وبما أنزل وبأن أكثركم فاسقون وهذا معني واضح قال ابن عطية وهذا مستقيم المعني لان ايمان المؤمنين بان أهل الكتاب المستمرين على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فسقه هو مما ينقمون الثاني أنه مجرور عطفا على علة محذوفة تقديرها ما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم وفسقكم واتباعكم شهواتكم اه من السمين (قوله المعني ما تنكرون الخ) لما كان العطف مشكلا من حيث أنه يقتضي استثناء فسقهم من صفاتنا اذ المستثنى منه صفات المؤمنين حيث قال منا وفسقهم ليس منا وحاصل التأويل أن فسقهم مستعمل في ملزومه وهو عدم قبولهم للايمان وهذا العدم مستعمل في لازمة العرفي الشرعي وهو مخالفتنا لهم واتصافنا بقبول الايمان فيكون المجاز بمرتبتين وان كان الشارح لم يتعرض للثانية انتهى شيخنا وعبارة الكرخي قوله عطف على أن آمنا أي فمحله النصب ولما لم يصح عطفه عليه ظاهرا لان التقدير حينئذ هل تنكرون الا ايماننا وفسق أكثركم وهم لا يعترفون بذلك حتى ينكرونه أشار الى تصحيحه حيث قال المعنى ما تنكرون الا ايماننا فالاستثناء

مصدر في الاصل مثل الملكوت والرهبوت و(الوتق) تأنيث الاوثق مثل الوسطى والاوسط وجمعه الوتق مثل الصغر والكبر وأما الوثق بضمتين فجمع وثيق (لا انفصاما لها) في موضع نصب على الحال من العروة ويجوز أن يكون حالا من الضمير في الوثقى . قوله تعالى (والذين كفروا)

ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ) أخبركم (بِشَرٍّ مِّن) أهل (ذَٰلِكَ) الذي تنقمونه (مَثُوبَةً) ثوابا بمعني جزاء (عِندَ اللَّهِ) هو (مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ) أبعده عن رحمته (وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ) بالمسخ وَ(من (عَبَدَ الطَّاغُوتَ) الشيطان بطاعته وراعى في منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود وفي قراءة بضم باء عبدوا واضافته الى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة

مفرغ وقوله ومخالفتكم أي مخالفتنا اياكم في عدم قبوله أي الايمان المعبر عنه أي عن هذا العدم بالفسق اللازم عنه أي هل تنقمون منا الا مجموع هذه الحالة من أنا مؤمنون وأنتم فاسقون ويمكن أن يحمل الكلام على الحذف أي ما تنكرون منا الا ايماننا وتصريحنا بان أكثركم فاسقون والمعنى يدل عليه اه (قوله ومخالفتكم) مصدر مضاف لمفعوله أي ومخالفتنا اياكم في عدم قبوله أي الايمان حيث اتصفتم بذلك العدم ونحن خالفناكم فيه وقبلناه أي الايمان فاتصفنا بقبوله لا بعدم قبوله اه شيخنا (قوله وليس هذا مما ينكر) أي ليس المذكور من الامرين المستثنيين ومراده بهذا بيان أن الاستفهام انكاري اه شيخنا (قوله قل هل أنبئكم) أي قل لليهود السائلين لك جوابا لقولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم أي بين لهم الاشر حقيقة فانهم أخطؤا فيه اه خازن (قوله من أهل ذلك) هذا يقتضي أن التفضيل في الذوات بدليل قوله من لعنه الله الخ وقوله أولئك شر وعلى هذا فيقدر في قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم أي لا نعلم أهل دين شرا من أهل دينكم اه شيخنا (قوله الذى تنقمونه) وهو ديننا (قوله مثوبة) تمييز لشرا والظاهر أنه من تمييز النسبة لا المفرد لان الشر واقع على الاشخاص والمثوبة هي الجزاء فلا يفسر أشربها وكان أصل التركيب من قبح مثوبته أي جزاؤه اه شيخنا (قوله بمعني جزاء) كان عليه أن يقول بمعنى عقوبة اذ هي المرادة هنا لا مطلق الجزاء الصادق بها وبالخير والمثوبة بمعني الثواب فهي مختصة بالاحسان وقد استعملت هنا في العقوبة تهكما على حد فبشرهم بعذاب أليم انتهى خازن (قوله هو من لعنه الخ) أشار به الى أن من في محل رفع خبر مبتدأ محذوف فانه لما قال قل أنبئكم بشر من ذلك فكأن قائلا قال من ذلك فقيل هو من لعنه الله ونظيره قوله تعالى هل أنبئكم بشر من ذلكم النار أي هو النار ويحتمل أن تكون من موصولة وهو الظاهر أو نكرة موصوفة فعلى الاول لا محل للجملة التي بعدها وعلى الثاني لها محل بحسب ما يحكم به على من من أوجه الاعراب ويصح كون محلها الجر على البدل من بشر والنصب بمضمر دل عليه أنبئكم أي أعرفكم من لعنه الله اه كرخي (قوله من لعنه الله الخ) ما صدق الصفات المذكورة اليهود خاصة فهم موصوفون بما ذكر اه شيخنا (قوله وجعل منهم لقردة والخنازير) قال ابن عباس ان الممسوخين كلاهما أصحاب السبت فشبابهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وقيل ان مسخ القردة كان في أصحاب السبت من اليهود ومسخ الخنازير كان في الذين كفروا بعد نزول المائدة في زمن عيسى اه خازن وقد جرى الجلال وغيره من الشراح على القول الثاني فيما سيأتي في تفسير قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الآية اه شيخنا (قوله بطاعته) فكل من أطاع أحدا في معصية الله فقد عبده وذلك الاحد طاغوت اه خازن وفي المختار والطاغوت الكاهن والشيطان وكل من رأس في الضلال ويكون واحدا كقوله تعالى يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويكون جمعا كقوله تعالى أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجمع الطواغيت اه (قوله وفيما قبله) أي ومابعده وهو عبد على قراءته فعلا ماضيا اه (قوله وهم اليهود) أي الموصوفون بالصفات المذكورة هم اليهود وفي قوله وهم مراعاة معني من اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية وعليها فصلات الموصول ثلاثة وعلى الاولى أربعة وقوله اسم جمع لعبد اى وقياس جمعه اعبد كما قال ابن مالك * لفعل اسما صح عينا افعل * اه شيخنا وجملة القراءات في هذه الآية اربع وعشرين قراءة ثنتان سبعيتان اولاهما وعبد الطاغوت على ان عبد فعل ماض مبني للفاعل وفيه ضمير يعود علي من كما تقدم وهي قراءة جمهور السبعة سوى حمزة والثانية وعبد الطاغوت بضم الباء وفتح الدال وخفض الطاغوت وهي قراءة حمزة وتوجيها كما قال الفارسي هو

مبتدأ (اولياؤهم) مبتدا ثان و(الطاغوت) خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول وقد قرىء الطواغيت على الجمع وانما جمع وهو مصدر لانه صار اسما لما يعبد من دون الله (يخرجونهم) مستأنف لا موضع له ويجوز ان يكون حالا والعامل فيه معنى الطاغوت وهو نظير ما قال ابو علي في قوله انها لظى

(أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا) تمييز لان مآواهم النار (وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شر وأضل في مقابلة قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم (وَإِذَا جَاءُوكُمْ) أى منافقوا اليهود (قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا) اليكم متلبسين (بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا) من عندكم متلبسين (به) ولم يؤمنوا (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ) به من النفاق (وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ) أى اليهود (يُسَارِعُونَ) يقعون سريعا (فِي الْإِثْمِ) الكذب (وَالْعُدْوَانِ) الظلم (وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ) الحرام

ان عبدوا حد يراد به الكثرة مثل قوله تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها وليس بجمع عبد لانه ليس فى أبنية الجمع مثله وأما القراآت الشاذة فقرأ أبى وعبدوا بواو الجمع مراعاة لمعني من وهى واضحة وقرأ الحسن وعبد الطاغوت بفتح العين والدال وسكون الباء ونصب الطاغوت وقرأ الاعمش والنخعي وعبد مبنيا للمفعول الي آخر ماذكره السمين (قوله أولئك) أى الموصوفون بماذكر شر مكانا وأولئك شر مبتدأ وخبر ومكانا نصب على التمييز ونسب الشر للمكان وهو لاهله كناية عن نهايتهم فى ذلك وشر هنا على بابه من التفضيل والمفضل عليه فيه احتمالان أحدهما أنهم المؤمنون ويقال عليه كيف يقال ذلك والمؤمنون لا شر عندهم البتة فاجيب بجوابين أحدهما ماذكره النحاس وهو أن مكانهم فى الآخرة شر من مكان المؤمنين في الدنيا لما يلحقهم فيها من الشر يعنى من الهموم الدنيوية والحاجة والاعسار وسماع الاذى والهم من جانبهم والثانى من الجوابين أنه على سبيل التنزل والتسليم للخصم على زعمه الزاماله بالحجة كانه قيل شر من مكانهم في زعمكم فهو قريب من المقابلة فى المعنى والثاني من الاحتمالين أن المفضل عليهم هم طائفة من الكفار أى أولئك الملعونون المغضوب عليهم المجعول منهم القردة والخنازير العابدون الطاغوت شر مكانا من غيرهم من الكفرة الذين لم يجمعوا بين هذه الخصال الذميمة اه سمين (قوله تمييز) أى تمييز نسبة أي أولئك قبح مكانهم على حد قوله * والفاعل المعنى انصبن بافعلا * البيت والمراد بالمكان النار كما أشار له الشارح فهى الجزاء المعبر عنه فيما سبق بالمثوبة فالمراد منها ومن المكان واحد اه شيخنا (قوله الوسط) أى بين الطول والقصر (قوله وذكر شر) أى المجرور فى قوله بشر والمرفوع في قوله أولئك شر مكانا وقوله في مقابلة الخ أى مشاكلة لقولهم المذكور لكن المشاكلة في الشر ظاهرة وفى أضل من حيث ان قولهم المذكور فى المعني يرجع الى قولهم لا نعلم دينا أضل من دينكم لان الاشر أضل والاضل أشر وغرض الشارح بهذا جواب سؤال محصله أن الصيغ الثلاثة للتفضيل المقتضى للمشاركة وزيادة مع أن المفضل عليه وهو ديننا ونفس المسلمين لا شر فيه بالكلية ومحصل الجواب أن هذا التعبير مشاكلة لتعبيرهم اه وفي الكرخي قوله وأضل في مقابلة قولهم الخ فيه اشارة الى أن أشر على بابه هنا من التفضيل والمفضل عليه المؤمنون وان نسبة المؤمنين الى الشر وان كان لا شر عندهم ألبتة انما هو على سبيل التنزل والتسليم للخصم على ما زعمه الزاماله بالحجة وفي مقابلة قولهم أو المراد من صيغ التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الي المؤمنين فى الشر والضلال أى لان المؤمنين لم يشاركوا الكفار في الشر والضلال كما مر اه (قوله واذا جاؤكم) هذا الضمير في المعني عائد علي من في قوله من لعنه الله الخ لكن علي ضرب من التجوز وذلك لان من واقعة على اليهود الذين تقدموا على النبي ﷺ والضمير عائد علي بعض اليهود المعاصرين للنبي ﷺ الذين هم من ذرية أولئك ومن نسلهم والمعني واذا جاؤكم أى جاءك ذريتهم ونسلهم وعبارة ابي السعود واذا جاؤكم قالوا آمنا نزلت فى أناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ يظهرون له الايمان نفاقا فالخطاب لرسول الله ﷺ والجمع للتعظيم أوله مع من عنده من المسلمين فالجمع علي حقيقته انتهى (قوله وقد دخلوا الخ وقوله وهم قد خرجوا الخ الجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا اه شيخنا (قوله من النفاق) أى وغرضهم من هذا النفاق المبالغة فى الجد والاجتهاد في المكر بالمسلمين والكيد والبغض والعداوة لهم اه كرخي (قوله وترى كثيرا) ترى بصرية فقوله يسارعون حال من كثيرا أو نعت ثان له أو علمية فالجملة المذكورة مفعول ثان والاول انسب لما فيه من الاشارة الى ظهور حالهم حتي صارت تعاين بالبصر والمسارعة فى الشيء

زراعة وسنذكر فى موضعه قلما (يخرجهم) فيجوز ان يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا من الضمير فى بلى . قوله تعالى (ان أتاه الله) في موضع نصب عند سيبويه وجر عند الخليل لان تقديره لان آتاه الله فهو مفعول من اجله والعامل فيه جاج والهاء ضمير ابراهيم ويجوز ان تكون ضمير الذي و (اذ) يجوز ان تكون ظرفا لحاج وان تكون لآتاه وذكر بعضهم انه بدل من ان آتاه وليس بشيء لان الظرف غير المصدر فلو كان

كالرشا (لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) عملهم هذا (لَوْلَا) هلا (يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ) منهم (عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ) الكذب (وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) ترك نهيهم (وَقَالَتِ الْيَهُودُ) لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي ﷺ بعد ان كانوا أكثر الناس مالا (يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) مقبوضة عن ادرار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى (غُلَّتْ) (أَيْدِيهِمْ) أمكست عن فعل الخيرات دعاء عليهم (وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)

المبادره اليه بسرعة ولا تستعمل الا في الخير وضدها العجلة فذكر المسارعة هنا لفائدة وهي الاشارة الى أنهم كانوا يقدمون على هذه المنكرات كانهم محتمون فيها اه من أبي السعود والخازن (قوله كالرشا) بضم الراء وكسرها تبعا للمفرد فمكسورها جمع رشوة بالكسر ومضمومها جمع رشوة بالضم وأما الرشاء بالكسر والمد وهو الحبل الذي يستقي به فمفرده وجمعه أرشية ككساء وأكسية اه شيخنا (قوله لولا ينهاهم الخ) تخضيض وتوبيخ لعلمائهم وعبادهم عن تركهم النهي عن المنكر وأتى في توبيخ العلماء بقوله يصنعون الذي هو أبلغ مما قيل في حق عوامهم وذلك لان العمل لا يقال فيه صنع وصنعة الا اذا صار عادة فذمت علماؤهم بوجه أبلغ من ذم عوامهم وفيه أيضا ذم العلماء المسلمين على توانيهم في النهي عن المنكرات ولذلك قال ابن عباس هذه أشد آية في القرآن يعني في حق العلماء وقال الضحاك ما في القرآن آية أخوف عندي منها اه من أبي السعود والخازن (قوله والربانيون) أي العباد والاحبار أي العلماء اه (قوله وقالت اليهود الخ) نزلت في فنحاص اليهودي ولما قال هذه المقالة الشنيعة ولم ينهه بقية اليهود ورضوا بقوله نسب القول الى جملتهم اه خازن (قوله لما ضيق عليهم الخ) أي ضيق عليهم الرزق قال ابن عباس ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا أكثر الناس أموالا وأخصبهم ناحية فلما عصوا الله تعالى في محمد ﷺ وكذبوا به كف عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص يد الله مغلولة يعني محبوسة مقبوضة عن الرزق والبذل والعطاء فنسبوا الى الله البخل والقبض تعالى الله عن ذلك اه خازن (قوله مقبوضة) أي ممسوكة (قوله دعاء عليهم) معمول لقوله قال تعالى على أنه مفعول من أجله ويصح رفعه خبر مبتدأ محذوف وقوله ولعنوا من جملة الدعاء عليهم فهو عطف على الدعاء الاول وقوله بما قالوا سببية (قوله بل يداه مبسوطتان) عطف على مقدر يقتضيه المقام أي ليس الامر كذلك بل هو في غاية الجود اه أبو السعود وعبارة الخازن اختلف العلماء في معنى اليد على قولين أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وعلماء أهل السنة وبعض المتكلمين أن يد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه فيجب علينا الايمان بها واثباتها له تعالى بلا كيف ولا تشبيه فقد نقل الفخر الرازي عن أبي الحسن الاشعري أن اليد صفة قائمة بذات الله وهي صفة سوى القدرة من شأنها التكوين على سبيل الاصطفاء قال والذي يدل عليه أنه تعالى جعل وقوع خلق آدم بيده على سبيل الكرامة لآدم واصطفائه له فلو كانت اليد عبارة عن القدرة امتنع كون آدم مصطفى بذلك لان ذلك حاصل في جميع المخلوقات فلا بد من اثبات صفة أخرى وراء القدرة يقع بها الخلق والتكوين على سبيل الاصطفاء والقول الثاني قول جمهور المتكلمين وأهل التأويل فانهم قالوا اليد تذكر في اللغة على وجوه أحدها الجارحة وهي معلومة ثانيها النعمة ثالثها القدرة رابعها الملك يقال هذه الضيعة في يد فلان أي في ملكه أما الجارحة فمنتفية عنه تعالى بشهادة العقل والنقل وأما المعاني الثلاثة الباقية فممكنة في حقه تعالى لان أكثر العلماء من المتكلمين ذهبوا الى أن اليد في حق الله تعالى عبارة عن القدرة وعن الملك وعن النعمة وههنا اشكالان أحدهما أن يقال اذا فسرت اليد في حق الله تعالى بالقدرة فقدرة الله تعالى واحدة فما وجه تثنيتها في الآية وأجيب عنه بان اليهود لما جعلوا قوله تعالى يد الله مغلولة كناية عن البخل أجيبوا على وفق كلامهم فقال بل يداه مبسوطتان أي ليس الامر على ما وصفتموه من البخل بل هو جواد كريم على سبيل الكمال فان من أعطى بيديه فقد أعطى على أكمل الوجوه الاشكال الثاني أن اليد اذا فسرت بالنعمة فنعم الله كثيرة لا تحصى بنص القرآن فما وجه التثنية هنا وأجيب بان التثنية بحسب الجنس أي النعم جنسان مثل نعمة الدنيا ونعمة الدين ونعمة الظاهر ونعمة الباطن

بدلا لكان غلطا الا ان تجعل اذ بمعنى ان المصدرية وقد جاء ذلك وسيمر بك في القرآن مثله (انا امي) الاسم الهمزة والنون وانما زيدت الالف عليها في الوقف لبيان حركة النون فاذا وصلته بما بعده حذفت الالف للغنية عنها وقد قرأ نافع باثبات الالف في الوصل وذلك تجري اجراء الوقف وقد جاء ذلك في الشعر . قوله تعالى (فأن الله يأتي) دخلت الفاء ايذانا بتعلق هذا الكلام بما قبله والمعنى اذا ادعيت الاحياء والاماتة

مبالغة فى الوصف بالجود وثني اليد لافادة الكثرة اذغاية ما يبذله السخى من ماله أن يعطى بيديه (يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) من توسيع وتضييق لااعتراض عليه (وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) من القرآن (طُغْيَانًا وَكُفْرًا) لكفرهم به (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) فكل فرقة منهم تخالف الاخرى (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ) أي لحرب النبي ﷺ (أَطْفَأَهَا اللَّهُ) أى كلما أرادوه ردهم (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا) أى مفسدين بالمعاصى (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) بمعنى أنه يعاقبهم (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا) بمحمد ﷺ (وَاتَّقَوْا) الكفر (لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ) بالعمل بما فيهما ومنه الايمان بالنبى ﷺ (وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم) من الكتب (مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ)

ونعمة المنع ونعمة الدفع ثم يدخل تحت كل واحد من الجنسين أنواع كثيرة لانهايه لها فالمراد بالتثنية المبالغة فى وصف النعمة اهملخصا وقوله أما الجارحة فممتنعة عليه تعالي الخ هذا الامتناع انما هو عند المؤمنين وأما اليهود فتقدم أنهم مجسمة فيصح حمل اليد علي الجارحة بحسب اعتقادهم الفاسد (قوله مبالغة) أى هذا مبالغة في الوصف بالجود (قوله ينفق كيف يشاء) في هذه الجملة وجهان أحدهما وهو الظاهر أن لا محل لها من الاعراب لانها مستأنفة والثانى أنها في محل رفع لانها خبر ثان ليداه وكيف في مثل هذا التركيب شرطية نحو كيف تكون أكون ومفعول المشيئة محذوف وكذلك جواب هذا الشرط أيضا محذوف مدلول عليه بالفعل المتقدم علي كيف والمعني ينفق كيف يشاء أن ينفق وبسطهما في السماء كيف يشاء أن يبسطه يبسط فحذف مفعول يشاء وهو أن وما بعدها وقد تقدم أن مفعول يشاء ويريد لا يذكران إلا لغرابتهما ولا جائز أن يكون ينفق المتقدم عاملا فى كيف لان لها صدر الكلام وما له صدر الكلام لا يعمل فيه الاحرف الجر أو المضاف اه سمين (قوله من توسيع وتضييق) أي على مقتضي الحكمة والمصلحة فانه لا يشاء إلا ذلك قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقال يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اه كرخى (قوله وليزيدن) لام قسم وقوله كثيرا منهم وهم علماؤهم ورؤساؤهم وقوله طغيانا مفعول ثان (قوله العداوة والبغضاء) قال أبو حيان العداوة أخص من البغضاء لان كل عدو مبغض وقد يبغض من ليس بعدو انتهى اه كرخي (قوله فكل فرقة منهم) أى اليهود فهم فرق كالجبرية والقدرية والمشبهة والمرجئة وكذا النصارى فرق كالملكانية والنسطورية واليعقوبية والمردانية فان قلت المسلمون أيضا فرق متعادون فكيف يكون ذلك عيبا في اليهود والنصارى قلت افتراق المسلمين انما حدث بعد عصر النبي والتابعين أما في الصدر الاول فلم يكن شيء من ذلك حاصلا بينهم فحسن جعل ذلك عيبا في اليهود والنصارى في ذلك العصر الذي نزل فيه القرآن علي النبي اهمن الخازن (قوله كلما أوقدوا نارا الخ) تصريح بما أشير اليه من عدم وصول ضررهم للمسلمين أي كلما أرادوا محاربة النبي ورتبوا مباديها وأسبابها ردهم الله وقهرهم وذلك لعدم اجتماعهم وائتلافهم اه أبو السعود (قوله كلما أرادوه) أي الحرب والكثير فيه التأنيث وفى المختار الحرب مؤنثة وقد تذكر اه وقوله ردهم أى الله أى ردهم الله (قوله فسادا) يجوز أن يكون مصدرا من المعنى وحينئذ ذلك اعتباران أحدهما رد الفعل لمعني المصدر والثاني رد المصدر لمعنى الفعل رأن يكون حالا أى يسعون سعى فساد او يفسدون سعيهم فسادا او يسعون مفسدين وان يكون مفعولا من اجله اى يسعون لاجل الفساد اه سمين (قوله ولو ان اهل الكتاب الخ) بيان لحالهم في الآخرة (قوله واتقوا الكفر) بقطع الهمزة لاجل المحافظة علي سكون اللفظ القرآني (قوله ولادخلناهم) تكرير اللام لتأكيد الوعد بيانا لحالهم في الدنيا (قوله من الكتب) ككتاب شيعاء وكتاب دانيال وكتاب ارمياء وزبور داود وعبارة الخازن وما انزل اليهم من ربهم فيه قولان احدهما ان المراد به كتب انبيائهم القديمة مثل كتاب شعياء وكتاب ارمياء وزبور داود ففى هذه الكتب ايضا ذكر محمد صلي الله عليه وسلم فيكون المراد باقامة هذه الكتب الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقول الثانى ان المراد بما انزل اليهم من ربهم القرآن لانهم مأمورون بالايمان به فكانه نزل اليهم من ربهم اه (قوله لاكلوا من فوقهم) اي لوسع عليهم ارزاقهم بأن يفيض عليهم بركات السماء والارض او يكثر ثمرة الاشجار وغلة الزروع او يرزقهم) الجنان اليانعة الثمار فيجنوها من رؤس الشجر ويلتقطون ما تساقط علي الارض بين بذلك ان ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور

بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة (منهم أمة) جماعة (مقتصدة) تعمل به وهم من أمن بالنبي ﷺ كعبد الله بن سلام وأصحابه (وكثير منهم ساء) بئس (ما) شيأ (يعملون يا أيها الرسول بلغ) جميع (ما أنزل إليك من ربك) ولا تكتم شيأ منه خوفا أن تنال بمكروه (وإن لم تفعل) أي لم تبلغ جميع ما أنزل اليك (فما بلغت رسالته) بالافراد والجمع لان كتمان بعضها ككتمان كلها (والله يعصمك من الناس) أن يقتلوك وكان ﷺ يحرص حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني الله رواه الحاكم (إن الله لا يهدى القوم الكافرين قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) من الدين

الفيض ولو أنهم آمنوا وأقاموا ما أمروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين اه ومفعول أكلوا محذوف لقصد التعميم أو للقصد الى نفس الفعل كما في قوله فلان يعطي ويمنع ومن في الموضعين لابتداء الغاية اه أبو السعود (قوله بان يوسع عليهم الرزق الخ) هذا في أهل الكتاب القائلين يد الله مغلولة الذين ضيق عليهم عقوبة لهم فلا يرد كون كثير من المتقين العاملين في غاية الضيق فالتوسيع والتضييق ليسا من الاكرام والاهانة قال تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه الى قوله كلا أى ان الله تعالى يجعل ضيق الرزق كسعته نعمة في بعض عباده ونقمة على آخرين فلا يلزم من توسيع الرزق الاكرام ولا من تضييقه الاهانة اه كرخي (قوله مقتصدة) أى عادلة غير غالبة ولا مقصرة فالاقتصاد في الشيء الاعتدال فيه اه (قوله به) أى المذكور من التوراة وما بعدها اه (قوله وكثير) مبتدأ وقوله ساء خبره (قوله يا أيها الرسول بلغ) روى عن الحسن ان الله لما بعث محمدا ﷺ ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذبه فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله جميع ما أنزل اليك) أى من الاحكام وما يتعلق بها واما الاسرار التي اختصصت بها فلا يجوز لك تبليغها اه أبو السعود وفي الكرخي قوله جميع ما أنزل اليك أشار به الى أن ما موصولة بمعني الذى لا نكرة موصوفة لانه مأمور بتبليغ الجميع كما قرره والنكرة لا تفي بذلك اذ تقديرها بلغ شيأ مما أنزل اليك ومن ثم قالوا الدعوة مثل الصلاة اذا نقص منها ركن بطلت اه (قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته) ظاهر هذا التركيب اتحاد الشرط والجزاء لانه يؤل ظاهرا الى وان لم تفعل فما فعلت مع أنه لا بد أن يكون الجواب مغايرا للشرط لتحصل الفائدة ومتى اتحدا اختل الكلام وأجاب عن ذلك ابن عطية بقوله أى وان تركت شيأ فقد تركت الكل وصار ما بلغته غير معتد به فصار المعني وان لم تستوف ما أمرت بتبليغه فحكمك في العصيان وعدم الامتثال حكم من لم يبلغ شيأ أصلا وقد أشار الجلال الى هذا بقوله أي لم تبلغ جميع ما أنزل اليك لان كتمان بعضها ككتمان كلها اه من السمين (قوله بالافراد والجمع) أشار به الى ان قراءة ابن عامر ونافع وشعبة بجمع وكسر تاء جمع تأنيث سالم لاختلاف أنواع الرسالة وباقي بتوحيد وفتح التاء واسم الجنس المضاف يشمل أنواعها فاتحدت القراءتان اه كرخي (قوله والله يعصمك) أى يحفظك (قوله ان يقتلوك) أشار بهذا الى تقدير مضاف في الآية أى من قتل الناس وهذا جواب سؤال صورته كيف هذا مع أنه قد شج وجهه وكسرت رباعيته يوم أحد وأوذى بضروب الاذى فكيف الجمع بين هذا وهذه الآية وحاصل الجواب أن المراد أنه يعصمه من خصوص القتل فلا ينافي أنه يقع له غيره اه خازن (قوله وكان ﷺ يحرس الخ) عبارة القرطبي روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة قالت فبينا نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح قال من هذا قال سعد بن أبي وقاص فقال له رسول الله ﷺ ما جاء بك فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام وفي غير الصحيح قالت فبينا نحن كذلك سمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعد وحذيفة جئنا نحرسك فنام عليه الصلاة والسلام حتى سمعت غطيطه ونزلت هذه الآية فاخرج رسول الله ﷺ رأسه من قبة آدم وقال انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله انتهت (قوله ان الله لا يهدى القوم الكافرين) أى الى ما يريدون بك وهذا تعليل لما قبله اه كرخي وفي أبي السعود ان الله لا يهدى القوم الكافرين تعليل لعصمته تعالى عليه السلام اى لا يمكنهم مما يريدون بك من الاضرار اه (قوله يا أهل الكتاب الخ) قال ابن عباس جاء لرسول الله ﷺ

ولم تفهم فالحجة ان الله يأتي بالشمس هذا هو المعنى و(من المشرق) و(من المغرب) متعلقان بالفعل المذكور وليسا حالين وانما هما لابتداء غاية الاتيان ويجوز أن يكونا حالين ويكون التقدير مسخرة أو منقادة (فبهت) على ما لم يسم فاعله ويقرأ بفتح الباء وضم الهاء وكسر الهاء وهما

يعتد به (حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ) بان تعملوا بما فيه ومنه الايمان بى (وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) من القرءان (طُغْيَانًا وَكُفْرًا) لكفرهم به (فَلَا تَأْسَ) تحزن (عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) ان لم يؤمنوا بك أى لانتهتم بهم (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا) هم اليهود مبتدأ (وَالصَّابِئُونَ) فرقة منهم (وَالنَّصَارَىٰ) ويبدل من المبتدا (مَنْ ءَامَنَ) منهم (بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فى الآخرة خبر المبتدا ودال على خبران (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِى إِسْرَائِيلَ) على الايمان بالله ورسله (وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ) منهم (بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ) من الحق

رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حرملة وقالوا يامحمد ألست تزعم أنك على ملة ابراهيم وتؤمن بما عندنا من التوراة فقال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم مافيها وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس فانا برىء من أحداثكم فقالوا فانا نأخذ بما في أيدينا فانا على الحق والهدى ولم نؤمن لك ولا نتبعك فأنزل الله قل يا أهل الكتاب لستم على شىء اه خازن (قوله معتد به) أى حتى يسمي شيأ لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشىء تريد تحقيره وتصغير شأنه اه كرخى (قوله بما فيه) أى المذكور من الامور الثلاثة (قوله وليزيدن كثيرا منهم الخ) جملة مستأنفة مبينة لشدة شكيمتهم وغلوهم في المكابرة والعناد وعدم افادة التبليغ نفعا وتصديرها بالقسم لتأكيد مضمونها وتحقيق مدلولها والمراد بالكثير المذكور علماؤهم ورؤساؤهم ونسبة الانزال الى رسول الله ﷺ مع نسبته فيما مر اليهم للانباء عن انسلاخهم عن تلك النسبة اه أبو السعود (قوله لانتهتم بهم) أى لانهم لا يستحقون العناية اه كرخى (قوله إن الذين آمنوا) أي إيمانا حقا لا نفاقا وخبر ان هذه محذوف تقديره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون دل عليه المذكور وقوله والذين هادوا مبتدأ فالواو لعطف الجمل أو للاستئناف وقوله والصابئون والنصاري عطف على هذا المبتدأ وقوله فلا خوف عليهم الخ خبر عن هذه المبتدآت الثلاثة وقوله من آمن الخ بدل من كل منها بدل بعض فهو مخصص فكانه قال الذين آمنوا من اليهود ومن النصارى ومن الصابئين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فالاخبار عن اليهود ومن بعدهم بما ذكر بشرط الايمان لا مطلقا هذا حاصل ما درج عليه الشارح فى الاعراب وفي المقام وجوه تسعة أخرى ذكرها السمين وما مشي عليه الجلال أوضح وأظهر من كل منها تأمل (قوله فرقة منهم) أى من اليهود هذا قول والمشهور في الفقه أنهم فرقة من النصارى وقيل أنهم طائفة أقدم من النصاري كانوا يعبدون الكواكب السبعة وقيل كانوا يعبدون الملائكة اه شيخنا (قوله ويبدل) أى بدل بعض منه أى من المبتدا الذي هو الفرق الثلاثة اه (قوله من آمن بالله) يجوز فى من وجهان أحدهما أنها شرطية وقوله فلا خوف الخ جواب الشرط وعلى هذا فآمن في محل جزم بالشرط وقوله فلا خوف فى محل جزم لكونه جوابه والفاء لازمة والثانى أن تكون موصولة والخبر فلا خوف عليهم ودخلت الفاء لشبه المبتدا بالشرط فآمن على هذا لا محل له لوقوعه صلة وقوله فلا خوف محله الرفع لوقوعه خبرا والفاء جائزة الدخول لو كان في غير القرآن وعلي هذين الوجهين فمحل من رفع بالابتداء ويجوز على كونها موصولة أن تكون في محل نصب بدلا من اسم ان وما عطف عليه أو تكون بدلا من المعطوف فقط وهذا على الخلاف في الذين آمنوا هل المراد بهم المؤمنون حقيقة أو المؤمنون نفاقا وعلي كل تقدير من التقادير المتقدمة فالعائد من هذه الجملة علي من محذوف تقديره من آمن منهم كما صرح به فى موضع آخر اه سمين وهذا كله مبنى على غير ما سلكه الشارح في الاعراب حيث جرى علي أن من بدل من المبتدآت الثلاثة اه (قوله لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل) أى في التوراة وهذا كلام مبتدأ مسوق لبيان بعض آخر من جنايا تهم المنادية باستبعاد الايمان منهم أي بالله لقد أخذنا ميثاقهم بالتوحيد وسائر الشرائع والاحكام المكتوبة عليهم في التوراة اه أبو السعود (قوله منهم أشار بتقديره هذا العائد الى أن الجملة الشرطية صفة لرسلا وعبارة السمين قال الزمخشرى كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والعائد محذوف أي رسول منهم ثم قال فان قلت اين جواب الشرط فان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ناب عن الجواب وليس جوابا لان الرسول الواحد لا يكون فريقين فلت هو محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل كلما جاءهم رسول ناصبوه وعادوه وقوله فريقا كذبوا مستأنف جواب سؤال كانه قيل كيف فعلوا برسلهم اه وقررا بو السعود

كذبوه (فريقا) منهم (كذبوا وفريقا) منهم (يقتلون) كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة (وحسبوا) ظنوا (ألا تكون) بالرفع فان مخففة والنصب فهى ناصبة

أن الجملة الشرطية ليست صفة بل هى مستقلة واقعة فى جواب شرط مقدر ونصه كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم جملة شرطية مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من الاخبار بأخذ الميثاق وارسال الرسل وجواب الشرط محذوف كأنه قيل فماذا فعلوا بالرسل فقيل كلما جاءهم رسول من أولئك الرسل بما لا تحبه أنفسهم المنهمكة فى الغى والفساد من الاحكام الحقة والشرائع عصوه وعادوه وقوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب مستأنف عن استفسار كيفية ما أظهروه من آثار المخالفة المفهومة من الشرطية على طريقة الاجمال كأنه قيل كيف فعلوا بهم فقيل فريقا منهم كذبوا من غير أن يتعرضوا لهم بشىء آخر من المضار وفريقا آخر منهم لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلوهم أيضا اه (قوله كذبوه) أفاد بتقدير هذا أن كلما شرطية وإن جوابها محذوف لكن لو قدره عاما ينطبق على القسمين المذكورين بقوله فريقا كذبوا الخ لكان أوضح كان يقول عصوه وعادوه كما قدره غيره (قوله فريقا كذبوا) أى من غير قتل كعيسى ومحمد فقول الشارح كزكريا الخ مثال لقوله وفريقا يقتلون اه شيخنا (قوله دون قتلوا) أى المناسب لكذبوا فى الماضوية وقوله حكاية للحال الماضية وصورتها أن يفرض ما حصل فيما مضى حاصلا وقت التكلم ويعبر عنه بالمضارع الدال على حال التكلم وقوله للفاصلة عبارة غيره وللمحافظة على رؤس الآى فكأنه سقط من الشارح واو العطف فالتعبير المذكور معلل بكل من العلتين اه شيخنا (قوله وحسبوا الخ) وسبب هذا الحسبان الفاسد أنهم كانوا يعتقدون أن كل رسول جاءهم بشرع آخر غير شرعهم يجب عليهم تكذيبه وقتله وقيل فى بيان السبب أنهم كانوا يعتقدون أن آباءهم وأسلافهم يدفعون عنهم العذاب فى الآخرة اه خازن (قوله بالرفع) أى رفع تكون فى قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي فان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف تقديره أنه ولا نافية وأصله أنه لا تكون فتنة وادخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيلا له منزلة العلم لتمكنه فى قلوبهم وقوله والنصب أى فى قراءة الباقين فهي ناصبة أى لتكون أي وحسب على بابها من الشك وسد مسد مفعولي حسب على القراءتين ما اشتمل عليه الكلام من المسند والمسند اليه اه كرخى وحاصل استعمال أن أنها ان وقعت بعد مادة العلم وما فى معناها كاليقين تعين الرفع بعدها وتعين أنها مخففة من الثقيلة وان وقعت بعد مادة غيره مما لا يحتمله كالشك والظن تعين النصب بعدها وتعين أنها المصدرية وان وقعت بعد ما يحتمل العلم وغيره كالحسبان كما هنا جاز فيما بعدها الوجهان فالرفع على جعل الحسبان بمعنى العلم والنصب على جعله بمعنى الظن وقول الشارح ظنوا يتخرج على الوجهين فعلى الرفع المراد بالظن العلم وعلى النصب هو باق على حقيقته اه شيخنا وعبارة السمين والحاصل أنه متى وقعت أن بعد علم وجب أن تكون المخففة واذا وقعت بعد ما ليس بعلم ولا شك وجب أن تكون الناصبة وان وقعت بعد فعل يحتمل اليقين والشك جاز فيه وجهان باعتبارين ان جعلناه يقينا جعلناها المخففة ورفعنا ما بعدها وان جعلناها شكا جعلناها الناصبة ونصبنا ما بعدها والآية الكريمة من هذا الباب وكذلك قوله تعالى أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا وقوله أحسب الناس أن يتركوا لكن لم يقرأ فى الاولي الا بالرفع ولم يقرأ في الثانية الا بالنصب لان القراءة سنة متبعة وهذا تحرير العبارة فيها وعلي كلا التقديرين أعني كونها المخففة أو الناصبة فهى سادة مسد المفعولين عند جمهور البصريين ومسد الاول فقط والثانى محذوف عند أبي الحسن أى حسبوا عدم الفتنة كائنا أو حاصلا وحكى بعض النحويين أنه ينبغي لمن رفع أن يفصل أن من لا فى الكتابة لان هاء الضمير فاصلة فى المعنى ومن نصب لم يفصل لعدم الحائل بينهما قال أبو عبد الله هذا انما شاع فى غير المصحف اما المصحف فلم يرسم الا على

لغتان والفعل فيهما لازم ويقرأ بفتحهما فيجوز أن يكون الفاعل ضمير ابراهيم (الذي) مفعول ويجوز أن يكون الذى فاعلا ويكون الفعل لازما قوله تعالى (أو كالذى) فى الكاف وجهان أحدهما أنها زائدة والتقدير ألم تر الى الذي حاج أو الذى مر على قرية وهو مثل قوله ليس كمثله شيء والثانى هي غير زائدة وموضعها نصب والتقدير اورايت مثل الذي ودل على هذا المحذوف قوله ألم تر الى الذى حاج واولا التفصيل وللتخيير في التعجب نحو اى التقبيلين شاء وقد ذكر ذلك في قوله أو كصيب وغيره واصل القرية من قريت الماء اذا جمعته فالقرية مجتمع الناس (وهي خاوية) فى موضع جر صفة لقرية (على عروشها) يتعلق بخاوية لان معناه واقعة على سقوفها وقيل هو بدل من القرية تقديره مر على قرية على عروشها أي مر على

أي تقع (فِتْنَةٌ) عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم (فَعَمُوا) عن الحق فلم يبصروه (وَصَمُّوا) عن اسماعه (ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) لما تابوا (ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا) ثانيا (كَثِيرٌ مِنْهُمْ) بدل من الضمير (وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) فيجازيهم به (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) سبق مثله (وَقَالَ) لهم (الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) فاني عبد ولست بآله (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ) في العبادة غيره (فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) منعه أن يدخلها (وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ) زائدة (أَنْصَارٍ) يمنعونهم من عذاب الله (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ) آلهة (ثَلَاثَةٍ) أي أحدها

الاتصال اه قلت وفي هذه العبارة تجوز اذ لفظ الاتصال يشعر بأن تكتب أنلا فتوصل أن بلا في الخط فينبغي أن يقال لا يثبت لان سمورة أو يثبت لها صورة منفصلة اه بحروفه (قوله أي تقع) بالنصب والرفع على القراءتين وهذا تفسير لتكون فهي تامة على القراءتين وفتنة فاعلها اه شيخنا (قوله فعموا وصموا) عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ماقبلها وهذا اشارة الي المرة الاولى من مرتي افساد بني اسرائيل حين خالفوا أحكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا شعياء وقيل حبسوا أرمياء عليهما السلام وليس اشارة الي عبادتهم العجل كما قيل فانها وان كانت معصية عظيمة ناشئة عن كمال العمي والصمم لكنها في عصر موسي عليه السلام ولا تعلق لها بما حكي عنهم مما فعلوا بالرسل الذين جاءوا اليهم بعده عليه السلام ثم تاب الله عليهم حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد بعدما كانوا ابيا بل دهرا طويلا تحت قهر يختنصر أساري في غاية الذل والمهانة فوجه الله عز وجل ملكا عظيما من ملوك فارس الى بيت المقدس يعمره وينجي بقايا بني اسرائيل من أسر يختنصر بعد مهلكه وردهم الى وطنهم وتراجع من تفرق منهم في الآفاق فعمره ثلاثين سنة فكثروا وكانوا كأحسن ما كانوا عليه وذلك قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأما ما قيل من أن المراد قبول توبتهم من عبادة العجل فقد عرفت أن ذلك مما لا تعلق له بالمقام ثم عموا وصموا هو اشارة الي أن المرة الاخيرة من مرتي افسادهم وهو اجتراؤهم على قتل زكريا ويحيي وقصدهم قتل عيسي عليه السلام وليس اشارة الى طلبهم الرؤية كما قيل لما عرفت سره فان فنون الجنايات الصادرة عنهم لا تكاد تتناهي خلا أن انحصار ما حكي عنهم ههنا في المرتين وترتبه على حكاية ما فعلوا بالرسل عليهم السلام يقضي بأن المراد ما ذكرناه والله عنده علم الكتاب اه أبو السعود (بدل من الضمير) أي في الفعلين وبهذا الاعراب خرجت الآية عن أن تكون على لغة أكلوني البراغيث لان التخريج على تلك اللغة هو أن تجعل الواو واللاحقة للفعل علامة جمع الذكور وليست ضميرا ولا فاعلا ويجعل كثير هو الفاعل اه وفي الكرخي وهذا الابدال في غاية البلاغة فانه لما قال ثم عموا وصموا أوهم ذلك أن كلهم صاروا كذلك فلما قال كثير منهم علم أن هذا الحكم حاصل للكثير منهم لا للكل وقوله فعموا وصموا عطفه بالفاء وقوله ثم عموا وصموا عطفه بثم وهو معنى حسن وذلك أنهم عقب الحسبان حصل لهم العمى والصمم من غير تراخ وأسند الفعلين اليهم بخلاف قوله فأصمهم وأعمى أبصارهم لان هذا فيمن لم تسبق له هداية وأسند الفعل الحسن لنفسه في قوله ثم تاب الله عليهم وعطف قوله ثم تاب بحرف التراخي دلالة على أنهم تمادوا في الضلال الي وقت التوبة اه (قوله بما يعملون) أي بما عملوا وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ولرعاية الفواصل اه أبو السعو (قوله لقد كفر الذين قالوا) وهم اليعقوبية من النصارى وهذا شروع في تفصيل قبائح النصارى وابطال أقوالهم الفاسدة بعد تفصيل قبائح اليهود فقالت هذه الطائفة ان مريم ولدت الها ومعني هذا عندهم ان الله تعالى حل في ذات عيسي واتحد بها اه أبو السعود (قوله وقال المسيح) جملة حالية من الواو في قالوا ورابطها محذوف قدره بقوله لهم أي والحال أنه قال لهم ما ذكر حين ارساله اليهم وهذا تنبيه على ما هو الحجة القاطعة على فساد قولهم المذكور لانه لم يفرق بينه وبين غيره في العبودية اه من الخازن (قوله انه من يشرك بالله الخ) هذا اما من تمام كلام عيسي واما من كلام الله تعالى احتمالان اه أبو السعود (قوله منعه أن يدخلها) أي فالتحريم مستعمل في المنع مجاز الانقطاع التكليف في الدار الآخرة اه شيخنا (قوله وما للظالمين) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها وفيه الاظهار في مقام الاضمار للتسجيل عليهم بوصف الظلم اه أبو السعود (قوله يمنعونهم من عذاب الله) صيغة الجمع ههنا للاشعار بأن نصرة الواحد أمر

عروش القرية وأعاد حرف الجر مع البدل ويجوز أن يكون على عروشها على هذا القول صفة للقرية لا بدلا لتقديره على قرية ساقطة على عروشها فعلى هذا يجوز أن يكون وهي خاوية حالا من العروش وأن يكون حالا من القرية لانها قد وصفت وأن يكون حالا من ها المضاف اليه والعامل معنى الاضافة وهو ضعيف مع جوازه (أنى) في موضع نصب بيحيي وهي بمعنى متى فعلى هذا يكون ظرفا ويجوز أن يكون بمعنى كيف فيكون موضعها حالا من هذه وقد

والآخران عيسي وأمه وهم فرقة من النصارى (وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ) من التثليث ويوحدوا (لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) أي ثبتوا على الكفر (مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم هو النار (أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ) مما قالوه استفهام توبيخ (وَاللَّهُ غَفُورٌ) لمن تاب (رَحِيمٌ) به (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ) مضت (مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) فهو يمضى مثلهم وليس بالله كما زعموا وإلا لما مضي (وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ) مبالغة في الصدق (كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ) كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون إلها لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط (انْظُرْ) متعجبا

غير محتاج إلى التعرض لنفيه لشدة ظهوره وإنما ينفى التعرض لنفى نصرة الجمع والمراد بالظالمين هنا المشركون بقرينة ما قبله اذ الظالمون من المسلمين لهم ناصر وهو النبي ﷺ لشفاعته لهم يوم القيامة اه كرخي (قوله والآخر ان عيسي وأمه) هذا وجه في تفسير التثليث عندهم وهناك وجه آخر للمفسرين وهو ان النصارى يقولون ان الاله جوهر واحد مركب من ثلاثة أقانيم الاب والابن وروح القدس فهذه الثلاثة اله واحد كما ان الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب الذات وبالابن الكلمة أي كلام الله وبالروح الحياة وقالوا ان الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء باللبن وزعموا ان الاب اله والابن اله والروح اله والكل اله واحد اه خازن (قوله وهم فرقة من النصارى) وهم النسطورية والمرقوسية اه (قوله ومامن اله الا اله واحد) من زائدة في المبتدا قال الزمخشري من في قوله ومامن اله للاستغراق وهي المقدرة مع لا التي لنفى الجنس في قولك لا اله الا الله وخبر المبتدا محذوف والاداة حصر لا عمل لها واله واحد بدل من الضمير في الخبر المحذوف والمعنى ما اله كائن في الوجود الا اله واحد على وزان اعراب لا اله الا الله ولو ذهب ذاهب الى ان قوله الا اله خبر المبتدا وتكون المسئلة من باب الاستثناء المفرغ كانه قيل ما اله الا اله متصف بالوحدانية ما ظهر له منع لكن لم أرهم قالوه وفيه مجال للنظر اه من السمين وهذه الجملة من كلام الله تعالى ردا عليهم اه (قوله ليمسن) جواب قسم محذوف وجواب الشرط محذوف لدلالة هذا عليه والتقدير والله ان لم ينتهوا ليمسن وجاء هذا على القاعدة المقررة وهي أنه اذا اجتمع شرط وقسم أجيب سابقهما ما لم يسبقهما ذو خبر وقد يجاب الشرط مطلقا وقد تقدم أيضا ان فعل الشرط حينئذ لا يكون الا ماضيا لفظا او معنى لا لفظا كهذه الآية فان قيل السابق هنا الشرط أو القسم مقدرا فيكون تقديره متأخرا فالجواب انه لو قصد تأخر القسم في التقدير لاجيب الشرط فلما أجيب القسم علم أنه مقدر التقديم وسئل بعضهم عن هذا فقال لام التوطئة للقسم قد تحذف ويراعى حكمها كهذه الآية اذ التقدير ولئن لم كما صرح بهذا في غير موضع كقوله لئن لم ينته المنافقون ونظير هذه الآية قوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وان أطعتموهم انكم لمشركون وتقدم ان هذا النوع من جواب القسم يجب ان يتلقى باللام وان يتصل باحدي النونين عند البصريين الا ما قدمت لك استثناءه اه سمين (قوله أي ثبتوا على الكفر) يشير به الى أن من في قوله منهم للتبعيض لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية فالتعريف على هذا للعهد وقال أبو البقاء منهم في موضع الحال اما من الذين أو من ضمير الفاعل في كفروا وجري الزمخشري على أنها بيانية اه كرخي (قوله أفلا يتوبون) الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي ألا ينتهون عن تلك العقائد الباطلة فلا يتوبون الخ اه أبو السعود (قوله استفهام توبيخ) أي وانكار أي انكار الواقع واستبعاده لا انكار الوقوع اه أبو السعود (قوله والله غفور رحيم) الواو للحال (قوله ما المسيح بن مريم الا رسول) استئناف مسوق لتحقيق الحق الذي لا محيد عنه وبيان حقيقة حاله عليه السلام وحال أمه بالاشارة أولا الى أشرف ما لهما من نعوت الكمال التي بها صارا من جملة أكمل أفراد الجنس وآخر الى الوصف المشترك بينهما وبين جميع أفراد البشر بل أفراد الحيوان استنزالا لهم بطريق التدريج من رتبة الاصرار على ما تقولوا عليهما وارشادا لهم الى التوبة والاستغفار أي هو مقصور على الرسالة لا يكاد يتخطاها اه أبو السعود (قوله مضت) أي ذهبت وفنيت اه (قوله وأمه صديقة) أي وما أمه أيضا الا كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق أو التصديق ويبالغن في الاتصاف به فما رتبتهما الا رتبة بشرين أحدهما نبي والآخر

تقدم ما فيه عن الاستفهام (مائة عام) ظرف لاماته على المعنى لان المعنى أ لبثه ميتا مائة عام ولا يجوز أن يكون ظرفا على الظاهر لان الاماتة تقع في أدنى زمان ويجوز أن يكون ظرفا لفعل محذوف تقديره فأماته فلبث مائة عام ويدل على ذلك قوله كم لبثت ثم قال بل لبثت مائة عام (كم) ظرف للبثت (لم

(كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ) على واحدا نيتنا (ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى) كيف (يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن الحق مع قيام البرهان (قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) لاقوالكم (الْعَلِيمُ) بأحوالكم والاستفهام للانكار (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) اليهود والنصارى (لَا تَغْلُوا) تجاوزوا الحد (فِي دِينِكُمْ) غلوا (غَيْرَ الْحَقِّ) بان تضعوا عيسى وترفعوه فوق حقه (وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ) لغلوهم وهم أسلافهم (وَأَضَلُّوا كَثِيرًا) من الناس (وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) طريق الحق والسواء فى الاصل الوسط (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ)

صحابي فمن أين لكم أن تصفوهما بما لا يوصف به سائر الانبياء وخواصهم اه أبو السعود (قوله كيف نبين) منصوب بنبين بعده وتقدم ما فيه فى قوله كيف تكفرون بالله ولا يجوز أن يكون معمولا لما قبله لان له صدر الكلام وهذه الجملة الاستفهامية في محل نصب معمولة للفعل قبلها وكيف معلقة له عن العمل في اللفظ وقوله ثم انظر أنى يؤفكون كالجملة قبلها وأني بمعنى كيف ويؤفكون ناصب لاني ويؤفكون بمعني يصرفون وفى تكرير الامر بقوله انظر ثم انظر دلالة على الاهتمام بالنظر وأيضا فقد اختلف متعلق النظرين فان الاول أمر بالنظر في كيفية ايضاح الله تعالى لهم الآيات وبيانها بحيث انه لا شك فيها ولا ريب والامر الثانى بالنظر في كونهم صرفوا عن تدبرها والايمان بها أو بكونهم قلبوا عما أريد بهم قال الزمخشري فان قلت ما معني التراخي في قوله ثم انظر قلت معناه ما بين التعجبين يعني أنه بين لهم الآيات بيانا عجيبا وان أعراضهم عنها أعجب منها اه يعني انه من باب التراخي في الترتب لا في الازمنة ونحوه ثم الذين كفروا بربهم يعدلون كما سيأتى اه سمين (قوله قل أتعبدون الخ) أمر له ﷺ بالزامهم وتبكيتهم بعد تعجبه من أحوالهم اه أبو السعود (قوله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا) يعنى به عيسي عليه السلام وايثار ما على من لتحقيق ما هو المراد من كونه بمعزل عن الالوهية رأسا ببيان انتظامه عليه السلام فى سلك الاشياء التي لا قدرة لها على شيء أصلا وهو عليه السلام وان كان يملك ذلك بتمليكه تعالي اياه لكنه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله تعالي به من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة اه أبو السعود وما يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وأن تكون نكرة موصوفة والجملة بعدها صلة فلا محل لها أو صفة فمحلها النصب اه سمين (قوله والله هو السميع العليم) هو يجوز أن يكون مبتدأ ويجوز أن يكون بدلا وهذه الجملة الظاهر فيها انها لا محل لها من الاعراب ويحتمل أن تكون في محل نصب على الحال من فاعل أتعبدون أى أتعبدن غير الله والحال ان الله هو المستحق للعبادة لانه يسمع كل شيء ويعلمه واليه ينحو كلام الزمخشري فانه قال والله هو السميع العليم متعلق بأتعبدون أى اتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون وما تعتقدون أتعبدون العاجز والله هو السميع العليم انتهي والرابط بين الحال وصاحبها الواو ومجيء هاتين الصفتين بعد هذا الكلام في غاية المناسبة فان السميع يسمع ما يشكى اليه من الضر وطلب النفع ويعلم موقعها كيف يكونان اه سمين (قوله غلوا غير الحق) أشار الي ان قوله غير الحق نعت لمصدر محذوف مؤكد من حيث المعني قاله السفاقسى ويصح كونه حالا من ضمير الفاعل في تغلوا اى تغلوا مجاوزين الحق اه كرخى (قوله بأن تضعوا عيسي) كما فعلت اليهود فقالوا فيه انه ابن زنا وقوله او ترفعوه الخ كما فعلت النصارى فقالوا فيه انه اله اه شيخنا (قوله اهواء قوم) الاهواء جمع هوى وهو ما تدعو شهوة النفس اليه قال الشعبي ما ذكر الله تعالى الهوي فى القرآن الا وذمه وقال ابو عبيدة لم نجد الهوى يوضع الا موضع الشر لانه لا يقال فلان يهوي الخير الا انه يقال فلان يحب الخير ويريده اه خازن (قوله من قبل) اي قبل مبعث النبي وقوله بغلوهم اي في عيسي حيث وضعوه جدا او رفعوه جدا وهذا الغلو ضلال عن مقتضى العقل وقوله وضلوا عن سواء السبيل اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع فحصلت المغايرة اه ابو السعود وفي الكرخي وفائدة قوله وضلوا عن سواء السبيل بعد قوله قد ضلوا من قبل ان المراد بالضلال الاول ضلالهم عن الانجيل وبالثانى ضلالهم عن القرآن اه (قوله والسواء في الاصل الوسط) أى والمراد به هنا الدين الحق (قوله لعن الذين كفروا) أي من اليهود والنصاري فاليهود لعنوا على لسان داود والنصار لعنوا على لسان عيسى والفريقان من بني اسرائيل اه شيخنا (قوله من بني اسرائيل) في محل نصب على الحال وصاحبها اما الذين كفروا واما الواو في كفروا وهما

يتسنه) الهاء زائدة فى الوقف وأصل الفعل على هذا فيه وجهان أحدهما هو يتسنن من قوله حمأ مسنون فلما اجتمعت ثلاث نونات قلبت الاخيرة ياء كما قلبت فى تظنيت ثم أبدلت الياء ألفا ثم حذفت للجزم والثانى أن يكون أصل الالف واوا من قولك أسنى يسني اذا مضت عليه السنون وأصل سنة سنوة

بان دعا عليهم فمسخوا قردة وهم أصحاب أيلة (وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) بان دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم أصحاب المائدة (ذَٰلِكَ) اللعن (بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ) أي لا ينهى بعضهم بعضا (عَن) معاودة (مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) فعلهم هذا (تَرَىٰ) يا محمد (كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة بغضا لك (لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ)

بمعنى واحد او قوله على لسان داود وعيسى بن مريم المراد باللسان الجارحة لا اللغة كذا قاله الشيخ يعنى ان الناطق بلعن هؤلاء لسان هذين النبيين وجاء قوله على لسان بالافراد دون التثنية والجمع فلم يقل على لسانى على التثنية لقاعدة كلية وهي أن كل جزأين مفردين من صاحبيهما اذا أضيفا الى كليهما من غير تفريق جاز فيهما ثلاثة أوجه لفظ الجمع وهو المختار ويليه التثنية عند بعضهم وعند بعضهم الافراد مقدم على التثنية فيقال قطعت رؤس الكبشين وان شئت قلت رأسى الكبشين وان شئت قلت رأس الكبشين ومنه فقد صغت قلوبكما وفى النفس من كون المراد باللسان الجارحة شيء ويؤيد ذلك ما قاله الزمخشرى فانه قال نزل الله لعنهم في الزبور على لسان داود وفى الانجيل على لسان عيسى وقوة هذا تأبى كونه للجارحة ثم اني رأيت للواحدى ذكر عن المفسرين قولين ورجح ما قلته اه سمين وكان داود بعد موسى وقبل عيسى (قوله بان دعا عليهم) أى لما اعتدوا في السبت واصطادوا الحيتان فيه فقال في دعائه عليهم اللهم العنهم واجعلهم قردة فمسخوا قردة وستأتى قصتهم في سورة الاعراف وقوله في عيسي بان دعا عليهم أى لما أكلوا من المائدة وادخروا ولم يؤمنوا فقال اللهم العنهم واجعلهم قردة وخنازير فمسخوا قردة وخنازير وسيأتى قصتهم في الشارح اه من الخازن (قوله وهم أصحاب المائدة) وكانوا خمسة آلاف ليس فيهم امرأة ولا صبى فمسخوا كلهم قردة وخنازير اه أبو السعود (قوله ذلك بما عصوا) مبتدأ وخبر وقوله وكانوا يعتدون في هذه الجملة الناقصة وجهان أظهرهما أن تكون عطفا على صلة ما وهو عصوا أى ذلك بسبب عصيانهم وكونهم معتدين والثانى أنها استئنافية أخبر الله عنهم بذلك قال الشيخ ويقوى هذا ما جاء بعده كالشرح له وهو قوله كانوا لا يتناهون عن منكر اه سمين (قوله عن منكر فعلوه) لما وصف المنكر بكونهم فعلوه بالفعل أشكل النهى عنه لان ما وقع بالفعل لا ينهي عنه فدفع الشارح هذا الاشكال بتقدير المضاف اه شيخنا وفي السمين قوله عن منكر فعلوه متعلق بيتناهون وفعلوه صفة لمنكر قال الزمخشرى ما معني وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل قلت معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله اه وفي أبى السعود وليس المراد بالتناهي أن ينهي كل واحد منهم الآخر عما يفعله من المنكر كما هو المعنى المشهور لصيغة التفاعل بل المراد مجرد صدور النهي من أشخاص متعددة من غير اعتبار أن يكون كل واحد منهم ناهيا ومنهيا كما في تراءوا الهلال اه (قوله فعلهم) هو المخصوص بالذم وقوله هذا أى المذكور وهو ترك النهي اه (قوله تري) أي تبصر وقوله كثيرا منهم أي أهل الكتاب وقوله يتولون الذين كفروا أي يوالونهم ويصادقونهم (قوله لبئسما قدمت) ما هى الفاعل وقوله أن سخط الخ هو المخصوص بالذم على حذف المضاف أى موجب سخطه تعالى اه أبو السعود والموجب هو عملهم المعبر عنه بما هنا كناية عن عملهم فالمخصوص بالذم والفاعل فى المعني شيء واحد ويمكن تنزيل الشارح علي هذا الاعراب فقوله من العمل بيان لما وقوله لمعادهم نعت للعمل وقوله الموجب لهم نعت ثان له وقوله أن سخط معمول للنعت الثاني وهذا حل معنى لا حل اعراب فقوله الموجب لهم يؤخذ منه عند حل الاعراب المضاف المقدر أى موجب أن سخط اه شيخنا وفي الكرخى قوله الموجب لهم ان سخط الله عليهم أشار به الي ان المخصوص بالذم هو سبب سخط الله وهو مأخوذ من قول الكشاف والمعنى موجب سخط الله أى فان نفس السخط المضاف الي الباري سبحانه لا يقال فيه هو المخصوص بالذم قاله الحلبي واعربه ابن عطية بدلا من ما ورده أبو حيان بان البدل يحل محل المبدل منه وان سخط لا يكون فاعلا لبئس ولا نعم ورد بان التوابع قد يغتفر فيها ما لا يغتفر المتبوعات واعربه

لقولهم سنوات . ويجوز أن تكون الهاء أصلا ويكون اشتقاقه من السنة وأصلها سنهة لقولهم سنها وعاملته مسانهة فعلى هذا تثبت الهاء وصلا ووقفا وعلى الاول تثبت في الوقف دون الوصل ومن أثبتها فى الوصل أجراه مجرى الوقف (فان قيل) ما فاعل يتسنى (قيل) يحتمل أن يكون ضمير الطعام والشراب لاحتياج كل واحد منهما الى الآخر بمنزلة شيء واحد فلذلك أفراد الضمير في الفاعل ويحتمل أن يكون جعل الضمير لذلك وذلك يكنى به عن

من العمل لمعادهم الموجب لهم (أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي) محمد (وما أنزل إليه ما اتخذوهم) أي الكفار (أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون) خارجون عن الايمان (لتجدن) يا محمد (أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك) أي قرب مودتهم للمؤمنين (بأن) بسبب أن (منهم قسيسين) علماء (ورهبانا) عبادا (وأنهم لا يستكبرون) عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة

لمبتدأ محذوف أي هو أن سخط الله اه (قوله من العمل) وهو موالاتهم الكفار مكة (قوله الموجب لهم) أي الذي أوجب لهم سخط الله عليهم (قوله وفي العذاب هم خالدون) هذه الجملة معطوفة على ما قبلها فهي من جملة المخصوص بالذم اه فالتقدير سخط الله عليهم وخلودهم في العذاب (قوله وما أنزل اليه) أي من القرآن (قوله ما اتخذوهم أولياء) أي لم يتخذوهم أولياء وبيان الملازمة أن الايمان بما ذكر وازع عن توليهم قطعا اه أبو السعود (قوله ولكن كثيرا منهم فاسقون) أما البعض منهم فقد آمن (قوله لتجدن) اللام للقسم وهذا كلام مستأنف لتقرير ما قبله من قبائح اليهود اه أبو السعود وقال ابن عطية اللام للابتداء وليس بشيء بل هي لام يتلقى بها القسم وأشد الناس مفعول أول وعداوة نصب على التمييز وللذين متعلق به قرن با للام كان فرعا في العمل عن الفعل ولا يضر كونها مؤنثة با لتاء لانها مبنية عليها ويجوز أن يكون للذين صفة لعداوة فيتعلق بمحذوف واليهود مفعول ثان وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون اليهود هو الاول وأشد هو الثاني وهذا هو الظاهر اذ المقصود أن يخبر الله تعالى عن اليهود بأنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين وعن النصارى بأنهم أقرب الناس مودة لهم وليس المراد أن يخبر عن أشد الناس وأقربهم بكونهم من اليهود والنصارى فان قيل متى استويا تعريفا وتنكيرا وجب تقديم المفعول الاول وتأخير الثاني كما يجب في المبتدأ والخبر وهذا من ذاك فالجواب أنه انما يجب ذلك من حيث اللبس أما اذا دل دليل على عدم اللبس فيجوز التقديم والتأخير اه سمين (قوله لتضاعف كفرهم) تعليل لاشد وفي نسخة بتضاعف فالباء سببية (قوله ولتجدن أقربهم الخ) فان قلت كفر النصارى أشد من كفر اليهود لان النصارى ينازعون في الالوهية فيدعون لله ولدا واليهود انما ينازعون في النبوة فينكرون نبوة بعض الانبياء فلم ذم اليهود ومدح النصارى قلت هذا مدح في مقابلة ذم وليس مدحا على الاطلاق وأيضا الكلام في عداوة المسلمين وقرب مودتهم لا في شدة الكفر وضعفه وقد قال بعضهم مذهب اليهود أنه يجب عليهم ايصال الشر والاذى الى من خالفهم في الدين ومذهب النصارى أن الاذى حرام فحصل الفرق بين اليهود والنصارى وقيل إن اليهود مخصوصون بالحرص الشديد وطلب الرياسة ومن كان كذلك كان شديد العداوة لغيره وأما النصارى فان فيهم من هو معرض عن الدنيا ولذاتها وتارك طلب الرياسة ومن كان كذلك فانه لا يحدث أحدا ولا يعاديه بل يكون ألين عريكة في طلب الحق فلهذا قال ذلك بان منهم قسيسين اه خازن (قوله الذين قالوا انا نصارى) أي أنصار دين الله وموادون لاهل الحق اه أبو السعود (قوله ذلك بان منهم) مبتدأ وخبر ومنهم خبر ان وقسيسين اسمها وان واسمها وخبرها في محل جر با لباء والباء ومجرورها خبر ذلك وقسيسين جمع قسيس علي فعيل وهو مثال مبالغة كصديق وهو هنا رئيس النصارى وعالمهم واصله من تقسس الشيء اذا اتبعه وتطلبه بالليل يقال تقسست اصواتهم اي تتبعتها بالليل ويقال لرئيس النصارى قس وقسيس وللدليل بالليل قسقاس وقسقس قاله الراغب وقال غيره القس بفتح القاف تتبع الشيء ومنه سمي عالم النصارى قسيسا لتتبعه العلم ويقال قس الاثر وقصه با لصاد ايضا ويقال قس وقس بفتح القاف وكسرها وقسيس وزعم ابن عطية انه اعجمي معرب وقال عروة بن الزبير ضيعت النصارى الانجيل وما فيه وبقي منهم رجل يقال له قسيس يعني بقي على دينه لم يبدله فمن بقي على هديه ودينه قيل له قسيس فعلى هذا القس والقسيس مما اتفق فيه اللغتان قلت وهذا يقوي قول ابن عطية ولم ينقل اهل اللغة في هذا اللفظ القس بضم القاف لا مصدرا ولا وصفا فأما قس ابن ساعدة الايادي فهو علم فيجوز ان يكون مما غير عن طريق العلمية ويكون اصله قس او قس با لفتح او الكسر كما نقله ابن عطية وقس بن ساعدة

الواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد ويحتمل أن يكون الضمير للشراب لانه أقرب اليه واذا لم يتغير الشراب مع سرعة التغير اليه فان لا يتغير الطعام أولى ويجوز أن يكون أفرد في موضع التثنية كما قال الشاعر فكأن في العينين حب قرنفل أو سنبل كحلت به فانهلت (ولتجعلك) معطوف على فعل محذوف

نزلت فى وفد النجاشي القادمين عليهم من الحبشة قرأ ﷺ سورة يس فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى

كان أعلم أهل زمانه وهو الذى قال فيه عليه السلام يبعث أمة وحده وقسيسون جمع قسيس تصحيحا كما في الآية الكريمة اهسمين (قوله نزلت) أى قوله ولتجدن أقربهم مودة الخ كما قاله ابن عباس في وفد النجاشى الخ عبارة الخازن قال ابن عباس وغيره من المفسرين فى قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى قالوا ان قريشا ائتمرت أن يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من آمن منهم فآذوهم فافتتن من افتتن منهم وعصم الله من شاء منهم ومنع الله رسوله ﷺ بعمه أبى طالب فلما رأى رسول الله ﷺ ما نزل بأصحابه ولم يقدر أن يمنعهم من المشركين ولم يكن قد أمر بالجهاد أمر أصحابه بالخروج الى أرض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا فخرج اليها أحد عشر رجلا وأربع نسوة سرا منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبد الاسد وزوجته أم سلمة بنت أمية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت حسمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الي البحر وأخذوا سفينة بنصف دينار الى ارض الحبشة وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث النبي ﷺ وهذه هي الهجرة الاولى ثم خرج بعدهم جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون فكان جميع من هاجر الى ارض الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما كانت وقعة بدر وقتل الله فيها صناديد الكفار قال كفار قريش ان ثاركم بأرض الحبشة فاهدوا الي النجاشى وابعثوا اليه رجلين من ذوى رأيكم لعله يعطيكم من عنده فتقتلونهم بمن قتل منكم ببدر فبعث كفار قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة بهدايا الى النجاشى وبطارقته ليردهم اليهم فدخل عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة فقال له أيها الملك انه قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها وزعم أنه نبي وأنه قد بعث اليك برهط من أصحابه ليفسدوا عليك قومك فأحببنا أن نأتيك ونخبرك خبرهم وأن قومنا يسألونك أن تردهم اليهم فقال حتى نسألهم فأمر بهم فاحضروا فلما أتوا باب النجاشي قالوا يستأذن أولياء الله فقالوا ائذنوا لهم فمرحبا بأولياء الله فلما دخلوا عليه سلموا فقال الرهط من المشركين أيها الملك ألا ترى أنا صدقناك انهم لم يحيوك بتحيتك التى نحيي بها فقال لهم الملك ما منعكم أن تحيوني بتحيتى قالوا انا حييناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة فقال لهم النجاشى ما يقول صاحبكم فى عيسى وأمه فقال جعفر بن أبى طالب يقول هو عبد الله ورسوله وكلمة الله وروح منه القاها الي مريم العذراء ويقول في مريم انها العذراء البتول قال فأخذ النجاشي عودا من الارض وقال والله ما زاد صاحبكم على ما قال عيسى قدر هذا العود فكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال هل تعرفون شيأ مما أنزل على صاحبكم قالوا نعم قال اقرؤا فقرأ جعفر سورة مريم وهناك قسيسون ورهبان وسائر النصارى فعرفوا ما قرأ فانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق فأنزل الله فيهم ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون الي آخر الآيتين فقال النجاشي لجعفر وأصحابه اذهبوا فأنتم بأرضي آمنون فرجع عمرو وصاحبه خائبين وأقام المسلمون عند النجاشي بخير دار وخير جوار الى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الي المدينة وعلا أمره وقهر أعداءه وذلك فى سنة ست من الهجرة وكتب رسول الله صلي الله صلى الله عليه وسلم الي النجاشى على يد عمرو بن أمية الضمري أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قد هاجرت مع زوجها ومات عنها فأرسل النجاشى جارية يقال لها أبرهة الي أم حبيبة يخبرها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خطبها فسرت بذلك وأعطت الجارية أوضاحا

تقديره أريناك ذلك لتعلم قدر قدرتنا ولنجعلك وقيل الواو زائدة وقيل التقدير ولنجعلك فعلنا ذلك (كيف ننشزها) في موضع الحال من العظام والعامل في كيف ننشزها ولا يجوز أن تعمل فيها انظر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ولكن كيف وننشزها جميعا حال من العظام والعامل فيها أنظر تقديره انظر الي العظام محياة ٠ وننشزها يقرأ بفتح النون وضم الشين وماضيه نشز وفيه وجهان أحدهما أن يكون مطاوع أنشز الله الميت فنشز ويكون نشز على هذا بمعنى أنشز فانا للازم والمتعدى بلفظ واحد والثانى أن يكون من النشز الذى هو ضد الطى أى يبسطها بالاحياء ويقرأ بضم النون وكسر الشين أى نحييها وهو مثل قوله ثم اذا شاء أنشره ويقرأ بالزاى أي نرفعها وهو من النشز وهو المرتفع من الارض وفيها على هذا قراءتان ضم النون وكسر الشين من أنشز ته وفتح النون وضم الشين وماضيه نشز تهو هما لغتان و (لحما) مفعول ثان (قال أعلم) يقرأ بفتح الهمزة

(وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ) من القرآن (تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ

كانت لها وأذنت لخالد بن سعيد في نكاحها فانكحها رسول الله ﷺ على صداق مبلغه اربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله ﷺ النجاشي فأرسل اليها بجميع الصداق على يد جاريته أبرهة فلما جاءتها بالدنانير وهبتها منها خمسين دينارا فلم تأخذها وقالت إن الملك أمرني أن لا آخذ منك شيأ وقالت أنا صاحبة ذهب الملك وثيابه وقد صدقت بمحمد ﷺ وآمنت به وحاجتي اليك هي أن تقرئيه مني السلام قالت نعم وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن اليك بما عندهن من دهن وعود وكان ﷺ بحاصر خيبر قالت أم حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله ﷺ بخيبر فخرج من قدم معي وأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله ﷺ فدخلت عليه فكان يسألني عن النجاشي فقرأت عليه السلام من أبرهة جارية الملك فرد رسول الله ﷺ عليها السلام وأنزل الله عز وجل عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني أبا سفيان وذلك بتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة ولما بلغ أبا سفيان أن رسول الله ﷺ تزوج أم حبيبة قال ذلك الفحل لا يجدع أنفه وبعث النجاشي بعد خروج جعفر وأصحابه الى النبي ﷺ ابنه أزهي في ستين من أصحابه وكتب اليه يا رسول الله اني أشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك جعفرا وأسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني أزهي وان شئت أن آتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا في سفينة في أثر جعفر حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر وأصحابه رسول الله ﷺ وهو بخيبر ووافى مع جعفر سبعون رجلا عليهم الثياب الصوف منهم اثنان وستون رجلا من الحبشة وثمانية من الشام فقرأ عليهم رسول الله ﷺ سورة يس الى آخرها فبكى القوم حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما ينزل على عيسى عليه السلام فأنزل الله هذه الآية فيهم وهو قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصاري يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا من أصحاب الصوامع وقيل نزلت في ثمانين رجلا أربعين من نصاري نجران من بني الحرث بن كعب واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم وقال قتادة نزلت في ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء بها عيسى عليه السلام فلما بعث محمد ﷺ آمنوا به وصدقوه فأثنى الله عليهم بقوله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق انتهت مع بعض زيادة من القرطبي (قوله واذا سمعوا الخ) صنيع الشارح يقتضي انه مستأنف حيث قال قال تعالى ولذلك جعله بعضهم أول الربع وقال ابو السعود انه عطف على لا يستكبرون أي ذلك بسبب انهم لا يستكبرون وان أعينهم تفيض من الدمع عند سماع القرآن اه شيخنا والظاهر أن الضمير في سمعوا يعود على النصاري المتقدمين بعمومهم وقيل انما يعود لبعضهم وهو من جاء من الحبشة الي النبي ﷺ قال ابن عطية لان كل النصارى ليسوا كذلك اه سمين وفي الخازن قال ابن عباس يريد النجاشي وأصحابه لما قرأ عليهم جعفر ابن أبي طالب سورة مريم قال فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة اه (قوله تفيض) اى تمتلىء بالدمع فتفيض اى تصب اه أبو السعود وفي السمين فان قلت ما معنى تفيض من الدمع قلت معناه تمتلىء من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلىء الاناء حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذى ينشأ من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من اقامة المسبب مقام السبب او قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها اى تسيل من الدمع من اجل البكا من قولك دمعت عينه دمعا ومن الدمع متعلق بتفيض ويكون معنى من ابتداء الغاية والمعنى تفيض من كثرة الدمع اه (قوله مما عرفوا من الحق) من الاولى لابتداء الغاية وهي متعلقة بتفيض

واللام على أنه أخبر عن نفسه ويقرأ بوصل الهمزة على الامر وفاعل قال الله وقيل فاعله عزير وأمر نفسه كما أمر المخاطب كما تقول لنفسك اعلم يا عبد الله وهذا يسمى التجريد وقرىء بقطع الهمزة وفتحها وكسر اللام والمعنى أعلم الناس قوله تعالى (واذ قال) العامل في اذ محذوف تقديره اذكر فهو مفعول به لا ظرف (وأرنى) يقرأ بسكون الراء وقد ذكر في قوله وأرنا مناسكنا (كيف تحيي) الجملة في موضع نصب بأرنى أي أرنى كيفية احياء الموتى فكيف في موضع نصب بتحيي (ليطمئن) اللام متعلقة بمحذوف تقديره سألتك ليطمئن والهمزة في يطمئن أصل ووزنه يفعل ولذلك جاء فاذا اطمأننتم مثل اقشعررتم (من الطير) صفة لاربعة وان شئت علقتها اتخذ وأصل الطير مصدر طار يطير طيرا مثل باع يبيع بيعا ثم سمي الجنس بالمصدر ويجوز أن يكون أصله طيرا مثل سيد ثم خففت كما خفف سيد ويجوز أن يكون جمعا مثل تاجر وتجر والطير واقع على الجنس والواحد طائر (فصرهن)

مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا) صدقنا بنبيك وكتابك (فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) المقرين بتصديقهما (وَ) قالوا في جواب من عيرهم بالاسلام من اليهود (مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ) القرآن أي لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه (وَنَطْمَعُ) عطف على نؤمن (أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ) المؤمنين الجنة قال تعالى (فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) بالايمان (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش

والثانية يحتمل أن تكون لبيان الجنس أي بينت جنس الموصول قبلها ويحتمل أن تكون للتبعيض وقد أوضح أبو القاسم هذا غاية الايضاح قال رحمه الله فان قلت أي فرق بين من ومن في قوله مما عرفوا من الحق قلت الاولى لابتداء الغاية على ان الدمع ابتدىء ونشأ من معرفة الحق وكان من أجله وبسببه والثانية لبيان الموصول الذي هو ما عرفوا ويحتمل معنى التبعيض على أنهم عرفوا بعض الحق فاشتد بكاؤهم منه فكيف اذا عرفوه كله وقرؤا القرآن وأحاطوا بالسنة اه سمين (قوله يقولون) الاستئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا يقولون اه أبو السعود وفي السمين يقولون في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة فلا محل لها أخبر الله عنهم بهذه المقالة الحسنة الثاني أنها حال من الضمير المجرور في أعينهم وجاز مجيء الحال من المضاف اليه لان المضاف جزؤه فهو كقوله تعالى ما في صدورهم من غل اخوانا الثالث أنها حال من فاعل عرفوا وهو الواو والعامل فيها عرفوا اه (قوله وما لنا) جملة مستأنفة كما أشار له وقوله لا نؤمن حال من الضمير في لنا والعامل ما فيه من الاستقرار أي أي شيء حصل لنا غير مؤمنين على توجيه الانكار الى السبب والمسبب جميعا على حد ومالي لا أعبد الذي فطرني لا الى السبب فقط مع تحقق المسبب على حد فما لهم لا يؤمنون اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله أي لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه يؤخذ منه أن ما في موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر ولا نؤمن في موضع الحال وهي محل الفائدة وعاملها ما تعلق به المجرور أي أي شيء يستقر لنا في انتفاء الايمان عنا اه (قوله وما جاءنا من الحق) في محل ما وجهان أحدهما أنه في محل جر نسقا على الجلالة أي بالله وبما جاءنا وعلى هذا فقوله من الحق فيه احتمالان أحدهما أنه حال من فاعل جاءنا أي جاءنا في حال كونه من جنس الحق والاحتمال الآخر أن تكون من لابتداء الغاية والمراد بالحق الله تعالى وتتعلق من حينئذ بجاءنا كقولك جاءنا فلان من عند زيد والثاني أن محلها رفع بالابتداء والخبر قوله من الحق والجملة في موضع الحال كذا قاله ابو البقاء ويصير التقدير وما لنا لا نؤمن بالله والحال ان الذي جاءنا كائن من الحق والحق يجوز أن يراد به القرآن فانه حق في نفسه ويجوز ان يراد به الباري تعالى كما تقدم والعامل فيها الاستقرار الذي تضمنه قوله لنا اه سمين (قوله عطف على نؤمن) أي لا على لا نؤمن كما وقع للزمخشري اذ العطف عليه يقتضي انكار عدم الايمان وانكار الطمع وليس مرادا بل المراد انكار عدم الطمع أيضا وجوز أبو حيان أن يكون معطوفا على نؤمن على أنه منفي كنفي نؤمن التقدير وما لنا لا نؤمن ولا نطمع فيكون في ذلك الانكار لانتفاء ايمانهم وانتفاء طمعهم مع قدرتهم على تحصيل الشيئين الايمان والطمع في الدخول مع الصالحين اه وذكر ذلك أبو البقاء باختصار ولم يطلع عليه أبو حيان فبحثه وقال لم يذكروه اه كرخي (قوله الجنة) مفعول ثان (قوله بما قالوا) أي قولهم ربنا آمنا ورتب الثواب المذكور على القول لانه قد سبق وصفه بما يدل على اخلاصهم فيه والقول اذا اقترن بالاخلاص فهو الايمان اه خازن (قوله والذين كفروا الخ) لما ذكر الله الوعد لمؤمني أهل الكتاب ذكر الوعيد لمن بقي منهم على الكفر اه خازن وعطف التكذيب على الكفر مع أنه ضرب منه لان القصد بيان حال المكذبين وذكرهم في مقابلة المصدقين جمعا بين الترغيب والترهيب اه أبو السعود (قوله ونزل لما هم قوم الخ) عبارة الخازن قال علماء التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الناس يوما ووصف القيامة فرق الناس وبكوا

يقرأ بفتح الصاد وتخفيف الراء وبكسر الصاد وتخفيف الراء ولهما معنيان أحدهما أملهن يقال صاره يصوره وصيره اذا أماله فعلى هذا تتعلق الى بالفعل وفي الكلام محذوف تقديره أملهن اليك ثم قطعهن والمعنى الثاني أن يصوره ويصيره بمعنى يقطعه فعلى هذا في الكلام محذوف يتعلق به الى أي فقطعهن بعد أن تميلهن اليك والاجود عندي أن تكون حالا من المفعول المضمر تقديره فقطعهن مقربة اليك أو ممالة ونحو ذلك ويقرأ بفتح الصاد

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا) تتجاوزوا أمر الله (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا) مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ) الكائن (فِي أَيْمَانِكُمْ) هو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول

فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم أبو بكر وعلي بن أبي طالب وعبد الله ابن مسعود وعبد الله ابن عمر وأبو ذر الغفاري وسالم مولى أبي حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وعثمان بن مظعون وتشاوروا واتفقوا على أنهم يترهبون ويلبسون المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر أو يقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء ولا الطيب وأن يسيحوا في الارض فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتي دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته أحق ما بلغني عن زوجك وأصحابه فكرهت أن تكذب وكرهت أن تفشي سر زوجها فقالت يا رسول الله ان كان قد أخبرك عثمان فقد صدق فانصرف رسول الله ﷺ فلما جاء عثمان أخبرته بذلك فأتى هو وأصحابه العشرة الى رسول الله ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ ألم أخبر أنكم انفقتم على كذا وكذا فقالوا بلى يا رسول الله وما أردنا الا الخير فقال رسول الله ﷺ انى لم أمر بذلك ثم قال ﷺ ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب وشهوات الدنيا واني لست آمركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة أمتي ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وحجوا واعتمروا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الديارات والصوامع فأنزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم انتهت (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أي ما طاب ولذ منه كأنه لما تضمن ما سلف من مدح النصارى على الترهب وترغيب المؤمنين في كسر النفس ورفض الشهوات عقب ذلك النهي عن الافراط في الباب أي لا تمنعوها أنفسكم كمنع التحريم اولا تقولوا حرمنا على أنفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا اه ابو السعود (قوله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) اى لا تعتقدوا تحريم الطيبات المباحات فان من اعتقد تحريم شيء أحله الله فقد كفر اما ترك لذات الدنيا وشهواتها والانقطاع الى الله والتفرغ لعبادته من غير اضرار بالنفس ولا تفويت حق الغير ففضيلة لا منع منها بل مأمور بها وقوله ولا تعتدوا يعني ولا تتجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل معناه ولا تجبوا أنفسكم فسمي جب المذاكير اعتداء وقيل معناه ولا تعتدوا بالاسراف في الطيبات اه خازن (قوله وكلوا مما رزقكم الله) اى تمتعوا بأنواع الرزق وانما خص الاكل لانه أغلب الانتفاع بالرزق اه شيخنا (قوله حلالا) وهو قوله مما رزقكم فيه ثلاثة اوجه اظهرها انه مفعول اي كلوا شيأ حلالا وعلى هذا الوجه ففي الجار وجهان أحدهما انه حال من حلالا لانه في الاصل صفة لنكرة فلما قدم عليها انتصب حالا والثاني ان من لابتداء الغاية في الاكل أي ابتدؤا أكلكم الحلال من الذي رزقه الله لكم الوجه الثاني من الاوجه المتقدمة انه حال من الموصول او من عائده المحذوف اى رزقكموه فالعامل فيه رزقكم الوجه الثالث نعت لمصدر محذوف اي أكلا حلالا وفيه تجوز اه سمين (قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم) اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو عندنا ان يحلف على شيء يظن انه كذلك وليس كما يظن وهو قول مجاهد قيل كانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن انه قربة فلما نزل النهي قالوا كيف بايماننا فنزلت وعند الشافعي رحمه الله ما يبدو من المرء من غير قصد كقوله لا والله وبلى والله وهو قول عائشة رضي الله عنها اه أبو السعود وفي بعض من كما قاله القرطبي (قوله

وتشديد الراء ثم منهم من يضمها ومنهم من يفتحها ومنهم من يكسرها مثل مدهن فالضم على الاتباع والفتح للتخفيف والكسر على أصل التقاء الساكنين والمعنى في الجميع من صرره يصره اذا جمعه (منهن) في موضع نصب على الحال من (جزأ) وأصله صفة للنكرة قدم عليها فصار حالا ويجوز أن يكون مفعولا لاجعل وفي الجزء لغتان ضم الزاي وتسكينها وقد قرئ بهما وفيه لغة ثالثة كسر الجيم ولم أعلم أحدا قرأ به وقرئ بتشديد الزاي من غير همزة والوجه

الانسان لا والله و بلي والله (وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ) بالتخفيف والتشديد وفي قراءة عاقدتم (الْأَيْمَانَ) عليه بأن حلفتم عن قصد (فَكَفَّارَتُهُ) أي اليمين اذا حنثتم فيه (إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ) لكل مسكين مد (مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ) منه (أَهْلِيكُمْ) أي أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه (أَوْ كِسْوَتُهُمْ) بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وازار ولا يكفي دفع ماذكر الي مسكين واحد وعليه الشافعي (أَوْ تَحْرِيرُ) عتق (رَقَبَةٍ) أي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملا للمطلق على المقيد (فَمَن لَّمْ يَجِدْ) واحدا مما ذكر (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ) كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي (ذَٰلِكَ) المذكور (كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ) وحنثتم (وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ)

كقول الانسان) أي من غير قصد الحلف فان قصد به الحلف انعقدت اليمين اه شيخنا (قوله وفي قراءة عاقدتم) والثلاثة سبعية فاما التخفيف فهو الاصل وأما التشديد فيحتمل أوجها أحدها أنه للتكثير لان المخاطب به جماعة والثاني انه بمعني المجرد فيوافق القراءة الاولى ونحوه قدر وقدر والثالث أنه يدل على توكيد اليمين نحو والله الذي لا إله الا هو وأما عاقدتم فيحتمل أن يكون بمعنى المجرد نحو جاوزت الشيء وجزته وأن يكون على بابه واليه يشير صنيع الجلال حيث قال عليه وهذا الذي قدره راجع لقراءة عاقدتم والمعني بما عاقدتم عليه الايمان فعدى علي لتضمنه معني عاهدتم كما قال تعالي بما عاهد عليه الله ثم اتسع فحذف الجار أولا فاتصل الضمير بالفعل فصار بما عاقدتموه الايمان ثم حذف الضمير العائد من الصلة الي الموصول اه من السمين وهذا كله مبني علي أن ما موصول اسمي ويحتمل أن تكون مصدرية علي القراآت الثلاثة وجرى عليه أبو السعود ونصه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان أي بتعقيدكم الايمان وتوثيقها عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتموه اذا حنثتم أو بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به اه (قوله فكفارته اطعام) مبتدأ وخبر والضمير في فكفارته فيه أربعة أوجه أحدها أن يعود علي الحنث الدال عليه سياق الكلام وان لم يجر له ذكر أي فكفارة الحنث الثاني أنه يعود علي ما أن جعلناها موصولة اسمية وهو علي حذف مضاف اي فكفارة نكثه كذا قدره الزمخشري الثالث أن يعود علي العقد لتقدم الفعل الدال عليه الرابع أن يعود علي اليمين وان كانت مؤنثة لانها بمعنى الحلف قالها أبو البقاء وليس بظاهرين واطعام مصدر مضاف لمفعوله وهو مقدر بحرف وفعل مبني للفاعل أي فكفارته أن يطعم الحانث عشرة وفاعل المصدر يحذف كثيرا وأهليكم مفعول أول لتطعمون والثاني محذوف أي تطعمونه أهليكم وأهليكم جمع سلامة وفقد من الشروط كونه ليس علما ولا صفة والذي حسن ذلك أنه كثيرا ما يستعمل استعمال مستحق لكذا في قولهم هو أهل لكذا أي مستحق له فاشبه الصفات فجمع جمعها قال تعالى شغلتنا أموالنا وأهلونا قوا أنفسكم وأهليكم نارا اه سمين وقوله وان كانت مؤنثة الخ فيه قصور فقد صرح غيره كالقرطبي بان اليمين تذكر وتؤنث (قوله عشرة مساكين) ولا يتعين كونهم من فقراء بلد الحالف اه حلبي علي المنهج (قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم) أي من غالب قوت بلد الحالف أي محل الحنث اه حلبي علي المنهج (قوله من أوسط ما تطعمون) في محل نصب مفعول ثان لاطعام والاول عشرة أي ان تطعموا عشرة مساكين اطعاما من أوسط ما تطعمون والعائد علي ما محذوف كما أشار اليه الشيخ المصنف وتبع في التقدير المذكور أبا البقاء ولو قال من أوسط ما تطعمونه كما قال الحلبي لكان أحسن أو مرفوع علي البدل من اطعام قال الطيبي وهذا هو الاظهر في اعرابه والمعنى اطعام من أوسط ما تطعمون فههنا مضاف مقدر اه كرخي (قوله كقميص) أي وكمنديل فانه يكفي لاعرقية فانها لا تكفي (قوله دفع ماذكر) اى من الطعام والكسوة (قوله وعليه الشافعي) أي خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه في تجويزه صرف طعام عشرة مساكين الى مسكين واحد في عشرة أيام اه كرخي (قوله كما في كفارة القتل والظهار) ذكر الظهار سبق قلم لان كفارته لم يذكر فيها الايمان وانما ثبت فيها بقياسها على كفارة القتل كما يعلم بمراجعة الآيتين ولهذا اقتصر غيره من المفسرين علي القتل (قوله حملا للمطلق) أي هنا على المقيد أي في كفارة القتل جمعا بين الدليلين كما عليه الشافعي خلافا لأبي حنيفة حيث قال لا يحمل المطلق علي المقيد لاختلاف السبب فيبقي المطلق علي اطلاقه فيجوز عتق الكافرة الا في القتل اه كرخي (قوله فصيام ثلاثة أيام) خبر مبتدأ محذوف على اعراب الشارح (قوله وعليه الشافعي) أي خلافا للثوري وأبي حنيفة رضي الله عنهما حيث قالا بوجوب التتابع

قياسا

أن تنكثوها مالم يكن على فعل بر أو اصلاح بين الناس كما في سورة البقرة (كَذَٰلِكَ) مثل ما بين لكم ماذكر (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ه على ذلك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ) المسكر الذي يخامر العقل (وَالْمَيْسِرُ) القمار (وَالْأَنْصَابُ) الاصنام (وَالْأَزْلَامُ) قداح الاستقسام (رِجْسٌ) خبيث مستقذر (مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) الذي يزينه (فَاجْتَنِبُوهُ) أي الرجس المعبر به عن هذه الاشياء أن تفعلوه (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ

قياسا على كفارة القتل والظهار بدليل قراءة ابن مسعود فصيام ثلاثة أيام متتابعات وردبانها سقطت أي نسخت تلاوة وحكما لتعذر سقوطها بلا نسخ لان الله تعالى أخبر بحفظ كتابه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون على أنه قيل انها لم تثبت عن ابن مسعود والخصال تخييرية والاولى منها الثالث ثم الثاني اه كرخي قال الشافعي اذا كان عنده قوته وقوت عياله يومه وليلته وفضل ما يطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة بالاطعام وان لم يكن عنده هذا القدر جاز له الصيام اه خازن وهذا النقل عن الشافعي لعله عن مذهبه القديم والا فالمفتى به في الجديد أن العجز المجوز للانتقال للصوم أن يملك كفاية العمر الغالب وان هلك قوت أيام أو شهور أو سنين اه (قوله ان تنكثوها) أي عن أن تنكثوها والنكث النقض وهو الحنث كأن يحلف على فعل فلم يفعل أو على عدمه ففعل ونكث من باب نصر اه شيخنا (قوله مالم يكن) أى نكثها ونقضها ومخالفتها على فعل بر أي فى أولا جل فعل بر كأن حلف أن لا يصلي الضحى فالافضل أن يحنث ويصليها وكان عليه ان يقول او ترك منهى كأن حلف ان يفعل الحرام او المكروه فيجب في الاول ويسن فى الثاني ان يحنث ولا يفعل وقوله او اصلاح كأن حلف لا يتكلم بينهم فى امر فاقتضي الحال التكلم لدفع فتنة بينهم مثلا اه شيخنا وفي الخازن احفظوا ايمانكم يعني قللوا ايمانكم ففيه النهي عن كثرة الحلف وقيل في معنى الآية واحفظوا ايمانكم عن الحنث اذا حلفتم لئلا تحتاجوا الي التكفير وهذا اذا لم يحلف على ترك مندوب أو فعل مكروه فان حلف على ذلك فالافضل بل الأولى ان يحنث نفسه ويكفر لما روى عن أبي موسى الاشعرى ان رسول الله ﷺ قال اني والله ان شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني وأتيت الذى هو خير أخرجاه في الصحيحين اه (قوله ماذكر) اى حكم اليمين (قوله آياته) اي اعلام شريعته واحكامها اه ابو السعود قوله على ذلك) اى البيان فانه من اجل النعم (قوله يا أيها الذين آمنوا) لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الخ وقوله وكلوا مما رزقكم الله الخ وكانت الخمر والميسر مما يستطاب عندهم بين الله في هذه الآية انهما غير داخلين في جملة الطيبات اي الحلالات بل هما من جملة المحرمات اه خازن (قوله الذى يخامر العقل) اى يستره ويغطيه وان اتخذ من غير العنب اه شيخنا (قوله القمار) اى اللعب بالملاهي كالطاب والمنقلة والطاولة والقمار مصدر قامر ويقال ايضا مقامرة على حد قوله * لفاعل الفعال والمفاعلة * وسمى القمار اى اللعب ميسرا لان فيه آخذ المال بيسر اه شيخنا (قوله والانصاب) جمع نصب كجمل او نصب بضمتين سميت الاصنام بذلك لانها تنصب للعبادة اه شيخنا (قوله رجس) خبر عن الاربعة فلا حذف في الكلام وقوله مستقذر اى بعده اصحاب العقول قبيحا ينبغى التباعد عنه اه شيخنا وفي السمين قال الزجاج الرجس اسم لكل ما استقذر من عمل قبيح يقال رجس ورجس بكسر الجيم وفتحها يرجس رجسا اذا عمل عملا قبيحا واصله من الرجس بفتح الراء وهو شدة صوت الرعد وفرق ابن دريد بين الرجس والرجز والركس فجعل الرجس الشر والرجز العذاب والركس العذرة والنتن اه وفى القاموس ورجس كفرح وكرم اذا عمل عملا قبيحا اه (قوله مستقذر) اي عند العقول (قوله من عمل الشيطان) في محل رفع صفة لرجس (قوله الذى يزينه) اى من الامور التي يزينها للنفس فليس المراد بعمله ما يعمله بيده (قوله المعبر به) اى الذى اطلق على هذه الامور وذلك لانه خبر عن كل منها فقد سمى كل منها رجسا (قوله ان تفعلوه) بدل من الهاء (قوله انما يريد الشيطان الخ) سبب نزول هذه الآية ان عمر قال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل يسئلونك عن الخمر والميسر فطلب النبي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر والميسر بيانا شافيا

فيه انه نوي الوقف عليه بحذف الهمزة بعد أن ألقي سركتها على الزاى ثم شدد الزاى كما تقول فى الوقف هذا فرج ثم أجري الوصل مجري الوقف (وبأتينك) جواب الامر و(سعيا) مصدر في موضع الحال أي ساعيات ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا لان السعي والاتيان متقاربان فكأنه قال يأتينك اتيانا . قوله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم) فى الكلام حذف مضاف تقديره مثل انفاق الذين ينفقون ومثل مبتدأ و (كمثل حبة)

فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) اذا أتيتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن (وَيَصُدَّكُمْ) بالاشتغال بهما (عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَوٰةِ) خصها بالذكر تعظيما لها (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) عن اتيانهما أي انتهوا (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا) المعاصي (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) عن الطاعة (فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الا بلاغ البين وجزاؤكم علينا (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا) أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم (إِذَا مَا اتَّقَوا) المحرمات (وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا) ثبتوا على التقوى والايمان (ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا) العمل (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) بمعنى أنه يثيبهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ) ليختبرنكم (اللَّهُ بِشَيْءٍ) يرسله لكم

فنزل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فدعا النبي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل انما يريد الشيطان الآية فدعا النبي عمر فقرئت عليه فقال انتهينا يارب اه خازن (قوله أيضا انما يريد الشيطان الخ) تقرير لبيان ما في الخمر والميسر من المفاسد الدنيوية وقوله ويصدكم الخ اشارة الى مفاسدهما الدينية اه أبو السعود فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام في الآية الاولى ثم أفرد الخمر والميسر في هذه الآية قلت لان الخطاب مع المؤمنين بدليل قوله يا أيها الذين آمنوا والمقصود نهيهم عن شرب الخمر واللعب بالقمار وانما ضم الانصاب والازلام للخمر والميسر لتأكيد تحريم الخمر والميسر فلما كان المقصود من الآية الأولى النهي عن الخمر والميسر افردا بالذكر آخرا اه خازن وأكد تحريمهما في هذه الآية بتأكيدات كثيرة حيث صدرت الجملة بانما وقرنا بالانصاب والازلام وسميا رجسا من عمل الشيطان وأمر بالاجتناب عن عينهما وجعل ذلك سببا يرجى منه الفلاح اه أبو السعود (قوله في الخمر والميسر) أي بسببهما (قوله من الشر والفتن) لف ونشر مرتب (قوله خصها بالذكر) أي مع دخولها في ذكر الله (قوله أي انتهوا) أشار الى ان الاستفهام هنا بمعنى الامر بل أبلغ لان الاستفهام عقب ذكر هذه المعايب أبلغ من الامر بتركها كأنه قيل قد بينت لكم المعايب فهل تنتهون عنها مع هذا أم أنتم مقيمون عليها كأنكم لم توعظوا اه كرخي وقوله وأطيعوا الله الخ معطوف على الاستفهام من حيث تضمنه الامر كما قال الشارح اه (قوله فان توليتم) جواب الشرط محذوف أي فجزاؤكم علينا كما أشار له الشارح لا على الرسول لانه ليس عليه الا البلاغ المبين اه شيخنا (قوله ليس على الذين آمنوا الخ) لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يارسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الميسر وفي رواية قال أبو بكر يارسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار فنزل ليس على الذين آمنوا الخ اه أبو السعود (قوله جناح) أي اثم (قوله أكلوا من الخمر والميسر) أي تناولوا من الخمر شربا وتناولوا من الميسر أخذ المال أي ليس عليهم جناح في شرب الخمر وأخذ المال في الميسر أي القمار قبل التحريم اه شيخنا (قوله اذا ما اتقوا) ظرف منصوب بما فيهم من الجملة السابقة وهي ليس على الذين آمنوا وما في حيزها والتقدير لا يأثمون ولا يؤاخذون وقت اتقائهم ويجوز ان يكون ظرفا محضا وان يكون فيه معنى الشرط وجوابه محذوف أو متقدم على ما مر اه سمين (قوله فيما طعموا) أي مما لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات أي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحات ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر والميسر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا أي ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي وأحسنوا وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها ويحتمل ان يكون هذا التكرار باعتبار المراتب الثلاث البدء في العمر والوسط فيه والمنتهى أو باعتبار ما يتقي فانه ينبغي أن يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا للنفس عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة أو باعتبار الحالات الثلاث وهي استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة أشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسير الاحسان من قوله أن تعبد الله الخ اه من البيضاوي مع بعض تصرف (قوله ثم اتقوا وأحسنوا) أي ثم اتقوا الظلم مع ضم الاحسان الى تقوى الظلم فالمراد بالتقوي الاولى ترك المحرمات وبالثانية المداومة عليه وبالثالثة اتقاء الظلم اه خازن (قوله ليبلونكم الله) اللام لام قسم أي والله ليبلونكم الله أي ليختبرن طاعتكم من معصيتكم والمعنى يعاملكم معاملة المختبر الجاهل بعاقبة الامر والا فحقيقة

(مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ) أى الصغار منه (أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ) الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم (لِيَعْلَمَ اللَّهُ) علم ظهور (مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ) حال أي غائبا لم يره فيجتنب الصيد (فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ) النهي عنه فاصطادوه (فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ) محرمون

الاخبار محالة عليه تعالى بشيء من الصيد يعني بصيد البر دون البحر وقيل أراد الصيد في حالة الاحرام دون الاحلال والتقليل والتحقير في شيء ليعلم أن الاصطياد في حالة الاحرام لبس بفتنة من الفتن العظام التي تزل فيها أقدام الثابتين ويكون التكليف فيها صعبا شاقا كالابتلاء ببذل الاموال والارواح وانما هو ابتلاء سهل كما ابتلي أصحاب السبت بصيد السمك فيه لكن الله عز وجل بفضله وكرمه عصم أمة محمد ﷺ فلم يصطادوا شيأ في حالة الابتلاء ولم يعصم أصحاب السبت فاصطادوا فمسخوا قردة وخنازير اهخازن (قوله من الصيد) من لبيان الجنس أو تبعيضية اذ لا يحرم كل الصيد بل صيد البر خاصة وصيد بمعنى مصيد لا بمعنى المصدر لانه حدث والعين تنالها الايدي والرماح لا الحدث اهكرخى (قوله تناله أيديكم ورماحكم) على التوزيع فالايدى للصغار والرماح للكبار كما قال الشارح وفي الخازن تناله أيديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر أن يفر من صغار الصيد ورماحكم يعنى كبار الصيد مثل حمر الوحش ونحوها اه (قوله وكان ذلك) أى الابتلاء بالحديبية أي سنة ست وقوله وهم محرمون أى بالعمرة (قوله فكانت الوحش) أى الوحوش فالوحش اسم جمع واحده وحشي وهو ما لا يستأنس من حيوان البر وقوله والطير قيل اسم جمع وقيل جمع طائر كصاحب وصحب وراكب وركب وقوله تغشاهم أى تأتيهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها أخذا باليد وطعنا بالرمح اهأبو السعود (قوله علم ظهور أى للخلق أى ليظهر لهم من يخافه أى ليتميز من يخافه ممن لا يخافه وفى البيضاوى فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره أو تعلق العلم اه (قوله حال) أى من فاعل يخافه أى يخاف الله حالة كونه غائبا عن الله ومعنى كون العبد غائبا عن الله انه لم ير الله تعالى فقوله لم يره تفسير للغيب أو حال من المفعول أي من يخاف الله حال كونه تعالى ملتبسا بالغيب عن العبد أى غير مرئى له وقوله فيجتنب الصيد بالنصب في جواب النفى أو بالرفع عطفا على يخافه اهشيخنا (قوله فيجتنب الصيد) اشارة الى ان فائدة البلوي اظهار المطيع من المعاصي والافلا حاجة الي البلوى بشيء من الصيد اهكرخى (قوله بعد ذلك النهى عنه) كأن المراد بالنهي هو ما يفهم من قوله ليبلونكم الله الخ فان هذا يفهم أن الاصطياد في الاحرام منهى عنه وعبارة أبى السعود فمن اعتدى بعد ذلك اى بعد بيان ان ما وقع ابتلاء من جهته تعالى لما ذكر من الحكمة لا بعد تحريمه أو النهى عنه كما قاله بعضهم اذا النهى والتحريم ليس أمرا حادثا تترتب عليه الشرطية بالفاء ولا بعد الابتلاء كما اختاره آخرون لان نفس الابتلاء لا يصلح مدارا للتشديد العذاب بل ربما يتوهم كونه عذرا مسوغا للتخفيف وانما الموجب للتشديد بيان كونه ابتلاء لان الاعتداء بعد ذلك مكابرة صريحة وعدم مبالاة بتدبير الله تعالي وخروج عن طاعته وانخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية أي فمن تعرض للصيد بعد ما بينا أن ما وقع من كثرة الصيد وعدم توحشه منهم ابتلاء مؤدا الي تمييز المطيع من العاصى فله عذاب اليم لما ذكر من انه مكابرة محضة أو لان من لا يملك زمام نفسه ولا يراعى حكم الله تعالى في امثال هذه البلاء الهينة لا يكاد يراعيه فى عظائم المداحض والمراد بالعذاب الاليم عذاب الدارين اه (قوله فاصطاده) عطف تفسير لاعتدى اه (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد) شروع في بيان ما ما يتدارك به اسم الاعتداء اثر بيان ما يلحقه من العذاب والتصريح بقوله لا تقتلوا الخ مع كونه معلوما مما قبله لتأكيد الحرمة وترتيب ما يعقبه عليه وأل في الصيد للعهد حسبما سلف اهأبو السعود (قوله وأنتم حرم) فى محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا وحرم جمع حرام وحرام يقع على المحرم وان كان في الحل وعلى من في الحرم وان كان حلالا

خبره وانما قدر المحذوف لان الذين ينفقون لا يشبهون بالحبة بل انفاقهم أو نفقتهم (أنبتت سبع سنابل) الجملة فى موضع جر صفة لحبة (فى كل سنبلة مائة حبة) ابتداء وخبر في موضع جر صفة لسنابل ويجوز أن يرفع مائة حبة بالجار لانه قد اعتمد لما وقع صفة ويجوز أن تكون الجملة صفة لسبع كقوله رأيت سبعة رجال أحرارا وأحرارا ويقرأ فى الشاذ مائة بالنصب بدلا من سبع أو بفعل محذوف تقديره أخرجت والنون فى سنبلة زائدة وأصله من أسبل وقيل هي أصل والاصل فى مائة مئية يقال أمأت الدراهم اذا صارت مائة ثم حذفت اللام تخفيفا كما حذفت لام يد . قوله تعالى (الذين ينفقون أموالهم) مبتدأ والخبر (لهم أجرهم) ولام الاذي ياء يقال أذى يأذي مثل نصب ينصب نصبا . قوله تعالى (قول معروف) مبتدأ (ومغفرة)

بحج أوعمرة (وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ) بالتنوين ورفع ما بعده أى فعليه جزاء هو (مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ) أى شبهه في الخلقة وفى قراءة باضافة جزاء (يَحْكُمُ بِهِ) أي بالمثل رجلان (ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) لهما فطنة يميزان بها لشبه الاشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلى في النعامة ببدنة وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما فى الحمام لانه يشبهها فى العب (هَدْيًا) حال من جزاء (بَالِغَ الْكَعْبَةِ) أى يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وان أضيف لان اضافته لفظية لا تفيد تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته (أَوْ) عليه (كَفَّارَةٌ) غير الجزاء وان وجده (طَعَامُ مَسَاكِينَ) من غالب قوت البلد ما يساوى قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفي قراءة باضافة كفارة لما بعده وهى للبيان (أَوْ) عليه (عَدْلُ) مثل (ذَٰلِكَ) الطعام (صِيَامًا) يصومه عن كل مد يوما وان وجده وجب ذلك

وهما سيان فى النهى عن قتل الصيد اه سمين (قوله بحج أو عمرة) أى أو بهما أو مطلقا (قوله ومن قتله منكم متعمدا ومقتول المحرم من الصيد ميتة وان ذبحه بقطع حلقومه ومريئه وذلك لان المحرم ممنوع من ذبحه لمعنى فيه كذبح المجوس اه كرخي ومنكم في محل نصب على الحال من فاعل قتل أى كائنا منكم وقوله متعمدا حال أيضا من فاعل قتل فعلى رأى من يجوز تعدد الحال يجوز ذلك هنا ومن منع يقول ان منكم للبيان حتي لا تعدد الحال ومن يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر وأن تكون موصولة والفاء لشبهها بالشرطية ولا حاجة اليه اه سمين (قوله متعمدا) سيأتى في الشارح أن الخطأ مثل العمد في الكفارة المذكورة فالتقييد لبيان الواقع حين نزول الآية لانها نزلت في أبى اليسر حيث قتل حمار وحش وهو محرم عمدا اه خازن (قوله من النعم) حال من مثل أو صفة له أو خبر ثان عن المبتدا الذى قدره الشارح لمثل وقوله يحكم به في موضع رفع صفة لجزاء أو فى موضع نصب على الحال منه اه سمين (قوله وفي قراءة باضافة جزاء) قال الواحدى ولا ينبغى اضافة الجزاء الى المثل لان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فانه لا جزاء عليه لما لم يقتله وقال مكى ولذلك بعدت القراءة بالاضافة عند جماعة لانها توجب جزاء مثل الصيد المقتول قلت ولا التفات الي هذا الاستبعاد فان أكثر القراءة عليها وقد أجاب الناس عن ذلك باجوبة سديدة منها أن جزاء مصدر مضاف لمفعوله تخفيفا والاصل فعليه جزاء مثل ما قتل أى أن يجزي مثل ما قتل ثم أضيف كما تقول عجبت من ضرب زيدا ثم من ضرب زيد ذكر ذلك الزمخشرى وغيره ومنها أن مثل زائدة كقوله تعالى ليس كمثله شيء ومنها أن الاضافة بيانية اه سمين (قوله ذوا عدل منكم) أى أصحاب عدالة واشتراط العدالة لان ما جعلوه مدار المماثلة بين الصيد والنعم من ضرب مشاكلة ومضاهاة فى بعض الاوصاف والهيئات مع تحقق التباين بينهما في بقية الاحوال مما لا يهتدى اليه كبار أئمة الاجتهاد والارشاد الا المؤيدون بالقوة القدسية ألا ترى أن الامام الشافعى رضى الله عنه أوجب فى قتل الحمام شاة بناء على ما أثبت بينهما من المماثلة من حيث أن كلا يعب ويهدر مع أن النسبة بينهما من سائر الحيثيات كما بين الضب والنون وحينئذ فلا يصح تفويض هذه المباحث الغويصة الا الى رأى عدلين من آحاد الناس اه أبو السعود (قوله وقد حكم ابن عباس الخ) لما كانت النعم هي الابل والبقر والغنم مثل الشارح بثلاثة أمثلة لكل جنس منها مثال (قوله لانه يشبهها) الاظهر أن يقول لانها تشبهه وذلك لان المشابهة مسندة في الآية للجزاء لا للمقتول وان كانت فى الواقع قائمة به وقوله فى العب أى شرب الماء بلا مص اه شيخنا وفي المصباح عب الرجل الماء عبا من باب قتل شرب منه من غير تنفس وعب الحمام شرب من غير مص كما تشرب الدواب وأما باقي الدواب فانها نحسوه جرعا بعد جرع اه (قوله حال من جزاء) أي على كل من القراءتين فيه أو منصوب على المصدرية أى يهديه هديا أو منصوب على التمييز اه من السمين (قوله بالغ الكعبة) المراد بها جميع الحرم كما قال الشارح (قوله فان لم يكن للصيد مثل الخ) كان الاولى تأخير هذا عن بقية خصال ماله مثل وقوله فعليه قيمته أي يشترى بها طعاما يعطيه لكل مسكين مد أو يصوم عن كل مد يوما فهو مخير بين أمرين فيما لا مثل له وبين ثلاثة فيما له مثل اه (قوله وان وجده) أي الجزاء (قوله من غالب قوت البلد) أى مكة وقوله ما يساوي خبر مبتدأ محذوف أى هي ما يساوى الخ (قوله وهى للبيان) أى بيان جنس الكفارة (قوله صياما) تمييز العدل كقولك على التمرة مثلها زبدا لان المعنى أو قدر ذلك صياما اه كرخي (قوله وان وجده) أى الطعام (قوله وجب ذلك) أى الجزاء المذكور بأقسامه الثلاثة وقوله ليذوق متعلق بذلك المحذوف الذى قدره

عليه (لِيَذُوقَ وَبَالَ) ثقل أمره (أَمْرِهِ) الذى فعله (عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ) من قتل الصيد قبل تحريمه (وَمَنْ عَادَ) اليه (فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره (ذُو انْتِقَامٍ) ممن عصاه والحق بقتله متعمدا فيما ذكر الخطأ (أُحِلَّ لَكُمْ) أيها الناس حلالا كنتم أو محرمين (صَيْدُ الْبَحْرِ) أن تأكلوه وهو ما لا يعيش الا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان (وَطَعَامُهُ) ما يقذفه ميتا (مَتَاعًا) تمتيعا (لَكُمْ) تأكلونه (وَلِلسَّيَّارَةِ) المسافرين منكم يتزودونه (وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ) وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيدوه (مَا دُمْتُمْ حُرُمًا) فلو صاده حلال فللمحرم أكله كما بينته السنة

الشارح ولو قال ووجب ذلك عليه لكان أولى لان عبارته توهم أن قوله وجب جواب ان فى قوله وان وجده مع أنه ليس كذلك وقوله وبال أمره المراد بامره قتل الصيد وقوله الذي فعله وهو قتل الصيد اه (قوله وبال أمره) يعنى جزاء ذنبه والوبال في اللغة الشيء الثقيل الذى يخاف ضرره يقال مرعي وبيل اذا كان فيه وخامة وانما سمى الله ذلك وبالا لان اخراج الجزاء ثقيل على النفس لما فيه من تنقيص المال وثقل الصوم على النفس من حيث أن فيه انهماك البدن اه خازن وفى السمين وقال الراغب الوابل المطر الثقيل القطر ولمراعاة الثقل قيل للامر الذى يخاف ضرره وبال قال تعالى فذاقوا وبال أمرهم ويقال طعام وبيل وكلام وبيل يخاف وباله قال تعالى فأخذناه أخذا وبيلا وقال غيره والوبال في اللغة ثقل الشيء فى المكروه يقال مرعي وبيل اذا كان يستوخم وماء وبيل اذا كان لا يستمرأ واستوبلت الارض كرهتها خوفا من وبالها والذوق هنا استعارة بليغة اه (قوله عفا الله عما سلف) أي لم يؤاخذ به وذلك لانه اذ ذاك كان مباحا اه شيخنا وفى الكرخى قوله قبل تحريمه أى قبل هذا النهى والتحريم أي فالعفو هنا المراد به مجرد عدم المؤاخذة فلا يرد السؤال وهو أن العفو فرع المعصية وهى تحصل باشتغال المحرم بالصيد بعد نزول آية التحريم فما معنى العفو عن قتل الصيد قبل تحريمه اه (قوله ومن عاد اليه) أى الي قتل الصيد ومن يجوز أن تكون شرطية فالفاء جوابها وينتقم خبر لمبتدأ محذوف أى فهو ينتقم الله منه ولا يجوز الجزم مع الفاء البتة ويجوز أن تكون موصولة ودخلت الفاء فى خبر المبتدا لما أشبه الشرط فالفاء زائدة والجملة بعدها خبر ولا حاجة الي اضمار مبتدا بعد الفاء بخلاف ما تقدم وقال أبو البقاء حسن دخول الفاء كون فعل الشرط ماضيا لفظا اه سمين (قوله فينتقم الله منه) أي مع لزوم الكفارة وهذا الوعيد لا يمنع ايجاب الجزاء في المرة الثانية والثالثة فيتكرر الجزاء بتكرر القتل وهذا قول الجمهور اه خازن (قوله ذو انتقام) الانتقام شدة العقوبة والمبالغة فيها اه خازن (قوله فيما ذكر) أى في لزوم الفدية وان كان الخطأ لا اثم فيه والعمد فيه الاثم والمراد بالخطأ هنا ما قابل العمد فيشمل النسيان وحالة الاغماء وحالة النوم وحالة الجنون تأمل (قوله صيد البحر) المراد به جميع المياه العذبة والملحة بحرا كان أو نهرا أو غديرا اه خازن وقوله أن تأكلوه أى وأن تصيدوه (قوله كالسمك) أى المعروف وكغيره مما لا يعيش الا في البحر ولو كان على صورة غير المأكول من حيوان البر كالآدمى والكلب والخنزير فهذا كله حلال عند الشافعي اه شيخنا (قوله كالسرطان) أى والضفدع والتمساح (قوله ما يقذفه ميتا) أى ما يقذفه البحر من الحيوانات التى فيه ويؤخذ من هذا أن الضمير في طعامه عائد على البحر (قوله متاعا) مفعول لاجله أى أحل لكم صيد البحر وطعامه تمتيعا أى لأجل تمتعكم وانتفاعكم ويصح أن يكون مفعولا مطلقا أى متعكم بما ذكر تمتيعا اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله تمتيعا أشار به الى ما صرح به الكشاف وغيره من أن متاعا مفعول مطلق لانه مصدر والمراد هنا مصدر الفعل المتعدى لا اللازم بمعني أحل لكم طعامه تمتيعا تأكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره الي الخضر اه (قوله لكم تأكلونه) الخطاب للحاضرين المقيمين (قوله وحرم عليكم صيد البر الخ) ذكر الله تحريم الصيد على المحرم في ثلاثة مواضع من هذه السورة أحدها فى أولها وهو قوله غير محلي الصيد وأنتم حرم الثانى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم الثالث هذه الآية وكل ذلك لتأكيد تحريم قتل الصيد على المحرم اه خازن (قوله وهو ما يعيش فيه) الاولي ما لا يعيش الا فيه اه (قوله فلو صاده حلال) أي لنفسه أو لحلال آخر أو لمحرم لكن من غير دلالة من المحرم على الصيد اه شيخنا (قوله كما بينته السنة) عبارة الخازن ويدل عليه ما روى عن أبي قتادة الانصاري قال كنت جالسا مع رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في منزل في طريق مكة

(واتقوا الله الذي إليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام) المحرم (قياما للناس) يقوم به أمر دينهم بالحج اليه ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل شيء اليه وفي قراءة فيما بلا ألف مصدر قام غير معل (والشهر الحرام) بمعني الاشهر الحرل ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم

ورسول الله ﷺ أمامنا والقوم محرمون وأنا غير محرم وذلك عام الحديبية فأبصروا حمارا وحشيا وأنا مشغول أخصف النعل ولم يؤذنوني وأحبوا لو أبصرته فالتفت فأبصرته فقمت الي الفرس فأسرجته ثم ركبت ونسيت السوط والرمح فقلت لهم ناولوهما الى فقالوا لا والله لا نعينك عليه فغضبت ونزلت فأخذتهما ثم ركبت فشددت على الحمار فعقرته ثم جئت به وقد مات فوقعوا فيه يأكلون ثم انهم شكوا في أكلهم اياه وهم حرم فرحنا وخبأت العضد فأدركنا رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك فقال هل معكم شيء منه فقلت نعم فناولته العضد فأكل منها وهو محرم زاد في رواية ان النبي ﷺ قال لهم انما هي طعمة أطعمكموها الله وفي رواية هو حلال فكلوه وفي رواية قال لهم رسول الله ﷺ هل منكم أحد أمره أن يحمل عليه أو أشار اليه قالوا لا قال كلوا ما بقي من لحمه أخرجاه في الصحيحين انتهت (قوله واتقوا الله) أي في صيد البحر أن تحرموه في الاحرام وفي صيد البر أن تصطادوه فيه أو واتقوا الله في جميع الجائزات والمحرمات اه شيخنا (قوله الذي اليه تحشرون) أي لا الي غيره حتى يتوهم الخلاص من أخذه تعالى بالالتجاء الى ذلك الغير فلا غير يلتجأ اليه بل الامر محصور فيه تعالى اه شيخنا (قوله جعل الله الكعبة) فيه وجهان أحدهما أنه بمعنى صير فيتعدي لاثنين أولهما الكعبة والثاني قياما والثاني أن يكون بمعنى خلق فيتعدى لواحد وهو الكعبة وقياما نصب علي الحال وقال بعضهم ان جعل هنا بمعني بين وحكم وهذا ينبغي أن يحمل على تفسير المعنى لا تفسير اللغة اذ لم ينقل أهل العربية أنها تكون بمعنى بين ولا حكم ولكن يلزم من الجعل البيان وأما البيت فانتصابه على أحد وجهين إما البدل وإما عطف البيان وفائدة ذلك أن بعض الجاهلية وهم خثعم سموا بيتا الكعبة اليمانية فجيء بهذا البدل أو البيان تبيينا له من غيره وقال الزمخشري البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما نجيء الصفة كذلك واعترض عليه الشيخ بان شرط البيان الجمود والجمود لا يشعر بمدح وانما يشعر به المشتق ثم قال الا أن يريد أنه لما وصف البيت بالحرام اقتضى المجموع ذلك فيمكن والكعبة لغة كل بيت مربع وسميت الكعبة كعبة لذلك وأصل اشتقاق ذلك من الكعب الذي هو أحد أعضاء الآدمي قال الراغب كعب الرجل الذي عند ملتقي الساق والقدم والكعبة كل بيت على هيئتها في التربيع وبها سميت الكعبة وذو الكعاب بيت كان في الجاهلية لبني ربيعة وامرأة كاعب تكعب ثدياها اه سمين (قوله ودنياهم بأمن داخله الخ) هذا يقتضي أن المراد بالبيت الحرام جميع الحرم وبه صرح الخازن حيث قال وأراد بالبيت الحرام جميع الحرم اه (قوله وجبي ثمرات الخ) أي جمعها ونقلها كما في المختار (قوله وفي قراءة) أي سبعية لابن عامر قياما بوزن عنب وقوله غير معل أي غير مقلوبة ياؤه عن واو بل اكتفى بانقلابها عنها في أصله الذي هو قيام بالالف فاختصر وحذفت منه الالف وأبقيت الياء علي ما كانت عليه فهو غير معل من حيث النظر لحالته الآن وان كان أصله الذي بألف معلى وكونه غير معل بالمعني المذكور لا ينافي أنه مقصور أي محذوف الالف فهو غير معل وهو مقصور اه شيخنا وعبارة الكرخي مصدر أي كشيع بفتح عينه غير معل يعني أن القياس ان تصح واوه كما صحت واوعوج وعوض ونحوهما اذ من جعله معلي فانما هو بالحمل على قام اذ أصله قوم فقلبت واوه ياء لانكسار ماقبلها وتقدمت هذه القراءة في أول سورة النساء وستأتي في آخر صورة الانعام اه وعبارة البيضاوي وقرأ ابن عامر قيما علي أنه مصدر علي فعل كشيع أعلت عينه لانه واوي فقلبت واوه ياء لمناسبة الكسرة قبلها كما أعلت في فعله وهو قام اذ أصله قوم انتهت مع زيادة لشيخ الاسلام عليه (قوله والشهر الحرام والهدى والقلائد) عطف على الكعبة فالمفعول الثاني او الحال محذوف لفهم المعني أي جعل الله ايضا الشهر الحرام والهدى والقلائد قياما

معطوف عليه والتقدير وسبب مغفرة لان المغفرة من الله فلا تفاضل بينها وبين فعل عبده ويجوز أن تكون المغفرة مجاوزة المزكى واحتمالة للفقير فلا يكون فيه حذف مضاف والخبر (خير من صدقة و(يتبعها) صفة لصدقة وقيل قول معروف مبتدأ خبره محذوف أي أمثل من غيره ومغفرة مبتدأ وخير خبره ٠ قوله تعالى (كالذي ينفق) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف وفي الكلام حذف مضاف تقديره ابطال كابطال الذي ينفق ويجوز أن

بأمنهم القتال فيها (وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ) قياما لهم بأمن صاحبهما من التعرض له (ذَٰلِكَ) الجعل المذكور (لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لاعدائه (وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لاوليائه (رَحِيمٌ) بهم (مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ) الا بلاغ الكم (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ) تظهرون من العمل (وَمَا تَكْتُمُونَ) تخفون منه فيجازيكم به (قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ) الحرام (وَالطَّيِّبُ) الحلال (وَلَوْ أَعْجَبَكَ) أى سرك (كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ) في تركه (يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون * ونزل لما أكثروا سؤاله ﷺ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ) تظهر (لَكُمْ تَسُؤْكُمْ) لما فيها من المشقة

اه سمين (قوله بأمنهم القتال فيها) وذلك ان العرب كان يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض وكانوا اذا دخلت الاشهر الحرام أمسكوا عن القتال والغارة فيها فكانوا يأمنون بالاشهر الحرام وكانت سببا لقيام مصالح الناس اه خازن (قوله والقلائد أى التى كانوا يقلدون بها أنفسهم يأخذونها من لحاء شجر الحرم اذا رجعوا من مكة ليأمنوا على أنفسهم من العدو فانهم كانوا اذا رأوا شخصا جعل في عنقه تلك القلادة عرفوا أنه راجع من الحرم فلا يتعرضون له فعلى هذا العطف للمغايرة اذا المراد بالهدى الحيوان الذى يهدي لمكة وبالقلائد الاشخاص الذين يتقلدون بلحاء شجر الحرم وفي الخازن وذلك أنهم كانوا يأمنون بسوق الهدي الى البيت الحرام على أنفسهم بذلك وكذلك كانوا يأمنون اذا قلدوا أنفسهم من لحاء شجر الحرم فلا يتعرض لهم أحد اه وجعله أبو السعود من عطف الخاص على العام حيث قال والمراد بالقلائد ذوات القلائد وهي البدن خصت بالذكر لان الثواب فيها أكثر وبهاء الحج بها أظهر اه (قوله ذلك لتعلموا) الظاهر من صنيع الشارح حيث لم يقدر شيأ أن ذلك مبتدأ ولتعلموا خبر أى ذلك كائن لتعلموا الخ وبعضهم جعل اسم الاشارة معمولا لمحذوف أى شرعنا لكم ذلك لتعلموا الخ اه شيخنا وفى السمين وذلك فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر مبتدأ محذوف أي الحكم الذى حكمناه ذلك لا غير والثانى أنه مبتدأ وخبره محذوف أي ذلك الحكم هو الحق لا غيره والثالث أنه منصوب بفعل مقدر يدل عليه السياق أي شرع الله ذلك وهذا أقواها لتعلق لام العلة به وتعلموا منصوب باضمار أن بعد لام كي وان الله وما في حيزها سادة مسد المفعولين أو أحدهما على حسب الخلاف المتقدم وان الله بكل شيء عليم نسق على ان الله قبلها اه (قوله لجلب المصالح) اى لاجل جلب المصالح لكم وقوله دليل الخ خبر ان (قوله ما على الرسول الخ) تشديد في ايجاب القيام لما أمر به اى ان الرسول قد أتى بما وجب عليه من التبليغ بما لا مزيد عليه وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة ولا عذر لكم في التفريط اه أبو السعود (قوله الا البلاغ) اسم قائم مقام المصدر كما يشير اليه قول الشيخ الا بلاغ وعبر القاضى كالكشاف بقوله اتى بما أمر به من التبليغ اه وذلك لقصد المبالغة والتكثير في زيادة الفعل لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا ومعناهما الايصال يقال بلغ الرسالة بلاغا أى تبليغا ومعلوم ان الاول من المزيد والثاني من المجرد وان المجاز أبلغ من الحقيقة كما أطبق عليه البلغاء اه كرخي وفى رفعه وجهان أحدهما انه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفى اى ما استقر على الرسول الا البلاغ الثاني انه مبتدأ وخبره الجار قبله وعلى كل من التقديرين فالاستثناء مفرغ اه سمين (قوله والله يعلم الخ) وعد ووعيد (قوله ولو اعجبك اى سرك) والخطاب لكل احد من الذين امر النبي بخطابهم والواو لعطف الشرطية على مثلها مقدرة اى لو لم يعجبك كثرة الخبيث ولو اعجبك وكلتاهما في موضع الحال من فاعل لا يستوي اي لا يستويان كائنين على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وجواب لو محذوف في الجملتين لدلالة ما قبلهما عليه تقديره فلا يستويان اه أبو السعود (قوله فاتقوا الله فى تركه) بأن تتحروا تركه ظاهرا وباطنا ولا تحتالوا في تركه بالتأويل والشبه فتتركوا ما لا غرض لكم فيه دون ما لكم فيه الغرض اه شيخنا (قوله لما اكثروا سؤاله) اي عن أمور لا تعنيهم لكون التكليف بها يشق عليهم او لكونها مستورة واظهارها يفضحهم فالاول كسؤالهم عن الحج هل هو كل عام والثاني كسؤال بعضهم عن ابيه بقوله اين ابي فقال له النبي ابوك في النار اه شيخنا (قوله عن اشياء) ممنوع من الصرف لالف التأنيث الممدودة ووزنه الآن لفعاء وذلك انه جمع شيء بوزن فعل كفلس فجمعه شياء بوزن فعلاء فالهمزة الاولى لام الكلمة والالف بعدها والهمزة الاخيرة زائدتان فدخله القلب المكاني فقدمت الهمزة التى هى لام

(وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ) أى في زمن النبي ﷺ (تُبْدَ لَكُمْ) المعنى اذا سألتم عن أشياء فى زمنه ينزل القرآن بابدائها ومتى أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها قد

الكلمة فصار أشياء بوزن لفعاء اه شيخنا وفي السمين قوله عن أشياء متعلق بتسألوا واختلف النحويون في أشياء علي خمسة مذاهب أحدها وهو رأي الخليل وسيبويه والمازنى وجمهور البصريين انه اسم جمع من لفظ شىء فهو مفرد لفظا جمع معني كطرفاء وقصباء وأصله شيآء بهمزتين بينهما ألف ووزنه فعلاء كطرفاء فاستثقلوا اجتماع همزتين بينهما ألف لاسيما وقد سبقهما حرف علة وهي الياء وكثر دور هذه اللفظة في لسانهم فقلبوا الكلمة بأن قدموا لامها وهى الهمزة الاولي على فائها وهى الشين فقالوا أشياء فصار وزنه لفعاء ومنع من الصرف لالف التأنيث الممدودة * المذهب الثانى وبه قال الفراء أن اشياء جمع لشيء كهين والاصل في شيء شيء على فيعل كلين ثم خفف الى شىء كما خففوا الينا وهينا وميتا الي لين وهين وميت ثم جمع بعد تخفيفه وأصله اشيئاء بهمزتين بينهما ألف بعد ياء بزنة أفعلاء فاجتمع همزتان لام الكلمة والتي للتأنيث والالف تشبه الهمزة والجمع ثقيل فخففوا الكلمة بان قلبوا الهمزة الاولي ياء لانكسار ماقبلها فاجتمع يآن أولاهما مكسورة فحذفوا الياء التى هى عين الكلمة تخفيفا فصار أشياء ووزنه الآن بعد الحذف افلاء فمنع من الصرف لاجل ألف التأنيث وهذه طريقة مكى بن أبي طالب في تصريف هذا المذهب * المذهب الثالث وبه قال الاخفش ان اشياء جمع شىء بزنة فلس اى ليس مخففا من شيء كما يقوله الفراء بل جمع شيء وقال ان فعلا يجمع على افعلاء فصار اشيئاء بهمزتين بعد ياء ثم عمل فيه ما عمل فى مذهب الفراء * المذهب الرابع وهو قول الكسائى وابي حاتم انه جمع شىء كبيت وابيات وضيف واضياف واعترض الناس هذا القول بانه يلزم منه منع الصرف لغير علة اذ لو كان علي افعال لانصرف كابيات * المذهب الخامس ان وزنه افعلاء ايضا جمعا لشيء بزنة ظريف وفعيل يجمع علي افعلاء كنصيب وانصباء وصديق واصدقاء ثم حذفت الهمزة الاولى التي هي لام الكلمة وفتحت الياء لتعلم الف الجمع فصار اشياء ووزنها بعد الحذف افعاء اه (قوله وان تسألوا عنها) الضمير فى عنها يحتمل ان يعود على نوع الاشياء المنهى عنها لا عليها انفسها قاله ابن عطية ونقله الواحدي عن صاحب النظر ونظره بقوله تعالي ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعنى آدم ثم جعلناه نطفة قال يعنى ابن آدم فعاد الضمير علي مادل عليه الاول قال ويحتمل ان يعود عليها انفسها قاله الزمخشري بمعناه وقوله حين ينزل القرآن فى هذا الظرف احتمالان احدهما وهو الذى يظهر ولم يذكر الزمخشرى غيره انه منصوب بتسألوا قال الزمخشرى وان تسألوا عنها اى عن هذه التكاليف الصعبة حين ينزل القرآن في زمان الوحى وهو مادام الرسول بين اظهركم يوحى اليه تبد لكم تلك التكاليف التى تسؤكم وتؤمروا بتحملها فتعرضوا انفسكم لغضب الله لتفريطكم فيها ومن هنا قلت لك ان الضمير فى عنها عائد علي الاشياء الاول لا على نوعها والثانى ان الظرف منصوب بتبد لكم اي تظهر لكم تلك الاشياء حين نزول القرآن اه سمين (قوله المعنى اذا سألتم الخ) يشير الى ان في الآية تقديما وتأخيرا فالشرطية الاولى مؤخرة فى المعني عن الثانية وكذا فعل النهى مؤخر في المعني عنهما فقوله اذا سألتم الخ) معنى الشرطية الثانية وقوله ومتى أبداها الخ معني الشرطية الاولى اه شيخنا وعبارة الكرخي وقال القاضي الجملة الشرطية وما عطف عليها صفتان شياء المعنى لا تسألوا عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم وان تسألوا عنها في زمان الوحى تظهر لكم وهما كمقدمتين ينتجان ما يمنع السؤال وهو انه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه اه يعني انه علم من الكلام الاولى ان الاولي للعاقل ان يشتغل بما يهمه ومن الكلام الثاني ان المسؤل مما يغمهم فحصل من هاتين المقدمتين ان السؤال لا ينبغى للعاقل ان يشتغل به ويرد عليه ان المقدمة الاولي كافية في المطلوب المذكور ولا يحتاج الى الثانية والجواب ان الحاصل من المقدمة الاولي المنع من السؤال عن اشياء

يكون فى موضع الحال من ضمير الفاعلين أى لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذى ينفق ماله أي مشبهين الذي يبطل انفاقه بالرياء و(رئاء الناس) مفعول من أجله ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال أى ينفق مرائيا والهمزة الاولي فى رئاء عين الكلمة لانه من رأى والاخيرة بدل من الياء لوقوعها ظرفا بعد الف زائدة كالقضاء والدماء ويجوز تخفيف الهمزة الاولي بان تقلب ياء فرارا من ثقل الهمزة بعد الكسرة وقد قرىء به والمصدر هنا مضاف الى المفعول . ودخلت الفاء فى قوله (فمثله) لربط الجملة بما قبلها والصفوان جمع صفوانة والجيد أن يقال هو جنس لا جمع ولذلك عاد الضمير اليه بلفظ

ان

(عَفَا اللَّهُ عَنْهَا) عن مسئلتكم فلا تعودوا (وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَأَلَهَا) أي الاشياء (قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ)

ان ظهرت كان ظهورها موجبا للغم لكن لا يعلم من مجردها أن السؤال عنها موجب للغم وانما يعلم بانضمام المقدمة الثانية اه وفي السمين ما نصه قال بعضهم في الكلام تقديم وتأخير لان التقدير عن أشياء أن تسألوا عنها تبد لكم حين تزول القرآن وان تبد لكم تسؤكم ولا شك أن المعني على هذا الترتيب الا أنه لا يقال في ذلك تقديم وتأخير فان الواو لا تقتضي ترتيبا فلا فرق ولكن انما قدم هذا أولا على قوله وان تسألوا لفائدة وهي الزجر عن السؤال فانه قدم لهم أن سؤالهم عن أشياء متي ظهرت أساءتهم قبل أن يخبرهم بانهم ان سألوا عنها بدلت لهم ليزجروا وهو معني لائق اه وفي الخازن ما يقتضى انه لا يحتاج الى ملاحظة التقديم والتأخير بل النظم على ظاهره واضح ونصه وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم معناه ان صبرتم حتي ينزل القرآن بحكم من فرض أو نهي وليس في ظاهره شرح ما تحتاجون اليه ومست حاجتكم اليه فاذا سألتم عنه فحينئذ يبد لكم ومثال هذا ان الله عز وجل لما بين عدة المطلقة والمتوفي عنها زوجها والحامل ولم يكن في عدد هؤلاء دليل على عدة التي ليست ذات قرء ولا حاملا فسألوا عنها فأنزل الله عز وجل جوابهم في قوله تعالي واللاتى يئسن من المحيض من نسائكم الآية اه وفي القرطبي ما نصه قوله وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم فيه غموض وذلك أن أول الآية النهى عن السؤال ثم قال وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم فاباحه لهم فقيل المعني وان تسألوا عن غيرها مما مست الحاجة اليه فحذف المضاف ولا يصح حمله على غير الحذف قال الجرجاني الكناية في عنها ترجع الي أشياء أخر كقوله تعالي ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعني آدم ثم قال ثم جعلناه نطفة أي ابن آدم لان آدم لم يجعل نطفة في قرار مكين لكن لما ذكر الانسان وهو آدم دل على انسان مثله وعرف ذلك بقرينه الحال والمعنى وان تسألوا عن أشياء حين ينزل القرآن من تحليل أو تحريم أو مست حاجتكم الي التفسير فاذا سألتم فحينئذ تبد لكم فقد أباح هذا النوع من السؤال مثاله أنه بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها وترك اللائي يئسن من المحيض فالنهي اذا عن شيء لم يكن لهم حاجة الى السؤال عنه فاما ما مست الحاجة اليه فلا اه (قوله عفا الله عنها) استئناف مسوق لبيان أن نهيهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المسئلة بل لانها في أنفسها معصية مستتبعة للمؤاخذة وقد عفى الله عنها اى عفا الله عن مسئلتكم السالفة منكم حيث لم يفرض عليكم الحج كل لمسئلتكم وتجاوز عن عقوبتكم الاخروية كسائر مسائلكم فلا تعودوا الي مثلها اه أبو السعود وفي السمين قوله عفا الله عام جزاء عنها فيه وجهان أحدهما أنه في محل جر لأنه صفة أخرى لاشياء والضمير على هذا في عنها يعود علي أشياء ولا حاجة ادعاء التقديم والتأخير في هذا كما قاله بعضهم قال تقديره لا تسألوا عن أشياء عفا الله عنها ان تبد لكم الى آخر الآية لان كلا من الجملتين الشرطيتين وهذه الجملة صفة لاشياء فمن أين أن هذه الجملة مستحقة للتقديم على ما قبلها وكان هذا القائل انما قدرها متقدمة ليتضح أنها صفة لا مستأنفة والثاني أنها لا محل لها لاستئنافها والضمير في عنها على هذا يعود على المسئلة المدلول عليها بلا تسألوا ويجوز أن يعود علي أشياء وان كان في الوجه الاول يتعين هذا لضرورة الربط بين الصفة والموصوف اه (قوله فلا تعودوا) أى لمثلها (قوله قد سألها) أي سأل مثلها في كونها محذورة ومستتبعة للوبال وعدم التصريح بالمثل للمبالغة في التحذير اه أبو السعود وفي السمين والظاهر أن الضمير في سألها يعود على أشياء لكن قال الزمخشري فان قلت كيف قال لا تسألوا عن أشياء ثم قال قد سألها ولم يقل سأل عنها قلت ليس يعود علي أشياء حتى يعدى اليها بعن وانما يعود علي المسئلة المدلول عليها بقوله لا تسألوا أى قد سال المسئلة قوم ثم أصبحوا بها أى بمرجوعها كافرين

الافراد في قوله عليه تراب وقيل هو مفرد وقيل واحده صفا وجمع فعل على فعلان قليل وحكي صفوان بكسر الصاد وهو أكثر في الجموع ويقرأ بفتح الفاء وهو صاذ لان فعلانا شاذ في الاسماء وانما يجيء في المصادر مثل الغليان والضعفان مثل يوم صحوان و(عليه تراب) في موضع جر صفة لصفوان ولك ان ترفع ترابا بالجار لانه قد اعتمد على ما قبله وأن ترفعه بالابتداء والفاء في (فأصابه) عاطفة على الجار لان تقديره استقر عليه تراب فاصابه بهذا أحدهما يقوى شبه الظرف بالفعل والالف في أصابه منقلبة عن واو لانه من صاب يصوب (فتركه صلدا) هو مثل قوله وتركهم في ظلمات وقد ذكر في أول السورة (لا يقدرون) مستأنف لا موضع له وانما جمع هنا بعدما افرد في قوله كالذى وما بعده لان الذى هنا جنس فيجوز ان يعود الضمير اليه مفردا وجمعا ولا يجوز ان يكون من الذي لانه قد فصل بينهما بقوله فمثله وما بعده . قوله تعالي (ابتغاء) مفعول من اجله (وتثبيتا) معطوف عليه ويجوز ان يكونا حالين اى مبتغين ومتثبتين (من انفسهم) يجوز ان يكون من بمعنى اللام اى تثبيتا لانفسهم كما تقول فعلت ذلك كسرا من شهوتى

أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها (ثُمَّ أَصْبَحُوا) صاروا (بِهَا كَافِرِينَ) بتركهم العمل بها (مَا جَعَلَ) شرع (اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ

ونحا ابن عطية منحاه قال الشيخ ولا يتجه قولهما الا على حذف مضاف وقد صرح به بعض المفسرين أي سأل امثالها اى أمثال هذه المسألة أو أمثال هذه السؤالات اه (قوله أنبياءهم) أى كما سأل قوم صالح الناقة وسأل قوم عيسى المائدة وسأل قوم موسى رؤية الله جهرة اه خازن (قوله ثم أصبحوا بها) أى بسببها كافرين بتركهم العمل بها فان بنى اسرائيل كانوا يستفتون أنبياءهم فى أشياء فاذا أمروا بها تركوها فهلكوا اه أبو السعود وفي الشهاب لما لم يكن كفرهم بنفس المسئلة بل بالمسؤل عنه أجابوا بانه على حذف مضاف أي بجواب المسئلة أو الباء سببيه اه (قوله ماجعل الله من بحيرة) ردوا بطال لما ابتدعه أهل الجاهلية اه أبو السعود (قوله من بحيرة) من زائدة فى المفعول لوجود الشرطين المعروفين وجعل يجوز ان يكون بمعني سمى ويتعدي لمفعولين أحدهما محذوف والتقدير ماجعل أى ما سمى الله حيوانا بحيرة قاله أبو البقاء وقال ابن عطية والزمخشرى وأبو البقاء انها تكون بمعنى شرع ووضع أي ماشرع الله ولا أمر بها وقال ابن عطية وجعل في هذه الآية لا تكون بمعني خلق لان الله خلق هذه الاشياء كلها ولا بمعني صير لان التصيير لا بد له من مفعول ثان فمعناه ما بين الله ولا شرع ومنع الشيخ هذه النقولات كلها بأن جعل لم يعد اللغويون من معانيها شرع وخرج الآية على التصيير ويكون المفعول الثانى محذوفا أى ما صير الله بحيرة مشروعة والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة فدخل تاء التأنيث عليها لا ينقاس ولكن لما جرت مجري الاسماء الجوامد أنثت واشتقاقها من البحر والبحر السعة ومنه بحر الماء لسعته واختلف أهل اللغة في البحيرة عند العرب ما هى اختلافا كثيرا فقال أبو عبيد هي الناقة التى تنتج خمسة أبطن فى آخرها ذكر افقشق أذنها وتترك فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء ولا تلقيها الضعيف لم يركبها روى ذلك عن ابن عباس وقال بعضهم اذا نتجت الناقة خمسة أبطن نظر فى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه وأكلوه وان كان أنثي شقوا أذنها وتركوها ترعي وترد الماء ولا تركب ولا تحلب فهذه هي البحيرة وروى هذا عن قتادة وقال بعضهم البحيرة الانثى التى تكون خامس بطن كما تقدم بيانه الا أنه لا يحل للنساء منافعها كلبن وصوف فان ماتت حل لهن أكلها وقال بعضهم البحيرة بنت السائبة وسيأتى تفسير السائبة فاذا ولدت السائبة أنثى شقوا أذنها وتركوها مع أمها ترعي وترد الماء ولا تركب حتى للضعيف وهذا قول مجاهد وابن جبير وقال بعضهم هي التى منع درها أى لبنها لاجل الطواغيت فلا يحلبها أحد وقال بهذا سعيد ابن المسيب وقيل هى التى تترك فى المرعي بلا راع قاله ابن سيد الناس وقيل اذا ولدت خمس أناث شقوا أذنها وتركوها وقيل غير ذلك ووجه الجمع بين هذه الاقوال الكثيرة أن العرب كانت تختلف أفعالها في البحيرة اه سمين (قوله ولا سائبة) السائبة قيل كان الرجل اذا قدم من سفر أو شفى من مرض يسيب بعيرا فلم يركب ويفعل به ما تقدم في البحيرة وهذا قول أبى عبيد وقيل هى الناقة تنتج عشر اناث فلا تركب ولا يشرب لبنها الا ضعيف أو ولد قاله الفراء وقيل ما ترك لالهتهم فكان الرجل يجيء بما شيته فيتركها عندهم ويسبل لبنها وقيل هى الناقة تترك ليحج عليها حجة ونقل ذلك عن الشافعي وقيل هو العبد يعتق على أن لا يكون عليه ولاء ولا عقل ولا ميراث والسائبة هنا فيها قولان أحدهما أنها اسم فاعل على بابه من ساب يسيب أى سرح كسيبت الماء وهو مطاوع سببته فساب وانساب والثاني أنه بمعني مفعول نحو عيشة راضية ومجيء فاعل بمعنى مفعول قليل جدا نحو ماء دافق اه سمين (قوله ولا وصيلة) الوصيلة فعيلة بمعنى فاعلة على ما سيأتى في تفسيرها واختلف أهل اللغة فيها هل هى من جنس الغنم أو من جنس الابل ثم اختلفوا بعد ذلك أيضا فقال الفراء هي الشاة

ويجوز ان تكون على اصلها اى تثبيتا صادرا من أنفسهم والتثبيت مصدر فعل متعد فعلي الوجه الاول يكون من أنفسهم مفعول المصدر وعلى الثانى يكون المفعول محذوفا تقديره ويثبتون أعمالهم باخلاص النية ويجوز أن يكون تثبيتا بمعنى تثبت فيكون لازما والمصادر قد تختلف ويقع بعضها موقع بعض ومثله قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا أي تبتلا . وفى قوله ومثل الذين ينفقون حذف تقديره ومثل نفقة الذين ينفقون لان المنفق لا يشبه بالجنة وانما تشبه النفقة التى تزكو بالجنة التي تثمر . والربوة بضم الراء وفتحها وكسرها ثلاث لغات وفيها لغة أخري ربا وقد قرىء بذلك كله (أصابها) صفة للجنة ويجوز أن تكون في موضع نصب على الحال من الجنة لانها قد وصفت ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى الجار وقد مع الفعل مقدرة ويجوز أن تكون الجملة صفة لربوة لان الجنة بعض الربوة والوابل من وبل ويقال وبل فهو موبل وهى صفة غالبة لا يحتاج معها الى ذكر الموصوف . وآتت

وَلَا حَامٍ) كما كان أهل الجاهلية يفعلونه روي البخاري عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الابل بانثى ثم تثني بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت إحداهما بأخري ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلا يحمل عليه شيء وسموه الحامي (وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) في ذلك ونسبته اليه (وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) أن ذلك افتراء لانهم قلدوا فيه آباءهم (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ) أي الى حكمه من تحليل ما حرمتم (قَالُوا حَسْبُنَا) كافينا (مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا) من الدين والشريعة قال تعالى

تنتج سبعة أبطن عناقين فاذا ولدت في آخرها عناقا وجديا قيل وصلت أخاها فجرت مجرى السائبة وقال الزجاج هي الشاة اذا ولدت ذكرا كان لآلهتهم واذا ولدت انثى كانت لهم وقال ابن عباس رضي الله عنه هي الشاة تنتج سبعة أبطن فان كان السابع انثى لم ينتفع النساء منها بشيء الا أن تموت فيأكلها الرجال والنساء وان كان ذكرا ذبحوه وأكلوه جميعا وان كان ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فيتركونها معه لا يذبح ولا ينتفع بها الا الرجال دون النساء وقالوا خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وقيل هي الشاة تنتج عشر أناث متواليات في خمسة أبطن ثم ماولدت بعد ذلك فللذكور دون الاناث وبهذا قال ابن اسحق وأبو عبيدة وقيل هي الشاة تنتج خمسة أبطن أو ثلاثة فان كان جديا ذبحوه وأن كان أنثى أبقوها وان كان ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها هذا كله عندمن يخصها بجنس الغنم وأما من قال انها من الابل فقال هي الناقة تبكر فتلد أنثى ثم تثنى بولادة أنثى أخرى ليس بينهما ذكر فيتركونها لآلهتهم ويقولون قد وصلت أنثى بأنثى ليس بينهما ذكر اه سمين (قوله ولا حام) الحام اسم فاعل من حمى يحمي أي منع واختلف فيه تفسير أهل اللغة فعن الفراء أنه الفحل يولد لولد ولده فيقولون قد حمي ظهره فلا يركب ولا يستعمل ولا يطرد عن مرعي ولا ماء ولا شجر وقال بعضهم هو الفحل ينتج من بين أولاده ذكروها وأناثها عشر اناث روى ذلك ابن عطية وقال بعضهم هو الفحل يولد من صلبه عشرة أبطن فيقولون قد حمي ظهره فيتركونه كالسائبة فيما تقدم وهذا قول ابن عباس وابن مسعود واليه مال أبو عبيدة والزجاج وروى عن الشافعي أنه الفحل يضرب في مال صاحبه عشر سنين وقال ابن دريد هو الفحل ينتج له سبع اناث متواليات فيحمي ظهره فيفعل به ما تقدم وقد عرفت منشأ خلاف أهل اللغة في هذه الاشياء وأنه باعتبار اختلاف مذاهب العرب وآرائهم الفاسدة فيها اه سمين (قوله يفعلونه) أي الجعل المذكور (قوله قال البحيرة التي) أي هي الناقة التي يمنع درها أي لبنها للطواغيت أي الاصنام التي كانوا يعبدونها أي لخدامها فقوله فلا يحلبها أحد أي غير خدام الطواغيت اه شيخنا وحلب من باب طلب فعلا ومصدرا وقد يخفف المصدر بتسكين اللام (قوله والسائبة كانوا يسيبونها الخ) أي هي الناقة التي كانوا يسيبونها أي بالنذر فكان أحدهم اذا مرض أو مرض له أحد يقول ان شفاني الله أو شفي مريضي سيبت ناقة فاذا حصل مقصوده سيبها اه شيخنا (قوله في أول نتاج الابل) لو قال في أول نتاجها لكان أوضح اه شيخنا (قوله الضراب المعدود) وهو عشر مرات فكان اذا أحبل الانثي عشر مرات تركوه للطواغيت الى آخرها في الشرح وتقدم عن السمين وروى عن الشافعي أنه الفحل يضرب في مال صاحبه عشر سنين اه (قوله ودعوه) أي تركوه وقوله وأعفوه أي تركوه من الحمل فهو بمعنى ماقبله (قوله ولكن الذين كفروا) أي علماءهم يفترون أي حيث يفعلون ما يفعلون ويقولون أمرنا الله بهذا وهذا شأن رؤسائهم وكبارهم وأكثرهم أي وهم أراذلهم وعوامهم الذين يتبعونهم من معاصري رسول الله ﷺ كما يشهد به سياق النظم لا يعقلون أنه افتراء باطل حتى يخالفوهم ويهتدوا الى الحق بانفسهم فاستمروا في أشد التقليد وهذا بيان لقصور عقولهم وعجزهم عن الاهتداء بانفسهم اه أبو السعود (قوله في ذلك) أي الجعل المذكور (قوله واذا قيل لهم) أي لعوامهم المعبر عنهم بالاكثر في قوة قوله وأكثرهم لا يعقلون وقوله تعالوا فعل أمر مبني على حذف النون وأصله تعالاون حذفت الالف لالتقاء الساكنين والنون لبناء الفعل على حذفها اه شيخنا (قوله أي الي حكمه) أشارة لتقدير مضاف في قوله والى الرسول أي الي حكمه وقوله من تحليل الخ بيان لكل من قوله ما أنزل الله ومن حكم الرسول اه شيخنا (قوله حسبنا) مبتدأ

متعد الى مفعولين وقيل حذف احدهما اي اعطت صاحبها ويجوز ان يكون متعديا الي واحد لان معنى آتت اخرجت وهو من الاتاء وهو الريع

أحسبهم ذلك (أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ) الي الحق والاستفهام للانكار (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ) أى احفظوها وقوموا بصلاحها (لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) قيل المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث

ماوجدنا خبر وقال هنا ماوجدنا وفي البقرة ماالفينا وقال هنا يعلمون وهناك لا يعقلون للتفنن أي ارتكاب فنون وأساليب من التعبير وهذا ما استحسنه أبو حيان والسمين اهشيخنا (قوله أحسبهم ذلك ولو الخ) أشار به الي أن الواو في أولو واو الحال دخلت عليها همزة الانكار والتقدير أحسبهم دين آبائهم بمعنى كافيهم الخ اه كرخي وعبارة أبي السعود أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون قيل الواو للحال دخلت عليها الهمزة للانكار والتعجيب أى أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم جهلة ضالين وقيل للعطف على شرطية أخرى مقدرة قبلها وهو الاظهر والتقدير أحسبهم ذلك أو أيقولون هذا القول لو لم يكن آباؤهم لا يعلمون من الدين ولا يهتدون للصواب ولو كانوا يعلمون الخ وكلتاهما فى موضع الحال أى أحسبهم ماوجدوا عليه آباءهم كائنين على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى في الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة كيف وأن الشيء اذا تحقق عند المانع فلان يتحقق عند عدمه أولي كما في قولك أحسن ال فلان وان أساء اليك أى أحسن اليه وان لم يسيء اليك وان أساء أي أحسن اليه كائنا على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها دلالة ظاهرة اذ الاحسان حيث أمر به عند المانع فلان يؤمر به عند عدمه أولي وعلى هذا المريد ورما فى أن واو الوصلتين من المبالغة والتأكيد وجواب لو محذوف لدلالة ماسبق عليه أى لو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون حسبهم ذلك أو يقولون ذلك وما فى لو من معني الامتناع والاستبعاد انما هو بالنظر الي زعمهم لا الي نفس الامر وفائدته المبالغة فى الانكار والتعجيب ببيان ان ماقالوه موجب للانكار والتعجب اذ كون آبائهم جهلة ضالين في الاحتمال البعيد فكيف اذا كان ذلك واقعا لا ريب فيه اه (قوله والاستفهام للانكار) أى مع التوبيخ (قوله عليكم أنفسكم) الجمهور على نصب أنفسكم وهو منصوب على الاغراء بعليكم لان عليكم هنا اسم فعل اذ التقدير ألزموا أنفسكم أى هدايتها وحفظها مما يؤذيها فعليكم هنا بمعنى الزموا فاعلا تقديره عليكم أنتم ولذلك يجوز أن يعطف عليه مرفوع نحو عليكم أنتم وزيدا الخير كانك قلت الزموا أنتم وزيد الخير واختلف النحاة في الضمير المتصل بها وبأخواتها نحو اليك ولديك ومكانك والصحيح أنه فى موضع جر كما كان قبل أن تنقل الكلمة الي الاغراء وهذا مذهب سيبويه وذهب الكسائى الي أنه منصوب المحل وفيه بعد لنصب ما بعده وذهب الفراء الى أنه مرفوع وقد حققت هذه المسائل بدلائلها مبسوطة فى شرح التسهيل وقرأ نافع بن ابى نعيم أنفسكم رفعا فيما حكاه الكشاف وهى مشكلة وتخريجها على أحد وجهين اما الابتداء وعليكم خبره مقدم والمعنى على الاغراء أيضا فان الاغراء قد جاء بالجملة الابتدائية ومنه قراءة بعضهم ناقة الله وسقياها وهذا تحذير وهو نظير الاغراء وأما على أن يكون توكيد اللضمير المستتر في عليكم لانه كما تقدم تقديره قائم مقام الفاعل الا أنه شذ توكيده بالنفس من غير توكيد بضمير منفصل والمفعول على هذا محذوف تقديره عليكم أنتم أنفسكم صلاح حالكم وهدايتكم اه سمين وقوله فى موضع جر أي في نحو عليك واليك بحسب ما كان وبالاضافة بالحرف فى نحو لديك ومكانك وكون الكاف في عليك وأخواته ضميرا مذهب الجمهور وذهب ابن بابشاذ الي أنها حرف خطاب اه من حواشى الاشمونى (قوله أى احفظوها) أي من المعاصي وقوموا بصلاحها اي بفعل الطاعات اهشيخنا (قوله قيل المراد لا يضركم الخ) فعلى هذا تكون الآية تسلية للمؤمنين على ما حصل لهم من الحزن على عدم ايمان الذين كفروا حين دعوهم الي ما انزل الله والي الرسول فامتنعوا وقالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا وقوله وقيل المراد غيرهم وهم عصاة المؤمنين فعلى هذا معني عليكم انفسكم اى بعد ان امرتم

والاكل بسكون الكاف وضمها لغتان وقد قرىء جمعا والواحد منها كلة وهو المأكول واضافات الاكل اليها لانها محله او سببه و(ضعفين) حال اى مضاعفة (فطل) خبر مبتدا محذوف تقديره فالذي يصيبها طل او فالمصيب لها او فمصيبها ويجوز ان يكون فاعلا تقديره فيصيبها طل وحذف الفعل لدلالة فعل الشرط عليه . والجزم فى يصيبها بلم لابان لان لم عامل يختص بالمستقبل وان قد مع ليها الماضى وقد يحذف معها الفعل فجاز ان يبطل عملها . قوله تعالي (من نخيل) صفة لجنة ونخيل جمع وهو نادر وقيل هو جنس و(تجرى) صفة اخرى (له فيها من كل الثمرات) في الكلام حذف تقديره له فيها رزق من كل او ثمرات من كل انواع الثمرات ولا يجوز ان تكون من مبتدا وما قبله الخبر لان المبتدا لا يكون جارا ومجرورا الا اذا كان حرف الجر زائدا ولا فاعلا لان حرف الجر لا يكون فاعلا ولكن يجوز ان يكون صفة لمحذوف ولا يجوز ان تكون من زائدة على قول سيبويه

أبي ثعلبة الخشني سألت عنها رسول الله ﷺ فقال ائتمروا بالمعروف وتناهو عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) اى أسبابه (حِينَ الْوَصِيَّةِ

بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يقد أمركم ونهيكم فبعد ذلك الزموا حال أنفسكم فان لم تفعلوا ذلك ضركم ضلال من ضل لان الاقرار على الضلال ضلال اه شيخنا (قوله قيل المراد الخ) أشار به الى أن الآية ليست نازلة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل جاء عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال تعدونها رخصة والله ما نزل آية أشد منها وانما المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب كما جاء عن مجاهد وابن جبير هي في اليهود والنصارى خذوا منهم الجزية واتركوهم اه كرخي وفي أبي السعود ما نصه ولا يتوهم أن في هذه الآية رخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع استطاعتهما كيف لا ومن جملة الاهتداء أن ينكر على المنكر حسبما تفي به الطاقة قال ﷺ من رأى منكم منكرا فاستطاع أن يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقد روي أن الصديق رضي الله عنه قال يوما على المنبر يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وتضعونها غير موضعها ولا تدرون ما هي واني سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب فامروا بالمعروف وأنهوا عن المنكر ولا تغتروا بقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فيقول أحدكم على نفسي والله لا لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون خياركم فلا يستجاب لهم وعنه ﷺ ما من قوم عمل فيهم منكر وهم أعز منهم فلم يغيروه ولم ينكروه الا وحق على الله أن يعمهم بالعقوبة جميعا ثم لا يستجاب لهم والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة وكانوا يتمنون ايمانهم وهم من الضلال بحيث لا يكادون يرعوون عنه بالامر والنهي وقيل كان الرجل اذا أسلم لاموه وقالوا له سفهت آباءك وضللتهم أي نسبتهم الى السفاهة والضلال فنزلت تسلية له بان ضلال آبائه لا يضره ولا يشينه اه (قوله أبي ثعلبة الخشني) نسبة الى خشينة قبيلة من العرب وفي المصباح ورجل خشن قوي شديد ويجمع على خشن بضمتين مثل نمر ونمر والانثى خشنة وبمصغرها سمي حي من العرب والنسبة اليه خشني بحذف الياء والهاء ومنه أبو ثعلبة الخشني اه (قوله سألت عنها) أي عن هذه الآية وقوله فقال أي في بيان معناها (قوله شحا مطاعا) الشح نهاية البخل مع الحرص مطاعا أي يطيعه صاحبه وهو بالقصر أي ميل النفس الى القبائح متبعا أي يتبعه صاحبه ودنيا مؤثرة بالهمزة وعدمه أي يؤثرها صاحبها على الآخرة واعجاب كل ذي رأى أي سرور وفرح كل ذي رأى برأيه فلا يقبل نصيحة الغير اه شيخنا (قوله الى الله مرجعكم) أي أيها المؤمنون الطائعون أي ومرجعهم أيضا أي مرجع من ضل ففي الآية اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر وفي هذا وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على أن أحدا لا يؤاخذ بعمل غيره اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) استئناف مسوق لبيان الاحكام المتعلقة بأمور دنياهم اثر بيان الاحوال المتعلقة بأمور دينهم اه أبو السعود (قوله شهادة بينكم) هذه الآية واللتان بعدها من أشكل القرآن حكما واعرابا وتفسيرا ولم يزل العلماء يستشكلونها ويكفون عنها حتى قال مكي بن أبي طالب رحمه الله في كتابه المسمى بالكشف هذه الآيات في قراآتها واعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب آي القرآن وأشكله قال ويحتمل أن يبسط ما فيها من العلوم في ثلاثين ورقة أو أكثر قال وقد ذكرناها مشروحة في كتاب مفرد وقال السخاوي لم أر أحدا من العلماء تخلص كلامه فيها من أولها الى آخرها قلت وأنا أستعين الله تعالى في توجيه اعرابها واشتقاق مفرداتها وتصريف كلماتها وقراآتها ومعرفة تأليفها وأما بقية علومها فنسأل الله العون في تهذيبه الى آخر ما في عبارة السمين فارجع اليه ان شئت اه واختلفوا في هذه الشهادة فقيل هي الشهادة المعروفة التي هي الاخبار

ولا على قول الاخفش لان المعنى يصير له فيها كل الثمرات وليس الامر على هذا الا أن يراد به ههنا الكثرة لا الاستيعاب فيجوز عند الاخفش لانه يجوز زيادة من في الجواب واضافة كل الى ما بعدها بمعنى اللام لان المضاف اليه غير المضاف (وأصابه) الجملة حال من أحد وقد مرادة تقديره وقد أصابه وقيل وضع الماضي موضع المضارع وقيل حمل في العطف على المعنى لان المعنى أيود أحدكم أن لو كانت له جنة فأصابها وهو ضعيف اذ لا حاجة الى تغيير اللفظ مع صحة معناه (وله ذرية) جملة في موضع الحال من الهاء في أصابه واختلف في أصل الذرية على اربعة اوجه احدها ان

اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) خبر بمعنى الامر أى ليشهد واضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من اذا أو ظرف لحضر (أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ) اى غير ملتكم (إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ) سافرتم (فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا) توقفونهما صفة آخران (مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ) أى صلاة العصر

بحق الغير على الغير وقيل هي حضور وصية المختصر كما ستأتى الاشارة اليه في الشارح وعبارة الخطيب المعنى أن المحتضر اذا أراد الوصية ينبغى أن يشهد عدلين من أهل دينه على وصيته أو ما يوصي اليهما احتياطا فان لم يجدهما فآخران ومن غيرهم الخ (قوله اثنان) خبر للمبتدأ الذي هو شهادة بينكم على تقدير شهادة اثنين أو ذوا شهادة بينكم اثنان واحتيج الى هذا الحذف ليتطابق المبتدأ والخبر وذلك لان الشهادة لا تكون هى الاثنان اذ الجثة لا تكون خبرا عن المصادر فاضمر مصدر يكون خبرا عن مصدر وهذا ما أشار اليه الشيخ المصنف كالسفاقسي وغيره وجوز الزمخشري أن يكون شهادة مبتدأ والخبر محذوف أى فيما فرض عليكم شهادة واثنان فاعل بشهادة أي أن يشهد اثنان وهذا ما جرى عليه ابن هشام وهو الاولى لان الصريح ليس كغيره اه كرخى (قوله خبر بمعنى الامر) أى هذه الجملة وهى قوله شهادة بينكم الخ خبرية ومعناها الطلب وشهادة مبتدأ واثنان خبره وما بينهما اعتراض وقوله أى ليشهد من أشهد الرباعى فيكون شهادة بينكم مصدرا نائبا عن فعل الامر وهذا هو المناسب لقوله فيما يأتى المعني ليشهد المحتضر الخ ويصح أن يقرأ هنا ليشهد من شهد الثلاثى ويكون اثنان على هذا فاعلا بالمصدر اه شيخنا (قوله على الاتساع) أى التجوز يعني وحق الشهادة ان تضاف الى المشهود به كان يقال شهادة الحقوق أى الشهادة بها فاتسع فيها وأضيفت الى البين اما باعتبار جريانها بينهم أو باعتبار تعلقها بما يجري بينهم من الخصومات اه ابو السعود وفى الكرخى قوله على الاتساع اى فى الظرف وذلك لان الاضافة اليه اخرجته عن الظرفية وصيرته مفعولا به على السعة وبينكم كناية عن التنازع والتشاجر وانما أضاف الشهادة الى التنازع لان الشهود انما يحتاج اليهم عند التنازع والمراد من المسلمين اه (قوله او آخران من غيركم) عطف على اثنان تابع له فيما ذكر من الخبر والفاعلية اه ابو السعود وقوله ان انتم الخ قيد فى قوله او آخران وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب ولو جرى على لفظ اذا حضر احدكم الموت لكان التركيب هكذا ان هو ضرب فى الارض فاصابته اه سمين (قوله ان انتم) مرفوع بمضمر يفسره ما بعده تقديره ان ضربتم فلما حذف الفعل انفصل الضمير فقوله ضربتم لا محل له من الاعراب لكونه مفسرا وقوله فاصابتكم عطف على الشرط والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه اى ان سافرتم فقاربكم الاجل حينئذ وما معكم من اهل الاسلام احد فليشهد آخران اى فاستشهدوا آخرين او فالشاهدان آخران اه أبو السعود وفى القرطبي ما نصه المسئلة التامة قوله تعالى ان انتم ضربتم في الارض في الكلام حذف تقديره ان أنتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت فاوصيتم الي اثنين عدلين في ظنكم ودفعتم اليهما ما معكم من المال ثم متم وذهب الاثنان الى ورثتكم بالتركة فارتابوا فى أمرهما وادعوا عليهما خيانة فالحكم أن تحبسوهما من بعد الصلاة أى تستوثقوا منهما اه (قوله صفة آخران) أى قوله تحبسونهما صفة لقوله آخران والتقدير أو آخران من غيركم يحبسان وقوله ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت معترض واستفيد منه أن العدول الي آخرين من غيركم الملة انما يكون مع ضرورة السفر وحضور الموت وشهادة اهل الذمة منسوخة عند اكثر العلماء بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم وجازت فى اول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر الهشود ولا محل للشرط وجوابه من الاعراب لانه اعتراض بين الصفة والموصوف وجوابه محذوف وهو فأشهدوا آخرين من غيركم اه كرخي (قوله اى صلاة العصر) وعدم تعيينها في الآية لتعينها عندهم للتحليف بعدها لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار

أصلها زورة من زيد اذا نثر فابدلت الزاء الثانية ياء لاجتماع الزاءات ثم ابدلت الواو ياء ثم ادغمت ثم كسرت الراء اتباعا ومنهم من يكسر الدال اتباعا ايضا وقد قرئ به . والثانى انه من ذرا يضا الا انه زاد الياء بين فوزنه فعلية . والثالث انه من ذرا بالهمز فأصله على هذا ذروءة فعولة ثم ابدلت الهمزة ياء وابدلت الواو ياء فرارا من ثقل الهمزة والواو والضمة . والرابع انه من ذرا يذرو لقوله تذروه الرياح فأصله ذروة ثم ابدلت الواو ياء ثم عمل ما تقدم ويجوز ان يكون فعلية على الوجهين (فاصابتها) معطوف على صفة الجنة . قوله تعالى وانفقوا من طيبات) المفعول محذوف اي شيأ من طيبات وقد ذكر مستوفى فيما تقدم (ولا تيمموا) الجمهور على تخفيف التاء وماضيه تيمم والاصل تيمموا الحذف التاء الثانية كما ذكر فى قوله

ولان

(فَيُقْسِمَانِ) يحلفان (بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ) شككتم فيها ويقولان (لَا نَشْتَرِي بِهِ) بالله (ثَمَنًا) عوضا نأخذه بدله من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد كاذبا لاجله (وَلَوْ كَانَ) المقسم له أو المشهود له (ذَا قُرْبَى) قرابة منا (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ) التي أمرنا بها (إِنَّا إِذًا) ان كتمناها (لَمِنَ الْآثِمِينَ فَإِنْ عُثِرَ) اطلع بعد حلفهما (عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا) أي فعلا ما يوجبه من خيانة أو كذب فى الشهادة بأن وجدا عندهما مثلا ما اتهما به وادعيا

ولان جميع الملل يعظمون هذا الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب اه أبو السعود وقال الحسن صلاة الظهر وقيل أى صلاة كانت وقيل من بعد صلاتهما على أنهما كافران اه قرطبي (قوله فيقسمان بالله) عطف على تحبسونهما وجواب قوله ان ارتبتم محذوف لدلالة ماسبق من الحبس والاقسام عليه والجملة الشرطية معترضة بين القسم وجوابه للتنبيه على اختصاص الحبس والحلف بحال الارتياب أي ان ارتاب الوارث منكم بخيانة أو أخذ شيء من التركة فاحبسوهما وحلفوهما من بعد الصلاة اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله فيقسمان معطوف على تحبسونهما وان ارتبتم معترض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشترى وجواب الشرط محذوف تقديره ان ارتبتم فحلفوهما هذا ما جرى عليه الاكثر ومشى الشيخ المصنف على ما اختاره الجرجاني وهو أن هنا قولا مقدرا فقال ويقولان الخ أى فيقسمان بالله ويقولان هذا القول في أيمانهما اه وفى السمين قوله ان ارتبتم شرط وجوابه محذوف تقديره ان ارتبتم فيهما فحلفوهما وهذا الشرط وجوابه المقدر معترض بين القسم وجوابه وليست هذه الآية مما اجتمع فيه شرط وقسم فاجيب سابقهما وحذف جواب الآخر لدلالة جوابه عليه لان تلك المسئلة شرطها ان يكون جواب القسم صالحا لان يكون جوابا للشرط حتي يسد مسد جوابه نحو والله ان تقم لأكرمنك لانك ان قدرت ان تقم أكرمك صح وهنا لا يقدر جواب الشرط ما هو جواب للقسم بل يقدر جوابه قسما برأسه ألا ترى أن تقديره هنا ان ارتبتم فحلفوهما ولو قدرته ان ارتبتم فلا نشتري لم يصح فقد اتفق هنا انه اجتمع شرط وقسم وقد أجيب سابقهما وحذف جواب الآخر وليس من تلك القاعدة وقال الجرجاني انه ثم قولا محذوفا تقديره فيقسمان بالله ويقولان هذا القول في ايمانهما فالعرب تضمر القول كثيرا كقوله تعالي والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أي يقولون سلام عليكم ولا أدرى ما حمله على اضمار هذا القول اه وعلى هذا فلا تكون جملة الشرط معترضة (قوله لا نشترى به) فى هذه الهاء ثلاثة أقوال أحدها أنها تعود على الله تعالي الثانى أنها تعود على القسم الثالث وهو قول أبى على أنها تعود على تحريف الشهادة وهذا أقوى من حيث المعني وعلى القول بانها عائدة على الله يقدر مضاف محذوف أى لا نشترى بيمين الله أو قسمه لان الذات المقدسة لا يقال فيها ذلك والاشتراء هنا هل هو باق على حقيقة أو يراد به البيع قولان أظهرهما الاول بيان ذلك مبنى على نصب ثمنا وهو منصوب على المفعولية اه سمين (قوله بان نحلف أو نشهد به الخ) يشير بهذا الي التفسيرين الآتيين في قوله المعني ليشهد الخ فقوله بان نحلف راجع لثانى الوجهين الآتيين وقوله أو نشهد راجع لاولهما وقوله كاذبا كان الاولي والظاهر أن يقول كذبا كما فى عبارة الخازن اه شيخنا (قوله لاجله) أى العوض اه كرخي (قوله ولو كان المقسم له) هذا ناظر للقول الثانى فيما يأتى وقوله أو المشهود له ناظر للاول اه شيخنا (قوله ولا نكتم) معطوف علي لا نشترى داخل معه في حكم القسم اه أبو السعود (قوله التي أمرنا بها) بيان لوجه اضافة الشهادة لله اه شيخنا (قوله فان عثر) مبنى للمفعول والقائم مقام فاعله الجار بعده أي فان اطلع على استحقاقهما الاثم يقال عثر الرجل يعثر عثورا اذا هجم علي شيء لم يطلع عليه غيره وأعثرته على كذا أطلعته عليه ومنه قوله تعالى أعثرنا عليهم اه سمين وفي المختار وعثر عليه اطلع وبابه نصر ودخل وأعثره عليه غيره أى أطلعه عليه ومنه قوله تعالى وكذلك أعثرنا عليهم اه (قوله علي أنهما) أى الشاهدين أو الوصيين على الحلاف في ان الاثنين وصيان أو شاهدان على الوصية اه (قوله أو كذب) أو مانعة خلو وقوله في الشهادة أى أو في اليمين (قوله مثلا) أى أو عند شخص غيرهما باعاه

ويقرأ بتشديد التاء وقبله ألف وهو جمع بين ساكنين وانما سوغ ذلك المد الذي فى الالف وقرى بضم التاء وكسر الميم الاولى على انه لم يحذف شيأ ووزنه تفعلوا (منه) متعلقة بـ(تنفقون) والجملة في موضع الحال من الفاعل في تيمموا وهي حال مقدرة لان الانفاق منه يقع بعد القصد اليه ويجوز أن يكون حالا من الخبيث لان في الكلام ضميرا يعود اليه أي منفقا منه والخبيث صفة غالبة فلذلك لا يذكر معها الموصوف (ولستم بآخذيه) مستأنف لا موضع له (الا ان تغمضوا) فى موضع الحال أي الا في حال الاغماض والجمهور على ضم التاء واسكان الغين وكسر الميم وماضيه أغمض وهو متعد وقد

أنهما ابتاعاه من الميت أو وصي لهما به (فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا) في توجه اليمين عليهما (مِنَ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ) الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران (الْأَوْلَيَانِ) بالميت أي الاقربان اليه وفي قراءة الاولين جمع أول صفة أو بدل من الذين (فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ) على خيانة الشاهدين ويقولان (لَشَهَادَتُنَا) يميننا (أَحَقُّ) أصدق (مِنْ شَهَادَتِهِمَا) يمينهما (وَمَا اعْتَدَيْنَا) تجاوزنا الحق في اليمين (إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوصي اليهم من أهل دينه أو غيرهم ان فقدهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه الى شخص زعما أن الميت أوصى له به فليحلفا الى آخره فان اطلع على أمارة تكذيبهما فادعيا

له كما سيأتي في القصة اه شيخنا (قوله أنهما ابتاعاه من الميت) هذا على قول في القصة وقوله أو وصى لهما به هذا على قول آخر فيها وسيعلم قول ثالث من قوله أو دفعه الى شخص زعما ان الميت أوصى له به فتلخص أن فيما ادعياه أقوالا ثلاثة قيل ادعيا أنهما اشتريا من الميت وقيل ادعيا انه وصى لهما به وقيل ادعيا أنه وصى لغيرهما به ودفعه للغير (قوله فآخران يقومان مقامهما) آخران مبتدأ وفي الخبر احتمالات أحدها قوله من الذين استحق وجاز الابتداء به لتخصصه بالوصف وهو الجملة من يقومان والثاني ان الخبر يقومان ومن الذين استحق صفة المبتدا ولا يضر الفصل بالخبر بين الصفة وموصوفها والمسوغ أيضا للابتداء به اعتماده على فاء الجزاء الثالث أن الخبر قوله الاوليان نقله أبو البقاء وقوله يقومان ومن الذين استحق كلاهما في محل رفع صفة لآخران ويجوز ان يكون أحدهما صفة والآخر حالا وجاءت الحال من النكرة لتخصصها بالوصف وفي هذا الوجه ضعف من حيث انه اذا اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة محدثا عنها والنكرة حديثا وعكس ذلك قليل جدا أو ضرورة اه سمين (قوله من الذين استحق عليهم) جعل الشارح نائب الفاعل محذوفا فقدره بالوصية وكان المعنى عليه من الذين استحق عليهم أي استحق لهم أي لاجلهم الوصية أي الايصاء برد التركة اليهم وهم ورثة الميت وأوضح من هذا جعل نائب الفاعل ضميرا يعود على الاثم كما صنع غيره من الشراح وعبارة البيضاوي من الذين جنى عليهم وهم الورثة انتهت قال التفتازاني يشير الى ان استحقاق الاثم عليهم كناية عن هذا المعنى وذلك لان معنى استحق الشيء لاق به ان ينسب اليه والجاني للاثم المرتكب له يليق أن ينسب اليه الاثم فاستحقاقه الاثم بمعنى ارتكابه فالذين استحق عليهم الاثم أي جنى عليهم وارتكب الذنب بالقياس اليهم هم الورثة اه شيخ الاسلام (قوله ويبدل من آخران) أي بدلا فيه معنى عطف البيان اه (قوله الاوليان تثنية أولي أي أقرب فقلبت الالف ياء على حد قوله * آخر مقصور تثني اجعله يا * اه شيخنا (قوله الاولين) اى الاقربين للميت وقوله جمع اول بمعني أسبق والمراد هنا اسبق في القرابة فيكون بمعني اقرب وبمعني اولي (قوله فيقسمان) عطف على يقومان وقوله على خيانة الشاهدين هذا على القول بان الاثنين شاهدان وكان عليه ان يقول او الوصيين لاجل القول الآخر وقوله ويقولان اي في حلفهما اه (قوله يميننا) اى فالمراد بالشهادة اليمين كما في قوله تعالى فشهادة احدهم اربع شهادات بالله اه شيخنا (قوله وما اعتدينا) هذا من جملة يمينهما (قوله انا اذا) اى اذا اعتدينا (قوله المعنى ليشهد الخ) اى معنى الآيتين ويشير بهذا الي تفسيرين في الآية وعبارة الخازن واختلفوا في هذين الاثنين فقيل هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصى وقيل هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه تعالى قال فيقسمان بالله والشاهد لا يلزمه يمين وجعل الوصي اثنين وان كان يصح ان يكون واحدا للتقوية والتأكيد وعلى الثاني تكون الشهادة في الآية بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرتها انتهت فيكون المعنى على الثاني شهادة بينكم اي حضور الوصية الواقعة بينكم اى الذي يحضرها اثنان الخ اه شيخنا (قوله أو يوصي) اى يدفعها اي تركته الى ورثته ويوصى هكذا في النسخ بثبوت الياء والصواب حذفها لانه معطوف على المجزوم بلام الامر اه شيخنا (قوله من اهل دينه) حال من اثنين او من الضمير في قوله اليهما (قوله بأخذ شيء) اى وقد ادعيا أنهما اشتريا من الميت او انه وصي لهما به فتحت هذه الكلمة قولان من الاقوال الثلاثة المتقدمة وذكر الثالث بقوله او دفعه الي شخص الخ وقوله زعما أي الاثنان الخائنان اه (قوله الى آخره) أي آخر المذكور في الآية الاولي وآخرها

حذف مفعوله أي تغمضوا أبصاركم ويجوز أن يكون لازما مثل أغضى عن كذا ويقرأ كذلك الا أنه بتشديد الميم وفتح الغين والتقدير أبصاره ويقرأ تغمضوا بضم التاء والتخفيف وفتح الميم على ما لم يسم فاعله والمعنى الا أن تحملوا على التغافل عنه والمسامحة فيه ويجوز أن يكون من أغمض

دافعا له على حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهد وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت وهي ما رواه البخاري أن رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بداء أي

قوله لمن الآثمين (قوله دافعا له) أي لما ادعي عليهما به من خيانتهما في التركة والدافع ما ذكره سابقا بقوله وادعيا انهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به اه شيخنا (قوله والحكم ثابت الخ) الحكم هو التحليف (قوله للتغليظ) وهو سنة لا واجب (قوله وتخصيص الحلف في الآية باثنين) أي مع أنه يصح من واحد ومن أكثر من اثنين اه (قوله وهي ما رواه البخاري الخ) عبارته مع شرح القسطلاني عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال خرج رجل من بني سهل هو بزيل بضم الموحدة وفتح الزاي مصغرا عند ابن عساكر ولابن منده من طريق للسدي عن الكلبي بديل بن أبي مارية بدال مهملة بدل الزاي وليس هو بديل بن ورقاء فانه خزاعي وهذا تميمي وفي رواية ابن جريج أنه كان مسلما مع تميم الداري الصحابي المشهور وكان نصرانيا وكان ذلك قبل أن يسلم وعدي بن بداء من المدينة للتجارة الى أرض الشام وعدي بن بداء بفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ممدود مصروف وكان عدي نصرانيا قال الذهبي لم يبلغنا اسلامه فمات بزيل السهمي بارض ليس بها مسلم وكان لما اشتد وجعه أوصى الى تميم وعدي وأمرهما أن يدفعا متاعه اذا رجعا الى أهله فلما قدما عليهم بتركته فقدوا بفتح القاف جاما بفتح الجيم وتخفيف الميم قال في الفتح أي اناء وتعقبه العيني فقال هذا تفسير للخاص بالعام وهو لا يجوز لان الاناء أعم من الجام والجام هو الكاس اه والذي ذكره البغوي وغيره من المفسرين أنه أناء من فضة منقوش بالذهب فيه ثلثمائة مثقال وكذا في رواية ابن جريج عن عكرمة اناء من فضة مخوص بذهب بضم الميم وفتح الخاء والواو المشددة آخره صاد مهملة أي خطوط طوال كالمخوص كانا أخذاه من متاعه وفي رواية ابن جريج عن عكرمة ان السهمي المذكور مرض فكتب وصيته بيده ثم وضعها في متاعه ثم أوصى اليهما فلما مات فتحا متاعه ثم قدما على اهله فدفعا اليهم ما اراد افتتح اهله متاعه فوجدوا الوصية وفقدوا اشياء فسألوهما عنها فجحدا فرفعوهما الى النبي ﷺ فنزلت هذه الآية الى قوله لمن الآثمين فأحلفهما رسول الله ﷺ ثم وجدا الجام بمكة فقالوا اي الذين وجدا الجام وعندهما ابتعناه من تميم وعدي فقام رجلان عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة من اوليائه اي من اولياء بزيل السهمي فحلفا لشهادتنا احق من شهادتهما يعني يميننا احق من يمينهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه الآية يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم زاد ابو ذر اذا حضر احدكم الموت انتهت بالحرف وعبارة الخطيب فلما قدموا الشأم مرض بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما بها واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه واخذا منه اناء من فضة وزنه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب وكان بديل اراد به ملك الشام ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة ودفعا المتاع الى اهل الميت ففتشوا فأصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاؤا تميما وعديا فقالوا اهل باع صاحبنا شيأ فالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا قالوا فانا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا فقدنا منها اناء من فضة مموها بالذهب وزنه ثلثمائة مثقال من فضة قالا ما تدري انما اوصى لنا بشيء وامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى رسول الله ﷺ فاصر اعلى الانكار وحلفا فأنزل الله يا ايها الذين آمنوا الآية فلما نزلت هذه الآية صلى رسول الله ﷺ صلاة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يختانا شيأ مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله ﷺ سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فبلغ ذلك بني سهم فأتوهما في ذلك فقالا انا كنا قد اشتريناه منه فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيأ من متاعه قالا لم يكن عندنا بينة وكرهنا ان نقر لكم

اذا صودف على تلك الحال كقولك أحمد الرجل أي وجد محمودا ويقرأ بفتح التاء واسكان الغين وكسر الميم من غمض يغمض وهي لغة في أغمض ويقرأ كذلك الا أنه بضم الميم وهو من غمض كظرف أي خفي عليكم أيكم فيه . قوله تعالى (بعدكم) أصله بوعدكم فحذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة وهو يتعدى الى مفعولين وقد يجيء بالباء يقال وعدته بكذا (مغفرة منه) يجوز أن يكون صفة وان يكون مفعولا متعلقا بيعدكم أي يعدكم من تلقاء نفسه (وفضلا) تقديره منه استغنى بالاولى عن اعادتها . قوله تعالى (ومن يؤت) يقرأ بضم الياء وفتح التاء ومن على هذا مبتدأ وما بعدها الخبر ويقرأ بكسر التاء فمن على هذا في موضع نصب بيؤت ويؤت مجزوم بها فقد عمل فيها عمل فيه والفاعل ضمير اسم الله والاصل في (يذكر) يتذكر فأبدلت التاء

وهما نصرانيان فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فرفعا الي النبي ﷺ فنزلت فاحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقال ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا وفي رواية الترمذي فقام عمرو ابن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكانا اقرب اليه وفي رواية فمرض فأوصي اليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله فلما مات أخذا الجام ودفعا الى أهله ما بقي (ذَٰلِكَ) الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة (أَدْنَىٰ) أقرب الى (أَن يَأْتُوا) أي الشهود أو الاوصياء (بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا) الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة (أَوْ) أقرب الي أن (يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ) على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا (وَاتَّقُوا اللَّهَ) بترك الخيانة والكذب (وَاسْمَعُوا) ما تؤمرون به سماع قبول (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) الخارجين عن طاعته الى سبيل الخير اذكر (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ) هو يوم القيامة

فكتمنا لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة السهميان وحلفا الخ انتهت (قوله وهما نصرانيان) وأما السهمي فكان مسلما (قوله فمات السهمي الخ) عطف على مقدر يعلم من الرواية الاخيرة الآتية أي فمرض فأوصي اليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله فمات الخ اه شيخنا (قوله فقدوا) أي الورثة جاما وقوله مخوصا بالذهب أي مجعولا عليه الذهب خطوطا كالخوص وفي بعض النسخ مموها وفي بعض العبارات منقوشا (قوله فنزلت) أي هذه الآية وقوله فاحلفهما أي على أنهما ما اطلعا على الجام ولا كتماه اه من القرطبي (قوله فقال) أي الرجل المكي الذي وجد عنده الجام وكان قد ابتاعه بألف درهم اه شيخنا (قوله فقام رجلان) سيأتي تعيين أحدهما في رواية الترمذي وقوله فحلفا أي ودفع النبي الجام لهما اه شيخنا (قوله وفي رواية الترمذي الخ) نقلها لاشتمالها على تعيين أحد الرجلين وقوله وفي رواية مرض الخ) أتى بها لاشتمالها على أصل القصة وتصريحها بانه أوصى اليهما اه شيخنا وقوله ورجل آخر منهم هو المطلب بن أبي وداعة كما تقدم في عبارة القسطلاني (قوله ذلك الحكم المذكور من رد اليمين أي من شرع رده يعني ان الشاهدين أو الوصيين اذا علما أنهما أن لم يصدقا يتوجه اليمين على الورثة فيحلفون وينتزعون من الشاهدين ما أخذاه ويفتضحان بظهور كذبهما حملهما ذلك على أحد أمرين أما الصدق في الشهادة والحلف من أول الامر وأما ترك الحلف الكاذب فيظهر كذبهم ونكولهم فبأحد الامرين يحصل المقصود لانهم اذا صدقوا ولم يخونوا فالامر ظاهر وان خانوا وامتنعوا من الحلف خوفا من الفضيحة حلف الورثة وانتزعوا ما خان به الشهود تأمل اه شيخنا (قوله من رد اليمين) أي توجه اليمين كما تقدم وليس الرد هنا على قاعدة اليمين المردودة لعدم نكولهم أو هو منها كما أشار اليه الخازن بقوله وانما ردت اليمين على أولياء الميت لان الوصيين ادعيا ان الميت باعهما الاناء أي الجام وأنكر ورثة فلذلك ردت اليمين عليهم اه شيخنا وعبارة البيضاوي ورد اليمين على الوارث مع أن حقها أن تكون من الوصي لانه مدعي عليه أما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين انما كان لاماناته وقد تبين خلافه وأما لتغير الدعوى انتهت بايضاح وقوله وأما لتغير الدعوى اي انقلابها بأن صار المدعى عليه الذي هو الوصي مدعيا الملك والوارث مدعي عليه فلذا لزمته اليمين لا للرد اه شهاب (قوله اقرب الي ان يأتوا) وقوله او يخافوا المقام لتثنية الضمير وانما جمع لان المراد ما يعم الشاهدين المذكورين وغيرهما من بقية الناس وفي الخازن ان يأتي الوصيان وسائر الناس اه (قوله الي ان يخافوا) أشار الى ان يخافوا منصوب بالعطف على يأتوا وان او بمعنى الواو واختار السفاقسي انها لاحد الشيئين أما اداء الشهادة صدقا أو الامتناع عن ادائها كذبا وهو الاوجه اه كرخي (قوله فلا يكذبوا) اى فلا يأتوا باليمين الكاذبة اي فلا يحلفوا وعبارة ابي السعود فلا يحلفوا على موجب شهادتهم ان لم يأتوا بما علي وجهها فيظهر كذبهم بنكولهم انتهت وفي الخازن فربما لا يحلفون كاذبين اذا خانوا (قوله الى سبيل الخير) متعلق بيهدي (قوله يوم يجمع الله الرسل) شروع في بيان ما جرى بينه تعالى وبين الكل على وجه الاجمال اه ابو السعود (قوله فيقول لهم توبيخا لقومهم) لما كان على كل من السؤال والجواب اشكال اما السؤال فلانه تعالي علام الغيوب فما معني سؤاله فأجابوا بانه لقصد التوبيخ للقوم واما الجواب فلان الانبياء قد نفوا العلم عن انفسهم مع علمهم بما اجيبوا به فيلزم الكذب عليهم فأجابوا عنه بوجوه الاول انه ليس لنفي العلم بل كناية عن اظهار التشكي والالتجاء

(فَيَقُولُ) لهم توبيخا لقومهم (مَاذَا) أي الذي (أُجِبْتُمْ) به حين دعوتم الى التوحيد (قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا) بذلك (إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) ماغاب عن العباد ذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على أممهم لما يسكنون اذكر (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي

الى الله بتفويض الامر كله اليه الثاني أنه لنفي العلم في أول الامر لذهولهم من الخوف ثم يجيئون في ثاني الحال وبعد رجوع العقل وهو في حال شهادتهم على الامم فلا يكون قولهم لا علم لنا منا فيما أثبت الله تعالى لهم من الشهادة على أممهم اه شهاب (قوله فيقول ماذا أجبتم) يعني فيقول الله تبارك وتعالى للرسل ماذا أجابكم أممكم وما الذي ردعليكم قومكم حين دعوتموهم في دار الدنيا الى توحيدي وطاعتي وفائدة هذا السؤال توبيخ أمم الانبياء الذين كذبوهم قالوا يعني الرسل لا علم قال ابن عباس معناه لا علم لنا كعلمك فيهم لانك تعلم ما أضمروا وما أظهروا ونحن لا نعلم الا ما أظهروا فعلمك فيهم أنفذ من علمنا وأبلغ فعلى هذا القول انما نفوا العلم عن أنفسهم وان كانوا علماء لان علمهم صار كلا علم بالنسبة لعلم الله وقال جمع من المفسرين ان للقيامة أهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم اذا ثابت اليهم عقولهم يشهدون على أممهم بالتبليغ وهذا فيه ضعف ونظر لان الله تعالى قال في حق الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر وذكر الامام فخر الدين الرازي وجها آخر وهو ان الرسل عليهم السلام لما علموا ان الله تعالى عالم لا يجهل وحليم لا يسفه وعادل لا يظلم علموا ان قولهم لا يفيد خيرا ولا يدفع شرا فرأوا أن الادب في السكوت وفي تفويض الأمر الى علم الله تعالى وعدله فقالوا لا علم لنا اه خازن (قوله أي الذي أجبتم به) فيه اشارة الى أن ما اسم استفهام مبتدأ وذا بمعنى الذي خبرها وأجبتم صلتها وقال أبو البقاء ان ماذا في موضع نصب بأجبتم وحرف الجر محذوف أي بماذا أجبتم وما وذا هنا بمنزلة اسم واحد قال ويضعف أن يجعل بمعنى الذي هنا لانه لا عائد هنا وحذف العائد مع حرف الجر ضعيف قال ابو حيان وما ذكره ابو البقاء أضعف لانه لا ينقاس حذف حرف الجر انما سمع ذلك في الفاظ مخصوصة ولعل الشيخ المصنف أشار الى ذلك اه كرخي (قوله قالوا لا علم لنا) صيغة الماضي للدلالة على التقرر والتحقق وهذا القول رد للامر الى علمه تعالى اه ابو السعود وقوله بذلك أي بالذي أجبنا به (قوله انك انت علام الغيوب) يعني انك تعلم ما غاب عنا من باطن الامور ونحن نعلم ما نشاهد ولا نعلم ما في البواطن وقيل معناه انك لا يخفى عليك ما عندنا من العلوم وان الذي سألتنا عنه ليس بخاف عليك لانك انت علام الغيوب ومعناه العالم باصناف المعلومات على تفاوتها ليس يخفى عليه خافية اه خازن (قوله ذهب عنهم علمه) اى علم ما أجيبوا به وحينئذ فلا يرد كيف قالوا ذلك مع انهم عالمون بماذا أجيبوا به فيلزم الاخبار بخلاف الواقع وقالوا بمعنى يقولون لان القول انما هو يوم القيامة اه كرخي (قوله لما يسكنون) أي حين يسكنون اي يسكن فزعهم وروعهم اه (قوله اذ قال الله الخ) الماضي هنا بمعنى المضارع لان هذا القول يقع يوم القيامة مقدمة لقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله اه سمين ومثله الكرخي وما سلكه الشارح من تقدير العامل احد وجهين وعبارة البيضاوي اذ قال الله بدل من يوم يجمع الله والماضي بمعنى الآتي على حد ونادي أصحاب الجنة في ان الماضي اقيم مقام المضارع وفي ان اذ واقعة موقع اذا التي للمستقبل لتحقق الوقوع فكأنه واقع او نصب باضمار اذكر انتهت (قوله يا عيسى بن مريم) تقدم الكلام في اشتقاق هذه المفردات ومعانيها وابن صفة لعيسى نصب لانه مضاف وهذه قاعدة كلية مفيدة وذلك ان المنادى المفرد المعرفة الظاهر الضمة اذا وصف بابن او ابنة ووقع الابن والابنة بين علمين او اسمين متفقين في اللفظ ولم يفصل بين الابن وبين موصوفة بشيء تثبت له احكام منها انه يجوز اتباع المنادي المضموم لحركة نون ابن فيفتح نحو يا زيدا بن عمرو ويا هندا بنة بكر بفتح الدال من زيد وهند وضمها فلو كانت الضمة مقدرة مثل ما نحن فيه فان الضمة مقدرة على الف عيسى فهل يقدر بناؤه على الفتح اتباعا كما في الضمة الظاهرة خلاف

ذا لا تقرب منها فتدغم قوله تعالى (ما أنفقتم) ما شرطية وموضعها نصب بالفعل الذي يليها وقد ذكرنا مثله في قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله . قوله تعالى (فنعما) نعم فعل جامد لا يكون فيه مستقبل وأصله نعم كعلم وقد جاء على ذلك في الشعر الا أنهم سكنوا العين ونقلوا حركتها الى النون ليكون دليلا على الاصل ومنهم من يترك النون مفتوحة على الاصل ومنهم من يكسر النون والعين اتباعا وبكل قد قرىء وفيه قراءة أخرى هنا وهي اسكان العين والميم مع الادغام وهو بعيد لما فيه من الجمع بين الساكنين وقيل ان الراوي لم يضبط القراءة لان القارىء اختلس كسرة العين فظنه اسكانا وفاعل

عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ) بشكرها (إِذْ أَيَّدْتُكَ) قويتك (بِرُوحِ الْقُدُسِ) جبريل (تُكَلِّمُ النَّاسَ) حال من الكاف في أيدتك (فِي الْمَهْدِ) اي طفلا (وَكَهْلًا) بفيد نزوله قبل الساعة لانه رفع قبل الكهولة كما سبق فى آل عمران (وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ) كصورة (الطَّيْرِ) والكاف اسم بمعني مثل مفعول (بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي) بارادتي (وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى) من قبورهم احياء (بِإِذْنِي

الجمهور على عدم جوازه اذ لا فائدة في ذلك فانه انما كان للاتباع وهذا المعنى مفقود في الضمة المقدرة وأجاز الفراء ذلك اجراء للمقدر مجري الظاهر وتبعه أبو البقاء فانه قال يجوز أن تكون على الالف من عيسى فتحة لانه قد وصف بابن وهو بين علمين وأن تكون فيها ضمة وهو مثل قولك يا زيد بن عمرو بفتح الدال وضمها وهذا الذى قاله غير بعيد اه سمين (قوله عليك وعلى والدتك) متعلق بنفس النعمة ان جعلت مصدرا أى أذكر انعامى عليك أو بمحذوف ان جعلت اسما أى اذكر نعمتى كائنة عليكما وليس المراد بأمره بذكرها يومئذ أى يوم القيامة تكليفه شكرها والقيام بواجبها اذ ليس هناك تكليف بل المراد توبيخ الكفرة المختلفين في شأنه وشأن أمه افراطا وتفريطا اه أبو السعود (قوله وعلى والدتك) أى من أنه تعالى أنبتها نباتا حسنا وطهرها واصطفاها على نساء العالمين اه خازن (قوله اذ أيدتك) ظرف لنعمتى أى اذكر انعامي عليكما وقت تأييدي لك أو حال منها أى اذكرها كائنة وقت تأييدى لك والمعنى واحد أى قويتك اه أبو السعود فكان جبريل يسير معه حيث سار يعينه على الحوادث التي تقع ويلهمه المعارف والعلوم اه شيخنا وفي السمين وفي اذ وجهان أحدهما أنه منصوب بنعمتى كانه قيل اذكر اذ أنعمت عليك وعلى أمك في وقت تأييدى لك والثاني أنه بدل من نعمتى بدل اشتمال وكانه في المعني تفسير للنعمة اه وقد عدد عليه من النعم سبعا اذ أيدتك واذ علمتك واذ تخلق واذ تبرىء واذ تخرج الموتى واذ كففت واذ أوحيت اه (قوله في المهد وكهلا) ذكر تكليمه فى حال الكهولة لبيان أن كلامه في تينك الحالتين كان على نسق واحد بديع صادر عن كمال العقل والتدبير اه أبو السعود وفي البيضاوى والمعني الحاق حاله في الطفولية بحال الكهول في كمال العقل اه (قوله وكهلا) أى بعد نزوله الي الارض فانه ينزل وهو في سن الكهولة وعبارة القرطبي ويكلمهم كهلا بالوحي والرسالة وقال ابو العباس كلمهم في المهد حين برأ أمه وقال اني عبد الله الآية وأما كلامه وهو كهل فاذا أنزله الله أنزله وهو في صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو الكهل فيقول لهم انى عبد الله كما قال في المهد فهاتان بينتان وحجتان اه (قوله كما سبق فى آل عمران) الذي سبق له هناك أنه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهذا هو سن الكهولة فلا وجه لقوله هنا لانه رفع قبل الكهولة اه (قوله واذ علمتك) معطوف على قوله اذ أيدتك منصوب بما نصبه والكتاب الكتابة وهي الخط والحكمة الفهم والاطلاع على أسرار العلوم اه من أبي السعود والخازن (قوله واذ تخلق) أى تصور (قوله كهيئة الطير) تقدم له في آل عمران أنه كان صور لهم صورة الخفاش وكان ذلك بطلبهم فراجعه ان شئت (قوله فتنفخ فيها) الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسي وينفخ فيها أي هيئة مثل هيئة الطير ولا يرجع الضمير الى الهيئة المضاف اليها لان الثانية مشبه بها وهي من خلق الله قل الي الاولى المشبهة المدلول عليها بالكاف لانها من تقديره ومن نفخه فالضمير عائد علي الهيئة المقدرة لا علي الملفوظ بها اه كرخى (قوله فتكون طيرا) أى خفاشا باذنى (قوله وتبرىء الاكمه) أى الاعمي المطموس البصر والبرص معروف اه خازن (قوله واذ تخرج الموتى) عطف على اذ تخلق أعيد فيه اذ لكون اخراج الموتي من قبورهم معجزة باهرة ونعمة جليلة حقيقة بتذكير وقتها صريحا قيل أخرج سام ابن نوح ورجلين وامرأة وجارية وتقدم للشارح في آل عمران أن عيسى أحيا أربعة فراجعه ان شئت وتكرير قوله باذني فى المواضع الاربعة للاعتناء بتحقيق الحق ببيان أن تلك الخوارق ليست

نعم مضمر وما بمعنى شيء وهو المخصوص بالمدح أى نعم الشيء شيأ (هي) خبر مبتدأ محذوف كأن قائلا قال ما الشيء الممدوح فيقال هى أن الممدوح الصدقة وفيه وجه آخر وهو أن يكون هي مبتدأ مؤخرا ونعم وما عملها الخبر أى الصدقة نعم الشيء واستغنى عن ضمير يعود على المبتدأ لاشتمال الجنس على المبتدا (فهو خير لكم) الجملة جواب الشرط وموضعها جزم وهو ضمير مصدر لم يذكر ولكن ذكر فعلته والتقدير فالاخفاء خير لكم أو قدمها الي

وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ) حين هموا بقتلك (إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات (فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ) ما (هَذَا) الذى جئت به (إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) وفي قراءة ساحر اي عيسى (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ) امرتهم على لسانه (أَنْ) اى بأن (آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي) عيسي (قَالُوا آمَنَّا) بهما (وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ) اذكر (إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ) اي يفعل (رَبُّكَ) وفى قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده اى تقدر ان تسأله

من قبل عيسى اه أبو السعود مع زيادة وفى السمين وقال هنا بأذني أربع مرات عقيب أربع جمل وفي آل عمران باذن الله مرتين لان هناك موضع أخبار فناسب الايجاز وهنا مقام تذكير بالنعمة والامتنان فناسب الاسهاب اه (قوله واذ كففت بنى اسرائيل) يعني واذكر نعمتي عليك اذ كففت وصرفت عنك اليهود ومنعتك منهم حين أرادوا قتلك اذ جئتهم بالبينات يعنى بالدلالات الواضحات لما أتى بهذه المعجزات العجيبة الباهرة قصد اليهود قتله فخلصه الله منهم ورفعه الي السماء اه خازن (قوله اذ جئتهم) ظرف لكففت لكن لا باعتبار المجيء بالبينات فقط بل باعتبار ما يعقبه ويترتب عليه من همهم بقتله فلذا قال الشارح حين هموا بقتلك اذ جئتهم الخ اه من أبي السعود (قوله الاسحر) قرأ الاخوان هنا وفي هود والصف الاساحر اسم فاعل والباقون الاسحر مصدر فى الجميع والرسم يحتمل القراءتين فاما قراءة الجماعة فيتحمل أن تكون الاشارة الي ماجاء به من البينات أى ماهذا الذى جاء به من الآيات الخوارق الاسحر وقيل يحتمل أن تكون الاشارة الي عيسي جعلوه نفس السحر مبالغة نحو رجل عدل أو على حذف مضاف وأما قراءة الاخوين فساحر اسم فاعل والمشار اليه عيسي اه سمين (قوله الي الحواريين) يعني الهمتهم وقذفت في قلوبهم فهو وحي الهام كما أوحى الي أم موسى والي النحل والحواريون هم أصحاب عيسى وخواصه اه خازن (قوله على لسانه) المقام للخطاب ففيه التفات منه الي الغيبة وهذا جواب عما يقال ان الحواريين ليسوا بأنبياء فكيف يوحى اليهم فاجاب بان الوحى اليهم بواسطة عيسي وعلى لسانه فالوحى في الحقيقة انما هو له (قوله أن آمنوا بى) فى أن وجهان أظهرهما أنها تفسيرية لانها وردت بعد ما هو بمعني القول لا حروفه والثانى أنها مصدرية بتأويل متكلف أي أوحيت اليهم الامر بالايمان وهنا قالوا آمنا ولم يذكر المؤمن به وهناك آمنا بالله فذكره والفرق أن هناك تقدم ذكر الله فقط فأعيد المؤمن به فقيل بالله وهنا ذكر شيآن قبل ذلك وهما أن آمنوا بي وبرسولي فلم يذكر ليشمل المذكورين وفيه نظر وهنا باننا وهناك بانا بالحذف وقد تقدم غير مرة أن هذا هو الأصل وانما جيء هنا بالاصل لان المؤمن به متعدد فناسبه التأكيد اه سمين (قوله اذ قال الحواريون) كلام مستأنف مسوق لبيان بعض ماجري بينه وبين قومه منقطع عما قبله كما ينبي عنه الاظهار فى موضع الاضمار اه أبو السعود (قوله أى يفعل) أى فالسؤال انما هو عن الفعل دون القدرة عليه تعبيرا عنه بلازمه اه أبو السعود وذلك لانهم كانوا مؤمنين موقنين بقدر الله على هذا الفعل والمعني اذا سألت ربك هل ينزلها أولا وقوله ونصب ما بعدها وهو لفظ الرب على المفعولية لكن بتقدير مضاف أى هل تستطيع سؤال ربك كما أشار له المفسر بقوله أى تقدر أن تسأله وعبارة السمين قوله هل يستطيع قرأ الجمهور يستطيع بياء الغيبة وبك مرفوعا بالفاعلية والكسائى تستطيع بتاء الخطاب لعيسي وربك بالنصب على التعظيم وقاعدته انه يدغم لام هل في أحرف منها هذا المكان وبقراءة الكسائى قرأت عائشة وكانت تقول الحواريون أعرف بالله من أن يقولوا هل يستطيع ربك كانها رضى الله عنها نزهتهم عن هذه المقالة أن تنسب اليهم وبها قرأ معاذ أيضا وعلى ابن عباس وسعيد ابن جبير في آخرين وحينئذ فقد اختلفوا في هذه القراءة هل تحتاج الي حذف مضاف أم لا فجمهور المعربين يقدرون هل تستطيع أن ينزل ربك وقال الفارسى وقد يمكن أن يستغني عن تقدير سؤال على أن يكون المعنى هل تستطيع أن ينزل ربك بدعائك فيؤل المعني الي مقدر يدل عليه ماذكر من اللفظ قال الشيخ وماقاله غير ظاهر لان فعله تعالي وان كان سببا عن الدعاء فهو غير مقدور لعيسي واختار أبو عبيد هذه القراءة قال لان القراءة الاخرى تشبه ان يكون الحواريون شاكين وهذه لا توهم ذلك قلت وهذا بناء من الناس على أنهم كانوا مؤمنين وهذا هو الحق قال ابن الانباري لا يجوز لاحد أن يتوهم على

القراءة فى خفية خفية خير (ونكفر عنكم) يقرأ بالنون على اسناد الفعل الي الله عز وجل ويقرأ بالياء على هذا التقدير أيضا وعلى تقدير آخر وهو أن يكون الفاعل ضمير الاخفاء ويقرأ وتكفر بالتاء على أن الفاعل مسند الى ضمير الصدقة ويقرأ بجزم الراء عطفا على موضع فهو وبالرفع على اضمار

(أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ) لهم عيسي (اتَّقُوا اللَّهَ) في اقتراح الآيات (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا نُرِيدُ) سؤالها من اجل (أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا)

الحواريين أنهم شكوا في قدرة الله تعالي وبهذا يظهر أن قول الزمخشري أنهم ليسوا مؤمنين ليس بجيد وكانه خارق للاجماع قال ابن عطية ولا خلاف أحفظه في أنهم كانوا مؤمنين وأما القراءة الاولي فلا تدل له لان الناس أجابوا عن ذلك بأجوبة منها أن معناه هل يسهل عليك أن تسأل ربك كقولك لآخر هل تستطيع أن تقوم وأنت تعلم استطاعته لذلك ومنها أنهم سألوه سؤال مستخبر هل ينزل أم لا فان كان ينزل فاسأله لنا ومنها أن المعني هل يفعل ذلك وهل يقع منه اجابة لذلك اه (قوله أن ينزل علينا مائدة) المائدة الخوان عليه طعام فان لم يكن عليه طعام فليس بمائدة هذا هو المشهور الا أن الراغب قال المائدة الطبق الذي عليه الطعام وتقال أيضا للطعام الا أن هذا مخالف لما عليه المعظم وهذه المسئلة لها نظائر في اللغة لا يقال للخوان مائدة الا وعليه الطعام والا فهو خوان ولا يقال كاس الا وفيها خمر والا فهي قدح ولا يقال ذنوب وسجل الا وفيه ماء والا فهو دلو ولا يقال جراب الا وهو مدبوغ والا فهو اهاب ولا يقال قلم الا وهو مبري والا فهو أنبوب واختلف اللغويون في اشتقاقها فقال الزجاج هي من ماد يميد من باب باع اذا تحرك ومنه قوله رواسي أن تميد بكم ومنه ميد البحر وهو ما يصيب راكبه فكانها تميد بما عليها من الطعام قال وهي فاعلة على الاصل وقال أبو عبيد هي فاعلة بمعنى مفعولة مشتقة من ماده بمعني أعطاه وامتاده بمعني استعطاه فهي بمعنى مفعولة كعيشة راضية وأصلها أنها ميد بها صاحبها أي أعطيها والعرب تقول مادني فلان يميدني اذا أحسن الي وأعطاني وقال أبو بكر بن الانباري سميت مائدة لانها غياث وعطاء من قول العرب ماد فلان فلانا اذا أحسن اليه اه سمين وفي المصباح الخوان ما يؤكل عليه معرب وفيه ثلاث لغات كسر الخاء وهي الاكثر وضمها حكاه ابن السكيت واخوان بهمزة مكسورة حكاه ابن فارس وجمع الاولي في الكثرة خون والاصل بضمتين مثل كتاب وكتب لكنه سكن تخفيفا وفي القلة اخونة وجمع الثانية أخاون اه وفيه أيضا وماده ميدا من باب باع أعطاه والمائدة مشتقة من ذلك وهي فاعلة بمعنى مفعولة لان المالك مادها للناس أي أعطاهم اياها وقيل مشتقة من ماد يميد اذا تحرك فهي اسم فاعل على الباب اه وفي القرطبي مسئلة جاء في حديث سلمان بيان المائدة وانها كانت سفرة لا مائدة ذات قوائم والسفر مائدة النبي ﷺ وموائد العرب اه ثم قال فالخوان هو المرتفع عن الارض بقوائمه والمائدة ما مد وبسط من الثياب والمناديل والسفرة ما أسفر عما في جوفه وذلك لانها مضمومة بمعاليقها وعن الحسن قال الاكل على الخوان فعل الملوك وعلى المنديل فعل العجم وعلى السفر فعل العرب اه والسفرة في الاصل طعام يتخذه المسافر والغالب حمله في جلد مستدير فنقل اسمه لذلك الجلد فسمي باسمه كما سميت المزادة راوية ولان للجلد المذكور معاليق تنضم وتنفرج فللانفراج سميت سفرة لانها اذا حلت معاليقها انفرجت فاسفرت عما فيها اه من المناوي على الشمائل (قوله قال اتقوا الله) أي في أمثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين أي بكمال قدرته تعالي وبصحة نبوتي أو ان صدقتم في ادعاء الايمان والاسلام فان ذلك مما يوجب التقوى والاجتناب عن أمثال هذه الاقتراحات وقيل أمرهم بالتقوي ليصير ذلك ذريعة لحصول المسؤل كقوله تعالي ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اه أبو السعود (قوله في اقتراح الآيات) أي في سؤال الآيات التي لم يسبق لها مثال وفي المصباح واقترحته ابتدعته من غير سبق مثال اه (قوله قالوا نريد سؤالها الخ) بيان للسبب الحامل لهم على السؤال أي ليس سببه ازالة شبهة في قدرته علي تنزيلها بل سبب سؤالنا انا نريد اه شيخنا أي وليس

مبتدا اى ونحن اووهي و(من هنا زائدة عند الاخفش فيكون سيآتكم) المفعول وعند سيبويه المفعول محذوف اي شيأ من سيآتكم والسيئة فعله وعينها واولا تها من ساء يسوء فأصلها سيوئة ثم عمل فيها ما ذكر نا في صيب . قوله تعالى (للفقراء) في موضع رفع خبرا بتداء محذوف تقديره الصدقات المذكورة للفقراء وقيل التقدير اعجبوا للفقراء (في سبيل الله) في متعلقه بأحصروا على انها ظرف له ويجوز ان تكون حالا اي احصروا مجاهدين (لا يستطيعون) في موضع الحال والعامل فيه احصروا عاجزين ويجوز ان يكون مستأنفا (يحسبهم) حال ايضا ويجوز ان

وتطمئن) تسكن (قلوبنا) بزيادة اليقين (ونعلم) نزداد علما (أن) مخففة أي انك (قد صدقتنا) في ادعاء النبوة (ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا) أي يوم نزولها (عيدا) نعظمه ونشرفه (لأولنا) بدل من لنا لاعادة الجار (وآخرنا) ممن يأتي بعدنا (وآية منك) على قدرتك ونبوتي (وارزقنا) اياها (وأنت خير الرازقين قال الله) مستجيبا له (إني منزلها) بالتخفيف والتشديد (عليكم فمن يكفر بعد) أي بعد نزولها (منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين) فنزلت الملائكة بها من السماء

غرضنا بالسؤال انشراح الآيات ولا التعنت في سؤالها لانا جازمون وموقنون بقدرة الله عليها وبرسالتك وفي أبي السعود قالوا نريد أن نأكل منها تمهيد عذر وبيان لمادعاهم الى السؤال أي لسنا نريد بالسؤال ازاحة شبهتنا في قدرته تعالى على تنزيلها أو في صحة نبوتك حتى يقدح ذلك في الايمان والتقوى بل نريد أن نأكل منها أي أكل تبرك وقيل أكل حاجة وتمتع اه (قوله وتطمئن قلوبنا) أي لكمال قدرته تعالى وان كنا مؤمنين به من قبل فان انضمام علم المشاهدة الى العلم الاستدلالي مما يوجب ازدياد الطمأنينة وقوة اليقين اه أبو السعود (قوله أي انك قد صدقتنا) فيه أنه اذا كانت مخففة كان اسمها ضمير الغيبة كما قدره غير الشارح فتقديره ضمير الخطاب على شذوذ من مجيئه ضمير خطاب مصرح به أو يقال ان هذا مجرد حل معنى اه شيخنا (قوله من الشاهدين) أي نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة ويقينا ويؤمن بسببها كفارهم وعليها متعلق بالشاهدين ان جعلت اللام للتعريف وبيان لما يشهدون عليه ان جعلت موصولة كانه قيل على أي شيء تشهدون فقيل عليها فان ما يتعلق بالصلة لا يتقدم على الموصول أو هو حال من اسم كأن أو متعلق بمحذوف يفسره من الشاهدين اه أبو السعود (قوله قال عيسى) أي لما رأى أن لهم غرضا صحيحا في ذلك فقام واغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره وقال اللهم ربنا الخ اه أبو السعود (قوله تكون لنا عيدا) المعنى نتخذ يوم نزولها عيدا نعظمه ونصلي فيه نحن ومن يجيء بعدنا فنزلت في يوم الاحد فاتخذه النصارى عيدا اه خازن والعيد مشتق من العود لانه يعود كل سنة قاله ثعلب عن ابن الاعرابي وقال ابن الانباري النحويون يقولون يوم العيد لانه يعود بالفرح والسرور وعيد العرب لا يعود بالفرح والحزن وكل ما عاد اليك في وقت فهو عيد وقال الراغب العيد حالة تعاود الانسان والعائدة كل نفع يرجع الى الانسان بشيء ومنه العود للبعير المسن اما لمعاودته السير والعمل فهو بمعنى فاعل وما لمعاودة السنين اياه ومرورها عليه فهو بمعنى مفعول وصغروه على عيد وكسروه على أعياد وكان القياس عويد لزوال موجب قلب الواو ياء لانها انما قلبت لسكونها بعد كسر كميزان وانما فعلوا ذلك فرقا بينه وبين عود الخشب اه سمين (قوله لا أعذبه أحدا) في السمين عذابا اسم مصدر بمعنى التعذيب أو مصدر على حذف الزوائد نحو عطاء ونبات لاعطى وأنبت وانتصابه على المصدرية بالتقديرين المذكورين والهاء في لا أعذبه عائدة على عذاب الذي تقدم أنه بمعنى التعذيب والتقدير فاني أعذبه تعذيبا لا أعذب مثل ذلك التعذيب أحدا والجملة في محل نصب صفة لعذابا اه (قوله من العالمين) أي عالمي زمانهم أو العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم وقال عبد الله بن عمر ان أشد الناس يوم القيامة المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون اه خازن (قوله فنزلت الملائكة الخ روى) أنه لما دعا الله وأجيب نزلت سفرة حمراء مدورة وعليها منديل بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال باسم الله خير الرازقين وقيل لم يكشفها هو بل قال ليقم أحسنكم عملا فيكشف عنها ويسمي الله فقال شمعون رئيس الحواريين فقال يا روح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الجنة فقال عيسى

يكون مستأنفا موضح له وفيه لغتان كسر السين وفتحها وقد قرىء بهما و(الجاهل) جنس فلذلك لم يجمع ولم يراد به واحد (من التعفف) يجوز ان يتعلق من يحسب أي يحسبهم من أجل التعفف ولا يجوز ان يتعلق بمعنى أغنياء لان المعنى يصير الى ضد المقصود وذلك أن معنى الآية ان حالهم يخفى على الجاهل بهم فيظنهم أغنياء ولو علقت من بأغنياء صار المعنى ان الجاهل يظن انهم أغنياء ولكن بالتعفف فقير من المال (تعرفهم) يجوز ان يكون حالا وان يكون مستأنفا و(لا يسئلون) مثله و(الحافا) مفعولا من أجله ويجوز ان يكون مصدر الفعل محذوف دل عليه يسئلون فكانه قال لا يلحفون ويجوز

عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفي حديث أنزلت المائدة من السماء خبزا ولحما فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير (و) اذكر (إِذْ قَالَ) أي يقول أي (اللَّهُ) لعيسى في القيامة توبيخا لقومه (يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ) عيسى

ليس من هذا ولا من هذا ولكنه شيء اخترعه الله بقدرته فكلوا مما سألتم فقالوا يا روح الله كن أنت أول من يأكل منها فقال معاذ الله أن آكل منها يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها أهل الفاقة والمرض والبرص والجذام والمقعدين فقالوا كلوا من رزق الله لكم الهناء ولغيركم البلاء فأكلوا منها وهم ألف وثلثمائة رجل وامرأة وفي رواية وهم سبعة آلاف وثلثمائة فلما أتموا الاكل طارت المائدة وهم ينظرون حتى توارت عنهم ولم يأكل منها مريض أو زمن أو مبتلى الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم يأكل منها ثم مكثت تنزل أربعين صباحا فاذا نزلت اجتمع اليها الاغنياء والفقراء والكبار والصغار والرجال والنساء يأكلون منها اه خازن وفي القرطبي فكانت تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود ترعى يوما وتشرب يوما فمكثت أربعين يوما تنزل ضحى ولا تزال هكذا حتى يفيء الفيء من موضعه فيأكل الناس منها ثم ترجع الى السماء والناس ينظرون الي ظلها حتى تتواري عنهم فلما تمت أربعون يوما أوحي الله لعيسى عليه السلام يا عيسى اجعل مائدتي هذه للفقراء دون الاغنياء فتماري الاغنياء في ذلك وعادوا الفقراء اه (قوله عليها سبعة أرغفة الخ) وفي رواية خمسة أرغفة وفي رواية رغيف واحد وفي رواية أن ذلك الخبز كان من شعير وعبارة أبي السعود فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من أصناف البقول ما خلا الكراث واذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون رأس الحواريين يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الاخرة قال ليس منهما ولكن شيء اخترعه الله تعالى بالقدرة العالية وفي رواية عن كعب تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل الطعام لا اللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفي نزلت سمكة من السماء فيها طعم كل شيء اه (قوله فمسخوا) أي فمسخ الله منهم ثلثمائة وثلاثين رجلا باتوا ليلتهم مع نسائهم ثم أصبحوا خنازير وما أبصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف به وجعل يدعوهم بأسمائهم فيشيرون برؤسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا اه خازن وفي القرطبي فعاشوا سبعة أيام وقيل أربعة ثم دعا الله عيسى أن تقبض أرواحهم فاصبحوا لا يدري هل الارض ابتلعتهم أو ما الله فاعل بهم اه (قوله واذ قال الله يا عيسى بن مريم) معطوف على اذ قال الحواريون منصوب بما نصبه من المضمر المخاطب به النبي ﷺ وبمضمر مستقل معطوف على ذلك أي اذكر له للناس وقت قوله عز وجل له عليه الصلاة والسلام في الآخرة توبيخا للكفرة وتبكيتا لهم باقراره عليه السلام على رؤس الاشهاد بالعبودية وأمره لهم بعبادته عز وجل وصيغة الماضي لما مر من الدلالة على التحقيق والوقوع اه أبو السعود وقوله في الآخرة هذا أحد قولين وهو الصحيح وفي السمين وهل هذا القول وقع وانقضى أو سيقع يوم القيامة قولان للناس فقال بعضهم لما رفعه اليه قال له ذلك وعلى هذا فذكر قال على موضعها من المضي وهو الظاهر وقال بعضهم سيقول له ذلك يوم القيامة وعلى هذا فاذا بمعنى اذا وقال بمعنى يقول وكونها بمعنى اذا أهون من قول أبي عبيد أنها زائدة لان زيادة الاسماء ليست بالسهلة اه (قوله توبيخا لقومه) أشار به الى جواب سؤال صورته ما وجه سؤال الله لعيسى هذا السؤال مع علمه عز وجل بانه لم يقله اه كرخي (قوله من دون الله) متعلق بالاتخاذ ومحله النصب على أنه حال من فاعله أي متجاوزين الله أو بمحذوف هو صفة الالهين أي كائنين من دونه تعالى وايا ما كان فالمراد اتخاذهما بطرق اشراكهما معه سبحانه كما في قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا وقوله عز وجل ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون اذ به

ان يكون مصدرا في موضع الحال تقديره ولا يسئلون ملحفين قوله تعالى (الذين ينفقون) الموصول وصلته مبتدأ وقوله (فلهم أجرهم) جملة في موضع الخبر ودخلت الفاء هنا لشبه الذي بالشرط في ابهامه ووصله بالفعل (بالليل) ظرف والباء فيه بمعنى في و (سرا وعلانية) مصدران في موضع الحال قوله تعالى (الذين يأكلون الربا) مبتدأ (لا يقومون) خبره والكاف في موضع نصب وصفا لمصدر محذوف تقديره الا قياما مثل قيام الذي يتخبطه ولام الربا واو لانه من ربا يربو وتثنيته ربوان ويكتب بالالف وأجاز الكوفيون كتبه وتثنيته بالياء قلوا الاجل الكسرة التي في أوله وهو خطأ عندنا و (من المس) يتعلق بيتخبطه اي من جهة الجنون فيكون في موضع نصب (ذلك) مبتدأ و (بانهم قالوا) الخبر اي مستحق بقولهم (جاءه موعظة) انما لم تثبت التاء لان تانيث الموعظة غير حقيقي فالموعظة والوعظ بمعنى قوله تعالى (يمحق الله الربوا) روي ابو زيد الانصاري ان بعضهم قرأ بكسر الراء وضم

وقد أرعد (سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره (مَا يَكُونُ) ينبغي (لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ) خبر ليس ولي للتبيين (إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا) أخفيه (فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) أي ما تخفيه من معلوماتك (إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)

يتأتى التوبيخ والتقريع والتبكيت ومن توهم ان ذلك بطريق الاستقلال ثم اعتذر عنه بأن النصاري يعتقدون أن المعجزات التي ظهرت على يد عيسى ومريم لم يخلقها الله تعالى بل هما خلقاها فصح أنهما اتخذوهما في حق بعض الاشياء الهين مستقلين ولم يتخذوه تعالي الها في حق ذلك البعض فقد أبعد عن الحق بمراحل وأما من تعمق فقال ان عبادته تعالى مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده تعالي مع عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبده تعالي فقد غفل عما يجديه واشتغل بما لا يعنيه كدأب من قبله فان توبيخهم انما يحصل بما يعتقدونه ويعترفون به صريحا لا بما يلزمهم بضرب من التأويل اهأبو السعود (قوله وقد أرعد) قال ابو روق اذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب وهو قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ارتعدت مفاصله وتفجرت من أصل كل شعرة من جسيده عين من دم اهخازن (قوله تنزيها لك الخ) اشار به الى أن اتخاذهما الهين تشريك لهما معك في الالوهية لا أفرادهما بذلك اذ لا شبهة في ألوهيتك وأنت منزه عن الشريك فضلا أن يتخذ الهان دونك على ما يشعر به ظاهر العبارة نبه عليه الشيخ سعد الدين التفتازاني اهكرخي (قوله أن أقول) في محل رفع لانه اسم يكون والخبر في الجار قبله أي ما ينبغي لي قوله وما يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة والجملة بعدها صلة فلا محل لها أو صفة فمحلها النصب فان ما منصوبة بأقول نصب المفعول به لانها متضمنة لجملة فهو نظير قلت كلاما وعلى هذا فلا يحتاج الي أن يؤول أقول بمعنى ادعي أو أذكر كما فعله أبو البقاء وفي ليس ضمير يعود على ما هو اسمها وفي خبرها وجهان أحدهما أنه لي أي ما ليس مستقرا لي وثابتا وأما بحق على هذا ففيه ثلاثة أوجه ذكر أبو البقاء منها وجهين احدهما أنه حال من الضمير في لي والثاني أن يكون مفعولا تقديره ما ليس يثبت لي بسبب حق فالباء تتعلق بالفعل المحذوف لا بنفس الجار لان المعاني لا تعمل في المفعول به والوجه الثاني في خبر ليس انه بحق وعلى هذا ففي لي ثلاثة أوجه أحدها أنه تبيين كما في قوله سقيا لك أي فيتعلق بمحذوف تقديره أعني لي والثاني أنه حال من بحق لانه لو تأخر لكان صفة له والثالث انه متعلق بنفس حق لان الباء زائدة وحق بمعنى مستحق أي ما ليس مستحقا لي اهسمين (قوله ان قلت قلته) كنت وان كانت ماضية في اللفظ فهي مستقبلة في المعنى والتقدير ان تصح دعواي لما ذكر وقدره الفارسي بقوله ان أكن الآن قلته فيما مضي لان الشرط والجزاء لا يقعان الا في المستقبل وقول فقد علمته اي فقد تبين وظهر علمك به كقوله فكبت وجوههم في النار اهسمين (قوله تعلم ما في نفسي) هذه يجوز أن تكون عرفانية لان العرفان كما قدمته يستدعي سبق جهل أو يقتصر به على معرفة الذات دون أحوالها حسبما قاله الناس فالمفعول الثاني محذوف أي تعلم ما في نفسي كائنا وموجودا على حقيقته لا يخفى عليك منه شيء وأما ولا أعلم ما في نفسك فهي وان كان يجوز فيها أن تكون عرفانية الا انها لما صارت مقابلة لما قبلها ينبغي أن تكون مثلها والمراد بالنفس هنا على ما قاله الزجاج انها تطلق ويراد به حقيقة الشيء والمعنى في قوله تعلم ما في نفسي واضح والمعني تعلم ما أخفيه من سري وغيبتي أي ما غاب ولم أظهره ولا أعلم ما تخفيه أنت ولا تطلعنا عليه ففي النفس مقابلة وازدواج وهذا منتزع من قول ابن عباس وعليه حام الزمخشري فانه قال تعلم معلومي ولا أعلم معلومك وأتى بقوله ما في نفسك على جهة المقابلة والمشاكلة لقوله ما في نفسي فهو كقوله ومكروا ومكر الله وكقوله انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم اهسمين (قوله أنك أنت علام الغيوب) يدل منطوقه على أنه تعالى يعلم الغيب فيكون مقررا لقوله تعلم ما في نفسي ويدل بمفهومه على أنه لا يعلم الغيب غيره فيكون مقررا

الياء وواوا وسكنة وهي قراءة بعيدة اذ ليس في الكلام اسم في آخره واو قبلها ضمة لا سيما وقبل الضمة كسرة وقد يؤول على أنه وقف على مذهب من قال هذا فعوا فتقلب الالف في الوقف واوا فاما ان يكون لم يضبط الراوي حركة الياء او يكون سمى قربها من الضمة ضما قوله تعالى (ما تقي) الجمهور على فتح الياء وقد قري شاذا بسكونها ووجهه انه خفف بحذف الحركة عن الياء بعد الكسرة وقد قال المبرد تسكين ياء المنقوص في النصب من أحسن الضرورة هذا مع انه معرب فهو في الفعل الماضي أحسن . قوله تعالى (فأذنوا) يقرأ بوصل الهمزة وفتح الذال وماضيه أذن والمعنى فأيقنوا بالحرب ويقرأ بقطع الهمزة والمد وكسر الذال وماضيه آذن أي أعلم والمفعول محذوف أي فاعلموا غيركم وقيل المعنى صيروا عالمين بالحرب لا تظلمون ولا تظلمون) يقرأ بتسمية الفاعل في الاول وتركه التسمية في الثاني ووجهه أن معهم من الظلم أهم فبدي ء به ويقرأ بالعكس والوجه فيه أنه قدم ما تطمئن به نفوسهم من نفي

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ) وهو (أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) رقيبا أمنعهم مما يقولون (مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي) قبضتني بالرفع الى السماء (كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ) الحفيظ لاعمالهم (وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك (شَهِيدٌ) مطلع عالم به (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ) اى من أقام على الكفر منهم (فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ) وأنت ما لكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ) أي لمن آمن منهم (فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ) الغالب على أمره (الْحَكِيمُ) فى صنعه (قَالَ اللَّهُ

لقوله ولا أعلم ما فى نفسك ودل بتصدير الجملة بان وتوسيط ضمير الفصل وبناء المبالغة والجمع المعرف باللام ان شيأ لا يعزب عن علمه البتة كما هو مقرر في محله اه كرخي (قوله الا ما أمرتني به) هذا استثناء مفرغ فان منصوبة بالقول لانها وما في حيزها في تأويل مقول وقدر أبو البقاء القول بمعني الذكر والتأدية وما يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة اه سمين ﴿فائدة﴾ حيث وقعت ما قبل ليس أو لم أو لا أو بعد الا فهي موصولة نحو ما ليس لي بحق مالم تعلم مالا تعلمون الا ما علمتنا وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية وحيث وقعت بعد الباء فانها تحتملها نحو بما كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين سبقهما علم أو دراية أو نظر احتملت الموصولية والاستفهامية نحو ما تبدون وما كنتم تكتمون ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد وحيث وقعت فى القرآن قبل الا فهى نافية الا في ثلاثة عشر موضعا مما آتيتموهن الا أن يأتين ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وما أكل السبع الا ما ذكيتم ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربي شيأ وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه الا موضعى هود من قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك فهى فيهما مصدرية فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون واذا اعتزلتموهن وما يعبدون الا الله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق حيث كان قاله فى الاتقان اه كرخى (قوله وهو أن اعبدوا الله) أشار به ان أن الاستثناء مفرغ وأن أن مصدرية محلها رفع باضمار هو على انه تفسير لما أمرتني به وبوافقه قول القاضى ولا يجوز أن تكون ان مفسرة لان الامر مسند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم اهو تعقب بأنه يجوز ان عيسى نقل معنى كلام الله بهذه العبارة كانه قال ما قلت لهم شيأ سوى قولك لي قل لهم أن اعبدوا الله ربي وربكم وضع القول موضع الامر نزولا على قضية الادب الحسن كي لا يجعل نفسه وربه معا آمرين اه كرخي (قوله شهيدا) خبر ثان وعليهم متعلق به وما مصدرية ظرفية أى فتقدر بمصدر مضاف اليه زمان ودام صلتها ويجوز فيها التمام والنقصان فان كانت تامة كان معناها الاقامة ويكون فيهم متعلقا بها ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال والمعني وكنت عليهم شهيدا مدة اقامتي فيهم فلم يحتج هنا الى منصوب وتكون حينئذ متصرفة وان كانت الناقصة لزمت لفظ المضي ولم تكتف بمرفوع فيكون فيهم في محل نصب خبرا لها والتقدير مدة دوامي مستقرا فيهم وقد تقدم انه يقال دام يدام كخاف يخاف اه سمين (قوله قبضتني بالرفع الي السماء) أى أخذتني وافيا بالرفع الي السماء والتوفي يستعمل في أخذ الشيء وافيا أي كاملا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها اه أبو السعود وهذا جواب عن سؤال هو ان عيسي حي في السماء فكيف قال فلما توفيتني مع ان السؤال انما يتوجه على قول من يقول ان السؤال والجواب وجدا يوم رفعه الي السماء واما من قال انهما يكونان يوم القيامة وعليه جرى الشيخ المصنف كالجمهور فلا إشكال اه كرخى (قوله الحفيظ لاعمالهم اى والمراقب لاحوالهم اه كرخي (قوله لا اعتراض عليك) هذا اشارة الى الجواب فى نفس الامر وقوله فانهم الخ تعليل له اه شيخنا (قوله اى لمن آمن منهم) أى فلا يرد ان يقال كيف جاز لعيسى عليه السلام ان يقول وان تغفر لهم فتعرض بسؤاله للعفو عنهم مع علمه بأنه تعالى قد حكم بأنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اه كرخى (قوله قال الله) مستأنف ختم به حكاية ما حكى مما

الظلم عنهم ثم منعهم من الظلم ويجوز أن تكون القراءة ان بمعنى واحد لان الواو لا ترتب • قوله تعالى (وان كان ذو عسرة) كان هنا التامة أى ان حدث ذو عسرة وقيل هي الناقصة والخبر محذوف تقديره وان كان ذو عسرة لكم عليه حق أو نحو ذلك ولو نصب فقال ذا عسرة لكان الذى عليه الحق معنيا بالذكر الباقي وليس ذلك في اللفظ الا أن يتحمل لتقديره فالعسرة والسر بمعني والنظرة بكسر الظاء مصدر بمعني التأخير والجمهور على الكسر وقرأ بالاسكان ايثار التخفيف كفخذ وفخذ وكتف وكتف وقرأ فناظرة بالالف وهي مصدر كالعاقبة والعافية وقرأ فناظره على الامر كقولك ساهلة أى بالتأخير الى ميسرة) اي الى وقت ميسرة او وجود ميسرة والجمهور على فتح السين والتاء وقرئ بضم السين وجعل الهاء ضميرا وهو بناء شاذ لم يات منه الا

هذا) أى يوم القيامة (يوم ينفع الصادقين) في الدنيا كعيسي (صدقهم) لانه يوم الجزاء (لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك الفوز العظيم) ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب (لله ملك السموات والأرض) خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها (وما فيهن) أتي بما تغليبا لغير العاقل (وهو على كل شيء قدير) ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر

يقع يوم يجمع الله الرسل عليهم السلام اه أبو السعود (قوله يوم ينفع) الجمهور علي رفعه من غير تنوين ونافع علي نصبه من غير تنوين ونقل الزمخشري عن الاعمش يوما بنصبه منونا وابن عطية عن الحسن بن العباس الشامي يوم برفعه منونا فهذه أربع قراآت فأما قراءة الجمهور فواضحة على المبتدا والخبر فالجملة في محل نصب بالقول وجملة ينفع الصادقين في محل جر بالاضافة واما قراءة نافع ففيها أوجه أحدها أن هذا مبتدأ ويوم خبره كالقراءة الاولى وانما بنى الظرف لاضافته إلى الجملة الفعلية وان كانت معربة وهذا مذهب الكوفيين واستدلوا عليه بهذه القراءة وأما البصريون فلا يجيزون البناء الا اذا صدرت الجملة المضاف اليها بفعل ماض وخرجوا هذه القراءة على ان يوم منصوب علي الظرف وهو متعلق في الحقيقة بخبر المبتدا أى هذا واقع أو يقع في يوم ينفع وينفع في محل خفض بالاضافة وأما قراءة التنوين فرفعه علي الخبرية كقراءة الجماعة ونصبه على الظرف كقراءة نافع الا ان الجملة بعده في القراءتين في محل الوصف لما قبلها والعائد محذوف فيكون محل هذه الجملة إما رفعا أو نصبا اه سمين (قوله في الدنيا كعيسي) أراد به أن في معني الشهادة لصدق عيسي في قوله يوم القيامة سبحانك ما يكون لي الى آخر كلامه جوابا عن قوله أأنت قلت للناس الخ وفيه اشارة الى أن المراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف اه كرخي (قوله لانه يوم الجزاء) اشار به الي أن انتفاعهم به في الدنيا كلا انتفاع لفنائها واما صدق ابليس بقوله ان الله وعدكم وعد الحق الخ فلا ينفعه لكذبه في الدنيا التي هي دار العمل اه كرخي (قوله لهم جنات) استئناف مسوق لبيان النفع المذكور كانه قيل ما لهم من النعيم اه أبو السعود فهذا تفعهم لانه بلغهم أقصى أمانيهم وقال الراغب رضا العبد عن الله انه لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضا حال يصحب العبد في الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الاحوال التي تزول عن العبد في الآخرة بل العبد يتنعم في الجنة بالرضا ويسأل الله تعالي حتى يقول لهم رضاى أحل عليكم دارى اى برضاى عنكم وهل رضيتم قال محمد بن الفضل الروح والراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله الاعظم ومحل استراح العابدين وسيأتي لهذا مزيد في سورة البينة اه كرخي (قوله بطاعته) اى باقامته لهم في الطاعة فهو مضاف للفاعل ويصح ان يكون مضافا للمفعول اى بطاعتهم له اه شيخنا (قوله ولا ينفع الكاذبين الخ) محترز قوله الصادقين في الدنيا الخ (قوله كالكفار) أى وكابليس فانه يتكلم يوم القيامة بكلام صدق ولا ينفعه كما قصه الله تعالى عنه بقوله وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق الآية اه من الخازن (قوله لما يؤمنون) اى حين يؤمنون كما سيأتي في قوله تعالي فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده الآية اه شيخنا (قوله لله ملك السموات والارض الخ) تحقيق للحق وتنبيه على كذب النصاري وفساد ما زعموا في حق المسيح وامه اى له تعالي خاصة ملك السموات والارض وما فيهما من العقلاء وغيرهم يتصرف فيها كيف يشاء ايجادا واعداما واحياء واماتة وامرا ونهيا من غير ان يكون لشيء من الاشياء مدخل في ذلك اه ابو السعود (قوله تغليبا لغير العاقل) اي ولم يأت بمن تغليبا للعاقل لان غير العاقل هو الأكثر المناسب لمقام اظهار العظمة والكبرياء وكون الكل في ملكوته وتحت قدرته لا يصلح شيء منها للالوهية سواه فيكون تنبيها علي قصورهم عن رتبة الربوبية اه كرخي (قوله وخص العقل ذاته الخ) اشار الي ان الله تعالى وان دخل في قوله كل شيء فانه شيء لا كالاشياء فقد خص العقل ذاته فليس عليها بقادر اى لان القدرة انما تتعلق بالممكنات لا بالواجبات ولا بالمستحيلات فالمراد بشيء كل موجود يمكن ايجاده اه كرخي

تم

تم الجزء الاول من حاشية تفسير الجلالين تأليف العلامة الشيخ سليمان الجمل ويليه الجزء الثاني من أوله سورة الانعام قال مؤلفه رحمه الله تعالى قد تم تحرير هذا الجزء في أواخر ذى الحجة ختام سنة ١١٩٦ ست وتسعين ومائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

فهرست

الجزء الاول من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين
مزينة الهوامش باعراب القرآن لابي البقاء

سورة البقرة	سورة آل عمران	سورة النساء	سورة المائدة
٨	٢٤٠	٣٥٥	٤٥٥

فهرست اعراب القرآن لابن البقاء الذى بهامش هذا الجزء

اعراب الاستعاذة	اعراب التسمية	سورة الفاتحة	سورة البقرة
٤	٥	٨	٢٢

الاقناع

في فقه الامام أحمد بن حنبل

هذا كتاب في الفقه علي مذهب إمام الأئمة ومجلي دجي المشكلات المهمة الزاهد الرباني . والصديق الثاني أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه تأليف قاضي دمشق العلامة المتبحر شيخ الاسلام المحقق أبي النجا شرف الدين موسى الحجاوى المقدسي المتوفي سنة ٩٦٨ هـ . وقد وقف علي تصحيحه والتعليق عليه الاستاذ العالم الشيخ عبد اللطيف محمد موسي السبكى المدرس بالقسم الثانوى للازهر الشريف . وهو ٤ أجزاء عدد صفحاتها ١٦٠٠ صفحة قطع كبير طبعة جيدة

ورق أبيض ثمنه ١٠٠ قرشا

« نباتى « ٧٠ «

بلوغ المرام

من أدلة الاحكام

للحافظ بن حجر العسقلانى

إن خير ما تتصرف اليه همم الصادقين وتتوجه اليه عناية المسلمين هو كلام سيد المرسلين الذى جعله الله بيانا لما أنزل من محكم الكتاب، وتفصيلا لما اجتمع من درة القيمة ، فقد بين رسول الله ﷺ ما شرع من حلال ومن حرام ، وعرف الناس كيف يهتدون بهدايته على الوجه الاكمل الاتم ، وقد جمع هذا الكتاب احاديثه ﷺ مطبوع طبعة متقنة مشكولة ومصححة وعليها هوامش مهمة يقع في نحو ٣٠٠ صفحة بالقطع الكبير

ثمنه ١٠ قروش

المنتقى من أخبار المصطفى

صلى الله عليه وسلم

تأليف العالم العلامة المحقق مجد الدين أبي بركات عبد السلام بن تيمية الحراني ، وقف على تصحيحه وتعليق هوامشه الأستاذ العالم الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية ، يقع في جزءين كبيرين طبعة متقنة على ورق جيد

ثمنه ٤٠ قرشا

الموافقات

في أصول الشريعة

لأبي اسحاق الشاطبي وهو ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي المتوفى سنة ٧٩٠هـ وعليه شرح جليل لتحرير دعاويه وكشف مراميه وتخريج أحاديثه ونقد آرائه نقداً علمياً يعتمد على النظر العقلي وعلى روح التشريع ونصوصه بقلم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير شيخ علماء دمياط الشيخ عبدالله دراز ، وقد عنى بضبطه وترقيمه ووضع تراجمه الأستاذ محمد عبدالله دراز المدرس بقسم التخصص بالأزهر الشريف وهو ٤ أجزاء طبعة متقنة جداً على ورق جيد ثمنه ٤٠ قرشا

سنن النسائى

كتاب السنن للنسائى من الكتب الستة الصحاح في الحديث وهى التي لم يطرق اليها الشك ولم تصل اليها يد الوضع . فهو مصدر من مصادر الشريعة السمحة واصل من أصولها المتينة القيمة ، ويكفي أن يكون شارحه الحافظ جلال الدين الأسيوطي وحاشيته للامام السندى وكلاهما ثقة فى رأيه ، إمام في علمه . وهو ثمانية أجزاء عدد صفحات كل جزء ٣٥٠ صفحة قطع كبير مشكول شكلا كاملا ثمنه ١٠٠ قرشا

نيل المرام

من تفسير آيات الاحكام

قد قيض الله سبحانه وتعالي لدينه علماء بذلوا فيه من الجهود ما يوفر علي القارىء مؤنة التنقيب ويهديه الي أحكام دينه من أقرب الطرق وأسهلها ككتاب نيل المرام من شرح آيات الاحكام لحسن صديق خان بهادر ، فقد جمع صاحبه تلك الآيات علي حدة فى كتابه هذا وشرحها شرحا اعتمد فيه على آراء الصحابة الذين سمعوا الآيات حين نزولها وحدث بعضهم بعضا بما كشف الله لهم مما فيها من معان ، وقد جاء تفسيره شاهدا بعلو كعبه وحسن اسلوبه . ولاغرو فحسن صديق خان حجة من حجج الاسلام ولسان من السنة الصدق والحق المبين

وقد ضبطت الآيات ورقمت حسب المصحف الذى عنيت به جماعة من ائمة القراآت واتفقت علي طبعه الحكومه المصرية تنفيذا لرغبات صاحب الجلالة ملك مصر المعظم ثمنه ١٠ قروش

297.207:J27hA:v.1:c.1
العكبرى ،ابو البقاء عبد الله بن الحسي
حاشية الجمل على الجلالين، المسماة ب
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01009360

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT WITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866

297.207
J27hA
1933 : V.1
General Library